تاريخ
عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

للعلامة
الشيخ عبد الرحمن الجبرتي

دار الجيل
بيروت

الطبعة الثانية
١٩٧٨

عجائب الآثار
في
التراجم والاخبار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الاول الذي لا يزول ملكه ولا يتحول خالق الخلائق وعالم الذرات بالحقائق ، مفنى الامم ومحيي الرمم ومعيد النعم ومبيد النقم وكاشف الغمم وصاحب الجود والكرم ، لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه ، له الحكم واليه ترجعون ، واشهد ان لا اله الا الله تعالى عما يشركون ، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الى الخلق أجمعين ، المنزل عليه نبا القرون الاولين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما تعاقبت الليالي والايام وتداولت السنين والاعوام .

وبعد ، فيقول الفقير عبد الرحمن بن حسن الجبرتي الحنفي غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه : اني كنت سودت أوراقا في حوادث آخر القرن الثاني عشر وما يليه من اوائل الثالث عشر الذي نحن فيه جمعت فيها بعض الوقائع اجمالية واخرى محققة تفصيلية ، وغالبها محن ادركناها وامور شاهدناها واستطردت في ضمن ذلك سوابق سمعتها ومن افواه الشيخة تلقيتها ، وبعض تراجم الاعيان المشهورين من العلماء والامراء المعتبرين وذكر لمع من أخبارهم واحوالهم وبعض تواريخ مواليدهم ووفياتهم . فاحببت جمع شملها وتقييد شواردها في اوراق متسقة النظام مرتبة على السنين والاعوام ليسهل على الطالب النبيه المراجعة ويستفيد

ما يرومه من المنفعة ويعتبر المطلع على الخطوب الماضية ، فيتأسى اذا لحقه مصاب ويتذكر بحوادث الدهر انما يتذكر اولو الالباب . فانها حوادث غريبة في بابها متنوعة في عجائبها وسميته عجائب الآثار في التراجم والاخبار وانا لنرجو ممن اطلع عليه وحل بمحل القبول لديه ان لا ينسانا من صالح دعواته وان يغضى عما عثر عليه من هفواته .

اعلم ان التاريخ علم يبحث فيه عن معرفة احوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم ووفياتهم ، وموضوعه احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والسلاطين وغيرهم ، والغرض منه الوقوف على الاحوال الماضية من حيث هي وكيف كانت ، وفائدته العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز العاقل عن مثل احوال الهالكين من الامم المذكورة السالفين ، ويستجلب خيار افعالهم ويجتنب سوء اقوالهم ويزهد في الفاني ويجتهد في طلب الباقي ، واول واضع له في الاسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك حين كتب ابو موسى الاشعري الى عمر انه ياتينا من قبل امير المؤمنين كتب لا ندري على ايها نعمل فقد قرأنا صكا محله شعبان فما ندري اي الشعبانين أهو الماضي ام القابل وقيل رفع لعمر صك محله شعبان ، فقال اي شعبان هذا هو الذي نحن فيه او الذي هو آت ثم جمع وجوه الصحابة رضي الله عنهم وقال : ان الاموال قد كثرت وما قسمناه غير مؤقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك . فقال له الهرمزان ، وهو ملك الاهواز وقد اسر عند فتوح فارس وحمل الى عمر واسلم على يديه : ان للعجم حسابا يسمونه ماه روز ويسندونه الى من غلب عليهم الاكاسرة فعربوا لفظة ماه روز يمورخ ومصدره التاريخ واستعملوه في وجوه التصريف ، ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك فقال لهم عمر ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه وتصير اوقاتهم فيما يتعاطونه من المعاملات مضبوطة . فقال

له بعض من حضرمن مسلمي اليهود : ان لنا حسابا مثله مسندا الـــى الاسكندر فما ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول . وقال قوم : نكتب على تاريخ الفرس . قيل ان تواريخهم غير مسندة الى مبدأ معين بل كلما قام منهم ملك ابتدأوا التاريخ من لدن قيامه وطرحوا ما قبله . فاتفقوا على ان يجعلوا تاريخ دولة الاسلام من لدن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، لان وقت الهجرة لم يختلف فيه احد بخلاف وقت ولادته ووقت مبعثه صلى الله عليه وسلم .

وكان للعرب في القديم من الزمان بارض اليمن والحجاز تواريـــخ يتعارفونها خلفا عن سلف الى زمن الهجرة . فلمـــا هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وظهر الاسلام وعُلت كلمة الله تعالى اتخذت هجرته مبدأ لتاريخها وسميت كل سنة باسم الحادثة التي وقعت فيهـــا . وتدرج ذلك الى سنة سبع عشرة من الهجرة في زمن عمر فكان اسم السنة الاولى سنة الاذن بالرحيل من مكة الى المدينة والثانية سنة الأمراي بالقتال الى آخره . وقال اصحاب التواريخ ان العرب في الجاهلية كانت تستعمل شهور الاهلة وتقصد مكة للحج ، وكان حجهم وقت عاشر الحجة كما رسمه سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام . لكن لما كان لا يقع في فصل واحد من فصول السنة بل يختلف موقعه منها بسبب تفاضل ما بين السنة الشمسية والقمرية ووقوع ايام الحج في الصيف تارة وفي الشتاء اخرى ، وكذا في الفصلين الآخرين ، ارادوا ان يقع حجهم في زمان واحد لا يتغير وهو وقت ادراك الفواكه والغلال واعتدال الزمن في الحر والبرد ، ليسهـــل عليهم السفر ويتجروا بما معهم من البضائع والارزاق مع قضاء مناسكهم .

فشكوا ذلك الى اميرهم وخطيبهم فقام في الموسم عند اقبال العرب من كل مكان ، فخطب ثم قال : أنا انشأت لكم في هذه السنة شهرا ازيـــده فتكون السنة ثلاثة عشر شهرا ، وكذلك افعل في كل ثلاث سنين او اقل حسبما يقتضيه حساب وضعته ، ليأتي حجكم وقت ادراك الفواكه والغلال،

فتقصدوننا بما معكم منها . فوافقت العرب على ذلك ومضت الى سبيلها فنسأ المحرم وجعله كبيسا واخره الى صفر وصفر الى ربيع الاول وهكذا ، فوقع الحج في السنة الثانية في عاشر المحرم وهو ذو الحجة عندهم . وبعد انقضاء سنتين او ثلاثة وانتهاء نوبة الكبيس اي الشهر الذي كان يقع فيه الحج وانتقاله الى الشهر الذي بعده قام فيهم خطيبا وتكلم بما اردا ثم قال : انا جعلنا الشهر الفلاني من السنة الفلانية الداخلة للشهر الذي بعده . ولهذا فسر النسيء بالتأخير كما فسر بالزيادة . وكانوا يديرون النسيء على جميع شهور السنة بالنوبة ، حتى يكون لهم مثلا في سنة محرمان وفي اخرى صفران ، ومثل هذا بقية الشهور ، فاذا آلت النوبة الى الشهر المحرم قام لهم خطيبا فينبئهم ان هذه السنة قد تكرر فيها اسم الشهر الحرام فيحرم عليهم واحدا منها بحسب رأيه على مقتضى مصلحتهم . فلما انتهت النوبة في ايام النبي صلى الله عليه وسلم الى ذي الحجة وتم دور النسيء على جميع الشهور ، ، حج صلى الله عليه وسلم في تلك السنة حجة الوداع وهي السنة العاشرة من الهجرة ، لموافقة الحج فيها عاشر الحجة ، ولهذا لم يحج صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة حين حج ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس لوقوعه في عاشر ذي القعدة . فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع خطب وامر الناس بما شاء الله تعالى . ومن جملته : الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، يعني رجوع الحج الى الموضع الاول كما كان في زمن سيدنا ابراهيم صلوات الله تعالى عليه ، ثم تلا قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم ، فلا تظلموا فيهن أنفسكم ، وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ، واعلموا ان الله مع المتقين ، انما زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم

النسيء

الكافرين . ومنع العرب من هذا الحساب وامر بقطعه والاستمرار بوقوع الحج في اي زمان اتى من فصول السنة الشمسية ، فصارت سنوهم دائرة في الفصول الاربع والحج واقع في كل زمان منها كما كان في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام . ثم كون حجة الصديق واقعة في القعدة ، فهو قول طائفة من العلماء . وقال آخرون بل وقعت حجته ايضا في ميقاتها من ذي الحجة وقد روي في السنة ما يدل على ذلك والله اعلم بالحقائق .

ولما كان علم التاريخ علما شريفا فيه العظة والاعتبار وبه يقيس العاقل نفسه على من مضى من امثاله في هذه الدار ، وقد قص الله تعالى اخبار الامم السالفة في ام الكتاب فقال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب . وجاء من احاديث سيد المرسلين كثير ن اخبار الامم الماضين كحديثه عن بني اسرائيل وما غيروه من التوراة والانجيل وغير ذلك من اخبار العجم والعرب مما يفضى بمتأمله الى العجب . وقد قال الشافعي رضي الله عنه : من علم التاريخ زاد عقله .

ولم تزل الامم الماضية من حين اوجد الله هذا النوع الانساني تعتني بتدوينه سلفا عن سلف وخلفا من بعد خلف الى ان نبذه اهل عصرنا وأغفلوه وتركوه وأهملوه وغدوه من شغل البطالين واساطير الاولين ، ولعمري انهم لمعذورون وبالاهم مشتغلون ولا يرضون لاقلامهم المتعبة في مثل هذه المنقبة ، فان الزمان قد انعكست احواله وتقلصت ظلاله وانخرمت قواعده في الحساب فلا تضبط وقائعه في دفتر ولا كتاب . واشغال الوقت في غير فائدة ضياع وما مضى وفات ليس له استرجاع الا ان يكون مثل الحقير منزويا في زوايا الخمول والاهمال ، منجمعا عما سغلوا به من الاشغال فيشغل نفسه في اوقات من خلواته ويسلي وحدته بعد سيئات الدهر وحسناته .

وفن التاريخ علم يندرج فيه علوم كثيرة لولاه ما ثبتت اصولها ولا تشعبت فروعها منها طبقات القراء والمفسرين والمحدثين وسير الصحابة

والتابعين وطبقات المجتهدين وطبقات النحاة والحكماء والاطباء وأخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، واخبار المغازي وحكايات الصالحين ومسامرة الملوك من القصص والاخبار والمواعظ والعبر والامثال وغرائب الاقاليم وعجائب البلدان . ومنها كتب المحاضرات ومفاكهة الخلفاء وسلوان المطاع ومحاضرات الراغب . وأما الكتب المصنفة فيه فكثيرة جدا ذكر منها في مفتاح السعادة الفا وثلثمائة كتاب ، قال في ترتيب العلوم وهذا بحسب ادراكه واستقصائه ، والا فهي تزيد على ذلك لانه ما الف في فن من الفنون مثل ما الف في التواريخ وذلك لانجذاب الطبع اليها والتطلع على لاامور المغيبات ، ولكثرة رغبة السلاطين لزيادة اعتنائهم بحسب التطلع على سير من تقدمهم من الملوك مع ما لهم من الاحوال والسياسات ، وغير ذلك فمن الكتب المصنفة فيه تاريخ ابن كثير في عدة مجلدات وهو القائل شعرا :

تمر بنا الايام تترى وانما نساق الى الآجال والعين تنظر
فلا عائدصفو الشباب الذي مضى ولا زائل هذا المشيب المكدر

وتاريخ الطبرى وهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد ، وتاريخ ابن الاثير الجزري المسمى بالكامل ابتدأ فيه من اول الزمان الى اواخر سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وله كتاب اخبار الصحابة في ست مجلدات . وتاريخ ابن الجوزي وله المنتظم في تواريخ الامم ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي في أربعين مجلدا ، وتاريخ ابن خلكان المسمى بوفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، وتواريخ المسعودي اخبار الزمان والاوسط ومروج الذهب . ومن اجل التواريخ تواريخ الذهبي الكبير والاوسط المسمى بالعبر ، والصغير المسمى دول الاسلام ، وتواريخ السمعاني منها ذيل تاريخ بغداد لابي بكر بن الخطيب نحو خمسة عشر مجلدا ، وتاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدا والانساب في

نحو ثمان مجلدات، وتواريخ العلامة ابن حجر العسقلاني وتاريخ الصفدي، وتواريخ السيوطي ، وتاريخ الحافظ ابن عساكر في سبعة وخمسين مجلدا ، وتاريخ اليافعي وبستان التواريخ ست مجلدات ، وتواريخ بغداد وتواريخ حلب ، وتواريخ اصبهان للحافظ ابي نعيم ، وتاريخ بلخ ، وتاريخ الاندلس، والاحاطة في اخبار غرناطة، وتاريخ اليمن، وتاريخ مكة، وتواريخ الشام ، وتاريخ المدينة المنورة وتواريخ الحافظ المقريزي وسمي التاريخ الكبير المقفى ، والسلوك في دول الملوك ، والمواعظ والاعتبار في الخطط والاثار ، وغير ذلك ، ونقل في مؤلفاته اسماء تواريخ لم نسمع باسمائها في غير كتبه ، مثل تاريخ ابن ابي طي والمسيحي وابن المأمون وابن زولاق والقضاعي . ومن التواريخ تاريخ العلامة العيني كي اربعين مجلدا رأيت منه بعض مجلدات بخطه وهي ضخمة في قالب الكامل ، ومنها تاريخ الحافظ السخاوي والضوء اللامع في اهل القرن التاسع ، رتبه على حروف المعجم في عدة مجلدات ، وتاريخ العلامة ابن خلدون في ثمان مجلدات ضخام ، ومقدمته مجلد على حدة ، من أطلع عليها رأى بحرا متلاطما بالعلوم مشحونا بنفائس جواهر المنطوق والمفهوم ، وتاريخ ابن دقاق . وكتب التواريخ اكثر من ان تحصى ، وذكر المسعودي جملة كبيرة منها وتاريخه لغاية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة فما ظنك بما بعد ذلك .

قلت : وهذه صارت اسماء من غير مسميات فانا لم نر من ذلك كله الا بعض اجزاء بقيت في بعض خزائن كتب الاوقاف بالمدارس مما تداولته ايدي الصحافيين وباعها القومة والمباشرون ونقلت الى بلاد المغرب والسودان ثم ذهبت بقايا البقايا في الفتن والحروب ، واخذ الفرنسيس ما وجدوه الى بلادهم . ولما عزمت على جمع ما كنت سودته اردت ان اوصله بشيء قبله فلم اجد بعد البحث والتفتيش الا بعض كراريس سودها بعض العامة من الاجناد ركيكة التركيب مختلة التهذيب والترتيب وقد اعتراها النقص من مواضع في خلال بعض الوقائع . وكنت ظفرت بتاريخ من تلك

الفروع لكنه على نسق في الجملة مطبوع لشخص يقال له احمد حلبي بن عبد الغني مبتدئا فيه من وقت تملك بني عثمان للديار المصريـــة ، وينتهي كغيره ممن ذكرناه الى خمسين ومائة وألف هجرية .

ثم ان ذلك الكتاب استعاره بعض الاصحاب وزلت به القدم ووقع في صندوق العدم . ومن ذلك الوقت الى وقتنا هذا لم يتقيد احد بتقييد ولم يسطر في هذا الشأن شيئا يفيد ، فرجعنا الى النقل من افواه الشيخـــة المسنين وصكوك دفاتر الكتبة والمباشرين ، وما انتقش على احجار ترب المقبورين وذلك من اول القرن الى السبعين وما بعدها الى التسعين ، امور شاهدناها ثم نسيناها وتذكرناها ومنها الى وقتنا امور تعقلناها وقيدناها وسطرناها الى ان تم ما قصدنا باي وجه كان وانتظم ما أردنـــا استطراده من وقتنا الى ذلك الا وان . وسنورد ان شاء الله تعالى ما ندركه مـــن الوقائع بحسب الامكان والخلو من الموانع الى ان يأتي امر الله ، وان مردنا الى الله ولم اقصد بجمعه خدمة ذي جاه كبير او طاعة وزير او أمير ، ولم اداهن فيه دولة بنفاق او مدح او ذم مباين للاخلاق لميل نفساني او غرض جسماني ، وانا استغفر الله من وصفي طريقا لم اسلكه وتجارتي برأس مال لم املكه .

مقدمة

اعلم ان الله تعالى لما خلق الارض ودحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها ، وبث فيها من كل دابة وقدر اقواتها احوج بعض الناس الـــى بعض في ترتيب معايشهم ومآكلهم وتحصيل ملابسهم ومساكنهم، لانهم ليسوا كسائر الحيوانات التي تحصل ما تحتاج اليه بغير صنعة . فان الله تعالى خلق الانسان ضعيفا لا يستقل وحده بامر معاشه لاحتياجه الى غذاء ومسكن ولباس وسلاح ، فجعلهم الله تعالى يتعاضدون يتعاونون في تحصيلهـــا وترتيبها بان يزرع هذا الذاك ويخبز ذاك لهذا وعلى هذا القياس تتم سائر أمورهم ومصالحهم ، وركز في نفوسهم الظلم والعدل . ثم مست الحاجة بينهم ميزانا للعدالة وقانونا للسياسة توزن به حركاتهم وسكناتهم وترجع اليه طاعاتهم ومعاملاتهم ، فانزل الله كتابه بالحق وميزانه بالعدل كما قال تعالى : الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان .

قال علماء التفسير المراد بالكتاب والميزان العلم والعدل وكانت مباشرة هذا الامر من الله بنفسه من غير واسطة وسبب على خلاف ترتيب المملكة وقانون الحكمة ، فاستخلف فيها من الآدميين خلائف ووضع في قلوبهم العلم والعدل ليحكموا بهما بين الناس حتى يصدر تدبيرهم عن دين مشروع وتجتمع كلمتهم على رأي متبوع ، ولو تنازعوا في وضع الشريعة لفسد نظامهم واختل معاشهم . فمعنى الخلافة هو ان ينوب احد مناب آخر في

التصرف واقفا على حدود اوامره ونواهيه ، وأما معنى العدالة فهي خلق في النفس او صفة في الذات تقتضي المساواة لانها اكمل الفضائل لشمول اثرها وعموم منفعتها كل شيء ، وانما يسمى الانسان عادلا لما وهبه الله قسطا من عدله وجعله سببا وواسطة لايصال فيض فضله واستخلفه في ارضه بهذه الصفة حتى يحكم بين الناس بالحق والعدل ، كما قال تعالى : يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق .

وخلائف الله هم القائمون بالقسط والعدالة في طريق الاستقامة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ، والعدالة تابعة للعلم باوساط الامور المعبر عنها في الشريعة بالصراط المستقيم . وقوله تعالى : ان ربي على صراط مستقيم ، اشارة الى ان العدالة الحقيقية ليست الا لله تعالى فهو العادل الحقيقي الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ، ووضع كل شيء على مقتضى علمه الكامل وعدله الشامل . وقوله صلى الله عليه وسلم : بالعدل قامت السموات والارض ، اشارة الى عدل الله تعالى الذي جعل لكل شيء قدرا لو فرض فارض زائدا عليه او ناقصا عنه لم ينتظم الوجود على هذا النظام بهذا التمام والكمال .

اصناف العدل من الخلائق خمسة ، ورفع الله بعضهم فوق بعض درجات كما قال تعالى : وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات :

الاول : الانبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ، فهم ادلاء الامة وعمد الدين ومعادن حكم الكتاب وأمناء الله في خلقه ، هم السرج المنيرة على سبيل الهدى وحملة الامانة عن الله الى خلقه ، بالهداية بعثهم الله رسلا الى قومهم وانزل معهم الكتاب والميزان ولا يتعدون حدود ما أنزل الله اليهم من الاوامر والزواجر ارشادا وهداية لهم حتى يقوم الناس بالقسط والحق ، ويخرجونهم من ظلمات الكفر والطغيان الى نور اليقظة والايمان ، وهم سبب نجاتهم من دركات جهنم الى درجات الجنان . وميزان عدالة

الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدين المشروع الذي وصاهم الله باقامته في قوله تعالى : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا . فكل امر من امور الخلائق دنيا واخرى عاجلا وآجلا قولا وفعلا حركة وسكونا جار على نهج العدالة ما دام موزونا بهذا الميزان ، ومنحرف عنها بقدر انحرافه عنه، ولا تصح الاقامة بالعدالة الا بالعلم وهو اتباع احكام الكتاب والسنة.

الثاني : العلماء ــ الذين هم ورثة الانبياء فهم فهموا مقامات القدوة من الانبياء وان لم يعطوا درجاتهم واقتدوا بهداهم واقتفوا آثارهم اذ هم احباب الله وصفوته من خلقه ومشرق نور حكمته ، فصدقوا بما اتوا به وسروا على سبيلهم وايدوا دعوتهم ونشروا حكمتهم كشفا وفهما ذوقا وتحقيقا ، ايمانا وعلما بكمال المتابعة لهم ظاهرا وباطنا . فلا يزالون مواظبين على تمهيد قواعد العدل واظهار الحق برفع منار الشرع واقامة اعلام الهدى والاسلام واحكام مباني التقوى برعاية الاحوط في الفتوى تزهدا للرخص لانهم امناء لله في العالم وخلاصة بني ادم مخلصون في مقام العبودية مجتهدون في اتباع احكام الشريعة ، عن باب الحبيب لا يبرحون ومن خشية ربهم مشفقون ، مقبلون على الله تعالى بطهارة الاسرار وطائرون اليه باجنحة العلم والانوار ، هم ابطال ميادين العظمة وبلابل بساتين العلم والمكالمة . اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ، وتلذذوا بنعيم المشاهدة ، ولهم عند ربهم ما يشتهون . وما ظهر في هذا الزمان من الاختلال في حال البعض من حب الجاه والمال والرياسة والمنصب والحسد والحقد لا يقدح في حال الجميع لانه لا يخلو الزمان من محقيهم وان كثر المبطلون ، ولكنهم اخفياء مستورون تحت قباب الخمول لا تكشف عن حالهم يد الغيرة الالهية والحكمة الازلية. وهم آحاد الاكوان وافراد الزمان وخلفاء الرحمن ، وهم مصابيح الغيوب مفاتيح اقفال القلوب ، وهم خلاصة خاصة الله من خلقه ، وما برحوا ابدا في مقعد صدقه ، بهم يهتدي كل حيران ويرتوي كل ظمآن ، وذلك ان

مطلع شمس مشارق انوارهم مقتبس من مشكاة النبوة المصطفوية ، ومعدن شجرة اسرارهم مؤيد بالكتاب والسنة لا احصي ثناء عليهم ، أفض اللهم علينا مما لديهم .

الثالث : الملوك وولاة الامور — يراعون العدل والانصاف بين الناس والرعايا توصلا الى نظام المملكة وتوسلا الى قوام السلطنة لسلامة الناس في اموالهم وابدانهم وعمارة بلدانهم ، ولولا قهرهم وسطوتهم لتسلط القوي على الضعيف والدني على الشريف . فرأس المملكة واركانها وثبات احوال الامة وبنيانها العدل والانصاف ، سواء كانت الدولة اسلامية او غير اسلامية فهما اس كل مملكة وبنيان كل سعادة ومكرمة . فان الله تعالى امر بالعدل ، ولم تكتف به حتى اضاف اليه الاحسان ، فقال تعالى : ان الله يأمر بالعدل والاحسان ، لان بالعدل ثبات الاشياء ودوامها وبالجور والظلم خرابها وزوالها ، فان الطباع البشرية مجبولة على حب الانتصاف من الخصوم وعدم الانصاف لهم والظلم والجور كامن في النفوس لا يظهر الا بالقدرة كما قيل :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

فلولا قانون السياسة وميزان العدالة لم يقدر مصل على صلاته ولا عالم على نشر علمه ولا تاجر على سفره ،

فان قيل : فما حد الملك العادل ؟ قلنا : هو ما قال العلماء بالله من عدل بين العباد وتحذر عن الجور والفساد ، حسبما ذكره رضى الصوفي في كتابه المسمى بقلادة الارواح وسعادة الافراح ، عن ابي هريره قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها . وفي حديث آخر : والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للملك العادل الى السماء مثل عمل الرعية وكل صلاة يصليها تعدل سبعين الف صلاة ، وكأن الملك العادل قد عبد الله بعبادة كل عابد وقام له بشكر كل شاكر ، فمن لم يعرف قدر هذه النعمة الكبرى والسعادة

العظمى واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه بان يجعله الله من جملة اعدائه ، وتعرض الى اشد العذاب ، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ان احب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأقربهم منه امام عادل، وان أبغض الناس الى الله تعالى واشدهم عذابا يوم القيامة امام جائر • فمن عدل في حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه الخلق وصفت له النعمى واقبلت عليه الدنيا ، فتهنأ بالعيش واستغنى عن الجيش ، وملك القلوب وأمن الحروب ، وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا لان الله تعالى ما خلق شيئا احلى مذاقا من العدل ولا اروح الى القلوب من الانصاف ولا امر من الجور ولا أشنع من الظلم • فالواجب على الملك وعلى ولاة الامور ان لا يقطع في باب العدل الا بالكتاب والسنة ، لانه يتصرف في ملك الله وعباد الله بشريعة نبيه ورسوله نيابة عن تلك الحضرة ومستخلفا عن ذلك الجناب المقدس ، ولا يأمن من سطوات ربه وقهره فيما يخالف امره فينبغي ان يحترز عن الجور والمخالفة والظلم والجهل ، فانه احوج الناس الى معرفة العلم واتباع الكتاب والسنة وحفظ قانون الشرع والعدالة ، فانه منتصب لمصالح العباد واصلاح البلاد وملتزم بفصل خصوماتهم وقطع النزاع بينهم ، وهو حامي الشريعة بالاسلام ، فلا بد من معرفة احكامها والعلم بحلالها وحرامها ليتوصل بذلك الى ابراء ذمته وضبط مملكته وحفظ رعيته ، فيجتمع له مصلحة دينه ودنيـاه وتمتلىء القلوب بمحبته والدعاء له ، فيكون ذلك اقوم لعمود ملكه وأدوم لبقائه وابلغ الاشياء في حفظ المملكة العدل والانصاف على الرعية •

وقيل لحكيم : أيما افضل العدل ام الشجاعة ؟ فقال : من عدل استغنى عن الشجاعة لان العدل اقوى جيش وأهنأ عيش •

وقال الفضيل بن عياض : النظر الى وجه الامام العـادل عبادة ، وان المقسطين عند الله على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن • قال

⊗ سفيان الثوري : صنفان اذا صلحا صلحت الامة واذا فسدا فسدت الامة : الملوك والعلماء . والملك العادل هو الذي يقضي بكتاب الله عز وجل ويشفق على الرعية شفقة الرجل على اهله .

⊗ روى ابن يسار عن ابيه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ايما وال ولي من أمر أمتي شيئا فلم ينصح لهم ويجتهد كنصيحته وجهده لنفسه كبه الله على وجهه يوم القيامة في النار .

الرابع : اوساط الناس يراعون العدل في معاملاتهم وأروش جناياتهم بالانصاف ، فهم يكافؤون الحسنة بالحسنة والسيئة بمثلها .

الخامس : القائمون بسياسة نفوسهم وتعديل قواهم وضبط جوارحهم وانخراطهم في سلك العدول ، لان كل فرد من افراد الانسان مسؤول عن رعاية رعيته التي هي جوارحه وقواه كما ورد : كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، كما قيل: صاحب الدار مسؤول عن اهل بيته وحاشيته. ولا تؤثر عدالة الشخص في غيره ما لم تؤثر اولا في نفسه اذ التأثير في البعيد قبل القريب بعيد . وقوله تعالى : اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ، دليل على ذلك ، والانسان متصف بالخلافة لقوله تعالى : ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون . ولا تصح خلافة الله الا بطهارة النفس كما ان اشرف العبادات لا تصح الا بطهارة الجسم ، فما اقبح بالمرء ان يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه ، كما قال حكيم لجاهل دميم الوجه : اما البيت فحسن واما ساكنه فقبيح . وطهارة النفس شرط في صحة الخلافة وكمال العبادة ، ولا يصح نجس النفس لخلافة الله تعالى ولا يكمل لعبادته وعمارة ارضه الا من كان طاهر النفس قد ازيل رجسه ونجسه . فللنفس نجاسة كما ان للبدن نجاسة ، فنجاسة البدن يمكن ادراكها بالبصر ونجاسة النفس لا تدرك الا بالبصيرة ، كما اشار له بقوله تعالى : انما المشركون نجس . فان الخلافة هي الطاعة والاقتدار على قدر

طاقة الانسان في اكتساب الكمالات النفسية والاجتهاد بالاخلاص في العبودية والتخلق باخلاق الربوبية ، ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر الفعل . فكل اناء بالذي فيه ينضح . ولهذا قيل : من طابت نفسه طاب عمله ومن خبثت نفسه خبث عمله . وقيل في قوله عليه الصلاة والسلام : لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ، انه اشار بالبيت الى القلب وبالكلب الى النفس الامارة بالسوء او الى الغضب والحرص والحسد وغيرها من الصفات الذميمة الراسخة في النفس ، ونبه بان نور الله لا يدخل القلب اذا كان فيه ذلك الكلب . والى الطهارتين اشار بقوله تعالى : وثيابك فطهر والرجز فاهجر . واما الذي تطهر به النفس حتى تصلح للخلافة وتستحق به ثوابه فهو العلم والعبادة الموظفة اللذان هما سبب الحياة .

توضيح

اعلم ان الانسان من حيث الصورة التخطيطية كصورة في جدار وانما فضيلته بالنطق والعلم • ولهذا قيل : ما الانسان لولا اللسان الا بهمة مهملة او صورة ، فبقوة العلم والنطق والفهم يضارع الملك ، وبقوة الاكل والشرب والشهوة والنكاح والغضب يشبه الحيوان • فمن صرف همته كلها الى تربية القوة الفكرية بالعلم والعمل فقد لحق بافق الملك فيسمى ملكا وربانيا كما قال تعالى : ان هذا الا ملك كريم • ومن صرف همته كلها الى تربية القوة الشهوانية باتباع اللذات البدنية ياكل كما تأكل الانعام فحقيق ان يلحق بالبهائم اما غمرا كثور او شرها كخنزير او عقورا ككلب او حقودا كجمل او متكبرا كنمر او ذا حيلة ومكر كثعلب او يجمع ذلك كله فيصير كشيطان مريد ، والى ذلك الاشارة بقوله تعالى : وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت • وقد يكون كثير من الناس من صورته صورة انسان وليس هو في الحقيقة الا كبعض الحيوان • قال الله تعالى : ان هم الا كالانعام بل هم اضل :

مثل لبهائم جهلا جل خالقهم لهم تصاوير لم يقرن بهن جحا

من نصايح الرشاد لمصالح العباد

اعلم ان سبب هلاك الملوك اطراح ذوي الفضائل ، واصطناع ذوي الرذائل ، والاستخفاف بعظة الناصح ، والاغترار بتزكية المادح ، من نظر في العواقب سلم من النوائب، وزوال الدول اصطناع السفل، ومن استغنى بعقله ضل ومن اكتفى برأيه زل ، ومن استشار ذوي الالباب سلك سبيل الصواب ، ومن استعان بذوي العقول فازبدرك المامول ، من عدل في سلطانه استغنى عن اعوانه ، عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان ، الملك يبقى على الكفر والعدل ولا يبقى على الجور والايمان • ويقال : حق على من ملكه الله على عباده وحكمه في بلاده ان يكون لنفسه مالكا وللهوى تاركا وللغيظ كاظما وللظلم هاضما وللعدل في حالتي الرضى والغضب مظهرا وللحق في السر والعلانية مؤثرا ، واذا كان كذلك الزم النفوس طاعته والقلوب محبته واشرق بنور عدله زمانه وكثر على عدوه انصاره واعوانه • ولقد صدق من قال :

يا ايها الملك الذي بصلاحه صلح الجميع
أنت الزمان فان عدلت فكله أبدا ربيع

وقال عمرو بن العاص : ملك عادل خير من مطر وابل ، من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه •

موعظة : كل محنة الى زوال وكل نعمة الى انتقال :

رأيت الدهر مختلفا يدور فلا حزن يدوم ولا سرور

وشيدت الملوك بـه قصورا فما بقي الملـــوك ولا القصور

وقال المأمون :

يبقى الثناء وتنفـد الاموال ولكل وقت دولـــــة ورجال

من كبرت همته كثرت قيمته • لا تثق الدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل • فان الدنيـــا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب •

كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري : أنصحني ، فكتب اليه : ان الذي يصحبك لا ينصحك والذي ينصحك لا يصحبك • وسأل معاوية الاحنف بن قيس وقال له : كيف الزمان ؟ فقال : أنت الزمان ان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان • آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة ، وآفة الجند مخالفة القادة وآفة الرعية مخالفـة السادة ، وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حـــب الرياسة ، وآفة القضاة شدة الطمع وآفة العدول قلة الورع ، وآفة القوي استضعاف الخصم وآفة الجريء اضاعة الحزم ، وآفة المنعم قبح المن وآفة المذنب حسن الظن ، والخلافة لا يصلحها الا التقوى ، والرعية لا يصلحهـا الا العدل ، فمن جارت قضيته ضاعت رعيته ، ومن ضعفت سياسته بطلـت رياسته • ويقال : شيئان اذا صلح احدهما صلح الآخر : السلطان والرعية • ومن كلام بعض البلغاء : خير الملوك من كفى وكف وعفا وعف •

قال وهب بن منبه : اذا هم الوالي بالجور او عمل به ادخل الله النقص في اهل مملكته ، حتى في التجارات والزراعات وفي كل شيء ، واذا هم بالخير او عمل به ادخل الله البركة على اهل مملكته حتى فـي التجارات والزراعات وفي كل شيء ، ويعم البلاد والعباد • والنقبض عنان العبارات النقلية في أرض الاشارات العقلية المقتطفة من نظم السلوك في مسامرة الملوك وغرر الخصائص وغرر النقائص ، وهو باب واسع كثير المنافع وملاك

الامر في ذلك حسن القابلية وان تكون مرآة القلب غير صدية ، كما قيل :

اذا كان الطباع طباع سوء فليس بنافع أدب الاديب

وقيل : ان الاخلاق وان كانت غريزية فانه يمكن تطبعها بالرياضة والتدريب والعادة ، والفرق بين الطبع والتطبع ان الطبع جاذب مفتعل والتطبع مجذوب منفعل ، تتفق نتايجهما مع التكلف ويفترق تأثيرهما مع الاسترسال . وقد يكون في الناس من لا يقبل طبعه العادة الحسنة ولا الاخلاق الجميلة ، ونفسه مع ذلك تتشوق الى المنقبة وتتأنف من المثلبة . لكن سلطان طبعه يأبى عليه ويستعصي عن تكليف ما ندب اليه ، يختار العطل منها على التحلي ويستبدل الحزن على فواتها بالتسلي ، فلا ينفعه التأنيب ولا يردعه التأديب ، وسبب ذلك ما قرره المتكلمون في الاخلاق من ان الطبع المطبوع أملك للنفس التي هي محله لاستيطانه اياها وكثرة اعانته لها .

وأما الذي يجمع الفضائل والرذائل فهو الذي تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال بين اللؤم والكرم ، وقد تكتسب الاخلاق من معاشرة الاخلاء اما بالصلاح او بالفساد ، فرب طبع كريم افسدته معاشرة الاشرار وطبع لئيم اصلحته مصاحبة الاخيار . وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : المرء على دين خليله ، فلينظر احدكم من يخالل . وقال علي رضي الله عنه لولده الحسن : الاخ رقعة في ثوبك فانظر بمن ترقعه . وقال بعض الحكماء في وصيته لولده : يا بني احذر مقارنة ذوي الطباع المزدولة لئلا تسرق طباعك طباعهم وأنت لا تشعر واما اذا كان الخليل كريم الاخلاق شريف الاعراق ، حسن السيرة طاهر السريرة فبه في محاسن الشيم يقتدي وبنجم رشده في طريق المكارم يهتدي ، واذا كان سيء الاعمال خبيث الاقوال كان المغتبط به كذلك ، ومع هذا فواجب على العاقل اللبيب والفطن الاريب ان يجهد نفسه حتى يحوز الكمال بتهذيب خلائقه ويكتسي حلل

الجمال بدمائة شمائله وحميد طرائقه • وقال عمرو بن العاص المرء حيث يجعل نفسه ان رفعها ارتفعت وان وضعها اتضعت • وقال بعض الحكماء : النفس عروف عزوف ونفور الوف ، متى ردعتها ارتدعت ومتى حملتها حملت ، وان أصلحتها صلحت وان افسدتها فسدت • وقال الشاعر :

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان أطعمت تاقت والا تسلت

وقالوا : من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه ، والمنهج القويم الموصل الى الثناء الجميل ان يستعمل الانسان فكرة وتميزه فيما ينتج عن الاخلاق المحمودة والمذمومة منه ومن غيره ، فيأخذ نفسه بما استحسن منها واستملح ويصرفها عما استهجن منها واستقبح • فقد قيل : كفاك تأديبا ترك ما كرهه الناس من غيرك •

اللهم بحرمة سيد الانام يسر لنا حسن الختام واصرف عنا سوء القضاء وانظر لنا بعين الرضاء وهذا اوان انشقاق كمائم طلع الشماريخ عن زهر مجمل التاريخ •

اول خليفة في الارض

اول خليفة جعل في الارض آدم عليه الصلاة والسلام بمصداق قوله تعالى : اني جاعل في الارض خليفة • ثم توالت الرسل بعده لكنها لم تكن عامة الرسالة بل كل رسول ارسل الى فرقة ، فهؤلاء الرسل عليهم السلام مقررون شرائع الله بين عباده وملزموهم بتوحيد وامتثال اوامره ونواهيه ، ليترتب على ذلك انتظام امور معاشهم في الدنيا وفوزهم بالنعيم السرمدي اذا امتثلوا في الاخرى ، الى ان جاء ختامهم الرسول الاكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ارسله الله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله وامره بالصدع والاعلان والتطهير من عبادة الاوثان • وآمن به من آمن من الصحابة رضوان الله عليهم وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون • ولم يزل هذا الدين القويم من حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم يزيد وينمو ويتعالى ويسمو حتى تم ميقاته وقربت من

النبي وفاته ، وانزل الله عليه: اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا .

ولما قبض صلى الله عليه وسلم قام بالامر بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم عمر رضي الله عنه ، ثم عثمان رضي الله عنه ، ثم علي كرم الله وجهه ، ولم تصف له الخلافة بمغالبة معاوية رضوان الله عليهم اجمعين في الامر وبموت علي رضي الله عنه تمت مدة الخلافة التي نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا . وبخلافة معاوية كان ابتداء دولة الامويين ، وانقرضت بظهور أبي مسلم الخراساني واظهاره دولة بني العباس . فكان اولهم السفاح وظهرت دولتهم الظهور التام وبلغت القوة الزائدة والضخامة العظيمة ، ثم اخذت في الانحطاط بتغلب الاتراك والديلم ولم تزل منحطة ، وليس للخلفاء في آخر الامر الا الاسم فقط حتى ظهرت فتنة التاتار التي ابادت العالم وخرج هولاكو خان وملك بغداد وقتل الخليفة المعتصم وهو آخر خلفاء بني العباس ببغداد ملوك مصر بعد ضعف الخلافة العباسية .

ملوك مصر بعد ضعف الخلافة العباسية

وفي خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه افتتحت الديار المصرية والبلاد الشامية على يد عمرو بن العاص ، ولم تزل في النيابة ايام الخلفاء الراشدين ودولة بني امية وبني العباس الى ان ضعفت الخلافة العباسية بعد قتل المتوكل بن المعتصم بن الرشيد سنة سبع واربعين ومائتين . وتغلب على النواحي كل متملك لها فانفرد احمد بن طولون بمملكة مصر والشام ثم دولة الاخشيد وبعده كافور ابو المسك . ولما مات قدم جوهر القائد من قبل المعز الفاطمي من المغرب فملكها من غير ممانع واسس القاهرة وذلك في سنة احدى وستين وثلثمائة . وقدم المعز الى مصر بجنوده .

وامواله ومعه رمم آبائه واجداده محمولة في توابيت ، وسكن بالقصرين وادعى الخلافة لنفسه دون العباسيين . واول ظهور امرهم في سنة سبعين ومائتين فظهر عبدالله بن عبيد الملقب بالمهدي وهو جد بني عبيدالخلفاء المصريين العبيديين الروافض باليمن،واقام على ذلك الى سنةثمانوسبعين فحج تلك السنة واجتمع بقبيلة من كنانة فأعجبهم حاله فصحبهم الى مصر، ورأى منهم طاعة وقوة فصحبهم الى المغرب فنما شأنه وشأن اولاده من بعده الى ان حضر المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسمعيل بن القائم ابن المهدي الى مصر وهو اولهم ، فملكوا نيفا ومائتين من السنين ،الىأن ضعف أمرهم في أيام العاضد وسوء سياسة وزيره شاور فتملكت الافرنج بلاد السواحل الشامية وظهر بالشام نورالدين محمود بن زنكي ،فاجتهد في قتال الافرنج واستخلاص ما استولوا عليه من بلاد المسلمين ، وجهز أسد الدين شيركوه بعساكر لاخذ مصر ، فحاصرها نحو شهرين ،فاستنجد العاضد بالافرنج فحضروا من دمياط فرحل اسد الدين الى الصعيد فجبى خراجه ورجع الى الشام . وقصد الافرنج الديار المصرية في جيش عظيم وملكوا بلبيس ، وكانت اذ ذاك مدينة حصينة ووقعت حروب بين الفريقين فكانت الغلبة فيها على المصريين،وأحاطوا بالاقليم برا وبحرا وضربواعلى أهله الضرائب .

ثم ان الوزير شاور أشار بحرق الفسطاط فأمر الناس بالجلاء عنها وأرسل عبيدة بالشعل والنفوط فأوقدوا فيها النار فأحترقت عن آخرها واستمرت النار بها أربعة وخمسين يوما ، وارسل الخليفة العاضد يستنجد نورالدين وبعث اليه بشعور نسائه فأرسل اليه جندا كثيفا وعليهم أسد الدين شيركوه واين أخيه صلاح الدين يوسف ، فارتحل الافرنج عن البلاد وقبض أسد الدين على الوزير شاور الذي أشار بحرق المدينة ، وصلبه وخلع العاضد على أسد الدين الوزارة فلم يلبث أن مات بعد خمسة وستين يوما ، فولى

العاضد مكانه ابن أخيه صلاح الدين وقلده الامور ولقبه الملك الناصر، فبذل لله همته وأعمل حيلته واخذ في اظهار السنة واخفاء البدعة . فثقل أمره على الخليفة العاضد ، فابطن له فتنة أثارها في جنده ليتوصل بها الى هزيمة الاكراد واخراجهم من بلاده ، فتفاقم الامر وانشقت العصا ووقعت حروب بين الفريقين أبلى فيها الناصر يوسف وأخوه شمس الدولة بلاء حسنا ، وانجلت الحروب عن نصرتهما فعند ذلك ملك الناصر القصر وضيق على الخليفة وحبس أقاربه وقتل أعيان دولته واحتوى على مافي القصور من الذخائر والاموال والنفائس ، بحيث استمر البيع فيه عشر سنين غير ما اصطفاه صلاح الدين لنفسه .

وخطب للمستضيء العباسي بمصر وسير البشارة بذلك الى بغداد ومات العاضد قهرا ، وأظهر الناصر يوسف الشريعة المحمدية وطهر الاقليم من البدع والتشييع والعقائد الفاسدة ، وأظهر عقائد أهل السنة والجماعة وهي عقائد الاشاعرة والماتريدية ، وبعث اليه أبو حامد الغزالي بكتاب ألفه له في العقائد ، فحمل الناس على العمل بما فيه ومحا من الاقليم مستنكرات الشرع وأظهر الهدي ولما توفي نورالدين الشهيد انضم اليه ملك الشام وواصل الجهاد وأخذ في استخلاص ما تغلب عليه الكفار من السواحل وبيت المقدس بعد ما أقام بيد الافرنج نيفا واحدى وتسعين سنة ، وأزال ما أحدثه الافرنج من الآثار والكنائس .

ولم يهدم القمامة اقتداء بعمر رضي الله عنه ، وافتتح الفتوحات الكثيرة واتسع ملكه ولم يزل على ذلك الى أن توفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، ولم يترك الا أربعين درهما وهو الذي انشأ قلعة الجبل وسور القاهرة العظيم . وكان المشد على عمائره بهاءالدين قراقوش ، ثم استمر الامر في أولاده وأولاد أخيه الملك العادل وحضر الافرنج أيضا الى مصر في ايام الملك الكامل بن العادل وملكوا دمياط وهدموها ، فحاربهم

شهورا حتى أجلاهم وعمرت بعد ذلك دمياط هذه الموجودة في غير مكانها، وكانت تسمى بالمنشية ، والكامل هذا هو الذي انشأ قبة الشافعي رضي الله عنه عندما دفن بجواره موتاهم ، وأنشأ المدرسة الكاملية بين القصرين المعروفة بدار الحديث .

الملوك الايوبية

وفي أيام الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل حضر الافرنج وملكوا دمياط وزحفوا الى فارسكور ، واستمر الملك الصالح يحاربهم أربعة عشر شهرا وهو مريض ، وانحصر جهة الشرق وانشأ المدينة المعروفة بالمنصورة ، ومات بها سنة سبع وأربعين وستمائة والحرب قائم ، وأخفت زوجته شجرة الدر موته ودبرت الامور حتى حضر ابنه توران شاه من حصن كيفا وانهزمت الافرنج واسر ملكهم ريدا وكانوا طائفة الفرنسيس

والملك الصالح هذا هو اول من اشترى المماليك واتخذ منهم جندا كثيفا وبنى لهم قلعة الروضة واسكنهم بها وسماهم البحرية ،ومقدمهم القارس اقطاي . والملك الصالح هو الذي بنى المدارس الصالحية بين القصرين ودفن بقبة بنيت له بجانب المدرستين .

ولما انهزم الافرنج ومات الصالح وتملك ابنه توران شاه استوحش من مماليك أبيه واستوحشوا منه ، فتعصبوا عليه وقتلوه بفارسكور ،وقلدوا في السلطنة شجرة الدر ثلاثة أشهر ثم خلعت ، وهي آخر الدولة الايوبية ومدة ولايتهم احدى وثمانون سنة .

الملوك التركية

ثم تولى سلطنة مصر عزالدين أيبك التركماني الصالحي سنة ثمان واربعين وستمائة ، وهو أول الدولة التركية بمصر . ولما قتل ولوا ابنه المظفر علي ، فلما وقعت حادثة التتار العظمى خلع المظفر لصغره وتولى الملك

المظفر قطز ، وخرج بالعساكر المصرية لمحاربة التتار ، فظهر عليهم وهزمهم ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك بعد ان كانوا ملكوا معظم المعمور من الارض وقهروا الملوك وقتلوا العباد وأخربوا البلاد .

وفي سنة أربع وخمسين وستمائة ملكوا سائر بلاد الروم بالسيف وفي البحر . فلما فرغوا من ذلك صميعه نزل هولا كوخان وهو ابن طولون بن جنكيز خان على بغداد ، وذلك سنة ست وخمسين وهي اذ ذاك كرسي مملكة الاسلام ودار الخلافة فملكها ، وقتلوا ونهبوا واسروا من بها من جمهور المسلمين والفقهاء والعلماء والائمة والقراء والمحدثين وأكابر الاولياء والصالحين ، وفيها خليفة رب العالمين وامام المسلمين وابن عم سيد المرسلين ، فقتلوه وأهله وأكابر دولته ، وجرى في بغداد مالم يسمع بمثله في الآفاق . ثم ان هولا كوخان أمر بعد القتلى فبلغوا ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة ، ثم تقدم التتار الى بلاد الجزيرة واستولوا على حران والرهاوديار بكر في سنة سبع وخمسين ، ثم جاوزوا الفرات ونزلوا على حلب في سنة ثمان وخمسين وستمائة واستولوا عليها ، وأحرقوا المساجد وجرت الدماء في الازقة وفعلوا مالم يتقدم مثله .

ثم وصلوا الى دمشق وسلطانها الناصر يوسف بن أيوب فخرج هاربا وخرج معه أهل القدرة ودخل التتار الى دمشق وتسلموها بالامان ، ثم غدروا بهم وتعدوها فوصلوا الى نابلس ثم الى الكرك وبيت المقدس ، فخرج سلطان مصر بجيش الترك الذين تهابهم الاسود وتقل في أعينهم أعداد الجنود فالتقاهم عند عين جالوت ، فكسرهم وشردهم وولوا الادبار ، وطمع الناس فيهم يتخطونهم . ووصلت البشائر بالنصر فطار الناس فرحا .

ودخل المظفر الى دمشق مؤيدا منصورا واحبه الخلق محبة عظيمة وساق بيبرس خلف التتار الى بلاد حلب وطردهم وكان السلطان وعد

بحلب ثم رجع عن ذلك . فتأثر بيبرس وأضمر له الغدر وكذلك السلطان، وأسر ذلك الى بعض خواصه فأطلع بيبرس فسار إلى مصر وكل منهما محترس من صاحبه ، فاتفق بيبرس مع جماعة من الامراء على قتل المظفر فقتلوه في الطريق .

الملـــك بيبرس

ودخل بيبرس مصر سلطانا وتلقب بالملك الظاهر ، وذلـــك سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وهو السلطان ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي النجمي أحد المماليك البحرية ، وعندما استقر بالقلعة أبطـــل المظالم والمكوس وجميع المنكرات وجهز الحج بعد انقطاعه اثنتي عشـــرة سنة بسبب فتنة التتار ، وقتل الخليفة ، ومنافقة أمير مكة مع التتار . فلما وصلوا الى مكة منعوهم من دخول المحمل ومن كسوة الكعبة ، فقال أمير المحمل لامير مكة : أما تخاف من الملك الظاهر بيبرس ؟ فقال : دعه يأتيني على الخيل البلق . فلما رجع امير المحمل وأخبر السلطان بما قاله أمـــير مكة ، جمع له في السنة الثانية أربعـــة عشر ألف فرس ابلق ، وجهزهـــم صحبة امير الحاج وخرج بعده على ثلاث نوق عشاريات ، فوافاهم عند دخولهم مكة وقد منعهم التتار وأمير مكة ، فحاربوهم فنصرهم الله عليهم، وقتل ملك التتار وأمير مكة طعنه السلطان بالرمح وقال له : أنا الملك الظاهر جئتك على الخيل البلق . فوقع الى الارض وركب السلطان فرسه ودخـــل الى مكة وكسا البيت وعاد الى مصر واستقر ملكه حتى مات بدمشق سابع عشري المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ، ومدته سبع عشرة سنة وشهران واثنا عشر يوما ، وحج سنة سبع وستين وستمائة .

ولذلك خبر طويل ذكره العلامة المقريزي في ترجمته في تواريخه وفي الذهب المسبوك ، فيمن حج من الخلفاء والملوك ، وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة وانقيادا للشرع ، وله فتوحات وعمارات مشهورة ومآثر

حميدة ومنها رد الخلافة لبني العباس ، وذلك انه لما جرى ماجرى على بغداد وقتل الخليفة وبقيت ممالك الاسلام بلا خلافة ثلاث سنوات ،حضر شخص من أولاد الخلفاء الفارين في الواقعة الى عرب العراق ومعه عشرة من بني مهارش ، فركب الظاهر للقائه ومعه القضاة واهل الدولة فأثبت نسبه على يد قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز ، ثم بويع بالخلافة فبايعه السلطان وقاضي القضاة والشيخ عزالدين بن عبدالسلام ثم الكبار على مراتبهم ، ولقب بالمستنصر وركب يوم الجمعة وعليه السواد الى جامع القلعة وخطب خطبة بليغة ذكر فيها شرف بني العباس ،ودعا فيها للسلطان وللمسلمين ، ثم صلى بالناس ورسم بعمل خلعة خليفة الى السلطان وكتب له تقليدا ، وقرىء بظاهر القاهرة بحضرة الجمع وألبس الخليفة السلطان الخلعة بيده وفوض اليه الامور وركب السلطان بالخلعة والتقليد محمول على رأسه ، ودخل من باب النصر وزينت القاهرة والامراء مشاة بين يديه ورتب له اتابكيا واستادارا وخازندارا وحاجبا وشرابيا وكاتبا وعين له خزانة وجملة مماليك ومائة فرس وثلاثين بغلا وعشر قطارات جمال الى امثال ذلك .

ثم انه عزم على التوجه الى العراق فخرج معه السلطان وشيعه الى دمشق وجهز معه ملوك الشرق صاحب الموصل وصاحب سنجار والجزيرة،وغرم عليه وعليهم ألف ألف دينار وستين الف دينار وسافروا حتى تجاوزوا هيت فلاقاهم التتار فحاربوهم فعدم الخليفة ولم يعلم له خبر .

وبعد أيام حضر شخص آخر من بني العباس وكان أيضا مختفيا عند بني خفاجة ، فتوصل مع العرب الى دمشق وأقام عند الامير عيسى بن مهنا فأخبر به صاحب دمشق فطلبه وكاتب السلطان في شأنه ، فأرسل يستدعيه فأرسله مع جماعة من امراء العرب فلما وصل الى القاهرة وجد المستنصر قد سبقه بثلاثة ايام فلم ير ان يدخل اليها فرجع الى حلب ، فبايعه صاحبها

ورؤساؤها ، ومنهم عبدالحليم بن تيمية ، وجمع خلقا كثيرا وقصد عانة ولقب بالحاكم . فلما خرج المستنصر وافاه بعانة فانقاد له هذا ودخل تحت طاعته وخاصته ، فلما قدم المستنصر قصد الحاكم الرحبة وجاء الى عيسى ابن مهنا فكاتب الملك الظاهر فيه ، فطلبه فقدم الى القاهرة ومعه ولده وجماعته فأكرمه الملك الظاهر وبايعوه بالخلافة كما سبق للمستنصر ،وأنزله بالبرج الكبير بالقلعة . واستمرت الخلافة بمصر وأقام الحاكم فيها نيفا وأربعين سنة وهذه من مناقب الملك الظاهر .

ولما مات الملك الظاهر تولى بعده ابنه الملك السعيد ثم اخوه الملك العادل ، وكان صغيرا والامر لقلاوون ، فخلعه واستبد بالملك ولقب بالملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي النجمي جد الملوك القلاوونية ،وهو صاحب الخيرات والبيمارستان المنصوري والمدرسة والقبة التي دفن بها، وله فتوحات بسواحل البحر الرومي ومصافات مع التتار وغير ذلك . تولى سنة ثمان وسبعين وستمائة ومات أواخر مدته احدى عشرة سنة .

وتولى بعده ابنه الملك الاشرف خليل بن قلاوون وكان بطلا شجاعا ذا همة علية ورياسة مرضية ، خانه امراؤه وغدروه وقتلوه بترانة جهة البحيرة سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، ونقل لتربته التي أنشأها بالقرب من المشهد النفيسي بجانب مدرسة اخيه الصالح على بن قلاوون . مات في حياة ابيه وكان هو أكبر أولاده مرشحا للسلطنة.

ولما مات الاشرف تولى بعده اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون الالفي الصالحي النجمي اقيم في السلطنة وعمره تسع سنين ، فأقام سنة وخلع بمملوك ابيه زين الدين (كتبغا) الملك العادل ، فثار الامير حسام الدين لاجين المنصوري نائب السلطنة على العادل وتسلطن عوضه ، ثم ثار عليه طغى وكبرى فقتلاه وقتلا ايضا . واستدعي الناصر من الكرك فقدم واعيد الى السلطنة مرة ثانية ، فأقام عشر سنين وخمسة اشهر محجورا عليه،

والقائم بتدبير الدولة الاميران بيبرس الجاشنكير وسلار نائب السلطنة ، فدبر لنفسه في سنة ثمان وسبعمائة واظهر انه يريد الحج بعياله فوافقه الاميران على ذلك وشرعا في تجهيزه وكتب الى دمشق والكرك برمي الاقامات ، والزم عرب الشرقية بحمل الشعير فلما تهيأ لذلك احضر الامراء تقاد معهم الخيل والجمال ، ثم ركب الى برکة الحاج ، وتعين معه للسفر جماعة من الامراء . وعاد بيبرس وسلار من غير ان يترجلا له عند نزوله بالبركة فرحل من ليلته وخرج الى الصالحية ، وعيد بها ، وتوجه الى الكرك فقدمها في عاشر شوال ونزل بقلعتها وصرح بانه قد ثنى عزمه عن الحج ، واختار الاقامة بالكرك وترك السلطنة ليستريح ، وكتب الى الامراء بذلك وسأل ان ينعم عليه بالكرك والشوبك واعاد من كان معه من الامراء وسلمهم الهجن وعدتها خمسمائة هجين والمال والجمال وجميع التقادم ، وامر نائب الكرك بالمسير عنه وتسلطن بيبرس الجاشنكير ، وتلقب بالملك المظفر وكتب للناصر تقليدا بنيابة الكرك . فعندما وصله التقليد مع آل ملك ، اظهر البشر وخطب باسم المظفر على منبر الكرك وانعم على البريد الحاج آل ملك واعاده ، فلم يتركه المظفر واخذ يناكده ويطلب منه من معه من المماليك الذين اختارهم للاقامة عنده والخيول التي اخذها من القلعة والمال الذي اخذه من الكرك . وهدده فحنق لذلك وكتب الى نواب الشام يشكو ماهو فيه ، فاحثوه على القيام لاخذ ملكه ووعدوه بالنصرة فتحرك لذلك ، وسار الى دمشق واتت النواب اليه : وقدم الى مصر ، وفر بيبرس وطلع الناصر الى القلعة يوم عيد الفطر سنة تسع وسبعمائة ، فأقام في الملك اثنتين وثلاثين سنة وثلاثة اشهر ، ومات في ليلة الخميس حادي عشري ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة ، وعمره سبع وخمسون سنة وكسور ، ومدة سلطنته ثلاث واربعون سنة وثمانية اشهر وتسعة أيام .

وكان ملكا عظيما جليلا كفؤا للسلطنة ذادهاء مخبا للعدل والعمارة ، وطابت مدته وشاع ذكره وطار صيته في الآفاق وهابته الاسود وخطب له في بلاد بعيدة .

ومن محاسنه انه لما استبد بالملك اسقط جميع المكوس من اعمال الممالك المصرية والشامية ، وراك البلاد وهو الروك الناصري المشهود ، وابطل الرشوة وعاقب عليها فلا يتقلد المناصب الا مستحقها بعد التروي والامتحان واتفاق الرأي ، ولا يقضي الا بالحق . فكانت أيامه سعيدة وافعاله حميدة .

وفي ايامه كثرت العمائر ، حتى يقال ان مصر والقاهرة زادا في ايامه اكثر من النصف ، وكذلك القرى بحيث صارت كل بلدة من القرى القبلية والبحرية مدينة على انفرادها ، وله ولامرائه مساجد ومدارس وتكايا مشهورة وحضر في أوائل دولته القان غازات بجنود التتار فخرج اليهم بعساكر مصر وهزمهم مرتين . وبعض مناقبه تحتاج الى طول ونحن لانذكر الا لمعا فمن أراد الاطلاع عليها فعليه بالمطولات . وفي السيرة الناصرية مؤلف مخصوص مجلدان ضخمان ينقل عنه المؤرخون وللصفي الحلي فيه مرثية رائية بليغة نحو ستين بيتا .

ولما مات دفن على والده بالقبة المنصورية بين القصرين . وتولى من اولاده واولاد اولاده اثنا عشر سلطانا ، منهم السلطان حسن صاحب الجامع بسوق الخيل بالرميلة ، ومن شاهده عرف علو همته بين الملوك ، وهو الذي ألف باسمه الشيخ بن ابي حجلة التلمساني كتبه العشرة ، التي منها ديوان الصبابة والسكردان وطوق الحمامة وحاطب ليل وقرع سن .

ومنهم الملك الاشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد ، وهو الذي امر الاشراف بوضع العلامة الخضراء في عمائمهم وفي ذلك يقول بعضهم :

جعلوا لابناء النبي علامـــة ان العلامـة شأن من لـم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وفي ايام الاشرف هذا قدمت الافرنج الى الاسكندرية على حين غفلة ونهبوا اموالها واسروا نساءها ، ووصل الخبر الى مصر فتجهـز الاشرف وسار بعساكره ، فوجدهم قد ارتحلوا عنها وتركوها . ولهذه الواقعة تاريخ اطلعت عليه في مجلدين ، ويقال ان الفرنساوي الذي يكون في اذنه قرط امه اصلها من النساء المأسورات في تلك الواقعة .

وفي ايامه كثر عبث المماليك الاجلاب فأمر باخراجهم من مصر فتجمعوا وعصوا ، فحاربهم وقاتلهم فانهزموا فقبض على كثـير منهم ، فقتل منهـم طائفة وغرق منهم طائفة ونفى منهم طائفة ، وبقي منهم بمصر طائفة التجأوا الى بعض الامراء ، وهؤلاء المماليـك كانوا من مماليك يلبغا العمـري مملوك السلطان حسن ، ومنهم صرغتمش واسند مروآلجاي اليوسفي ، وهم كثيرون مختلفو الاجناس ، ومنهم من جنس الجركس فلم يزالوا في اختلاف ومقت وهياج وحقد للدولة إلى أن تحيلوا وتراجعوا وتداخلوا في الدولة فاستقر أمرهم على ان طائفة منهم سكنوا بالطباق ، ودخلوا في مماليك الاسياد أي أولاد السلطان ، ومنهم من بقي أمير عشرة لاغـير ، ومنهم من انضم الى المماليك السلطانية ومماليك الامراء ، وكانوا أرذل مذكور في الاقليم المصري .

فلما عزم الاشرف على الحج وأخذ في اسباب ذلك ، انتهزوا عند ذلـك الفرصة وكتموا امرهم ومكروا مكرهم ، وتواعدوا مع اصحابهم الذين بصحبة السلطان انهم يثيرون الفتنـة مع السلطان في العقبـة ، وكذلك المقيمون بمصر يفعلون فعلهم حتى ينقضوا نظام الدولة ويزيلوا السلطان والامـراء .

ولما خرج السلطان من مصر خرج في ابهة عظيمة وتجمل زائد ، بعد ان

رتب الامور واستخلف بمصر وثغورها من يثق به ، واخذ بصحبته من لا يظن فيه الخيانة ، ومنهم جملة من الجلبان وابقى منهم ومن غيرهم بمصر كذلك ، ولا ينفع الحذر من القدر .

فلما خرج السلطان وبعد عن مصر اثاروا الفتنة بعد ان استمالوا طائفة من المماليك السلطانية ، وفعلوا مافعلوه ونادوا بموت السلطان وولوا ابنه ، ووقفوا مستعدين منتظرين فعل اصحابهم الغائبين مع السلطان ،وثار ايضا اصحابهم على السلطان في العقبة فانهزم بعد امور طالبا المجيء الى مصر ، وصحبته الامراء الكبار وبعض المماليك ، ونهبت الخزينة والحج ، وذهب البعض الى الشام والبعض الى الحجاز والبعض الى مصر صحبة حريم السلطان ، وجرى ماهو مسطر في الكتاب من ذبح الامراء واختفاء السلطان وخنقه ، وتمكن هؤلاء الاجلاب من الدولة ، ونهبوا بيوت الاموال وذخائر السلطان واقتسموا محاظيه ، وكذلك الامراء ، ووصل كل صعلوك منهم لمراتع الملوك وأزالوا عز الدولة القلاوونية ، وأخذوا لانفسهم الامريات والمناصب ، وأصبح الذين كانوا بالامس اسفل الناس ملوك الارض يجبى اليهم ثمرات كل شيء .

الجراكسة

ثم وقعت فيهم حوادث وحروب اسفرت عن ظهور برقوق الجركسي احد مماليك يلبغا العمري واستقراره اميرا كبيرا . وكان غاية في الدهاء والمكر فلم يزل يدبر لنفسه حتى عزل بن الاشرف واخذ السلطنة لنفسه وهو اول ملوك الجراكسة بمصر . وبالاشرف شعبان هذا وأولاده زالت دولة القلاوونية وظهرت دولة الجراكسة .

اولهم برقوق وبعده ابنه فرج واستمر الملك فيهم وفي اولادهم الى الاشرف قانصوه الغوري ، وابتداء دولتهم سنة اربع وثمانين وسبعمائة ، وانقضاؤها سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فتكون مدة دولتهم مائة سنة

وتسعة وثلاثين سنة • وسبب انقضائها فتنة السلطان سليـــم شاه ابن عثمان وقدومه الى الديار المصرية ، فخرج اليه سلطان مصر قانصوه الغوري فلاقاه عند مرج دابق بحلب وخامر عليه امراؤه خير بك والغزالي ، فخذلوه وفقدوه ولم يزل حتى تملك السلطان سليم الديار المصرية والبلاد الشامية • واقام خيربك نائبا بها كما هو مسطر ومفصل في تواريخ المتأخرين ، مثل مرج الزهور لابن اياس وتاريخ القرماني وابن زنبل وغيرهم • وعادت مصر الى النيابة كما كانت في صدر الاسلام ، ولما خلص له امر مصر عفا عمن بقي من الجراكسة وابنائهم ، ولم يتعرض لاوقاف السلاطين المصرية ، بل قرر مرتبات الاوقاف والخيرات والعلوفات وغلال الحرمين والانبار ورتب للايتام والمشايخ والمتقاعدين ومصارف القلاع والمرابطين ، وابطل المظالم والمكوس والمغارم • ثم رجع الى بلاده واخـــذ معه الخليفة العباسي ، وانقطعت الخلافة والمبايعة واخذ صحبته ما انتقاه من ارباب الصنائع التي لم توجد في بلاده بحيث انه فقد من مصر نيف وخمسون صنعة •

ولما توفي تولى بعده ابنه المغازي السلطان سليمان عليه الرحمـــة والرضوان ، فاسس القواعد وتمم المقاصد ونظم الممالك وآثار الحوالك ورفع منار الدين واخمد نيران الكافرين ، وسيرته الجميلة اغنت عـن التعريف ، وتراجمه مشحونة بها التصانيف • ولم تزل البلاد منتظمة في سلكهم ومنقادة تحت حكمهم ، من ذلك الاوان الذي استولوا عليها فيه الى هذا الوقت الذي نحن فيه ، وولاة مصر نوابهم وحكامها امراؤهم • وكانوا في صدر دولتهم من خير من تقلد امو رالامة بعد الخلفاء المهديين، واشد من ذب عن الدين واعظم من جاهد في المشركين • فلذلك اتسعت ممالكهم بما فتحه الله على ايديهم وايدي نوابهم ، وملكوا احسن المعمور من الارض ودانت لهم الممالك في الطول والعرض • هذا مع عدم اغفالهم الامر وحفظ النواحي والثغور واقامة الشعائر الاسلامية والسنن المحمدية،

وتعظيم العلماء واهل الدين وخدمة الحرمين الشريفين والتمسك في الاحكام والوقائع بالقوانين والشرائع . فتحصنت دولتهم وطالت مدتهم وهابتهم الملوك وانقاد لهم المالك والمملوك .

ومما يحسن ايراده هنا ما حكاه الاسحاقي في تاريخه ، انه لما تولى السلطان سليم ابن السلطان سليمان المذكور كان لوالده مصاحب يدعى شمسي باشا العجمي ، ولا يخفى ما بين آل عثمان والعجم من العداوة المحكمة الاساس ، فأقر السلطان سليم شمسي باشا العجمي مصاحبا على ما كان عليه ايام والده ، وكان شمسي باشا المذكور له مداخل عجيبة وحيل غريبة يلقيها في قالب مرض ومصاحبة يسحر بها العقول ، فقصد ان يدخل شيئا منكرا يكون سببا لخلخلة دولة آل عثمان ، وهو قبول الرشا من ارباب الولاة والعمال . فلما تمكن من مصاحبة السلطان قال له على سبيل العرض : عبدكم فلان المعزول من منصب كذا وليس بيده منصب الان قصده من فيض انعامكم عليه المنصب الفلاني ويدفع الى الخزينة كذا وكذا . فلما سمع السلطان سليم ما ابداه شمسي باشا علم انها مكيدة منه وقصده ادخال السوء بيت آل عثمان ، فتغير مزاجه وقال له : يا رافضي تريد ان تدخل الرشوة بيت السلطنة حتى يكون ذلك سببا لازالتها . وامر بقتله فتلطف به وقال له : يابا دشاه لا تعجل هذه وصية والدك لي فانه قال لي ان السلطان سليم صغير السن وربما يكون عنده ميل للدنيا، فاعرض عليه هذا الامر فان جنح اليه فامنعه بلطف فان امتنع فقل له هذه وصية والدك فدم عليها ، ودعا له بالثبات وخلص من القتل .

فانظر يا اخي وتأمل فيما تضمنته هذه الحكاية من المعاني . واقول بعد ذلك يضيق صدري ولا ينطلق لساني وليس الحال بمجهول حتى يفصح عنه اللسان بالقول وقد اخر سني العجز ان افتح فما افغير الله ابتغى حكما .

وفي اثناء الدولة العثمانية ونوابهم وامرائهم المصرية ، ظهر في عسكر

مصر سنة جاهلية وبدعة شيطانية زرعت فيهم النفاق واسست فيما بينهم الشقاق ، ووافقوا فيها اهل الحرف اللئام في قولهم سعد وحرام ، وهو ان الجند بأجمعهم اقتسموا قسمين واحتزبوا بأسرهم حزبين : فرقة يقال لها فقارية واخرى تدعى قاسمية ، ولذلك اصل مذكور وفـــي بعض سير المتأخرين مسطور لا بأس بايراده في للسامرة تتميما للغرض في مناسبة المذاكرة ، وهو ان السلطان سليم شاه لما بلغ من ملك الديار المصرية منـــاه وقتل من قتل من الجراكسة وسامهم في سوق المواكسة ،قال يوما لبعض جلسائه وخاصته واصدقائه : يا هل ترى هل بقي احد من الجراكسة نراه ، وسؤال من جنس ذلك ومعناه . فقال له خيربك : نعم ايها الملك العظيـــم هنا رجل قديم يسمى سودون الأمير طاعن في السن كبير ، رزقه الله تعالى بولدين شهمين بطلين لا يضاهيهما احد في الميدان ولا يناظرهما فارس من الفرسان . فلما حصلت هذه القضية تنحى عن المفارشة بالكليـــة وحبس ولديه بالدار وسد ابوابه بالاحجار ، وخالف العادة واعتكف على العبادة. وهو الى الآن مستمر على حالته مقيم في بيته وراحته . فقال السلطان : هذا والله رجل عاقل خبير كامل ينبغي لنا ان نذهب لزيارته ونقتبس مـــن بركته واشارته ، قوموا بنا جملة نذهب اليه على غفلة لكي اتحقق المقال واشاهده على اي حالة هو من الاحوال . ثم ركب في الحال ببعض الرجال الى ان توصل اليه ودخل عليه، فوجده جالسا على مسطبة الايوان وبين يديه المصحف وهو يقرأ القرآن ، وعنده خدم واتباع وعبيد ومماليـــك انواع ، فعندما عرف انه السلطان بادر لمقابلته بغير توان وسلم عليه ومثل بين يديه ، فأمره بالجلوس ولاطفه بالكلام المأنوس الى ان اطمأن خاطره وسكنت ضمائره ، فسأله عن سبب عزلته وانجماعه عن خلطته بعشيرته ، فاجابه انه لما راى في دولتهم اختلال الامور وترادف الظلم والجور وان سلطانهم مستقل برأيه فلم يصغ الى وزير ولا عاقل مشير ، واقصى كبار

دولته وقتل اكثرهم بما امكنه من حيلته وقلد مماليكه الصغار مناصب الامراء الكبار ورخص لهم فيما يفعلون وتركهم وما يفترون ،فسعوا بالفساد وظلموا العباد وتعدوا على الرعية حتى في المواريث الشرعية ، فانحرفت عنه القلوب وابتهلوا الى علام الغيوب ،فعلمت ان امره في ادبار ولا بد لدولته من الدمار ، فتنحيت عن حال الغرور وتباعدت عن نار الشرور ، ومنعت ولدي من التداخل في الاهوال وحبستهما عن مباشرة القتال خوفا عليهما ، لما اعلمه فيهما من الاقدام ، فيصيبهما كغيرهما من البلاء العام . فان عموم البلاء منصوص واتقاء الفتن بالرحمة مخصوص . ثم احضر ولديه المشار اليهما واخرجهما من محبسهما ، فنظر اليهما السلطان فرأى فيهما مخايل الفرسان الشجعان وخاطبهما فأجاباه بعبارة رقيقة والفاظ رشيقة ، ولم يخطئا في كل ما سألهما فيه ولم يتعديا في الجواب فضل التشبيه والتنبيه ،ثم احضروا ما يناسب المقام من موائد الطعام ، فأكل وشرب ولذ وطاب ، وحصل له مزيد الانشراح وكمال الارتياح . وقدم الامير سودون الى السلطان تقادم وهدايا وتفضل عليه الخان ايضا بالانعام والعطايا ، وامر بالتوقيع لهم حسب مطالبهم . ورفع درجة منازلهم ومراتبهم ، ولما فرغ من تكرمه واحسانه ركب عائدا الى مكانه وأصبح ثاني يوم ركب السلطان مع القوم ، وخرج الى الخلا بجمع من الملا ، وجلس ببعض القصور ونبه على جميع اصناف العساكر بالحضور ، فلم يتأخر منهم أمير ولا كبير ولا صغير ، فطلب الامير سودون وولديه ، فحضروا بين يديه فقال لهم: أتدرون لم طلبتكم وفي هذا المكان جمعتكم. فقالوا : لا يعلم ما في القلوب الا علام الغيوب فقال : اريد ان يركب قاسم واخوه ذو الفقار ويترامحا ويتسابقا بالخيل في هذا النهار . فامتثلا أمره المطاع لانهما صارا من الجند والاتباع فنزلا وركبا ورمحا ولعبا واظهرا من انواع الفروسية الفنون ، حتى شخصت فيهما العيون ، وتعجب منهما

الاتراك لانهم ليس لهم في ذلك الوقت ادراك . ثم اشار اليهما فنزلا عن فرسيهما وصعدا الى اعلى المكان فخلع عليهما السلطان وقلدهما امارتان ، ونوه بذكرهما بين الاقران وتقيدا بالركاب ولازما في الذهاب والاياب . ثم خرج في اليوم الثاني وحضر الامراء والعسكر المتواني ، فامرهم ان ينقسموا باجمعهم قسمين وينحازوا باسرهم فريقين ، قسم يكون رئيسهم ذا الفقار والثاني اخوه قاسم الكرار . واضاف الى ذي الفقار اكثر فرسان العثمانيين والى قاسم اكثر الشجعان المصريين ، وميز الفقارية بلبس الابيض من الثياب وامر القاسمية ان يتميزوا بالاحمر في الملبس والركاب . وامرهم ان يركبوا في الميدان على هيئة المتحاربين وصورة المتعابذين المتخاصمين ، فاذعنوا بالانقياد وعلوا على ظهور الجياد وساروا بالخيـــل وانحدروا كالسيل ، وانعطفوا متسابقين ورمحوا متلاحقين ، وتناوبوا في النزال واندفعوا كالجبال ، وساقوا في الفجاج واثاروا العجاج ، ولعبوا بالرماح وتقابلوا بالصفاح،وارتفعت الاصوات وكثرت الصيحات ،وزادت الهيازع وكثرت الزعازع ، وكاد الخرق يتسع على الراقع وقرب ان يقع القتـــل والقتال فنودي فيهم عند ذلك بالانفصال . فمن ذلك اليوم افترق امراء مصر وعساكرها فرقتين واقتسموا بهذه الملعبة حزبين . واستمر كل منهم على محبة اللون الذي ظهر فيه وكره اللون الآخر في كل ما يتقلبون فيه ، حتى اواني المتناولات والمأكولات والمشروبات والفقارية يميلون الى نصف سعد والعثمانيين ، والقاسمية لا يألفون الا نصف حرام والمصريين.وصار فيهم قاعدة لا يتطرقها اختلال ولا يمكن الانحراف عنها بحال من الاحوال ، ولم يزل الامر يفشو ويزيد ويتوارثه السادة والعبيد حتى تجسم ونمـــا واهريقت فيه الدما . فكم خربت بلاد وقتلت امجاد وهدمت دور واحرقت قصور وسبيت احرار وقهرت اخيار .

وقيل غير ذلك وان اصل القاسمية ينسبون الى قاسم بك الدفتر دار

تابع مصطفى بك ، والفقارية نسبة الى ذي الفقار بك الكبير ، واول ظهور ذلك من سنة خمسين والف والله اعلم بالحقائق . واتفق ان قاسم بـــك المذكور انشأ في بيته قاعة جلوس وتأنق في تحسينها وعمل فيها ضيافـة لذي الفقار بك أمير الحاج المذكور ، فاتى عنده وتغدى عنده بطائفة قليلة ثم قال له ذو الفقار بك : وانت ايضا تضيفني في غد ، وجمع ذو الفقار مماليكه في ذلك اليوم صناجق وامراء واختيارية في الوجاقات وحضرقاسم بـك بعشرة من طائفته واثنين خواسك خلفه والسعاة والسراج ، فدخل عنده في البيت واوصى ذو الفقار ان لا احد يدخل عليهما الا بطلب ، الـى ان فرشوا السماط وجلس صحبته على السماط . فقال قاسم بك : حتى يقعد الصناجق والاختيارية . فقال ذو الفقار : انهم يأكلون بعدنا هؤلاء جميعهم مماليكي عندما اموت يترحمون علي ويدعون لي وانت قاعتك تدعو لك بالرحمة الكونك ضيعت المال في الماء والطين . فعند ذلك تنبه قاسم بك وشرع ينشىء اشراقات ، كذلك وكانت الفقارية موصوفة بالكثرة والكرم ، والقاسمية بكثرة المال والبخل . وكان الذي يتميز به احد الفريقين مـن الآخر اذا ركبوا في المواكب ان يكون بيرق الفقاري ابيض ومزاريقـه برمانة ، وبيرق القاسمية احمر ومزاريقه بجلبة . ولم يزل الحال على ذلك .

واستهل القرن الثاني عشر ، وامراء مصر فقارية وقاسمية : فالفقارية ذو الفقار بك وابراهيم بك امير الحاج ودرويش بك واسمعيل بك ومصطفى بك قزلار واحمد بك قزلار بجدة ويوسف بك القرد وسليمان بك بارم ذيله ومرجان جوزبك كان اصله قهوجي السلطان محمد قلدوه صنجقـا فقاريا بمصر ، الجميع تسعة وامير الحاج منهم ، والقاسمية مراد بك الدفتر دار ومملوكه ايواظ بك وابراهيم بك ابو شنب وقانصوه بك واحمد بك منوفية وعبدالله بك . ونواب مصر من طرف السلطان سليمان بن عثمان في اوائل القرن ، حسن باشا السلحدار سنة تسع وتسعين والف وسنة مائة

وواحد بعد الالف والسلطان في ذلك الوقت السلطان سليمان بن ابراهيم خان وتقلد ابراهيم بك ابو شنب امارة الحاج واسمعيل بك فتردار ، وذلك سنة تسع وتسعين .

وفي اواخر الحجة سنة تسع وتسعين والف حصلت واقعة عظيمة بين ابراهيم بك ابن ذي الفقار وبين العرب الحجازيين خلف جبل الجيوشي وقتلوا كثيرا من العرب ونهبوا ارزاقهم ومواشيهم ، واحضر منهم اسرى كثيرة ووقفت العرب في طريق الحج تلك السنة بالشرفة فقتلوا من الحاج خلقا كثيرا واخذوا نحو ألف جمل باحمالها ، وقتلوا خليل كتخدا الحج، فعين عليهم خمسة امراء من الصناجق فوصلوا الى العقبة وهرب العربان . وفي ايامه سافر الفا شخص من العسكر والبسوا عليهم مصطفى بك طكوز جلان وسافروا الى ادرنه في غرة جمادي الاولى سنة مائةوالف.

وفي رابع جمادي الثانية خنق الباشا كتخدا بعد ان ارسله الى دير الطين على انه يتوجه الى جرجا لتحصيل الغلال وذلك لذنب نقمه عليه .

وفي شعبان نقب المحابيس العرقانة وهرب المسجونون منها .

وفي ايامه غلت الاسعار مع زيادة النيل وطلوعه في اوانه على العادة ثم عزل حسن باشا ونزل الى بيت محمد بك حاكم جرجا المقتول وتولى قيطاس بك قائمقام فكانت مدته هذه المرة سنة واحدة وتسعة اشهر . ثم تولى احمد باشا وكان سابقا كتخدا ابراهيم باشا الذي مات بمصر وحضر احمد باشا من طريق البر وطلع الى القلعة في سادس عشر المحرم سنة مائة واحدى والف ، ووصل اغا بطلب الفي عسكري وعليهم صنجق يكون عليهم سر دار فعينوا مصطفى بك حاكم جرجا سابقا ، وسافر في منتصف جمادي الآخرة .

وفي هذا التاريخ سافرت تجريدة عظيمة الى ولاية البحيرة والبهنسا وعليهم صنجقان ، وتوجهوا في ثاني عشر جمادى الآخرة وسافر ايضا

خلفهم اسمعيل بك وجميع الكشاف وكتخدا الباشا واغوات البلكات وكتخدا الجاويشية وبعض اختيارية ، وحاربوا ابن وافي وعربانه مرارا ثم وقعت بينهم وقعة كبيرة فهزم فيها الاحزاب وولوا منهزمين نحو الغرق ، واما قيطاس بك وحسن اغا بلغيا وكتخدا الباشا فانهم صادفوا جمعا من العرب في طريقهم فاخذوهم ونهبوا مالهم وقطعوا منهم رؤوساء ، ثم حضر والي مصر . وفي انامهم كانت وقعة ابن غالب شريف مكة ومحاربته بها مع محمد بك حاكم جدة فكانت الهزيمة على الشريف .

وتولى السيد محسن بن حسين بن زيد امارة مكة ونودي بالامان بعد حروب كثيرة ، وزينت مكة ثلاثة ايام بلياليها ، وذلك في منتصف رجب ، ومرض احمد باشا وتوفي ثاني عشر جمادي الآخرة سنة اثنتين ومائة والف ، ودفن بالقرافة فكانت مدته سنة واحدة وستة اشهر . ومن مآثره ترميم الجامع المؤيدي وقد كان تداعى الى السقوط فامر بالكشف عليه وعمره ورممه . وفي رابع عشر رجب توفي قيطاس بك الدفتر دار . وفي ثاني يوم حضر قانصوه بك تابع المتوفي من سفره بالخزينة مكان كتخدا الباشا المتولي قائمقام ، بعد موت سيده ، فالبس قانصوه بك دفتر دار ثم ورد مرسوم بولاية علي كتخدا الباشا قائمقام ، واذن بالتصرف الى آخر مسرى فكانت مدة تصرفه اربعة وتسعين يوما . ثم تولى علي باشا وحضر من البحر الى القلعة في ثاني عشرى رمضان سنة اثنتين ومائة والف ، وحضر صحبته تترخان واقام بمصر الى ان توجه الى الحج ورجع على طريق الشام . وفي ثاني عشري القعدة حضر قرا سليمان من الديار الرومية ومعه مرسوم مضمونه الخبر بجلوس السلطان احمد بن السلطان ابراهيم ، فزينت مصر ثلاثة ايام وضربت مدافع من القلعة . وفي ثالث عشر صفر سنة ثلاث ومائة والف ورد نجاب من مكة واخبر بان الشريف سعد تغلب على محسن وتولى امارة مكة فارسل الباشا عرضا الى السلطنة بذلك . وفي ثامن ربيع

اول ورد مرسوم مضمونه ولاية نظر الدشابش والحرمين لاربعة من الصناجق ، فتولى ابراهيم بك ابن ذي الفقار امير الحاج حالا عوضا عن اغات مستحفظان ومراد بك الدفتردار على المحمدية عوضا عن كتخدا مستحفظان ، وعبد الله بك على وقف الخاصكية عوضا عن كتخدا العزب، واسمعيل بك على اوقاف الحرمين عوضا عن باش جاويش مستحفظان . فالبسهم علي باشا قفاطين على ذلك .

وفي مستهل رمضان من السنة حضر من الديار الرومية الشريف سعد بن زيد بولاية مكة وتوجه الى الحجاز . وفي شهر شوال سافر على كتخدا احمد باشا المنوفي الى الروم . وفي تاريخه تقلد اسمعيل بك الدفترداية عوضا عن مراد بك . وفي ثالث عشر شوال قتل جلب خليل كتخدا مستحفظان ببابهم وحصلت في بابهم فتنة اثارها كجك محمد واخرجوا سليم افندي من بلكهم ورجب كتخدا والبسوهما الصنجقية في ثالث عشرينه ، وابطل كجك محمد الحمايات من مصر باتفاق السبع بلكات ، وابطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والانكشارية من الحمايات بالثغور وغيرها . وكتب بذلك بيورلدي ونادوا به في الشوارع .

وفي غرة القعدة قبض الباشا على سليم افندي وخنقه بالقلعة ونزل الى بيته محمولا في تابوت ، وتغيب رجب كتخدا ثم استعفى من الصنجقية فرفعوها عنه وسافر الى المدينة . وفي ثامن عشر ربيع الاول ورد مرسوم بتزيين الاسواق بمصر وضواحيها بمولودين توأمين رزقهما السلطان احمد سمي احدهما سليمان والآخر ابراهيم . وفي ثاني عشر شعبان سافر حسين بك ابو يدك بألف نفر من العسكر لاحقا بابراهيم بك ابي شنب وقد كان سافر في اواخر ربيع الاول لقلعة كريد . وفي ثاني عشري رمضان سنة خمس ومائة والف الموافق الحادي عشر بشنس ، هبت ريح شديدة وتراب اظلم منه الجو وكان الناس في صلاة الجمعة فظن الناس انها القيامة وسقطت المركب التي على منارة جامع طولون وهدمت دور كثيرة .

سنة ست ومائة والف

وقصر مد النيل تلك السنة وهبط بسرعة فشرقت الاراضي ووقع الغلاء والفناء . وفي شهر الحجة سافر اناس من مكة الى دار السلطنة وشكوا من ظلم الشريف سعد ، فعين اليه محمد بك نائب جدة واسمعيل باشا نائب الشام فوردا بصحبة الحاج ، فتحاربوا معه ونزعوه ونهب العسكر منزله وولوا الشريف عبد الله بن هاشم على مكة ، ثم بعد عود الحاج رجع سعد وتغلب وطرد عبد الله بن هاشم . وفي هذه السنة وقعت مصالحات في المال الميري بسبب الري والشراقي . وفي ثاني عشر جمادي الآخرة حضر الشريف احمد بن غالب امير مكة مطرودا من الشريف سعد . وفي ثامن عشري رجب سنة ألف ومائة وستة ورد الخبر بجلوس السلطان مصطفى بن محمد . وفي ثاني عشر شعبان طلع احمد بك بموكب مسافر اباش على الف عسكري الى انكروس ، وطلع بعده ايضا في سابع عشرينه اسمعيل بك بالف عسكري ، لمحافظة رودس بموكب الى بولاق ، فأقام بها ثلاثة ايام ثم سافر الى الاسكندرية .

وفي رابع شعبان ورد مرسوم بضبط اموال نذير اغا واسمعيل اغا الطواشيين فسجنوهما بباب مستحفظان وضبطوا اموالهما وختموها .

وفي خامس شوال انهى ارباب الاوقاف والعلماء والمجاورون بالازهر الى علي باشا امتناع الملتزمين من دفع خراج الاوقاف وخراج الرزق المرصدة على المساجد ، وما يلزم من تعطيل الشعائر ، فأمر الملتزمين بدفع ما عليهم من غير توقف فامتثلوا .

وفي شوال ارسل الباشا الى مراد بك الدفتردار بعمل جمعية في بيته بسبب غلال الانبار ، فاجتمعوا وتشاوروا في ذلك ، فوقع التوافق ان البلاد الشرقي تبقى غلالها الى العام القابل ، واما الري فيدفع ملتزموها ما

عليهم . واخذوا اوراقا بيعت بالثمن اشتراها الملتزمون من ارباب الاستحقاق عن الجراية مائة وخمسون نصفا ، وغلق الملتزمون ما عليهم بشراء الوصولات .

وفي ثاني عشرشوال ورد الخبر من منفلوط بان الشريف فارس بن اسمعيل التيتلاوي قتل عبدالله بن وافي شيخ عرب المغاربة .

وفي حادي عشر القعدة ورد اغا بمرسوم بمبيع متاع نذير اغا واسمعيل اغا المعتقلين وضبط اثمانها ، ما عدا الجواهر والذخائر التي اختلسوها من السرايا فانها تبقي بأعيانها وان يفحص عن اموالهما واماناتهما وان يسجنا في قلعة الينكجرية ، ففعل بهم ذلك ، وبلغ اثمان المبيعات الفا واربعمائة كيس ، خلاف الجواهر والذخائر فانها جهزت مع الاموال صحبة الخزينة على يد سليمان بك كاشف ولاية المنوفية .

وفي منتصف المحرم سنة سبع ومائة والف اجتمع الفقراء والشحاذون رجالا ونساء وصبيانا وطلعوا الى القلعة ووقفوا بحوش الديوان وصاحوا من الجوع ، فلم يجبهم احد ، فرجموا بالاحجار . فركب الوالي وطردهم ، فنزلوا الى الرميلة ونهبوا حواصل الغلة التي بها ووكالة القمح وحاصل كتخدا الباشا وكان ملآنا بالشعير والفول ، وكانت هذه الحادثة ابتداء الغلاء حتى بيع الاردب القمح بستمائة نصف فضة ، والشعير بثلثمائة ، والفول باربعمائة وخمسين ، والارز بثمانمائة نصف فضة ، واما العدس فلا يوجد . وحصل شدة عظيمة بمصر واقاليمها وحضرت اهالي القرى والارياف حتى امتلأت منهم الازقة واشتد الكرب حتى اكل الناس الجيف ومات الكثير من الجوع ، وخلت القرى من اهاليها ، وخطف الفقراء الخبز من الاسواق ومن الافران ومن على رؤوس الخبازين . ويذهب الرجلان والثلاثة مع طبق الخبز يحرسونه من الخطيف وبايديهم العصي حتى يخبزوه بالفرن ثم يعودون به . واستمر الامر على ذلك الى ان عزل علي باشا في ثامن

عشري المحرم سنة سبع ومائة الف .

وورد مسلم اسمعيل باشا من الشام وجعل ابراهيم بك أبا شنب قائمقام ، ونزل علي باشا الى منزل احمد كتخدا العزب المطل على بركة الفيل ، فكانت مدته اربع سنوات وثلاثة اشهر وأياما ، ثم تولى اسماعيل باشا وحضر من البر وطلع الى القلعة بالموكب على العادة في يوم الخميس سابع عشر صفر ، فلما استقر في الولاية ورأى ما فيه الناس من الكرب والغلاء ، امر بجميع الفقراء والشحاذين بقراميدان ، فلما اجتمعوا امر بتوزيعهم على الامراء والاعيان ، كل انسان على قدر حاله وقدرته ، واخذ لنفسه جانبا ولاعيان دولته جانبا ، وعين لهم ما يكفيهم من الخبز والطعام صباحا ومساء ،الى ان انقضى الغلاء واعقب ذلك وباء عظيم ، فامر الباشا بيت المال ان يكفن الفقراء والغرباء فصاروا يحملون الموتى من الطرقات ويذهبون بهم الى مغسل السلطان عند سبيل المؤمن ، الى ان انقضى امر الوباء ، وذلك خلاف من كفنه الاغنياء واهل الخير من الامراء والتجار وغيرهم ، وانقضى ذلك في آخر شوال . وتوفي فيه الشيخ زين العابدين البكري ، وابراهيم بك ابن ذي الفقار امير الحاج وغيرهما .

ولما انقضى ذلك عمل الباشا مهما عظيما لختان ولده ابراهيم بك ، وختن معه الفين وثلثمائة وستة وثلاثين غلاما من اولاد الفقراء ، ورسم لكل غلام بكسوة كاملة ودينار .

وورد مرسوم بمحاسبة علي باشا المنفصل فحوسب ، فطلع عليه ستمائة كيس ، فختموا منزله وباعوا موجوداته حتى غلق ذلك . وورد امر بالزينة بسبب نصره فزينت المدينة وضواحيها ثلاثة ايام .

وفي رجب ورد مرسوم بطلب الفين من العسكر واميرهم مراد بك فلبس الخلع هو وارباب المناصب وسافروا في حادي عشر شعبان . وفي سابع عشر رجب سنة سبع ومائة والف تقلد قيطاس بك تابع امير الحاج ذي

الفقار بك الصنجقية عوضا عن ابن سيده ابراهيم بك ، وورد الافراج عن نذير آغا ورتب له خمسمائة عثماني وخمس جرايات وعشر علائف في ديوان مصر ، واستمر رفيقه اسمعيل اغا في السجن . وفي رابع رجب ورد احمد بك من السفر وفي سابعه تقلد ايوب بك امارة الحج . وفي ثاني شعبان ورد اسمعيل راجعا من السفر . وفي ثالث عشر ربيع الاول سنة ثمان ومائة والف ورد امر بتزيين اسواق مصر سرورا بمولود للسلطان وسمي محمودا . وورد ايبا الخبر باستشهاد مراد بك .

قتل ياسف اليهودي

وفي ثالث عشر رمضان من السنة قامت العساكر على ياسف اليهودي . فقتلوه وجروه من رجله وطرحوه في الرميلة ، وقامت الرعايا فجمعوا حطبا واحرقوه ، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة . وسبب ذلك انه كان ملتزما بدار الضرب في دولة علي باشا المنفصل ، ثم طلب الى اسلامبول وسئل عن احوال مصر فأملى امورا والتزم بتحصيل الخزينة زيادة عن المعتاد ، وحسن بمكره احداث محدثات ، ولما حضر مصر تلقته اليهود من بولاق واطلعوه الى الديوان وقرئت الاوامر التي حضر بها ووافقه الباشا على اجرائها وتنفيذها . واشهر النداء بذلك في شوارع مصر فاغتنم الناس وتوجه التجار واعيان البلد الى الامراء وراجعوهم في ذلك فركب الامراء والصناجق وطلعوا الى القلعة ، وفاوضوا الباشا فجاد بهم بما لا يرضيهم فقاموا عليه قومة واحدة ، وسألوه ان يسلمهم اليهودي فامتنع من تسليمه ، فاغلظوا عليه وصمموا على اخذه منه فأمرهم بوضعه في العرقانة ولا يشوشوا عليه حتى ينظروا في امره ، ففعلوا به كما امرهم . فقامت الجند على الباشا وطلبوا ان يسلمهم اليهودي المذكور ليقتلوه فامتنع ، فمضوا الى السجن واخرجوه وفعلوا به ما ذكر .

وفي تاريخه ، احضر الباشا الشيخ محمد الزرقاني اخذ شهود المحكمة بسبب انه كتب حجة وقف منزل آل الى بيت المال ، فأمر بحلق لحيته

وتشهيره على جمل في الاسواق ، والمنادي ينادي عليه : هذا جزاء من يكتب الحجج الزور . ثم امر بنفيه الى جزيرة الطينة .

وفي صفر وردت سكة دينار عليها طرة ، فجمع الباشا الامراء واحضر امين الضربخانة وسلمها له ، وامره ان يطبع بها وان يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا ، والوزن كل مائة شريفي مائة وخمسة عشر درهما ، وسعر ابي طرة مائة وخمسة عشر نصفا .

وفي ذلك الشهر لبس عبد الرحمن بك على ولاية جرجا وتوجه اليها .

وفي ثاني عشر ربيع الاول قامت العسكر المصرية وعزلوا الباشا ، فكانت مدة اسمعيل باشا سنتين ، وتقلد مصطفى بك قائمقام مصر الى ان حضر حسين باشا من صيدا وطلع الى القلعة في موكب عظيم ، في منتصف رجب سنة تسع ومائة والف .

وورد مرسوم بطلب تجهيز الفي نفر من العسكر وعليهم يوسف بك المسلماني ، فقضى اشغاله وسافر في تاسع عشر رمضان .

وفي منتصف شهر ذي الحجة خرج اسمعيل باشا الى العادلية ليسافر ، وكان قد حاسبه حسين باشا ، فتأخر عليه خمسون الف اردب دفع عنها خمسين كيسا ، وباع منزله وبلاد البدرشين التي كان قد وقفها ، وتوجه الى بغداد .

وفي سنة عشر ومائة والف اخذ ارباب الاستحقاقات الجراية والعلائف بثمن عن كل اردب قمح خمسة وعشرون نصفا فضة ، وكل رادب شعير ستة عشر نصفا .

وفي آخر جمادي الثانية ظهر رجل من اهل الفيوم يدعى بالعليمي قدم الى القاهرة واقام بظهر القهوة المواجهة لسبيل المؤمن فاجتمع عليه كثير من العوام وادعوا فيه الولاية ، واقبلت عليه الناس من كل جهة ، واختلط النساء بالرجال ، وكان يحصل بسببه مفاسد عظيمة . فقامت عليه العسكر وقتلوه بالقلعة ودفن بناحية مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها .

••

وفي رابع عشر شوال كانت واقعة المغاربة من اهل تونس وفاس ، وذلك ، ان من عادتهم ان يحملوا كسوة الكعبة التي تحمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها في وسط القاهرة ، وتحمل المغاربة جانبا منها للتبرك بهـا ، ويضربون كل من رأوه يشرب الدخان في طريق مرورهم . فرأوا رجلا من اتباع مصطفى كتخدا القازدغلي ، فكسروا انبوبته وتشاجروا مع ه وشجوا رأسه ، وكان في مقدمتهم طائفة منهم متسلحون وزاد التشاجر واتسعت القضية وقام عليهم اهل السوق . وحضر اوده باشة البوابة فقبض على اكثرهم ووضعهم في الحديد وطلع بهم الى الباشا ، واخبروه بالقضية ، فأمر بسجنهم بالعرقانة . فاستمروا حتى سافر الحج من مصر ومات منهم جماعة في السجن ثم افرج عن باقيهم .

ثم تولى قره محمد باشا ، وحضر الى مصر منتصف ربيع الثاني سنـة احدى عشرة ومائة والف ، وهو كتخدا اسمعيل باشا المتقدم ذكره . وفي ايامه سنة اربع عشرة حصلت حادثة الفضة المقصوصة والتسعيرة ، وسيأتي خبر ذلك في ترجمة علي اغا مستحفظان .

وفي سنة خمس عشرة وردت الاخبار بوفاة السلطان مصطفى وجلوس السلطان احمد بن محمد خان في سابع عشر ربيع الآخر منها ، وامر الباشا بقطع سقائف الدكاكين لاجل توسعة الطرق والاسواق ، ففعل ذلك ، ثم امر بقطع الارض وتمهيدها ، فحفروا نحو ذراع او اكثر مـن الاسواق ففعل ذلك . ثم امر بقطع الارض الى ان كشفت الجدران . ومكث محمد باشا واليا بمصر خمس سنوات الى ان عزل في شهر رجب سنة ست عشرة ومائة والف . ومن مآثره تعمير الاربعين الذي بجوار باب قراميـــدان وانشأ فيه جامعا بخطبة وتكية لفقراء الخلوتية من الاروام ، واسكنهم بها وانشأ تجاهها مطبخا ودار ضيافة للفقراء وفي علوها مكتبا للاطفال يقرأون فيه القرآن ، ورتب لهم ما يكفيهم . وانشأ فيما بينها وبين البستان المعروف بالغوري حماما فسيحا مفروشا بالرخام الملون ، وجدد بستان الغوري

وغرس فيه الاشجار ، ورمم قاعة الغوري التي بالبستان وعمر بجوار المنزل سكن اميراخور ، وبنى مسطبة عظيمة برسم الباس القفاطين وتسليم المحمل لامير الحاج وارباب المناصب ، وعمر مسطبة يرمى عليها النشاب ، وانشأ الحمام البديع بقراميدان ، ونقل اليه من القلعة حوض رخام صحن قطعة واحدة انزلوه من السبع حدارات وعملوا به فسقية في وسط المسلخ ، وعمر بالقرافة مقام سيدي عيسى بن سيدي عبد القادر الجيلاني ، وجعل به فقراء مجاورين ، ورتب لهم ما يكفيهم وانشأ صهريجا بداخل القلعة بجوار نوبة الجاويشية ، ورتب فيها خمسة عشر نفرا يقرأون القرآن كل يوم بعد الشمس ، وهو الذي تسبب في قتل عبد الرحمن بك حاكم جرجا لحزازة معه من اجل مخدومة اسمعيل باشا ، وسيأتي تتمة ذلك في خبره عند ذكر ترجمته .

وتولى رامي محمد باشا وكان تولي الوزارة في زمن السلطان مصطفى وانفصل عنها وجعل محافظا بجزيرة قبرص ثم حضر منها واليا على مصر ، فطلع الى القلعة في يوم الاثنين سادس شعبان سنة ست عشرة ومائة والف .

وفي سبع عشرة تقلد قيطاس بك امارة الحج عوضا عن ايوب بك . وفي تلك السنة توقف النيل عن الزيادة فضج الناس وابتهلوا بالدعاء وطلب الاستسقاء ، واجتمعوا على جبل الجيوشي وغيره من الاماكن المعروفة باجابة الدعاء ، فاستجاب الله لهم في حادي عشر توت وشذ ذلك من النوازل ،فروى بعض البلاد ، وهبط سريعا فحصل الغلاء وبلغ سعر الاردب القمح مائتين واربعين فضة ، والفول كذلك والعدس مائتي نصف فضة ، والشعير مائة نصف فضة ، والارز اربعمائة نصف فضة الاردب وبيع اللحم الضاني كل رطل بثلاثة انصاف فضة والجاموسي والبقري بنصفي فضة ، والسمن القنطار بستمائة نصف فضة ، والزيت بثلثمائة وخمسين ، والدجاجة بثمانية انصاف . وعلى هذا فقس والبيض كل ثلاث بيضات بنصف ، والرطل الشمع الدهن بثمانية انصاف ، وكثر الشحاذون في الازقة .

وفي سنة ثمان عشرة لم يأت من اليمن ولا من الهند مراكب فشـــح القماش الهندي ، وغلا البن حتى بلغ القنطار الفين وسبعمائة وخمســين نصفا ، وغلا الشاش فبيع الفرحات خان باربعمائة نصف فضة ، والخنكاري بسبعمائة نصف .

وفي سادس رجب عزل محمد باشا وحضر مسلم علي باشا .

وفي تاسعه نزل محمد باشا من القلعة في موكب عظيم وسكـن بمنزل احمد كتخدا العزب سابقا المطل على بركة الفيل بالقرب من حمام السكران.

ووصل علي باشا من طريق البحر وذهبت اليه الملاقاة على العـادة ، وارسى بساحل بولاق يوم الاثنين تاسع شعبان ، وهو في نحو الف ومائتي نفس خلاف الاتباع .

وفي ثاني عشر شعبان سنة ثمان عشرة ركب بالموكب وطلع الى القلعة وضربوا المدافع لقدومه .

وفي اواخر هذا الشهر وقعت فتنة بين العزب والمتفرقة ، وسببها ان شخصا من بلك العزب يسمى محمد افندي كاتب صغير سابقا ثم بعد عزله تولى خليفة في ديوان المقابلة ، وحصل له تهمة عزل بها من المقابلة ، ثم عمل سردار بالاسكندرية على طائفة العرب ، وعمل كتخدا القبودان وركب في المراكب ، واشيع انه غرق في البحر ، فخطوا اسمه وماله من التعلقات في بابه وغيره . وبعد مدة حضر الى مصر وطلع الى الديوان وصحح اسمه الذي في العزب وجراياته وتعلقاته ، وبقي له بعض تعلقات لم يقدر على خلاصها ولم يساعده اهل بابه واهملوا امره ، فتغير خاطره منهم وذهب الى بلك المتفرقة وانضم اليهم وسألهم ان يخرجوه من العزب ويدخلوه فيهم ، وجعل يركب معهم كل يوم للديوان ويمر على باب العزب . فبينما هو ذات يوم طالع الى الديوان اذ وقف له جماعة من العزب وقبضوا على لجام فرسه وانزلوه من على فرسه وحبسوه في بابهم . وبلغ الخبر المتفرقة وهم في الديوان وحضر محمد امين بيت المال في العزب ، وكان في ذلك

اليوم نائبا عن باش جاويش لتمرضه . فعاتبه جماعة المتفرقة على ما فعله جماعته فاغلظ عليهم في الجواب ، فقبضوا عليه من اطواقه واوادوا ضربه ، فدخل بينهم المصلحون وخلصوه من ايديهم . فنزل الى باب العزب واخبرهم بما فعله المتفرقة فاجتمعت طائفة العزب ووقفوا على بابهم ، فلما مر عليهم اثنان من جماعة المتفرقة نازلين الى منازلهم ، وهما محمد الابدال وصاري علي ، فلما حاذياهم هجم عليهما طائفة العزب هجمة واحدة وضربوهما ضربا مؤلما وانزلوهما عن الخيل وشجوهما ، وقهبوا ما على الخيل من العدد ، واخذوا ما عليهما من الملبوس . فلما وصل الخبر للمتفرقة اجتمعوا مع بقية الوجاقات وقعدوا في باب الينكجرية وانهوا امرهم الى الاغوات والصناجق واهل الحل والعقد ، واستمروا على ذلك ثلاثة ايام الى ان وقع التوافق على اخراج اربعة انفار الذين كانوا سببا لاشعال نار الفتنة ، ونفيهم من مصر ، وهم احمد كتخدا العزب ومحمد امين بيت المال ، والشريف محمد باش اوده باشه ، ومحمد افندي قاضي اوغلي الذي كان الباعث على ذلك . فوافق على ذلك الجميع وصمموا عليه فسجنروهم الى جهة الصعيد .

وفي ثاني شهر الحجة عزل علي اغا مستحفظان وتولى عوضه رضوان اغا كتخدا الجاوشية سابقا ، وركب بالشعار المعلوم وقطع ووصل وامر اهل الاسواق ان يدفعوا الارطال في دار الضرب بالدمغة السلطانية . وجعلوا على كل دمغة نصف فضة فتحصل من ذلك مال له صورة .

وفي سابع عشر المحرم سنة تسع عشرة ومائة والف توفي اسمعيل بك الدفتردار ووالي ايوب بك عوضه وهو الذي كان امير الحاج سابقا .

وفي سادس صفر ورد مرسوم من السلطان احمد بان يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا ، وكانوا يقطعونه على ستة عشر .

وفي يوم الخميس ورد امر بحبس محمد باشا الرامي وبيع كامل ما يملكه من متاع وملبوس وغيره ، فحبس بقصر يوسف صلاح الدين ،

وابطال والي البحر الذي يتولى من باب العزب . وفيه وصل الحجاج وقد تاخروا الى نصف صفر بسبب دخول مراكب الهند وشراء ما بها من الاقمشة .

وفي شهر ربيع حبس جماعة من اتباع الباشا وهم الكتخدا والخازندار وغيرهم من ارباب الكلمة .

وفي ثامن عشر جمادي الآخرة تقلد ابراهيم بك الدفترداية عوضا عن ايوب بك بموجب مرسوم سلطاني ، وفيه عزل رضوان اغا مستحفظان وتولى احمد اغا ابن بكير افندي عوضا عنه . وفيه ورد امر بابطال نوبة محمد باشا ونفيه الى جزيرة رودس ، فنزل من يومه الى بولاق واقام بها الى ان سافر .

وفي اوائل رجب ورد امـــر بعزل علي باشا وحبسه في قصر يوسف واستخلاص ما عليه من الديون الى تجار اسلامبول ، وجعل ابراهيم بك قائمقام ، وحبس علي باشا وبيعت موجوداته . وفيها وقعت فتنة بباب الينكجرية ، فعزلوا افرنج احمد باشا اوده باشا وحسين اوده باشا ثم نفوهم الى الطينة بدمياط .

ووردت الاخبار بولاية حسين باشا على مصر وقدومه الى الاسكندرية فقدم الى مصر في ثالث عشري شعبان سنة تسع عشرة . وفيه سافر الشريف يحيي بن بركات الى مكة بمرسوم سلطاني . وفيه فرافرنج احمد اوده باشا وحسين اغا من حبس الطينة ودخلا مصر ليلا فاختبآ عند اغات الجراكسة والتجأ حسين الى باب التفكجية .

وفي خامس عشرينه طلع حسين باشا الى القلعة بالموكب المعتاد على العـــادة .

وفي سادس عشرينه اجتمع الينكجرية بالباب باسلحتهم لما بلغهم قدوم افرنج احمد الى مصر ، وقالوا لا بد من نفيه ورجوعه الى الطينة فعاند في ذلك طائفة الجراكسة وامتنعوا من التسليم فيه ، وقالوا : لا بد من نقله من وجاقكم . وساعدهم بقية البلكات ، ولم يوافق الينكجرية على ذلك ،

ومكثوا ببابهم يومين وليلتين ، وكذلك فعل كل بلك ببابه . فاجتمع كل العلماء والمشايخ على الصناجق والاعيان وخاطبوهم في حسم الفتنة ، فوقع الاتفاق على ان يجعلوه صاحب طبلخانة ، وارسلوا له القفاطين مع كتخدا الباشا وارباب الدرك ، واحضروه الى مجلس الاغا وقرأوا عليه فرمان الصنجقية وان خالف يكون عليه بخلاف ذلك ، فامتثل الامر ولبس الصنجقية ، وطلع من منزل اغات الجراكسة بموكب عظيم الى منزله ونزل له الصنجق السلطاني والطبلخانة في غايته .

ومن الحوادث انه حضر كتخدا حسين باشا المذكور من طريق البحر باوامر منها تحرير عيار الذهب على ثلاثة وعشرين قيراطا ، وان يضربوا الزلاطة والعثمنة التي يقال لها الاخشاءة بدار الضرب ، واحضر معه سكة لذلك ، فامتنع المصريون من ذلك ووافقوا على تصحيح عيار الذهب فقط .

وفي شهر شوال حضر اغا بمرسوم ببيع موجودات علي باشا المسجون فباعوها بالمزاد بالديوان .

وفي شهر الحجة ورد اغا بطلب خازندار ابراهيم بك الدفتردار وسببه انه انهى الى السلطان ان خليل الخازندار المذكور اتاه رجل دلال بقوس فصار يجذبها ويتصرف فيها ، وكان بجانبه رجل من العثمانيين ، فاخذ القوس من يد خليل المذكور واراد جذبها فلم يستطع ، فتعجب من قوة خليل المذكور واخذ منه القوس وسافر بها الى الديار الرومية ليمتحن بها اهل ذلك الفن ، فلم يقدر احد على جذبها واتصل خبرها بالسلطان فطلبها لجذبها فلم يستطع ، فتعجب من صعوبتها فقال له الرجل ان بمصر مملوكا عند ابراهيم بك أوترها وصار يجذبها حتى تجمع طرفاها ، وعنده ايضا مكحلة ثلاثون درهما يرمي بها الهدف ، وهو رامح على ظهر الحصان ، فامر السلطان باحضاره فجهزه ابراهيم بك وارسله .

سنة عشرين ومائة والف

ورد قبودان يسمى جانم خوجه رئيس المراكب ، وطلع الى الديوان

ومعه بقية الرؤساء ، فلما اجتمع بالباشا ابرز له مرسوما بتجهيز علي باشا الى الديار الرومية ، فجهز في ثامن عشرينه ، ونزل بموكب فيه حسين باشا والصناجق والاغوات واتباعهم ، ونزل في السفائن وسافر في اوائل ربيع الاول .

وفي ثامن عشر شوال اجتمع عسكر بالديوان وانهوا الى الباشا ان محمد بك حاكم جرجا انزل عربان المغاربة وامنهم ، وهذا يؤدي الى الفساد ، فعزلوه وولوا آخر اسمه محمد من اتباع قيطاس بك جعلوه صنجقا والبسوه على جرجا وهو الذي عرف بقطامش وستأتي اخباره .

وفي تاسع عشر شوال ورد محسن زاده اخو كتخدا الوزير ادخله حسين باشا بموكب حفل وطلع الى القلعة ، وابرز مرسوما بعزل ايواز بك وتولية محمد باشا محسن زاده في منصبه ، فانزله في غيظ قراميدان الى ان سافر صحبة الحاج الشريف .

ومن الحوادث ان في يوم الاثنين رابع عشر القعدة سنة عشرين ومائة والف وقف مملوك لرجل يسمى محمد اغا الحلبي على دكان قصاب بباب زويلة ليشتري منه لحما ، فتشاجر مع حمار عثمان اوده باش البوابة ، فأعلم عثمان بذلك فارسل أعوانه وقبضوا على ذلك المملوك واحضروه اليه ، فأمر بحبسه في سجن الشرطة ، فلما بلغ محمد جاويش سجن مملوكه حضر هو واولاده واتباعه الى باب صاحب الشرطة الخلاص ، مملوكه فتفاوضا في الكلام وحصل بينهما مشاجرة ، فقبض عثمان اوده باشا على محمد جاويش المذكور وأودعه في السجن وركب الى باش اوده باشا ، وهو اذ ذاك سليمان ابن عبدالله ، وطلع الى كتخدا مستحفظان وعرض القصة ، فلم يرضوا له بذلك وامروه باطلاقه ، فرجع واخرج محمد جاويش ومملوكه من السجن ، وركب . ففي ثاني يوم الحادثة اجتمعت طائفة الجاويشية مع طائفة المتفرقة والثلاث بلكات الاسباهية والامراء والصناجق والاغوات في الديوان ، وطلبوا نفي عثمان أوده باشا المذكور ، فلم توافقهم الينكجرية

على ذلك ، فطلعوا الى الديوان وطلبوا عثمان المذكور للدعوى عليه ، فحضر واقيمت الدعوى بحضرة الباشا والقاضي . فأمر القاضي بحبس عثمان كما حبس محمد جاويش ، فلم يرض الاخصام بذلك ، وقالوا الابد من عزله ونفيه ، فلم توافقهم الينكجرية فطلب العسكر من الباشا أمرا بنفيه ، فتوقف في ذلك فنزلوا مغضبين واجتمعوا بمنزل كتخدا الجاويشية ، وأنزلوا مطبخهم من نوية خافاه الى منزل كتخدا الجاويشية صالح اغا وأقاموا به ثلاثة ايام ليلا ونهارا ، وامتنعوا من التوجه الى الديوان ، ثم اجتمع أهل البلكات وتحالفوا انهم على قلب رجل واحد ، واتفقوا على نفي عثمان اوده باشا ثم اجتمعوا على الصناجق واتفقوا ان يكونوا معهم على طائفة الينكجرية لانهم لم يعتبروهم . وأرسل الاسباهية مكاتبات لانفارهم المحافظين مع الكشاف بالولايات يأمرونهم بالحضور . وفي ذلك اليوم عزل أوده باش البوابة وولي خلافه .

وفي يوم الجمعة ثامن عشري الشهر حضر الى طائفة الينكجرية من أخبرهم ان العسكر يريدون قتالهم ، فأرسلوا القابجية الى انفارهم ليحضروا الى الباب بآلة الحرب ، فاجتمعوا وانزعج اهل الاسواق وقفل غالبهم دكاكينهم ، ثم اطمأنوا بعد ذلك وجلسوا في دكاكينهم . واستمر أهل الوجاقات الستة يجتمعون ويتشاورون في أبوابهم وفي منزل محمد اغا المعروف بالشاطر ومنزل ابراهيم بك الدفتردار ، واما الينكجرية فانهم كانوا يجتمعون بالباشا فقط .

وفي يوم الاحد رابع عشر ذي الحجة قدم محمد بك الذي كان بالصعيد في جند كثيف واتباع كثيرة وطلع الى ديوان مصر على عادة حكام الصعيد المعزولين ولبس الخلع السلطانية ونزل الى بيته بالصليبة .

ثم ان أهل الوجاقات الست اجتمعوا واتفقوا على ابطال المظالم المتجددة بمصر وضواحيها وكتبوا ذلك في قائمة ، واتفقوا ايضا ان من كان له وظيفة بدار الضرب والانبار والتعريف بالبحرين او المذبح لايكون له

جامكية في الديوان ولا ينتسب لوجاق من الوجاقات ، وان لايحتمي احد من اهل الاسواق في الوجاقات ، وان ينظر المحتسب في امورهم ويحرر موازينهم على العادة ، وان يركب معه نائب من باب القاضي مباشرامعه وان لايتعرض احد للمراكب التي ببحر النيل التي تحمل غلال الانبار ،وان يحمل الغلال المذكورة جميع المراكب التي ببحر النيل • ولا تختص مركب منها بباب من ابواب الوجاقات ، وان كل مايدخل مصر من بلادالامناءباسم الاكل لايؤخذ عليه عشر ، وان لايباع شيء من قسم الحيوانات والقهوة الى جنس الافرنج ، وان لايباع الرطل البن بازيد من سبعة عشر نصفا فضة • وارسلوا القائمة المكتتبة الى الباشا ليأخذوا عليها بيورلدي وينادى به في الاسواق • فتوقف الباشا في اعطاءالبيورلدي ، ولما بلغ الانكشارية مافعل هؤلاء اجتمعوا ببابهم وكتبوا قائمة نظير تلك القائمة بمظالم الخردة ومظالم استبامية الولايات وغيرها ، وارسلوها الى الباشا ، فعرضها على اهل الوجاقات ، فلم يعتبروها ، وقالوا لا بد من اجراء قائمتنا وابطال ما يجب ابطال منها من المظالم •

وفي يوم الاحد حادي عشري الحجة اجتمع اهل الوجاقات ومعهم الصناجق ببابب الغرب وقاضي العسكر ونقيب الاشراف بالديوان عند الباشا ، وارسلوا الى الباشا ان يكتب لهم بيورلدي بابطال ماسألوه فيه والمناداة به ، وان لم يفعل ذلك انزلوه ونصبوا عوضه حاكما منهم • وعرضوا ذلك على الدولة فلما تحقق الباشا منهم ذلك كتب لهم ماسألوه وكتب لهم القاضي ايضا حجة على موجبة ، ونزل بهما المحتسب وصاحب الشرطةونائب القاضي واغا من اتباع الباشا ، ونادوا بذلك في الشوارع •

وفي غاية الحجة سنة عشرين ، كسف جرم الشمس في الساعة الثامنة واستمر سبع عشرة درجة ثم انجلت •

سنة احدى وعشرين ومائة والف

وفي يوم السبت رابع محرم سنة احدى وعشرين ومائة والف ، اجتمع

الينكجرية عند اغاتهم وتحالفوا انهم على قلب رجل واحد،واجتمع انفارهم جميعا بالغيط المعروف بخمسين كتخدا وتحالفوا كذلك .

وفي سابعه اجتمع اهل الوجاقات بمنزل ابراهيم بك الدفتر دار وتصالحوا ، على ان يكونوا كما كانوا عليه من المصافاة والمحبة بشرط ان ينفذوا جميع ماكتب في القائمة ونودي به ولا يتعرضوا في شيء منه ، فلم يستمر ذلك الصلح .

وفي ليلة السبت حادي عشرة وقع في الجامع الازهر فتنة بعد موت الشيخ النشرتي ، وسيأتي ذكرها في ترجمة الشيخ عبدالله الشبراوي ، ثم ان الينكجرية قالوا لا نوافق على نقل دار الضرب الى الديوان حتى تكتبوا لنا حجة بان ذلك لم يكن لخيانة صدرت منا ولا تخوف عليها ، فامتنع اخصامهم من اعطاء حجة بذلك ثم توافق اهل البلكات الست على ان يعرضوا في شأن ذلك الى باب الدولة ، فان اقرها في مكانها رضوا به وان امر بنقلها نقلت ، فاجتمعوا بهم ونقيب الاشراف ومشايخ السجاجيد وكتبوا العرض المذكور ، ووضعوا عليه ختومهم ، ماعدا الينكجرية ، فانهم امتنعوا من الختم ، ثم امضوه من القاضي وأرسلوه مع أنفار من البلكات واغا من طرف الباشا في سادس عشري المحرم سنة احدى وعشرين ومائة والف . واما الينكجرية فانهم اجتمعوا ببابهم وكتبوا عرضا من عند انفسهم الى ارباب الحل والعقد من اهل وجاقهم بالديار الرومية ، وعينوا للسفرية على افندي كاتب مستحفظان سابقا واحمد جربجي وجهزوهم للسفر ،فسافروا في يوم الاثنين سابع عشرينه .

وفي ثالث عشر ربيع الاول تقلد امارة الحاج قيطاس بك مقررا على العادة في صبيحة المولد النبوي في كل سنة ، وكان أشيع ان بعض الامراء سعى على منصب امارة الحج فلما بلغ الينكجرية ذلك ، اجتمعوا ببابهم لابسين سلاحهم وجلسوا خارج الباب الكبير على طريق الديوان ، بناء على انه ان لبس شخص امارة الحج خلاف قيطاس بك لايمكنوه من ذلك .

فلما رأى الصناجق والامراء ذلك منهم خافوهم ، وقالوا هذه ايام تحصيل الخزينة ونخشى وقوع امره من هؤلاء الجماعة يؤدي الى تعطيل المال ، فاجتمع رأي الصناجق واهل الوجاقات الست على نفي ستة اشخاص من الينكجرية الذين بيدهم الحل والعقد ويخرجونهم من مصر الى بلاد التزامهم تسكينا للفتنة ، حتى يأتي جواب العرض . فلما بلغ الينكجرية مادبروه ، اجتمعوا في بابهم في عددهم وعددهم ، فلم يلتفتوا الى فعلهم، وقالوا : لابد من نفيهم او محاربتهم . واجتمعوا كذلك في ابوابهم ، واستعد الينكجرية في بابهم وشحنوه بالاسلحة والذخيرة والمدافع، فحصل لاهل البلد خوف وانزعاج وأغلقوا الدكاكين ، وذلك سابع عشر ربيع الاول ونقل الجاويشية مطبخهم من القلعة من النوبة الى منزل كتخدا الجاويشية، وأقام طائفة الينكجرية منهم طوائف محافظين على ابواب القلعة وباب الميدان والسحراء الذي بالمطبخ الموصل الى القرافة ، خوفا من ان العسكر يستميلون الباشا وينزلونه الميدان ، لانهم كانوا ارسلوا له كتخدا الجاويشية وطلبوا منه النزول الى قراميدان ليتداعوا مع الينكجرية على يد قاضي العسكر ، فلم تمكنهم الينكجرية من ذلك وحصل لكتخدا الجاويشية ومن معه مشبقة في ذلك اليوم من المذكورين عند عودهم من عند الباشا ، وما خلصوا الا بعد جهد عظيم .

وفي يوم الخميس عشري ربيع الاول اجتمع الصناجق والعسكر واختاروا محمد بك الذي كان بالصعيد لحصار القلعة من جهة القرافة على جبل الجيوشي بالمدافع والعسكر ، ففعل ما أمروا به وخافت العسكر وقوع نهب بالمدينة فعينوا مصطفى اغا أغات الجراكسة يطوف في اسواق البلد وشوارعها . كما كان يفعل في زمن عزل الباشا .

وفي يوم السبت ثاني عشرينه اجتمع الامراء الصناجق والاسباهية بالرزنيلة وعينوا احمد بك المعروف بافرنج احمد اغات التفكجية ليحاصروا طائفة الينكجرية من بابهم المتوصل منه الى المحجر وباب الوزير

ويمنعوا من يصل اليهم بالامداد . واما الينكجرية الذين كانوا بالقاهرة فاجتمعوا بباب الشرطة واتفقوا على ان يدهموا العسكر المحافظين بالباب ويكشفوهم ويدخلوا الى باب الينكجرية . فلما بلغ الصناجق ذلك والعسكر ، عينوا ابراهيم الشهير باوالي ومصطفى اغات الجبجية في طائفة من الاسباهية ، فنزلوا الى باب زويلة ، ولما بلغ خبرهم الينكجرية الذين كانوا تجمعوا في باب الشرقة تفرقوا ، فجلس مصطفى اغا محل جلوس الاوده باشا وابراهيم بك في محل جلوس العسس ، وانتشرت طوائفهم في نواحي باب زويلة والخرق ، واستمروا ليلة الاحد على هذا المنوال ، فطلع في صبحها نقيب الاشراف والخلماء وقاضي العسكر وارباب الاشايـر واجتمعوا بالشيخونيتين بالصليبة وكتبوا فتوى بان الينكجرية ان لـم يسلموا في نفي المطلوبين والا جاز محاربتهم ، وارسلوا الفتوى صحبة جوخدار من طرف القاضي الى باب الينكجرية ، فلما قرأت عليهم تراخت عزائمهم وفشلوا عن المحاربة وسلموا في نفي المطلوبين بشرط ضمانهم من القتل ، فضمنهم الامراء الصناجق وكتبوا لهم حجة بذلك ، فلما وصلتهم الحجة انزلو الانفار الثمانية المطلوبين الى امير اللواء ايواز بك ورضوان اغا ، فتوجها بهم الى بولاق ، ومن هناك سافروا الى بلاد الريف .

وفي يوم تاسع عشر ربيع الاخر ورد امير اخوز صغير من الديار الرومية وطلع الى القلعة وابرز مرسومين فرئا بالديوان بمحضر الجميع احدهما بابطال المظالم والحمايات بموجب القائمة المعروضة من العسكر ونفي عطاء الله المعروف ببولاق واحمد جلبي بن يوسف اغا ، وان يحاسبوا تجارة القهوة على مرابحة العشرة اثني عشر بعد رأس المال والمصاريف ، والامر الثـاني بنقل دار الضرب من قلعة الينكجرية الى حوش الديوان ، وبناء قنطـرة اللاهون بالفيوم وان يحسب مايصرف عليهما من مال الخزينة العامرة .

وفي يوم تاريخه برز أمر من الباشا برفع صنجقيـة احمد بك الشهـير بافرنج احمد بك والحاقه بوجاق الجملية .

وفي يوم السبت اجتمع اعيان مستحفظان بمنزل احمد كتخدا المعروف بشهر اغلان وارسلوا خلف افرنج احمد وتصالحوا معه وتعاهدوا على الصدق ، وان لايغدرهم ولا يغدروه . ومضوا معه الى الباب الجملي وأخذوا عرضه وركب الحمار في يوم الاحد وطلع الى باب مستحفظان في جم غفير من الاوده باشية ، وتقرر باش أوده باشا كما كان سابقا وعاد الى منزله .

وفي غاية الشهر رجع الانفار الثمانية المنفيون وأخرجوهم من وجاق الينكجرية ووزعوهم على اهل الوجاقات باطلاع الامراء الصناجق والاغواث .

وفي اوائل جمادى الاولى ارسل القاضي فأحضر مشايخ الحرف، وعرفهم انه ورد أمر يتضمن ان لا يكون لاحد من ارباب الحرف والصنائع علاقة ولا نسبة في احد الوجاقات السبع ، فأجابوه بان غالبهم عسكري وابن عسكري وقاموا على غير امتثال ، ثم بلغ القاضي انهم اجمعوا على ايقاع مكروة به ، فخافهم وترك ذلك وتغافل عنه ولم يذكره بعد .

وفي هذه السنة أبطل الينكجرية ماكانوا يفعلونه من الاجتماع بالمقياس وعمل الاسمطة والجمعيات وغيرها عند تنظيفه .

وفي منتصف جمادى الثانية تم بناء دار الضرب التي أحدثوها بحوش الديوان وضرب بها السكة ، وكان محلها قبل ذلك معمل البارود ، ونقل معمل البارود الى محل بجوارها . وفيه لبس ابراهيم بك ابو شنب أميرا على الحاج عوضا عن قيطاس بك ، وتولى قيطاس بك دفتردارية مصر عوضا عن ابراهيم بك بموجب مرسوم ورد بذلك من الاعتاب .

وفي تاسع عشر رمضان ورد الخبر بعزل حسين باشا وولاية ابراهيم باشا القبودان ، ووردت منه مكاتبة بان يكون حسين باشا نائبا عنه الى حين حضوره ، ولم يفوض امر النيابة الى احد من صناجق مصر كماهو المعتاد .

وفي شهر شوال الموافق لكيهك القبطي ترادفت الامطار وسالت الاودية حتى زاد بحر النيل بمقدار خمسة اذرع وتغير لونه لكثرة ممازجة الطفل للماء في الاودية ، واستمرت الامطار تنزل وتسكب الى غاية الشهر وكان ابتداؤها من غرة رمضان .

وفي منتصف ذي القعدة نزل حسين باشا من القلعة بموكب عظيم وأمامه الصناجق والاغوات الى منزل الامير يوسف اغا دار السعادة بسويقة عصفور ، ووصل ابراهيم باشا القبودان وطلع الى القلعة في منتصف الحجة .

سنة اثنتين وعشرين ومائة والف

وفي منتصف محرم سنة اثنين وعشرين ومائة والف ، اجتمع اهل البلكات السبعة بسبيل علي باشا بجوار الامام الشافعي واتفقوا على نفي ثلاثة انفار من بينهم ، فنفوا في يوم الخميس من اختيارية الجاويشية قاسم اغا وعلي افندي كاتب الحوالة ، ومن وجاق المتفرقة علي افندي المحاسبجي ، وسببه انهم اتهموهم بانهم يجتمعون بالباشا في كل وقت ويعرفونه بالاحوال ، وانهم أغروه بقطع الجوامك المكتتبة باسماء أولاد وعيال المحلول عنهم ، وان العسكر راجعوه في ذلك فلم يوافقهم على ذلك ، وأيضا راجعه الاختيارية المرة بعد المرة ، فقال لا أسلم الا الوجاقات السبعة ، فمن نقل اسمه فاني لا أعارضه ، فرضوا بذلك وأخذوا منه فرمانا ، فورد بعد ذلك سلحدار الوزير وعلى يده اوامر بابطال المرتبات وان من عاند في ذلك يؤدبه الحاكم ، فاذعنوا بالطاعة ، فاراد الباشا نفي الثلاثة أنفار من اختيارية العزب فلم توافق العسكر ، ثم اتفق العسكر على كتابة عرض بالاستعطاف بابقاء ذلك ، وسافر به سبعة انفار من الابواب السبعة .

وفي يوم الخميس غاية ربيع الاول تقلد الامير ايواز بك امارة الحج عوضا عن ابراهيم بك لضعف مزاجه ووهن قوته .

وفي أوائل جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين ومائة والف ، ورد من الديار الرومية مرسوم قرىء بالديون مضمونه ان وزن الفضة المصرية زائد في الوزن عن وزن اسلامبول ، والامر بقطع الزائد ، وان تضرب سكة الجنزرلي ظاهرة ويحرر عياره على ثلاثة وعشرين قيراطا .

وفي ثاني رجب حصلت زلزلة في الساعة الثامنة . وفيه ورد مرسوم بابقاء المرتبات التي عرض في شأنها كما كانت ولكن لايكتب بعد اليوم في التذاكر أولاد وعيال ولا ترتب على جهة وقف .

وفي خامس عشرة ورد عزل ابراهيم باشا وولاية خليل باشا واقامة ايوب بك قائمقام ، ونزل ابراهيم باشا من القلعة الى منزل عباس اغا ببركة الفيل فكانت مدته ثمانية اشهر ، ووصل خليل باشا الكوسنج وكان بصيدا من اعمال الشام ، فقدم بالبر يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة اثنتين وعشرين ومائة والف .

وفي ثاني عشر ذي القعدة ورد امر بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصري وعليهم صنجق لسفر الموسقو ، وكانت النوبة على محمد بك حاكم جاجا حالا فتعذر سفره ، فأقيم بدله اسمعيل بك تابع ذي الفقار بك ، فقلدوه الصنجقية وأمده محمد بك باربعين كيسا مصرية ، وجعله يدلا عنه وأليس القفطان ثاني عشر الحجة .

سنة ثلاث وعشرين ومائة والف

ودخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة والف ، واستهل المحرم بيوم الخميس الموافق الرابع عشر أمشير القبطي ، سابع شباط الرومي ، وفي ذلك اليوم انتقلت الشمس لبرج الحوت . وفيه نزل اسمعيل بك بموكب وشق في وسط القاهرة الى بولاق وسافر بالعسكر في منتصف المحرم .

وفي يوم الجمعة سادس عشرة اجتمع طائفة مصطفى كتخدا القزدغلي ومعه من أعيان الينكجرية خمسة عشر نفرا ، واتفقوا انهم لا يرضون افرنج احمد باش اوده باشا ، فاما يلبس الضلمة او يكون جربجيا في الوجاق ، وان لم

يرض باحد الامرين يخرج المذكورون من الوجاق ويذهبون الى اي وجاق شاؤوا . وكان الاجتماع بباب العزب وساعدهم على ذلك أرباب البلكات الستة وصمموا أيضا على رجوع الثمانية انفار الذين كانوا اخرجوهم من باب الينكجرية ، ومشت الصناجق بينهم والاختيارية ، وصاروا يجتمعون تارة بمنزل قيطاس بك الدفتردار وتارة بمنزل ابراهيم بك امير الحاج سابقا ، ثم اجمع رأي الجميع على نقل الثمانية انفار المذكورين ومن انضم اليهم من الوجاقات الى باب العزب ، وان يخرجوا انفارا كثيرة من مصر منفيين منهم ثلاثة من الكتخدائية وعشرة من الجربجية والباقي من الينكجرية وعرضوا يفي شأن ذلك للباشا ، فاتفق الامر على ان من كان منهم مكتوبا لسفر الموسقو فليذهب مع المسافرين ، ومن لم يكن مكتوبا فيعطى عرضه ويذهب الى باب العزب . وحضر كاتب العزب والينكجرية في المقابلة واخرجوا من كان اسمه في السفر ، وما عداهم أعطوهم عرضهم وتفرقوا عن ذلك . ووقع الحث على سفر من خرج اسمه في المسافرين وعدم اقامتهم بمصر وان يلحقوا بالمسافرين بثغر الاسكندرية .

وفي ثالث عشر صفر قدم ركب الحاج صحبة امير الحاج ايواز بك . وفيه اجتمع حسن جاويش القزدغلي الذي كان سردار القطار والامير سليمان جربجي تابع القزدغلي سردار الصرة وابراهيم جربجي سردار جداوي ، وطلبوا عرضهم من باب مستحفظان فذهب اليهم اختيارية بابهم واستعطفوهم فلم يوافقوهم ، ثم طلب موسى جربجي تابع بن الامير مرزا ان يخرج أيضا من الوجاق وينقلوا اسمه من الجملية فلم يوافقه رضوان اغا ، فذهب موسى جربجي الى ابراهيم بك وايواز بك وقيطاس بك وسألهم ان يتشفعوا له في ذلك ، فلم يوافق رضوان أغا فاتفق رأيهم أن يعرضوا للباشا بأن يعزل رضوان اغا المذكور ويتولى علي اغات الينكجرية سابقا ، وان يعزل سليمان كتخدا الجاويشية ويولى عوضه اسمعيل أغا تابع ابراهيم بك ، فامتنع

الباشا من ذلك وكان اختيارية الجملية توافقوا مع الامراء الصناجق على عزل رضوان أغا ، فلما رأوا امتناع الباشا أخذوا الصندوق من منزل رضوان أغا واجتمعوا بمنزل باشجاويش ، واجتمع اهل كل وجاق ببابهم واستمروا على ذلك اياما . وأما الينكجرية الذين انتقلوا الى العزب فانهم اجتمعوا بباب العزب وقطعوا الطريق الموصلة الى القلعة ومنعوا من يريد الطلوع الى باب الينكجرية من العسكر والاتباع ، ولم يبق في الطريق الموصلة الى القلعة الا باب المطبخ ، ثم توجهوا للسواقي لاجل منع الماء عن القلعة ، فمنعهم العسكر من الوصول اليها ، فكسروا كشب السواقي التي بعرب اليسار وقطعوا الاحبال والقواديس ، ثم ان نفرا من انفار الينكجرية أراد الطلوع من طريق المحجر فضربوه وشجوا رأسه ومنعوه ، فمضى من طريق الجبل ودخل من باب المطبخ واجتمع بافرنج احمد وبقية الينجكرية وعرفهم حاله ، فأخذه جماعة منهم وعرضوا امره على خليل باشا وقاضي العسكر ، فقال هؤلاء صاروا بغاة خارجين عن الطاعة حيث فعلوا ذلك ومنعونا الماء والزاد وأخافوا الناس وسلبوهم ، فقد جاز لنا قتالهم ومحاربتهم وذلك سابع عشر صفر ، ثم ان احمد آوده باشا استأذن الباشا في محاربة باب العزب وضربهم بالمدافع والمكاحل فأذن له في ذلك .

ومن ذلك الوقت تعوق القاضي عن النزول وأخافوه واستمر مع الباشا الى انقضاء الفتنة مدة سبعين يوما ، ورجع افرنج احمد وشرع في المحاربة وضرب على باب العزب بالمدافع ، وذلك من بعد الزوال الى بعد العشاء ، وقتل من طائفة العزب اربعة انفار بالمحجر . ثم في صبيحة ذلك اليوم اجتمع من الامراء الصناجق الامير ايواز بك امير الحاج والامير ابراهيم ابو شنب وقانصوه بك ومحمود بك ومحمد بك تابع قيطاس بك الدفتردار ، واتفقوا على ان يلبسوا آلة الحرب ويذهبوا الى الرميلة معونة للعزب على الينكجرية ، فأخبروا ان أيوب بك ركب مدافع على طريق المارين على منزله

وعلى قلعه الكبش وربما انهم اذا طلعوا الى الرميلة يذهب أيوب بك وينهب منازلهم ، فامتنعوا من الركوب وجلسوا في منازلهم بسلاحهم خوفا من طارق . واستمر افرنج احمد يحارب ثلاثة ايام بلياليها ، واجتمع على رضوان اغا طائفة من نفره وتذاكروا فيمن كان سببا لاثارة الفتنة . فقالوا سليم جربجي ومحمد افندي بن طلق ويوسف افندي واحمد جربجي توالى ، فقالوا لا نرضى هؤلاء الاربعة بعد اليوم انيكونوا اختيارية علينا، ثم ركبوا وتوجهوا الى منزل قيطاس بك وارسلوا من كل بلك اثنين من الاختيارية الى منزل أيوب بك يطلبون رضوان آغا فاركبوه في موكب عظيم وكتبوا تذاكر للاربعة الاختيارية المذكورين بأنهم يلزمون بيوتهم ولا يركبون لاحد ولا يجتمع بهم أحد . ثم ركب رضوان أغا الى منزل أيوب بك وتذاكروا في الصلح وكتبوا تذكرة لاحمد اوده باشا بابطال الحرب ، فأبى من الصلح فكتبوا عرضا الى الباشا عن لسان الصناجق وأغوات الوجاقات الخمس برفع المحاربة ، فأرسل الباشا الى الينكجرية فامتثلوا امره وابطلوا الحرب وضرب المدافع ، ثم ان الصناجق والاغوات ارسلوا يطلبون جماعة من اختيارية الينكجرية ليتكلموا معهم في الصلح، فأجابوا الى الحضور غير انهم تعللوا الى الحضور بانقطاع الطريق من العسكر المقيمين بالمحجر ، فأرسلوا الى حسن كتخدا العزب فأرسل اليهم من أحضرهم وُخلت الطريق ، فاجتمع رأي الينكجرية على ارسال حسن كتخدا سابقا وأحمد بن مقز كتخدا سابقا ايضا فاجتمعوا بالعسكر والصناجق بمنزل اسمعيل بك ، وحضر معهم جميع اهل الحل والعقد ، وتشاوروا في اخماد هذه الفتنة وأرسلوا الى باب الينكجرية فقالوا نحن لا نأبى الصلح بشرط ان هؤلاء الثمانية الذين كانوا سببا لاثارة هذه الفتنة لا يكونون في باب العزب بل يذهبون الى وجاقاتهم الاصلية ، ولا يقيمون فيه ، وأن يسلموا الامير حسن الاخميمي للباشا يفعل فيه رأيه.

فأبى أهل باب العزب ذلك ولم يرضوه ،فأرسل الامراء الصناجق كتخداتهم الى افرنج أحمد ومعهم اختيارية الوجاقات الخمسة يشفعون عنده بـــان الانفار والثمانية يرجعون كما ذكرتم الى وجاقاتهم ، ويعفون من النفي ومن طلب الامير حسن ، فلم يوافق افرنج أحمد على ذلك ، وقال ان لم يرضوا بشرطي والا حاربتهم ليلا ونهارا الى ان أخفى آثار ديار العزب فتفرقـوا على غير صلح ، ثم اجتمع الامراء الصناجق والاغوات في رابع شهر ربيع بمنزل ابراهيم بك بقناطر السباع ، وتذاكروا في اجراء الصلح على كـل حال ، وكتبوا حجة على أن من صدر منه بعد اليوم مايخالف رضا الجماعة يكون خصم الجماعة المذكورين جميعا . وكلموا أيوب بك ان يرسل الـى افرنج احمد بصورة الحال وان يمنع المحاربة الى تمام الامـر المشروع ، فبطل الحرب نحو خمسة عشر يوما ، واخذ افرنج أحمد مدة هذه الايـام في تحصـين جوانب القلعة وعمل متاريس ونصب مدافع وتعبيـة ذخيرة وجبخانة ، ملأوا الصهاريج ، وحضر في اثناء ذلك محمد بك حاكم الصعيد ونزل بالبساتين ، فأقام ثلاثة ايام ، ودخل في اليوم الرابع ومعه السـواد الاعظم من العرب والمغاربة والهوارة ونزل ببيت آق بردى بالرميلة وحارب من جامع السلطان حسن من منزل يوسف اغات الجراكسة سابقا ، فلـم يظفر وقتل من جماعته نحو ثلاثين نفرا ، وظهر عليه محمد بـك المعروف بالصغير تابع قيطاس بك مع من انضم اليه من اتباع ابراهيم بك وايواز بك ومماليكه ، وكانوا تترسوا في ناحية سوق السلاح ووضعوا المتاريس في شبابيك الجامع ، وانتقـل من محله وذهب الى طولون وتتـرس هناك ، وهجم على طائفة العزب الذين كانوا بسبيل المؤمن على حين غفلة وصحبته ذو الفقار تابع أيوب بك ، فوقع بينهم مقتله عظيمة من الفريقين ، فلم يطـق العزب المقاومة فتركوا السبيل وذهبوا الى باب العزب ، وربط محمد بك جماعة من عسكره في مكانهم .

ثم ان الشيخ الخليفي طلع الى باب الينكجرية وتكلم مع أحمد أوده باشا والاختيارية في أمر الصلح ، فقام عليه افرنج أحمد وأسمعه مالا يليق ، وأرسل الى الطبجية وأمرهم بضرب المدافع على حين غفله ، فانزعج الناس وقاموا وقام الشيخ ومضى ، وأما سكان باب العزب فانهم أخذوا ما امكنهم من أمتعتهم وتركوا منازلهم ونزلوا المدينة وتفرقوا في حارات القاهرة. وحصل عند الناس خوف شديد وأغلقوا الوكائل والخانات والاسواق ، ورحل غالب السكان القريبين من القلعة، مثل جهة الرميلة والحطابة والمحجر، خوفا من هدم المنازل عليهم . وكان الامر كما ظنوه فان غالبها هدم من المدافع واحترق ، والذي سلم منها حرقه عسكر طوائف الينكجرية بالنار. ولم يصب باب العزب شيء من ذلك ماعدا مجلس الكتخدا فانه انهدم منه جانب وكذلك موضع الاغا لاغير . ثم ان افرنج احمد توافق مع أيوب بك وعينوا عمر أغا جراكسة وأحمد أغا تفكجيان ورضوان أغا جليان ، فقعدوا بمن انضم اليهم بالمدرسة بقوصون وجامع مزدادة بسويقة العزى وجامع قجماس بالدرب الاحمر ليقطعوا الطريق على العزب ، واختار افرنج أحمد نحو تسعين نفرا من الينكجرية واعطى كل شخص دينارا طرلي وأرسلهم بعد الغروب الى الاماكن المذكورة ، فاما رضوان أغا فانه تعلل واعتذر عن الركوب ، واما احمد أغا فانه توجه الى المحل الذي عين له فتحارب مع طائفة من الصناجق والعزب في الجنابكية وأما الذين ربطوا بجامع مزدادة فلم يأتهم أحد الى الصباح فأخذوا الفطور من الذاهبين به الى باب العزب .

وفي أثناء ذلك نزل رجل أوده باشا من العزب من السلطان حسن يريد منزله ، فقبض عليه طائفة من الاخصام وسلبوه ثيابه وتركوه بالقميص وأرسلوه الى افرنج احمد ، فلما بلغ العزب ذلك ارسلوا طائفة منهم الى المقيمين بجامع مزدادة فدخلوا من بيت الشريف يحيي بن بركات ونقبوا

منزل عمر كتخدا مستحفظان اذ ذاك ومابجواره من المنازل ، الى أن وصلوا منزل مراد كتخدا . فبمجرد مارآهم العسكر الذين بجامع مزدادة فروا وأما عمر أغات جراكسة المقيم بجامع قجماس فانه وزع أتباعه جهة باب زويلة وجهة التبانة ، فحصل لاهل تلك الخطة خوف شديد خصوصا من كان بيته بالشارع . فأرسلت العزب صالح جربجي الرزاز بجملة من عسكر العزب ومن انضم اليهم من الينكجرية الذين انقلبوا الى العزب كأتباع الاميرحسن باشجاويش سابقا والامير حسن جاويش تابع القزدغلي والامير حسن جلب كتخدا وجماعة محمد جاويش كدك ، فحاربوا مع من بجامع قجماس واستولى صالح جربجي عليه وعلى المتاريس التي بشبابيكه ، وملك الامير حسن جاويش تابع القزدغلي جامع المرداني وأقام به وحسن جاويش جلب أقام بجامع مع أصلم ، وانتشرت طوائفهم بتلك الاخطاط والاماكن فاطمأن الساكنون بها ، وأما عمر أغا الجراكسة فانه لما فر من جامع قجماس ذهب الى جامع المؤيد داخل باب زويلة ، ثم ان محمد بك ارسل بطلبه فركب ومر على أحمد أغا التفكجية فأركبه معه وذهبا الى محمد بك الصعيدي بالصليبية ، وحصل لاهل خط قوصون خوف عظيم بسبب اقامة أحمد أغا بالسلمانية ، ورحل غالبهم من المنازل ، فلما رحل عنهم اطمأنوا وتراجعوا وحضرت طائفة من المتفرقة الى محل احمد أغا التفكجية وعملوا متاريس على رأس عطفة الحطب ، ومكثوا هناك اياما قلائل ثم رحلوا عنها . فأتى علي كتخدا الساكن بالداودية بطائفة من العزب ، فتملكوا ذلك الموضع وجلسوا به ثم ان طائفة من المتفرقة والاسباهية هجموا على منزل الامير قرا اسمعيل كتخدا مستحفظان ، فدخلوا من بيت مصطفى بك بن ايواز ونقبوا الحائط بينه وبين منزل قرا اسمعيل كتخدا ، فلما وصل الخبر الى العزب عينوا له بيرقا من عسكر العزب ورئيسهم أحمد جربجي تابع ظالم علي كتخدا فلم يمكنه الدخول من جهة الباب ، فخرق صدر دكان وتوصل منه

الى منزل احمد افندي كاتب الجراكسة سابقا ، ثم نقبوا منه محلا توصلوا منه الى منزل اسمعيل كتخدا ودخلوا على طائفة البغاة فوجدوهم مشغولين في نهب أثاث المنزل المذكور ، فهجموا عليهم هجمة واحدة فألقوا ما بايديهم من السلب ورجعوا القهقرى الى المحل الذي دخلوا منه من بيت مصطفى بك ، فتبعوهم وتقاتل الفريقان الى ان كانت الدائرة على المتفرقة والاسباهية ونهب العزب منزل مصطفى بك لكونه مكن البغاة من الدخول الى منزله ولكونه كان مصادقا لايوب بك . ثم ان أحمد جربجي المذكور انتقل بمن معه من العسكر الى قوصون ودخل جامع الماس وتحصن به . وكان محمد بك حاكم جرجا يمر من هناك ويمضي الى الصليبة ، فانتهز أحمد جربجي فرصة هو أنه وجد منزل حسين كتخدا الجزايرلي خاليا . فدخل فيه فرأى داخله قصرا متصلا بمنزل محمد كتخدا عزبان المعروف بالبيرقدار بعلو دهليز منزله وطبقاته تشرف على الشارع ، فكمن فيه هو وطائفة ممن معه ليغتال محمد بك اذا مر به ، واذا بمحمد بك قد خرج من عطفة الحطب مارا الى جهة الصليبة ، فضربوه بالبندق فأصيب اربعة من طائفته ، فقتلوا فظن ان الرصاص أتاه من منزل محمد كتخدا البيرقدار ، فوقف على بابه واضرم النار فيه فاحترق اكثر المنزل ونهبوا مافيه من اثاث ومتاع . ثم ان النار اتصلت بالاماكن المجاورة له والمواجهة فاحترقت البيوت والرباع والدكاكين التي هناك من الجهتين من جامع ألماس الى تربة المظفر يمينا وشمالا وأفسدت مابها من الامتعة ، والذي لم يحترق نهبته البغاة ، وخرجت النساء حواسر مكشفات الوجوه ، فأستولى أحمد جربجي على جامع ألماس ، وعلي كتخدا الساكن بالداودية أقام بالمدرسة السليمانية ، وأما اطراف القاهرة وطرقها فانها تعطلت من المارة وعلى الخصوص طريق بولاق ومصر العتيقة والقرافة ، لكون أيوب بك ارسل الى حبيب الدجوى يستعين به ، فحضر منهم طائفة وكذلك اخلاط الهوارة الذين حضروا من الصعيد صحبة

محمد بك ، فاحتاطوا بالاطراف يسلبون الخلق واستاقوا جمال السقائين حتى كاد اهل مصر يموتون عطشا، وصار العسكر فرقتين ايواز بك وقيطاس بك الدفتردار وابراهيم بك امير الحاج سابقا ومحمد بك وقانصوه بك وعثمان بك بن سليمان بك ومحمود بك وبلكات الاسباهية الثلاثة والجاويشية والعزب عصبة واحدة، وايوب بك ومحمد بك الكبير وأغوات الاسباهية من غير الانفار ومحمد أغا متفرقة باشا وأهل بلكه وسليمان أغا كتخدا الجاويشية وبلك الينكجرية المقيمين بالقلعة صحبة افرنج احمد والباشا **وقاضي العسكر الجميع عصبة واحدة ، وأخذوا عندهم** نقيب الاشراف بحيلة واحتبسوه عندهم وأغلقوا جميع أبواب القلعة ماعدا باب الجبل ، وامتنع الناس من النزول من القلعة والطلوع اليها الا من الباب المذكور ،واستمر افرنج أحمد ومن معه يضربون المدافع على باب العزب ليلا ونهارا ، وبباب العزب خلق كثيرون منتشرون حوله وما قاربه من الحارات ورتبوا لهم جوامك تصرف عليهم كل يوم ، فلما طال الامر اجتمع الامراء الصناجق بجامع بشتك بدرب الجماميز واتفقوا على عزل الباشا واقامة قائمقام من الامراء ، فأقاموا قانصوه بك قائمقام نائبا ولوا اغوات البلكات وهم الاسباهية الثلاثة ، فولوا على الجملية سالح أغا وعلى الجراكسة مصطفى أغا وعلى التفكجية محمد أغا بن ذي الفقار بك واسمعيل اغا **جعلوه كتخدا الجاويشية وعبد الرحمن أغا متفرقة باشا** ، وقلدوا الزعامة الامير حسن الذي كان زعيما ، وعزله الباشا بعبدالله أغا فلما أحكموا ذلك وبلغ الخبر طائفة الينكجرية الذين بالقلعة توجهوا الى خليل باشا واخبروه بالصورة فكتب لاغوات البلكات الثلاث ومتفرقة باشا يأمرهم بمحاربة الصناجق ومن معهم لكونهم بغاة خارجين على نائب السلطان ، ثم اتفق مع افرنج احمد على اتخاذ عسكر جديد يقال لهم سردن كجدي ، ويعطى لكل من كتب اسمه خمسة دنانير وخمسة عثامنة ، فكتبوا

ثمانمائة شخص ، وعلى كل مائة بيرقدار ورئيس يقال له أغات السردن كجدي . ثم ان محمد بك الصعيدي اتفق مع افرنج احمد بان يهجم على طائفة العزب من طريق قراميدان ويكسر باب العزب المتوصل منه الى قراميدان ويهجم على العزب . ووصل خبر ذلك الى العزب فاستعدوا له وكمنوا قريبا من الباب المذكور فلما كان بعد العشاء الاخيرة هجموا على الباب المذكور ، وكان العزب أحضروا شيأ كثيرا من حطب القرطم وطلوه بالزيت والقار والكبريت ، فلما تكامل عسكر محمد بك أوقدوا النار في ذلك الحطب فأضاء لهم قراميدان وصار كالنهار ، ثم ضربوهم بالبندق ففروا، فصار كل من ظهر لهم ضربوه فقتلوا منهم طائفة كثيرة وولوا منهزمين ، ثم ان قانصوه بك صار يكتب بيورلديات وأوامر ويرسلها الى محمد بك الصعيدي يأمره بالتوجه الى ولايته آمنا على نفسه وتحصيل ماعليه من الاموال السلطانية ، فأرعد وابرق . ثم ان جماعة من العزب أخذوا حسن الوالي المولى من طرف قائمقام مصر وذهبوا وصحبتهم جماعة من اتباع الامراء الصناجق الى باب الوالي ليملكوه ، فلما بلغ الخبر عبدالله أغا الوالي أخذ فرشه وفر الى بيت ايوب بك وفر الاود باشا ايضا ، فلما لم تجد العزب أحدا في بيت الوالي توجهوا لمنزل عبدالله الوالي لينهبوه ، فقام عليهم جماعة من أتباع سليمان كتخدا الجاويشية ومن بجوارهم من الجند فهزموا العزب وقتلوا منهم رجلا، فأقام حسن الوالي بباب قيطاس بك الدفتردار ، فلما اتسع الخرق ارسل الباشا الى ابراهيم بك وايواظ بك وقيطاس بك يطلبهم الى الديوان ، ليتداعوا مع الينكجرية ، فلما حضر تابع الباشا وقرأ عليهم الفرمان ، أجابوا بالسمع والطاعة واعتذروا عن الطلوع بانقطاع الطرق من الينكجرية وترتيب المدافع ، ولولا ذلك لتوجهنا اليه . فلما يئس الباشا منهم اتفق مع ايوب بك ومن انضم اليه من العسكر على محاربتهم وبرز الجميع الى خارج البلد .

فلما كان يوم الاحد ثالث ربيع الاول ارسلوا أيوب بك ومحمد بك الى العربان ليأخذوا جمال السقائين وحميرهم ومنع الماء عن البلد ، فأخذوا جميع ماوجدوه ، فعز الماء ووصل ثمن القربة خمسة أنصاف فضة فأمر الامراء الآخرون طائفة من العسكر أن يركبوا الى جهة قصر العيني ويستخلصوا الجمال ممن نهبهم ، فتوجهوا وجلسوا بالمساطب ينتظرون من يمر عليهم بالجمال . فلما بلغ محمد بك حضورهم هناك امع طائفة هوارة وهجموا عليهم وهم غير مستعدين فأندهشوا ودافعوا عن أنفسهم ساعة ثم فروا ، وتأخر عنهم جماعة لم يجدوا خيلهم لكون سواسهم أخذوها وفروا فقتلهم محمد بك وأرسل رؤوسهم للباشا فانسر سرورا عظيما واعطى ذهبا كثيرا .

فلما رجع المنهزمون الى منزل قانصوه بك وايواظ بك لم يسهل عليهم ذلك واتفقوا على البروز اليهم، فركبوا في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الثاني وخرج الفريقان الى جهة قصر العيني والروضة ، فتلاقيا وتحاربا وتقاتلا قتالا عظيما تجندلت فيه الابطال وقتل من الجند خاصة زيادة عن الاربعمائة نفر من الفريقين خلاف العربان والهوارة وغيرهم . وقصد ايواظ بك محمد بك الصعيدي فأنهزم الى جهة المجراة فساق خلفه ، وكان الصعيدي قد اجلس أنفارا فوق المجراة مكيدة وحذرا ، فضربوا على ايواظ بك بالرصاص ليردوه فأصيب برصاصة في صدره فسقط عن جواده وتفرقت جموعه ، واخذ الاخصام رأسه . وبينما القوم في المعركة اذ ورد عليهم الخبر بموت ايواظ بك فانكسرت نفوسهم ، وذهبوا في طلبه فوجدوه مقتولا مقطوع الرأس ، فحمله أتباعه ورجع القوم الى منازلهم . ولما قطعوا رأس ايواظ بك وذهبوا بها الى محمد بك قال : هذه رأس من قالوا رأس قليدهم ايواظ بك فأخذها وذهب بها عند أيوب بك ورضوان . فقال أيوب بك : هذه رأس من قال رأس قليدهم . فبكى أيوب بك وقال : حرم علينا عيش مصر .

قال محمد بك :هذا رأس قليدهم وراحت عليهم . قال له ايوب بك : أنت ربيت في أين اما تعلم ان ايواظ بك وراءه رجال وأولاد ومال . وهـــذه الدعوة ليس للقاسمية فيها جناية والان جرى الدم فيطلبون ثأرهم ويصرفون مالا ولا يكون الا مايريده الله . ولما ذهبوا بالرأس الى الباشا فرح فرحا شديدا وظن تمام الامر له ولمن معه ، واعطى ذهبا وبقاشيش ودفنوا ايواظ بك وطلبوا من أيوب بك الرأس فأرسلها لهم بعد ما سلخها الباشا فدفنوها مع جثته . ثم ان ايوب بك كتب تذكرة وأرسلها الى ابراهيـــم أبوشنب يعزيه في ايواظ بك ويقول له : ان شاء الله تعالى بعد ثلاثة ايام نأخذ خاطر الباشا ويقع الصلح . وأرادوا بذلك التثبيط حتى يأخذوا من الباشا دراهم يصرفونها ويرتبوا أمرهم .

واما ما كان من امر اتباع ايواظ بك فركب يوسف الجزار واخذ معه اسمعيل بن ايواظ بك المتوفي واحمد كاشف وذهبوا عند قانصوه بك فوجدوا عنده ابراهيم بك واحمد بك مملوكه وقيطاس بك وعثمان بك بارم ذيله ومحمد بك الصغير المعروف بقطامش جالسين ، وعليهم الحزن والكآبة . فلما استقر بهم الجلوس بكى قيطاس بك ، فقال له يوسف الجزار : وما فائدة البكاء دبروا امركم . قالوا : كيف العمل ؟. قـــال يوسف الجزار : هذه الواقعة ليس لنا فيها علاقة انتم فقارية في بعضكم واننا الآن انجرحنا ومات منا واحد خلف الفا وخلف مـــالا اعملوني صنجقا وامير حاج وسر عسكر واعملوا ابن سيدي اسمعيل صنجقا يفتح بيت ابيه وفيه البركة ، واعطوني فرمانا من الذي جعلتموه قائمقام وحجة من نائب الشرع الذي اقمتموه ايضا على ان الذي سقطت عدالته يسقط عنه حلوان البلاد ، ونحن نصرف الحلوان على العسكر ، والله يعطـــي النصر لمن يشاء من عباده . ففعلوا ذلك ، وراضوا امورهم في الثلاثة ايام وتهيأ الفريقان للمبارزة ، وخرجوا يوم السبت تاسع عشر ربيع الثاني وكان

ايوب بك حصن منزله ، فاتفق رايهم على محاربة العسكر المجتمعة اولا ثم محاصرة المنزل ، فخرج ايوب بك على جهة طولون ووقعت حروب وامور ثم رجعوا الى منازلهم ، فلما رأى طائفة العزب تطاول الامر وعدم التوصل الى القلعة وامتناع من فيها وضرب المدافع عليهم ليلا ونهارا ، اجمع رأيهم على ان يولوا كتخدا على الينكجرية ويجلسوه بباب الوالي بطائفة من العسكر وينادوا في الشوارع بان كل من كانت له علوفة في وجاقات مستحفظان يأتي تحت البيرق بالبوابة ، ومن لم يأت بعد ثلاثة ايام ينهب بيته . ففعلوا ذلك وعملوا حسن جاويش قريب المرحوم جلب خليل كتخدا لكونها نوبته ، والبسه قانصوه بك قائمقام قفطانا وركب وامامه الوالي والبيرق والعسكر والمنادي امامه ينادي بما ذكر الى ان نزل بيت الوالي واحضروا الاودة باشا المتولي اذ ذاك واجلسوه محله وطاف البلد بطائفته وكذلك العسكر .

وفي يوم الخميس هجمت الينكجرية من البذرم على باب العزب ومعهم محمد بك الكبير وكتخدا الباشا وافرنج احمد ، فعندما نزل اولهم من البذرم وكان العزب قد اعدوا في الزاوية التي تحت قصر يوسف مدفعين ملآنين بالرش والفلوس الجدد ، فضربوا عليهم فوقع محمد اغا سر كدك والبيرقدار وانفار منهم فولوا منهزمين يطأ بعضهم بعضا . فاخذت العزب رؤوس المقتولين فارسلوها الى قانصوه بك . ثم ان قائمقام والصناجق اتفقوا على تولية علي اغا مستحفظان لضبطه واهتمامه ، فلما ارسلوا له ابى ان يقبل ذلك فتغيب من منزله ، فركب يوسف بك الجزار ومحمد بك الصغير وعثمان بك في عدة كبيرة ودخلوا على منزل علي اغا فلم يجدوه ، واخبروا بالمكان الذي هو فيه فطلبوه ، فاتى بعد امتناع وتخويف ، وتوجه معهم الى قائمقام فالبسه قفطان الاغاوية يوم الخميس رابع عشري ربيع الثاني ، وعاد الى منزله بالقفطان يقدمه العسكر مشاة بالسلاح

والملازمون معلنين بالتكبير وبلفظ الجلالة ، كما هي عادتهم في المواكب .

وفي صبيحة ذلك اليوم عين قائمقام بمعرفة حسن كتخدا مستحفظان طائفة من العسكر الى بولاق صحبة احمد جربجي ليجلسوه في التكية ، وصحبته والي بولاق واغا من المتفرقة عوضا عن اغات الرسالة الذي بها من جانب الباشا . فاجلسوه في منزله ونهبوا ما وجدوه لأغات الرسالة الاول من فرش وامتعة وخيل وغير ذلك .

وفي صبيحة يوم السبت سادس عشريه خرج الفريقان الى خارج القاهرة من باب قناطر السباع ، واجتمعوا بالقرب من قصر العيني ومعهم المدافع وآلات الحرب فتحارب الفريقان من ضحوة النهار الى العصر ، وقتل من الفريقين من دنا اجله ، وايوب بك ومحمد بك بالقصر . ثم تراجع الفريقان الى داخل البلد وتاخرت طائفة من العزب ، فأتى اليهم محمد بك الصعيدي واحتاط بهم وحاصرهم وبلغ الخبر قانصوه بك فارسل اليهم يوسف بك ومحمد بك وعثمان بك فتقاتلوا مع محمد بك الصعيدي وهزموه وتبعوه الى قنطرة السد ، وقد كان أيوب بك داخل التكية المجاورة لقصر العيني ، فلما راى الحرب ركب جواده ونجا بنفسه ، فبلغ يوسف بك انه بالتكية فقصدوه واحتاطوا بالقصر ، فاخبرهم الدراويش بذهابه ، فلم يصدقوهم ، ونهبوا القصر واخربوا واحرقوه وعادوا الى منازلهم .

وفي صبيحة يوم الاحد ذهب يوسف بك الجزار ونهب غيط افرنج احمد الذي بطريق بولاق ، ثم اجتمعوا في محل الحرب وتحاربوا ، ولم يزالوا على ذلك وفي كل يوم يقتل منهم ناس كثير .

وفي ثاني جمادى الاولى اجتمع الامراء الصناجق بمنزل قائمقام وتنازعوا بسبب تطاول الحرب وامتداد الايام ، ثم اتفقوا على ان ينادوا في المدينة بان من له اسم في وجاق من الوجاقات السبعة ولم يحضر الى بيت اغاته نهب ماله وقتل . وامهلوهم ثلاثة ايام ، ونودي بذلك في عصريتها ،

وكتب قائمقام بيورلدى الى من في القلعة من طائفة الينكجرية والكتخدائية والجربجية والاوده باشية والنفر باننا امهلناكم ثلاثة ايام ، فمن لم ينزل منكم بعدها ولم يمتثل نهبنا داره وهدمناها وقتلنا من ظفرنا به ومن فر رفعنا اسمه من الدفتر ، فتلاشى امرهم واختلفت كلمتهم .

وفي رابعه خرج الامراء والاغوات الى محل الحرب وارسلوا طائفة كبيرة من العسكر المشاة لمحاصرة منزل ايوب بك ، فتحارب الفرسان الى آخر النهار ، وأما الرجالة فانهم تسلقوا من منزل ابراهيم بك وتوصلوا الى منزل عمر اغا الجراكسة فتحاربوا مع من فيه الى ان اخلوه ودخلوا فيه ، وشرعوا ليلا في نقب الربع المبني على علو منزل ايوب بك فنقبوه وكمنوا فيه . فلما كان صبيحة يوم الاحد خامس عشره حملوا حملة واحدة على منزل ايوب بك وضربوا البنادق ، فلم يجدوا من يمنعهم بل فر كل من فيه ، وركب ايوب بك وخرج هاربا من باب الجبل فلم يعلم اين توجه ، فملوا منزله ونهبوه مع كونه كان مستعدا ، وركب في اعالي منزله المدافع وفي قلعة الكبش ، فارسل له افرنج احمد بيرقا وعساكر فلم يفده ذلك شيئا ، ونهبوا ايضا منزل احمد اغا التفكجية بعدما قتلوه ببيت قائمقام ، ولحق من لحق بايوب بك وفر الجميع الى جهة الشام وفر محمد بك الى جهة الصعيد ، ووقع النهب في بيوت من كان من حزبهم ، ونهبوا بيت يوسف اغا ناظر الكسوة سابقا وبيت محمد اغا متفرقة باشا وبيت محمد بك الكبير واحرقوه وبيت احمد جربجي القونيلي ، واحرقوا بيت ايوب بك وما لاصقه من الربع والدكاكين . فلما حصل ذلك واجتمع العساكر بمنزل قائمقام بالاسلحة وآلات الحرب ، وذلك سادس جمادى الاولى ، فارسلوا طائفة الى جبل الجيوشي فركبوا مدافع على محل الباشا ومدافع على قلعة المستحفظان واحاطوا بالقلعة من اسفل ، وضربوا ستة مدافع على الباشا ، ورموا بنادق . فنصب الباشا بيرقا ابيض يطلب

الامان ، وفر من كان داخل القلعة من العسكر • فبعضهم نزل بالحبال من السور وبعضهم خرج من باب المطبخ ، فعند ذلك هجمت العساكر الخارجة على الباب ودخلوا الديوان فارسل الباشا القاضي ونقيب الاشراف يأخذان له امانا من الصناجق والعسكر فتلقوهما واكرموهما وسألوهما عن قصدهما ، فقالا لهم : ان الباشا يقرئكم السلام ويقول لكم انا كنا اغتررنا بهؤلاء الشياطين وقد فروا ، المراد ان تعلمونا بمطلوبكم فلا نخالفكم • فقالوا لهما : اعلموه ان الصناجق والامراء والاغوات والعسكر قد اتفقوا على عزله ، وان قانصوه بك قائمقام واما الباشا فانه ينزل ويسكن في المدينة الى ان نعرض الامر على الدولة ويأتينا جوابهم • فارسل القاضي نائبه الى الباشا يعرفه عن ذلك فاجابه بالطاعة ، واستأمنهم على نفسه وماله واتباعه ، وركب من ساعته في خوصه يقدمه قائمقام واغات مستحفظان عن يمينه واغات المتفرقة عن شماله واختيارية الوجاقات من خلفه وامامه ، ونزل من باب الميدان وشق من الرميلة على الصليبة والعامة قد اصطفت بشافهونه بالسب واللعن ، الى ان دخل بيت على اغا الخازندار بجوار المظفر ، وهجم العسكر على باب مستحفظان فملكوه ، ونهبوا بعض اسباب حسين اغا مستحفظان • وخرج حسين اغا من باب المطبخ ، فلما رآه يوسف بك اشار الى العسكر فقطعوه وقطعوا اسمعيل افندي بالمحجر وكذلك عمر اغات الجراكسة بحضرة اسمعيل بن ايواظ وخازنداره ذو الفقار وقع في عرض بلدية علي خازندار وحسن كتخدا الجلفي فحمياه من القتل ، وذو الفقار هذا هو الذي قتل اسمعيل بك بن ايواظ ، وصار اميرا كما يأتي ذكر ذلك في موضعه ، فقتلوه بباب العزب ونزل افرنج احمد وكجك احمد اوده باشا الى المحجر متنكرين فعرفهما الجالسون بالمحجر فقبضوا عليهما وذهبوا بهما الى باب العزب وقطعوا رؤوسهما ، وذهبوا بهما الى بيت ايواز بك • وطلع علي اغا الى محل حكمه وطلع حسن كتخدا من باب الوالي

وامامه العساكر بالاسلحة الى باب مستحفظان والبيرق امامه • ونزل جاويش الى احمد كتخدا برمقس فوجده في بيت اسمعيل كتخدا عزبان فاخذه وطلع به الى الباب فخنقوه واخذوه الى منزله في تابوت • وركب علي اغا وامامه الملازمون بالبيرشان فطاف البلد وامر بتنظيف الاتربة واحجار المتاريس وبناء النقوب ، والبس قائمقام اغوات البلكات السبع قفاطين ، وطلع الذين كانوا بباب العزب من الينكجرية الى بابهم وعدتهم ستمائة انسان •

وفي حادي عشر جمادى الاولى ، لبس يوسف بك الجزار على امارة الحاج ومحمود بك على السويس وعين يوسف بك المذكور مصطفى اغات الجراكسة للتجريدة على الشرقية •

وفي رابع عشره لبس محمد بك الصغير على ولاية الصعيد وخرج من بيته بموكب الى الاثر وصحبته الطوائف الذين عينوا معه من السبع بلكات بسر دارياتهم وبيارقهم ، وعدتهم خمسمائة نفر منهم مائتان من الينكجرية والعزب وثلثمائة نفر من الخمس بلكات ، اعطوا كل نفر من المائتين الف نصف فضة ترحيلة ولكل شخص من الثلثمائة الف وخمسمائة نصف فضة ، وسافروا رابع جمادي الآخرة وكان محمد بك الكبير خرج مقبلا وصحبته الهوارة فخرج وراءه يوسف بك الجزار وعثمان بك بارم ذيله ومحمد بك قطامش فوصلوا دير الطين ، فلاقاهم شيخ الترابين فاخبرهم انه مر من ناحية التبين نصف الليل فرجعوا الى منازلهم ، وبلغهم في حال رجوعهم ان خازندار رضوان اغا تخلف عند المراويش بالتكية فقبضوا عليه وقطعوا دماغه ، ولم يزل محمد بك الصعيدي حتى وصل اخميم وصحبته الهوارة وقتل ما بها من الكشاف ونهب البلاد وفعل افعالا قبيحة • ثم ذهب الى اسيوط وارسل الى قائمقام جرجا ، فتصرف في جميع تعلقاته وارسلها اليه نقودا ونزل مختفيا الى بحري ومر من انيابة نصف الليل ، ولم يزل سائرا الى دمياط ، ونزل في مركب افرنجي وطلع الى حلب ووصل

خبره الى السردار ، فجمع السردارة والعسكر ولحقوه على البرج فلم يدركوه ، ثم انه ركب من حلب وذهب الى دار السلطنة من البروكان ايوب بك ومحمد اغا متفرقة وكتخدا الجاويشة سليمان اغا وحسن الوالي وصلوا قبله وقابلوا الوزير واعلموه بقصتهم وعرضوا عليه الفتوى ، وعرض الباشا والقاضي فاكرمهم وانزلهم في مكان ورتب لهم تعيينا . ثم اتاهم محمد بك وقابل معهم الوزير ايضا فخلع عليه وولاه منصبا . واما رضوان اغا فانه تخلف ببلاد الشام ومحمد اغا الكور صحبته .

وفي تاسع عشر جمادى الاولى رجع يوسف بك ومصطفى اغا من الشرقية .

وفي سابع جمادى الآخرة تقلد محمد بك ابن اسمعيل بك ابن ايواظ بك الصنجقية ، ثم انهم اجتمعوا في بيت قائمقام وكتبوا عرضحال بصورة ما وقع وطلبوا ارسال باشا واليا على مصر ، وذكروا فيه ان الخزنة تصل صحبة محمد بك الدالي وانقضت الفتنة وما حصل بها من الوقائع التي لخصنا بعضها وذكرناه على سبيل الاختصار ، واستمر خليل باشا بمصر حتى حضر والي باشا وحاسبوه ، وسافر في ثامن عشر جمادى الاولى سنة اربع وعشرين ومائة والف ، وكانت ايام فتن وحروب وشرور .

تولية والي باشا على مصر

ثم تولى على مصر والي باشا فوصل الى مصر وطلع الى القلعة في اواخر رجب سنة ثلاث وعشرين ومائة والف .

وفي شوال قلدوا احمد بك الاعسر تابع ابراهيم بك صنجقية وزادوه كشوفية البحيرة ، وكان قانصوه بك قائمقام قبل وصول الباشا رسم باخراج تجريدة الى هوارة المفسدين الذين اتوا الى مصر صحبة محمد بك الصعيدي ورجعوا صحبته ، واخربوا اخميم وقتلوا الكشاف وامير التجريدة محمد بك قطامش وصحبته الف عسكري ، واعطوا كل عسكري

ثلاثة آلاف نصف فضة من مال البهار سنة تاريخه ، وان يكون محمد بك حاكم جرجا عن سنة ثلاثة وعشرين واربعة وعشرين ، وقضى اشغاله وبرز خيامه الى الآثار ثم طلب الوجه البلي الى ان وصل الى اسيوط ، فقبض على كل من وجده من طرف محمد بك الصعيدي وقتله ، ومنهم حسين اوده باشا ابن دقماق ، ثم انتقل الى منفلوط وهربت طوائف الهوارة باهلها الى الجبل الغربي واتت اليه هوارة بحري صحبة الامير حسن ، فاخبروه بما وقع لهم وساروا صحبته الى جرجا فنزل بالصيوان وابرز فرمانا قرىء بحضرة الجميع باهراق دم هوارة قبلي ، وامر بالركوب عليهم الى اسنا وتسلط عليهم هوارة تجري ونهبوا مواشيهم واغنامهم ومتاعهم وطواحينهم، واشتغوا منهم وكل من وجدوه منهم قتلوه ولم يزل في سيره حتى وصل قنا وقوص ، ثم رجع الى جرجا ثم ان هوارة قبلي التجأوا الى ابراهيم بك ابو شنب والتمسوا منه ن ياخذ لهم مكتوبا من قيطاس بك بالامان ، ومكتوبا الى حاكم الصعيد كذلك ، وفرمانا من الباشا بموجب ذلك ، فارسل الى قيطاس بك تذكرة صحبة احمد بك الاعسر يترجى عنده ، فاجاب الى ذلك وارسلوا به محمد كاشف كتخدا ، وبرجوع التجريدة والعفو عن الهوارة . ورجع محمد كاشف والتجريدة وصحبته التقادم والهدايا ، وارسلوا الى ابراهيم بك مركب غلال وخيولا مثمنة واغناما .

وفي اواخر شوال ورد اغا من الدولة وعلى يده مرسومات ، منها محاسبة خليل باشا واستعجال الخزينة وبيع بلاد من قتل في ايام الفتنة وكذلك املاكهم .

وفي شهر رمضان قبل ذلك جلس بجامع المؤيد ، فكثر عليه الجمع وازدحم المسجد واكثرهم اتراك ، ثم انتقل من الوعظ وذكر ما يفعله اهل مصر بضرايح الاولياء وايقاد الشموع والقناديل على قبور الاولياء وتقبيل اعتابهم ، وفعل ذلك كفر يجب على الناس تركه ، وعلى ولاة الامور السعي

في ابطال ذلك . وذكر ايضا قول الشعراني في طبقاته ان بعض الاولياء اطلع على اللوح المحفوظ انه لا يجوز ذلك ولا تطلع الانبياء فضلا عن الاولياء على اللوح المحفوظ، وانه لا يجوز ذلك ولا تطلع الانبياء فضلا عن والتكايا ، ويجب هدم ذلك . وذكر ايضا وقوف الفقراء بباب زويلة في ليالي رمضان . فلما سمع حزبه ذلك خرجوا بعد صلاة التروايح ووقفوا بالنبابيت والاسلحة ، فهرب الذين يقفون بالباب ، فقطعوا الجوخ والاكر المعلقة وهم يقولون : اين الاولياء . فذهب بعض الناس الى العلماء بالازهر واخبروهم بقول ذلك الواعظ وكتبوا فتوى واجاب عليها الشيخ احمد النفراوي والشيخ احمد الخليفي بأن كرامات الاولياء لا تنقطع بالموت ، وان انكاره على اطلاع الاولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز ، ويجب على الحاكم زجره عن ذلك . واخذ بعض الناس تلك الفتوى ودفعها للواعظ وهو في مجلس وعظه ، فلما قرأها غضب وقال : يا ايها الناس ان علماء بلدكم افتوا بخلاف ما ذكرت لكم ، واني اريد ان اتكلم معهم واباحثهم في مجلس قاضي العسكر ، فهل منكم من يساعدني على ذلك وينصر الحق ؟. فقال له الجماعة : نحن معك لا نفارقك . فنزل عن الكرسي واجتمع عليه من العامة زيادة عن الف نفس ومر بهم من وسط القاهرة الى ان دخل بيت القاضي قريب العصر ، فانزعج القاضي وسألهم عن مرادهم فقدموا له الفتوى وطلب منه احضار المفتيين والبحث معهما . فقال القاضي : اصرفوا هؤلاء الجموع ثم نحضرهم ونسمع دعواكم . فقالوا : ما تقول في هذه الفتوى ؟ قال : باطلة . فطلبوا منه ان يكتب لهم حجة ببطلانها . فقال : ان الوقت قد ضاق والشهود ذهبوا الى منازلهم وخرج الترجمان . فقال لهم ذلك فضربوه واختفى القاضي بحريمه . فما وسع النائب الا انه كتب لهم حجة حسب مرادهم ، ثم اجتمع الناس في يوم الثلاثاء عشرينه وقت الظهر بالمؤيد لسماع الوعظ على عادتهم ، فلم يحضر

لهم الواعظ فاخذوا يسألون عن المانع من حضوره • فقال بعضهم : اظن ان القاضي منعه من الوعظ • فقام رجل منهم وقال : ايها الناس من اراد ان ينصر الحق فليقم معي • فتبعه الجم الغفير ، فمضى بهم الى مجلس القاضي، فلما رآهم القاضي ومن في المحكمة طارت عقولهم من الخوف ، وفر من بها من الشهود ، ولم يبق الا القاضي فدخلوا عليه وقالوا له : اين شيخنا ؟ فقال : لا ادري • فقالوا له : قم واركب معنا الى الديوان وتكلم الباشا في هذا الامر ونسأله ان يحضر لنا اخصامنا الذين افتوا بقتل شيخنا ، وتباحث معهم ، فان اثبتوا دعواهم نجوا من ايدينا والا قتلناهم • فركب القاضي معهم مكرها وتبعوه من خلفه وامامه الى ان طلعوا الى الديوان ، فسأله الباشا عن سبب حضوره في غير وقته • فقال : انظر الى هؤلاء الذين ملأوا الديوان والحوش فهم الذين اتوا بي ، وعرفه قصتهم وما وقع منهم بالامس واليوم ، وانهم ضربوا الترجمان واخذوا مني حجة قهرا ، واتوا اليوم واركبوني قهرا • فارسل الباشا الى كتخدا الينكجرية وكتخدا العزب وقال لهما : اسألوا هؤلاء عن مرادهم • فقالوا : نريد احضار النفراوي والخليفي ليبحثا مع شيخنا فيما افتيا به عليه ، فاعطاهم الباشا بيورلديا على مرادهم ونزلوا الى المؤيد واتوا بالواعظ واصعدوه الى الكرسي ، فصار يعظهم ويحرضهم على اجتماعهم في غد بالمؤيد ، ويذهبون بجمعيتهم الى القاضي وحضهم على الانتصار للدين وقمع الدجالين • وافترقوا على ذلك ، واما الباشا فانه لما اعطاهم البيورلدي ارسل بيورلديا الى ابراهيم بك وقيطاس بك يعرفهم ما حصل وما فعله العامة من سوء الادب وقصدهم تحريك الفتن وتحقيرنا نحن والقاضي ، وقد عزمت انا والقاضي على السفر من البلد • فلما قرأ الامراء ذلك لم يقر لهم قرار وجمعوا الصناجق والاغوات ببيت الدفتردار واجمعوا رايهم على ان ينظروا هذه العصبة من اي وجاق ويخرجوا من حقهم وينفي ذلك الواعظ من البلد •

وامروا الاغا ان يركب ومن رآه منهم قبض عليه ، وان يدخل جامع المؤيد ويطرد من يسكنه من السفط . فلما كان صبيحة ذلك اليوم ركب الاغا وارسل الجاويشية الى جامع المؤيد فلم يجدوا منهم احدا ، وجعل يفحص ويفتش على افراد المتعصبين فمن ظفر به ارسله الى باب اغاته فضربوا بعضهم ونفوا بعضهم وسكنت الفتنة .

سنة اربع وعشرين ومائة والف

وفي ثالث المحرم سنة اربع وعشرين ومائة والف ، ورد مرسوم سلطاني بطلب ثلاثة آلاف من العساكر المصرية الى الغزو .

وفي ثامنه تشاجر رجل شريف مع تركي في سوق البندقانيين فضرب التركي الشريف فقتله ، ولم يعلم اين ذهب . فوضع الاشراف المقتول في تابوت وطلعوا به الى الديوان واثبتوا القتل على القاتل . فلما كان يوم عاشره قامت الاشراف وقفلوا اسواق القاهرة وصاروا يرجمون اصحاب الدكاكين بالحجارة ويأمرونهم بقفل الدكاكين ، وكل من لقوه من الرعية أو من أمير يضربونه . ومكثوا على ذلك يومهم واصبحوا كذلك يوم الجمعة ، وارسلوا خبرا للاشراف القاطنين بقرى مصر ليحضروا واجتمعوا بالمشهد الحسيني ثم خرجوا وامامهم بيرق وذهبوا الى منزل قيطاس بك الدفتردار ، فخرج عليهم اتباعه بالسلاح فطردوهم وهزموهم . فلما تفاقم امرهم تحركت عليهم العساكر وركب اغوات الاسباهية الثلاث واغات الينكجرية في عددهم وعددهم وطافوا البلد . فعند ذلك تفرقت الجمعية ورجع كل الى مكانه ونادوا بالامن والامان ، وفتحت الدكاكين ثم اجتمع راي الامراء على نفي طائفة من اكابر الاشراف ، فتشفع فيهم المشايخ والعلماء فعفوا عنهم .

وفي هذا الشهر وقع ثلج بقريتي سرسنة وعشما من بلاد المنوفية كل

قطعة منه مقدار نصف رطل واقل واكثر ، ثم نزلت صاعقة احرقت مقدارا عظيما من زرع الناحية وقتلت اناسا .

وفي يوم الخميس ثامن ربيع الاول سافر مصطفى بك تابع يوسف اغا من بولاق بالعسكر صحبة المعينين للغزو ، وحضرت العساكر الذين كانوا في سفر الموسقو صحبة سردارهم اسمعيل بك ، ولما عادوا الى اسلامبول بالنصر وضعوا لهم على رؤوسهم ريشا في عمائمهم سمة لهم . ومات اميرهم اسمعيل بك باسلامبول ودخلوا مصر وعلى رؤوسهم تلك الريش المسماة بالشلنجات .

وفي ثاني عشرينه قبل الغروب خرجت فرتينة بريح عاصف اظلم منها الجو وسقط منها بعض منازل .

وفي غرة ربيع الثاني ورد اغا ومعه مرسوم مضمونه حصول الصلح بين السلطنة والموسقو ورجوع العسكر المصري ، ولما رجعوا اخذوا منهم ثلثي النفقة وتركوا لهم الثلث ، وكذلك التراقي من الجوامك التي تعطى للسرداية واصحاب الدركات .

وفي ثامن عشره ورد قابجي باشا وعلى يده مرسوم بتقليد قيطاس بك الدفتردار اميرا على الحاج عوضا عن يوسف بك الجزار وان يكون ابراهيم بك بشناق المعروف بابي شنب دفتردار . فامتثلوا ذلك ولبسوا الخلع ، ومرسوم آخر بانشاء سفينتين ببحر القلزم لحمل غلال الحرمين ، وان يجهزوا الى مكة مائة وخمسين كيسا من الاموال السلطانية برسم عمارة العين على يد محمد بك ابن حسين باشا . ثم ان قيطاس بك اجتمع بالامراء وشكا اليهم احتياجه لدراهم يستعين بها على لوازم الحاج ومهماته ، فعرضوا ذلك على الباشا وطلبوا منه ان يمده بخمسين كيسا من مال الخزينة ويعرض في شأنها بعد تسليمها الى الدولة ، وان لم يمضوا ذلك يحصلوها من الوجاقات بدلا عنها .

وفي يوم الاربعاء وصل من طريق الشام باشا معين لمحافظة جدة يسمى خليل باشا ، فدخل القاهرة في كبكبة عظيمة وعساكر رومية كثيرة يقال لهم سارجه سليمان وجمال محملة بالاثقال يقدمهم ثلاثة بيارق ، وخرج للاقاته الباشا وقيطاس بك امير الحاج في طائفة عظيمة من الامراء والاغوات والصناجق ، وقابلوه وانزلوه بالغيظ المعروف بحسن بك ومدوا هناك سماطا عظيما حافلا وقدموا له خيولا وساروا معه الى ان دخلوا الى المدينة في موكب عظيم ، الى ان انزلوه بمنزل المرحوم اسمعيل بك المتوفي في سفر الموسقو بجوار الحنفي ، فلم يزل هناك حتى سافر في اوائل رجب سنة تاريخه وخرج بموكب عظيم ايضا .

وفي منتصف شعبان تقلد احمد بك الاعسر على ولاية جرجا عوضا عن محمد بك الصغير المعروف بقطامش ، ثم ورد امر بتقليد امارة الحج لمحمد بك قطامش عوضا عن سيده ، وطلع بالحج سنة اربع وعشرين ورجع سنة خمس وعشرين ، وذلك من فعل قيطاس بك سرا وتقلد ولاية جرجا مصطفى بك قزلار .

وفي يوم الخميس عشرينه تقلد محمد بك المعروف بجركس تابع ابراهيم بك ابي شنب الصنجقية وكذلك قيطاس تابع قيطاس بك امير الحاج .

وفي عاشر شوال ورد عبد الباقي افندي وتولى كتخدائية والي باشا ومعه تقرير للباشا على ولاية مصر .

وفي ثالث عشر ذي القعدة ورد ايضا مرسوم صحبة أغا معين بطلب ثلاثة الاف من العسكر المصري لسفر الموسقو لنقضهم المهادنة ، وقرىء ذلك بالديوان بحضرة الجميع فالبسوا حسين بك المعروف بشلاق سردار عوضا عن عثمان بك ابن سليمان بك بارم ذيله وقضى اشغاله وسافر في اوائل المحرم .

ورد ايضا اغا باستعجال الخزينة ورجع الحجاج في شهر صفر صحبة محمد بك قطامش ، وانتهت رياسة مصر الى قيطاس بك ومحمد بك وحسن كتخدا النجدلي وكور عبدالله وابراهيم الصابونجي . فسولت لقيطاس بك نفسه قطع بيت القاسمية وأخذ يدبر في ذلك واغرى سالم بن حبيب فهجم على خيول اسمعيل بك ابن ايواز بك في الربيع وجم أذناب الخيول ومعارفها ما عدا الخيول الخاص ، فانها كانت بدوار الوسية ، وذهب ولم يأخذ منها شيئا وحضر في صبحها امير اخور فاخبروه وكان عنده يوسف بك الجزار فلاطفه وسكن حدته واشار عليه بتقليد حسن ابي دفية قائمقام الناحية ، ففعل ذلك وجرت له مع ابن حبيب امور ستذكر في ترجمة ابن حبيب فيما يأتي . ثم انه كتب عرضحال ايضا على لسان الامير منصور الخبيري يذكر فيه ان عرب الضعفاء اخربوا الوادي وقطعوا درب الفيوم . وارسل ذلك العرضحال صحبة قاصد يأمنه فختمه منصور وارسله الى الباشا صحبة البكاري خفير القرافة . فلما طلع قيطاس بك في صبحها الى الباشا واجتمع باقي الامراء ، وكان قيطاس بك رتب مع الباشا امرا سرا وأغراه وأطمعه في القاسمية وما يؤول اليه من خلوان بلاد ابراهيم بك ويوسف بك وابن ايواظبك واتباعهم ، فلما استقر مجلسهم دخل البكاري بالعرضحال فاخذه كاتب الديوان وقرأه على اسماع الحاضرين ، فاظهر الباشا الحدة وقال : انا اذهب لهؤلاء المفاسيد الذين يخربون بلاد السلطان ويقطعون الطريق . فقال ابراهيم بك اقل ما فينا يخرج من حقهم ، وانحط الكلام على ذهاب ابراهيم بك واسمعيل بك ويوسف بك وقيطاس بك وعثمان بك ومحمد بك قطامش . وكان قانصوه بك في بني سويف في الكشوفية واحمد بك الاعسر في اقليم البحيرة فلما وقع الاتفاق على ذلك

خلع عليهم الباشا قفاطين ونزلوا فأرسلوا خيامهم ومطابخهم الى تحت ام خنان ببر الجيزة وعدوا بعد العصر ونزلوا بخيلهم . واتفق قيطاس بك مع عثمان بك انهم يعدون خلفهم بعد المغرب ويكونون اكلوا العشاء وعلوا على الخيول ، وعندما ينزلون الى الصيوان يتركون الخيول ملجمة والمماليك والطوائف باسلحتها . فاذا اتى الينا الثلاثة صناجق نقتلهم ثم نركب على طوائفهم وخيولهم مربوطة فنقتل كل من وقع ونخلص ثار الفقارية الذين قتلهم خال ابراهيم بك في الطرانة . فلما فعلوا ذلك وعدوا واوقدوا المشاعل وذلك وقت العشاء ، ونزلوا بالصيوان ، قال ابراهيم بك ليوسف بك واسمعيل بك : قوموا بنا نذهب عند قيطاس بك . قالا له : أنت فيك الكفاية . فذهب ابراهيم بك وهو ماش ولم يخطر بباله شيء من الخيانة . فلما دخل عندهم وسلم وجلس سأله قيطاس بك عن رفقائه . فقال : انهم جالسون محلهم فلم يتم ما ارادوه فيهم من الخيانة . فعند ذلك قام محمد بك وعثمان بك الى خيامهما وقلعا سلاحهما وخلعا لجامات الخيل وعلقا مخالي التبن ورجعا اليهما ، فقال قيطاس بك لابراهيم بك : اركبوا أنتم الثلاثة في غد وانصبوا عند وسيم ونحن نذهب الى جهة سقارة فنطرد العرب فيأتون الى جهتكم ، فاركبوا عليهم . فأجابه الى ذلك . ثم قام وذهب الى رفقائه فاخبرهم بذلك وباتوا الى الصباح . وفي الصباح حملوا وساروا الى جهة وسيم كما اشار اليهم قيطاس بك ، فنزلت اليهم الزيدية بالفطور فسألوهم عن العرب فقالوا لهم الوادي في امن وامان بحمد الله لا عرب ولا حرب ولا شر . واما قيطاس بك ومن معه فانه رجع الى مصر وارسل الى ابن حبيب بأن يجمع نصف سعد وعرب بلي ويرسلهم مع ابنه سالم يدهمون الجماعة بناحية وسيم ويقتلونهم ، فتلكأ ابن حبيب في جمع العربان لصداقة قديمة بينه وبين ابراهيم بك وحضر لهم رجل من الاجناد كان تخلف عنهم لعذر حصل له ، فأخبرهم برجوع قيطاس بك ومن معه

الى مصر فركب ابراهيم بك ويوسف بك واسمعيل بك ونزلوا بالجيزة عند ابي هريرة وصحبتهم خيالة الزيدية ، وباتوا هناك وعدوا في الصباح الى منازلهم سالمين .

وفي هذه السنة حصل طاعون وكان ابتداؤه في القاهرة في غرة ربيع الاول ، وتناقص في اواخر جمادى الآخرة . ووصل عابدين باشا الى الاسكندرية وتقلد يوسف بك الجزار قائمقام وخلع على ابن سيده اسمعيل بك ، ولما حضر الباشا الى الحلى وطلع الى العادلية واحضر الامراء تقادمهم ، وقدم له اسمعيل بك تقدمة عظيمة واحبه الباشا واختص به ومال قلبه الى فرقة القاسمية فقلدهم المناصب والكشوفيات . وحضر مرسوم بامارة الحج لاسمعيل بك ابن ايواظ بك ، وعابدين باشا هذا هو الذي قتل قيطاس بك بقراميدان كما يأتي خبر ذلك في ترجمة قيطاس بك . وهرب محمد بك قطامش تابعه بعد قتل سيده الى بلاد الروم واقام هناك مدة ثم عاد الى مصر ، وسيأتي خبر ذلك في ترجمته . وفي ولايته تقلد عبد الله كاشف وصاري علي وعلي الأرمني واسمعيل كاشف صناجق الاربعة ايواظية ، وتقلد منهم ايضا عبد الرحمن اغا ولجه اغات جمليه واسمعيل اغا كتخدا وايواظ بك كتخدا جاويشية ومن اتباع ابراهيم بك ابي شنب قاسم الكبير وابراهيم فارسكور وقاسم الصغير ومحمد جلبي بن ابراهيم بك ابي شنب وجركس محمد الصغير خمستهم صناجق ، واستقر الحال وطلع بالحج الامير اسمعيل بك ابن ايواظ سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين في امن وامان وسخاء ورخاء .

سنة ثمان وعشرين

وفي سنة ثمان وعشرين ورد اغا من اسلامبول وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصري وعليهم امير فادر ، وكانت النوبة على

محمد بك جركس الكبير فلما اجتمعوا بالديوان وقرىء المرسوم ، خلع الباشا على محمد بك جركس القفطان ونزل الى داره فطوى القفطان وارسله الى سيده ابراهيم بك ، ويقول له : عندك خلافي صناجق كثيرة فاني قشلان • فتكدر خاطره ثم ارسل اليه صحبة احمد بك الاعسر عشرين كيسا فاستقلها ، فاعطاه ايضا وصولا بعشرة اكياس على الطرانه فجهز حاله وركب الى قصر الحلى بالموكب واحضر عنده الحريم ، فاقام اياما في حظه وصفائه والاغا المعين يستعجل السفر ، وفي كل يوم يأتيه فرمان من الباشا بالاستعجال والذهاب ، وهو لا يبالي بذلك • ثم ان الباشا تكلم مع ابراهيم بك في شأن ذلك ، فلما نزل الى بيته ارسل اليه احمد بك الاعسر وقاسم بك الكبير فاخبراه بتقريظ الباشا والاستعجال ، فقال في جوابه : جلوسي هنا احسن من اقامتي تحت الطراقة حتى يدفعوا لي العشرة اكياس ، فلا ارتحل حتى تأتيني العشرة اكياس • ورمى لهم الوصول ، فرجع احمد بك الى ابراهيم بك واخبره بمقالته ورد اليه الوصول ، فما وسعه الا انه دفع ذلك القدر اليه نقدا ، وقال : سوف يخرب هذا بيتي بعناده • فلما وصله ذلك نزل الى المراكب وسافر • ثم ورد مسلم علي باشا واخبر بولايته مصر •

سنة تسع وعشرين ومائة والف

فاجتمعوا بالديوان وتقلد ابراهيم بك ابو شنب قائمقام ، ونزل الى بيته وخلع على احمد بك الاعسر ، وجعله امين السماط • ونزل عابدين باشا من القلعة عندما وصل الخبر بوصول علي باشا الى اسكندرية ، وسافرت اليه ارباب الخدم والعكاكيز وسافر عابدين باشا قبل حضور علي باشا بمصر • وحضر علي باشا وطلع الى القلعة على الرسم المعتاد واستقر في ولاية مصر والامور صالحة والفتن ساكنة ورياسة مصر للامير ابراهيم بك ابي شنب الكبير ، والامير اسمعيل بك ابن ايواظ بك ومحمد كتخدا جدك

مستحفظان ، وابراهيم جربجي الصابونجي عزبان ، واتباع حسن جاويش القازدغلي وهم عثمان اوده باشا وسليمان اوده باشا تابع مصطفى كتخدا وخلافهم من رؤساء باب العزب وباقي البلكات ، ومات الامير ابراهيم بك الكبير سنة ثلاثين فاستقل بالرياسة اسمعيل بك ابن ايواظ بك وسكن محمد بك ابن ابراهيم بك بمنزل ابيه ، وفي نفسه ما فيها من الغيرة والحسد لاسمعيل بك ابن خشداش ابيه .

وفي اواخر سنة تسع وعشرين ، ورد قابجي وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من عسكر مصر وعليهم امير لسفر الجهاد ، وكان الدور على محمد بك ابن ايواظ اخي اسمعيل بك ، فعلم اخوه انه خفيف العقل فلا يستر نفسه في السفر ، فقلد احمد كاشف صنجقية وجعله امير العسكر وجعل مملوكه علي الهندي كتخداء اليه وقضوا اشغالهم . وركب الامير والسدادرة بالموكب ونزلوا الى بولاق وسافروا بعد ثلاثة ايام ، وادركوا عسكر الاروام وسافروا صحبتهم .

سنة ثلاثين

وحضر محمد جركس من السفر في سنة ثلاثين فوجد سيده ابراهيم بك توفي ، وامير مصر اسمعيل بك ، فتاقت نفسه للرياسة فضم اليه جماعة من الفقارية مثل حسين ابو يدك وذي الفقار تابع عمر اغا وأصلان وقيلان ومن يلوذ بهم من امثالهم ، واتخذ لهم سراجا قبيحا يقال له الصيفي ، وكان الدفتردار في ذلك الوقت احمد بك الاعسر تابع ابراهيم بك ابي شلنب ، وكلما راى تحرك محمد بك جركس لاثارة الفتن يهدي عليه ويلاطفه ويطفيء ناريته . وكان ذو الفقار لما قتل سيده عمر اغا واراد اسمعيل بك قتله ايضا في ذلك اليوم ، فوقع على خازندار حسن كتخدا الجلفي وحماه من القتل واخرج له حسن كتخدا حصة في قمن العروس بالمحلول عن

سيده وهي شركة اسمعيل بك ابن ايواظ ولم يقدر حسن كتخدا ان يذاكر اسمعيل بك في فائظها لعلمه بكراهته لذي الفقار ويريد قتله . فلما مات حسن كتخدا الجلفي وحضر محمد بك جركس من السفر ، انضم اليه ذو الفقار المذكور وخاطب فى شأنه اسمعيل بك ، فلم يفد ولم يرض أن يعطيه شيئا من فائظه وتكرر هذا مرارا حتى ضاق خناق ذي الفار من الفشل ، فدخل على محمد بك جركس فى وقت خلوة وشكا اليه حالة وفاوضه فى اغتيال اسمعيل بك . فقال له : افعل ما تريد . فاخذ معه في ثاني يوم اصلان وقيلان وجماعة خيالة من الفقارية ووقفوا لاسمعيل بك فى طريق الرميلة عند سوق الغلة وهو طالع الى الديوان ، فمر اسمعيل بك وصحبته يوسف بك الجزار واسمعيل بك جرجا وصاري علي بك فرموا عليهم بالرصاص ، فلم يصب منهم الا رجل قواس ، ورمح اسمعيل بك ومن بصحبته الى باب القلعة ونزل هناك وكتب عرضحال ملخصه الشكوى من محمد بك جركس ، وانه قد جمع عنده المفسدين ويريد اثارة الفتن في البلد ، وارسله الى الباشا صحبة يوسف بك . فامر علي باشا بكتابة فرمان خطابا للوجاقات باحضار محمد بك جركس ، وان ابى فحاربوه واقتلوه . فلما وصل الخبر الى جركس ركب مع المنضمين اليه فقارية وقاسمية ووصل الى الرميلة ، فصادف الموجهين اليه فحاربهم وحاربوه ، وقتل حسين بك ابو يدك وآخرون وانهزم جركس وتفرق من حوله ولم يتمكن من الوصول الى داره . فذهب على طريق الناصرية ولم يزل سائرا حتى وصل الى شبرا ولم يبق صحبته سوى مملوكين . فلاقاه جماعة من عرب الجزيرة فقبضوا عليهم واخذوا سلاحهم واتوا بهم الى بيت اسمعيل بك ابن ايواظ بك وكان عند احمد كتخدا امين البحرين والصابونجي، فاشارا عليه بقتله فلم يرض وقال انه دخل بيتي وخلع عليه فروة سمور واعطاه كسوة وذهبا ونفاه الى جزيرة قبرص . ورجع العسكر الذين كانوا بالسفر واستشهد امير العسكر

احمد بك فقلدت الدولة علي كتخدا الهندي صنجقا عوضا عن مخدومه احمد بك ، واعطوه نظر الخاصكية قيد الحياة ، واطلقوا له بلاده من غير حلوان . فلما وصلوا الى مصر عمل له يوسف بك الجزار سماطا بالحلى ، ثم ركب وطلع الى القلعة وخلع الباشا على علي بك الهندي خلعة السلامة ، ونزل الى بيت اسمعيل بك وانعم عليه بتقاسيط بلاد فائظها اثنا عشر كيسا . واستمر صنجقا وناظرا على الخاصكية .

وفي هذه السنة اعني سنة ثلاثين حصلت حادثة ببولاق ، وهو ان سكان حارة الجوابر تشاجروا مع بعض الجمالة اتباع اوسية امير الحاج ، فحضر اليهم اميراخور فضربوه ووصل الخبر الى الامير اسمعيل بك ، فارسل اليهم اغات الينكجرية والوالي فضربوهم فركب الصنجق بطائفته وقتلوا منهم جماعة وهرب باقيهم واخرجوا النساء بمتاعهن وسمروا الدرب من الجهتين . وكانت حادثة مهولة ، واستمر الدرب مقفولا ومسمرا نحو سنتين .

وفيها كان موسم سفر الخزينة واميرها محمد بك ابن ابراهيم بك ابو شنب . وكان وصل اليه الدور وخرج بالموكب وارباب المناصب والسدادرة ولما وصل الى اسلامبول واجتمع بالوزير ورجال الدولة اوشى اليهم في حق اسمعيل بك ابن ايواظ وعرفهم انه ان استمر امره بمصر ادعى السلطنة بها وطرد النواب ، فان الامراء وكبار الوجاقات والدفتردار وكتخدا الجاويشية صاروا كلهم اتباعه ومماليكه ومماليك ابيه . وعلي باشا المتولي لا يخرج عن مراده في كل شيء ، ونفى وابعد كل من كان ناصحا في خدمة الدولة مثل جركس ومن يلوذ به ، وعمل للدولة اربعة آلاف كيس على ازالة اسمعيل بك والباشا وتولية وال آخر يكون صاحب شهامة . فاجابوه الى ذلك . وكان قبل خروجه من مصر اوصى قاسم بك الكبير على احضار محمد بك جركس فارسل اليه واحضره خفية واختفى عنده . ثم ان اهل الدولة عينوا رجب باشا امير الحاج الشامي ورسموا له عند

حضوره الى مصر ان يقبض على علي باشا ويحاسبه ويقتله ثم يحتال على قتل اسمعيل بك ابن ايواظ وعشيرته ما عدا علي بك الهندي • ورجع محمد بك ابن ابي شنب الى مصر وعمل دفتردار ، وحضر مسلم رجب باشا ومعه الامر بحبس علي باشا بقصر يوسف وقائمقامية الى احمد بك الاعسر • وبعد ايام وصل الخبر بوصول رجب باشا الى العريش ، وسافرت له الملاقاة وتقلد ابراهيم بك قارسكور امين السماط وطلع اسمعيل بك اميرا بالحج •

سنة احدى وثلاثين

وهي سنة احدى وثلاثون وماءة والف ، وذلك عند وصول رجب باشا الى العريش، ثم حضر رجب باشا الى مصر وعملوا له الشنك والموكب على العادة ، فلما استقر بالقلعة احضر اليه ابن علي باشا وخازنداره وكاتب خزينته والروزنامجي وامرهم بعمل حسابه ثم قطع راسه ظلما وسلخها وارسلها الى الباب ودفن علي باشا بمقام ابي جعفر الطحاوي بالقرافة ، ويعرف الى الان قبره بعلي باشا المظلوم ، وامر بضبط جميع مخلفاته ثم احضر له محمد جركس خفية وامر الاغا والوالي بالمناداة عليه وكل من آواه يشنق على باب داره • ثم اختلى به وقال له : كيف العمل والتدبير في قتل ابن ايواظ بك وجماعته ، فقال له : الرأي في ذلك ان ترسل الى العرب يقفون في طريق الوشاوشة فانهم يرسلون يعرفونكم بذلك ، فارسلوا لهم عبد الله بك وبعد عشرة ايام ارسلوا يوسف بك الجزار ومحمد بك ابن ايواظ بك واسمعيل بك جرجا وعبد الرحمن اغا ولجه اغات الجملية ، فعندما يرتحلون من البركة يقتل اسمعيل بك الدفتردار كتخدا الجاويشية ، وعند ذلك انا اظهر ونقلد امارة الحج الى محمد بك ابن اسمعيل بك ، ونرسله بتجريدة الى ابن ايواظ بك يقتلونه مع جماعته وهذا

هو الرأي والتدبير . ففعلوا ذلك ولم يتم ، بل اختفى اسمعيل بك ودخل الى مصر ثم ظهر بعد ان دبر اموره وعزل رجب باشا واتزلوه الى بيت مصطفى كتخدا عزبان وفسد تدبيره ، وكتبوا عرضحال بصورة الواقع وارسلوه الى اسلامبول . وسيأتي تتمة خبر ذلك في ترجمة اسمعيل بك . وكان رجب باشا اخذ من مال دار الضرب مائة وعشرين كيسا صرفها على التجريدة .

سنة ثلاث وثلاثين

وصل محمد باشا النشانجي سنة ثلاث وثلاثين . فعندما استقر بالقلعة طلب من رجب باشا المائة وعشرين كيسا وقلد امارة الحج لمحمد بك ، فطلع بالحج سنة ثلاث وسنة اربع وثلاثين ثم حضر مرسوم بالامان والعفو لاسمعيل بك ابن ايواظ بك وقرىء بالديوان وسافر رجب باشا وسكن الحال مع التنافر والحقد الباطني الكامن في نفس محمد بك جركس وابن استاذه محمد بك ابي شنب لاسمعيل بك ابن ايواظ وهو يسامح لهم ويتغافل عن افعالهم وقبائحهم ويسوس اموره معهم ، وكل عقدة عقدوها بمكرهم حلها بحسن رايه وسياسته وجودة رايه . وجرت بينه وبينهم امور ووقائع ومخاصمات وجمعيات ومصالحات يطول شرحها ذكرها احمد جلبي عبد الغني في تاريخه الذي ضاع مني . ولم يزل اسمعيل بك ظاهرا عليهم حتى خانوه واغتالوه وقتلوه بالقلعة على حين غفلة على يد ذي الفقار تابع عمر اغا وأصلان وقيلان ومن معهم ، وقتلوا معه اسمعيل بك جرجا وعبد الله اغا كتخدا الجاويشية ثم تحيلوا على قتل عبد الله بك ومحمد بك ابن ايواظ وابراهيم بك ابن الجزار ، وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة والف في ايام ولاية محمد باشا المذكور . وسيأتي تتمة ذلك في ذكر تراجمهم وقلدوا ذا الفقار قاتل اسمعيل بك الصنجقية وكشوفية المنوفية ،

وانضم اليه من كان خاملا من الفقارية وبدأ امرهم في الظهور • فممن انضم اليه مصطفى بك يلفيه ومحمد بك امير الحاج وهو ابن سمعيل بك الكبير الفقاري واسمعيل بك الدالي وقيطاس بك الاعور واسمعيل بك ابن سيده ومصطفى بك قزلار وخلافهم اختيارية واغوات من الوجاقلية، ونظم اموره وقضى لوازمه واشغاله وجعل مصطفى افندي الدمياطي كاتب تركي ، وعزم على السفر الى المنوفية ، وركب فى موكب حافل وصحبته من ذكر من الفقارية • وكان رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية متوجهين الى بيت محمد بك جركس ، وكانا خصيصين به وبيدهما باب الينكجرية مع الاقواسي ، ولهما الكلمة بالباب دون القازدغلية • فصادفا موكب ذي الفقار فوقفا ونظرا الى الراكبين معه من الفقارية ، فتغير خاطرهم على جركس وتكدر مزاجهما وترحما على اسمعيل بك ابن ايواظ • ولما دخلا على جركس نظر اليهما فرآهما منفعلين فسألهما عن سبب انفعالهما فاخبراه بما راياه • وقالا ان دام هذا الحال قتلنا الفقارية ، فقال : يكون خيرا • ثم امر الصيفي بقتل اصلان وقيلان فوظب معه سراجا يثق به وامره ان يقف في سلالم المقعد ، فعندما علم بحضورهما احدث الصيفي مشاجرة مع ذلك السراج وفزع عليه بالطبنجة ، فهرب السراج من امامه فجرى الصيفي خلفه فاخرج ذلك السراج طبنجته ايضا ورفع زنادها ، فقال له اصلان : عيب فافرغها فيه وفرغ ايضا الصيفي طبنجته فى قيلان وذلك بسلالم المقعد ببيت جركس ، ومسح الخدم الدم واخذوا خيولهما وارسلوا المقتولين الى بيوتهما في تابوتين • ثم ان محمد بك جركس طلع الى القلعة وطلب من الباشا فرمانا بتجريدة يرسلها الى ذي الفقار ومن معه من الفقارية فامتنع الباشا ، وقال : رجل خاطر بنفسه بمعرفتكم واطلاعكم كيف اني اعطيكم بعد ذلك فرمانا بقتله • فقام جركس ونزل الى بيته ولم يطلع بعد ذلك الى الديوان ، واهملوا الدواوين والباشا • فلما ضاق خناق الباشا ابرز

مرسوما برفع صنجقية جركس وكتب فرمانات للمشايخ والوجاقلية بذلك ويمنعهم من الذهاب اليه ، وبلغ الى جركس فتدارك الامر وعمل جمعيات ورتب امورا ، واجتمعوا بالرميلة وحوالي القلعة وعزلوا الباشا وانزلوه واسكنوه في بيت ابن الدالي وكان ذلك فى اواخر سنة سبع وثلاثين ، فكانت مدته فى هذه المدة اربع سنوات وارسلوا له محمد بك ابن ابي شنب فخلع عليه وجعلوه قاءمقام واخذوا منه فرمانا بالتجريدة علـى ذي الفقار ، وجعلوا ابراهيم بك فارسكور امير العسكر وكاشف المنوفية . ووصل الخبر الى ذي الفقار بك بما حصل من مصطفى بك بلغيه فوزع طوائفه في البلاد ودخل الى مصر خفية الى كبيت احمد اوده باشا مطر باز ، فلما سافر ابراهيم بك بالتجريدة فلم يجده فضبط موجوداته وتحقق من المخبرين انه دخل الى مصر وارسل الخبر بذلك لجركس ، فامر لهلوبة الوالي والصيفي بالفحص والتفتيش عليه وارسلوا عرضحال محضرا بما نقموه وبنزول الباشا . وكان محمد باشا ارسل قبل ذلك مكاتبات لرجال الدولة بما حصل بالتفصيل ، فلما وصل عرض المصريين عينوا علي باشـا واليا جديدا الى مصر بتدبير ومكيدة وصحبته قبودان وقابجي بطلـب الاربعة الاف كيس التي جعلها محمد بك ابن ابي شنب حلوانا على بلاد الشواربية .

بعض الحوادث في تلك السنة

ومن الحوادث في ايام محمد باشا ان في اول الخماسين ، طلع الناس على جري العادة في ذلك لاستنشاق النسيم فيفواحي الخلاء ، وخرج سرب من النساء الى الازبكية وذهب منهن طائفة الى غيط الاعجام تجاه قنطرة الدكة ، فحضر اليهن جماعة سراجون وبأيديهم السيوف من جهة الخليج وهـم سكارى وهجموا عليهن واخذوا ثيابهن وما عليهن من الحلي والحلل .

ثم ان الخفراء واوده باشة القنطرة حضروا اليهن بعد ذهاب اولئك السراجين فاخذوا ما بقي وكملوا بقية النهب وجميع من كان هناك من النساء من الاكابر ، ومن جملة ما ضاع حزام جوهر وبشت جوهر قالوا ان الحزام قيمته تسعة اكياس والبشت خمسة اكياس . ومن جملة من ان هناك آمنة الجنكية وصحبتها امرأة من الاكابر فعروهما واخذوا ما عليهما ، وكان لها ولد صغير وعلى راسه طاقية عليها جواهر وبنادقة وزوجا أساور جوهر وخلخال ذهب بندقي قديم وزنه اربعمائة مثقال . ومن جملة ما اخذوا لباس شبيكة من الحرير الاصفر والقصب الاصفر وفي كل عين من الشبيكة لؤلؤة شريط مخيش ، والدكة كذلك واخذوا أزرهن وفرجياتهن وارسلن الى بيوتهن فتاتين بثياب يستترن بها وذهبن . وكانت هذه الحادثة من اشنع الحوادث . ثم ان في ثاني يوم قدموا عرضحال الى الباشا واخذوا على موجبه فرمانا الى اغات الينكجرية على انه يتوجه وصحبته الوالي واوده باشة البوابة ، فذهبوا الى محل الواقعة ، واحضروا اهل الخطة فشهدوا على ان هذه الفعلة من الخفراء بيد اوده باشة مركز القنطرة وهو الذي ارسل السراجين والحمارة ، فقبضوا على الخفراء والاوده باشا وسئلوا فانكروا فحبس الاوده باشا في بابة والخفراء في العرقانة ، وامر الباشا الوالي بعقابهم فلما رأوا آلة العذاب اقروا ان ذلك من فعل الاودة باشا . فاخذوا منه مالا كثيرا ونفوه الى ابي قير ونادى الاغا والوالي على النساء لا يذهبن الى الغيطان بعد اليوم ولا يركبن الحمير .

ومنها انه ورد أغا من الديار الرومية في سابع عشر ربيع الآخرة سنة خمس وثلاثين ، وعلى يده مرسوم بدفع ستين كيسا الى باشة جدة ليشتروا بها مركبا هنديا لحمل غلال الحرمين ، عوضا عن مركب غرقت قبل هذا التاريخ . وحضر صحبة ذلك الاغا تاجر عظيم من تجار الشوام ومعه اتباعه ، ووصل الجميع على خيل البريد الى ان وصلوا الى بركة الحاج . فنزلوا

ليأخذوا لهم راحة لكونهم وصلوا ارض الامان ، وفارقهم الاغا ، فنزل عليهم سالم بن حبيب فعراهم ، واخذ ما معهم وكذلك كل من صادفه في الطريق .

ومن جملة ذلك سبعون جملا لعبد الرحمن بك محملة ذخيرة من الولجة الى منزله ، وكذلك جمال عبد الله بك وجمال السقائين ، وحصل منهم ما لا خير فيه ، وكان صحبة سالم عرب الجزيرة ومغاربة . وسبب ذلك انه لما طرد من دجوة وذهب الى الصعيد فنزل اليه قيحاس بك وجمع عليه عربان القبائل وحاربه وقتل اولاده ، فرجع من خلف الجبل وقعد بالبركة وقطع الطريق . فلما وصل الخبر بذلك الى مصر نزل اليه امير الحاج وكاشف القليوبية حمزة بك تابع ابن ايواظ وعينوا صحبتهم عرب الصوالحة ومعهم نصف حرام ، فنزل امير الحاج بالمسبك وجلس هناك وابن حبيب نازل في المساطب التي بعد البركة ، وناصب صيوان كاشف شرق اطفيح وكان نهبه وهو متوجه الى قبلي ، فان الكاشف لما اقبل عليه سالم رمح عليه وكان في قلة فهزمه سالم واخذ صيوانه ونهب الوطاق والجمال واخذ النقاقير ، ونزل البركة وربط خيوله هو ومن معه في الغيطان . فاكلوا ستة وثلاثين فدان برسيم في ليلة واحدة . ثم ان الباشا ارسل الى امير الحاج بالرجوع وعينوا عبد الله بك وحمزة بك وخليل اغا وارسل اسمعيل بك صحبتهم خمسمائة جندي من اتباعه ومن البلكات ، ومعهم فرمان لجميع العرب بالتعمير في اوطانهم ، ما عدا سالم بن حبيب واخوته ومن يلوذ به وسافرت لهم التجريدة ، وارتحل ابن حبيب وسار الى جهة غزة . ونهبت التجريدة ما في طريقهم من البلاد ، وارسل اليهم الباشا فرمانا بالعود فرجعوا من غير طائل .

ومنها انه ورد شاهقتان وهما مركبان من ارض حوران مملؤتان قمح حنطة ، في كل واحدة عشرة الاف اردب ، بيعتا في دمياط ، وكان سعر الغلة غاليا بمصر لقصور النيل في العام الماضي ، وتسامعت البلاد بذلك ،

فهذا هو السبب في ورود هذين المركبين .

وفي شهر ذي القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة والف تقلدا الصنجقية علي اغا الارمني الذي عرف بابي العزب وكذلك علي اغا صنجقية وامين العنبر وحاكم جرجا وكمل بذلك صناجق مصر اربعة وعشرين صنجقا . وكانوا في المعتاد القديم اثنين وعشرين وكتخدا الباشا وقبطان الاسكندرية فتكرم الباشا بصنجقية كتخداه لعلى بك الارمني اكراما لاسمعيل بك ابن ايواظ بك ، فكمل بذلك عشرة من اتباع اسمعيل بك وهم اسمعيل بك الدفتردار وعبد الله بك واخوه محمد وحمزة بك وعلي بك الهندي وصاري علي بك وابراهيم بك خازندار الجزار وعبد الرحمن بك ولجه وعلي بك هذا المعروف بابي العزب، وهو عاشرهم ، ومن بيت ابي شنب محمد بك ابنه وجركس الكبير ومملوكه جركس الصغير وقاسم الكبير وقاسم الصغير والاعسر وابراهيم بك فارسكور وذو الفقار تابع قانصوه ومصطفى بك القزلار وقيطاس بك تابع قيطاس بك الكبير وابن اسمعيل بك الدفتردار وهو محمد بك واحمد بك المسلماني ومرجان جور وابراهيم الوالي تتمة اربعة عشرة . وتقلد كشوفية الغربية محمد بن اسمعيل بك والبحيرة احمد بك الاعسر وبني سويف قاسم بك الصغير والجيزة محمد بك ابي شنب الدفتردار والشرقية عبد الرحمن بك . ولبس علي القليوبية خليل اغا بعد عزله من اغاوية الجراكسة وتقلد قيطاس بك كشوفية المنوفية بعد عزله من اغاوية التفكجية ، وتقلد حسين اغا ابن محمد اغا تابع البكري كشوفية الفيوم وابراهيم بك الوالي على الخزينة والبس اسمعيل بك محمد أغا ابن اشرف علي اغاوية الجملية على ما هو عليه . وكان اراد محمد بك تلبيس مصطفى اغا بلغيه فحصل بين محمد بك ابن ابي شنب وبين اسمعيل بك ابن ايواظ بك غم وكلام في الديوان ، فلما رأى مصطفى اغا ذلك ما وسعه الا النزول من باب الميدان ، وتركهم والبس عبد الغفار افندي

اغاوية الجراكسة ومصطفى اغا تابع عبد الرحمن بـــك اغات متفرقة • وركب اسمعيل بك بطائفته ونزل من باب الجبل الى قصره بمصر القديمة ، ونزل بن ابي شنب والاعسر وقاسم بك وهم مملؤون من الغيظ •

وفي رجب قبل ذلك ورد اغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم وسيف وقفطان للشريف يحيي شريف مكة ، وتقرير للباشا على السلنة ، واغاوية المتفرقة لعبد الغفار افندي ، ولم يسبق نظير ذلك • وان اغاوية المتفرقـة تاتي من الديار الرومية ، وسبب ذلك ان حسن افندي والد عبد الغفـار افندي كان عنده طواشي اهداه الي السلطنة فأرسل ذلك الاغا اغاويـة المتفرقة الى ابن سيده فالبسه الباشا القفطان على ذلك ، فحصل بسبب ذلك فتنة في الوجاق • وسبب ذلك ان وجاقهم فرقتان ظاهرتان بخلاف غيره ، والظاهر منهما ستة اشخاص من الاختيارية ، وهم سليمان اغا الشاطر وعلي اغا وعبد الرحمن اغا القاشقجي وخليل اغا وابراهيم كاتب المتفرقة سابقا وكبيرهم محمد اغا السنبلاوين ، وهم من طرف محمد بك جركس : لكن لما ظهر اسمعيل بك انحطت كلمتهم وظهرت كلمة الذين من طرف اسمعيل بك ، وهم اسمعيل أغا ابن الدالي واحمد حلبي بن حسين اغا استاذ الطالبية وايوب جلبي • فلما تولى عبد الغفار اغاوية لحق اولئك الحقد والحسد وتناجوا فيما بينهم على ان يملكوا الباب، فاجتمعوا بانفارهم وملكوا الباب، فهرب عبد الغفار اغا الى بيت اسمعيل بك وكان عنده الجماعة الآخرون • فدخل عليهم عبد الغفار اغا واخبرهم بما حصل ، فاشار عليهم اسمعيل بك ان يذهبوا الى بيت احمد جلبي ويجعلوه محل الحكم • وارسل اولئـك الطرف ، فطلبوا محمد اغا ابطال وباكير اغا تابع اسمعيل بك الكبـــير ومصطفى أغا وكانوا منفيين من بابهم الى العزب ، وكانـــوا كبراءهم ، وخرجوا منهم في واقعة جركس المتقدمة ، فآبوا من الحضور اليهم • فلما ابوا عليهم عملوا القاشقجي باش اختيار عوضا عن ابطال وعزلوا وولوا على

مرادهم ، وطلع في صبحها اسمعيل بك الى الديوان وصحبته علي بك وامير الحاج واخبروا الباشا بما حصل فارسل اثنين اغوات ومن كل وجاق اثنين اختيارية لينظروا الخبر ، ففزعوا عليهم فرجعوا واخبروا الباشا والامراء ، فأرسل لهم فرمانا بنفيهم الى الكشيدة ، فأبوا وصمموا على عدم ذهابهم الى الكشيدة . واقام الامراء عند الباشا الى الغروب ثم انهم نزلوا ووعدوا الباشا انهم في غد يفصلون هذا الامر ، وان لم نمتثلوا حاربناهم . فلما كان في ثاني يوم عملوا جمعية واتفقوا على توزيع الستة انفار على الست وجاقات ، وكتبوا من الباشاست فرمانات لكل فرد منهم فرمان ، فكان كذلك وتفرقوا في الوجاقات .

ونزل اسمعيل بك ابن ايواظ ثالث عشر رجب سنة خمس وثلاثين الى بيته بعد اقامته في باب العزب ثلاثة ايام في طائفته ومماليكه وصناجقه ، بحيث ان اوائل الطائفة دخلوا الى البيت قبل ركوبه من باب العزب ، وكان خلفه نحو المائتين بالطرابيش الكشف ، وتمم الامر على مراده . ثم تحقق الخبر فظهر له ان اصل هذه الفتنة من اسمعيل اغا ابن الدالي فطلع في ثاني يوم الى الديوان ، والبس اسمعيل اغا اغاوية العزب واحضر محمد اغا ابطال وباكير أغا ومصطفى اغا من باب العزب وردهم الى محلهم وعمل ابطال باش اختيارا .

وفي ذلك اليوم حضر عبد الله بك وحمزة بك المتوجهان الى العزب ومعهما أربعمائة وخمسون راسا وسبعة من المقادم بالحياة ، فارسل اليهما اسمعيل بك بأن يرميا الرؤوس في الخانقاة ويقتلا الذين بالحياة ، ويدخلا الى مصر بالليل ففعلا ذلك ، والله اعلم بغرضه في ذلك .

وفي ايامه ايضا في شعبان سنة خمس وثلاثين ورد عرضحال من مكة بان يحيى الشريف وعلي باشا والي جدة وعسكر مصر الذين عينوا صحبة احمد بك المسلماني واهل مكة تحاربوا مع الشريف مبارك شريف مكة

سابقا وكان معه سبعة الاف من العرب اليمانية ، ووقع بينهم مقتلة عظيمة وسقط علي باشا من على ظهر جواده ، الا ان احمد بك ادركه وانقذه بجواده الجنيب ، فخلع على احمد بك خلعة سمور وسرداية مستحفظان . وكان ذلك في عرفات وقتل من العرب زيادة عن الفين وخمسمائة ومن العسكر نحو الخمسين ومن اتباع الباشا كذلك . ومات علي اغا سردار جمليان ، وكان الباشا قتل من الاشراف اثني عشر شخصا وكانوا في جيرة الشريف يحيى ، وقد ابطل الجيرة ثم انهم رجعوا بعد المعركة الى جدة، وانهم مجتهدون في جمع اللموم وقادمون علينا بمكة ، والقصد الاهتمام والتعجيل بارسال قدر الف وخمسمائة عسكري وعليهم صنجق ، لان الذين عندنا عندما ينقضي الحج يذهبون الى بلادهم وتصير مكة خالية . وقد اخبرناكم وارسلنا بمثل ذلك الى الديار الرومية صحبة الشيخ جلال الدين ومفتي مكة ، فكتب الباشا والامراء بذلك ايضا وانتظروا الجواب . ثم ورد الساعي واخبر بوصول علي باشا الى سكندرية في غليون البليك وحضر بعد يومين المسلم بقائم مقامية لمحمد بك جركس فخلع عليه فروة سمور وانزله بمكان شهر حواله ورتب له تعيينات . وسافرت الملاقاة وارباب الخدم والجاويشية والملازمون. وقلد محمد بك خازنداره رضوان صنجقية وجعله امين السماط ، واخذ الخاصكية من علي بك الهندي واعطاها لرضوان المذكور وابطل الخط الشريف الذي بيده بالخاصكية قيد حياته .

سنة ثمان وثلاثين

ووصل علي باشا في منتصف ربيع اول سنة ١١٣٨ وركب الى العادلية وخلع خلع القدوم ، وقدموا له التقادم ، وطلع الى القلعة بالموكب المعتاد ، وضربوا له المدافع والشنك ، وسكن الحال . ثم ان محمد باشا المنفصل

ارسل تذكرة على لسان كتخداه خطابا لمصطفى بك بلغيه وعثمان جاويش القازدغلي مضمونها ان حضرة الباشا يسلم عليكم ويقول لكم : لا بد من التدبير في ظهور ذي الفقار وقطع بيت ابي شنب حكم الامر السلطاني ، وتحصيل الاربعة آلاف كيس الحلوان المعين بها القابجي . فلما وصلت التذكرة الى مصطفى بك احضر عثمان جاويش وعرضها عليه فقال : هذا يحتاج اولا الى بيت مفتوح تجتمع فيه الناس . فاتفقا على ضم علي بك الهندي اليهما وهو يجمع طوائف الصناجق المقتولين ومماليكهم ثم يدبرون تدبيرهم بعد ذلك . فاحضروه وعرضوا عليه ذلك ، فاعتذر بخلو يدة فقالوا له : نحن نساعدك وكل ما تريده يحضر اليك . واحضر احمد اوده باشا المطرباز ذا الفقار بك عند علي بك الهندي ليلا ثم ان علي بك الهندي احضر مصطفى جلبي بن ايواظ فاحضر كامل طوائف اخيه وجماعة الامراء المقتولين وبلغ محمد بك جركس ان على بك الهندي عنده لوم وناس . فارسل له رجب كتخدا ومحمد جاويش يأمره بتفريق الجمعية ووعده برد نظر الخاشكية اليه . فلما وصلا اليه وجدا كثرة الناس والازدحام واكلا وشربا فقال له رجب : كتخدا ايش هذا الحال وانت خلي وجمع الناس يحتاج الى مال . فقال له : وكيف افعل ؟ قال : اطردهم . قال : وكيف اطردهم وهم ما بين ابن استاذي وخشداشي وابن خشداشي حتى اني رهنت بلدا . فقال : اقعد مع عائلتك وخدمك ونرد لك نظر الخاصكية واخلص لك البلد المرهونة . قال : يكون خيرا . وانصرفا من عنده ودخل على بك فاخبر ذا الفقار بذلك فقال له : ارسل الي سليمان اغا ابي دفية يوسف جربجي البركاوي . فارسل اليهما واحضرهما وادخلهما اليه وتشاوروا فيما يفعلونه . فاتفقوا على قتل ابراهيم افندي كتخدا العزب ، وبقتله يملكون باب العزب . وعند ذلك يتم غرضنا . فاصبحوا بعدما دبروا امرهم مع الباشا المعزول والفقارية والشواربية وفرقوا الدراهم . فركب ابو دفية بعد الفجر واخذ في طريقه

يوسف جربجي البركاوي ودخلا على ابراهيم كتخدا عزبان فركب معهم الى الباب . وتطيلس ذو الفقار واخذ صحبته سليمان كاشف ويوسف زوج هانم بنت ايواظ بك ويوسف الشرايبي ومحمد بن الجزار ، وأتوا الى الرميلة ينتظرونهم بعدما ربطوا المحلات والجهات . فعندما وصل ابراهيم كتخدا الى الرميلة تقدم اليه سليمان كاشف ليسلم عليه وتبعه خازنداره ابن ايواظ وضربه فسقط الى الارض، ورمحوا الى الباب فطردوا البكجية وملكوه. وركب في الحال محمد باشا وحضر الى جامع المحمودية، ونزل علي باشا الى باب العزب واجتمعت كامل صناجق نصف سعد وقسموا المناصب مثل الحال القديم : امير الحاج من الفقارية والدفتردار من القاسمية ومتفرقه باشا من الفقارية وكتخدا الجاويشة من القاسمية ونحو ذلك . وقرأوا فاتحة على ذلك ، واغات الينكجرية ابو دفية . ومصطفى فندي الدمياطي زعيم وكان القبودان اتى من الاسكندرية ونزل في قصر عثمان جاويش القازدغلي بعسكره ، فأتى بهم وملك السلطان حسن وكرنك به مع ذي الفقار بك . وخلع محمد باشا على علي بك الهندي دفتردار وعلى ذي الفقار صنجقيته كما كان، وعلى علي كاشف قطامش صنجقية وعلى سليمان كاشف صنجقية وحاكم جرجا وعلى مصطفى جلبي ابن ايواظ صنجقية وعلى يوسف اغا زوج هانم صنجقية وعلى يسف الشرايبي صنجقية وسليمان ابي دفية أغات مستحفظان ومصطفى الدمياطي والي . وحضر اليهم محمد بك امير الحاج سابقا ومصطفى بك بلغيه واسمعيل بك الدالي وقيطاس بك الكور واسمعيل بك ابن قيطاس واقاموا في المحمودية .

هذا ما كان من هؤلاء ، واما محمد بك جركس فانه استعد ايضا وارسل الى بيت قاسم بك عدة كبيرة من الاجناد ومدافع وعملوا متاريس عند درب الحمام وجامع الحصرية ، هجمت عساكرهم على من بسبيل المؤمن بالبنادق والرصاص حتى اجلوهم وهزموهم وهربوا الى جهة القلعة وسوق السلاح

واكثرهم لم يدرك حصانة . فلما وقع ذلك عملوا متاريسهم في الحال عند مذبح الجمال ورموا على من بالمحمودية وهرب المجتمعون بالرميلة ، وبنى طائفة جركس في الحال متاريس عند وكالة الاشكنية وارتبك امر الفرقة الاخرى . ر

ثم ان يوسف جربجي البركاوي وكان حين ذاك من الخاملين القشلانين وتقدم له الطلوع بالسفر سردار بيرق رمى نفسه في الهلاك وتسلق من باب العزب ونط الحائط والرصاص نازل ، وطلع عند محمد باشا والصناجق بالمحمودية وطلب منهم فرمانا لكتخدا العزب يعطيه بيرق سردن جشتي ومائة نفر ، وضمن لهم طرد الذين بسبيل المؤمن وملك بيت قاسم بك ، وعند ذلك يسير البيارق على بيت جركس . وشرط عليهم ان يجعلوه بعد ذلك كتخدا العزب، فكعلوا ذلك ونزل بمن معه من باب الميدان وسار بهم من جانب تكية اسمعيل باشا وهناك باب ينفذ على تربة الرميلة ، فوقف بهم هناك وطوى البيرق وهجم بمن معه على سهيل المؤمن بطلق رصاص متتابع وهم مهللون على حين غفلة . فاجلوهم وفروا من مكانهم الى درب الحصرية وهم في اقفيتهم حتى جاوزوا متاريسهم وملكوها منهم ، ودخلوا بيت قاسم بك واداروا المدافع على بيت قاسم بك وصعدوا منارة جامع الحصرية ، ورموا بالبنادق على بيت قاسم بك . فعند ذلك نزلت البيارق ممن الابواب وساروا الى جهة الصليبة وطلع القبودان الى قصر يوسف ورتب مدفعا على بيت جركس على الرحيل والفرار ، فخرج معه احمد بك الاعسر ومحمد بك جركس على الرحيل والفرار ، فخرج معه احمد بك الاعسر ومحمد بك جركس الصغير واركب خمسة من مماليكه على خمسة من الهجن المحملة بالمال ، وذهبوا الى جهة مصر القديمة ، وعدوا الى البر الآخر وساروا ، وتخلف منهم بمصر محمد بك ابن ابي شنب وعمر بك امير الحاج ورضوان بك وعلى بك وابراهيم بك فارسكور . وطلع محمد باشا الى القلعة ثانيا

ونزل علي باشا وسافر الى منصبه بكريد . وترأس ذو الفقار بك وقلد عثمان بك كاشف مملوكه صنجقية وهو عثمان بك الشهير الذي يأتي ذكره ، وارسلوه صحبة يوسف بك زوج هانم بنت ايواظ خلف محمد بك جركس ومعهم عساكر واغات البلكات ، فصاروا كل من وجدوه من اتباع جركس بالجيزة او خلافها يقتلونه . ووقعوا باحمد افندي الروزنامجي فارسلوه الى محمد باشا فسجنه مع المعلم داود صاحب العيار بالعرقانة ، ثم قتلوهما وقتلوا عمر بك امير الحاج ومحمد بك ابن ابي شنب وجدوه ميتا بالجامع الازهر ، وعملوا رجب كتخدا سردار جداوي والاقواسي يمق . وخرجا الى بركة الحاج ليذهبا الى السويس فارسلوا من قتلهما واتى برؤوسهما ونهبوا بيوت المقتولين والهربانين وبيت جركس الكبير ومن معه .

وبعد ايام رجع عثمان بك ويوسف بك والتجريدة فاخبروا ذا الفقار بك وعلي بك الهندي انهم وصلوا حوش ابن عيسى سألوا العرب عن محمد بك جركس ومن معه فاخبروهم انهم باتوا هناك . ثم اخذوا معهم دليلا اوصلهم الى الجبل الاخضر وركبوا من هناك الى درله .

وكان هروب جركس وخروجه ن مصر يوم السبت سابع جمادي الاخرة سنة ثمان وثلاثين ومائة والف . ثم انهم عملوا جمعية وكتبوا عرضحال بما حصل واعطوه للقابجي وسلموه الف كيس من اصل خلوان بلاد اسمعيل بك ابن ايواظ أمرائه وبلاد ابي شنب وابنه وامرأته ايضا ، وذلك خلاف بلاد محمد بك قطامش ورضوان اغا وكور محمد اغا كتخدا قيطاس بك ، وكتبوا ايضا مكاتبة الى الوزير الاعظم بطلب محمد بك قطامش تابع قيطاس بك الذي تقدم ذكره وهروبه الى الروم بعد قتل سيده ، وختم عليه جميع الامراء الصناجق والاغوات ، واعطاه الباشا الى قابجي باشا ، فلما وصل الى الدولة طلب الوزير محمد بك فلما حضر بين يديه قال له اهل مصر : ارسلوا يطلبونك اليهم بمصر . فاعتذر بقلة ذات يده وانه مديون

فانعموا عليه بالدفترداریة والذهاب الى مصر وكتبوا فرمانات لسائر الجهات باهدار دم محمد بك جركس اينما وجد ، لانه عاص ومفسد واهل شر ، وذلك حسب طلب المصريين . ثم ان محمد باشا والي مصر خلع على جماعة وقلدهم امريات فقلد مصطفى بن ايواظ صنجقية وحسن اغات الجملية سابقا صنجقية واسمعيل بن الدالي صنجقية ومحمد جلبي بن يوسف بك الجزار صنجقية وسليمان كاشف القلاقسي صنجقية وذلك خلاف الوجاقات والبلكات والسدادرة وغيرهم . وسكن الحال وانتهت الرياسة بمصر الى ذي الفقار بك وعلي بك الهندي . وحضر محمد بك الى مصر من الديار الرومية فلم يتمكن من الدفترداریة ، لان علي بك الهندي تقلدها بموجب الشرط السابق ، وكل قليل يذاكر محمد بك ذا الفقار بك فيقول له : طول روحك . فاتفق ان علي بك المعروف بأبي العذب ومصطفى بك بن ايواظ ويوسف بك الخائن ويوسف بك الشرايبي وعبد الله اغا كتخدا الجاويشية وسليمان اغا ابادفية والكل من فرقة القاسمية كانوا يجتمعون في كل ليلة عند واحد منهم يعملون حظا ويشربون شرابا . فاجتمعوا في ليلة عند علي بك ابي العذب فلما اخذ الشراب من عقولهم تأوه مصطفى بك ابن ايواظ وقال : يموت العزيز اخي الكبير والصغير ويصير الهندي مملوكنا سلطان مصر ونأكل من تحت يده والباشا في قبضته . وكان النيل قريب الوفاء فقال علي بك : انا اقتل الباشا يوم جبر البحر . وقال ابودفية : وانا اقتل ذا الفقار . وقال مصطفى بك : وانا اقتل الهندي . وكل واحد من الجماعة التزم بقتل واحد وقرأوا الفاتحة وكان معهم مملوك اصله من مماليك عبد الله بك ، ولما قتل سيده هرب الى الهند واقام في خدمته اياما ، فلما تقلد مصطفى بك الصنجقية اخذه من علي بك الهندي . فلما سمع منهم ذلك القول ذهب الى علي بك الهندي واخبره . فارسله الى ذي الفقار فاخبره ايضا . فبعثه الى الباشا فاخبره ، فلما كان يوم الديوان وطلع علي بك ابو

العذب قبض عليه الباشا وقتله تحت ديوان قايتباي ، واحاط بداره ونهب ما فيها وكان شيئا كثيرا يه وارسل في الوقت فرمانا الى الاغا بالقبض على باقي الجماعة ، فقبضوا على مصطفى بك ابن ايواظ واركبوه حمـــارا وصحبته مقدمه واحضروه الى الباشا فامر بقتله وقتل معه مقدمه ايضا ، واختفى الباقون . واخذ ذو الفقار فرمانا ينفي هانم بنت ايواظ بك وام محمد بك ابن ابي شنب ومحظيته علي بك ، فمانع عثمان جاويش القازدغلي في ذلك واستقبحه وضمن غائلتهن والزمهن ان لا يخرجن من بيوتهن ورتب لهن كفايتهن . فلما حصل ذلك ضعف جانب القاسمية وانفرد على بـــك الهندي ، وكان ذو الفقار ارسل الى الشام فاحضر رضوان اغا ومحمد اغا الكور فجعلوا رضوان اغا اغات الجملية ومحمد بك الجزار غائب باقليم المنوفية . فعند ذلك اغتنموا الفرصة وتحرك محمد بك قطامش في طلب الدفترداية فدبروا امرهم مع يوسف جربجي عزبان البركاوي ورضوان اغا وعثمان جاويش القازدغلي ، وقتلوا علي بك الهندي وذا الفقار فانصوه وارسلوا الى محمد بك الجزار تجريدة واميرها اسمعيل بك قيطاس ، وهو باقليم المنوفية ، وقلدوا مصطفى افندي الدمياطي صنجقية وجعلوه حاكم جرجا . وقبضوا على سليمان بك ابي شنب ، وقضى اسمعيل بك اشغاله وسافر بالتجريدة الى المنوفية ، واخذ صحبته عربان نصف سعد وساروا الى محمد بك الجزار . وان كلا وصله الخبر اخذ ما يعز عليه وترك الوطاق وارتحل الى جسر سديمة فلحقوه هناك وحاربوه وحاربهم ، وقتل بينهم اجناد وعرب وحمى نفسه الى الليل . ثم اخذ معه مملوكين وبعض احتياجات ونزل في مركب وسار الى رشيد ، وترك اربعة وعشرين مملوكا ، فاخذوا الهجن وساروا ليلا مبحرين حتى جاوزوا وطاق اسمعيل بك وتخلف عنهم مملوك ماشي ، فذهب الى وطاق اسمعيل بك قيطاس وعرفه بمكانهم فارسل اليهم كتخداه بطائفة فردوهم واخذهم عنده فاقاموا في خدمته . ولم

يزل محمد بك في سيره حتى دخل الى رشيد واختفى في وكالة ، ووصل خبره الى حسين جربجي الخشاب فقبض عليه وقتله بعد ان استأذن في ذلك ، وتقلد في نظير ذلك الصنجقية وكشوفية البحيرة .

سنة اربعين ومائة والف

ونزل بعدذلك الى البحيرة ثم حضر محمد بك جركس من غيبته ببلاد الافرنج وطلع على درنه وارسل مركبه التي وصل فيها الى الاسكندرية وحضر اليه امراؤه الذين تركهم قبل جهة قبلي ، فركب معهم ونزل الى البحيرة ليصل الاسكندرية . فصادف حسين بك الخشاب ففر منه وغنم جركس خيامه وخيوله وجماله . ثم رجع الى الفيوم ونزل على بني سويف ، ثم ذهب الى القطيعة قرب جرجا واجتمع عليه القاسمية المشردون فحاربه حسين بك حاكم جرجا والسدادرة ، وقتل حسن بك وطاعكته واستولى على وطاقهم وعازفهم . ووصلت اخباره الى مصر فجمع ذو الفقار بك جمعية واخرج فرمانا بسفر تجريدة ، فسافر اليه عثمان بك وعلي بك قطامش وعساكر ، فتلاقوا معه بوادي البهنسا . فكانت الهزيمة على التجريدة واستولى محمد بك جركس ومن معه على عرضيهم وخيامهم وحال بينهم الليل ، ورجع المهزومون الى مصر . فجمع ذو الفقار الامراء واتفقوا على التشهيل واخراج تجريدة اخرى ، فاحتاجوا الى مصروف فطلبوا فرمانا من الباشا بمبلغ ثلثمائة كيس من الميري عن السنة القابلة ، فامتنع عليهم فركبوا عليه وانزلوه وقلدوا محمد بك قطامش قائمقام واخذوا منه فرمانا بمطلوبهم ، وجهزوا أمر التجريدة واهتموا فيها اهتماما زائد ورتبوا اشغالهم . وخرجوا وجرت امور وحروب وقتل من جماعة جركس سليمان بك ، ثم وقعت الهزيمة على جركس .

تولية باكير باشا وعزله

ووصل الى مصر باكير باشا وذلك في سنة اثنتين واربعين ومائة والف، وطلع الى القلعة فمكث اشهرا ، وعزله العساكر في أواخر السنة وحصل بمصر في أيام هذه التجار يدضنك عظيم ، وثار جماعة القاسمية المختفون بالمدينة ودبروا مكرهم ، ورئيسهم في ذلك سليمان أغا ابو دفية . ودخل منهم طائفة على ذي الفقار بك وقت العشاء في رمضان وقتلوه . وكان محمد بك جركس جهة الشرق ينتظر موعدهم معه ، فقضى الله بموت جركس خارج مصر وموت ذي الفقار داخلها . ولم يشعر احدهما بموت الآخر وكان بينهما خمسة ايام وثارت اتباع ذي الفقار بالقاسمية وظهروا عليهم وقتلوهم وشردوهم ولم يقم منهم قائم بعد ذلك الى يومنا هذا . وانقرضت دولة القاسمية من الديار المطرية وظهرت دولة الفقارية ،وتفرع منها طائفة القازدغلية وسيأتي تتمة الاخبار عند ذكر تراجمهم في وفياتهم. وقد جعلت هذا فضلا مستقلا من اول القرن الى سنة اثنتين واربعين ومائة وألف التي هي آخر دولة القاسمية .

ذكر من مات في هذه السنين

من العلماء والاعاظم على سبيل الاجمال بحسب الامكان ، فاني لم أعثر على شيء من تراجم المتقدمين من اهل هذا القرن ولم اجد شيئا مدونا في ذلك الا ماحصلته من وفياتهم فقط ، وما وعيته في ذهني واستنبطته من بعض أساتيذهم واجازات أشياخهم على حسب الطاقة وذلك من اول القرن الى آخر سنة اثنتين واربعين ومائة والف ، وهي اول دولة السلطان محمود بن عثمان .

وأولهم الامام العلامة والحبر الفهامة شيخ السلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين الشيخ محمد الخرشي المالكي شارح خليل وغيره، ويروى عن والده الشيخ عبدالله الخرشي وعن العلامة الشيخ ابراهيم

اللقاني كلاهما عن الشيخ سالم السنهوري المالكي عن النجم الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن الحافظ بن حجر العسقلاني بسنده الى الامام البخاري توفي سنة احدى ومائة والف •

ومات الشيخ الامام شمس الدين محمد بن داود بن سليمان العناني نزيل الجنبلاطية أخذ عن علي الحلبي صاحب السيرة والشهاب الغزي والشمس البابلي والشهاب الخفاجي والبرهان اللقاني وغيرهم • حدث عنه حسن بن علي البرهاني والخليفي والبديري وغيرهم توفي سنة ثمان وتسعين وألف •

ومات امام المحققين وعمدة المدققين صاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة السيد احمد الحموي الحنفي، ومن تصانيفه شرح الكنز وحاشية الدرر والغرر والرسائل ، وغير ذلك • توفي ايضا في تلك السنة رحمه الله ، ومن شيوخه الشيخ علي الاجهوري والشيخ محمد ابن علان والشيخ منصور الطوخي والشيخ أحمد البشبيشي والشيخ خليل اللقاني وغيرهم كالشيخ عبدالله بن عيسى العلم الغزي •

ومات علامة الفنون اشيخ شمس الدين محمد بن لمحمد بن محمد ابن أحمد بن امير الدين محمد الضرير بن شرف الدين حسين الحسيني الشهير بالشرنبابلي شيخ مشايخ الازهر في عصره ، كذا ذكر نسبه شيخنا السيد مرتضى نقلا عن سبطه العلامة محمد بدر الدين ، اخذ عن شيوخ عدة كالشيخ سلطان المزاحي والشيخ علي الشبراماسي ، وأجازه البابلي وأخذ عنه اليليدي والملوي والجوهري والشبراوي بواسطة الشيخ عبد ربه الديوي ، توفي سنة اثنتين ومائة وألف •

ومات الشريف المعمر ابو الجمال محمد بن عبد الكريم الجزائري روى عن ابي عثمان سعيد قدورة وابي البركات عبدالقادر وأبي الوفاء الحسن ابن مسعود البوسي وابي الغيث القشاشي ، واجازه البابلي والاجهوري

ومحمد الزرقاني وعبدالعزيز بن محمد الزمزمي والشبراملسي والشهاب القليوني والغنيمي والشهاب الشلبي ومحمد حجازي الواعظ ومفتي تعز محمد الحبشي والنجم الغزي والقشاشي والشهاب السبكي والمزاحي ، توفي سنة اثنتين ومائة والف .

ومات الامام العالم العلامة ابو الامداد خليل بن ابراهيم اللقاني المالكي ، أخذ عن والده وعن أخويه عبدالسلام ومحمد اللقانيين والنور الاجهوري والشبراملسي والشيخ عبدالله الخرشي والشمس البابلي وسلطان المزاحي والشيخ عامر الشبراوي والشهاب القليوبي والشمس الشوبري الشافعي واحمد الشوبري الحنفي وعبد الجواد الجنبلاطي ويس العليمي الشامي واحمد الدواخلي وعلي النبتيتي ، وعقد دروسا بالمسجد الحرام وأخذ بها عن محمد بن علان الصديقي ، والقاضي تاج الدين المالكي ،وبالمدينة عن الوجيه الخياري وغرس الدين الخليلي وأجازوه، توفي سنة خمس ومائة والف .

ومات الامام أبو سالم عبدالله بن محمد بن ابي بكر العياشي المغربي الامام الرحالة ، قرأ بالمغرب على شيوخ منهم اخوه الأكبر عبد الكريم ابن محمد والعلامة ابو بكر بن يوسف الكتاني وامام المغرب سيدي عبدالقادر الفاسي والعلامة احمد بن موسى الابار ، ورحل الى المشرق ، فقرأ بمصر على النور الاجهوري والشهاب الخفاجي وابراهيم المأموني وعلي الشبراملسي والشمس البابلي وسلطان المزاحي وعبدالجواد الطريني المالكي ، وجاور بالحرمين عدة سنين فأخذ عن زين العابدين الطبري وعبدالله بن سعيد باقشير وعلي بن الجمال وعبدالعزيز الزمزمي وعيسى الثعالبي والشيخ ابراهيم الكردي ، وأجازوه ورجع الى بلاده وأقام بها الى أن توفي سنة تسعين والف ، وله رحلة مجلدات وذكر فيها انه اجتمع بالشيخ حسن العجمي وأجاز كل صاحبه .

ومات الامام الحجة عبدالباقي بن يوسف بن أحمد بن محمد بن علوان الزرقاني المالكي الوفائي ، ولد سنة عشرين والف بمصر ولازم النور الاجهوري مدة ،وأخذ عن الشيخ يس الحمصي والنور الشبراملسي ، وحضر في دروس الشمس البابلي الحديثية ، وأجازه جل شيوخه وتلقى الذكر من ابي الاكرام بن وفي سنة خمس وأربعين وألف ،وتصدر للاقراء بالازهر وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل وغيره توفي في رابع عشرين رمضان سنة تسع وتسعين وألف ، وصلى عليه اماما بالناس الشيخ محمد قوشي .

ومات عالم القدس الشيخ عبدالرحيم بن أبي اللطف الحسيني الحنفي المقدسي ، قرأ بمكة على الامام زين العابدين بن عبدالقادر الطبري ،وبمصر على الشيخ الشبراملسي والشمس البابلي والشمس الشوبري والفقه على الشهاب الشوبري الحنفي وحسن الشرنبلالي وعبد الكريم الحموي الطرابلسي ، وبدمشق على السيد محمد بن علي بن محمد الحسيني المقدسي الدمشقي توفي غريبا بأدرنة سنة أربع ومائة والف .

ومات الامام العلامة شمس الدين محمد بن قاسم بن اسمعيل البقري المقرىء الشافعي الصوفي الشناوي أخذ علم القراآت عن الشيخ عبدالرحمن اليمني والحديث عن البابلي والفقه عن المزاحي والزيادي والشوبري ومحمد المنياوي والحديث ايضا عن النور الحلبي والبرهان اللقاني والطريقة عن عمه الشيخ موسى بن اسمعيل البقري والشيخ عبدالرحمن الحلبي الاحمدي وغالب علماء مصر ، اما تلميذه أو تلميذ تلميذه ، وألف واجاد وانفرد ومولده سنة ثماني عشرة والف وتوفي في رابع عشرى جمادى الثانية سنة احدى عشرة ومائة والف عن ثلاث وتسعين سنة .

ومات الاديب الفاضل الشاعر ابو بكر بن محمود بن ابي بكر بن ابي الفضل العمري الدمشقي الشافعي الشهير بالصفوري ولد بدمشق وبها

نشأ ورحل الى مصر وتوطنها وأخذ بها عن الشمس البابلي ، ونظم سيرة الحلبي ولم يتمه ، وجمع ديوان شعره باسم الاستاذ محمد بن زين العابدين البكري وكان من الملازمين ، له توفي سنة اثنتين ومائة وألف ، ودفن بتربة الشيخ فرج خارج بولاق عند قصر الاستاذ البكري .

ومات السيد عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن محمد كريشه بن عبدالرحمن بن ابراهيم بن عبدالرحمن السقاف ، ترجمة صاحب المشرع فقال ولد بمكة وتربى في حجر والده وادرك شيخ الاسلام عمر ابن عبدالرحيم البصري ، وصحب الشيخ محمد بن علوي وألبسه الخرقة ، وكذا أبو بكر بن حسين العيدروس الضرير وزوجة ابنته وأخذ عنه العلوم الشرعية ، وزار جده وعاد الى مكة وبها توفي ليلة الجمعة سنة أربع ومائة وألف .

ومات الاستاذ زين العابدين محمد بن محمد بن محمد ابن الشيخ أبي المكارم محمد ابيض الوجه البكري الصديقي ولد سنة ستين والف وكان تاريخ ولادته أطرق الافق بزين العابدين توفي سنة سبع ومائة والف في الفصل ودفن عند اسلافه بجوار الامام الشافعي رضي الله عنه .

ومات السند شيخ الشيوخ برهان الدين ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني المدني ولد بشهران في شوال سنة خمس وعشرين والف وأخذ العلم عن محمد شريف الكوراني الصديقي ، ثم ارتحل الى بغداد واقام بها مدة ، ثم دخل دمشق ثم الى مصر ثم الى الحرمين والقى عصا تسياره بالمدينة المنورة ولازم الصيفي القشاشي ويه تخرج وأجازه الشهاب الخفاجي والشيخ سلطان والشمس البابلي وعبدالله بن سعيد اللاهوري وابو الحسن علي بن مطير الحكمي ، وقد أجاز لمن ادرك عصره وتوفي ثامن عشرين جمادي الاولى سنة احدى وماءة والف .

ومات الامام العلامة برهان الدين ابراهيم بن مرعي الشبرخيتي المالكي

تفقه على الشيخ الاجهوري والشيخ يوسف الفيشي ، وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل في مجلدات ، وشرح على العشماوية وشرح على الاربعين النووية وشرح على الفية السيرة للعراقي مات غريقا بالنيل وهو متوجه الى رشيد سنة ست ومائة وألف .

ومات الاستاذ ابو السعود بن صلاح الدين الدنجيهي الدمياطي المولد والمنشأ الشافعي الفاضل البارع ولد سنة ألف وستين وجود القرآن على العلامة بن المسعودي ابي النور الدمياطي ثم قدم مصر ولازم دروس الشهاب البشبيشي وجد في الاشتغال وقدم مكة وتوفي وهو راجع من الحج بالمدينة في أوائل المحرم سنة تسع ومائة والف .

ومات لامام العلامة مفتي المسلمين الشيخ حسن بن علي بن محمد ابن عبدالرحمن الجبرتي الحنفي وهو جد الشيخ الوالد أخذ عن اشياخ عصره من اهل القرن الحادي عشر كالبابلي والاجهوري والزرقاني وسلطان المزاحي والشبراملسي والشهاب الشويري ، وتفقه على الشيخ حسن الشرنبلالي الكبير ولازمه ملازمة كلية ، وكتب تقاريره على نسخ الكتب التي حضرها عليه ومنها كتاب الاشباه والنظائر للعلامة بن نجيم وكتاب الدرر شرح الغرر لملاخسرو وكلا النسختين بخطه الاصلي وما عليهما من الهوامش ، ثم جرد ماعليهما فصارا تأليفين مستقلين وهما الحاشيتان المشهورتان على الدرر والاشباه للعلامة الشرنبلالي وكلتا النسختين وما عليهما من الهوامش موجودتان عندي الى الآن بخط المترجم ، ومن تآليفه رسالة على البسملة . ولما توفي الاستاذ الشرنبلالي في سنة تسع وستين وألف تصدر بعده للافادة والتدريس والافتاء واقرأ ولده الشيخ حسن وتقيد به حتى ترعرع وتمهر وتوفي المترجم في سنة ست وتسعين والف ، وترك الجد ابراهيم صغيرا فربته والدته الحاجة مريم بنت المرحوم الشيخ محمد المنزلي حتى بلغ رشده ، فزوجته ببنت عبدالوهاب افندي الدلجي،

وعقد عقده عليها بحضرة كل من الشيخ جمال الدين يوسف أبي الارشاد ابن وفي والشيخ عبد الحي الشرنبلالي الحنفي وشهاب الدين أحمد المرحومي والشيخ شهاب الدين احمد البرماوي والشيخ زين الدين ابي السعود الدنجيهي الشافعي الدمياطي شيخ المدرسة المتبولية والشيخ شمس الدين محمد الارمناوي وغيرهم المثبتة أسماؤهم في حجة العقد في كاغد كبير رومي محرر ومسطر بالذهب وعليه لوحة مموهة بالذهب مؤرخة بغاية شعبان سنة ثمان ومائة والف وهي محفوظة عندي الى الان بامضاء موسى افندي بمحكمة الصالحية النجمية وبني بها في ربيع أول وحملت منه بالمرحوم الوالد ، فات الحد بعد ولادة الوالد بشهر واحد وذلك في سنة عشر ومائة والف وعمره ست عشرة سنة لا غير .

ومات الامام العلامة نور الدين حسن بن احمد بن العباس بن احمد ابن العباس بن أبي سعيد المكناسي ولد بها سنة الف واثنتين وخمسين وقر الفاسي وكثيرين ، وقدم مصر سنة اربع وسبعين والف وحضر دروس على محمد بن احمد الفاسي نزيل مكناس وحضر دروس سيدي عبد القادر الشبراملسي ومنصور الطوخي واحمد البشبيشي ويحيي الشهاوي ، وحج واجتمع على السيد عبد الرحمن المحجوب المكناسي وكانت له مشاركة في سائر العلوم مات بمصر سنة احدى ومائة والف .

ومات الشيخ الامام العلامة ابراهيم ابن محمد بن شهاب الدين بن خالد البرماوي الازهري الشافعي الانصاري الاحمدي شيخ الجامع الازهر ، قرأ على الشمس الشوبري والمزاحي والبابلي والشبراملسي ثم لازم دروس الشهاب القليوبي واختص به ، وتصدر بعده بالتدريس في محله ، توفي سنة ست ومائة والف ، روى عنه محمد بن خليل العجلوني وعلي ابن علي المرحومي نزيل مخا ، ورافقه المليحي في دروس القليوبي وترجمه واثنى عليه وله تآليف عديدة .

ومات عالم المغرب الشيخ الامام نور الدين حسن بن مسعود اليوسي قدم مكة حاجا سنة اثنتين ومائة والف وله مؤلفات عديدة مشهورة ، توفي بالمغرب سنة احدى عشرة ومائة والف .

ومات الامام العلامة شيخ الشيوخ الشيخ شاهين بن منصور بن عامر ابن حسن الارمناوي الحنفي ولد ببلده سنة ثلاثين والف وحفظ القرآن والكنز والالفية والشاطبية والرجبية وغيرها ورحل الى الازهر فقرأ بالروايات على العلامة المقرىء عبد الرحمن اليمني الشافعي ، ولازم في الفقه العلامة احمد الشوبري واحمد المنشاوي الحنفيين واحمد الرفاعي ويس الحمصي ومحمد المنزلاوي وعمر الدفري والشهاب القليوبي وعبد السلام اللقاني وابراهيم الميموني الشافعي وحسن الشرنبلالي الحنفي ، وفي العلوم العقلية شيخ الاسلام محمد الشهير بسيبويه تلميذ احمد بن قاسم العبادي ولازمه كثيرا وبشره باشياء حصلت له ، واخذ عن العلامة سري الدين الدروري والشيخ علي الشبراملسي والشمس البابلي وسلطان المزاحي ، واجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء في الازهر في فنون عديدة وعنه اخذ جمع من الاعيان كمحمد ابن حسن الملا والسيد علي الحنفي وغيرهما ، توفي سنة احدى ومائة والف .

ومات العلامة الشيخ احمد بن حسن البشتكي اخذ عن البناء وعن الشيخ محمد الشرنبابلي وتوفي سنة عشر ومائة والف .

ومات السيد الشريف عبدالله بن احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه التريمي الامام الفقيه المحدث اخذ عن مصطفى بن زين العابدين العيدروس والسيد محمد سعيد وعنه ولده عبد الرحمن والسيد شيخ بن مصطفى العيدروس واخواه زين العابدين وجعفر توفي ببندر الشحرفي آخر جمادى سنة اربع ومائة والف .

ومات خاتمة المحدثين بمصر شمس السنة محمد بن منصور الاطفيحي الوفائي الشافعي ولد سنة اثنتين واربعين والف ، واخذ عن ابي الضياء علي الشبراملسي وعن الشمس البابلي والشيخ سلطان المزاحي والشمس محمد عمر الشوبري الصوفي والشهاب احمد القليوبي ، توفي سنة خمس عشرة ومائة والف تاسع عشر شوال .

ومات امام المحققين الشيخ عبد الحي بن عبد الحق بن عبد الشافي الشرنبلالي الحنفي علامة المتأخرين وقدوة المحققين ، ولد ببلده ونشأ بها ثم ارتحل الى القاهرة واشتغل بالعلوم ، واخذ عن الشيخ حسن الشرنبلالي والشهاب احمد الشوبري وسلطان المزاحي والشمس البابلي وعلي الشبراملسي والشمس محمد العناني والسري محمد بن ابراهيم الدروري والسراج عمر بن عمر الزهري المعروف بالدفري ، وتفقه بهم ولازم فضلاء عصره في الحديث والمعقول ، واخذ ايضا عن الشيخ العلامة يس بن زين الدين العليمي الحمصي والشيخ عبد المعطي البصير والشيخ حسين النماوي وابن خفاجي واجتهد وحصل واشتهر بالفضيلة والتحقيق وبرع في الفقه والحديث وأكب عليهما آخرا واشتهر بهما ، وشارك في النحو والاصول والمعاني والصرف والفرائض مشاركة تامة . وقصدته الفضلاء وانتفعوا به وانتهت اليه رياسة مصر . توفي سنة سبع عشرة ومائة والف ودفن عند معبد السيدة نفيسة .

ومات الشيخ الامام الفقيه الفرضي الحيسوب صالح بن حسن بن احمد بن علي البهوتي الحنبلي اخذ عن اشياخ وقته ، وكان عمدة في مذهبه وفي المعقول والمنقول والحديث ، وله عدة تصانيف وحواش وتعليقات وتقييدات مفيدة متداولة بايدي الطلبة ، اخذ عن الشيخ منصور البهوتي الحنبلي ومحمد الخلوتي واخذ الفرائض عن الشيخ سلطان المزاحي ومحمد الدلجموني وهو من مشايخ الشيخ عبدالله الشبراوي ، ولازم عمه

الشمس الخلوتي واخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوي وله الفية في الفقه والفية في الفرائض ونظم الكافي • توفي يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الاول سنة احدى وعشرين ومائة والف •

ومات الامام العلامة محمد فارس التونسي من ذرية سيدي حسن الششتري الاندلسي وهو والد الشيخ محمد ابن محمد فارس من اكابر الصوفية ، كان يحفظ غالب ديوان جده اقام بدمياط مدة ثم رجع إلى مصر ومات بها سنة اربع عشرة ومائة والف •

ومات الامام العلامة الشيخ ابو عبدالله محمد بن عبد الباقي بن يوسف ابن احمد بن علوان الزرقاني المالكي خاتمة المحدثين مع كمال المشاركة وفصاحة العبارة في باقي العلوم ، ولد بمصر سنة خمس وخمسين والف واخذ عن النور الشبراملسي وعن حافظ العصر البابلي وعن والده ، وحدث عنه العلامة السيد محمد بن محمد ابن محمد الاندلسي وعبدالله الشبراوي والملوي والجوهري والسيد زين الدين عبد الحي ابن زين العابدين بن الحسن البهنسي وعمر بن يحيى بن مصطفى المالكي والبدر البرهاني ، وله المؤلفات النافعة كشرح الموطأ وشرح المواهب ، واختصر المقاصد الحسنة للسخاوي ، ثم اختصر هذا المختصر في نحو كراسين باشارة والده وعم نفعها ، وكان معيدا لدروس الشبراملسي ، وكان يعتني بشأنه كثيرا وكان اذا غاب يسأل عنه ولا يفتتح درسه الا اذا حضر مع انه اصغر الطلبة ، فكان محسودا لذلك في جماعته ، وكان الشيخ يعتذر عن ذلك ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاني به • توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة والف •

ومات الشيخ رضوان امام الجامع الازهر ثي غرة رمضان سنة خمس عشرة ومائة والف •

ومات الشيخ المجذوب احمد ابو شوشة خفير باب زويلة ، وكانت

كراماته ظاهرة وكان يضع في فمه نحو المائة ابرة ويأكل ويشرب وهي في فمه لا تعوقه عن الاكل والشرب والكلام ، مات في يوم الثلاثاء سابع عشري جمادي الآخرة سنة خمس عشرة ومائة والف .

ومات السند العمدة الشيخ حسن ابو البقاء بن علي ابن يحيي بن عمر العجمي المكي الحنفي صاحب الفنون ، ولد سنة تسع واربعين والف كما وجدته بخط والده بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن وعدة متون ، واخذ عن الشيخ زين العابدين الطبري وعلي بن الجمال وعبدالله بن سعيد باقشير والسيد محمد صادق وحنيف الدين المرشدي والشمس البابلي ، وبالمدينة علي القشاشي ولبس منه الخرقة واخذ عن جمع من الوافدين كعيسى الجعفري ومحمد بن محمد العيثاوي الدمشقي وعبد القادر بن احمد الفضي الغزي وعبدالله بن ابي بكر العياشي ، واجازه جل شيوخه وكتب اليه بالاجازة غالب مشايخ الاقطار كالشيخ احمد العجلي وهو من المعمرين والشيخ علي الشبراملسي وعبد القادر الصفوري الدمشقي والسيد محمد بن كمال الدين بن حمزة الدمشقي والشيخ عبد القادر الفاسي ، واعتنى باسانيد الشيوخ بالحرم وافاد وانتفع به جماعة من الاعلام كالشيخ عبد الخالق الزجاجي الحنفي المكي واحمد بن محمد بن علي المدرس المدني وتاج الدين الدهان الحنفي المكي ومحمد بن الطيب بن محمد الفاسي والشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي ، توفي ظهر يوم الجمعة ثالث شوال سنة ثلاث عشرة ومائة والف بالطائف ، ودفن بالقرب من ابن عباس .

ومات السيد عبدالله الامام العلامة الشيخ احمد المرجومي الشافعي وذلك سنة اثنتي عشرة ومائة والف .

ومات الاستاذ المعظم والملاذ المفخم صاحب النفحات والاشارات الشيخ يوسف بن عبد الوهاب ابو الارشاد الوفائي وهو الرابع عشر من خلفائهم، تولى النجادة يوم وفاة والده في ثاني رجب سنة ثمان وتسعين والف

وسار سيرا حسنا بكرم نفس وحشمة زائدة ومعروف وديانة الى ان توفي في حادي عشر المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة والف ودفن بحوطة اسلافه رضي الله عنهم .

ومات الفقيه محمد بن سالم الحضرمي العوفي اخذ عن سليمان بن احمد النجار وعنه محمد بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس ، توفي بالهند سنة احدى عشرة ومائة والف .

ومات الامام العلامة المفيد الشيخ احمد بن محمد المنفلوطي الاصل القاهري الازهري المعروف بابن الفقي الشافعي ، ولد سنة اربع وستين والف واخذ القراءات عن الشمس البقري والعربية عن الشهاب السندوبي وبه تفقه والشهاب البشبيشي ولازمه اسنين العديدة في علوم شتى ، وكذا اخذ عن النور الشبراملسي وحضر دروس الشهاب المرحومي وكان اماما عالما بارعا ذكيا حلو التقرير رقيق العبارة جيد الحافظة يقرر العلوم الدقيقة بدون مطالعة مع طلاقة الوجه والبشاشة وطرح التكلف ، ومن تآليفه حاشية علي الاشموني لم تكمل واخرى على شرح ابي شجاع للخطيب ورسالة في بيان السنن والهيئات هل هي داخلة في الماهية او خارجة عنها واخرى في اشراط الساعة وشرح البدور السافرة ، ومات قبل تبييضه فاختلسه بعض الناس وبيضه ونسبه لنفسه وكتمه . توفي فجأة قيل مسموما صبيحة يوم الاثنين سابع عشري شوال سنة ثمان عشرة ومائة والف .

ومات الامام العالم العلامة الشيخ محمد النشرتي المالكي وهو كان وصيا على المرحوم الشيخ الوالد بعد موت الجد توفي يوم الاحد بعد الظهر واخر دفنه الى صبيحة يوم الاثنين ، وصلي عليه بالازهر بمشهد حافل وحضر جنازته الصناجق والامراء والاعيان وكان يوما مشهودا وذلك سنة عشرين ومائة والف .

ومات السيد ابو عبدالله احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن

محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد بن علي بن محمد بن احمد ابن الفقيه المقدم ولد بتريم واخذ عن احمد بن عمر البيتي والفقيه عبد الرحمن بن علو بلفقيه وابي بكر بن عبد الرحمن ابن شهاب العيدروس والقاضي احمد بن الحسين بلفقيه واحمد بن عمر عبديد وغيرهم، واجازوه وتميز في العلوم وتمهر ودرس وصنفذ في الفقه والفرائض وممن روى عنه شيخ وجعفر وزين العابدين اولاد مصطفى بن زين العابدين بن العيدروس ومصطفى بن شيخ بن مصطفى العيدروس وغيرهم توفي بالشحر سنة ثمان عشرة ومائة والف .

ومات الاديب الاريب الشيخ احمد الدلنجاوي شاعر وقته ، له ديوان في مجلـــد .

ومات الشيخ العلامة المفيد سليمان الجنزوري الازهري ، توفي سنة اربع وعشرين ومائة والف .

ومات الامام المحدث الاخباري مصطفى بن فتح الله الحموي الحنفي المكي اخذ عن العجمي والبابلي والنخلي والثعالبي والبصري والشبراملسي والمزاحي ومحمد الشلبي وابراهيم الكوراني وشاهين الارمناوي والشهاب احمد البشبيشي واكثر عن الشاميين ، وله رحلة الى اليمن توسع فيها في الاخذ عن اهلها والف كتابا في وفيات الاعيان سماه فوائد الارتحال ونتايج السفر في اخبار اهل القرن الحادي عشر ، توفي سنة اربع وعشرين ومائة والف ، حدث عنه السيد عمر بن عقيل العلوي .

ومات السيد السند صاحب الكرامات والاشارات السيد عبد الرحمن السقاف باعلوى نزيل المدينة . قال الشيخ العيدروس في ذيل المشرع : ولد بالديار الحضرمية ورحل الى الهند فأخذ بها الطريقة النقشبندية عن الاكابر العارفين واشتغل بها حتى لاحت عليه انوارها ، وورد الحرمين فقطن بالمدينة المنورة وبها تزوج الشريفة العلوية العيدروسية من ذرية

السيد عبدالله صاحب الرهط ، وممن اخذ عليه بها الطريقة الشيخ محمد حياة السندي باشارة بعض الصالحين وكان المترجم يخبر عن نفسه انه لم يبق بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاب وانه لم يعط الطريقة النقشبندرية لاحد الا باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اعطى سيف ابي بكر بن العيدروس الاكبر الذي يشير اليه بقوله :

وسيفي في غمـــده لدفع الشدائـــد معدود

وقولـــه :

بسيفي يلاقي المهنـــد وقائع تشيب الولـــود

ولم يزل على طريقة حميدة حتى توفي بها سنة اربع وعشرين ومائـــة والـــف .

ومات الامام الهمام عمدة المسلمين والاسلام الشيخ عبد ربه بن احمد الديوي الضرير الشافعي احد العلماء مصابيح الاسلام، ولد ببلده ونشأ بها ثم ارتحل الى دمياط وجاور بالمدرسة المتبولية فحفظ القرآن وعدة متون منها البهجة الوردية ، واشتغل هناك على افاضلها كالشمس ابن ابي النور ولازمه في الفنون وتفقه به وقرأ عليه القرآن بالروايات واخذ عنه الطريق وتهذب به ، ثم ارتحل الى القاهرة فحضر عند الشهاب البشبيشي قليلا ثم لازم الشمس الشرنبابلي في فنون، الى ان توجه الى الحج، فأمره بالجلوس موضعه والتقييد بجماعته فتصدى لذلك وعم النفع وبرعت طلبته وقصدته الفضلاء من الآفاق وكان اماما فاضلا فقيها نحويا فرضيا حيسوبا عروضيا نحريرا ماهرا كثير الاستحضار غريب الحافظة صافي السريرة مشتغل الباطن بالله جميل الظاهر بالعلم ، توفي يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخرة ودفن يوم الاحد بعد الصلاة عليه بالازهر بمشهد حافل عظيم اجتمع فيه الخاص والعام وذلك سنة ست وعشرين ومائة والف .

ومات الشيخ الامام والعمدة الهمام عبد الباقي القليوبيّ سنة ثـــلاث وعشرين ومائة والف .

ومات الشيخ العلامة ابو المواهب محمد بن الشيخ تقي الدين عبد الباقي ابن عبد القادر الحنبلي البعلي الدمشقي مفتي السادة الحنابلة بدمشق ، ولد بها واخذ عن والده وعمن شاركه ثم رحل الى مصر وقرأ بالروايات على مقرئها الشيخ البقري والفقه على الشيخ محمد البهوتي الخلوتـــي والحديث على الشمس البابلي والفنون عـــلى المزاحي والشبراملسي والعناني ، توفي في شوال سنة ست وعشرين ومائة والف عن ثلاث وثمانين سنة ، حدث عنه الشيخ ابو العباس احمد بن علي بن عمر الدمشقي كتابه وهو عال والشيخ محمد بن احمد الحنبلي والسيد مصطفى بن كمـــال الدين الصديقي وغيرهم .

ومات الامام العلامة المحقق المعمر الشيخ سليمان بن احمـــد بن خضر الخربتاوي البرهاني المالكي وهو والد الشيخ داود الخربتاوي الآتي ذكر ترجمته ، توفي سنة خمس وعشرين ومائة والف عن مائة وست عشرة سنة .

ومات الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ احمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي شارح الرسالة وغيرها ، ولد ببلده نفرة ونشأ بها ثم حضر الى القاهرة فتفقه في مباديء امره بالشهاب اللقاني ثم لازم العلامة عبد الباقي الزرقاني والشمس محمد بن عبد الله الخرشي وتفقه بهما واخذ الحديث عنهما ولازم الشيخ عبد المعطي البصير واخذ العربية والمعقول عن الشيخ منصور الطوخي والشهاب البشبيشي ، واجتهد وتصدر وانتهت اليـــه الرياسة في مذهبه مع كمال المعرفة والاتقان للعلوم العقلية لا سيما النحو ، واخذ الاعيان وانتفعوا به ، ومن مؤلفاته شرح الرسالة وشرح النوريـــة وشرح الآجرومية ، توفي سنة خمس وعشرين ومائة والف عـــن اثنتين وثمانين سنة .

ومات الامام العلامة الشهير الشيخ ابو العباس احمد بن محمد بن عطية ابن عامر بن نوار بن ابي الخير الموساوي الشهير بالخليفي الضرير اصله من الشرق، وقدم جده ابو الخير وكان صالحا معتقدا واقام بمنية موسى من اعمال المنوفية فحصل له بها الاقبال ورزق الذرية الصالحة واستمروا بها ، وولد الشيخ بها ونشأ بها وحفظ القرآن ثم ارتحل الى القاهرة واشتغل بالعلوم على فضلاء عصره فتفقه على الشمس العناني والشيخ منصور الطوخي وهو الذي سماه بالخليفي لما ثقل عليه نسبة الموسوي ، فسأله عن اشهر اهل بلده فقال : اشهرها من اولياء الله تعالى سيدي عثمان الخليفي ، فنسبه اليه ، ولازم الشهاب البشبيشي واخذ عنه فنونا وحضر دروس الشهاب السندوبي والشمس الشرنبابلي وغيرهما واجازه الشيخ العجمي واجتهد وبرع وحصل واتقن وتفنن وكان محدثا فقيها اصوليا نحويا بيانيا متكلما عروضيا منطقيا آية في الذكاء وحسن التعبير مع البشاشة وسعة الصدر وعدم الملل والسآمة وحلاوة المنطق وعذوبة الالفاظ ، انتفع به كثير من المشايخ • توفي في عطر يوم الاربعاء خامس عشر صفر ودفن صبيحة يوم الخميس سادس عشره بالمجاورين سنة سبع وعشرين ومائة والف عن ستة وستين سنة •

ومات الامام العمدة الفهامة الشيخ احمد التونسي المعروف بالدقدوسي الحنفي توفي فجأة بعد صلاة العشاء ليلة الاحد سادس عشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف •

ومات في تلك السنة ايضا الشيخ العلامة احمد الشرفي المغربي المالكي•

ومات الشيخ العلامة شيخ الجامع الازهر الشيخ محمد شنن المالكي وكان مليئا متمولا اغنى اهل زمانه بين اقرانه، وجعل الشيخ محمد الجداوي وصيا على ولده سيدي موسى ، فلما بلغ رشده سلمه ماله فكان من صنف الذهب البندقي اربعون الفا خلاف الجنزرلي والطرلي وانواع الفضة

والاملاك والضياع والوظائف والجماكي والرزق والاطيان ، وغير ذلك بدده جميعه ولده موسى وبنى له دارا عظيمة بشاطيء النيل ببولاق ، انفق عليها اموالا عظيمة ولم يزل حتى مات مديونا في سنة اثنتين وتسعين ومائة والف ، وترك ولدا مات بعده بقليل وكان للمترجم مماليك وعبيد وجوار ومن مماليكه احمد بك شنن الآتي ذكره ، توفي المترجم سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف عن سبع وسبعين سنة .

ومات العمدة العالم الشيخ احمد الوسيمي توفي سنة احدى وثلاثين ومائة والف .

ومات الجناب المكرم السيد حسن افندي نقيب السادة الاشراف وكانت لابيه وجده وعمه من قبله ، وبموته انقرضت دولتهم . واقيم في منصب النقابة عوضه السيد مصطفى بن سيدي احمد الرفاعي قائمقام الى حين ورود الامر ، توفي يوم الجمعة تاسع عشر رجب سنة احدى وعشرين ومائة والف ، ثم ورد في شهر جمادى سنة اثنتين وعشرين ومائة والف السيد عبد القادر نقيبا ونزل ببولاق بمنزل احمد جاويش الخشاب وهو اذ ذاك باشجاويش الاشراف وبات هناك فوجد في صبحها مذبوحا في فراشه ، وحبس باشجاويش بسبب ذلك بالقلعة ولم يظهر قاتله ، وتقلد النقابة محمد كتخدا عزبان سابقا لامتناع السيد مصطفى الرفاعي عن ذلك ووافى تاريخه ذبح عبد القادر .

ومات العلامة الفقيه المحدث الشيخ منصور بن علي بن زين العابدين المنوفي البصير الشافعي ولد بمنف ونشأ بها يتيما في حجر والدته وكان بارا بها فكانت تدعو له ، فحفظ القرآن وعدة متون ثم ارتحل الى القاهرة وجاور بالازهر وتفقه بالشهابيين البشبيشي والسندوبي والشمس الشرنبابلي والزين منصور الطوخي ولازم النور الشبراملسي في العلوم واخذ عنه الحديث وجد واجتهد وتفنن وبرع في العلوم العقلية والنقلية ،

وكان اليه المنتهى في الحذق والذكاء وقوة الاستحضار لدقائق العلوم ، سريع الادراك لعويصات المسائل على وجه الحق ، نظم الموجهات وشرحها وانتفع به الفضلاء وتخرج به النبلاء وافتخرت بالاخذ عنه الابناء على الآباء . توفي حادي عشرين جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين ومائة والف وقد جاوز التسعين .

ومت الامام العلامة شيخ الشيوخ الشيخ محمد الصغير المغربي سلخ رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة والف .

ومات الاجل الفاضل العمدة العلامة رضوان افندي الفلكي صاحب الزيج الرضواني الذي حرره على طريق الدر اليتيم لابن المجدي على اصول الرصد الجديد السمرقندي وصاحب كتاب اسنى المواهب وغير ذلك تآليف وحسابيات وتحقيقات لا يمكن ضبطها لكثرتها وكتب بخطه ما ينوف عن حمل بعير مسودات وجداول حسابيات وغير ذلك ، وكان بسكن بولاق منجمعا عن خلطة الناس مقبلا على شأنه ، وكان في ايامه حسن افندي الروزنامجي وله رغبة ومحبة في الفن ، فالتمس منه بعض آلات وكرات فاحضر الصناع وسبك عدة كرات من النحاس الاصفر ونقش عليها الكواكب المرصودة وصورها ودوائر العروض والميول وكتب عليها اسماءها بالعربي ، ثم طلاها بالذهب وصرف عليها اموالا كثيرة ، وذلك في سنة اثنتي عشرة او ثلاث عشرة ومائة والف . واشتغل عليه الجمالي يوسف مملوك حسن افندي المذكور وكلارجيه ، وتفرغ لذلك حتى انجب وتمهر وصار من المحققين في الفن واشتهر فضله في حياة شيخه وبعده ، والف كتابا عظيما في المنحرفات جمع فيه ما تفرق من تحقيقات المتقدمين واظهر ما في مكنون دقائق الاوضاع والرسومات والاشكال من القوة الى الفعل ، وهو كتاب حافل نافع قادر الوجود وله غير ذلك كثير ، ومن تآليف رضوان افندي المترجم النتيجة الكبرى والصغرى وهما مشهورتان متداولتان

بايدي الطلبة بآفاق الارض وطراز الدرر في رؤية الاهلة والعمل بالقمر وغير ذلك . توفي يوم السبت ثالث عشري جمادي الاولى سنة اثنتين وعشرين ومائة والف .

ومات الشيخ الصالح قطب الوقت المشهور بالكرامات معتقد ارباب الولايات الشيخ عبدالله النكاري الشافعي الشهير بالشرقاوي من قرية بالشرقية يقال لها النكارية ، اخذ عن الشيخ عبد القادر المغربي وكان يحكى عنه كرامات غريبة واحوال عجيبة . وممن كان يعتقده الشيخ الحفني والشيخ عيسى البراوي واشيخ علي الصعيدي ، وقد خص كل واحد باشارة نالها كما قال له وشملتهم بركته ، وانه تولى القبطانية وكان بينه وبين الشيخ محمد كشك مودة ومؤاخاة . توفي سنة اربع وعشرين ومائة والف .

ومات الشيخ العمدة المنتقد الفاضل الشاعر البليغ الصالح العفيف حسن البدري الحجازي الازهري وكان عالما فصيحا مفوها متكلما منتقدا على اهل عصره وابناء مصره ، سمعت من الشيخ الوالد قال رايته ملازما لقراءة الكتب الستة تحت الدكة القديمة منجمعا عن خلطة الناس معتكفا على شأنه قانعا بحاله ، وله في الشعر طريقة بديعة وسليقة منيعة على غيره رفيعة ، وقلما تجد في نظمه حشوا او تكملة . وله ارجوزة في التصوف نحو الف وخمسمائة بيت على طريق الصادح والباغم ضمنها أمثالا ونوادر وحكايات، وديوان على حروف المعجم سماه باسمين تنبيه الافكار للنافع والضار واجماع الاياس من الوثوق بالناس ، شرح فيه حقيقة شرار الخليقة من الناس المنحرفة طباعهم عن طريقة قويم القياس، استشهدت بكثير من كلامه في هذا المجموع بحسب المناسبة وفي بعض الوقائع والتراجم وله مزدوجة سماها الدرة السنية في الاشكال المنطقية ، ونظم رسالة الوضع للعلامة العضد ونظم لقطة العجلان في تعريف النقيضين والضدين والخلافين

والمثلين ، وفي حكم المضارع صحيحا كان او معتلا ورموز الجامع الصغير وختم ديوانه باراجيز بديعة ضمنها نصايح ونوادر وامثالا واستغاثات وتوسلات للقبول موصلات • ومن كلامه في قافية الباء :

كن جار كلب وجار الشرة اجتنب ولو أخالك من ام يرى وأب
وجانب الدار ان ضاقت مرافقها والمرأة السوء لو معروفة النسب
ومركبا شرس الاخلاق لا سيما ان كان ذا قصر او ابتر الذنب

وله غير ذلك كثير اقتصرنا منه على هذا البعض • توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وألف رحمه الله •

ومات الشيخ الامام خاتمة المحدثين الشيخ عبدالله بن سالم بن عيسى البصري منشئا المكي مولدا الشافعي مذهبا ، ولد يوم الاربعاء رابع شعبان سنة ثمان واربعين ومائة والف كما ذكره الحموي وحفظ القرآن واخذ عن علي بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير وعيسى الجعفري ومحمد بن محمد بن سليمان والشمس البابلي والشهاب البشبيشي ويحيى الشاوي وعلي بن عبد القادر الطبري والشمس محمد الشرنبابلي والبرهان ابراهيم ابن حسن الكوراني ومحدث الشام محمد بن علي الكاملي ولبس الخرقة من يد السيد عبد الرحمن الادريسي والمسلسل بالاولية عن الشهاب احمد ابن محمد بن عبد الغني الدمياطي • وتوفي يوم الاثنين رابع رجب سنة اربع وثلاثين ومائة والف عن اربع وثمانين سنة ودفن بالمعلاة بمقام الولي سيدي عمر العرابي قدس سره • حدث عنه شيوخ العصر ابن اخته السيد العلامة عمر بن احمد بن عقيل العلوي والشهاب احمد الملوي والجوهري وعلاء الدين بن عبد الباقي المزجاجي الزبيدي والسيد عبد الرحمن بن السيد عبد الرحمن بن السيد اسلم الحسيني والشبراوي والشيخ الوالد حسن الجبرتي ، وعندي سنده واجازته له بخطه والسيد المجدد محمد بن اسمعيل الصنعاني المعروف بابن الامير ذي الشرفين كتابة من صنعاء والسيد

العلامة حسن بن عبد الرحمن باعيديد العلوي كتابة من المخا والشيخ المعمر صبغة الله بن الهداد الحنفي كتابة من خير آباد ومحمد بن حسن ابن همان الدمشقي كتابة من القسطنطينية والشهاب بن احمد بن عمر بن علي الحنفي كتابة من دمشق كلهم عنه ، وحدث عنه ايضا شيوخ المشايخ الشيخ المعمر محمد بن حيوة السندي نزيل المدينة المنورة والشيخ محمد طاهر الكوراني والشيخ محمد ابن احمد بن سعيد المكي والشيخ العلامة اسمعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني الدمشقي والشيخ عيد بن علي النمرسي الشافعي والشيخ عبد الوهاب الطندتائي والشيخ احمد باعنتر نزيل الطائف والشهاب احمد بن مصطفى بن احمد الاسكندرية وغيرهم، كذا في المربي الكابلي فيمن روى عن البابلي• ومات الرجل الصالح المجذوب الصاحى احد صلحاء فقراء السادة الأحمدية بدمياط الشيخ ربيع الشيال ، كان صالحا ورعا ناسكا حافظا لاوقاته مداوما على الصلوات والعبادات والاذكار ، دائم الاقبال على الله لا يرى الا في طاعة اذا احرم في الصلاة يصفر لونه وتأخذه رعدة ، فاذا نطق بالتكبير يخيل لك بان كبده قد تمزق ، وكان يتكسب بحمل الامتعة للناس بالاجرة مع صرفه جميع جوارحه واعضائه لما خلق لاجله • توفي سنة احدى وعشرين ومائة والف •

ومات الشيخ المقري الصوفي محمد ابن سلامة بن عبد الجواد الشافعي ابن العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين ساكن الصخرية من اعمال فارسكور الصخري الدمياطي المعروف بابي السعود بن ابي النور استاذ من جمع بين طريقي اهل الباطن والظاهر من اهل عصره ، ولد بدمياط ونشأ بها بين صلحائها وفضلائها فحفظ القرآن واشتغل بالعلوم فتفقه بالشيخ حلال الدين الفارسكوري وتلقى المنهج تسع مرات في تسع سنين عن العلامة مصطفى التلباني واخذ الطريق عن جمع من اكمل العارفين ، ثم ارتحل الى

القاهرة فلازم الضياء المزاحي فتفقه به واخذ عنه فنونا وقرأ القراءات السبع والعشر عليه واخذ عن العلامة يس الحمصي فنونا واجتهد ودأب واتقن والف في القراءات وغيرها ، وعم النفع به واخذ عنه جمع من الافاضل • توفي سنة سبع عشرة ومائة والف •

ومات احدالائمة المشاهير الامام العلامة شهاب الدين احمد بن محمد النخلي الشافعي المكي ولد بمكة وبها نشأ واخذ عن علي بن الجمال وعبدالله بن سعيد باقشير وعيسى الثعالبي ومحمد بن سليمان والشمس البابلي وسليمان بن احمد الضيلي القرشي والسيد عبد الكريم الكوراني الحسيني والشمس الميداني والشهاب احمد المفلجي الوفائي والشيخ شرف الدين موسى الدمشقي والشيخ ابراهيم الحلبي الصابوتي والشيخ عبد الرحمن العمادي ومحمد بن علان البكري والصفي القشاشي والشيخ خير الدين الرملي وابى الحسن البازوري • توفي بمكة سنة ثلاثين ومائة والف عن تسعين سنة • روى عنه السيد عمر بن احمد والسيد عبد الرحمن ابن اسلم الحسيني والسيد عبدالله بن ابراهيم بن حسن الحنفي والشهاب احمد بن عمر بن علي الدمشقي والملوي والجوهري والشبراوي والحفني وحسن الجبرتي والسيد سليمان بن يحيى بن عمر الزبيدي والسيد عبدالله ابن علي الغرابي واسمعيل بن عبد الله الاسكداري والشهاب احمد بن مصطفى الصباغ •

ومات الشيخ الامام ابو العز محمد بن شهاب احمد بن احمد بن محمد ابن العجمي الوفائي القاهري خاتمة المسندين بمصر ، سمع على الشمس البابلي المسلسل بالاولية وثلاثيات البخاري وجملة من الصحيح والجامع الصغير وغير ذلك ، وذلك بعد عوده من مكة المشرفة كما رأيت ذلك بخط والده الشهاب في نص اجازته لنادرة العصر محمد بن سليمان المغربي • حدث عنه العلامة محمد بن احمد بن حجازي العشماوي والشيخ احمد بن

الحسن الخالدي وابو العباس الملوي وابو علي المنطاوي وولده المعمر ابو العز احمد .

ومات ابو عبد الله العلامة محمد بن علي الكاملي الدمشقي الشافعي الواعظ انتهى اليه الوعظ بدمشق وكان فصيحا ، روى عن الشبراملسي وعبد العزيز بن محمد الزمزمي والمزاحي والبابلي والقشاشي وخير الدين الرملي . توفي في خامس عشر ذي القعدة سنة احدى وثلاثين وماءة والف عن سبع وقيل عن تسع وثمانين ، روى عنه ابو العباس احمد بن علي بن عمر العدوى وهو عال والشيخ محمد بن احمد الحنبلي .

ومات العلامة صاحب الفنون ابو الحسن بن عبد الهادي السندي الاثري شارح المسند والكتب الستة وشارح الهداية ولد بالسند وبها نشأ وارتحل الى الحرمين ، فسمع الحديث على البابلي وغيره من الواردين . وتوفي بالمدينة سنة ست وثلاثين ومائة والف .

ومات الاجل العمدة بقية السلف الشيخ عبدالعظيم بن شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين بن ولي الدين أبي زرعة احمد بن يوسف بن زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا الانصاري الشافعي الازهري من بيت العلم والرياسة ، جده زكريا شيخ الاسلام عمر فوق المائة وولده يوسف الجمال روى عن ابيه والحافظ السخاوي والسيوطي والقلقشندي، وحفيده محيي الدين روى عن جده وحفيده شرف الدين ، والد المترجم روى عن أبيه وعنه الائمة أبو حامد البديري وغيره ، نشأ المترجم في عفاف وتقوى وصلاح معظما عند الاكابر وكان كثير الاجتماع بالشيخ أحمد بن عبدالمنعم البكري ومن الملازمين له على طريقة صالحة وتجارة رابحة حتى مات سنة ست وثلاثين ومائة وألف ، وصلى عليه بالازهر ودفن عند آبائه .

ومات الشيخ العلامة حسن بن حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي ابو محفوظ حفيد أبي الاخلاص شيخ الجماعة ووالد الشيخ عبدالرحمن الآتي

ترجمته في محله ، كان فقيها فاضلا محققا ذا تؤدة في البحث عارفا بالاصول والفـروع • توفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف •

ومات العمدة الفاضل السيد محمد النبتيتي السقاف باعلوي وهو والد السيد جعفر الآتي ذكره أحد السادة الافراد أعجوبة زمانه ولد باليمن ودخل الحرمين وبها أخذ عن السيد عبدالله باجسين السقاف وكان يأخذه الحال فيطعن نفسه بالسلاح فلا يؤثر فيه وكان يلبس الثياب الفـــاخرة ويتزيا بزي اشراف مكة • توفي بمكة سنة خمس وعشرين ومائة والف •

ومات الاجل الاوحد السيد سالم بن عبدالله بن شيخ بن عمر بن شيخ ابن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف ، ولد بجدة سنة احدى وثلاثين وألف تقريبا ، ثم رحل به والده الى المدينة وبها حفظ القرآن وغيره ثم الى مكـة وبها سكن ، واشتغل على علي بن الجمال وعلى محمد بن أبي بكر الشلبي في سنة اثنتين وسبعين وألف الى وقت تأليف الكتاب ، وجد في تحصيـل المكارم والفضائل حتى بلغ الغايات ولبس الخرقة عن والده وعن المحبوب ولازمه وصحبه مدة وله نظم حسن• توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة والف•

ومات الحسيب النسيب السيد محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد ابن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس ولد بتريم وبها نشأ وأخذ عن السيد عبدالله بافقيه وعن والده وعنه أخذ السيد شيخ العيدروس وغيره • توفي ثامن عشر شوال سنة سنة احدى وثلاثين ومائة وألف •

ومات الشيخ الامام العالم العلامة محمد بن عبدالرحمن المغربي ناظـم كتاب الشفا والمنظومة المسماة درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان • توفي سنة احدى واربعين ومائة وألف •

ومات الامام العلامة والنحرير الفهامة الشيخ علي العقدي الحنفي ولد سنة سبع وخمسين والف ، أدرك الشمس البابلي وشملته اجازته وأخـذ الفقه عن السيد الحموي وشاهين الارمناوي وعثمان النحراوي والمعقـول

عن الشيخ سلطان المزاحي وعلي الشبراملسي ومحمد الحبار وعبدالقادر الصفوري ولازم عمه العلامة عيسى بن علي العقدي وتفقه به وبالبرهان الوسيمي والشرف يحيى الشهاوي وعبد الحي الشرنبلالي ، ولازمه في الحديث والعلوم العقلية أكابر عصره كالشهاب أحمد بن عبداللطيف اليشبيشي ، والشمس محمد بن محمد الشرنبابلي والشهاب أحمد بن علي السندوبي ، وأخذ عنه الشمائل وغيرها واجتهد وبرع ، واتقن وتفنن واشتهر بالعلم والفضائل ، وقصدته الطلبة من الاقطار وانتفعوا به وكان كثير التلاوة للقرآن ، وبالجملة فكان من حسنات الدهر ونادرة من نوادر العصر • توفي في شهر ربيع الاخر سنة اربع وثلاثين ومائة والف عن ست وسبعين سنة وأشهر •

ومات الامام العلامة الشيخ محمد الحماقي الشافعي ، ولد سنة ثلاث وسبعين وألف وتوفي بنخل وهو متوجه الى الحج في شهر القعدة سنة اربع وثلاثين ومائة وألف •

ومات الامام المحدث العلامة والبحر الفهامة الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومي المالكي شيخ الجامع الازهر ، تفقه على الشيخ محمد بن عبدالله الخرشي ، قرأ عليه الرسالة وشرحها وكان معيدا له فهيما وتلبس بالمشيخة بعد موت الشيخ محمد شنن ومولده سنة اثنتين وستين وألف ، أخذ عن الشبراملسي والزرقاني والشهاب احمد البشبيشي وغيرهم كالشيخ الغرقاوي وعلي الجزايرلي الحنفي واخذ الحديث عن يحيى الشاوي وعبدالقادر الواطي وعبدالرحمن الاجهوري والشيخ ابراهيم البرماوي والشيخ محمد الشرنبابلي وآخرين وله شرح على العزية في مجلدين • توفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف عن خمس وسبعين سنة •

ومات الجناب المكرم والملاذ المفخم محمد الدادة الشرايبي وكان انسانا كريم الاخلاق طيب الاعراق جميل السمات حسن الصفات يسعى في قضاء

حوايج الناس ويؤاسي الفقراء ، ولما ثقل في المرض قسم ماله بين اولاده وبين الخواجا عبدالله بن الخواجا محمد الكبير وبين ابن احمد اخي عبدالله كما فعل الخواجا الكبير ، فانه قسم المال بين الدادة وبين عبدالله وأخيه أحمد ، وكان المال ستمائة كيس ، والمال الذي قسمه الدادة بين أولاده وبين عبدالله وابن اخيه وهم قاسم واحمد ومحمد جربجي وعبد الرحمن والطيب وهؤلاء اولاده لصلبه وعبدالله بن الخواجا الكبير وابن اخيه الذي يقال له ابن المرحوم الف واربعمائة وثمانون كيسا خلاف خان الحمزاوي وغيره من الاملاك وخلاف الرهن الذي تحت يده من البلاد وفائظها ستون كيسا والبلاد المختصة بـه اربعون كيسا وذلك خلاف الجامكيـة والوكائـل والحمامات وثلاث مراكب في بحر القلزم ، وكل ذلك احداث الدادة واصل المال الذي استلمه الدادة في الاصل من الخواجا محمد الكبير سنة احدى عشرة ومائة والف تسعون كيسا لما عجز عن البيع والشراء ، ولما فعل ذلك وقسم المال بين الدادة وبين عبدالله واخيه بالثلث غضب عبدالله وقـال هو اخ لنا ثالث فقال ابو عبدالله : والله لا يقسم المال الا مناصفة له النصف ولك ولاخيك النصف وهذا الموجود كله لسعد الدادة ومكسبه فاني لمـا سلمته المال كان تسعين كيسا وها هو الآن ستمائة كيس خلاف ماحدث من البلاد والحصص والرهن والاملاك . فكان كما قال وكان جاعـلا لعبدالله مرتبا في كل يوم الف نصف فضة برسم الشبرقة خلاف المصروف والكساوي له ولاولاده ولعياله الى ان مات يوم السبت سادس عشر رجب سنة سبـع وثلاثين ومائة والف، وحضر جنازته جميع الامراء والعلماء وارباب السجاجيد والوجاقات السبعة والتجار واولاد البلد ، وكان مشهده عظيما حافلا بحيث ان اول المشهد داخل الى الجامع ونعشه عند العتبة الزرقاء ، وكان ذكيا فهيما دراكا سعيد الحركات وعلى قدر سعة حاله وكثرة ايراده ومصرفه لم يتخذ كاتبا ، ويكتب ويحسب لنفسه .

ومات الشيخ الامام العالم العلامة مفرد الزمان ووحيد الاوان محمد ابن محمد بن محمد بن الولي شهاب الدين احمد بن العلامة حسن بن العارف بالله تعالى علي بن الولي الصالح سلامة بن اولي الصالح اعارف بدير بن محمد بن يوسف شمس لدين ابو حامد البديري الحسيني الشافعي الدمياطي، مات جده بدير بن محمد سنة ستمائة وخمسين في وادي النسور وحفيده حسن ممن اخذ عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري ، اخذ ابو حامد المترجم عن الشيخ الفقيه العلامة زين الدين السلسلي امام جامع البدري بالثغر وهو اول شيوخه قبل المجاورة ثم رحل الى الازهر فاخذ عن النور ابي الضياء علي بن محمد الشبراملسي الشافعي والشمس محمد بن داود العناني الشافعي قراءة على الثاني بالجنبلاطية خارج مصر القاهرة وامام شرف الدين بن زين العابدين بن محي الدين بن ولي الدين بن يوسف جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصاري والمحدث المقري شمس الدين محمد بن قاسم البقري شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الازهر والشيخ عبد المعطي الضرير المالكي وشمس الدين محمد الخرشي والشيخ عطية القهوقي المالكي والشيخ المحدث منصور بن عبد الرزاق الطوخي الشافعي امام الجامع الازهر والشيخ المحدث العلامة شهاب الدين ابي العباس احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي النقشبندي والمحقق شهاب الدين احمد بن عبد اللطيف البشبيشي الشافعي وحيسوب زمانه محمود بن عبد الجواد بن العلامة الشيخ عبد القادر المحلي والعلامة الشيخ سلامة الشربيني والعلامة المهندس الحيسوب الفلكي رضوان افندي ابن عبد الله نزيل بولاق ، ثم رحل الى الحرمين فاخذ بهما عن الامام ابي العرفان ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني في سنة احدى وتسعين والف والسيدة قريش واختها بنت الامام عبد القادر الطبري في سنة اثنتين وتسعين والف ، روى وحدث وافاد واجاد ، اخذ عنه الشيخ

محمد الحفني وبه تخرج واخوه الجمال يوسف والشيخ العارف بالله تعالى السيد مصطفى بن كمال الدين البكري وهو من اقرانه والفقيه النحوي الاصولي محمد بن يوسف الدنجيهي الشافعي والعلامة عبدالله بن ابراهيم بن محمد بن البشبيشي الشافعي الدمياطي ومصطفى بن عبد السلام المنزلي . توفي المترجم ابو حامد بالثغر سنة اربعين ومائة والف .

ومات العلامة الهمام محمد بن احمد بن عمر الاسقاطي الازهري نزيل ادلب كان جل تحصيله بمصر على والده وبه تخرج وتفنن وصار له قدم راسخ وله مشايخ آخرون ازهريون ، وحصل بينه وبين والده نزاع في امر اوجب خروجه الى بر الشام ، فلما نزل ادلب تلقاه شيخ العلماء بها احمد ابن حسين الكاملي فانزله عنده واكرمه غاية الاكرام وارشد الطلبة اليه فانتفعوا به جدا ، ولم يزل مفيدا على اكمل الحالات حتى مات سنة تسع وثلاثين ومائة والف .

ومات الشيخ العلامة الزاهد الياس بن ابراهيم الكوراني الشافعي ، ولد بكوران سنة احدى وثلاثين والف واخذ العلم بها عن عدة مشايخ ، وحج ودخل مصر والشام والقى بها عصا التسيار عاكفا على اقراء العلوم العقلية والنقلية ، وكان على غاية من الزهد ، وروى عنه شيوخ العصر كالشيخ احمد الملوي والشهاب احمد بن علي المنيني وله المؤلفات والحواشي . توفي بدمشق بمدرسة جامع العراس بعد العصر من يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة بقين من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة والف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر الشيخ نصر المقدسي رحمه الله .

ومات الامام العالم العلامة المحدث ابو عبدالله محمد بن علي المعمر الكاملي الدمشقي الشافعي ، ولد سنة اربع واربعين والف واخذ العلم عن جماعة كثيرين ، وروى وحدث وانتهى اليه الوعظ بدمشق وكان فصيحا واذا عقد مجلس الوعظ تحت قبة النسر غصت اركانها الاربعة بالناس ،

وكان يحضره في دروس الجامع الصغير كثير من الافاضل وتزدحم عليه الناس العوام لعذوبة تقريره ، روى عنه ولده عبد السلام ومحمد بن احمد الطرطوسي والشيخ ابو العباس احمد المنيني • توفي في منتصف القعدة سنة احدى وثلاثين ومائة والف •

ومات الاستاذ بقية السلف الشيخ مصلح الدين بن ابي الصلاح عبد الحليم بن يحيي بن عبد الرحمن بن القطب سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس سره ، جلس على سجادة ابيه وجده وكان رجلا صالحا مهيبا مجذوبا • توفي يوم الثلاثاء تاسع ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة والف ، ولم يعقب الا ابنته وابن عمة له وهو سيدي عبد الرحمن استخلف بعده وابن اخت له من ابراهيم جربجي باشجاويش الجاويشية جعلوا لكل منهم الثلث في الوقف وحرر الفائظ اثني عشر كيسا •

ومات الاستاذ المجذوب الصاحي الشيخ احمد بن عبد الرزاق الروحي الضماطي الشناوي الجمال ، كان والده جمالا من اتباع المشايخ الشناوية وحفظ القرآن واشتغل بالذكر والعبادة الى ان حصل له جذبة وربما اعتراه استغراق ، وكان من اكابر الاولياء اصحاب الكرامات • توفي في رمضان سنة اربع وعشرين ومائة والف •

ومات الاستاذ العلامة احمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء خاتمة من قام باعباء الطريقة النقشبندية بالديار المصرية ورئيس من قصد لرواية الاحاديث النبوية ، ولد بدمياط ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم على علماء عصره ، ثم ارتحل الى القاهرة فلازم الشيخ سلطان المزاحي والنور الشبراملسي فاخذ عنهما القراءات وتفقه بهما وسمع عليهما الحديث وعلى النور الاجهوري والشمس الشوبري والشهاب القليوبي والشمس البابلي والبرهان الميموني وجماعة آخرين ، واشتغل بالفنون وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قل ان يدركها

احد من امثاله . ثم ارتحل الى الحجاز فاخذ الحديث عن البرهان الكوراني ورجع الى دمياط وصنف كتابا في القراءات سماه اتحاف البشر بالقراءات الاربعة عشر ابان فيه عن سعة اطلاعه وزيادة اقتداره ، حتى ان الشيخ ابو النصر المنزلي يشهد بانه ادق من ابن قاسم العبادي ، واختصر السيرة الحلبية في مجلد والف كتابا في اشراط الساعة سماه الذخائر المهمات فيما يجب الايمان به من المسموعات ، وارتحل ايضا الى الحجاز وحج ، وذهب الى اليمن فاجتمع بسيدي احمد بن عجيل ببيت الفقيه فأخذ عنه حديث المصافحة من طريق المعمرين وتلقن منه الذكر على طريق النقشبندية وحل عليه اكسير نظره ولم يزل ملازما لخدمته الى ان بلغ مبلغ الكمال من الرجال ، فاجازه وامره بالرجوع الى بلده والتصدي للتسليك وتلقين الذكر فرجع واقام مرابطا بقرية قريبة من البحر المالح تسمى بعزبة البرج ، واشتغل بالله وتصدى للارشاد والتسليك وقصد للزيارة والتبرك والاخذ والرواية وعم النفع به لا سيما في الطريقة النقشبندية ، وكثرت تلامذته وظهرت بركته عليهم الى ان صاروا ائمة يقتدى بهم ويتبرك برؤيتهم . ولم يزل في اقبال على الله تعالى وازدياد من الخير الى ان ارتحل الى الديار الحجازية فحج ورجع الى المدينة المنورة فادركته المنية بعد شيل الحج بثلاثة ايام في المحرم سنة سبع عشرة ومائة والف ودفن بالبقيع مساء رحمه الله .

واما من مات في هذه الاعوام من الامراء المشاهير فلنقتصر على ذكر بعض المشهورين مما يحسن ايراده في التبيين اذ الامر اعظم مما يحيط به المجيد ، فلنقتصر من الحلى على ما حسن بالجيد ما وصل علمه الي وثبت خبره لدي ، اذ الت[illegible] في احوالهم متعذر والدواء من غير حمية غير متيسر ، ولم اخترع شيئا من تلقاء نفسي والله مطلع على امري وحدسي .

مات الامير ذو الفقار بك تابع الامير حسن بك الفقاري ، تولى الصنجقية وامارة الحج في يوم واحد وطلع بالحج احدى عشرة مرة ، وتوفي سنة اثنتين ومائة والف .

ومات ابنه الامير ابراهيم بك ، تولى الامارة بعد ابيه وطلع اميرا على الحج سنة ثلاث ومائة والف ، وتحارب مع العرب تلك السنة في مضيق الشرفة فكانت معركة عظيمة ، وامتنع العرب من حمل غلال الحرمين ، فركب عليهم هو ودرويش بك وكبس عليهم آخر الليل عند الجبل الاحمر ، وساقوا منهم نحو الف بعير ، ونهب بيوتهم واحضر الجمال الى قراميدان ، واحضر ايضا بدنة اخرى شالوا معهم الغلال والقافلة . وولى من طرفه ابراهيم اغا الصعيدي زعيم مصر اخاف الناس وصار له سمعة وهيبة وطلع بالحج بعد ذلك ثلاث مرار في امن وامان . وتاقت نفسه الرئاسة ولا يتم له ذلك الا بملك باب مستحفظان ، وكان بيد القاسمية فاعمل حيلة بمعاضدة حسن اغا بلغيه واغراء علي باشا والي مصر حين ذاك ، فقلد رجب كتخدا مستحفظان وسليم افندي صناجق ، ثم عملوا دعوة على سليم بك المذكور انحط فيها الامر على حبسه وقتله . فلما راى رجب بك ذلك ذهب الى ابراهيم بك واستعفى من الامارة فقلدوه سردار جداوي وسافر من القلزم ، وتوفي بمكة وخلف ولدا اسمه باكير حضر الى مصر بعد ذلك ، ولما قتل سليم بك المذكور لا عن وارث ، ضبط مخلفاته الباشا لبيت المال واخذوا جميع ما في بيته الذي بالازبكية المجاور لبيت الدادة ابي قاسم الشرايبي ، وهو الذي اشتراه القاضي مواهب ابو مدين جربجي عزبان في سنة اربع ومائة والف . وقتلوا ايضا خليل كتخدا المعروف بالجلب ، وقلدوا كجك محمد باش اوده باشا وصار له كلمة وسمعة ، ونفى مصطفى كتخدا القازدغلي الى ارض الحجاز . وصفا الوقت لابراهيم بك وكجك محمد من طرفه في باب مستحفظان ، فعزم على قطع بيت القاسمية فاخرج ايواط

بك الى اقليم البحيرة وقاسم بك الى جهة بني سويف واحمد بك الـــى المنوفية . وخلا له الجو وانفرد بالكلمة في مصر وصار منزلـه بـدرب الجماميز مفتوحا ليلا ونهارا لقضاء الحوايج مع مشاركة الامير حسن اغا بلغيه ، ثم انه عزم على قتل ابراهيم بك ابي شنب واتفق مع الباشا على ذلك بحجة المال والغلال التي عليه ، فلم يتم ذلك ولم يزل المترجم اميرا علـى الحج الى ان مات في فصل الشحاتين سنة سبع ومائة والف وطلع بالحج خمس مرات .

ومات الامير اسمعيل بك الكبير الفقاري تابع حسن بك الفقاري وصهر حسن اغا بلغيه تولى الدفتردارية ثلاث سنين وسبعة اشهر ، ثم عزل وسافر اميرا على عسكر السفر الى الروم ، ورجع الى مصر واعيد الى الدفتردارية ثانيا ولم يزل حتى مات سنة تسع عشرة ومائة والف فجأة ليلة السبت تاسع عشري المحرم ، وكانت جنازته حافلة ، وخلف ولده محمد بك تولى بعده الامارة وطلع بالحج سنة سبع وثلاثين ومائة والف .

ومات الامير حسن اغا بلغيه الفقاري اغات ككللويان واصله رومـي الجنس تابع محمد جاويش فياله تولى أغاوية العزب سنة خمس وثماني والف ، ثم عمل متفرقة باشا سنة تسع وثمانين والف ، ثم عزل عنها وتقلد أغات ككللويان سنة ثلاث وتسعين والف ، وكان اميرا جليلا ذا دهاء ورأي وكلمة مسموعة نافذة بارض مصر ، صاحب سطوة وشهامة وحسن تدبير، ولا يكاد يتم امر من الامور الكلية والجزئية الا بعد مراجعته ومشورته ، وكل من انفرد بالكلمة في مصر يكون مشاركا له ، وتزوج بابنه اسمعيل بك الكبير المذكور آنفا وولد له منها ابنه محمد بك الآتي ذكره الـذي تولى امارة الحج في سنة سبع وثلاثين ومائة والف ومصطفى كتخـــدا القازدغلي جد القازدغلية كان اصله سراجا عنده وهو الذي رقـاه حتى صار الى ما صار اليه . وتفرعت عنه شجرة القازدغلية ، وغالـ ـ ـاء مصر

وحكامها يرجعون في النسبة الى احد البيتين وهم بيت بلغيه وبيت رضوان بك صاحب العمارة المتوفى سنة خمس وستين والف . ولم يترك اولادا بل ترك حسن بك امير الحاج المتقدم ذكره ولاجين بك حاكم الغربية وهو صاحب السويقة المنسوبة اليه واحمد بك اباظه وشعبان بك ابا سنة وقيطاس بك جركس وقانصوه بك وعلي بك الصغير وحمزة بك ، هؤلاء قتلوا بعده في فتنة القاسمية بالطرانة . واما امراؤه الذين يقتلوا واستمروا امراء بمصر مدة طويلة فهم محمد بك حاكم جرجا وذو الفقار بك الماحي الكبير ، وكان رضوان بك هذا وافر الحرمة مسموع الكلمة ، تولى امارة الحج عدة سنين وكان رجلا صالحا ملازما للصوم والعبادة والذكر ، وهو الذي عمر القصبة المعروفة به خارج باب زويلة عند بيته ، ووقف وقفا على عتقائه وعلى جهات بر وخيرات ، وكان من الفقارية . واما رضوان بك ابو الشوارب القاسمي وهو سيد ايواظ بك فظهر بعد موت رضوان بك المذكور وانفرد بالكلمة بمصر مع مشاركة قاسم بك جركس واحمد بك بشناق الذي كان بقناقر السباع وهو قاتل الفقارية بالطرانه وهو ايضا عم ابراهيم بك بشناق المعروف بابي شنب سيد محمد جركس الآتي ذكره . ومات قاسم بك هذا سنة اثنتين وسبعين والف وهو دفتردار بعد عزله من امارة الحج وانفرد بعد رضوان بك ابي الشوارب احمد بك . ثم مات رضوان بك عن ولده ازبك بك وانفرد احمد بك بشناق بامارة مصر نحو سبعة اشهر ، فطلع يوم عرفه يهني شيطان ابراهيم باشا بالعيد فغدره وقتلوه بالخناجر اواخر سنة اثنتين وسبعين والف ، ولم يزل حسن اغا بلغيه المترجم حتى توفي سنة خمس عشرة ومائة والف على فراشه وعمره نحو تسعين سنة . ولما مات حسن اغا انفرد بالكلمة بعده صهره اسمعيل بك وخضعت له الرقاب مشاركة ابراهيم بك ابي شنب بضعف .

ومات الامير مصطفى كتخدا القازدغلي تابع لاامير حسن اغا بلغيه اصله

رومي الجنس ، حضر الى مصر وخدم عند حسن اغا المذكور ورقاه ولم يزل حتى تقلد كتخدا مستحفظان ، فلما حصل ما تقدم وتقلد كجك محمد باش اوده باشا بالباب خمل ذكر مصطفى كتخدا وخمدت شهرته ثم نفاه كجك محمد الى الحجاز ، فأقام بها سنتين الى ان ترجى حسن اغا عند ابراهيم بك امير الحاج وكجك محمد في رجوعه فردوه الى مصر ، فأقام مع كجك محمد خاملا فاغرى به رجلا سجماني كان عنده بناحية طلخا يضرب نشابا فضرب كجك محمد من شباك الجامع بالمحجر ، فاصابه وملك مصطفى كتخدا باب مستحفظان ذلك اليوم ونفى وقتل وفرق من يخشى طرفه ، وصفا له الوقت الى ان مات على فراشه سنة خمس عشرة ومائة والف .

ومات كجك محمد المذكور باش اوده باشا وكان له سمعة وشهرة وحسن سياسة . ولما قصر مد النيل في سنة ست ومائة والف وشرقت البلاد وكان القمح بستين نصفا فضة الاردب فزاد سعره وبيع باثنتين وسبعين فضة ، نزل كجك محمد الى بولاق وجلس بالتكية واحضر الامناء ومنعهم من الزيادة عن الستين وخوفهم وحذرهم واجلس بالحملة اثنين من القابجية ويرسل حماره كل يومين او ثلاثة مع الحمار يمشي به جهة الساحل ويرجع فيظنون ان كجك محمد ببولاق فلا يمكنهم زيادة في ثمن الغلة . فلما قتل كما ذكر بيع القمح في ذلك اليوم بمائة نصف فضة ، ولم يزل يزيد حتى بلغ ستمائة نصف فضة . ومما اتفق له ان بعض التجار بسوق الصاغة اراد الحج فجمع ما عنده من الذهبيات والفضيات واللؤلؤ والجواهر ومصاغ حريمه ووضعه في صندوق واودعه عند صاحب له بسوق مرجوش ، يسمى الخواجا علي الفيومي بموجب قائمة اخذها معه مع مفتاح الصندوق ، وسافر الى الحجاز ، وجاور هناك سنة ورجع مع الحجاج وحضر اليه احبابه واصحابه للسلام عليه . وانتظر صاحبه الحاج علي الفيومي فلم يأته فسأل عنه فقيل له انه طيب بخير فأخذ شيئا من التمر واللبان والليف ووضعه في

منديل وذهب اليه ودخل عليه ووضع بين يديه ذلك المنديل ، فقال له : من انت فاني لا اعرفك قبل اليوم حتى تهادينني . فقال له : انا فلان صاحب الصندوق الامانة ، فجحد معرفته وانكر ذلك بالكلية ولم يكن بينه وبينه بينة تشهد بذلك، فطار عقل الجوهري وتحير في امره وضاق صدره، فأخبر بعض اصحابه ، فقال له : اذهب الى كجك محمد اوده باشه . فذهب اليه واخبره بالفضة فأمره ان يدخل الى المكان الداخل ولا يأتي اليه حتى يطلبه وارسل الى علي الفيومي . فلما حضر اليه بش في وجهه ورحب به وآنسه بالكلام الحلو ورأى في يده سبحة مرجان ، فأخذها من يده يقلبها ويلعب بها ثم قام كأنه يزيل ضرورة واعطاها لخادمه وقال له : خذ خادم الخواجا صحبتك واترك دابته هنا عند بعض الخدم واذهب صحبة الخادم الى بيته وقف عند باب الحريم واعطهم السبحة امارة وقل لهم انه اعترف بالصندوق والامانة . كلما رأوا الامارة والخادم لم يشكوا في صحة ذلك وعند ما رجع كجك محمد الى مجلسه قال للخواجا : بلغني ان رجلا جواهرجي اودع عندك صندوقا امانة ثم طلبه فأنكرته . فقال : لا وحياة راسك ليس له اصل وكأني اشتبهت عليه او انه خرفان وذهلان ولا اعرفه قبل ذلك ولا يعرفني . ثم سكتوا واذا بتابع الاوده والخادم داخلين باصندوق على حمار فوضعوه بين ايديهما فامتقع وجه الفيومي واسفر لونه فطلب الاودة باشه صاحب الصندوق ، فحضر فقال له : هذا صندوقك ؟ قال له : نعم . قال له : عندك قائمة بما فيه ؟ قال : معي . واخرجها من جيبه مع المفتاح ، فتناولها الكاتب وفتحوا الصندوق وقابلوا ما فيه على موجب القائمة فوجده بالتمام . فقال له : خذ متاعك واذهب . فأخذه وذهب الى داره وهو يدعو له ، ثم التفت الى الخواجا علي الفيومي وهو ميت في جلده ينتظر ما يفعل به، فقال له صاحب الامانة: اخذها وايش جلوسك فقام وهو ينفض غبار الموت وذهب .

واتفق ان احمد البغدادي اقام مدة يرصد المترجم يمر من عطفة النقيب ليضربه ويقتله الى ان صادفه فظربه بالبندقية من الشباك فلم تصبه ، وكسرت زاوية حجر واخبروه انها من يد البغدادلي فاعرض عن ذلك وقال : الرصاص مرصود والحي ماله قاتل . وتقلد باش اوده باشه سنة خمس وثمانين والف فتحركت عليه طائفته وارادوا قتله ، فخرج من وجاقه الى وجاق آخر وعمل شغله في قتل كبار المتعصبين عليه وهم ذو الفقار كتخدا وشريف احمد باشجاويش باتفاق مع عابدي باشا المتولي اذ ذاك خفية فقتل الباشا الشريف احمد جاويش في يوم الخميس خامس الحجة سنة تسع وثمانين والف ، وهرب ذو الفقار الى طندتا فأرسلوا خلفه فرمانا خطابا لاسمعيل كاشف الغربية بقتله ، فركب الى طندتا وقتله وارسل دماغه وذلك بعد موت احمد جاويش بعشرة ايام ، ورجع كجك محمد الى مكانه كما كان واستمر مسموع الكلمة ببابه الى ان ملك الباب جربجي سليمان كتخدا مستحفظان ، في سنة اربع وتسعين والف . ونفى كجك محمد الى بلاد الروم ثم رجع فى سنة خمس وتسعين والف بسعاية بعض اكابر البلكات بشرط ان يرجع الى لبس الضلمة ولا يقارش في شيء ، فاستمر خامل الذكر الى ان مات جربجي سليمان على فراشه ، فعند ذلك ظهر امر المترجم وعمل باش اوده باشا كما كان ولم يزل الى سنة سبع وتسعين والف ، فاستوحش من سليم افندي كاتب كبير مستحفظان ورجب كتخدا فانتقل الى وجاق جمليان وعمل جربجي وسافر هجان باشا ثم رجع الى بابه سنة تسع وتسعين والف كما كان بمعاضدة ابراهيم بك الفقاري، واتفق معه على هلاك سليم افندي ورجب كتخدا فولوهما الصنجقية وقتلوهما كما ذكر . وكان سليم افندي المذكور قاسمي النسبة واستمر كجك محمد مسموع الكلمة نافذ الحرمة الى ان قتل غيلة ، كما ذكر ، في طريق الحجر في يوم الخميس سابع المحرم سنة ست ومائة والف .

ومات الامير عبدالله بك بشناق الدفتردار ، تولى الدفترداريه سنة ثلاث ومائة والف ثم عزل عنها بعد خمسة اشهر وعشرين يوما ، وسافر اميرا على العسكر الى الروم ورجع الى مصر وتولى قائمقام عند ما عزل حسن باشا السلحدار في سنة اثنتين وذلك قبل سفره ، وحضر احمد باشا ثم عزل بعد ذلك المترجم من الدفترداريه ، واستمر اميرا الى ان مات سنة خمس عشرة ومائة والف على فراشه .

ومات الامير سليمان بك الارمني المعروف ببارم ذيله تولى الصنجقية سنة اثنتين ومائة والف وكان وجيها ذا مال وخدم ومماليك ، وتولى كشوفيات المنوفية والغربية مرارا عديدة ، ولم يزل في امارته الى ان توفي على فراشه سنة احدى وعشرين ومائة والف ، وخلف ولدا يسمى عثمان جلبي تقلد امارة والده بعده وكان جميلا وجيها حاذقا يحب مطالعة الكتب ونشد الاشعار وتقلد كشوفية المنوفية والغربية والبحيرة ، وكان فارسا شجاعاولم يزل حتى هرب مع من هرب في واقعة محمد بك قطامش سنة سبع وعشرين ومائة والف ، فاختفى بمصر ونهب بيته واستمر مخفيا الى ان مات بالطاعون سنة ثلاثين ومائة والف ، وخرجوا بمشهده جهارا ومات وعمره سبع وثلاثون سنة .

ومات الامير حمزة بك تابع يوسف بك جلب القرد تأمر بعد سيده سنة عشرة ومائة والف ، فمكث خمس سنوات اميرا ثم سافر بالخزينة ومات بالطريق سنة ست عشرة ومائة والف .

ومات قبله سيده الامير يوسف بك القرد تولى الصنجقية سنة ثلاث وسبعين والف وتولى امارة الحج ولم يزل حتى توفي سنة عشر والف .

ومات الامير رمضان بك تولى الامارة سنة سبع وسبعين والف ، وعمل قائمقام عندما عزل احمد باشا الدفتردار ، وسبب ذلك انه لما ورد احمد باشا المذكور واليا على مصر في سنة ست وثمانين والف ، واشيع عنه بان

قصده احداث مظالم على البيوت والدكاكين والطواحين مثل الشام ويفتش على الجوامك وغيرها ، فاجتمع العسكر في خامس الحجة بالرميلة وقاموا قومة واحدة وقطعوا عبد الفتاح افندي الشعراوي كاتب مقاطعة الغلال وهو نازل من الديوان . وكان قبل تاريخه ذهب الى الديار الرومية وحضر صحبته احمد باشا فاتهموه بانه هو الذي اغرى الباشا على ذلك . ولما نزل الامراء وارباب الديوان قام عليهم العسكر والعامة ، وقالوا لهم : لا بد من نزول الباشا والا طلعنا اليه وقطعناه قطعا قطعا . فطلعوا الى الباشا فعرضوا عليه ذلك فامتنع وتكرر مراجعته والعسكر والناس يزيد اجتماعهم الى قريب العصر ، فلم يسعه الا النزول بالقهر عنه الى بيت حاجي باشا بالصليبة ، وولوا رمضان بك هذا قائمقام . فلم يزل حتى ورد عبد الرحمن باشا في سادس جمادي الاخرة من سنة سبع وثمانين والف ، ولم يزل المترجم اميرا حتى مرض ومات سنة ثلاث عشرة ومائة والف .

ومات الامير درويش بك الفلاح ، تولى الامارة سنة خمس وتسعين والف ومات سنة ثمان ومائة والف .

ومات الامير درويش بك جركس الفقاري وهو سيد ايوب بك ، تولى الامارة سنة ثمان وتسعين والف ومات سنة خمس ومائة والف .

ومات الامير محمد كتخدا عزبان البيرقدار وكان صاحب صولة وعز في بابه وكلمة وشهرة مع مشاركة محمد كتخدا البيقلي ، وكان المترجم شهير الذكر وبيته مفتوح وتسعى اليه الامراء والاعيان ، ويقضي حوائج الناس ويسعى في اشغالهم . وظهر في ايامه احمد اوده باشه القيومجي وظالم علي جاويش عزبان . مات المترجم ثالث عشري رمضان سنة سبع ومائة والف على فراشه بمنزله ناحية المظفر .

ومات ايضا محمد كتخدا البيقلي في ثالث عشري رمضان سنة خمس ومائة والف بمنزله بسوق السلاح ، وعمره ولده بعد موته وهو يوسف كتخدا

عزبان وكالة سنة ست عشرة ومائة والف .

ومات الامير احمد جربجي عزبان المعروف بالقيومجي وسبب تسميته بالقيومجي ان سيده حسن جربجي كان اصله صائغا ، ويقال له باللغة التركية قيومجي ، فاشتهر بذلك ، وكان سيده في باب مستحفظان واحمد هذا عزبان ، وكان المشارك لاحمد جربجي في الكلمة على جاويش المعروف بظالم علي الى ان لبس ظالم علي كتخدا الباب سنة ثمان ومائة والف ، ومضى عليه نحو سبعة اشهر فانتبذ احمد جربجي وملك الباب على حين غفلة ، وانزل علي كتخدا الى الكشيدة ، فخاف على نفسه ظالم علي فالتجأ الى وجاق تفكجيان ، فسعى اليه جماعة منهم ومن اعيان مستحفظان وردوه الى بابه بان يكون اختياريا وضمنوه فيما يحدث منه ، فاستمر مع احمد كتخدا معززا الى ان مات ظالم علي على فراشه بمنزله بالجبانية الملاصق للحمام سنة خمس عشرة ومائة والف ، وانفرد بالكلمة احمد كتخدا ولم يزل الى ان مات على فراشه بمنزله ببولاق سنة عشرين ومائة والف ، وكان سخيا يضرب بكرمه المثل ، واكن به بعض عرج بفخذه الايسر بسبب سقطة سقطها من على الحمار وهو اوده باشه .

ومات الامير الكبير المقدام ايواظ بك والد الامير اسمعيل بك ، واصل اسمه عوض فحرفت باعوجاج التركية الى ايواظ ، فان اللغة التركية ليس فيها الضاد فابدلت وحرفت بما سهل على لسانهم حتى صارت ايواظ ، وهو جركس الجنس قاسمي تابع مراد بك الدفتردار القاسمي الشهيد بالغزاة ومراد بك تابع ازبك بك امير الحاج سابقا ابن رضوان بك ابي الشوارب المشهور المتقدم ذكره ، تولى الامارة عوضا عن سيده مراد بك الشهيد بالغزاة في سنة سبع ومائة والف وفي سنة عشر ومائة والف ورد مرسوم من الدولة خطابا لحسين باشا والي مصر اذ ذاك بالامر بالركوب على المتغلب عبدالله وافي المغربي بجهة قبلي ومن معه من العربان واجلائهم عن البلاد ،

وحضرت جماعة من الملتزمين والفلاحين يشكون ويتظلمون من المذكورين ، فجمع حسين باشا الامراء والاغوات وامرهم بالتهيؤ للسفر صحبته فقالوا نحن نتوجه جميعا واما انت فتقيم بالقلعة لاجل تحصيل الاموال السلطانية. ثم وقع الاتفاق على اخراج تجريدة واميرها ايواظ بك وصحبته الف نفر من الوجاقات ، ويقرروا له على كل بلد كبيرة ثلاثة آلاف نصف فضة والصغيرة الف وخمسمائة ، فأجابهم الى ذلك، وجعلوا لكل نفر ثلاثة آلاف فضة وللامير عشرة اكياس ، وخلع عليه الباشا قفطانا وخرج في يوم السبت سابع عشر جمادي الاخرة بموكب عظيم ، ونزل بدير الطين . فبات به واصبح متوجها الى قبلي ثم ورد منه في حادي عشر رجب يذكر كثرة الجموع ويطلب الامداد فعمل الباشا ديوانا وجمع الامراء واتفقوا على ارسال خمسة من الامراء الصناجق وهم ايوب بك امير الحاج حالا واسمعيل بك الدفتردار وابراهيم بك ابو شنب وسليمان بك قيطاس واحمد بك ياقوت زاده واغوات الاسباهية الثلاثة واتباعهم وانفارهم . فتهيأوا وسافروا ونزلوا بالجيزة واقاموا بها اياما فورد الخبر ان ايواظ بك تحارب مع العربان وهزمهم وفروا الى الوجه البحري من طريق الجبل ، ورجع الامراء الى مصر. وفي شوال نزلت جماعة من العربان بكرداسة فكبسهم ذو الفقار كاشف الجيزة وقتل منهم اربعة وسبعين رجلا وطلع برؤوسهم الى الديوان ، ثم ورد الخبر بان جمع ابي زيد بن وافي نزل بوادي الطرانة فاحتاط به قائمقام البحيرة وقتل من معه من الرجال واحتاط بالاموال والمواشي ، ولما بلغ بقية العربان ما حصل لابي زيد ضاقت بهم الارض ففروا الى الواحات واقاموا بها مدة حتى اخربوها واغلوها وانقطعت السيارة فالجأتهم الضرورة الى ان هبطوا في صعيد مصر بمحاجر الجعافرة بالقرب من اسنا ، وصحبتهم علي ابو شاهين شيخ النجمة . وحصل منهم الضرر فلما بلغ ذلك عبد الرحمن بك اغرى بهم عربان هوارة فاحتاطوا بهم

ونهبوهم واخذوا منهم جملة كبيرة من الجمال وغيرها ، ففروا فتبعهم خيل هوارة الى حاجر منفلوط ، فتبعهم عبد الرحمن بك ومن معه من الكشاف، فاثخنوهم قتلا ونهبا واخذوا منهم الفا وسبعمائة جمل باحمالها • وهرب من بقي • وما زالوا كلما هبطوا ارضا قاتلهم اهلها الى ان نزلوا الفيوم بالغرق وافترق منهم ابو شاهين بطائفة الى ولاية الجيزة ، فعين لهم الباشا تجريدة ذهبوا خلفهم الى الجسر الاسود فوجدوهم عدوا الى المنوفية • واما ايواظ بك فانه من حين نزوله الى الصعيد وهو يجاهد ويحارب في العربان حتى شتت شملهم وفرق جمعهم ، فتلقاهم عبد الرحمن بك فأذاقهم اضعاف ذلك ، وحضر ايواظ بك الى مصر ودخل في موكب عظيم والرؤوس محمولة معه وطلعوا الى القلعة ، وخلع عليه الباشا وعلى السدادرة الخلع السنية ، ونزلوا الى منازلهم في ابهة عظيمة وتولى كشوفية الاقاليم الثلاثة على ثلاث سنوات ، ورجع الى مصر • وحضر مرسوم بسفر عسكر الى البلاد الحجازية وعزل الشريف سعد وتولية الشريف عبدالله واميرها ايواظ بك فخلع عليه الباشا وشهل له جميع احتياجاته وبرز الى العادلية وصحبته السدادرة وسار برا في غير اوان الحج ، ولما وصل الى مكة جمع السدادرة القدم والجدد وحاربوا الشريف سعدا وهزموه ، وملك دار السعادة واجلس الشريف عبدالله عوضه ، وقتل في الحرابة رضوان اغا ولده وكان خازندار ، واقام بمكة الى ايام الحج اتى اليه مرسوم بانه يكون حاكم جدة ، وكانت امارة جدة لامراء مصر اقام بجدة وحاز منها شيئا كثيرا • وكان الوكيل عنه بمصر يوسف جربجي الجزار عزبان ويرسل له الذخيرة وما يحتاجه من مصر • وتولى المترجم امارة الحج سنة اثنتين وعشرين وقتل في تلك السنة، وذلك انه اشتدت الفتنة بين العرب والينكجرية وحضر محمد بك حاكم الصعيد معينا للينكجرية وصحبته السواد الاعظم من العسكر والعرب والمغاربة والهوارة فنزل بالبساتين ثم دخل الى مصر بجموعه، نزل ببيت

آقبراي وحارب المتترسين بجامع السلطان حسن وكان به محمد بك الصغير وهو تابع قيطاس بك مع من انضم اليه من اتباع ابراهيم بك وايواظ بك ومماليكه ، فكانت النصرة لمحمد بك الصغير بعد امور وحروب . وانتقل محمد بك جرجا الى جهة الصليبة ووقعت امور يطول شرحها مشهورة من قتل ونهب وخراب اماكن . وطال الامر ثم ان الامراء اجتمعوا بجامع بشتاك وحضر معهم طائفة من العلماء والاشراف واتفقوا على عزل خليل باشا واقامة قانصوه بك قائمقام وولوا مناصب واغوت ووالي . ووصل الخبر الى الباشا ومن معه فحرض الينكجرية وفيهم افرنج احمد ومحمد بك جرجا ومن معه على الحرب . ووقعت حروب عظيمة بين الفريقين عدة ايام ، وصار قانصوه بك يرسل بيورلديات وتنابيه ، وارسل الى محمد بك جرجا يأمره بالتوجه الى ولايته ويجتهد في تحصيل المال والغلال السلطانية ، فعندما وصل اليه البيورلدي قام وقعد واحتد واشتد بينهم الجلاد والقتال . واجتمع الامراء والصناجق والاغوات عند قائمقام ورتبوا امورهم وذهبت طائفة لمحاربة منزل ايوب بك الى ان ملكوه بعد وقائع ونهبوه ، وخرج ايوب بك هاربا ، وكذلك منزل احمد اغا التفكجية بعد قتله . وخرج ايضا محمد اغا الشاطر وعلي جلبي الترجمان وعبدالله الوالي ولحقوا بأيوب بك وفروا الى جهة الشام ، وخرج محمد بك الكبير الى جهة قبلي وانتهبت جميع بيوت الخارجين ، وبيت محمد بك الكبير واحمد جربجي القنيلي واحرقوا بيت ايوب بك وما لاصقه من البيوت والحوانيت والرباع . وفي اثناء ذلك قبل خروج من ذكر ايام اشتداد الحرب خرج محمد بك بمن معه الى جهة قصر العيني فوصل الخبر الى ايواظ بك فركب مع من معه ورفع القواس المزراق امام الصنجق فانشبك في سكفة الباب وانكسر ، فقالوا للصنجق : كسر المزراق . قال : وتطيروا من ذلك . فقال : لعل بموتي يصلح الحال . وطلب مزراقا آخر وسار الى جهة القبر الطويل ، فظهر

محمد بك والهوارة فتحاربوا معهم ، فانهزم رجال محمد بك وفر هو ومن معه الى السواق ، فطمع فيهم ايواظ بك ورمح خلفهم وكان محمد بك اجلس جماعة سجمانية على السواقي لمنع من يطرد خلفهم عند الانهزام ، فرموا عليهم رصاصا فأصيب ايواظ بك وسقط من على جواده . وحصل بعد ذلك ما حصل من الحروب ونصرة القاسمية والعزب وهروب المذكورين وعزل الباشا ودفن ايواظ بك بتربة ابي الشوارب ، وكان اميرا خيرا شهما حزن عليه كثير من الناس . وخلف ولده السعيد الشهيد اسمعيل بك الشهير السابق ذكره والآتي ترجمته ، وما وقع له ولاخيه محمد بـــك المعروف بالمجنون ومصطفى بك ، وخلف عدة من المماليك والامراء ومنهم يوسف بك الجزار وغيره .

ومات الامير ايوب بك تابع درويش بك وهو كان ممن تسبب في اثارة الفتنة المذكورة وتولى كبرها مع افرنج احمد ، وارسل الى محمد بك جرجا فحضر اليه معينا ومعه من ذكر من اخلاط العالم وحصل ما حصل ، واصله جركس الجنس ومن الفقارية تولى امارة الحج بعد موت ابراهيم بك ذي الفقار سنة سبع ومائة والف ، وطلع بالحج عشر مرات ، وعزل سنة سبع عشرة ومائة والف وتولى الدفتردارية ثم عزل عنها ثم وقعت الفتنة وقهر فيها وخرج من مصر هاربا مع من هرب الى جهة الشام ، وذهب الـــى اسلامبول ولم يزل بها حتى مات سنة اربع وعشرين ومائة والف طريدا غريبا وحيدا بعد الذي رآه من العز والجاه بمصر ، وخلف مـــن الاولاد الذكور الاناث اثني عشر لم ينتج منهم احد عاشوا وماتوا فقراء ، لان ماله انتهب في الفتنة .

ومات الامير قيطاس بك وهو مملوك ابراهيم بك ذي الفقار كردلي الجنس ، تولى امارة الحج سنة سبع عشرة ومائة والف واستمر فيها الى سنة احدى وعشرين ومائة والف ، طلع بالحج خمس مرات ثم عزل وتولى

الدفترداریة واستمر فیها الی سنة اربع وعشرین ومائة والف ، ثم عزل عنها وتولی امارة الحج سنة تاریخه ، ثم عزل وتلبس بالدفترداریة واستمر فیها الی ان قتل في سنة ست وعشرین ومائة والف ، قتله عابدي باشا ، وذلك انه لما حضر عابدي باشا الی مصر وقدم له الامراء التقادم وقدم له اسمعیل بك ابن ایواظ تقدمة عظیمة ، وكان اذ ذاك امین السماط ، فأحبه الباشا وسأل عمن تسبب في قتل ابیه ، فقالوا هذه قضیة لیس لاحد فیها جنیة وانما قیطاس بك وایوب بك من بیت واحد ، وكان ایوب بك اعظم ، فالتجأ قیطاس بك الی المرحوم ایواظ بك الی ان قتل بسببه وقتل ایضا كثیر من رجاله . وبعدما بلغ مراده سعی في هلاكنا واراد قتلنا عند ام اخنان ، وسلط ابن حبیب علی خیولنا في المربع وجم اذنابها . فقال الباشا : یكون خیرا . ولما استقر الباشا وتقلد اسمعیل بك امارة الحج وقلدوا مناصب الاقالیم للقاسمیة وتقلد عبدالله بك خازندار ایواظ بك الصنجقیة وارسلوا بقتل الامیر حسن كاشف اخمیم . ثم ان قیطاس بك ارسل كور عبدالله سرا الی الباشا وكلمه في ادارة الكشوفیات علی الفقاریة وعمل رشوة ، فقال له : هذه السنة مضت وفي العام القابل نعطیكم جمیع الكشوفیات ، فاطمأن بذلك وشرع في عمل عزومة للباشا بقصر العیني ، فأجاب لذلك وذهب مع القاضي وابراهیم بك الدفتردار وارباب الخدم وقدم لهم تقادم ، وخلع علیه الباشا فروة سمور ، وركبوا اواخر النهار وذهبوا الی منازلهم . ومضی علی ذلك ایام وكان محمد بك قطامش تابع قیطاس بك في الخفر بسبیل علام ، فحضر في بعض الایام الی الدیوان لحاجة ودخل عند الباشا فقال له : این كنت ولم تحضر معنا عزومة سیدك . فقال : انا في الخفر بسبیل علام . فقال الباشا : وسبیل علام هذا بلد والاقلعة ، فعرفه انه مثل القلعة وحوله قصور لنزول الامراء . فقال الباشا : احب ان اری ذلك . فقال : حبا وكرامة تشرفونا یوم السبت . فقال : كذلك

شهل روحك ونأتي صحبة سيدك والقاضي من غير زيادة وادع انت من شئت . وقال الباشا لقيطاس بك : تنزل في صبح يوم السبت الى قراميدان فتأتيني هناك ونركب صحبة . فقال : كذلك . فارسل ابراهيم ابو شنب تلك الليلة تذكرة لقيطاس بك : اقبل النصيحة ولا تذهب الى قراميدان . فلما قرأ التذكرة وأعرضها على كتخداه محمد اغا الكور فقال هذا : عدو فلا تأخذ منه نصيحة ،، فانه لا يحب قربك من الباشا . وفي الصباح ركب في قلة وذهب الى قراميدان فوجد الباشا نزل وجلس بالكشك واوقف اتباعه وعسكره . فلما حضر قيطاس بك قال له الباشا من الشباك : اطلع حتى يأتي القاضي ونركب سوية وخل الطوائف راكبين . فنزل وطلع وجلس ، فهجم عليه اتباع الباشا وقتلوه بالخناجر وقطعوا راسه ورموه لطائفته من الشباك . وركب الباشا في الحال وطلع الى القلعة . فشاله اتباعه وذهبوا الى بيته وذهبت طائفة الى سبيل علام اخبروا محمد بك بقتل سيده ، فركب من ساعته وصحبته عثمان بك فاتوا صيوان قيطاس بك الاعور وكان طالعا بالخزينة فعرفوه ان سيده قتله القاسمية بيد الباشا وطلبوه يركب معهم ياخذون بثأره ، فأتى وقال انه قتل بأمر سلطاني والخزنة في تسليمي وانتم فيكم البركة ، فساروا الى بيت استاذهم فوجدوا هناك حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا القازدغلي وكور عبدالله جاويش ، واحضروا راس الصنجق مسلوخة وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه بسبيل المؤمن ودفنوه بالقرافة وكرنك محمد بك قطامش تابعه هو وعثمان بك بن سليمان بك بارم ذيله ولم يتم له امر ، وهرب محمد بك الى بلاد الروم ، وسيأتي خبره في ترجمته ، واختفى عثمان بك في بيت رجل مغربي حتى مات وكان ابراهيم بك ابو شنب يعرف مكانه ويرسل له مصروفا وثارت فتنة عظيمة بعد قتل قيطاس بك بين الينكجرية والغزب ، وهو ان حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا وكور عبدالله جاويش اغراض

قيطاس بك ملكوا باب مستحفظان في ذلك اليوم في شهر رجب وقتلوا كتخدا الوقت شريف حسين وابراهيم باش اوده باشه المعروف بكدك وكانوا يتهمونه في قتل قيطاس بك . ثم في اواخر رمضان ملك بـــاب مستحفظان محمد كتخدا كدك على حين غفلة ليأخذ ثار اخيه حسين ، وقتل حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا القازدغلي وانزلوا رممهما في صبحها الى بيوتهم ، وهرب كور عبدالله ثم قبضوا عليه بعد ستة ايام واحضروه وهو راكب على حصان وفي عنقه جنزير وعلى راسه ملاءة فطلع به محمد بك جركس الى الباشا فأمر به الى محمد كدك بالباب فقتله وارسل رمته الى بيته بسوق السلاح ، وذلك في غاية رمضان سنة سبـــع وعشرين ومائـــة والف .

ومات الامير عبد الرحمن بك وكان اصله كاشف الشرقية وكان مشهورا بالفروسية والشجاعة قلده الامارة اسمعيل باشا والي مصر سنة سبع ومائة والف هو ويوسف بك المسلماني . فانه لما وقع الفصل في تلك السنة وغنم الباشا اموالا عظيمة من حلوان المحاليل والمصالحات ، فلما انقضى الفصل عمل عرسا عظيما لختان اولاده في سنة ثمان ومائة والف ، وهادنه الاعيان والامراء والتجار بالهدايا والتقادم وكان مهما عظيما استمر عدة ايام لم يتفق نظيره لاحد من ولاة مصر ، نصبوا في ديوان الغوري وقاتباي الاحمال والقناديل وفرشوهما بالفرش الفاخرة والوسائد والطنافس وانواع الزينة، ونصبوا الخيام على حوش الديوان وحوش السراية ، وعلقوا التعاليـــق بها وخيام تركية واتصل ذلك بابواب القلعة التحتانية الى الرميلة والمحجر، ووقف ارباب العكاكيز وكتخدا الجاوشية واغات المتفرقـــة والامراء وباشجاويش الينكجرية والعزب والاغا والوالي والمحتسب الجميع ملازمون للخدمة وملاقاة المدعوين ، وفي اوسلمهم الحازم الزردخان وابـــو اليسر الجنكي ملازم بديوان الغوري ليلا ونهارا ، وجنك اليهود بديوان قايتباي

وارباب الملاعيب والبهلوانيين والخيالة بالحيشان ، وابواب القلعة مفتوحة ليلا ونهارا ، واصناف الناس على اختلاف طبقاتهم واجناسهم امراء واعيان وتجار واولاد بلد طالعين نازلين للفرجة ليلا ونهارا . وختن مع اولاده عند انقضاء المهم مائتي غلام من اولاد الفقراء ، ورسم لكل غلام بكسوة ودراهم ، ودعوا في اول يوم المشايخ والعلماء ، وثاني يوم ارباب السجاجيد والرق ، وثالث يوم الامراء والصناجق ثم الاغوات والوجاقلية والاختيارية والجربجية وواجب رعايات الابواب كل طائفة يوم مخصوص بهم ثم التجار وخواجات الشرب والغورية ثم القاقجية والعقادين والقوافين ومغاربة طيلون وارباب الحرف ومجاوري الازهر والعميان بوسط حوش الديوان غدوا وعشيا . ثم خلع الخلع والفراوي وانعم بحصص وعتامنة على ارباب الديوان والخدم وكذلك كساوي للجنك وارباب الملاهي والبهلوانيين والطباخين والمزينين وانعامات وبقاشيش . ولما تم وانقضى المهم قال الباشا لابراهيم بك وحسن افندي ، وكانا خصيصين به : اريد اقلد امارة صنجقين لشخصين يكونان اتراقين ويكونان شجاعين قادرين . فوقع الاتفاق على يوسف اغا المسلماني وعبد الرحمن اغا كاشف الشرقية . هذا وكان ضرب هلباسو يد قبل تاريخه واشتهر بالشجاعة فخلع عليهما في يوم واحد ، وعملوا لهما رنك وسعاة ، ونزلت لهما الاطواغ والبيارق والتوبة ، وحضرت لهما التقادم والهدايا ولبسا الخلع . ثم ان الباشا انشأ له تكية في قراميدان ، ووقف سبع بلاد من التي اخذها من المحاليل في اقليم البحيرة ، وهي امانة البدرشين وناحية الشنباب وناحية سقارة وناحية مائة رهينة ابي صبر الصدر وناحية شبرامنت بالجيزة وناحية ترسا وجعلها للتكية وسحابة بطريق الحجاز ، وجعل الناظر على ذلك خازنداره وارخى لحيته واعطاه قائظ وعتامنة في دفتر العزب ، وقلده جربجي تحت نظر احمد كتخدا القيومجي وارسل كتخداه قرا محمد اغا الى اسلامبول لتنفيذ

ذلك ، وسافر على الفور . وعندما وصل الى اسلامبول ارسل مقررا لمخدومه على سنة تسع ومائة والف صحبة امير اخور فوصل الى بولاق ونزلت له الملاقية وحضر الى الديوان . وبعد انفضاض الديوان دخل الامراء الكبار وهم ابراهيم بك ابو شنب وايواظ بك وقانصوه بك واسمعيل بك الدفتردار للتهنئة ، ولم يدخل حسن اغا بلغيه والاغوات وعبد الرحمن بك ويوسف بك وسليمان بارم ذيله وقيطاس بك وحسين بك ابو يدك وكامل الفقارية ، فسأل الباشا عنهم فرآهم نزلوا فانقبض خاطره من الفقارية وقال لابراهيم بك : انا اكثر عتابي على اشراقي عبد الرحمن بك ويوسف بك وحيث انهما فعلا ذلك انا اطلب منهما حلوان الصنجقية ثمانية واربعين كيسا . فلاطفه ابراهيم بك وحسن افندي فلم يرجع وامر بكتابة فرمانين وارسلهما الى الاميرين المذكورين بطلب اربعة وعشرين كيسا من كل امير . فقال عبد الرحمن بك : انا لم اطلب هذه البلية حتى ياخذ مني عليها هذا القدر . ولما حضر الاغا المعين ليوسف بك تركه في منزله وركب الى عبد الرحمن بك معا الى حسن اغا بلغيه وعملوا شغلهم وعزلوا الباشا . وكانوا تخيلوا منه الغدر بهم ونزل الى بيت كان اشتراه من عتقي عثمان جربجي مطل على بركة الفيل بحدرة طولون بجوار حمام السكران ثم باع المنزل والبلاد التي وقفها على التكية والسحابة وغلق الذي تأخر في طرفه من المال والغلال لحسين باشا المتولي بعده . وخرج الى العادلية وسافر الى بغداد . وتولى عبد الرحمن بك على ولاية جرجا وحصل له امور مع عربان هوارة ذكر بعضه في ترجمة ايواظ بك . وانفصل عبد الرحمن بك من ولاية الصعيد وحضر الى مصر ونزل عند الآثار وارسل الى الباشا المتولي تقادم وعبيدا واغوات ونزل الباشا في ثاني يوم الى قراميدان وحضر عبد الرحمن بك باتباعه ومماليكه وخلفه النوبة التركي فسلم على الباشا وخلع عليه فروة سمور وركب الى البيت الذي نزل فيه وهو بيت رضوان بك بالقصبة

المعروفة بالقوافين • وكان ذلك الباشا هو قرا محمد كتخدا اسمعيل باشا المنفصل المتقدم ذكره ، وفي نفسه من المترجم ما فيها بسبب مخدومه ، فانه هو الذي سعى في عزله وابطال وقفه وانسلخ من الفقارية وتنافس معهم وصار يقول : انا قاسمي • فحقدوا عليه ذلك وسعوا في عزله من جرجا ، ولما حضر الى مصر تعصبوا عليه ووافق ذلك غرض الباشا لكراهته له بسبب استاذه • ولما استقر عبد الرحمن بك بمنزله حضرت اليه الامراء للسلام عليه ما عدا حسن أغا بلغيه ومصطفى كتخدا القازدغلي • ثم بعد انقضاء ذلك ورجوع الهوارة الى بلادهم وعمارهم كتبوا قوائم بما ذهب لهم من غلال ونحاس وثمنوها بثلثمائة كيس، وجعلوا الآخذ لذلك جميعه عبد الرحمن بك وارسلوا القوائم الى ابن الحصري ، ووكلوا وجاق الينكجرية في خلاص ذلك من عبد الرحمن بك فعرض ذلك ابن الحصري على استاذه القازدغلي وحسن اغا بلغيه وكتبوا بذلك عرضحال وقدموه للباشا بعدما وضبوا ما أرادوا من الرابطة والتعصيب ، فارسل اليه الباشا يطلبه فامتنع من الطلوع وقال للاغا المعين : سلم على حضرة الباشا وسوف اطلع بعد الديوان اقابله • فنزل اليه كتخدا الجاويشية واغات المتفرقة وتكلموا معه بسبب ما تقدم فقال : أنا لم أكن وحدي كان معي غزسيمانية وعرب هوارة بحري وكشاف الامير حسن الاخميمي لموم كثيرة وكل من طال شيئا أخذه ، وسوف أتوجه للدولة بالخزينة وأعرفهم بفعل ايوب بك وحسن اغا بلغية والقازدغلي واضمن لهم فتوح مصر وقطع الجبابرة ، فلاعفوه وعالجوه على الطلوع فامتنع من الطلوع مع الجمهور وقال: أروح معهم الى بيت القاضي ويقيموا بينتهم واثباتهم وانا قادر ومليء وما انا محتاج ولا مفلس • فرجعوا وعرفوا الجمع بما قاله بالحرف الواحد • فقال الباشا للقاضي : اكتب له مراسلة بالحضور والمرافعة • فكتب له وأرسلها القاضي صحبة جوخدار من طرفه • فلما وصل اليه قال :أنا لست

بعاصي الشرع ولا أترافع معهم الا في بيت القاضي ولا اطلع في الجمهور فرجع الجوخدار بالجواب وكان فرغ النهار، فعند ذلك بيتوا امرهم واتفقوا على محاربته • واجتمع عند عبدالرحمن بك اغراضه وأحمد أوده باشا البغدادلي ووصله الخبر بركوبهم عليه ، فضاق صدره وخرج من منزله ماشيا واراد ان يذهب الى الجامع الازهر يقع على العلماء ، فلما وصل الى باب زويلة لحقه احمد البغدادلي وحسن الحازندار فردده وقالا: له اجلس في بيتك ونحاربهم وعندنا العدة والعدد • وعند الصباح احتاطوا بداره ونزلت البيارق والمدافع والعسكر من كل جانب ورموا عليه من جميع الجهات ودخلت طائفة من العسكر الى الجامع المواجه للبيت وصعدوا الى المنارة ورموا بالرصاص فاصيب احمد البغدادلي وحسن الخازندار وماتا وكان الصنجق والطائفة عند النقيب بالاسطبل فاخبروه بموت حسن الخازندار ، وكان يحبه فطلع الى المقعد فاصيب ايضا ومات • فعند ذلك انحلت عزائم الطائفة وأولاد الخزنة فخرجوا من البيت مشاة بما عليهم من الثياب ، ظنوهم من طوائف الصناجق • ولما راى الذين في النقب بطلان الرمي دخلوا وطلعوا الى المقعد فوجدوا الصنجق ميتا فأخذوا رأسه ورأس البغدادلي وطلعوا بهم للباشا وعبرت العساكر الى البيت نهبوه وأخذوا منه أموالا وذخائر عظيمة وسبوا الحريم وأخذوا كامل مافي الحريم من الجواري البيض والسود ومن جملتهم بنت الصنجق يظنوها جارية ، فخرجت امها تصرخ من خلفها ، فخلصها مصطفى جاويش القيصرلي وطلع بها الى الباشا فانعم عليها بخمسة وثلاثين عثماني ومائتين ذهب أخذها وأمها مصطفى جاويش وزوجها لبعض مماليك أبيها ، وكان قتل عبدالرحمن بك في ثاني عشر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة والف وأما يوسف بك فانه توفي بالسفر ببلاد الروم •

ومات الامير علي أغا مستحفظان المشهور تولى أغاوية مستحفظان في

سنة ثمان ومائة والف ، وفي سنة اثنتي عشرة وثلاث عشرة وأربع عشرة فشا أمر الفضة المقاصيص والزيوف وقل وجود الديواني وان وجداشتراه اليهود بسعر زائد وقصوه فتلف بسبب ذلك أموال الناس . فاجتمع اهل الاسواق ودخلوا الجامع الازهر وشكوا أمرهم للعلماء وألزموهم بالركوب الى الديوان في شأن ذلك ، فكتبوا عرضحال وقدموه الى محمد باشا فقرأه كاتب الديوان على رؤوس الاشهاد ، فأمر الباشا بعمل جمعية في بيت حسن أغا بابطال الفضة المقصوصة وظهور الجدد وادارة دار الضرب وعمل تسعيرة وضرب فضة وجدد نحاس ، ويكون ذلك بحضور كتخدائه وكامل الامراء الصناجق والقاضي والاغوات ونقيب الاشراف وكبار العلماء . وطلب جوابا كافيا وأعطاه ليد كتخدا الجاويشية فأرسل التنابيه مع الجاويشية تلك الليلة . واجتمع الجميع في صبحها بمنزل حسن أغا بلغيه واتفقوا على ابطال المقاصيص ، وضرب فضة جديدة توزع على الصيارف ، ويستبدلون المقاصيص بالوزن من الصيارف ، وان صرف الكلب بثلاثة واربعين نصفا والريال بخمسين والاشرفي بتسعين والطرلي بمائة وقيدوا بتنفيذ ذلك على اغا المذكور ، وكذلك الاسعار . وشرط عليهم ابطال الحمايات وعدم معارضته في شيء . وكل من مسك ميزانا فهو تحت حكمي وكذلك الخصاصة وتجار البن والصابون ، ويركب بالملازمين ويكون معه من كل وجاق جاويش بسبب انفار الابواب . واخبروا الباشا بما حصل ، وكتب القاضي حجة بذلك وكتب المشايخ عليها وكذلك الباشا واعطوهما لعلي آغا فطلع الى الباب واحضر شيخ الخبازين وباقي مشايخ الحرف واحضر اردب قمح وطحنه وعمل معدله على الفضة الديواني خمسة اوراق بجديدين والبن بأثني عشر فضة الرطل والصابون بثلاثة والسكر النبات بأثني عشر الرطل والخام بخمسة والمنعاد بستة واربعة جدد والمكرر الشفاف بثمانية فضة واربعة جدد والشمع السكندري باربعة عشر فضة

والعسل الشهد بستة انصاف والسقر بثلاثة واربعة جدد والسائل بنصفين والمرسل الحر بنصف فضة والقطر المنعاد بنصفين والقطر القناني بثلاثة والسمن البقري بثلاثة فضة وأربعة والمزهر بنصفينوستة جددوالجاموسي بنصفين وجديدين والزبد البقري بنصفين وأربعة جدد والزبد الجاموسي بنصفين وجديدين واللحم الضاني بنصفين والماعز بنصف واربعة جدد والجاموسي بنصف وجديدين والزيت الطيب بنصفين وستة جددوالشيرج بنصفين والزيت الحار بنصف وستة جدد والجبن الكشكبان بثلاثة انصاف فضة والوادي بنصفين واربعة جدد والجاموسي الطري بنصف وأربعة جدد والجبن المنصوري المغسول بنصف وستة جدد والحالوم الطري بنصف وجديدين الرطل والجبن المصلوق بنصف واربعة جدد والشلفوطي والقربش بستة جدد الرطل والعيش العلامة خمسة اواق بجديدين والكشكار ستة اواق بجديدين . وحصل ذلك بحضرة مشايخ الحرف والمغارية ، وأرسل الاغا بقفل الصاغة ومسبك النحاس وامر باحضار الذهب والفضة المبتاعة والنحاس لدار الضرب ، واحضر شيخ الصيارفة وامرهم باحضار الذهب والريالات وقروش الكلاب يصرفونها بفضة وجددنحاس، وأعلمهم انه يركب ثالث يوم العيد ويشق بالمدينة وكل من وجد حانوته خاليا من الفضة والجدد قتل صاحبه او سمره . وكتب القائمة بالاسعار وطلع بها للباشا علم عليها . وركب ثالث يوم من شهر شوال سنة اربع عشرة ومائة والف ، وعلى رأسه العمامة الديوانية المعروفة بالبيرشانة وامامه القابجية والملازمون والوالي وامين الاحتساب وأوده البوابة بطائفته والسبعة جاويشيةخلفه ونائب القاضي في مقدمته وكيس جوخ مملوء عكاكيزشوم على كتف قواس والمشاعليبيده القائمة وهو ينادي على رأس كل حارة يقف مقدار نصف ساعة . وضرب فيذلك اليوم اثنينقبانية وثلاثة زياتين وجرار لحم خشن ، ومات الستة من الضرب ، ورسم علىشيخ

القبانية بان لا أحد يزن فيبيت زيات سمنا ولا جبنا وصار يتفقد الدراهم ويحرر الارطال والصنج ويسأل عن اسعار المبيعات ولا يقبل رشوة وكل من وجده على خلاف الشرط سواء كان فلاحا أو تاجرا او قبانيا بطحه وضربه بالمساوق الشوم حتى يتلف او يموت ، وغالبهم لم يعش بذلك وصار له هيبة عظيمة ووقار زائد . ولم يقف احد في طريقه سواء كان خيالا أو حمارا أو قرابا الا ويخشاه حتى النساء في البيوت وهو فائت ، لم تستطع امرأة ان تطل من طاقة ، واتفق ان اسمعيل بك الدفتردار صادفه بالصليبة فلما رأى المقادم دخل درب الميضاة حتى مر الاغا فقيل له أنت صنجق ودفتردار ، وكيف انك تذهب من طريقه فقال كذا كتبنا على أنفسنا حتى يعتبر خلافنا . وأقام في هذه التولية ستة اشهر ثم عزل وولي رضوان أغا كتخدا الجاويشية سابقا وذلك اواخر سنة ثمان عشرة وعزل رضوان أغا في جمادى الاولى سنة تسع عشرة ومائة وألف ، وتولى احمد اغا ابن باكير أفندي ثم تولى في ايام الواقعة الكبيرة في اواخر ربيع الثاني سنة ثلاث وعشرين ومائة والف ، ولم يزل حتى مات في يوم الجمعة ثاني شهر شوال بجامع القلعة ، وذلك انه صلى الجمعة والسنن بعدها وسجد في ثاني ركعة فلم يرفع رأسه من السجود ، فلما أبطأ حركوه فاذا هو ميت فغسلوه وكفنوه ودفنوه بتربة باب الوزير ، وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة والف . وتولى بعده في اغاوية مستحفظان محمد افندي كاتب جمليان سابقا الشهير بابن طسلق وركب بالبيرشانة والهيئة وذلك عقيب الفتنة الكبيرة بنحو خمسة اشهر . ولما مات علي اغا وتولى هذا الاغا عملوا تسعيرة أيضا وجعلوا صرف الذهب البندقي بمائة وخمسة عشر نصف فضة والطرلي بمائة والريال بستين والكلب بخمسة واربعين ، ونودي بذلك وبمنع التجار وأولاد البلد من ركوب البغال والاكاديش ومنع من بيع الفضة بسوق الصاغة وان لاتباع الابدار الضرب ،وقفل دكاكين الصواغين .

ومات الامير الكبير ابراهيم بك المعروف بأبي شنب وأصله مملوك مراد بك القاسمي وخشداش ايواظ بك ، تقلد الامارة والصنجقية مع ايواظ بك وكان من الامراء الكبار المعدودين ، تولى امارة الحج سنة تسع وتسعين والف وطلع بالحج مرتين ثم عزل عنها باستعفائه لامور وقعت له مع العرب باغراء بعض أمراء مصر . وسافر أميرا على العسكر المعين في فتح كريد في غرة المحرم سنة اربع والف . ولما ركب بالموكب خرج امامه شيخ الشحاتين وجملة من طوائفه لانه كان محسنا لهم ويعرفهم بالواحد . وكان اذا أعطى بعضهم نصفا في جهة ولاقاه في طريقه من جهة اخرى يقول له : أخذت نصيبك في المحل الفلاني . ثم رجع الى مصر في شهر ذي الحجة وطلع الى الاسكندرية ووصل خبر قدومه الى مصر ، فجمع الشحاتون من بعضهم دراهم واشتروا حصانا أزرق عملوا له سرجا مغرقا ورختاوركابا مطليا وعباء زركش ورشمة كلفة ذلك اثنان وعشرون ألف فضة ولما وصل الى الحلي قدموه له فقبله منهم وركبه الى داره ، وذهبت اليه الامراء والاعيان وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وخلع على شيخ الشحاتين ونقيبهم كل واحد جوخة ولكل فقير جبة وطاقية وشملة ولكل امرأة قميص وملاية فيومي ، وأغدق عليهم اغداقا زائدا وعمل لهم سماطا وكان المتعين بالرياسة في ذلك الوقت ابراهيم بك ذوالفقار ، وفي عزمه قطع بيت القاسمية ، فأخرج ايواظ بك الى اقليم البحيرة وقانصوه بك الى بني سويف واحمد بك الى المنوفية . ولما حضر ابراهيم بك أبو شنب واستقر بمصر فأتفق ابراهيم بك ذو الفقار مع علي باشا المتولي اذ ذاك على قتله بحجة المال والغلال المنكسرة عليه في غيبته وقدرها اثنا عشر الف اردب واربعون كيسا صيفي وشتوي فأرسل اليه الباشا معين بفرمان يطلبه وكان أتاه شخص من اتباع الباشا انذره من الطلوع ، فقال للمعلمين تسلم على الباشا وبعد الديوان اطلع اقابله . ففات العصر ولم يطلع ، فارسل الباشا الى درويش بك وكان خفيرا بمصر القديمة وامره

بالجلوس عند باب السر الذي يطلع على زين العابدين والى الوالي والعسس، واوده باشا البوابة يجلس عند بيت ابراهيم ابي شنب . واشبع ذلك وضاق خناق ابراهيم بك ابي شنب واغتم جيرانه واهل حارته لاحسانه في حقهم، وحضر اليه بعض اصحابه يؤانسه مثل ابراهيم جربجي الداودية وشعبان افندي كاتب مستحفظان سابقا واحمد افندي روزنامجي سابقا . فهم على ذلك واذا بسليمان الساعي داخل على الصنجق بعد العشاء فأخبره ان مسلم اسمعيل باشا امير الحاج الشامي ورد الى العادلية وارسل جماعة جوخدارية بقائمقامية الى ابراهيم بك فأمر بدخولهم عليه ، فدخلوا واعطوه التذكرة ، فقرأها وعرف مافيها فسري عنه الغم . وفي التذكرة ان كان غدا أول توت ندخل والا بعد غد ، وكانت سنة تداخل سنة ست في سنة سبع ، وكان الباشا أتى له مقرر من السلطان احمد وتوفي وتولى السلطان مصطفى فعزل علي باشا عن مصر وولى اسمعيل باشا حاكم الشام وارسل مسلمه بقائمقامية الى ابراهيم بك ، فسأل الصنجق احمد افندي عن اول توت فأخبره ان غدا أول توت . فقال لاحمد كاشف الاعسر : خذ الحصان الفلاني وعشرة طائفة والجوخدارية ومشعلين واذهبوا الى العادلية وأحضروا بالاغا قبل الفجر . ففعلوا وحضروا به قبل الفجر بساعتين ، فخلع عليه فروة سمور وقال للمهتار دقوا النوبة قاصد مفرح ، فلما ضربت النوبة سمعت الجيران قالوا لا حول ولا قوة الا بالله ان الصنجق اختل عقله عارف انه ميت ويدق النوبة . ولما طلع النهار وأكلوا الفطور وشربوا القهوة ركب الصنجق بكامل طوائفه وصحبته الاغا وطلع الى القلعة وجلس معه بديوان الغوري ، وحضر اليهم كتخدا الباشا فأطلعوه على المرسوم فدخل الكتخدا فأخبر مخدومه بذلك فقال : لا اله الا الله . وتعجب في صنع الله ثم قال: هذا الرجل يأكل رؤوس الجميع . ودخلوا اليه فخلع عليه وعلى المسلم ونزل الى داره ووصل الخبر الى اسمعيل بك الدفتردار فركب

اسمعيل بك الى ابراهيم ذي الفقار أمير الحاج ،فركب معه بباقي الامراء وذهبوا الى ابراهيم بك يهنوه ، وكذلك بقية الاعيان ، وخلع على محمد بك اباظة وجعله امين السماط • وتولى المترجم الدفتردارية سنة ١١١٩ واستمر بها الى ١١٢١ ثم عزل وتقلد امارة الحج ثم أعيد الى الدفتردارية في سنة ١١٢٧ ولم يزل الى ان مات بالطاعون سنة ١١٣٠ وعمره اثنان وتسعون سنة وخلف ولده محمد بك اميرا يأتي ذكره •

ومات افرنج احمد أوده باشا مستحفظان الذي تسببت عنه الفتنة الكبيرة والحروب العظيمة التي استمرت المدة الطويلة والليالي العديدة • وحاصلها على سبيل الاختصار هو ان افرنج احمد أوده باشا المذكور لما ظهر امره بعد موت مصطفى كتخدا القازدغلي مع مشاركة مراد كتخدا وحسن كتخدا ، فلما مات مراد كتخدا في سنة ١١١٧ زاد ظهور امر المترجم، ونفذت كلمته على أقرانه وكان جبارا عنيدا ، فتعصب عليه طائفة وقبضوا عليه على حين غفلة وسجنوه بالقلعة ، وكان ممن تعصب عليه حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا ابن اخت القازدغلي وكور عبدالله ، ثم أخرجوه من مصر منفيا • فغاب أياما ورجع بنفسه ودخل الى مصر والتجأ الى وجاق الجملية وطلب غرضه من باب مستحفظان ، فلم يرضوا بذلك وقالوا لابد من خروجه الى محل ماكان • ووقع بينهم التشاجر واتفقوا بعد جهد على عدم نفيه وان يجعلوه صنجقا فقلدوه ذلك على كره منه ،واستمر مدة فلم يهنأ له عيش • وخمل ذكره وأنفق ماجمعه قبل ذلك ، فاتفق مع أيوب بك الفقاري وعصب الوجاقات ونفوا حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا وكور عبدالله باش أوده باشا وقرا اسمعيل كتخدا ومصطفى كتخدا الشريف وأحمد جربجي تابع باكير أفندي وابراهيم أوده باشا الاكنجي وحسين اوده باضا العنترلي الجميع من باب مستحفظان ، فأخرجوهم الى قرى الارياف ، ورمى المترجم الصنجقية ورجع الى بابه وركب الحمار

ثانيا ، وصار اوده باشا كما كان . وهذا لم يتفق نظيره ابدا ، وكان يقول عند ما استقر صنجقا: الذي جمعه الحمار اكله الحصان . ولما فعل ذلك زادت كلمته وعظمت شوكته ثم ان المنفيين المتقدم ذكرهم حضروا الى مصر باتفاق الوجاقات الستة ولم يتمكنوا من الرجوع الى بابهم ،وذلك ان الوجاقات الستة وبعض الامراء الصناجق ارادوا رجوع المذكورين الى باب مستحفظان ، وان افرنج احمد يلبس حكم قانونهم او يعمل جربجي وان كور عبدالله اوده باشا يرجع الى بابه ويلبس باش كما كان ، فعاند افرنج احمد وعضده ايوب بك وانضم اليهم من انضم من الاختيارية والصناجق والاغوات ، ووقع التفاقم والعناد وافترقت عساكر مصر وامراؤها فرقتين ، وجرى مالم يقع مثله في الحروب والكروب وخراب الدور . وطالت مدة ذلك قريبا من ثلاثة اشهر وانجلت عن ظهور العزب على الينكجرية .

وقتل في اثنائها الامير ايواظ بك ثم كان ماذكر بعضه آنفا في ترجمة المرحوم ايواظ بك وغيره، وهرب ايوب بك ومحمد بك الصعيدي ومن تبعهم ونهبت دور الجميع واحزابهم وانتصر القاسمية ، ثم انزلوا الباشا بامان وهجمت العساكر على باب مستحفظان وملكوه وقبضوا على المترجم وقطعوا رأسه ورؤوس من معه وفيهم حسن كتخدا واسمعيل افندي وعمر أغات الجراكسية ، وذهبوا برؤوسهم الى بيت قانصوه بك قائمقام ،ثم طافوا بها على بيوت الامراء ، ثم وضعوها على اجسادهم بالرميلة ، ثم ارسلوهم عند الغروب الى منازلهم ، وذلك في اوائل جمادى الاولى سنة ١١٢٣ ، وهو صاحب القصر والغيط المعروف به الذي كان بطريق بولاق ،ونهبه في ايام الفتنة يوسف بك الجزار،وكان به شيء من الغلال والابقار والاغنام والارز والخيل والجاموس والدجاج والاوز والحمام ، حتى قلع أشجاره وهدم حيطانه . ولما بلغ محمد بك الكبير مافعله يوسف بك الجزار في

غيط افرنج احمد عمد هو أيضا الى غيط حسن كتخدا النجدلي وفعل به مثل مافعل يوسف بك بغيط افرنج أحمد ، ووقع غير ذلك اموريطول شرحهـــا .

ومات محمد بك المعروف بالدالي وقد كان سافر بالخزينة سنة ١١٢٢ ، ومات ببلاد الروم ووصل خبر موته الى مصر ، فقلدوا ابنه اسمعيل بك في الامارة عوضا عنه بعد انقضاء الفتنة سنة ١١٢٤ ، وكـــان جركسي الجنس وعمل أغات متفرقة ثم اغات جمليان سنة ١١١٣ ثم تقلد الصنجقية وسافر بالخزينة ومات بالديار الرومية كما ذكر .

ومات الامير حسن كتخدا عزبان الجلفي وكان انساناخيرا له بر ومعروف وصدقات واحسان للفقراء ومن مآثره انه وسع المشهد الحسيني واشترى عدة اماكن بماله وأضافها اليه ووسعه ، وصنع له تابوتا من أبنوس مطعما بالصدف مضببا بالفضة ، وجعل عليه سترا من الحرير المزركش بالمخيش . ولما تمموا صناعته وضعه على قفص من جريد وحمله أربـع رجال وعلى جوانبه أربع عساكر من الفضة مطليات بالذهب ومشت امامه طائفة الرفاعية بطبولهم واعلامهم وبين ايديهم المباخر الفضة وبخور العود والعنبر وقماقم ماء الورد يرشون منها على الناس وساروا بهذه الهيئة حتى وصلوا المشهد، ووضعوا ذلك الستر على المقـام . توفي يوم الاربعاء تاسع شوال سنـة ١١٢٤ وخرجوا بجنازته من بيته بمشهد عظيم حافل . وصلى عليه بسبيل المؤمن بالرميلة واجتمع بمشهده زيادة عن عشرة آلاف انسان وكان حسن الاعتقاد محسنا للفقراء والمساكين رحمه الله .

ومات الامير ابراهيم جربجي الصابونجي عزبان وكان أسدا ضرغامـا وبطلا مقداما كان ظهوره في سنة اثنتين وعشرين ومائة والف ، وشارك في الكلمة أحمد كتخدا عزبان امين البحرين وحسن جربجي عزبان الجلفي وعمل اكنجي أوده باشه فلما لبس حسن جربجي الجلفي كتخدائية عزبان

لبس المترجم باش أوده باشه ، وذلك في ١١٢٣ فزادت حرمته ونفذت بمصر كلمته ولما قتل قيطاس بك الفقاري في سنة ١١٢٧ خمدت بموته كلمة احمد كتخدا امين البحرين ، فأنفرد بالكلمة في بابه ابراهيم جربجي الصابونجي المذكور ، وصار ركنا من اركان مصر العظيمة ومن ارباب الحل والعقد والمشورة وخصوصا في دولة اسمعيل بك ابن ايواظ . وادرك من العز والجاه ونفاذ الكلمة وبعد الصيت والهيبة عند الاكابر والاصاغر الغاية وكان يخشاه امراء مصر وصناجقها ووجاقاتها ولم يتقلد الكتخدائية مع جلالة قدره . وسبب تسميته بالصابونجي انه كان متزوجا باينة الحاج عبدالله الشامي الصابونجي لكونه كان ملتزما بوكالة الصابون وكان له عزوة عظيمة ومماليك واتباع ومنهم عثمان كتخدا الذي اشتر ذكره بعده، ولم يزل في سيادته الى ان مات على فراشه خامس شهر شوال سنة ١١٣١ وخلف ولدا يسمى محمدا ، قلدوه بعده جربجيا سيأتي ذكره . وسعى له عثمان كاشف مملوك والده وخلص له البلاد من غير حلوان ، وكان عثمان اذ ذاك جربجيا بباب عزبان .

ومات الامير الجليل يوسف بك المعروف بالجزار تابع الامير الكبير ايواظ بك ، تقلد الامارة والصنجقية في سنة ١١٢٣ ايام الواقعة الكبيرة بعد موت أستاذه من قانصوه بك قائمقام اذ ذاك . وكانت له اليد البيضاء في الهمة والاجتهاد والسعي لاخذ ثار سيده والقيام الكلي في خذلان المعاندين . وجمع الناس ورتب الامور وركب في اليوم الثاني من قتل سيده وصحبته اسمعيل بن استاذه واتباعهم ، وطلع الى باب العزب ، وفرق فيهم عشرة الاف دينار ، وارسل الى البلكات الخمسة مثل ذلك وجر المدافع وخرج بمن انضم اليه الى ميدان محمد بك الصعيدي وطائفته ومن بصحبته من الهوارة حتى هزمهم واجلاهم عن الميدان الى السواقي . واستمر يخرج الى الميدان في كل يوم ويكر ويفر ويدبر الامور وينفق

الاموال وينقب النقوب ويدبر الحروب حتى تم لهم الامر بعد وقائع وأمور ، ذكرنا بعضها في ولاية خليل باشا وفي بعض التراجم . وتقلد المترجم امارة الحج وطلع به في تلك السنة ، وتقلد قائمقامية في ١١٢٦ عن عابدي باشا . ولما حقدوا على اسمعيل بك بن سيده ودبروا على ازالته في ايام رجب باشا وظهر جركس من اختفائه بعد ان اخرجوا المترجم ومن معه بحجة وقوف العرب وقتلوا من كان منهم بمصر وأخرجوا لهم تجريدة ، قام المترجم في تدبير الامر ، واختفى اسمعيل بك ، ودخل منهم من دخل الى مصر سرا ، ووزع المماليك والامتعة على ارباب المناصب والسدادرة ، وأشاع ذهابهم الى الشام مع الشريف يحيى وتصدر هو للامر وكتم أموره ، ولم يزل يدبر على اظهار ابن سيده ، واستمال ارباب الحل والعقد وانفق الاموال سرا وضم اليه من الاخصام أعاظمهم وعقلاءهم مثل احمد بك الاعسر وقاسم بك الكبير ، واتفق معهم على اظهار اسمعيل بك وأخيه اسمعيل بك جرجا ، وعمل وليمة في بيته جمع فيها محمد بك جركس وباقي ارباب الحل والعقد وأبرز لهم اسمعيل بك ومن معه بعد المذاكرة والحديث والتوطئة وتمموا أغراضهم وعزلوا الباشا وأنزلوه من القلعة ، وتأمر اسمعيل بك وظهر أمره كما كان وتولى الدفتردارية في سنة ١١٢٧ بعد انفصاله من امارة الحج ، ثم عزل عنها واستمر امير مسموع الكلمة وافر الحرمة الى أن مات في سنة ١١٣٤ ووقع له مع العرب عدة وقائع وقتل منهم الوفا فلذلك يسمى بالجزار . ولما مات قلدوا مملوكه ابراهيم أغا الصنجقية عوضا عنه .

ومات الامير الجليل فانصوه بك القاسمي تابع قيطاس بك الكبير الدفتردار الذي كان بقناطر السباع ، رباه سيده وأرخى لحيته وجعله كتخداه ، وسافر معه الى سفر الجهاد في سنة ١١٢٦ فمات سيده بالسفر فقلدوه الامارة والصنجقية بالديار الرومية عوضا عن سيده ، وحضر الى

مصر وتقلد كشوفية بني سويف خمس مرات وكشوفية البحيرة ثلاث مرات . ولما حصلت الفتنة في ايام خليل باشا كعب الشوم الكوسة١١٢٣ كما تقدم غير مرة كان هو أحد الاعيان الرؤساء المشار اليهم من فرقة القاسمية ، فاجتمعوا وقلدوا المترجم قائمقام وعملوا ديوانهم وجمعيتهم في بيته ، حتى انقضت الفتنة ونزل الباشا واستمر هو يتعاطى الاحكام احدا وتسعين يوما ، حتى حضر والي باشا الى مصر فعزل وكف بصره ، ومكث بمنزله حتى توفي على فراشه سنة ١١٢٧ وقلدوا امرته وصنجقيته لتابعه الامير ذي الفقار أغا، وتزوج بابنته وفتح بيت سيده واحيا مآثره من بعده .

ومات الامير اسمعيل بك المنفصل من كتخدائية الجاويشية وأصله جلبي بن كتخدا ابري بك ، وهو من اشراقات اسمعيل بك بن ايواظ ، قلده الصنجقية سنة ١١٢٨ ، وتولى الدفترداري سنة ١١٣١ واستمر فيها سنتين وخمسة أشهر ،وقتله رجب باشا هو واسمعيل أغا كتخدا الجاويشية في وقت واحد ،عندما دبروا على قتل اسمعيل بك بن ايواظ وهو راجع من الحج ، فأحتجوا بالعرب وأرسلوا يوسف بك الجزار ومحمد بك بن ايواظ واسمعيل بك ولجه لمحاربة العرب ، فلما بعدوا عن مصر طلع المترجم وصحبته اسمعيل أغا كتخدا الجاويشية وكان اصله كتخدا ايواظ بك الكبير فقتلوهما في سلالم ديوان الغوري غدرا باغراء محمد بك جركس . وفي ذلك الوقت ظهر جركس وركب حصان اسمعيل بك المذكور ونزل الى بيته وكان قتلهما في أوائل سنة ١١٣٣ وقتلا ظلما وعدوانا رحمهما الله .

ومات الامير حسين بك المعروف بأبي يدك وأصله جرجي الجنس تقلد الامارة والصنجقية سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف ، وكان مصاهرا لسليمان بك بارم ذيله وكان متزوجا بأبنته ، وكان معدودا من الفرسان والشجعان،

الا أنه كان قليل المال ، ولما قتل قيطاس بك الفقاري وهرب محمد بك تابعه المعروف بقطامش الى الديار الرومية اختفى المترجم بمصر ،وذلك في سنة ١١٢٧ بعد ما أقام في الامارة اربعا وعشرين سنة • ثم ظهر مع من ظهر في الفتنة التي حصلت بين محمد بك جركس وبين اسمعيل بك بن ايواظ، وكان المترجم من اغراض جركس • فلما هرب جركس هو ايضا فلحقه عبدالله بك صهر بن ايواظ وقتله بالريف وقطع رأسه فكان ظهوره سببا لقتله وذلك في سنة ١١٣١ •

ومات الامير حسين بك أرنؤد المعروف بأبي يدك وكان أصله أغات جراكسة ، ثم تقلد الصنجقية وكشوفيات الاقاليم مرارا عديدة وسافر الى الروم أميرا على السفر في سنة ١١٢٤ ، فلما رجع في سنة ١١٢٩ استعفى من الصنجقية وسافر الى الحجاز وجاور بالمدينة المنورة• فكانت مدة امارته ثلاثا وعشرين سنة •واستمر مجاورا بالمدينة اربع سنوات ومات هناك سنة ١١٣٤ ، دفن بالبقيع •

ومات الامير يوسف بك المسلماني وكان أصله اسرائيليا وأسلم وحسن اسلامه ، ولبس أغات جراكسة ، ثم تقلد كتخدا الجاويشية وانفصل عنها وتقلد الصنجقية سنة ١١٠٧ ، وتلبس كشوفية المنوفية ثم امارة جدة ومشيخة الحرم وجاور بالحجاز عامين • ثم رجع وسافر بالعسكر الى الروم ، ورجع سالما وأخذ جمرك دمياط وذهب اليها وأقام بها الى أن مات ١١٢٠ ، وأقام في الصنجقية اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر ، وترك ولدا يسمى محمد كتخدا عزبان •

ومات الامير حمزة بك تابع يوسف بك جلب القرد ، تقلد الامارة عوضا عن سيده سنة ١١١٠ ثم سافر بالخزينة ومات بالطريق سنة ١١١٦ •

ومات الامير محمد بك الكبير الفقاري تقلد الامارة بعد سيده سنة ١١١٧ ، وتولى امارة جرجا وحكم الصعيد مرتين • وكان من أخصاء أيوب

بك المتقدم ذكرهما في الواقعة الكبيرة ، وأرسل اليه ايوب بك يستنصر به فأجاب دعوته وحضر الى مصر ومعه الجم الغفير من العربان والهوارة والمغاربة وأجناس البوادي ،وحارب وقاتل داخل المدينة وخارجها ، كما تقدم ذكر ذلك غير مرة ، وكان بطلا هماما وأسدا ضرغاما ، ولم يزل حتى هرب مع ايواظ بك الى بلاد الروم ، فقلدوه الباشوية وعين في سفر الجهاد ومات سنة ١١٣٣ .

ومات الامير مصطفى بك المعروف بالشريف ، وهو بن الامير ايواظ بك الجرجي مملوك حسين أغا وكان والده ايواظ بك المذكور تولى اغاوية العزب سنة ١٠٧٠ ، وتزوج ببنت النقيب برهان الدين افندي فولد له منها المترجم ، فلذلك عرف بالشريف ،وتقلد والده كتخدا الجاويشية ١٠٧٩ ، وعزل عنها وتقلد الصنجقية سنة ١٠٨١ ، وتولى كشوفية الغربية وتقلد قائمقام مصر وعزل ولم يزل اميرا حتى مات على فراشه ، وترك ولده هذا المترجم وكان سنه حين مات والده اثنتي عشرة سنة ، فرباه ريحان اغا تابع والده ثم مات ريحان اغا فعند ذلك اسرف مصطفى جلبي واتلف اموال ابيه وكانت كثيرة جدا ، وكان المترجم في وجاق المتفرقة وصار فيهم اختيارا الى ان لبس سرداربة المتفرقة في سفر الخزينة سنة ١١٠٩ ، فمات صنجق الخزينة درويش بك الفلاح في السفر بالروم فلبس صنجقية المذكور حكم القانون ورجع الى مصر اميرا واستمر في امارته حتى مات سنة ١١٣٣ وكان قليل المال .

ومات الامير احمد بك الدالي تابع الامير ايواظ بك الكبير القاسمي ، تقلد الصنجقية يوم الخميس سابع جمادى الاولى سنة ١١٢٧ ولبس في يومها قفطان الامارة على العسكر المسافر الى بلاد مورة بالروم عوضا عن خشداشة يوسف بك الجزار ، وسافر بعد ستين يوما ، ومات هناك وتقلد عوضه مملوكه علي بك ، ورجع الى مصر صنجقا وهو علي بك المعروف بالهندي .

ومات كل من الامير حسين كتخدا البنكجرية المعروف بحسين الشريف، وابراهيم باش أوده باشا المعروف بكدك ، وذلك انه لما قتل قيطاس بك الفقاري بقراميدان على يد عابدي باشا في شهر رجب سنة ١١٢٧ وثارت بعد ذلك الفتنة بين باب البنكجرية والعزب ، وذلك ان حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا وكور عبدالله كانوا من عصبة قيطاس بك ، فلما قتل خافوا على انفسهم فملكوا باب مستحفظان على حين غفلة وقتلوا المذكورين ، وكانوا يتهمونهما بانهما تسببا في قتل قيطاس بك .

ومات ايضا كل من الامير حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا القازدغلي وكور عبدالله ، وذلك انه لما ملك المذكورون الباب وقتلوا حسين كتخدا الشريف وابراهيم الباش كما تقدم ، وذلك في اواخر رجب، وسكن الحال ، انتدب محمد كتخدا كدك لاخذ ثار اخيه ، وملك الباب على حين غفلة ، وذلك ليلة الثلاثاء ثالث عشري رمضان ، وتعصب معه طائفة من اهل بابه وطائفة من باب العزب ، وقتل في تلك الليلة حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا وانزلوهما الى بيوتهما في صبح تلك الليلة في توابيت . وهرب كور عبدالله فقبض عليه محمد بك جركس بعد ستة ايام وحضر به وهو راكب على الحصان وفي عنقه الحديد ومغطى الرأس، وطلع به الى عابدي باشا . فلما مثل بين يديه سبه ووبخه وأمره بأخذه الى بابه ، فأمر محمد كتخدا كدك بحبسه بالقلعة . وقتل في ذلك اليوم وأنزلوه الى بيته بسوق السلاح .

ومات أيضا محمد كتخدا كدك المذكور ، فانه اشتهر صيته بعد هذه الحوادث ونفذت كلمته ببابه ولم يزل حتى مات على فراشه في شهر القعدة ١١٣٢ .

ومات الامير احمد بك المسلماني ويعرف ايضا باسكي فازي وكان اصله كاتب جراكسة وكان يسمى باحمد افندي ، ثم عمل باش اختيار جراكسة

وحصل له عز عظيم وثروة وكثرة مال ، وكان أغنى الناس في زمانه ، وكان بينه وبين اسمعيل بك بن ايواظ وحشة ، وكان بن ايواظ يكرهه ويريد قتله ، فالتجأ الى محمد بك جركس . فلما هرب جركس في المرة الاولى اختفى احمد افندي المترجم وبيعت بلاده ومتاعه ، فلما ظهر جركس ثانيا ظهر أحمد افندي وعمل صنجقيا سنة ١١٣٣ وصار صنجقيا فقيرا ، ثم ورد مرسوم بان يتوجه المترجم الى مكة لاجراء الصلح بين الاشراف ، فتوجه ومكث هناك سنة ثم رجع الى مصر ومكث بها مدة الى ١١٣٦ فأرسلوه الى ولاية جرجا ليشهل غلال المبري ، وكان ذلك حيلة عليه . فلما توجه الى جرجا أرسل محمد باشا فرمانا الى سليمان كاشف خفية بقتله ، فذهب سليمان كاشف ليسلم عليه فغمز عليه بعض أتباعه فضربوه وقتلوه عند العرمة وقطعوا رأسه في حادي عشرى شهر القعدة سنة ١١٣٦ .

ومات الامير علي كتخدا المعروف بالداودية مستحفظان ، وكان من اعيان باب الينكجرية وأصحاب الكلمة مع مشاركة مصطفى كتخدا الشريف وكان من الاعيان المعدودين بمصر ولم يزل نافذ الكلمة وافر الحرمة الى أن مات على فراشه في جمادى الاخرة سنة ١١٣٣ .

ومات الامير ابراهيم افندي كاتب كبير الشهير بشهراوغلان مستحفظان ، وكان ايضا من الاعيان المشهورين ببابهم مع مشاركة عثمان كتخدا الجرجي تابع شاهين جربجي ، وانفرد معه بالكلمة بعد مصطفى كتخدا الشريف ورجب كتخدا بشناق ، لما خرجهما اسمعيل بك بن ايواظ الى الكشيدة كما تقدم الاشارة الى ذلك . فلما قتل اسمعيل بك رجع مصطفى كتخدا الشريف ورجب كتخدا ثانيا الى الباب وانحطت كلمة المترجم وعثمان كتخدا ، ثم عزل ابراهيم افندي المذكور الى دمياط وأهين ومكث هناك اشهرا ثم حضروه وجعلوه سردار جداوي وتوجه مع الحج ومات هناك في سنة ١١٣٧ .

ومات النبيه الفطن الذكي حسن افندي الروزنامجي الدمرداشي ، وكان باش قلفة الروزنامجه ، فلما حضر اسمعيل باشا واليا على مصر في سنة ست ومائة والف ، وكانت سنة تداخل ، فتكلم الباشا مع ابراهيم بك أبي شنب في كسر الخزينة وعرض عليه المرسوم السلطاني بتعويض كسر الخزينة من اشغال العشرين الف عثماني التي كانت عليهم وكان له ميل للعلوم والمعارف وخصوصا الرياضيات والفلكيات ، ويوسف الكلارجي الفلكي الماهر هو تابع المذكور ومملوكه. وقرأ على رضوان افندي صاحب الازياج والمعارف ، وكان كثير العناية برضوان افندي المذكور ورسم باسمه عدة آلات وكرات من نحاس مطلية بالذهب ، واحضر المتفنين من ارباب الصنائع صنعوا له ما اراد بمباشرة وارشاد رضوان افندي ،وصرف على ذلك اموالا عظيمة وباقي اثر ذلك الى اليوم بمصر وغيرها ، ونقش عليها اسمه واسم رضوان افندي وذلك سنة ١١١٣ ، وقبل ذلك وبعدها ولم يزل في سيادته حتى توفي .

ومات الامير مصطفى بك القزلار المعروف بالخطاط تابع يوسف أغا القزلاردار السعادة ، تولى الامارة والصنجقية في سنة ١٠٩٤ وتقلد قائمقامية بعد عزل اسمعيل باشا وذلك سنة ١١٠٩ قهرا عنه ، وتقلد مناصب عديدة مثل كشوفية جرجا وغيرها ، ثم تقلد الدفتردارية سنة ثلاث وثلاثين فكان بين لبسه الدفتردارية والقائمقامية اربع وعشرون سنة ، وبعد عزله من الدفتردارية مكث في منزله صنجقيا بطالا الى ان توفي سنة ١١٤٢ .

ومات الامير المعظم والملاذ المفخم الامير اسمعيل بك بن الامير الكبير ايواظ بك القاسمي من بيت العز والسيادة والامارة ، نشأ في حجر والده في صيانة ورفاهية وكان جميل الذات والصفات ، وتقلد الامارة والصنجقية بعد موت والده الشهيد في الفتنة الكبيرة كما تقدم ، وكان لها اهلا ومحلا وكان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة ، وقد دب عذاره وسمته النساء قشطة

بك . فانه لما اصيب والده في المعركة بالرملة تجاه الروضة وقتل في ذلك اليوم من الغز والاجناد خاصة نحو السبعمائة ، ودفن والده ، فلما اصبحوا ركب يوسف الجزار تابع ايواظ بك واحمد كاشف واخذوا معهم المترجم وذهبوا الى بيت قانصوه بك قائمقام فوجدوا عنده ابراهيم بك ابا شنب واحمد بك تابعه وقيطاس بك الفقاري وعثمان بك بارم ذيله ومحمد بك قطامش ، وهم جلوس وعليهم الكآبة والحزن ، وصاروا مثل الغنم بلا راع متحيرين في امرهم وما يؤول اليه حالهم ، فلما استقر بهم الجلوس نظر يوسف الجزار الى قيطاس بك فرآه يبكي ، فقال له لاي شيء تبكي ، هذه القضية ليس لنا فيها ذنب ولا علاقة ، واصل الدعوى فيكم معشر الفقارية والآن انجرحنا وقتل منا واحد وخلف مالا ورجالا قلدوني الصنجقية وامير الحاج وسرعسكر وكذلك قلدوا ابن سيدي هذا صنجقية والده ، فيكون عوضا عنه ويفتح بيته ، واعطونا فرمانا وحجة من الذي جعلتموه نائب شرع بالمعافاة من الحلوان ، ونحن نصرف الحلوان على المقاتلين والله يعطي النصر لمن يشاء . ففعلوا ذلك ورجع يوسف بك وصحبته اسمعيل بك ومن معهم الى بيت المرحوم ايواظ بك ، وقضوا اشغالهم ورتبوا امورهم وركبوا في صبحها الى باب العزب ، واخذوا معهم الاموال ، فانفقوا في الست بلكات وغيرهم من المقاتلين ، ونظموا احوالهم في الثلاثة ايام الهدنة التي كانوا اتفقوا على رفع الحرب فيها بعد موت ايواظ بك . وكان الفاعل لذلك أيوب بك وقصده حتى يرتب اموره في الثلاثة ايام ، ثم يركب على بيت قانصوه بك ويهجم على من فيه ، ولو فعل ذلك في اليوم الذي قتل فيه ايواظ بك لتم لهم الامر ، ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا . ولم يرد الله لهم بذلك وأخذوا في الجد والاجتهاد وبرزوا للحرب في داخل المدينة وخارجها ، وعملوا المكايد ونصبوا شباك المصايد وأنفقوا الاموال ونقبوا النقوب حتى نصرهم الله على الفرقة الاخرى ، وهم أيوب

بك ومحمد بك الصعيدي وافرنج احمد وباب الينكجرية ومن تبعهم ، وقتل من قتل وفر من فر ونهبت دورهم وشردوا في البلاد وتشتتوا في البلاد البعيدة كما ذكر غير مرة ، واستقر الحال وسافر أميرا بالحج في تلك السنة يوسف بك الجزار ، واستقر المترجم بمصر وافر الحرمة محتشم المكانة مشاركا لابراهيم بك ابي شنب وقيطاس بك في الامر والرأي ،وفي نفس قيطاس بك مافيها من حقد العصبية فصار يناكدهما سرا وسلط حبيب وابنه سالم على خيول اسمعيل بك فجم اذنابها ومعارفها كما ذكر ، ثم نصب لهما ولمن والاهما شباكا ومكايد ، ولم يظفره الله بهما ولم يزل على ذلك وهما يتغافلان ويغضيان عن مساويه الخفية ، الى أن حضر عابدي باشا وارسل قلد يوسف بك الجزار قائمقام وخلع يوسف بك على ابن سيده اسمعيل بك ، وجعله امين السماط . ولما وصل الباشا الى العادلية وقدمت له الامراء التقادم وقدم له اسمعيل بك المترجم تقدمة عظيمة وتقيد بخدمة السماط، أحبه عابدي باشا ومال بكليته اليه ، ثم انه اختلى معه ومع يوسف بك وسألهما عن سبب موت والده ،فأخبراه ان مصر من قديم الزمان فرقتان وعرفاه الحال ، وان قيطاس بك وايوب بك بيت واحد ووقعت بينهما خصومة وأيوب بك اكثر عزوة وجندا ، فوقع قيطاس بك على ايواظ بك والتجأ اليه فقام بنصرته وفاداه وأنفق بسببه اموالا وتجندلت من رجاله أبطال ، الى أن مات وقتل وبلغ قيطاس بك بنا مابلغ ، فلم يراع معنا جميلا وفي كل وقت ينصب لنا الحبائل ويحفر فينا الغوائل ونحن بالله نستعين فقال الباشا : يكون خيرا . وأضمر لقيطاس بك السوء ، ولم يزل حتى قتله كما ذكر بقراميدان ، وورد أمر بتقليد المترجم على الحج اميرا وتقليد ابراهيم بك الدفتردارية وألبسهما عابدي باشا الخلع وتسلم أدوات الحج والجمال وأرسل غلال الحرمين وبعث القومانية والغلال الى البنادر،وأرسل أناسا وعينهم لحفر الآبار المردومة وتنقية الاحجار من طريق الحجاج.

وضم اليه جماعة من الفقارية مثل حسين بك أبي يدك وذي الفقار معتوق عمر أغا بلغيه واصلان وقبلان وأمثالهم واخذوا يحفرون للمترجم وينصبون له الغوائل واتفقوا على غدره وخيانته ، ووقف له طائفة منهم بطريق الرميلة وهو طالع الى الديوان فرموا عليهم الرصاص فلم يصب منهم سوى رجل قواس ورمح اسمغيل بك وأمراؤه الى باب القلعة ونزل بباب العزب وكتب عرضحال وأرسله الى علي باشا صحبة يوسف بك الجزار مضمونه الشكوى من محمدبك جركس ،وانه جامع عنده المفاسيد ويريدون اثارة الفتن في البلد . فكتب الباشا فرمانات الى الوجاقات باحضار محمد بك جركس وان أبي فحاربوه وركب جركس بالمنضمين اليه وهم قاسمية وفقارية وذلك بعد ابائه وعصيانه ، فصادف المتوجهين اليه فحاربهم بالرميلة وآل الامر الى انهزامه وتفرق من حوله ولم يتمكن من الوصول الى داره، وخرج هاربا من مصر وقبض عليه العربان وأحضروه الى اسمعيل بك أسيرا عريانا في أسوأ حال ، فكساه واكرمه والبسه فروة سمور واشار عليه احمد كتخدا امين البحرين وعلي كتخدا الجلفي بقتله فلم يوافقهما على ذلك . وقال انه دخل الى بيتي وحل في ذمامي فلا يصح ان اقتله، ثم نفاه الى قبرص . ولما سافر محمد بك بن ابي شنب الى اسلامبول بالخزينة في تلك السنة وصى قاسم بك بالارسال الى جركس واحضاره الى مصر ففعل ، وحضر الى مصر سرا واختفى عنده ولما وصل محمد بك بالخزينة واجتمع بالوزير الاعظم دس اليه كلاما في حق المترجم ، وقال له ان أهملتم أمره استولى على الممالك المصرية وطرد الولاة ومنع الخزينة، فان الامراء والدفتردارية وكبار الامراء والوجاقات صاروا كلهم أتباعه ومساليكه ومماليك ابيه ، والذي ليس كذلك فهم صنائعه ،وعلي باشا المتولى لايخرج عن مراده في كل ما يأمر به . وأخرج من مصر واقصى كل ناصح في خدمة الدولة مثل محمد بك جركس ومن يلوذ به ، وعمل للوزير

أربعة آلاف كيس على ازالة اسمعيل بك والباشا وتولية خلافه ،ويكون صاحب شهامة وتدبير وكان ذلك في دولة السلطان احمد فأجابوه الى ذلك وعينوا رجب باشا امير الحاج الشامي ورسموا له رسوما باملاء محمد بك أبي شنب ، ملخصها قتل الباشا واسمعيل بك وعشيرته ماعدا علي بك الهندي . ولما حضر رجب باشا الى مصر وقد كان قاسم بك احضر محمد جركس وأخفاه وكان اسمعيل بك بن ايواظ طالعا بالحج سنة ١١٣١، فاليوم الذي وصل فيه رجب باشا الى العريش ووصل المسلم الى مصر كان خروج اسمعيل بك بالحج من مصر ،وارسل رجب باشا مرسوما الى احمد بك الاعسر وجعله قائمقام وامره بانزال علي باشا الى قصر يوسف والاحتفاظ به ، ففعلوا ذلك ،ووصل رجب باشا فأحضر علي باشا وخازنداره وكاتب خزينته والروزنامجي وامرهم بعمل حسابه ثم امر بقتله فقتلوه ظلما وسلخوا رأسه وأرسلها الى الروم ، وضبط مخلفاته ودبر معه أمر بن ايواظ .

وما ماكان من امر الباشا وجركس ومن بمصر فانه لما سافر يوسف بك الجزار ومن معه على الرسم المتقدم عملوا شغلهم وقتلوا اسمعيل بك الدفتردار وايسمعيل اغا كتخدا الجاويشية وظهر محمد بك جركس ونزل من القلعة الى بيته وهو راكب ركوبة الدفتردار ، واستقر الباشا حمد بك الاعسر دفتردار . ولما وصل المتوجهون الى سطح العقبة نزل يوسف بك الجزار وترك محمد بك بن ايواظ واسمعيل بك جرجا في السطح ، فلما دخل على الصنجق وسلم عليه اشتغل خاطره وقال له : لأي شيء جئت ؟ فقال : أنا لست وحدي بل صحبتي اخوك محمد بك واسمعيل بك جرجا وعبدالرحمن أغا ولجه . فقال : لا اله الا الله كيف انكم تتركون البلد وتأتون اما تعلموا ان لنا أعداء والعثمانية ليس لهم امان ولا صاحب ويصيدون الارنب بالعجلة فأعدوا العدة وسافروا الى مصر وبعد ايام وصل مرسوم بالامان والرضا

لاسمعيل بك وجماعته وولوا على مصر محمد باشا من حيث أتى بعدمادفع المائة وعشرين كيسا التي اخذها من دار الضرب ، وصرفها على تجريدة اجرود ، ولم يزل محمد بك جركس ومحمد بك بن سيده ومن يلوذ بهم مصرين على حقدهم وعداوتهم للمترجم ، وهو يتغافل عنهم ويغضي عن مساويهم ويسامح زلاتهم حتى غدروا به وقتلوه بالقلعة على حين غفلة ، وذلك انه لم يزل ذو الفقار تابع عمر اغا يطالب بفائظ حصته في قمن العروس ويكلم جركس يشفع له عند اسمعيل بك ، فيقول له : اطرد الصيفي من عندك وأرسل الي بعد ذلك ذا الفقار ويأخذ الذي يطلع له عندي الى ان ضاق خناق ذي الفقار من الفشل والاعدام ، فطلع الى كتخدا الباشا وشكا اليه حاله ، فقال له : وما الذي تريد نفعله ؟ قال : اريد ان اقتل ابن ايواظ عندما يأتي الى هنا واعطوني صنجقية وعشرين كيسا فائظ من بلاده وكشوفية المنوفية ، فدخل الكتخدا واخبر مخدومه بذلك فأجابه الى مطلوبه ، على شرط ان لا يدخلنا في دمه . فنزل ذو الفقار واخبر جركس بما حصل وطلب ان يكون ذلك بحضوره هو وابراهيم بك فارسكور ، فأجابه الى ذلك ولما اجتمعوا في ثاني يوم عند كتخدا الباشا دخل ذو الفقار وقدم له عرضحال الى اسمعيل بك فاخذه وشرع يقرأ فيه ، واذا بذي الفقار سحب الخنجر وضرب الصنجق به في مدوده ، وكان معه قاسم بك الصغير واصلان وقبلان وخلافهم مستعدين لذلك ، فعندما رأوه ضرب اسمعيل بك سحبوا سيوفهم وضربوا ايضا اسمعيل بك جرجا فقتلوه ، فهرب صاري علي وكتخدا الجاويشية مشاة الى باب الينكجرية وقطعوا راس الاميرين ، وشالوا جثثهما الى بيوتهما فغسلوهما وكفنوهما ودفنوهما بمدفن ابي الشوارب الذي بطريق الازبكية عند غيط الطواشي ، وذلك في سنة ١١٣٦ . ثم ارسلوا راسيهما مسلوخين فدفنوهما ايضا وانقضت دولة اسمعيل بك ابن ايواظ . وكانت

ايامه سعيدة وافعاله حميدة والاقليم في امن وامان من قطاع الطريق واولاد الحرام ، وله وقائع مع حبيب واولاده يطول شرحها وسيأتي استطراد بعضها في ترجمة سويلم ، وكان صاحب عقل وتدبير وسياسة في الاحكام وفطانة ورياسة وفراسة في الامور وله عدة عمائر ومآثر منها انه جدد سقف الجامع الازهر وكان قد آل الى السقوط ،وانشأ مسجد سيدي ابراهيم الدسوقي بدسوق وكذلك انشأ مسجد سيدي علي المليجي على الصفة التي هما عليها الآن . ولما تمم بناء المسجد المليجي سافر اليه ليراه وذلك في منتصف شهر شعبان سنة ١١٣٥ . ومن افاعيله الجميلة كان يرسل غلال الحرمين في اوانها ويرسل القومانية الى البنادر ويجعل في بندر السويس والمويلح والينبع غلال سنة قابلة في الشون تشحن السفائن وتسافر في اوانها ، ويرسل خلافها على هذا النسق . ولما بلغ خبر موته لاهل الحرمين حزنوا عليه وصلوا عليه صلاة الغيبة عند الكعبة ، وكذلك اهل المدينة صلوا عليه بين المنبر والمقام ومات وله من العمر ثمان وعشرون سنة ، وطلع امير بالحج ست مرات آخرها سنة ثلاث وثلاثين . وكان منزله هو بيت يوسف بك بدرب الجماميز المجاور لجامع بشناك المطل على بركة الفيل وقد عمره وزخرفه بانواع الرخام الملون وصرف عليه اموالا عظيمة، وقد خرب وصار حيشانا ومساكن للفقراء وطريقا يسلك منها المارة الى البركة ، ويسمونها الخرابة ولما مات لم يخلف سوى ابنة صغيرة ماتت بعده بمدة يسيرة وحملتين في سريتين ولدت احداهن ولدا وسموه ايواظ عاش نحو سبعة اشهر ومات وولدت الاخرى بنتا ماتت في فصل كو دون البلوغ فسبحان الحي الذي لا يموت .

ومات الامير اسمعيل بك جرجا وكان اصله خازندار ايواظ بك الكبير، وامره اسمعيل بك وقلده صنجقا ومنصب جرجا ، فلذلك لقب بذلك ولم يزل حتى قتل مع ابن سيده في ساعة واحدة ودفن معه في مدفن رضوان

بك ايي الشوارب .

ومات كل من الامير عبدالله بك والامير محمد بك بن ايواظ والامير ابراهيم بك تابع الجزار قتل الثلاثة المذكورون في ليلة واحدة ،وذلك انه لما قتل الامير اسمعيل بك بن ايواظ بالقلعة بيد دذي السقار بممالأة محمدبك جركس في الباطن ، وعبدالله بك لم يكن حاضرا ، انضمت طوائف الامراء المقتولين ومماليكهم الى عبدالله بك لكونه زوج اخت المرحوم اسمعيل بك ومن خاصة مماليك ايواظ بك الكبير . وكان كتخداه في حياته وقلده اسمعيل بك الامارة والصنجقية وطلع اميرا بالحج في السنة الماضية التي هي سنة خمس وثلاثين ، ورجع سنة ست وثلاثين . فلما وقع ذلك انضموا اليه لكونه أرأس الموجودين واعقلهم واقبلت عليه الناس يعزونه في ابن سيده اسمعيل بك وازدحم بيته بالناس وتحقق المبغضون انه ان استمر موجودا ظهر شأنه وانتقم منهم ، فاعملوا الحيلة في قتله وقتل امرائهم . وطلع في ثاني يوم ذو الفقار قاتل المرحوم اسمعيل بك الى القلعة فخلع عليه الباشا وقلده الامرية والصنجقية وكاشف اقليم المنوفية . ونزل الى بيت جركس ومعه تذكرة من كتخدا الباشا مضمونها انه يجمع عنده عبدالله بك ومحمد بك ومحمد بك ابن ايواظ وابراهيم بك الجزار ، ويعمل الحيلة في قتلهم . فكتب جركس تذكرة الى عبدالله بك وارسلها صحبة كتخداه بطلبه للحضور عنده ليعمل معه تدبيرا في قتل قاتل المرحومين ، فلما حضر كتخدا جركس الى بيت عبدالله بك بالتذكرة وجد البيت مملؤا بالناس والعساكر والاختيارية والجربجية وواجب رعاياه وعنده علي كتخدا الجلفي عزبان وحسن كتخدا حبانية، تابع يوسف كتخدا تابع محمد كتخدا البيوقلي وغيرهم نفر وطوائف كثيرة ،فأعطاه التذكرة فقرأها ثم قال لعلي بك الهندي : خذ محمد بك وابراهيم بك واذهبوا الى بيت محمد بك جركس وانظروا كلامه وارجعوا فاخبروني بما يقول .

فركبوا وذهبوا عند جركس فدخلوا عليه فوجدوا عنده ذا الفقار بك وهو يتناجى معه سرا ، فادخلهم الى تنهة المجلس وارسل في الحال الى كتخدا الباشا يخبره بحضور المذكورين عنده ، ويقول له : ارسل الى عبدالله بك واطلبه فان طلع اليكم وعوقتموه ملكنا غرضنا في باقـــي الجماعة . فارسل الكتخدا يقول لجركس ان لا يتعرض لعلي بك الهندي لان السلطان اوصى عليه وكذلك صاري علي اوصى عليه الباشا لانه امين العنبر وناصح في الخدمة . وارسل في الحال تذكرة الى عبدالله بك ياخذ خاطره ويعزيه في العزيز ابن سيده ويطلبه للحضور عنده ليدبر معه امر هذه القضية ، وقتل قاتل المرحوم . فراج عليه ذلك الكـــلام والتمويه . وركب في الحال لاجل نفاذ المقدور وقال لعلي كتخدا : اجلس هنا ولا تفارق حتى ارجع ، وطلع الى القلعة ومعه عشرة من الطائفـــة ومملوكان والسعادة فقط ، ودخل على كتخدا الباشا فتلقاه بالبشاشة ورحب به وشاغله بالكلام الى العصر ، وعندما بلغ محمد بك جركس ركوب عبدالله بك وطلوعه الى القلعة صرف علي بك الهندي ووضـــع القبض على محمد بك ابن ايواظ وابراهيم بك الجزار وربط خيولهمـــا بالاسطبل وطردوا جماعتهم وطوائفهم وسراجينهم ، ولم يزل كتخدا الباشا يشاغل عبدالله بك ويحادثه ويلاهيه الى قبيل الغروب حتى قلق عبدالله بك واراد الانصراف ، فقال له كتخدا الباشا : لا بد من ملاقاتك الباشا ومحادثتك معه . وقام يستأذن له ودخل ورجع اليـــه وقال له ان الباشا لا يخرج من الحريم الا بعد الغروب ، وانت ضيفي في هذه الليلة لاجل ما تتحادث مع الباشا في الليل . وحسن له ذلك وتركه الى الصبـــاح ، فطلع محمد بك جركس وابن سيده محمد بك ابن ابي شنب وذو الفقار بك وقاسم بك وابراهيم بك فارسكور واحمد بك الاعسر الدفتردار ، فخلع الباشا على محمد بك اسمعيل وقلده امير الحاج وقلد عمر اغا كتخدا

جاويشية عوضا عن عبدالله اغا ، وقلد محمد اغا لهلوبة والي ونزلوا الى بيوتهم . وطلعت طوائف عبدالله بك واتباعه وانتظروه حتى انقضى امر الديوان ولم ينزل . فاستمروا في انتظاره الى بعد العصر ، ثم سألوا عنه فقالوا لهم انه جالس مع الباشا في التنهة فنزلوا وارسل محمد بك جركس لهلوبة الوالي الى بيت كتخدا الباشا فقعد به الى بعد العشاء ، فدخلت الجو خدارية الى عبدالله بك فاخذوا ثيابه وما في جيوبه وانزلوه وسلموه الى الوالي فاركبه على ظهر كديش ونزل به من باب الميدان ، وساروا به الى بيت جركس فاوقفوه عند الحوض المرصود ونزلوا بمحمد بك ابن ايواظ وابراهيم بك الجزار فاركبوهما حمارين وسار بهم ابراهيم بك فارسكور والوالي على جزيرة الخيوعية وانزلوهم في المركب وصحبتهم المشاعل فقتلوهم وسلخوا رؤوسهم ورموهم الى البحر ورجعوا وانقضى امرهم وتغيب حالهم وما فعل بهم اياما . وكانت قتلتهم في شهر ربيع الاول سنة ١١٣٦ .

ومات عبدالله بك وهو متقلد امارة الحج وعمره ست وثلاثون سنة وكان حليما سموح النفس صافي الباطن .

ومات محمد بك ابن ايواظ بك وسنه ست وعشرون سنة ، وكان اصغر من اخيه المرحوم .

ومات الامير قاسم بك الكبير وهو مملوك ابراهيم بك ابي شنب وخشداش محمد بك جركس ، تقلد الامارة والصنجقية بعد قتل قيطاس بك في سنة ١١٢٦ في ايام عابدي باشا ، ولما هرب جركس وقبض عليه العربان واحضروه الى اسمعيل بك ونفاه الى قبرص ، اتفق محمد بك ابن ابي شنب مع قاسم بك سرا على احضاره الى مصر ، وسافر محمد بك الى الروم بالخزينة واشتغل شغله هناك على قتل اسمعيل بك ، وارسل في الخفية واحضره الى مصر واخفاه حتى حضر رجب باشا وفعلوا ما تقدم

ذكره . ولم يزل اميرا ومتكلما بمصر حتى وقعت حادثة ظهور ذي الفقار بك والمحاربة الكبيرة التي خرج فيها جركس من مصر ، فقتل قاسم بك المذكور في بيته اصيب برصاصة من منارة الجامع كما تقدم ، وعندما علم جركس بموته حضر اليه والحرب قائم وكشف وجهه فرآه ميتا ،وذلك سنـــــة ١١٣٨ .

ومات الامير قاسم بك الصغير وهو ايضا من اتباع ابراهيم بك ابي شنب ، وكان فرعون هذه الطائفة في دولة محمد بك جركس ، وهو من جملة المتعصبين مع ذي الفقار على قتل اسمعيل بك ابن ايواظ والضارب فيه ايضا وفي اسمعيل بك جرجا ، ولم يزل حتى مات في رمضان بولاية البهنسا سنة ١١٣٧ .

ومات محمداغا متفرقةسنبلاوين وكان اغات وجاق المتفرقة وصاحب وجاهة ، ومات مقتولا باغراء من محمد بك جركس .

ومات الاميرابراهيم افندي كتخدا العزب المذكور قتله سليمان اغـا ابو دفية وسليمان كاشف وخازندار ابن ايواظ بالرميلة في حادثة ظهور ذي الفقار كما تقدم ذكر ذلك في ايام علي باشا ، وملكوا فيذلك الوقت باب العزب ، وحضر محمد باشا وعلي باشا ووقعت الحروب مع محمـــد بك جركس حتى خرج من مصر ، وذلك سنة ثمان وثلاثين ، وسيأتي تتمة ذلك في ترجمة جركس .

ومات الامير عبد الرحمن بك ملتزم الولجة وهو من اتباع ايواظ بك الكبير القاسمي وامره ابنه اسمعيل بك ابن ايواظ وقلده الصنجقية وسافر بالخزينة ١١٣٥ وقتل اسمعيل بك في غيابه فلما حضر الى مصر خلع عليه محمد بك ابن ابي شنب الدفتردار قائمقام قفطان ولاية جرجا واستعجله في الذهاب والسفر الى قبلي ، فقضى اشغاله وبرز خيامه الى ناحيـة الآثار وخرجت الامراء والاغوات والاختيارية والوجاقات ومشوا فـي

موكبه على العادة ، ونزلوا بصيوانه وشربوا القهوة والشربات وودعوه ورجعوا الى منازلهم . ثم انه قال للطوائف والاتباع : اذهبوا الى منازلكم واحضروا بعد غد بمتاعكم وانزلوا بالمراكب ونسير على بركة الله تعالى . ثم انه تعشى هو ومماليكه وخواصه وعلق على الخيول والجمال وركب وسار راجعا من خلف القلعة الى جهة سبيل علام الى الشرقية ولم يزل سائرا الى ان وصل الى بلاد الشام ومنها الى بلاد الروم هذا ما كان من امره . واما جركس فانه احضر علي بك وقاسم بك وعمر بك امير الحاج وامرهم بالركوب بعد العشاء بالطوائف ويأخذوا لهم راحة عند السواقي ، ثم يركبوا بعد نصف الليل ويهاجموا وطاق عبدالرحمن بك ولجة على حين غفلة ويقتلوه ويأخذوا جميع ما معه ، ففعلوا ذلك وساروا قرابة فلم يجدوا غير الخيام ، فاخذوها ورجعوا ولم يزل المترجم حتى وصل الى اسلامبول واجتمع برجال الدولة فاسكنوه في مكان واخذ مكتوبا من أغات دار السعادة خطابا الى وكيله بمصر يتصرف له في حصصه بموجب دفتر المستوفي ، ويرسل له الفائظ كل سنة واستمر هناك الى ان مات .

ومات الامير الشهير محمد بك جركس واصله من مماليك يوسف بك القرد ، وكان معروفا بالفروسية بين مماليك المذكور ، فلما مات يوسف بك في سنة ١١٠٧ اخذه ابراهيم بك ابو شنب وارخى لحيته وعمله قائمقام الطرانة ، وتولى كشوفية البحيرة عدة مرار ثم امارة جرجا ، وسافر الى الروم سر عسكر على السفر في سنة ١١٢٨ فضم اليه المبغضين له من الفقارية وغيرهم وتوافقوا على اغتياله ورصد له طائفة منهم ووقفوا له بالرميلة ، وضربوا عليه بالرصاص فنجاه الله من شرهم وطلع اسمعيل بك وصناجقه الى باب العزب ، وطلب جركس الى الديوان ليتداعى معه فعصي وامتنع وتهيأ للحرب والقتال ، فقوتل وهزم وخرج هاربا من مصر ، فقبض عليه العربان واحضروه اسيرا الى اسمعيل بك فاشاروا عليه بقتله

فأبى وقال : انه دخل حيا الى بيتي فلا سبيل الى قتله . وانزله بمكان واحضر له الطبيب فداوى جراحته واكرمه واعطاه ملابس وخلع عليه فروة سمور والف دينار ، ونفاه الى قبرص حسما للشر . واستمر الحقد في قلوب خشداشينه ومحمد بك ابن ابي شنب ابن استاذهم واتفقوا على احضار جركس سرا الى مصر . وسافر ابن ابي شنب بالخزينة الى دار السلطنة فاغرى رجال الدولة ورشاهم وجعل لهم اربعة آلاف كيس على ازالة اسمعيل بك وعشيرته . ووقع ما تقدم ذكره في ولاية رجب باشا . وحضر جركس الى مصر في صورة درويش عجمي ، واختفى عند قاسم بك ودبروا بعد ذلك ما دبروه من قتل الباشا وما تقدم ذكره في ترجمة اسمعيل بك . ونجا اسمعيل بك ايضا من مكرهم وظهر عليهم وسامحهم في كل ما صدر منهم مع قدرته على ازالتهم . ولم يزالوا مضمرين له السوء حتى توافقوا على قتله غدرا وخانوه ، وقتلوه بالديوان وازالوا دولته . وصفا عند ذلك الوقت لمحمد بك جركس وعشيرته ، فلم يحسن السير وطغى وتجبر ، وسار في الناس بالعسف والجور واتخذ له سراجا من اقبح خلق الله واظلمهم ، وهو الذي يقال له الصيفي ورخص له فيما يفعله ولا يقبل فيه قول احد ، واتخذ له اعوانا من جنسه وخدما ، وكلهم على طبقته في الظلم والتعدي ، فكانوا يأخذون الاشياء من الباعة ولا يدفعون لها ثمنا ، ومن امتنع عليهم ضربوه بل وقتلوه ، وصاروا يخطفون النساء والاولاد . وصاروا يدخلون بيوت التجار في رمضان بالليل فلا ينصرفون حتى ضاق صدر الباشا وابرز مرسوما من الدولة برفع صنجقية محمد بك جركس ، وكتب فرمانات وارسلها الى الوجاقات ومشايخ العلم والبكري وشيخ السادات ونقيب الاشراف بالاخبار بذلك ، وبالمنع من الاجتماع عليه او دخول منزله . ووصل الخبر الى محمد بك جركس فكتب في الحال تذاكر وارسلها الى اختيارية الوجاقات والمشايخ بالحضور

ساعة تاريخه لسؤال وجواب ، فذهب اليه الاختيارية فاكرمهم واجلهم واجلسهم ثم حضر المشايخ فلما تكامل المجلس اوقف طوائفه ومماليكه بالاسلحة ثم قال لهم : تكونوا معي او اقتلكم جميعا . فلم يسعهم الا انهم قالوا له جميعا نحن معك على ما تريد . فقال اريد عزل الباشا ونزوله فقالوا نحن معك على ما تختار . ثم انهم كتبوا فتوى مضمونها ما قولكم في نائب السلطان اراد الافساد في المملكة وتسليط البعض على البعض وتحريك الفتن لاجل قتلهم واخذ اموالهم فماذا يلزم في ذلك ، فكتب المشايخ بوجوب ازالته وعزله قمعا للفساد وحقنا للدماء . فاخذ الفتوى منهم وقام واخذ معه رجب كتخدا ومصطفى كتخدا وابراهيم كتخدا عزبان ودخل الى داخل وترك الجماعة في المقعد والحوش وعليهم الحرس وباتوا على ذلك من غير عشاء ولا دثار ، فلما اصبح صباح يوم الجمعة عاشر القعدة ارسل احمد بك الاعسر الى الباشا يقول له : انت تنزل او تحارب ؟ وكان ارسل قاسم بك الكبير الى ناحية الجبل بنحو خمسمائة خيال ، فقال : بل انزل وانظروا الى مكانا انزل فيه . ونزل في في ذلك اليوم قبل الصلاة الى بيت محمد اغا الدالي بقوصون ، ولم يخرج جركس من بيته ولا احد من المعوقين سوى قاسم بك واحمد بك . ثم انه كتب عرضا على موجب الفتوى وختم عليه المشايخ والوجاقات وكتبوا فيه انه باع غلال الحرمين وغلال الانبار وباع من غلال الدشائش والخواسك ثمانية وعشرين الف اردب ، وختم عليه القاضي ايضا وارسله صحبة ستة انفار من الوجاقلية في غرة الحجة سنة ١١٣٧ . ولما كمل ذلك اقام محمد بك الدفتردار ابن استاذه قائمقام فصار يعمل الدواوين في منزله ولم يطلع الى القلعة الا في يوم نزول الجامكية . ولما فعل جركس ذلك صفا له الوقت وعزل مملوكه محمداغا الوالي وقلده الصنجقية وسماه جركس الصغير ، والبس على اغا مملوكه ابن اخي قاسم بك الصغير

صنجقية عمه ، واعطاه بلاده وماله وجواره ، وقلد على المحرمجي مملوكه الصنجقية ايضا وكذلك احمد الخازندار مملوك احمد بك الاعسر وسليمان اغا جميزة تابع احمد اغا الوكيل صناجق ، البسهم الجميع قائمقام في بيته . ولم يتفق نظير ذلك وحضر جن علي باشا وطلع الى القلعة فلم يقابله جركس الا في قصر الحلي ، وكمل له من الامراء ثلاثة عشر صنجقا واستولوا على جميع المناصب والكشوفيات . ولما تأمر ذو الفقار بعد قتل اسمعيل بك ، انضم اليه كثير من الفقارية وسافر الى المنوفية فاراد ان يجرد عليه ، وطلب من الباشا فرمانا بذلك فامتنع فتغير خاطره من الباشا واستوحش كل من الآخر ، وحصل ما تقدم ذكره من عزل الباشا ثم جرد علي ذي الفقار ، فاختفى ذو الفقار وتغيب بمصر الى ان حضر علي باشا والي جريد واستقر بالقلعة ، ودبروا في ظهور ذي الفقار كما تقدم في خبر محمد باشا . وخرج محمد بك جركس هاربا من مصر فنهبوا بيته وبيوت اتباعه وعشيرته ، فاخرجوا من بيته شيئا لا يحد ولا يوصف ، حتى انه وجد به من صنف الحديد اكثر من الف قنطار ، ومن الغنم ازيد من الالف خروف . وبعدما احاطوا بما فيه من المواشي والامتعة ونهبوها ، هدموه واخذوا اخشابه وشبابيكه وابوابه . ولم يمض ذلك النهار حتى خرب عن آخره . ولم يبق به مكان قائم الاركان وقد اقام يعمر فيه نحو اربع سنوات ، فخرب جميعه من الظهر الى قبيل المغرب . وقتلوا كل من وجدوه من اتباعه واختفى منهم من اختفى ومن ظهر بعد ذلك قتلوه ايضا ونهبوا دياره . واخرج خلفه ذو الفقار تجريدة فلم يدركوه ، وذهب من خلف الجبل الاخضر الى درنة ، فصادف مركبا من مراكب الافرنج فنزل فيها مع بعض مماليكه وتفرق من كان معه من الامراء بالبلاد القبلية ، وسافر المترجم الى بلاد الافرنج فاكرموه وتشفعوا فيه عند العثماني بواسطة الالجي ، فقبلوا شفاعتهم فيه واخذوا له

مرسوما بالعودة الى مصر واخذها ان قدر على ذلك ، بعد انعرضواعليه الولاية والباشوية ببعض الممالك فلم يقبل • ولم يرض الا بالعودة الى مصر ، فوصل الى مالطة وانشأ له سفينة وشحنها بالجبخانة والآلات والمدافع ، ورجع الى درنة فطلع من هناك وامر الرؤساء بالذهاب بالسفينة الى ثغر اسكندرية • وحضر اليه بعض امرائه واتباعه المتفرقين فركب معهم وذهب الى ناحية البحيرة فصادف حسين بك الخشاب ، فهرب من وجهه فنهب حملته وخيامه وذهب الى الاسكندرية وكانت سفينته قد وصلت فاخذ ما فيها من المتاع والجبخانة والآلات ورجع الى قبلي على حوش ابن عيسى ، واجتمع عليه الكثير من العربان ، وسار الى الفيوم فهجم على دار السعادة وهربت الصيارف ، فاخذ ما وجده من المال ونزل على بني سويف وكان هناك علي بك المعروف بالوزير ، فنزل اليه وقابله ثم سار الى القطيعة بالقرب من جرجا ثم عرجا جهة الغرب قبلي جرجا وارسل الى سليمان بك وطلبه للحضور اليه بمن عنده من القاسمية فعدى اليه سليمان بك ومن معه وقابله واطلعه على ما بيده من المرسوم والاماذ والعفو • وحضر اليه احمد بك الاعسر وجركس الصغير فركب بصحبة الجميع وانحدر الى جهة بحري فتعرض لهم حسن بك والسدادرة وعسكر جرجا وحاربوهم فقتل حسن بك وطائفته ولم ينج منهم الا من دخل تحت بارق العسكر • ونزل جركس بصيوان حسن بك وانزلوا مطابخهم وعازقهم في المراكب وسار بمن معه طالبين مصر ، ووصلت اخبارهم الى ذي الفقار بك ، فعمل جمعية واخذ فرمانا بسفر تجريدة و ميرها عثمان بك تابع ذي الفقار وعلي بك قطامش وعساكر اسباهية وغيرهم ، فقضوا اشغالهم وعدوا الى ام خنان وصحبتهم الخبيري • وساروا الى وادي البهنسا فتلاقوا مع محمد بك جركس فتحاربوا معه يوما وليلة ، وكان مع جركس طائفة من الزيدية والهوارة وعرب نصف

حرام فكانت الهزيمة على التجريدة ، واستولى محمد جركس ومن معه على عرضيهم وخيامهم وقتل منهم نحو مائة وسبعين جنديا وحال بينهم الليل ، ورجع المهزومون لمصر وقالوا لذي الفقار بك ان لم تتداركوا امركم والا دخلوا عليكم البيوت . فجمع ذو الفقار بك الامراء واتفقوا على تشهيل تجريدة اخرى واحتاجوا الى مصروف ، فطلبوا من الباشا فرمانا بمبلغ ثلثمائة كيس من الميري او من مال البهار على السنة القابلة ، فامتنع الباشا فركبوا عليه وعزلوه وانزلوه ولبسوا محمد بك قطامش قائمقام ، واخذوا منه فرمانا وجهزوا امر التجريدة ، فاخرجوا فيها مدافع كبارواحضروا سالم بن حبيب ومعه نصف سعد ونزل عثمان جاويش القازدغلي بجماعة جهة البدرشين وصحبته علي كتخدا الجلفي بالمراكب ، ورتبوا امورهم واشغالهم ووصل جركس ومن معه ناحية دهشور ، والمنشية ، ووقعت بينهم حروب ووقعت الهزيمة على جركس ، وقتل سليمان بك ونزلت القرابة المراكب وسارت الخيالة صحبة العرب مقبلين. وسار عثمان جاويش القازدغلي خلف قرا مصطفى جاويش ليلا ونهارا حتى ادركه عند ابي جرج ، فقبض عليه ومعه ثلاثة واخذ ما وجده معه وانزلهم في المركب ، واتى بهم الى مصر ، وقطعوا رؤوسهم وارسلوا فرمانا برجوع التجريدة ولحوق الصنجقيين وأغات البلك والاسباهية وسالم بن حبيب بجركس أينما توجه . فسافروا خلفه اياما ثم عدى الى جهة الشرق ومعه عرب خويلد ، واقام هناك ينتظر حركة القاسمية بمصر ، وكانوا عدوا معه سرا على قتل ذي الفقار بك فعدى اليه علي بك قطامش والعسكر وسالم بن حبيب فتلاقوا معه ووقع بينهم مقتلة عظيمة انجلت عن انهزام جركس ومن معه حتى ألقوا بأنفسهم في البحر . وأما جركس فانه خلع لجام الحصان واراد ان يعدي به بمفرده الى البر الاخر فانغرز الحصان في روبة وتحتها الماء عميق فنزل من على ظهره ليخلصه فزلقت رجله وغرق

بجانبه ، وكان بالقرب منه شادوف وعليه رجلان من الفلاحين ينقلان الماء الى المزرعة فنزلا اليه فوجدا الحصان ميتا وهو غاطس بجانبه ولم يعلما من هو ، فجراه من رجله وأخذا سلاحه وزرخه وثيابه وما في جيوبه ودفناه بالجزيرة • ومر بهما قارب صياد فطلباه ووضعاه فيه وكان علي بك جالسا بجنب البحر ومعه سالم بن حبيب ، فنظر سالم الى القارب وهو مقبل فقال ماهذا الا سمكة عظيمة واصلة الينا فأوقفوا القارب في ناحية من البر ، وتقدم أحد الشدافين الى الصنجق وباس يده فقال له ماخبرك قال وجدنا جنديا من المهزومين وهو غرقان بحصانه فلعله من المطلوبين والا رميناه البحر ، فلما رآه عرفه ورجع الى الصنجق فأمر باخراجه من القارب ووضع احد الرجلين في الحديد، وقال للثاني اذهب فأت بكامل ما أخذتماه وأنا أطلق لك رفيقك ، وأمر بسلخ رأسه وغسلوه وكفنوه ودفنوه ناحية شرونة ، وارتحلوا وساروا الى مصر • وكان القاسمية الذين بمصر فعلوا فعلهم وقتلوا ذا الفقار بك وذلك في أواخر رمضان والبلد في كرب ، والقاسمية منتظرون قدوم جركس وأبواب المدينة مقفلة ، وعلى كل باب أمير من الصناجق والوجاقلية داثرون بالطوف في الشوارع وبأيديهم الاسلحة • فلما وصل علي بك قطامش الى الآثار النبوية وأرسل عرفهم بما حصل ، خرج اليه عثمان بك ودخل صحبته بموكب والرأس امامهم محمولة في صينية ، فكان ذلك اليوم يوم سرور عند الفقارية وحزن عظيم عند القاسمية • فطلعوا بالرأس الى القلعة فخلع عليهم الباشا الخلع السمور ونزلوا الى منازلهم ، وأتتهم التقادم والهدايا : فكان بين موت جركس وذي الفقار خمسة ايام ،ولم يشعر أحدهما بموت الآخر • ثم تتبعوا القاسمية وقتلوا منهم الوفا • وبهذه الحوادث انقطعت دولة القاسمية ، والسبب في دمارهم محمد بك جركس المترجم وابن استاذه محمد بك بن أبي شنب ، وسوء أفعالهما وخبث

نيابتهما ، فان جركس هذا كان من أظلم خلق الله واتباعه كذلك وخصوصا سراجه المعروف بالصيفي وطائفته ، وكانت ايامه شر الايام ، وحصل منهم من انواع الفساد والافساد مالا يمكن ضبطه وكان موته في اواخر رمضان سنة ١١٤٢ .

وصار الامير علي بك المعروف بالهندي وهو مملوك أحمد بك تابع ايواظ بك الكبير جرجي الجنس تقلد الامارة والصنجقية بالديار الرومية ، وذلك انه لما قلد اسمعيل بك بن ايواظ استاذ احمد بك الصنجقية والامارة على السفر الى بلاد مورة في سنة ١١٢٧ عوضا عن يوسف بك الجزار جعل عليا هذا كتخداه ، فلما توجهوا الى هناك وتلاقوا في مصاف الحرب ، هجم المصريون على طابور العدو بعد انهزام الرومين ، فكسروا الطابور وانهزم العدو واستشهد احمد بك امير العسكر المصري . فلما رجعوا الى اسلامبول ذكروا ذلك وحكوه لرجال الدولة ، فانعموا على علي الهندي وأعطوه صنجقية استاذه احمد بك وأعطوه مرسوما بنظر الخاصكية قيد حياته زيادة على ذلك ،ورجع الى مصر ولم يزل معدودا في الامراء الكبار مدة دولة اسمعيل بك ابن سيد استاذه حتى قتل اسمعيل بك وأراد قتله محمد بك جركس هو وعلي بك الارمني المعروف بأبي العذبات ، فدافع عنهما محمد باشا وقال ان الهندي منظور مولانا السلطان والارمني امين العنبر وناصح في بخدمته وضمن حائلتهما الباشا ، فاستمرا في امارتهما . فلما استوحش جركس من ذي الفقار وجرد عليه وهو في كشوفية المنوفية هرب وحضر الى مصر ودخل عند علي بك الهندي المذكور فاخفاه عنده خمسة وستين يوما ، ثم انتقل الى مكان آخر والمترجم يكتم امره فيه وجركس واتباعه يتجسسون ويفحصون عليه ليلا ونهارا وعزل جركس محمد باشا وحضر علي باشا ودبروا أمر ظهور ذي الفقار مع عثمان كتخدا القازدغلي ،

وأحضروا اليهم المترجم وصدروه لذلك وأعانوه بالمال ،وفتح بيتهوجمع اليه الايواظية والخاملين من عشيرتهم وكتموا امرهم وثاروا ثورةواحدة وأزالوا دولة جركس كما تقدم . وظهر امر ذي الفقار وتقلد علي بك الهندي الدفترداريه بموجب الشرط المتقدم ، وحضر محمد بك قطامش من الديار الرومية باستدعاء المصريين بتقليد الدفترداريه من الدولة ،فلم يمكنه المترجم منها حتى ضاقت نفسه منه ووجه عزمه الى ذي الفقار بك ، والح عليه وهو يعده ويمنيه ويأمره بالصبروالتأني، الى أنحضر المملوك الواشي واخبر علي بك باجتماع مصطفى بك بن ايواظ وأبي العدب ومن معهم ، وذكر له ماقالوه في حال نشوتهم ،فلم يتغافل عن ذلك وقال لذلك المملوك : اذهب الى ذي الفقار بك فأخبره . فذهب اليه فعرفه صورة الحال ، فاوقع بهم ماتقدم ذكره من قتلهم بيد الباشا، وكان يظن مصافاة ذي الفقار له ويعتقد مراعاة حقه له ، وبهذه النكتة صار علي بك وحيدا فطمع فيه العدو ، واختلى محمد بك قطامش بذي الفقار بك وتذاكر معه امر الدفترداريه وعدم نزول علي بك عنها ،وقال: لابد من قتلي اياه ، فقال له ذو الفقار : لا ادخل معك في دمه فان له في عنقي جميلا فان كنت ولا بد فاعلا فاذهب الى يوسف كتخدا البركاوي ورضوان أغا وعثمان جاويش القازدغلي ودبر معهم ماتريد ، ولكن ان قتلتم الهندي فلازم من قتل محمد بك الجزار وذي الفقار قانصوه .فقال محمدبكقطامش : ان ابن الجزار له في عنقي جميل فانهصان بيتي وحريمي في غيابي كوالده من قبل ، فقال ذو الفقار بك : وانا كذلك اقمت في الاختفاء بمنزل علي بك وبغيره باطلاعه . وانحط الامر بينهم على الخيانة والغدر ، وذهب محمد بك فاجتمع بيوسف البركاوي ومن ذكر وتوافقوا على ذلك . فاحضر يوسف كتخدا البركاوي باش سراجينه وكلمه على قتل الهندي ووعده بالاكرام ، فأخذ معه في صبحها خمسة انفار ووقف

بهم عند باب العزب . فلما اقبل علي بك في طائفتـه ابتكر ذلك السراج مشاجرة مع بعض السراجين وتسابوا فقيل لهم : اما تستحوا من الصنجق فأخـرج ذلك السراج الطبنجـة وضربها في صدر الصنجق فنفـذت الرصاصة من كمه وساق علي بك جواده الى جهة المحجر وسار على باب زويلة وذهب الى داره بحارة عابدين وحضر اليه طوائفه واغراضه واصحابه وامتلأ البيت والشارع وباتوا تلك الليلة ، وعند الفجر ركب محمد بـك قطامش وحضر عند ذي الفقار بك فركب معه الى جامع السلطان حسـن وحضر عندهم رضوان اغا وعثمان جاويش القازدغلي ويوسف كتخدا البركاوي وباقي الاغوات ، فارسلوا من طرفهم جاسوسا الى بيت الهندي قرجم وعرفهم بمن عنده ، فقال رضوان اغا : أنا اذهب اليه واحضره بحيلة الى بيت ذي الفقار بك ، ويأتي اغات مستحفظان فيأخذه اليكم . فركب رضوان اغا وارسلوا الى ذي الفقار بك قانصوه اتى عندهم ايضا . فلما دخل رضوان اغا على علي بك الهندي وجده شعلة نار ، فجلس معه وحادثه وخادعه وقال له : بلغني ان ذا الفقار بك في بيتك خمسة وستين يوما وبينك وبينه عهد وميثاق ، فقم بنا الى بيته وهو ينظر السراج الذي ضرب عليك الطبنجة وينتقم منه ، ودع الجماعة ينتظرونا الى ان نعود اليهم . فطلب الحصان فاشار عليه علي كتخدا الجلفي بعدم الذهاب ، فلم يسمع وركب في قلة من اتباعه وصحبته مملوكان فقط ، وذهب مع رضوان اغا فدخل معه بيت ذي الفقار بك وتركه وسار ليأتي اليه بذي الفقار بك ، وذهب اليهم وعرفهم حصوله في بيت ذي الفقار . فارسلوا اليه اغات مستحفظان في جماعة كثيرة فدخلوا بيت ذي الفقار بك واخذوا الحصان والكرك من عليه وقدموا له اكديشا عريانا ، فقام عثمان تابع صالح كتخدا عزبان الرزاز واخذ كليما قديما فوق الاكديش وميـل عليه ، وقال له : هذا جـزاء من يقص جناحه بيده . واركبوه عليه وذهبوا بـه الى السلطان حسن .

فلما رآه ذو الفقار بك قال خذوا هذا ايضا واشار الى ذي الفقار قانصوه وكان رجلا وجيها ولحيته بيضاء عظمية وعليه هيبة ووقار فسحبوهما مشاة على اقدامهما الى سبيل المؤمن ، وقطعوا رؤوسهما ووضعوهما في تابوتين وذهبوا بهما الى بيوتهما ، فما شعر الجماعة الجالسون في بيت الهندي الاوهم داخلون عليهم برمته ، فغسلوه وكفنوه ومشوا في جنازته وذهبوا الى منازلهم وانفض الجميع . وركب ذو الفقار ومن معه وطلعوا الى القلعة وتمموا اغراضهم . وكان المترجم سليم الصدر وعنده الحلم والعفة وسماحة النفس ، وتولى كشوفية الغربية والمنوفية وبنى سويف ونظر الخاصكية بامر سلطاني قيد حياته . فلما ترأس محمد بك جركس وابن استاذه محمد بك ابن ابي شنب الدفترداري نزعها منه فورد بذلك مرسوم من الدولة بالتمكين للمترجم بنظر الخاصكية ، والبسه محمد باشا قفطانا بذلك ، فلم يمتثل محمد بك ابن ابي شنب ولم يمكنه منها ، فورد بعد ذلك مرسوم كذلك بتمكين علي بك فلبسه علي باشا فقطانا وبعث الى محمد بك يطلب منه المفاتيح فوعده بذلك . ثم احضروها له بسعي رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية فاعطاها الى علي بك فركب بصحبة الاغا المعين ونائب القاضي ، ومن كل بلك واحد ، وفتحوا الخاصكية فلم يجدوا فيها شيئا فاخذ حجة بذلك . وكان موت المترجم في اوائل سنة ١١٤٠ .

ومات الامير ذو الفقار بك قانصوه وهو تابع قانصوه بك الكبير الايواظي القاسمي ، تقلد الامارة والصنجقية في سابع شعبان سنة ١١٢٨ ولبس عدة مناصب كثيرة مثل كشوفية بني سويف والبحيرة . ولما حصلت الحوادث وقتل اسمعيل بك ابن ايواظ اعتكف في بيته ولازم داره ولم يتداخل معهم في شيء من الامور ، فلما تعصب ذو الفقار بك ومحمد بك قطامش ومن معهم على قتل علي بك الهندي واخماد فرقة القاسمية عزم على قتل ذي الفقار قانصوه ايضا وارسل اليه واحضره الى جامع السلطان حسن

وهو لم يخطر بباله انهم يغدرونه لأنجماعه عنهم . فلما احضروا علي بك الهندي على الصورة المتقدمة وسحبوه الى القتل فقال ذو الفقار بك : خذوا هذا ايضا ، واشار الى المترجم ، لحزازة قديمة بينهما او لعلمه بانه من رؤساء القاسمية وقاعدة من قواعدهم . فقال لهم : وما ذنبي خذوا عني الامرية والبلاد ولا تقتلوني ظلما . فلم يمهلوه ولم يسمعوا لقولـــه ، فسحبوه ماشيا مع الهندي وقتلوهما تحت سبيل المؤمن بالرميلة ، وكان انسانا عظيما وجيها منور الشبيبة عظيم اللحية رحمه الله تعالى .

ومات الامير محمد بك ابن يوسف بك الجزار تقلد الامارة والصنجقية في شعبان سنة ١١٣٨ بعد واقعة محمد بك جركس وخروجه من مصر . ولما قتل علي بك الهندي وذو الفقار بك قانصوه كان هو في كشوفيـة المنوفية ، فعينوا له تجريدة وعليها اسمعيل بك قيطاس ، واخذ صحبته عربان نصف سعد وكان قد وصل اليه الخبر فاخذ ما يعز عليه ، وترك الوطاق وارتحل الى جسر سديمة . فلحقوه هناك واحتاطوا به وحاربوه وحاربهم وقتل بينهم اجناد وعرب وحمى نفسه الى الليل . ثم احضر مركبا فنزل فيها وصحبته مملوكان لا غير وفراش واخراج وذهب الى رشيد ، وترك اربعة وعشرين مملوكا خلاف المقتولين . فاخذوا الهجن وساروا ليلا متحيرين حتى جاوزوا وطاق اسمعيل بك . وتخلف منهـم شخص فحضر الى وطاق اسمعيل بك قيطاس فاخبره فارتحل كتخداه بطائفـــة فردوهم واخذهم عنده ، فخدموه الى ان مات . ودخل محمد بك الجزار ثغر رشيد فاختفى في وكالة ، فنمي خبره الى حسين جربجي الخشـاب السردار ، فحضر اليه وقبض عليه وسجنه مع احد المملوكين ، وكان الثاني غائبا بالسوق فتغيب ولم يظهر الا بعد مدة ، وارخى لحية وفتح له دكانا يبيع ويشتري ولم يعرفه احد . وارسل حسين جربجي الخبر الى مصر مع الساعي الى ذي الفقار بك ويستأذن في امره بشرط ان يجعلوه صنجقا

ويعطوه كشوفية البحيرة عن سنة ١١٤٠ . فأجيب الى ذلك وارسلوا له فرمانا بقتل محمد بك الجزار وقتل مملوكه ، وان يأتي هو الى مصر ويعطوه مراده ومطلوبه . ومع الفرمان اغا معين من طرف الباشا ، فقتلوا محمد بك ومعه مملوكه وسلخوا رؤوسهما . ورجع بهما الاغا المعين الى مصر .

ومات الامير محمد بك ابن ابراهيم بك ابي شنب القاسمي تقلد الامارة والصنجقية في حياة والده في سنة ١١٢٧ ولما توفي والده انتقل الى بيته الذي بالقرب من جامع اينال بالقرب من قناطر السباع ، وتولى عدة كشوفيات بالاقاليم في ايام المرحوم اسمعيل بك ابن ايواظ . وكان يحقده ويحسده ويكرهه باطنا ، هو ومماليك ابيه وخصوصا محمد بك جركس . وارادوا اغتياله واوقفوا له في طريقه من يقتله ونجاه الله منهم ، فظفر بهم واخرج جركس منفيا الى قبرص كما تقدم ، وسافر محمد بك المترجم بالخزينة فاغرى به رجال الدولة واوشى في حقه وحصل ما تقدم ذكره ، وايده الله عليهم ايضا في تلك المرة . ولما قتل اسمعيل بك واستقل محمد جركس فتقلد المترجم دفتردار وصار اميرا كبيرا يشار اليه ويرجع اليه في جميع الامور ، ولما عزلوا محمد باشا النشنجي تقلد المترجم ايضا قائمقام وعمل الدواوين في بيته ، ولم يطلع الى القلعة كعادة الوكلاء والنواب وقلد المناصب والامريات في منزله ، وصار كأنه سلطان . وكان على نسق مملوك ابيه محمد جركس في العسف وسوء التدبير ولا يخرج احدهما عن مراد الآخر . ولم يزل على ذلك حتى وقعت حادثة ظهور ذي الفقار ، وخرج محمد بك جركس ومن معه هاربين ، واختفى المترجم . ثم ان جماعة من العامة وجدوه ميتا بالجامع الازهر .

ومات ايضا عمر بك امير الحاج تابع عبد الرحمن بك جرجا المتقدم ذكره ، انطوى الى محمد بك جركس وامره وجعله امير الحاج في ايامه .

وكان غنيا وصاحب فائظ كثير ، ومات في واقعة جركس .

ومات رضوان بك وهو من مماليك محمد بك جركس ويقال له رضوان الخازندار ، قلده الصنجقية واخذ نظر الخاصكية من علي بك الهندي واعطاها له . وتنافس بسببها مع جركس وانجمع كل منهما عن الآخر مدة طويلة . ولما وقع لجركس ما وقع اختفى رضوان بك المذكور عند يوسف بك زوج هانم ، فاخبر عنه واخذه سليمان اغا وقتله فسمي لذلك يوسف الخائن .

ومات الامير علي بك المعروف بالارمني ويعرف ايضا بالشامي وهو من اتباع ابن ايواظ وكان امين العنبر ويعرف ايضا بابي العدب ، تقلد الصنجقية في عشري شهر القعدة سنة ١١٣٥ ولما اراد اسمعيل بك تأميره لم يجدوا له امرية في المحلول . فانعم عليه الباشا بصنجقية كتخداه رعاية لخاطر ابن ايواظ .

ومات ايضا مصطفى بك ابن ايواظ وهو اخو اسمعيل بك ، تقلد الامارة والصنجقية ايام ظهور ذي الفقار كما تقدم وصار من الامراء القاسمية المعدودين فلما احضر الباشا علي بك الارمني وقتله وامر بالقبض على باقي الجماعة فقبضوا على مصطفى بك المذكور واحضروه على حمار وصحبته المقدم تابعه ، فقتلوهما تحت ديوان قايتباي بعد قتل علي بك بيومين .

ومات الامير صاري علي بك ويقال له علي بك الاصغر لان صاري بمعنى الاصغر وهو من اتباع ايواظ بك ، تقلد الامارة والصنجقية غاية شعبان سنة ١١٣٥ ولبس كشوفية الغربية ، ولما قتل ابن استاذه اسمعيل بك استعفى من الصنجقية وعمل جربجيا بباب العزب ، واعتكف ببيته ولم يتداخل في امر من الامور ، ثم اعيد وسافر اميرا بالعسكر الى الروم وتوفي بدار السلطنة سنة ١١٤١ .

ومات الامير احمد كتخدا عزبان المعروف بامين البحرين ، وكان من

الاعيان المشهورين نافذ الكلمة وافر الحرمة . وكان بينه وبين الامير اسمعيل بك ابن ايواظ وحشة ، وكان يكرهه فلما ظهر اسمعيل بك خمدت كلمة المترجم واستمر في خموله ثم انضم الى اسمعيل بك وتحايب له ، وصار من اكبر اصدقائه . وعمل باش اوده باشه ثم تولى الكتخدائية وعمل مين البحرين ثالث مرة . وسمعت كلمته ونمي صيته ، فلما قتل اسمعيل بك رجع الى خموله . ثم نفي الى ابي قير بمعرفة اختيارية الباب ، وتعصب ابراهيم كتخدا افندي عليه وكان اذ ذاك ضعيف المزاج فارسلوا له الفرمان صحبة كمشك جاويش ومعه نحو المائتين نفر ، فدخلوا عليه منزله بدرب السادات مطل على بركة الفيل ، على حين غفلة واركبوه من ساعته وهم حوله الى بولاق وارسلوه الى ابي قير . ثم ارسلوا له فرمانا بالسفر الى سفر العجم مع صاري علي وجعلوه سردار العزب ، ومع الفرمان القفطان وفيه الامر له بان يجهز نفسه ويسافر من ابي قير الى الاسكندرية . توفي في سنة ١١٤١ .

ومات الامير علي بك قاسم ومعو ابن اخي قاسم بك الصغير ويلقب بالملفق ، ولما مات قاسم بك بالبهنسا كما تقدم قلد محمد بك جركس عليها هذا الصنجقية عوضا عن قاسم بك ونزل في منصبه واعطاه فائظه . ولم يزل اميرا حتى خرج محمد بك جركس من مصر هاربا وخرج معه من خرج ، واختفى المترجم فيمن اختفى ببيت امرأة دلالة في كوم الشيخ سلامة ومات به .

ومات الامير رجب كتخدا سليمان الاقواسي ، وذلك انه لما انقضى امر جركس قلدوا رجب كتخدا سردار جداوي وجعلوا الاقواسي يمق ، وجهزا امورهما واحمالهما وخرجا الى البركة ليذهبا الى السويس ، فخرج اليهما صنجق من الامراء وصحبته جاويش من الباب فاتياهما آخر الليل وقتلاهما وقطعا رؤوسهما وضبطا ما وجداه من متاعهما وسلماه لبيت المال بالباب .

ومات الامير احمد افندي كاتب الروزنامة ابن محمد افندي التذكرجي خنقة محمد باشا النشنجي في واقعة جركس وظهور ذي الفقار بك ، ولما خرج جركس من مصر هاربا خرج معه الى وردان وكان جسيما ، فانقطع مع بعض المنقطعين واخذت ثيابهم العرب ، وقبضوا على من قبضوا عليه وفيهم احمد افندي الروزنامجي ، واتوا بهم الى مصطفى تابع رضوان اغا وكان في الطرانة قائمقام . فاخذهم وقتل منهم اناسا وارسل رؤوسهم وارسل احمد افندي بالحياة ، فحضروا به الى بيت الدفتردار وهو راكب على ظهر حمار سوقي ، فارسله علي بك الهندي الدفتردار الى ذي الفقار ، لم يلتفت اليه ولم يخاطبه وارسله الى الباشا فمثل بين يديه ، وكان يوم ديوان وذلك بعد الواقعة بخمسة ايام ، فارسله الباشا الى كتخداه ، فبات عنده تلك الليلة ، ثم ارسله الى كتخدا مستحفظان فحبسه بالقلعة وخنقوه تلك الليلة وانزلوه الى بيته فغسلوه وكفنوه ودفنوه .

ومات محمد جربجي المرابي وكان ذا مال عريض ، وضبط موجوده الفي كيس ، ولم يعقب اولادا الا اولاد سيده وزوجته بنت استاذه ، واوصى لشخص يقال له عمر اغا بثلاثين كيسا ، ولآخر بالفي دينار ولآخر بالف ولكل مملوك من مماليكه الف دينار ولمجاوري الازهر خمسمائة دينار . توفي في عشرين رمضان سنة ١١٣٨ .

ومات المعلم داود صاحب عيار خنقه محمد باشا النشنجي بعد خروج محمد بك جركس فقبضوا عليه وحبسوه بالعرقانة وخنقوه ،وهو الذي ينسب اليه الجدد الداودية . وفي سنة ١١٣٧ الماضية حضر من الديار الرومية امين ضربخانة وصاحب عيار وصناع دار الضرب وصحبتهم سكة الفندقلي والنصف فندقلي وان يكون عياره ثلاثة وعشرين قيراطا ، وصرف الفندقلي مائة واربعة وثلاثون نصفا ، والنصف سبعة وستون ، فاحضر الباشا المعلم داود وطلب منه سكة الجنزرلي واعطاه سكة الفندقلي وختم

على سكة الجنزرلي في كيس واودعها في خزانة الديوان . وعندما سمع داود بهذه الاخبار قبل حضورهم الى مصر تدارك امره وفرق علي الباشا وكتخدا الباشا ومحمد بك جركس والمتكلمين عشرين الف دينار . فلما قرىء المرسوم بالديوان قالوا سمعنا واطعنا في امر السكة ، واما صاحب عيار فانه لا يتغير ، فقال الباشا : كذلك لكن يكون الاغا ناظرا على الضربخانة لاجل اجراء المرسوم ، وتم الامر على ذلك . فلما عزل الباشا اجتمع الموردون للذهب عند المعلم داود وكلموه في اخراج سكة الجنزرلي، لانهم هابوا سكة الفندقلي وامتنعوا من جلب الذهب . وتعطل الشغل ، فرشا قائمقام واخرج له سكة الجنزرلي وسلمها لداود فاخذها الى داره بالجيزة وعمل له فرنا للذهب،واحضر الصناع والذهب من التجار وضرب في ستين يوما وليلة تسعمائة وثمانين الف جنزرلي ، ونقص من عياره قيراطا ودفع المصلحة وسدد ما عليه من ثمن الذهب وقضى ديونه وكشوفية دار الضرب . فصارت الصيارف تتوقف فيه ويقولون ضرب الجيزة يعجز خمسة انصاف فضّة فنقمها محمد باشا على داود ، فلما عاد الى المنصب في واقعة جركس وذي الفقار قبض عليه وقتله ، وذلك في اواخر جمادي الاخرة سنة ١١٣٨ .

ومات الامير احمد بك الاعسر وهو من مماليك ابراهيم بك ابي شنب القاسمي تقلد الامارة والصنجقية في عشرين شهر شوال ١١٢٣ وتلبس بعده مناصب مثل جرجا والبحيرة والدفترداري وعزل عنها ، وهو خشداش جركس ، وعضده وخرج معه من مصر ولما ذهب جركس الى بلاد الافرنج تخلف عنه واقام عند العرب ونزل عند ابن غازي بناحية درنة . فلما وصل الحاج المغربي ارسل معهم ثلاثة من مماليكه وارسل معهم مكاتيب ومفاتيح الى ولده وذكر له انه يتوجه الى رجل سماه له . فلما وصلت السفينة التي نزلوا بها اعلم القبطان سردار مستحفظان فقبض عليهم

وارسل بخبرهم الى باب مستحفظان ، فاخبروا الباشا فاحضروا الى الشرطة وامره باحضار ابن احمد بك الاعسر ، فاحضره فامر بحبسه بالعرقانة فحبسوه وعاقبوه ، فاقر بان المال عند ابن درويش المزين وهو كان مزين ابراهيم بك ابي شنب ، فارسلوا اليه وهجموا عليه ليلا وأخذوا كل ما في داره ووجدوا عنده ثلاثة صناديق للاعسر ، ثم نفوا بعد ذلك ابن احمد بك الى دمياط ، ولم يزل احمد بك ينتقل مرة عند عرب درنة ومرة عند الهوازة بالصعيد وكذلك باقي جماعة جركس وخشداشينه ، حتى رجع اليهم جركس وخرجت اليهم التجاريد ، وقتل في الحرب سنة ١١٤٢ .

ومات الامير مصطفى بك الدمياطي ، قلده الصنجقية ذو الفقار بك بعد هروب محمد بك جركس وولاه جرجا ، وكان يقال له مصطفى الهندي فلما نزل الى جرجا وكان بها سليمان بك القاسمي ، عدى سليمان بك الى البر الشرقي تجاهه ، وصار كل يوم بعمل نشانا ويضرب الجرة ، فلم يتجاسر مصطفى بك على التعدية وكان غالب اتباع مصطفى بك وطوائفه قاسمية من اتباع المقتولين ، فراسلهم سليمان بك وراسلوه سرا ثم اتفقوا على قتل مصطفى بك فقتلوه وغدروه ليلا واخذوا خزانته وما امكنهم من متاعه ، وعدوا الى سليمان بك وانضموا اليه . فلما اصبح مماليكه وخاصته وجدوا سيدهم مقتولا فغسلوه وكفنوه ودفنوه . وكتب كتخداه بذلك الى ذي الفقار بك ، فلما وصل اليه الجواب ارسل اليه بالحضور بمخلفاته ومماليكه المشتروات ، ففعل ذلك وقلد عوضه حسن كاشف من اتباعه الصنجقية وولاية جرجا فارسل قائمقامه ، ثم جهز اموره ونزل الى منصبه .

ومات سليمان بك القاسمي المذكور آنفا وذلك انه لما رجع محمد بك جركس وسار الى ناحية القطيعة ثم انتقل الى جهة الغرب قبلي جرجا فأرسل الى المترجم يطلبه للحضور اليه بمن معه من القاسمية ، فعدى اليه

بمن ذكر وصحبته قرا مصطفى اوده باشا ، فقابلوه وارتحل معهم الى بحري فبرز اليهم حسن بك وقتل كما ذكر واستولى جركس على صيوانه ومطابخه وعازقه ، وارتحل جركس ومن معه الى بحري وخرجت اليهم التجاريد واميرها عثمان بك وعلي بك قطامش ، فتلاقوا معهم بوادي البهنسا ووقعت بينهم الحروب . وكان مع جركس طوائف الزيدية وخلافهم ، وانجلت الحرب عن هزيمة المصريين ، واستولى جركس ومن معه على خيامهم ونزل جركس في وطاق عثمان بك وسليمان بك المترجم في وطاق علي بك ورجع المنهزمون الى مصر ، وزحف جركس ومن معه الى ناحية دهشور وخرجت لهم التجريدة ونصبوا تجاههم فاصبح سليمان بك وتهيأ للركوب والمحاربة ، فمنعه جركس وقال له : هذا اليوم ليس لنا فيه حظ . فقال له : كيف اصبر على القعاد والراية البيضاء امامي ، ثم ركب وهجم على التجريدة وقتل اناسا كثيرا وشتتهم وانحازوا خلف المتاريس ، وردوه بالمدافع وبرزوا اليه مرتين ، وهزمهم وفي الثالثة اصيب جواده برصاصة في فخذه فسقط الى الارض فتحلقت به طوائفه ومماليكه وذهب بعض الخدم ليأتي اليه بمركوب آخر وتابع الاخصام الزمي حتى تفرق من حوله ولم يبق معه سوى مملوك وآخر من الطوائف، فأصيب هو والطائفة فوقعا . فهجم عليه سالم بن حبيب واخذوهما الى الصيوان وقطعوا دماغهما ودفنوهما عند الشيمي ، فلما وقع لسليمان بك ما وقع ارتحل جركس وسار نحو الجبل .

ومات قرا مصطفى جاويش وكان اوده باشا فلبسه جركس الضلمة في ايام رجب كتخدا مستحفظان سابقا ، ثم عمل كجك جاويش ونزل يجمع عائد الباب من الوجه القبلي ، فوقع بمصر ما وقع من حروب جركس وقتل رجب كتخدا والاقواسي فالتجأ الى سليمان بك المذكور وعدى صحبته الشرق ، فلما وقعت الحروب وقتل سليمان بك اجتمع اليه الطوائف

القرابة ونزل بهم المراكب وساروا الى قبلي فتبعه عثمان جاويش القازدغلي ليلا ونهارا حتى لحقه وهو راسي تحت ابي جرج ، وكانت الاجناد الذين بصحبته طلعوا جهة الشرق قرابة من عدم القومانية ، فقبضوا على مصطفى جاويش المذكور ومعه ثلاثة من الغزنهب عثمان جاويش ما وجده في المراكب ، وحضر الى مصر فقطعوا رأس مصطفى جاويش المذكور ومن معـــــه .

ومات الامير ذو الفقار بك الفقاري وهو مملوك عمر اغا من اتباع بلغية قتل سيده المذكور بعد انفصال الفتنة الكبيرة . لما طلع الامير اسمعيل بك اثر ذلك الى باب العزب وقتل حسن كتخدا برمق سرو أمر بقتل عمر اغا المذكور فقتلوه عند باب القلعة وامر بقتل المترجم ايضا ، وكان اذ ذاك خازنداره فالتجا الى علي خازندار حسن كتخدا الجلفي وكان من بلده فحماه وخاصم استاذه من اجله وخلص له نصف قمن العروس ، وكانت لاستاذه ، فاخرج له تقسيطها واخذ النصف الثاني اسمعيل بك من المحلول وتصرف في كامل البلد ومات حسن كتخدا الجلفي ، فانطوى المترجم الى محمد بك جركس وترجاه كي استخلاص فائظه من اسمعيل بك ،وكلمه بسببه مرارا فلم ينجع . وكلما خاطبه في امره قطب وجهه وقال له : اما يكفيك اني تاركه حياء لاجل خاطرك فان اردت قبول شفاعتك فيه اطرد الصيفي من بيتك وارسل الي بعد ذلك المذكور يحاسبني واعطيه الذي له . فيسكت جركس ، وضاق الحال بالمترجم من الفشل والاعـــدام فاستأذن جركس في غدر ابن ايواظ فقال افعل ما تريد ، فوقف له مـع نظرائه بالرميلة وضربوا عليه الرصاص فلم يصيبوه ، ووقع بسبب ذلك ما وقع لجركس ، واخرج من مصر ونفي الى قبرص كما تقدم ،وتغيب المترجم فلـم يظهر حتى رجع جركس وظهر امره ثانيـا وعاد الى طلب فائظـه والالحاح على جركس بذلك وهو يسوفه ويعده ويمنيه ويعتذر لـــه،

الى ان ضاق خناقه وعاد الى حالة الغدر الاولى ، وفعل ما تقدم من المخاطرة بنفسه وقتله لابن ايواظ بمجلس كتخدا الباشا وكان اذ ذاك من آحاد الاجناد ولم يتقدم له امارة ولا منصب ، فعندها قلده الصنجقية وكشوفية المنوفية واخذ من فائظ اسمعيل بك عشرين كيسا وانضم اليه الكثير من فرقةالفقارية وحقدعليه القاسمية ، وحضر رجب كتخداومحمد جاويش الداودية عند جركس وتذاكروا امر ذي الفقار وانهم نظروه وهو خارج بالموكب الى كشوفية المنوفية ومعه عصبة الفقارية وامراؤهم ، راكبين في موكبه مثل مصطفى بك بلغيه ومحمد بك امير الحاج واسمعيل بك الدالي وقيطاس بك الاعور واسمعيل بك ابن سيده ومصطفى بك قزلار وغيرهم ، وقالا له ان غفلنا عن هذا الحال قتلتنا الفقارية ، فحركا فيه حمية الجاهلية وقتلا اصلان وقيلان بيد الصيفي وطلب من محمد باشا فرمانا بالتجريد على ذي الفقار فامتنع الباشا من ذلك ،وقال : رجل خاطر بنفسه وفعل مافعله باطلاعكم فكيف اعطيكم فرمانا بقتله • فتحامل جركس على الباشا وعزله وقلد محمد بك ابن استاذه قائمقام واخذ منه فرمانا وجهز التجريدة الى ذي الفقار وكتب بذلك مصطفى بك بلغيه الى ذي الفقار يخبره بما حصل ،ويأمره بالاختفاء ، ففعل ذلك وحضر الى مصر واختفى احمد أوده باشا المطرباز أياما وعند علي بك الهندي زيادة عن شهرين ، وحصل له ماتقدم ذكره من حضور علي باشا والقبطان وقيام الايواظية والفقارية وظهور ذي الفقار ووقوع الحرب بينهم وبين محمد بك جركس ، وخروجه من مصر وذهابه الى بلاد الافرنج ورجوعه وتجهيز ذي الفقار بك التجاريد اليه وهزمها وزحفه على مصر • وقد كان اوقع بالايواظيةفي غيبة جركس ما أوقعه من القتل والتشريد ماذكرناه فلما قرب جركس من ارض مصر ،راسل القاسمية سرا ومنهم سليمان أغا أبو دفية وهم اذ ذا كخاملون ومتغيبون

ومختفون ، وذو الفقار بك يفحص عنهم ويأمر الوالي والاغا والاوده باشة البوابة بالتجسس والتفتيش على كل من كـــان من القاسمية ، وخصوصا يعسوبهم سليمان آغا المذكور • وقرب ركاب جركس مـن مصر بعد ماكسر التجاريد وعدى الى جهة الشرق واشتد الكرب بـذي الفقار واجتهد في تحصين المدينة واجلس امراءه وصناجقه على الابواب وفي النواحي والجهات ولازم ارباب الدرك والمقادم الطواف والحرس وخصوصا بالليل وفتائل البندق مشعلة بالنار في الازقة والشوارع ، والقاسمية منتظرون الفرصة والوثوب من داخل البلدة • فلما راسـل جركس سليمان اغا ابادفية في الوثوب واعمال الحيلة على قتل ذي الفقار بك باي وجه أمكن ، توافقوا فيما بينهم على وقت معين واجتمع أبودفية وخليل اغا تابع محمد بك قطامش وجمعوا اليهم ثلاثين أوده باشا مـن القاسمية وأعطاهم الفا ومائتي جنزلي وان يضم كل واحد منهم اليـه عشرة أنفار ويقفوا متفرقين جهة باب الخرق وجامع الحين ، وقت آذان العشاء ، وجمع اليه خليل أغا نحو سبعين نفرا من القاسميـة ولبسوا كملابس أتباع أوده باشة البوابة ، ومن داخل ثيابهم الاسلحة وبايديهم النبابيت • ولبس خليل اغا هيئة الاودة باشا وزيه ، وكان شبيها به في الصورة وأخذوا معهم سليمان اغا ابادفية وهو مغطى الرأس وبيـده القرابينة ودخلوا الى بيت ذي الفقـار بك في كبكبة وهـــم يقولون قبضنا على أبي دفية وكان المترجم جالسا بالمقعد ومعه الحاج قاســم الشرايبي وآخرون ، وهو مشمر ذراعيـه يريد الوضوء لصـلاة العشاء، فلمـا وقفوا بين يديه وقف على أقدامه وقال أين هو فقال خليل أغاهاهو وكشفوا رأسه ، فاراد أن يكلمه ويوبخه فاطلق أبو دفية القرابينة في بطن الصنجق وأطلق باقي الجماعة مامعهم من الطبنجات فانعقدت الدخنـة بالمقعد ، فنط قاسم الشرايبي ومن معه من المقعد الى الحوش ونزلوا على

الفور فوجدوا سراجه المسمى بالشتوي فقتلوه في سلالم المقعد ،وعلي بك المعروف بالوزير قتلوه ايضا وهو داخل يظنوه مصطفى بك بلغيه ، واذا بعلي الخازندار يقول باعلى صوته الصنجق طيب هاتوا السلاح وسمعه الجماعة فكانت هذه الكلمة سببا لظهور الفقاريـــة وانقراض القاسمية الى آخر الدهر . ولم يقم لهم بعدها قائم ابدا ، فانهم لما سمعوا قول الخازندار ذلك اعتقدوا صحته وتحققوا فساد طبختهم وخرجوا على وجوههم وتفرق جمعهم فذهب ابودفية ويوسف بك الشرايبي وخليل اغا فاختفوا بمكان يوسف بك زوج هانم بنت ايواظ الذي هو مختفي فيه ، وأربعة من اعيانهم اختفوا في دار عند مطبخ الازهر واما الجماعة المجتمعون بباب الخرق في انتظار اذان العشاء فما يشعرون الا بالكرشة في الناس ، فتفرقوا واختفوا فلو قدر الله انه اجتمع الواصلون والمجتمعون بباب الخرق وهم محرمون في صلاة التراويح لتم غرضهم وظهر شأن القاسمية ،ولكن لم يرد الله بذلك . ثم ان علي الخازندار ارسل الى مصطفى بك بلغيه فحضر اليه بجمعه ، واذا برجل سراج من العصبة المتقدمة حضر اليهم وعرفهم بصورة الواقع ليأخذ بذلك وجاهة عندهم ، فحبسوه الى طلوع النهار فحضر عثمان جاويش القازدغلي ويوسف كتخدا البركاوي وعلي كتخدا الجلفي ومحمد بك قطامش وخليل افندي جراكسة فغروا على الخازندار فقال علي الخازندار لمحمد بك قطامش : دم الصنجق عندك فان القاتل لاستاذنا مملوكك خليل اغا فقال : انا طارده من يوم عزل من اغاوية العزب ووقت ماتجدوه اقتلوه ، ثم احضروا ذلك السراج بين ايديهم ، وسأله عثمان جاويش فعرفه انه ينكجري فارسلوه الى الباب ليقرروه على اسماء المجتمعين ثم غسلوا الصنجق وكفنوه وصلوا عليه في مصلى المؤمنين ودفنوه بالقرافة ، وطلعوا الى القلعة وقلدوه الصنجقية وقلدوا ايضا صالح

كاشف تابع محمد بك قطامش وعزلوا محمد بك من امارة الحج باستعفائه لعدم قدرته . وارسلوا الى خشداشه عثمان بك فحضر من التجريدة وسكن ببيت استاذه ، وسكن علي بك في بيت محمد اغا تابع اسمعيل باشا في الشيخ الظلام ، وتزوج بزوجة سيده بعد ذلك وقطعوا فرمانا في اليوم الذي تقلد فيه علي بك الصنجقية بقتل القاسمية، ومات محمد بك جركس بعد موت ذي الفقار كما ذكر وحضر برأسه علي بك قطامش وذلك بعد موت ذي الفقار بك بخمسة ايام .وانقضت دولة القاسمية وتتبعهم الفقارية بالقتل حتى افنوهم وكان موت ذي الفقار وجركس في اواخر شهر رمضان سنة ١١٤٢ ، وكان الامير ذوالفقار بك اميرا جليلا شجاعا بطلا مهيبا كريم الاخلاق مع قلة ايراده وعدم ظلمه وكان يرسل البلكات والكساوي في شهر رمضان لجميع الامراء والاعيان والوجاقات ، ويرسل لاهل العلم بالازهر ستين كسوة ودراهم تفرق على الفقراء المجاورين بالازهر ، ومن انشائه الجنينة والحوض ببركة الحاج والوكالة التي برأس الجودرية ولم يتمها .

ومات الامير يوسف بك زوج هانم بنت ايواظ بك وتزوج بها بعد موت عبدالله بك واصل يوسف بك من مماليك ايواظ بك وقلده الامارة والصنجقية اسمعيل بك ، وعرف بالخائن لانه لما هرب عنده رضوان بك خازندار جركس اخبر عنه وخفر ذمة نفسه وسلمه اليهم ،فقتلوه فسماه اهل مصر الخائن . ولما حصل ماتقدم ذكره من قصة اجتماعهم وحديثهم في حال نشوتهم بمنزل علي بك الارمني ، ونقل عنهم المملوك مجلسهم الى علي بك الهندي ، وارسله علي بك الى الامير ذي الفقار والباشا ، فنقل لهما ذلك وقتل الباشا علي بك الارمني ومصطفى بك ابن ايواظ فاختفى المترجم وباقي الجماعة ، ولم يزل في اختفائه الى ان حضر رجل عطار الى اغات مستحفظان واخبره عن رجل من الفقهاء يأتي الى الجزار

بجواره ويأخذ منه كل يوم زيادة عن عشرة ارطال من اللحم الضاني ،وكان من عادته ان لا يأخذ سوى رطلين ونصف في يومين ، ولا بد لذلك من سبب بان يكون عنده اناس من المطلوبين ، فركب الاغا والوالي الى ذلك البيت فوجدوا به امرأتين عجوزتين وعندهم حلل وقصاع ومعالق وليس بالبيت فراش ولا متاع ، فطلعوا الى أعلى المكان ونزلوا أسفله فلم يجدوا شيئا ، فنزل الاغا وهو يشتم العطار واراد ضربه واذا بشخص من الاجناد اراد ان يزيل ضرورة في ناحية فلاح له رأس انسان في مكان متسفل مظلم ، فلما رأى ذلك الجندي خبأ رأسه وانزوى الى داخل فاخبر الاغا فأوقدوا الطلق واذا بشخص صاعد من المحل وبيده سيف مسلول وهو يقول طريق ، فتكاثروا عليه وقتلوه ونزلوا بالطلق الى اسفل ، فوجدوا يوسف بك المترجم ومعه شخصان فقبضوا عليهم وانعم الاغا على العطار وأخذهم الى الباشا فارسلهم الى عثمان بك ذي الفقار فضربوا رقابهم تحت المقعد .

ومات كل من الامير محمد بك جركس الصغير ، واخ محمد بك الكبير، وذلك انه لما انقضى امر محمد بك جركس الكبير اختفى المذكوران ودخلا الى مصر متنكرين واختفيا في بيت رجل من اتباعهما بخطة القبر الطويل، ومعهما مملوكان . فاخلى لهم البيت وباع الخيل وشال العدد واتى الى اغات الينكجرية فاخبره فارسل الاغا والوالي والاوده باشا وحضروا اليهم فرموا عليهم بالرصاص من الجانبين وكامنوهم الى الليل ،وحضر علي بك ومصطفى بك بلغيه فنقب عليهم مصطفى بك من بيت الى بيت حتى وصل اليهم ، واوقد نارا من اسفل المكان الذي هم فيه فاحسوا بذلك فقرأ حد المملوكين وهرب، وقتل الثاني برصاصة وقبضوا على الاثنين وقتلوهما ودفنوهما .

ومات الامير خليل اغا تابع محمد بك قطامش اغات العزب سابقا ،وهو

الذي انتدب العمل المتصف المتقدم ذكره ، وتزيا بزي اوده باشا البوابة ودخل الى بيت الامير ذي الفقار وقت اذان العشاء ومعه سليمان ابو دفية وقتلوا ذا الفقار بك كما تقدم . ثم كانت الدائرة عليهم واختفوا ثم وقعوا بخازنداره بالخليج فقبضوا عليه وسجنوه وقرروه ، فأقر على سيده وغيره ، فقبضوا على خليل اغا من المكان الذي كان مختفيا فيه وكان بصحبته يوسف بك الشرايبي وسليمان اغا ابو دفية . ففي ذلك الوقت قال ابو دفية : قوموا بنا من هذا المكان فان قلبي يختلج . فقال يوسف الشرايبي : وانا كذلك . فتقنعا وخرجا واستمر خليل اغا في محله حتى وصلوا اليه في ذلك اليوم وقتل كما ذكر ، واخذه الاغا الى بيت علي بك ذي الفقار فارسله الى الباشا وارسله الباشا الى عثمان بك فرمى دماغه تحت المقعد ، وكذلك عثمان اغا الزراز وغيره . واما ابو دفية فانه لما تقنع هو ويوسف الشرايبي وخرجا وتفرقا ، فذهب ابو دفية الى بيت مقدمه ولبس زي بعض القواسة ، وركب فرسه ووضع له اوراقا في عمامته وخرج في وقت الفجر الى جهة الشرقية ، وذهب مع القافلة الى غزة ثم الى الشام وسافر منها الى اسلامبول . وخرج في السفر وذهب الى عند التترخان فاعطاه منصبا وعمله مرزة وتزوج بقونية ،ولم يزل هناك حتى مات . واما يوسف بك الشرايبي فذهب الى دار بالازبكية وخفى امره ومات بعد مدة ولم يعلم له خبر .

ومات عبد الغفار اغا بن حسن افندي ، وقد تقدم انه تقلد في ايام ابن ايواظ اغاوية المتفرقة بموجب مرسوم ورد من الدولة بذلك ،وسببه ان حسن افندي والده كان له يد وشهرة في رجال الدولة، وكان من يأتي منهم الى مصر يترددون اليه في منزله ويهادونه ويهاديهم ، فاتفق انه اهدى الى السلطنة عبدا طواشيا فترقى هناك وارسل الى ابن سيده مرسوما باغاوية المتفرقة ، وذلك في سنة ١١٣٥ بعد موت والده

والبسه الباشا قفطانا بذلك ، وعنـد ذلك من النوادر التي لـم يسبق نظيرها ، ووقع بذلك فتنة في البلكات تقدم الالماع يذكر بعضها والتجأ المترجم الى ابن ايواظ ،وهرب من الباب . ولحديث قتله نبأ غريب،وذلك انه في اثناء تتبع القاسمية وقتلهم ورد مكتوب من كتخدا الوزير الـى عبدالله باشا الكبورلي بالوصية على عبدالغفار اغا فقال الباشا لكتخـدا الجويشية : عندكم انسان يسمى عبدالغفار اغا قال له : نعم كان أغـات متفرقة ، ثم عمل أغات عزب وعزل . فقال : ارسل اليه بالحضور .فخرج كتخدا الجاويشية واخبر محمد بك قطامش الدفتردار ، فقال : ارسل اليه واطلبه للحضور . وطلب الوالي فقال له : اذا انقضى امر الديوان فأنـزل الى باب العزب واجلس هناك وانتظر عبدالغفار آغا وهو نازل مـن عند الباشا فاركب وسر خلفه حتى يدخل الى بيته فاعبر عليه واقطع رأسه. فلما احضر المترجم صحبة الجاويش ودخل الى الباشا وصحبته كتخـدا الجاويشية وعرف الباشا عنه وتركه وخرج وانقضى الديوان وحضـر الغداء ، فاشار الى عبدالغفار آغا فجلس واكل صحبته وحادثه الباشـا فقال له : انت لك صاحب في الدولة ؟ قال : نعم ، كان لابي صديق مـن أغوات عابدي باشا ، وكان شهر حوالة وبلغني انه الان كتخدا الوزير، وكان اشترى جارية ووضعها عندنا في مكان فكان ينزل ويبيت عندنا ، ولما عزل عابدي باشا اخذها وسافر فهو الى الآن يودنا ويراسلنا بالسلام. فقال له الباشا : انه ارسل يوصينا عليك فانظر ماتريد مـن الحوايج او المناصب . فقال : لا اريد شيئا ويكفيني نظركم ودعاؤكم . واخذ خـاطر الباشا ونزل الى داره فلما مر بباب العزب ركب الوالي ومشى في اثـره ولم يزل سائرا خلفه حتى دخل الى البيت ونزل من على الحصان بسلـم الركوبة ، وكان بيته بالناصرية ، فعند ذلك قبضوا عليه واخذوا عمامتـه وفروته وثيابه وسحبوه الى باب الاسطبل فقطعوا رأسه واخذها الوالي

مع الحصان واتى بهما الى بيت محمد بك قطامش ، فصرخت والدتـــه وزوجته وجواريه وتقنعن وطلعن الى القلعة صارخات فقال الباشا : مـــا خبر هذا الحريم ؟ فقالت والدته : حيث ان الباشا اراد قتله كان يفعـــل بـــه ذلك بعيدا عنا فتعجب الباشا وقام من مجلسه وخرج الى ديـــوان قايتباي واستخبرهن فاخبرته بما حصل فاغتم غما شديدا وطلب الوالي وأمر برجوع الحوايج والرأس واعطاهن كفنا ودراهم واعطى والدتـــه فرمانا بكامل ماكان تحت تصرفه من غير حلوان ، ونزلت الاغوات والنساء فأخذوا الرأس والثياب وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه ٠ولما طلـــع محمد بك قطامش الى الديوان قال له الباشا : تقتلون الاغوات في بيوتها من غير فرمان ٠ فقال : لم نقتله الا بفرمان ، فانه كان من جملة الثلثمائة المتعصبين على قتل اخيناذي الفقار بك وعزل الباشا الوالي وقلد خلافـــه في الزعامة وكان المترجم آخر من قتل من القاسمية المعروفين رحمه الله، وكان عند المترجم سبعة مماليك من مماليك محمد بك بن ابي شنب فبلغ خبرهم محمد بك قطامش فارسل من اخذهم من عنده قبل كائنته بنحـــو ثمانيـــة ايام ٠

الفصل الثاني

في ذكر حوادث مصر وولاتها وتراجم اعيانها ووفياتهم ابتداء من سنة ١١٤٣

ووجهه ان بهذا التاريخ كان انقراض فرقة القاسمية وظهور امر الفقاريه ، وخلع السلطان احمد من السلطنة وولاية السلطان محمودخان ووالي مصر اذ ذاك عبدالله باشا الكبورلي بباءمعطشة فارسية ، نسبة الى كبور بلدة بالروم ، وحضر الى مصر في السنة الخالية وكان من ارباب الفضائل وله ديوان شعر جيد على حروف المعجم ومدحه شعراء مصر لفضله وميله الى الادب ، وكان انسانا خيرا صالحا منقادا الى الشريعة ابطل المنكرات والخمامير ومواقف الخواطىء والبوظعن بولاق وباب اللوق وطولون ومصر القديمة وجعل للوالي والمقدمين عوضاعن ذلك في كل شهر كيسا من كشوفيات الباشاوات وكتب بذلك حجة شرعية وفيها لعن كل من تسبب في رجوع ذلك . ووصل الامر بالزينة في أيامه لتولية السلطان محمود ، وكان الوقت غير قابل لذلك ، فعملوا شنكا ومدافع بالقلعة .

عزل عبدالله باشا وتولية عثمان باشا الحلبي

وعزل عبدالله باشا المذكور او اخر سنة اربع واربعين ومائة والف وامراء مصر في هذا التاريخ محمد بك قطامش وتابعه علي بك قطامش ،وعثمان جاويش القازدغلي ويوسف كتخدا البركاوي وعبدالله كتخدا القازدغلي وسليمان كتخدا القازدغلي وحسن كتخدا القازدغلي ومحمد كتخدا

الداودية وعلي بك ذو الفقاروعثمان بك ذو الفقار خشداشة • ووصل مسلم محمد باشا السلحدار فأخبر بولاية محمد باشا السلحدار ، وقدم من البصرة سنة ١١٤٥ ونزل عبدالله باشا الى بيت شكريره واستمر محمد باشا واليا على مصر الى سنة ست واربعين ، ثم عزل وتولى عثمان باشا الحلبي ووصل المسلم بقائممقامية الى علي بك ذي الفقار فطلع الى الديوان ولبس القفطان من عثمان باشا ، ونزل الى بيته وحضر اليه الامراء وهنوه ، وخلع علي اسمعيل بك أبي قلتج امين السماط ووصل عثمان باشا الى العريش ، وتوجهت اليه الملاقاة وارباب الخدم وحضر الى العادلية وعملوا له شنكا وطلع الى القلعة وخلع الخلع وورد قابجي باشا بالسكة وابطال سكة الذهب الفندقلي وضرب الزر محبوب كامل وصرفه مائة نصف فضة وعشرة انصاف ، وكذلك سكة النصف محبوب وصرفه خمسة وخمسون ، وزاد في الفندقلي الموجود بايدي الناس اثني عشر نصف فضة ، فصار يصرف بمائة نصف وستة واربعين نصفا •وحضر مرسوم ايضا بتعيين صنجق للوجه القبلي بتحرير النصارى واليهود وما عليهم من الجزية في كل بلد العال اربعمائة نصف وعشرون نصفا والوسط مائتان وسبعون والدون مائة • فتشاوروا فيمن ينزل بصحبته الاغا والكاتب من الامراء الصناجق لتحرير بلاد قبلي ، فقال حسين بك الخشاب :أنا مسافر بمنصب جرجا وينزل بصحبتي الاغا المعين وانظروا من ينهب الى بحري • فقال محمد بك قطامش : كل اقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولى عليه ومعه الاغا والكاتب فاتفق الرأي على ذلك •

وفي أيامه عمل اسمعيل بك بن محمد بك الدالي مهما لزواج ولده ودعا عثمان باشا الى منزله الذي ببركة الفيل ، وعندما حضر الباشا واستقر به الجلوس وضع بين يديه منديلا فيه الف دينار برسم تفرقة البقاشيش على الخدم وارباب الملاعيب ، وقدم له تقادم خيول وهدايا وجوادا مرختا وذلك في شعبان سنة ١١٤٧ •

ومن الحوادث في ايامه ان في اوائل رمضان سنة تاريخه ظهر بالجامع الازهر رجل تكروري وادعى النبوة فاحضروه بين يدي الشيخ احمد العماوي ، فسأله عن حاله فاخبره انه كان في شربين ، فنزل عليه جبريل وعرج به الى السماء ليلة سبع وعشرين رجب ، وانه صلى بالملائكة ركعتين وأذن له جبريل ولما فرغ من الصلاة اعطاه جبريل ورقة وقال له انت نبي مرسل ، فأنزل وبلغ الرسالة واظهر المعجزات •فلما سمع الشيخ كلامه قال له أنت مجنون فقال لست بمجنون وانما أنا نبي مرسل فأمر بضربه فضربوه وأخرجوه من الجامع • ثم سمع به عثمان كتخدا فأحضره وسأله فقال مثل ماقاله للشيخ العماوي فأرسله الى المارستان ، فاجتمع عليه الناس والعامة رجالا ونساء ثم انهم أخفوه عن اعين الناس • ثم طلبه الباشا فسأله فأجابه بمثل كلامه الاول ، فأمر بحبسه في العرقانة ثلاثة ايام ، ثم انه جمع العلماء في منتصف شهر رمضان وسألوه فلم يتحول عن كلامه ، فأمروه بالتوبة فامتنع واصر على ماهو عليه ،فامر الباشا بقتله فقتلوه بحوش الديوان وهو يقول : فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ، ثم أنزلوه وألقوه بالرميلة ثلاثة ايام •

من الحوادث الغريبة

في ايامه ايضا ان في يوم الاربعاء رابع عشري الحجة آخر سنة ١١٤٧ أشيع في الناس بمصر بان القيامة قائمة يوم الجمعة سادس عشري الحجة، وفشا هذا الكلام في الناس قاطبة حتى في القرى والارياف ، وودع الناس بعضهم بعضا ويقول الانسان لرفيقه : بقي من عمرنا يومان ،وخرج الكثير من الناس والمخاليع الغيطان والمنتزهات ويقول بعضهم لبعض دعونا نعمل حظا ونودع الدنيا قبل ان تقوم القيامة • وطلع اهل الجيزة نساء ورجالا وصاروا يغتسلون في البحر • ومن الناس من علاه الحزن وداخله الوهم ، ومنهم من صار يتوب من ذنوبه ويدعو ويبتهل ويصلي ،واعتقدوا

ذلك ، ووقع صدقه في نفوسهم . ومن قال لهم خلاف ذلك أو قال هذا كذب لا يلتفتون لقوله ويقولون هذا صحيح وقاله فلان اليهودي وفلان القبطي وهما يعرفان في الجفور والزايرجات ولا يكذبان في شيء يقولانه. وقد أخبر فلان منهم على خروج الريح الذي خرج في يوم كذا ،وفلان ذهب الى الامير الفلاني وأخبره بذلك وقال له احبسني الى يوم الجمعة، وان لم تقم القيامة فأقتلني ونحو ذلك من وساوسهم وكثر فيهم الهرج والمرج الى يوم الجمعة المعين المذكور . فلم يقع شيء. ومضى يوم الجمعة وأصبح يوم السبت فانتقلوا يقولون فلان العالم قال ان سيدي احمد البدوي والدسوقي والشافعي تشفعوا في ذلك وقبل الله شفاعتهم .فيقول الآخر : اللهم انفعنا بهم فاننا يا أخي لم نشبع من الدنيا وشارعون نعمل حظا ونحو ذلك من الهديانات . وأقام عثمان باشا في ولاية مصر الى سنة ١١٤٨ فكانت مدة ولايته بمصر سنة واحدة وخمسة اشهر .

ولايـة باكير باشـا

وتولى بعده باكير باشا وهي ولايته الثانية ، فقدم من جدة الى السويس من القلزم ، لانه كان واليا عليها بعد انفصاله من مصر فقدم يوم السبت رابع عشرى شوال سنة ١١٤٧ ولما ركب بالموكب كان خلفه من اتباعه نحو الثلاثين خيالا ملبسة بالزروخ المذهبة ، وله من الاولاد خمسة ركبوا امامه في الموكب ، وصرخت العامة في وجهه من جهة فساد المعاملة وهي الاخشا والمرادي والمقصوص والفندقلي ، فان الاخشا صار بستة عشر جديد والمرادي باثنى عشر والمقصوص بثمانية جدد ، وصار صرف الفندقلي بثلثمائة نصف والجنزرلي بمائتين ، وغلت بسبب ذلك الاسعار وصار الذي كان بالمقصوص بالديواني فلم يلتفت الباشا لذلك .

وفي شهر القعدة ورد أغا وعلى يده مرسوم بطلب سفر ثلاثة آلاف عسكري لمحافظة بغداد ،وان يكون العسكر من اصحاب العتامنة ولا

يرسلوا عسكرا من فلاحي القليوبية والجيزة والبحيرة وشرق اطفيح والمنصورة ، فقلدوا امير السفر مصطفى بك اباظة حاكم جرجا سابقا وسافر حسن بك الداني بالخزينة وارتحل من العادلية في منتصف شهر الحجة ، وكان خروجه بالموكب في اوائل رجب • فاقام خارج القاهرة نحو خمسة اشهر وثمانية عشر يوما وأوكب مصطفى بك بموكب السفر يوم الخميس خامس الحجة وسافر في المحرم سنة ثمان واربعين •

وفي عاشر الحجة يوم الاضحية قبل اذان العصر ، خرجت ريح سوداء غربية اظلمت منها الدنيا وحجبت نور الشمس ، فغرق منها مراكب وسقطت اشجار ومن جملتها شجرة جميز عظيمة بناحية الشيخ ، فمر وهدمت دورا قديمة وشجرة اللبخة بديوان مصر القديمة ، ثم اعقبها بعد العشاء مطرة عظيمة ووصل أيوب بك امير سفر العجم وطلع الى الديوان والبسه الباشا قفطان القدوم والسدادة واصحاب الدركات وكانت مدة غيابه سنتين وثلاثة اشهر •

وفي ايامه ورد أغا وعلى يده مراسيم وأوامر منها ابطال مرتبات الاولاد والعيال ، ومنها ابطال التوجيهات ، وان المال يقبض الى الديوان ويصرف من الديوان ، وان الدفاتر تبقى بالديوان ولا تنزل بها الافندية الى بيوتهم • فلما قرىء ذلك قال القاضي امر السلطان لايخالف ويجب اطاعته • فقال الشيخ سليمان المنصوري ياقاضي الاسلام هذه المرتبات فعل نائب السلطان وفعل النائب كفعل السلطان وهذا شيء جرت به العادة في مدة الملوك المتقدمين وتداولته الناس وصار يباع ويشرى ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة ولا يجوز ابطال ذلك واذا بطل بطلت الخيرات وتعطلت الشعائر المرصد لها ذلك ، فلا يجوز لاحد يؤمن بالله ورسوله ان يبطل ذلك وان أمر ولي الامر بابطاله لا يسلم له ويخالف امره ، لان ذلك مخالف للشرع ولا يسلم للامام في فعل مايخالف الشرع ولا لنائبه

ايضا . فسكت القاضي فقال الباشا هذا يحتاج الى المراجعة ثم قال الشيخ سليمان : وأما التوجيهات ففيها تنظيم وصلاح وأمر في محله ، وانفض الديوان على ذلك وكتب الشيخ عبدالله الشبراوي عرضا في شأن المرتبات من انشائه ولولا خوف الاطالة اسطرته في هذا المجموع، ثم انهم عملوا مصالحة على تنفيذ ذلك ، فجعلوا على كل عثماني نصف جنزرلي وحضروا المرتبات في قائممقامية ابراهيم بك أبي شنب وابن درويش بك وقطامش وعلي بك الصغير تابع ذي الفقار بك من سنة ثلاثين فبلغت ثمانية واربعين الف عثماني ، فكانت اربعة وعشرين الف جنزرلي، فقسموها بينهم وأرسلوا الى عثمان بك ورضوان بك الف جنزرلي فأبيا من قبولها ، وقالا هذه دموع الفقراء والمساكين فلا نأخذ منها شيئا ، فان رجع رد الجواب بالقبول كانت مظلمة ، وان جاء بعدم القبول كانت مظلمتين .

الطاعون

ووقع الطاعون المسمى بطاعون كو ويسمى ايضا الفصل العائق يأخذ على الرائق ، ومات به كثير من الاعيان وغيرهم بحيث مات من بيت عثمان كتخدا القازدغلي فقط مائة وعشرون نفسا ، وصارت الناس تدفن الموتى بالليل في المشاعل . ووقع في أيامه الفتنة التي قتل فيها عدة من الامراء ، وسببها ان صالح كاشف زوج هانم بنت ايواظ بك كان ملتجئا الى عثمان بك ذي الفقار ، وتزوج ببنت ايواظ بك بعد يوسف بك الخائن ، وكان من القاسمية فحرضته على طلب الامارة والصنجقية وتأخذ له فائظ عشرين كيسا ،وكلم عثمان بك في شأن ذلك فوعده ببلوغ مراده وخاطب محمد بك قيطاس المعروف بقطامش ،وهو اذ ذاك كبير القوم في ذلك ، فلم يجبه وقال له : تريد ان تفتح بيتا للقاسمية فيقتلونا على غفلة هذا لايكون ابدا مادمت حيا . وكان عثمان بك المذكور أخذ كشوفية

المنصورة فأنزل فيها صالح كاشف قائممقام ، فلما كمل السنة ورجع تحركت الهمة الى طلب الصنجقية ، وعاود عثمان بك في الخطاب ،وهو كذلك تكلم مع محمد بك ، فصمم على الامتناع فوقع على الاغوات والاختيارية فلم يجب ولم يرض ووافقه على الامتناع علي بك تابع المذكور وخليل افندي ، فذهب صالح كاشف الى عثمان كتخدا القازدغلي واتفق معه على قتل الثلاثة ، وقال له : اعمل تدبيرا في قتلهم فذهب الى رضوان بك امير الحاج سابقا وسليمان بك الفراش فاتفق معهما علىقتل الثلاثة في بيت محمد بك الدفتردار باطلاع باكير باشا • وعرفوا محمدبك بذلك ، فرضي وكتب فرمانا بالجمعية في بيت الدفتردار بسبب الحلوان والخزينة • فركبوا بعد العصر الى بيت محمد بك قطامش وركبوامعه الى بيت الدفتردار وصحبتهم علي بك وصالح بكوخليل افندي وأغات الجملية وعلي صالح جربجي واختيار من الاسباهية ويوسف كتخدا البركاوي ، وحضر عثمان بك ذو الفقار وعثمان كتخدا القازدغليواحمد كتخدا الخربطلي وكتخدا الجاويشيةوأغاتالمتفرقة وعليجلبيالترجمان• فلما تكاملت الجمعية امر محمد بكقطامش بكتابة عرضحال وقالللكاتب اكتب كذا وكذا ، فطلع الى خارج وصحبته كتخدا الجاويشية ومتفرقة باشا وجلس يكتب في العرض وقد قرب الغروب فارادوا الانصراف ، فوقف الدفتردار وقال : هاتوا شربات • وكان ذلك القول هو الاشارة مع صالح كاشف وعثمان كاشف ومملوك سليمان بك • ففتحوا باب الخزانة وخرج منها جماعة بطرابيش وهم شاهرون السلاح • فوقفمحمد بك قطامش على أقدامه وقال : هي خونة ، فضربه الضارب بالقرابينة في صدره ، ووقع الضرب وهاج المجلس في دخنة البارودة وظلامالوقت، فلم يعلم القاتل من المقتول،وعندما سمع كتخدا الجاويشيةاولضربةوهو جالس مع الافندي الكاتب نزل مسرعا وركب ، وعلي الترجمان القىبنفسه

من شباك الجنينة ، وعثمان بك ذو الفقار أصابه سيف فقطع شاشه وقاووقه، ودفعه صالح كاشف فنجا بنفسه الى اسفل ، وركب حصان بعض الطوائف وخرج من باب البركة ، وأصيب باش اختيار مستحفظان البرلي بجراحة قوية ، فارسلوه الى منزله ومات بعد ثلاثة ايام • ثم اوقدوا الشموع وتفقدوا المقتولين واذا هم محمد بك قطامش وعلي بك تابعه وصالح بك وعثمان بك كتخدا القازدغلي واحمد كتخدا الخربطلي ويوسف كتخدا البركاوي وخليل افندي وأغات الجملية وعلي صالح جربجي والاسباهي تتمة عشرة وباش اختيار الذي مات بعد ذلك في بيته • فعروا المقتولين ثيابهم وقطعوا رؤوسهم وأتوا بهم جامع السلطان حسن فوجدوه مغلوقا فأحرقوا ضرفة الباب الذي جهة سوق السلاح ووضعوا الرؤوس العشرة على البسطة ووضعوا عند كل رأس شيئا من التبن ، وظنوا انهم غالبون• وطلع صالح كاشف الى الباشا من باب الميدان فخلع عليه الصنجقية فطلب منه دراهم يفرقها في العسكر المجتمعين اليه ، فقال له :انزل لاشغالك وأنا أرسل اليك ماتطلب • فنزل الى السلطان حسن فوجد محمد كتخدا الداودية حضر باتباعه وجماعته هناك بظن انهم غالبون ، وعندما بلغ الخبر سليمان كتخدا الجلفي ركب في جماعة بعد المغرب وطلع الى باب العزب ، وكان كتخدا الوقت اذ ذاك احمد كتخدا اشراق يوسف كتخدا البركاوي ، فطرق الباب فقال التفكجية : من هذا ؟ فعرفهم عن نفسه ، فقال الكتخدا : قولوا له : أنت توليت الكتخدائية وتعرف القانون وان الباب لايفتح بعد الغروب ، فان كان له حاجة يأتي في الصباح •وأما عثمان بك فانه لما خرج من باب البركة وشاشه مقطوع لم يزل سائر الى باب الينكجرية فوجده ملآن جاويشية وواجب رعايا ونفر ، وطلع عندهم عمر جلبي بن علي بك قطامش فأخذه حسن جاويش النجدلي ومعه طائفة وطلع به الى الباشا بعد نزول صالح كاشف ، فخلع عليه صنجقية أبيه

وأعطاه فرمانا بالخروج من حق الذين قتلوا الامراء وحرقوا باب المسجد. ونزل فرد على كتخدا الوقت وصحبته حسن جاويش النجدلي ومعهم بيرق وأنفار وواجب رعايا من المحجر خلف جامع المحمودية وبيت الحصري وزاوية الرفاعي . وكانت ليلة مولده وهي اول جمعة في شهر رجب سنة ١١٤٩ فعملوا متريز على باب الدرب قبالة باب السلطان حسن وضربوا عليها بالرصاص ، وكذلك من باب العزب وبيت الاغا وكان اغات العزب عبداللطيف افندي روزنامجي مصر سابقا . واما صالح بك فانه انتظر وعد الباشا فلم يرسل له شيئا فأخذ رضوان بك وعثمان كاشف ومملوك سليمان بك واختفوا في خان الخليلي واختفى ايضا محمد بك اسمعيل ومحمد كتخدا الداودية ندم على مافعل ، فركب بجماعته وذهب الى بيت مصطفى بك الدمياطي فوجده مقفولا . فطرق الباب فلم يجبه أحد ، فذهب الى بيت ابراهيم بك بلغيه ودخل هناك ، ولما بطل الرمي من السلطان حسن هجم حسن جاويش فلم يجد به احدا ، ولما طلع النهار ذهبوا الى بيت الدفتردار فنهبوه ونهبوا ايضا بيت رضوان بك وذهبوا الى سليمان بك قتلوه وقطعوا رأسه ونهبوا البيت وأتوا الى الباب . ثم ان السبع وجاقات اجتمعوا في بيت علي كتخدا الجلفي وقالوا له : أنت بيت سر يوسف كتخدا البركاوي ولا يفعل شيئا الا باطلاعك ، وعندك خبر بقتل أمرائنا واعيانا والشاهد على ذلك مجيء خشداشك سليمان كتخدا بعد المغرب بطائفته ، يملك باب العزب ، فحلف بالله العظيم لم يكن عنده خبر بشيء من ذلك ، ولا بمجيء سليمان كتخدا الى الباب ، ولكن اي شيء جاء بمحمد كتخدا الداودية الى السلطان حسن . ثم انهم أنزلوا باكير باشا وعزلوه وطيبوا عليه حلوان بلاد المقتولين ، وكتبوا عرض محضر وسفروه صحبة سبعة انفار . فحضر مصطفى اغا امير اخور كبير ومعه مرسوم من الدولة بضبط متروكات المقتولين فمكث بمصر شهرين، ثم ورد امر بولايته على مصر وتوجيه باكير باشا الى جده .

تولية مصطفى باشا وسليمان باشا الشامي

فتولى مصطفى باشا فأقام واليا بمصر الى سنة ١١٥٢ .

وتولى بعده سليمان باشا الشامي الشهير بابن العظم ولما استقر في ولاية مصر أراد ايقاع فتنة بين الامراء فضم اليه عمر بك ابن علي بك قطامش فأرسل اليه من يأمنه على سره، واتفق معه على قتل عثمان بك ذي الفقار وابراهيم بك قطامش وعبدالله كتخدا القازدغلي وعلي كتخدا الجلفي ، وهم اذ ذاك أصحاب الرياسة بمصر . ووعده نظير ذلك امارة مصر والحاج وان يعطيه من بلادهم فائظ عشرين كيسا ، فجمع عمر بك خليل أغا وأحمد كتخدا عزبان وابراهيم جاويش قازدغلي واختلى بهم وعرفهم بالمقصود ، وتكفل احمد كتخدا بقتل علي كتخدا وخليل أغا بعثمان بك وابراهيم جاويش بعبدالله كتخدا . واذا انفرد ابراهيم بك اخذوه بعد ذلك بحيلة وقتلوه في الديوان. ثم ان احمد كتخدا اغرى بعلي كتخدا الاظ ابراهيم فقتل علي كتخدا عند بيت أقبري وهو طالع الى الديوان ، وبلغ الخبر عثمان بك فتدارك الامر وفحص عن القضية حتى انكشف له سرها وعمل شغله وقتل احمد كتخدا . وعندما قتل علي كتخدا ظن الباشا تمام المقصد ، فاراد ان يملك باب الينكجرية بحيلة ، وأرسل مائتي تفكجي ومعهم مطرجي وجوخدار وهم مستعدون بالاسلحة، فمنعهم التفكجية من العبور وطلب الكتخدا شخصين من أعيانهم يسألهما عن مرادهم . فقالا : ان الباشا مقصر في حقنا ولم يعطنا علائفنا . فارسل معهم باش جاويش بالسلام على الباشا من الاختيارية والوصية بهم ، فقبل ذلك ولم يتمكن من مراده . ثم ان حسين بك الخشاب طلع الى باب العزب وتحيل في نزول احمد كتخدا من الباب وملك هو الباب . واجتمعوا بعد ذلك وأمروا الباشا بالنزول الى قصر يوسف . فركب وأراد

ان يدخل الى باب الينكجرية فرفعوا عليه البنادق فدخل الى قصريوسف فوجده خرابا فأخذ حسن جاويش النجدلي خاطر الينكجرية على نزوله ببيت الاغا ، وانتقل الاغا الى السرجي فأقام الباشا الى أن نزل ببيت البيرقدار وسافر بعد ذلك فكانت ولايته على مصر الى شهر جمادى الاولى سنة ١١٥٣ .

تولية الوزير علي باشا

ثم تولى بعده الوزير علي باشا حكيم أوغلي وهي توليته الاولى بمصر فدخل مصر في شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين ومكث الى عاشر جمادى الاولى سنة ١١٥٤ ، ونزل سليمان باشا الى بيت البيرقدار وعمل علي باشا اول ديوان بقراميدان ، بحضرة الجم الغفير ، وقرىء مرسوم الولاية بحضرة الجميع . ثم قال الباشا أنا لم آت الى مصر لاجل اثارة فتن بين الامراء واغراء ناس على ناس ، وانما أتيت لاعطي كل ذي حق حقه وحضرة السلطان اعطاني المقاطعات وأنا أنعمت بها عليكم ، فلاتتعبوني في خلاص المال والغلال وأخذ عليهم حجة بذلك . وانفض المجلس . ثم انه سلم على الشيخ البكري وقال له : أنا بعد غد ضيفك ثم ركب وطلع الى السراية وأرسل الى الشيخ البكري هدية وأغناما وسكرا وعسلا ومربات ونزل اليه في الميعاد وأمر ببناء رصيف الجنينة التي في بيته ، وكان له فيه اعتقاد عظيم لرؤيا منامية رآها في بعض سفراته منقولة عنه مشهورة . وكانت أيامه أمنا وأمانا والفتن ساكنة والاحوال مطمئنة . ثم عزل ونزل الى قصر عثمان كتخدا القازدغلي بين بولاق وقصر العيني .

تولية يحيى باشا

ثم تولى يحيى باشا ودخل الى مصر وطلع الى القلعة في موكبه على العادة وطلع اليه علي باشا وسلم عليه ونزل هو الآخر وسلم على علي

باشا بالقصر ، ودعاه عثمان بك ذو الفقار وعمل له وليمة في بيته وقدم له تقادم كثيرة وهدايا ، ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم ان الباشا نزل الى بيت أحد من الامراء في دعوة وانما كان الامراء يعملون لهم الولائم بالقصور في الخلاء مثل قصر العيني أو المقياس • وأقام يحيى باشا في ولاية مصر الى ان عزل في عشرين شهر رجب سنة ١١٥٦ •

تولية محمد باشا اليدكشي

وتولى بعده محمدباشااليدكشي وحضر الى مصر وطلع الى القلعة وفي أيامه كتب فرمان بابطال شرب الدخان في الشوارع وعلى الدكاكين وابواب البيوت • ونزل الاغا والوالي فنادوا بذلك ، وشددوا في الانكار والنكال بمن يفعل ذلك من عال أو دون ، وصار الاغا يشق البلد في التبديل كل يوم ثلاث مرات • وكل من رأى في يده آلة الدخان عاقبه ، وربما أطعمه الحجر الذي يوضع فيه الدخان بالنار ، وكذلك الوالي •

وفي أيامه ايضا قامت العسكر بطلب جراياتهم وعلائفهم من الشون ولم يكن بالشون أردب واحد ، فكتب الباشا فرمانا بعمل جمعية في بيت علي بك الدمياطي الدفتردار وينظروا الغلال في ذمة أي من كان يخلصونها منه • فلما كان في ثاني يوم اجتمعوا وحضر الروزنامجي وكاتب الغلال والقلقات وأخبروا ان بذمة ابراهيم بك قطامش اربعين الف اردب، والمذكور لم يكن في الجمعية وانتظروه فلم يأت • فأرسلوا له كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة فامتنع من الحضور في الجمهور ،وقال :الذي له عندي حاجة يأتي عندي ، فرجعوا وأخبروهم بما قال . فقال العسكر: نذهب اليه ونهدم بيته على دماغه ، فقام وكيل دار السعادة وأخذ معه من كل بلك اثنين اختيارية وذهبوا الى ابراهيم بك قطامش • فقال له الوكيل : اي شيء هذا الكلام والعسكر قائمة على اختياريتها ؟ قال: والمراد أي شيء وليس عندي غلال • قال له الوكيل : نجعلها مثمنة

بقدر معلوم . فثمنوا القمح بستين نصف فضة الاردب والشعير باربعين. فقال ابراهيم بك : يصبروا حتى يأتيني شيء من البلاد . قال الوكيل : العسكر لايصبروا ويحصل من ذلك امر كبير . فجمعوا مبلغ اليكون فبلغ ثمانين كيسا ، فرهن عند الوكيل بلدين لاجل معلوم . وكتب بذلك تمسك وأخذ التقاسيط ورجع الوكيل الى محل الجمعية واحضر مبلغ الدراهم وكل من كان عليه غلال اورد بذلك السعر ، وهذه كانت أول بدعة ظهرت في تثمين غلال الانبار للمستحقين . واستمر محمد باشا في ولاية مصر حتى عزل سنة ١١٥٨ .

تولية محمد باشا راغب

ووصل مسلم (محمد باشا راغب) وتقلد ابراهيم بك بلغيه قائمقام وخلع عليه محمد باشا القفطان وعلي محمد بك امين السماط . ثم ورد الساعي من الاسكندرية فأخبر بورود حضرة محمد باشا راغب الى ثغر الاسكندرية ، فنزل أرباب العكاكيز لملاقاته وحضروا صحبته الى مصر، وطلع الى القلعة وحصل بينه وبين حسين بك الخشاب محبة ومودة ، وحلف له انه لايخونه ، ثم أسر اليه ان حضرة السلطان يريد قطع بيت القطامشة والدمايطة ، فأجاب الى ذلك . واختلى بابراهيم جاويش وعرفه بذلك ، فقال له الجاويش : عندك توابع عثمان بك قرقاش وذو الفقار كاشف وهم يقتلون خليل بك وعلي بك الدمياطي في الديوان . فقال له : يحتاج ان يكون صحبتهم أناس من طرفك ، والا فليس لهم جسارة على ذلك . فقال له : أنا اتكلم مع عثمان أغا ابي يوسف بطلب شرهم لانه من طرفي . فلما كان يوم الديوان وطلع حسين بك الخشاب وقرقاش وذو الفقار وجماعته وطلع علي بك الدمياطي وصحبته محمد بك وطلع في اثرهم خليل بك أمير الحاج وعمر بك بلاط ، جلسوا بجانب المحاسبة، فحضر عثمان اغا أغات المتفرقة عند خليل بك فقال له : لماذا لم تدخل عند

الباشا . فقال له : قد تركناه لك . فقال : كأني لم اعجبك .واتسع بينهما الكلام فسحب أبويوسف النمشة وضرب خليل بك ، واذا بالجماعة كذلك أسرعوا وضربوا عمر بك بلاط . قتلوه ودخلوا برأسيهما الى الباشا ، فقام علي بك الدمياطي ومحمد بك ونزلا ماشيين ودخـــلا الى نوبـة الجاويشية ، فارسل الباشا للاختيارية يقول لهم انهما مطلوبان للدولة . وأخذهما وقطع رأسيهما أيضا . وكتبوا فرمانا الى الصناجق والاغوات واختيارية السبع وجاقات بأن ينزلوا بالبيارق والمدافع الى ابراهيم بك وعمر بك وسليمان بك الالفي ، وكان سليمان بك دهشور مسافرا بالخزينة . فنزلت البيارق والمدافع فضربوا أول مدفع من عند قنطرة سنقر ،فحمل الثلاثة احمالهم وخرجوا بهجنهم وعازقهم الى جهة قبلي ، ودخل العساكر الى بيت ابراهيم بك فنهبوه ، وكذلك بيت خليل بك ، وذهبوا الى بيت علي بك فوجدوا فيه صنجقيا من الصناجق ملكه بما فيه ، ولم يتعرضوا ليوسف بك ناظر الجامع الازهر ، ورفعوا صنجقية محمد بك صنجق ستة وماتت سته ايضا ، وذهب الى طندتا وعمل فقيرا بضريح سيدي أحمد البدوي . ولما رجع سليمان بك دهشور من الروم ، رفعوا صنجقيتـه وأمروه بالاقامة برشيد ، وقلدوا عثمان كاشف صنجقية ، وكذلك كجك أحمد كاشف ، وقلدوا محمد بك اباظة اشراق حسين بك الخشاب دفتردارية مصر .وانقضت تلك الفتنة . ثم ان الباشا قال لحسين بـك الخشاب: مرادي ان نعمل تدبيرا في قتل ابراهيم جاويش قازدغلي ورضوان كتخدا الجلفي وتصير أنت مقدام مصر وعظيمها . فاتفق معه على ذلك وجمـع عنده علي بك جرجا وسليمان بك مملوك عثمان بك ذي الفقار وقرقاش وذي الفقار كاشف ، ودار القال والقيل ، وسمت المنافقون ، وعلم ابراهيم جاويش ورضوان كتخدا مايراد بهما . فحضر ابراهيم جاويش عند رضوان كتخدا وامتلأ باب الينكجريـة وباب العزب بالعسكـر والاودة باشيه

واجتمعت الصناجق والاغوات السبعة في سبيل المؤمن والاسباهية بالرميلة وأرسلوا يطلبون فرمانا من الباشا بالركوب على بيت حسين بك الخشاب الذي جمع عنده المفاسيد أعداءنا وقصده قطعنا • فلما طلع كتخدا الجاويشية ومتفرقة باشا الى راغب باشا وطلبوا منه فرمانا بذلك ، فقال الباشا : رجل نفذ امر مولانا السلطان وخاطر بنفسه ولم ينكسرعليه مال ولاغلال ، كيف أعطيكم فرمانا بقتله ؟ الصلح أحسن مايكون • فرجعوا وردوا عليهم بجواب الباشا ، فأرسلوا له من كل بلك اثنين اختيارية بالعرضحال ، وقالوا لهم : ان ابي قولوا له ينزل ويولىقائمقام ونحن نعرف خلاصنا مع بعضنا • فنزل بكامل اتباعه من قراميدان ،ولما صار في الرميلة اراد ان ينزل علي شيخون الى بيت حسين بك الخشاب يكرنك معه فيه ، واذا بالعزب المرابطين في السلطان حسن ردوه بالنار ، فقتل اغا من اغواته فنزل على بيت آقبردي الى بيت ذي عرجان تجاه المظفر ، فارسلوا له ابراهيم بك بلغيه صحبة كتخدا الجاويشية خلع عليه قفطان القائمقامية ، ورجع الى بيته ، واخذوا منه فرمانا بجر المدافع والبيارق من ناحية الصليبة • وسارت الصناجق يقدمهم عمربك اميرالحاج ومحمد بك الدالي وابراهيم بك بلغيه ويوسف بك قطامش وحمزة بك وعثمان بك ابو سيف واحمد بك ابن كجك محمد واسمعيل بك جلفي وعثمان بك واحمد بك قازدغلية ورضوان بك خازندار عثمان كتخدا قازدغلي ، واحتاطوا ببيت حسين بك الخشاب ومحمد بك أباظة من الاربع جهات • فحارب بالبندق من الصبح الى الظهر ، حتى وزع ما يعز عليه وحمل أثقاله وطلع من باب السر على زين العابدين ، وذهب الىجهة الصعيد فدخل العسكر الى بيته • فلم يجدوا فيه شيئا ولا الحريم •وهرب أيضا ابراهيم بك قيطاس الى الصعيد وعمر بك ابن علي بك وصحبته طائفة من الصناجق هربوا الى أرض الحجاز ، وكان ذلك اواخر سنة

١١٦١ . فكانت مدة محمد باشا راغب في ولاية مصر سنتين ونصفا ،ثم سار الى الدار الرومية وتولى الصدارة . وكان انسانا عظيما عالما محققا ، وكان اصله رئيس الكتاب ، وسيأتي تتمة ترجمته في سنة وفاته والله اعلم .

ذكر من مات في هذه السنين من اعيان العلماء والاكابر والعظماء

مات الامام الكبير والاستاذ الشهير صاحب الاسرار والانوار الشيخ عبدالغني بن اسمعيل النابلسي الحنفي الصالحي . ولد سنة ١٠٥٠ وأحواله شهيرة واوصافه ومناقبه مفردة بالتأليف . ومن مؤلفاته المقصود في وحدة الوجود وتحفة المسألة بشرح التحفة المرسلة ، والاصل للشيخ محمد فضل الله الهندي ، والفتح الرباني والفيض الرحماني، وربع الافادات في ربع العبادات وهو مؤلف جليل في مجلد ضخم في فقه الحنفية نادر الوجود ، والرحلة القدسية ، وكوكب الصبح في ازالة القبح ، والحديقة الندية في شرح الطريقة المحمدية ، والفتح المكي واللمح الملكي ، وقطر السماء ونظرة العلماء ، والفتح المدني في النفس اليمني ، وبديعيتان احداهما لم يلتزم فيها اسم النوع وشرحها والثانية التزمه فيها شرحها القلعي مع البديعيات العشر . توفي رضي الله عنه سنة ١١٤٣ عن ثلاث وتسعين سنة .

ومات امام الائمة شيخ الشيوخ واستاذ الاساتذة عمدة المحققين والمدققين الحسيب النسيب السيد علي بن علي اسكندر الحنفي السيواسي الضرير ، أخذ عن الشيخ احمد الشوبري والشرنبلالي والشيخ عثمان ابن عبدالله التحريري الحنفيين ، واخذ الحديث عن الشيخ البابلي والشبراملسي وغيرهم . وسبب تلقيبه باسكندرانه كان يقرأ دروسا بجامع اسكندر باشا بباب الخرق ، وكان عجيبا في الحفظ والذكاء وحدة الفهم وحسن الالقاء ، وكان الشيخ العلامة محمد السجيني اذا مر بحلقة

درسه خفض من مشيته ووقف قليلا وأنصت لحسن تقريره ، وكان كثير الاكل ضخم البدن طويل القامة لايلبس زي الفقهاء ، بل يعتم عمامه لطيفة بعذبة مرخية ، وكان يقول عن نفسه : أنا آكل كثيرا واحفظ كثيرا. وسافر مرة الى دار السلطنة وقرأ هناك دروسا واجتمع عليه المحققون حين ذاك وباحثوه وناقشوه واعترفوا بعلمه وفضله ، وقوبل بالاجلال والتكريم ، وعاد الى مصر ولم يزل يملي ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفي في ذي القعدة سنة ١١٤٨ عن ثلاث وسبعين سنة وكسور،اخذعنه كثير من الاشياك كالشيخ الحفني واخيه الشيخ يوسف والسيد البليدي والشيخ الدمياطي والشيخ الوالد والشيخ عمر الطحلاوي وغيرهم • وكان يقول بحرمة القهوة ، واتفق انه عمل مهما لزواج ابنه فهاداه الناس وبعث اليه عثمان كتخدا القازدغلي فردين فامر بطرحه في الكنيف لانه يرى حرمة الانتفاع بثمنه ايضا مثل الخمر ، ودليله في ذلك ماذكر في وصف خمرة الجنة في قوله تعالى : لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ، بان الغول مايعتري شارب الخمر بتركها وهذه العلة موجودة في القهوة بتركها بلا شك • توفي الى رحمة الله تعالى سنة ١١٤٦ •

ومات الامام العلامة والمحقق الفهامة شيخ مشايخ العلم الشيخ محمد عبدالعزيز الزيادي الحنفي البصير أخذ عن الشيخ شاهين الارمناوي الحنفي عن العلامة البابلي واخذ عنه الشمس الحفني والدمنهوري والشيخ الوالد والدمياطي وغيرهم ، توفي في اواخر ربيع الاول سنة ١١٤٨ •

ومات الشيخ الفقيه العلامة المتقن المتفنن الشيخ عيسى بن عيسى السقطي الحنفي أخذ عن الشيخ ابراهيم بن عبدالفتاح بن أبي الفتح الدلجي الفرضي الشافعي وعن الشيخ احمد الاهناسي وعن الشيخ احمد ابن ابراهيم التونسي الحنفي الشهير بالدقدوسي وعن السيد علي ابن السيد علي الحسيني الشهير باسكندر والشيخ محمد عبدالعزيز بن

ابراهيم الزيادي ، ثلاثتهم عن الشيخ شاهين الارمناوي ، واخذ ايضا عن الشيخ العقدي والشيخ ابراهيم الشرنبلالي والشيخ حسن بن الشيخ حسن الشرنبلالي والشيخ عبدالحي الشرنبلالي ، ثلاثتهم عن الشيخ حسن الشرنبلالي الكبير • توفي المترجم في سنة ١١٤٣ •

ومات الاستاذ العلامة شيخ المشايخ محمد السجيني الشافعي الضرير، أخذ عن الشيخ الشرنبالي ولازمه ملازمة كلية ، وأخذ ايضا عن الشيخ عبد ربه الديوي واهل طبقته مثل الشيخ مطاوع السجيني وغيره ،وكان اماما عظيما فقيها نحويا أصوليا منطقيا أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم • توفي سنة ١١٥٨ •

ومات الامام العلامة والبحر الفهامة امام المحققين شيخ الشيوخ عبدالرؤوف بن محمد بن عبداللطيف بن احمد بن علي البشبيشي الشافعي خاتمة محققي العلماء وواسطةعقد نظام الاولياء العظماء ،ولد ببشبيش من اعمال المحلة الكبرى واشتغل علي علمائها بعد انحفظ القرآن ولازم ولي الله تعالى العارف بالله الشيخ علي المحلي الشهير بالاقرع في فنون من العلم ، واجتهد وحصل واتقن وتفنن وتفرد وتردد على الشيخ العارف حسن البدوي وغيره من صوفية عصره ، وتأدب بهم واكتسى من أنوارهم ، ثم ارتحل الى القاهرة سنة ١٠٨١ ،وأخذ عن الشيخ محمد ابن منصور الاطفيحي والشيخ خليل اللقاني والزرقاني وشمس الدين محمد بن قاسم البقري وغيرهم ، واشتهر علمه وفضله ودرس وأفاد وانتفع به اهل عصره من الطبقة الثانية وتلقوا عنه المعقول والمنقول ،ولازم عمه الشهاب في الكتب التي كان يقرأها مع كمال التوحش والعزلة والانقطاع الى الله وعدم مسايرة احد من طلبة عمه ، والتكلم معهم ،بل كان الغالب عليه الجلوس في حارة الحنابلة وفوق سطح الجامع ، حتى كان يظن من لا يعرف حاله انه بليد لايعرف شيئا الى ان توجه عمه الى

الديار الحجازية حاجا سنة ١٠٩٤ وجاور هناك، فأرسل له بان يقرأ موضعه. فتقدم وجلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة والنحو والمعاني والفقه. ففتح الله له باب القبض، فكان يأتي بالمعاني الغريبة في العبارات العجيبة وتقريره اشهى من الماء العذب عند الظمآن، وانتفع به غالب مدرسي الازهر وغالب علماء القطر الشامي، ولم يزل على قدم الافادة وملازمة الافتاء والتدريس والاملاء حتى توفي في منتصف رجب سنة ١١٤٣.

ومات الاستاذ الامام صاحب الاسرار وخاتمة سلسلة الفخار الشيخ احمد بن عبدالمنعم بن محمد بن محمد ابو السرور البكري الصديقي شيخ سجادة السادة البكرية بمصر، اجازه ابو الاحسان بن ناصر وغيره، وكان للوزير علي باشا بن الحكيم فيه اعتقاد عظيم كما تقدمت الاشارة الى ذلك، وعندما ذهب الاستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدامه وقال: هذا الذي كنت رأيته في عالم الرؤيا وقت كربنا في السفرة الفلانية، ولعله الشيخ البكري كما أخبرني عن نفسه. فقيل له: هو المشار اليه، فاقبل بكليته عليه واستجازه في الزيارة بعد الغد وأرسل اليه هدية سنية ونزل لزيارته مرارا. توفي سنة ١١٥٣ ودفن بمشهد اسلافه عند ضريح الامام الشافعي.

ومات الامام العلامة والعمدة الفهامة المتفنن المتقن المتبحر الشيخ محمد صلاح الدين البرلسي المالكي الشهير بشلبي اخذ عن الشيخ احمد النفراوي والشيخ عبدالباقي القليني والشيخ منصور المنوفي وغيرهم، وروى عن البصري والنخلي، وعنه اخذ الاشياخ المعتبرون. توفي ليلة الخميس سابع عشر صفر سنة ١١٥٤.

ومات الامام العالم العلامة والعمدة الفهامة أستاذ المحققين وصدر المدرسين الشيخ احمد بن احمد بن عيسى العماوي المالكي، اخذ عن الشيخ محمد الزرقاني والعلامة الشبراملسي والشيخ محمد الاطفيحي

والشيخ عبدالرؤوف البشبيشي والشيخ منصور المنوفي والشيخ احمد النفراوي ، كما نقلت ذلك من خطه واجازته للمغفور له عبدالله باشا كبورلي زاده ، وكان قد قرأ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ وسنن ابي داود وابن ماجه والنسائي والترمذي والمواهب قراءة لبعضها دارية ولبعضها رواية ولباقيها اجازة ، وألفية المصطلح من اولها الى آخرها دراية ولبعضها رواية ولباقيها اجازة ، وألفية المصطلح من اولها الى آخرها العلامة الشبراملسي تصدر للاقراء والافادة في محله وانتفع به الطلبة ، وكان حلو التقرير فصيحا كثير الاطلاع مستحضرا للاصول والفروع والمناسبات والنوادر والمسائل والفوائد ، تلقى عنه غالب اشياخ العصر وحضروا دروسه الفقهية والمعقولية كما هو مذكور في تراجمهم ٠ولم يزل مواظبا وملازما على الاقراء والافادة واملاء العلوم حتى وافاه الاجل المحتوم ٠ وتوفي سابع جمادى الاولى من سنة ١١٥٥ وخلف، بعده ابنه استاذنا الامام المحقق والتحرير المدقق بركة الوقت وبقية السلف الشيخ عبدالمنعم ادام الله النفع بوجوده وأطال عمره مع الصحة والعافية آمين٠

ومات الامام العلامة الوحيد والبحرالخضم الفريد روض العلوم والمعارف وكنز الاسرار واللطائف الشيخ محمد بن محمد الغلاني الكتناوي الدارفانكوي السوداني ، كان اماما دراكا متقنا متفننا وله يد طولى وباع واسع في جميع العلوم ومعرفة تامة بدقائق الاسرار والانوار ٠ تلقى العلوم والمعارف ببلاده عن الشيخ الامام محمد ابن سليمان بن محمد النوالي البرناوي الباغرماوي والاستاذ الشيخ محمد بندو والشيخ الكامل الشيخ هاشم محمد فودو ومعناه الكبير ٠ قال وهو أول من حصل لي على يديه الفتح وعليه قرأت اكثر كتب الادب ولازمته حضرا وسفرا نحو اربع سنوات ، فأخذ عنه الصرف والنحو حتى أتقن ذلك وصار شيخه المذكور يلقبه بسيبويه ٠ وكان يلقبه قبل

ذلك بصاحب المقامات لحفظه لها واستحضاره لالفاظها استحضارا شديدا بحيث اذا ذكرت كلمة يأتي بما قبلها بالبديهة وعدم الكلفة . وتلقى عن الشيخ محمد بند وعلم الحرف والاوفاق وعلم الحساب والمواقيت على اسلوب طريقة المغاربة والعلوم السرية بانواعها الحرفية والوفقية وآلاتها الحسابية والميقاتية . وحصلت له منه المنفعة التامة قال : وقرأت عليه الاصول والمعاني والبيان والمنطق وألفية العراقي وجميع عقائد السنوسي الستة . وسمع عليه البخاري وثلاثة ارباع مختصر الشيخ خليل من اول البيوع الى آخر باب السلم ،ومن اول الاجارة الى آخر الكتاب ، ونحو الثلث من كتاب ملخص المقاصد وهو كتاب لابن زكري معاصر الشيخ السنوسي في الف بيت وخمسمائة بيت في علم الكلام ، وأكثر تصانيفه الى غير ذلك . قال : وسمعت منه كثيرا من الفوائد العجيبة والحكايات الغريبة والاخبار والنوادر ومعرفة الرجال ومراتبهم وطبقاتهم . ذكر ذلك في برنامج شيوخه المذكورين ، وكان للمترجم همة عالية ورغبة صادقة في تحصيل العلوم المتوقف عليها تحصيل الكتب ، وكان يقول عن نفسه ان مما من الله علي بهأني لم أقرأ قط من كتاب مستعار وانما ادنى مرتبتي اذا حاولت قراءة كتاب لم يكن موجودا عندي ان اكتب متنه موسع السطور لاقيد فيه ما أردته من شروحه او ما سمعته من تقريرات الشيخ عند قراءته ، واعلامها ان اكتب شرحه وحاشيته بدليل انه لولا علو همتي وصدق رغبتي في تحصيل العلوم لما فارقت اهلي وانسي وطلقت راحتي وبدلتهما بغربتي ووحشتي وكربتي مع كون حالي مع اهلي في غاية الغبطة والانتظام فبادرت في اقتحام الاخطار لكي ادرك الاوطار .ولما استأذن شيخه في الرحلة والحج فمر في رحلته بعدة ممالك واجتمع بملوكها وعلمائها ، فمن اجتمع به في كاغ برن الشيخ محمد كرعك واخذ عنه اشياء كثيرة من علوم الاسراروالرمل،

واقام هناك خمسة اشهر ، وعنده قرأ كتاب الوالية للكردي وهو كتاب جليل معتبر في علم الرمل ، وقرأ عليه هو الرجراجي وبعض كتب من الحساب • وله رحلة تتضمن ما حصل له في تنقلاته وحج سنة اثنتين واربعين ومائة والف وجاور بمكة وابتدأ هناك بتأليف الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في علم الطلاسم والنجوم ، وهو كتاب حافل رتبه على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمه وقسم المقاصد ابوابا واتم تبييضه بمصر المحروسة في شهر رجب سنة ست واربعين ، ومن تأليفه كتاب بهجة الآفاق وايضاح اللبس والاغلاق في علم الحروف والاوفاق رتبه على مقدمة ومقصد وخاتمة وجعل المقدمة ثلاثة ابواب والمقصد خمسة ابواب وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ومباحث وخاتمة • وله منظومة في علم المنطق سماها منح القدوس وشرحها شرحا عظيما سماه ازالة العبوس عن وجه منح القدوس ، وهو مجلد حافل نحو ستين كراسا • وله شرح بديع على كتاب الدر والترياق في علم الاوفاق • ومن تآليفه بلوغ الارب من كلام العرب في علم النحو ، وله غير ذلك • توفي سنة ١١٥٤ بمنزل المرحوم الشيخ الوالد وجعله وصيا على تركته وكتبه ، وكان يسكن اولا بدرب الاتراك وهو الذي اخذ عنه علم الاوفاق ، وعلم الكسر والبسط الحرفية والعددية ، ودفنه الوالد ببستان العلماء بالمجاورين وبنى على قبره تركيبة وكتب عليها اسمه وتاريخه •

ومات جامع الفضائل والمحاسن طاهر الاعراق والاوصاف السيد علي افندي نقيب السادة الاشراف ، ذكره الشيخ عبدالله الادكاوي في مجموعته واثنى عليه وكان مختصا بصحبته • وحج مع المترجم سنة ١١٤٧ وعاد الى مصر ولم يزل على احسن حال حتى توفي في الليلة الثامنة عشرة من شهر شوال سنة ١١٥٣ •

ومات الاستاذ العارف الشيخ ابو العباس احمد بن احمد العربي

الاندلسي التلمساني الازهري المالكي اخذ الحديث عن الامام ابي سالم عبدالله بن سالم البصري المكي وابي العباس احمد بن محمد النخلي المكي الشافعيين وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب ، اخذ عنه الشيخ ابو سالم الحفني والسيد علي بن موسى المقدسي الحسيني وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب • توفي سنة ١١٥١ •

ومات الامام العلامة والنحرير الفهامة شمس الدين محمد بن سلامة البصير الاسكندري المكي البليغ الماهر ، اخذ العلم عن الشيخ خليل اللقاني والشهاب احمد السندوبي والشيخ محمد الخرشي والشيخ عبد الباقي الزرقاني والشبرخيتي والابيذري ، وهو الشهاب احمد الذي روى عن البرهان اللقاني والبابلي واخذ ايضا عن الشيخ يحيى الشاوي والشهاب احمد البشبيشي ، وله تأليفات عديدة منها ، تفسير القرآن العزيز نظما في نحو عشر مجلدات • وقد اجاز الشيخ ابا العباس احمد بن علي العثماني واملى عليه نظما وذلك بمنزله بالجانب الغربي من الحرم الشريف ، وعمر ابن احمد بن عقيل ومحمد بن علي بن خليفة الغرياني التونسي وحسين ابن حسن الانطاكي المقري اجازه في سنة ١١٣١ ، في الطائف واسمعيل بن محمد العجلوني وغيرهم • توفي في ذي الحجة سنة ١١٤٩ •

ومات الشيخ الامام العالم العلامة صاحب التآليف العديدة والتقريرات المفيدة ابو العباس احمد بن عمر الديربي الشافعي الازهري ، اخذ عن عمه الشيخ علي الديربي ، قرأ عليه التحرير وابن قاسم وشرح الرحبية ، واخذ عن الشيخ محمد القليوبي الخطيب وشرح التحرير والشيخ خالد علي الآجرومية وعلى الازهرية ، وعن الشيخ ابي السرور الميداني والشيخ محمد الدنوشري المشهور بالجندي علم الحساب والفرائض ، واخذ عن الشيخ الشنشوري ومن مشايخه يونس بن الشيخ القليوبي والشيخ علي السنبطي والشيخ صالح الحنبلي والشيخ محمد النفراوي المالكي واخوه

الشيخ احمد النفراوي والشيخ خليل اللقاني والشيخ منصور الطوخي والشيخ ابراهيم الشبرخيتي والشيخ ابراهيم المرحومي والشيخ عامر السبكي والشيخ علي الشبراملسي والشيخ شمس الدين محمد الحموي والشيخ ابو بكر الدلجي والشيخ احمد المرحومي والشيخ احمد السندوبي والشيخ محمد البقري والشيخ منصور المنوفي والشيخ عبد المعطي المالكي والشيخ محمد الخرشي والشيخ محمد النشرتي والشيخ ابو الحسن البكري خطيب الازهر ، وانتشر فضله وعلمه واشتهر صيته وافاد والف وصنف . فمن تآليفه غاية المرام فيما يتعلق بانكحة الانام ، وكتب حاشية عليه مع زيادة احكام وايضاح ما خفي فيه على بعض الانام ، وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود على مذهب الائمة الاربعة ، والختم الكبير على شرح التحرير المسمى : فتح الملك الكريم الوهاب ، بختم شرح تحرير تنقيح اللباب وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد، وختم على شرح المنهج، سماه فتح الملك الباري بالكلام على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الانصاري ، وختم على شرح الخطيب وعلى شرح ابن قاسم وكتابه المشهور المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد ، جمع فيه ما جربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها . وهو مؤلف لا نظير له في بابه وله رسالة على البسملة وحديث البداءة ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق ، ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بابوي المصطفى ، والقول المختار فيما يتعلق بابوي النبي المختار ، ومناسك حج على مذهب الامام الشافعي ، وتحفة المريد في الرد على كل مخالف عنيد ، وفتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات على بعض العباد ، بالطريق المشهورة بين الفريضين في المسائل العائلة ، ورسالة في سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه ، والوقوف في المحشر والشفاعة العظمى ، واربعون حديثا وتمام الانتفاع لمن ارادها من الانام ، وحاشية على شرح ابن قاسم

الغزي ، ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة وبضرب المناذل العلوية والسفلية واحضار عامر المكان واستنطاقه وعزله ، ولوح الحياة والممات وغير ذلك . توفي سابع عشرين شعبان سنة ١١٥١ .

ومات الامام العلامة والبحر الفهامة شيخ مشايخ العصر ونادرة الدهر الصالح الزاهد اورع القانع الشيخ مصطفى العزيزي الشافعي ، ذكره الشيخ محمد الكشناوي في آخر بعض تآليفه بقوله : وكان الفراغ من تأليفه في شهر كذا سنة ست واربعين ، وذلك في ايام الاستاذ زاهد العصر الفخر الرازي الشيخ مصطفى العزيزي ، وناهيك بهذه الشهادة .وسمعت وصفه من لفظ الشيخ الوالد وغيره من مشايخ العصر من انه كان ازهد اهل زمانه في الورع والتقشف في المآكل والملبس والتواضع وحسن الاخلاق ، ولا يرى لنفسه مقاما . وكان معتقدا عند الخاص والعام وتأتي الاكابر والاعيان لزيارته ويرغبون في مهاداته وبره ، فلا يقبل من احد شيئا كائنا ما كان مع قلة دنياه ، لا كثيرا ولا قليلا ، واثاث بيته على قدر الضرورة والاحتياج . وكان يقرأ دروسه بمدرسة السنانية المجاورة لحارة سكنه بخط الصنادقية بحارة الازهر ، ويحضر دروسه كبار العلماء والمدرسين ولا يرضى للناس بتقبيل يده ، ويكره ذلك فاذا تكامل حضور الجماعة وتحلقوا حضر من بيته ودخل الى محل جلوسه بوسط الحلقة فلا يقوم لدخوله احد . وعندما يجلس يقرأ المقري واذا تم الدرس قام في الحال وذهب الى داره ، وهكذا كان دأبه . توفي سنة اربع وخمسين ، واقام عثمان بك ذا الفقار وصيا على ابنته .

ومات الامام العمدة المتقن الشيخ رمضان بن صالح بن عمر بن حجازي السفطي الخانكي الفلكي الحيسوني اخذ عن رضوان افندي وعن العلامة الشيخ محمد البرشمسي وشارك الجمال يوسف الكلارجي والشيخ الوالد وحسن افندي قطة مسكين وغيرهم واجتهد وحسب وحرر وكتب

بخطه كثيرا جدا وحسب المحكمات وقواعد المقومات على اصول الرصد السمرقندي الجديد وسهل طرقها بادق ما يكون ، واذا نسخ شيئا من تحريراته رقم منها عدة نسخ في دفعة واحدة ، فيكتب من كل نسخة صفحة بحيث يكمل الاربع نسخ او الخمسة على ذلك النسق ، فيتم الجميع في دفعة واحدة . وكان شديد الحرص على تصحيح الارقام وحل المحلولات الخمسة ودقائقها الى الخوامس والسوادس ، وكتب منها عدة نسخ بخطه وهو شيء يعسر نقله فضلا عن حسابه وتحريره . ومن تصانيفه نزهة النفس بتقويم الشمس بالمركز والوسط فقط والعلامة باقرب طريق واسهل ما اخذ واحسن وجه مع الدقة والامن من الخطا ، وحرر طريقة اخرى على طريق الدر اليتيم يدخل اليها بفاضل الايام تحت دقائق الخاصة ويخرج منها المقوم بغاية التدقيق لمرتبة الثوالث في صفحات كبيرة متسعة في قالب الكامل . واختصرها الشيخ الوالد في قالب النصف ويحتاج اليها في عمل الكسوفات والخسوفات والاعمال الدقيقة يوما يوما .ومن تآليفه : كفاية الطالب لعلم الوقت ، وبغية الراغب في معرفة الدائر وفضله ، والسمت والكلام المعروف في اعمال الكسوف والخسوف ، والدرجات الوريقة في تحرير قسي العصر الاول وعصر ابي حنيفة ، وبغية الوطر في المباشرة بالقمر ، ورسالة عظيمة في حركات افلاك السيارة وهيآتها وحركاتها وتركيب جداولها على التاريخ العربي على اصول الرصد الجديد، وكشف الغياهب عن مشكلات اعمال الكواكب ، ومطالع البدور في الضرب والقسمة والجذور ، وحرك ثلثمائة وستة وثلاثين كوكبا من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالاطوال والابعاد ومطالع الممر ودرجاته لاول سنة ١١٣٩ ، والقول المحكم في معرفة كسوف النير الاعظم ، ورشف الزلال في معرفة استخراج قوس مكث الهلال بطريقي الحساب والجدول . واما كتاباته وحساباته في اصول الظلال واستخراج

السموت والدساتير فشيء لا ينحصر ولا يمكن ضبطه لكثرته ، وكان له بالوالد وصلة شديدة وصحبة اكيدة ولما حانت وفاته اقامه وصيا على مخلفاته وكان يستعمل البرشعثا ويطبخ منه في كل سنة قزانا كبيرا ثم يملأ منه قدورا ديدفنها في الشعير ستة اشهر ثم يستعمله بعدذلك ، ويكون قد حان فراغ الطبخة الاولى وكان يأتيه من بلده الخانكة جميع لوازمه وذخيرة داره من دقيق وسمن وعسل وجبن وغير ذلك ، ولا يدخل لداره قمح الا لمؤنة الفراخ وعلفهم فقط ، واذا حضر عنده ضيوف وحان وقت الطعام قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته . ولم يزل حتى توفي ثاني عشر جمادي الاولى سنة ١١٥٨ يوم الجمعة ودفن بجوار تربة الشيخ البحيري كاتب القسمة العسكرية بجوار حوش العلامة الخطيب الشربيني .

ومات قاضي قضاة مصر صالح افندي القسطموني . كان عالما بالاصول والفروع صوفي المشرب في التورع ولي قضاء مصر سنة ١١٥٤،وبهامات سنة ١١٥٥ ودفن عند المشهد الحسيني .

ومات السيد زين العابدين المنوفي المكي احد السادة المشهورين بالعلم والفضل ، توفي سنة ١١٥١ .

ومات السيد الشريف حمود بن عبدالله ابن عمرو النموي الحسيني المكي احد اشراف آل نمي كان صاحب صدارة ودولة واخلاق رضية ومحاسن مرضية ، حسن المذاكرة والمطارحة لطيف المحاضرة والمحاورة . توفي ايضا سنة ١١٥١ .

ومات الاجل الفاضل المحقق احمد افندي الواعظ الشريف التركي ، كان من اكابر العلماء امارا بالمعروف ولا يخاف في الله لومة لائم ، وكان يقرأ الكتب الكبار ويباحث العلماء على طريق النظار ، ويعظ العامة بجامع المرداني ، فكانت الناس تزدحم عليه لعذوبة لفظه وحسن بيانه ، وربما

حضره بعض الاعيـــان من امراء مصر فيسبهم جهرا ويشير الى مثالهم ، وربما حنقوا منه وسلطوا عليه جماعة من الاتراك ليقتلوه فيخرج عليهم وحده ، فيغشى الله على ابصارهم • مات في حادي عشري الحجـــة سنه ١١٦١ •

ومات القطب الكامل السيد عبدالله بن جعفر بن علوي مدهر باعلوى نزيل مكة ، ولد بالشحر وبها نشأ ، ودخل الحرمين وتوجه الى الهندي ومكث في دهلي مدة تقرب من عشرين عاما ثم عاد الى الحرمين واخذ عن والده واخيه العلامة علوي ومحمد بن احمد بن علي الستاري وابن عقيلة وآخرين • وعنه اخذ الشيخ السيد وشيخ والسيد عبد الرحمن العيدروس • وله مؤلفات نفيسة منها : كشف اسرار علوم المقربين ولمح النور بباء اسم الله يتم السرور ، واشرق النور وسناه من سر معنى الله لا نشهد ســـواه والاصل اربعة ابيات للقطب الحداد ، واللآلىء الجوهرية على العقائـــد البنوفرية ، وشرح ديوان شيخ بن اسمعيل الشحري ، والنفحة المهـــداة بانفاس العيدروس بن عبدالله ، والايقا بترجمة العيدروس جعفر بـــن مصطفى ، وديوان شعر ومراسلات عديدة وله كرامات شهيرة • توفي بمكة سنة ١١٦٠ •

ومات السيد الاجل عبدالله بن مشهور بن علي بن ابي بكر العلـــوي احد السادة اصحاب الكرامات والاشراقات ، كان مشهورا برؤية الخضر، ادركه السيد عبدالرحمن العيدروس وترجمه في ذيل المشرع واثنى عليه وذكر له بعض كرامات • توفي سنة ١١٤٤ •

ومات الاستاذ النجيب الماهر المتفنن جمال الدين يوسف بن عبدالله الكلارجي الفلكي تابع حسن افندي كاتب الروزنامة سابقا • قرأ القرآن وجود الخط وتوجهت همته للعلوم الرياضية كالهيئة والهندسة والحساب والرسم ، فتقيد بالعلامة الماهر رضوان افندي واخذ عنه واجتهد وتمهر

وصار له باع طويل في الحسابيات والرسميات ، وساعده علـى ادراك مأموله ثروة مخدومه ، فاستنبط واخترع ما لم يسبق به ، والف كتابا حافلا في الظلال ورسم المنحرفات والبسائط والمزاول والاسطحة ، جمع فيه ما تفرق في غيره من اوضاع المتقدمين بالاشكال الرسمية والبراهين الهندسية ، والتزم المثال بعد المقال والكف كتابا ايضا في منازل القمـر ومحلها وخواصها وسماها كنز الدرر في احوال منازل القمر ،وغيرذلك. واجتمع عنده كتب وآلات نفيسة لم تجتمع عند غيره ، ومنها نسخة الزيج السمرقندي بخط العجم وغير ذلك . توفي سنة ١١٥٣ .

ومات الامام العلامة والعمدة الفهامة مفتي المسلمين الشيخ احمد بن عمر الاسقاطي الحنفي المكنى بابي السعود ، تفقه على الشيخ عبد الحي الشرنبلالي والشيخ علي العقدي الحنفي البصير ، وحضر عليه المنار وشرحه لابن فرشته وغيره ، والشيخ احمد النفراوي المالكي والشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني والشيخ احمد ابن عبد الرزاق الروحي الدمياطـي الشناوي والشيخ احمد الشهير بالبناء ، واحمد بن محمد بن عطيـــة الشرقاوي الشهير بالخليفي والشيخ احمد بن محمد المنفلوطي الشافعي الشهير بابن الفقيه والشيخ عبد الرؤوف البشبيشي وغيرهم كالشيـخ عبد ربه الديوي ومحمد بن صلاح الدين الدنجيهي والشيخ منصـــور المنوفي والشيخ صالح البهوتي ، ومهر في العلوم وتصدر لالقاء الدروس الفقهية والمعقولية ، وافاد وافتى والف واجاد وانتفع الناس بتآليفـه، ولم يزل يملي ويفيد حتى توفي سنة ١١٥٩ .

ومات الاستاذ الكبير والعلم الشهير صاحب الكرامات الساطعة والانوار المشرقة اللامعة سيدي عبد الخالق بن وفا قطب زمانه وفريد اوانه وكان على قدم اسلافه وفيه فضيلة وميل للشعر ، وامتدحه الشعراء واجازهم الجوائز السنية وكان يحب سماع الآلات . توفي رحمه الله في ثاني عشر ذي الحجة سنة ١١٦١ .

ومات الاستاذ شيخ الطريقة والحقيقة قدوة السالكين ومربي المريدين الامام المسلك السيد مصطفى بن كمال الدين المذكور في منظومة النسبة لسيدي عبد الغني النابلسي كما ذكره السيد الصديقي في شرحه الكبير على ورده السحري البكري الصديقي الخلوتي ، نشأ ببيت المقدس على اكرم الاخلاق واكملها ، رباه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبي وغذاه بلبان اهل المعرفة والتحقيق ، ففاق ذلك الفرع الاصل وظهرت به في افق الوجود شمس الفضل ، فبرع فهما وعلما وابدع نثرا ونظما ورحل الى جل الاقطار لبلوغ اجل الاوطار ، كما دأب على ذلك السلف لما فيه من اكتساب المعالي والشرف . ولما ارتحل الى اسلامبول لبس فيها ثياب الخمول ، ومكث فيها سنة لم يؤذن له بارتحال ولم يدر كيف الحال . فلما كان آخر السنة قام ليلة فصلى على عادته من التهجد ثم جلس لقراءة الورد السحري ، فاحب ان تكون روحانية النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس ، ثم روحانية خلفائه الاربعة والائمة الاربعة ، والاقطاب الاربعة والملائكة الاربعة . فبينما هو في اثنائه اذ دخل عليه رجل فشمر عن اذياله كأنه يتخطى اناسا في المجلس حتى انتهى الى موضع فجلس فيه ، ثم لما ختم الورد قام ذلك الرجل فسلم عليه ثم قال : ماذا صنعت يا مصطفى؟ فقال له : ما صنعت شيئا . فقال له : الم ترني اتخطى الناس ؟ قال : بلى انما وقع لي اني احببت ان تكون روحانية من ذكرناهم حاضرة . فقال له : لم يتخلف أحد ممن اردت حضوره وما اتيتك الا بدعوة، والآن أذن لك في الرحيل . وحصل الفتح والمدد والرجل المذكور هو الولي الصوفي السيد محمد التافلاتي ومتى عبر السيد في كتبه بالوالد فهو السيد محمد المذكور ، وقد منحه علوما جمة . ورحل ايضا الى جبل لبنان والى البصرة وبغداد وماوالاهما وحج مرات وتآليفه تقارب المائتين واحزابه واوراده اكثر من ستين ، واجلها ورده السحري اذ هو باب الفتح وله عليه ثلاثة شروح ، اكبرها في مجلدين . وقد شاد اركان هذه الطريقة واقام

رسومها وابدى فرائدها واظهر فوائدها ، ومنحه الله من خزائن الغيب ما لا يدخل تحت حصر . قال الشيخ الحفني انه جمع مناقب نفسه في مؤلف نحو اربعين كراسا تسويدا في الكامل ولم يتم . وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال له : من اين لك هذا المدد ؟ فقال :منك يا رسول الله . فأشار ان نعم ولقي الخضر عليه السلام ثلاث مرات وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم يرضها ، وكان اكرم من السيل وامضى في السرمن السيف ، واوتي مفاتيح العلوم كلها حتى اذعن له اولياء عصره ومحققوه في مشارق الارض ومغاربها ، واخذ على رؤساء الجن العهود وعم مدده سائر الورود ومناقبه تجل عن التعداد ، وفيما اشرنا اليه كفاية لمن اراد . واخذ عنه طريق السادة الخلوتية الاستاذ الحفني وارتحل لزيارته والاخذ عنه الى الديار الشامية كما سيأتي ذلك في ترجمته ، وحج سنة احدى وستين ثم رجع الى مصر وسكن بدار عند قبة المشهد الحسيني وتوفي بها في ثاني عشر ربيع الثاني ١١٦٢ ودفن بالمجاورين ومولده في آخر المائة بعد الالف بدمشق الشام .

ومات العلامة الثبت المحقق المحرر المدقق الشيخ محمد الدفري الشافعي اخذ العلم عن الاشياخ من الطبقة الاولى ، وانتفع به فضلاء كثيرون منهم العلامة الشيخ محمد المصيلحي والشيخ عبد الباسط السنديوني وغيرهما . توفي سنة ١١٦١ .

ومات الاجل المكرم عبدالله افندي الملقب بالانيس احد المهرة في الخط الضابط ، كتب على الشاكري وغيره واشتهر امره جدا ، وكان مختصا بصحبة مير اللواء عثمان بك ذي الفقار امير الحاج ، وكتب عليه جماعة ممن رأيناهم ، ومنهم شيخ الكتبة بمصر اليوم حسن افندي مولى الوكيل المعروف بالرشدي ، وقد اجازه في مجلس حافل . توفي سنة ١١٥٩ .

ومات الامام الفقيه المحدث شيخ الشيوخ المتقن المتفنن المتجر الشيخ

احمد بن مصطفى بن احمد الزبيري المالكي الاسكندري نزيل مصر وخاتمة المسندين بها ، الشهير بالصباغ ذكر في برنامج شيوخه انه اخذ عن ابراهيم بن عيسى البلقطري وعلي بن فياض والشيخ محمد النشرتي والشيخ محمد الزرقاني واحمد الغزاوي وابراهيم الفيومي وسليمان الشبرخيتي ومحمد زيتونة التونسي نزيل الاسكندرية ، وابي العز العجمي واحمد بن الفقيه والكنكسي ويحيى الشاوي وعبدالله البقري وصالح الحنبلي وعبد الوهاب الشنواني وعبد الباقي القليني وعلي الرميلي واحمد السجيني وابراهيم الكتبي واحمد الخليفي ومحمد الصغير والوززاري وعبده الديوي وعبد القادر الواطي واحمد بن محمد الدرعي • ورحل الى الحرمين فاخذ عن البصري والنخلي والسندي ومحمد اسلم وتاج الدين القلعي والسيد سعدالله • وكان المترجم اماما علامة سليم الباطن معمور الظاهر قد عم به الانتفاع • روى عنه كثيرون من الشيوخ وكان يذهب في كل سنة الى ثغر الاسكندرية فيقيم بها شعبان ورمضان وشوالا، ثم يرجع الى مصر يملي ويفيد ويدرس حتى توفي في سنة ١١٦٢،ودفن بتربة بستان المجاورين بالصحراء •

ذكر من مات في هذه السنين من الامراء المشهورين والاعيان

مات الامير علي بك ذو الفقار وهو مملوك ذي الفقار بك وخشداش عثمان بك ، ولما دخلوا على استاذه وقت العشاء وقتلوه كما تقدم ،كان هواذ ذاك خازنداره كما تقدم ، فقال المترجم باعلى صوته : الصنجق طيب هاتوا السلاح • فكانت هذه الكلمة سببا لهزيمة القاسمية واخمادهم الى آخر الدهر ، وعد ذلك من فطانته وثبات جأشه في ذلك الوقت والحالة • ثم ارسل الى مصطفى بك بلغيه فحضر عنده وجمع اليه محمد بك قطامش وارباب الحل والعقد ، وارسلوا الى عثمان بك فحضر من التجريدة ورتبوا

امورهم وقتلوا القاسمية الذين وجدوهم في ذلك الوقت . ولما وقف العرب بطريق الحجاج في العقبة سنة سبع واربعين ، وكان اميرالحاج رضوان بك ارسل الى محمد بك قطامش فعرفه ذلك ، فاجتمع الامراء بالديوان وتشاوروا فيمن يذهب لقتال العرب ، فقال المترجم انا اذهب اليهم واخلص من حقهم وانقذ الحجاج منهم ، ولا آخذ من الدولة شيئا بشرط ان اكون حاكم جرجا عن سنة ثمان واربعين ، فأجابوه الى ذلك والبسه الباشا قفطانا وقضى اشغاله في اسرع وقت ، وخرج في طوائفه ومماليكه واتباع استاذه وتوجه الى العقبة وحارب العرب حتى انزلهم من الحلزونات ، واجلاهم وطلع امير الحاج بالحجاج وساق هو خلف العرب فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ولحق الحجاج بنخل ودخل صحبتهم . ولما دخل ترت سافر الى ولاية جرجا فاقام بها اياما ومات هناك بالطاعون .

ومات الامير مصطفى بك بلغيه تابع حسن اغا بلغيه تقلد الامارة والصنجقية في ايام اسمعيل بك ابن ايواظ سنة ١١٣٥ ولم يزل اميرا متكلما وصدرا من صدور مصر اصحاب الامر والنهي والحل والعقد ، الى ان مات بالطاعون على فراشه سنة ١١٤٨ .

ومات ايضا رضوان اغا الفقاري وهو جرجي الجنس ، تقلد اغاوية مستحفظان عندما عزل علي اغا المقدم ذكره في اواخر سنة ١١١٨ ، ثم تقلد كتخدا الجاويشية ثم اغات جملية في سنة ١١٢٠ وكان من اعيان المتكلمين بمصر ، وفرمن مصر وهرب مع من هرب في الفتنة الكبرى الى بلاد الروم، ثم رجع الى مصر سنة خمس وثلاثين باتفاق من اهل مصر بعدما بيعت بلاده ، وماتت عياله ، ومات له ولدان . فمكث بمصر خاملا الى سنة ست وثلاثين ، ثم قلده اسمعيل بك بن ايواظ آغاوية الجملية فاستقر بها نحو خمسين يوما . ولما قتل اسمعيل بك في تلك السنة نفي المترجم الى ابي قير خوفا من حصول الفتن فاقام هناك ثم رجع الى مصر واستمر بها الى

ان مات في الفصل سنة ١١٤٨ .

ومات كل من اسمعيل بك قيطاس واحمد بك اشراق ذي الفقار بك الكبير وحسن بك وحسين بك كتخدا الدمياطي واسمعيل كتخدا تابع مراد كتخدا وخليل جاويش قباجيه وافندي كبير عزبان وحسن جاويش بيت مال العزب وافندي صغير مستحفظان واحمد اوده باشا المطرباز ومحمد اغا ابن تصلق اغات مستحفظان وحسن جلبي بن حسن جاويش خشداش عثمان كتخدا القازدغلي وغير ذلك مات الجميع في الفصل سنة ثمان واربعين .

ومات احمد كتخدا الخربطلي وهو الذي عمر الجامع المعروف بالفاكهاني الذي بخط العقادين الرومي بعطفة خوش ، وقدم وصرف عليه من ماله مائة كيس ، واصله من بناء الفائز بالله الفاطمي ، وكان اتمامه في حادي عشر شوال سنة ١١٤٨ وكان المباشر على عمارته عثمان جلبي شيخ طائفة العقادين الرومي ، وجعل مملوكه علي ناظرا عليه ووصيا على تركته . ومات المترجم في واقعة بيت محمد بك الدفتردار سنة ١١٤٩ مع من مات كما تقدم الالماع بذكر ذلك في ولاية باكير باشا .

ومات الامير عثمان كتخدا القازدغلي تابع حسن جاويش القازدغلي والد عبد الرحمن كتخدا صاحب العماير . تنقل في مناصب الوجاقات في ايام سيده وبعدها الى ان تقلد الكتخدائية ببابه وصار من ارباب الحل والعقد واصحاب المشورة ، واشتهر ذكره ونما صيته وخصوصا لما تغلبت الدول وظهرت الفقارية . ولما وقع الفصل في سنة ثمان واربعين ومات الكثير من اعيان مصر وامرائها غنم اموالا كثيرة من المصالحات والتركات وعمر الجامع المعروف بالازبكية بالقرب من رصيف الخشاب في سنة سبع واربعين ، وحصلت الصلاة فيه ووقع به ازدحام عظيم حتى ان عثمان بك ذا الفقار حضر للصلاة في ذلك اليوم متأخرا فلم يجد له محلا فيه فرجع

وصلى بجامع ازبك . وملأوا المزملة بشربات السكر وشرب منه عامة الناس وطافوا بالقلل لشرب من بالمسجد من الاعيان ، وعمل سماطا عظيما في بيت كتخداه سليمان كاشف برصيف الخشاب ، وخلع في ذلك اليوم على حسن افندي ابن البواب الخطيب والشيخ عمر الطهلاوي المدرس وارباب الوظائف خلعا وفرق على الفقراء دراهم كثيرة وشرع في بناء الحمام بجواره بعد تمام الجامع والسبيل والكتاب ، وبنى زاوية العميان بالازهر ورحبة رواق الاتراك والرواق ايضا ورواق السليمانية ، ورتب لهم مرتبات من وقفه ، وجعل مملوكه سليمان الجوخدار ناظرا ووصيا والبسه الضلمة . ولم يزل عثمان كتخدا اميرا ومتكلما بمصر وافر الحرمة مسموع الكلمة حتى قتل مع من قتل ببيت محمد بك الدفتردار مع ان الجمعية كانت باطلاعه ورأيه ولم يكن مقصودا بالذات في القتل .

ومات الامير الكبير محمد بك قيطاس المعروف بقطامش وهو مملوك قيطاس بك جرجي الجنس وقيطاس بك مملوك ابراهيم بك ابن ذي الفقار بك تابع حسن بك الفقاري ، تولى الامارة والصنجقية في حياة استاذه وتقلد امارة الحج سنة خمس وعشرين ، وطلع بالحج مرتين ، وتقلد ايضا امارة الحج سنة ١١٤٦ و ١١٤٨ ، ولما قتل عابدي باشا استاذه بقراميدان سنة ١١٢٦ كما تقدم ذكر ذلك عصى المترجم وكرنك في بيته هو وعثمان بك بارم ذيله وطلب بثار استاذه ولم يتم له امر ، وهرب الى بلاد الروم فاقام هناك الى ان ظهر ذو الفقار في سنة ثمان وثلاثين وخرج جركس هاربا من مصر ، فارسل عند ذلك اهل مصر يستدعون المترجم ويطلبون من الدولة حضوره الى مصر فاحضروه وارسلو الى مصر وانعموا عليه بالدفترداريه . ولما وصل الى مصر لم يتمكن منها حتى قتل علي بك الهندي ، فعند ذلك تقلد الدفترداريه وظهر امره ونما ذكره وقلد مملوكه علي صنجقا وكذلك اشراقه ابراهيم بك . ولما عزل باكير باشا تقلد المترجم قائمقامية

وذلك سنة ثلاث واربعين . وبعد قتل ذي الفقار بك صار المترجم اعظم الامراء المصرية وبيده النقض والابرام والحل والعقد وصناجقه علي بك ويوسف بك وصالح بك وابراهيم بك ، ولم يزل اميرا مسموع الكلمة وافر الحرمة حتى قتل في واقعة بيت الدفتردار كما تقدم ، وقتل معه ايضا من امرائه علي بك وصالح بك .

ومات معهم ايضا يوسف كتخدا البركاوي وكان اصله جربجيا بباب العزب ، وطلع سردار بيرق في سفر الروم ، ثم رجع الى مصر فأقام خاملا قليل الحظ من المال والجاه ، فلما حصلت الواقعة التي ظهر فيها ذو الفقار واجتمع محمد باشا وعلي باشا والامراء وحصرهم محمد بك جركس من جهات الرميلة من ناحية مصلى المؤمنين والحصرية وتلك النواحي ، وتابعوا رمي الرصاص على من بالمحمودية وباب العزب والسلطان حسن بحيث منعوهم المرور والخروج والدخول ، وضاق الحال عليهم بسبب ذلك ، فعندها تسلق المترجم وخاطر بنفسه ونط من باب العزب الى المحمودية والرصاص نازل من كل ناحية ، وطلع عند الباشا والامراء وطلب فرمانا خطا بالكتخدا العزب بانه يفرد قاير بمائة نفر واوده باشه ، ويكون هو سر عسكر ويطرد الذين في سبيل المؤمنين ، وهو يملك بيت قاسم بك ويفتح الطريق فاعطوه ذلك وفعل ماتقدم ذكره وملك بيت قاسم بك ، وجرى بعد ذلك ما جرى . ولما انجلت القضية جعلوه كتخدا باب العزب وظهر شأنه من ذلك الوقت واشتهر ذكره وعظم صيته . وكان كريم النفس ليس للدنيا عنده قيمة ولم يزل حتى قتل في واقعة بيت الدفتردار .

ومات الامير قيطاس بك الاعور وهو مملوك قيطاس بك الفقاري المتقدم ذكره تقلد الامارة في ايام استاذه ولما قتل استاذه كان المترجم مسافرا بالخزينة ونازلا بوطاقه بالعادلية ، وكان خشداشة محمد بك قطامش نازلا بسبيل علام ، فلما بلغه قتل استاذه ركب هو وعثمان بك بارم

ذيله وأتيا اليه وطلباه للقيام معهما في طلب ثار استاذهم ، فلم يطاوعهما على ذلك وقال : أنا معي خزينة السلطان وهي في ضماني فلا أدعهـا وأذهب معكما في الامر الفارغ وفيكم البركة . وذهب محمد بك وفعل مافعله من الكرنكة في داره ولم يتم له امر وخرج بعد ذلك هاربا مـن مصر ولحق بقيطاس بك المذكور ، وسافر معه الى الديار الرومية واستمر هنـاك الى ان رجع كما ذكر ، وعاد المترجم من سفر الخزينة فاستمـر أميرا بمصر وتقلـد امارة الحج سنة اثنتين واربعـين وتوفي بمنى ودفن هنـاك .

ومات الامير علي كتخدا الجلفي تابع حسن كتخدا الجلفي المتوفي سنة ١١٢٤ . تنقل في الامارة بباب عزبان بعد سيده وتقلد الكتخدائية وصار من اعيان الامراء بمصر وارباب الحل والعقد ولما انقضت الفتنـة الكبيرة وطلع اسمعيل بك بن ايواظ الى باب العزب وقتل عمر أغا استاذ ذي الفقار بك وامر بقتل خازنداره ذى الفقار المذكور استجار بالمترجم وكان بلديه وكان اذ ذاك خازندار عند سيده حسن كتخـدا ، فأجاره وأخذه في صدره وخلص له حصة قمن العروس كما تقدم ، فلم يزل يراعي له ذلك حتى ان يوسف كتخدا البركاوي انحرف منه في ايام امارة ذي الفقار وأراد غدره واسر بذلك الى ذي الفقار بك فقال له : كل شيء اطاوعك فيه الا الغدر بعلي كتخدا فانه كان السبب في حياتي وله في عنقي ما لا انساه من المنن والمعروف وضمانه علي في كـل شيء . وقلـده الكتخدائية ، وسبب تلقبهم بهذا اللقب هو ان محمد اغا مملوك بشير أغا القزلار استاذ حسن كتخدا كان يجتمع به رجل يسمى منصور الزتاحرجي السنجلفي من قرية من قرى مصر تسمى سنجلف ، وكان متمولا وله ابنة تسمى خديجة ، فخطبها محمد أغا لمملوكه حسن اغا استاذ المترجم وزوجها له وهي خديجة المعروفة بالست الجلفية . وسبب قتل المترجم ماذكـر

في ولاية سليمان باشا بن العظم لما أراد ايقاع الفتنة واتفق مع عمربك ابن علي بك قطامش على قتل عثمان بك ذي الفقار وابراهيم بك قطامش وعبدالله كتخدا القازدغلي والمترجم ، وهم المشار اليهم اذ ذاك في رياسة مصر . واتفق عمر بك مع خليل بك واحمد كتخدا عزبان البركاوي وابراهيم جاويش القازدغلي وتكفل كل منهم بقتل احد المذكورين ،فكان احمد كتخدا ممن تكفل بقتل المترجم ، فأحضر شخصا يقال له لاظ ابراهيم من اتباع يوسف كتخدا البركاوي وأغراه بذلك ، فانتخب له جماعة من جنسه ووقف بهم في قبو السلطان حسن تجاه بيت آقبردي ، ففعل ذلك ووقف مع من اختارهم بالمكان المذكور ينتظر مرور علي كتخدا وهو طالع الى الديوان وارسل ابراهيم جاويش انسانا من طرفه سرا يقول لاتركب في هذا اليوم صحبة احمد كتخدا فانه عازم على قتلك . وبعد ساعة حضر اليه احمد كتخدا فقام وتوضأ وقال لكاتبه التركي: خذ من الخازندار الفلاني الف محبوب ندفعها فيما علينا من مال الصرة . فأخذها الكاتب في كيس وسبقه الى الباب وركب مع احمد كتخدا وابراهيم جاويش وخلفهم حسن كتخدا الرزاز واتباعهم ، فلما وصلوا الى المكان المعهود خرج لاظ ابراهيم وتقدم الى المترجم كأنه يقبل يده فقبض على يده وضربه بالطبنجة في صدره فسقط الى الارض واطلق باقي الجماعة مامعهم من آلات النار . وعبقت الدخنة فرمح ابن امين البحرين وذهب الى بيته وطلع احمد كتخدا وصحبته حسن كتخدا الرزاز الى الباب . ولما سقط علي كتخدا سحبوه الى الخرابة وفيه الروح فقطعوا رأسه ووضعوها تحت مسطبة البوابة في الخرابة وطلعوا الى الباب وعندما طلع احمد كتخدا واستقر بالباب اخذ الالف محبوب من الكاتب وطرده، واقترض من حسن كتخدا المشهدي الف محبوب ايضا وفرق ذلك على من الباب من أوده باشية والنفر . ومن مآثر علي كتخدا المترجم القصر

الكبير الذي بناحية الشيخ قمر المعروف بقصر الجلفي وكان في السابق قصر صغيرا يعرف بقصر القبرصلي ، وانشأ أيضا القصر الكبير بالجزيرة المعروفة بالفرشة تجاه رشيد الذي هدمه الامير صالح الموجود الآن زوج الست عائشة الجلفية في سنة ١٢٠٢ ، وباع أنقاضه ، وله غير ذلك مآثر كثيرة وخبرات رحمه الله .

ومات احمد كتخدا المذكور قاتل علي كتخدا المذكور ويعرف بالبركاوي لانه اشراق يوسف كتخدا البركاوي . وخبر قتله انه لما تم ماذكر ونزل احمد كتخدا من باب العزب بتمويهات حسين بك الخشاب وملكه اتباع عثمان بك ندم على تفريطه ونزوله ، وعثمان بك يقول : لابد من قتل قاتل صاحبي ورفيق سيدي قبل طلوعي الى الحج والا أرسلت خلافي وأقمت بمصر وخلصت ثار المرحوم . وارسل الى جميع الاعيان والرؤساء بانهم لايقبلوه ، وطاف هو عليهم بطول الليل فلم يقبله منهم احد ، فضاقت الدنيا في وجهه وتوفي في تلك الليلة محمد كتخدا الطويل ، فاجتمع الاختيارية والاعيان ببيته لحضور مشهده ، فدخل عليهم أحمد كتخدا في بيت المتوفي وقال : أنا في عرض هذا الميت . فقال له : اطلع الى المقعد واجلس به حتى نرجع من الجنازة . فطلع الى المقعد كما اشاروا اليه وجلس لاظ ابراهيم بالحوش وصحبته اثنان من السراجين، فلما خرجوا بالجنازة أغلقوا عليهم الباب من خارج وتركوا معهم جماعة حرسجية وأقاموا مماليك احمد كتخدا في بيته يضربون بالرصاص على المارين حتى قطعوا الطريق وقتلوا رجلا مغربيا وفراشا وحمارا. فارسل عثمان بك الى رضوان كتخدا يأمره بارسال جاويش ونفر وقابجية بطلب محمد كتخدا من بيته ففعل ذلك ، فلما وصلوا الى هناك ويقدمهم ابو مناخير فضة وجدوا رمي الرصاص فرجعوا ودخلوا من درب المغربلين وأرادوا ثقب البيت من خلفه ، فأخبرهم بعض الناس وقال لهم الذي مرادكم فيه

دخل بيت الطويل فاتوا الى الباب فوجدوه مغلوقا من خارج فطلبوا حطبا وأرادوا ان يحرقوا الباب فخاف الذين أبقوهم في البيت من النهب فقتلوا لاظ ابراهيم ومن معه وطلعوا الى احمد كتخدا فقتلوه ايضا وألقوه من الشباك المطل على حوض الداودية ، فقطعوا رأسه واخذوها الى رضوان كتخدا فأعطاهم البقاشيش ، وقطع رجل ذراعه وذهب بها الى الست الجلفية واخذ منها بقشيشا ايضا . ورجع من كان في الجنازة وفتحوا الباب وأخرجوا لاظ ابراهيم ميتا ومن معه وقطعوه قطعا . واستمر احمد كتخدا مرميا من غير رأس ولا ذراع حتى دفنوه بعد الغروب ثم دفنوا معه الرأس والذراع .

ومات الامير سليمان جاويش تابع عثمان كتخدا القازدغلي الذي جعله ناظرا ووصيا وكان جوخداره ، ولما قتل سيده استولى على تركته وبلاده ثم تزوج بمحظية استاذه الست شويكار الشهيرة الذكر ، ولم يعط الوارث الذي هو عبدالرحمن بن حسن جاويش استاذ عثمان كتخدا سوى فائظ اربعة اكياس لاغير . وتواقع عبدالرحمن جاويش على اختيارية الباب فلم يساعده أحد فحنق منهم واتسلخ من بابهم وذهب الى باب العزب وحلف انه لايرجع الى باب الينكجرية مادام سليمان جاويش حيا . وكان المترجم صحبة استاذه وقت المقتلة ببيت الدفتردار فانزعج وداخله الضعف ومرض القصبة ، ثم انفصل من الجاويشية وعمل سردار قطار سنة احدى وخمسين ، وركب في الموكب وهو مريض وطلع الى البركة في تختروان وصحبته الطبيب ، فتوفي بالبركة وامير الحاج اذ ذاك عثمان بك ذوالفقار ، وكان هناك سليمان أغا كتخدا الجاويشية وهو زوج أم عبدالرحمن جاويش ، فعرف الصنجق بموت سليمان جاويش ووارثه عبدالرحمن جاويش واستأذنه في احضاره وان يتقلد منصبه عوضه فأرسلوا اليه وأحضروه ليلا ، وخلع عليه عثمان بك قفطان السرداية واخذ عرضه من

باب العزب ، وطيب سليمان اغا خاطر الباشا بحلوان ، وكتب البلاد باسم عبد الرحمن جاويش واتباعه، وتسلم مفاتيح الخشاخين والصناديق والدفاتر من الكاتب وجاز شيئا كثيرا وبرفي قسمه ويمينه .

ومات الامير محمد بك بن اسمعيل بك الدفتردار وقتل الامراء المتقدم ذكرهم في بيته ووالدته بنت حسن اغا بلغيه . وخبر موته أنه لما حصل ما حصل وانقلب التخت عليهم اختفى المترجم في مكان لم يشعر بـــه احد فمرضت والدته مرض الموت ، فلهجت بذكر ولدها فذهبوا اليـــه وقنعوه وأتوا به اليها من المكان المختفي فيه بزي النساء ، فنظرت اليـه وتأوهت وماتت ، ورجع الى مكانه . وكانت عندهم امرأة بلانة فشاهدت ذلك وعرفت مكانه فذهبت الى اغات الينكجرية واخبرته بذلك ، فركب الى المكان الذي هو فيه في التبديل وكبسوا البيت وقبضوا عليه وركبوه حمارا وطلعوا به الى القلعة فرموا عنقه وكانوا نهبوا بيته قبل ذلك فـي أثر الحادثة وكان موته اواخر ١١٤٩ .

ومات عثمان كاشف ورضوان بك امير الحاج سابقا ومملوكه سليمان بك ، فانهم بعد الحادثة وقتل الامراء المذكورين وانعكاس امر المذكورين اختفوا بخان النحاس في خان الخليلي وصحبتهم صالـح كاشف زوج بنت ايواظ الذي هو السبب في ذلك ، فاستمروا في اخفائهم مدة ثـم انهم دبروا بينهم رأيا في ظهورهم واتفقوا على ارسال عثمان كاشف الى ابراهيم جاويش قازدغلي ، فعطى راسه بعد المغرب ودخل الى بيت ابراهيم جاويش ، فلما رآه رحب به وسأله عن مكانهم فأخبره انهم بخان النحاس وهم فلان وفلان يدعون لكم ويعرفون همتكم وقصدهم الظهور على أي وجه كان . فقال له نعم مافعلتم وآنسه بالكلام الى بعـد العشاء عندما اراد أن يقوم فقال له اصبر وقام كأنه يزيل ضرورة . فأرسل سراجا الى محمد جاويش الطويل يخبره عن عثمان كاشف بانه عنده ، فأرسل اليـه

طائفة وسراجين وقفوا له في الطريق وقتلوه . ووصل الخبر الى ولده ببيت ابي الشوارب فحضر اليه وواراه ، وأخذ ولده المذكور ابراهيم جاويش وطلع في صبحها الى الباب فأخبر أغات مستحفظان، فنزل وكبس خان النحاس وقبض على رضوان بك وصحبته ثلاثة فأحضرهم الى الباشا فقطع رؤوسهم . وأما صالح كاشف فانه قام وقت الفجر فدخل الى الحمام فسمع بالحمام قتل عثمان كاشف في حوض الداودية ، فطلع من الحمام وهو مغطى الرأس وتأخر في رجوعه الى خان الخليلي . ثم سمع بما وقع لرضوان بك ومن معه فضاقت الدنيا في وجهه فذهب الى بيته وعبأ خرج حوايج وما يحتاج اليه وحمل هجينا وأخذ صحبته خداما ومملوكا راكبا حصانا وركب وسار من حارة السقايين على طريق بولاق على الشرقية ، وكلما أمسى عليه الليل يبيت في بلد ، حتى وصل عربان غزة . ثم ذهب في طلوع الصيف الى اسلامبول ونزل في مكان . ثم ذهب عند دار السعادة وكان اصله من اتباع والد محمد بك الدفتردار فعرفه عن نفسه، فقال له: انت السبب في خراب بيت ابن سيدي، واستأذن في قتله فقتلوه بين الابواب في المحل الذي قتل فيه الصيفي سراج جركس فكان تحرك هؤلاء الجماعة وطلبهم الظهور من الاختفاء كالباحث على حتفه بظلفه .

ومات الامير خليل بك قطامش امير الحاج سابقا ، تقلد الامارة والصنجقية سنة تسع واربعين وطلع بالحج اميرا سنة ثمان وخمسين ولم يحصل في امارته على الحجاج راحة وكذلك على غيرهم . وكان اتباعه يأخذون التبن من بولاق ومن المراكب الى المناخ من غير ثمن ، ومنع عوائد العرب وصادر التجار في اموالهم بطريق الحج . وكانت اولاد خزنته ومماليكه اكثرهم عبيد سود يقفون في حلزونات العقبة ويطلبون من الحجاج دراهم مثل الشحاتين . وكان الامير عثمان بك ذو الفقار يكرهه

ولا تعجبه احواله ، ولما وقع للحجاج ما وقع في امارته ووصلت الاخبار الى مولاي عبدالله صاحب المغرب وتأخر بسبب ذلك الراكب عن الحج في السنة الاخرى ، ارسل مكتوبا الى علماء مصر واكابرهن ينقم عليهم في ذلك ويقول فيه : وان مما شاع بمغربنا والعياذ بالله وذاع وانصدعت منه صدور أهل الدين والسنة اي انصداع ، وضاقت من اجله الارض على الخلائق ، وتحمل من فيه ايمان لذلك مالبس بطائق من تعدى اميرحجكم على عباد الله واظهار جرأته على زوار رسول الله ، فقد نهب المال وقتل الرجال وبذل المجهود في تعديه الحدود ، وبلغ في خبثه الغاية وجاوز في ظلمه الحد والنهاية ، فيالها من مصيبة ما اعظمها ومن داهية دهماء ما اجسمها ، فكيف يا امة محمد صلى الله عليه وسلم يهان او يضام حجاج بيت الله الحرام وزائرو نبينا عليه الصلاة والسلام ، وبسببها تأخر الركب هذه السنة لهنالك وافصحت لنا علماء الغرب بسقوطه لما ثبت عندهم ذلك ، فياللعجب كيف بعلماء مصر ومن بها من اعيانها لايقومون بتغيير هذا المنكر الفادح بشيوخها وشبانها . فهي والله معرة تلحقهم من الخاص والعام الى آخر ماقال ، فلما وصل الجواب واطلع عليه الوزير محمد باشا راغب أجاب عنه بأحسن جواب ، وأبدع فيما اودع من درر وغرر تسلب عقول اولي الالباب ، يقول فيه بعد صدر السلام وسجع الكلام: ينهي بعد ابلاغ دعاء نبع من عين المحبة وسما وملأ بساط ارض الود وطما، ان كتابكم الذي خصصتم الخطاب به الى ذوي الافاضة الجلية النقية سلالة الطاهرة الفاخرة الصديقية اخواننا مشايخ السلسلة البكرية ، تشرفت انظارنا بمطالعة معانيه الفائقة والتقطت أنامل أذهاننا درر مضامينه الكافية الرائقة التي أدرجتم فيها ما ارتكبه امير الحاج السابق في الديار المصرية في حق قصادبيت الله الحرام وزوار روضة النبي الهاشمي عليه افضل الصلاة والسلام . فكل ما حررتموه صدر من الشقي المذكور بل

اكثر مما تحويه بطون السطور ، لكن الزارع لا يحصد الا من جنس زرعه في حزن الارض وسهله ولا يحيق المكر السيء الا بأهله ، لان الشقي المذكور لما تجاسر الى بعض المنكرات في السنة الاولى حملناه الى جهالته واكتفينا بتهديدات تلين عروق رعونته وتكشف عيون هدايته ، فلم تفد في السنة الثانية الا الزيادة في العتو والفساد ، ومن يضلل الله فما له من هاد . ولما تيقنا ان التهديد بغير الايقاع كالضرب في الحديد البارد أو كالسباخ لا يرويها جريان الماء الوارد ، هممنا باسقائه من حميم جراء أفعاله ، لان كل أحد من الناس مجزى باعماله ، فوفقني الله تعالى لقتل الشقي المذكور مع ثلاثة من رفقائه العاضدين له في الشرور وطردنا بقيتهم بانواع الخزي الى الصحاري فهم بحول الله كالحيتان في البراري ، وولينا امارة الحج من الامراء المصريين من وصف بين أقرانه بالانصاف والديانة وشهد له بمزيد الحماية والصيانة . والحمد لله حق حمده رفعت البلية من رقاب المسلمين خصوصا من جماعة ركبوا غارب الاغتراب بقصد زيارة البلد الامين . فان كان العائق من توجه الركب المغربي تسلط الغادر السالف فقد انقضى أوان غدره على ماشرحناه وصار كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ، والحمد لله على مامنحنا من نصرة المظلومين وأقدرنا على رغم أنوف الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، تحريرا في سادس عشر المحرم افتتاح سنة ١١٦١ . واجاب ايضا الاشياخ بجواب بليغ مطول اعرضت عن ذكره لطوله ، ومات خليل بك المذكور قتيلا في ولاية راغب باشا سنة ١١٦٠ ، قتله عثمان أغا ابو يوسف بالقلعة ، وقتل معه ايضا عمر بك بلاط وعلي بك الدمياطي ومحمد بك قطامش الذي كان تولى الصنجقية وسافر بالخزينة سنة سبع وخمسين عوضا عن عمر بك ابن علي بك ، ونزلت البيارق والعسكر والمدافع لمحاربة ابراهيم بك وعمر بك وسليمان

بك القطامشة فخرجوا بمتاعهم وعازقهم وهجنهم من مصر الى قبلي ونهبوا بيوت المقتولين والفارين وبعض من هم من عصبتهم .

ومات محمد بك المعروف بإباظة ، وذلك انه لما حصلت واقعة حسين بك الخشاب وخروجه من مصر كما تقدم في ولاية محمد باشا راغب حضر محمد بك المذكور الى مصر وصحبته شخص آخر فدخلا خفية واستقرا بمنزل بعض الاختيارية من وجاق الجاويشية ، فوصل خبره الى ابراهيم جاويش ، فأرسل اليه أغات الينكجرية فرمى عليه بالرصاص وحاربه . وحضر ايضا بعض الامراء الصناجق فلم يزل يحاربهم حتى فرغ ماعنده من البارود فقبضوا عليه وقتلوه في الداودية ورموا رقبة بباب زويلة .

ومات الاجل الامثل المبجل الخواجا الحاج قاسم بن الخواجا المرحوم الحاج محمد الدادة الشرايبي من بيت المجد والسيادة والامارة والتجارة، وسبب موته انه نزلت باثنيه نازلة فاشاروا عليه بفصدها وأحضروا له حجاما ففصده فيها بمنزله الذي خلف جامع الغورية . ثم ركب الى منزله بالازبكية فبات به تلك الليلة . وحضر له المزين في ثاني يوم ليغير له الفتيلة فوجد الفصد لم يصادف المحل ، فضربه بالريشة ثانيا فأصابت فرخ الاثنيين ونزل منه دم كثير . فقال له : قتلتني انج بنفسك . وتوفي في تلك الليلة وهي ليلة السبت ثاني عشر ربيع الاخر سنة ١١٤٧ فقبضوا على ذلك المزين وأحضروه الى اخيه سيدي احمد فأمرهم باطلاقه، فأطلقوه وجهزوا المتوفى وخرجوا بجنازته من بيته بالازبكية في مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب السجاجيد والصناجق والاغوات والاختيارية والكواخي، حتى ان عثمان كتخدا القازدغلي لم يزل ماشيا امام نعشه من البيت الى المدفن بالمجاورين .

ومات الامير حسن بك المعروف بالوالي الذي سافر بالخزينة الى الديار

الرومية فتوفي بعدوصوله الى اسلامبول وتسليمه الخزينة بثلاثة ايام ، ودفن باسكدار وألبسوا حسن مملوكه امارته ، وذلك في اوائل جمادى الاولى سنة ١١٤٨ .

ومات الوزير المكرم عبدالله باشا الكبورلي الذي كان واليا في مصر في سنة ١١٤٣ وقد تقدم انه من ارباب الفضائل وله ديوان وتحقيقات وكان له معرفة بالفنون والادبيات والقراءات ، وتلا القرآن على الشهاب الاسقاطي وأجازه وعلى محمد بن يوسف شيخ القراء بدار السلطنة .

الامير عثمان بك ذو الفقار

هو وان لم يمت لكنه خرج من مصر ولم يعد اليها الى ان مات بالروم، وانقطع امره من مصر فكأنه صار في حكم من مات . وليس هو ممن يهمل ذكره أو يذكر في غير موضعه ، لانه عاش بعد خروجه من مصر نيفا وثلاثين سنة . ولجلالة شأنه جعل اهل مصر سنة خروجه منها تاريخا لاخبارهم ووقائعهم ومواليدهم الى الآن من تاريخ جمع هذا الكتاب اعني سنة ١٢٢٠ فيقولون جرى كذا سنة خروج عثمان بك ، وولدت سنة خروج عثمان بك او بعده بكذا سنة او شهر . هو تابع الامير ذي الفقار تابع عمر اغا تقلد الامارة والصنجقية سنة ١١٣٨ بعد ظهور استاذه من اختفائه وخروج محمد بك جركس من مصر ، فتقلد الامارة وخرج بالعسكر للحوق بجركس وصحبته يوسف بك قطامش والتجريدة فوصلوا الى حوش ابن عيسى وسألوا عنه فاخبرهم العرب انه ذهب من خلف الجبل الاخضر الى درنة . فعاد بالعسكر الى مصر وتقلد عدة مناصب وكشوفيات الاقاليم في حياة استاذه ، ولما رجع محمد بك جركس في سنة اثنتين واربعين خرج اليه بالعسكر وجرى ما تقدم ذكره من الحروب والانهزام وخروجه صحبة علي بك قطامش ، ولما قتل سيده

بيد خليل آغا وسليمان ابي دفية قبل صلاة العشاء وجرى ما تقدم ارسلوا اليه وحضر من التجريدة وجلس بيت استاذه وتقلد خشداشه على الخازندار الصنجقية وتعضده به ومات محمد بك جركس ودخل براسه علي بك قطامش ، ثم تفرغوا للقبض على القاسمية فكان كلما قبضوا على امير منهم احضروه الى محمد باشا فيرسله الى المترجم فيأمر برمي عنقه تحت المقعد حتى افنوا طائفة القاسمية قتلا وطردا ، وتشتتوا في البلاد واختفوا في النواحي ، والتجأ الكثير منهم الى اكابر الهوارة ببلاد الصعيد ، ومنهم من فر الى بلاد الشام والروم ، ولم يعد الى مصر حتى مات ومات خشداشه علي بك بولاية جرجا سنة ثمان واربعين فقلد عوضه مملوكه حسن الصنجقية . ولما حصلت كائنة قتل الامراء الاحد عشر ببيت الدفتردار ، وكان المترجم حاضرا في ذلك المجلس واصابه سيف فقطع عمامته ، فنزل وركب وخرج من باب البركة وسار الى باب الينكجرية ، واجتمع اليه الاعيان من الاختيارية والجاويشية واحضروا عمر بن علي بك قطامش فقلدوه امارة ابيه وضموا اليهم باب العزب وعملوا متاريس ، وحاربوا المجتمعين بجامع السلطان حسن حتى خذلوهم ، وتفرقوا واختفوا كما تقدم ، وعزلوا الباشا . وظهر امر المترجم بعد هذه الواقعة وانتهت اليه رياسة مصر وقلد امراء من اشراقاته ، وحضر اليه مرسوم من الدولة بالامارة على الحج فطلع بالحج سنة احدى وخمسين ورجع سنة اثنتين وخمسين في امن وامان وسخاء ورخاء . ولما حصلت الكائنة التي قتل فيها علي كتخدا الجلفي تعصب المترجم ايضا لطلب ثآره وبذل همته في ذلك وعضد اتباعه وعزل الباشا المتولي وقلد رضوان كتخدائية العزب عوضا عن استاذه واحاط باحمد كتخدا قاتل المذكور حتى قتل هو ولاظ ابراهيم كما تقدم ، وقلد مملوكه سليمان كاشف الصنجقية وجعله اميرا على الحج وسافر به سنة ثلاث وخمسين

ورجع سنة اربع وخمسين في امن وامان ، وطلع عمر بك ابن علي بك قطامش سنة اربع وخمسين ورجع سنة خمس وخمسين . ثم ورد امر للمترجم بامارة الحج سنة خمس وخمسين وذلك في ولاية يحيى باشا . وفي تلك السنة عمل المترجم وليمة ليحيي باشا في بيته وحضر اليه وقدم له تقادم وهدايا ، ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم ، بان الباشا نزل الى بيت احد من الامراء وانما كانوا يعملون لهم الولائم بالقصور خارج مصر مثل قصر العيني او المقياس . وطلع بالحج تلك السنة ورجع سنة ست وخمسين في امن وامان وانتهت اليه الرياسة وشمخ على امراء مصر ونفذ احكامه عليهم قهرا عنهم ، وعمل في بيته دواوين لحكومات العامة وانصاف المظلوم من الظالم ، وجعل لحكومات النساء ديوانا خاصا ولا يجري احكامه الا على مقتضى الشريعة ولا يقبل الرشوة ويعاقب عليها ويباشر امور الحسبة بنفسه . وعمل معدل الخبز وغيره حتى الشمع والفحم ومحقرات المبيعات شفقة على الفقراء ، ومنع المحتسب من اخذ الرشوات ، وهجج الشهود من المحاكم . وكان يرسل الخاصكية اتباعه في التعاين حتى على الامراء ولم يعهد عليه انه صادر احدا في ماله واخذ مصلحة على ميراث ، ومات كثير من الاغنياء وارباب الاموال العظيمة مثل عثمان حسون وسليمان جاويش تابع عثمان كتخدا فلم تطمح نفسه لشيء من اموالهم . ولما ورد الامر بابطال المرتبات وجعلوا على تنفيذها مصلحة للباشا وغيره افرزوا له قدرا امتنع من قبوله واقتدى به رضوان بك ، وقال : هذا من دموع الفقراء ، وان حصلت الاجابة كانت مظلمة وان لم تحصل كانت مظلمتين . وكان عالي الهمة حسن السياسة ذكي الفطنة يحب اقامة الحق والعدل في الرعية وهابته العرب ، وامنت الطرق والسبل البرية والبحرية في ايامه ، وله حسن تدبير في الامور ظاهر الذيل شديد الغيرة . ولم يأت بعد اسمعيل بك ابن ايواظ في امراء مصر من يشابهه او

يدانيه لولا ما كان فيه من حدة الطبيعة ، اذا قال كلاما او عاند في شي لا يرجع عنه وكان لا يجالس الا أرباب الفضائل مثل المرحوم الشيخ الوالد والسيد احمد النخال والشيخ عبدالله الادكاوي والشيخ يوسف الدلجي وسيدي مكي وقرأ على الشيخ الوالد تحفة الملوك في المذهب والمقامات الحريرية وكتبها له بخطه التعليق الحسن في خمسين جزأ لطافا كل مقامة على حدتها ، والف لاجله مناسك الحج المشهورة في جزء لطيف وبالجملة فكان المترجم من خيار الامراء لولا ما كان فيه من الحدة حتى استوحشوا منه وحضر اليه يوما على باشجاويش اختيار مستحفظان الدرندلي في قضية فسبه وشتمه وكذلك علي جاويش الخربطلي شتمه واراد ان يضربه وغير ذلك .

السبب في كائنة عثمان بك وخروجه من مصر

مبدأ ذلك تغير خاطره من ابراهيم جاويش وتغير خاطر ابراهيم جاويش منه لامور وحقد باطني لا تخلو عنه الرياسة والامارة في الممالك . والثاني ان علي كاشف له حصة بناحية طحطا وباقي الحصة تعلق عبد الرحمن جاويش ابن حسن جاويش القازدغلي فاجرها لعثمان بك ونزل علي كاشف فيها على حصته وحصة مخدومه ، فحضر اليه رجل واغراه على قتل حماد شيخ البلد وياخذ من اولاده مائة جنزرلي وحصانا ، ويعمل واحدا منهم شيخا عوضا عن ابيه ، ففعل ذلك ووعده الى ان يذهب منهم شخص الى مصر ويأتي بالدراهم من الامين وضمنهم الذي كان السبب في قتل ابيهم ، فحضر شخص منهم الى مصر وطلب من الامين مائة جنزرلي ، وحكى له ما وقع ، فاخذه واتى به الى ابراهيم جاويش القازدغلي وعرفه بالقصة وما فعل علي كاشف باغراء سالم شيخ البلد ، وانه ضمنهم ايضا في المائة جنزرلي ، وقد اتى في غرضين تمنع عنه علي كاشف وتخلص ثاره من سالم . فركب ابراهيم جاويش واتى بيت عبد الرحمن جاويش وصحبته الولد فقص

عليه القصة وفهمها ثم انهم ركبوا وذهبوا عند عثمان بك فوجدوا عنده عبدالله كتخدا القازدغلي وعلي كتخدا الجلفي فسلموا وجلسوا فقال ابراهيم جاويش : نحن قد اتينا في سؤال ، قال الصنجق : خير • فذكر القصة ثم قال له : ارسل اعزل علي كاشف وارسل خلافه • فقال الصنجق: صاحب قيراط في الفرس يركب وهذا له حصة فلا يصح اني اعزله وللحاكم الخروج من حق المفسود • وترادوا في الكلام الى ان احتد الصنجق وقال له ابراهيم جاويش : انت لك غيره على بلاد الناس وسنتك فرغت وانا استأجرت الحصة • فقال له الصنجق : انزل اعمل كاشفا فيها على سبيل الهزل • فقام ابراهيم جاويش منتورا وقام صحبته عبد الرحمن جاويش وذهبوا الى بيت عمر بك ، فوجدوا عنده خليل اغا قطامش واحمد كتخدا البركاوي صنجق ستة فحكوا لهم القصة وما حصل بينهم وبين عثمان بك فقال احمد كتخدا عربان : الجمل والجمال حاضران اكتب ايجار حصة اخيك عبد الرحمن جاويش وخذ على موجبها فرمانا بالتصرف في الناحية ، فاحضروا واحدا شاهدا وكتبوا الايجار • وبلغ الخبر عثمان بك فارسل كتخداه الى الباشا يقول : لا تعط فرمانا بالتصرف في ناحية طحطا لابراهيم جاويش ، فلما خرجت الحجة ارسلها للباشا صحبة باشجاويش فامتنع الباشا من اعطاء الفرمان فقامت نفس ابراهيم جاويش من عثمان بك وعزم على غدره وقتله • ودار على الصناجق والوجاقلية وجمع عنده انفارا فسعى علي كتخدا الجلفي وبذل جهده في تمهيد النائرة وارسل ابراهيم جاويش ابن حماد وقال له : لما تطلع البلد وزع كامل ما عندك وخليكم على ظهور الخيل ولما يأتيكم سالم اقتلوه واخرجوا من البلد حتى ينزل كاشف من طرفي ارسل لكم ورقة امان ارجعوا وعمروا • فنزل الولد وفعل ما قاله له الجاويش فوصل الخبر على كاشف فركب خلفهم فلم يحصل منهم احدا ، وارسل ابراهيم جاويش كاشفا من طرفه

بطائفة ومدافع ونقارية وورقة امان لاولاد حماد . واستمر علي كتخدا يسعى حتى اصلح بين الصنجق والجاويش والذي في القلب في القلب كما قيل :

ان القلوب اذا تنافر ودهـا مثل الزجاجة كسرهـا لا يجبر

ولما اخذ الخبر علي كاشف بالخصومة ، حضر الى مصر قبـل نزول الكاشف الجديد وكانت هذه القضية اوائل سنة ١١٤٩ قبل واقعة بيت الدفتردار وقتل الامراء .

واما النفرة التي لم يندمل جرحها فهي دعوة برديس وفرشوط ، وهو ان شيخ العرب همام رهن عند ابراهيم جاويش ناحية برديس تحت مبلغ معلوم لاجل معلوم وشرط فيه وقوع الفراغ بمضي الميعاد ، فارسل همام الى المترجم يستعير جاهه في منع الفراغ بالناحية لابراهيم جاويش ، فاخبر عثمان بك الباشا وقال له : هوارة قبلي راهنون عند ابراهيم جاويش بلدا وارسلوا يقولون اذاوقع فيها فراغه وارسل لها كاشفا قتلناه وقطعنا الجالب، فانتم لا تعطونه فرمانا في بلاد هوارة فانهم يوقفون المال والغلال . فلـم يتمكن ابراهيم جاويش من عمل الفراغ ويطلب الدراهم فلا يعطيـه ، وطالت الايام وعثمان بك مستمر على عناده وابراهيم جاويش يتواقـع على الامراء والاختيارية فلم ينفذ له غرض، ويحتج عليه باشياء وشبه قوية وحسابات وحوالات ونحو ذلك ، الى ان ضاق خناق ابراهيـم جاويش فاجتمع على عمر بك وخليل بك وانجمعوا على رضوان كتخدا ، وكان انفصل من كتخدائية الباب ، فقالوا له : اما ان تكون معنا واما ان ترفع يدك من عثمان بك . فلم يطاوع وقال : هذا لا يكون وكيف اني افوت انسانا بذل مجهوده في تخليص ثارنا من اخصامنا ولولا هو لم يبق منـا انسان . وكان وجاق العزب هم صولة وخصوصا بعد الواقعة الكبيرة ولا يقع امر بمصر الا بيدهم ومعوتتهم . فلما ايسوا منه قالوا له : اذا كان

كذلك فانت سياق عليه في قضية اخينا ابراهيم جاويش ، فوعدهم بذلك وذهب الى عثمان بك وكلمه في خصوص ذلك . فقال : هذا شيء لا يكون ولا يفرحون به ، فألح عليه في الكلام فنفر فيه وقال له اترك هذا الكلام واشار الى وجهه بالمذبة فانجرح انفه ، فاخذ في نفسه رضوان كتخدا واغتم وقال له : حيث انك لم تقبل شفاعتي دونك واياهم ولا ادخل بينك وبينهم . وركب الى بيته وارسل الى ابراهيم جاويش عرفه بذلك ، فركب في الوقت واخذ صحبته حسن جاويش النجدلي وذهبوا الى عمر بك فوجدوا عنده خليل بك ومحمد بك صنجق سته ، فاجمعوا امرهم واتفقوا على الركوب على عثمان بك يوم الخميس على حين غفلة وهو طالع الى الديوان ، فاكمنوا له في الطريق فلما ركب في صبح يوم الخميس وصحبته اسمعيل بك ابو قلنج خرج عليه خليل بك ومن معه وهجم على عثمان بك شخص وضربه بالسيف في وجهه فزاغ عنه ولم يصب الا طرف انفه ، ولفت وجهه ودخل من العطفة النافذة الى بيت مناو وراس الخيمية ، وخاف من رجوعه على بيت ابراهيم جاويش ، ومر على قصبة رضوان على حمام الوالي وهرب ابو قلنج الى بيت نقيب الاشراف . وبلغ الخبر عبدالله كتخدا فركب في الحال ليتدارك القضية ويمنعه من الركوب ، فوجده قد ركب ، ولاقاه عند حمام الوالي فرجع صحبته الى البيت ، واذا بابراهيم جاويش وعلي جاويش الطويل وحسن جاويش النجدلي تجمعوا ومعهم عدة وافرة واحاطوا بالجهات ،وهجموا على بيوت اتباعه واشراقاته ، واوقعوا فيها النهب ، واحرقوها بالنار ، وركبوا المدافع في رؤوس السويقة وضربوا بالرصاص من كل جهة ، واخذوا ينقبون عليه البيت . فلما راى ذلك الحال امر بشد الهجن وركب وخرج من البيت وتركه بما فيه ولم يأخذ منه الا بعض نقود مع اعيان المماليك ، وطلع من وسط المدينة ومر على الغورية ودخل من مرجوش وخرج من باب الحديد وذهب الى بولاق .

ونزل في جامع الشيخ ابي العلا ولم يذهب احد خلفه ، بل غم امره على غالب الناس ، وعند خروجه دخل العسكر الى بيته ونهبوه وسبوا الحريم والجواري واخرجوا منه ما يجل عن الوصف ، واغتنى كثير من السراجين وغيرهم من ذلك اليوم ، وصاروا تجارا وأكابر ، ولم يزالوا في النهب حتى قلعوا الرخام والاخشاب واوقدوا النار • وحضر اغات الينكجرية اواخر النهار واخرج العالم وقفل الباب واعطى المفتاح للوالي ليدفن القتلى ويطفيء النار • واقامت النار وهم يطفئونها يومين ، وكان امرا شنيعا • واما عثمان بك فانه لما نزل بمسجد ابي العلا وصحبته عبدالله كتخدا اقاما الى بعد الغروب فارسل عبد الله كتخدا الى داره فاحضر خياما وفراشا وقومانية وركبوا بعد الغروب وذهبوا الى جهة قبلي من ناحية الشرق ، فلم يزالا الى ان وصلا الى اسيوط عند علي بك تابعه حاكم جرجا ، واجتمعت عليه طوائف القاسمية الهاربين الكائنين بشرق اولاد يحيي وغيرهم • واما ما كان من ابراهيم جاويش القازدغلي فانه جعل مملوكه عثمان اغات متفرقة ، وكذلك رضوان كتخدا جعل مملوكه اسمعيل اغات عزب ، وشرعوا في تشهيل تجريدة وجعلوا خليل بك قطامش امير العسكر • ووعدوه بولاية جرجا اذا قبض على عثمان بك • فجهزوا انفسهم وجمعوا الاسباهية وسافروا الى ان قربوا من ناحية اسيوط ، فارسلوا جواسيس لينظروا مقدار المجتمعين فرجعوا واخبروا انهم نحو خمسمائة جندي وعلي بك وسليمان بك وبشير كاشف وطوائفهم ، فاشاروا على عثمان بك بالهجوم على خليل بك ومن معه فلم يرض وقال : المتعدي مغلوب • ثم انهم ارسلوا الى ابراهيم جاويش يطلبون منه تقوية فانهم في عزوة كبيرة ، فشرع في تجهيز نفسه واخذ صحبته علي جاويش الطويل وعلي جاويش الخربطلي وكامل اتباعهم وانفارهم ، وسافروا الى ان وصلوا عند خليل بك • ووصل الخبر الى عثمان بك فتفكر في نفسه ساعة ثم قال لعبد الله

كتخدا القازدغلي : انتم لم تفوتوا بعضكم • واشار عليه بان يطلع الى عند السردار ، وطلع عند السردار وعدى عثمان بك ومن معه وانعم على القاسمية الواصلين اليه ، ورجعوا الى اماكنهم • وسار هو من جهة الشرق الى السويس ثم ذهب الى الطور فاقام عند عرب الطور مدة اياما • ووصل ابراهيم جاويش ومن معه الى اسيوط فوجدوه قد ارتحل وحضر اليهم السردار فاخبرهم بارتحال عثمان بك وتخلف عبدالله كتخدا عنـــده ، فارسل اليه علي جاويش الطويل فاحضره الى ابراهيم جاويش وعاتبه ، وارتحل في ثاني يوم خوفا من دخول عثمان بك الى مصر • ولما وصل ابراهيم جاويش الى مصر اتفقوا على نفي عبدالله كتخدا الى دمياط فسافر اليها بكامل اتباعه ، ثم هرب الى الشام وتوفي هناك ، ورجعت اتباعه الى مصر بعد وفاته • ولما وصل عثمان بك الى السويس ارسل القبطان الخبر بوروده البندر وصحبته سليمان بك وبشير كاشف بطوائفهم، وانهم اخذوا من البندر سمنا وعسلا وجبنا ودقيقا وذهبوا الى الطور ، فعملوا جمعية في بيت ابراهيم بك قطامش واتفقوا على ارسال صنجقين وهما مصطفى بك جاهين ومحمد بك قطامش وصحبتهما اغات يلوك واسباهية وكتخدا ابراهيم بك وكتخدا عمر بك وطلعوا الى الباشا ، فخلع عليهم قفاطـين وجهزوا انفسهم واخذوا مدفعين وجبخانة وساروا • ووصل الخبر الى عثمان بك فخاف على العرب وركب بمن معه واتى قرب اجرود ، فتلاقى معهم هناك ووقعت بينهم معركة ابلى فيها علي بك وسليمان بك وبشير كاشف وقتل كتخدا ابراهيم بك ، وكان عثمان بك نازلا بعيدا عن المعركة، فارسل اليهم وامرهم بالرجوع وارتحل الى الطور • واما التجريدة فانهم قطعوا رؤوسا من العرب ودخلوا بها مصر ، وكان عثمان بك ارسل مكاتبة سرا الى محمد افندي كاتبه التركي يطلبه ان يأتيه الى الطور ، فحضر محمد افندي المذكور الى ابراهيم جاويش الذي احضر رجلا بدويا طوريـــا

وسلمه له فاركبه هجينا وسار به الى الطور ، فلما وصل اليه واجتمع به زين له الذهاب الى اسلامبول وحسن له ذلك ، وانه يحصل له بذلك وجاهة ورفعة ، ويحصل من بعد الامور امور . فوافق على ذلك وعزم عليه . وركب عثمان بك ومحمد افندي ومعهم جماعة عرب اوصلوهم الى الشام ومنها ذهب الى اسلامبول ، ودخل علي بك وسليمان بك وبشير اغا الى مصر ، وبعد مدة ظهر بشير اغا فارسله ابراهيم جاويش قائمقام على امانة في الصعيد . ولما وصل المترجم الى اسلامبول وقابل رجال الدولة اكرموه وانزلوه بمنزل متسع باتباعه وخدمة ،وعينوا له كفايته من كل شيء . واجتمع بالسلطان وسأله عن احوال مصر فاخبره ، فقال له من جملة الكلام ، وما صنعت مع اخوانك حتى تعصبوا عليك واخرجوك ؟ قال : لكوني اقول الحق واقيم الشرع فعلوا معي ما فعلوه ونهبوا من بيتي ما يزيد على الفي كيس ومن وسايا البلاد والخيار الشنبر الف كيس وحلواز بلادي الف كيس . فامر بكتابة مرسوم وطلب اربعة آلاف كيس وعينوا بذلك قابجي باشا ويكرمي سكزجلبي الذي كان الجي في بلاد الموسكو وبلاد فرنسيس ، وحضروا الى مصر في ايام محمد باشا الذي تولى بعد يحيى باشا المعروف باليدكشي وذلك اواخر سنة سبع وخمسين . فلما قرىء ذلك المرسوم قالوا في الجواب : اما البيت فقد نهبته العسكر والرعايا والاوسية ، والخيار الشنبر نهبته اتباعه وخدمه والعرب والفلاحون ، واما حلوان البلاد فعندما يتحرر الحساب فيخصم منه الذي في عهدته من المال السلطاني وما بقي ندفعه مثل العادة عن ثلاث سنوات فقال لهم . يكرمي سكزجلبي ، حرروا ثمن البلاد والخيار الشنبر واخصموا منه ما عليه ، وما بقي اكتبوا به عرض محضر ويذهب به قابجي باشا ويرجع لكم بالجواب . ففعلوا ذلك وذهب به قابجي باشا وصحبته اسمعيل بك ابو قلتج بخزينة سنة ست وخمسين ، ولما عرض قابجي باشا

العرض بحضرة عثمان بك قال : ليس في جهتي هذا الدقر ، ولكن ارسلوا يطلب الروزنامجي واحمد السكري كتخدادي وكاتبي يوسف وجيش ، فكتبوا فرمانا بحضور المذكورين وارسلوه صحبة جوخدار معين خطابا الى محمد باشا ويكرمي سكز جلبي وذكروا فيه ان يكرمي سكزجلبي يحضر بثلث الحلوان بولصة . فلما وصل الجوخدار جمع الباشا الصناجق والاغوات والبلكات وقرأ عليهم ذلك المرسوم . فقالوا في الجواب : ان من يوم هروب المترجم وخروجه من مصر لم نر كتخداه ولا يوسف وجيش الكاتب ، واما الروزنامجي فهو حاضر ولكنه لايمكنه النقص ولا الزيادة لان حساب المبري محرر في المقاطعات ، والحال ان ابن السكري كان ممن نافق على استاذه حتى وقع له ما وقع وأخذه ابراهيم جاويش عنده وجعله كتخدا ، وبعد مدة جعله متفرقة باشا ثم قلده الصنجقية وهو احمد بك السكري استاذ يحيى كاشف استاذ علي كتخدا الموجود الان الذي كان ساكنا بالسبع قاعات وبها اشتهر . ثم انهم أكرموا سكز جلبي وقدموا له التقادم وعملوا له عزائم وولائم وهادوه بهدايا ، ثم اعطوه بولصة بثلث الحلوان وسافر من مصر مثنيا ومادحا في القطامشة والدمايطة والقازدغلية . ثم انهم ارسلوا عثمان بك الى برصا فأقام بها مدة سنين ثم رجع الى اسلامبول واستمر بها الى ان مات في حدود سنة ١١٩٠ . واما يوسف وجيش فالتجأ الى عبد الرحمن كتخدا القازدغلي ، ولما سافر عثمان بك من اجرود الى الشام وارتاحوا من قبله قلد ابراهيم جاويش عثمان اغات تابعه اغات المتفرقة وجعله صنجقا وهو عثمان بك الذي عرف بالجرجاوي ، وهو اول امرائه ، وكذلك رضوان كتخدا الجلفي قلد تابعه اسمعيل اغات العزب والصنجقية ، وعزلوا يحيى باشا وحضر بعده محمد باشا اليدكشي . وتقلد امارة الحج سنة ١١٥٦ ابراهيم بك بلغيه ورجع مريضا في تختروان سنة ١١٥٧ . وترك المترجم

بمصر ولدين عاشا وشابت لحاهما وبنتا تزوج بها بعض الامراء ،واتفق انه سافر الى اسلامبول في بعض المهمات ولم يقدر على مواجهة صهره ولم يقدر أحد على ذكره له مطلقا لشدة غيرته وحدة طبيعته ، وفي اواخر أمره أقعد ولم يقدر على النهوض ، فكانوا يحملونه لركوب الحصان • فاذا استوى راكبا أقوى من الشاب الصحيح ، ورمح وصفح وسابق ولم يزل باسلامبول حتى مات كما ذكر وكما سيأتي في تاريخ سنة وفاته•

ومات مصطفى بك الدفتردار من اشراقات عثمان بك ، وذلك انه سافر أميرا على العسكر الموجه الى بلاد العجم ومات هناك سنة ١١٥٥ .

ومات ايضا اسمعيل بك ابو قلنج وكان سافر ايضا بالخزينة عن سنة ١١٥٦ ، ومات باسلامبول ودفن هناك •

ومات الامير عمر بك بن علي بك قطامش ، تقلد الامارة والصنجقية سنة ١١٤٩ في رجب بعد واقعة بيت محمد بك الدفتردار ، ولما قتل والده علي بك مع استاذ محمد بك اجتمع الامراء والاختيارية بباب الينكجرية وأحضروا المترجم وطلعوا به الى الباشا وقلدوه الامارة ليأخذ بثار أبيه، وجرى ماجرى على اخصامهم • وظهر شأن المترجم ونما امره واشتهر صيته وتقلد امارة الحج سنة ١١٥٤ ورجع سنة ١١٥٥ ، ولم يزل حتى حصلت كائنة قتل خليل بك ومن معه بالديوان سنة ١١٦٠ ، فخرج المترجم هاربا من مصر الى الصعيد ثم ذهب الى الحجاز ومات هناك •

ومات علي بك الدمياطي ومحمد بك قتلا في اليوم الذي قتل فيه خليل بك قطامش وعمر بك بلاط بالديوان في القلعة في ولاية محمد باشا راغب كما تقدم ، ومحمد بك المذكور من القطامشة ، وكان أغات مستحفظان فحصل دور السفر بالخزينة الى عمر بك ابن علي بك المذكور فقلده الصنجقية وسافر بالخزينة عوضا عنه سنة سبع وخمسين ومائة والف •

ومات ابو مناخير فضة ، وذلك انه كان ببيت استاذه رضوان كتخدا في ليالي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان جعله باش نفر عنده فأقام يتفرج الى نصف الليل ، وأراد الذهاب الى بيته فركب حماره وسار، وخلفه عبده من طريق تربة الازبكية ، على قنطرة الامير حسين ، واذا بجماعة من اتباع الدمايطة ضربوه بالسلاح وهرب العبد والخدام وظنوا انه انه مات ، فتركوه ثم رجعوا اليه بعد ساعة ، فوجدوا فيه الروح فحملوه على الحمار وساروا ، فلاقاهم أوده باشة البوابة وهو من الدمايطة فوجد فيه الروح فكمل قتله ،فذهب العبد وعرف جماعة رضوان كتخدا ، فحضر منهم طائفة وشالوه ودفنوه في صبحها . وارسل رضوان كتخدا عرف ابراهيم جاويش بذلك فعزل الاوده باشة وولى خلافه وذلك في اواخر قبل واقعة الدمايطة .

ومات علي كاشف قرقرش وهو من اتباع عثمان بك ذي الفقار المختفيين وذلك أن اوده باشة البوابة الذي تولى بعد عزل الاوده باشة الذي كمل قتل ابي مناخير فضة سرج بعد المغرب ، وجلس عند قنطرة سنقر ، واذا بانسان جائز بالطريق وهو مغطى الرأس فقبضوا عليه ونظروا في وجهه فوجدوه علي قرقاش فعرفوا عنه ابراهيم جاويش ، فأمر الوالي بقتله. فقتله والله أعلم بالحقائق .

في ذكر حوادث مصر وتراجم اعيانها وولاتها

من ابتداء سنة اثنتين وستين ومائة والف الى اواخر سنة ثلاث وسبعين ومائة والف ، وذلك بحسب التيسير والامكان ومالا يدرك كله لايترك كله . فنقول لما عزل الجناب المكرم حضرة محمد باشا راغب في الواقعة التي خرج فيها حسن بك الخشاب ومحمد بك اباظة ، ونزل من القلعة

الى بيت دوعزجان تجاه المظفر كما تقدم ، ثم سافر في اواخر سنة احدى وستين ومائة والف كما تقدم الى ثغر رشيد .

ولاية احمد باشا المعروف بكور وزير

ووصل حضرة الجناب الافخم احمد باشا المعروف بكور وزير ، وسبب تلقبه بذلك انه كان بعينه بعض حول فطلع الى ثغرسكندرية ووصلت السعاة ببشائر قدومه ، فنزلت اليه الملاقاة وارباب العكاكيز واصحاب الخدم مثل كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب الحوالة وغيرهم وكان الكاشف بالبحيرة اذ ذاك حسن أغا كتخدا بك تابع عمربك، وتوفي هناك . فارسل عمر بك لكتخداه حسن أغا المذكور بان يستمر في المنصب عوضا عن مخدومه المتوفى ، حتى تتم السنة ، وخرج عمر بك من مصر ، واستمر المذكور بالبحيرة الى ان احضر احمد باشا المذكور الى اسكندرية فحضر اليه وتقيد بخدمته وجمع الخيول لركوب أغواته واتباعه ، والجمال لحمل اثقاله ، وقدم له تقادم وعمل له السماط بالمعدية حكم المعتاد ، وعرفه بحاله ووفاة استاذه وخروج سيدهم من مصر ، فخلع عليه الباشا صنجقية استاذه واعطاه بلاده من غير حلوان وذلك قبل وصول الملاقاة . ووصل خبر ذلك الى مصر ، فارسل المتكلمون الى كتخدا الجاويشية يقولون له ان المذكور رجل ضعيف ولا يليق بالصنجقية، فقالوا للباشا ذلك فاغتاظ فسكتوا ، ووصل الى رشيد واجتمع هناك براغب باشا ، وسافر في المركب التي حضر فيها احمد باشا وحضر الى مصر ، وطلع بالموكب المعتاد الى القلعة في غرة المحرم سنة ١١٦٢ وضربوا له المدافع والشنك من ابراج الينكجرية وعمل الديوان وخلع الخلع على الامراء والاعيان والمشايخ ، وخلصت رياسة مصر وأمارتها الى ابراهيم جاويش ورضوان كتخدا ، وقلد ابراهيم جاويش مملوكه علي أغا وهو

الذي عرف بالغزاوي صنجقيا وكذلك حسين أغا ، وهو الذي عـرف بكشكش . وكذلك قلد رضوان كتخدا أحمد آغا خازنداره صنجقيا، فصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق وهم عثمان وعليوحسين الابراهيمية واسمعيل واحمد ومحمدالرضوانية . ثم ان ابراهيم جاويش عمل كتخدا الوقت ثلاثة اشهر وانفصل عنها . وحضر عبدالرحمن كتخدا القازدغلي من الحجاز وعمل كتخدا الوقت بباب مستحفظان سنتين ،وشرع في عمل الخيرات وبناء المساجد وأبطل الخمامير . وسيأتي تتمة ذلك في ترجمته سنة وفاته . واقام احمد باشا في ولاية مصر الى عاشر شوال سنة١١٦٣، وكان من ارباب الفضائل ، وله رغبة في العلوم الرياضية . ولمـا وصل الى مصر واستقر بالقلعة وقابله صدور العلماء في ذلك الوقت ، ومنهم الشيخ عبدالله الشبراوي شيخ الجامع الازهر والشيخ سالم النفراوي والشيخ سليمان المنصوري فتكلم معهم وناقشهم وباحثهم ، ثم تكلم معهـم في الرياضيات فأحجموا وقالوا لانعرف هذه العلوم فتعجب وسكت .وكان الشيخ عبدالله الشبراوي له وظيفة الخطابة بجامع السراية ،ويطلع فـي كل يوم جمعة ويدخل عند الباشا ويتحدث معه ساعة ، وربما تغدى معه، ثم يخرج الى المسجد ويأتي الى الباشا في خواصه فيخطب الشيخ ويدعو للسلطان وللباشا ويصلي بهم ويرجع الباشا الى مجلسه وينزل الشيخ الى داره . فطلع الشيخ على عادته في يوم الجمعة واستأذن ودخل عنـد الباشا يحادثه ، فقال له الباشا : المسموع عندنا بالديار الرومية ان مصر منبع الفضائل والعلوم وكنت في غاية الشوق الى المجيء اليها ، فلمـا جئتها وجدتها كما قيل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه . فقال لهالشيخ هي يا مولانا كما سمعتم معدن العلوم والمعارف . فقال : وأين هي وأنتم أعظم علمائها وقد سألتكم عن مطلوبي من العلوم فلم اجد عندكم منهـا شيئا ، وغاية تحصيلكم الفقه والمعقول والوسائل ، ونبذتم المقاصد.فقال

له نحن لسنا اعظم علمائها وانما نحن المتصدرون لخدمتهم وقضاءحوائجهم عند أرباب الدولة والحكام، وغالب اهل الازهر لا يشتغلون بشيء من العلوم الرياضية الا بقدر الحاجة الموصلة الى علم الفرائض والمواريث ، كعلم الحساب والغبار . فقال له : وعلم الوقت كذلك من العلوم الشرعية بل هو من شروط صحة العبادة ، كالعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة وأوقات الصوم والاهلة وغير ذلك . فقام : نعم معرفة ذلك من فروض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين ، وهذه العلوم تحتاج الى لوازم وشروط وآلات وصناعات وأمور ذوقية ، كرقة الطبيعة وحسن الوضع والخط والرسم والتشكيل والامور العطاردية واهل الازهر بخلاف ذلك غالبهم فقراء واخلاط مجتمعة من القرى والآفاق فيندر فيهم القابلية لذلك . فقال : وأين البعض ؟ فقال : موجودون في بيوتهم يسعى اليهم . ثم أخبره عن الشيخ الوالد وعرفه عنه وأطنب في ذكره فقال: التمس منكم ارساله عندي . فقال : يامولانا انه عظيم القدر وليس هو تحت امري . فقال : وكيف الطريق الى حضوره . قال : تكتبون له ارسالية مع بعض خواصكم فلا يسعه الامتناع . ففعل ذلك وطلع اليه ولبى دعوته وسر برؤياه واغتبط به كثيرا . وكان يتردد اليه يومين في الجمعة وهما السبت والاربعاء ، وأدرك منه مأموله وواصله بالبر والاكرام الزائد الكثير ، ولازم المطالعة عليه مدة ولايته . وكان يقول : لو لم أغنم من مصر الا اجتماعي بهذا الاستاذ لكفاني . ومما اتفق له لما طالع ربع الدستور واتقنه ، طالع بعده « وسيلة الطلاب في استخراج الاعمال بالحساب » ، وهو مؤلف دقيق للعلامة المارديني ، فكان الباشا يختلي بنفسه ويستخرج منه مايستخرجه بالطرق الحسابية ثم يستخرجه من النجيب ، فيجده مطابقا . فاتفق له عدم المطابقة في مسألة من المسائل فاشتغل ذهنه وتحير فكره الى ان حضر اليه الاستاذ في الميعاد ، فاطلعه على ذلك وعن السبب

في عدم المطابقة ، فكشف له علة ذلك بديها . فلما انجلى وجهها على مرآة عقله كاد يطير فرحا وحلف ان يقبل يده ثم احضر له فروة من ملبوسه السمور باعها المرحوم بثمانمائة دينار . ثم اشتغل عليه برسم المزاول والمنحرفات حتى اتقنها ورسم على اسمه عدة منحرفات على الواح كبيرة من الرخام صناعة وحفرا بالازمير كتابة ورسما .

ولايـــة عبدالله باشا

وصل الخبر بولاية الشريف عبدالله باشا ووصل الى اسكندريـة ، ونزل احمد باشا الى بيت البيرقدار وسافرت الملاقاة للباشا الجديد ، ثم وصل الى مصر في شهر رمضان سنة ١١٦٤ وطلع الى القلعة ، فأقـام في ولاية مصر الى سنة ١١٦٦ ثم عزل عن مصر وولي حلب ، فنزل الـى القصر بقبة العزب وهاداه الامراء ، ثم سافر الى منصبه . ووصل محمد باشا امين فطلع الى القلعة وهو منحرف المزاج فأقام في الولاية نحـو شهرين وتوفي في خامس شهر شوال سنة ١١٦٦ ودفـن بجوار قبة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه .

قصد نصارى القبط الحج الى بيت المقـدس

وفي هذا التاريخ احضر بطرك الاروام مرسوما سلطانيا بمنع طـائفة النصارى الشوام من دخولهم كنائس الافرنج، وان دخلوا فانهم يدفعون للدولة الف كيس . فارسل ابراهيم كتخدا فأخذ اربعة قسوس من دير الافرنج وحبسهم ، وأخذ منهم مبلغا عظيما من المال . واستمر نصارى الشوام يدخلون كنائس الافرنج ولعلها من تحيلات ابراهيم كتخدا.

ومن الحوادث ايضا في نحو هذا التاريخ ان نصارى الاقباط قصدوا الحج الى بيت المقدس وكان كبيرهم اذ ذاك نوروز كاتب رضوان كتخدا، فكلم الشيخ عبدالله الشبراوي في ذلك وقدم له هدية والف دينـار ،

فكتب له فتوى وجوابا ملخصه ان أهل الذمة لايمنعون من دياناتهم وزياراتهم . فلما تم لهم ما أرادوا شرعوا في قضاء أشغالهم وتشهيل أغراضهم ، وخرجوا في هيئة وابهة واحمال ومواهي وتختروانات فيها نساؤهم واولادهم ومعهم طبول وزمور ، ونصبوا لهم عرضيا عند قبة العزب ، واحضروا العربان ليسيروا في خفارتهم ، واعطوهم اموالاوخلعا وكساوي وانعامات . وشاع امر هذهالقضية في البلد واستنكرها الناس فحضر الشيخ عبدالله الشبراوي الى بيت الشيخ البكري كعادته وكان علي افندي اخو سيدي بكري متمرضا فدخل اليه بعوده ، فقال له :اي شيء هذا الحال ياشيخ الاسلام على سبيل التبكيت ، كيف ترضى وتفتي النصارى وتأذن لهم بهذه الافعال لكونهم رشوك وهادوك . فقال : لم يكن ذلك . قال : بل رشوك بالف دينار وهدية وعلى هذا تصير لهم سنة ويخرجون في العام القابل بازيد من ذلك ويصنعون لهم محملا ويقال حج النصارى ، وحج المسلمين وتصير سنة عليك ، وزرها الى يوم القيامة . فقام الشيخ وخرج منعنده مغتاظا وأذن للعامة في الخروج عليهم ونهب ما معهم ، وخرج كذلك معهم طائفة من مجاوري الازهر ، فاجتمعوا عليهم ورجموهم وضربوهم بالعصي والمساوق ، ونهبوا مامعهم وجرسوهم ونهبوا ايضا الكنيسة القريبة من دمرداش ، وانعكس النصارى في هذه الحادثة عكسة بليغة وراحت عليهم وذهب ماصرفوه وانفقوه في الهباء .

ولاية مصطفى باشا وعزله وولاية علي باشا اوغلي الثانية

وحضر مصطفى باشا وطلع الى القلعة ثالث عشر ربيع الاول ١١٦٧ واستمر واليا على مصر الى ان ورد الخبر بعزله في اوائل شهر ربيع الاول سنة ١١٦٩ وولاية حضرة الوزير المكرم علي باشا حكيم اوغلي وهي ولايته الثانية . وطلع الى سكندرية ، ونزلت اليه الملاقاة وارباب المناصب

والعكاكيز . ثم حضر الى مصر وطلع الى القلعة يوم الاثنين غرة شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة ، وسار في مصر سيرته المعهودة وسلك طريقته المشكورة المحمودة ، فاحيا مكارم الاخلاق وادر على رعيته الارزاق ، بحلم وبشر ربي عليهما فكانا له طبعا وصدر رحب لايضيق بتأولة ذرعا . واستمر في ولاية مصر الى شهر رجب سنة ١١٧١ .

ذكر من مات في هذه الاعوام من العلماء والاعيان

مات الامام العلامة شيخ المشايخ شمس الدين الشيخ محمد القليني الازهري وكان له كرامات مشهورة ومآثر مذكورة ، منها انه كان ينفق من الغيب لانه لم يكن له ايراد ولا ملك ولا وظيفة ، ولا يتناول من احد شيئا وينفق انفاق من لايخشى الفقر واذا مشى في السوق تعلق به الفقراء فيعطيهم الذهب والفضة واذا دخل الحمام دفع الاجرة عن كل من فيه . توفي سنة ١١٦٤ .

ومات الشيخ الامام الفقيه المحدث المسند محمد بن احمد بن يحيى بن حجازي العشماوي الشافعي الازهري ، تفقه على الشيخ عبده الديوي والشهاب احمد بن عمر الديربي وسمع الحديث على الزرقاني وبعد وفاته أخذ الكتب الستة عن تلميذة الشهاب احمد بن عبداللطيف المنزلي ، وانفرد بعلو الاسناد واخذ عنه غالب فضلاء العصر . توفي يوم الاربعاء ثاني عشري جمادى الاولى سنة ١١٦٧ ودفن بتربة المجاورين .

ومات الشيخ الامام العلامة سالم بن محمد النفراوي المالكي الازهري المفتي الضرير ، أخذ عن الشيخ العمدة احمد النفراوي الفقه واخذ الحديث عن الشيخ محمد الزرقاني والشيخ محمد بن علاءالدين البابلي ببيته بالازبكية والشبراملسي وغيرهم ، وكان مشهورا بمعرفة فروع المذهب واستحضار الفروع الفقهية . وكانت حلقة درسه اعظم الحلق

وعليه مهابة وجلالة . توفي يوم الخميس سادس عشر من شهر صفر سنة ١١٦٨ .

ومات الشيخ الفقيه المفتي العلامة سليمان بن مصطفى بن عمر بن الولي العارف الشيخ محمد المنير المنصوري الحنفي احد الصدور المشار اليهم ، ولد سنة ١٠٨٧ بالنقيطة احدى قرى المنصورة ،وقدم الازهر فأخذ عن شيوخ المذهب كشاهين الارمناوي وعبدالحي بن عبدالحق والشرنبلالي وابي الحسن علي بن محمد العقدي وعمر الزهري وعثمان النحريري وقائد الأبياري شارح الكنز ، فاتقن الاصول ومهر في الفروع ودارت عليه مشيخة الحنفية ، ورغب الناس في فتاويه وكان جليل القدر عالي الذكر مسموع الكلمة مقبول الشفاعة . توفي سنة ١١٦٩ .

ومات الشيخ الامام الفاضل الصالح الشاعر الاديب عمر بن محمد بن عبدالله الحسيني الشنواني من ولد القطب شهاب الدين العراقي دفين شنوان ، قرأ على أفاضل عصره وتكمل في الفنون والقى دروسا بالازهر . توفي في رجب سنة ١١٦٧ .

ومات الاجل المكرم الحاج صالح الفلاح وهو استاذ الامراء المعروفين بمصر المشهورين بجماعة الفلاح وينسبون الى القازدغلية . وكان متمولا ذا ثروة عظيمة وشيخ ، وأصله غلام يتيم فلاح من قرية من قرى المنوفية، يقال لها الراهب . وكان خادما لبعض اولاد شيخ البلد فانكسر عليه المال فرهن ولده عند الملتزم وهو علي كتخدا الجلفي ومعه صالح هذا وهما غلامان صغيران ، فاقاما ببيت علي كتخدا حتى غلق أبوه ماعليه من المال واستلم ابنه ليرجع به الى بلده ، فامتنع صالح وألف المقام ببيت الملتزم واستمر به يخدم مع صبيان الحريم ، وكان نبيها خفيف الروح والحركة . ولم يزل يتنقل في الاطوار حتى صار من ارباب الأموال ،واشترى المماليك والعبيد والجواري ويزوجهم من بعضهم ويشتري لهم الدور والايراد ،

ويدخلهم في الوجاقات والبلكات ، بالمصانعات والرشوات لارباب الحل والعقد والمتكلمين ، وتنقلوا حتى تلبسوا بالمناصب الجليلة كتخدا آت واختيارية وأمراء طبلخانات وجاويشية وأوده باشية وغير ذلك ، حتى صار من مماليكه ومماليكهم من يركب في العذارات فقط نحو المائة، وصار لهم بيوت واتباع ومماليك وشهرة عظيمة بمصر ، وكلمة نافذة وعزوة كبيرة . وكان يركب حمارا ويعتم عمة لطيفة على طربوش وخلفه خادمه ، ومات في سن السبعين ولم يبق في فمه سن ، وكان اقال له صالح جلبي والحاج صالح ، وبالجملة فكان من نوادر الزمن وكان يقرض ابراهيم كتخدا وأمراءه بالمائة كيس وأكثر ، وكذلك غيرهم ويخرج الاموال بالربا والزيادة ، وبذلك انمحقت دولتهم وزالت نعمهم في أقرب وقت ، وآل امرهم الى البوارهم واولادهم وبواقيهم ، لذهاب مافي ايديهم، وصاروا اتباعا واعوانا للامراء المتأخرين .

ومات الامير ابراهيم كتخدا تابع سليمان كتخدا القازدغلي ، وسليمان هذا تابع مصطفى كتخدا الكبير القازدغلي وخشداش حسن جاويش استاذ عثمان كتخدا والد عبدالرحمن كتخدا المشهور ، لبس الضلمة في سنة ١١٤٨ وعمل جاويشا وطلع سردار قطار في الحج في امارة عثمان بك ذي الفقار سنة ١١٥٣ .وفي تلك السنة استوحش منه عثمان بك باطنا لانه كان شديد المراس قوي الشكيمة ، وبعدرجوعه من الحج في سنة ١١٥٢ نما ذكره وانتشر صيته ولم يزل من حينئذ ينمو أمره وتزيد صولته وتنفذ كلمته ، وكان ذا دهاء ومكر وتحيل ولين وقسوة وسماحة وسعة صدر وتؤدة وحزم واقدام ونظر في العواقب . ولم يزل يدبر على عثمان بك وضم اليه كتخداه احمد السكري ورضوان كتخدا الجلفي وخليل بك قطامش وعمر بك بسبب منافسة معه على بلاد هوارة كما تقدم ، حتى أوقع به على حين غفلة وخرج عثمان بك من مصر على الصورة المتقدمة،

فعند ذلك عظم شأنه وزادت سطوته واستكثر من شراء المماليك ،وقلد عثمان مملوكه الذي كان اغات متفرقة صنجقا وهو اول صناجقه ، وهو الذي عرف بالجرجاوي . ولما قتل خليل بك قطامش وعمر بك بلاط وعلي بك الدمياطي ومحمد بك في ايام راغب باشا بمغامرة حسين بك الخشاب، ثم حصلت ايضا كائنة الخشاب وخروجه ومن معه من مصر ، وزالت دولة القطامشة والدمايطة والخشابية، وعزلوا راغب باشا في أثناء ذلك، كما تقدم، فعند ذلك انتهت رئاسة مصر وسيادتها للمترجم وقسيمه رضوان كتخدا الجلفي ونفذت كلمتهما وعلت سطوتهما على باقي الامراء والاختيارية الموجودين بمصر وتقلد المترجم كتخدائية باب مستحفظان ثلاثة اشهر ، ثم انفصل عنها . وذلك كما يقال لاجل حرمة الوجاق وقلد مملوكيه عليا وحسينا صنجقين وكذلك رضوان كتخدا ، كما سبق وصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق . واشتغل المترجم بالاحكام وقبض الاموال الميرية وصرفها في جهاتها ، وكذلك العلوفات وغلال الانبار ومهمات الحج والخزينة ولوازم الدولة والولاة ، وقسيمه رضوان كتخدا مشتغل بلذاته ومنهمك على خلاعاته ، ولا يتداخل في شيء مما ذكر ، والمترجم يرسل له الاموال ويوالي بر الجميع ويراعي خواطرهم وينفذ اغراضهم ، وعبدالرحمن كتخدا مشتغل بالعمائر وفعل الخيرات وبناء المساجد . واستكثر المترجم من شراء المماليك وقلدهم الامريات والمناصب وقلد امارة الحج لمملوكه علي بك الكبير ، وطلع بالحج ورجع سنة ١١٦٧ . وفي تلك السنة نزل على الحجاج سيل عظيم بمنزلة ظهر حمار ، فأخذ معظم الحجاج بجمالهم واحمالهم الى البحر ولم يرجع من الحجاج الا القليل .ومما يحكى عنه انه رأى في منامه ان يديه مملوءتان عقارب ، فقصها على الشيخ الشبراوي ، فقال : هؤلاء مماليك يكونون مثل العقارب ويسري شرهم وفسادهم لجميع الناس . فان العقرب لدغت النبي صلى

الله عليه وسلم في الصلاة ، فقال صلى الله عليه وسلم : لعن الله العقرب، لاتدع نبيا ولا غيره الا لدغته ، وكذا يكون مماليكك . وكان الامر كذلك وليس للمترجم مآثر أخروية ولا افعال خيرية يدخرها في ميعاده ويخفف عنه بها ظلم خلقه وعباده ، بل كان معظم اجتهاده الحرص على الرياسة والامارة وعمر داره التي بخط قوصون بجوار دار رضوان كتخدا والدار التي بباب الخرق وهي دار زوجته بنت البارودي والقصر المنسوب اليها أيضا بمصر القديمة . والقصر الذي عند سبيل قيماز بالعادلية ،وزوج الكثير من مماليكه نساء الامراء الذين ماتوا وقتلوا وأسكنهم في بيوتهم وعمل وليمة لمصفي باشا وعزمه في بيته بحارة قوصون في سنة ١١٦٦ ، وقدم له تقادم وهدايا وادرك المترجم من العز والعظمة ونفاذ الكلمة وحسن السياسة واستقرار الامور ما لم يدركه غيره بمصر، ولم يزل في سيادته حتى مات على فرشه في شهر صفر سنة ١١٦٨ .

ومات بعده رضوان كتخدا الجلفي ومعو مملوك علي كتخدا الجلفي تقلد كتخدائية باب عزبان بعد قتل استاذه بعناية عثمان بك ذي الفقار كما تقدم ، ولم يزل يراعي لعثمان بك حقه وجميله حتى اوقع بينهما ابراهيم كتخدا كما تقدم . ولما استقرت الامور له ولقسيمه ترك له الرياسة في الاحكام واعتكف المترجم على لذاته وفسوقه وخلاعاته ونزهاته ، وانشأ عدة قصور واماكن بالغ في زخرفتها وتأنيقها وخصوصا داره التي انشأها على بركة الازبكية واصلها بيت الدادة الشرايبي ، وهي التي على بابها العامودان الملتفان المعروفة عند اولاد البلد بثلاثة ولية ، وعقد على مجالسها العالية قبابا عجيبة الصنعة منقوشة بالذهب المحلول واللازورد والزجاج الملون والالوان المفرحة والصنائع الدقيقة ،ووسع قطعة الخليج بظاهر قنطرة الدكة بحيث جعلها بركة عظيمة وبنى عليها قصرا مطلا عليها وعلى الخليج الناصري من الجهة الاخرى .وكذلك

انشأ في صدر البركة مجلسا خارجا بعضه على عدة قناطر لطيفة وبعضه داخل الغيط المعروف بغيط المعدية وبوسطه بحيرة تمتلىء بالماء من اعلى ويصب منها الى حوض من اسفل ويجري الى البستان لسقي الاشجار . وبنى قصرا آخر بداخل البستان مطلا على الخليج وعلى الاعلاق من ظاهره . فكان يتنقل في تلك القصور وخصوصا في ايام النيل ،ويتجاهر بالمعاصي والراح والوجوه الملاح وتبرج النساء ومخالبع اولاد البلد . وخرجوا عن الحد في تلك الايام ومنع اصحاب الشرطة من التعرض للناس في افاعيلهم . فكانت مصر في تلك الايام مراتع غزلان ومواطن حور وولدان كأنما اهلها خلصوا من الحساب ورفع عنهم التكليف والخطاب . وهو الذي عمر باب القلعة الذي بالرميلة المعروف بباب العزب وعمل حوله هاتين البدنتين العظيمتين والزلاقة على هذه الصورة الموجودة الآن. وقصدته الشعراء ومدحوه بالقصائد والمقامات والتواشيح واعطاهم الجوائز السنية وداعب بعضهم بعضا فكان يغري هذا بهذا ويضحك منهم ويباسطهم ، واتخذ له جلساء وندماء منهم الشيخ علي جبريل والسيد سليمان والسيد حمودة السدبدي والشيخ معروف والشيخ مصطفى اللقيمي الدمياطي صاحب المدامة الارجوانية في المدائح الرضوانية ومحمد افندي المدني . وامتدحه العلامة الشيخ يوسف الحفني بقصائد طنانة وللشيخ عمار القروي فيه مقامة مدحا في المترجم ومداعبة للسيد حمودة السديدي المحلاوي . ولم يزل رضوان كتخدا وقسيمة على امارة مصر ورئاستها حتى مات ابراهيم كتخدا كما تقدم ، فتداعى بموته ركن المترجم ورفعت الخيام رؤوسها وتحركت حفائظها ونفوسها ، وظهر شان عبد الرحمن كتخدا القازدغلي وراج سوق نفاقه ، واخذ يعضد مماليك ابراهيم كتخدا ويغريهم ويحرضهم على الجلفية لكونهم مواليه . فيخلص له بهم ملك مصر ويظن انهم يراعون حق ولائه وسيادته جده ، فكان الامر

عليه بخلاف ذلك كما ستراه ، وهم كذلك يظهرون له الانقياد ويرجعون الى رأيه ومشورته ليتم لهم به المراد . وكل من امراء ابراهيم كتخدا متطلع للرياسة ايضا بالبلدة ايضا من الاكابر والاختيارية واصحاب الوجاهة مثل حسن كتخدا ابي شنب وعلي كتخدا الخربطلي وحسن كتخدا الشعراوي وقرا حسن كتخدا واسمعيل كتخدا التبانة وعثمان اغا الوكيل وابراهيم كتخدا مناو وعلي اغا توكلي وعمر اغا متفرقة وعمر افندي محرم اختيار جاويشان وخليل جاويش حيضان مصلي وخليل جاويش القازدغلي وبيت الهياتم وابراهيم اغا بن الساعي وبيت درب الشمسي وعمر جاويش الداودية ومصطفى افندي الشريف اختيارية متفرقة وبيت بلغيه وبيت قصبة رضوان وبيت الفلاح وهم كثيرون اختيارية واوده باشيه ومنهم احمد كتخدا واسمعيل كتخدا وعلي كتخدا وذوالفقار جاويش واسمعيل جاويش وغيرهم ، فأخذ اتباع ابراهيم كتخدا يدبرون في اغتيال رضوان كتخدا وازالته ، وسعت فيهم عقارب الفتن فتنبه رضوان كتخدا لذلك فاتفق مع اغراضه وملك القلعة والابواب والمحمودية وجامع السلطان حسن واجمع اليه جمع كثير من امرائه وغيرهم ومن انضم اليهم وكاد يتم له الامر ، فسعى عبدالرحمن كتخدا والاختيارية في اجراء الصلح ، وطلع بعضهم الى رضوان نصحهم لانه كان سليم الصدر ففرق الجمع ونزل الى بيته الذي بقوصون فاغتنموا عند ذلك الفرصة وبيتوا امرهم ليلا وملكوا القلعة والابواب والجهات والمترجم في غفلته آمن في بيته مطمئن من قبلهم ولا يدري ماخبىء له ، فلم يشعر الا وهم يضربون عليه بالمدافع وكان المزين يحلق له رأسه ، فسقطت على داره الحلل فأمر بالاستعداد وطلب من يركن اليهم فلم يجد احدا ، وجدهم قد أخذوا حوله الطرق والنواحي ، فحارب فيهم الى قريب الظهر وخامر عليه اتباعه فضربه مملوكه صالح الصغير برصاصة من خلف الباب الموصل

لبيت الراحة فاصابته في ساقه ، وهرب مملوكه الى الاخصام ، وكانوا وعدوه بأمرية ان هو قتل سيده . فلما حضر اليهم وأخبرهم بما فعل أمر علي بك بقتله . ثم امر رضوان بك بالخيول وركب في خاصته وخرج من نقب نقبه في ظهر البيت وتألم من الضربة لانها كسرت عظم ساقه فسار الى جهة البساتين وهو لايصدق بالنجاة ، فلم يتبعه احد ونهبوا داره ثم ركب وسار الى جهة الصعيد . فمات بشرق اولاد يحيى ودفن هناك . فكانت مدته بعد قسيمه قريبا من ستة اشهر . ولما مات تفرقت صناجقه ومماليكه في البلاد وسافر بعضهم الى الحجاز من ناحية القصير ، ثم ذهبوا من الحجاز الى بغداد واستوطنوها وتناسلوا وماتوا وانقضت دولتهما . فكانت مدتهما نحو سبع سنوات ومصر في تلك المدة هادية من الفتن والشرور والاقليم البحري والقبلي امن وامان والاسعار رخيصة والاحوال مرضية ، واللحم الضاني المجروم من عظمه رطله بنصفين والجاموسي بنصف والسمن البقري عشرته باربعين نصف فضة اللبن الحليب عشرته باربعة انصاف والرطل الصابون بخمسة انصاف والسكر المنعاد كذلك والمكرر قنطاره بالف نصف والعسل القطر قنطاره بمائة وعشرين نصفا واقل والرطل البن القهوة باثني عشر نصفا والتمر يجلب من الصعيد في المراكب الكبار ويصب على ساحل بولاق مثل عرم الغلال ويباع بالكيل والارادب والارز اردبه باربعمائة نصف والعسل النحل قنطاره بخمسمائة نصف وشمع العسل رطله بخمسة وعشرين نصفا وشمع الدهن باربعة انصاف والفحم قنطاره باربعين نصفا والبصل قنطاره بسبعة انصاف وفسر على ذلك . يقول جامعه : اني ادركت بقايا تلك الايام ، وذلك ان مولدي كان في سنة ١١٦٧ ، ولما صرت في سن التمييز رأيت الاشياء على ماذكر الا قليلا وكنت اسمع الناس يقولون الشيء الفلاني زاد سعره عما كان في سنة كذا ، وذلك في مبادىء دولة ابراهيم كتخدا

وحدوث الاختلال في الامور ، وكانت مصر اذ ذاك محاسنها باهرة وفضائلها ظاهرة ولاعدائها قاهرة ، يعيش رغدا بها الفقير وتتسع للجليل والحقير ، وكان لاهل مصر سنن وطرائق في مكارم الاخلاق لا توجد في غيرهم • ان في كل بيت من بيوت جميع الاعيان مطبخين احدهما اسفل رجالي ، والثاني في الحريم • فيوضع في بيوت الاعيان السماط في وقتي العشاء والغداء مستطيلا في المكان الخارج مبذولا للناس ،ويجلس يصدره امير المجلس وحوله الضيفان ، ومن دونهم مماليكه واتباعه • ويقف الفراشون في وسطه يفرقون على الجالسين ويقربون اليهم مابعد عنهم من القلايا والمحمرات ، ولا يمنعون في وقت الطعام من يريد الدخول اصلا ويرون ان ذلك من المعايب ، حتى ان بعض ذوي الحاجات عند الامراء اذا حجبهم الخدام انتظروا وقت الطعام ودخلوا فلا يمنعهم الخدم في ذلك الوقت ، فيدخل صاحب الحاجة ويأكل وينال غرضه من مخاطبة الامير ، لانه اذا نظر على سماطه شخصا لم يكن رآه قبل ذلك ولم يذهب بعد الطعام عرف ان له حاجة • فيطلبه ويسأله عن حاجته فيقضيها له ، وان كان محتاجا واساه بشيء • ولهم عادات وصدقات في ايام المواسم ، مثل ايام اول رجب والمعراج ونصف شعبان وليالي رمضان والاعياد وعاشوراء والمولد الشريف ، يطبخون فيها الارز باللبن والزردة ويملأون من ذلك قصاعا كثيرة ويفرقون منها على من يعرفونه من المحتاجين • ويجتمع في كل بيت الكثير من الفقراء ، فيفرقون عليهم الخبز ويأكلون حتى يشبعوا من ذلك اللبن والزردة • ويعطونهم بعد ذلك دراهم ولهم غير ذلك صدقات وصلات لمن يلوذ فيهم ، ويعرفون منه الاحتياج ، وذلك خلاف ما يعمل ويفرق من الكعك المحشو بالسكر والعجمية والشريك على المدافن والترب في الجمع والمواسم • وكذلك اهل القرى والارياف فيهم من مكارم الاخلاق مالا يوجد في غيرهم

من اهل قرى الاقاليم ، فان اقل مافيهم اذا نزل به ضيف ولو لم يعرفه اجتهد وبادر بقراه في الحال وبذل وسعه في اكرامه وذبح له ذبيحة في العشاء ، وذلك ماعدا مشايخ البلاد والمشاهير من كبار العرب والمقادم ، فان لهم مضايف واستعدادات للضيوف ، ومن ينزل عليهم من السفار والاجناد . ولهم مساميح واطيان في نظير ذلك خلفا عن سلف الى غير ذلك مما يطول شرحه ويعسر استقصاؤه. ويموت رضوان كتخدا لم يقم لوجاق العزب صولة .

ومات الاجل المكرم والملاذ المفخم الخواجا الحاج احمد بن محمد الشرايبي ، وكان من اعيان التجار المشتهرين كأسلافه وبيتهم المشهور بالازبكية بيت المجد والفخر والعز ، ومماليكهم واولاد مماليكهم من اعيان مصر جربجية وامراء ، ومنهم يوسف بك الشرايبي .وكانوا في غاية من الغنى والرفاهية والنظام ومكارم الاخلاق والاحسان للخاص والعام ويتردد الى منزلهم العلماء والفضلاء ومجالسهم مشحونة بكتب العلم النفيسة للاعارة والتغيير وانتفاع الطلبة ولا يكتبون عليها وقفية ولا يدخلونها في مواريثهم ، ويرغبون فيها ويشترونها باغلى ثمن ويضعونها على الرفوف والخزائن والخورنقات ، وفي مجالسهم جميعا . فكل من دخل الى بيتهم من اهل العلم الى اي مكان يقصد الاعارة اوالمراجعة وجد بغيته ومطلوبه في اي علم كان من العلوم ، ولو لم يكن الطالب معروفا ولا يمنعون من يأخذ الكتاب بتمامه ، فان رده في مكانه رده وان لم يرده واختص به او باعه لا يسأل عنه ،وربما بيع الكتاب عليهم واشتروه مرارا ، ويعتذرون عن الجاني بضرورة الاحتياج ، وخبزهم وطعامهم مشهور بغاية الجودة والاتقان والكثرة وهو مبذول للقاضي والداني مع السعة والاستعداد ، وجميعهم مالكيو المذهب على طريقة اسلافهم واخلاقهم جميلة واوضاعهم منزهة عن كل نقص ورذيلة . ومن

اوضاعهم وطرائقهم انهم لايتزوجون الا من بعضهم البعض ولا تخرج من بيتهم امرأة الا للمقبرة فاذا عملوا عرسا اولموا الولائم واطعموا الفقراء والقراء على نسق اعتادوه ، وتنزل العروس من حريم ابيها الى مكان زوجها بالنساء الخلص والمغاني والجنك تزفها ليلا بالشموع ، وباب البيت مغلوق عليهن ، وذلك عندما يكون الرجال في صلاة العشاء بالمسجد الازبكي المقابل لسكنهم ، وبيتهم يشتمل على اثني عشر مسكنا ، كل مسكن بيت متسع على حدته . وكان الامراء بمصر يترددون اليهم كثيرا من غير سبق دعوة ، وكان رضوان كتخدا يتفسح عند المترجم في كثير من الاوقات مع الكمال والاحتشام ولا يصحبه في ذلك المجلس الا اللطفاء من ندمائه ، واذا قصده الشعراء بمدح لا يأتونه في الغالب الا في مجلسه لينالوا فضيلتين ويحرزوا جائزتين . وكان من سنتهم انهم يجعلون عليهم كبيرا منهم وتحت يده الكاتب والمستوفي والجابي فيجمع لديه جميع الايراد من الالتزام والعقار والجامكية ويسدد الميري ، ويصرف لكل انسان راتبه على قدر حاله وقانون استحقاقه . وكذلك لوازم الكساوي للرجال والنساء في الشتاء والصيف ، ومصروف الجيب في كل شهر ، وعند تمام السنة يعمل الحساب ويجمع ما فضل عنده من المال ، ويقسمه على كل فرد بقدر استحقاقه وطبقته . واستمروا على هذا الرسم والترتيب مدة مديدة فلما مات كبارهم وقع بينهم الاختلاف واقتسموا الايراد واختص كل فرد منهم بنصيبه يفعل به ما يشتهي . وتفرق الجمع وقلت البركة وانعزل المحبون وصار كل حزب بما لديهم فرحون ، وكان مسك ختامهم صديقنا واخانا في الله اللوذعي الاريب والنادرة المفرد النجيب سيدي ابراهيم بن محمد بن الدادة الشرايبي الغزالي . كان رحمه الله تعالى ملكي الصفات بسام الثنايات عذب المورد رحيب النادي واسع الصدر للحاضر والبادي قطعنا معه اوقاتا كانت لعين الدهر قرة ، وعلى

مكتوب العمر عنوان المسرة . وما زال يشتري متاع الحياة بجوهر عمره النفيس ، مواظبا على مذاكرة العلم وحضور التدريس ، حتى كدر الموت ورده وبدد الدهر الحسود بنوائبه عقده كما يأتي تتمة ذلك في سنة وفاته وانمحت بموته من بيتهم المآثر وتبدد بقية عقدهم المتناثر .

ومات احمد جلبي ابن الأمير علي والأمير عثمان وتزوج مماليك القازدغلية نساءهم وسكنوا في بيتهم . ومنهم سليمان اغا صالح وتقلد الزعامة وصار بيتهم بيت الوالي وتوفي سنة ١١٧١ .

وفاة السلطان محمود خان وتولية السلطان عثمان

ومات سلطان الزمان السلطان محمود خان العثماني وكانت مدته نيفا وعشرين سنة ، وهو آخر بني عثمان في حسن السيرة والشهامة والحرمة واستقامة الاحوال والمآثر الحسنة . توفي ثامن عشر صفر سنة ١١٦٨ .

وتولى السلطان عثمان بن احمد اصلح الله شأنه .

ومات النبيه النبيل والفقيه الجليل والسيد الاصيل السيد محمد المدعو حمودة السديدي احد ندماء الامير رضوان كتخدا ، ولد بالمحلة الكبرى وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بطلب العلم ، فحصل مأموله في الفقه والمعقول والمعاني والبيان والعروض ، وعانى نظم الشعر ، وكان جيد القريحة حسن السليقة في النظم والنثر والانشاء وحضر الى مصر واخذ عن علمائها واجتمع بالامير رضوان كتخدا عزبان المجلفي المشار اليه وصار من خاصة ندمائه ، وامتدحه بقصائد كثيرة طنانة وموشحات ومزدوجة بديعة ، والمقامة التي داعب بها الشيخ عمار القروي واردفها بقصيدة رائية بليغة في هجو المذور سامحهما الله . وكل ذلك مذكور في الفوائح الجنانية لجامعه الشيخ عبدالله الادكاوي . حج رحمه الله ومات وهو آيب باجرود سنة ١١٦٣ .

ومات الاجل المكرم محمد جلبي ابن ابراهيم جربجي الصابونجي مقتولا وخبره انه لما توفي ابوه واخذ بلاده وبيتهم تجاه العتبة الزرقاء على بركة الازبكية فتوفي ايضا عثمان جربجي الصابونجي بمنفلوط وذلك سنة ١١٤٧ ومات غيره كذلك من معاتيقهم ، وكان محمد جربجي مثل والده بالباب ويلتجيء الى يوسف كتخدا البركاوي ، فلما مات البركاوي خاف من علي كتخدا الجلفي فالتجأ الى عبدالله كتخدا القازدغلي وعمل ينكجري، فاراد ان يقلده اوده باشه ويلبسه الضلمة ، فقصد السفر الى الوجه القبلي، وذلك في سنة اربع وخمسين ، فسافر واستولى على بلاد عثمان جربجي ومعاتيقه ، وقام هناك وكان رذلا نجيلا طماعا شرها في الدنيا ، وكان مماليكه يهربون منه ، وكانت اخته زوجا لعمر أغا خازندار أبيه ، ولم يفتقدها بشيء .

ولما مات ابراهيم كتخدا القازدغلي ورضوان كتخدا الجلفي بدأ أمر اتباع ابراهيم كتخدا في الظهور ، وكان المتعين بالامارة منهم عثمان بك الجرجاوي وعلي بك الذي عرف بالغزاوي . وحسين بك الذي عرف بكشكش ، وهؤلاء الثلاثة تقلدوا الصنجقية والامارة في حياة استاذهم. والذي تقلد الامارة منهم بعد موته حسين بك الذي عرف بالصابونجي وعلي بك بلوط قبان وخليل بك الكبير . واما من تأمر منهم بعد قتل حسين بك الصابونجي فهم حسن بك جوجه واسمعيل بك ابو مدفع . واما من تأمر بعد ذلك بعناية علي بك بلوط قبان عندما ظهر امره فهو اسمعيل بك الاخير الذي تزوج ببنت استاذه وكان خازنداره وعلي بك السروجي . فلما استقر امرهم بعد خروج رضوان كتخدا وزوال دولة الجلفية تعين بالرياسة منهم على اقرانه عثمان بك الجرجاوي ، فسار سيرا عنيفا من غير تدبر وناكد زوجة سيده بنت البارودي وصادرها في بعض تعلقاتها ،

شكت امرها الى كبار الاختيارية فخاطبوه في شأنها ، وكلمه حسن كتخدا ابو شنب فرد عليه ردا قبيحا فتحزبوا عليه ونزعوه من الرياسة، وقدموا حسين بك الصابونجي وجعلوه شيخ البلد • ولم يزل حتى حقد عليه خشداشينه وقتلوه •

وخبر موت حسين بك المذكور انه لما مات ابراهيم كتخدا قلدوا المذكور امارة الحج ، وطلع سنة ١١٦٩ وسنة ١١٧٠ ، ثم تعين بالرياسة وصار هو كبير القوم والمشار اليه وكان كريما جوادا وجيها ، وكان يميل بطبعه الى نصف حرام لان اصله من كمماليك الصابونجي ، فهرب من بيته وهو صغير وذهب الى ابراهيم جاويش فاشتراه من الصابونجي ورباه ورقاه ، ثم زوجه بزوجة محمد جربجي ابن ابراهيم الصابونجي ، وسكن بيتهم وعمره ووسعه وانشأ فيه قاعة عظيمة ، فلذلك اشتهر بالصابونجي • ولما رجع من الحجاز قلد عبد الرحمن اغا اغاوية مستحفظان وهو عبد الرحمن اغا المشهور في شهر شعبان من سنة ١١٧١ ، وطلع بالحج في تلك السنة محمد بك بن الدالي ورجع في سنة ١١٧٢ ثم ان المترجم اخرج خشداشه علي بك المعروف ببلوط قبان ونفاه الى بلده النوسات واخرج خشداشه ايضا عثمان بك الجرجاوي منفيا الى اسيوط واراد نفي علي بك الغزاوي واخرجه الى جهة العادلية ، فسعى فيه الاختيارية بواسطة نسيبه علي كتخدا الخربطلي وحسن كتخدا ابي شنب فالزمه أن يقيم بمنزل صهره علي كتخدا المذكور ببركة الرطلي ولا يخرج من البيت ولا يجتمع باحد من اقرانه ، وأرسل الى خشداشه حسين بك المعروف بكشكش فاحضره من جرجا ، وكان حاكما بالولاية ، فامره بالاقامة في قصر العيني ولا يدخل الى المدينة • ثم ارسل اليه يأمره بالسفر الى جهة البحيرة ، وأحضروا اليه المراكب التي يسافر فيها ويريد بذلك تفرق خشداشينه في الجهات ، ثم يرسل اليهم ويقتلهم لينفرد بالامر والرياسة ، ويستقل بملك مصر ، ويظهر

دولة نصف حرام وهو غرضه الباطني . وضم اليه جماعة من خشداشينه وتوافقوا معه على مقصد ظاهرا ، وهم حسن كاشف جوجه وقاسم كاشف وخليل كاشف جرجي وعلي اغا المنجي واسمعيل كاشف ابو مدفع وآخر يسمى حسن كاشف . وكانوا من اخصائه وملازميه ، فاشتغل معهم حسين بك كشكش واستمالهم سرا واتفق معهم على اغتياله ، فحضروا عنده في يوم الجمعة على جري عادتهم وركبو صحبته الى القرافة ، فزاروا ضريح الامام الشافعي ثم رجع صحبتهم الى مصر القديمة فنزلوا بقصر الوكيل ، وباتوا صحبته في انس وضحك . وفي الصباح حضر اليهم الفطور فأكلوه وشربوا القهوة ، وخرج المماليك ليأكلوا الفطور مع بعضهم ، وبقي هو مع الجماعة وحده ، وكانوا طلبوا منه انعاما فكتب الى كل واحد منهم وصولا بالف زيال والف اردب قمح وغلال ، ووضعوا الاوراق في جيوبهم ثم سحبوا عليه السلاح وقتلوه وقطعوه قطعا ونزلوا من القصر واغلقوه على المماليك والطائفة من خارج . وركب حسن كاشف جوجه ركوبة حسين بك وكان موعدهم مع حسين بك كشكش عند المجراة ، فانه لما احضروا له مراكب السفر تلكأ في النزول وكلما ارسل اليه حسين بك يستعجله بالسفر يحتج بسكون الريح او ينزل بالمراكب ويعدي الى البر الآخر ويوهم انه مسافر ثم يرجع ليلا ويتعلل بقضاء اشغاله . واستمر على ذلك الحال ثلاثة ايام حتى تمم اغراضه وشغله مع الجماعة ووعدهم بالامريات . واتفق معهم انه ينتظرهم عند المجراة وهم يركبون مع حسين بك ويقتلونه في الطريق ان لم يتمكنوا من قتله بالقصر . فقدر الله انهم قتلوه وركبوا حتى وصلوا الى حسين بك كشكش فاخبروه بتمام الامر ، فركب معهم ودخلوا الي مصر وذهب كشكش الى بيت حسين بك بالداودية وملكه بما فيه ، وارسل باحضار خشداشيه المنفيين . وعندما وصل الخبر الى علي بك الغزاوي ببركة الرطلي ركب في الحال مع القاتلين وطلعوا الى القلعة

واخذوا في طريقهم اكابر الوجاقلية ، ومنهم حسن كتخدا ابو شنب وهو من اغراض حسين بك المقتول ، وكان مريضا بالاكلة في فمه . فلما دخلوا اليه وطلبوه نزل اليهم من الحريم فاخبروه بقتلهم حسين بك فطلبوه للركوب معهم فاعتذر بالمرض ، فلم يقبلوا عذره فتطيلس وركب معهم الى القلعة ، وولوا علي بك كبير البلد عوضا عن حسين بك المقتول ، وكان قتله في شهر صفر سنة ١١٧١ ، ثم ان مماليكه وضعوا اعضاءه في خرج وحملوه على هجين ودخلوا به الى المدينة فادخلوه الى بيت الشيخ الشبراوي بالرويعي فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة . وسكن علي بك المذكور بيت حسين بك الصابونجي الذي بالازبكية واحضروا علي بك من النوسات وعثمان بك الجرجاوي من اسيوط ، وقلدوا خليل كاشف صنجقية واسمعيل ابو مدفع كذلك ، وقاسم كاشف قلدوه الزعامة ، ثم قلدوا بعد اشهر حسن كاشف المعروف بجوجه صنجقية ايبا ، وكان ذلك في ولاية علي باشا ابن الحكيم الثانية ، فكان حال حسين بك المقتول مع قاتليه كما قال الشاعر :

واخوان تخذتهمو دروعا فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهمو سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

واما من مات في هذا التاريخ من الاعيان خلاف حسين بك المذكور فالشيخ الامام الفقيه المحدث الاصولي المتكلم الماهر الشاعر الاديب عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوي الشافعي ، ولد تقريبا في سنة ١٠٩٢ وهو من بيت العلم والجلالة ، فجده عامر بن شرف الدين ترجمه الاميني في الخلاصة ووصفه بالحفظ والذكاء ، فاول من شملته اجازته سيدي محمد بن عبد الله الخرشي وعمره اذ ذاك نحو ثمان سنوات ، وذلك في سنة ١١٠٠ وتوفي الشيخ الخرشي المالكي في سابع عشرين الحجة سنة ١١٠١ وتولى بعده مشيخة الازهر الشيخ محمد النشرتي

المالكي وتوفي في ثامن عشري الحجه سنة ١١٢٠ ، ووقع بعد موته فتنة بالجامع الازهر بسبب المشيخة والتدريس بالاقبغاوية وافترق المجاورون فرقتين تريد الشيخ احمد النفراوي ، والاخرى تريد الشيخ عبد الباقي القليني ولم يكن حاضرا بمصر ، فتعصب له جماعة النشرتي وارسلوا يستعجلونه للحضور فقبل حضوره تصدر الشيخ احمد النفراوي وحضر للتدريس بالاقبغاوية فمنعه القاطنون بها ، وحضر القليني فانضم اليه جماعة النشرتي وتعصبوا له فحضر جماعة النفراوي الى الجامع ليلا ومعهم بنادق واسلحة وضربوا بالبنادق في الجامع واخرجوا جماعة القليني ، وكسروا باب الاقبغاوية واجلسوا النفراوي مكان النشرتي . فاجتمعت جماعة القليني في يومها بعد العصر وكبسوا الجامع وقفلوا ابوابه وتضاربوا مع جماعة النفراوي فقتلوا منهم نحو العشرة انفار وانجرح بينهم جرحى كثيرة وانتهبت الخزائن وتكسرت القناديل . وحضر الوالي فاخرج القتلى وتفرق المجاورون ولم يبق بالجامع احد . ولم يصل فيه ذلك اليوم ، وفي ثاني يوم طلع الشيخ احمد النفراوي الى الديوان ومعه حجة الكشف على المقتولين فلم يلتفت الباشا الى دعواه لعلمه بتعديه ، وامره بلزوم بيته وامر بنفي الشيخ محمد شنن الى بلده الجدية وقبضوا على من كان بصحبته وحبسوهم في العرقانة وكانوا اثني عشر رجلا . واستقر القليني في المشيخة والتدريس . ولما مات تقلد بعده الشيخ محمد شنن ، وكان النفراوي قد مات . ولما مات الشيخ شنن تقلد المشيخة الشيخ ابراهيم ابن موسى الفيومي المالكي . ولما مات في سنة سبع وثلاثين انتقلت المشيخة الى الشافعية ، فتولاها الشيخ عبدالله السبراوي المترجم المذكور في حياة كبار العلماء ، بعد ان تمكن وحضر الاشياخ كالشيخ خليل بن ابراهيم اللقاني والشهاب الخليفي والشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني والشيخ احمد النفراوي والشيخ منصور المنوفي والشيخ صالح الحنبلي والشيخ

محمد المغربي الصغير والشيخ عيد النمرسي. وسمع الاولية واوائل الكتب من الشيخ عبدالله بن سالم البصري ايام حجه ، ولم يزل يترقى في الاحوال والاطوار ويفيد ويملي ويدرس حتى صار اعظم الاعاظم ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والامراء ، ونفذت لمته وقبلت شفاعته ، وصار لاهل العلم في مدته رفعة مقام ومهابة عند الخاص والعام ، واقبلت عليه الامراء وهادوه بانفس ما عندهم وعمر دارا عظيمة على بركة الازبكية بالقرب من الرويعي ، وكذلك ولده سيدي عامر عمر دارا تجاه دار أبيه ، وصرف عليها اموالا جمة . وكان يقتني الظرائف والتحائف من كل شيء والكتب المكلفة النفيسة بالخط الحسن ، وكان راتب مطبخ ولده سيدي عامر في كل يوم من اللحم الضاني راسين من الغنم السمان يذبحان في بيته ، وكان طلبة العلم في ايام مشيخة الشيخ عبدالله الشبراوي في غاية الادب والاحترام . ومن آثاره كتاب مفاتح الالطاف في مدائح الاشراف وشرح الصدر في غزوة بدر الفها باشارة علي باشا ابن الحكيم وذكر في اخرها نبذة من التاريخ وولاة مصر الى وقت صاحب الاشارة . وله ديوان يحتوي على غزليات واشعار ومقاطيع مشهور بايدي الناس وغير ذلك كثير، توفي في صبيحة يوم الخميس سادس ذي الحجة ختام سنة ١١٧١ ، وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل عن ثمانين سنة تقريبا .

ومات الشيخ الامام الاحق بالتقديم الفقيه المحدث الورع الشيخ حسن ابن علي بن احمد بن عبدالله الشافعي الازهري المنطاوي الشهير بالمدابغي، اخذ العلوم عن الشيخ منصور المنوفي وعمر بن عبد السلام التطاوني والشيخ عيد النمرسي والشيخ محمد بن احمد الوزازي ومحمد بن سعيد التنبكتي وغيرهم ، خدم العلم ودرس بالجامع الازهر وافتى والف واجاد ، منها حاشيته على شرح الخطيب على ابي شجاع نافعة للطلبة وثلاثة شروح

على الآجرومية ، وشرح الصيغة الاحمدية وشرح الدلائل وشرح على حزب البحر ، وشرح حزب النووي شرحا لطيفا • واختصر شرح الحزب الكبير للبناني ورسالة في القراءات العشر ، واخرى في فضائل ليلة القدر، واخرى في المولد الشريف ، وحاشيته على جمع الجوامع المشهورة ، وحاشيته على شرح الاربعين لابن حجر ، واختصر سيرة ابن الميت وحاشية التحرير وحاشية علي الاشموني وشرح قصيدة المقري التي اولها سبحان من قسم الحظوظ وحاشية على الشيخ خالد ، وغير ذلك •

ومات العلامة القدوة شمس الدين محمد بن الطيب بن محمد الشرفي الفاسي ولد بفاس سنة ١١١٠ ، واستجاز له والده من ابي الاسرار حسن ابن علي العجمي من مكة المشرفة وعمره اذ ذاك ثلاث سنوات ، فدخل في عموم اجازته وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ ، وتاريخه مغلق عن ستين عاما رحمه الله تعالى •

ومات الشيخ داود بن سليمان بن احمد بن محمد بن عمر بن عامر بن خضر الشرنوبي البرهاني المالكي الخربتاوي ، ولد سنة ١٠٨٠ ، وحضر على كبار اهل العصر كالشيخ محمد الزرقاني والخرشي وطبقتهما وعاش حتى الحق الاحفاد بالاجداد وكان شيخا معمرا مسندا له عناية بالحديث • توفي في جمادى الثانية سنة ١١٧٠ •

ومات الشيخ القطب الصالح العارف الواصل الشيخ محمد بن علي الجزائي القاسمي الشهير بكشك ، ورد مصر صغيرا وبها نشأ وحج واخذ الطريقة عن سيدي احمد السوسي تلميذ سيدي قاسم ، وجعله خليفة القاسمية بمصر ، فلو حظ بالانوار والاسرار ، ثم دخل المغرب ليزور شيخه فوجده قد مات قبل وصوله بثلاثة ايام ، واخبره تلامذة الشيخ ان الشيخ اخبر بوصول المترجم واودع له امانة فاخذها ورجع الى مصر وجلس للارشاد واخذ العهود ، ويقال انه تولى القطبانية ، توفي سنة ١١٧٠ •

ومات الشـ ... الفاضل العلامة محمد بن احمد الحنفي الازهري الشهير بالصائم ، تفقه على سيدي علي العقدي والشيخ سليمان المنصوري والسيد محمد ابي السعود وغيرهم ، وبرع في معرفة فروع المذهب ودرس بالازهر وبمسجد الحنفي ومسجد محرم في انواع الفنون ، ولازم الشيخ العقيلي كثيرا ثم اجتمع بالشيخ احمد العريان ، وتجرد للذكر والسلوك وترك علائق الدنيا ولبس زي الفقراء ثم باع ما ملكت يداه ، وتوجه الى السويس ، فركب في سفينة فانكسرت فخرج مجردا يساتر العورة . ومال الى بعض خباء الاعراب فاكرمته امرأة منهم وجلس عندها مدة يخدمها ، ثم وصل الى المشيع على هيئة رثة واوى الى جامعها . واتفق له انه صعد ليلة من الليالي على المنارة وسبح على طريقة المصريين ، فسمعه الوزير اذ كان منزله قريبا من هناك ، فلما اصبح طلبه وسأله فلم يظهر حاله سوى انه من الفقراء ، فانعم عليه ببعض ملابس وامره ان يحضر الى داره كل يوم للطعام ، ومضت على ذلك برهة الى ان اتفق موت بعض مشايخ العربان وتشاجر اولاده بسبب قسمة التركة ، فاتوا الى الينبع يستفتون فلم يكن هناك من يفك المشكل ، فراى الوزير ان يكتب السؤال ويرسله مع الهجان باجرة معينة الى مكة يستفتي العلماء فاستقل الهجان الاجرة ونكص عن السفر ، ووقع التشاجر في دفع الزيادة للهجان ، وامتنع اكثرهم ووقعوا في الحيرة . فلما راى المترجم ذلك طلب الدواة والقلم وذهب الى خلوة لـه بالمسجد فكتب الجواب مفصلا بنصوص المذهب وختم عليها ، وناولـه للوزير فلما قرأ تعجب واكرمه الوزير واجله ورفع منزلته وعين له من المال والكسوة وصار يقرأ دروس الفقه والحديث هناك حتى اشتهر امـره واقبلت عليه الدنيا . فلما امتلأ كيسه وانجلى بؤسه وقرب ورود الركب المصري ، رأى الوزير تفلته من يده فقيد عليه ، ثم لما لم يجد بدا عاهده على انه يحج ويعود اليه ، فوصل مع الركب الى مكة واكرم وعاد الـى

مصر ، ولم يزل على حالة مستقيمة حتى توفي عن فالج جلس فيه شهورا في سنة ١١٧٠ ، وهو منسوب الى سفط الصائم احدى قرى مصر من اعمال الفشن بالصعيد الادنى ، ولم يخلف في فضائله مثله رحمه الله .

ومات الامام الاديب الماهر المتفنن اعجوبة الزمان على بن تاج الدين محمد ابن عبد المحسن بن محمد بن سالم القلعي الحنفي المكي ، ولد بمكة وتربى في حجر ابيه في غاية العز والسيادة والسعادة ، وقرأ عليه وعلى غيره من فضلاء مكة ، واخذ عن الواردين اليها ، ومال الى فن الادب وغاص في بحره فاستخرج منه اللآلىء والجواهر ، وطارح الادباء في المحاضر فبان فضله وبهر برهانه ورحل الى الشام في سنة ١١٤٢ واجتمع بالشيخ عبد الغني النابلسي ، فاخذ عنه وتوجه الى الروم ، وعاد الى مكة ، وقدم الى مصر سنة ستين ، ثم غاب عنها نحو عشر سنين ثم ورد عليها ، وحينئذ كمل شرحه على بديعيته وعلى بديعيتين لشيخه الشيخ عبد الغني وغيره ممن تقدم ، وهي عشر بديعيات وشرحه على بديعيته ثلاث مجلدات ، قرظ عليه غالب فضلاء مصر كالشبراوي والادكاوي والمرحومي ومن اهل الحجاز الشيخ ابراهيم المنوفي وكان للمترجم بالوزير المرحوم علي باشا ابن الحكيم التئام زائد لكونه له قوة يد ومعرفة في علم الرمل ، وكان في اول اجتماعه به في الروم اخبره بامور ، فوقعت كما ذكر ، فازداد عنده مهابة وقبولا . ولما تولى المذكور ثاني توليته ، وهي سنة سبعين ، قدم اليه من مكة من طريق البحر فاغدق عليه ما لا يوصف ونزل في منزل بالقرب من جامع ازبك بخط الصليبة ، وصار يركب في موكب حافل تقليدا للوزير . ورتب في بيته كتخدا وخازندار والمصرف والحاجب على عادة الامراء ، وكان فيه الكرم المفرط والحياء والمروءة وسعة الصدر في اجازة الوافدين مالا وشعرا . ومدحه شعراء عصره بمدائح جليلة منهم الشيخ عبدالله الادكاوي له فيه عدة قصائد ، وجوزي بجوائز سنية . ولما عزل مخدومه

توجه معه الى الروم ، فلما ولى الختام ثانيا زاد المترجم عنده ابهة حتى صار في سدة السلطنة احد الاعيان المشار اليهم ، واتخذ دارا واسعة فيها اربعون قصرا ، ووضع في كل قصر جارية بلوازمها • ولما عزل الوزير ونفي الى احدى مدن الروم سلب المترجم جميع ما كان بيده ونفي الى الاسكندرية • فمكث هناك حتى مات في سنة ١١٧٢ شهيدا غريبا ، ولم يخلف بعده مثله • وله ديوان شعر ورسائل منها تكميل الفضل بعلم الرمل ومتن البديعية سماه الفرج في مدح عالي الدرج اقترح فيها بانواع منها وسع الاطلاع والتطريز والرث والاعتراف والعود والتعجيب والترهيب والنعريض ، وامثلة ذلك كله موضحة في شرحه على البديعية • ولما تغيرت دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض انسه ذابل الافنان ، ذا احزان واشجان ، لم يطب له المكان ودخل اسم عزه في خبر كان وتوفي في نحو هذا التاريخ •

ومات العمدة الاجل النبيه الفصيح المفوه الشيخ يوسف بن عبد الوهاب الدلجي ، وهو اخو الشيخ محمد الدلجي ، كلاهما ابنا خال المرحوم الوالد وكان انسانا حسنا ذا ثروة وحسن عشرة ، وكان من جملة جلساء الامير عثمان بك ذي الفقار ولديه فضيلة ومناسبات ويحفظ كثيرا من النوادر والشواهد ، وكان منزله المشرف على النيل ببولاق مأوى اللطفاء والظرفاء ، ويقتني السراري والجواري ، توفي سنة ١١٧١ عن ولديه حسين وقاسم وابنة اسمها فاطمة موجودة في الاحياء الى الان •

ومات الشيخ النبيه الصالح علي بن خضر بن احمد العمروسي المالكي اخذ عن السيد محمد السلموني والشهاب النفراوي والشيخ محمد الزرقاني ، ودرس بالجامع الازهر وانتفع به الطلبة ، واختصر المختصر الخليلي في نحو الربع ثم شرحه وكان انسانا حسنا منجمعا عن الناس مقبلا على شأنه توفي سنة ١١٧٣ •

ومات الاستاذ المبجل ذو المناقب الحميدة السيد شمس الدين محمد ابو الاشراق بن وفي وهو ابن اخي الشيخ عبد الخالق ولما توفي عمه في سنة ١١٦١ خلفه في المشيخة والتكلم ، وكان ذا ابهة ووقار محتشما سليم الصدر كريم النفس بشوشا . توفي سادس جمادى الاولى سنة ١١٧١ وصلي عليه بالازهر ، وحمل الى الزاوية فدفن عند عمه ، وقام بعده في الخلافة الاستاذ مجد الدين محمد ابو هادي ابن وفي رضي الله عنهم اجمعين .

ومات الامام العلامة الفريد الفقيه الفرضي الحيسوبي الشيخ حسين المخللي الشافعي ، كان وحيد دهره وفريد عصره ، فقها واصولا ومعقولا جيد الاستحضار والحفظ للفروع الفقهية . واما في علم الحساب الهوائي والغباري والفرائض وشباك ابن الهائم والجبر والمقابلة والمساحة وحل الاعداد فكان بحرا لا تشبهه البحار ، ولا يدرك له قرار ، وله في ذلك عدة تآليف ومنها شرح السخاوية وشرح النزهة والقلصاوي . وكان يكتب تآليفه بخطه ويبيعها لمن يرغب فيها ، ويأخذ من الطالبين اجرة على تعليمهم ، فاذا جاء من يريد التعلم وطلب ان يقرأ عليه الكتاب الفلاني تعزز عليه وتمنع ويساومه على ذلك بعد جهد عظيم ، وكان له حانوت بجوار باب الازهر يتكسب فيه ببيع المناكيب لمعرفة الاوقات والكتب وتسفيرها . والف كتابا حافلا في الفروع الفقهية على مذهب الامام الشافعي ، وهو كتاب ضخم في مجلدين معتبر مشهور معتمد الاقوال في الافتاء ، وله غير ذلك كثير . وبالجملة فكان طودا راسخا تلقى عنه كثير من اشياخ العصر ، ومنهم شيخنا الشيخ محمد الشافعي الجنالجي المالكي وغيره . توفي سنة ١١٧٠ .

ومات الشيخ الامام المعمر القطب احد مشايخ الطريق صاحب الكرامات الظاهرة والانوار الساطعة الباهرة عبد الوهاب بن عبد السلام بن احمد

ابن حجازي بن عبد القادر بن ابي العباس بن مدين بن ابي العباس بن عبد القادر بن ابي العباس بن شغيب بن محمد بن القطب سيدي عمر الرزوقي العفيفي المالكي البرهاني ، يتصل نسبه الى القطب الكبير سيدي مرزوق الكفافي المشهور ، ولد المترجم بمنية عفيف احدى قرى مصر ونشأ بها على صلاح وعفة ، ولما ترعرع قدم الى مصر ، فحضر على شيخ المالكية في عصره الشيخ سالم النفراوي اياما في مختصر الشيخ خليل ، واقبل على العبادة وقطن بالقاعة بالقرب من الازهر بجوار مدرسة السنانية ، وحج فلقي بمكة الشيخ ادريس اليماني فأجازه وعاد الى مصر ، وحضر دروس الحديث على الامام المحدث الشيخ احمد بن مصطفى الاسكندري الشهير بالضباغ ، ولازمه كثيرا حتى عرف به . واجازه مولاي احمد التهامي حين ورد الى مصر بطريقة الاقطاب والاحزاب الشاذلية والسيد مصطفى البكري بالخلوتية . ولما توفي شيخه الضباغ لازم السيد محمد البليدي في دروسه من ذلك تفسير البيضاوي بتمامه . وروى عنه جملة من افاضل عصره كالشيخ محمد الصبان والسيد محمد مرتضى والشيخ محمد بن اسمعيل النفراوي ، وسمعوا عليه صحيح مسلم بالاشرفية وكان كثيرا لزيارة لمشاهد الاولياء متواضعا لا يرى لنفسه مقاما متحرزا في مأكله وملبسه ، لا يأكل الا ما يؤتى اليه من زرعه من بلده من العيش اليابس مع الدقة ، وكانت الامراء تأتي لزيارته ويشمئز منهم ويفر منهم في بعض الاحيان . وكل من دخل عنده يقدم له ما تيسر من الزاد من خبزه الذي كان يأكل منه . وانتفع به المريدون وكثروا في البلاد ونجبوا ولم يزل يترقى في مدارج الوصول الى الحق ، حتى تعلل اياما بمنزله الذي بقصر الشوك . وتوفي في ثاني عشر صفر سنة ١١٧٢ ، ودفن بجوار سيدي عبدالله المنوفي ، ونزل سيل عظيم ، وذلك في سنة ١١٧٨ ، فهدم القبور وعامت الاموات فانهدم قبره وامتلأ بالماء ، فاجتمع اولاده ومريدوه وبنوا له قبرا في العلوة على يمين

تربة الشيخ المنوفي ، ونقلوه اليه قريبا من عمارة السلطان قايتباي ، وبنوا على قبره قبة معقودة وعملوا له مقصورة ومقاما من داخلها ، وعليه عمامة كبيرة وصيروه مزارا عظيما يقصد للزيارة ويختلط به الرجال والنساء • ثم انشأوا بجانبه قصرا عاليا عمره محمد كتخدا اباظة وسوروا له رحبة متسعة مثل الحوش لموقف الدواب من الخيل والحمير دثروا بها قبورا كثيرة ، بها كثير من اكابر الاولياء والعلماء والمحدثين وغيرهم من المسلمين والمسلمات • ثم انهم ابتدعوا له موسما وعيدا في كل سنة يدعون اليه الناس من البلاد القبلية والبحرية ، فينصبون خياما كثيرة وصواوين ومطابخ وقهاوي ويجتمع العالم الاكبر من اخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاحي الارياف وارباب الملاهي والملاعب والغوازي والبغايا والقرادين والحواة ، فيملأون الصحراء والبستان فيطأون القبور ويوقدون عليها النيران ويصبون عليها القاذورات ويبولون ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلا ونهارا، ويستمر ذلك نحو عشرة ايام او اكثر ، ويجتمع لذلك ايضا الفقهاء والعلماء وينصبون لهم خياما ايضا ، ويقتدي بهم الاكابر من الامراء والتجار والعامة من غير انكار ، بل ويعتقدون ا ذلك قربة وعبادة • ولو لم يكن كذلك لانكره العلماء فضلا عن كونهم يفعلونه ، فالله يتولى هدانا اجمعين •

ومات الشيخ الاجل المعظم سيدي محمد بكري بن احمد بن عبد المنعم ابن محمد بن ابي السرور محمد بن القطب ابي المكارم محمد ابيض الوجه ابن ابي الحسن محمد بن الجلال عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد ابن محمد بن عوض بن محمد بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيي بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان ابن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق ، وكان يقال له سيدي ابو بكر البكري شيخ

السجادة بمصر ولاه ابوه الخلافة في حياته لما تفرس فيه النجابة ، مع وجود اخوته الذين هم اعمامه ، وهم ابو المواهب وعبد الخالق ومحمد بن عبد المنعم . فسار في المشيخة احسن سير وكان شيخا مهيبا ذا كلمة نافذة وحشمة زائدة تسعى اليه الوزراء والاعيان والامراء . وكان الشيخ عبدالله الشبراوي يأتيه في كل يوم قبل الشروق يجلس معه مقدار ساعة زمانية ثم يركب ويذهب الى الازهر . ولما مات خلفه ولده الشيخ سيد احمد وكان المترجم متزوجا بنت الشيخ الحنفي فاولدها سيدي خليلا وهو الموجود الآن تركه صغيرا فتربى في كفالة ابن عمه السيد محمد افندي ابن علي افندي الذي انحصرت فيه المشيخة بعد وفاة ابن عمه الشيخ سيد احمد مضافة الى نقابة السادة الاشراف ، كما يأتي ذكر ذلك ان شاء الله . وكانت وفاة المترجم في اواخر شهر صفر سنة ١١٧١ .

ومات ايضا في هذه السنة السلطان عثمان خان العثماني . وتولى السلطان مصطفى بن احمد خان ، وعزل علي باشا ابن الحكيم وحضر الى مصر محمد سعيد باشا في اواخر رجب سنة ١١٧١ واستمر في ولاية مصر الى سنة ١١٧٣ . وفي تلك السنة نزل مطر كثير سالت منه السيول .

ومات افضل النبلاء وانبل الفضلاء بلبل دوحة الفصاحة وغريدها ، من انحازت له بدائعها طريفها وتليدها ، الماجد الاكرم مصطفى اسعد اللقيمي الدمياطي ، وهو احد الاخوة الاربعة وهم عمر ومحمد وعثمان والمترجم اولاد المرحوم احمد بن محمد بن احمد بن صلاح الدين اللقيمي الدمياطي الشافعي سبط العنبوسي ، وكلهم شعراء بلغاء توفي سنة ١١٧٣ .

ومات اديب الزمان وشاعر العصر والاوان العلامة الفاضل شمس الدين الشيخ محمد سعيد بن محمد الحنفي الدمشقي الشهير بالسمان ، ورد الى مصر في سنة ١١٤٤ فطارح الادباء وزاحم بمناكبه الفضلاء ، ثم عاد الى وطنه وورد الى مصر ايضا في سنة ١١٧٢ وكان ذا حافظة وبراعة وحسن عشرة وصار بينه وبين الشيخ عبدالله الادكاوي محاضرات ومطارحات

وذكره في مجموعته واثنى عليه واورد له من شعره كثيرا ثم توجه الى الشام وقد وافاه الحمام ودفن بالصالحية سنة ثلاث وسبعين ومائة والف.

ومات الشيخ الصالح الشاعر اللبيب الناظم الناثر الشيخ عامر الانبوطي الشافعي شاعر مفلق هجاء ، لهيب شراره محرق ، كان يأتي من بلده يزور العلماء والاعيان . وكلما راى لشاعر قصيدة سائرة قلبها وزنا وقافية الى الهزل والطبيخ ، فكانوا يتحامون عن ذلك . وكان الشيخ الشبراوي يكرمه ويكسيه ويقول له : يا شيخ عامر لا تزفر قصيدتي الفلانية وهذه جائزتك . ومن بعده الشيخ الحفني كان يكرمه ويغدق عليه ويستأنس لكلامه . وكان شيخا مسنا صاحا مكحل العينين دائما عجيبا في هيئته ، ومن نظمه الفية الطعام على وزن الفية ابن مالك ، واولها :

يقول عامر هو الانبوطي احمد ربي لست بالقنوطي

ومات الامير الكبير عمر بك بن حسن بك رضوان ، وذلك انه لما قلد ابراهيم كتخدا تابعه على بك الكبير امارة الحج وطلع بالحجاج ، ورجع في سنة ١١٦٧ ، ونزل عليهم السيل العظيم بظهر حمار ، والقى الحجاج واحمالهم الى البحر ، ولم يرجع منهم الا القليل ، تشاوروا فيمن يقلدونه امارة الحج فاقتضى راي ابراهيم كتخدا تولية المترجم ، وقد صار مسنا هرما فاستعفى من ذلك ، فقال له ابراهيم كتخدا : اما أن تطلع بالحج او تدفع مائتي كيس مساعدة . فحضر عند ابراهيم كتخدا فرأى منه الجد . فقال : اذا كان ولا بد فاني اصرفها واحج ولو اني اصرف الف كيس . ثم توجه الى القبلة وقال : اللهم لا ترني وجه ابراهيم هذا بعد هذا اليوم اما اني اموت او هو يموت . فاستجاب الله دعوته ومات ابراهيم كتخدا في صفر قبل دخول الحجاج الى مصر بخمسة ايام . وتوفي عمر بك المذكور سنة ١١٧١ .

ومات الرجل الفاضل النبيه الذكي المتفنن المتقن الفريد الاوسطي

ابراهيم السكاكيني، كان انسانا حسنا عطارديا يصنع السيوف والسكاكين، ويجيد سقيها وجلاءها ويصنع قراباتها ويسقطها بالذهب والفضة ، ويصنع المقاشط الجيدة الصناعة والسقي والتطعيم والبركارات للصنعة واقلام الجدول الدقيقة الصنعة المخرمة ، وغير ذلك . وكان يكتب الخط الحسن الدقيق بطريقة متسقة معروفة من دون الخطوط لا تخفى ، وكتب بخطه ذلك كثيرا مثل مقامات الحريري وكتب ادبية ورسائل كثيرة في الرياضيات والرسميات وغير ذلك ، وبالجملة ، فقد كان فريدا في ذاته وصفاته وصناعته لم يخلف بعده مثله . توفي في حدود هذا التاريخ وكان حانوته تجاه جامع المرداني بالقرب من درب الصياغ .

وفي تلك السنة ، اعني سنة ١١٧١ ، نزل مطر كثير سالت منه السيول واعقبه الطاعون المسمى بقارب شيحة ، الذي اخذ المليح والمليحة . مات به الكثير من الناس المعروفين وغيرهم ما لا يحصى ثم خف واخذ ينقر في سنة ١١٧٢ وكان قوة عمله في رجب وشعبان ، وولد للسلطان مصطفى مولود في تلك السنة وورد الامر بالزينة في تلك الايام . وهذا المولود هو السلطان سليم المتولي الآن ، ولما قتل حسين بك القازدغلي المعروف بالصابونجي وتعين في الرياسة بعده علي بك الكبير واحضر خشداشينه المنفيين ، واستقر امرهم ، وتقلد امارة الحج سنة ١١٧٣ فبيت مع سليمان بك الشابوري وحسن كتخدا الشعراوي وخليل جاويش حيضان مصلي واحمد جاويش المجنون ، واتفق معهم على قتل عبد الرحمن كتخدا في غيبته ، واقام عوضه في مشيخة البلد خليل بك الدفتردار ، فلما سافر استشعر عبد الرحمن كتخدا بذلك ، فشرع في نفي الجماعة المذكورين ، فاغرى بهم علي بك بلوط قبن فنفى خليل جاويش حيضان مصلي واحمد جاويش الى الحجاز من طريق السويس على البحر ، ونفى حسن كتخدا الشعراوي وسليمان بك الشابوري مملوك خشداشه الى فارسكور . فلما وصل علي بك وهو راجع بالحج الى العقبة وصل اليه

الخبر ، فكتم ذلك وامر بعمل شنك يوهم من معه بان الهجان اتاه بخبر سار ، ولم يزل سائرا الى ان وصل الى قلعة نخل ، فانحاز الى القلعة وجمع الدويدار وكتخدا الحج والسدادرة وسلمهم الحجاج والمحمل ، وركب في خاصته وسار الى غزة ، وسار الحجاج من غير امير الى ان وصلوا الى أجرود ، فأقبل عليهم حسين بك كشكش ومن معه يريد قتل علي بك فلم يجده ، فحضر بالحجاج ودخل بالمحمل الى مصر واستمر علي بك بغزة نحو ثلاثة شهر واكثر ، وكاتب الدولة بواسطة باشة الشام ، فارسلوا اليه واحدا اغا ووعدوه ومنوه وتحيلوا عليه حتى استقصوا ما معه من المال والاقمشة وغير ذلك • ثم حضر الى مصر بسعاية نسيبه علي كتخدا الخربطلي واغراضه ، ومات بعد وصوله الى مصر بثمانية ايام • يقال ان بعض خشداشينه شغله بالسم حين كان يطوف عليهم للسلام •

ولاية مصطفى باشا واحمد باشا كامل

وفي تلك السنة حضر مصطفى باشا واليا على مصر واستمر الى اواخر سنة ١١٧٤ ونزل الى القبة متوجها الى جدة فاقام هناك •

وحضر احمد باشا كامل المعروف بصبطلان في اواخر سنة ١١٧٤ • وكان ذا شهامة وقوة مراس ، فدقق في الاحكام وصار يركب وينزل ويكشف على الانبار والغلال ، فتعصبت عليه الامراء وعزلوه ، واصعدوا مصطفى باشا المعزول وعرضوا في شأنه الى الدولة ، وسافر بالعرض الشيخ عبد الباسط السنديوني ووجه مصطفى باشا خازنداره الى جدة ، وكيلا عنه • ولما وصل العرض الى الدولة وكان الوزير اذ ذاك محمد باشا راغب ، فوجهوا احمد باشا المنفصل الى ولاية قندية ومصطفى باشا الى حلب ، ورجهوا باكير باشا والي حلب الى مصر ، فحضر وطلع الى القلعة واقام نحو شهرين ومات ودفن بالقرافة سنة ١١٧٥ ، وحضر حسن باشا في اواخر

سنة ست وسبعين ثم عزل . وحضر حمزة باشا في سنة ١١٧٩ ، وسيأتي تتمة ذلك ، واستقر الحال وتقلد في امارة الحج حسين بك كشكش ، وطلع سنة ١١٧٤ ، ووقف له العرب في مضيق وحضر اليه كبراؤهم وطلبوا مطالبهم وعوائدهم ، فاحضر كاتبه الشيخ خليل كاتب الصرة والصراف وامرهم بدفع مطلوبات العرب . فذهبوا معه الى خيمته واحضر المال وشرع الصراف يعد لهم الدراهم ، فضرب عند ذلك مدفع الشويل ، فقال لهم حينئذ : لا يمكن في هذا الوقت فاصبروا حتى ينزل الحج في المحطة يحصل المطلوب . وسار الحج حتى خرج من ذلك المضيق الى الوسع ورتب مماليكه وطوائفه ، وحضر العرب وفيهم كبيرهم هزاع فامر بقتلهم ، فنزلوا عليهم بالسيوف فقتلوهم عن آخرهم ، وفيهم نيف وعشرون كبيرا من مشايخ العربان المشهورين خلاف هزاع المذكور ، وامر بالرحيل ، وضربوا المدفع ، وسار الحج وتفرق قبائل العرب ونساؤهم يصرخون بطلب الثأر . فتجمعت القبائل من كل جهة ووقفوا بطريق الحجاج وفي المضايق وهو يسوق عليهم من امام الحج وخلفه ويحاربهم ويقاتلهم بمماليكه وطوائفه حتى وصل الى مصر بالحج سالما ومعه رؤوس العربان محملة على الجمال . ودخل المدينة بالمحمل والحجاج منصورا مؤيدا فاجتمع عليه الامراء من خشداشينه وغيرهم ، وقال له علي بك بلوط قبن : انك افسدت علينا العرب واخربت طريق الحج ، ومن يطلع بالحج في العام القابل بعد هذه الفعلة التي فعلتها . فقال : انا الذي اسافر بالحج في العام القابل ، ومني للعرب اصطفل . فطلع ايضا في السنة الثانية . وتجمع عليه العرب ووقفوا في كل طريق ومضيق وعلى رؤوس الجبال واستعدوا له بما استطاعوا من الكثرة من كل جهة ، فصادمهم وقاتلهم وحار بهم وصار يكر ويفر ويحلق عليهم من امام الحج ومن خلفه ، حتى شردهم واخافهم وقتل منهم الكثير . ولم يبال بكثرتهم مع ما هو فيه من القلة ،

فانه لم يكن معه الا نحو الثلثمائة مملوك خلاف الطوائف والاجناد وعسكر المغاربة . وكان يبرز لحربهم حاسرا راسه مشهورا حسامه فيشتت شملهم ويفرق جمعهم ، فهابوه وانكمشوا عن ملاقاته وانكفوا عن الحج . فلم تقم للعرب معه بعد ذلك قائمة . فحج اربع مرات اميرا بالحج آخرها سنة ١١٧٦ ، ورجع سنة ١١٧٧ ، ولم يتعرض له احد من العرب ذهابا وايابا بعد ذلك . وكذلك اخاف العربان الكائنين حوالى مصر ويقطعون الطريق على المسافرين والفلاحين ويسلبون الناس ، فكان يخرج اليهم على حين غفلة فيقتلهم وينهب مواشيهم ويرجع بغنائمهم ورؤوسهم فى اشناف على الجمال ، فارتدعوا وانكفوا عن أفاعيلهم . وأمنت السبل وشاع ذكره بذلك .

وفي هذه المدة ظهر شأن علي بك بلوط قبن واستفحل امره ، وقلد اسمعيل بك الصنجقية وجعله اشراقه وزوجه هانم بنت سيده وعمل له مهما عظيما احتفل به للغاية ببركة الفيل . وكان ذلك فى أيام النيل سنة ١١٧٤ فعملوا على معظم البركة أخشابا مركبة على وجه الماء يمشى عليها الناس للفرجة . واجتمع بها ارباب الملاهي والملاعيب وبهلوان الحبل وغيره من سائر الاصناف والفرج والمتفرجون والبياعون من سائر الاصناف والانواع ، وعلقوا القناديل والوقدات على جميع البيوت المحيطة بالبركة ، وغالبها سكن الامراء والاعيان اكثرهم خشداشين بعضهم البعض ومماليك ابراهيم كتخدا ابي العروس . وفى كل بيت منهم ولائم وعزائم وضيافات وسماعات وآلات وجمعيات . واستمر هذا الفرح والمهم مدة شهر كامل ، والبلد مفتحة والناس تغدو وتروح ليلا ونهارا للحظ والفرجة من جميع النواحي . ووردت على علي بك الهدايا والصلات من اخوانه الامراء والاعيان والاختيارية والوجاقلية والتجار والمباشرين والاقباط والافرنج والاروام واليهود ، والمدينة عامرة بالخير والناس مطمئنة

والمكاسب كثيرة والاسعار رخية والقرى عامرة . وحضرت مشايخ البلدان وأكابر العربان ومقادم الاقاليم والبنادر بالهدايا والانعام والجواميس والسمن والعسل ، وكل من الامراء الابراهيمية كأنه صاحب الفرح والمشار اليه من بينهم صاحب الفرح علي بيك . وبعد تمام الشهر زفت العروس في موكب عظيم شقوا به من وسط المدينة بانواع الملاعيب والبهلوانات والجنك والطبول ومعظم الاعيان والجاويشية والملازمين والسعاة والاغوات امام الحريمات ، وعليهم الخلع والتخاليق المثمنة ، وكذلك المهاترة والطبالون وغيرهم من المقدمين والخدم والجاويشية والركبدارية والعروس فى عربة . وكان الخازندار لعلي بيك في ذلك الوقت محمد بك ابو الذهب ماشيا بجانب العربة ، وفي يده عكاز ومن خلفها اولاد خزنات الامراء ملبسين بالزرد والخود واللثامات الكشميري مقلدين بالقسي والنشاب وبأيديهم المزاريق الطوال ، وخلف الجميع النوبة التركية والنفيرات . فمن ذلك الوقت اشتهر امر علي بك وشاع ذكره ونما صيته وقلد ايضا مملوكه علي بك المعروف بالسروجية . ولما كان عبد الرحمن كتخدا ابن سيدهم ومركز دائرة دولتهم انضوى الى ممالأته ومال هو الآخر الى صداقته ليقوى به على ارباب الرياسة من اختيارية الوجاقات ، وكل منهما يريد تمام الامر لنفسه . حتى ان عبد الرحمن كتخدا لما اراد نفي الجماعة المتقدم ذكرهم مع بعض المتكلمين وصوروا علي احمد جاويش المجنون ما يقتضي نفيه ، ثم عرضوا ذلك على عبد الرحمن كتخدا فمانع في ذلك واظهر الغيظ واصبح في ثاني يوم اجتمع عنده الاختيارية والصناجق على عادتهم . فلما تكامل حضور الجميع عين عبد الرحمن كتخدا غاديا الى بيت علي بك وكذلك باقي الامراء والاختيارية وصار الجميع والديوان في بيته من ذلك اليوم ، ولبس الخلعة من الباشا على ذلك . ثم انهم طلعوا ايضا في ثاني يوم الى الديوان واجتمعوا بباب الينكجرية وكتبوا عرضحال بنفي احمد جاويش وخليل

جاويش وسليمان بك الشابوري ، فقال عبد الرحمن كتخدا : واكتبوا معهم حسن كتخدا الشعراوي ايضا • فكتبوه واخرجوا فرمانا بذلك ونفوهم كما ذكر ، واستمروا في نفيهم • وعمل احمد جاويش وقادا بالحرم المدني وخليل جاويش اقام ايضا بالمدينة والشابوري وحسن كتخدا جهة فارسكور والسرو ورأس الخليج، وأخذ علي بك يمهد لنفسه، واستكثر من شراء المماليك وشرع في مصادرة الناس • ويتحيل على اخذ الاموال من ارباب البيوت المدخرة والاعيان المستورين مع الملاطفة وادخال الوهم على البعض بمثل النفي والتعرض الى الفائظ ببعض المقتضيات ونحو ذلك •

حادثة سماوية

ومن الحوادث السماوية ان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى هبت ريح عظيمة شديدة نكباء غربية ، غرق منها بالاسكندرية ثلاثة وثلاثون مركبا في مرسى المسلمين ، وثلاثة مراكب فى مرسى النصارى • وضجت الناس وهاج البحر شديدا وتلف بالنيل بعض مراكب وسقطت عدة اشجار •

وطلع علي بك اميرا بالحج في سنة ١١٧٧ ورجع في اوائل سنة ١١٧٨ في ابهة عظيمة وارخى مملوكه محمد الخازندار لحيته على زمزم • فلما رجع قلده الصنجقية وهو الذي عرف بابي الذهب . ثم لمد مملوكه ايوب اغا ورضوان قرابينه وابراهيم شلاق بلغيه وذا الفقار وعلي بك الحبشي صناجق ايضا • وانقضت تلك السنة وامر علي بك يتزايد • وشهلوا امور الحج على العادة وقبضوا الميري وصرفوا العنوفات والجامكية والصرة وغلال الحرمين والانبار ، وخرج المحمل على القانون المعتاد واميره حسن بك رضوان • ولما رجعوا من البركة بعد ارتحال الحج ، طلع علي بك

وخشداشينه واغراضه وملكوا ابواب القلعة وكتبوا فرمانا واخرجوا عبد الرحمن كتخدا وعلي كتخدا الخربطلي وعمر جاويش الداودية ورضوان جربجي الرزاز وغيرهم منفيين . فاما عبد الرحمن كتخدا فارسلوه الى السويس ليذهب الى الحجاز وعينوا للذهاب معه صالح بك ليوصله الى السويس . وتفوا باقي الجماعة الى جهة بحري وارتجت مصر في ذلك اليوم وخصوصا لخروج عبد الرحمن كتخدا ، فأنه كان اعظم الجميع وكبيرهم وابن سيدهم وله الصولة والكلمة والشهرة ، وبه ارتفع قدر الينكجرية على العرب وكان له عزوة كبيرة ومماليك واتباع وعساكر مغاربة وغيرهم ، حتى ظن الناس وقوع فتنة عظيمة في ذلك اليوم . فلم يحصل شيء من ذلك سوى ما نزل بالناس من البهتة والتعجب . ثم ارسل الى صالح بك فرمانا ينفيه الى غزة ، فوصل اليه الجاويش في اليوم الذي نزل فيه عبد الرحمن كتخدا في المركب وسافر وذهب صالح بك الى غزة فاقام بها مدة قليلة ، ثم ارسلوا له جماعة ونقلوه من غزة وحضروا به الى ناحية بحري واجلسوه برشيد ، ورتب له علي بك ما يصرفه وجعل له فائظا في كل سنة عشرة اكياس . فاقام برشيد مدة فحضرت اخبار وصول الباشا الجديد ، وهو حمزة باشا الى ثغر سكندرية ، فارسلوا الى صالح بك جماعة يغيبونه من رشيد ويذهبون به الى دمياط يقيم بها ، وذلك لئلا يجتمع بالباشا . فلما وصلت اليه الاخبار بذلك ركب بجماعته ليلا وسار الى جهة البحيرة ، وذهب من خلف جبل الفيوم الى جهة قبلي ، فوصل الى منية ابن خصيب فاقام بها واجتمع عليه اناس كثيرة من الذين شردهم علي بك وتقاعم في البلاد ، وبنى له ابنية ومتاريس وكان له معرفة وصداقة مع شيخ العرب همام واكابر الهوارة واكثر البلاد الجارية في التزامه جهة قبلي . واجتمع عليه الكثير منهم وقدموا له التقادم والذخيرة وما يحتاج اليه .

ووصل المولى حفيد افندي القاضي ، وكان من العلماء الأفاضل ويعرف بطرون افندي ، وكان مسنا هرما فجلس على الكرسي بجامع المشهد الحسيني يملي درسا فاجتمع عليه الفقهاء الازهرية وخلطوا عليه ، وكان المتصدي لذلك الشيخ احمد بن يونس والشيخ عبد الرحمن البراذعي ، فصار يقول لهم : كلموني بآداب البحث أما قرأتم آداب البحث • فزادوا في المغالطه فما وسعه الا القيام ، فانصرفوا عنه وهم يقولون عكسناه •

وفي شعبان من السنة المذكورة شرع القاضي المذكور في عمل فرح لختان ولده ، فارسل اليه علي بك هدية حافلة وكذلك باقي الامـــراء والاختيارية والتجار والعلماء حتى امتلأت حواصل المحكمـــة بالارز والسمن والعسل والسكر وكذلك امتلأ المقعد بفروق البن ووسط الحوش بالحطب الرومي ، واجتمع بالمحكمة أرباب الملاعيب والملاهي والبهلوانات وغيرهم ، واستمر ذلك عدة أيام والناس تغدو وتروح للفرجة • وسعت العلماء والأمراء والاعيان والتجار لدعوته • وفي يوم الزفة ارسل اليه علي بك ركوبته وجميع اللوازم من الخيول والمماليك وشجر الدر والزرديات، وكذلك طاقم الباشا من الاغوات والسعاة والجاويشية والنوبة التركية ، واركبوا الغلام بالزفة الى بيت علي بك ، فالبسه فروة سمور ورجع الى المحكمة بالموكب وختن معه عدة غلمان ، وكان مهما مشهودا ، واتحد هذا القاضي بالشيخ الوالد وتردد كل منهما على الآخر كثيرا ، وحضر مرة في غير وقت ولا موعد في يوم شديد الحر ، فلما صعد الى اعلى الدرج وكان كثيرا فاستلقى من التعب على ظهره لهرمه ، فلما تروح وارتاح في نفسه قال له الشيخ : يا افندي لاي شيء تتعب نفسك ، أنا آتيك متى شئت • فقال : انا اعرف قدرك وانت تعرف قدري • وكان نائبه من الاذكياء أيضا•

ولما حضر حمزة باشا سنة ١١٧٩ المذكوره واليا على مصر ، وطلع الى القلعة عرضوا له امر صالح بك وأنه قاطع الطريق ومانع وصول الغلال

والميري وأخذوا فرمانا بالتجريد عليه ، وتقلد حسين بك كشكش حاكم جرجا واميرا التجريدة وشرعوا في التشهيل والخروج ، فسافر حسين بك كشكش وصحبته محمد بك ابو الذهب وحسن بك الازبكاوي فالتطموا مع صالح بك لطمة صغيرة ، ثم توجه وعدى الى شرق أولاد يحيى ، وكان حسين بك شبكة مملوك حسين بك كشكش نفاه علي بك الى قبلي ، فلما ذهب صالح بك الى قبلي انضم اليه وركب معه ، فلما توجه حسين بك بالتجريدة وعدى صالح بك شرق اولاد يحيى انفصل عنه وحضر الى سيده حسين بك وانضم اليه كما كان ، ورجع محمد بك وحسن بك الى مصر ، وتخلف حسين بك عن الحضور يريد الذهاب الى منصبه بجرجا ، وأقام في المنية فارسل اليه علي بك فرمانا بنفيه الى جهة عينها له ، فلم يمتثل لذلك ، وركب في مماليكه وأتباعه وامرائه وحضر الى مصر ليلا فوجد الباب الموصل لجهة قناطر السباع مغلوقا ، فطرقه فلم يفتحوه ، فكسره ودخل وذهب الى بيته وبقي الامر بينهم على المسالمة أياما ، فاراد علي بك أن يشغله بالسم بيد عبدالله الحكيم وقد كان طلب منه معجونا للباءة فوضع له السم في المعجون واحضره له ، فامره ان يأكل منه اولا ، فتلكأ واعتذر فامر بقتله . وكان عبدالله الحكيم هذا نصرانيا روميا يلبس على رأسه قلبق سمور ، وكان وجيها جميل الصورة فصيحا متكلما يعرف التركية والعربية والرومية والطليانية . وعلم حسين بك انها من عزيمة علي بك ، فتأكدت بينهما الوحشة واضمر كل منهما لصاحبه السوء وتوافق علي بك مع جماعته على غدر حسين بك او اخراجه ، فوافقوه ظاهرا واشتغل حسين بك على اخراج علي بك وعصب خشداشينه وغيرهم ، وركبوا عليه المدافع فكرنك في بيته وانتظر حضور المتوافقين معه ، فلم يأته منهم أحد ، وتحقق نفاقهم عليه . فعند ذلك أرسل اليهم يسألهم عن مرادهم ، فحضر اليه منهم من يأمره بالركوب والسفر ، فركب

واخرجوه منفيا الى الشام ومعه مماليكه وأتباعه ، وذلك في اواخر شهر رمضان سنة ١١٧٩ واقام بالعادلية ثلاثة أيام حتى عملوا حسابه وحساب أتباعه وهم محيطون بهم من كل جهة بالعسكر والمدافع ، حتى فرغوا من الحساب واستخلصوا ما بقي على طرفهم ، ثم سافروا الى جهة غزة . وكانت العادة فيمن ينفى من امراء مصر انه اذا خرج الى خارج فعلوا معه ذلك ولا يذهب حتى يوفي جميع ما يتأخر بذمته من ميري وحلافة ، وان لم يكن معه ما يوفي ذلك باع اساس داره ومتاعه وخيوله ، ولا يذهب الا خالص الذمة . وسافر صحبة علي بك امراؤه وهم محمد بك وايوب بك ورضوان بك وذو الفقار بك وعبدالله أغا الوالي واحمد جاويش وسليمان جاويش وقيطاس كتخدا وباقي اتباعه . واستقر خليل بك كبير البلد مع قسيمه حسين بك كشكش وباقي جماعتهم وحسن بك جوجو ، وعزلوا عبد الرحمن أغا وقلدوا قاسم أغا الوالي أغات مستحفظان ، وورد الخبر من الجهة القبلية بأن صالح بك رجع من شرق اولاد يحيى الى المنية واستقر فيها وحصنها . فعند ذلك شرعوا في تشهيل تجريدة وبرزوا الى جهة البساتين . وفي تلك الايام رجع علي بك ومن معه على حين غفلة ودخل الى مصر ، فنزل ببيت حسين بك كشكش ومحمد بك نزل عند عثمان بك الجرجاوي وايوب بك دخل منزل ابراهيم أغا الساعي ، فاجتمع الامراء بالاثار وعملوا مشوره في ذلك . فاقتضى الرأي بان يرسلوه الى جدة ، فاجتمع الرأي بان يعطوه النوسات ويذهب اليها ، فرضي بذلك وذهب الى النوسات وأقام بها ، وأرسلوا محمد بك وأيوب بك ورضوان بك الى قبلي بناحية اسيوط وجهاتها ، وكان هناك خليل بك الاسيوطي فانضموا اليه وصادقوه وسفروا التجريدة الى صالح بك فهزمت فارسلوا له تجريدة اخرى واميرها حسن بك جوجو وكان منافقا فلم يقع بينهم الا بعض مناوشات ، ورجعوا أيضا كانهم مهزومون وارسلوا له ثالث ركبة ،

فكانت الحرب بينهم سجالا ورجعوا كذلك بعد أن اصطلحوا مع صالح بك ان يذهب الى جرجا ويأخذ ما يكفيه هو ومن معه ويمكث بها ويقوم بدفع المال والغلال . وكان ذلك في شهر جمادى الاولى سنة ١١٨٠ . وفي ثاني شعبان منها اتهموا حسن بك الازبكاوي انه يراسل علي بك وعلي بك يراسله ، فقتلوه في ذلك اليوم بقصر العيني ورسموا بنفي خشداشينه وهم حسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردي وسليمان أغا كتخدا الجاويشية سيد الثلاثة وهو زوج ام عبد الرحمن كتخدا وكان مقيما بمصر القديمة ، وقد صار مسنا ، فسفروهم الى جهة بحري وتخيلوا من اقامة علي بك بالنوسات ، فارسلوا له خليل بك السكران فاخذه وذهب به الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم وأحضر له المركب لينزل فيها .

وفي ثاني شهر شوال من السنة ركب الامراء الى قراميدان ليهنئوا الباشا بالعيد ، وكان معتاد الرسوم القديمة ان كبار الامراء يركبون بعد الفجر من يوم العيد، كذلك ارباب العكاكيز فيطلعون الى القلعة ويمشون امام الباشا من باب السراية الى جامع الناصر بن قلاوون ، فيصلون صلاة العيد ويرجعون كذلك ثم يقبلون اتكه ويهنئونه وينزلون الى بيوتهم ، فيهنىء بعضهم بعضا على رسمهم واصطلاحهم ، وينزل الباشا في ثاني يوم الى الكشك بقراميدان ، وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستائر واستعد فراشو الباشا بالتطلي والقهوة والشربات والقماقم والمباخر ، وربوا جميع الاحتياجات واللوازم من الليل ، واصطفت الخدم والجاويشية والسعاة والملازمون وجلس الباشا بذلك الكشك ، وحضرت أرباب العكاكيز والخدم قبل كل أحد ، ثم يأتي الدفتردار وأمير الحاج والامراء الصناجق والاختيارية وكتخدا الينكجرية والعزب أصحاب الوقت والمقادم والاوده باشية واليمقات والجربجية ، فيهنئون الباشا

ويعيدون عليه على قدر مراتبهم بالقانون والترتيب ، ثم ينصرفون . فلما حضروا في ذلك اليوم المذكور وهنا الامراء الصناجق الباشا وخرجوا الى دهليز القصر يريدون النزول ، وقف لهم جماعة وسحبوا السلاح عليهم وضربوا عليهم بنادق ، فاصيب عثمان بك الجرجاوي بسيف في وجهه وحسين بك كشكش أصيب برصاصة نفذت من شقه ، وسحب الآخرون سلاحهم وسيوفهم واحتاط بهم مماليكهم ونظ اكثرهم من حائط البستان ونفذوا من الجهة الاخرى وركبوا خيولهم وهم لا يصدقون بالنجاة . وانجرح أيضا اسمعيل بك ابو مدفع ومحمود بك وقاسم أغا ولكن لم يمت منهم الا عثمان بك . وباتوا على ذلك فلما اصبحوا اجتمعوا وطلعوا الى الابواب وارسلوا الى الباشا يأمرونه بالنزول فنزل الى بيت احمد بك كشك بقوصون ، وعند نزوله ومروره بباب المزب وقف له حسين بك كشكش وأسمعه كلاما قبيحا ، ثم انهم جعلوا خليل بك بلغيه قائمقام وقلدوا عبد الرحمن أغا مملوك عثمان بك صنجقا عوضا عن سيده ، ونسبت هذه النكتة الى حمزة باشا وقيل انها من علي بك الذي بالنوسات ومراسلاته الى حسن بك جوجو ، فبيت مع انفار من الجلفية وأخفاهم عنده مدة ايام وتواعدوا على ذلك اليوم وذهبوا الى الكشك بقراميدان ، وكانوا نحو الاربعين ، فاختلفوا واتفقوا على ثاني يوم بدهليز بيت القاضي ،وتفرقوا الا أربعة منهم ثبتوا على ذلك الاتفاق وفعلوا هذه الفعلة وبطل أمر العيد من قراميدان من ذلك اليوم . وتهدم القصر وخرب وكذلك الجنينة ماتت اشجارها وذهبت نضارتها ، ولما حصلت هذه الحادثة أرسلوا حمزة بك الى علي بك فوجده في المركب بالغاطس ينتظر اعتدال الريح للسفر ، فرده الى البر واركبه بمماليكه واتباعه ورجع الى جهة مصر ، ومر من الجبل وذهب الى جهة شرق اطفيح ثم الى أسيوط بقبلي ، ورجع حمزة بك الى مصر . ثم ان علي بك اجتمع

علبه المنفيون وهوارة وخلافهم وأراد الانضمام الى صالح بك ، فنفر منه فلم يزل يخادعه ، وكان علي كتخدا الخربطلي هناك منفيا من قبله وجعله سفيرا فيما بينه وبين صالح بك هو وخليل بك الاسيوطي وعثمان كتخدا الصابونجي ، فارسلهم فلم يزالوا به حتى جنح لقولهم . فعند ذلك ارسل اليه محمد بك ابو الذهب ، فلم يزل به حتى انخدع له واجتمع عليه بكفالة شيخ العرب همام وتحالفا وتعاقدا وتعاهدا على الكتاب والسيف . وكتبوا بذلك حجة واتفق مع علي بك انه اذا تم لهم الامر اعطى لصالح بك جهة قبلي قيد حياته . واتفقوا على ذلك بالمواثيق الاكيدة وأرسلوا بذلك الى شيخ العرب همام فانسر بذلك ورضي به مراعاة لصالح بك ، وأمدهم عند ذلك همام بالعطايا والمال والرجال ، واجتمع عليهم المتفرقون والمشردون من الغز والاجناد والهوارة والشجعان ولما جموعا كثيرة ، وحضروا الى المنية وكان بها خليل بك السكران . فلما بلغه قدومهم ارتحل منها وحضر الى مصر هاربا ، واستقر علي بك وصالح بك وجماعتهم بالمنية وبنوا حولها اسوارا وابراجا وركبوا عليها المدافع وقطعوا الطريق على المسافرين المبحرين والمقبلين . وأرسل علي بك الى ذي الفقار بك وكان بالمنصورة وصحبته جماعة كشاف ، فارتحلوا ليلا وذهبوا الى المنية ، فعمل الامراء جمعية وعزموا على تشهيل تجريدة وتكلموا وتشاوروا في ذلك ، فتكلم الشيخ الحفناوي في ذلك المجلس وأفحمهم بالكلام ومانع في ذلك وحلف انه لايسافر أحد بتجريدة مطلقا، وان فعلوا ذلك لا يحصل لهم خير ابدا فقالوا : انه هو الذي يحرك الشر ويريد الانفراد بنفسه ومماليكه وان لم نذهب اليه أتى هو الينا وفعل مراده فينا ، فقال لهم الشيخ : أنا أرسل اليه مكاتبة فلا تتحركوا بشيء حتى يأتي رد الجواب . فلم يسعهم الا الامتثال فكتب له الشيخ مكتوبا ووبخه فيه وزجره ونصحه ووعظه وأرسلوه اليه ، فلم يلبث الشيخ بعد

هذا المجلس الا أياما ومرض ورمى بالدم وتوفى الى رحمة الله تعالى • فيقال انهم اشغلوه وسموه ليتمكنوا من اغراضهم •

ولايـة محمد باشا راقم

وفي أثناء ذلك ورد الخبر بوصول محمد باشا راقم الى سكندرية • فارسلوا له الملاقاة وحضر الى مصر وطلع الى القلعة في غرة ربيع الثاني سنة ١١٨١ •

وفي حادي عشر جمادى الاولى اجتمعوا بالديوان وقلدوا حسن بك رضوان دفتردار مصر •

وفي خامس عشره قلدوا خليل بك بلعيه امير الحاج وقاسم أغا صنجقا وكتبوا فرمانا بطلوع التجريدة الى قبلي ولبس صاري عسكرها حسين بيك كشكش ، وشرعوا في التشهيل واضطرهم الحال الى مصادرة التجار ، وأحضر خليل بيك النواخيد وهم منلا مصطفى وأحمد أغا الملطيلي وقرأ ابراهيم وكاتب البهار وطلب منهم مال البهار معجلا فاعتذروا فصرخ عليهم وسبهم فخرجوا من بين يديه وأخذوا في تشهيل المطلوب وجمع المال من التجار ، وبرز حسين بيك خيامه للسفر في منتصف جمادى الاولى ، وخرج صحبته ستة من الصناجق وهم حسن بيك جوجو وخليل بيك السكران وحسن بيك شبكة واسمعيل بيك أبو مدفع وحمزة بيك وقاسم بيك واسرعوا في الارتحال •

وفي عشرينه اخرج خلفهم ايضا خليل بك تجريدة اخرى وفيها ثلاثة صناجق ووجاقلية وعسكر مغاربة وسافروا ايضا في يومها ، وبعد ثلاثة ايام ورد الخبر وقوع الحرب بينهم ببياضة تجاه بني سويف فكانت الهزيمة على حسين بك ومن معه ، وقتل علي اغا الميجي وخلافه . وقتل من ذلك الطرف ذو الفقار بك ورجع المهزومون في ذلك ثاني يوم

الاحد طلعوا الى ابواب القلعة وطلبوا من الباشا فرمانا بالتجريدة على الكثرة ، وهو يوم السبت رابع عشرينه وهم في اسأ حال . واصبحوا يوم علي بك وصالخ بك ومن معهم وطلبوا مائتي كيس من الميري يصرفوها في اللوازم ، فامتنع الباشا من ذلك وحضر الخبر يوم الاثنين بوصول القادمين الى غمازة ، وكان الوجاقلية وحسن بك جوجو ناصبين خيامهم جهة البساتين ، فارتحلوا ليلا وهربوا وتخبل عقل خليل بك وحسين بك ومن معهما وتحيروا في امرهم وتحققوا الادبار والزوال ، وأرسل الباشا الى الوجاقلية يقول لهم كل وجاق يلازم بابه .

وفي سابع عشرينه حضر علي بك وصالح بك ومن معهم الى البساتين فزداد تحيرهم وطلعوا الى الابواب فوجدوها مغلوقة ، فرجعوا الى قراميدان وجلسوا هناك ، ثم رجعوا وتسحب تلك الليلة كثير من الامراء والاجناد وخرجوا الى جهة علي بك ، وكان حسن بك المعروف بجوجو ينافق الطرفين ويراسل علي بك وصالح بك سرا ويكاتبهما وضم اليه بعض الامراء مثل قاسم بك خشداشه واسمعيل بك زوج هانم بنت سيدهم وعلي بك السروجي وجن علي وهو خشداش ابراهيم بك بلغية وكثير من اعيان الوجاقلية ويرسلون لهم الاوراق في داخل الاقصاب التي يشربون فيها الدخان ونحو ذلك .

وفي ليلة الخميس تاسع عشرين جمادى الاولى هرب الامراء الذين بمصر وهم خليل بك شيخ البلد واتباعه وحسين بك كشكش واتباعه ، وهم نحو عشرة صناجق وصحبتهم مماليكهم وأجنادهم عدة كثيرة وأصبح يوم الخميس فخرج الاعيان وغيرهم لملاقاة القادمين ودخل في ذلك اليوم علي بك وصالح بك وصناجقهم ومماليكهم واتباعهم ، وجميع من كان منفيا بالصعيد قبل ذلك من امراء ووجاقلية وغيرهم ، وحضر صحبتهم علي كتخدا الخربطلي وخليل بك السيوطي وقلده علي بك

الصنجقية مجددا وضربت النوبة في بيته ، ثم أعطاه كشوفية الشرقية وسافر اليها .

وفي يوم الاحد ثاني شهر جمادى الثانية طلع علي بك وصالح بك وباقي الامراء القادمين والذين تخلفوا عن الذاهبين مثل حسن بك جوجو واسمعيل بك زوج هانم وجن علي وعلي بك السروجي وقاسم بك والاختيارية والوجاقلية وغيرهم الى الديوان بالقلعة ، فخلع الباشا على علي بك واستقر في مشيخة البلد كما كان ، وخلع علي صناجقه خلع الاستمرار أيضا في اماراتهم كما كانوا ، ونزلوا الى بيوتهم وثبت قدم علي بك في امارة مصر ورئاستها في هذه المرة ، وظهر بعد ذلك الظهور التام وملك الديار المصرية والاقطار الحجازية والبلاد الشامية ،وقتل المتمردين وقطع المعاندين وشتت شمل المنافقين وخرق القواعد وخرم العوائد وأحزب البيوت القديمة وأبطل الطرائق التي كانت مستقيمة ، ثم انه حضر سليمان أغا كتخدا الجاويشية وصناجقه الى مصر وعزم على نفي بعض الاعيان واخراجهم من مصر ، فعلم انه لايتمكن من اغراضه مع وجود حسن بك جوجو ، وانهم ما دام حيا لا يصفو له الحال ، فأخذ يدبر على قتله فبيت مع اتباعه على قتله فحضر حسن بك جوجو وعلي بك جن علي عند علي بك وجلسوا معه حصة من الليل وقام ليذهب الى بيته ، فركب وركب معه جن علي ومحمد بك ابو الذهب وايوب بك ليذهبا ايضا الى بيوتهما لاتحاد الطريق ، فلما صاروا في الطريق التى عند بيت الشابوري خلف جامع قوصون سحبوا سيوفهم وضربوا حسن بك وقتلوه وقتلوا معه أيضا جن علي ، ورجعوا وأخبروا سيدهم علي بك، وذلك ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب من سنة ١١٨١ ، واصبح علي بك مالكا للابواب ورسم بنفي قاسم بك واسمعيل بك ابي مدفع وعبدالرحمن بك واسمعيل بك كتخدا عزبان ومحمد كتخدا زنور ومصطفى جاويش تابع

مصطفى جاويش الكبير مملوك ابراهيم كتخدا وخليل جاويش درب الحجر.

وفي حادي عشر شهر شوال اخرج ايضا نحو الثلاثين شخصا من الاعيان ونفاهم في البلاد ، وفيهم ثمانية عشر اميرا من جماعة الفلاح ، وفيهم علي كتخدا واحمد كتخدا الفلاح وابراهيم كتخدا مناو وسليمان أغا كتخدا جاووشان الكبير وصناجقه حسن بك ابو كرش ومحمد بك الماوردي وخلافهم مقادم وأوده باشية ، فنفى الجميع الى جهة قبلي وارسل سليمان أغا كتخدا الجاويشية الى السويس ليذهب الى الحجاز من القلزم واستمر هناك الى أن مات .

وفيه قبض علي بك على الشيخ يوسف بن وحيش وضربه علقة قوية ونفاه الى بلده جناج ، فلم يزل بها الى أن مات . وكان من دهاة العالم، وكان كاتبا عند عبدالرحمن كتخدا القازدغلي وله شهره وسمعة في السعي وقضاء الدعاوى والشكاوى والتحيلات والمداهنات والتلبيسات وغير ذلك .

وفي شهر الحجة وصلت اخبار عن حسين بك كشكش وخليل بك انهم لما وصلوا الى غزة جمعوا جموعا وانهم قادمون الى مصر ، فشرع علي بك في تشهيل تجريدة عظيمة وبرزوا وسافروا . ثم ورد الخبر بعد ثلاثة ايام انهم عرجوا الى جهة دمياط ونهبوا منها شيئا كثيرا ، ثم حضروا الى المنصورة ونهبوا منها كذلك فارسل علي بك يأمر التجريدة بالذهاب اليهم ، وأرسل لهم أيضا عسكرا من البحر ، فتلاقوا معهم عند الديزس والجراح من اعمال المنصورة عند سمنود ، فوقع بينهم وقعة عظيمة وانهزمت التجريدة وولوا راجعين . وقتل في هذه المعركة سليمان جربجي باش اختيار جمليان واحمد جربجي طنان جراكسه وعمر أغا جاووشان أمين الشون ، وكانوا صدور الوجاقات ولم يزالوا في هزيمتهم الى دجوة . فلما وصل الخبر بذلك الى علي بك اهتم لذلك ونزل الباشا وخرج الى

قبة باب النصر خارج القاهة وجمع الوجاقلية والعلماء وارباب السجاجيد ، وأمر الباشا بأن كل من كان وجاقيا او عليه عتامنة يشهل نفسه ويطلع الى التجيدة أو يخرج عنه بدلا ، واجتهد علي بك في تشهيل تجريدة عظيمة أخرى وكبيرها محمد بك ابو الذهب ، وسافروا في أوائل المحرم واجتمعوا بالتجريدة الاولى ، وسار الجميع خلف حسين بك وخليل بك ومن معهم ، وكانوا عدوا الى بر الغربية بعد ان هزموا التجريدة ، فلو قدر الله انهم لما كسروا التجريدة ساقوا خلفهم كما فعل علي بك وصالح بك لدخلوا الى مصر من غير مانع ، ولكن لم يرد الله تعالى لهم ذلك.

وانقضت هذه السنين وما وقع بها .

من مات في هذه الاعوام من اكابر العلماء وأعاظم الامراء

مات الشيخ الامام الفقيه المحدث الشريف السيد محمد بن محمد البليدي المالكي الاشعري الاندلسي ، حضر دروس الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم البقري المقري الشافعي في سنة ١١١٠ ثم على اشياخ الوقت كالشيخ العزيزي والملوي والنفراوي ، وتمهر ثم لازم الفقه والحديث بالمشهد الحسيني فراج امره واشتهر ذكره وعظمت حلقته وحسن اعتقاد الناس فيه وانكبوا على تقبيل يده وزيارته وخصوصا تجار المغاربة لعلة الجنسية ، فهادوه وواسوه واشتروا له بيتا بالعطفة المعروفة بدرب الشيشيني وفسطوا منه على أنفسهم ودفعوه من مالهم . فلم يزل مقبلا على شانه ملازما على طريقته مواظبا على املاء الحديث كصحيح البخاري ومسلم والموطأ والشفاء والشمائل ، حتى توفي ليلة التاسع والعشرين من رمضان سنه ست وسبعين ومائة وألف .

ومات الاستاذ المعظم ذو المناقب العلية والسجايا المرضية بقية السلف السيد مجدالدين محمد أبو هادي بن وفي ، ولد سنة ١١٥١ ومات والده وهو طفل فنشأ يتيما وخلف عمه في المشيخة والتكلم ، واقبل على العلم

والمطالعة والاذكار والاوراد ، وولى نقابة الاشراف بمصر في الاثناء فساس فيها أحسن سياسة وجمع له بين طرفي الرياسة وكان ابيض وسيما ذا مهابة لايهاب في الله ، امارا بالمعروف فاعلا للخير ، توفي يوم الخميس خامس ربيع الاول سنة ١١٧٦ ، وصلي عليه بالازهر في مشهد عظيم حضره الاكابر والاصاغر وحمل على الاعناق ودفن بزاويتهم بالقرب من عمه رضي الله عنه ، وتخلف بعده السيد شهاب الدين أحمد ابو الامداد .

ومات ايضا في هذا الشهر والسنة الصدر الاعظم المغفور له محمد باشا المعروف براغب ، وكان معدودا من أفاضل العلماء وآكابر الحكماء جامعا للرياستين حويا للفضيلتين ، وله تاليف وابحاث في المعقول والمنقول والفروع والاصول ، وهو الذي حضر الى مصر واليا في سنة ١١٥٩ ووقع له ماوقع مع الخشاب والدمايطة كما تقدم ، ورجع الى الديار الرومية وتولى الصدارة ، ثم توفي الى رحمة الله تعالى في رابع عشرين شهر رمضان سنة ١١٧٦ .

ومات الشيخ المجذوب علي الهواري ، كان من ارباب الاحوال الصادقين والاولياء المستغرقين وأصله من الصعيد . وكان يركب الخيول ويروضها ويجيد ركوبها ولذلك لقب بالهواري . ثم اقلع من ذلك وانجذب مرة واحدة وكان للناس فيه اعتقاد حسن ، وحكى عنه الكشف غير واحد ويدور في الاسواق والناس يتبركون به . مات شهيدا بالرميلة أصابته رصاصة من يد رومي فلتة في سنة ١١٧٦ ، وصلوا عليه بالازهر وازدحم الناس على جنازته رحمه الله .

ومات الشيخ المسند عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المكي الشافعي الشهير باسقاف ابن أخت حافظ الحجاز عبدالله بن سالم البصري ، وأسقاف لقب جده الاكبر عبدالرحمن من آل باعلوي . ولد بمكة سنة ١١٠٢ ، وروى عن خالد المذكور وعن الشيخين العجمي والنخلي

والشيخ تاج الدين المفتي وحسين بن عبد الرحمن الخطيب ومحمد عقيلة وادريس بن أحمد اليماني والشيخ عيد وعبد الوهاب الطنتدائي ومصطفى ابن فتح الله الحنفي ، وسمع الاولية عاليا عن الشهاب أحمد البناء بعناية خاله سنة ١١١٠ ، ومهر وانجب واشتهر صيته وسمع منه كبارالشيوخ، وأجازهم كالشيخ الوالد والشيخ احمد الجوهري ، وعندي اجازته للوالد بخطه ، وكذلك أجاز عبد الله بن سالم البصري والشيخ محمد عقيلة ومحمد السندي ، وذلك بمكة سنة ١١٥٧ ، وبه تخرج شيخنا السيد محمد مرتضى في غالب مروياته ، وسمعت منه انه اجتمع به بالمدينة المنورة عند باب الرحمة ، احد ابواب الحرم الشريف وسمع منه وأجازه اجازة عامة ، وذلك في سنة ١١٦٣ ، ولازمه بمكة سنة ١١٦٤ ، وسمع منه أوائل الكتب الستة وأباح له كتب خاله يراجع فيها مايحتاج اليه وسمع من لفظه المسلسل بالعيد بالحرم المكي في صحبة سلالة الصالحين الشيخ عبدالرحمن المشرع وأجازهما ، توفي في سنة ١١١٧٤ .

ومات العمدة العلامة المفوه النبيه الفقيه الشيخ محمد العدوي الحنفي، تفقه على كل من الاسقاطي والسيد علي الضرير والشيخ الزيادي وغيرهم. وسفر في المعقول على أشياخ الوقف كالملوي والعماوي وتصدر للافادة والاقراء وكان ذا شكيمة وشجاعة نفس وقوة جنان ومكارم أخلاق.

توفي في ثالث الحجة سنة ١١٧٥ .

ومات الامام العلامة الفقيه المتقن الشيخ محمد بن عبدالوهاب الدلجي الحنفي ، وهو ابن خال الوالد ، اشتغل بالعلوم والفقه على أشياخ الوقت ، ودرس وأفتى واقتنى كتبا نفيسة في الفقه وجميعها بخط حسن ، وقابلها وصححها وكتب عليها بخطه الحسن ، وكانت جميع كتبه الفقهية وغيرها في غاية الجودة والصحة يضرب بها المثل ويعتمد عليها الى الآن. وكان ملازما للافادة والافتاء والتدريس والنفع على حالة حسنة ودماثة

أخلاق وحسن عشرة ، ولم يزل حتى توفي في شهر رجب سنة١١٧٧ •

ومات الفقيه الصالح الخير الدين حسن بن سلامة الطيبي المالكي نزيل ثغر رشيد تفقه على شيخه محمد بن عبدالله الزهيري وبه تخرج وأجازه محمد بن عثمان الصافي البرلسي في طريقة البراهمة وسيدي احمد ابن قاسم البوتي حين ورد ثغر رشيد في الحديث ، ودرس بجامع زغلول وأفتى ودرسه اكبر الدروس ، وكان لديه فوائد كثيرة • توفي سنة ١١٧٦ •

ومات المفتي الفاضل النبيه زين الدين ابو المعالي حسن بن علي بن علي ابن منصور بن عامر بن ذئاب شمة الفوي الاصل المكي ينتهي نسبة الى الولي الكامل سيدي محمد بن زين النحراوي ومن آمه الى سيدي ابراهيم البسيوني ، ولد بمكة سنة ١١٤٢ وبها نشأ ، واخذ العلم عن الشيخ عطاء بن أحمد المصري والشيخ احمد الاشبولي وغيرهما من الواردين بالحرمين ، وأتى الى مصر فحضر دروس الشيخ الحفني وله انتسب ، وأجازه في الطريقة البرهامية بلدية الشيخ منصور هدية ،وألف وأجاد وكان فصيحا بليغا ذكيا حاد الذهن جيد القريحة له سعة اطلاع في العلوم الغريبة ونظم رائق مع سرعة الارتجال ، وقد جمع كلامه في ديران هو على فضله عنوان وسكن في الاخر بولاق وبها توفي ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان سنة ١١٤٦ •

ومات الشيخ الامام الفقيه المحدث المحقق الشيخ خليل بن محمد المغربي الاصل المالكي المصري أتى والده من المغرب فتدير مصر وولد المترجم بها ، نشأ على عفة وصلاح وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم فأدرك منها المروم ، وحضر دروس الشيخ الملوي والسيد البليدي وغيرهما من فضلاء الوقت ، الى ان استكمل هلال معارفه وأبدر وفاق أقرانه في التحقيقات ، واشتهر وكان حسن الالقاء للعلوم حسن التقرير والتحرير حاد القريحة جيد الذهن اماما في المعقولات وحلالا للمشكلات ، وولي

خزانة كتب المؤيد مدة فأصلح ما فسد منها ورم ما تشعث ، وانتفع بـه جماعة كثيرون من أهل عصرنا ، وله مؤلفات منها شرح المقولات العشر. توفي يوم الخميس خامس عشرين المحرم سنة ١١٧٧ بالري وهومنصرف من الحـج .

ومات السيد الاديب الشاعر المفنن عمر بن علي الفتوشي التونسـي ويعرف بابن الوكيل ، ورد مصر في سنة أربع وخمسين فسمع الصحيـح على الشيخ الحفني وأجازه في ثاني المحرم منها ثم توجه الى الاسكندرية وتديرها مدة ، ثم ورد في أثناء أربع وسبعين وكان ينشد كثيرا مـن المقاطع لنفسه ولغيره ، والف رسالة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، خرج صيغها بالدور الاعلى للشيخ الاكبر وتولى نيابـة القضاء بالكاملية ، وكان انسانا حسنا لطيف المحاورة كثير التودد والمراعاةبشوش الملتقى مقبلا على شأنه . توفي في ثاني ذي الحجة ١١٧٥ .

ومات الاستاذ الذاكر الشيخ محفوظ الفوي تلميذ سيدي محمد ابن يوسف من ورم في رجليه في غرة جمادى الثانية سنة ١١٧٨ . ودفن يومه قريبا من مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها .

ومات العالم الفقيه المحدث الاصولي الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى الدنجيهي الشافعي بدمياط في سادس شعبان سنة ١١٧٨ .

ومات الجناب المكرم الصالـح المنفصل عن مشيخـة الحرم النبوي عبدالرحمـن آغا في ثامن شوال سنـة ١١٧٩ ، ودفن بجوار المشهـد النفيسي .

ومات الجناب المكرم محب الفقراء والمساكين الامير ابراهيم أوده باشه غالم فجأة في ثامن جمادى الاولى سنة ١١٧٧، ودفن بمقبرتهم عنـد السادة المالكية .

ومات ايضا العمدة الشيخ عبدالفتاح المرحومي بالازبكية في تاسع شوال سنة ١١٧٨ .

ومات الاجل المكرم الحاج حسن فخرالدين النابلسي عن سن عالية، وكان من ارباب الاموال رابع عشرين جمادى الاولى سنة ١١٧٨ .

ومات الامير الاجل المحترم صاحب الخيرات والمحبب الى الصالحات علي بن عبدالله مولى بشير آغا دار السعادة ، ولي وكالة دار السعادة فباشر فيها بحشمة وافرة وشهامة باهرة . وكان منزله مورد الوافدين من الآفاق مظهر التجليات الاشراق مع ميله الى الفنون الغريبة ،وكماله في البدائع العجيبة من حسن الخط وجودة الرمي واتقان الفروسية . ومدحته الشعراء وأحبته العلماء والقت اليه الرياسة قيادها فاصلح ماوهن من اركانها وأزال فسادها ولقد عزل عن منصبه ، ولم يأفل بدر كماله واستمر ناموس حشمته باقيا على حاله ، واقتنى كتبا نفيسة وكان سموحا باعارتها وكان عنده من جملتها البرهان القاطع للتبريزي في اللغة الفارسية على هيئة القاموس ، وسفينة الراغب وهي مجموعة جامعة للفوائد الغريبة ، ومنها كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون لمصطفى خليفة وهو كتاب عجيب . توفي يوم الاثنين ثامن عشر شهر صفر سنة ١١٧٦، وصلى عليه بسبيل المؤمن ودفن بالقرافة بالقرب من الامام الشافعي ،ولم يخلف بعده مثله في المروءة والكرم رحمه الله تعالى ودق رثاه الشعراء بمراث كثيرة .

ومات الامام العالم العلامة والمدقق الفهامة الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحفني اخذ العلم عن مشايخ عصره مشاركا لاخيه وتلقى عن أخيه ولازمه ودرس ، وافاد وافتى والف ونظم الشعر الفائق الرائق، وله ديوان شعر مشهور وكتب حاشية عظيمة على الاشموني وهي مشهورة يتنافس فيها الفضلاء ، وحاشية على مختصر السعد ، وحاشية على شرح الخزرجية لشيخ الاسلام ،وحاشية على جمع الجوامع لم تكمل، وحاشية على الناصر وابن قاسم وشرح شرح الازهرية لمؤلفها وشرح على

شرح السعد لعقائد النسفي وحاشية الخيالي عليه • توفي في شهر صفر سنه ١١٧٨ •

ومات الامام الفصيح المفرد الاديب الماهر الناظم الناثر الشيخ علي ابن الخبر بن علي المرحومي الشافعي خطيب جامع الحبشلي• توفي ليلة الجمعة سادس ذي القعدة سنة ١١٧٨ •

ومات الامام العلامة السيد ابراهيم بن محمد ابي السعود بن علي بن علي الحسيني الحنفي ولد بمصر وقرأ الكثير على والده وبه تخرج في الفنون ومهر في الفقه ، وانجب وغاص في معرفة فروع المذهب وكانت فتاويه في حياة والده مسددة معروفة ويده الطولى في حل لااشكالات العقيمة مذكورة موصوفة ، رحل في صحبة والده الى المنصورة فمدحهما القاضي عبدالله بن مرعي المكي واثنى عليهما بما هو مثبت في ترجمته ، ولو عاش المترجم لتم به جمال المذهب • توفي يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة سنة ١١٧٩ •

ومات الفقيه الزاهد الورع العالم المسلك الشيخ محمد بن عيسى ابن يوسف الدمياطي الشافعي ، أخذ المعقول عن السيد على الضرير والشيخ العزيزي والشيخ ابراهيم الفيومي والفقه أيضا عنهما وعن الشيخ العياشي والشيخ الملوي والحفني وطبقتهم ، واجتمع بالسيد مصطفى البكري واخذ عنه الطريقة الخلوتية ولقنه الاسماء بشروطها ، والف حاشية على المنهج ونسبها لشيخه السيد مصطفى العزيزي ، وله حاشية على سلم الاخضري في المنطق وحاشية علي السنوسية وغير ذلك • توفي في ثامن رمضان سنة ١١٧٨ ، وكانت جنازته حافلة وصلى عليه بالازهر ودفن ببستان المجاورين وبنوا على قبره سقيفة يجتمع تحتها تلامذته في صبح يوم الجمعة يقرأون عنده القرآن ويذكرون واستمروا على ذلك مدة سنين•

ومات الامام العلامة الناسك الشيخ احمد بن محمد السحيمي الشافعي

تزيل قلعة الجبل حضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوي وبه انتفع وتصدر للتدريس بجامع سيدي سارية واحيا الله به تلك البقعة وانتفع به الناس جيلا بعد جيل ، وعمر بالقرب من منزله زاوية وحفر ساقية بذل عليها بعض الامراء باشارته مالا حفيلا فنبع الماء ، وعد ذلك من كراماته ، فانهم كانوا قبل ذلك يتعبون من قلة الماء كثيرا . وشغل الناس بالذكر والعلم والمراقبة وصنف التصانيف المفيدة في علم التوحيد على الجوهرة ، وجعله متنا وشرحه مزجا وهي غاية في بابها ، وله حال مع الله وتؤثر عنه كرامات اعتنى بعض اصحابه بجمعها ، واشتهر بينهم انه كان يعرف الاسم الاعظم ، وبالجملة فلم يكن في عصره من يدانيه في الصلاح والخير وحسن السلوك على قدم السلف . توفي ثامن شعبان سنة ١١٧٨ . ودفن بباب الوزير .

ومات الامام العلامة شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن صالح ابن احمد بن علي بن الاستاذ ابي السعود الجارحي الشافعي ويقال له السعودي نسبة الى جده المذكور ، حضر دروس الشيخ مصطفى العزيزي وغيره من فضلاء الوقت . وكان اماما محققا له باع في العلوم ، وكان مسكنه في باب الحديد احد ابواب مصر ، وحضر السيد البليدي في تفسير البيضاوي وكان الشيخ يعتمده في اكثر ما يقول ويعترف بفضله ويحسن الثناء عليه . توفي في شعبان سنة ١١٧٩ .

ومات السيد الاجل المحترم فخر اعيان الاشراف المعتبر بن السيد محمد بن حسين الحسيني العادلي الدمرداشي ، ولد بمصر قبل القرن بقليل وادرك الشيوخ وتمول واثرى وصار له صيت وجاه ، وكان بيته بالازبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء ، وكان وحيدا في شأنه وكلمته مقبولة عند الامراء والاكابر . ولما تولى الشيخ ابو هادي الوفائي رحمه الله تعالى كان يتردد الى مجلسه كثيرا . توفي سنة ١١٧٨ .

ومات الشيخ الفاضل الناسك الكاتب الماهر البليغ سلميان بن عبدالله الرومي الاصل المصري ، مولى المرحوم علي بك الدمياطي ، جود الخط على حسن افندي الضيائي ، وانجب وتميز فيه ، واجيز وكتب بخطه انفائق كثيرا من الرسائل والاحزاب والاوراد وكانت له خلوة بالمدرسة السليمانية لاجتماع الاحباب ، وكان حسن المذاكرة لطيف الشمائل حلو الفاكهة يحفظ كثيرا من الاناشيد والمناسبات . توفي سنة ١١٧٩ .

ومات السيد العالم الاديب الماهر الناظم الناثر محمد بن رضوان السيوطي الشهير بابن الصلاحي ولد باسيوط على رأس الاربعين ونشأ هناك وامه شريفة من بيت شهير هناك ، ولما ترعرع ورد مصر وحصل العلوم وحضر دروس الشيخ محمد الحفني ولازمه وانتسب اليه ،فلاحظته اوناره ولبسته اسراره ومال الى فن الادب فأخذ منه بالحظ الاوفر ، وخطه في غاية الجودة والصحة . وكتب نسخة من القاموس وهي في غاية الحسن والاتقان والضبط وله شعر عذب يغوص فيه على غرائب المعاني ، وربما يبتكر ما لم يسبق اليه . وتوجه بآخر امره الى بلده ،وبه توفي سنة ١١٨٠ ، رحمه الله .

ومات الامام الصوفي العارف الناسك الشيخ محمد سعيد بن أبي بكر بن عبدالرحيم بن مهنا الحسيني البغدادي ولد بمحلة ابي النجيب من بغداد وبها نشأ ، واخذعن الشيخ عبدالعزيز بن احمد الرحبي وحسن ابن مصطفى القادري وآخرين ، وحج وقطن المدينة مدة ، واجازه الشيخ محمد حيوة السندي والشيخ حسن الكوراني . ورد مصر سنة١١٧١. فنزل بقصر الشوك قرب المشهد الحسيني ، وكان له في كلام القوم عرفان الى الغاية يورده على طريقة غريبة ، بحيث يرسخ في ذهن السامع ويلتذ به ، وكان يذهب لزيارته الاجلاء من الاشياخ مثل شيخنا السيد علي المقدسي والسيد محمد مرتضى والشيخ العفيفي وبالجملة فكان من

اعاجيب دهره ، وكان الشيخ العفيفي ينوه بشأنه ويقول في حقه انه من رجال الحضرة وانه ممن يرى النبي صلى الله عليه وسلم عيانا . وتوجه الى الديار الرومية ثم عاد الى المدينة ، ثم ورد ايضا الى مصر بعد ذلك ، ونزل قرب الجامع الازهر . ثم توجه الى الديار الرومية وقطن بها . وظهرت له هناك الكرامات وطار صيته وعلت كلمته ، وصار له اتباع ومريدون ، ولم يزل هناك على حالة حسنة حتى وافاه الاجل المحتوم في اواخر الثمانين ، وخلف ولده من بعده رحمه الله تعالى وسامحه .

ومات الفقيه الصالح العلامة الفرضي الحيسوبي الشيخ احمد بن احمد السبلاوي الشافعي الازهري الشهير برزة ، كان اماما عالما مواظبا على تدريس الفقه والمعقول بالجامع الازهر ، وكان يحترف ببيع الكتب وله حانوت بسوق الكتبيين مع الصلاح والورع والديانة ، ملازما على قراءة ابن قاسم بالازهر كل يوم بعد الظهر ، اخذ عن الاشياخ المتقدمين وانتفع به الطلبة ، وكان انسانا حسنا بهي الشكل عظيم اللحية منور الشيبة متنيا بشأنه مقبلا على ربه . توفي سنة ١١٨٠ .

ومات الاجل المكرم الفاضل النبيه النجيب الفقيه حسن افندي ابن حسن الضبائي المصري المجود المكتب ، ولد كما وجد بخطه سنة ١٠٩٢ في منتصف جمادى الثانية ، واشتغل بالعلم على اعيان عصره ، واشتغل بالخط وجوده على مشايخ هذا الفن في طريقتي الحمدية وابن الصائغ . اما الطريقة الحمدية فعلى سليمان الشاكري والجزائري وصالح الحمامي ، واما طريقة ابن الصائغ فعلى الشيخ محمد بن عبد المعطي السملاوي فالشاكري والحمامي جودا على عمر افندي وهو على درويش علي وهو على خالد افندي وهو على درويش محمد شيخ المشايخ حمدالله بن بير علي المعروف بابن الشيخ الاماسي ، واما السملاوي فجود على محمد ابن محمد بن عمار ، وهو على والده وهو على يحيى المرصفي ، وهو على

اسمعيل المكتب ، وهو على محمد الوسمي وهو على ابي الفضل الاعرج، وهو على ابن الصائغ بسنده . وكان شيخا مهيبا بهي الشكل منور الشيبة شديد الانجماع عن الناس ، وله معرفة في علم الموسيقى والاوزان والعروض • وكان يعاشر الشيخ محمد الطائي كثيرا ويذاكره في العلوم والمعارف ، ويكتب غالب تقاريره على ما يكتبه بيده من الرسائل والمرقعات ، وقد اجاز في الخط لاناس كثيرا ،ويجتمع في مجالس الكتبة مع صرامة وشهامة وعزة نفس . توفي في منتصف ذي الحجة سنة ١١٨٠ .

ومات الامام العالم احد العلماء الاذكياء وافراد الدهرُ البحاث في المعضلات الفتاح للمقفلات الشيخ عبدالكريم بن علي المسيري الشافعي المعروف بالزيات لملازمته شيخه سليمان الزيات ، حضر دروس فضلاء الوقت وانضوى الى الشيخ سليمان الزيات ، ولازمه حتى صار معيدا الدروسة ، ومهر وانجب وتضلع في الفنون ودرس واملى • وكان اوحد زمانه في المعقولات ولازم اخيرا دروس الشيخ الحفني ، وتلقن منه العهد ، ثم ارسله الشيخ الى بلاد الصعيد ، لانه جاءه كتاب من احد مشايخ الهوارة ممن يعتقد في الشيخ بان يرسل اليهم احد تلامذته ، ينفع الناس بالناحية ، فكان هو المعين لهذا المهم فالبسه واجازه ، ولما وصل الى ساحل بهجورة تلقته الناس بالقبول التام ، وعين له منزل واسع وحشم وخدم واقطعوا له جانبا من الارض ليزرعها • فقطن بالبهجورة واعتنى به اميرها شيخ العرب اسمعيل بن عبدالله فدرس وافتى وقطع العهود ، واقام مجلس الذكر وراج امره وراش جناحه ونفع وشفع واثرى جدا، وتملك عقارات ومواشي وعبيدا وزروعات ثم تقلبت الاحوال بالصعيد واوذي المترجم واخذ ما بيده من الاراضي ، وزحرحت حاله ، فأتى الى مصر فلم يجد من يعينه لوفاة شيخه • ثم عاد ولم يحصل على طائل ومازال بالبهجورة حتى مات في اواخر سنة ١١٨١ •

ومات الامام العلامة المتقن المعمر مسند الوقت وشيخ الشيوخ الشيخ احمد بن عبدالفتاح بن يوسف بن عمر المجيري الملوي الشافعي الازهري ولد كما اخبر من لفظه في فجر يوم الخميس ثاني شهر رمضان سنة ١٠٨٨ وامه آمنة بنت عامر بن حسن بن حسن بن علي بن سيف الدين ابن سليمان بن صالح بن القطب علي المغراوي الحسني اعتنى من صغره بالعلوم عناية كبيرة ، واخذ عن الكبار من اولى الاسناد والحق الاحفاد بالاجداد ، فمن شيوخه الشهاب احمد بن الفقيه والشيخ منصور المنوفي والشيخ عبدالرؤوف البشبيشي والشيخ محمد بن منصور الاطفيحي والشهاب الخليفي والشيخ عيد النمرسي والشيخ عبدالوهاب الطندتاوي وابو العز محمد بن العجمي والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ رضوان الطوخي والشيخ عبدالجواد وخاله ابو جابر علي بن فامر الايتاوي وابو الفيض علي بن ابراهيم البوتيجي وابو الانس محمد بن عبدالرحمن المليجي ، هؤلاء من الشافعية ، ومن المالكية محمد بن عبدالرحمن بن احمد الورزازي والشيخ محمد الزرقاني والشيخ عمر بن عبد السلام التطواني والشيخ احمد الهشتوكي والشيخ محمد بن عبدالله السجلماسي والشيخ احمد النفراوي والشيخ عبدالله الكنكسي وابن ابي زكري وسليمان الحصيني والشبرخيتي ، ومن الحنفية السيد علي بن علي الحسيني الضرير الشهير باسكندر ورحل الى الحرمين سنة ١١٢٢ . فسمع علي البصري والنخلي الاولية واوائل الكتب الستة ، واجازاه ، والشيخ محمد طاهر الكوراني واجازه الشيخ ادريس ليماني ومنلا الياسي الكوراني ودخل تحت اجازة الشيخ ابراهيم الكوراني في العموم وعاد الى مصر وهو امام وقته المشار اليه في حل المشكلات المعول عليه في المعقولات والمنقولات ، قرأ المنهج مرارا وكذا غالب الكتب وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل . وكان تحريره اقوى من تقريره . وله رضي

الله عنه مؤلفات كثيرة منها شرحان على متن السلم كبير وصغير ،وشرحان كذلك على السمرقندية ، وشرح على الياسمينية ، وشرح الاجرومية، ونظم النسب وشرحها ، وشرح عقيدة الغمري وعقود الدرر على شرح ديباجة المختصر أتمه بالمشهد الحسيني سنة ثلاث وعشرين • ونظم الموجهات وشرحها وتعريب رسالة منلا عصام في المجاز ومجموع صيغ صلوات على النبي صلى الله عليه وسلم • ومؤلفاته مشهورة مقبولة متداولة بايدي الطلبة ويدرسها الاشياخ • وتعلل مدة وانقطع لذلك في منزله وهو ملقى على الفراش ، ومع ذلك يقرأ عليه في كل يوم في اوقات مختلفة انواع العلوم وترد عليه الناس من الآفاق ، ويقرأون عليه ويستجيزونه ، فيجيزهم ويملي عليهم ويفيدهم ، ومنهم من يأتيه للزيارة والتبرك وطلب الدعاء ، فيمدهم بأنفاسه ويدعو لهم وكان ممتع الحواس، واقام على هذه الحالة نحو الثلاثين سنة حتى توفي في منتصف شهر ربيع الاول سنة ١١٨١ •

ومات الشيخ الامام الصالح عبدالحي بن الحسن بن زين العابدين الحسيني البهنسي المالكي نزيل بولاق ولد بالبهنسا سنة ١٠٨٣ وقدم الى مصر فأخذ عن الشيخ خليل اللقاني والشيخ محمد النشرتي والشيخ محمد الزرقاني والشيخ محمد الاطفيحي والشيخ محمد الغمري والشيخ عبدالله الكنكسي والشيخ محمد بن سيف والشيخ محمد الخرشي ، وحج سنة ١١١٣ • والف فأخذ عن البصري والتخلي ، واجازه السيد محمد التهامي بالطريقة الشاذلية والسيد محمدبن علي العلوي في الاحمدية والشيخ محمد شويخ في الشناوية ،وحضر دروس المحدث الشيخ علي الطولوني ، ودرس بالجامع الخطيري ببولاق وافاد الطلبة وكان شيخا بهيا معمرا منور الشيبة منجمعا عن الناس زاهدا قانعا بالكفاف . توفي ليلة الاثنين حادي عشري شعبان سنة ١١٨١ بمنزله ببولاق ، وصلي عليه

بالجامع الكبير في مشهد حافل وحمل على الاعناق الى مدافن الخلفاء قرب مشهد السيدة نفيسة فدفن بها رحمه الله .

ومات الشيخ امام السنة ومقتدى الامة عبد الخالق بن ابي بكر بن الزين ابن الصديق بن الزين بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن ابي القاسم النمري الاشعري المزجاجي الزبيدي الحنفي من بيت العلم والتصوف ، جده الاعلى محمد بن محمد بن أبي القاسم صاحب الشيخ اسمعيل الجبرتي قطب اليمن ، وحفيده عبدالرحمن بن محمد خليفة جده في التسليك والتربية ، وهو الذي تدير زبيد باهله وعياله وكان قبل بالمزجاجة وهي قرية اسفل زبيد ، خربت الآن . ولد المترجم سنة الف ومائة بزبيد وحفظ القرآن وبعض المتون ، ولما ترعرع اخذ عن الامام المسند الشيخ علاء الدين المزجاجي والسيد عبدالفتاح بن اسمعيل الخاص والشيخ علي المرحومي نزيل مخا ، واجازه من مكة الشيخ حسن العجمي بعناية والده وبعناية قريبه الشيخ علي بن علي المزجاجي نزيل مكة ، ووفد الى الحرمين فأخذ بمكة عن الشيخ محمد عقيلة . روى عنه الكتب الستة وحمل عنه المسلسلات بشرطها والبسه وحكمه وحضر على الشيخ عبدالكريم اللاهوري في الفقه والاصول ، وكان يحثه على قراءة الاخسكيتي ويقول لايستغنى عنه طالب ، وحضر دروس الشيخ عبدالمنعم ابن تاج الدين القلعي ومحمد بن حسن العجمي ومحمد بن سعيد التنبكتي وبالمدينة عن الشيخ محمد طاهر الكردي سمع منه اوائل الكتب الستة والشيخ محمد حياة السدي لازمه في سماع الكتب الستة ، وعاد الى زبيد فاقبل على التدريس والافادة ، وسمع عليه شيخنا السيد محمد مرتضى الصحيحين وسنن النسائي كله بقراءته عليه في عين الرضا ، موضح بالنخل خارج زبيد ، كان يمكث فيه ايام خراف النخل والكنز والمنار كلاهما للنسفي ومسلسلات شيخه بن عقيلة وهي خمسة واربعون مسلسلا . وسمع عليه ايضا

المسلسل بيوم العيد ولازم درسه العامة والخاصة ، والبسه الخرقة ونقبه وحكمه بعد ان صحبه وتأدب به ، وبه تخرج شيخنا المذكور . كذا ذكر في ترجمته . قال وفي اخرى توجه الى الحرمين فمات بمكة في ذي الحجة سنة ١١٨١ .

ومات الشيخ الامام الثبت العلامة الفقيه المحدث الشيخ عمر بن علي ابن يحيى بن مصطفى الطحلاوي المالكي الازهري تفقه على الشيخ سالم النفراوي وحضر دروس الشيخ منصور المنوفي والشهاب بن الفقيه والشيخ محمد الصغير الورزازي والشيخ احمد الملوي والشبراوي والبليدي ، وسمع الحديث عن الشهابين احمد البابلي والشيخ احمد العماوي وابي الحسن علي بن احمد الحريشي الفاسي ، وتمهر في الفنون ، ودرس بالجامع الازهر وبالمشهد الحسيني واشتهر امره وطار صيته واشير اليه بالتقدم في العلوم ، وتوجه الى دار السلطنة في مهم اقتضى لامراء مصر فقوبل بالاجابة ، والقى هناك دروسا في الحديث في آيا صوفية ، وتلقى عنه اكابر العلماء هناك في ذلك الوقت ، وصرف معززا مقضيا حوائجه وذلك في سنة ١١٤٧ . ولما تمم عثمان كتخدا القازدغلي بناء مسجده بالازبكية في تلك السنة ، تعين المترجم للتدريس فيه ، وذلك قبل سفره الى الديار الرومية ، وكان مشهورا في حسن التقرير وعذوبة البيان وجودة الالقاء ، وقرأ الموطأ وغيره بالمشهد الحسيني وافاد وأجاز الاشياخ ، وكان يطلع فى كل جمعة الى المرحوم حمزة باشا مرة فيسمع عليه الحديث . وكان للناس فيه اعتقاد حسن وعليه هيبة ووقار وسكون ولكلامه وقع في القلوب ، توفي ليلة الخميس حادي عشر صفر سنة ١١٨١ ، وصلي عليه بصباحه في الازهر في مشهد حافل ودفن بالمجاورين رحمه الله .

ومات الوجيه الصالح الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب بن نور الدين بن بايزيد بن احمد بن القطب شمس الدين بن أبي

المفاخر محمد بن داود الشربيني الشافعي وهو احد الاخوة الثلاثة وهو اكبرهم ، تولى النظر والمشيخة بمقام جده بعد ابيه فسار فيها سيرا مليحا ، واحيا المآثر بعدما اندرست ، وعمر الزاوية واكرم الوافدين واقام حلقة الذكر كل يوم وليلة بالمسجد ، ويغدق على المنشدين ، وورد مصر مرارا منها صحبة والده ومنها بعد وفاته ، والف باسمه شيخنا السيد مرتضى رسالة فى الطريقة الاوسية سماها عقيلة الاتراب في سند الطريقة والاحزاب ، وفي آخره اتى الى مصر لمقتضى ومرض ثلاثة ايام . وتوفي ليلة الاحد غرة ذي القعدة سنة ١١٨١ .

ومات الشيخ الامام العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علما وعملا ومن أدرك ما لم تدركه الاول المشهود له بالكمال والتحقيق والمجمع على تقدمه في كل فريق شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفاوي الشافعي الخلوتي ، وهو شريف حسيني من جهة ام ابيه وهي السيدة ترك ابنة السيد سالم بن محمد بن علي بن عبد الكريم بن السيد برطع المدفون ببركة الحاج ، وينتهى نسبه الى الامام الحسين رضي الله عنه ، وكان والده مستوفيا عند بعض الامراء بمصر وكان على غاية من العفاف ولد على راس المائة ببلده حفنا بالقصر ، قرية من اعمال بلبيس ، وبها نشأ والنسبة اليها حفناوي وحفني وحفنوي ، وغلبت عليه النسبة حتى صار لا يذكر الا بها ، وقرأ بها القرآن الى سورة الشعراء ثم حجزه ابوه باشارة الشيخ عبد الرؤوف البشبيشي وعمره اربع عشرة سنة بالقاهرة ، فكمل حفظ القرآن ثم اشتغل بحفظ المتون ، فحفظ الفية ابن مالك والسلم والجوهرة والرحبية وابا شجاع وغير ذلك . واخذ العلم عن علماء عصره واجتهد ولازم دروسهم حتى تمهر واقرأ ودرس وأفاد في حياة اشياخه ، واجازوه بالافتاء والتدريس فاقرا الكتب الدقيقة كالاشموني وجمع الجوامع والمنهج ومختصر السعد ، وغير ذلك من كتب الفقه والمنطق والاصول والحديث

والكلام ، عام اثنتين وعشرين ، واشياخه الذين اخذ عنهم وتخرج عليهم الشيخ احمد الخليفي والشيخ محمد الديربي والشيخ عبد الرؤوف البشبيشي والشيخ احمد الملوى والشيخ محمد اسجاعي والشيخ يوسف الملوي والشيخ عبده الديوي والشيخ محمد الصغير ، ومن اجل شيوخه الذين تخرج بالسند عنهم الشيخ محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت اخذ عنه التفسير والحديث والمسندات والمسلسلات ، والاحياء للامام الغزالي ، وصحيح البخارى ومسلم ، وسنن ابي داود ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ، والموطأ ، ومسند الشافعي والمعجم الكبير للطبراني ، والمعجم الاوسط والصغير له أيضا ، وصحيح ابن حبان ، والمستدرك للنيسابوري ، والحلية للحافظ ابي نعيم ، وغير ذلك • وشهد له معاصروه بالتقدم في العلوم وحين جلس للافادة لازمه جل طلبة العلم ومن بهم يسمو المعقول والمنقول وكان اذ ذاك في شدة من ضيق العيش والنفقة ، فاشترى دواة وأقلاما واوراقا واشتغل بنسخ الكتب فشق عليه ذلك خوفا من انقطاعه عن العلم • وكان يتردد الى زاوية سيدي شامين الخلوتي بسفح الجبل ويمكث فيها الليالي متحنثا ، واقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضرة جمع العلماء ، وقرأ المنهاج مرات وكتب عليه ، وكذلك جمع الجوامع والاشموني ومختصر السعد وحاشية حفيده عليه ، كتب عليها وقرأها غير مرة ، وكان الشيخ العلامة مصطفى العزيزي اذا رفع اليه سؤال يرسله اليه • واشتغل بعلم العروض حتى برع فيه وعانى النظم والنثر ، وتخرج عليه غالب اهل عصره وطبقته ومن دونهم كأخيه العلامة الشيخ يوسف والشيخ اسمعيل الغنيمي صاحب التآليف البديعة والتحريرات الرفيعة المتوفى سنة احدى وستين ، وشيخ الشيوخ الشيخ علي الغدوي والشيخ محمد الغيلاني والشيخ محمد الزهار نزيل المحلة الكبرى وغيرهم ، كما هو في تراجم المذكورين منهم • وكان على مجالسه هيبة ووقار ولا يسأله احد لمهابته وجلالته ، فمن تآليفه المشهورة

حاشية على شرح رسالة العضد للسعد ، وعلى الشنشوري في الفرائض ، وعلى شرح الهمزية لابن حجر ، وعلى مختصر السعـــد ، وعلى شرح السمرقندي للياسمينية في الجبر والمقابلة ، وله تصانيف أخر مشهورة . وكان كريم الطبع جدا وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة ، جميل السجايا مهاب الشكل عظيم اللحية أبيضها ، كأن على وجهه قنديلا من النور . وكان كريم العين على احداهما نقطة واكثر الناس لا يعلمون ذلك لجلالته ومهابته ، وكان في الحلم على جانب عظيم ومن مكارم آخلاقه اصغاؤه لكلام كل متكلم ولو من الخزعبلات مع انبساطه اليه واظهار المحبة ولو أطال عليه ، ومن رآه مدعيا شيئا سلم له في دعواه ، ومن مكارم اخلاقه انه لو سأله انسان اغر حاجة عليه اعطاها له كائنة ما كانت ، ويجد لذلك انسا وانشراحا ، ولا يعلق أمله بشيء من الدنيا وله صدقات وصـــلات خفية وظاهرة ، وكان راتب بيته من الخبز في كل يوم نحـــو الاردب والطاحون دائمة الدوران ، وكذلك دق البن وشربات السكر ، ولا ينقطع ورد الواردين ليلا ونهارا ، ويجتمع على مائدته الاربعون والخمسون والستون ، ويصرف على بيوت اتباعه والمنتسبين اليه . وشاع ذكره في أقطار الارض واقبل عليه الوافدون بالطول والعرض ، وهادته الملـــوك وقصده الامير والصعلوك ، فكل من طلب شيئا من أمور الدنيا والآخرة وجده . وكان رزقه فيضا الهيا . وللشيخ رضي الله عنه مناقب ومكاشفات وكرامات وبشارات وخوارق عادات يطول شرحها ذكرها الشيخ حسن المكي المعروف بشمه في كتابه الذي جمعه فى خصوص الاستاذ ، وكذلك العلامة الشيخ محمد الدمنهوري المعروف بالهلباوي له مؤلف في مناقب الشيخ ومدائحه وغير ذلك .

وصل في ذكر أخذالعهد بطريق الخلوتية

وهي نسبة الى سيدي محمد الخلوتي احد اهل السلسلة ، ويعرفون

أيضا بالقرباشلية نسبة الى سيدي علي افندي قره باش احد رجالهـــا ايضا ، وهذا هو الاسم الخاص المميز لهم عن غيرهم من الخلوتية ، ولذلك قال السيد البكري في الالفية :

والخلوتية الكـــرام فرق قد نهجوا نهج الجنيـــد فرقوا
وخيرهم طريقنا العليـــه من قد دعوا بالقربـــا شليه

وهي طريقة مؤيدة بالشريعة الغراء والحنيفة السمحاء ليس فيها تكليف بما لا يطاق ، وكانت خير الطرق لان ذكرها الخاص بها : لا اله الا الله ، وهي أفضل ما يقول العبد كما في الحديث الشريف .

وكان المترجم رضي الله عنه اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين، فاخذ على رجل يقال له الشيخ احمد الشاذلـي المغربي المعروف بالمقري فتلقى منه بعض أحزاب واوراد ، ثم قدم السيد البكري من الشام سنة ١١٣٣ ، فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد ، وهو السيد عبدالله السلفيتي ، فسلم عليه وجلس فجعل السيد ينظر اليه وهو كذلك ينظر اليه ، فحصل بينهما الارتباط القلبي ، ثم قام وجلس بين يدي السيد بعد الاستئذان ، وكانت عادة السيد اذا اتاه مريد امره اولا بالاستخارة قبل ذلك الا هو ، فلم يأمره بها ، وذلك اشارة الى كمال الارتباط ، فأخذ عليه العهد حالا ، ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة . فرأى في منامه في بعض الليالي السيد البكري والشيخ احمد الشاذلي المذكور جالسين والشيخ حمد يعاتبه على دخوله في الطريق ، ويعاتب أيضا السيد ، فقال له السيد : هل لك معه حاجة ؟ قال : نعم لي معه أمانة . واذا بجريدة خضراء بيـــد السيد ، فقال له : هذه امانتك قال : نعم . فكسرها نصفين ورماها للشاذلي وقال له : خذ أمانتك ثم انتبه . فاخبر السيد فقال له : هذا اتصال بنـــا وانفصال عنه . وهذه هي النسبة الباطنية التي صار بها سلمان الفارسي وصهيب من أهل البيت . وقال ابن الفارض في التائية على لســـان

الصادق صلى الله عليه وسلم :

واني وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بالأبوة

فان آدم له أب من حيث النسبة الظاهرة وهو أب لآدم من حيث النسبة الباطنة لانه نائب عنه في الارسال ومنبأ بخده في الانزال ، ولم يستمد من الحضرة العلية الا بواسطته ، ولذلك لما توسل به قبلت توبته وزادت محبته ولم يجعل مهر حواء سوى الصلاة والسلام عليه ، كما ورد ذلك كله وهو من المعلوم ضرورة . فظهر بهذا ان هذه النسبة أعظم من تلك لترتب الثمرة عليها . ثم سار في طريقة القوم اتم سير حتى لقنه الاستاذ الاسم الثاني والثالث . ومن حين أخذ عليه العهد لم يقع منه في حق الشيخ الا كمال الادب والصدق التام وهو الذي قدمه وبه ساد أهل عصره . فمن ذلك انه كان لا يتكلم في مجلسه أصلا الا اذا سأله فانه يجيبه على قدر السؤال ، ولم يزل يستعمل ذلك معه حتى اذن له بالتكلم في مجلسه في بعض رحلاته الى القاهرة ، وسببه انه لما راى اقبال الناس عليه وتوجههم اليه قال له : انبسط الى الناس واستقبلهم لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم . ومما اتفق له ان شيخه المذكور قال له مرة : تعال الليلة مع الجماعة واذكروا عندنا في البيت . فلما دخل الليل نزل شتاء ومطر شديد فلم يتخلف وذهب حافيا والمطر يسكب عليه وهو يخوض في الوحل ، فقال له : كيف جئت في هذه الحالة . فقال : يا سيدي امرتمونا بالمجيء ولم تقيدوه بعذر ، وايضا لا عذر والحالة هذه لامكان المجيء ، وان كنت حافيا . فقال له : احسنت ، هذا أول قدم في الكمال ، الى غير ذلك . ولما علم الشيخ صدق حاله وحسن فعاله قدمه على خلفائه وأولاه حسن ولائه ودعاه بالاخ الصادق ومنحه اسرارا واراه عيون الحقائق وكيفية تلقين الذكر واخذ العهد ، كما وجد بخط الاستاذ يظهر ثبت عبدالله بن سالم البصري ما نصه :

هذه صورة أخذ العهد ارسلها اليه السيد البكري الصديقي الخلوتي حين أذنه باخذ العهود على طريقة السادة الخلوتية . ونص ما كتب كيفية المبايعة للنفس الطائعة ان يجلس المريد بين يدي الاستاذ ويلصق ركبته بركبته والشيخ مستقبل القبلة ، ويقرأ الفاتحة ويضع يده اليمنى في يده مسلما له نفسه مستمدا من امداده ، ويقول له : قل معي استغفر الله العظيم ثلاث مرات ، ويتعوذ ويقرأ آية التحريم : يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ، الى قدير ، ثم يقرأ آية المبايعة التى في الفتح ليزول الاشتباه ، وهي : ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى قوله تعالى عظيما ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ويدعو الله لنفسه وللآخذ بالتوفيق ويوصيه بالقيام باوراد الطريق والدوام على ذوق اهل هذا الفريق ، وعرض الخواطر وقص الرؤيات العواطر واذا وقعت الاشارة بتلقين الاسم الثاني لقنه ليبلغ الاماني . وفتح له باب توحيد الافعال اذ لا غيره فعال ، وفي الثالث توحيد الاسماء ليشهد السر الاسمى ، وفي الرابع توحيد الصفات ليدرجه الى اعلى الصفات ، وفي الخامس توحيد الذات ليحظى باوفر اللذات ، وفي السادس والسابع يكمل له التوابع . ونسال الله تعالى الهداية والرعاية والعناية والدراية والحمد لله رب العالمين ، انتهى . هذا ما كتب بخطه الشريف . قال ورأيت أيضا بظهر الثبت المذكور ما نصه :

ثم رأيت في الفتوحات الالهية في نفع ارواح الذوات الانسانية وهو كتاب نحو كراس لشيخ الأسلام زكريا الانصاري ما نصه : اذا اراد الشيخ ان ياخذ العهد على المريد فليتطهر وليأمره بالتطهر من الحدث والخبث ليتهيا لقبول ما يلقيه اليه من الشروط في الطريق ويتوجه الى الله تعالى ويسأله القبول لهما ويتوسل اليه في ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم ، لانه الواسطة بينه وبين خلقه ، ويضع يده اليمنى على يد المريد اليمنى بان يضع رحته على راحته ويقبض ابهامه باصابعه ويتعوذ

ويبسمل ثم يقول : الحمد لله رب العالمين استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ويقول المريد بعده مثل ما قال . ثم يقول اللهم اني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك واولياءك ، اني قد قبلته شيخا في الله ومرشدا وداعيا اليه ، ثم يقول الشيخ اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وأولياءك اني قد قبلته ولدا في الله فاقبله واقبل عليه وكن له ولا تكن عليه . ثم يدعو كأن يقول اللهم اصلحنا وأصلح بنا واهدنا واهد بنا وارشدنا وارشد بنا ، اللهم ارنا الحق حقا والهمنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك عنك انتهى .

قلت والمراتب السبعة التي اشار اليها السيد في الكيفية المتقدمة هي مراتب الاسماء السبعة وللنفس في كل مرتبة منها مرتبة باسم خاص دال عليها : الاسم الاول لا اله الا الله وتسمى النفس فيه أمارة ، والثاني الله وتسمى النفس فيه لوامة ، والثالث هو وتسمى النفس فيه ملهمة ، والرابع حق وهو أول قدم يحله المريد من الولاية كما مرت الاشارة اليه وتسمى النفس فيه مطمئنة ، والخامس حي وتسمى النفس فيه راضية ، والسادس قيرم وتسمى النفس فيه مرضية ، والسابع قهار وتسمى النفس فيه كاملة ، وهو غاية التلقين . وكلها ما عدا الاول منها تلقن في الاذن اليمنى الا السابع ففي اليسرى ، وتلقينها بحسب ما يراه الشيخ من احوال المريدين أفعال واقوال وعالم مثال . واعلم ان سلسلة القوم هذه في كيفية اخذ العهد والتلقين مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يرويه عن جبريل وهو يرويه عن الله عز وجل . وفي بعض الروايات روايته عن رؤساء الملائكة الاربع والنبي صلى الله عليه وسلم لقن عليا رضي الله عنه ، وصورة ذلك كما في ريحان القلوب في التوصل الى المحبوب لسيدي

يوسف العجمي ان عليا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله تعالى • فقال يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات • فقال علي رضي الله عنه هذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله • فقال علي كيف اذكر يا رسول الله • قال غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وانا اسمع • فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع • ثم لقن علي الحسن البصري رضي الله عنهما على الصحيح عند اهل السلسلة الاخيار من المحدثين • قال الجاحظ السيوطي : الراجح ان البصري اخذ عن علي ومثله عن الضياء المقدسي ،ومن المقرر في الاصول أن المثبت مقدم على النافي ثم لقن الحسن البصري حبيبا العجمي وهو لقن داود الطائي وهو لقن معروفا الكرخي وهو لقن سريا السقطي وهو لقن أبا القاسم سيد الطائفتين الجنيد البغدادي ، وعنه تفرقت سائر الطرق المشهورة في الاسلام • ثم لقن الجنيد ممشاد الدينوري وهو لقن محمد الدينوري وهو لقن القاضي وجيه الدين وهو لقن عمر البكري وهو لقن ابا النجيب السهروردي وهو لقن قطب الدين الابهري وهو لقن محمد النجاشي وهو لقن شهاب الدين الشيرازي وهو لقن جلال الدين التبريزي وهو لقن ابراهيم الكيلاني وهو لقن اخي محمد الخلوتي واليه نسبة اهل الطريق وهو لقن بير عمر الخلوتي وهو لقن اخي بيرام الخلوتي وهو لقن عز الدين الخلوتي وهو لقن صدر الدين الخيالي وهو لقن يحيى الشرواني صاحب ورد الستار وهو لقن بير محمد الارزنجاني وهو لقن جلبي سلطان المشهور بجلبي خليفة وهو لقن خير التوقادي وهو لقن

شعبان القسطموني وهو لقن اسمعيل الجورومي وهو المدفون في باب الصغير في بيت المقدس عند مرقد سيدي بلال الحبشي وهو لقن سيدي علي افندي قره باش اي اسود الرأس باللغة التركية واليه نسبة طريقنا كما مر وهو لقن مصطفى افندي ولده وخلفاؤه كما قال السيد الصديقي اربعمائة ونيف واربعون خليفة وهو لقن عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي وهو لقن شمس الطريقة وبرهان الحقيقة السيد مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي وهو لقن قطب رحاها ومقصد سرها ونجواها شيخنا الشيخ محمد الحفناوي وهو لقن وخلف اشياخا كثيرة منهم بركة المسلمين وكهف الواصلين الصوفي الصائم القائم العابد الزاهد الشيخ محمد السمنودي المعروف بالمنير شيخ القراء والمحدثين وصدر الفقهاء والمتكلمين .

من مناقبه الحميدة صيام الدهر مع عدم التكلف لذلك ، وقيام الليل يقرأ في كل ركعة ثلث القرآن وربما نصفه او جميعه في كل ركعة ، هذا ورده دائما صيفا وشتاء فتى وشيخا يافعا ، ومنها تواضعه وخموله وعدم رؤية نفسه ، ويبرأ من ان تنسب اليه منقبة وسيأتي باقي ترجمته في وفاته .

ومنهم علامة وقته واوانه الولي الصوفي الشيخ حسن الشيبيني ثم القوى طلب العلم وبرع فيه وفاق على أقرانه ثم جذبته ايدي العناية الى الشيخ فاخذ عليه العهد ولقنه اسماء الطريق السبعة على حسب سلوكه في سيره ، ثم البسه التاج واجازه باخذ العهود والتلقين والتسليك ، وصار خليفة محضا ، فادار مجالس الذكر ودعا الناس اليها من سائر الاقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق باسرار القرآن .

ومنهم العالم النحرير الصوفي الصالح السالك اراجح الشيخ محمد السنهوري ثم القوى طلب العلم حتى صار من اهل الافتاء والتدريس ، وانتصب للتأكيد والتأسيس ، ثم دعته سعادة حضرة القوم فسلك مع

المجاهدة وحسن السيرة على يد الاستاذ حتى لقنه الاسماء السبعة والبسه التاج واقامه خليفة يهدي لاقوم منهاج ، ثم اذن له في التوجه الى بلده فتوجه اليها وربي بها المريدين ، وادار مجالس الاذكار بتلك البقاع وعم به في الوجود الانتفاع .

ومنهم البحر الزاخر حائز مراتب المفاخر الولي الرباني والصوفي في العالم الانساني الشيخ محمد الزعيري اشتغل بالعلم حتى برع وصار قدوة لكل مفتدي وجذوة لمن لا يهتدي ، ثم سلك على يد الاستاذ فاخذ عليه العهد ولقنه الاسماء على حسب سيره وسلوكه ، ثم خلفه والبسه التاج واجازه بالتلقين والتسليك .

ومنهم الحبر العلامة والبحر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس الشيخ خضر رسلان اشتغل على الشيخ مدة مديدة ولازمه ملازمة شديدة واخذ عليه العهد في طريق الخلوتية حتى تلقن الاسماء ، والبسه الشيخ التاج وصار خليفة مجازا باخذ العهود والتسليك .

ومنهم الشيخ الصوفي الولي صاحب الكرامات والايادي والمكرمات شيخنا الشيخ محمود الكردي اخذ على الشيخ العهد والطريق ولقنه الاسماء ، فكان محمود الافعال معروفا بالكمال ، ثم البسه التاج وصار خليفة واجازه بالتلقين والتسليك ، فارشد الناس وازال عن قلوبهم الوسواس . وهو مشهور البركة يعتقده الخاص والعام كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن كراماته انه متى اراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم رآه . وله مكاشفات عجيبة نفعنا الله بحبه ولا حجبنا عن قربه ، وهو الذي قام للارشاد والتسليك بعد انتقال شيخه وسلك على يده كثير وخلفوه من بعده منهم الشيخ الصالح الصوفي والشيخ محمد السقاط والشيخ العلامة شيخ الاسلام والمسلمين مولانا الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الازهر الآن والامام الاوحد

الشيخ محمد بدير الذي هو الآن بالقدس الشريف والمشار اليه في التسليك بتلك الديار والشيخ الصالح الناجح ابراهيم الحلبي الحنفي والسيد الاجل العلامة والرحالة الفهامة السيد عبد القادر الطرابلسي الحنفي والشيخ الامام العمدة الهمام الشيخ عمر البابلي وغيرهم ، ادام الله النفع بوجودهم .

ومنهم العالم العلامة الالمعي الفهامة بقية السلف والخليفة ونعم الخلف الشيخ محمد سبط الاستاذ المترجم أطال الله بقاءه .

ومنهم الشيخ الفهامة الاديب الاريب واللوذعي النجيب الشيخ محمد البلماوي الشهير بالدمنهوري الشافعي .

ومنهم الشيخ الصوفي القدوة الشيخ احمد الغزالي تلقن منه الاسماء وتخلف عنه والبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك .

ومنهم العالم العامل الشيخ احمد القحافي الانصاري اخذ العهد وانتظم في سلك اهل الطريق وتلقن الاسماء وصار خليفة مجازا فارشد الناس وافتتح مجالس الاذكار .

ومنهم تاج الملة وانسان عين المجد من غير علة ذو النسب الباذخ والشرف الرفيع الشامخ السيد علي القناوي ، تلقن الاسماء والبس التاج وصار خليفة حقا ومجازا بالتلقين والتسليك ، فادار مجالس الاذكار واشرقت به الانوار .

ومنهم العلامة العامل والفهامة الواصل الفاضل الشيخ سليمان المنوفي نزيل طندتا لقنه وارشده وخلفه والبسه التاج واجازه فسلك وأرشد وله أحوال عجيبة .

ومنهم الصوفي الصالح الشيخ حسن السخاوي نزيل طندتا ايضا لقنه وخلفه والبسه التاج فدعا الناس لاقوم منهاج .

ومنهم علامة الانام الشبيخ محمد الرشيدي الملقب بشعير لقنه وخلفه واجازه فكثر نفعه .

ومنهم العلامة الاوحد ومن على مثله الخناصر تعقد الشيخ يوسف الرشيدي الملقب بالشيال ، رحل ايضا اليه فتلقن منه وسلك على يديه حتى صار خليفة ، والبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك ورجع الى بلاده باوفر زاد ، وادار مجالس الذكر واكثر المراقبة والفكر حتى كثرت اتباعه وعم انتفاعه .

ومنهم العمدة المقدم الهمام الناسك السالك الشيخ محمد الشهير بالسقالقنه واجازه بالتلقين والتسليك فكثر نفعه وطاب صنعه .

ومنهم فريد دهره وعالم عصره معدن الفضل والكمال قطب الجمال والجلال الشيخ باكير افندي لقنه والبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك

ومنهم بدر الطريق وشمس افق التحقيق العالم العلامة والصوفي الفهامة الشيخ محمد الفشني لقنه وخلفه والبسه التاج فاخذ السهود ولقن وسلك وفاق في سائر الآفاق وتقدم في الخلاف والوفاق .

ومنهم العالم العامل والشهم الماهر الكامل الشيخ عبد الكريم المسيري الشهير بالزيات تلقن العهد والاسماء حسب سلوكه وسيره ، واجيز باخذ العهود والتلقين والتسليك فزاد نورا على نور وحبي بلذة الطاعة والحبور

ومنهم شيخ الفروع والاصول الجامع بين المعقول والمنقول ، علامة الزمان والحامل في وقته لواء العرفان ، الشيخ احمد العدوي الملقب بدردير ، جذبته العناية الى نادي الهداية فجاء الى الشيخ وطلب منه تلقين الذكر فلقنه وسار أحسن سير وسلك احسن سلوك ، حتى صار خليفة باخذ العهود والتلقين والتسليك مع المجاهدة والعمل المرضي ، وسيأتي في وفياتهم تتمة تراجمهم رضي الله عنهم .

ومنهم أيضا الشيخ العلامة الولي الصوفي الشيخ محمد الرشيدي الشهير بالمعصراوي .

ومنهم الامام الجامع والولي الصوفي النافع مولاي احمد الصقلي المغربي ، تلقن وتخلفه وأجيز باخذ العهود والتلقين والتسليك .

ومنهم الامجد العامل بعمله والمزدري السحر بفهمه الشيخ سليمان البتراوي ثم الانصاري .

ومنهم الصالح العامل الفهامة العابد الزاهد الشيخ اسمعيل اليمني ، تلقن وسلك مع التقى والعفاف والملازمة الشديدة والخدمة الاكيدة وحسن المجاهدة .

ومنهم النحرير الكامل واللوذعي الفاضل مؤلف المجموع الشيخ حسن بن علي المكي المعروف بشمه الناظم الناثر الحاوي الخير المتكاثر وغير هؤلاء ممن لم نعرف كثير .

في ذكر رحلة الاستاذ المترجم الى بيت المقدس

وهو انه لما اذن له السيد البكري بأخذ العهود وتلقين الذكر لم يقع له تسليك أحد في هذه الطريقة ، انما كان شغله وتوجهه كله الى العلم واقرائه ، لكن ذلك بجسمه واما قلبه فلم يكن الا عند شيخه السيد الصديقي ، ولم يزل كذلك الى عام تسع واربعين . فحن جسمه الى زيارة شيخه وانشد لسان حاله :

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي يضركم لو كان عندكم الكل

فارسل اليه السيد يدعوه لزيارته ، فهام اذفهم رمز اشارته وتعلقت نفسه بالرحيل ، فترك الاقراء والتدريس وتقشف ، وسافر الى أن وصل بالقرب من بيت المقدس . فقيل له اذا دخلت بيت المقدس فادخل من الباب الفلاني وصل ركعتين وزر محل كذا فقال لهم انا جئت قاصدا بيت المقدس وما جئت قاصدا الا أستاذي فلا أدخل الا من بابه ولا أصلي الا في بيته . فعجبوا له فبلغ السيد كلامه فكان سببا لاقباله عليه وامداده ثم سار حتى دخل بيت المقدس فتوجه الى بيت الاستاذ فقابله بالرحب والسعة وأفرد له مكانا ، ثم أخذ في المجاهدة من الصلاة والصوم والذكر

والعزلة والخلوة ، قال : فبينما انا جالس في الخلوة اذا بداع يدعوني اليه، فجئت اليه فوجدت بين يديه مائدة فقال انت صائم ، قلت نعم : فقال كل فامتثلت امره واكلت فقال اسمع ما اقول لك ان كان مرادك صوما وصلاة وجهادا او رياضة فليكن ذلك في بلدك واما عندنا فلا تشتغل بغيرنا ولا تقيد اوقاتك بما تروم من المجاهدة وانما يكون ذلك بحسب الاستطاعة وكل واشرب وانبسط ، قال فامتثلت اشارته ومكثت عنده اربعة اشهر كأنها ساعة غير اني لم افارقه قط خلوة وجلوة ، ومنحه في هذه المدة الاسرار وخلع عليه خلع القبول وتوجه بتاج العرفان واشهد مشاهد الجمع الاول والثاني وفرق له فرق الفرق الثاني فحاز من التداني اسرار المثاني ، ثم لما انقضت المدة واراد العود الى القاهرة ودعه وما ودعه ، وسافر حتى وصل الى غزة فبلغ خبره امير تلك القرية ، وكانت الطريق مخيفة ، فوجه مع قافلة ببيرقين من العسكر فساروا فلقيهم في أثناء الطريق اعراب فخافوهم فقالوا لاهل القافلة لاتخافوا فلسنا من قطاع الطريق وان كنا منهم فلا نقدر نكلمكم وهذا معكم واشاروا الى الشيخ ولم يزالوا سائرين حتى انتهوا الى مكان في اثناء الطريق بعد مجاوزة العريش بنحو يومين فقيل لهم ان طريقكم هذا غير مأمون الخطر ثم تشاوروا فقال لهم اعراب ذلك المكان نحن نسير معكم ونسلك بكم طريقا غير هذا لكن اجعلوا لنا قدرا من الدراهم نأخذه منكم اذا وصلتم الى بلبيس، فتوقف الركب أجمعه فقال الاستاذ انا ادفع لكم هذا القدر هنالك، فقالوا لاسبيل الى ذلك كيف تدفع انت وليس لك في القفل شيء والله ما نأخذ منك شيئا الا ان ضمنت اهل القافلة ، فقبل ذلك فاتفق الرأي على دفع الدراهم من ارباب التجارات بضمانة الشيخ ، فضمنهم وساروا حتى وصلوا الى بلبيس ثم منها الى القاهرة فسرت به أتم سرور وأقبل عليه الناس من حينئذ أتم قبول ودانت لطاعته الرقاب واخذ العهود على العالم،

وادار مجالس الاذكار بالليل والنهار واحيا طريق القوم بعد دروسها ، وأنقذ من ورطة الجهل مهجا من عي نفوسها ، فبلغ هديه الاقطار كلها وصار في كثير من قرى مصر نقيب وخليفة وتلامذة واتباع يذكرون الله تعالى ، ولم يزل امره في ازدياد وانتشار حتى بلغ سائر اقطار الارض . وسار الكبار والصغار والنساء والرجال يذكرون الله تعالى بطريقته ، وصار خليفة الوقت وقطبه ولم يبق ولي من اهل عصره الا اذعن له ، وحين تصدى للتسليك واخذ العهود اقبل عليه الناس من كل فج ، وكان في بدء الامر لايأخذون الا بالاستخارة والاستشارة وكتابة اسمائهم ونحو ذلك ، فكثر الناس عليه وكثر الطلب فأخبر شيخه السيد الصديقي بذلك فقال له لاتمنع احدا يأخذ عنك ولو نصرانيا من غير شرط ، واسلم على يديه خلق كثير من النصارى ، واول من اخذ عنه الطريق وسلك على يديه الولي الصوفي العالم العلامة المرشد الشيخ احمد البناء الفوي ثم تلاه من ذكر وغيرهم ، وكان استاذه السيد يثني عليه ويمدحه ويراسله نظما ونثرا ويترجمه بالاخ ، ولولا رآه قسيما له في الحال ماصدر عنه ذلك المقال ، حتى انه قال له يوما اني اخشى من دعائكم لي بالاخ لانه خلاف عادة الاشياخ مع المريدين ،فقال له لاتخش من شيء وامتدحه اشياخه ومعاصروه وتلامذته . توفي رضي الله عنه يوم السبت قبل الظهر سابع عشري ربيع الاول سنة ١١٨١ ، ودفن يوم الاحد بعد ان صلي عليه في الازهر في مشهد عظيم جدا ، وكان يوم هول كبير وكان بين وفاته ووفاة الاستاذ الملوي ثلاثة عشر يوما ، ومن ذلك التاريخ ابتدأ نزول البلاء ، واختلال احوال الديار المصرية ،وظهر مصداق قول الراغب ان وجوده امان على اهل مصر من نزول البلاء ،وهذا من المشاهد المحسوس وذلك انه اذا لم يكن في الناس من يصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الهدى فسد نظام العالم وتنافرت القلوب ، ومتى تنافرت القلوب نزل البلاء ، ومن المعلوم المقرر ان صلاح

الامة بالعلماء والملوك ، وصلاح الملوك تابع لصلاح العلماء ، وفساد اللازم بفساد الملزوم ، فما بالك بفقده ، والرحى لا تدور بدون قطبها ، وقد كان رحمه الله قطب رحى الديار المصرية ولا يتم امر من امور الدولة وغيرها الا باطلاعه واذنه ، ولما شرع الامراء القائمون بمصر في اخراج التجاريد لعلي بك وصالح بك واستأذنوه فمنعهم من ذلك وزجرهم وشنع عليهم ولم يأذن بذلك كما تقدم ، وعلموا انه لايتم قصدهم بدون ذلك ، فاشغلوا الأستاذ وسموه ، فعند ذلك لم يجدوا مانعا ولا رادعا ، وأخرجوا النجاريد وآل الامر لخذلانهم وهلاكهم والتمثيل بهم ، وملك علي بك وفعل مابدا له فلم يجد رادعا أيضا ، ونزل البلاء حينئذ بالبلاد المصرية والشامية والحجازية ولم يزل يتضاعف حتى عم الدنيا وأقطار الارض ، فهذا هو السر الظاهري وهو لاشك تابع للباطني وهو القيام بحق وراثه النبوة وكمال المتابعة وتمهيد القواعد واقامة اعلام الهدى والاسلام واحكام مباني التقوى ، لانهم امناء الله في العالم وخلاصة بني آدم ، اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيهاخالدون.

ومات شمس الكمال ابو محمد الشيخ عبدالوهاب بن زين الدين بن عبدالوهاب بن الشيخ نور بن بايزيد بن شهاب الدين احمد بن القطب سيدي محمد بن ابي المفاخر داود الشربيني بمصر ، ونقلوا جسده الى شربين ، ودفن عند جده ، سامحه الله وتجاوز عن سيآته ، وتولى بعده في خلافتهم أخوه الشيخ محمد ، ولهما أخ ثالث اسمه علي وكانت وفاة المترجم ليلة الاحد غرة ذي القعدة سنة ١١٨١ .

ومات الشيخ الامام العلامة المتقن المتفنن الفقيه الاصولي النحوي الشيخ محمد بن محمد بن موسى العبيدي الفارسي الشافعي واصله من فارسكور ، أخذ عن الشيخ علي قايتباي والشيخ الدفري والبشبيشي والنفراوي وكان آية في المعارف والزهد والورع والتصوف ، وكان

يلقي دروسا بجامع قوصون على طريقة الشيخ العزيزي والدمياطي وبآخراته توجه الى الحجاز ، وجاور به سنة ، والقى هناك دروسا وانتفع به جماعة ، ومات بمكة ، وكان له مشهد عظيم ودفن عند السيدة خديجة رضي الله عنها .

ومات الشيخ الامام العلامة مفيد الطالبين الشيخ احمد ابو عامر النفراوي المالكي ، أخذ الفقه عن الشيخ سالم النفراوي والشيخ البليدي والملحلاوي والمعقول عنهم وعن الشيخ الملوي والحفني والشيخ عيسى البراوي ، وبرع في المعقول والمنقول ودرس وافاد وانتفع به الطلبة ، وكان درسه حافلا وله حظوة في كثرة الطلبة والتلاميذ توفي سنة ١١٨١ .

ومات الامير حسن بك جوجو وجن علي بك وهما من مماليك ابراهيم كتخدا ، وكان حسن مذبذبا ومنافقا بين خشداشينه يوالي هؤلاء ظاهرا وينافق الآخرين سرا ، وتعصب مع حسين بك وخليل بك حتى أخرجوا علي بك الى النوسات ثم صار يراسله سرا ويعلمه باحوالهم وأسرارهم ، الى أن تحول الى قبلي وانضم الى صالح بك ، فأخذ يستميل متكلمي الرجاقلية الى أن كانوا يكتبون لاغراضهم بقبلي ويرسلون المكاتبات في داخل افصاب الدخان وغيرها ، وهو مع من بمصر في الحركات والسكنات الى أن حضر علي بك وصالح بك وكان هو ناصبا وطاقه معهم جهة البساتين ، فلما أرادوا الارتحال استمر مكانه وتخلف عنهم وبقي مع علي بك بمصر يشار اليه ويرى لنفسه المنة عليه ، وربما حدثته بالامارة دونه ، وتحقق علي بك انه لا يتمكن من اغراضه وتمهيد الامر لنفسه ، مادام حسن بك موجودا ، فكتم امره واخذ يدبر على قتله . فبيت مع اتباعه محمد بك وايوب بك وخشداشينهم وتوافقوا على اغتياله ، فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن من شهر رجب حضر حسن بك المذكور وكذا خشداشه جن علي بك وسمرا معه حصة من الليل ، ثم ركبا فركب صحبتهما محمد

بك وايوب بك ومماليكهما واغتالوهما في اثناء الطريق كما تقدم .

ومات الامير رضوان جربجي الرزاز وأصله مملوك حسن كتخدا ابن الامير خليل اغا ، وأصل خليل أغا هذا شاب تركي خردجي يبيع الخردة، دخل يوما من بيت لاجين بك الذي عند السويقة المعروفة بسويقة لاجين وهو بيت عبدالرحمن أغا المتخرب الآن ، وكان ينفذ من الجهتين ، فرآه لاجين بك فمال قلبه اليه ونظر فيه بالفراسة مخايل النجابة ، فدعاه للمقام عنده في خدمته ، فأجاب لذلك واستمر في خدمته مدة ، وترقى عنده ثم عينه لسد جسر شرمساح ووعده بالاكرام ان هو اجتهد في سده على ماينبغي ، فنزل اليه وساعدته العناية حتى سده وأحكمه ورجع ، ثم عينه لجبي الخراج وكان لا يحصل له الخراج الا بالمشقة ، وتبقى البواقي على البواقي القديمة في كل سنة ، فلما نزل وكان في اوان حصاد الارز، وزن من المزارعين شعير الارز من المال الجديد والبواقي اولا باول وشطب جميع ذلك من غير ضرر ولا أذية ، وجمعه وخزنه واتفق انه غلا ثمنه في تلك السنة غلوا زائدا عن المعتاد ، فباعه بمبلغ عظيم ورجع لسيده بصناديق المال فقال : لا أخذ الا حقي واما الربح فهو لك ، فأخذ قدر ماله واعطاه الباقي ، فذهب واشترى لمخدومه جارية مليحة وأهداها له، فلم يقبلها وردها اليه وأعطى له البيت الذي بلتبانة ونزل له عن طصفة وكفرها ومنية تمامه وصار من الامراء المعدودين ، فولد لخليل هذا حسن كتخدا ومصطفى كتخدا كانا أميرين كبيرين معدودين بمصر ، ومماليكه صالح كتخدا وعبدالله جربجي وابراهيم جربجي وغيرهم ، ومن مماليكه حسن حسين جربجي المعروف بالفحل ورضوان جربجي هذا المترجم وغيرهما أكثر من المائة أمير . وكان رضوان جربجي هذا من الامراء الخيرين الدينين له مكارم أخلاق وبر ومعروف ، ولما نفي علي بك عبدالرحمن كتخدا نفاه أيضا وأخرجه من مصر . ثم ان علي بك ذهب

يوما عند سليمان أغا كتخدا الجاويشية فعاتبه على نفي رضوان جربجي، فقال له علي بك : تعاتبني على نفي رضوان جربجي ولا تعاتبني على نفي ابنك عبدالرحمن كتخدا ، فقال : ابني المذكور منافق يسعى في اثـــارة الفتن ويلقي بين الناس فهو يستاهل ، وأما هذا فهو انسان طيب ومـــا علمنا عليه ماشينه في دينه ولا دنياه ، فقال : نرده لاجل خاطرك وخاطره، ورده ولم يزل في سيادته حتى مات على فراشه سادس جمادى الاولى في هذه السنة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

١١٨٢

سنة اثنتين وثمانين ومائة والف

استهل شهر المحرم بيوم الاربعاء ، في ثانيه سافرت التجريدة المعينة الى بحري بسبب الامراء المتقدم ذكرهم وهم حسين بك وخليل بك ومن معهم ، وقد بذل جهده علي بك حتى شهل أمرهـــا ولوازمها في أسرع وقت ، وسافرت يوم الخميس وأميرها وسر عسكرها محمـــد بك ابو الذهب . فلما وصلوا الى ناحية دجوة وجدوهم عدوا الى مسجد الخضر، فعدوا خلفهم ، فوجدوهم ذهبوا الى طندتا وكرنكوا بها ،فتبعوهم الـــى هناك وأحاطوا بالبلدة من كل جهة ، ووقع الحرب بينهم في منتصف شهر المحرم ، فلم يزل الحـــرب قائما بين الفريقين حتـــى فرغ ماعندهم مـــن الجبخانة والبارود ، فعند ذلك أرسلوا الى محمد بك وطلبوا منه الامان، فأعطاهم الإمان وارتفع الحرب من بين الفريقين . وكاتبهـــم محمد بك وخادعهم والتـــزم لهم باجراء الصلح بينهم وبين مخدومه علي بـــك ، فانخدعوا له وصدقوه وانحلت عزائمهم واختلفت آراؤهم . وسكن الحال تلك الليلة ، ثم ان محمد بك أرسل في ثاني يوم الى حسين بك يستدعيه ليعمل معه مشورة ، فحضر عنده بمفرده وصحبته خليل بك السكران تابعة فقط . فلما وصلوا الى مجلسه ودخلوا اليه فلم يجدوه ،فعندمـــا استقـــر بهما الجلوس دخل عليهما جماعة وقتلوهما ، وحضر في أثرهما

حسن بك شبكة ولم يعلم ماجرى لسيده ، فلما قرب من المكان أحس قلبه بالشر ، فاراد الرجوع فعاقه رجل سائس يسمى مرزوق وضربه بنبوت فوقع الى الارض ، فلحقه بعض الجند واحتز رأسه ، فلما علم بذلك خليل بك الكبير ومن معه ذهبوا الى ضريح سيدي أحمدالبدوي والتجأوا الى قبره واشتد بهم الخوف ، وعلموا انهم لاحقون باخوانهم، فلما فعلوا دلك لم يقتلوهم ، وأرسل محمد بك يستشير سيده فيأمر خليل بك ومن معه ، فأمر بنفيه الى ثغر سكندرية وخنقوه بعد ذلك بها • ورجع محمد بك وصالح بك والتجريدة ودخلوا المدينة من باب النصر في موكب عظيم وامامهم الرؤوس محمولة في صوان من فضة وعدتها ستة رؤوس وهي رأس حسين بك وخليل بك السكران وحسن بك شبكة وحمزة بك واسمعيل بك أبي مدفع وسليمان أغا الوالي وذلك يوم الجمعة سابع عشر المحرم •

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر صفر ، حضر نجاب الحج واطمأن الناس ، وفي يوم الجمعة سابع عشره وصل الحجاج بالسلامة ودخلوا المدينة وامير الحاج خليل بك بلغيه ، وسر الناس بسلامة الحجاج وكانوا يظنون تعمهم بسبب هذه الحركات والوقائع •

وفي ثامن عشر صفر ، اخرج علي بك جملة من الامراء من مصر ونفى بعضهم الى الصعيد وبعضهم الى الحجاز وارسل البعض الى الفيوم ، وفيهم محمد كتخدا تابع عبدالله كتخدا وقرا حسن كتخدا وعبدالله كتخدا تابع مصطفى باش اختيار مستحفظان وسليمان جاويش ومحمد كتخدا الجردلي وحسن افندي الباقرجي وبعض أوده باشية وعلي جربجي وعلي افندي الشريف جمليان • وفيه صرف علي بك مواجب الجامكية • وفيه ارسل علي بك وقبض على أولاد سعد الخادم بضريح سيدي احمد البدوي ، وصادرهم وأخذ منهم اموالا عظيمة لايقدر قدرها

وأخرجهم من البلدة ومنعهم من سكناها ومن خدمة المقام الاحمدي، وأرسل الحاج حسن عبدالمعطي وقيده بالسدنة عوضا عن المذكورين ، وشرع في بناء الجامع والقبة والسبيل والقيسارية العظيمة ، وأبطل منها مظالم أولاد الخادم والحمل والنشالين والحرمية والعيارين وضمان البغايا والخواطيء وغير ذلك .

وفي تاسع شهر ربيع الاول حضر قابجي من الديار الرومية بمرسوم وقفطان وسيف لعلي بك من الدولة ، وفيه وصلت الاخبار بموت خليل بك الكبير بثغر سكندرية مخنوقا .

وفي يوم السبت ثاني عشرة نزل الباشا الى بيت علي بك باستدعائه فتغدى عنده وقدم له تقادم وهدايا .

وفي يوم الاحد ثامن عشر ربيع الاخر اجتمع الامراء بمنزل علي بك على العادة وفيهم صالح بك ، وقد كان علي بك بيت مع اتباعه على قتل صالح بك ، فلما انقضى المجلس وركب صالح بك ركب معه محمد بك وايوب بك ورضوان بك واحمد بك بشناق المعروف بالجرار وحسن بك البداوي وعلي بك الطنطاوي ، واحدق الجميع بصالح بك ومن خلفهم الجند والمماليك والطوائف ، فلما وصلوا الى مضيق الطريق عند المفارق بسويقة عصفور تأخر محمد بك ومن معه عن صالح بك قليلا ، واحدث له محمد بك حماقة مع سائسه وسحب سيفه من غمده سريعا وضرب صالح بك ، وسحب الآخرون سيوفهم ماعدا احمد بك بشناق وكملوا قتلته، ووقع طريحا على الارض ، ورمح الجماعة الضاربون وطوائفهم الى القلعة ، وعندما رأوا مماليك صالح بك واتباعه مانزل بسيدهم خرجوا على وجوههم ، ولما استقر الجماعة القاتلون بالقلعة وجلسوا مع بعضهم يتحدثون عاتبوا احمد بك بشناق في عدم ضربه معهم صالح بك ، وقالوا له : لماذا لم تجرد سيفك وتضرب مثلنا ؟ فقل بل ضربت معكم ، فكذبوه،

فقال له بعضهم : أرنا سيفك فامتنع وقال : ان سيفي لايخرج من غمده لاجل الفرجة ، ثم ستوا وأخذ في نفسه منهم وعلم انهم سيخبرون سيدهم بذلك فلا يأمن غائلته ، وذلك ان احمد بك هذا لم يكن مملوكا لعلي بك وانما كان اصله من بلاد بشناق حضر الى مصر في جملة اتباع علي باشا الحكيم عندما كان واليا على مصر في سنة ١١٦٩ . فاقام في خدمته الى سنة ١١٧١ . وتلبس صالح بك بامارة الحج في ذلك التاريخ، فاستأذن احمد بك المذكور علي باشا في الحج واذن له فحج مع صالح بك واكرمه واحبه والبسه زي المصريين ، ورجع صحبته ، وتنقلت به الاحوال وخدم عند عبدالله بك علي ثم خدم عند علي بك فأعجبه شجاعته وفروسيته فرقاه في المناصب حتى قلده الصنجقية وصار من الامراء المعدودين . فلم يزل يراعي منة صالح السابقة عليه ، فلما عزم علي بك على خيانة صالح بك السابقة وغدره خصصه بالذكر وأوصاه ان يكون اول ضارب فيه، لما يعلمه فيه من العصبية له ، فقيل له ان احمد بك اسر ذلك الى صالح بك وحذره غدر علي بك اياه ، فلم يصدقه لما بينهما من العهود والايمان والمواثيق ، ولم يحصل منه مايوجب ذلك ، ولم يعارضه في شيء ولم ينكر عليه فعلا . فلما اختلى صالح بك بعلي بك اشار اليه بما بلغه ، فحلف له علي بك بان ذلك نفاق من المخبر ، ولم يعلم من هو ، فلما حصل ما حصل ورأى مراقبة الجماعة له ومناقشتهم له عند استقرارهم بالقلعة تخيل وداخله الوهم وتحقق في ظنه تجسم القضية ، فلما نزلوا من القلعة وانصرفوا الى منازلهم تفكر تلك الليلة وخرج من مصر وذهب الى الاسكندرية وأوصى حريمه بكتمان امره ما امكنهم ، حتى يتباعد عن مصر ، فلما تأخر حضوره بمنزل علي بيك وركوبه سألوا عنه ، فقيل له انه متوعك ، فحضر اليه في ثاني يوم محمد بيك ليعوده وطلب الدخول اليه فلم يمكنهم منعه ، فدخل الى محل

مبيته فلم يجده في فراشه ، فسأل عنه حريمه فقالوا لا نعلم له محلاولم يأذن لاحد بالدخول عليه ، وفتشوا عليه فلم يجدوه ، وارسل علي بيك عبدالرحمن آغا وامره بالتفتيش عليه وقتله ، فاحاط بالبيت وفتش عليه في البيت والخطة فلم يجده ، وهو قد كان هرب ليلة الواقعة في صورة حزائرلي مغربي وقصقص لحيته وسعى بمفرده الى شلقان وسافر الى بحري ، ووصل السعاة بخبره لعلي بيك بانه بالاسكندرية ، فارسل بالقبض عليه فوجدوه نزل بالقبطانة واحتمى بها ، وكان من امره ماكان بعد ذلك كما سيأتي ، وهو احمد باشا الجزار الشهير الذكر الذي تملك عكا وتولى الشام وامارة الحج الشامي وطار صيته في الممالك.

وفيه عين علي بيك تجريدة على سويلم بن حبيب وعرب الجزيرة فنزل محمد بيك بتجريدة الى عرب الجزيرة وايوب بيك الى سويلم فلما ذهب ايوب بيك الى دجوة فلم يجد بها احدا وكان سويلم بائتا في سند نهور وباقي الحبايبة متفرقين في البلاد ، فلما وصله الخبر ركب من سند نهور وهرب بمن معه الى البحيرة والتجأ الى الهنادي . ونهبوا دوائره ومواشيه ، وحضروا بالمنهوبات الى مصر واحتج عليه بسبب واقعة حسين بيك وخليل بيك لما اتيا الى دجوة بعد واقعة الديرس الجراح ، قدم لهم التقادم وساعدهم بالكلف والذبائح ونحو ذلك ، والغرض الباطني اجتهاده في ازالة اصحاب المظاهر كائنا ماكان .

وفي يوم الاثنين تاسع عشرة امر علي بك باخراج علي كتخدا الخربطلي منفيا وكذلك يوسف كتخدا مملوكه ، ونفي حسن افندي درب الشمسي واخوته الى السويس ليذهبوا الى الحجاز ، وسليمان كتخدا الجلفي وعثمان كتخدا عزبان المنفوخ ، وكان خليل بك الاسيوطي بالشرقية،فلما سمع بقتل صالح بك هرب الى غزة .

وفي يوم الاحد خامس جمادى الاولى طلع علي بك الى القلعة وقلد

ثلاثة صناجق من اتباعه وكذلك وجاقلية ، وقلد ايوب بك تابعه ولاية جرجا وحسن بك رضوان امير حج وقلد الوالي .

وفي جمادى الاخرة قلد اسمعيل بك الدفترداية وصرف المواجب في ذلك اليوم .

وفي منتصف شهر رجب وصل آغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم بطلب عسكر للسفر ، فاجتمعوا بالديوان وقرأوا المرسوم وكان علي بك امصر سليمان بك الشابوري من نفيه بناحية المنصورة ، وكان منفيا هناك من سنة ١١٧٢ .

وفي يوم الثلاثاء عملوا الديوان بالقلعة ولبسوا سليمان بك الشابوري امير السفر الموجه الى الروم ، واخذوا في تشهيله وسافر محمد بك ابو الذهب بتجريدة ومعه جملة من الصناجق والمقاتلين لمنابذة شيخ العرب همام ، فلما قربوا من بلاده ترددت بينهم الرسل واصطلحوا معه على أن يكون لشيخ العرب همام من حدود برديس ، ولا يتعدى حمكه لما بعدها . واتفقوا على ذلك ثم بلغ شيخ العرب انه ولد لمحمد بك مولود فارسل له بالتجاوز عن برديس ايضا انعاما منه للمولود ورجع محمد بك ومن معه الى مصر . وفيه قبض علي بك على الشيخ احمد الكتبي المعروف بالسقط وضربه علقة قوية وامر بنفيه الى قبرص ، فلما نزل الى البحر الرومي ذهب الى اسلامبول وصاهر حسن افندي قطه مسكين النجم واقام هناك الى أن مات وكان المذكور من دهاة العالم يسعى في القضايا والدعاوى يحيي الباطل ويبطل الحق بحسن سبكه وتداخله .

وفي سابع عشرة خصلت قلقة من جهة والي مصر محمد باشا ، وكان اراد ان يحدث حركة فوشي به كتخداه عبدالله بك الى علي بك ، فاصبحوا وملكوا الابواب والرميلة والمحجر وحوالي القلعة ، وأمروه بالنزول فنزل من باب الميدان الى بيت احمد بك كشك ، واجلسوا عنده الحرسجية .

وفي يوم الاحد غرة شعبان تقلد علي بك قائمقامية عوضا عن الباشا.

وفي يوم الخميس أرسل علي بك عبدالرحمن اغا مستحفظان الى رجل من الاجناد يسمى اسمعيل اغا من القاسمية ، وامره بقتله ،وكان اسمعيل هذا منفيا جهة بحري وحضر الى مصر قبل ذلك وأقام ببيته جهة الصليبة. وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية والاقدام ، فلما وصل الاغا حذاء بيته وطلبه ونظر الى الاغا واقفا باتباعه ينتظره علم انه يطلبه ليقتله كغيره، لانه تقدم قتله لاناس كثيرة على هذا النسق بأمر علي بك فامتنع من النزول واغلق بابه ، ولم يكن عنده احد سوى زوجته وهي ايضا جارية تركية . وعمر بندقيته وقرابينته وضرب عليهم فلم يستطيعوا العبور اليه من الباب ، وصارت زوجته تعمر له وهو يضرب حتى قتل منهم أناسا وانجرح كذلك ، واستمر على ذلك يومين وهو يحارب وحده . وتكاثروا عليه وقتلوا من اتباعه وهو ممتنع عليهم الى ان فرغ منه البارود والرصاص ونادوه بالامان ، فصدقهم ونزل من الدرج فوقف له شخص وضربه وهو نازل من الدرج ، وتكاثروا عليه وقتلوه وقطعوا رأسه ظلما رحمه الله تعالى .

وفي تاسع عشره صرفت المواجب على الناس والفقراء .

وفي ثامن عشرينه خرج موكب السفر الموجه الى الروم في تجمل زائد.

وفي عاشر رمضان قبض علي بك على المعلم اسحق اليهودي معلم الديوان ببولاق وأخذ منه اربعين الف محبوب ذهب ، وضربه حتى مات ، وكذلك صادر اناسا كثيرة في اموالهم من التجار مثل العشوبي والكمين وغيرهما وهو الذي ابتدع المصادرات وسلب الاموال من مباني ظهوره ، واقتدى به من بعده .

وفي شوال هيأ علي بك هدية حافلة وخيولا مصرية جيادا وارسلها الى اسلامبول للسلطان ورجال الدولة ، وكان المتسفر بذلك ابراهيم

أغا سراج باشا ، وكتب مكاتبات الى الدولة ورجالها والتمس من الشيخ الوالد أن يكتب له ايضا مكاتبات لما يعتقده من قبول كلامه واشارته عندهم ، ومضمون ذلك الشكوى من عثمان بك بن العظم والي الشام وطلب عزله عنها ، بسبب انضمام بعض المصريين المطرودين اليه ومعاونته لهم ، وطلب منه ان يرسل من طرفه اناسا مخصوصين ، فأرسل الشيخ عبدالرحمن العريشي ومحمد افندي البردلي ، فسافروا مع الهدية وغرضه بذلك وضع قدمه بالقطر الشامي ايضا .

وفي ثاني عشر ذي القعدة رسم بنفي جماعة من الامراء ايضا وفيهم ابراهيم أغا الساعي اختيارية متفرقة واسمعيل افندي جاويشان وخليل اغا باش جاويشان جمليان وباشجاويش تفكجيان ومحمد افندي جراكسة ورضوان والزعفراني ، فارسل منهم الى دمياط ورشيد واسكندرية وقبلي ، وأخذ منهم دراهم قبل خروجهم ، واستولى على بلادهم وفرقها في اتباعه ، وكانت هذه طريقته فيمن يخرجه يستصفي اموالهم اولا ثم يخرجهم ويأخذ بلادهم واقطاعهم فيفرقها على مماليكه واتباعه الذين يؤمرهم في مكانهم ، ونفى ايضا ابراهيم كتخدا جدك وابنه محمدا الى رشيد ، وكان ابراهيم هذا كتخداه ثم عزله وولاه الحسبة فلما نفاه ولى مكانه في الحسبة مصطفى اغا والله اعلم .

من مات في هذه السنة

مات الامام الفقيه المحدث الاصولي المتكلم شيخ الاسلام وعمدة الانام الشيخ احمد بن الحسن بن عبدالكريم بن محمد بن يوسف بن كريم الدين الكريمي الحالدي الشافعي الازهري الشهير بالجوهري ، وانما قيل له الجوهري لان والده كان يبيع الجوهر فعرف به ، ولد بمصر سنة ١٠٩٦ واشتغل بالعلم وجد في تحصيله حتى فاق أهل عصره ، ودرس بالازهر وأفتى نحو ستين سنة ، مشايخه كثيرون منهم الشهاب احمد بن الفقيه

ورضوان الطوخي امام الجامع الازهر والشيخ منصور المنوفي والشهاب أحمد الخللي والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ عبد الرؤوف البشبيشي والشيخ محمد ابو العز العجمي والشيخ محمد الاطفيحي والشيخ عبدالجواد المخلي الشافعيون والشيخ محمد السجلماسي والشيخ احمد النفراوي والشيخ سليمان الحصيني والشيخ عبدالله الكنكسي والشيخ محمد الصغير الورزازي وابن زكري والشيخ احمد الهشتوكي والشيخ سليمان الشبرخيتي والسيد عبدالقادر المغربي ومحمد القسطنطيني ومحمد النشرتي المالكيون ورحل الى الحرمين في سنة ١١٢٠ ، فسمع من البصري والنخلي في سنة ١١٢٤ ، ثم في سنة ١١٣٠ وحمل في هذه الرحلات علوما جمة اجازه مولاي الطيب بن مولاي عبدالله الشريف الحسيني وجعله خليفة بمصر ، وله شيوخ كثيرون غير من ذكرت ، وقد وجدت في بعض اجازاته تفصيل ماسمعه من شيوخه مانصه على البصري والنخلي أوائل الكتب الستة والاجازة العامة مع حديث الرحمة بشرطه ، وعلى الاطفيحي بعض كتب الفقه والحديث والتصوف والاجازة العامة ، وعلى السجلماسي في سنة ١١٢٦ ، الكبرى للسنوسي ومختصره المنطقي وشرحه وبعض تلخيص القزويني وأول البخاري الى كتاب الغسل وبعض الحكم العطائية ، وأجازه علي بن زكري أوائل الستة وأجازه وعلى الكنكسي الصحيح بطرفيه وشرح العقائد للسعد وعقائد السنوسي وشروحها وشرح التسهيل لابن مالك الى آخره ، وشرح الالفية للمكودي والمطول بتمامه ، وشرح التلخيص وعلى الهشتوكي الاجازة بسائرها وعلى النفراوي شرح التلخيص مرارا وشرح الفية المصطلح وشرح الورقات وعلي الديوي شرح المنهج لشيخ الاسلام مرارا وشرح التحرير وشرح القية ابن الهائم وشرح التلخيص وشرح ابن عقيل على الالفية وشرح الجزرية ، وعلى المنوفي جمع الجوامع وشرحه للمحلى وشرح التلخيص ،

وعلى ابن الفقيه شرح التحرير وشرح الخضيب مرارا وشرح العقاعد النسفية وشرح التلخيص والخبيصي ، وعلى الطوخي شرح الخطيب وابن قاسم مرارا ، وشرح الجوهرة لعبد السلام وعلي الخليفي البخاري، وشرح التلخيص والاشموني والعصام ، وشرح الورقات وعلي الحصيني شرح الكبرى للسنوسي بتمامه وعلى الشبرخيتي شرح الرحبية وشرح الاجرومية وغيرهما ، وعلى الورزازي شرح الكبرى بتمامه مرارا وشرح الصغرى وشرح مختصر السنوسي والتفسير وغيره ، وعلي البشبيشي المنهج مرارا وجمع الجوامع مرارا والتلخيص والفية المصطلح والشمائل ، وشرح التحرير لزكريا وغيره ، هذا نص ماوجدته بخطه • واجتمع بالقطب سيدي احمد بن ناصر فأجازه لفظا وكتابة ، وممن أجازه أبو المواهب البكري وأحمد البناء وأبو السعود الدنجيهي وعبدالحي الشرنبلالي ومحمد بن عبدالرحمن المليجي ، وفي الحرمين عمر بن عبدالكريم الخلخالي ، حضر دروسه وسمع منه المسلسل بالاولية بشرطه، وتوجه بآخرته الحرمين باهله وعياله ، وألقى الدروس وانتفع به الواردون ، ثم عاد الى مصر فانجمع عن الناس وانقطع في منزله يزار ويتبرك به ، وله تآليف منها منقذة العبيد عن ربقة التقليد في التوحيد ، وحاشية علي عبدالسلام ، ورسالة في الاولية ، وأخرى في حياة الانبياء في قبورهم ، وأخرى في الغرانق وغيرها ، وكانت وفاته وقت الغروب يوم الاربعاء ثامن جمادى الاولى ، وجهز بصباحه وصلي عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ، ودفن بالزاوية القادرية داخل درب شمس الدولة رحمه الله •

ومات الامام العلامة والحبر الفهامة الفقيه الدراكة الاصولي النحوي شيخ الاسلام وعمدة ذوي الافهام الشيخ عيسى بن احمد بن عيسى بن محمد الزبيري البراوي الشافعي الازهري ، ورد الجامع الازهر وهو

صغير فقرأ العلم على مشايخ وقته ، وتفقه على الشيخ مصطفى العزيزي وابن الفقيه ، وحضر دروس الملوي والجوهري والشبراوى ، وانجب وشهد له بالفضل أهل عصره ، وقرأ الدروس في الفقه ، واحدقت به الطلبة واتسعت حلقته ، واشتهر بحفظ الفروع الفقهية حتى لقب بالشافعي الصغير لكثرة استحضاره في الفقه وجودة تقريره ، وانتفع به طلبة العصر طبقة بعد طبقة وصاروا مدرسين ، وروى الحديث عن الشيخ محمد الدفري وكان حسن الاعتقاد في الشيخ عبدالوهاب العفيفي وفي سائر الصلحاء. وله مؤلفات مقبولة منها حاشية على شرح الجوهرة في التوحيد وشرح على الجامع الصغير للسيوطي في مجلد يذكر في كل حديث مايتعلق بالفقه خاصة ، ولا زال يملي ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفي سحر ليلة الاثنين رابع رجب ، وجهز في صباحه وصلي عليه بالازهر بمشهد حافل ودفن بالمجاورين وبني على قبره مزار ومقام واستقر مكانه في التصدر والتدريس انه العلامة الشيخ احمد ولازم حضوره تلامذة ابيه رحمه الله .

ومات الامام العلامة الفقيه واللوذعي الذكي النبيه عمدة المحققين ومفتي المسلمين حسن بن نورالدين المقدسي الحنفي الازهري ، تفقه على شيخ وقته الشيخ سليمان المنصوري والشيخ محمد عبدالعزيزي الزيادي وحضر دروس الشيخ مصطفى العزيزي والسيد علي الضرير والملوي والجوهري والحفني والبليدى وغيرهم ، ودرس بالجامع الازهر في حياة شيوخه،ولما بنى الامير عثمان كتخدا مسجده بالازبكية جعله خطيبا واماما به ، وسكن في منزل قرب الجامع ، وراج أمره ، ولما شعر فتوى الحنفية بموت الشيخ سليما نالمنصوري جعل شيخ الحنفية بعناية عبدالرحمن كتخدا ، وكان له به الفة ثم ابتنى منزلا نفيسا مشرفا على بركة الازبكية بمساعدة بعض الامراء ، واشتهر امره ودرس بعدة

أماكن كالصرغتمشية المشروطة لشيخ الحنفية والمدرسة المحموديه والشيخ مطهر وغيرها ، والف متنا في فقه المذهب ذكر فيه الراجح من الاقوال، واقتنى كتبا نفيسة بديعة الامثال ، وكان عنده ذوق والفة ولطافةوأخلاق مهذبـــة ، توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الاخرة •

ومات الامام العلامة احد أذكياء العصر ونجباء الدهر الشيخ محمـــد ابن بدرالدين الشافعي سبط الشمس الشرنبابلي ، ولد قبل القرن بقليـــل وأجازه جده ، وحضر بنفسه على شيوخ وقته كالشيخ عبد ربه الديوي والشيخ مصطفى العزيزي وسيدي عبـــدالله الكنكسي والسيد علـــي الحنفي والشيخ الملوي في آخرين ، وباحث وناصل والف وأفـــاد ولزمه سليقة في الشعر جيدة وكلامه موجود بين ايدي الناس ، وله ميل لعلم اللغة ومعرفة بالانساب ، غير انه كان كثير الوقيعة في الشيخ محي الدين ابن عربي قدس الله سره ، والف عدة رسائل في الرد عليه ، وكان يباحث بعض اهل العلم فيما يتعلق بذلك فينصحونه ويمنعونه من الكلام في ذلك فيعترف تارة وينكر أخرى ولا يثبت على اعترافه ، وبلغني انه الف مـــرة رسالة في الرد عليه في ليلة من الليالي ونام فاحترق منزله بالنار واحترقت تلك الرسالة من جملة ما احترق من الكتب ، ومع ذلك فلم يرجع عما كان عليه من التعصب ، وربما تعصب لمذهبه فيتكلم في بعض مسائل مـــع الحنفية ويرتب عليها أسئلة ويغض عنهم ، ولما كان عليه مما ذكر لم يخـــل حاله عن ضيق وهيئته عن رثاثة ، توفي المترجم في المحرم افتتاح السنة، وصلي عليه بالازهر ودفن بالقرافة عند جده لامه رحمه الله تعالى•

ومات الجناب الامجد والملاذ الاوحد حامل لواء علم المجـــد وناشره وجالب متاع الفضل وتاجره السيد أحمـــد بن اسمعيل بن محمـــد أبو الامداد سبط بني الوفي والده وجده من أمراء مصر وكذا اخوه لابيـــه محمد ، وكل منهم قد تولى الامارة والمترجم أمه هي ابنة الاستاذ سيدي

عبدالخالق بن وفي، ولد بمصر ونشأ في حجر أبويه في عفاف وحشمة وأبهة ، وأحبه الناس لمكان جده لامه المشار اليه مع جذب فيه وصلاح، وتولى نقابة السادة الاشراف سنة ١١٦٨ ، ثم تولى الخلافة الوفائية بعد وفاة السيد ابي هادي ، فنزل عن النقابة للسيد محمد افندي الصديقي وقنع بخلافة بيتهم ، وكان انسانا حسنا بهيا ذا تؤدة ووقار ،وفيه قابلية لادراك الامور الدقيقة والاعمال الرياضية ، وهو الذي حمل الشيخ مصطفى الخياط الفلكي على حساب حركة الكواكب الثابتة وأطوالها وعروضها ودرجات ممرها ومطالعها لما بعد الرصد الجديد الى تاريخ وقته وهي من مآثره مستمرة المنفعة لمدة من السنين ، واقتنى كثيرا من الآلات الهندسية الادوات الرسمية رغب فيها وحصلها بالاثمان الغالية ، وهو الذي أنشأ المكان اللطيف المرتفع بدارهم المجاور للقاعة الكبيرة المعروفة بأم الافراح المطل على الشارع المسلوك، وما به من الرواشن المطلة على حوش المنزل والطريق ، وما به من الخزائن والخورنقات والرفارف والشرفات والرفوف الدقيقة الصنعة وغير ذلك ، وهو الذي كنى الفقير بابي العزم وذلك في سنة ١١٧٧ برحاب اجدادهم يوم المولد النبوي المعتاد ، وتوفي في سابع المحرم سنة تاريخه وصلي عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ، ودفن بتربة اجدادهم نفعنا الله بهم وامدنا من أمدادهم. وتولى الخلافة بعده مسك ختامهم ومهبط وحي اسرارهم نادرة الدهر وغرة وجه العصر الامام العلامة واللوذعي الفهامة من مصابيح فضله مشارق الانوار السيد شمس الدين محمد ابو الانوار نسأل الله لحضرته طول البقاء ودوام العز والارتقاء آمين .

رمات الامام العلامة الفقيه النبيه شيخ الاسلام وعمدة الانام الشيخ عبدالرؤوف بن محمد بن عبدالرحمن بن احمد السجيني الشافعي الازهري شيخ الازهر وكنيته ابو الجود ،اخذ عن عمه الشمس السجيني

ولازمه وبه تخرج ، وبعد وفاته درس المنهج موضعه ، وتولى مشيخة الازهر بعد الشيخ الحفني وسار فيها بشهامة وصرامة ، الا انه لم تطل مدته وتوفي رابع عشر شوال ، وصلي عليه بالازهر ودفن بجوار عمه باعلى البستان ، واتفق انه وقعت له حادثة قبل ولايته على مشيخة الجامع بمدة وهي التي كانت سببا لاشتهار ذكره بمصر ، وذلك ان شخصا من تجار خان الخليلي تشاجر مع رجل خادم فضربه ذلك الخادم وفر من امامه فتبعه هو وآخرون من ابناء جنسه ، فدخل الى بيت الشيخ المترجم ، فدخل خلفه وضربه برصاصة فاصابت شخصا من اقارب الشيخ يسمى السيد احمد ، فمات وهرب الضارب فطلبوه فامتنع عليهم وتعصب معه اهل خطته وابناء جنسه ، فاهتم الشيخ عبدالرؤوف وجمع المشايخ والقاضي وحضر اليهم جماعة من امراء الوجاقلية ، وانضم اليهم الكثير من العامة ، وثارت فتنة أغلق الناس فيها الاسواق والحوانيت واعتصم اهل خان الخليلي بدائرتهم واحاط الناس بهم من كل جهة ،وحضر اهل بولاق واهل مصر القديمة ، وقتل بين الفريقين عدة اشخاص ، واستمر الحال على ذلك اسبوعا ، ثم حضر علي بك ايضا وذلك في مبادي امره قبل خروجه منفيا ، واجتمعوا بالمحكمة الكبرى ، وامتلأ حوش القاضي بالغوغاء والعامة ، وانحط الامر على الصلح ، وانفض الجمع ، ونودي في صبحها بالامان وفتح الحوانيت والبيع والشراء وسكن الحال .

ومات الشيخ الصالح الخير الجواد احمد بن صلاح الدين الدنجيهي الدمياطي شيخ المتبولية والناظر على اوقافها ، كان رجلا رئيسا محتشما صاحب احسان وبر ومكارم اخلاق ، وكان ظلا ظليلا على الثغر ، يأوي اليه الواردون فيكرمهم ويواجههم بالطلاقة والبشر التام مع الاعانة والانعام ، ومنزله مجمع للاحباب ومورد لائتناس الاصحاب ، وتوفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة عن ثمانين سنة تقريبا .

ومات الامام الفاضل احد المتصدرين بجامع بن طولون الشيخ احمد ابن إحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عامر العطاشي الفيومي الشافعي كان له معرفة في الفقه والمعقول والادب ، بلغني انه كان يخبر عن نفسه انه يحفظ اثني عشر الف بيت من شواهد العربية وغيرها ، وادرك الاشياخ المتقدمين واخذ عنهم ، وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة ولديه فوائد ونوادر ، مات في سادس جمادى الثانية عن نيف وثمانين سنة تقريبا غفرالله له .

ومات الامير خليل بك القازدغلي اصله من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي ، وتقلد الامارة والصنجقية بعد موت سيده وبعد قتل حسين بك المعروف بالصابونجي ، وظهر شأنه في ايام علي بك الغزاوي وتقلد الدفتردارية ، ولما سافر علي بك اميرا بالحج في سنة ثلاث وسبعين جعله وكيلا عنه في رياسة البلد ومشيختها ، وحصل ماحصل من تعصبهم على علي بك وهروبه الى غزة كما تقدم ، وتقلبت الاحوال ، فلما نفي علي بك جن في المرة الثانية كان هو المتعين للامارة مع مشاركة حسين بك كشكش ، فلما وصل علي بك وصالح بك على الصورة المتقدمة ، هرب المترجم مع حسين بك وباقي جماعتهم الى جهة الشام ورجعوا في صورة هائلة ، وجرد عليهم علي بك وكانت الغلبة لهم على المصريين ، فلم يجسروا على الهجوم كما فعل علي بك وصالح بك . فلو قدر الله لهم ذلك كان هو الرأي ، فجهز علي بك على الفور تجريدة عظيمة وعليهم محمد بك ابو الذهب وخشداشينه فخرجوا اللهم وعدوا خلفهم ولحقوهم الى طندتا ، فحاصروهم بها وحصل ما حصل من قتل حسين بك ومن معه ، والتجأ المترجم الى ضريح سيدي احمد البلدوي فلم يقتلوه اكراما لصاحب الضريح . وارسل محمد بك يخبر مخدومه ويستشيره في أمره فارسل اليه بتأمينه وارساله الى ثغر سكندرية ، ثم ارسل بقتله فقتلوه بالثغر خنقا ودفن هناك . وكان اميرا جليلا ذا عقل ورياسة ، واما الظلم فهو قد مشترك في الجميع .

ومات ايضا الامير حسين بك كشكش القازدغلي وهو ايضا من مماليك ابراهيم كتخدا وهو احد من تآمر في حياة استاذه وكان بطلا شجاعا مقداما مشهورا بالفروسية ، وتقلد امارة الحج اربع مرات آخرها سنة ١١٧٦ ، ورجع اوائل سنة ١١٧٧ ، ووقع له مع العرب ما تقدم الالماع به في الحوادث السابقة، واخافهم وهابوه حتى كانوا يخوفون بذكره اطفالهم، وكذلك عربان الاقاليم المصرية • وكان اسمر جهوري الصوت عظيم اللحية يخالطها الشيب يميل طبعه الى المزاح والخدعة ،واذا لم يجد من يمازحه في حال ركوبه وسيره مازح سواسه وخدمه وضاحكهم • وسمعته مرة يقول لبعضهم مثلا سائرا ونحو ذلك • وكان له ابن يسمى فيض الله كريم العين ، فكان يكنى به • قتل المترجم بطندتا واتى برأسه الى مصر كما تقدم ودفن هناك ، وقبره ظاهر مشهور ، ودفن ايضا معه مملوكه حسن بيك شبكة وخليل بيك السكران وكانا ايضا يشبهان سيدهما في الشجاعة والخلاعة •

ومات الامير الكبير الشهير صالح بك القاسمي وأصله مملوك مصطفى بك المعروف بالفرد ، ولما مات سيده تقلد الامارة عوضه وجيش عليه خشداشينه واشتهر ذكره ، وتقلد امارة الحج في سنة ١١٧٢ كما تقدم في ولاية علي باشا الحكيم ، وسار أحسن سير ولبسته الرياسة والامارة، والتزم ببلاد أسياده واقطاعاتهم القبلية هو وخشداشينه واتباعهم ، وصار لهم نماء عظيم ، وامتزجوا بهوارة الصعيد وطباعهم ولغتهم ، ووكله شيخ العرب همام في اموره بمصر ، وأنشأ داره العظيمة المواجهة للكبش ، ولم يكن لها نظير بمصر • ولما نما أمر علي بك ونفي عبد الرحمن كتخدا الى السويس كان المترجم هو المتسفر عليه وأرسل خلفه فرمانا بنفيه الى غزة ، ثم نقل منها الى رشيد ، ثم ذهب من هناك الى الصعيد من ناحية البحيرة واقام بالمنية وتحصن بها وجرى ما جرى من توجيه المحاربين اليه وخروج

علي بك منفيا وذهابه الى قبلي وانضمامه الى المذكور ، كما تقدم ، بعد الايمان والعهود والمواثيق وحضوره معه الى مصر على الصورة المذكورة آنفا وقد ركن اليه وصدق مواثيقه ، ولم يخرج عن مزاجه ولا ما يأمر به مثقال ذرة ، وباشر قتال حسين بك كشكش وخليل بك ومن معهما مع محمد بك كما ذكر آنفا ، كل ذلك في مرضاة علي بك وحسن ظنه فيه ووفائه بعهده الى ان غدر به وخانه وقتله كما ذكر . وخرجت عشيرته وأتباعه من مصر على وجوههم ، منهم من ذهب الى الصعيد ومنهم من ذهب الى جهة بحري . وكان أميرا جليلا مهيبا لين العريكة يميل بطبعه الى الخير ويكره الظلم سليم الصدر ليس فيه حقد ولا يتطلع لما في أيدي الناس والفلاحين ويغلق ما عليه وعلى أتباعه وخشداشينه من المال والغلال الميرية كيلا وعينا سنة بسنة ، وقورا محتشما كثير الحياء ، وكانت احدى ثناياه مقلوعة فاذا تكلم مع أحد جعل طرف سبابته على فمه ليسترها حياء من ظهورها حتى صار ذلك عادة له . ولما بلغ شيخ العرب همام موته اغتم عليه غما شديدا وكان يحبه محبة اكيدة وجعله وكيله في جميع مهماته ومتعلقاته بمصر ، ويسدد له ما عليه من الاموال الميرية والغلال . ولما قتل الامير صالح بك أقام مرميا تجاه القرن الذي هناك حصة ، ثم أخذوه في تابوت الى داره وغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة رحمه الله .

ومات وحيد دهره في المفاخر وفريد عصره في المآثر نخبة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المصطفوية السيد جعفر بن محمد البيتي السقاف باعلوي الحسيني ، أديب جزيرة الحجاز ، ولد بمكة وبها أخذ عن النخلي والبصري ، وأجيز بالتدريس فدرس وأفاد . واجتمع اذ ذاك بالسيد عبد الرحمن العيدروس ، وكل منهما أخذ عن صاحبه وتنقلت به الاحوال ، فولي كتابة الينبع ثم وزارة المدينة ، وصار اماما في الادب يشار اليه بالبنان ، وكلامه العذب يتناقله الركبان ، وله ديوان شعر جمعه لنفسه

وله مدائح وقصائد وغزليات كلها غرر محشوة بالبلاغة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه • توفي بهذه السنة بالمدينة المنورة •

سنة ثلاث وثمانين ومائة والف

فيها في المحرم أخرج علي بك عثمان أغا الوكيل من مصر منفيا الى جهة الشام ، وكذلك احمد أغا اغات الجوالي ، وأغات الضربخانة الى جهة الروم • وكان أحمد أغا هذا رجلا عظيما ذا غنية كبيرة وثروة زائدة ، فصادره علي بك في ماله وامره بالخروج من مصر ، فاحضر المطربازية والدلالين والتجار وأخرج متاعه وذخائره وباعها بسوق المزاد بينهم ، فبيع موجوده من أمتعة وثياب وجواهر وتحف واسلحة وكتب وأشياء نفيسة ، وهو ينظر اليها ويتحسر ثم سافر الى جهة الاسكندرية •

وفيها توفي محمد باشا الذي كان بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطيء النيل ، ولعله مات مسموما ، ودفن بالقرافة الصغرى عند مدافن الباشوات بالقرب من الامام الشافعي • ونزل الحج ودخل الى مصر مع أمير الحاج خليل بك بلغيا في أمن وأمان • ووصل باشا من طريق البر وطلع الامراء الى العادلية لملاقاته ، ونصبوا خيامهم ودخل بالموكب وذلك في شهر صفر •

وفيها أرسل علي بك تجريدة الى سويلم بن حبيب والهنادي بالبحيرة ثم نقل منها الى المحلة الكبرى فاقام سنين •

وفيها أرسل علي بك تجريدة الى سويلم بن حبيب والهنادي بالبحيرة وباش التجريدة اسمعيل بك ، وذلك ان ابن حبيب لما رحل من دجوة وذهب الى البحيرة وانضم الى عرب الهنادي ، وكان المتولي على كشوفية البحيرة عبدالله بك تابع علي بك ، فحاربوه وحاربهم حتى قتل عبدالله بك المذكور في المعركة ونهبوا متاعه ووطاقه ، وكان أحمد بك بشناق لما خرج من مصر هاربا بعد قتل صالح بك كما تقدم ، ذهب الى الروم فصادف

هناك جماعة من الهربانين ومنهم يحيى السكري وعلي أغا المعمار وعلي بك الملط وغيرهم ، وزيفوا بسبب المغرضين لعلي بك بدار السلطنة فنزلوا في مركبين الى درنه ، فوصلوها متفرقين . فالتي وصلت اولا بها يحيى السكري وعلي المعمار والملط ، فركبوا عندما وصلوا الى درنه وذهبوا الى الصعيد ، ووصلت المركب الاخرى بعد أيام ، وبها أحمد بك بشناق ، فظلع الى عند الهنادي . فلما وصل اسمعيل بك ومن معه بالتجريدة فتحاربوا مع الحبايبة والهنادي ومعهم أحمد بك بشناق ثلاثة أيام ، وكان سويلم بن حبيب منعزلا في خيمة صغيرة عند امرأة بدوية بعيدا عن المعركة، فذهب بعض العرب وعرف الامراء بمكانه فكبسوه وقتلوه وقطعوا رأسه ورفعوها على رمح ، واشتهر ذلك . فارتفع الحرب من بين الفريقين ، وتفرق الهنادي وعرب الجزيرة والصوالحة وغيرهم ، وراحت كسرة على الجميع ولم تقم لهم قائم من ذلك اليوم . وتغيب أحمد بك بشناق فلم يظهر الا بعد مدة ببلاد الشام .

وفيها تقلد أيوب بك على منصب جرجا وخرج مسافرا ومعه عدة كبيرة من العساكر والاجناد فوصلوا الى قرب اسيوط ، فوردت الاخبار باجتماع الامراء المنفيين وتملكهم اسيوط وتحصنهم بها ، وكان من أمرهم انه لما ذهب محمد بك أبو الذهب الى جهة قبلي لمنابذة شيخ العرب همام كما تقدم ، وجرى بينهما الصلح على ان يكون لهمام من حدود برديس ، وتم الامر على ذلك ، ورجع محمد بك الى مصر ، أرسل علي بك يقول له : اني أمضيت ذلك بشرط ان تطرد المصريين الذين عندك ولا تبقي منهم احدا بدائرتك . فجمعهم وأخبرهم بذلك ، وقال لهم : اذهبوا الى اسيوط واملكوها قبل كل شيء ، فان فعلتم ذلك كان لكم بها قوة ومنعة ، وأنا امدكم بعد ذلك بالمال والرجال ، فاستصوبوا رأيه وبادروا وذهبوا الى اسيوط وكان بها عبد الرحمن كاشف من طرف علي بك وذو الفقار كاشف،

وقد كانوا حصنوا البلدة وجهاتها وبنوا كرانك والبوابة وركب عليها المدافع ، فتحيل القوم ليلا وزحفوا الى البوابة ومعهم انخاخ وأحطاب جعلوا فيها الكبريت والزيت وأشعلوها وأحرقوا الباب وهجموا على البلدة ، فلم يكن له بهم طاقة لكثرتهم ، وهم جماعة صالح بك وباقي القاسمية وجماعه الخشاب وجماعة الفلاح وجماعة مناو ويحيى السكري وسليمان الجلفي وحسن كاشف ترك وحسن بك ابو كرش ومحمد بك الماوردي وعبد الرحمن كاشف من خشداشين صالح بك وكان من الشجعان ومحمد كتخدا الجلفي وعلي بك الملط تابع خليل بك وجماعة كشكش وغيرهم ، ومعهم كبار الهوارة واهالي الصعيد . فملكوا اسيوط وتحصنوا بها وهرب من كان فيها ووردت الاخبار بذلك الى علي بك ، فعين للسفر ابراهيم بلغيا ومحمد بك أبا شنب وعلي بك الطنطاوي ، ومن كل وجاق جماعة وعساكر ومغاربة ، وأرسل الى خليل بك القاسمي المعروف بالاسيوطي فاحضره من غزة وطلع هو وابراهيم بك تابع محمد بك بعساكر أيضا ، وعزل الباشا وأنزله وحبسه ببيت ايواظ بك عند الزير المعلق ، ثم سافر محمد بك ابو الذهب ورضوان بك وعدة من الامراء والصناجق وضم اليهم ما جمعه وجلبه من العساكر المختلفة الاجناس من دلاة ودروز ومتاولة وشوام . وسافر الجميع برا وبحرا حتى وصلوا الى أيوب بك وهو يرسل خلفهم في كل يوم بالامذاد والجبخانات والذخيرة والبقسماط ، وذهب الجميع الى أن وصلوا قرب اسيوط ونصبوا عرضيهم عند جزيرة منقباط ، وتحققوا وصول محمدبك ومن معه ، وفرحوا بذلك ، لانهم كانوا رأوا في زايرجات الرمل سقوطه في المعركة . ثم أجمعوا رأيهم على ان يدهموهم آخر الليل ، فركبوا في ساعة معلومة وسار بهم الدليل في طوق الجبل وقصدوا النزول من محل كذا على ناحية كذا من العرضي ، فتاه وضل بهم الدليل حتى تجاوزوا

المكان المقصود بساعتين واخذوا جهة العرضي فوجدوه قبليهم بذلك المقدار، وعلموا فوات القصد وان القوم متى علموا حصولهم خلفهم ملكوا البلدة من غير مانع قبل رجوعهم من المكان الذي اتوا منه، فما وسعهم الا الذهاب اليهم ومصادمتهم على أي وجه كان، فلم يصلوهم الا بعد طلوع النهار. وتيقظ القوم واستعدوا لهم فالتطموا معهم وهم قليلون بالنسبة اليهم، ووقع الحرب واشتد الجلاد، وبذلوا جهدهم في الحرب ويصرخ الكثير منهم بقوله: اين محمد بك؟ فبرز اليهم محمد بك أبو شنب وهو يقول: أنا محمد بك. فقصدوه وقاتلوه وقاتلهم حتى قتل، وسقط جواد يحيى السكري فلم يزل يقاتل ويدافع حصة طويلة حتى تكاثروا عليه وقتلوه، وعبد الرحمن كاشف القاسمي يحارب بمدفع يضربه وهو على كتفه. وانجلت الحرب عن هزيمتهم ونصرة المصريين عليهم، وذلك عند جبانة اسيوط. فتشتتوا في الجهات وانضموا الى كبار الهوارة، وملك المصريون اسيوط ودفنوا القتلى ومحمد بك أبا شنب. واغتم محمد بك ابو الذهب لموته وفرح لوقوع الزايرجة عليه ومفاداته له، لانه كان يعلم ذلك أيضا. وأقاموا باسيوط اياما ثم ارتحلوا الى قبلي بقصد محاربة همام والهوارة. واجتمع كبار الهوارة مع من انضم اليهم من الامراء المهمومين، فراسل محمد بك اسمعيل أبا عبدالله وهو ابن عم همام واستماله ومناه وواعده برياسة بلاد الصعيد عوضا عن شيخ العرب همام؛ حتى ركن الى قوله وصدق تمويهاته وتقاعس وتثبط عن القتال وخذل طوائفه. ولما بلغ شيخ العرب همام ما حصل ورأى فشل القوم خرج من فرشوط وبعد عنها مسافة ثلاثة أيام، ومات مكمودا مقهورا، ووصل محمد بك ومن معه الى فرشوط فلم يجدوا مانعا فملكوها ونهبوها واخذوا جميع ما كان بدوائر همام وأقاربه واتباعه من ذخائر وأموال وغلال. وزالت دولة شيخ العرب همام من بلاد الصعيد من ذلك التاريخ كانها

لم يكن ، ورجع الأمراء الى مصر ومحمد بك أبو الذهب وصحبته درويش ابن شيخ العرب همام . فانه لما مات أبوه وانكسر ظهر القوم بموته وعلموا انهم لا نجاح لهم بعده أشاروا على ابنه بمقابلة محمد بك وانفصلوا عنه وتفرقوا في الجهات . فمنهم من ذهب الى درنه ومنهم من ذهب الى الروم ومنهم من ذهب الى الشام . وقابل درويش بن همام محمد بك وحضر صحبته الى مصر وأسكنه في مكان بالرحبة المقابلة لبيته ، وصار يركب ويذهب لزيارة المشاهد ويتفرج على مصر ويتفرج عليه الناس ويعدون خلفه وأمامه لينظروا ذاته . وكان وجيها طويلا أبيض اللون اسود اللحية جميل الصورة ، ثم ان علي بك أعطاه بلاد فرشوط والوقف بشفاعة محمد بك . وذهب الى وطنه فلم يحسن السير والتدبير ، وأخذ امره في الانحلال وحاله في الاضمحلال وارسل من طالبه بالاموال والذخائر ، فاخذوا ما وجدوه . وحضر الى مصر والتجأ الى محمد بك فاكرمه وانزله بمنزل بجواره ، فلم يزل مقيما به حتى خرج محمد بك من مصر مغاضبا لاستاذه ، فلحق به وسافر الى الصعيد وخلص الاقليم المصري بحري . وقبلي الى علي بك وأتباعه ، فشرع في قتل المنفيين الذين أخرجهم الى البنادر مثل دمياط ورشيد والاسكندرية والمنصورة ، فكان يرسل اليهم ويخنقهم واحدا بعد واحد ، فخنق علي كتخدا الخربطلي برشيد وحمزة بك تابع خليل بك بزفتا وقتلوا معه سليمان أغا الوالي واسمعيل بك أبا مدفع بالمنصورة ، وعثمان بك تابع خليل بك هرب الى مركب البيليك فحماه وذهب الى اسلامبول ، ومات هناك ، ونفى أيضا جماعة واخرجهم من مصر وفيهم سليمان كتخدا المشهدي وابراهيم أفندي جمليان . ومات الباشا المنفصل بالبيت الذي نزل فيه ولحق بمن قبله .

ومما اتفق ان علي بك صلى الجمعة في اوائل شهر رمضان بجامع الداودية فخطب الشيخ عبد ربه ودعا للسلطان ثم دعا لعلي بك . فلما

انقضت الصلاة وقام علي بك يريد الانصراف احضر الخطيب وكان رجلا من اهل العلم يغلب عليه البله والصلاح ، فقال له : من امرك بالدعـــاء باسمي على المنبر أقيل لك اني سلطان ؟ فقال : نعم انت سلطان وإنا ادعو لك . فاظهر الغيظ وامر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصي ، فقام بعد ذلك متألما من الضرب وركب حمارا وذهب الى داره ثم ان علي بك ارسل اليه في ثاني يوم بدراهم وكسوة واستسمحه .

من مات في هذه السنة من العلماء والامراء

مات الامام الولي الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ علي ابن حجازي بن محمد البيومي الشافعي الخلوتي ثم الاحمدي،ولد تقريبا سنة ١١٠٨ ، حفظ القرآن في صغره وطلب العلم وحضر دروس الاشياخ وسمع الحديث والمسلسلات على عمر بن عبد السلام التطاوني ، وتلقن الخلوتية من السيد حسين الدمرداشي العادلي ، وسلك بها مدة ، ثم اخذ طريق الاحمدية عن جماعة ، ثم حصل له جذب ومالت اليه القلوب وصار للناس فيه اعتقاد عظيم . وانجذبت اليه الارواح ومشى كثير من الخلق على طريقته واذكاره ، وصار له اتباع ومريدون ، وكان يسكن الحسينية ويعقد حلق الذكر في مسجد الظاهر خارج الحسينية ، وكان يقيم به هو وجماعته لقربه من بيته ، وكان ذا واردات وفيوضات واحواله غريبة . والف كتبا عديدة منها شرح الجامع الصغير وشرح الحكم لابن عطاء الله السكندري وشرح الانسان الكامل للجيلي ، وله مؤلف في طريق القـــوم خصوصا في طريق الخلوتية الدمرداشية الفه سنة ١١٤٤ وشرح الاربعين النووية ورسالة في الحدود وشرح على الصيغة الاحمدية وشرح علـــى الصيغة المطلسمة ، وله كلام عال في التصوف ، واذا تكلم افصح فـــي البيان واتى بما يبهر الاعيان ، وكان يلبس قميصا ابيض وطاقية بيضاء

ويعتم عليها بقطعة شملة حمراء لا يزيد على ذلك شتاء وصيفا ، وكان لا يخرج من بيته الا في كل اسبوع مرة لزيارة المشهد الحسيني وهو على بغلة واتباعه بين يديه وخلفه يعلنون بالتوحيد والذكر ، وربما جلس شهورا لا يجتمع باحد من الناس . وكانت له كرامات ظاهرة . ولما كان يعقد الذكر بالمشهد الحسيني في كل يوم ثلاثاء ويأتي بجماعته على الصفة المذكورة ويذكرون في الصحن الى الضحوة الكبرى ، قامت عليه العلماء وانكروا ما يحصل من التلوث في الجامع من اقدام جماعته اذ غالبهم كانوا يأتون حفاة ويرفعون اصواتهم بالشدة ، وكاد ان يتم لهم منعه بواسطة بعض الامراء ، فانبرى لهم الشيخ الشبراوي وكان شديد الحب في المجاذيب وانتصر له وقال للباشا والامراء : هذا الرجل من كبار العلماء والاولياء فلا ينبغي التعرض له . وحينئذ امره الشيخ بان يعقد درسا بالجامع الازهر ، فقرأ في الطيبرسية الاربعين النووية وحضره غالب العلماء وقرر لهم ما بهر عقولهم ، فسكتوا عنه وخمدت نار الفتنة . ومن كلامه في آخر رسالة الخلوتية ما نصه : فمن منن الله علي وكرمه أني رأيت الشيخ دمرداش في السماء وقال لي لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة ، وكنت ارى النبي صلى الله عليه وسلم في الخلوة في المولد فقال لي في بعض السنين لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة ، ورأيته يقول لابي بكر رضي الله عنه اسع بنا نطل على زاوية الشيخ دمرداش ، وجاءا حتى دخلا في الخلوة ووقفا عندي وأنا اقول الله الله وحصل لي في الخلوة وهم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، فرأيت الشيخ الكبير يقول لي عند ضريحه مد يدك الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو حاضر عندي . ورأيته في خلوة الكردي ، يعني الشيخ شرف الدين المدفون بالحسينية، بين اليقظة والنوم وأنا جالس فانتبهت فرأيت النور قد ملأ المحل ، فخرجت منها هائما فحاشني بعض من كان في المحل فوقفت عند الشيخ ولم أقدر

على العود الى الخلوة من الهيبة الى آخر الليل . وتبسم في وجهي مرة واعطاني خاتما وقال لي والذي نفسي بيده في غد يظهر ما كان مني وما كان منك . ومن كراماته انه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم فيصيرون مريدين له ، وذا سمعته من الثقات ، ومنهم من صار من السالكين ، وكان تارة يربطهم بسلسلة عظيمة من حديد في عمدان مسجد الظاهر ، وتارة بالشوق في رقبتهم يؤدبهم بما يقتضيه رأيه.وكان اذا ركب ساروا خلفه بالاسلحة والعصي ، وكانت عليه مهابة الملوك . واذا ورد المشهد الحسيني يغلب عليه الوجد في الذكر حتى يصير كالوحش النافر في غاية القوة ، فاذا جلس بعد الذكر تراه في غاية الضعف . وكان الجالس يرى وجهه تارة كالوحش وتارة كالعجل وتارة كالغزال . ولما كان بمصر مصطفى باشا مال اليه واعتقده وزاره ، فقال له : انك ستطلب الى الصدارة في الوقت الفلاني ، فكان كما قال له الشيخ . فلما ولي الصدارة بعث الىمصروبنى له المسجد المعروف به بالحسينيةوسبيلاوكتابا وقبة وبداخلها مدفن للشيخ علي على يد الامير عثمان أغا وكيل دار السعادة ، ولما مات خرجوا بجنازته وصلي عليه بالازهر في مشهد عظيم . ودفن بالقبر الذي بني له بداخل القبة بالمسجد المذكور .

ومات علامة وقته واوانه الآخذ من كمية البلاغة بعنانه الولي الصوفي من صفا فصوفي الشيخ حسن الشيبيني ثم الفوي ، رحل من بلدته فوة الى الجامع الازهر فطلب العلم ، وأخذ عن الشيخ الديربي فجعله مملیا عليه في الدرس ، حتى قرأ الاشموني والمختصر ونحو ذلك ، واخبر عن نفسه كان ملازما لولي من أولياء الله تعالى ، فحين تعلقت نفسه بالمجيء الى الجامع الازهر توجه مع هذا الولي لزيارة ثغر دمياط . ثم اشتغل بالفقه وغيره من أصول ومنطق ومعان وبيان وتفسير وحديث وغير ذلك ، حتى فاق على أقرانه وصار علامة زمانه . ثم اخذ عن الشيخ الحفني الطريق

وتلقن الاسماء وسار على حسب سلوكه وسيره ، والبسه التاج واجازه باخذ العهود والتلقين والتسليك ، وصار خليفة محضا ، فادار مجالس الاذكار ودعا الناس اليها في سائر الاقطار ، وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق باسرار القرآن ويتكلم في الحقائق • نقل عن الشيخ الحفني انه ورد عليه منه مكتوب فقال : الحمد لله الذي جعل في اتباعه من هو كمحيى الدين ابن العربي • توفي رحمه الله تعالى في هذه السنة ، وخلف ولده السيد احمد موجود في الاحياء بارك الله فيه • وممن أخذ عنه صاحبنا العمدة العلامة الصالح السيد علي المعروف بزيارة الرشيدي وهو خليفة الخلوتية الآن بثغر رشيد نفع الله به •

ومات الجناب المبجل الفريد الكاتب الماهر المنشيء البليغ المجيد محمد أفندي بن اسمعيل السكندري العارف بالالسنة الثلاثة العربية والفارسية والتركية ، وكان لديه محاورات ولطائف ادبية وميل شديد الى علم اللغة، وبحث عن الادوات المتعلقة به ورسائله في الالسن الثلاثة غاية في الفصاحة، مع حسن حظ ووفور حظ ومهابة عند الامراء وقبول عند الخواص، ووالده كان اسرائيليا فاسلم وحسن اسلامه وتولى مناصب جليلة بالثغر ، وله هناك شهرة فولد هذا هناك وهذبه وادبه حتى صار الى ما صار ، واستقر بمصر وما زالت له املاك هناك وقرابة رايته يأتي لزيارة الشيخ الوالد ، وقد اكتهل وتناهى في السن وابقى الدهر في زواياه خبايا مستحسنة • ورأيت بخط يده كتاب بهارستان لمولانا جامي قداحسن في كتابته واتقن في سياقه ومجموعا فيه النوادر من اشعار الالسن الثلاثة • وبالجملة لم يكن في عصره من يدانيه في الفنون التي كان تجمل بها • وقد ذكره الاديب الشيخ عبدالله الادكاري في بضاعة الاريب واثنى على محاسنه وكانت بينهما الفة تامة ومصافاة ومصادقة ومحاورات ادبية • فان المترجم كان أوحد عصره ووحيد مصره لم يدانيه في مجموعة

الفضائل احد ، ولم يزل حميد المسعى جميل السيرة بهيا وقورا مهيباعند الامراء والوزراء حتى وافاه الحمام في يوم الجمعة حادي عشر المحرم من السنـــة .

ومات الاستاذ العارف سيدي علي بن العربي بن علي بن العربي الفاسي المصري الشهير بالسقاط ، ولد بفاس وقرأ على والده وعلى العلامة محمد ابن احمد بن العربي بن الحاج الفاسي ، سمع منه الاحياءجميعا بقراءة ولد عمه النبيه الكاتب ابي عبدالله محمد بن الطيب بن محمد بن علـــي السقاط ، وعلى ولده ابي العباس احمد بن محمد العربي ابن الحاج ، وعلى سيدي محمد بن عبد السلام البناني كتب العربية والمعقول والبيان، ولما ورد مصر حاجا لازمه فقرأ عليه بلفظه من الصحيح الى الزكاة والشمايل بطرفيه بالجامع الازهر ، وكثيرا من المسلسلات والكتب التي تضمنتها فهرست ابن غازي قراءة بحث وتفهيم ، واجازه حينئذ باواسط جمادي الثانية سنة ١١٤٣ وجاور بمكة فسمع على البصري الصحيح كاملا ومسلما بفوت وجميع الموطأ رواية يحيى بن يحيى ، وذلك خلف المقام المالكي عند باب ابراهيم واجازه ، وعلى النخلي اوائل الكتب الستة واجازه ، وعاد الى مصر فقرأ على الشيخ ابراهيم الفيومي اوائل البخاري ، وعلى احمدبـــن احمد الغرقاوي واجازه ، وعلى عمر بن عبد السلام التطاوني جميـــع الصحيح وقطعة من البيضاوي بجامع الغوري سنة ١١٣٦ ، وجميع المنح البادية في الاسانيد العالية ، واضافه على الاسودين وشابكه وصافحه وناوله السبحة واجازه بسائر السلسلات ،وعلى محمد القسطنطينـــي رسالة ابن ابي زيد برواق المغاربة ، وعلى محمد بن زكري شرحه على الحكم بجامع الغوري ، وعلى سيدي محمد الزرقاني كتاب الموطأ من باب العتق الى آخره واجازه به يوم ختمه وذلك ثامن شعبان سنة ١١١٣ . وروى حديث الرحمة عن سيدي السيد مصطفى البكري في سنة ١١٦٠،

واجازه ابن الميت في العموم ، واجتمع به شيخنا السيد مرتضى في منزل السيد علي المقدسي وكان قد اتى اليه لمقابلة المنح البادية على نسخته ، وشاركهما في المقابلة واحبه وباسطه وشافهه بالاجازة العامة وكان انسانا مستأنسا بالوحدة منجمعا عن الناس محبا للانفراد غامضا مخفيا ولا زال كذلك حتى توفي في اواخر جمادى الاولى سنة ١١٨٣ ، ودفن بالزاوية بالقرب من الفحامين .

ومات الجناب الاجل والكهف الاظل الجليل المعظم والملاذ المفخم الاصيلي الملكي ملجأ الفقراء والامراء ومحط رحال الفضلاء والكبراء شيخ العرب الامير شرف الدولة همام بن يوسف بن احمد بن محمد بن همام بن صبيح بن سيبيه الهواري ، عظيم بلاد الصعيد ومن كان خيره وبره يعم القريب والبعيد ،وقد جمع فيه من الكمال ماليس فيه لغيره مثال تنزل بحرم سعادته قوافل الاسفار وتلقى عنده عصى التسيار ، واخباره غنية عن البيان مسطرة في صحف الامكان ، منها انه اذا نزل بساحته الوفود والضيفان تلقاهم الخدم وانزلوهم في اماكن معدة لامثالهم واحضروا لهم الاحتياجات واللوازم من السكر وشمع العسل والاواني وغير ذلك ثم مرتب الاطعمة في الغداء والعشاء والفطور في الصباح والمربيات والحلوى مدةاقامتهم لمن يعرف ومن لا يعرف . فان أقاموا على ذلك شهورا لا يختل نظامهم ولا ينقص راتبهم والا قضوا اشغالهم على اتم مرادهم ، وزادهم اكراما وانصرفوا شاكرين ، وان كان الوافد ممن يرتجى البر والاحسان اكرمه واعطاه وبلغه اضعاف ما يترجاه . ومن الناس من كان يذهب اليه في كل سنة ويرجع بكفاية عامة ، وهذا شأنه في كل من كان من الناس . واما اذا كان الوافد عليه من اهل الفضائل او ذوي البيوت قابلة بمزيد الاحترام وحياة بجزيل الانعام ، وكان ينعم بالجواري والعبيد والسكر والغلال والثمر والسمن والعسل ، واذا

ورد عليه انسان ورآه مرة وغاب عنه سنين ثم نظره وخاطبه عرفه وتذكره ولا ينساه . وحاله فيما ذكر من الضيفان والوافدين والمسترفدين أمر مستمر على الدوام لا ينقطع أبدا . وكان الفراشون والخدم يهيئون أمر الفطور من طلوع الفجر فلا يفرغون من ذلك الا ضحوة النهار ، ثم يشرعون في أمر الغداء من الضحوة الكبرى الى قريب العصر ، ثم يبتدئون في أمر العشاء ، وهكذا . وعنده من الجواري والسراري والمماليك والعبيد شيء كثير ، ويطلب في كل سنة دفتر الارقاء ويسأل عن مقدار من مات منهم ، فان وجده خمسمائة أو أربعمائة استبشر وانشرح ، وان وجده ثلثمائة او اقل او نحو ذلك اغتم وانقبض خاطره ، ورأى ان ربما كانت في اعظم من ذلك ، وكان له يرسم زراعة قصب السكر وشركة فقط اثنا عشر ألف ثور ، وهذا بخلاف المعد للحرث ودراس الغلال والسواقي والطواحين والجواميس والابقار الحلابة وغير ذلك . واما شون الغلال وحواصل السكر والتمر بأنواعه والعجوة فشيء لا يعد ولا يحد ، وكان الانسان الغريب اذا رأى شون الغلال من البعد ظنها مزارع مرتفعة لطول مكث الغلال وكثرتها فينزل عليها ماء المطر ويختلط بالتراب ، فتنبت وتصير خضرا كأنها مزروعة ، وكان عنده من الاجناد والقواسة ، واكثرهم من بقايا القاسمية ، انضموا اليه وانتسبوا له وهم عدة وافرة ، وتزوجوا وتوالدوا وتخلقوا باخلاق تلك البلاد ولغاتهم ، وله دواوين وعدة كتبة من الاقباط والمستوفيين والمحاسبين لا يبطل شغلهم ولا حسابهم ولا كتابتهم ليلا ونهارا ، ويجلس معهم حصة من الليل الى الثلث الاخير بمجلسه الداخل يحاسب ويملي ويأمر بكتابة مراسيم ومكاتبات . لا يعزب عن فكره شيء قل ولاجل ، ثم يدخل الى الحريم فينام حصة لطيفة، ثم يقوم الى الصلاة. واذا جلس مجلسا عاما وضع بجانبه فنجانا فيه قطنة وماء ورد ، فاذا قرب

منه بعض الاجلاف وتحادثوا معه وانصرفوا مسح بتلك القطنة عينيه وشمها بانفه حذرا من رائحتهم وصنانهم . وكان له صلات واغداقات وغلال يرسلها للعلماء وارباب المظاهر بمصر في كل سنة . وكان ظلا ظليلا بارض مصر ولما ارتحل لزيارته شيخنا السيد محمد مرتضى وعرف فضله اكرمه اكراما كثيرا وانعم عليه بغلال وسكر وجوار وعبيد ، وكذلك كان فعله مع امثاله من أهل العلم والمزايا . ولم يزل هذا شأنه حتى ظهر امر علي بك وحصل ما تقدم شرحه من وقائعه مع خشداشينه وذهابه الى الصعيد وصلحه مع صالح بك وانضمامه اليه ، وكان المترجم صديقا لصالح بك وعشيرته فامدهما بالمال والرجال مراعاة لسعي صالح بك حتى تم لهما الامر ، وغدر علي بك بصالح بك ، وخرجت رجاله واتباعه الى الصعيد واعلموه بما اوقعه بهم علي بك فاغتم على فقد صالح بك غما شديدا . وحمله ذلك على أن اشار عليهم بذهابهم الى اسيوط وتملكهم اياها فانها باب الصعيد، فذهبوا اليها مع جملة المنفيين من مصر والمطرودين كما تقدم ، وامدهم شيخ العرب المترجم حتى ملكوها واخرجوا من كان بها واستوحش منه علي بك بسبب ذلك وتابع ارسال التجاريد ، وقدر الله بخذلان القبالي ورجوعهم الى قبلي على تلك الصورة فعند ذلك علم همام انه لم يبق مطلوبا لهم سواه وخصوصا مع ما وقع من فشل كبار الهوارة وآقاربه ونفاقهم عليه ، فلم يسعه الا الارتحال من فرشوط وتركها بما فيها من الخيرات ، وذهب الى جهة اسنا ، فمات في ثامن شعبان من السنة ، ودفن في بلدة تسمى قمولة ، فقضى عليه بها رحمه الله . وخلف من الاولاد الذكور ثلاثة وهم دوريش وشاهين وعبد الكريم . ولما مات انكسرت نفوس الامراء ، ثم ان اكابر الهوارة قدموا ابنه درويشا لكونه اكبر اخوته واشاروا عليه بمقابلة محمد بك ففعل . واما الامراء فمنهم من اخذ أمانا من محمد بك وقابله وانضم اليه ومنهم من ذهب الى ناحية

درنه ونزل البحر وسافر الى الشام والروم ، ومنهم من انزوى الى الهوارة بالصعيد . وحضر درويش صحبة محمد بك الى مصر وقابل علي بك واعطاه بلاد فرشوط ورجع مكرما الى بلاده . فلم يحسن السير ولم يفلح ، واول ما بدأ في احكامه انه صار يقبض على خدم ابيه واتباعه ويعاقبهم ويسلب اموالهم ، وقبض علي رجل يسمى زعيتر وكيل البصل المرتب لمطابخ أبيه فأخذ منه أموالا عظيمة في عدة ايام على مرار ، اخذ منه في دفعة من الدفعات من جنس الذهب البندقي أربعين الفا ، وكذلك من يصنع البرد للجواري السود والعبيد ، وذلك خلاف وكلاء الغلال والأقصاب والسكر والسمن والعسل والتمر والشمع والزيت والبن والشركاء في المزارع . ووصلت اخباره بذلك الى علي بك فعين عليه احمد كتخدا وسافر اليه بعدة من الاجناد والمماليك وطالبه بالاموال حتى قبض منه مقادير عظيمة ورجع بها الى مخدومه ، واقتدى به بعد ذلك محمد بك في أيام امارته ، واخذ منه جملة وكذلك اتباعه من بعده ، حتى اخرجوا ما في دورهم من المتاع والاواني والنحاس قناطير مقنطرة ، ثم تتبعوا الحفر لاجل استخراج الخبايا حتى هدموا الدور والمجالس ونبشوها واخربوها ، وحضر دويش المذكور بآخرة الى مصر جاليا عن وطنه ، ولم يزل بها حتى مات كآحاد الناس . واستمر شاهين وعبدالكريم يزرعان بارض الوقف اسوة المزارعين ويتعيشون حتى ماتا . فاما شاهين فقتله مراد بك في سنة ١٢١٤ ايام الفرنسيس لامور نقمها عليه ، وخلف ولدا يدعى محمدا . واما عبد الكريم فانه مات على فراشه قريبا من ذلك التاريخ ، وترك ولدا يدعى هماما دون البلوغ ، يوصف بالنجابة حسبما نقل الينا من السفار . وكاتبني وكاتبته في بعض المقتضيات ، ورأيت ابن عمه محمد المذكور حين اتى الى مصر بعد ذهاب الفرنسيس ، وتردد عندي مرارا وسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

ومات الجناب الكبير والمقدام الشهير من سرت بذكره الركبان وطار صيته بكل مكان الفارس الضرغام النجيب شيخ العرب سويلم بن حبيب من اكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية ، ومسكنهم دجوة على شاطيء البحر ، وهو كبير نصف سعد مثل أبيه حبيب بن احمد وليس لهم اصل مذكور في قبائل العرب ، وانما اشتهروا بالفروسية والشجاعة • وحبيب هذا اصله من شطب قرية قريبة من اسيوط ولما مات حبيب خلف ولديه سالما وسويلما وكان سالم أكبر من اخيه ، وهو الذي تولى الرياسة بعد ابيه واشتهر بالفروسية ، وعظم امره وطار صيـــــه وكثرت جنوده وفرسانه ورجاله وخيوله ، واطاعته جميع المقادم وكبار القبائل ، ونفذت كلمته فيهم وعظمت صولته عليهم وامتثلوا امره ونهيه ولا يفعلون شيئا بدون اشارته ومشورته • وصار له خفارة البرين الشرقي والغربي من ابتداء بولاق الى رشيد ودمياط • وكان هو وفرسه مقوما على انفراده بالـف خيال • وكان ظهور حبيب هذا في اوائل القرن . واتفق له ولابنه سالم هذا وقائع وامور مع اسمعيل بك ابن ايواظ وغيره لا بأس بذكر بعضها في ترجمته منها ان في سنة ١١٢٥ ارسل حبيب ولده سالما الى خيول الامير اسمعيل بك ابن ايواظ وهجم عليها بالمربع وجم معارفها واذنابها وتركها وذهب ، ولم ياخذ منها شيئا • وذلك باغراء بعض الناس مثل قيطاس بك وخلافه • وكانت الخيول بالغيط جهة القليوبية • وحضر اميرا خور واخبر مخدومه ، فاغتاظ لذلك وعزم على الركوب عليه ، فلاطفه يوسف بـك الجزار حتى سكن غيظه ، ثم احضر حسنا ابا دفية زعيم مصر سابقا مـن القاسمية ، مشهور بالشجاعة ، وجعلوه قائمقام الامانة ، فسافر بجبخانة ومدفعين وصحبته طوائف ورجال ، وامره بان يطلب شر حبيب وان قدر على قتله فليفعل • وكتب مكاتبات للنواحي بان يكونوا مطيعين للمذكور ، فلم يزل حتى نزل في غيط برسيم عند ساقية خراب ، وعمل هناك متراسا

ووضع المدفعين وغطاهما بلباد ، واقام رصد خيالة بالطريق ، واذا بسالم بن حبيب ركب في عبيده ورجاله متوجهين الى الجزيرة ، فنزل بطريقة بغيط الاوسية فحضر الخيالة الرصد الى الامير حسن ابي دفية واخبروه ، فركب برجاله وابقى عند المدافع عشرة من السجمانية واوصاهم بانهم اذا انهزموا من القوم فانهم يرمون بالمدفعين سواء ، ففعلوا ذلك بعدما لاقاهم ورمى منهم رجالا ووقع منهم ايضا عند رمي المدافع والرصاص ثلاثة عشر خيالا ، واخذوا منهم نحو ستة قلائع . ورجع سالم بن حبيب بمن بقي من طائفته الى ابيه وعرفه بما وقع له مع الامير حسن ابي دفية ، فارسل الى عرب الجزيرة فاحضر منهم فرسانا كثيرة ، وكذلك من اقليم المنوفية ، وركب الجميع قاصدين مناوشته . ووصلته أخبار ذلك فركب بمن معه وفعل كالاول ، وركب مبحرا وانعطف عليهم وحاربهم ، فرمى منهم فرسانا فانهزموا امامه . فوقف مكانه فرجعت عليه العرب والعبيد ، فانهزم امامهم فرمحوا خلفه طمعا منهم ، حتى وصل المدافع فرموا بهم واتبعوهم بطلق الرصاص فولوا هاربين ، وسقط من عرب الجزيرة وغيرها عدة فرسان . واخذوا منهم خيولا وسلاحا وحضرت نساؤهم ورفعوا القتلى ورجع سالم الى ابيه وعرفه بما جرى عليهم من حرقهم وقتل فرسانهم ، فارسل حبيب الى قيطاس بك يقول له: انك اغريتنا بابن ايواظ وتولد من ذلك انه وجه علينا قائمقامه حرقنا بالنار وقتل منا اجاويد. فأرسل اليه مكاتبة خطابا للقصاصين بمعاونته ومساعدته ، فحضر اليه منهم عدة فرسان ضاربي نار وجمع اليه عربان الجزيرة وخيالة كثيرة من المنوفية ، وركب حبيب واولاده وجموعه الى جسر الناحية ، ونزل هناك ، وارسل اولاده بخيول يطلبون شر ابي دفية . واذا ركب عليهم انهزموا امامه حتى يصلوا الى محل رباطهم بالجسر ، ففعلوا ذلك الى ان وصلوا الى الجسر ، فضربت القصاصة بنادقهم طلقا واحدا فرموا نحو ثلاثين جنديا من الكبار ، والذي ما اصيب في بدنه

اصيب حصانه ، وردت عليهم الخيول وانهزم الامير حسن ابو دفية بمن بقي معه الى دار الاوسية ، فاخذت العرب الخيـــول الشاردة وعروا الغز ورموهم في مقطع من الجسر ، وارسل العبيد اتوابا لجراريف وجرفوا عليهم التراب من غير غسل ولا تكفين • ورجع الى بلده وخلص ثـأره وزيادة ، وحضرت الاجناد الى مصر واخبروا الصنجق بما وقع لهم مـع حبيب واولاده ، فعزل الامير حسن ابا دفيه من قائمقاميته وولى خلافه ، واخذ فرمانا بضرب حبيب واولاده وركب عليهم من البر والبحر ، ووصلت النذيرة الى حبيب فرمى مدافع ابي‌دفية البحر ، ووضع النحاس فـــي اشناف والقاها ايضا في البحر • وقيل ان حبيب قبل هذه الواقعـــة بايام احضر ستة قناديل وعمرها بعدما عاير فتائلها وزنها بالميزان عياراواحدا وكتب على كل قنديل ورقة باسمه واسم اخيه واولاده واسم ابن ايواظ ، واسرجها دفعة واحدة فانطفأ الذي باسمه اولا ثم انطفأ قنديل ابن ايواظ ثم قناديل اخيه واولاده شيئا بعد شيء • فقال : انا اموت في دولة ابن ايواظ • ولما وصل اليه الخبر بحركة ابن ايواظ وركوبه عليه فركب باخيه واولاده وخرجوا هاربين ، ووصل ابن ايواظ الى دجوة ورمحوا علـــى دواويرهم ورموا الرصاص ، وكانت المراكب وصلت الى البر الغربي تجاه دجوة ورسوا هناك ، وموعدهم سماع البنادق • فعند ذلك عدوا الى البر الشرقي وطلعوا اليه • فامر ابن ايواظ بهـدم دواوير الحبايبـــة فهدموها بالقزم والفؤوس وانشأ كفرا بعيدا عن البحر بساقيه وحوض دواب وجامع وميضاة وطاحونين ، وجمع اهل البلد فعمروا مساكنهم في الكفر وسموه كفر الغلبة • ورجع الامير اسمعيل بك الى مصر واخـذ الغز والاجناد ابقارا وعجولا واغناما وجواميس وامتعة وفرشا واخشابا شيئا كثيرا ، ووسقوه في المراكب وحضروا به من البر ايضا الى مصر • وكتب مكاتبات الى سائر القبائل من العربان بتحذيرهم من قبولهم حبيبا

واولاده ، وان لا ينجمع عليه احد ولا يأويه ، فلم يسعهم ، الا انهم ذهبوا عند عرب غزة فاكرموهم ولم يزل بها حتى مات ، وحضر سالم ابنه بعد ذلك الى قليوب ببيت الشواربي شيخ الناحية سرا واخذله مكاتبة من ابراهيم بك ابي شنب خطابا الى ابن وافي المغربي بأن يوطن اولاد حبيب عنده حتى يأخذ لهم اجازة من استاذهم ، فارسل احضر عمه واخاه سويلما وعدوا الى الجبل الغربي ، وساروا عند ابن وافي شيخ المغاربة ، فرحب بهم وضرب لهم بيوت شعر واقاموا بها الى سنة ١١٣٠ ، فمات ابراهيم بك ابو شنب ، وكان يؤاسي اولاد حبيب ويرسل لهم وصولات بغلال يأخذونها من بلاده القبلية . فلما مات في الفصل ضاقت معيشتهم ، فحضر سالم بن حبيب من عند ابن وافي خفية وذلك قبل طلوع ابن ايواظ بالحج سنة احدى وثلاثين ، ودخل بيت السيد محمد دمرداش وسلم عليه وعرفه بنفسه ، فرحب به وشكا له حال غربته ، وبات عنده تلك الليلة واخذه في الصباح الى ابن ايواظ ، فدخل عليه وقبل يده ووقف فقال السيد محمد للصنجق : عرفت هذا الذي قبل يدك . قال : لا . قال : هذا الذي جم أذناب خيولك . قال : سالم . قال : لبيك . قال : اتيت بيتي ولم تخف ؟ قال له : نعم اتيت بكفني ، اما ان تنتقم واما ان تعفو فأننا ضقنا من الغربة ، وها انا بين يديك . فقال له : مرحبا بك احضر اهلك وعيالك وعمر في الكفر واتق الله تعالى وعليكم الامان . وامر له بكسوة وشال وكتب له أمانا وارسل به عبده . وركب سالم وذهب عند ابراهيم الشواربي بقليوب فاقام عنده حتى وصل العبد بالامان الى عمه واخيه في بني سويف فحملو وركبوا وساروا الى قليوب ونزلوا بدار اوسية الكفر ، حتى بنوا لهم دواوير واماكن ومساكن ، واتتهم العربية ومشايخ البلاد ومقادمها للسلام والهدايا والتقادم . فاقام على ذلك حتى تولى محمد بك ابن اسمعيل بك امير الحاج ، فأخذ منه اجازة بعمار البلد الذي على البحر

وشرع في تعمير الدور العظيمة والبساتين والسواقي والمعاصر والجوامع وذلك سنة ١١٣٤ ، واستقام حال سالم واشتهر ذكره وعظم صيته واستولى على خفارة البرين ونفذت كلمته بالبلاد البحرية من بولاق الى البغازين ، وصارت المراكب والرؤساء تحت حكمة ، وضرب عليها الضرائب والعوائد الشهرية والسنوية ، وانشأ الدواوير الواسعة والبستان الكبير بشاطىء النيل ، وكان عظيما جدا وعليه عدة سواق وغرس به اصناف النخيل والاشجار المتنوعة ، فكانت ثماره وفاكهته وعنبه تجتنى بطول السنة ، واحضر لها الخولة من الشام ورشيد وغير ذلك . ولما وقعت الوقائع بين ذي الفقار بك ومحمد بك جركس المتقدم ذكرها ، وحضر جركس بمن معه من اللوم الى قرب المنشية ، وخرجت اليه عساكر مصر ، وارسلوا الى سالم بن حبيب فجمع العربان وحضر بفرسانه وعبيده الى ناحية الشيمي وحارب مع الاجناد المصرية حتى قتل سليمان بك في المعركة ، وولى جركس ، ورجعت التجريدة وتبعه سالم بن حبيب والاسباهية ، وذهبوا خلفه ، فعدى الشرق فعدوا خلفه ، وطلعت تجريدة اخرى من مصر فتلاقوا معهم وتحاربوا مع محمد بك جركس فكانت بينهم وقعة عظيمة ، فكانت الهزيمة على جركس ، وحصل ما حصل من وقوع جركس في الروبة وموته ودفنوه بناحية شرونه كما تقدم ، ورجع سالم بن حبيب بما غنمه في تلك الوقائع الى بلده ، واشتهر امره واشترى السراري البيض ، ولم يزل حتى توفي سنة ١١٥١ ، وخلف ولدا يسمى عليا اشتهر ايضا بالفروسية والنجابة والشجاعة ، ولما مات سالم ترأس عوضه أخوه سويلم في مشيخة نصف سعد ، فسار بشهامة واشتهر ذكره وعظم صيته في الاقليم المصري زيادة عن أخيه سالم ، ووسع الدواوير والمجالس ، ولما سافر الامير عثمان بك الفقاري بالحج ورجع سنة احدى وخمسين المذكورة فارسل

هدية الى سويلم المذكور وارسل له الآخر التقادم ثم ان الامير عثمان بك تغير خاطره على سويلم لسبب من الاسباب فركب عليه على حين غفلة ليلا، وتعالى به الدليل ونزل على دجوة طلوع الشمس ، وكان الجاسوس سبق اليهم وعرفهم بركوب الصنجق عليهم فخرجوا من الدور ووقفوا على ظهور خيولهم بالغيط بعيدا عن البلد ، فلما حضر الصنجق ورمح على دورهم ورمى الطوائف بالرصاص فلم يجدوا أحدا . فلم يتعرض لنهب شيء ومنع الغز والطوائف عن اخذ شيء ، وبلغ خبر ركوب الصنجق عمر بك رضوان وابراهيم بك ، فركبا خلفه حتى وصلا اليه وسلما عليه فعرفهما انه لم يجدهم بالبلد ، فركب عمر بك وأخذ صحبته مملوكين فقط وسار نحو الغيط ، فرآهم واقفين على ظهور الخيل فلما عاينوه وعرفوه نزلوا عن الخيل وسلموا عليه فقال لهم : لاي شيء تهربون من استاذكم ؟ وعرفهم انه اتى بقصد النزهة وأحضر صحبته علي بن سالم فقابل به الامير وقبل يده ورجع الى دواره وأحضر اشياء كثيرة من انواع المآكل حتى اكتفى الجميع . وعزموا عليهم تلك الليلة فبات الصنجق وباقي الامراء وذبح لهم اغناما كثيرة وعجلين جاموس، وتعشى الجميع واخرجوا لهم في الصباح شيئا كثيرا من انواع الفطورات ، ثم قدم لهم خيولا صافنات ، وركبوا ورجعوا الى منازلهم ، ولما هرب ابراهيم بك قطامش في ايام محمد راغب باشا وكان سويلم مركونا عليه ، فجمع سويلم عرب بلي وضرب ناحية شبرا المعدية ، فوصل الخبر الى ابراهيم جاويش القازدغلي ، فأخذ فرمانا بضرب ناحية دجوة والخروج من حق اولاد حبيب ، فعين عليهم ثلاثة صناجق وهم عثمان بك ابو سيف وأحمد بك كشك وآخر ، ووصلتهم النذيرة بذلك فوزعوا دبشهم وحريمهم في البلاد وركبوا خيولهم ونزلوا في الغيط ونزلت لهم التجريدة ومعهم الجبخانة والمحاربون ، وهجموا على البلد فوجدوها خالية . ولما رأى الحبايبة كثرة التجريدة فوسعوا وذهبوا الى ناحية

الجبل الشرقي ، وارسل ابراهيم جاويش الى عثمان بك ابي سيف امـــير التجريدة بانه ينادي في البلاد عليهم ، ولم يدع احدا منهم ينزل الريف فركب عثمان بك وطاف بالبلاد يتجسس عليهم وظفر لهم بقومانية وذخيرة ذاهبة اليهم من الريف على الجمال فحجزها واخذها ، وذلك مرتين ، ورجع عثمان بك ومن معه الى مصر وصحبتهم ما وجدوه للحبايبة في البلاد مـن مواش وسكر وعسل واخشاب ، وهدموا جانبا من بيوتهم ، وكان علـي بن سالم لم يذهب مع سويلم الى الجيل بل اخذ عياله وذهب عنـد اولاد غودة ، فلما سمع بالتقريظ على الصحاب الدرك فأتى الى مصر ودخل الى بيت ابراهيم جاويش وعرفه بنفسه وطلب منه الامان ، فعفا عنه بشرط ان لايقرب دجوة ويسكن في اي بلد شاء ، يزرع مثل الناس ثم ان سويلمـا ومن معه ارسلوا الى حسين بك الخشاب بان يأخذ لهم امانا من ابراهيـم جاويش ففعل ، وقبل شفاعة حسين بك بشرط ابطال حماية المراكب واذيـة بلاد الناس ، ويكفيهم الخفارة التي اخذوها بالقوة ، واستخلص لهـم المواشي التى كان جمعها عثمان بك ابو سيف ، واستقر سويلم كما كان بدجوة وبنى له دورا عظيما ومقاعد مرتفعة شاهقة في العلو يحمل سقوفها عدة اعمدة وعليها بوائك مقوصرة ترى من مسافة بعيدة في البر والبحر ، وبها عدة مجالس ومخادع ولواوين وفسحات علوية وسفلية ، وجميعـه مفروش بالبلاط الكدان ، وبنى بداخل ذلك الدوار مسجـدا ومصلى ، وبداخل حوش الدوار مساطـب ومايف لاجناس الناس الآفاقيـة وغيرهم ، وبنى تحت ذلك الدوار بشاطىء النيل رصيفا متينـا ومساطب يجلس عليها في بعض الاوقات ، وانشأ عدة مراكب تسمى الخرجات ، ولها شرفات وقلوع عظيمة وعليها رجال غلاظ شداد ، فاذا مرت بهم سفينـة صاعدة أو حادرة صرخ عليها أولئك الرجال قائلين ، البرفان ، امتثلـوا وحضروا وأخذوا منهم ما أحبوه من حمل السفينة وبضائع التجـار ، وان

تلكأوا في الحضور قاطعوا عليهم ، بالخرجات في أسرع وقت وأحضروهم صاغرين وأخذوا منهم أضعاف ماكان يؤخذ منهم لو حضروا طائعين من أول الامر ، وكان له قواعد واغراض وركائز واناس من الامراء وأعوانهم بمصر يراسلهم ويهاديهم ، فيذبون عنه ولا يسمعون فيه شكوى ، وله عدة من العبيد السود التجارية الفرسان ملازمين له مع كل واحد حرمدان مقاديه ملآن بالدنانير الذهب ، وكان لايبيت في داره ، ويأتي في الغالب بعد الثلث الاخير ، فيدخل الى حريمه جصة ثم يخرج بعد الفجر ، فيعمل ديوانا ويحضر بين يديه عدة من الكتبة ، ويتقدم اليه ارباب الحاجات ما بين مشايخ بلاد واجناد وملتزمين وعرب وفلاحين وغير ذلك ، والجميع وقوف بين يديه والكتاب يكتبون الاوراق والمراسلات الى النواحي وغالب بلاد القليوبية والشرقية تحت حمايته وحماية أقاربه وأولاده ، ولهم فيها الشركاء والزروع والدواوير الواسعة المعروفة بهم والمميزة عن غيرها بالعظم والضخامة، ولا يقدر ملتزم ولا قائمقام على تنفيذ امر مع فلاحيه الا باشارته أو باشارة من البلد في حمايته من اقاربه ، وكذلك مشايخ البلاد مع استاذيهم ، وكان لهم طرائق واوضاع في الملابس والمطاعم ، فيقول الناس سرج حبايبي وشال حبايبي ومركوب حبايبي الى غير ذلك ، وكان مع شدة مراسه وقوة بأسه يكرم الضيفان ويحب العلماء وارباب الفضائل ويأنس بهم ويتكلم معهم في المسائل ويؤاسيهم ويهاديهم وخصوصا ارباب المظاهر ، وكان انسانا حسنا وجيها محتشما مقتصرا على حاله وشأنه ملازما على قراءة الاوراد والمذاكرة ، ويحب اهل الفضل والصلاح ويتبرك بهم وبدعائهم ، وترددنا عليه وتردد الينا بمصر كثيرا وبلونا منه خيرا وحسن عشرة ، وكان معه أخوه شيخ العرب محمد علي مثل حاله ، ويزيد عنه الانجماع عن الناس لغير مايعنيه ويعانيه في خاصة نفسه ، وكان ابوهما على نزل بقليوب بدار فيحاء ، وكان حسن الخلق والخلق وله حشم واتباع

كثيرة وله هيبة عندهم ، وكان طيب السيرة فصيحا مفوها في حفظه أشعار ونوادر ولديه معرفة ، وكان يفهم المعنى ويحقق الالفاظ ويطالع الكتب ومقامات الحريري ونحو ذلك .

ومات الامير المبجل علي كتخدا مستحفظان الخربطلي وهو من مماليك احمد كتخدا الخربطلي الذي جدد جامع الفاكهاني الذي بخط العقادين وصرف عليه من ماله مائة كيس ، وذلك في سنة ١١٤٨ ، واصله من بناء الفائز بالله الفاطمي ، وكان اتمامه في حادي عشر شوال من السنة المذكورة ، وكان المباشر على عمارته عثمان جلبي شيخ طائفة العقادين الرومي ، وفي تلك السنة ألبس مملوكه المترجم على أوده باشه الضلمة وجعله ناظرا ووصيا ، ومات سيده في واقعة محمد بك الدفتردار في جملة الاحد عشر اميرا المتقدم بيانهم ، وعمل جاويش في الباب ثم عمل كتخدا واشتهر ذكره بعد انقضاء دولة عثمان بك الغفاري واستقلال ابراهيم كتخدا ورضوان كتخدا الجلفي بامارة مصر ، وزوج ابنته لعلي بك الغزاوي وعمل لها فرحا عظيما ببركة الرطلي عدة ايام كانت من مقترحات مصر ، وبعد انقضاء ايام الفرح زفت العروس في زفة عظيمة اجتمع العالم من الرجال والنساء والصبيان للفرجة عليها ، ودخل بها علي بك المذكور وولد له منها حسن جلبي المشهور ، وانشأ علي كتخدا المترجم داره العظيمة برأس عطفة خشقدم جهة الباطنية وداره المطلة على بركة الرطلي والقصر على الخليج الناصري والقباب المعروفة به وغير ذلك ، ونفاه علي بك الى جهة قبلي كما تقدم ، فلما ذهب علي بك الى قبلي صالحه وانضوى اليه وكان هو السفير بينه وبين صالح بك في الصلح ، وبذل جهده في ذلك هو وخليل بك الاسيوطي حتى أتموه على الوجه المتقدم ، وحضر صحبته علي بك الى مصر وسكن بداره وأقبلت عليه الناس وقصدوه في الدعاوى والشكاوى ، وامن جانب علي بك واعتقد صداقته

وظن انه قلده منته ، فلم يلبث الا ياما واخرجه منفيا الى رشيد ، ثم ارسل من خنقه هناك وكان اميرا جليلا وجيها جميل الصورة واسع العينين أبيض اللحية ضخما مهاب الشكل بهي الطلعة ، ودفن هناك.

ومات الامير محمد بك ابو شنب وهو من مماليك علي بك ، وقتل في معركة اسيوط كما تقدم ودفن هناك ، وكان من الشجعان المعروفين.

سنة اربع وثمانين ومائة والف

فيها ورد على علي بك الشريف عبدالله من اشراف مكة ، وكان من أمره انه وقع بينه وبين ابن عمه الشريف احمد اخي الشريف مساعد منازعة في امارة مكة بعد وفاة الشريف مساعد ، فتغلب عليه الشريف احمد واستقل بالامارة ،وخرج الشريف عبدالله هاربا وذهب الى ملك الروم واستنجد به ، فكتب له مكاتبات لعلي بك بالمعونة والوصية والقيام معه ، وحضر الى مصر بتلك المكاتبات في السنة الماضية وكان علي بك مشتغلا بتمهيد القطر المصري ، ووافق ذلك غرضه الباطني ، وهو طمعه في الاستيلاء على الممالك ، فانزله في مكان وأكرمه ورتب له كفايته ،واقام بمصر حتى تمم اغراضه بالقطر وخلص له قبلي وبحري ، وقتل من قتله وأخرج من أخرجه ، فالتفت عند ذلك الى مقاصده البعيدة وامر بتجهيز الذخائر والاقامات وعمل البقسماط الكثير حتى ملأوا منه المخازن ببولاق ومصر القديمة والقصور البرانية وبيوت الامراء المنافي الخالية ، ثم عبوا ذلك ، وارسل مع باقي الاحتياجات واللوازم من الدقيق والسمن والزيت والعسل والسكر والاجبان في البر والبحر واستكتب اصناف العساكر اتراكا ومغاربة وشواما ومتاولة ودروزا وحضارمة ويمانية وسودانا وحبوشا ودلاة وغير ذلك ، وارسل منهم طوائف في المقدمات ،

والمشاة أنزلوهم من القلزم في المراكب وصحبتهم الجبخانات والمدافع وآلات الحرب ، وخرجت التجريدة في شهر صفر بعد دخول الحجاج في تجمل زائد ومهيأ عظيم ، وساري عسكرها محمد بك ابو الذهب وصحبته حسن بك ومصطفى بك وخلافهم .

وفي ثاني عشرين ربيع الاول وردت الاخبار من الاقطار الحجازية بوقوع حرابة عظيمة بين المصريين وعرب الينبع وخلافهم من قبائل العربان والاشراف ، ووقعت الهزيمة على المذكورين وقتل وزير الينبع المتولي من طرف شريف مكة وقتل معه خلائق كثيرة .

وفي تاسع شهر ربيع الاخر وصل نجاب الى مصر من الديار الحجازية وأخبر بدخول محمد بك ومن معه الى مكة وانهزام الشريف احمد وخروجه هاربا ، ونهب المصريون دار الشريف ومن يلوذ به واخذوا منها أشياء كثيرة من امتعة وجواهر واموال لها قدر ، وجلس الشريف عبدالله في امارة مكة ونزل حسن بك الى بندرجدة وتولى امارتها عوضا عن الباشا الذي تولّاها من طرف ملك الروم ، ولذلك عرف بالجداوي ، واقام محمد بك اياما بمكة ثم عزم على المسير والرجوع الى مصر ، ووصلت الاخبار والبشائر بذلك وأرسلت اليه الملاقاة بالعقبة وخلافها ، فلما ورد الخبر بوصوله الى العقبة خرجت الامراء الى بركة الحاج والدار الحمراء لانتظار قدومه فوصل في اوائل شهر رجب ودخل الى مصر في ثامنه في موكب عظيم ، وأتت اليه العلماء والاعيان للسلام وقصدته الشعراء بالقصائد والتهاني .

وفي منتصف رجب المذكور ، عزل علي بك عبدالرحمن اغا مستحفظان وقلد عوضه سليم أغا الوالي وقلد عوض الوالي موسى أغا من اتباعه ، وأمر عبد الرحمن اغا بالسفر الى ناحية غزة وهي اول حركاته الى جهة

الشام ، وأمره بقتل سليط شيخ عربان غزة ، فلم يزل يتحيل عليه حتى قتله هو واخوته وأولاده ، وكان سليط هذا من العصاة العتاة له سير وأخبار .

وفيه زاد اهتمام علي بك بالتحرك على جهة الشام ، واستكثر من جمع طوائف العساكر وعمل البقسماط والبارود والذخائر والمؤن وآلات الحرب ، وأمر بسفر تجريدة وأميرها اسمعيل بك وصحبته علي بك الطنطاوي وعلي بك الحبشي ، فبرزوا الى جهة العادلية وخرجوا بمامعهم من طوائف العسكر والمماليك والاحمال والخيام والجبخانات والعربات والضوية وقرب الماء الكثيرة على الجمال والكرارات والمطابخ والطبول والرمور والنقاقير وغير ذلك ، فلما تكامل خروجهم اقاموا بالعادلية اياما حتى قضوا لوازمهم وارتحلوا وسافروا الى جهة الشام .

وفي حادي عشرينة برزت تجريدة اخرى وعليها سليمان بك وعمر كاشف وحملة كثيرة من العساكر ، فنزلوا من طريق البحر على دمياط .

وفي عاشر شهر القعدة وردت اخبار من جهة الشام واشيع وقوع حرابات بينهم وبين حكام الشام وأولاد العظم

وفي منتصفه خرجت تجريدة اخرى وسافرت على طريق البر على النسق . وفي سابع عشره طلب علي بك حسن اغا تابع الوكيل والروزنامجي وباش قلفة واسمعيل اغا الزعيم وآخرين وصادرهم في نحو اربعمائة كيس بعد ماعوفهم اياما .

وفي اواخره عمل علي بك دراهم على القرى وقرر على كل بلد مائة ريال وثلاثماية ريال حق طريق ، فضجت الناس من ذلك وطلب من النصارى القبط مائة الف ريال ، ومن اليهود اربعين الفا وقبضت جميعها في اسرع وقت .

من مات في هـذه السنة

مات الشيخ العمدة الفاضل الكامـل الاديب الماهر الناظم الناثـر الشيخ عبدالله بن عبدالله بن سلامة الادكاوي المصري الشافعي الشهـير بالمؤذن ، ولد بادكو وهي قرية قرب رشيد سنة ١١٠٤ ، كما أخبر مـن لفظه ، وبها حفظ القرآن ، وورد الى مصر فحضر دروس علمـاء عصره وأدرك الطبقة الاولى واشتهر بفن الادب ، وانضوى الي فخر الادباء في عصره السيد علي أفندي برهان زاده نقيب السادة الاشراف ، فأنزله عنده في إكرام واحتفل به وكفاه المؤنة من كل وجـه ،وصار يعاطيـه كؤوس الآداب ويصافيه بمطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب ، وحج بصحبتـه بيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وذلك سنة ١١٤٧ ، وعاد الى مصر واقبل على تحصيل الفنون الادبية ، فنظم ونثر ومهر وبهر ورحل الى رشيد وفوة والاسكندرية مرارا ، واجتمع على اعيان كـل منها وطارحهم ومدحهم ، وفي سنة تسع وثمانين رأيت من نظمه بيتـين بخطه في جدار جامع بن نصرالله بقوة تاريخ كتابتهما سنة خمس واربعين، وبعد وفاة السيد النقيب تزوج وصار صاحب عيال ، وتنقلت به الاحوال وصار يتأسف على ماسلف من عيشه الماضي في ظل ذلك السيد قـدس سره ، فلجأ الي أستاذ عصره الشيخ الشبراوي ولازمه واعتنى به وصار لا ينفك عنه ومدحه بغرر قصائده ، وكان يعترف بفضله ويحترمه ، ولمـا توفي انتقل الى شيخ وقته الشمس الحفني فلازمه سفرا وحضرا ومدحه بغرر قصائده فحصلت له العناية والاعانة وواساه بما به حصلت الكفايـة والصيانة ، وله تصانيف كلها غرر ونظم نظامه عقود الدرر ، فمنها الدرة الفريدة والمنح الربانية في تفسير آيات الحكم العرفانية ،والقصيدةللزدية في مدح خير البرية ألفها لعلي باشا الحكيم ، ومختصر شرح بانت سعـاد للسيوطي ، والفوائح الجنانية في المدائح الرضوانيـة جمع فيها اشعـار

المادحين للمذكور ، ثم أورد في خاتمتها ماله من الامداح فيه نظما ونثرا، وهداية المتهومين في كذب المنجمين ، والنزهة الزهية بتضمين الرحبية نقلها من الفرائض الى الغزل ، وعقود الدرر في أوزان الابحر الستة عشر التزم في كل بيت منها الاقتباسات الشريفة والدر الثمين في محاسن التضمين ، وبضاعة الاريب في شعر الغريب وذيلها بذيل يحكي دمية القصر ، وله المقامة التصحيفية والمقامة القمذية في المجون ، وله تخميس بانت سعاد صدرها بخطبة بديعة وجعلها تأليفا مستقلا ، وديوانه المشهور على حروف التهجي وغير ذلك ، وقد كتب بخطه الفائق كثيرا من الكتب الكبار ودواوين الاشعار وكل عدة اشياء من غرائب الاسفار ، رأيت من ذلك كثيرا ، وقاعدة خطه بين اهل مصر مشهورة لاتخفى ، ورأيت مما كتب كثيرا فمن الدواوين ديوان حسان رضي الله عنه رأيته بخطه وقد أبدع في تنميقه وكتب على حواشيه شرح الالفاظ الغريبة ، ونزهة الالباب الجامع لفنون الآداب ، وله مطارحات لطيفة مع شعراء عصره والواردين على مصر ، ولم يزل على حاله حتى صار أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه، ولما توفي الاستاذ الحفني اضمحل حاله ولعب بلباله واعترته الامراض ونصب روض عزه وغاض وتعلل مدة ايام حتى وافاه الحمام في نهار الخميس خامس جمادى الاولى من السنة ، واخرج بصباحه وصلى عليه بالازهر ودفن بالمجاورين فسرب تربة الشيخ الحفني ،وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة والف ، لما اختلفت خدام المشهد النفيسي ، وكبيرهم اذ ذاك الشيخ عبداللطيف ، في امر العنز ، وذلك انهم أظهروا عنزا صغيرة مدرة زعموا ان جماعة من الاسرى ببلاد الافرنج توسلوا بالسيدة نفيسة وأحضروا تلك العنز وعزموا على ذبحها في ليلة يجتمعون فيها يذكرون ويدعون ويتوسلون في خلاصهم ونجاتهم من الاسر ،فاطلع عليهم الكافر فزجرهم وسبهم ومنعهم من ذبح العنز ، وبات تلك الليلة فرأى رؤيا هالته،

فلما اصبح اعتقهم واطلقهم واعطاهم دراهم وصرفهم مكرمين ، ونزلوا في مركب وحضروا الى مصر وصحبتهم تلك العنز ، وذهبوا الى المشهد النفيسي بتلك العنزوذ كروا في تلك العنز غير ذلك من اختلاقهموخورهم كقولهم انهم يوم كذا أصبحوا فوجدوها عند المقام أو فوق المنارة، وسمعوها تتكلم ، أو ان السيدة تكلمت واوصت عليها وسمع الشيخ المذكور كلامها من داخل القبر ، وابرزها للناس واجلسها بجانبه ويقول للناس ما يقوله من الكذب والخرافات التي يستجلب بها الدنيا ، وتسامع الناس بذلك فأقبل الرجال والنساء من كل فج لزيارة تلك العنزةوأتوا اليها بالنذور والهدايا ، وعرفهم انها لاتأكل الا قلب اللوز والفستق وتشرب ماء الورد واسكر المكرر ونحو ذلك ، فأتوه باصناف ذلك بالقناطير ، وعمل النساء للعنز القلائد الذهب والاطواق والحلي ونحو ذلك ،وافتتنوا بها ، وشاع خبرها في بيوت الامراء وأكابر النساء وارسلن على قدر مقامهن من النذور والهدايا ، وذهبن لزيارتها ومشاهدتها وازدحمن عليها، فارسل عبدالرحمن كتخدا الى الشيخ عبداللطيف المذكور والتمس منه حضوره اليه بتلك العنز ليتبرك بها هو وحريمه ، فركب المذكور بغلته وتلك العنز في حجره ومعه طبول وزمور وبيارق ومشايخ وحوله الجم الغفير من الناس ، ودخل بها بيت الامير المذكور على تلك الصورة ،وصعد بها الى مجلسه وعنده الكثير من الامراء والاعيان ، فزارها وتملس بها ثم أمر بادخالها الى الحريم ليتبركن بها ، وقد كان أوصى الكلارجي قبل حضوره بذبحها وطبخها ، فلما أخذوها ليذهبوا بها الى جهة الحريم ادخلوها الى المطبخ وذبحوها وطبخها قيمة وحضر الغداء وتلك العنز في ضمنه ، فوضعوها بين ايديهم واكلوا منها والشيخ عبداللطيف كذلك صاريأكل منها والكتخدا يقول : كل ياشيخ عبداللطيف من هذا الرميس السمين ، فيأكل منها ويقول : والله انه طيب ومستو ونفيس، وهو لايعلم

انه عنزه وهم يتغامزون ويضحكون ، فلما فرغوا من الاكل وشربوا القهوة وطلب الشيخ العنز فعرفه الامير انها هي التي كانت بين يديه في الصحن وأكلها فبهت فبكته الامير ووبخه وامره بالانصراف وان يوضع جلد العنز على عمامته ويذهب به كما جاء بجمعيته ، وبين يديه الطبول والاشاير ووكل به من اوصله محله على تلك الصورة ولم يزل المترجم حتى تلعل بالامراض والاسقام واضمحل منه الجسم والقوى بالآلام حتى وافاه الحمام في يوم الخميس خامس جمادى الاولى من السنة رحمه الله ، وابنه العلامة السيد احمد المعروف بكتيكت مفتي الشافعية بثغر سكندرية والسيد هلال الكتبي توفيا بعده بسنين ، والشيخ صالح الصحاف موجود مع الاحياء أعانه الله على وقته .

ومات الامام الفصيح البارع الفقيه الشيخ جعفر بن حسن بن عبدالكريم ابن محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني مفتي الشافعية بها، ولد بالمدينة وأخذ عن والده والشيخ محمد حيوة السندي ، وأجازه السيد مصطفى البكري ، وكان يقرأ دروس الفقه داخل باب السلام ، وكان عجيبا في حسن الالقاء والتقرير ومعرفة فروع المذهب ، تولى الافتاء والخطابة مدة تزيد على عشرين سنة، كان قوالا بالحق امارا بالمعروف ، واجتمع به الشيخ سليمان بن يحيى شيخ المشايخ وذكره في رحلته وأثنى عليه ، وله مؤلفات منها البر العاجل باجابة الشيخ محمد غافل ،والقبض اللطيف باجابة نائب الشرع الشريف ، وفتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان ، توفي في شهور هذه السنة قيل مسموما والله اعلم .

ومات الولي العارف احد المجاذيب الصادقين الاستاذ الشيخ احمد ابن حسن النشرتي الشهير بالعريان ، كان من ارباب الاحوال والكرامات، ولد في اول القرن وكان اول امره الصحو ثم غلب عليه السكر فأدركه المحو ، وكانت له في بدايته امور غريبة ، وكان كل من دخل عليه زائرا

يضربه بالجريد ، وكان ملازما للحج في كل سنة ، ويذهب الى موالد سيدى احمد البدوى المعتادة . وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب ،واذا قرأ قارىء بين يديه وغلط يقول له قف فانك غلطت ، وكان رجلا جلاليا يلبس الثياب الخشنة وهي جبة صوف وعمامة صوف حمراء يعتم بها على لبدة من صوف ويركب بغلة سريعة العدو ، وملبسه دائما على هذه الصفة شتاء وصيفا وكان شهير الذكر يعتقده الخاصة والعامه وتأتي الامراء والاعيان لزيارته والتبرك به ، ويأخذ منهم دراهم كثيرة ينفقها على الفقراء المجتمعين عليه ، وانشأ مسجده تجاه الزاهد جوار داره ، وبنى بجواره صهريجا وعمل لنفسه مدفنا وكذلك لاهله وأقاربه واتباعه ، واتحد به شيخنا السيد أحمد العروسي واختص به اختصاصا زائدا ، فكان لايفارقه سفرا ولا حضرا وزوجه احدى بناته وهي ام أولاده وبشره بمشيخة الجامع الازهر والرئاسة ، فعادت عليه بركته وتحققت بشارته وكان مشهورا بالاستشراف على الخواطر ، توفي رحمه الله في منتصف ربيع الاول وصلى عليه بالازهر ودفن بقبره الذى اعده لنفسه في مسجده ، نفعنا الله به وبعباده الصالحين .

ومات الفقيه الصالح الشيخ علي بن احمد بن عبداللطيف البشبيشي الشافعي ، روى عن ابيه عن البابلي ، توفي في غاية ربيع الثاني من السنة .

ومات الشيخ المبجل الصالح المفضل الدرويش الشيخ احمد المولوي شيخ المولوية بتكية المظفر وكان انسانا حسنا لا باس به مقبلا على شأنه منجمعا عن خلطة كثير من الناس الا بحسب الدواعي ، توفي في سابع عشرين ربيع الآخر من السنة ولم يخلف بعده مثله .

ومات المقدام الخير الكريم صاحب الهمة العالية والمروءة التامة شمس الدين حمودة شيخ ناحية برمه بالمنوفية ، اخذ عن الشيخ الحفني وكان كثير الاعتقاد فيه والاكرام له ولاتباعه ، وله حب في اهل الخير واعتقاد

في اهل الصلاح ويكرم الوافدين والضيفان . وكان جميل الصورة طويلا مهيبا حسن الملبس والمركب . توفي يوم الخميس حادي عشر رجب من السنة ، وخلف اولادا منهم محمد الحفني الذي سماه على اسم الشيخ لمحبته فيه واحمد وشمس الدين .

ومات بقية السلف ونتيجة الخلف الشيخ احمد سبط الاستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعراني وشيخ السجادة ، كان انسانا حسنا وقورا سالكا منهج الاحتشام والكمال منجما عن خلطة الناس الا بقدر الحاجة. توفي يوم السبت ثامن صفر من السنة ، وخلف ولده سيدي عبد الرحمن مراهقا تولى بعده على السجادة مع مشاركة قريبه الشيخ احمد الذي تزوج بوالدته .

ومات الامام العلامة الفقيه الصالح الناسك صائم الدهر الشيخ محمد الشوبري الحنفي ، تفقه على الشيخ الاسقاطي والشيخ سنعودي ، وبعد وفاة المذكورين لازم الشيخ الوالد وتلقى عنه كثيرا ، وكان انسانا حسنا وجيها لا يتداخل فيما لا يعنيه مقبلا على شأنه صائم الدهر وملازما لداره بعد حضور درسه ، وكان بيته بقنطرة الامير حسين مطلا على الخليج .

سنة خمس وثمانين ومائة والف

اخرج على بك تجريدة عظيمة وسر عسكرها واميرها محمد بك ابو الذهب وايوب بك ورضوان بك وغيرهم كشاف وارباب مناصب ومماليكهم وطوائفهم واتباعهم وعساكر كثيرة من المغاربة والترك والهنود واليمانية والمتاولة ، وخرجوا في تجمل زائد واستعداد عظيم ومهيأ كبير ، ومعهم الطبول والزمور والذخائر والاحمال والخيام والمطابخ والكرارات والمدافع والجبخانات ومدافع الزنبلك على الجمال ، وأجناس العالم الوفا مؤلفة ، وكذلك أنزلوا الاحتياجات والاثقال وشحنوا بها السفن

وسافرت من طريق دمياط فى البحر . فلما وصلوا الى الديار الشامية فحاصروا يافا وضيقوا عليها حتى ملكوها بعد أيام كثيرة ، ثم توجهوا الى باقي المدن والقرى وحاربهم النواب والولاة وهزموهم وقتلوهم وفروامن وجوههم واستولوا على المماليك الشامية الى حد حلب ، ووردت البشائر بذلك ، فنودي بالزينة فزينت مصر وبولاق ومصر العتيقة زينة عظيمة ثلاثة أيام بلياليها ، وتفاخروا في ذلك الى الغاية وعملت وقدات واحمال قناديل وشموع بالاسواق وسائر الجهات وعملوا ولائم ومغاني وآلات وطبولا وشنكا وحراقات وغير ذلك ، وذلك فى شهر ربيع اول من السنة . وتعاظم علي بك في نفسه ، ولم يكتف بذلك فارسل الى محمد بك يأمره بتقليد الامراء المناصب والولايات على البلاد التي افتتحوها وملكوها ، وان يستمر في سيره ويتعدى الحدود ويستولي على المماليك الى حيث شاء، وهو يتابع اليه ارسال الامدادات واللوازم والاحتياجات . ولا يثنون عنانهم عما يأمرهم به . فعند ذلك جمع محمد بك امراءه وخشداشينه الكبار في خلوة وعرض عليهم الاوامر ، فضاقت نفوسهم وسئموا الحرب والقتال والغربة ، وذلك ما في نفس محمد بك أيضا . ثم قال لهم : ما تقولون ؟ قالوا : وما الذى نقوله والرأى لك فانت كبيرنا ونحن تحت أمرك واشارتك ولا نخالفك فيما تأمر به . فقال : ربما يكون رأيي مخالفا لامر استاذنا . قالوا : ولو مخالفا لامره فنحن جميعا لا نخرج عن أمرك واشارتك فقال : لا أقول لكم شيئا حتى تتحالف جميعا وتتعاهد على الرأى الذى يكون بيننا . ففعلوا ذلك وتعاهدوا وحلفوا على السيف والكتاب . ثم انه قال لهم : ان أستاذكم يريد ان تقطعوا اعماركم فى الغربة والحرب والاسفار والبعد عن الاوطان وكلما فرغنا من شيء فتح علينا غيره ، فرأيي ان نكون على قلب رجل واحد ونرجع الى مصر ولا نذهب الى جهة من الجهات وقد فرغنا من خدمتنا ، وان كان يريد غير ذلك من المماليك يولي

امراء غيرنا ويرسلهم الى ما يريد ونحن يكفينا هذا القدر ونرتـــاح في بيوتنا وعند عيالنا . فقالوا جميعا : ونحن على رايك . واصبحوا راحلين وطالبين الى مصر ، فحضروا في أواخر شهر رجب على خـــلاف مراد مخدومهم ، وبقي الامر على السكوت . ثم ان علي بك قلدايوب بـــك امارة جرجا وقضى اشغاله وسافر الى الصعيد بطائفته واتباعه . وانقضى شهرشعبانورمضان وعلي بك مصمـــم على رجوع محمد بـــكالى جهة الشام ، وذلك مصمم على خلاف ذلك . وبدت بينهما الوحشة الباطنية . فلما كان ليلة رابع شهر شوال بيت علي بك مع علي بك الطنطاوي وخلافه واتفق معهم على غدر محمد بك ، فركبوا عليه ليلا واحاطوا بداره ووقفت له العساكر بالاسلحة في الطرق ، فركب في خاصته وخرج من بينهم وذهب الي ناحية البساتين وارتحل الى الصعيد . فحضر اليه بعض الامراء أصحاب المناصب وعلي كاشف تابع سليمان افندى كاشُف شرق أولاد يحيى وقدموا له ما معهم من الخيام والمال والاحتياجات . ولم يزل فى سيره حتى وصل الى جرجا ، واجتمع عليه أيوب بك خشداشه وأظهر له المصافاة والمؤاخاة ، وقدم له هدايا وخيولا وخياما فلم يلبث الا وقد أحضر عيون محمد بك الذين أرصدهم بالطريق رجلا ومعه مكاتبة من علي بك خطابا لايوب بك يامره ويستحثه على عمل الحيلة وقتل محمد بك باي وجه أمكنه ، ويعده امارته وبلاده وغير ذلك . فلما قرأ المراسلة وفهم مضمونها أكرم الرجل وقال له : تذهب اليه بالكتاب وأثني بجوابه ولك مزيـــد الاكرام ،فذهب ذلك الساعي واوصل الكتاب الى أيوب بك وطلب منه رد الجواب وأعطاه الجواب ، وذكر فيه أنه مجتهد في تتميم الغرض ومترقب حصول الفرصة . فحضر به الى محمد بك . فعند ذلك استعد محمد بك وتحقق خيانتـــه ونفاقه ، فاتفق مع خاصته وامرائه بالاستعداد والوثوب ، وانه اذا حضر اليه أيوب بك أخذ أرباب المناصب نظراءهم وتحفظوا عليهم . فلمـــا حضر في

صبحها أيوب بك جلس معه فى خلوة وأخذ كل من الخازندار والكتخدا والجوخدار والسلحدار نظراءهم من جماعة محمد بك ، ثم قال محمدبك يخاطب أيوب بك : يا هل ترى نحن مستمرون على الاخوة والمصافاة والصداقة والعهد واليمين الذي تعاقدنا عليه بالشام ؟ قال : نعم وزيادة . قال : ومن نكث ذلك وخان اليمين ونقض العهد ؟ قال : يقطع لسانه الذي حلف به ، ويده التى وضعها على المصحف . فعند ذلك قال له : بلغني أنه أتاك كتاب من أستاذنا علي بك . فجمد ذلك فقال : لعل ذلك صحيح وكتبت له الجواب أيضا . قال : لم يكن ذلك ابدا ولو اتانى منه جواب لأطلعتك عليه ولا يصح اني أكتمه عنك أو أرد له جوابا . فعند ذلك أخرج له الجواب من جيبه وأحضر اليه ذلك الرسول فسقط في يده ،وأخذ يتنصل ببارد العذر . فعند ذلك قال له : حينئذ لا تصح مرافقتك معي وقم فأذهب الىَ سيدك وأمر بالقبض عليه ، وأنزلوه الى المركب وأحاط بوطاقه وأسبابه ، وتفرقت عنه جموعه . فلما صار وحيدا فى قبضته أحضر عبد الرحمن أغا وكان اذ ذاك بناحية قبلي وانضم الى محمد بك فقال له : اذهب الى أيوب بك واقطع يده ولسانه كما حكم على نفسه بذلك . فأخذ معه المشاعلي وحضر اليه في السفينة وقطعوا يمينه ، ثم شبكوا فى لسانه سنارة وجذبوه ليقطعوه فتخلص منهم والقى بنفسه الى البحر ، فغرق ومات . وكان قصد محمد بك أن يفعل به ذلك ويرسله على هذه الصورة الى سيده بمصر . ثم انهم أخرجوه وغسلوه وكفنوه ودفنوه . فعندما وقع ذلك أقبلت الامراء والاجناد المتفرقون بالاقاليم على محمد بك وتحققوا عند ذلك الخلاف بينه وبين سيده ، وقد كانوا متجمعين عن الحضور اليه ويظنون خلاف ذلك . وحضر اليه جميع المنافي وأتباع القاسمية والهوارة الذين شردهم علي بك وسلب نعمتهم ، فانعم عليهم وأكرمهم وتلقاهم بالبشاشة والمحبة واعتذر لهم وواساهم وقلدهم الخدم

والمناصب ، وهم أيضا تقيدوا بخدمته وبذلوا جهدهم في طاعته . ووصلت الاخبار بذلك الى مصر وحضر اليه كثير من مماليك أيوب بك واتباعه سوى من انضم منهم والتجأ الى محمد بك واتباعه ، فعند ذلك نزل بعلي بك من القهر والغيظ المكظوم ما لا يوصف ، وشرع في تشهيل تجريدة عظيمة سوأميرها وسر عسكرها اسمعيل بك ، واحتفل بها احتفالا كثيرا ، وامر بجمع أصناف العساكر واجتهد في تنجيز أمرها في أسرع وقت ، وسافروا برا وبحرا في اواخر ذي العقدة . فلما التقى الجمعان خامر اسمعيل بك وانضم بمن معه من الجموع الى محمد بك وصاروا حزبا واحدا ، ورجع الذين لم يميلوا وهم القليل الى مصر . فعند ذلك اشتد الامر بعلي بك ولاحت على دولته لوائح الزوال وكاد يموت من الغيظ والقهر ، وقلد سبع صناجق والكل مزلقون وسماهم أهل مصر السبع بنات وهم مصطفى بك وحسن بك ومراد بك وحمزة بك ويحيى بك وخليل بك كوسه ومصطفى بك اود باشه ، وعمل لهم برقا وداقما ولوازم وطبلخانات في يومين ، وضم اليهم عساكر وطوائف ومماليك وأتباعا ، وبرز بنفسه الى جهة البساتين وشرع فى تشهيل تجريدة أخرى وأميرها علي بك الطنطاوي ، وأخرج الجبخانات والمدافع الكثيرة وأمر بعمل متاريس من البحر الى جهة الجبل وانقضت السنة .

من مات في هذه السنة ممن له ذكر

مات الامام الفقيه الصالح الخير الشيخ علي بن صالح ابن موسى بن احمد بن عمارة الشاوري المالكي مفتي فرشوط ، قرأ بالازهر العلوم ولازم العلامة الشيخ علي العدوي ، وتفقه عليه وسمع الحديث من الشيخ أحمد ابن مصطفى السكندري وغيره ، ورجع الى فرشوط فولي افتاء المالكية بها ، فسار فيها سيرا مقتصدا ، ولما ورد عليه الشيخ ابن الطيب راجعا من الروم ، تلقى عنه شيئا من الكتب وأجازه ، وكان لشيخ العرب همام بن يوسف في حقه عناية شديدة وصحبة أكيدة ، وكانت شفاعات العلماء مقبولة

عنده بعنايته ولذلك راج أمره واشتهر ذكره وطار صيته ٠وكان حسن المذاكرة والمحاورة محتشما في نفسه مجملا في ملابسه وجيها معتبرا في الاعين . والف شيخنا السيد محمد مرتضى باسمه نشق الغوالي من المرويات العوالي وذلك ايام رحلته الى فرشوط ونزوله عنده ، ورفع من شأنه عند شيخ العرب وأكرمه اكراما كثيرا ولما تغيرت احوال الصعيد قدم الى مصر مع ابن مخدومه وما زال بها حتى توجه الى طندتا وكان يعتريه حصر البول فيجلس أياما وهو ملازم للفراش فزار وعاد . توفي يوم دخوله الى بولاق نهار الثلاثاء ثالث عشر شعبان من السنة، وكان يوما مطير اذا رعد وبرق ، فوصل خبره الى الجامع الازهر ، فخرج اليه الشيخ علي الصعيدي وكثير من العلماء وتخلف من تخلف لذلك العذر، فجهزوه هناك وكفنوه وأتوا به الى الازهر ، وأراد الشيخ الصعيدي دفنه في مدفن عبدالرحمن كتخدا لصعوبة الذهاب به الى القرافة ،ثم دفنوه بالمجاورين بجانب تربة الشيخ الصعيدي التي دفن فيها ٠

ومات الفقيه الفاضل العلامة الشيخ علي بن عبدالرحمن بن سليمان ابن عيسى بن سليمان الخطيب الجديمي العدوي المالكي الازهري الشهير بالخرائطي ، ولد في أول القرن وقدم الجامع الازهر فحضر دروس جماعة من فضلاء العصر ولازم بلدية الشيخ علي الصعيدي ملازمة كلية ودرس بالازهر ونفع الطلبة ، وكان انسانا حسنا منور الشيبة ذا خلق حسن وتودد وبشاشة ومروءة كاملة ، وكان له ميل تام في علم الحديث ويتأسف على فوات اشتغاله به ويحب كلام السلف ويتأمل في معانيه مع سلامة الاعتقاد وكثرة الاخلاص ٠ توفي عشية يوم الاربعاء ثاني المحرم افتتاح سنة ١١٨٥٠

ومات الامام العلامة الفاضل المحقق الدراك المتفنن الشيخ محمد ابن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن خضر النفراوي المالكي ، كان والده من أهل العلم والصلاح والزهد عن جانب عظيم ، وعمر كثيرا حتى جاوز المائة

وانحنى ظهره ، وتوفي سنة ١١٧٨ • تربى المترجم في حجر أبيه وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الشيخ سالم النفراوي والشيخ خليل المالكي وغيرهما ، وتفقه وحضر المعقول على كثير من الفضلاء ، ومهر وأنجب درس ، وكان جيد الحافظة قوي الفهم والغوص على عويصات المسائل ودقائق العلوم مستحضرا للمسائل الفقهية والعقلية ، ولما بلغ المنتهى في العلوم المشهورة تاقت نفسه للعلوم الحكمية والرياضية ، فاحضره والده للشيخ الوالد سنة ١١٧١ والتمس منه مطالعته عليه ، فأجابه الى ذلك ورحب به ،وكان عمره اذ ذاك نيفا وعشرين سنة • ولما رأى مافيه من الذكاء والنجابة والقوة الاستعدادية والجد في الطلب اغتبط به كثيرا وصرف اليه همته وأقبل عليه بكليته وأعطاه مفتاح خزانة بالمنزل يضع فيها كتبه ومتاعه ، واشترى له حمارا ورتب له مصروفا وكسوة ، ولازمه ليلا ونهارا ذهابا وايابا حتى اشتهر بنسبته اليه ، فكان يرسله في مهماته واسراره الى اكابر مصر وأعيانها مثل علي بك وعبدالرحمن كتخدا وغيرهما ، فيحسن الخطاب والجواب مع الحشمة وحسن المخاطبة مع معرفتهم بفضله وعلمه ،وكانوا يكرمونه • ومدحهم بقصائد لم أعثر على شيء منها للاهمال وطول العهد، فكان لا يذهب الى داره الا في النادر بعد حصة من الليل ، ويرجع في الفجر وينزل الى الجامع بعد طلوع النهار ، فيقرأ درسين ثم يعود في الضحوة الكبرى فيقيم الى العصر ، فيذهب الى الجامع فيقرأ درسا في المعقول ثم يعود • وهكذا كان دأبه الى أن مات •

تلقى عنه فن الميقات والهيئة والهندسة وهداية الحكمة وشرحها القاضي زادة والجغميني والمبادي والغايات والمقاصد في أقل زمن ، مع التحقيق والتدقيق ، وحضر عليه المطول والمواقف والزيلعي في الفقه برواق الجبرت بالازهر وغير ذلك ، كل ذلك بقراءته ، وعانى علم الاوفاق وتلقاه عن الشيخ المرحوم حتى أدرك أسراره وأقبلت عليه روحانيته • وأجازه الملوي والجوهري

والحفني والعفيفي وغيرهم ، ولما نفي علي بك الى النوسات أرسل الى الشيخ فطلب منه أشياء يرسلها اليه مع المترجم ، فأرسله اليه وأقام عنده أياما ورجع من غير أن يعلم أحد بذهابه ورجوعه ، وكان يكتب الخط الجيد وجوده على الشيخ أحمد حجاج المعروف بابي العز • وكتب بخطه كثيرا وألف حاشية على شرح العصام على السمرقندية وأجوبة عن الاسئلة الخمسة التي أوردها الشيخ أحمد الدمنهوري على علماء العصر ،وأعطاها الى علي بك وقال له : أعطها للعلماء الذين يترددون عليك يجيبوني عنها ان كانوا يزعمون انهم علماء ، فاعطاها علي بك للشيخ الوالد وأخبره بمقابلة الشيخ الدمنهوري ، فقال له : هذه وان كانت من عويصات المسائل يجيب عنها ولدنا الشيخ محمد النفراوي • والخمسة الاسئلة المذكورة: الاول في ابطال الجزء الذى لا يتجزأ • الثاني في قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق ما معناه • الثالث في قول أبي منصور الماتريدي معرفة الاله واجبة بالعقل مع ان المجهول من كل وجه يستحيل طلبه • الرابع في قول البرجلي ان من مات من المسلمين لسنا نتحقق موته على الاسلام • الخامس في الاستثناء في الكلمة المشرقة هل هو متصل أو منفصل • فأجاب عنها بأجوبة منطوية على مطارح الانظار دلت على رسوخه وسعة اطلاعه وغوصه ومعرفته بدقائق كلام أذكياء الحكماء والمتكلمين وفضلاء الاشعرية والماتريدية • وعانى الرسم فرسم عدة بسائط ومنحرفات وحسب كثيرا من الاصول والدساتير ، وتصدى لتعليم الطلبة الذين كانوا يردون من الآفاق لطلب العلوم الغريبة ، وكتب شرحا على متن نور الايضاح في الفقه الحنفي باسم الامير عبدالرحمن كتخدا ، وله رسالة سماها الطراز المذهب في بيان معنى المذهب ، وهي عبارة عن جواب على سؤال ورد من ثغر سكندرية نظما وكان له سليقة جيدة في النثر والنظم ،ولما ورد الى مصر محمد أفندي سعيد قاضيا في سنة ١١٨١ امتدحه بقصيدة بليغة لم أعثر

عليها وكان به حدة طبيعة وهي التي كانت سببا لموته ، وهو انه حصل بينه وبين الشيخ البجرمي منافسة فشكاه الى الشيخ الدمنهوري وهو اذ ذاك الشيخ الجامع ، فارسل اليه فلما حضر عنده في مجلسه بالازهر فتحامل عليه فقام من عنده وقد أثر فيه القهر ومرض أياما ، وتوفي في شهر جمادى الثانية من السنة . واغتم عليه الشيخ المرحومي غما شديدا وتأثر لفراقه وحزن لموته وتوعك أياما بسبب ذلك .

ومات الامام الفقيه العلامة المفتي الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبدالله الشرقاوي الشافعي تفقه على علماء عصره وحضر دروس الاشياخ المتقدمين كالملوي والحفني والبراوي والشيخ أحمد رزة والشيخ عطية الاجهوري، وأنجب في الاصول والفروع الفقهية ، وتصدر ودرس وانقطع والافتاء والقضاء بين المتخاصمين من اهل القرى للافادة ، وأكثرهم من أهل بلاده ، وكان لا يفارق محل درسه بالازهر من الشروق الى الغروب. وانفرد بالافتاء مدة طويلة على مذهبه وقلما يرى فتوى وليس عليها جوابه . ولم يزل هذا دأبه حتى تعلل أياما ، وتوفي ثالث ربيع الثاني من السنة .

ومات أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر ، من جمع متفرقات الفضائل وحاز أنواع الفواضل ، الصالح الرحلة الشيخ علي بن محمد الجزائرلي المعروف بابن الترجمان ، ولد بالجزائر سنة ١١٠٠ ، وكان ينتمي الى الشرف وزاحم العلماء بمناكبه في تحصيل انواع العلوم، واجازه الشيخ سيدى محمد المنور التلمساني رحمه الله ، ودخل الروم مرارا وحظي بارباب الدولة ، واتى الى مصر وابتنى بها دارا حسنة قرب الازهر ، وكان يخبر عن نفسه انه لا يستغني عن الجماع في كل يوم ، فلذلك ما كان يخلو عن امرأة او اثنتين حتى في أسفاره . ولما وردالامير احمد اغا امينا على دار الضرب بمصر المحروسة الذي صار فيما بعد

باشا ، كان مختصا بصحبته لا يفارقه ليلا ولا نهارا وله عليه اغداقات جميلة ، وهو حسن العشرة يعرف في لسانهم قليلا ، وتوجه الى دار السلطنة وكانت اذ ذاك حركة السفر الى الجهاد كتب هذا عرضحالا الى السلطان مصطفى صورته : ان من قرأ استغاثة ابي مدين الغوث في صف الجهاد حصلت النصرة . وقدمه الى السلطان فاستحسن ان يكون صاحب هذا العرض هو الذي يتوجه بنفسه ويقرأ هذه الاستغاثة تبركا، ففاجاءه الامر من حيث لا يحتسب واخذ في الحال وكتب مع المجاهدين وتوجه رغما عن انفه ، ووصل الى معسكر المسلمين وصار يقرأ فقدر الله الهزيمة على المسلمين لسوء تدبير امراء العسكر ، فاسر مع من اسر وذهب به الى بلاد موسقو ، وبقي اسيرا مدة ولم يغثه احد بخلاصه منهم لاشتغال الناس بما هو اهم ، حتى توفي هناك شهيدا غريبا في هذه السنة رحمه الله .

ومات الشيخ الصالح العلامة علي الفيومي المالكي شيخ رواق أهل بلاده ، حضر دروس الشيخ ابراهيم الفيومي وشيخنا الشيخ علي الصعيدي ودرس برواقهم وكان سريع الادراك متين الفهم ، له في على الكلام باع طويل . وتزوج ابنة الشيخ احمد الحماقي الحنفي ، وتوفى ثاني شهر رمضان من السنة ودفن بالمجاورين .

ومات الشيخ الفاضل الصالح علي الشيبيني الشافعي نزيل جرجا ،قرأ على جماعة من مشايخ عصره وتكمل في العربية والفقه ، وتوجه الى الصعيد فخالط أولاد تمام من الهوارة في بيج القرمون فأحبوه وسكن عندهم مدة ، ثم سكن جرجا . وكان يتردد أحيانا الى مصر ، وكان كثير الاجتماع بصهرنا علي أفندي درويش المكتب ، وكان يحكي لي عنه أشياء كثيرة من مآثره من الصلاح والعلم وحسن المعاشرة ومعرفة التجويد ووجوه القراءات . فلما تغيرت أحوال الصعيد أتى المترجم الى مصر وكان

حسن المذاكرة والمرافقة مع مداومة الذكر وتلاوة القرآن غالبا . توفي تاسع عشر رمضان في بيت بعض احبابه بعلة البطن ، وصلى عليه الشيخ احمد بن محمد الراشدي ودفن بالمجاورين .

ومات العمدة الفاضل اللغوي الماهر المنشىء الاديب الشيخ عبدالله ابن منصور التلباني الشافعي المعروف بكاتب المقاطعة وهو بن أخت الشيخ المعمر أحمد بن شعبان الزعبلي ولد سنة ١٠٩٨ تقريبا ، وأدرك الطبقة الاولى من الشيوخ العزيزى والعشماوى والنفراوى . وكانت له معرفة تامة بعلم اللغة والقراءة ، واقتنى كتبا نفيسة في سائر الفنون ، وكان سموحا باعارتها لاهلها ، وكان يعرف مظنات المسائل في الكتب . وكان الاشياخ يجلونه ويعرفونه مقامه ، ولما دخل الشيخ ابن الطيب أحبه واغتبط به وبصحبته ، وحصل حاشيته على القاموس في مجلدين حافلين استكتابا ، وقرظ على شرح البديعية لعلي بن تاج الدين القلعي ذكر فيه من نوع وسع الاطلاع له . ولم يزل حتى فاجأته المنون في ثالث عشرين شعبان من السنة ، وصلي عليه بالجامع الازهر ، ودفن شرقي مقام سيدي عبدالله المتوفي بالمجاورين رحمه الله .

ومات الامير الجليل ابراهيم افندي الهياتم جمليان مطعونا في نهار الاربع ثالث عشرين المحرم من السنة .

سنة ست وثمانين ومائة وألف

فيها في المحرم خرج علي بك الى جهة البساتين كما تقدم في أواخر العام الماضي وعمل متاريس ونصب عليها المدافع من البحر الى الجبل ، واجتهد في تشهيل تجريدة وأميرها علي بك الطنطاوي وصحبته باقي الأمراء الذين قلدهم والعسكر ، فعدوا في منتصفه لمحاربة محمد بك أبي الذهب واسمعيل بك ومن معهما . وكانوا سائرين يريدون مصر فتلاقوا

معهم عند بياضة ، ووقعت بينهم معركة قوية ظهر فيها فضل القاسمية ، وخصوصا أتباع صالح بك وعلي أغا المعمار ، ووقعت الهزيمة على عسكر علي بك ، وساق خلفهم القبالي مسافة فمانعوا عن أنفسهم وعدوا على دير الطين ، وكان علي بك مقيما به ، فلما حصل ما حصل اشتد القهمر بالمذكور وتحير في أمره وأظهر التجلد وأمر بالاستعداد وترتيب المدافع وأقام الى آخر النهار ، وتفرق عنه غالب عساكره من المغاربة وغيرهم • وحضر محمد بك الى البر المقابل لعلي بك ونصب صيوانه وخيامه تجاهه، فتفكر علي بك في أمره وركب عند الغروب وسار الى جهة مصر ودخل من باب القرافة، وطلع الى باب العزب فأقام به حصة من الليل • وأشيع بالمدينة ان مراده المحاصرة بالقلعة • ثم انه ركب الى داره وحمل حموله وأمواله وخرج من مصر وذهب الى جهة الشام ، وذلك ليلة الخامس والعشرين من شهر المحرم ، وصحبته علي بك الطنطاوي وباقي صناجقه ومماليكه وأتباعه وطوائفه • فلما أصبح يوم الخميس سادس عشرينه عدى محمد بك الى بر مصر ، وأوقدوا النار في ذلك اليوم في الدير بعد ما نهبوه ، ودخل محمد بك الى مصر وصار أميرها ونادى أصحاب الشرطة على اتباعه بأن لا أحد يأويهم ولا يتاويهم ، فكانت مدة غيبته سبعين يوما • وأرسل عبدالرحمن اغا مستحفظان الى عبدالله كتخدا الباشا فذهب اليه بداره وقبض عليه وقطع رأسه ونادى بابطال المعاملة التي ضربها المذكور بيد رزق النصراني ، وهي قروش مفرد ومجوز وقطع صغار تصرف بعشرة أنصاف وخمسة انصاف ونصف قرش • وكان أكثرها نحاسا وعليها علامة علي بك •

وأما من مات في هذه السنة من العظماء •

فمات السيد الامام العلامة الفقيه المحدث الفهامة الحسيب النسيب السيد علي بن موسى بن مصطفى بن محمد بن شمس الدين بن

محب الدين بن كريم الدين بن بهاء الدين داود بن سليمان بن شمس الدين ابن بهاء الدين داود الكبير بن عبدالحفيظ بن أبي الوفاء محمد البدرى ابن أبي الحسن علي بن شهاب الدين أحمد بن بهاء الدين داود بن عبدالحافظ ابن محمد بن بدر ساكن وادى النسور بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن زكي الدين سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن بن السيد عريض المرتضى الاكبر ابن الامام زيد الشهيد ابن الامام علي زين العابدين ابن السيد الشهيد الامام الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب الحسيني المقدسي الازهري المصرى ، ويعرف بابن النقيب ، لان جدوده تولوا النقابة ببيت المقدس ، ولد تقريبا سنة ١١٢٥ ببيت المقدس وبها نشأ، وقرأ القرآن على الشيخ مصطفى الاعرج المصرى والشيخ موسى كبية على عود ومحمد بن نسيبة الفضلي المكي ، وأخذ العلم عن عم أمه صاحب الكرامات حسين العلمي نزيل لد وأبي بكر بن أحمد العلمي مفتي القدس والشيخ عبدالمعطي الخليلي ، ووصل الى الشام فحضر دروس الشيخ أحمد المتيتي والشيخ اسمعيل العجلوني والشيخ عبدالغني النابلسي واجتمع على الشيخ صالح البشيري الآخذ عن الخضر عليه السلام وعامر ابن نعير وأحمد القطناني ومصطفى بن عمر والدمشقي ، وكان من الابدال وأحمد النحلاوي وكان من أرباب الكشف ومحمد بن عميرة الدمشقي وعمران الدمشقي وزيد اليعبداوى وخليفة بن علي اليعبداوي ورضوان الزاوى وأحمد الصفدى المجذوب والشيخ مصطفى بن سوار ، ودخل حماة فأخذ عن القطب السيد يس القادري ، وحلب فأخذ بها عن أحمد البني وعبدالرحمن السمان كلاهما من تلاميذ الشيخ أحمد الكتبي، وعن الشيخ محمد بن هلال الرامهداني والشيخ عبدالكريم الشرباتي ، وعاد الى بيت المقدس فاجتمع بالشيخ عبدالغني النابلسي أيضا وبالسيد مصطفى البكرى بحلب حين كان راجعا من بغداد فأخذ عنه الطريقة ورغبه

في مصر فوردها ، وحضر على الشمس السجيني ومصطفى العزيزى والسيد علي الضرير الحنفي وأحمد بن مصطفى الصباغ والشهابين الملوى والجوهرى والشمس الحفني وأحمد العماوى وشيخ المذهب سليمان المنصورى ، وأجازه سيدى يوسف بن ناصر الدرعي وأحمد العربي وأحمد بن عبداللطيف زروق وسيدى محمد العياشي الاطروش والشيخ ابن الطيب في آخرين ورأس في المذهب ، وتمهر في الفنون ودرس بالمشهد الحسيني في التفسير والفقه والحديث ، واشتهر أمره وطار صيته . وكان فقيها في المذهب بارعا في معرفة فنونه عارفا بأصوله وفروعه، ويستنبط الاحكام بجودة ذهنه وحسن حافظته ، ويكتب على الفتاوى برائق لفظه . وكانت له في النثر طريقة غريبة لا يتكلف في الاسجاع ، واذا سئل عن مسألة كتب عليها الجواب أحسن من الروض جاد به الغمام وأغزر من الوبل ساعده نوء النعام . ويكتب في الترسل على سجية بادرة وفكرة على السرعة صادرة وكان ذا جود وسخاء وكرم ومروءة ووفاء، لا يدخل في يده شيء من متاع الدنيا الا وبذله لسائليه وأغدق به على معتفيه ، وكان منزله الذي قرب المشهد الحسيني موردا للآملين ومحطا لرجال الوافدين مع رغبته في الخيل المنسوبة وحسن معرفته لانسابها وعزوه لاربابها . وكان اصطبله دائما لا يخلو من اثنين أو ثلاثة يركب عليها ويضمرها ويعتني باحوالها ويرغب في شرائها لمعرفته بالفروسية في رمي السهام واستعمال السلاح واللعب بالرماح وغير ذلك . ولما ضاق عليه منزله لكثرة الوفاد عليه ولكثرة ميله الى ربط الخيول انتقل الى منزل واسع بالحسينية في طرف البلد بناء على ان الاطراف مساكن الاشراف، فسكنه وعمر فيه وفي الزاوية التي قرب بيته ، وصرف عليها مالا كثيرا. وفي سنة ١١٧٧ استخار الله تعالى في التوجه الى دار السلطنة لامور اوجبت رحلته اليها ،منها انه ركبت عليه الديون وكثر مطالبوها وضاق

صدره من عدم مساعدة الوقت له ، وكان اذ ذاك محل تدريسه بالمشهد الحسيني ، وعزم عبدالرحمن كتخذا على هدمة وانشائه على هذه الصورة، ورأي ان هذه البطالة تستمر أشهرا فوجد فرصة وتوجه اليها وقرأ دروسا في الحديث في عدة جوامع ، واشتهر هناك بالمحدث وأقبلت عليه الناس أفواجا للتلقي ، واحبته الامراء وأرباب الدولة وصارت له هناك وجاهة . الا انه كان في درسه ينتقل تارة الى الرد العنيف على أرباب الاموال والاكابر وملوك الزمان وينسبهم الى الجور والعدوان وانحرافهم عن الحق ، فوشى به الحاسدون فبرز الامر بخروجه من البلد وكان قد تزوج هناك فعاد الى مصر . فلما وصل الى بولاق ذهب اليه جماعة من الفضلاء واستقبلوه . واستقر في منزله وعاد الى دروسه في المشهد وذلك سنة ١١٨٣ ، ولم يترك عادته المألوفة من اكرام الضيوف وبذل المعروف ، وكان لا يصبر على الجماع وعنده ثلاث نسوة شامية ومصرية ورومية ، واذا خرج الى الخلاء أو بعض المنتزهات أخذ صحبته من يريدها منهن ونصب لها خيمة وألف الاغتسال مدة اقامته يوما أو يومين أو اكثر . واتفق له في آخر أمره انه ذهب عند محمد بك أبي الذهب وكان في ضائقة ، فحادثه الامير على سبيل المباسطة وقال له : كيف رأيت أهل اسلامبول ؟ فقال : لم يبق باسلامبول ولا بمصر خير ولا يكرمون الاشرار الخلق ،وأما أهل العلم والاشراف فانهم يموتون جوعا . ففهم الامير تعريضه وامر له بمائة الف نصف فضة من الضربخانة ، فقضى منها بعض ديونه وأنفق باقيها على الفقراء ، وعاش بعدها أربعين يوما وتعلل بخراج أياما واحضروا له رجلا يهوديا فقصده بمشترقيل انه مسموم ، فكان سببا لموته . وتوفي عصر يوم الاحد سادس شهر شعبان من السنة، وجهز في صبح يوم الاثنين ، وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ،ودفن بمقبرة باب النصر على أكمة هناك . ولما مات أحضر له الناس من الاعيان

عدة أكفان وكل منهم يريد أن لا يوضع الا في كفنه ، فأخذوا من كل كفن قطعة وكفنوه في مجموع ذلك جبرا لخواطرهم . وأعطى الامير محمد بك لاخيه مولانا السيد بدرالدين عند ما أخبره بموته خمسمائة ريال لتجهيزه ولوازمه . وجلس مكانه في الدار أخوه السيد بدر المذكور وتصدره مكانه لاملاء درس الحديث النبوي بمسجد المشهدالحسيني، وأقبلت عليه الناس والاعيان ، ومشى على قدم أخيه وسار سيرا حسنا وجرى على نسقه وطبيعته في مكارم الاخلاق واطعام الطعام واكرام الضيفان والتردد الى الاعيان والامراء والسعي في حوائج الناس والتصدي لاهل حارته وخطته في دعاويهم وفصل خصوماتهم وصلحهم والذب عنهم ومدافعة المتعدى عليهم ولو من الامراء والحكام في شكاويهم وتشاجرهم وقضاياهم ، حتى صار مرجعا وملجأ لهم في أمورهم ومقاصدهم ،وصار له وجاهة ومنزلة في قلوبهم ويخشون جانبه وصولته عليهم . ثم انه هدم الزاوية وما بجانبها وأنشأها مسجدا نفيسا لطيفا ، وعمل به منبرا وخطبة ورتب به اماما وخطيبا وخادما وجعل بجانبه ميضاه ومصلى لطيفة يسلك اليهما من باب مستقل ، وبها كراسي راحة ،وأنشأ بجانب المسجد دارا نفيسة وانتقل اليها بعياله ، وترك الدار التي كانت سكنه مع أخيه لانها كانت بالاجرة ، وبنى لاخيه ضريحا بداخل ذلك المسجد ونقله اليه وذلك سنة١٢٠٥ . فلما كانت الحوادث في سنة ١٢١٣واستيلاء الفرنسيس على الديار المصرية وقيام سكان الجهة الشرقية من أهل البلد وهي القومة الاولى التي قتل فيها دبوي قائمقام ، تحركت في السيد بدرالدين المذكور الحمية ، وجمع جموعه من اهل الحسينية والجهات البرانية وانتبذ لمحاربة الافرنج ومقاتلتهم ، وبذل جهده في ذلك . فلما ظهر الافرنج على المسلمين لم يسع المذكور الاقامة ، وخرج فارا الى جهة البلاد الشامية وبيت المقدس،وفحص عنه الافرنج وبثواخلفه الجواسيس،

فلم يدركوه، فعندذلك نهبوا داره وهدموا منها طرفا وكل تخريبها أوباش الناحية ، وخربوا المسجد ، وصارت في ضمن الاماكن التي خربها الفرنسيس بهدم ما حول السور من الابنية ثم في الواقعة الكبيرة الثانية عندما حضر الوزير والعساكر الرومية ورجعوا بعد نقض الصلح بدون طائل كما يأتي تفصيل ذلك . فلما حضروا ثانيا بمعونة الانكليز وتم الامر وسافر الفرنسيس الى بلادهم ورجع المذكور الى مصر وشاهد ما حصل لداره ومسجده من التخريب ، أخذ في اسباب تعميرهما وتجديدهما حتى أعادهما أحسن مما كانا عليه قبل ذلك ،وسكن بها وهو الآن بتاريخ كتابة هذا المجموع سنة ١٢٢٠ قاطن بها ، ومحله مجمع شمل المحبين ومحط رحال القاصدين بارك الله فيه .

ومات الفقيه المفنن العلامة الشيخ علي بن شمس الدين بن محمد بن زهران بن علي الشافعي الرشيدي الشهير بالخضرى ، ولد بالثغر سنة أربع وعشرين ، وأمه آمنة بنت الحاج عامر بن أحمد العراقي ، وأمها صالحة بنت الشريف الحاج علي زعيتر أحد أعيان التجار برشيد ،حفظ المترجم الزبد والخلاصة وسبيل السعادة والمنهج الى الديات والجزرية والجوهرة ،وسمع علي الشيخ يوسف القشاشي الجزرية وابن عقيل والقطر وعلى الشيخ عبدالله بن مرعي الشافعي في شوال سنة احدى واربعين ، جمع الجوامع والمنهج وألقى منه دروسا بحضرته ،ومختصر السعد واللقاني على جوهرته ، وشرح ابنه عبدالسلام والمناوي على الشمائل والبخاري وابن حجر على الاربعين والمواهب وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيرى معظم البخارى دراية ، والمواهب وابن عقيل والاشموني على الخلاصة وجمع الجوامع والمصنف على أم البراهين ونصف الفقراوي على الرسالة والبيضاوى الى قوله تعالى واذا وقع القول فكمله بعد موته .

وفي سنة ثمان وثلاثين وفد على الثغر الشيخ عطية الاجهوري فقرأ

عليه العصام في الاستعارات مع الحفيد ، وعلى الشيخ محمد الادكاوي شرح السيوطي على الخلاصة والشنشورى على الرحبية والتحرير لشيخ الاسلام ، ثم قدم الجامع الازهر سنة ثلاث وأربعين فجاور ثلاث سنوات، فسمع علي الشيخ مصطفى العزيزي شرح المنهج مرتين والخطيب والشمائل وأجازه بالافتاء والتدريس في رجب سنة ست وأربعين ، وكان به بارا رحيما شفوقا بمنزلة الوالد حتى بعد الوفاة : وجرت له معه وقائع كثيرة تدل على حسن توجهه له دون غيره من الطلبة :

وسمع على السيد علي الحنفي الضرير الاشموني وجمع الجوامع والمغني وبعض المنفرجة والقسطلاني على البخارى وتصريف العزى وعلى الشمس محمد الدلجي المغني كله قراءة بحث والخطيب وجمع الجوامع، وعلى الشيخ على قايتباى الخطيب فقط ، وعلى الشيخ الحفني الخطيب والمنهج وجمع الجوامع والاشموني ومختصر السعد وألفية المصطلح ومعراج الغيطي ، وعلى أخيه الشيخ يوسف الاشموني والمختصر ورسالة الوضع، وعلى الشيخ عطية الاجهورى المنهج والمختصر والسلم ، وعلى أحمد الشبراملسي الشافعي المختصر والتجرير وبعض العصام ومنظومة في أقسام الحديث الضعيف ، وعلى الشيخ محمد السجيني الشمائل وموضع من المنهج ، وأجازه الشيخ الشبراوى بالكتب الستة بعد أن سمع عليه بعضا منها ، ورجع عن فتواه مرتين في وقفين ،وعلى الشيخ أحمد بن سابق الزعبلي المنهج كله مرتين ، وعلى الشيخ أحمد المكودى كبرى السنوسي وبعض مختصره دراية ، وعلى الشيخ محمد المنور التلمساني شيخ المكودى المذكور أم البراهين دراية ، وعلى الشيخ أحمد العماوى المالكي بعض سنن أبي داود وجمع الجوامع والمغني والازهرية. ولما رجع الى الثغر لازم الشيخ شمس الدين الغوى خطيب جامع المحلي فسرد عليه معظم متن الزبد والمنهج وشرحه والشنشورى ومتن العباب وهو

الذى عرفه به وبطريق تركيب الفتاوى أسئلة وأجوبة . وكان يقول:لا بد للمبتلي بالافتاء من العباب لوضوحه واستيعابه . وأجازه الشيخ شلبي البرلسي والشيخ عبدالدائم بن أحمد المالكي وأحمدبن أحمد بن قاسم الوني . وله مؤلفات جليلة منها شرح لقطة العجلان وحاشية على شرح الاربعين النووية للشبشيرى أجاد فيها كل الاجادة ، وقد رأيت كلا منهما بالثغر عند ولده السيد أحمد ، توفي في خامس عشرين شعبان من السنة.

ومات الشاب الصالح والنجيب الاريب الفالح العلامة المستعد النبيه الذكي الشيخ محمد بن عبدالواحد بن عبدالخالق البناني ، أبوه وجده وعمه من أعيان التجار والثروة بمصر ، نشأ في عفة وصلاح وحفظ القرآن والمتون وحبب اليه طلب العلم فتقشف لذلك وتجرد ولازم الحضور والطلب ، ودأب واجتهد في التحصيل وسهر الليل ، وكان له حافظة جيدة وفهم حاد وقوة استعدادية وقابلية ، فأدرك في الزمن اليسير ما لم يدركه غيره في الزمن الكثير ، ولازم شيخنا الشيخ محمد الجناجي المعروف بالشافعي ملازمة كلية وتلقى عنه غالب تحصيله في الفقه والمعقول والمنطق والاستعارات والمعاني والبيان والفرائض والحساب وشباك ابن الهائم وغير ذلك ، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والدردير وغيرهم حتى مهر وأنجب ودرس واشتهر بالفضل وعمل الختوم ،وحضره أشياخ العصر وشهدوا بفضله وغزارة علمه وانتظم في عداد أكابر المحصلين والمفيدين والمستفيدين ، ولم يزل هذا حاله حتى وافاه الحمام وانمحق بدره عند التمام ، ومات مطعونا في هذه السنة وهو مقتبل الشبيبة لم يجاوز الثلاثين عوضه الله الجنة ، وهو ابن عم الامام العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن عبدالخالق من أعيان العلماء المشاهير بمصر الآن بارك الله فيه .

ومات الفقيه الفاضل المحقق الشيخ أحمد بن أحمد الحمامي الشافعي

الازهرى ، ولد بمصر واشتغل بالعلم من صغره ومال بكليته اليه وحبب اليه مجالسة أهله ،فلازم الشيخ عيسى البراوى حتى مهر وتفقه عليه،وحضر دروس الشمس الحفني والشيخ علي الصعيدى وغيرهما ، واجازوه،وحج في سنة خمس وثمانين مرافقا لشيخنا الشيخ مصطفى الطائي ،ورجعا الى مصر وتصدر للتدريس والافتاء في حياة شيوخه ، ودرس وأفاد .وكان أكثر ملازمته لزاوية الشيخ الخضرى ، ويقرأ درسا بالصرغتمشية،وانتفع به جماعة ولـه حاشية على الشيخ عبدالسلام مفيدة وأخرى على الجامع الصغير للسيوطي لم تتم ، وكان ذا صلاح وروع وخشية من الله وسكون ووقار .توفي يوم الاربعاء تاسع ربيع الاول من السنة ودفن ثاني يوم بمشهد عظيم بالقرب من السادة المالكية .

ومات الامام الصوفي العارف المعمر الشيخ علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالقدوس ابن القطب شمس الدين محمد الشناوى الروحي الاحمدى المعروف ببندق ، ولد قبل القرن وأخذ عن عميه محمد العالم وعلي المصرى ، وهما عن عمهما الشمس محمد بن عبدالقدوس الشهير بالدفاطي ، عن ابن عمه الشهاب الخامي ، ومسكنهم بمحلة روح وهو شيخ مشايخ الاحمدية في عصره . وانتهت اليه الرياسة في زمنه وعاش كثيرا حتى جاوز المائة ممتعا بالحواس ، وكان له خلوة في سطح منزله ولها كوة مستقبلة طندتا ، بين يديها فضاء واسع يرى منها آثار طندتا وهو مستقبل القبلة في حال جلوسه ونومه ونظره الى تلك الكوة. وأخبرني أولاده انه هكذا هو مستمر على هذه الطريقة من مدة طويلة. توفي في أوائل جمادى الاولى من السنة ، واجتمع بمشهده غالب أهل البلاد من المشايخ والاعيان والصلحاء من الآفاق ، والسيد محمد مجاهد الاحمدى والشيخ محمد الموجه والسيد أحمد تقي الدين وغيرهم، ودفن عند أسلافه بمحلة روح .

ومات الاميرخليل بك ابن ابراهيم بك بلفيا تقلد الامارة والصنجقية بعد موت والده وفتح بيتهم وأحيا ما آثرهم ، وكان أهلا للامارة ومحلا للرئاسة ، وتقلد امارة الحج في سنة احدى وثمانين ،ورجع في أمن وسخاء وطلع أيضا في السنة الثانية ومات بالحجاز ورجع بالحج أخوه عبدالرحمن أغا بلفيا .

ومات الاجل المكرم الرئيس محمد تابع المرحوم محمد أوده باشه طبال مستحفظان ميسو الجداوى ، وهو زوج الجدة أم المرحوم الولد تزوج بها بعد موت الجد في سنة ١١١٤ ، وقطن بها ببندر جدة وأولدها حسينا ومحمدا ،وتوفي سنة أربع وخمسين عن ولديه المذكورين وأخيهما محمود من أبيهما وعتقائه ومنهم المترجم قرباه ابن سيدة وهو العم حسين ، فأنجب وعانى التجارة ورئاسة المراكب الكبار ببحر القلزم حتى صار من أعيان النواخيد الكبار ، واشتهر صيته وذكره وكثر ماله وبنى دارا بمصر بجوار المدارس الصالحية واشترى المماليك والعبيد والجوارى ، وصار له دار بمصر وبجدة ، ولم يزل حتى توفي بالشام وهو راجع الى مصر ، ووصل نعيه في سابع عشرين ربيع الثاني رحمه الله .

ومات الخواجا الصالح المعمر الحاج محمد بن عبدالعزيز البندارى وكان انسانا حسنا وهو الذي عمر العمارة والمساكن بطندتا واشتهرت به . توفي في غرة ربيع أول بعد تعلل رحمه الله تعالى .

سنة سبع وثمانين ومائة وألف

فيها تواترت الاخبار والارجافات بمجيء علي بك من البلاد الشامية بجنود الشام وأولاد الظاهر عمر ، فتهيأ محمد بك للقائه وبرز خيامه الى جهة العادلية ونصب الصيوان الكبير هناك ، وهو صيوان صالح بك وهو فى غاية العظم والاتساع والعلو والارتفاع ، وجميعه بدوائره من جوخ

عناية وبطانته بالاطلس الاحمر وطلائعه وعساكره من نحاس أصفر مموه بالذهب . فأقام يومين حتى تكامل خروج العسكر ووصل الخبر بوصول علي بك بجنوده الى الصالحية ، فارتحل محمد بك في خامس شهر صفر فالتقيا بالصالحية وتحاربا ، فكانت الهزيمة على علي بك واصابته جراحة في وجهه ، فسقط عن جواده فاحتاطوا به وحملوه الى مخيم محمد بك وخرج اليه وتلقاه وقبل يده وحمله من تحت ابطه ، حتى أجلسه بصيوانه . وقتل علي بك الطنطاوى وسليمان كتخدا وعمر جاويش وغيرهم ، وذلك يوم الجمعة ثامن شهر صفر ، ووصل خبر ذلك الى مصر في صبح يوم السبت ، وحضروا الى مصر وأنزل محمد بك أستاذه في منزله الكائن بالازبكية بدرب عبدالحق ، وأجرى عليه الاطباء لمداواة جراحاته .

وفي خامس عشر صفر وصل الحجاج ودخلوا الى مصر وأمير الحاج ابراهيم بك محمد .

وفي تلك الليلة توفي الامير علي بك وذلك بعد وصوله بسبعة أيام ، قيل انه سم في جراحاته فغسل وكفن ودفنوه عند اسلافه بالقرافة .

وفي سابع عشر ربيع الاول ، وصل الوزير خليل باشا والي مصر واطلع الى القلعة في موكب عظيم ، وذلك يوم الخميس تاسع عشرة ، وضربوا له مدافع وشنكا من الابراج . وكان وصوله من طريق دمياط فعمل الديوان وخلع الخلع .

ومات في هذه السنة الشيخ الامام الصالح العلامة المفيد الشيخ أحمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسن الجوهرى الخالدى الشافعي ، ولد بمصر سنة ١١٣٢ ، وبها نشأ وسمع الكثير من والده ومن شيخ الكل الشهاب الملوى وآخرين . وتصدر في حياة أبيه للتدريس وحج معه ، وجاور سنة ، وكان انسانا حسنا ذا مودة وبر وشهامة ومروءة تامة واخلاق لطيفة . توفي بعد ان تعلل أياما في حادى عشرى ربيع الاول ، وصلي

عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن مع والده بالزاوية القادرية بدرب شمس الدولـــة .

ومات المبجل المفضل الامام العارف صاحب المعارف على بن محمد بن القطب الكامل السيد محمد مراد الحسيني البخـارى الاصل الدمشقي الحنفي ويعرف بالمرادى نسبة لجده المذكور ولد بدمشق ، وأخذ عن أبيه وغيره من العلماء كعلي بن صادق الداغستاني وغيره ، وكان انسانا عظيم الشأن ساطع البرهان طيب الاعراق كريم الاخلاق ، منزله مأوى القاصدين ومحط رجال الواردين ، وهو والد خليل أفندى المفتي بدمشق نزل عنده السيد العيدروس فأكرمه وبره ولم يزل حتى توفي في هذه السنة . وتوفي بعده بشهرين أيضا أخوه حسين أفندى المرادى رحمهما الله .

ومات الماهر الاديب الشاعر الكاتب المنشىء الشيخ ابراهيم بن محمـــد سعيد بن جعفر الحسني الادريسي المنوفي المكي الشافعي ، ولد في آخـر القرن الحادى عشر بمكة وأخذ عن كبار العلماء كالبصرى والنخلي وتاج الدين القلعي والعجمي ، ثم من الطبقة التي تليه مثل علي السخاوى وابن عقيلة في آخرين من الواردين على الحرمين من آفاق البلاد ، واعلى ما عنـــده اجازة الشيخ ابراهيم الكوراني له ، وله شعر نفيس وقد جمع في ديوان وبينه وبين السيد جعفر البيشي والسيد العيدروس مخاطبات ومحاورات ، ودخل الهند بسفارة صاحب مكة فأكرم وعاد الى مكة ، وولي كتابـــة السر لملكها ، وكان يكاتب رجال الدولة على لسانه على اختلاف طبقاتهم ، وكان قلمه كلسانه سيالا وربما شرع في كتابة سورة من القرآن وهو يتلو سورة أخرى بقدرها ، فلا يغلط في كتابته ولا في قراءته حتى تتما معا ، وهذا من أعجب ما سمعت . وكان له مهارة ومعرفة في علم الطب ، واما انشاآته فاليها المنتهي في العذوبة وتناسب القوافي . وأما في نظمـــه فهو فريد عصره لا يجاريه فيه مجار ولا يطاوله مطاول .

ومات البارع المقرىء المجود المحدث الشيخ عبدالقادر بن خليل بن عبدالله الرومي الاصل المدني ، المعروف بكدك زاده ، ولد بالمدينة سنة ١١٤٠ وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شمس الدين محمد السجاعي نزيل المدينة تلميذ البقرى الكبير ، وحفظ الشاطبية واشتغل بالعلم على علماء بلده والواردين عليه ، سمع اكثر كتب الحديث على الشيخين ابن الطيب ومحمد حياة بقراءته عليهما في الاكثر ،ولازم الشيخ ابن الطيب ملازمة كلية حتى صار معيدا لدروسه وكان حسن النغمة طيب الاداء ولي الخطابة والامامة بالروضة المطهرة ، وكان اذا تقدم الى المحراب في الصلوات الجهرية تزدحم عليه الخلق لسماع القرآن منه ،ثم ورد الى مصر فأدرك الشيخ المعمر داود بن سليمان الخربتاوى ، فتلقى منه أشياء واجازه وذلك في سنة ١١٦٨ ، وحضر الشيخ الملوى والجوهرى والحفني والبليدى وحمل عنهم الكثير وتزوج ثم توجه الى الروم ، ثم عاد الى المدينة فلم يقر له بها قرار ، ثم أتى الى مصر ودار على الشيوخ البقية ثانيا وأخذ عنهم،وأحبه السيد اسمعيل بن مصطفى الكماخي وصار يجلس عنده أياما في منزله الملاصق لجامع قوصون ، فشرع في أخذ خطابته له ،فاشترى له الوظيفة فخطب به على طريقة المدينة وازدحمت عليه الناس وراج أمره وتزوج ثم توجه الى الروم ، وباع الوظيفة وانخلع عما كان عليه ،وجلس هناك مدة ،وسمع السلطان قراءته في بعض المواضع في حالة التبديل فأحب أن يكون اماما لديه ، وكاد أن يتم ذلك فاحس امام السلطان بذلك فدعاه الى منزله وسقاه شيئا مما يفسد الصوت حسدا عليه ، فلما أحس بذلك خرج فارا فعاد الى مصر واشتغل بالحديث ، وشرع في عمل المعجم لشيوخه الذين أدركهم في بلده وفي رحلاته الى البلاد ،ودخل حلب فاجتمع بالشيخ أبي المواهب القادرى وقرأ عليه شيئا من الصحيح وأجازه ، وأخذ عن السيد المعمر ابراهيم بن محمد الطرابلسي النقيب ومن

درويش مصطفى الملقي ، ودخل طرابلس الشام وأخذ الاجازة من الشيخ عبدالقادر الشكعاوى ، ودخل خادم (احدى قرى الروم) فاجتمع بالشيخ المعروف بمفتي خادم ورام ان يسمع منه الآولية فلم يجد عنده اسنادا وانما هو من أهل المعقول فقط ، ورجع الى مصر فاجتمع بشيخنا السيد مرتضى وتلقى عنه الحديث ، واهتم في جمع رجاله ، وتمهر في الاسناد وجمع من ذلك شيئا كثيرا في مسودات بخطه ، ثم عاد الى الحرمين ومنهما الى ارض اليمن، فاجتمع بمن بقي من الشيوخ وأخذ عنهم ودخل صنعاء ومدح كلا من الوزير والامام بقصيدة ، فأكرم بها واجتمع على علمائها وتلقى عنهم ، وصار بينه وبين الشيخ أحمد قاطن أحد علمائها محاورات، ثم دخل كوكيان فاجتمع على فريد عصره السيد عبدالقادر بن أحمد الحسني من بيت الائمة ، ودخل شبام فأجتمع على السيد ابراهيم بن عيسى الحسني واللحية ، فأجتمع بها على الشيخ عيسى زريق ، وذلك في سنة ١١٨٥ ، وعاد الى مصر بالفوائد الغزار وبما حمل في طول غيبته من النوادر والاسرار ، وفي هذه الخطرات التي ذكرت دخل الصعيد من طريق القصير واجتمع على مشايخ عربان الهوارة ومدحهم بقصائد طنانة وأكرموه ، وله ديوان جمع فيه شعره وما مدح به الاكابر والاولياء، وكان عنده مسودة بخطه ، وهذا قبل أن يسافر الى الشام والروم واليمن والصعيد ، فقد تحصل له في هذه السفرات كلام كثير مفرق لم يلحقه بالديوان ، وكان كلما نزل في موضع ينشىء فيه قصيدة غريبة في بابها ، وكان يغوص على المعاني بفكرة الثاقب فيستخرجها ويكسوها حلة الالفاظ ويبرزها أعجوبة تلعب بالعقول وتعمل عمل الشمول ، فلله دره من بليغ لم يبلغ معاصروه شأوه ، ولو اقام في موضع كغيره لاطلع ضياه ، ولكنه الف الغربة وهانت عنده الكربة ، فلم ينال بخشن ولا لين ، ولم يكترث بصعب ولا هين، وأجازه الشيخ محمد السفاريني أجازة طويلة في خمسة

كراريس ، فيها فوائد جمة . ولم يزل تتنقل بـه الاحوال حتى سافر الى القدس الشريف ، فمكث هناك قليـلا وزار المشاهد الكرام ومراقـد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ثم ارتحل الى نابلس فنزل في دار السيد موسى التميمي وهو اذ ذاك قاضي البلد فأكرمه وآواه واحترمه . ومرض أياما وانتقل الى رحمة الله تعالى في سلخ جمادى الثانية منها ، ووصل نعيه الى مصر وكانت معه كتبه وما جمعه في سفره من شعره والعجـم الذى جمعه في الشيوخ والاجراء والاماني التي حصلها وضاع ذلك جميعه ولله في خلقه ما أراد .

ومات العمدة الشاب الصالح الشيخ محمد بن حسن الجزايرلي ثم المدني الحنفي الازهري ، ولد بمكة اذ كـان والده يتجر بالحرمين في حـدود الستين ، وقدم به الى مصر فلازم الشيخ حسن المقـدسي مفتي الحنفيـة ملازمة كلية ، وانضوى اليه فقرأ عليه المتون الفقهية ودرجـه في أدنى زمن الى معرفة طرق الفتوى ، حتى كان معيدا لدروسه وكاتبا لسؤالاته ، وربما كتب على الفتوى بأذن شيخه . وفي أثناء ذلك حضر في المعقول على الشيخ الصعيدي والشيخ البيلي والشيخ محمد الامير وغيرهم من مشايخ الوقت ، وحصل طرفا من العلوم وصارت له الشهرة في الجملة ، وأعطاه شيخه تدريس الحديث بالصرغتمشية ، فكان في كل جمعـة يقرأ فيه البخاري ، وزوجه امرأة موسرة لها بيت بالازبكية . وبعد وفاة شيخه تصدر للاقراء في محله وصار ممن يشار اليه ، ولم يزل حتـى مات في عنفوان شبابه في هذه السنة ، ويقال ان زوجته سمته .

ومات الامير الكبير علي بك الشهير صاحب الوقائع المذكورة والحوادث المشهورة وهو مملوك ابراهيم كتخدا تابع سليمان جاويش تابع مصطفى كتخدا القازدغلي ، تقلد الامارة والصنجقية بعد موت استاذه في سنـة ١١٦٨ ، وكان قوي المراس شديد الشكيمة عظيم الهمة ، لا يرضى لنفسه

بدون السلطنة العظمى والرياسة الكبرى ، لا يميل لسوى الجد ولايحب اللهو ولا المزح ولا الهزل ، ويحب معالي الامور من صغره . واتفق ان بعض ولاة الامور تشاوروا في تقليده الامارة فنقل اليه مجلسهم وذكر له مساعدة فلان وممانعة فلان ، فقال : انا لا اتقلد الامارة الا بسيفي لا بمعونة أحد . ولم يزل يرقى في مدارج الصعود حتى عظم شأنه وانتشر صيته ونما ذكره ، وكان يلقب بجن علي ، ولقب أيضا ببلوط قبان ،وانضم الى عبدالرحمن كتخدا واظهر له خلوص المحبة واغثر هو ايضا به وظن صحة خلوصه ، فركن اليه وعضده وساعده ونوه بشأنه ليقوى به على نظرائه من الاختيارية والمتكلمين. واتفق انه وقع بين أحمدجاويش المجنون تابعه وبين أهل وجاقه حادثة نقموا عليه فيها وأوجبوا عليه النفي بحسب قوانينهم واصطلاحهم ، واعرضوا الامر على عبدالرحمن كتخدا استاذه، فعارض في ذلك ولم يسلم لهم في نفي أحمد جاويش ، ورأى ذلك نقصا في حقه، فتلطف به بعضهم وترجوا في اخراجه ولو الى ناحية ترسا بالجيزة أياما قليلة ، مراعاة وحرمة للوجاق ، فلم يرض وحنق واحتد . فلما كان في اليوم الثاني واجتمع عليه الامراء والاعيان على عادتهم قال لهم : أيها الامراء من انا ؟ اجابه الجميع بقولهم : أنت استاذنا وابن استاذنا وصاحب ولائنا . قال : اذا أمرت فيكم بأمر تنفذوه وتطيعوه ؟ قالوا: نعم . قال: علي بك هذا يكون أميرنا وشيخ بلدنا ومن بعد هذا اليوم يكون الديوان والجمعية بداره ، وانا أول من اطاعه وآخر من عصى عليه. فلم يسعهم الا قبول ذلك بالسمع والطاعة ، وأصبح راكبا الى بيت علي بك وتحول الديوان والجمعية اليه من ذلك اليوم ، واستفحل أمره ولم يمض على ذلك الا مدة يسيرة حتى أخرج أحمد جاويش المذكور وحسن كتخدا الشعراوي وسليمان بك الشابوري كما تقدم ثم غدر به أيضا ، واخرجه الى الحجاز من طريق السويس وأرسل معه صالح بك ليوصله الى ساحل

القلزم ، فلما شيعه هناك أرسل بنفي صالح بك الى غزة ثم رد الى رشيد ومنها ذهب الى منية ابن خصيب وتحصن بها وجرد عليه المترجم التجاريد، ولم يزل ممتنعا بها حتى تعصب على المترجم خشداشينه واخرجوه منفيا الى النوسات ثم وجهوه الى السويس بعد قتل حسن بك الازبكاوى، ثم منها الى الجهة القبلية بعد قتل عثمان بك الجرجاوى ، وانضم الى صالح بك وتعاقد معه وحضر معه الى مصر وقتل الرؤساء من اقرانه ، ثم غدر بصالح بك أيضا كما تقدم مجمل ذلك ، ثم نفى باقي الاعيان وفرق جمعهم في القرى والبلدان، وتتبعهم خنقا وقتلا وابادهم فرعا واصلا ، وافنى باقيهم بالتشريد ، وجلوا عن اوطانهم الى كل مكان بعيد ، واستأصل كبار خشداشينه وقبيلته واقصى صغارهم عن ساحته وسدته ، واخرب البيوت القديمة واخرم القوانين الجسيمة والعوائد المرتبة والرواتب التي من سالف الدهر كانت منظمة ، وقتل الرجال واستصفى الاموال وحارب كبار العربان والبوادى وعرب الجزيرة والهنادى واعاظم الشجعان ومقادم البلدان ، وشتت شملهم وفرق جمعهم واستكثر من شراء المماليك وجمع العسكر من سائر الاجناس واستخلص بلاد الصعيد وقهر رجالها الصناديد، ولم يزل يمهد لنفسه حتى خلص له ولاتباعه الاقليم المصرى من الاسكندرية الى اسوان ، ثم جرد عساكره الى البلاد الحجازية ونفذ اغراضه بها ، ثم التفت الى البلاد الشامية وتابع ارسال البعوث والسرايا والتجاريد اليها وقتل عظماءها وكبراءها وولاتها ، واستولت اتباعه على البلاد الشامية ، حتى انهم أقاموا في حصار يافا أربعة اشهر ، حتى ملكوها ، وعمر قلاع الاسكندرية ودمياط وحصنها بعساكره ومنع ورود الولاة العثمانيين، وكان يطلع كتب الاخبار والتواريخ وسير الملوك المصرية ويقول لبعض خاصته : ان ملوك مصر كانوا مثلنا مماليك الاكراد مثل السلطان بيبرس والسلطان قلاون وأولادهم ، وكذلك ملوك الجراكسة وهم مماليك بني

قلاون الى آخرهم كانوا كـذلك ، وهؤلاء العثمانية أخـذوها بالتغلب ونفاق أهلها . وينوه ويشير بمثل هذا القول بما في ضميره وسريرته ، ولو لم يخنه مملوكه محمد بك لرد الامور الى أصولها ، وكان لا يجالس الا أهـل الوقار والحشمة والمسنين مثـل محمد افنـدى كاتب كبير الينكجرية ومصطفى افندى توكلي وعبدالله كتخدا محمد باشا الراقـم ومرتضى أغا وأحمد افندى يجالسونه بالنوبة في أوقات مخصوصة مـع غاية التحرز في الخطاب والمسامرة بوجيز القول ، وكاتب انشائه العربي الشيخ محمد الهلباوى الدمنهورى وكاتبه الرومى مصطفى افندى الاشقر ونعمان افندى وهو منجمه أيضا ، ويجل مـن العلماء المرحوم الوالـد والشيخ أحمد الدمنهورى والشيخ علـى العدوى والشيخ أحمد الحماقي ، وكاتبه القبطي المعلم رزق بلغ في ايامه من العظمة ما لم يبلغه قبطي فيمـا رأينا ، ومن مسقاته كرع المعلم ابراهيم الجوهرى ، وأدرك ما أدركه بعده في ايام محمد بك واتباعه من بعده ، وتتبع المفسدين والذين يتداخلون في القضايا والدعاوى ويتحيلون علـى ابطال الحقوق بأخذ الرشـوات والجعالات ، وعاقبهم بالضرب الشديد والاهانة والقتل والنفي الى البلاد البعيدة . ولم يراع في ذلك أحدا سواء كان متعمما أوفقيها أو قاضيـا أو كاتبا أو غيرذلك بمصر أو غيرها من البناذر والقرى ، وكذلك المفسدون وقطاع الطريق من العرب وأهل الحوف ، والزم أرباب الادراك والمقادم بحفظ نواحيهم وما في حوزهم وحدودهم ، وعاقب الكبار بجناية الصغار فأمنت السبل وانكفت أولاد الحرام وانكمشوا عن قبائحهم وايذائهـم بحيث ان الشخص كان يسافر بمفـرده ليلا راكبا أو ماشيا ومعه حمـل الدراهم والدنانير الى أي جهة ويبيت في الغيط أو البرية آمنا مطمئنـا لا يرى مكروها أبدا . وكان عظيم الهيبة اتفق لاناس ماتوا فرقا من هيبته ، وكثيرا من كان تأخذه الرعدة بمجرد المثول بين يديه ، فيقول له : مهـون

عليك ، ويلاطفه حتى ترجع له نفسه ثم يخاطبه فيما طلبه بصدده ،وكان صحيح الفراسة شديدالحذق يفهم ملخص الدعوى الطويلة بين المتخاصمين ولا يحتاج في التفهيم الى ترجمان أو من يقرأ له الصكوك والوثائق ،بل يقرأها ويفهم مضمونها ثم يمضيها أو يمزقها . وألبس سراجينه قواويق يقرأها ويفهم مضمونها ثم يمضيها أو يمزقها . وألبس سراجينه قواويق فتلى بالفاء من جوخ أصفر تمييزا لهم عن غيرهم من سراجين امرائه ، ولم يزل منفردا في سلطنة مصر لا يشاركه مشارك في رأيه ولا في احكامه وامراؤها وحكامها مماليكه وأتباعه ، فلم يقنع بما أعطاه مولاه وخوله من ملك مصر بحريها وقبليها الذي افتخرت به الملوك والفراعنة على غيرها من الملوك ، وشرهت نفسه وغرته أمانيه وتطلبت نفسه الزيادة وسعة المملكة ، وكلف امراءه الاسفار وفتح البلاد حتى ضاقت أنفسهم وشموا الحروب والغربة والبعد عن الوطن ، فخالف عليه كبير امرائه محمد بك ورجع بعد فتح البلاد الشامية بدون استئذان منه ، واستوحش كل من الآخر فوثب عليه وفر منه الى الصعيد ، وكان ماكان من رجوعه بمن انضم اليه وخامر معه، وكانت الغلبة له على مخدومه ، وفر منه الى الشام ،وجند الجنود وقصدالعود لمملكته ومحل سيادته فوصل الى الصالحية .وخرج اليه محمد بك وتلاقيا واصيب المترجم بجراحة في وجهه واخذ أسيراوقتل من قتل من امرائه ورجع محمد بك وصحبته مخدومه المذكور محمولا في تخت فأنزلوه في داره بدرب عبدالحق ، فأقام سبعة أيام ومات والله أعلم بكيفية موته . وكان ذلك في منتصف شهر صفر من السنة . فغسل وكفن وخرجوا بجنازته وصلى عليه بمصلى المؤمنين في مشهد حافل ودفن بتربة استاذه ابراهيم كتخدا بالقرافة الصغرى بجوار الامام الشافعي ،ومدفنهم مشهور هناك وبواجهته سبيل يعلوه قصر مفتح الجوانب . ومن مآثره العمارة العظيمة بطندتا وهي المسجد الجامع والقبة على مقام سيدي أحمد

البدوى رضى الله عنه ، والمكاتب والميضأة الكبيرة والحنفيات وكراسي الراحة المتسعة والمنارتان العظيمتان والسبيل المواجه للقبة والقيسارية العظيمة النافذة من الجهتين وما بها من الحوانيت للتجار ، وسميت هناك بالغورية لنزول تجار أهل الغورية بمصر في حوانيتها أيام مواسم الموالد المعتادة لبيع الاقمشة والطرابيش والعصائب ، وكان المشد على تلك العمارة المعلم حسن عبد المعطي، وكان من الرجال أصحاب الهمم ،وولاه سدانة الضريح عوضا عن أولاد سعد الخادم لسوء سيرتهم وظلمهم ، فنكبهم المترجم واخذ ما امكنه أخذه من مالهم وهو شيء كثير وأنفقه في هذه العمارة ، ووقف عليها أوقافا ، ورتب بالمسجد عدة من الفقهاء والمدرسين والطلبة والمجاورين، وجعل لهم خبزا وجرايات وشوربة في كل يوم،وجدد أيضا قبة الامام الشافعي رضي الله عنه ، وكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الايوبي في القرن الخامس ، وقد تشعث وصدىء لطول الزمان ، فجدد ما تحته من خشب القبة البالي بغيره من الخشب النقي الحديث ، ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة ، وهو عمل كثير . وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والاصباغ وكتب بافريزها تاريخا منظوما صالح افندى . وهدم أيضا الميضاة التي كانت من عمارة عبدالرحمن كتخدا وكانت صغيرة مثمنة الأركان ووسعها وعمل عوضها هذه الميضأة الكبيرة وهي مربعة مستطيلة متسعة وبجانبها حنفية وبزابيز يصب منها الماء ، وحول الميضاة كراسي راحة بحيضان متسعة تجري مياهها الى بعضها وماؤها شديد الملوحة .ومن انشائه أيضا العمارة العظيمة التي أنشأها بشاطىء النيل ببولاق حيث دكك الحطب تحت ربع الخرنوب ، وهي عبارة عن قيسارية عظمية ببابين يسلك منها من يجري الى قبلي وبالعكس ، وخانا عظيما يعلوه مساكن من الجهتين وبخارجه حوانيت وشونة غلال حيث مجرى النيل ومسجد متوسط،

فحفروا اساس جميع هذه العمارة حتى بلغوا الماء ، ثم بنوا لها خنازير مثل المنارات من الاحجار والدبش والمؤن وغاصوا بها في ذلك الخندق حتى استقرت على الارض الصحيحة ، ثم ردموا ذلك الخندق المحتوي على تلك الخنازير بالمؤن والاحجار ،واستعلوا عليه بعد ذلك بالبناء المحكم بالحجر النحيت ، وعقدوا العقود والقواصر والاعمدة والاخشاب المتينة. وكان العمل في ذلك سنة خمس وثمانين . ومات المترجم قبل اتمامها وبناء أعاليها . وكانت هذه العمارة من أشام العمائر لان النيل انحسر بسببها عن ساحل بولاق وبطل تياره ، واندفع الى ناحية انبابة ، ولم تزل الارض تعلو والاتربة تزيد فيما بين زاوية تلك العمارة الى شون الغلال ويزيد نموها في كل سنة حتى صار لا يركبها الماء الا في سنين الغرق . ثم فحش الامر وبنى الناس دورا وقهاوي في بحرى العمارة وسبحوا الى جهة قرب الماء مغربين ، والقوا أتربة العمائر وما يحفرونه حول ذلك ،واقتدى بهم الترابة وغيرهم ولم يجدوا مانعا ولا رادعا ، وكلما فعلوا ذلك هرب الماء وضعف جريانه وربت الارض وعلت وزادت حتى صارت كيمانا تنقبض النفوس من رؤيتها . وتمتلىء المنافس من عجاجها ، وخصوصا في وقت الهجير . بعد ان كانت نزهة للناظرين . ولقد ادركنا فيما قبل ذلك تيارا لنيل يندفع من ناحية بولاق التكرور الى تلك الجهة ويمر بقوته تحت جدران الدور والوكائل القبلية وساحل الشون ووكالة الابزار وخضرة البصل وجامع السنانية وربع الخرنوب الى الجيعانية ، وينعطف الى قصر الحلي والشيخ فرج صيفا وشتاء ولا يعوقه عائق ، ولا يقدر أحدان يرمي بساحل النيل شيئا من التراب ، فان اطلع الحاكم على ذلك نكل به أو بخفير تلك الناحية وهذا شيء قد تودع منه ومن امثاله وآخر من أدركنا فيه هذا الالتفات والتفقد للامور الجزئية التي يترتب بزيادتها الضرر العام عبدالرحمن أغا مستحفظان ، فانه كان يحذو طريق الحكام السالفين،الى

ان ضعفت شوكته بتآمر الاصاغر وقيد حكمه بعد الاطلاق ، وترك هـذا الامر ونسي بموته ، وتقليد الاغاشم وتضاعف الحال حتى ان بعض الطرق الموصلة الى بولاق سدت بتراكم الاتربة التي يلقيها أهل الاطارف خارج الدروب ، ولا يجدون من يمنعهم أو يردعهم ، وقدرت علو الارض بسبب هذه العمارة زيادة عن أربع قامات ، فاننا كنا نعد درج وكالة الابزاريين من ناحية البحر عندما كنا ساكنين بها قبل هذه العمارة نيفا وعشرين درجة، وكذلك سلم قيطون بيت الشيخ عبدالله القمري ، وقد غابت جميعها تحت الارض وغطتها الاتربة ولله عاقبة الامور • ومن انشاء المترجم داره المطلة على بركة الازبكية بدرب عبدالحق التيمات بها ، والحوض والساقية والطاحون بجوارها وهي الآن مسكن الست نفيسة • وبالجملة فأخبار المترجم ووقائعه وسيرته لو جمعت من مبدأ أمره الى آخره لكانت مجلدات، وقد ذكرنا فيما تقدم لمعا من ذلك بحسب الاقتضاء مما استحضره الذهن القاصر والفكر المشوش الفاتر بتراكم الهموم وكثرة الغموم وتزايد المحن واخطلاط الفتن واختلال الدول وارتفاع السفل ،ولعل العود يخضر بعد الذبول ويطلع النجم بعد الافول ، او يبسم الدهر بعد كشارة أنيابه أو يلحظنا من نظره المتغابي في أيابه :

زمن كاحلام تقضى بعـده زمن نعلل فيـه بالاحـلام

ولله في خلقه من قديم الزمان عادة وانتظار الفرج عبادة نسأله انقشاع المصائب وحسن العواقب •

ومات سلطان الزمان السلطان مصطفى بن أحمد خان ، تولى السلطنة في سنة ١١٧١ فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة ، وكانت له عناية ومعرفة بالعلوم الرياضية والنجومية ، ويكرم أرباب المعارف • وكان يراسل المرحوم الوالد والشيخ أحمد الدمنهوري ويهاديهما ويرسل اليهما الصلات والكتب ، وأرسل مرة الى الشيخ الوالد ثلاثة كتب مكلفة من

خزانته وهي كتاب القهستاني الكبير وفتاوى انقروي ونورالعين في اصلاح جامع الفصولين كلاهما في الفقه الحنفي ، وله مؤلف في الفن دقيق ينسب اليه . وتولى بعده السلطان عبدالحميد خان جعل الله ايامه سعيدة .

ومات الامير علي بك الشهير بالطنطاوي وهو من مماليك علي بك المذكور ، وكان من الشجعان المعروفين والفرسان المشهورين ولم ينافق على سيده مع المنافقين ولم يمرق مع المارقين ، ولم يزل مع مخدومه فيما وجهه اليه حتى قتل بالصالحية بين يديه .

ومات الرئيس المبجل الامير اسمعيل افندي الروزنامجي رئيس الكتبة بمصر ، وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة ضابطا محررا خيرا ، أصيب بوجع في عينيه ، فوعده الحاج سليمان الحكاك بشيء من الكحل وأودعه في ورقة وضعها في طي عمامته ، وكان بها ورقة أخرى فيها شيء من السليماني لم يتذكرها وهو أبيض والكحل أيضا ابيض ، فلما حضر عندما خرج الورقة التي بها السليماني من عمامته وأعطاها له وأمره أن يكتحل منها وقت النوم ، يظنها انها ورقة الكحل ثم انصرف الى داره . فلما نزع عمامته وقت النوم رأى ورقة الكحل وتذكر عند ذلك الاخرى ، فلم يمكنه الذهاب والتدارك ليلا لبعد المكان وفوات الوقت والمسكين صلى العشاء واكتحل من الورقة ، فزال بصره في الحال واستمر مكفوفا الى أن مات سحر ليلة الاحد سادس عشر ذي الحجة من آخر السنة وصلي عليه من الغد بسبيل المؤمنين ، ودفن بقبره الذي أعده لنفسه بالقرب من بن أبي جمرة عوضه الله الجنة .

ومات الرجل الصالح الامير مراد أغا تابع قيطاس بك القطامشي ، وكان منجمعا عن الناس راضيا بحاله قانعا بمعيشته ملازما على حضور الجماعة والصلوات في المسجد . توفي يوم الاربعاء سابع عشرين شوال ، وصلي عليه بمصلى أيوب بك ودفن بالقرافة عند الطحاوي .

ومات الامير حسن كتخدا مستحفظان القازدغلي الملقب بقرا ، وكان من الامراء الكبار أصحاب الحل والعقد بمصر في الزمن السابق،وانقطع في بيته عن المقارشة والتداخل في الامور ، وكان مريضا بمرض الاكلة في فمه ، ولذلك تركه علي بك واهمله حتى مات يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة من السنة عن ذلك المرض ، وورم في رجليه أيضا ودفن في يومه ذلك بالقرافة .

ومات أيضا مصطفى أفندي الاشقر كاتب ديوان علي بك ، خنقه خليل باشا بالقلعة في سابع عشرين جمادى الاولى بموجب مرسوم من الدولة ، حضر بطلب رأسه ورأس عبدالله كتخدا ونعمان أفندي ومرتضى أغا فوجد محمد بك امضى الامر في عبدالله كتخدا وقطع رأسه في منزله بيد عبدالرحمن أغا ، ونعمان افندي ذهب الى الحجاز اثر موت علي بك،وكذلك مرتضى أغا اختفى وتغيب وذهب من مصر ، ولم يعلم له مكان ، واستمر المترجم فطلبه الباشا ، فلما حضر اليه أمر بخنقه فخنقوه وسلخوا رأسه ودفنوه بالقرافة ، وأخذ موجوداته الباشا الى الميرى .

ومات الاجل المبجل المجيد الضابط الماهر اسمعيل بن عبدالرحمن الرومي الاصل ثم المصري المكتب الملقب بالوهبي شيخ الخطاطين بمصر ، كتب الخط وجوده على شيخ عصره السيد محمد النورى وبرع واجتهد واشتغل قليلا بالعلم ، وكتب بيده المصاحف مرارا . وأما نسخ الدلائل والاحزاب والاوراد السبعة فمما لا يحصى كثرة ، وكان انسانا حسنا بشوشا محببا للناس فيه مكارم الاخلاق وطيب النفس ، كتب عليه غالب من بمصر من أهل الكتابة ، وكان صاحب نفس وهمة عالية . وكان يلي منصب سيده في الخدمة العسكرية وكتب عدة ألواح كبار وتوجه بها باشارة بعض امراء مصر الى المدينة المنورة . فعلقها في المواجهة الشريفة بيده ، ونال بهذه الزيارة الشريفة والخدمة المنيفة سرورا وشرفا . ولما كانت سنة

١١٨١ . أتى الامر من صاحب الدولة بتوجيه بعض عساكر مصرية تقوية للمجاهدين . فكان هو من جملة المعينين فيهم رئيسا في طائفتهم ،فتوجه الى الاسكندرية ، وركب منها الى الروم ، وابلى في تلك السفرة بلاء حسنا . وبعد مدة اذن لهم بالانصراف ، فعاد الى مصر وقد وهنت قواه واعترته الامراض وزاد شكواه ، وهو مع ذلك يكتب ويفيد ويجيز ويعيد ويحضر مجالس أهل الخط على عادته . وجلس ملازما لفراشه مدة حتى وافاه الحمام ليلة الاحد سادس عشر ذي الحجة ، فجهز وصلي عليه بمشهد حافل في مصلى المؤمنين ، ودفن عند ابن أبي جمرة قرب العياشي في قبر كان أعده لنفسه منذ مدة ، ولم يخلف بعده مثله رحمه الله .

سنة ثمان وثمانين ومائة وألف

استهلت ووالي مصر خليل باشا محجور عليه ليس له في الولاية الا الاسم والعلامة على الاوراق ، والتصرف الكلي للامير الكبير محمد بك أبي الذهب والامراء واعيان الدولة مماليكه واشرافاته ،والوقت في هدوء وسكون وامن ، والاحكام في الجملة مرضية والاسعار رخية وفي الناس بقية ، وستائر الحياء عليهم مرخية شعر :

وما الدهر في حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب

ومات في هذه السنة الامام العلامة والنحرير الفهامة حامل لواء العلوم على كاهل فضله ومحرر دقائق المنطوق والمفهوم بتحريره ونقله ، من تكحلت بحبره عيون الفتوى وتشنفت المسامع بما عنه يروى ، وارتفع من حضيض التقليد الى ذرا الفضائل ، وسابق في حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل ، الروض النضير الذي ليس له في سائر العلوم نظير وهو في فقه النعمان الجامع الكبير ، عمدة الانام وفيلسوف الاسلام ، سيدى ووالدي بدر الملة والدين أبي التدائي حسن بن برهان الدين ابراهيم ابن

الشيخ العلامة حسن ابن الشيخ نور الدين علي بن الولي الصالح شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين عبدالرحمن الزيلعي الجبرتي العقيلي الحنفي، وبلاد الجبرت هي بلاد الزيلع باراضي الحبشة ، تحت حكم الخطي ملك الحبشة ، وهم عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة ، وهم المسلمون بذلك الاقليم ويتمذهبون بمذهب الحنفي والشافعي لاغير ، وينسبون الى سيدنا اسلم بن عقيل بن أبي طالب ، وكان أميرهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي المشهور الذي آمن به ولم يره وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغيبة ، كما هو مشهور في كتب الاحاديث ، وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة في طلب العلم ، ويحجون مشاة ولهم رواق بالمدينة المنورة ورواق بمكة المشرفة ورواق بالجامع الازهر بمصر ، وللحافظ المقريزي مؤلف في أخبار بلادهم وتفصيل احوالهم ونسبهم .

ومنهم القطب الكبير والمعتقد الشهير الشيخ اسمعيل بن سودكين الجبرتي تلميذ الشيخ ابن العربي ، ويسمى قطب اليمن والشيخ عبدالله الذى ترجمه الحافظ السيوطي في حسن المحاضرة ، وهو الذي كان يعتقده الملك الظاهر برقوق ، وأوصى عند موته بأن يدفن تحت قدمه بالصحراء، ومنهم الولي العارف الشيخ علي الجبرتي الذي كان يعتقده السلطان الاشرف قايتباى ، وارتحل الى بحيرة ادكو فيما بين رشيد والاسكندرية ، وبنى هناك مسجدا عظيما ووقف عليه عدة أماكن وقيعان وأنوال حياكة وبساتين ونخيل كثيرة ، وهو موجود الى الآن عامر بذكر الله والصلاة وهو تحت نظر الفقير الا أن غالب اماكنه زحفت عليها الرمال وطمستها وغابت تحتها ، وفيه الى الآن بقية صالحة . وبنى ايضا مسجداً شرقي عمارة السلطان قايتباي ودفن به ، وقد خرب وانطمست معالمه ولم يبق الا مدفنه ، وحوله حائط منهدم من غير باب ولا سقف وقبره ظاهر مكشوف يزار وللناس فيه اعتقاد عظيم .

ومن كراماته التي أكرمه الله بها انه يرى على قبره في بعض الليالي المظلمة نور مثل القنديل المستنير، يري ذلك سكان العمارة وغيرهم ،وهو أمر مشهور ، ومنها أن السفار وقوافل الاعراب ينزلون بأحمالهم حول قبره في الحوطة ويتركونها من غير حارس ليالي وأياما آمنين ، فلا يتعدى عليها سارق البتة ، ويعتقدون العطب للجاني في بدنه أو ماله وهو أمر مشهور ايضا مقرر في اذهانهم الى الآن .

ومنهم الامام الحجة المجتهد الفقيه الاصولي الجدلي صاحب التصحيح والترجيح فخرالدين أبي عمر وعثمان الحنفي الزيلعي شارح الكنزالمسمى بتبيين الحقائق ، شرح كنز الدقائق المدفون بحوطة سيدي عقبة بن عامر الجهني والشيخ الزيلعي الشافعي المدفون بالقرافة الكبرى ، وغير هؤلاء كثير ببلادهم ، وبأرض الحجاز ومصر والقصد بذلك التعريف بالنسبة، قال تعالى : « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن اكرمكم عند الله اتقاكم » . والنجاشي أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الملوك ، ولم يره وأسلم على يد ابن عمه جعفر بن أبي طالب ، وزوجه أم حبيبة رضي الله عنها ، وجهزها من عنده ، وأرسلها للنبي صلى الله عليه وسلم من الحبشة الى المدينة ، ومن أراد الاطلاع على أخبار النجاشي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم وهداياه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهدايا النبي اليه ، وبعض أخبار الحبشة ، وما ورد فيهم من الآيات والاحاديث والاثار ، فلينظر في كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش للامام العلامة علاء الدين محمد بن عبدالله البخاري ،خطيب المدينة المنورة ورفع شأن الحبشان للعلامة جلال الدين السيوطي ،وتنوير الغبش في فضائلي السودان والحبش لابن الجوزي ، وفي تفسير البغوى اخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت ، لما مات النجاشي كنا نحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وفي أزهار العروش في من عرف اسمه من الصحابة الحبوش ومن عبيدة صلى الله عليه وسلم .

ومنهم أحد كبار المجاهدين والمهاجرين بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولى أبي بكر الصديق ، وهو أول من اذن في الاسلام وأول من ثوب في الفجر ، كما في الاوائل للسيوطي ، وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيت المال ، كما في تهذيب الاسماء واللغات ، وكان يبدل الشين بالسين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه : شين بلال سين عندي وعند الله . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : كان أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا . وروى عنه كثير من كبار الصحابة ، ومنهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عمر واسامة بن زيد وجابر وأبو سعيد الخدري وكعب بن عرفجة والبراء ابن عازب وغيرهم وجماعة من التابعين رضى الله عنهم اجمعين .

ومنهم شقران بضم الشين المعجمة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واما خدامه من الحبشة الاحرار فكثيرون وكذلك الصحابيات من امائه واهل بيته .

ومنهم ام ايمن ذات الهجرتين وهي مرضعته وحاضنته وحليمة السعدية ، وثويبة وبركة جارية ام حبيبة ، وبريرة مولاة عائشة رضى الله عنها وتبعة جارية ام هانىء بنت ابي طالب وغفرة وسعيرة كذلك عبيد الصحابة .

ومنهم مهجع بكسر الميم وفتح الجيم مولى عمر بن الخطاب ، وهو اول من استشهد ببدر ، وكان من المهاجرين الاولين وعده النبي صلى الله عليه وسلم من سادات اهل الجنة ، وقال في شأنه يوم قتل سيد الشهداء : مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة .

ومنهم اسلم مولى عمر بن الخطاب وايمن الحبشي المكي والد عبد الواحد ابن ايمن ، وبسار مولى المغيرة بن شعبة اخرج الحسن بن محمد الخلال في كرامات الاولياء عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : يا أبا هريرة يدخل علي الساعة

من هذا الباب رجل من اجل السبعة الذين يدفع الله عز وجل عن أهل الارض بهم الاذى . فاذا حبشى قد طلع من ذلك الباب أقرع أجدع على رأسه جرة فيها ماء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا اباهريرة هو هذا . ثم قال مرحبا بيسار ثلاث مرات وكان يرش المسجد ويكنسه، ومات في عهده صلى الله عليه وسلم .

واما الصحابة الاحرار من الحبوش الاخيار الذين كانوا يخدمون الرسول واصحابه واهل بيته فكثيرون جدا لا يمكن استيعابهم في هذا الاستطراد ضبطا وعددا وكذلك ابناء الحبشات من قريش من الصحابة والتابعين وأهل البيت الطاهرين والخلفاء العباسيين ، ومن ولد بأرض الحبشة من الصحابة من الحبشان مثل صفوان ابن أمية بن خلف الجمحي وعمرو ابن العاص وغيرهما ،مثل عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وهو أول مولود في الاسلام بأرض الحبشة بالاتفاق ، وكان يسمى بحر الجود وأخباره في السخاء والكرم مشهورة ، والحرث بن حاطب الصحابي ومحمد بن حاطب وعمرو بن أبي سلمة ، وفي الحبوش أخلاق لطيفة وشمائل ظريفة وفيهم الحذق والفطانة ولطافة الطباع وصفاء القلوب لكونهم من جنس لقمان الحكيم ، وهم أجناس منهم السحرتي والامحرى ، وهم أحسن أجناس الحبوش الموصوفين بالصباحة والملاحة والفصاحة والسماحة والنعومة في الخد والرشاقة فى القد ولله در الشيخ العلامة القاضي عبدالبر ابن الشحنة الحنفي حيث يقول :

حبشية سألتها عن جنسها ... فتبسمت عن در ثغر جوهري
فطفقت أسأل عن نعومة ماخفى ... قالت فما تبغيه جنسى أمحرى

والامحرية تفوق على السحرتية باللطف والظرف والسحرتية تفوق على الامحرية بالشدة والعنف ، فبينهما عموم وخصوص مطلق ، وقيل ان النجاشي منهم رضى الله عنه ، ويقال ان بني أرفدة الذين لعبوا بحرابهم

بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفازوا بخطابه ، أعني قوله لهم دونكم يابني ارفدة منهم ، ويقرب من هذين النوعين نوعان آخران نوع الدموات وبلين ، ونوعان آخران وهما قمو وقتر، ونوع آخر يسمى ازاره.

عود وانعطاف

ان الشيخ عبدالرحمن وهو الجد السابع لجامعه واليه ينتهي علمنا بالاجداد ، هو الذي ارتحل من بلاده ووصل الينا خبره سلفا عن خلف، فقدم من طريق البحر الى جدة وانتقل الى مكة فجاور بها . وحج مرارا وذهب أيضا الى المدينة المنورة ، فجاور بها سنتين ولقي من لقي بالحرمين من الاشياخ ،وتلقى عنهم ثم رجع الى جدة وحضر الى مصر من طريق القلزم ،فدخل الى الجامع الازهر في أوائل العاشر ،وجاور بالرواق ولازم حضور الاشياخ واجتهد في التحصيل ، وتولى شيخا على الرواق والتكلم على طائفته وتزوج وولد له . فلما مات خلف ولده الشيخ شمس الدين محمد ونشأ على قدم الصلاح والاشتغال بطلب العلم ، وتولى مشيخة الرواق كوالده ، وانجب وقرأ دروسا في الفقه والمعقول بالرواق ، وكان على غاية من الصلاح وملازمة الجماعة والسنن ، ولا يبيت عند عياله ليلة أو ليلتين في الجمعة وغالب لياليه يبيتها بالرواق لاجل الاشتغال بالمطالعة اول الليل على السهارة والتهجد آخره . ومما اتفق له وعد من كراماته أن السراج انطفأ في بعض الليالي الشتوية فايقظ النقيب ليسرج له سراجا فقام من نومه متكرها وأخذ قنديلا وذهب ليسرجه ، فلما عاد به وقرب من الرواق رأى نورا فستر ذلك القنديل ونظر اليه من بعد لينظر من أين أتاه الاسراج ،فوجده يطالع في الكراس وهو في يده اليسار وسبابة يده اليمنى رافعها وهي تضيء مثل الشمعة المستنيرة ويطالع في نورها .ثم دخل النقيب بالقنديل فاختفى ذلك الضوء وعلم الشيخ ذلك من النقيب فعاتبه على التجسس وأشار اليه بكتمان سره ، ولم يعش الشيخ بعد ذلك الا قليلا.

وتوفي الى رحمة الله تعالى . وخلف ابنه الشيخ علي فنشأ ايضا على قدم اسلافه في ملازمة العلم والعمل ، وصار له شهرة وثروة وتزوج بزينب بنت الامام العلامة القاضي عبدالرحمن الجويني ، ولم يزل مواظبا على شأنه وطريقة أسلافه حتى توفي وخلف ولديه الامام العلامة الشيخ حسن الذي تقدم ذكر ترجمته المتوفي سنة ١٠٩٧ وأخاه الشيخ عبدالرحمن ومات في حياة أخيه سنة ١٠٨٦ ، وكان لزينب الجوينية اماكن جارية في ملكها وقفتها على ولدي زوجها المذكورين . ولما توفي الشيخ حسن أعقب الجد ابراهيم وضيعا فكفلته والدته الحاجة مريم بنت الشيخ العمدة الضابط محمد بن عمر المنزلي الانصارى ، فنشأ أيضا نشوءا صالحا حتى بلغ الحلم، فزوجوه بستيتة بنت عبدالوهاب أفندى الدلجي ، في سنة ١١٠٨ وبنى بها في تلك السنة وحملت بالمترجم وولدته في سنة عشر ومائة وألف ، ومات والده وعمره شهر واحد ، وسن والده اذ ذاك ست عشرة سنة ، فربته والدته بكفالة جدته أم أبيه المذكورة وصاية الامام العلامة الشيخ محمد النشرتي، وقرروه في مشيخة الرواق كأسلافه ، والمتكلم عند الوصي المذكور فتربى في حجورهم حتى ترعرع وحفظ القرآن وعمره عشر سنين ، واشتغل بحفظ المتون ، فحفظ الالفية والجوهرة ومتن كنز الدقائق في الفقه ومتن السلم والرحبية ومنظومة ابن الشحنة في الفرائض وغير ذلك . واتفق له في أثناء ذلك وهو ابن ثلاث عشرة سنة أنه مر مع خادمه بطريق الازهر فنظر الى شيخ مقبل منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار طاعن في السن والناس يزدحمون على تقبيل يده ويتبركون به ، فسأل عنه وعرف انه ابن الشيخ الشرنبلالي ، فتقدم اليه ليقبل يده كغيره ، فنظر اليه الشيخ وتوسمه وقبض على يده وقال : من يكون هذا الغلام ومن أبوه ؟ فعرفوه عنه فتبسم وقال : عرفته بالشبه . ثم وقف وقال : اسمع ياولدي أنا قرأت على جدك وهو قرأ على والدى وأحب ان تقرأ علي شيئا وأجيزك وتتصل بيننا سلسلة

الاسناد ، وتلحق الاحفاد بالاجداد . فامتثل اشارته ولازم الحضورعنده في كل يوم وقرأ عليه متن نور الايضاح تأليف والده في العبادات ،وكتب له الاجازة ونصها : الحمد لله الذي أنعم على عبده بتوفيقه وأرشده الى سواء طريقه وأذاقه حلاوة التفقه في دينه وتمام تحقيقه ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنعم بلطائف الانعام وعظيمه ودقيقه ، وأشهد أن سيدنا وسيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الهادي الى الخير الكامل والجبر الشامل ، فأصبح كل أحد مغمورا في بحر فضله وجوده محفوظا من كيد الشيطان وجنوده وتعويقه ، وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار . وبعد ، فقد حضر لدى الولد النجيب الموفق اللبيب الفطن الماهر الذكي الباهر سليل العلماء الاعلام نتيجة الفضلاء العظام نورالدين حسن بن برهان الدين ابراهيم بن العلامة مفتي المسلمين وامام المحققين ، الشيخ حسن الجبرتي الحنفي رحم الله اسلافه وبارك فيه ،وقرأ على متن نورالايضاح من أوله الى آخره ، تأليف والدي المندرج الى رحمة الله تعالى سيدى وسندى الامام العلامة الشيخ حسن ابن عمار الشرنبلالي وأجزته أن يروى ذلك عني وجميع ما يجوز لي روايته اجازة عامة ، كما أجازني به وبفقه ابي حنيفة النعمان رضى الله عنه ، كما تلقى ذلك هوعن الشيخ علي المقدسي شارح نظم الكنز عن العلامة الشلبي شارح الكنزعن القاضي عبدالبر بن الشحنة ، عن المحقق الكمال بن الهمام عن سراج الدين قارىء الهداية عن علاءالدين السيرامي ، عن السيد جلال الدين شارح الهداية ، عن علاءالدين بن عبدالعزيز البخاري ، عن حافظ الدين صاحب الكنز ، عن شمس الائمة الكردرى ، عن برهان الدين صاحب الهداية ،عن فخر الاسلام البزدوى عن شمس الائمة السرخسي ، عن شمس الائمة الحلواني ، عن القاضي ابن علي النسفي ، عن الامام محمد بن الفضل البخارى ، عن عبدالله السند موني ، عن الامير عبدالله بن أبي حفص

البخارى ، عن أبيه المذكور ، عن الامام محمد بن الحسن الشيباني ، عن الامام أبي يوسف ، عن الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه ، عن الامام حماد بن سليمان عن ابراهيم النخعي ، عن الامام علقمة ، عن عبدالله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، عن أمين الوحي جبريل عليه السلام ، عن الله عز وجل . واوصى الولد الاعز بالتقوى ومراقبة الله في السر والنجوى ، والله تعالى يوفقه وينفع به وبعلومه ويهدينا واياه لما كان عليه السلف الصالح في اساس الدين ورسومه . قال ذلك الفقير الى الله تعالى حسن بن حسن السرنبلالي الحنفي في ثالث ربيع الاول من سنة ١١٢٣ وتوفي الشيخ في آخر تلك السنة ، وقد جاوز التسعين . واشتغل المترجم واجتهد في طلب العلوم ، وحضر اشياخ العصر وتفقه على الامام العلامة السيد علي السيواسي الضرير وحضر عليه شرح الكنز للعيني والدر المختار وكتاب الاشباه والنظائر لابن نجيم وشرح المنار لابن نجيم وشرح المنار لابن فرشتة ، وشرح التحرير للكمال بن الهمام ، وشرح جمع الجوامع ومختصر السعد وعلى العلامة الشيخ أحمد التونسي المعروف بالدقدوسي الحنفي ، شرح الكنز للعلامة الزيلعي والدرر للملاخسرو والسيد علي السراجية في الفرائض وشرح منظومة بن الشحنة في الفرائض والشنشورى على الرحبية والتلخيص ومتن الحكم وشرح التحفة ، وعلى الشيخ علي العقدى الحنفي ملا مسكين على الكنز ومتن الهداية والسراجية والمنار والنزهة في علم الغبار والقلصادى ومنظومة ابن الهائم ، وعلى الفقيه محمد بن عبدالعزيز الزيادى الحنفي ملتقى الابحر وفتح القدير والحكم لابن عطاء الله والقدورى وعقود الجمان في المعاني والبيان وايساغوجي ، وعلى الشيخ الفقيد المحدث الشهاب احمد بن مصطفى الاسكندرى الشهير بالصياغ شرح الكبرى وام البراهين وشرح العقائد والمواقف وشرح المقاصد للسعد والكشاف والبيضاوى والشمائل والصحيحين رواية ودراية ، والاربعين

النووية والمشارق والقطب على الشمسية والمواهب اللدنية ، وشرح النخبة وعلى الشيخ منصور المنوفي شرح ابن عقيل على الالفية والشيخ خالد على الآجرومية والازهرية والتوضيح وشرح تصريف العزى وشرح التلمسانية والخبيصي على التهذيب ، وشيخ الاسلام على الخزرجية ، وعلى الشيخ عيد النمرسي شرح الورقات والسمرقندية وآداب البحث والعضدية، والعصام على السمرقندية وعلم الجبر والمقابلة والعروض واعمال المناسخات والكسورات والاعداد الصم والغربال والمساحة والحساب ، وعلمى الشيخ شلبي البراسي تلخيص المفتاح والمطول والتجريد ، وعلى الشيخ محمد السجيني الضرير المكودى على الالفية والفاكهي وشرح الشذور وملاجامي وشرح مختصر ابن الحاجب والمطول ، وعلى الشيخ احمد العمادى شرح الجوهرة لعبد السلام والسكتاني على الصغرى ، وشرح مختصر السنوسي والكافي ونوادر الاصول والجامع الصغير وشرح المقاصد، وعلى الشيخ حسن المدابغي الاشموني على الالفية ، وشرح المراح وقواعد الاعراب والمغنى ، وعلى الشيخ الملوى شرحه على السلم وشرح معراج الغيطي وأوضح المسالك وأوائل الكتب الستة والمسلسلات والمسندات ، وحضر ايضا دروس الشيخ عبدالرؤف البشبيشي وأبو العز العجمي وغيرهما ، وجد في التحصيل حتى فاق أهل عصره وباحث وناضل ودرس بالرواق في الفقه والمعقول ، وبالسنانية ببولاق . وكان لجدته أم أبيه مكان مشرف على النيل بربع الخرنوب عندما كان النيل ملاصقا لسدته فساكنها مدة ، فكان يغدو الى الجامع ثم يعود الى بولاق وله حاصل بربع الخرنوب يجلس فيه حصة ثم يعود الى السنانية فيملي هناك درسا ثم احترق ذلك المنزل بما فيه وتلف فيه أشياء كثيرة من المتاع والصيني القديم ، فانتقلت الى مصر وكانوا يذهبون الى مكان لها بمصر العتيقة في ايام النيل بقصد النزهة ، وهي التي أعانته على تحصيل العلوم ، اشتغاله بالعلم كان يعاني التجارة

والبيع والشراء والمشاركة والمضاربة والمقايضة ، وكانت جدته ذات غنية وثروة ولها املاك وعقارات ، ووقفت عليه أماكن ، ومنها الوكالة بالصنادقية والحوانيت بجوارها وبالغورية ومرجوش ومنزل بجوار المدرسة الاقبغاوية ورتبت في وقفها عدة خيرات ومكتب لاقراء أيتام المسلمين بالحانوت المواجه للوكالة المذكورة ، وربعة تقرأ في كل يوم ، وختمات في ليالي المواسم وقصعتي ثريد في كل ليلة من ليالي رمضان ، وثلاث جواميس تفرق على الفقهاء والايتام والفقراء في عيد الاضحية . وتزوج بجدته المذكورة بعد موت جده الامير علي أغا باش اختيار متفرقة المعروف بالطورى ، وتزوج المترجم بابنته وله حكم قلاع الطور والسويس والمويلح ، وكانت اذ ذاك عامرة وبها المرابطون ويصرف عليهم العلوفات والاحتياجات . ولما مات علي أغا المذكور سنة سبع وثلاثين ، تقلد ذلك بعده المترجم مدة مع كونه في عداد العلماء وربي معتوقيه عثمان وعليا ولم يزالا في كنفه حتى مات بعد مدة طويلة ، وأرسل خادما له يسعى سليمان الحصافي جربجيا على قلعة المويلح ، فقتلوه هناك فتكدر لذلك ، وترك هذا الامر وأعرض عنه وأقبل على شأنه من الاشتغال ، وماتت زوجته بنت الامير علي أغا المذكور في حياة ابيها فتزوج ببنت رمضان جلبي بن يوسف المعروف بالخشاب تابع كور محمد ، وهم بيت مجد وثروة ببولاق ، ولهم املاك وعقارات وأوقاف ، ومن ذلك وكالة الكتان وربع وحوانيت تجاه جامع الزردكاش وبيت كبير بساحل النيل وآخر تجاه جامع مزره جربجي ، وهو سكن رمضان جلبي المذكور ، وكان انسانا حسنا رقيق الحاشية وفيه فضيلة وسليقة جيدة ..

ومات رمضان جلبي المذكور سنة ١١٣٩ واستمرت ابنته في عصمة المترجم حتى ماتت في المحرم سنة ١١٨٢ وعمرها ستون سنة . وكانت من الصالحات الخيرات المصونات ، وحجت صحبته في سنة احدى وخمسين ، وكانت به بارة وله مطيعة . ومن جملة برهاله وطاعتها أنها كانت تشترى له من

السرارى الحسان من مالها وتنظمهن بالحلي والملابس وتقدمهن اليه، وتعتقد حصول الاجر والثواب لها بذلك ، وكان يتزوج عليها كثيرا من الحرائر ويشترى الجوارى فلا تتأثر من ذلك ولا يحصل عندها ما يحصل في النساء من الغيرة . ومن الوقائع الغريبة انه لما حج المترجم في سنة ست وخمسين: واجتمع به الشيخ عمر الحلبي بمكة ، الوصي بان يشترى له جارية بيضاء تكون بكرا دون البلوغ ، وصفتها كذا وكذا ، فلما عاد من الحج طلب من اليسرجية الجوارى لينتقى منهن المطلوب فلم يزل حتى وقع على الغرض ، فاشتراها وأدخلها عند زوجته المذكورة حتى يرسلها مع من أوصاه بارسالها صحبته . فلما حضر وقت السفر أخبرها بذلك لتعمل لهم ما يجب من الزوادة، ونحو ذلك ، فقالت له : اني أحببت هذه الوصيفة حبا شديدا ولا أقدر على فراقها ، وليس لي أولاد ، وقد جعلتها مثل ابنتي ، والجارية بكت ايضا وقالت لا أفارق سيدتي ولا أذهب من عندها أبدا . فقال : وكيف يكون العمل ؟ قالت ادفع ثمنها من عندى واشتر أنت غيرها ، ففعل . ثم انها اعتقتها وعقدت له عليها وجهزتها وفرشت لها مكانا على حدتها وبنى بها في سنة خمس وستين وكانت لا تقدر على فراقها ساعة مع كونها صارت ضرتها وولدت له أولادا . فلما كان في سنة اثنتين وثمانين المذكورة مرضت الجارية فمرضت فقامت الجارية في ضحوة النهار فنظرت الى مولاتها وكانت في حالة غطوسها ، فبكت ، وزاد بها الحال وماتت تلك الليلة ، فأضجعوها بجانبها فاستيقظت مولاتها ، آخر الليل وجستها بيدها وصارت تقول : ان قلبي يحدثني انها ماتت ورأيت في منامي ما يدل على ذلك ، فلما تحققت ذلك قامت وجلست وهي تقول لا حياة لي بعدها وصارت تبكي وتنتحب حتى طلع النهار وشرعوا في تشهيلها وتجهيزها وغسلوها بين يديها وشالوا جنازتها ، ورجعت الى فراشها ودخلت في سكرات الموت وماتت آخر النهار، وخرجوا بجنازتها أيضا في اليوم الثاني . وهذا من أعجب ما شاهدته

ورأيته ووعيته ، وكان سني اذ ذاك أربع عشرة سنة . واشتغل المترجم في أيام اشتغاله بتجويد الخط فكتب على عبدالله أفندى الانيس وحسن أفندى الضيائي طريقة الثلث والنسخ حتى أحكم ذلك ،وأجازه الكتبة وأذنوه ان يكتب الاذن على اصطلاحهم ، ثم جود في التعليق على أحمد أفندى الهندى النقاش لفصوص الخواتم حتى أحكم ذلك وغلب على خطه طريقته ومشى عليها ، وكتب الديواني والقرمة وحفظ الشاهدى واللسان الفارسى والتركى حتى ان كثيرا من الاعاجم والاتراك يعتقدون ان أصله من بلادهم لفصاحته في التكلم بلسانهم ولغتهم . وفي سنة اربع واربعين اشتغل بالرياضيات ، فقرأ على الشيخ محمد النجاحي رقائق الحقائق للسبط المارديني والمجيب والمقنطر ، ونتيجة اللادقي والرضوانية والدر لابن المجدى ومنحرفات السبط ، والى هنا انتهت معرفة الشيخ النجاحي .وعند ذلك انفتح له الباب وانكشف عنه الحجاب وعرف السمت والارتفاع والتقاسم والارباع والميل الثاني والاول والاصل الحقيقي والمعدل،وخالط أرباب المعارف وكل من كان من بحر الفن غارف ، وحل الرموز وفتح الكنوز ،واستخرج نتائج الدر اليتيم والتعديل والتقويم ، وحقق اشكال الوسايط في المنحرفات والبسائط ، والزيج والمحلولات وحركات التداوير والنطاقات ، والتسهيل والتقريب والحل والتركيب ، والسهام والظلال ودقائق الاعمال ، وانتهت اليه الرياسة في الصناعة واذعنت له أهل المعرفة بالطاعة ، وسلم له عطارد وجمشيد الراصد وناظره المشترى ، وشهد له الطوسي والابهرى وتبوأ من ذلك العلم مكانا عليا وزاحم بمنكبه العيوق والثريا ، وقدم القدوة العلامة والحكيم الفهامة الشيخ حسام الدين الهندى، وكان متضلعا من العلوم الرياضية والمعارف الحكمية والفلسفية ، فنزل بمسجد في مصر القديمة واجتمع عليه بعض الطلبة ، مثل الشيخ الوسمي والشيخ أحمد الدمنهورى ، وتلقوا عنه أشياء في الهيئة فبلغ خبره المترجم

فذهب اليه للاخذ عنه ، فاغتبط به الشيخ وأحبه وأقبل بكليته عليه ، فلم يزل به حتى نقله الى داره وافرد له مكانا وأكرم نزله وقام باوده ، وطالع عليه الجغميني وقاضي زاده عليه والتبصرة والتذكرة وهداية الحكمة لاثير الدين الابهرى ، وما عليها من المواد والشروح مثل السيد والميبدى قراءة بحث وتحقيق وأشكال التأسيس في الهندسة وتحرير اقليدس والمتوسطات والمبادى والغايات والاكر وعلم الارتماطيقي وجغرافيا وعلم المساحة وغير ذلك . ثم أراد ان يلقنه على الصنعة الالهية وكان من الواصلين فيها ، فغالطه عن ذلك وأبت نفسه الاشتغال بسوى العلوم المهذبة للنفس، وكان يحكي عنه امورا وعبارات واشارات تشعر بأنه كان من الكمل الواصلي في كل شيء ، ولم يزل عنده حتى عزم على الرحلة وسافر الى بلاده. وقدم الى مصر الامام العلامة الشيخ محمد الغلاني الكشناوى وسكن بدرب الاتراك فأجتمع عليه المترجم وتلقى عنه علم الاوفاق ، وقرأ عليه شرح منظومة الجزنائية للقوصوني والدر والترياق والمرجانية في خصوص المخمس الخالي الوسط والاصول والضوابط والوفق المثيني وعلم التكسير للحروف وغير ذلك ، وسافر الشيخ الى الحج وجاور هناك ،فلما رجع أنزله عنده وصحبته زوجته وجواره وعبيده ، وكمل عنده غالب مؤلفاته ، ولم يزل حتى مات كما تقدم ذكر ذلك في ترجمته ، ولقي المترجم في حجاته الشيخ النخلي وعبدالله بن سالم البصرى وعمر بن أحمد ابن عقيل المكي والشيخ محمد حياة السندى الكوراني وأبو الحسن السندى والسيد محمد السقاف وغيرهم ، وتلقى عنهم واجازوه وتلقوا هم أيضا عنه ولقنه الشيخ أبو الحسن السندى طريق السادة النقشبندية والاسماء الادريسية .

وهذه صورة اجازة الشيخ عمر ابن أحمد بن عقيل ومن خطه نقلت : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين

اصطفى ، خصوصا أفضل أنبيائه وعترته الطاهرين وصحابته أجمعين: وبعد، فان مما تطابقت عليه النصوص وتوافقت عليه ألسنة العموم والخصوص ، أن الباحث عن السنة الغراء لاتباع هدى سيد الانبياء ، الموجب لمحبة ذى الآلاء والنعماء ، هو الفائز بالقدح المعلى والمرفوع الى المقام الاعلى ، ومن المعلوم انه لم يبق في زماننا ما يتداول منها الا التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد ، فذو الهمة هو الذى يثابر على تحصيل أعلاه وينافس في فهم متنه ويفحص عن معناه ويناقش في رجاله الذين عليهم مغناه ، الا وهو الشيخ الاجل الراقي بعزمه المتين من العلم والعمل الى أعلى محل سيدنا واستاذنا الشيخ حسن بن المرحوم ابراهيم بن الشيخ حسن الجبرتي امده الله بالمدد الالهي ، فطلب من هذا الفقيران أجيزه ، فلما لم أجد بدا من الامتثال قلت سائلا التوفيق في الاول والفعال :أجزت مولانا الشيخ حسن المذكور المنوه بذكره أعلى السطور ، أجزل الله تعالى له الاجور ، ما يجوز لي وعني روايته من مقروء ومسموع وأصول وفروع بشرطه المعتبر من تقوى الله والصيانة وضبط الالفاظ وسير الرجال والديانة ، حسبما أجازني بذلك شيوخ أكابر عدة هم في الشدائد عدة، ومنهم بل من أجلهم سيدى وجدى لامي بعد أن قرأت عليه جانبا كبيرا من كتب الحديث وغيره قراءة تحقيق وتدقيق، وغيره من الشيوخ أهل التوفيق، وقد سمع مولانا الشيخ حسن منى أوائل البخارى ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذى وابن ماجه والموطأ فليروعني المجاز المذكور متى شاء مما اتصلت بي روايته متى أراد ، رفع سند أو كتاب لمن هو من أهل الدراية وهو دام أنسه وزكا قدسه في غنية عن ذلك ، ولكن جرت العادة بأخذ الاكابر عن الاصاغر تكثيرا لسوادنا ، فهي سنة الاوائل والاواخر . وكذلك اجرت له بالصلاة المشهورة النفع بهذه الصيغة : اللهم صل على سيدنا محمد وآله كما لا نهاية لكمالك وعد كماله ، حسبما أجازني بها مولانا الشيخ طاهر

ابن الملا ابراهيم الكوراني عن شيخه الشيخ حسن المنوفي مفتي الحنفية بالمدينة سابقا عن شيخه مولانا الشيخ علي الشبراملسي ، عن بعض اجلاء شيوخه ، وأمره أن يصلي بها بين المغرب والعشاء بلا عدد معين ، وبالمواظبة عليها يظهر نتائج فتحها خصوصا لمبتغى هذا العلم المجد في طلبه من ذويه، نفعه الله تعالى بالعلم وجعله من أهليه ، وقد أجزت الشيخ المذكور ضاعف الله تعالى له الاجور ، بالاسماء الاربعينية الادريسية السهروردية بقراءتها واقرائها لكل صادق ان وجد ، كما أجازني بذلك جملة من الشيوخ، وقد اتصل سندى بها أيضا عن مولانا وسيدنا الامجد مولانا الشيخ احمد بن محمد النخلي أنزل عليه شآبيب الرحمة والغفران الواحد العلي ، وهو يرويها عن الشيخ حجازى الدير بي عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي الخامي الشناوى ، وأجازه شيخه أيضا بشرحها للشيخ عثمان النحراوى: قال الشيخ عثمان : أجازني بالاسماء الادريسية العظام الشيخ كمال الدين السوداني وهو يرويها عن شيخه أبي المواهب أحمد الشناوى ، عن السيد صبغة الله أحمد ، عن السيد وجيه الدين العلوى ، عن الحاج حميد الشهير بالشيخ محمد الغوث ، عن الحاج حصور ، عن أبي الفتح هدية الله سيرمست، عن الشيخ قاضن الستارى ، عن الشيخ ركن الدين حينووري ، عن الشيخ يابوتاج الدين ، عن السيد جلال الدين البخارى، عن الشيخ ركن الدين أبي الفتح ، عن الشيخ صدرالدين أبي الفضل ، عن الشيخ أبي البركات بهاء الدين زكريا ، عن شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردى ، عن سيدى وجيه الدين المعروف بعمويه ،عن الشيخ أحمد اسود الدينورى ، عن الشيخ ممشاد الدينورى ، عن الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادى ، عن خاله سرى السقطى ، عن الشيخ معروف الكرخي ، عن الشيخ داود الطائي ، عن الشيخ حبيب العجمي ، عن سيد التابعين حسن البصرى ، عن امام المشارق والمغارب سيدنا علي بن ابي طالب ، عن

سيدنا ومولانا سيد الخلق حبيب الحق عبده ورسوله وحبيبه وصفيه وخليله النبي الرسول الحاوى لجميع الكمالات الاصلية والفرعية الجامع لكل الصفات السنية والمراتب العلية ، المبعوث لكل الخلق المتخصص بالقرب من العالم الحق ، سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم محمدصلى الله عليه وسلم ، قال ذلك بفمه وكتبه بقلمه أسير ذنبه عمر بن أحمد بن عقيل السقاف باعلوى حفيد مولانا الشيخ عبدالله ابن سالم البصرى عفا الله تعالى عنهم أجمعين ، سائلا من الشيخ المذكور ان لا ينساني وأصولي ومشايخي في الدين وجميع أقاربي من صالح الدعوات في خلواته وجلواته وحركاته وسكناته ، وأوصيه بما أوصي به نفسي وسائر المسلمين من ملازمة التقوى وكمال الاستعداد واتباع سبيل الهدى والرشاد ، واسأل الله تعالى الكريم المنان أن يوفقني واياه والمسلمين لصالح القول والعمل ويجنبنا الخطأ والزلل ، ويجعلنا من العلماء العاملين والهداة الراشدين ، وان يميتنا على سنة سيدالمرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين في كل وقت وحين . وللمترجم أشياخ غير هؤلاء كثيرون اجتمع بهم وتلقى عنهم وشاركهم وشاركوه ، مثل علي أفندى الداغستاني والشيخ عبد ربه سليمان بن أحمد الفشتالي الفاسي والشيخ عبداللطيف الشامي والجمال يوسف الكلارجي والشيخ رمضان الخوانكي والشيخ محمد النشيلي والشيخ عمر الحلبي والشيخ حسين عبدالشكور المكي والشيخ ابراهيم الزمزمي وحسن أفندى قطعة مسكين، واحمد افندى الكرتلي والاستاذ عبدالخالق بن وفي، وكان خصيصا به واجازه بالاحزاب ،وهو الذى كناه بأبي التداني وألبسه التاج الوفائي، والسيد مصطفى العيدروس وولده السيد عبدالرحمن والسيد عبدالله العيدروسي والشيخ علي بندق الشناوى الاحمدى ، وكثير من المشايخ الازهرية مثل السيد محمد البنوفرى والشيخ عمر الاسقاطي والشيخ احمد الجوهرى والشيخ أحمد

الدلجي بن خال المترجم والشيخ أحمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبي صاحب حاشية الدر والسيد سعودى محشي ملا مسكين وغيرهم من الاكابر والاخيار وأهل الاسرار والانوار ، حتى كمل في المعارف والفنون ورمقته بالاجلال العيون وعلا شأنه على علماء الزمان ، وتميز بين الاقران واذعنت له أهل الأذواق وشاع ذكره في الآفاق ، ووفدت عليه الطلاب البلدانية والواردون من النواحي الآفاقية ، وأتوا اليه من كل فج يسعون لميقاته ولزموا الطواف بكعبة فضله والوقوف بعرفاته ، فمنهم من ينفر بعداتمام نسكه وبلوغ امنيته ومنهم من يواظب على الاعتكاف بساحته ، وكان رحمه الله عذب المورد للطالبين طلق المحيا للواردين ، يكرم كل من أم حماه ويبلغ الراجي مناه والمقتفى جدواه ، والراغب أقصى مرماه ، مع البشاشة والطلاقة وسعة الصدر والرياقة ، وعدم رؤية المنة على المحتدى ومسامحة الجاهل والمعتدى ، مع حسن الاخلاق والصفات التي سجدت لها الخناصر كأنها آيات سجدات وكانت ذاته جامعة للفضائل والفواضل منزهة عن النقائص والرذائل وقورا محتشما مهيبا في الاعين معظما في النفوس محبوبا للقلوب لا يعادى أحدا ولا يخاصم على الدنيا ، فلذلك لا تجد من يكرهه ولا من ينقم عليه في شيء من الاشياء ،وأما مكارم الاخلاق والحلم والصفح والتواضع والقناعة وشرف النفس وكظم الغيظ والانبساط الى الجليل والحقير ، كل ذلك سجيته وطبعه من غير تكلف لذلك ، ولا يرى لنفسه مقاما أصلا ولا يعرف التصنع في الامور ولا دعوى علم ولا معرفة ولا مشيخة على التلاميذ والطلبة ، ولا يرضى التعاظم ولا تقبيل اليد ، وله منزلة عظيمة في قلوب الاكابر والامراء والوزراء والاعيان ، ويسعون اليه ويذهب اليهم لبعض المقتضيات والشفاعات ، ويرسل اليهم فلا يردون شفاعته ولا يتوانون في حاجة يتكلم فيها ،وله عندهم محبة ومنزلة في قلوبهم زيادة عن نظرائه من الاشياخ لمعرفته

بلسانهم ولغتهم واصطلاحهم ورغبتهم فيما يعلمونه فيه من المزايا والاسرار والمعارف المختص بها دون غيره ، وخصوصا أكابر العثمانيين والوزراء وأهل العلوم والفضلاء منهم ، مثل علي باشا ابن الحكيم وراغب باشا وأحمد باشا الكور وغيرهم ، ويأتون اليه أحيانا في التبديل . وأكرموه وهادوه كل ذلك مع العفة والعزة وعدم التطلع لشيء من أسباب الدنيا بوظيفة أو مرتب أو فائظ أو نحو ذلك . وكان بينه وبين الامير عثمان بك ذي الفقار صحبة ومحبة ، وحج في أيام امارته على الحج مرافقا له ثلاث مرات من ماله وصلب حاله ، ولم يصله منه سوى ماكان يرسله اليه على سبيل الهدية، وكان منزل سكنه الذى بالصنادقية ضيقا من أسفل وكثير الدرج ، فعالجه ابراهيم كتخدا على أن يشترى له أو يبني له دارا واسعة فلم يقبل ، وكذلك عبدالرحمن كتخدا ، وكان له ثلاثة مساكن أحدها هذا المنزل بالقرب من الازهر ، وآخر بالابزارية بشاطىء النيل ، ومنزل زوجته القديمة تجاه جامع مرزه . وفي كل منزل زوجة وسرار وخدم ، فكان ينتقل فيها مع أصحابه وتلامذته ، وكان يقتني المماليك والعبيد والجوارى البيض والحبوش والسود ومات له من الاولاد نيف وأربعون ولدا ذكورا واناثا كلهم دون البلوغ ، ولم يعش له من الاولاد سوى الحقير وكان يري الاشتغال بغير العلم من العبثيات ، واذا أتاه طالب فرح به وأقبل عليه ورغبه وأكرمه وخصوصا اذا كان غريبا ، وربما دعاه للمحاورة عنده ، وصار من جملة عياله ، ومنهم من أقام عشرين عاما قياما ونياما لا يتكلف الى شيء من أمر معاشه حتى غسل ثيابه من غير ملل ولا ضجر . وانجب عليه كثير من علماء وقته المحققين طبقة بعد طبقة مثل الشيخ احمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبي والشيخ مصطفى أبي الاتقان الخياط والسيد قاسم التونسي والشيخ العلامة احمد العروسي والشيخ ابراهيم الصيحاني المغربي ، والطبقة الاخيرة التي ادركناها مثل الشيخ ابي الحسن

القلعي والشيخ عبدالرحمن البناني . وأما الملازمون له فهم الشيخ محمد ابن اسمعيل النفراوى والشيخ محمد الصبان والشيخ محمد عرفة الدسوقي والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الشافعي الجناجي المالكي والشيخ مصطفى الريس البولاقي والشيخ محمد الشوبرى والشيخ عبدالرحمن العريشي والشيخ محمد الفرماوى ، وهؤلاء كانوا المختصين به الملازمين عنده ليلا ونهارا ، وخصوصا الشيخ محمد النفراوى والصبان ومحمود أفندى النيشي والفرماوى والشيخ محمد الامير والشيخ محمد عرفة . فانهم كانوا بمنزلة أولاده وخصوصا الاولين ، فانهما كانا لا يفارقانه الاوقت اقراء دروسهما وكان يباسط اخصاءه منهم ويمازحهم ويروحهم بالمناسبات والادبيات والنوادر والابيات الشعرية والمواليات والمجونيات والحكايات اللطيفة والنكات الظريفة ، وينتقلون صحبته في منازل بولاق ومواطن النزهة فيقطعون الاوقات ويشغلونها حصة في مدارسة العلم وأخرى في مطارحات المسائل وأخرى للمفاكهة والمباسطة والنوادر الادبية . ومن الملازمين علي الترداد عليه والاخذ عنه الشيخ محمد الجوهرى والشيخ سالم القيرواني ومحمد أفندى مفتي الجزائر والسيد محمد الدمرداش وولداه السيد عثمان والسيد محمد . وممن تلقى عنه شيخ الشيوخ الشيخ علي العدوى تلقى شرح الزيلعي على الكنز في الفقه الحنفي وكثيرا من المسائل الحكمية . ولما قرأ كتاب المواقف فكان يناقشه في بعض المسائل محققو الطلبة فيتوقف في تصويرها لهم فيقوم من حلقته ويقول لهم : اصبروا مكانكم حتى اذهب الى من هو أعرف مني بذلك وأعود اليكم . ويأتي الى المترجم فيصورها له بأسهل عبارة ، ويقوم في الحال فيرجع الى درسه ويحققها لهم وهذا من أعظم الديانة والانصاف . وقد تكرر منه ذلك غير مرة ، وكان يقول عنه لم نر ولم نسمع من توغل في علم الحكمة والفلسفة وزاد ايمانه الا هو رحم الله الجميع . وممن تلقى عنه من أشياخ

العصر العلامة الشيخ محمد المصيلحي والعلامة الشيخ حسن الجداوى والشيخ محمد المسودى والشيخ أحمدبن يونس ، والشيخ محمدالهلباوى والشيخ أحمد السجاعي لازمه كثيرا وأخذ عنه في الهيئة والفلكيات والهداية ، وألف في ذلك متونا وشروحا وحواشي . وأما من تلقى عنه من الآفاقيين وأهالي بلاد الروم والشام وداغستان والمغاربة والحجازيين فلا يحصون ، واجل الحجازيين الشيخ ابراهيم الزمزمي .وأما ما اجتمع عنده وما اقتناه من الكتب في سائر العلوم فكثير جدا قلما اجتمع ما يقاربها في الكثرة عند غيره من العلماء أو غيرهم . وكان سموحا باعاراتها وتغييرها للطلبة ، وذلك كان السبب في اتلاف اكثرها وتخريبها وضياعها ، حتى انه كان أعد محلا في المنزل ووضع فيه نسخا من الكتب المستعملة التي يتداول علماء الازهر قراءتها للطلبة مثل الاشموني وابن عقيل والشيخ خالد وشروحه والازهرية وشروحها والشذور ، وكذلك من كتب التوحيد مثل شروح الجوهرة والهدهدى وشرح السنوسية والكبرى والصغرى ، وكتب المنطق والاستعارات والمعاني ، وكذلك كتب الحديث والتفسير والفقه في المذاهب وغير ذلك ، فكانوا يأتون الى ذلك المكان ويأخذون ويغيرون وينقلون من غير استئذان فمنهم من يأخذ الكتاب ولا يرده ومنهم من يهمل التغيير فتضيع الكراريس ، ومنهم من يسافر ويتركها عند غيره ، ومنهم من يهمل آخر الكتاب ويتفق ان الاثنين والثلاثة يشتركون في الكتاب الواحد والنسخة الواحدة ، ولا بد من حصول التلف من أحدهم ولا بد من حصول الضياع والتلف في كل سنة ، وخصوصا في اواخر الكتب عندما تفتر هممهم . وأكثر الناس منحرفو الطباع معوجو الاوضاع . واقتنى أيضا كتبا نفيسة خلاف المتداولة ،وأرسل اليه السلطان مصطفى نسخا من خزائنه وكذلك اكابر الدولة بالروم ومصر وباشة تونس والجزائر ، واجتمع لديه من كتب الاعاجم مثل الكلستان وديوان حافظ

وشاه نامه وتواريخ العجم وكليله ودمنه ويوسف زليخا وغير ذلك ،وبها من التشاويه والتصاوير البديعة الصنعة الغريبة الشكل وكذلك الآلات الفلكية من الكرات النحاس التي كان اعتنى بوضعها حسن افندى الروزنامجي بيد رضوان افندى الفلكي كما تقدم في ترجمتهما .ولما مات حسن أفندى المذكور اشترى جميعها من تركته وكذلك غيرها من الآلات الارتفاعية والميالات وحلق الارصاد والاسطرلابات والارباع والعدد الهندسية ، وأدوات غالب الصنائع مثل التجارين والخراطين والحدادين والسمكرية والمجلدين والنقاشين والصواغ وآلات الرسم والتقاسيم ، ويجتمع به كل متقن وعارف في صناعته مثل حسن أفندى الساعاتي وكان ساكنا عنده وعابدين أفندى الساعاتي وعلي افندى رضوان وكان من ارباب المعارف في كل شيء ، ومحمد افندى الاسكندراني والشيخ محمد الاقفالي وابراهيم السكاكيني والشيخ محمد الزبداني ، وكان فريدا في صناعة التراكيب والتقاطير واستخراج المياه والادهان وغير هؤلاء ممن رأيت ، ومن لم أر وحضر اليه طلاب من الافرنج وقرأوا عليه علم الهندسة وذلك سنة تسع وخمسين وأهدوا له من صنائعهم وآلاتهم أشياء نفيسة، وذهبوا الى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم من ذلك الوقت ،وأخرجوه من القوة الى الفعل واستخرجوا به الصنائع البديعة مثل طواحين الهواء وجر الاثقال واستنباط المياه وغير ذلك . وفي أيام اشتغاله بالرسم رسم ما لا يحصى من المنحرفات والمزاول على الرخامات والبلاط الكذان ونصبها في اماكن كثيرة ومساجد شهيرة ، مثل الازهر والاشرفية وقوصون، ومشهد الامام الشافعي والسادات . وفي الآثار منها ثلاثة واحدة باعلى القصر وأخرى على البوابة ، وأخرى عظيمة بسطح الجامع بقي منها قطعة وكسر باقيها ، فراشو الامراء الذين كانوا ينزلون هناك للنزاهة ليمسحوا بها صواني الاطعمة الصفر وكذلك بورد ان بالتماس مصطفى أغا الورداني

وكذلك بحوش مدفن الرزازين بالتساس رضوان جربجي الرزاز رحمه الله ، ولما تمهر الآخذون عنه والملازمون عنده ترك الاشتغال بذلك واحال الطلاب عليهم ، فاذا كان الطالب من أبناء العرب تقيد بتلميذه الشيخ محمد ابن اسمعيل النفراوى ، وان كان من الاعاجم والاتراك تقيد بمحمود افندى النيشي . واشتغل هو بمدارسة الفقه واقرائه ومراجعة الفتاوى والتحرى في الفروع الفقهية والمسائل الخلاقية ، وانكب عليه الناس يستفتونه في وقائعهم ودعاويهم . وتقرر في اذهانهم تحريه الحق والنصوص ، حتى ان القضاة لا يثقون الا بفتواه دون غيره ، وتقيد للمراجعة عنده الشيخ عبدالرحمن العريشي ، فانفتحت قريحته وراج أمره وترشح بعده للافتاء . وكان المترجم لا يعتني بالتأليف الا في بعض التحقيقات المهمة ، منها نزهة العينين في زكاة المعدنين ، ورفع الاشكال بظهور العشر في العشر في غالب الاشكال ، والاقوال المعربة عن أحوال الاشربة ، وكشف اللثام عن وجوه مخدرات النصف الاول من ذوى الارحام ، والوشي المجمل في النسب المحمل ، والقول الصائب في الحكم على الغائب ، وبلوغ الآمال في كيفية الاستقبال ، والجداول البهية برياض الخزرجية في علم العروض ، واصلاح الاسفار عن وجوه بعض مخدرات الدر المختار ، وما خذ الضبط في اعتراض الشرط على الشرط ، والنسمات الفيحية على الرسالة الفتحية ، والعجالة على أعدل آلة ، وحقائق الدقائق على دقائق الحقائق ، واخصر المختصرات على ربع المقنطرات ، والثمرات المجنية من أبوابه الفتحية ، والمفصحة فيما يتعلق بالاسطحة ، والدر الثمين في علم الموازين ، وحاشية على شرح فاضي زادة على الجغميني لم تكمل ، وحاشية على الدر المختار لم تكمل ، ومناسك الحج ، وغير ذلك جواش وتقييدات على الفصام والخفيد والمطول والمواقف والهداية في الحكمة والبرزنجي على قاضي زاده ، وأمثلة وبراهين هندسية شتى . وماله من الرسومات المخترعة

والآلات النافعة المبتدعة ومنها الآلة المربعة لمعرفة الجهات ، والسمت والانحرافات باسهل ماخذو أقربطريق،والدائرةالتاريخية وبركارالدرجة. واتفق انه في سنة اثنتين وسبعين وقع الخلل في الموازين والقبابين وجهل أمر وضعها ورسمها وبعد تحديدها وريحها ومشيلها واستخراج رمامينها، وظهر فيها الخطأ واختلفت مقادير الموزونات وترتب على ذلك ضياع الحقوق وتلاف الاموال ، وفسد على الصناع تقليدهم الذى درجوا عليه، فعند ذلك تحركت همة المترجم لتصحيح ذلك ، وأحضر الصناع لذلك من الحدادين والسباكين،وحرر المثاقيل والصنج الكبار والصغار والقرسطونات، ورسمها بطريق الاستخراج على أصل العلم العملي والوضع الهندسي ، وصرف على ذلك أموالا من عنده ابتغاء لوجه الله ، ثم أحضر كبار القبانية والوزانين مثل الشيخ علي خليل والسيد منصور والشيخ علي حسن والشيخ حسن ربيع وغيرهم ، وبين لهم ماهم عليه من الخطأ وعرفهم طريق الصواب في ذلك ، وأطلعهم على سر الوضع والصنعة ومكنونها ، واحضروا العدد وأصلحوا منها ما يمكن اصلاحه ، وابطلوا ما تقادم وضعه وفسدت لقمه ، ومراكزه وقيدوا بصناعة ذلك الاسطى مراد الحداد ومحمد ابن عثمان ، حتى تحررت الموازين وانضبط امرها وانصلح شأنها . وسرت في الناس العدالة الشرعية المأمورين باقامتها ،واستمر العمل في ذلك أشهرا، وهذا هو السبب الحامل له على تصنيف الكتاب المذكور وهذا هو ثمرة العلم ونتيجة المعرفة والحكمة ، المشار اليها بقوله تعالى : يؤتي الحكمة من يشاء . ولما وصل الى مصر الشيخ ابراهيم بن أبي البركات العباسي البغدادى الشهير بابن السويدى في سنة ١١٧٥ ، وكان اماما فاضلا فصيحا مفوها ينظم الشعر بالاملاء ارتجالا في أى قافية من أى بحر من غير تكلف ، فأنزله المترجم واكرمه واغتبط به وصار يتنقل صحبته مع الجماعة بمنازل بولاق والمتنزهات . واتفق انه تمرض أياما فأقام بمنزل بولاق

المشرف على النيل فقيد به من يعوله ويخدمه ويعلل مزاجه ، فكان كلما اختلى بنفسه وهبت عليه النسمات الشمالية والنفحات البحرية أخذ القلم ببنانه ونقش على أخشابه وحيطانه ، فكتب نحو العشرين قصيدة على مواقف عديدة ، كلها مدائح في المذكور والرياض والزهور ، والكوثر والسلسبيل وجريان النيل ، وتركت بحالها وذهبت كغيرها . وفي سنة تسع وسبعين توفي ولده أخي لابي أبو الفلاح علي وقد بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة . فحزن عليه وانقبض خاطره وانحرف مزاجه وتوالت عليه النوازل وأوجاع المفاصل وترك الذهاب الى بولاق وغيرها ، ونقل العيال من هناك ولازم البيت الذى بالصنادقية ، واقتصر عليه ، وفتر عن الحركة الا في النادر . وصار يملي الدروس بالمنزل ويكتب على الفتاوى ويراجع المسائل الشرعية والقضايا الحكمية مع الديانة والتحرى والمراجعة والاستنباط والقياس الصحيح ومراعاة الاصول والقواعد ومطارحات التحقيقات والفوائد . وتلقي الوافدين واكرام الواردين واطعام الطعام وتبليغ القاصد المرام . ومراعاة الاقارب والاجانب مع البشاشة ولين الجانب وسعة الصدر وحسن الاخلاق مع الخلان والاصحاب والرفاق ، ويخدم بنفسه جلاسه ولا يمل معهم اياسه ، ولا يبخل بالموجود ولا يتكلف المفقود ولا يتصنع في أحواله ولا يتمشدق في أقواله ، ويلاحظ السنة في أفعاله . ومن أخلاقه انه كان يجلس بآخر المجلس على اى هيئة كان بعمامة وبدونها ، ويلبس أى شيء كان ويتحزم ولو بكنار الجوخ أو قطعة خرقة او شال كشميرى أو محزم ، ولا ينام على فراش ممهد بل ينام كيفما اتفق ، وكان أكثر نومه وهو جالس وله مع الله جانب كبير كثير الذكر دائم المراقبة والفكر ، ينام أول الليل ويقوم آخره ، فيصلي ما تيسر من النوافل والوتر ثم يشتغل بالذكر حتى يطلع الفجر ، فيصلي الصبح ويجلس كذلك الى طلوع الشمس ، فيضطجع قليلا أو ينام وهو جالس مستندا ، وهذا دأبه

على الدوام. ويحاذر الرياء ما أمكن وكان يصوم رجب وشعبان ورمضان، ولا يقول اني صائم وربما ذهب الى بعض الاعيان أو دعي الى وليمة فيأتون اليه بالقهوة والشربات ، فلا يرد ذلك بل يأخذها ويوهم الشرب وكذلك الاكل ، ويضايع ذلك بالمؤانسة والمباسطة مع صاحب المكان والجالسين . وكان مع مسايرته للناس وبشاشته ومخاطبته لهم على قدر عقولهم عظيم الهيبة في نفوسهم وقورا محتشما ذا جلال وجمال . وسمعت مرة شيخنا سيدى الشيخ محمودا الكردى يقول : أنا عندما كنت أراه داخلا في دهليز الجامع يداخلني منه هيبة عظيمة وأدخل الى رواقنا وانظر اليه من داخل، واسأل المجاورين عنه فيقولون لي هذا الشيخ الجبرتي، فأتعجب لما يداخلني من هيبته دون غيره من الاشياخ ، فلما تكرر على ذلك أخبرت الاستاذ الحفني فتبسم وقال لي نعم انه صاحب اسرار . وكان مربوع القامة ضخم الكراديس ابيض اللون عظيم اللحية منور الشيبة واسع العينين غزير شعر الحاجبين وجيه الطلعة ، يهابه كل من يراه ويود أنه لا يصرف نظره عن جميل محياه . ولم يزل على طريقته المفيدة وأفعاله الحميدة الى أن آذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال ، وتعلل اثني عشر يوما بالهيضة الصفراوية ، فكان كلما تناول شيئا قذفته معدته عندما يريد الاضطجاع الى ان اقتصر على المشروبات فقط ، وهو مع ذلك لا يصلي الا من قيام . ولم يغب عن حواسه وكان ذكره في هذه المدة يقرأ الصمدية مرة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة السنوسية كذلك ، ثم الاسم العشرين من الاسماء الادريسية وهو : يارحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه ، هكذا كان دأبه ليلا ونهارا ، حتى توفى يوم الثلاثاء قبيل الزوال غرة شهر صفر من السنة ، وجهز في صبحة يوم الاربعاء وصلي عليه بالازهر بمشهد حافل جدا ، ودفن عند اسلافه بتربة الصحراء بجوار الشمس البابلي والخطيب

الشربيني ، ومات وله من العمر سبع وسبعون سنة .

ومات الامام العلامة الفقيه المعمر الشيخ احمد بن محمد الحماقي الحنفي ، كان أبوه من كبار علماء الشافعية فتحنف هذا بأذن الامام الشافعي والشيخ احمد البنوفرى والشيخ سليمان المنصورى وغيرهم ، وتصدر رضي الله عنه لرؤيا رآها ، وكان يخبر بها من لفظه ، وتلقى عن أئمة عصره كالشيخ أحمد الدقدوسي والشيخ علي العقدى ومحمد عبدالعزيز الزيادى والشيخ احمد البنوفرى ، والشيخ سليمان المنصورى وغيرهم وتصدر للاقراء والتدريس بالجامع الازهر مدة سنين ، ثم تولى مشيخة افتاء الحنفية بعد موت الشيخ حسن المقدسي . وكان انسانا حسنا دمث الاخلاق حسن العشرة صافي الطوية عارفا بفروع المذهب لين الجانب لا يتحاشى الجلوس في الاسواق والقهاوى ، وكان اخوانه من أهل العلم ينقمون عليه في ذلك فلا يبالي باعتراضهم ، ولم يزل حتى توفي في سحر ليلة الجمعة خامس عشرى صفر من السنة رحمه الله .

ومات الامام الفقيه العلامة المحدث الفرضي الاصولي الورع الزاهد الصالح الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن شاهين الراشدى الشافعي الازهرى ، ولد بالراشدية قرية بالغربية سنة ١١١٨ ، وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده ، وقدم الازهر فتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ مصطفى العشماوى ، وأخذ الحساب والفرائض عن الشيخ محمد الغمرى ، وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد النمرسي بطرفيها وبعضها على الشيخ عبدالوهاب الطندتاوى وسيدى محمد الصغير ، وله شيوخ كثيرون . ورافق الشيخ الوالد وعاشره مدة طويلة وتلقى عنه وهو احد اصحابه من الطبقة الاولى ، ولم يزل محافظا على وده وتردده ومؤانسته ويتذكر الازمان السالفة والايام الماضية ، وله شيوخ كثيرون . وكان من جملة محفوظاته البهجة الوردية وقد انفرد في عصره بذلك واعتنى بالكتب الستة كتابة ومقابلة وتصحيحا ، وكان حسن التلاوة للقرآن حلو الاداء مع معرفته

باصول الموسيقى ، ولذلك ناطت به رغبة الامراء فصلى اماما بالامير محمد بك ابن اسمعيل بك مع كمال العفة والوقار والانجماع عن الناس ، حتى ان كثيرا منهم يود أن يسمع منه خربا من القرآن فلا يمكنه ذلك ، ثم اقلع عن ذلك واقبل على افادة الناس فقرأ المنهج مرارا وابن حجر على المنهاج مرارا ، وكان يتقنه ويحل مشكلاته بكمال التؤدة والسكينة ، فاستمر مدة يقرأ دروسه بمدرسة السنانية قرب الازهر ، ثم انتقل الى زاوية قرب المشهد الحسيني ، وكان تقرير مثل سلاسل الذهب في حسن السبك ، وقد انتفع به كثير من الاعلام ، ولما بنى المرحوم محمد بك ابو الذهب المدرسة تجاه الجامع الازهر في هذه السنة راوده ان يكون خطيبا بها فامتنع ، فالح عليه وارسل له صرة فيها دنانير لها صورة ، فأبى ان يقبل ذلك ورده فالح عليه ، فلما اكثر عليه خطب بها أول جمعة وألبسه فروة سمور وأعطاه صرة فيها دنانير فقبلها كرها ، ورجع الى منزله محموما ، يقال فيما بلغني انه طلب من الله أن لا يخطب بعد ذلك فانقطع في منزله مريضا الى أن توفي ليلة الثلاثاء ثاني شوال من السنة ، وجهز ثاني يوم وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ، ودفن بالقرافة الصغرى تجاه قبة أبي جعفر الطحاوى ولم يخلف بعده في جمع الفضائل مثله . وكان صفته نحيف البدن منور الوجه والشيبة ناتىء الجبهة ولا يلبس زى الفقهاء ولا العمامة الكبيرة ، بل يلبس قاووقا لطيفا فتلي ويركب بغلة وعليها سلخ شاة أزرق . وأخذ كتبه الامير محمد بك ووقفها في كتبخاته التي جعلها بمدرسته وكان لها جرم وكلها صحيحة مخدومة وسرق غالبها .

ومات الشيخ الصالح سعد بن محمد بن عبدالله الشنواني ، حصل في مباديه شيئا كثيرا من العلوم ومال الى فن الادب ، فمهر فيه وتنزل قاضيا في محكمة باب الشعرية بمصر وكان انسانا حسنا بينه وبين الفضلاء مخاطبات ومحاورات ، وشعره حسن مقبول وله قصائد ومدائح في الاولياء وغيرهم

أحسن فيها ، ولم أعثر على شيء منها ، وجدد له شيخنا السيد مرتضى نسبة الى الشيخ شهاب الدين العراقي دفين شنوان • توفي يوم السبت خامس جمادى الثانية من السنة ، وقد جاوز السبعين رحمه الله •

ومات العلامة الفقيه الصالح الدين الشيخ علي بن حسن المالكي الازهرى، قرأ على الشيخ على العدوى وبه تخرج ،وحضر غيره من الاشياخ ومهر في الفقه والمعقول ، وألقى دروسا بالازهر ونفع الطلبة ، وكان ملازما على قراءة الكتب النافعة للمبتدئين مثل أبي الحسن واين تركي والعشماوية في الفقه وفي النحو الشيخ خالد والازهرية والشذور ، وحلقة درسه عظيمة جدا وكان لسانه أبدا متحركا بذكرى الله • توفي ليلة الخميس منتصف ربيع الاول من السنة ، ودفن بالمجاورين •

ومات الشيخ الامام المحدث البارع الزاهد الصوفي محمد بن أحمد ابن سالم ابو عبدالله السفار يتي النابلسي الحنبلي ، ولد كما وجد بخطه سنة ١١١٤ تقريبا بسفارين وقرأ القرآن في سنة احدى وثلاثين في نابلس، واشتغل بالعلم قليلا وارتحل الى دمشق سنة ثلاث وثلاثين ،ومكث بها قدر خمس سنوات ، فقرأ بها على الشيخ عبدالقادر التغلبي دليل الطالب للشيخ مرعي الحنبلي من أوله الى آخره قراءة تحقيق ، والاقناع للشيخ موسى الحجازى ، وحضره في الجامع الصغير للسيوطي بين العشائين وغيره مما كان يقرأ عليه في سائر أنواع العلوم ، وذاكره في عدة مباحث من شرحه على الدليل، فمنها ما رجع عنها ومنها ما لم يرجع لوجود الاصول التي نقل منها ، وكان يكرمه ويقدمه على غيره ،وأجازه بما في ضمن ثبته الذي خرجه له الشيخ محمد بن عبدالرحمن الغزى في سنة خمس وثلاثين ، وعلى الشيخ عبدالغني النابلسي الاربعين النووية وثلاثيات البخارى والامام أحمد ، وحضر دروسه في تفسير القاضي وتفسيره الذى صنفه في علم التصوف ، وأجازه عموما بسائر مايجوز له وبمصنفاته كلها،

وكتب له اجازة مطولة وذكر فيها مصنفاته ،وعلى الشيخ عبدالرحمن المجلد ثلاثيات البخارى ، وحضر دروسه العامة ،وأجازه وعلى الشيخ عبدالسلام ابن محمد الكاملي بعض كتب الحديث وشيئا من رسائل اخوان الصفا ، وعلى ملا الياس الكوراتي كتب المعقول ، وعلى الشيخ اسمعيل بن محمد العجلوني الصحيح بطرفيه مع مراجعة شروحه الموجودة في كل رجب وشعبان ورمضان من كل سنة مدة أقامته بدمشق ، وثلاثيات البخارى وبعض ثلاثيات أحمد وشيئا من الجامع الصغير مع مراجعة شرحه للمناوى والعلقمي ، وشيئا من الجامع الكبير وبعضا من كتاب الاحياء مع مراجعة تخريج أحاديثه للزين العراقي والاندلسية في العروض مع مطالعة بعض شروحها ، وبعضا من شرح شذور الذهب وشرح رسالة الوضع مع حاشيته التي ألفها وحاشية ملا الياس ، وأجازه بكل ذلك وبما يجوز له روايته ، وعلى الشيخ أحمد بن علي المنيني شرح جمع الجوامع للمحلى، وشرح الكافية لملا جامي وشرح القطر للفاكهي ، وحضر دروسه للصحيح وشرحه على منظومة الخصائص الصغرى للسيوطي ،وقد أجازه بكل ذلك اجازة مطولة كتبها بخطه وعلى الشيخ محمد بن عبدالرحمن الغزى بعضا من شرح ألفية العراقي لزكريا وأول سنن أبي داود ، وعلى قريبه الشيخ أحمد الغزى غالب الصحيح بالجامع الاموى بحضرة جملة من كبار شيوخ المذاهب الاربعة ، وعلى الشيخ مصطفى بن سوار أول صحيح مسلم ، وعلى حامد أفندى مفتي الشام المسلسل بالاولية وثلاثيات البخارى وبعض ثلاثيات أحمد ، وحج سنة ثمان وأربعين ، فسمع بالمدينة على الشيخ محمد حياة المسلسل بالاولية وأوائل الكتب الستة ، وتفقه على شيخ المذهب مصطفى بن عبدالحق اللبدى وطه بن أحمد اللبدى ومصطفى بن يوسف الكرمي وعبدالرحيم الكرمي والشيخ المعمر السيد هاشم الحنبلي والشيخ محمد السلقيني وغيرهم ، ومن شيوخه الشيخ

محمد الخليلي سمع عليه اشياء والشيخ عبدالله البصروى سمع عليه ثلاثيات أحمد مع المقابلة بالاصل المصحح والشيخ محمد الدقاق أدركه بالمدينة وقرأ عليه أشياء ، واجتمع بالسيد مصطفى البكرى فلازمه وقرأ عليه مصنفاته، وأجازه بماله وكتب له بذلك،وله شيوخ اخر غير من ذكرت وله مؤلفات منها شرح عمدة الاحكام للحافظ عبدالغني في مجلدين ،وشرح ثلاثيات أحمد في مجلد ضخم،وشرح نونية الصرصرى الحنبلي سماه معارج الانوار في سيرة النبي المختار ، وبحر الوفا في سيرة النبي المصطفى ، وغذاء الالباب في شرح منظومة الآداب ، والبحور الزاخرة في علوم الآخرة ، وشرح الدرة المضية في اعتقاد الفرقة الاثرية ، ولوائح الانوار السنية في شرح منظومة أبي بكر بن أبي داود الحائية وكان المترجم شيخا ذا شيبة منورة مهيبا جميل الشكل ناصرا للسنة قامعا للبدعة قوالا بالحق مقبلا على شأنه مداوما على قيام الليل في المسجد ملازما على نشر علوم الحديث محبا في أهله ، ولا زال يملي ويفيد ويجيز من سنة ثمان وأربعين الى أن توفي يوم الاثنين ثامن شوال من هذه السنة بنابلس ، وجهز وصلي عليه بالجامع الكبير ، ودفن بالمقبرة الزاركنية وكثر الاسف عليه ولم يخلف بعده مثله رحمه الله رحمة واسعة .

ومات العمدة المبجل الفاضل الشيخ احمد بن محمد بن عبدالسلام الشرقي المغربي الاصل المصرى المولد ، وكان والده شيخا على رواق المغاربة بالجامع الازهر ، ومن شيوخ الشيخ احمد الدمنهورى وولده هذا كان له معرفة بعلم الميقات ومشاركة حسنة ، وفيه صداقة ود وحسن عشرة مع الاخوان ومكارم اخلاق ، ويدعو الناس والعلماء في المولد النبوى الى بيته بالازبكية ، ويقدم لهم الموائد والحلوى وشراب السكر، وكان لديه فوائد ومآثر حسنة ، توفي سابع عشر ربيع الاول من السنة وقد جاوز السبعين رحمه الله .

ومات العمدة الفاضل الشيخ زين الدين قاسم العبادى الحنفي ،تفقه على الشيخ سليمان المنصورى والشيخ أحمد بن عمر الاسقاطي الى أن صار يقرأ درسا في المذهب ، ولم يزل ملازما شأنه حتى توفي ثالث عشر الحجة من السنة ، وقد ناهز الثمانين رحمه الله .

ومات العمدة المعمر الشيخ عبدالله الموقت بجامع قوصون ، وكان يعرف بالطويل وكان انسانا صالحا ناسكا ورعا ، توفي فجأة في الحمام ثاني عشر الحجة عن سبع وثمانين سنة .

ومات العمدة الفاضل الاديب الماهر الشيخ علي بن احمد بن عبدالرحمن ابن محمد بن عامر العطشي الفيومي الشافعي ، وهو أخو الشيخ احمد العطشي ، وكان له مذاكرة حسنة ، وحضر على الشيخ الحفني وغيره ، وكان نعم الرجل، توفي في جمادى الآخرة .

ومات السيد الشريف المعمر محمد بن حسن بن محمد الحسني الوفائي باش جاويش السادة الاشراف، أخذ عن الشيخ المعمر يوسف الطولوني وكان يحكي عنه حكايات مستحسنة وغرائب ، وكان متقيدا بالسيد محمد أبي هادى الوفائي في أيام نقابته على الاشراف ولديه فضيلة وفوائد ، توفي في هذه السنة عن نحو ثمانين سنة .

ومات الشيخ الصالح سليمان بن داود بن سليمان بن أحمد الخربتاوى وكان من أهل المروءة والدين توفي ثامن عشرى المحرم من السنة في عشر الثمانين .

ومات الجناب المكرم الامير أحمد أغا البارودى وهو من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي ، وتزوج بأبنته التي من بنت البارودى ،وسكن معها في بيتهم المشهور خارج باب سعادة والخرق ، وولد له منها أولاد ذكور واناث ،ومنهم صاحبنا ابراهيم جلبي وعلي ومصطفى وهو أستاذ محمد أغا الآتي ذكره . تقلد المترجم في أيام علي بك مناصب جليلة مثل

أغاوية المتفرقة وكتخدا الجاويشية ، وكان أنسانا حسنا صافي الباطن لا يميل ضبعه لسوى عمل الخير، ويحب أهل العلم وممارستهم، وكان له ميل عظيم واعتقاد حسن في المرحوم الشيخ الوالد ويزوره في كل جمعة مع غاية الادب والامتثال ، ومما شاهدته من كمال أدبه وشدة اعتقاده وحبه انه صادفه مرة بالطريق وهو اذ ذاك كتخدا الجاويشية ، وهو راكب في أبهته وأتباعه والشيخ راكب على بغلته فعندما رآه ترجل ونزل عن جواده وقبل يده ، فأنكر عليه فعله واستعظمه واستحى منه ، والتمس منه أن يقيد به بعض الطلبة ليقرئه شيئا من الفقه والدين ، فقيديه الشيخ عبدالرحمن العريشي ،فكان يذهب اليه ويطالع له القدورى وغيره ، وكان يكرمه ويواسيه ، ولم يزل على حسن حالته حتى توفي في سابع جمادى الاولى من السنة ،وكان له في منزله خلوة ينفرد فيها بنفسه ويخلع ثياب الابهة ويلبس كساء صوف أحمر على بدنه ويأخذ سبحة كبيرة يذكر ربه عليها .

ومات الامير الصالح خليل أغا مملوك الامير عثمان بك الكبير تابع ذي الفقار وهو استاذ الامير علي خليل توفي ببلد له بالفيوم ، وجيء به ميتا في عشية نهار السبت حادى عشرين جمادى الثانية من السنة ، فغسل وكفن ودفن بالقرافة وكان انسانا دينا خيرا محبا للعلماء والصلحاء .

ومات الامير اسمعيل أفندى تابع المرحوم الشريف محمد أغا كاتب البيورلدى وكان انسانا خيرا صالحا توفي يوم الاحد ثاني عشرين جمادى الثانية .

ومات السيد المعمر الشريف عبداللطيف أفندى نقيب الاشراف بالقدس وابن نقبائها عن تسعين سنة تقريبا وولى بعده أكبر أولاده السيد عبدالله أفندى رحمه الله .

ومات الامير المبجل محمد أفندى جاوجان ميسو ، وكان حافظ لكتاب الله موفقا وفيه فضيلة وفصاحة ويحب العلماء والاشراف ويحسن اليهم .

توفي ليلة الاثنين عشرين ربيع الاول ، وصلى عليه بالازهر ودفن بالمجاورين .

ومات الامير مصطفى بك الصيداوى تابع الامير علي بك القازدغلي . وكان سبب موته انه خرج الى الخلاء جهة قصر العيني وركض جواده فسقط عنه ومات لوقته ، وحمل الى منزله بدرب الحجر وجهز وكفن ودفن بالقرافة ، وذلك في منتصف ربيع الاول من السنة .

ومات الامير علي أغا أبو قوره من جماعة الوكيل ، سادس عشر ربيع الاول سنة تاريخه .

ومات الامير محمد أفندى الزاملي كاتب قلم الغربية ، وكان صاحب بشاشة وتودد وحسن اخلاق . توفي في رابع عشرين صفر من السنة وخلف ولده حسن أفندى قلفة الغربية الآتي ذكره في سنة ١٢٠٢

ومات الخواجا المكرم الحاج محمد عرفات الغزاوى التاجر ، وهو والد عبدالله ومصطفى . توفي يوم الثلاثاء ثامن صفر من السنة والله تعالى أعلم .

سنة تسع وثمانين ومائة وألف

فيها عزم محمد بك أبو الذهب على السفر والتوجه الى البلاد الشامية بقصد محاربة الظاهر عمر واستخلاص ما بيده من البلاد ، فبرز خيامه الى العادلية وفرق الاموال والتراحيل على الامراء والعساكر والمماليك ، واستعد لذلك استعدادا عظيما في البحر والبر ، وأنزل بالمراكب الذخيرة والجبخانة والمدافع والقنابل ، والمدفع الكبير المسمى بأبو مايلة الذى كان سبكه في العام الماضي . وسافر بجموعه وعساكره في أوائل المحرم ، وأخذ صحبته مراد بك وابراهيم بك طنان واسمعيل بك تابع اسمعيل بك الكبير لاغير ، وترك بمصر ابراهيم بك وجعله عوضا عنه في امارة مصر واسمعيل بك وباقي الامراء والباشا الذى بالقلعة ، وهو مصطفى باشا

النابلسي وأرباب العكاكيز والخدم والوجاقلية . ولم يزل في سيره حتى وصل الى جهة غزة ، وارتجت البلاد لوروده ، ولم يقف أحد في وجهه ، وتحصن أهل يافا بها وكذلك الظاهر عمر تحصن بعكا ، فلما وصل الى يافا حاصرها وضيق على أهلها وامتنعوا هم ايضا عليه ، وحاربوه من داخل وحاربهم من خارج ، ورمى عليهم بالمدافع والمكاحل والقنابر عدة أيام وليالي ، فكانوا يصعدون الى أعلى السور ويسبون المصريين وأميرهم سبا قبيحا . فلم يزالوا بالحرب عليها حتى نقبوا أسوارها وهجموا عليها من كل ناحية وملكوها عنوة ونهبوها ، وقبضوا على أهلها وربطوهم في الحبال والجنازير ، وسبوا النساء والصبيان ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة . ثم جمعوا الاسرى خارج البلد ودوروا فيهم السيف وقتلوهم عن آخرهم ، ولم يميزوا بين الشريف والنصراني واليهودى والعالم والجاهل والعامي والسوقي ، ولا بين الظالم والمظلوم ، وربما عوقب من لا جنى ، وبنوا من رؤوس القتلى عدة صوامع ووجوهها بارزة تنسف عليها الاتربة والرياح والزوابع ، ثم ارتحل عنها طالبا عكا فلما بلغ الظاهر عمر ماوقع بيافا اشتد خوفه وخرج من عكا هاربا وتركها وحصونها ، فوصل اليها محمد بك ودخلها من غير مانع ، وأذعنت له باقي البلاد ودخلوا تحت طاعته ، وخافوا سطوته وداخل محمد بك من الغرور والفرح مالا مزيد عليه ، وما آل به الى الموت والهلاك . وأرسل بالبشائر الى مصر والامراء بالزينة فنودى بذلك وزينت مصر وبولاق والقاهرة وخارجها زينة عظيمة ، وعمل بها وقدات وشنكات وحراقات وأفراح ثلاثة أيام بلياليها ، وذلك في أوائل ربيع الثاني . فعند انقضاء ذلك ورد الخبر بموت محمد بك ، واستمر في كل يوم يفشو الخبر وينمو ويزيد ويتناقل ويتأكد حتى وردت السعاة بتصحيح ذلك ، وشاع في الناس وصاروا يتعجبون ويتلون قوله تعالى : حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون .

وذلك انه لما تم له الامر وملك البلاد المصرية والشامية واذعن الجميع لطاعته ؛ وقد كان أرسل اسمعيل أغا أخا علي بيك الغزاوى الى اسلامبول يطلب امرية مصر والشام ، وأرسل صحبته أموالا وهدايا ، فأجيب الى ذلك وأعطوه التقاليد والخلع والبرق والداقم وأرسل له المراسلات والبشائر بتمام الامر ، فوافاه ذلك يوم دخوله عكا فامتلأ فرحا وحم بدنه في الحال، فأقام محموما ثلاثة ايام ، ومات ليلة الرابع ثامن ربيع الثاني • ووافى خبر موته اسمعيل آغا عندما تهيأ ونزل في المراكب يريد المسير الى مخدومه، فانتقض الامر وردت التقاليد وباقي الاشياء • ولما تم له أمر يافا وعكا وباقي البلاد والثغور ، فرح الامراء والاجناد الذين بصحبته برجوعهم الى مصر ، وصاروا متشوقين للرحيل والرجوع الى الاوطان • فاجتمعوا اليه في اليوم الذى نزل به ما نزل في ليلته ، فتبين لهم من كلامه عدم العود، وانه يريد تقليدهم المناصب والاحكام بالديار الشامية وبلاد السواحل ، وأمرهم بارسال المكاتبات الى بيوتهم وعيالهم بالبشارات بما فتح الله عليهم وما سيفتح لهم ، ويطمنوهم ويطلبوا احتياجاتهم ولوازمهم المحتاجين اليها من مصر • فعند ذلك اغتموا وعلموا انهم لا براح لهم وان أمله غير هذا وذهب كل الى مخيمه يفكر في أمره قال الناقل : وأقمنا على ذلك الثلاثة ايام التي تمرض فيها وأكثرنا لا يعلم بمرضه ، ولا يدخل اليه الا بعض خواصه ،ولا يذكرون ذلك الا بقولهم في اليوم الثالث انه منحرف المزاج • فلما كان في صبح الليلة التي مات بها نظرنا الى صيوانه وقد انهدم ركنه وأولاد الخزنة في حركة ، ثم زاد الحال وجردوا على بعضهم السلاح بسبب المال ، وظهر أمر موته وارتبك العرضي وحضر مراد بيك فصدهم وكفهم عن بعضهم ، وجمع كبراءهم وتشاوروا في أمرهم وأرضى خواطرهم خوفا من وقوع الفشل فيهم وتشتتهم في بلاد الغربة وطمع الشامين وشماتتهم فيهم • واتفق رأيهم على الرحيل ، وأخذوا رمة سيدهم صحبتهم،

ولما تحقق عندهم انهم ان دفنوه هناك في بعض المواضع أخرجه أهل البلاد ونبشوه وأحرقوه ، فغسلوه وكفنوه ولفوه في المشمعات ووضعوه في عربة ، وارتحلوا به طالبين الديار المصرية • فوصلوا في ستة عشر يوما ليلة الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني أواخر النهار ، فارادوا دفنه بالقرافة • وحضر الشيخ الصعيدى فأشار بدفنه في مدرسته تجاه الازهر ، فحفروا له قبرا في الليوان الصغير الشرقي وبنوه ليلا ، ولما أصبح النهار عملوا له مشهدا وخرجوا بجنازته من بيته الذى بقوصون ،ومشى امامه المشايخ والعلماء والامراء وجميع الاحزاب والا وراد وأطفال المكاتب ، وأمام نعشه مجامر العنبر والعود سترا على رائحته ونتنه،حتى وصلوا به الى مدفنه ، وعملوا عنده ختمات وقراءات وصدقات عدة ليال وأيام نحو أربعين يوما • واستقرأ تباعه امراء ورئيسهم ابراهيم بيك ومراد بيك وباقيهم الذين أمرهم في حياته ، ومات عنهم يوسف بيك واحمد بيك الكلارجي ومصطفى بيك الكبير وأيوب بيك الكبير وذو الفقار بيك ومحمد بيك طبال ورضوان بيك ، والذين تأمروا بعده أيوب بك الدفتردار وسليمان بيك الاغا وابراهيم بيك الوالي وأيوب بيك الصغير وقاسم بيك الموسقو وعثمان بيك الشرقاوى ومراد بيك الصغير وسليم بيك أبو دياب ولاجين بيك وسيأتي ذكر أخبارهم •

من مات في هذه السنة من الاعيان

مات الامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام عالم العلماء الاعلام امام المحققين وعمدة المدققين الشيخ علي بن أحمد بن مكرم الله الصعيدى العدوى المالكي ، ولد ببني عدى كما أخبر عن نفسه سنة ١١١٢ ،ويقال له أيضا المنفيسي لان أصوله منها ، وقدم الى مصر وحضر دروس المشايخ كالشيخ عبدالوهاب الملوى والشيخ شلبي البرلسي والشيخ سالم النفراوى

والشيخ عبدالله المغربي والسيد محمد السلموني ثلاثتهم عن الخرشي وأقرانه وكسيدى محمد الصغير والشيخ ابراهيم الفيومي ومحمد بن زكريا والشيخ محمد السجيني والشيخ ابراهيم شعيب المالكي والشيخ أحمد الملوى والشيخ احمد الديربي والشيخ عيد ألنمرسي والشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد العشماوى والشيخ محمد ابن يوسف والشيخ أحمد الاسقاطي والبقرى والعماوى والسيد علي السيواسي والمدابغي والدفرى والبليدى والحفني وآخرين ، وبآخرة تلقن الطريقة الاحمدية عن الشيخ على بن محمد الشناوى ، ودرس بالازهر وغيره . وقد بارك الله في أصحابه طبقة بعد طبقة كما هو مشاهد ، وكان يحكي عن نفسه أنه طالما كان يبيت بالجوع في مبدأ اشتغاله بالعلم ، وكان لا يقدر على ثمن الورق ، ومع ذلك ان وجد شيئا تصدق به . وقد تكررت له بشارات حسنة مناما ويقظة . وله مؤلفات دالة على فضله منها حاشية على ابن تركي وأخرى على الزرقاني على العزية وأخرى على شرح أبي الحسن على الرسالة في مجلدين ضخمين ، وأخرى على الخرشي ، وأخرى على شرح الزرقاني على المختصر ، وأخرى على الهدهدى على الصغرى ، وحاشيتان على عبدالسلام على الجوهرة كبرى وصغرى ، وأخرى على الاخضرى على السلم ، وأخرى على بن عبدالحق على بسملة شيخ الاسلام ، وأخرى على شرح شيخ الاسلام على الفية المصطلح للعراقي ، وغير ذلك . وكان قبل ظهوره لم تكن المالكية تعرف الحواشي على شروح كتبهم الفقهية ، فهو أول من خدم تلك الكتب بها ، وله شرح على خطبة كتاب امداد الفتاح على نور الايضاح في مذهب الحنفية للشيخ الشرنبلالي ، وكان رحمه الله شديد الشكيمة في الدين يصدع بالحق ويأمر بالمعروف واقامة الشريعة ويحب الاجتهاد في طلب العلم ويكره سفاسف الامور وينهى عن شرب الدخان ويمنع من شربه بحضرته وبحضرة اهل العلم

تعظيما لهم . واذا دخل الى منزل من منازل الامراء ورأى من يشرب الدخان شنع عليه وكسر آلته ، ولو كانت في يد كبير الامراء . وشاع عنه ذلك وعرف في جميع الخاص والعام وتركوه بحضرته ، فكانوا عندما يرونه مقبلا من بعيد نبه بعضهم بعضا ورفعوا شبكاتهم وأقصابهم واخفوها عنه ، وان رأى شيئا منها أنكر عليهم ووبخهم وعنفهم وزجرهم ، حتى ان علي بك في أيام امارته كان اذا دخل عليه في حاجة أو شفاعة أخبروه قبل وصوله الى مجلسه فيرفع الشبك من يده ويخفوه من وجهه ، وذلك مع عتوه وتجبره وتكبره . واتفق انه دخل عليه في بعض الاوقات فتلقاه على عادته وقبل يده وجلس ، فسكت الامير مفكرا في أمر من الامور فظن الشيخ اعراضه عنه فأخذته الحدة وقال مخاطبا له باللغة الصعيدية :

يامين يامين يامن هو غضبك ورضاك على حد سواء بل غضبك خير من رضاك . وكرر ذلك وقام قائما وهو يأخذ بخاطره ويقول : انا لم أغضب من شيء ويستعطفه . فلم يجبه ولم يجلس ثانيا ، وخرج ذاهبا . ثم سأل علي بك عن القضية التي أتى بسببها فأخبروه فأمر بقضائها . واستمر الشيخ منقطعا عن الدخول اليه مدة حتى ركب في ليلة من ليالي رمضان مع الشيخ الوالد في حاجة عند بعض الامراء ومرا ببيت علي بك فقال له ادخل بنا نسلم عليه ، فقال ياشيخنا أنا لا ادخل ، فقال لا بد من دخولك معي . فلم تسعه مخالفته ، وانسر بذلك علي بك تلك الليلة سرورا كثيرا . ولما مات علي بك واستقل محمد بك أبو الذهب بامارة مصر ، كان يجل من شأنه ويحبه ولا يرد شفاعته في شيء أبدا ، وكل من تعسر عليه قضاء حاجة ذهب الى الشيخ وأنهى اليه قصته فيكتبها مع غيرها في قائمة حتى تمتلىء الورقة ثم يذهب الى الامير بعد يومين أو ثلاثة فعند ما يستقر في الجلوس ، يخرج القائمة من جيبه ويقص ما فيها من القصص والدعاوى واحدة بعد واحدة ويأمره بقضاء كل منها والامير لا يخالفه ولا ينقبض

خاطره في شيء من ذلك . ولما بنى الامير المذكور مدرسته كان المترجم هو المتعين في التدريس بها داخل القبة على الكرسي، وابتدأ بها البخارى وحضره كبار المدرسين فيها وغيرهم ، ولم يترك درسه بالازهر ولا بالبرديكية . وكان يقرأ قبل ذلك بمسجد الغريب عند باب البرقية في وظيفة جعلها له الامير عبدالرحمن كتخدا ، وكذلك وظيفة بعد الجمعة بجامع مرزه ببولاق . وكان على قدم السلف في الاشتغال والقناعة وشرف النفس وعدم التصنع والتقوى ، ولا يركب الا الحمار ويؤاسي أهله واقاربه ويرسل الى فقرائهم ببلده الصلات والاكسية والبزوالطرح للنساء والعصائب والمداسات وغير ذلك . ولم يزل مواظبا على الاقراء والافادة حتى تمرض بخراج في ظهره اياما قليلة ، وتوفي في عاشر رجب من السنة ، وصلي عليه بالازهر بمشهد عظيم ودفن بالبستان بالقرافة الكبرى ، رحمه الله ولم يخلف بعده مثله ولم أعثر على شيء من مرائيه.

ومات الامام العلامة الفقيه الصالح الشيخ احمد بن عيسى بن أحمد ابن عيسى بن محمد الزبيرى البراوى الشافعي ، ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن والمتون وتفقه على والده وغيره وحضر المعقول وتمهر وأنجب ودرس في حياة والده ، وبعد وفاته تصدر للتدريس في محله ، وحضره طلبة أبيه واتسعت حلقة درسه مثل أبيه واشتهر ذكره وانتظم في عداد العلماء . وكان نعم الرجل شهامة وصرامة ، وفيه صداقة وحب للاخوان . توفي بطندتا ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول فجأة ، اذ كان ذهب للزيارة المعتادة وجيء به الى مصر ، فغسل في بيته وكفن وصلي عليه بالجامع الازهر ، ودفن بتربة والده بالمجاورين .

ومات الامام الفاضل المسن الشيخ أحمد بن رجب بن محمد البقرى الشافعي المقرى ، حضر دروس كل من الشيخ المدابغي والحفني ولازم الاول كثيرا فسمع منه البخارى بطرفيه والسيرة الشامية كلها ، وكتب

بخطه الكثير من الكتب الكبار ، وكان سريع الفهم وافر العلم كثيرالتلاوة للقرآن مواظبا على قيام الليل سفرا وحضرا ، ويحفظ أورادا كثيرةواحزابا ويجيز بها ، وكان يحفظ غالب السيرة ويسردها من حفظه ، ونعم الرجل كان متانة ومهابة . توفي وهو متوجه الى الحج في منزلة النخل آخر يوم من شوال من السنة ودفن هناك .

ومات عالم المدينة ورئيسها الشيخ محمد بن عبدالكريم السمان ،ولد بالمدينة ونشأ في حجر والده واشتغل يسيرا بالعلم وأرسله والده الى مصر في سنة ١١٧٤ فتلقته تلامذة أبيه بالاكرام ، وعقد حلقة الذكر بالمشهد الحسيني ، وأقبلت عليه الناس ، ثم توجه الى المدينة . ولما توفي والده أقيم شيخا في محله ، ولم يزل على طريقته حتى مات في رابع الحجة من السنة عن ثمانين سنة .

ومات العلامة المعمر الصالح الشيخ احمد الخليلي الشامي أحد المدرسين بالازهر ، تلقى عن أشياخ عصره ودرس وأفاد ، وكان به انتفاع للطلبة تام عام ،وألف اعراب الآجرومية وغيره . توفي في عاشر صفر من السنة.

ومات الامير الكبير محمد بك أبو الذهب تابع علي بك الشهير اشتراه استاذه في سنة خمس وسبعين فأقام مع أولاد الخزنة أياما قليلة وكان اذ ذاك اسمعيل بك خازندار ، فلما أمر اسمعيل بك قلده الخازندارية مكانه وطلع مع مخدومه الى الحج ورجع أوائل سنة ثمان وسبعين ، وتامر في تلك السنة وتقلد الصنجقية وعرف بأبي الذهب . وسبب تلقبه بذلك انه لما لبس الخلعة بالقلعة صار يفرق البقاشيش ذهبا وفي حال ركوبه ومروره جعل ينثر الذهب على الفقراء والجعيدية حتى دخل الى منزله فعرف بذلك لانه لم يتقدم نظيره لغيره ممن تقلد الامريات ، واشتهر عنه هذا اللقب وشاع وسمع عن نفسه شهرته بذلك فكان لا يضع في جيبه الا الذهب ،ولا يعطي الا الذهب ويقول : أنا أبو الذهب ، فلا أمسك

الا الذهب. وعظم شأنه في زمن قليل ونوه مخدومه بذكره وعينه في المهمات الكبيرة والوقائع الشهيرة وكان سعيد الحركات مؤيد العزمات لم يعهد عليه الخذلان في مصاف قط وقد تقدمت أخباره ووقائعه في أيام استاذه علي بك وبعده ، واستكثر من شراء المماليك والعبيد حتى اجتمع عنده في الزمن القليل مالا يتفق لغيره في الزمن الكثير ،وتقلدوا المناصب والامريات . فلما تمهدت البلاد بسعده المقرون ببأس استاذ خالف عليه وضم المشردين وغمرهم بالاحسان واستمال بواقي أركان الدولة واستلين الجميع جانبه وجنحوا اليه وأحبوه وأعانوه وتعصبوا له وقاتلوا بين يديه حتى أراحوا علي بك وخرج هاربا من مصر الى الشام ، واستقر المترجم بمصر وساس الامور وقلد المناصب وجبى الاموال والغلال وراسل الدولة العثمانية واظهر لهم الطاعة وقلد مملوكه براهيم بك امارة الحج تلك السنة، وصرف العلائف وعوائد العربان وأرسل الغلال للحرمين والصرر وتحرك علي بك للرجوع الى مصر وجيش الجيوش فلم يهتم المترجم لذلك وكاد له كيدا بان جمع القرانصة والذين يظن فيهم النفاق وأسر اليهم ان يراسلوا علي بك ويستعجلوه في الحضور ويثقوا مساوىء للمترجم ومنفرات ويعدوه بالمخامرة معه والقيام بنصرته متى حضر وأرسلوها اليه بالشريطة السرية . فراج عليه ذلك واعتقد صحته وأرسل اليهم بالجوابات وأعادوا له الرسالة كذلك باطلاع مخدومهم واشارته ، فعند ذلك قوى عزم علي بك على الحضور وأقبل بجنوده الى جهة الديار المصرية ، فخرج اليه المترجم ولاقاه بالصالحية وأحضره أسيرا كما تقدم . ومات بعد ايام قليلة وانقضى أمره وارتاح المترجم من قبله وجمع باقي الامراء المطرودين والمشردين وأكرمهم واستخدمهم وواساهم واستوزرهم وقلدهم المناصب ورد اليهم بلادهم وعوائدهم واستعبدهم بالاحسان والعطايا واستبدلهم العز بعد الذل والهوان وراحة الاوطان بعد الغربة والتشريد والهجاج

في البلدان • فثبتت دولتـه وارتاحت النواحي من الشرور والتجاريـد وهابته العربان وقطاع الطريق وأولاد الحرام وأمنت السبـل وسلكت الطرق بالقوافل والبضائع ، ووصلت المجلوبات من الجهات القبلية والبحرية بالتجارات والمبيعات • وحضر والي مصر خليل باشا وطلع الى القلعة على العادة القديمة وحضر للمترجم من الدولة المرسومات والخطابات ووصـل اليه سيف وخلعة فلبس ذلك في الديوان ونزل في أبهة عظيمة وعظم شأنه وانفرد بامارة مصر • واستقام أمره وأهمل أمـر اتباع استاذه علي بـك وأقام أكثرهم بمصر بطـالا • وحضر الى مصر مصطفى باشا النابلسي من أولاد العضم والتجأ اليه فأكرم نزله ورتب له الرواتب وكاتب الدولـة وصالح عليه وطلب له ولاية مصر فأجيب الى ذلك ووصلت اليه التقاليد والداقم في ربيع الثاني سنة ثمان وثمانين • ووجه خليل باشا الى ولايـة جدة وسافر من القلزم في جمادى الثانية ، وتوفي هناك وفي اواخر سنة سبع وثمانين • شرع في بناء مدرسته التي تجاه الجامع الازهر وكـان محلها رباع متخربة فاشتراها من اربابها وهدمها وأمر ببنائها على هـذه الصفة ، وهي على أرنيك جامع السنانية الكائن بشاطىء النيل ببولاق • فرتب لنقل الاتربة وحمل الجير والرماد والطين عدة كبـيرة من قطارات البغال وكذلك الجمال لشيل الاحجار العظيمة كل حجر واحد على جمل، وطحنوا لها الجبس الحلواني المصيص ورموا أساسها في أوائل شهر الحجة ختام السنة المذكورة ، ولما تم عقد قبتها العظيمة وما حولها من القبـاب المعقودة على اللواوين وبيضوها ونقشوا داخل القبة بالالوان والاصباغ وعمل لها شبابيك عظيمة كلها من النحاس الاصفر المصنوع وعمل بظاهرها فسحة مفروشة بالرخام المرمر وبوسطها حنفية وحولها مساكن لمتصوفـة الاتراك وبداخلها عدة كراسي راحة ، وكذلك بدورها العلوى وباسفل من ذلك ميضاة عظيمة تمتلىء بالماء من نوفرة بوسطها تصب في صحـن

كبير من الرخام المصنوع نقلوه اليها من بعض الاماكن القديمة ويفيض منه فيملأ الميضاة وحول الميضاة عدة كراسي راحة وأنشأ ساقية لذلك، فحفروها وخرج ماؤها حلوا فعد ذلك ايضا من سعده ، مع ان جميع الآبار والسواقي التي بتلك الخطة ماؤها في غاية الملوحة ، وأنشأ سفل ذلك صهريجا عظيما يملأ في كل سنة من ماء النيل وحوضا عظيما لسقي الدواب وعمل بأعلى الميضاة ثلاثة أماكن برسم جلوس المفتين الثلاثة يجلسون بها حصة من النهار لافادة الناس بعد املاء الدروس ، وقرر فيها الشيخ أحمد الدردير مفتي المالكية والشيخ عبدالرحمن العريشي مفتي الحنفية والشيخ حسن الكفراوى مفتي الشافعية . ولما تم البناء فرشت جميعها بالحصر ومن فوقها الابسطة الرومي من داخل وخارج حتى فرجات الشبابيك ومساكن الطباق . ولما استقر جلوس المفتين المذكورين بالثلاثة اماكن التي اعدت لهم أضربهم الرائحة الصاعدة اليهم من المراحيض التي من أسفل واعلموا الامير بذلك فأمر بابطالها وبنوا خلافها بعيدا عنها ، وتقرر في خطابتها الشيخ أحمد الراشدى وغالب المدرسين بالازهر مثل الشيخ علي الصعيدى مدرس البخارى والشيخ أحمد الدردير والشيخ محمد الامير والشيخ عبدالرحمن العريشي والشيخ حسن الكفراوى والشيخ أحمد يونس والشيخ أحمد السمنودى والشيخ علي الشنويهي والشيخ عبدالله اللبان والشيخ محمد الحفناوى والشيخ محمد الطحلاوى والشيخ حسن الجداوى والشيخ أبي الحسن القلعي والشيخ البيلي والشيخ محمد الحريرى والشيخ منصور المنصورى والشيخ أحمد جاد الله والشيخ محمد المصيلحي ودرسا ليحيى أفندى شيخ الاتراك . وتقرر السيدعباس اماما راتبا بها وفي وظيفة التوقيت الشيخ محمد الصبان ، وجعل بها خزانة كتب عظيمة وجعل خازنها محمد أفندى حافظ وينوب عنه الشيخ محمد الشافعي الجناجي ورتب للمدرسين الكبار في كل يوم مائة وخمسين

نصفا فضة ولمن دونهم خمسون نصفا وكذلك للطلبة منهم من له عشرة انصاف في كل يوم ومنهم من له أكثر وأقل ، ويقدر عدد الدراهم أرادب من البر في كل سنة . ولما انتهى أمرها وصلى بها الجمعة في شهر شعبان سنة ثمان وثمانين ، حضر الامير المذكور واجتمع المشايخ والطلبة وأرباب الوظائف وصلوا بها الجمعة ، وبعد انقضاء الصلاة جلس الشيخ الصعيدى على الكرسي وأملى حديث من بني لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيت في الجنة . فلما انقضى ذلك أحضرت الخلع والفراوى فالبس الشيخ الصعيدى والشيخ الراشدى الخطيب والمفتين الثلاثة فراوى سمور وباقي المدرسين فراوى نافا بيضاء ، وانعم في ذلك اليوم على الخدمة والمؤذنين وفرق عليهم الذهب والبقاشيش وتنافس الفقهاء والاشياخ والطلبة وتحاسدوا وتفاتنوا ووقف على ذلك امانة قويسنا وغيرها والحوانيت التي أسفل المدرسة ولم يصرف ذلك الا سنة واحدة ، فان المترجم سافر في أوائل سنة تسع وثمانين الى البلاد الشامية كما تقدم ومات هناك ورجعوا برمته وتآمر اتباعه وتقاسموا البلادفيما بينهم ومن جملتها امانة قويسنا الموقوفة ، فبرد أمر المدرسة وعوضوا عن ذلك الوكالة التي أنشأها علي بك ببولاق لمصرف أجرة الخدمة وعليق الاتوار بعد ما أضعفوا المعاليم ونقصوها ووزعوا عليهم ذلك الايراد القليل ، ولم يزل الحال يتناقص ويضعف حتى بطل منها غالب الوظائف والخدم الى ان بطل التوقيت والاذان بل والصلاة في أكثر الاوقات ، وأخلق فرشها وبسطها وعتقت وبليت وسرق بعضها وأغلق أحد أبوابها المواجه للقبوة الموصل للمشهد الحسيني ، بل أغلقت جميعها شهورا مع كون الامراء أصحاب الحل والعقد اتباع الواقف ومماليكه ، لكن لما فقدت منهم القابلية واستولى عليهم الطمع والتفاخر والتنافس والتغاضي خوف الفشل وتفرق الكلمة من الانحراف عن الاوضاع ظهر الخلل في كل شيء حتى في الامور

الموجبة لنظام دولتهم واقامة ناموسهم ، كما يتضح ذلك فيما بعد . وبالجملة فان المترجم كان آخر من أدركنا من الامراء المصريين شهامة وصرامة وسعدا وحزما وعزما وحكما وسماحة وحلما ، وكان قريبا للخير يحب العلماء والصلحاء ويميل بطبعه اليهم ويعتقدفيهم ويعظمهم وينصت لكلامهم ويعطيهم العطايا الجزيلة ويكره المخالفين للدين ، ولم يشتهر عنه شيء من الموبقات والمحرمات ولا ما يشينه في دينه أو يخل بمروءته ، بهي الطلعة جميل الصورة أبيض اللون معتدل القامة والبدن مسترسل اللحية مهاب الشكل وقورا محتشما قليل الكلام والالتفات ليس بمهدا ولا خوار ولا عجول مبجلا في ركوبه وجلوسه يباشر الاحكام بنفسه ولولا ما فعله آخرا من الاسراف في قتل أهل يافا باشارة وزرائه لكانت حسناته أكثر من سيآته . ولم يتفق لامير مثله في كثرة المماليك وظهور شأنهم في المدة اليسيرة وعظم أمرهم بعده وانحرفت طباعهم عن قبول العدالة ومالوا الى طرق الجهالة واشتروا المماليك فنشؤا على طرائقهم وزادوا عن سوابقهم وألفوا المظالم وظنوها مغانم وتمادوا على الجور وتلاحقوا في البغي على الفور الى ان حصل ما حصل ونزل بهم وبالناس مانزل . وسيتلى عليك من ذلك أنباء وأخبار وما حل بالاقليم بسببهم من الخراب والدمار والله تعالى أعلم

سنة تسعين ومائة وألف

كان سلطان العصر فيها السلطان عبدالحميد بن أحمد خان العثماني ووالي مصر الوزير محمد باشا عزت الكبير . وامراؤها ابراهيم بيك ومراد بيك مملوكا محمد بيك أبي الذهب وخشداشينهما أيوب بيك الكبير ويوسف بيك أمير الحاج ومصطفى بيك الكبير وأحمد بيك الكلارجي وأيوب بيك الصغير ومحمد بيك طبل وحسن بيك سوق السلاح وذوالفقار

بيك ولاجين بيك ومصطفى بيك الصغير وعثمان بيك الشرقاوى وخليل بيك الابراهيمي ، ومن البيوت القديمة حسن بيك قصبة رضوان ورضوان بيك بلفيا وبراهيم بيك طبان وعبدالرحمن بيك عثمان الجرجاوى وسليمان بيك الشابورى ، وبقايا اختيارية الوجاقات مثل أحمد باشجاويش أرنؤد واحمد جاويش المجنون واسمٰعيل أفندى الخلوتي وسليمان البرديسي وحسن أفندى دربّ الشمسي وعبدالرحمن أغا مجرم ومحمد أغا محرم وأحمد كتخدا المعروف بوزير وأحمد كتخدا الفلاح وباقي جماعة الفلاح وابراهيم كتخدا مناو وغيرهم ، والامرا والنهي للامراء المحمدية المتقدم ذكرهم وكبيرهم وشيخ البلد ابراهيم بيك ولا ينفذ أمر بدون اطلاع قسيمة مراد بيك واسمعيل بيك الكبير متنزه ومنعكف في بيته وقانع بايراده وبلاده ومنزو عن التداخل فيهم من موت سيدهم وعمر داره التي بالازبكية وأقام بها .

وفيها في يوم الخميس سابع شهر صفر ، وصل الحج الى مصر ودخل الركب وأمير الحاج يوسف بيك .

وفي ليلة الجمعة تاسع صفر ، وقع حريق بالازبكية وذلك في نصف الليل بخطة الساكت احترق فيها عدة بيوت عظام وكان شيئا مهولا ، ثم انها عمرت في أقرب وقت والذى لم يقدر على العمارة باع أرضه فاشتراها القادر وعمرها فعمر رضوان بيك بلفيا دارا عظيمة وكذلك الخواجا السيد عمر غراب والسيد أحمد عبدالسلام والحاج محمود محرم بحيث انه لم يأت النيل القابل الا وهي أحسن وأبهج مما كانت عليه .

وفيها سقط ربع بسوق الغورية ومات فيه عدة كثيرة من الناس تحت الردم ، ثم ان عبدالرحمن أغا مستحفظان اخذ تلك الاماكن من أربابها شراء وأنشأ الحوانيت والربع علوها والوكالة المعروفة الآن بوكالة الزيت

والبوابة التي يسلك منها من السوق .

وفيها حضر جماعة من الهنود ومعهم فيل صغير ذهبوا به الى قصر العيني وأدخلوه بالاسطبل الكبير وهرع الناس للفرجة عليه ووقف الخدم على ابواب القصر يأخذون من المتفرجين دراهم وكذلك سواسة الهنود جمعوا بسببه دراهم كثيرة ، وصار الناس يأتون اليه بالكعك وقصب السكر ويتفرجون على مصه في القصب وتناوله بخرطومه ، وكان الهنود يخاطبونه بلسانهم ويفهم كلامهم ، واذا احضروه بين يدى كبير كلموه فيبرك على يديه ويشير بالسلام بخرطومه .

وفيها في شهر رمضان ، تعصب مراد بيك وتغير خاطره على ابراهيم بيك طنان ونفاه الى المحلة الكبيرة وفرق بلاده على من أحب ولم يبق له الا القليل .

وفيها شرع الامير اسمعيل بك في عمل مهم لزواج ابنه وهي من زوجته هانم بنت سيدهم ابراهيم كتخدا الذى كان تزوجها في سنة اربع وسبعين بالمهم المذكور في حوادث تلك السنة ، وكان ذلك المهم في اوائل شهر ذى الحجة وكان قبل هذا المهم حصل بينه وبين مراد بك منازعة ومخاصمة ، وسببها ان مراد بك اراد ان يأخذ من اسمعيل بك السرو وراس الخليج فوقع بينهما مشاحنة ومخاصمة كاد يتولد منها فتنة ، فسعى في الصلح بينهما ابراهيم بك فاصطلحا على غل وشرع في اثر ذلك اسمعيل بك في عمل الفرح ، فاجتمعوا يوم العقد في وليمة عظيمة ووقف مراد بك وفرق المحارم والمناديل على الحاضرين ، وهو يطوف بنفسه على اقدامه وعمل المهم اياما كثيرة ونزل محمد باشا عزت باستدعاء الى بيت اسمعيل بك ؛ وعندما وصل الى حارة قوصول نزل الامراء باسرهم مشاة على اقدامهم لملاقاته فمشوا جميعا امامه على اقدامهم وبأيديهم المباخر والقماقم ، ولم

يزالوا كذلك حتى طلع الى المجلس ووقفوا في خدمته مثل المماليك حتى انقضي الطعام والشربات وقدموا له الهدايا والتقادم والخيول الكثيرة المسومة ، ولما انقضت ايام الولائم زفوا العروس الى زوجها ابراهيم أغا الذى صنجقه اسمعيل بك وهو خازنداره ومملوكه ويسمونه قشطة، وكانت هذه الزفة من المواكب الجليلة ومشى فيها الفيل وعليه خلعة جوخ احمر فكان ذلك من النوادر .

ومات في هذه السنة الفقيه المتفنن العلامة الشيخ احمد بن محمد ابن محمد السجاعي الشافعي لازهرى ولد بالسجاعية قرب المحلة وقدم الازهر صغيرا فحضر دروس الشيخ العزيزى والشيخ محمد السجيني والشيخ عبده الديوى والسيد علي الضرير فقهر ودرس وأفتى وألف وكان ملازما على زيارة قبور الاولياء ويحيي الليالي بقراءة القرآن مع صلاح وديانة وولاية وجذب ، وله مع الله حال غريب وهو والد الشيخ الاوحد احمد الآتي ذكره في تاريخ موته . توفي المترجم رحمه الله تعالى في عصر يوم الاربعاء ثامن عشرين ذى القعدة .

ومات الشيخ الامام الفقيه العلامة الشيخ عطية بن عطية الاجهورى الشافعي البرهاني الضرير ولد بأجهور الورد احدى قرى مصر وقدم مصر فحضر دروس الشيخ العشماوى والشيخ مصطفى العزيزى وتفقه عليهما وعلى غيرهما واتقن في الاصول وسمع الحديث ومهر في الآلات وأنجب ودرس المنهج والتحرير مرارا وكذا جمع الجوامع بمسجد الشيخ مطهر وله في أسباب النزول مؤلف حسن في بابه جامع لما تشتت من أبوابه وحاشية على الجلالين مفيدة وكذلك حاشية على شرح الزرقاني على البيقونية في مصطلح الحديث وغير ذلك ، وقد حضر عليه غالب علماء مصر الموجودين واعترفوا بفضله وأنجبوا ببركته وكان يتأنى في تقريره ويكرر الالقاء مرارا مراعاة للمستملين الذين يكتبون ما يقوله ، ولما بنى

المرحوم عبدالرحمن كتخدا هذا الجامع المعروف الآن بالشيخ مطهر الذى كان أصله مدرسة للحنفية وكانت تعرف بالسيوفيين بنى للمترجم بيتا بدهليزها وسكن فيه بعياله وأولاده . توفي في أواخر رمضان .

ومات الشيخ الفاضل النجيب أحمد بن محمد بن العجمي الشافعي كان شابا فهيما دراكا ذا حفظ جيد حضر على علماء العصر وحصل المعقول والمنقول وأدرك جانبا من العلوم والمعارف ودرس وأملى ولو عاش لانتظم في سلك أعاظم العلماء ولكن اخترمته المنية في يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الآخرة .

ومات الشيخ الصالح الورع الناسك أحمد بن نور الدين المقدسي الحنفي امام جامع قجماس وخطيبه بالدرب الاحمر وهو أخو الشيخ حسن المقدسي مفتي السادة الحنفية شارك أخاه الشيخ حسنا المذكور في شيوخه واشتغل بالعلم وكان شيخا وقورا بهى الشكل مقبلا على شأنه منجمعا عن الناس . توفي ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الاول .

ومات الفقيه الفاضل الشيخ ابراهيم بن خليل الصيحاني الغزى الحنفي ولد بغزة وبها نشأ وقرأ بعض المتون على فضلاء بلده وورد الجامع الازهر فحضر الدروس ولازم المرحوم الوالد حسنا الجبرتي وتلقى عنه الفقه وبعض العلوم الغريبة ثم عاد الى غزة وتولى الافتاء بالمذهب، وكان يرسل الى الوالد في كل سنة جانبا من الموز المر في غلق مقدار عشرين رطلا فنخرج دهنه ونرفعه في الزجاج لنفع الناس في الدهن ومعالجات بعض الامراض والجروحات ، ولم يزل على ذلك حتى ارتحل الى دمشق وتولى أمانة الفتوى بعد الشيخ عبدالشافي فسار أحسن سير . وتوفي بها في هذه السنة في عشر التسعين رحمه الله .

ومات الفقيه الفاضل الصالح الشيخ علي بن محمد بن نصر بن هيكل

ابن جامع الشنويهي تفقه على جماعة من فضلاء العصر وكان يحضر درس الحديث في كل جمعة على السيد البليدى ودرس بالازهر وانتفع به الطلبة وكان مشهورا بمعرفة الفروع الفقهية وكان درسه حافلا جدا وله حظ في كثرة الطلبة وكان الاشياخ يتضايقون من حلقة درسه فيطردونه من المقصورة فيخرج الى الصحن فتملأ حلقة درسه صحن الجامع ، وفي بعض الاحيان ينتقل الى مدرسة السنانية بجماعته ، وكان يخطب بجامع الاشرفية بالوراقين وخطبته لطيفة مختصرة ، وقرأ المنهج مرارا وكان شديد الشكيمة على نهج السلف الاول لا يعرف التصنع وكان يخبر عن نفسه انه كان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم انه لما تنزل مدرسا في المحمدية من جملة الجماعة انقطع عنه ذلك وكان يبكي ويتأسف لذلك . توفي في ثامن عشر شعبان وأملى نسبه على الدكة الى سيدنا علي رضي الله عنه .

ومات الامير الكبير الشهير عثمان بك الفقارى باسلامبول في هذه السنة وكان مدة غربته ببرصا واسلامبول نيفا وأربعا وثلاثين سنة ، وقد تقدم ذكره وذكر مبدأ أمره وظهوره وسبب خروجه من مصر ما يغنى عن اعادة بعضه وهو أمر مشهور والى الآن بين الناس مذكور حتى انهم جعلوا سنة خروجه تاريخا يؤرخون به وفياتهم ومواليدهم فيقولون ولد فلان سنة خروج عثمان بك ومات فلان بعد خروج عثمان بك بسنة أو شهر مثلا .

ومات الامير عبدالرحمن كتخدا وهو بن حسن جاويش القازدغلي أستاذ سليمان جاويش أستاذ ابراهيم كتخدا مولى جميع الامراء المصريين الموجودين الآن . وخبره ومبدأ اقبال الدنيا عليه انه لما مات عثمان كتخدا القازدغلي واستولى سليمان جاويش الجوخدار على موجوده ولم يعط المترجم الذى هو ابن سيد أستاذه شيئا ولم يجد من ينصفه في ايصال حقه من طائفة باب الينكجرية حسدا منهم وميلا لاهوائهم واغراضهم فضج منهم وخرج من بابهم وانتقل الى وجاق العزب وحلف انه لا يرجع الى

وجاق الينكجرية ما دام سليمان جاويش الجوخدار حيا وبر في قسمه فانه لما مات سليمان جاويش ببركة الحاج سنة ١١٥٢ كما تقدم ، بادر سليمان كتخدا الجاويشية زوج أم عبدالرحمن كتخدا واستأذن عثمان بك في تقليد عبدالرحمن جاويش السرداية عوضا عن سليمان جاويش لانه وارثه ومولاه وأحضروه ليلا وقلدوه ذلك وأحضر الكاتب والدفاتر وتسلم مفاتيح الخشخانات والتركة بأجمعها وكان شيئا يجل عن الوصف، وكذلك تقاسيط البلاد ، ولم تطمع نفس عثمان بك لشيء من ذلك وأخذ المترجم غرضه من باب العزب ورجع الى باب الينكجرية ونما امره من حينئذ وحج صحبة عثمان بك في سنة خمس وخمسين ، وأقام هناك الى سنة احدى وستين ، فحضر مع الحجاج وتولى كتخدا الوقت سنتين وشرع في بناء المساجد وعمل الخيرات وابطال المنكرات فأبطل خمامير حارة اليهود ، فأول عماراته بعد رجوعه السبيل والكتاب الذى يعلوه بين القصرين وجاء في غاية الظرف وأحسن المباني وأنشأ جامع المغاربة وعمل عند بابه سبيلا وكتابا وميضاة تفتح بطول النهار وأنشأ تجاه باب الفتوح مسجدا ظريفا بمنارة وصهريج وكتاب ومدفن السيدة السطوحية، وأنشأ بالقرب من تربة الازبكية سقاية وحوضا لسقي الدواب ويعلوه كتاب وفي الحطابة كذلك وعند جامع الدشطوطي كذلك ، وأنشأ وزاد في مقصورة الجامع الازهر مقدار النصف طولا وعرضا يشتمل على خمسين عامودا من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت وسقف اعلاها بالخشب النفي وبنى به محرابا جديدا ومنبرا وأنشأ له بابا عظيما جهة حارة كتامة وبنى باعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الايتام من أطفال المسلمين القرآن وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم وسقاية لشرب العطاش المارين ، وعمل لنفسه مدفنا بتلك الرحبة وعليه قبة معقودة وتركيبة من رخام بديعة الصنعة وبها أيضا

رواق مخصوص بمجاورى الصعائدة المنقطعين لطلب العلم يسلك اليه من تلك الرحبة بدرج يصعد منه الى الرواق وبه مرافق ومنافع ومطبخ ومخادع وخزائن كتب ، وبنى بجانب ذلك الباب منارة وأنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع وعليه منارة ايضا . وبنى المدرسة الطيبرسية وأنشأها نشوأ جديدا وجعلها مع مدرسة الآقبغاوية المقابلة لها من داخل الباب الكبير الذى أنشأه خارجهما جهة القبو الموصل للمشهد الحسيني وخان الجراكسة وهو عبارة عن بابين عظيمين كل باب بمصراعين وعلى يمينهما منارة وفوقه مكتب ايضا وبداخله على يمين السالك بظاهر الطيبرسية ميضاة وأنشأ لها ساقية لخصوص اجراء الماء اليها وبداخل باب الميضاة درج يصعد منه للمنارة ورواق البغداديين والهنود فجاء هذا الباب وما بداخله من الطيبرسية والآقبغاوية والاورقة من أحسن المباني في العظم والوجاهة والفخامة وعمل عند باب القبة الصهريج والمقصورة الكبيرة التي بها ضريح شيخ الاسلام زكريا الانصارى فيما بين المسجد ودهليز القبة وفرش طريق القبة بالرخام الملون يسلك اليه بدهليز طويل متسع وعليه بوابة كبيرة من داخل الدهليز البراني وعلى لدهليز البراني من كلتا الجهتين بوابتان . وعمر أيضا لمشهد النفيسي ، ومسجده وبنى الصهريج على هذه الهيئة الموجودة وجعل لزيارة النساء طريقا بخلاف طريق الرجال . وبنى أيضا مشهد السيدة زينب بقناطر السباع ،ومشهد السيدة سكينة بخط الخليفة ، والمشهد المعروف بالسيدة عائشة بالقرب من باب القرافة ، والسيدة فاطمة والسيدة رقية ، والجامع والرباط بحارة عابدين ، وكذلك مشهد أبي السعود الجارحي على الصفة التي هو عليها الآن ومسجد شرف الدين الكردى بالحسينية . ومسجدا بخط الموسكى وبنى للشيخ الحفني دارا بجوار ذلك المسجد وينفذ اليه من داخل . وعمر المدرسة السيوفية المعروفة بالشيخ مطهر بخطبات الزهومة وبنى

لوالدته بها مدفنا • وأنشأ خارج باب القرافة حوضا وسقاية وصهريجا وجدد المارستان المنصورى وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية والقبة التي كانت بأعلى الفسحة من خارج ولم يعد عمارتهما بل سقف قبة المدفن فقط وترك الاخرى مكشوفة ورتب له خيرات وأخبازا زيادة على البقايا القديمة ولما عزم على ترميمه وعمارته أراد ان يحتاط بجهات وقفه فلم يجد له كتاب وقف ولا دفترا وكانت كتب أوقافه ودفاتره في داخل خزانة المكتب فاحترقت بما فيها من كتب العلم والمصاحف ، ونسخ الوقفيات والدفاتر ووقفه يشتمل على وقف الملك المنصور قلاون الكبير الاصلي ووقف ولده الملك الناصر محمد ووقف بن الناصر أبي الفدا اسمعيل بل وغير ذلك من مرتبات الملوك من أولادهم ثم انه وجد دفترا من دفاتر الشطب المستجدة عند بعض المباشرين وذلك بعد الفحص والتفتيش فاستدل به على بعض الجهات المحتكرة • وللمترجم عمائر كثيرة وقناطر وجسور في بلاد الارياف وبلاد الحجاز حين كان مجاورا هناك • وبنى القناطر بطندتا في الطريق الموصلة الى محلة مرحوم ، والقنطرة الجديدة الموصلة الى حارة عابدين من ناحية الخلوتي على الخليج وقنطرة بناحية الموسكى، ورتب للعميان الفقراء الاكسية الصوف المسماة بالزعابيط فيفرق عليهم جملة كثيرة من ذلك عند دخول الشتاء في كل سنة فيأتون الى داره أفواجا في أيام معلومة ويعودون مسرورين بتلك الكساوى ، وكذلك المؤذنون يفرق عليهم جملة من الإجرامات الطولونية يرتدون بها وقت التسبيح في ليالي الشتاء ، وكذلك يفرق جملة من الحبر المحلاوى والبر الصعيدى والملايات والاخفاف والبوابيج القيصرلي على النساء الفقيرات والارامل، ويخرج عند بيته في ليالي رمضان وقت الافطار عدة من القصاع الكبار المملوءة بالثريد المسقي بمرق اللحم والسمن للفقراء المجتمعين ويفرق عليهم النقيب هبر اللحم النضيج فيعطى لكل فقير جعله وحصته في يده،

وعندما يفرغون من الاكل يعطى لكل واحد منهم رغيفين ونصفي فضة برسم سحوره الى غير ذلك . ومن عمائره القصر الكبير المعروف به بشاطىء النيل فيما بين بولاق ومصر القديمة وكان قصرا عظيما من الابنية الملوكية وقد هدم في سنة ١٢٠٥ بيد الشيخ علي بن حسن مباشرا لوقف وبيعت أنقاضه وأخشابه ومات المباشر المذكور بعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر . ومن عمائره أيضا دار سكنه بحارة عابدين وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع والاتقان لا يماثلها دار بمصر في حسنها وزخرفة مجالسها وما بها من النقوش والرخام والقيشاني والذهب المموه واللازورد وأنواع الاصباغ وبديع الصنعة والتأنق والبهجة وغرس بها بستانا بديعا بداخله قاعة متسعة مربعة الاركان بوسطها فسقية مفروشة بالرخام البديع الصنعة وأركانها مركبة على أعمدة من الرخام الابيض، وغير ذلك من العمارات حتى اشتهر ذكره بذلك وسمى بصاحب الخيرات والعمائر في مصر والشام والروم ، وعدة المساجد التي أنشأها وجددها وأقيمت فيها الخطبة والجمعة والجماعة ثمانية عشر مسجدا ، وذلك خلاف الزوايا والاسبلة والسقايات والمكاتب والاحواض والقناطر والمربوط للنساء الفقيرات والمنقطعات . وكان له في هندسة الابنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على ما يروعه من الوضع من غير مباشرة ولا مشاهدة . ولو لم يكن له من المآثر الا ما أنشأ بالجامع الازهر من الزيادة والعمارة التي تقصر عنها همم الملوك لكفاه ذلك ، وأيضا المشهد الحسيني ومسجده والزيني والنفيسي وضم لوقفه ثلاث قرى من بلاد الارز بناحية رشيد وهي تفينة وديبي وحصة كتامة وجعل ايرادها وما يتحصل من غلة أرزها لمصارف الخيرات وطعام الفقراء والمنقطعين ، وزاد في طعام المجاورين بالازهر ومطبخهم الهريسة في يومي الاثنين والخميس وقد تعطل غالب ذلك في هذا التاريخ الذى نحن فيه لغاية سنة ١٢٢٠ بسبب استيلاء الخراب وتوالي المحن وتعطل الاسباب . ولم يزل

هذا شأنه الى ان استفحل أمر علي بك وأخرجه منفيا الى الحجاز وذلك في أوائل شهر القعدة ١١٧٨ فأقام بالحجاز اثنتي عشرة سنة ، فلما سافر يوسف بك أميرا بالحاج في السنة الماضية صمم على احضاره صحبته الى مصر فأحضره في تختروان وذلك في سابع شهر صفر سنة ١١٩٠ وقد استولى عليه العي والهرم وكرب الغربة فدخل الى بيته مريضا فأقام احد عشر يوما ومات فغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته في مشهد حافل حضره العلماء والامراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب التي أنشأها ورتب لهم فيها الكساوى والمعاليم في كل سنة ، وصلوا عليه بالازهر ، ودفن بمدفنه الذى أعده لنفسه بالازهر عند الباب القبلي . ولم يخلف بعده مثله رحمه الله . ومن مساويه قبول الرشا والتحيل على مصادرة بعض الاغنيا في أموالهم واقتدى به في ذلك غيره حتى صارت سنة مقررة وطريقة مسلوكة ليست منكرة وكذلك المصالحة على تركات الاغنياء التي لها وارث ومن سيآته العظيمة التي طار شررها وتضاعف ضررها وعم الاقليم خرابها وتعدى الى جميع الدنيا هبابها معاضدته لعلي بك ليقوى به على أرباب الرئاسة ، فلم يزل يلقي بينهم الفتن ويغرى بعضهم على بعض ويسلط عليهم علي بك المذكور حتى أضعف شوكات الاقوياء وأكد العداوة بين الاصفياء واشتد ساعد علي بك ، فعند ذلك التفت اليه وكلب بنابه عليه واخرجه من مصر وأبعده عن وطنه فلم يجد عند ذلك من يدافع عنه ، وأقام هذه المدة في مكة غريبا وحيدا وأخرج أيضا في اليوم الذى أخرجه فيه نيفا وعشرين اميرا من الاختيارية كما تقدم . فعند ذلك خلا لعلي بك وخشداشينه الجو فاضوا وأفرخوا وامتد شرهم الى الآن الذى نحن فيه كما سيتلى عليك بعضه ، فهو الذى كان السبب بتقدير الله تعالى في ظهور أمرهم فلو لم يكن له من المساوىء الا هذه لكفاه ولما رجع من الحجاز متمرضا ذهب اليه ابراهيم بك ومراد بك وباقي خشداشينهم

ليعودوه ولم يكن رآهم قبل ذلك فكان من وصيته لهم : كونوا مع بعضكم واضبطوا أمركم ولا تداخلوا الاعادى بينكم . وهذا بدل عن قوله أوصيكم بتقوى الله تعالى وتجنبوا الظلم وافعلوا الخير فان الدنيا زائلة وانظروا حالي ومالي أو نحو ذلك هكذا أخبرني من كان حاضرا في ذلك الوقت ، وكان سليط اللسان ويتصنع الحماقة فغفر الله لنا وله ، رأيته مرة وأنا اذ ذاك في سن التمييز قبل ان ينفي الى الحجاز ، وهو ماش في جنازة ، مربوع القامة أبيض اللون مسترسل اللحية ويغلب عليها البياض مترفها في ملبسه معجبا بنفسه يشار اليه بالبنان .

(سنة احدى وتسعين ومائة وألف)

فيها في أوائل شهر ربيع الاول ورد أغا من الديار الرومية بطلب عساكر لسفر العجم فأجتمع الامراء وتشاوروا في ذلك فاتفق رأيهم على احضار ابراهيم بك طنان ، فأحضروه من المحلة ، وقلدوه امارة ذلك .

وفيها في أوائل شهر جمادى الاولى ، وقعت حادثة في طائفة المغاربة المجاورين بالجامع الازهر ، وذلك انه آل اليهم مكان موقوف وجحد واضع اليد ذلك والتجأ الى بعض الامراء وكتبوا فتوى في شأن ذلك واختلفوا في ثبوت الوقف بالاشاعة ، ثم أقاموا الدعاوى في المحكمة وثبت الحق للمغاربة ، ووقع بينهم منازعات وعزلوا شيخهم وولوا آخر وكان المندفع في الخصومة واللسانة شيخا منهم يسمى الشيخ عباس والامير الملتجىء اليه الخصم يوسف بك ، فلما ترافعوا وظهر الحق على خلاف غرض الامير حنق لذلك ونسبهم الى ارتكاب الباطل فأرسل من طرفه من يقبض على الشيخ عباس المذكور من بين المجاورين فطردوا المعينين وشتموهم ، وأخبروا الشيخ أحمد الدردير فكتب مراسلة الى يوسف بك تتضمن عدم تعرضه لاهل العلم ومعاندة الحكم الشرعي ،

وأرسلها صحبة الشيخ عبدالرحمن الفرنوى وآخرين فعندما وصلوا اليه وأعطوه التذكرة نهرهم وأمر بالقبض عليهم وسجنهم بالحبس . ووصل الخبر الى الشيخ الدردير وأهل الجامع فأجتمعوا في ضبحها وأبطلوا الدروس والاذان والصلوات وقفلوا أبواب الجامع وجلس المشايخ بالقبلة القديمة ، وطلع الصغار على المنارات يكثرون الصياح والدعاء على الامراء. وأغلق أهل الاسواق القريبة الحوانيت وبلغ الامراء ذلك ، فأرسلوا الى يوسف بك فأطلق المسجونين وأرسل ابراهيم بك من طرفه ابراهيم أغا بيت المال فلم يأخذ جوابا وحضر الاغا الى الغورية ونزل هناك ونادى بالامان وأمر بفتح الحوانيت ، فبلغ مجاورى المغاربة ذلك فذهب اليه طائفة منهم وتبعهم بعض العوام وبأيديهم العصي والمسلوق وضربوا اتباع الآغا ورجموه بالاحجار فركب عليهم وأشهر فيهم السلاح هو ومماليكه فقتل من مجاورى المغاربة ثلاثة انفار وانجرح منهم كذلك ومن العامة . وذهب الاغا ورجع الفريق الآخر وبقي الهرج الى ثاني يوم ، فحضر اسمعيل بك والشيخ السادات وعلي أغا كتخدا الجاويشية وحسن أغا اغات المتفرقة والترجمان وحسن افندى كاتب حوالة وغيرهم فنزلوا الاشرفية وأرسلوا الى أهل الجامع تذكرة بانفضاض الجمع وتمام المطلوب . وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بمجرد الوعد وطلبوا الجامكية والجراية فركبوا ورجعوا وأصبح يوم الاربعاء والحال على ماهو عليه ، واسمعيل بك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الازهر ، فحضر مع الشيخ السادات وجلسوا بالجامع المؤيدى وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ ابراهيم السندوبي ملخصها ان اسمعيل بك تكفل بقضاء أشغال المشايخ وقضاء حوايجهم وقبول فتواهم وصرف جماكيهم وجراياتهم ، وذلك بضمان الشيخ السادات له فلما حضر الشيخ ابراهيم بالتذكرة وقرأها الشيخ عبدالرحمن العريشي جهارا وهو

قائم على أقدامه . فلما سمعوهـا أكثروا من الهرج واللغـط وتـرددت الارساليات والذهاب والمجيء بطول النهار ثم اصطلحوا وفتحوا الجامـع في آخر النهار ، وأرسلوا لهم في يوم الخميس جانبا من دراهم الجامكية. ومن جملة ما اشترطوه في الصلح عدم مرور الاغا والوالي والمحتسب من حارة الازهر وغير ذلك شروط لم ينفذ منها شيء . وعمل ابراهيـم بك ناظرا على الجامع عوضا عن الاغا وأرسل من طرفه جنديا للمطبخ وسكـن الاضطراب . وبعد مضي أربعة ايام من هذه الحادثة مر الاغا وبعده الوالي كذلك فارسل المشايخ الى ابراهيم بك يخبروه فقال : ان الطريق يمر بها البر والفاجر ولا يستغني الحكام عن المرور .

وفي أوائله أيضا أحضر مراد بك شخصا يقال له سليمان كاشف مـن أتباع يوسف بك وضربه علقة بالنبابيت لسبب من الاسباب فحقدها عليه يوسف بك واستوحش من طرفـه .

وفي ثاني عشر جمادى الثانية قبض الاغا على انسان شريف مـن أولاد البلد يسمى حسن المدابغي وضربه حتى مات ، وسبب ذلك انه كان في جملة من خرج على الاغا بالغورية يوم فتنة الجامع وكان انسانا لا بأس به .

وفي ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الثانية ، خـرج اسمعيل بك جهـة العادلية مغضبا وسبب ذلك ان مراد بك زاد في العسف والتعدى خصوصا في طرف اسمعيل بك وابراهيم بك يسعى بينهما في الصلح واجتمعوا في آخر مجلس عند ابراهيم بك ، فتكلم اسمعيل بك كلاما مفحما وقال : انا تارك لكم مصر وامارتها وجاعلكم مثـل أولادى ولا أريد الا المعيشـة وراحة السر وأنتم لا تراعون لي حقا ، وأمثال ذلك من الكلام . فحضـر في هذه الايام الى اسمعيل بك مركب غلال فأرسل مراد بك وأخذ مافيها وعلم ان اسمعيل بك يغتاظ لذلك ، ثم اتفق مع بعض اغراضه انهم يركبون من الغد الى اسمعيل بك ويدخلون عليه في بيته ويقتلونه فعلم اسمعيـل

بك بذلك فركب في الصباح وخرج الى العادلية بعد أن عزل بيته وحريمه ليلا وجلس بالاشبكية ، وركب مراد بك ذاهبا الى اسمعيل بك فوجده قد خرج الى الاشبكية ، وكان ابراهيم بك طلع الى قصر العيني فذهب الى مراد بك ولما أشيع خروج اسمعيل بك ركب يوسف بك وخرج اليه وتبعه محمد بك طبل وحسن بك وابراهيم بك طنان وذو الفقار بك وغيرهم. ووصل الخبر الى ابراهيم بك ومراد بك ومن انضم اليهم فركبوا وحضروا الى القلعة وملكوا الابواب وامتلأت الرميلة والميدان بعساكرهم وصحبتهم أحمد بك الكلارجي ولاجين بك وأيوب بك ورضوان بك وخليل بك ومصطفى بك واضطربت المدينة ، وأغلق الناس الدكاكين واستمروا على ذلك يوم السبت ويوم الاحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ، وتسحب من أهل القلعة جماعة خرجوا الى اسمعيل بك ويوسف بك ومن معهما وهم اسمعيل اغا أخو علي بك الغزاوى وأخوه سليم أغا وعبدالرحمن اغا اغات الينكجرية سابقا ، فأرسل اهل القلعة ابراهيم اغا الوالي فجلس بباب النصر واغلق الباب ونزل الباشا الى باب العزب . فحضر قاسم كتخدا عزبان أمين البحرين وعبدالرحمن أغا وصحبتهم جماعة الى باب النصر وفتحوا الباب وطردوا الوالي ، وذلك في يوم الاثنين ، وملكوا باب النصر فأرسلوا اليهم طائفة من عسكر المغاربة فضربوا عليهم بالرصاص وحمل عليهم الآخرون فشتتوهم ورجعوا الى خلف وقتل من المغاربة اثنان وانجرح منهم كذلك وانتشر البرانيون حوالي جهات مصر وذهب منهم طائفة الى جهة بولاق وفيهم محمد بك طبل فوجدوا طائفة من الكشاف والاجناد حضروا الى بولاق لاجل العليق والتبن فوقعت بينهم وقعة ، فأنهزموا الى قصر عبدالرحمن كتخدا وأخذ اولئك العليق والتبن وطلع منهم طائفة الى الجبل واشتد الحال وعظمت الفتنة فأراد الباشا اجراء الصلح فأرسل أيوب أغا ورجع بجواب عدم رضاهم بالصلح ، ثم ارسل اليهم أحمد

جاويش المجنون فذهب ولم يرجع والتف عليهم ، فأرسل الباشا ولده وكتخداه سعيد بك مرارا . ثم دخل في يوم الاربعاء عبدالرحمن أغا من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه المنادى ينادى على الناس برفع بضائعهم من الحوانيت فرفع الناس بواقي بضائعهم من الدكاكين ولم يزل سائرا حتى وصل الى باب زويلة ونزل بجامع المؤيد وجلس به مقدار ساعتين ورتب عسكرا هناك على السقائف والاسبلة ، ثم ركب راجعا وعاد وصحبته ابراهيم بك الطناني ومعهم عدة اجناد وعساكر وخرجوا من باب زويلة الى الدرب الاحمر الى جامع المرداني ، فجلسوا عنده الى بعد الظهر ثم زحفوا الى التبانة الى قرب المحجر وعملوا هناك متاريس ورتبوا بها جماعة وكذلك ناحية سويقة العزى ، فنزل اليهم جماعة من القلعة وتراموا بالرصاص وقطعوا الطرق على من بالقلعة الى بعد العصر فنزل اليهم خيالة مدرعين ، فحمل عليهم عسكر المغاربة فوقع منهم أربعة خيالة وانجرح لاجين بك فحملوه الى بيته في شنف وقتل أنفار من عسكر المغاربة وولى القلعاوية الى جهة القلعة ، وبعد الغروب انفصل عنهم عسكر المغاربة ونكسوا أعلامهم وحضروا عند أجناسهم والتفوا عليهم ولاحت لوائح الخذلان على من بالقلعة ، ودخل عليهم الليل وانكف الفريقان . وأصبح يوم الخميس فدخل الكثير من البرانيين الى المدينة شيئا فشيئا وربطوا في جميع الجهات حتى انحصروا بالقلعة وأخذوا ينقبون عليهم ، فلما شاهدوا الغلب فيهم نزلوا من باب الميدان وذهبوا جهة البساتين الى الصعيد فتخلف عنهم أحمد بك الكلارجي وأيوب بك وابراهيم بك أوده باشه ولاجين بك مجروح وخرج المتخلفون الى اسمعيل بك ويوسف بك وطلبوا منهما الامان وانضموا اليهم . وعندما أشيع نزول ابراهيم بك ومرادبك من القلعة هجم المرابطون بالمحجر وسوق السلاح على الرميلة ونهبوا خيامهم وعازقهم الذى بها وبالميدان حتى جمال الباشا وخيول الدلاة ،

وذلك يوم الخميس قبل العصر بنصف ساعة ، فدخل اسمعيل بك ويوسف بك بعد العصر من ذلك اليوم من باب النصر ، وتوجهوا الى بيوتهم وأصبح يوم الجمعة فشق عبدالرحمن أغا ونادى بالامان والبيع والشراء وراق الحال .

ولما كان يوم الاحد ثاني عشرين جمادي الثانية طلعوا الى الديوان فخلع الباشا على اسمعيل بك ويوسف بك خلعتي سمور واستقر اسمعيل بك شيخ البلد ومدبر الدولة وقلدوا حسن بك الجداوى صنجقا كما كان، وكانت الصنجقية مرفوعة عنه من موت سيده علي بك وكذلك رضوان بك قرابة علي بك قلدوه صنجقية وقلدوا اسمعيل أغا أخا علي بك الغزاوى صنجقية أيضا وسكن ببيت ابراهيم بك الكبير وقلدوا سليمان كاشف من اتباع يوسف بك وهو الذى كان ضربه علقة مراد بك بالنبوت كما تقدم صنجقية ولقبه الناس أبا نبوت ، وقلدوا أيضا سليم كاشف من اتباع اسمعيل بك صنجقية وقلدوا عبدالرحمن أغا أغاوية مستحفظان كما كان ومحمد كاشف والى الشرطة . وفي عشية ذلك اليوم انزلوا سليمان أغا مستحفظان الى بولاق وانزلوه في مركب منفيا الى دمياط بعدما صودر في نحو اربعين ألف ريال .

وفي يوم الثلاثاء خامس عشرينه ، انزلوا ايضا سليمان كتخدا مستحفظان وعثمان كتخدا باش اختيار مستحفظان المعروف بأبي مساوق والامير عبدالله أغا وانزلوهم الى المراكب ، ثم حصل عنهم العفو فردوهم الى بيوتهم .

وفي ذلك اليوم طلعوا الى الديوان فقلدوا ذا الفقار بك دفتردار عوضا عن رضوان بك بلفيا وذلك باشارة يوسف بك لكونه كان مع مراد بك وابراهيم بك حتى انه اراد أن يسلب نعمته فمنعه عنه اسمعيل بك .

وفي يوم الاربعاء ثاني شهر رجب ، حضر عند يوسف بك حسن بك

الجداوى وصحبته اسمعيل بك الصغير وهو اخو علي بك الغزاوى وسليم بك الاسماعيلي وعبدالرحمن بك العلوى فجلسوا معه ساعة لطيفة بالمقعد المطل على البركة ، فجلس حسن بك امامه وكان جالسا على الدكة المرتفعة عن المرتبة ،وجلس تحت شماله على المرتبة اسمعيل بك الصغير وسليم بك وعبدالرحمن بك استمر واقفـا ، وحادثوه في شيء وتناجوا مع بعضهـم وتأخر عنهم الواقفون من المماليك والاجناد فسحب عبدالرحمن بك النمشاة وضرب بها يوسف بك فأراد أن يهم قائما ، فداس على ملوطة اسمعيل بك فوقع على ظهره فنزلوا عليه بالسيوف وضربوا في وجوه الواقفين طلـق بارود فهربوا الى خلف ونزل الضاربون مـن القيطون ، وركبوا وذهبوا الى اسمعيل بك فركب في تلك الساعة وطلع الى القلعة وأرسل اسمعيـل كتخدا عزبان الى الباشا وكان بقصر العيني بقصد التنزه ، فركب من هناك وطلع الى القلعة وجلس بباب العزب صحبة اسمعيل بك ، فلما بلغ الامراء الذين هم خشداشين يوسف بك ركبوا وخرجوا من المدينـة وذهبوا الى قبلي وهم احمد بك الكلارجي وذو الفقار بك ورضوان بك الجرجاوى، فركب خلفهم طائفة فلم يدركوهم ، وارسلوا الى محمد بك طبل فكرنـك في بيته ونصب له مدافع وابى من الخروج لانه صار من المذبذبين . فلمـا وقع منـه ذلك ذهب اليه حسن بـك سوق السلاح وأخـذه بالامان الى اسمعيل بك بعدما نزل الى بيته فأمره ان يأخذه عنده في بيته ،فلما اصبح استأذنه في زيارة الامام الشافعي فأذن له فركب الى جهة القرافـة وذهب الى جهة الصعيد.وانقضت الفتنة ودفن يوسف بك .

وفي يوم الخميس ، طلعوا الى الديوان فخلع الباشا على اسمعيل بـك الكبير فروة سمور وأقره على مشيخة البلد،وقلدوا حسن بك قصبة رضوان امارة الحج عوضا عن يوسف بك ، وقلدوا عبدالرحمن بك العلوى صنجقا كما كان ، وقلدوا ابراهيم أغا خازندار ، واسمعيل بك الذى زوجه ابنتـه

صنجقية ،وتلقب بابراهيم بك قشطة وسكن ببيت محمد بك ، وقلدواحسين أغا خازندار اسمعيل بك سابقا صنجقيـة أيضا وسكن ببيت أحمـد بك الكلارجي ، وقلدوا كاشفين أيضا لاسمعيل بك يسمى كـل واحد منهمـا بعثمان صنجقين ، وسكن أحدهما ببيت مصطفى بك الذى كان سكن محمد بك طبل وهو على بركة الفيل حيث جامع أزبك اليوسفي وهو الذى يسمى بعثمان بك طبل وعثمان الثاني وهو الذى لقب بقفا الثور ، وسكن ببيت ذى الفقار المقابل لبيت بلفيا ، وقلدوا علي أغا جوخدار اسمعيل بك صنجقية أيضا وسكن ببيت مراد بك عند الكبش وهو ببيت صالح بك الكبير وكان يسكنه سليمان بك أبو نبوت اليوسفي • وأما بيت يوسف بـك فسكن به سليم بك وقلدوا يوسف آغا من اتباع اسمعيل بك واليا ونفوا أيوب بك وسليمان بك الى المنصورة •

وفي صبحها يوم الجمعة رابع شهر رجب الفرد الموافق لرابـع مسرى القبطي نودى بوفاء النيل ونزل الباشا صبح يوم السبت وكسر السـد على العادة وجرى الماء في الخليج وعاد الباشا الى القلعة •

وفي سابعه ، اتفقوا على ارسال تجريدة الى الصعيد وسر عسكرهـا اسمعيل بك الصغير ، وعينوا للتوجه صحبته حسن بك الجداوى وابراهيم بك الطناني وسليم بك الطناني وسليم بك الاسمعيلي وابراهيم بك أوده باشا وحسن بك الشرقاوى المعروف بسوق السلاح وقاسم كتخـدا عزبان وعلي أغا المعمار وكان غائبا بالمنية ، فلما قبل الجماعة تخلص وترك أحواله وغلاله وحضر الى مصر وصحبته طائفة من الهوارة والعربان ، فلما حضر أرادوا أن يقلدوه صنجقية فأمتنع من ذلك وشرعوا في تشهيل التجريدة وطلبوا طلبا عظيما ، وصرف الباشا ألف كيس من الخزينة لنفقة العسكـر وخلعوا على الهوارة ومشايخ العربان ووعدوهم بالخير • وفيه جاءت الاخبار بان علي بك السروجي ساق خلف محمد بك طبل فلحقه عند مكان تجـاه

البدرشين واحتاط به العربان وقتلوا مماليكه وشرد من نجا منهم وتفرق ونهبوا ما معه ، وعروه وسلموه لكاشف هناك من اتباع اسمعيل بك فوقع في عرضه وعرض مشايخ البلد فألبسوه حوائج وهربوه وصحبته اثنان من الاجناد ، فلما حضر علي بك السروجي أخبره العرب بما حصل ، فأخذ ذلك الكاشف وحضر صحبته الى اسمعيل بك فضرب الكاشف علقة ونفاه .

وفيه ورد الخبر أيضا عن ذى الفقار بك بان العرب عروه أيضا ، فهرب فلحقوه وأرادوا قتله ، فألقى نفسه في البحر بفرسه وغرق ومات .

وفي يوم الاثنين رابع عشر رجب ، برزت عساكر التجريدة الى جهة البساتين .

وفي يوم الخميس خرج أيضا غالب الامراء وبرزوا خيامهم .

وفي يوم الجمعة ثامن عشر رجب سافرت التجريدة برا وبحرا .

وفي يوم السبت سادس عشرين رجب وصلت الاخبار بان التجريدة تلاقت مع الامراء القبالي ووقع بينهم معركة قوية ، فكانت الهزيمة على التجريدة . فلما وصلت هذه الاخبار اضطرب اسمعيل بك وتخبل عزله وكذلك أمراؤه ودخل في يومها الاجناد مشتتين مهزومين ، وكانت الوقعة يوم الجمعة في بياضة من أعمال الشرق فكبسوهم على حين غفلة وقت الفجر ، فركب علي أغا المعمار وقاسم كتخدا عزبان وابراهيم بك طنان فحاربوا جهدهم فأصيب علي اغا وقاسم كتخدا ووقعت خيولهما ، وذلك بعد أن ساق علي اغا وصحبته رضوان اغا طنان وقصد مراد بك وضربه رضوان في وجهه بالسيف ، فلمحه خليل بك كوسه الابراهيمي وضرب علي أغا بالقرابينة فأصابته في عنقه ، ووقع فرسه وسقط ميتا . فلما قتل هذان الاميران ولي ابراهيم بك طنان فانهزم بقية الامراء لانه لم يكن فيهم أشجع من هؤلاء الثلاثة وباقيهم ليس له دربة في الحرب وسر عسكر مقصوب

ومريض ، واحتاط الامراء القبليون بخيامهم وحملاتهم ومراكبهم بما فيها ، وكانت نيفا وخمسمائة مركب وكان كبير العسكر في قنجة صغيرة،فلما عاين الكسرة أسرع في الانحدار وكذلك بعض الامراء انحدروا معه وباقيهم وصلوا في البر على هيئة شنيعة ، وكان اسمعيل بك بمصر القديمة ينتظر امراء التجريدة . فلما حصل ذلك نزل الباشا في يوم الاحد وخرج الى الآثار وجلس مع الصنجق ونادوا بالنفير العام ، فخرج القاضي والمشايخ والتجار وأرباب الصنائع والمغاربة وأهل الحارات والعصب وغلقت الاسواق . وخرج الناس في يوم الاثنين حتى ملأوا الفضاء ، فلما عاين ذلك اسمعيل بك وعلم انهم يحتاجون الى مصروف ومأكل وأكثرهم فقراء وذلك غاية لاتدرك ، أشار على تجار المغاربة والالضاشات بالمكث ورجع بقية العامة وأرباب الحرف ومشايخ الاشاير والفقراء من أهل الزوايا والبيوت ،ووصل القبليون الى حلوان وطمعوا في أخذ مصر بعد الكسرة قبل الاستعداد ثانيا .

وفي يوم الاثنين أرسل اسمعيل بك عدة من الاجناد وأصحبهم عسكر المغاربة ومعهم الجبخانة والمدافع فنصبوا المتاريس ما بين التبين وحلوان تجاه الاخصام ، وركب في ليلتها اسمعيل بك وأمراؤه وأجناده وأحضر الباشا قليون رومي من دمياط ورئيسه يسمى حسن الغاوى مشهور بمعرفة الحرب في البحر يشتمل ذلك القليون على خمسة وعشرين مدفعا، فأقلع به ليلا تجاه العسكر وارتفع حتى تجاوز مراكبهم وضرب بالمدافع على وطاقهم في البر وعلى مراكبهم في البحر وساق جميع المراكب بمافيها ، ووقع المصاف واشتد الجلاد بين الفريقين فكان بينهم وقعة قوية ، وقتل فيها من أولئك رضوان بك الجرجاوى وخليل بك كوسه الابراهيمي وخازندار وكشاف وأجناد ، ووقعت على القبالي الهزيمة ولم يظهر مراد بك في هذه المعركة بسبب جراحته . ثم هجموا على وطاقهم وخيامهم ونهبوها ونزل محمد بك طبل بفرسه الى البحر وغرق ومات . ورجع ابراهيم بك ومراد

بك وهومجروح ومصطفى بك وأحمد بك الكلارجي وأتباعهم وذهبوا الى قبلي وساقوا خلفهم فلم يدركوهم . ودخل اسمعيل بك والامراء والاجناد والعسكر الى مصر منصورين مؤيدين وكانت هذه النصرة بخلاف المظنون، وكان رجوعهم يوم الاربعاء غرة شهر شعبان .

وفي ليلة السبت رابع شعبان حضر كاشف وصحبته جملة من المماليك وكان هذا الكاشف مأسورا عند القبالي ،فلما انهزموا أذنوا له بالرجوع الى بيته وانضم اليه عدة مماليك ماتت أسيادهم فلما حضروا عند اسمعيل بك فرقهم على الامراء .

وفي سابعه ، أحضروا رمة علي أغا المعمار الى بيته فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه في مشهد حافل ودفنوه بالقرافة .

وفيه تقلد حسن بك الجداوى ولاية جرجا وجاءت الاخبار بان القبليين استقروا بشرق أولاد يحيى .

وفي آخر شعبان ، سافر حسن بك الجداوى الى جرجا وصحبته كشاف الولايات وحكام الاقاليم فضج لنزولهم ساحل البحر بسبب أخذهم المراكب .

وفي منتصف شهر رمضان ، ولدت امرأة مولودا يشبه خلقة الفيل مثل وجهه وآذانه وله نابان خارجان من فمه وأبوه رجل جمال وامرأته لما رأت الفيل وكانت في اشهر وحامها نقلت شبهه في ولدها وأخذه الناس يتفرجون عليه في البيوت والازقة .

وفي يوم الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان ، ركب أمراء اسمعيل بك وصناجقه وعساكره في آخر الليل واحتاطوا ببيت اسمعيل بك الصغير أخي علي بك الغزاوى فركب في مماليكه وخاصته وخرج من البيت ،فوجدوا الطرق كلها مسدودة بالعسكر والاجناد فدخل من عطفة الفرن يريد الفرار وخرج على جهة قنطرة عمر شاه فوجد العسكر والاجناد أمامه وخلفه

فصار يقاتلهم ويتخلص منهم من عطفة الى عطفة حتى وصل الى عطفة البيدق، وأصيب بسنيف على عاتقه وسقطت عمامته وصار مكشوف الرأس الى ان وصل الى تجاه درب عبدالحق بالازبكية ، فلاقاه عثمان بك أحد صناجق اسمعيل بك فرده وسقط واحتاطوا به فنزل على دكان في أسوأ حال مكشوف الرأس والدم خارج من كركه ، فعصبوا رأسه بعمامة رجل جمال وأخذه عثمان بك الى بيته وتركه وذهب الى سيدة فأخبره ، فخلع عليه فروة وفرسا مرختا وأرسلوا اليه الوالي فخنقه ، ووضعوه في تابوت وأرسلوه الى بيته الصغير ، فبات به ميتا وأخرجوه في صبحها في مشهد ودفنوه .وكان اسمعيل بك قد استوحش منه وظهر عليه في أحكامه وأوامره وكلما أبرم شيئا عارضه فيه . وازدحم الناس على بيته وأقبلت اليه أرباب الخصومات والدعاوى وصار له عزوة كبيرة وانضم اليه كشاف واختيارية وحدثته نفسه بالانفراد وتخيل منه اسمعيل بك فتركه ومايفعله واظهر انه مرمود في عينيه ، وانقطع بالحريم من اول شهر رمضان ثم سافر في اواخره في النيل لزيارة سيدى احمد البدوى ، ثم رجع وبيت مع اتباعه ومن يثق به وقاموا عليه وقتلوه كما ذكر . ولما انقضى امره شرع اسمعيل بك في ابعاد ونفي من كان يلوذ به وينتمي اليه ، فأنزلوا ابراهيم بك بلفيا ومحمد اغا الترجمان وعلي كتخدا الفلاح وبعض كشاف الى بولاق ،وأراد قتل اخيه سليم آغا المعروف بتمرلنك ، فأفتدى نفسه بثلاثين ألف ريال ،ثم نفوه ثالث شوال ونفى ابراهيم بك بلفيا الى المحلة .

وفي تلك الايام ، قرر اسمعيل بك على كل بلد من القرى ثلثمائة ريال وهي أول سيآته .

وفي يوم الاحد ثاني عشرين شوال عملوا موكب المحمل وأمير الحاج حسن بك رضوان .

وفي يوم الخميس رابع ذى القعدة تقلد عبدالرحمن بك عثمان صنجقية وكانت مرفوعة عنه وكذلك علي بك .

وفي يوم الاثنين ثامنه ،سافرت تجريدة لجهة الصعيد للامراء القبالي لانهم تقووا واستولوا على البلاد وقبضوا الخراج وملكوا من جرجا الى فوق ، وحسن بك أمير الصعيد مقيم وليس فيه قدرة على مقاومتهم ،ومنعوا ورود الغلال حتى غلا سعرها فعينوا لهم التجريدة وسر عسكرها رضوان بك وعلي الجوخدار وسليم بك وابراهيم بك طنان وحسن بك سوق السلاح .

وفي يوم الاحد حادى عشرين القعدة ، خرج اسمعيل بك الى ناحية دير الطين وعزم على التوجه الى قبلي بنفسه وأرسل الباشا فرمانات لسائر الامراء والوجاقلية وأمرهم جميعا بالسفر فخرجوا جميعا ونصبوا وطاقاتهم عند المعادى ، ونزل الباشا وجلس بقصر العيني وطلبوا طلبا عظيما .

وفي يوم الجمعة ، عدى اسمعيل بك الى البر الثاني وترك بمصر عبدالرحمن اغا مستحفظان كتخدا ورضوان بك بلفيا وعثمان بك طبل وابراهيم بك قشطة صهره وحسين بك ومقادم الابواب لحفظ البلد،فكان المقادم يدورون بالطوف في الجهات ليلا ونهارا مع هدوء سر الناس وسكون الحال في مدة غياب الجميع .

وفي سادس شهر الحجة ، وصلت مكاتبات من اسمعيل بك ومن الامراء الذين بصحبته بانهم وصلوا الى المنية فلم يجدوا بها أحدا من القبليين وانهم في أسيوط ومعهم اسمعيل أبو علي من كبار الهوارة .

وفي سابع عشره، حضر الوجاقلية الذين كانوا بالتجريدة وحضر أيضا أيوب اغا وكان عند القبالي فحضر عند اسمعيل بك بامان واستأذنه في التوجه الى بلده ليرى عياله فأذن له وأرسله صحبة الوجاقلية وسبب رجوع الوجاقلية لما رأى اسمعيل بك بعد الامراء وأراد ان يذهب خلفهم فأمرهم بالرجوع للتخفيف ، وانقضت هذه السنة .

من مات في هذه السنة من الاعيان

مات الشريف الصالح المرشد الواصل السيد محمد هاشم الاسيوطي ولد بأسيوط وبيتهم يعرف ببيت فاضل نشأ ببلده على قدم الخير والصلاح وحضر دروس الشيخ حسن الجديرى، ثم ورد الى مصر فحضر دروس كل من الشيخ محمد البليدى والشيخ محمد الشماوى والشيخ عطية الأجهورى وأخذ الطريق على الشيخ عبدالوهاب العفيفي ،وكان منقطعا للعبادة متقشفا متواضعا وكان غالب جلوسه بالاشرفية ومسجد الشيخ مطهر. وكان لايزاحم الناس ولا يداخلهم في احوال دنياهم ولهم فيه اعتقاد عظيم ويذهبون لزيارته ويقتبسون من اشارته واستخارته ويتبركون بأجازته في الاوراد والاسماء . ويسافر لزيارة سيدى أحمد البدوى ثم يعود الى خلوته وربما مكث عند بعض اصدقائه اياما بقصد البعد عن الناس عندما يعلمون استقراره بالخلوة ويزدحمون على زيارته ، وكان نعم الرجل سمتا وورعا. توفي في سابع شعبان في بيته بالازبكية وصلوا عليه بالازهر ، ودفن بالمجاورين رحمه الله .

ومات الشيخ الامام الاديب الفاضل الفقيه أحد العلماء الاعلام الشيخ محمد بن ابراهيم العوفي المالكي لازم الشمس الحفني وأخاه الشيخ يوسف وحضر دروس الشيخ علي العدوى والشيخ عيسى البراوى وأفتى ودرس. وكان شافعي المذهب فسعى فيه جماعة عند الشيخ الحفني فأحضره وأثبت عليه بخطه ما نقل عنه فتوعده فلحق بالشيخ علي العدوى وانتقل لمذهب مالك ، وكان رحمه الله عالما محصلا بحاثا متفننا غير عسر البديهة شاعرا ماجنا خليعا ومع ذلك كانت حلقة درسه تزيد على الثلثمائة في الازهر. مات رحمه الله مفلوجا وحين أصابه المرض ، رجع الى مذهب الشافعي، وقرأ ابن قاسم بمسجد قريب من منزله ويحمله الطلبة الى المسجد فيقرأ وهو

يتلعثم لتعقد لسانه بالفالج ، مع ماكان فيه من الفصاحة أولا ، ثم برىء يسيرا ولم يلبث أن عاوده المرض وتوفي الى رحمة الله تعالى .

ومات الاديب الماهر الشيخ رمضان بن محمد المنصورى الاحمدى الشهير بالحمامي سبط آل الباز ، ولد بالمنصورة وقرأ المتون على مشايخ بلده ، وانزوى الى شيخ الادب محمد المنصورى الشاعر ، فرقاه في الشعر وهذبه وبه تخرج ، وورد الى مصر مرارا وسمعنا من قصائده وكلامه الكثير ، وله قصائدسنية في المدائح الاحمدية تنشد في الجموع . وبينه وبين الاديب قاسم وعبدالقادر المدني محاورات ومداعبات واخبر انه ورد الحرمين من مدة ومدح كلا من الشريف والوزير وأكابر الاعيان بقصائد طنانة كان ينشد منها جملة مستكثرة ، مما يدل على سعة باعه في الفصاحة . ولم يزل فقيرا مملقا يشكو الزمان واهليه ويذم جني بنيه وبآخرة تزوج امرأة موسرة بمصر وتوجه بها الى مكة فأتاه الحمام وهو في ثغر جدة في سنة تاريخه .

ومات الامير يوسف بك الكبير وهو من امراء محمد بك الذهب أقره في سنة ست وثمانين وزوجه بأخته وشرع في بناء ولده على بركة الفيل داخل درب الحمام تجاه جامع الماس وكان يسلك اليها من هذا الدرب ومن طرق الشيخ الظلام ، وكان هذا الدرب كثير العطف ضيق المسالك فأخذ بيوته بعضها شراء وبعضها غصبا وجعلها طريقا واسعة وعليها بوابة عظيمة . واراد ان يجعل امام باب داره رحبة متسعة فعارضه جامع خير بك حديد فعزم على هدمه ونقله الى آخر الرحبة ، واستمر يعمر في تلك الدار نحو خمس سنوات . واخذ بيت الداودية الذى بجواره وهدمه جميعه وادخله فيها ، وصرف في تلك الدار اموالا عظيمة ، فكان يبني الجهة منها حتى يتمها بعد تبليطها وترخيمها بالرخام الدقي الخردة المحكم الصنعة والسقوف والاخشاب والرواشن له شيطانه فيهدمها الى آخرها ويبنيها ثانيا على وضع آخر .

وهكذا كان دأبه واتفق انه ورد اليه من بلاده القبلية ثمانون الف اردب غلال فوزعها بأسرها على الموانة في ثمن الجبس والجير والاحجار والاخشاب والحديد وغير ذلك . وكان فيه حدة زائدة وتخليط في الامور والحركات و لايستقر بالمجلس بل يقوم ويقعد ويصرخ ويروق حاله في بعض الاوقات فيظهر فيه بعض انسانية ثم يتغير ويتعكر من ادنى شيء . ولما مات سيده محمد بك وتولى امارة الحج ازداد عتوا وعسفا وانحرافا خصوصا مع طائفة الفقهاء والمتعممين لامور نقمها عليهم ، منها ان شيخا يسمى الشيخ احمد صادومة وكان رجلا مسنا ذا شيبة وهيبة واصله من سمنود وله شهرة عظيمة وباع طويل في الروحانيات وتحريك الجمادات والسميات ويكلم الجن ويخاطبهم مشافهة ويظهرهم للعيان ، كما اخبرني عنه من شاهده ؛ وللناس اختلاف في شأنه ، وكان للشيخ الكفراوى به التئام وعشرة ومحبة اكيدة واعتقاد عظيم ويخبر عنه انه من الاولياء وارباب الاحوال والمكاشفات، بل يقول انه هو الفرد الجامع ، ونوه بشأنه عند الامراء وخصوصا محمد بك أبا الذهب ، فراج حال كل منهما بالآخر . فاتفق ان الامير المذكور اختلى بمحظيته فرأى على سوأتها كتابة فسألها عن ذلك وتهددها بالقتل فأخبرته ان المرأة الفلانية ذهبت بها الى هذا الشيخ وهو الذى كتب لها ذلك ليحببها الى سيدها ، فنزل في الحال وأرسل فقبض على الشيخ صادومة المذكور وأمر بقتله والقائه في البحر ، ففعلوا به ذلك وأرسل الى داره فاحتاط بما فيها فأخرجوا منها أشياء كثيرة وتماثيل ومنها تمثال من قطيفة على هيئة الذكر ، فأحضروا له تلك الاشياء فصار يريها للجالسين عنده والمترددين عليه من الامراء وغيرهم ووضع ذلك التمثال بجانبه على الوسادة فيأخذه بيده ويشير لمن يجلس معه ويتعجبون ويضحكون وعزل الشيخ حسن الكفراوى من افتاء الشافعية ورفع عنه وظيفة المحمدية وأحضر الشيخ أحمد بن يوسف الخليفي وخلع عليه وألبسه فروة وقرره في ذلك عوضا

عن الشيخ الكفراوى . واتفق أيضا ان الشيخ عبدالباقي ابن الشيخ عبدالوهاب العفيفي طلق على زوج بنت أخيه في غيابه على يد الشيخ حسن الجداوى المالكي على قاعدة مذهبه وزوجها من آخر ، وحضر زوجها من الفيوم وذهب الى ذلك الامير وشكا له الشيخ عبدالباقي فطلبه فوجده غائبا في منية عفيف ، فأرسل اليه اعوانا أهانوه وقبضوا عليه ووضعوا الحديد في رقبته ورجليه وأحضروه في صورة منكرة ، وحبسه في حاصل أرباب الجرائم من الفلاحين . فركب الشيخ علي الصعيدى العدوى والشيخ الجداوى وجماعة كثيرة من المتعممين وذهبوا اليه وخاطبه الشيخ الصعيدى فقال له : هذا قول في مذهب المالكية معمول به ، فقال : من يقول ان المرأة تطلق زوجها اذا غاب عنها ، وعندها ما تنفقه وما تصرفه ووكيله يعطيها ما تطلبه ، ثم يأتي من غيبته فيجدها مع غيره . فقالوا له : نحن أعلم بالاحكام الشرعية . فقال : لو رأيت الشيخ الذى فسخ النكاح . فقال الشيخ الجداوى : أنا الذى فسخت النكاح على قاعدة مذهبي . فقام على اقدامه وصرخ وقال : والله أكسر رأسك . فصرخ عليه الشيخ علي الصعيدى وسبه وقال له : لعنك الله ولعن اليسرجي الذى جاء بك ومن باعك ومن اشتراك ومن جعلك اميرا . فتوسط بينهم الحاضرون من الامراء يسكنون حدته وحدتهم وأحضروا الشيخ عبدالباقي من الحبس فأخذوه وخرجوا وهم يسبونه وهو يسمعهم . واتفق أيضا ان الشيخ عبدالرحمن العريشي لما توفي صهره الشيخ أحمد المعروف بالسقط وجعله القاضي وصيا على اولاده وتركته وكان عليه ديون كثيرة اثبتها اربابها بالمحكمة واستوفوها واخذ عليهم صكوكا بذلك ، ذهبت زوجة المتوفي الى يوسف بك بعد ذلك بنحو ست سنوات وذكرت له ان الشيخ عبدالرحمن انتهب ميراث زوجها وتواطا مع ارباب الديون وقاسمهم فيما اخذوه ، فأحضر الشيخ عبدالرحمن وكان اذ ذاك مفتي الحنفية وطالبه بأحضار المخلفات او قيمتها ، فعرفه انه وزعها

على ارباب الديون وقسم الباقي بين الورثة وانقضى امرها ، وابرز له الصكوك والحجج ودفتر القسام فلم يقبل وفاتحه في عدة مجالس وهو مصر على قوله ، وطلبه للتركة . ثم احضره يوما وحبسه عند الخازندار فركب شيخ السادات اليه وكلمه في امره وطلبه من محبسه . فلما علم الشيخ عبدالرحمن حضور شيخ السادات هناك رمى عمامته وفراجته وتطور وصرخ وخرج يعدو مسرعا ونزل الى الحوش صارخا بأعلى صوته وهو مكشوف الرأس ، فلما عاينه يوسف بك وهو يفعل ذلك احتد الآخر وكان جالسا مع شيخ السادات في المقعد المطل على الحوش فقام على اقدامه وصار يصرخ على خدمه ويقول : امسكوه اقتلوه ، ونحو ذلك ، وشيخ السادات يقول له : اى شيء هذا الفعل اجلس يامبارك وارسل اليه تابعة الشيخ ابراهيم السندوبي فنزل اليه والبسه عمامته وفراجته ونزل الشيخ فركب وأخذه صحبته الى داره وتلافوا القضية وسكتوها ، ثم حصل منه ما حصل في الدعوى المتقدمة وما ترتب عليها من الفتنة وقفل الجامع وقتل الانفس ، وثقل أمره على مراد بك واضمر له السوء فلما سافر أميرا بالحج في السنة الماضية قصد مراد بك اغتياله أو نفيه عند رجوعه بالحج ، واتفق مع أمرائه وضايع القضية وسافر الى جهة الغربية والمنوفية ، وعسف في البلاد ويريد أن يجعل عوده على نصف الشهر في أوان رجوع الحج . ووصل الخبر الى يوسف بك فأستعجل الحضور فصار يجعل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل محترسا في سابع صفر قبل حضور مراد بك من سرحته ، وعندما قرب وصول مراد بك الى دخول مصر ركب يوسف بك في مماليكه وطوائفه وعدده وخرج الى خارج البلد ، فسعى ابراهيم بك بينهما وصالحهما واستمرت بينهما المنافرة القلبية من حينئذ الى أن حصل ما حصل وانضم الى اسمعيل بك ثم قتله اسمعيل بك بيد حسن بك واسمعيل بك الصغير كما تقدم .

ومات الامير علي أغا المعمار وهو من مماليك مصطفى بك المعروف بالقرد وخشداش صالح بك الكبير وكان من الابطال المعروفين والشجعان المعدودين ، فلما قتل كبيرهم صالح بك استمر في بلاد قبلي على ما يتعلق به من الالتزام ويدفع ما عليه من المال والغلال الى أن استوحش محمد بك أبو الذهب من سيده علي بك وخرج الى الصعيد وقتل خشداشة أيوب بك ، وتحقق الاجانب بذلك صحة العداوة ، فأقبلوا على محمد بك من كل جانب برجالهم وأموالهم ومنهم علي أغا المذكور وكان ضخما عظيم الخلقة جهورى الصوت شهما يصدع بالكلام ، فأنس به محمد بك وأكرمه واجتهد هو في نصرته ومناصحته وجمع اليه الامراء والاجناد المنفيين والمطرودين الذين شتتهم علي بك وقتل أسيادهم وكبار الهوارة الذين قهرهم علي بك أيضا واستولى على بلادهم ، مثل أولادهم وأولاد نصير وأولاد وافي واسمعيل أبي علي وابي عبدالله وغيرهم ، وحضر معه الجميع الى جهة مصر كما تقدم . ولما وصلوا الى تجاه التبين وأبرج لهم علي بك التجريدة وأميرها علي بك الطنطاوى خرج علي أغا هذا الى الحرب هو ومن معه وبأيديهم مساوق غلاظ قصيرة ولها جلب حديد وفي طرفها أزيد من قبضة بها مسامير متينة محددة الرؤوس الى خارج يضربون بها خودة الفارس ضربة واحدة فتنخسف في دماغه ، وكانت هذه من مبتكرات المترجم ، حتى أنه سمى بأبي الجلب . ولما خلصت امارة مصر الى محمد بك جعل كتخداه اسمعيل أغا أخا علي بك الغزاوى المذكور فنقم عليه امورا فأهمله وأحضر علي أغا هذا وخلع عليه وجعله كتخداه ، فسار في الناس سيرا حسنا ويقضي حوائج الناس من غير تطلع الى شيء ويقول الحق ولو على مخدومه ، وكان مخدومه أيضا يحبه ويرجع الى رأيه في الامور لما تحققه فيه من المناصحة وعدم الميل الى هوى النفس وعرض الدنيا ، وكان يحب أهل العلم والفضل والقرآن ويميل بكليته اليهم مع لين الجانب والتواضع وعدم الانفة . ولما

أنشأ محمد بك مدرسته المحمدية تجاه الازهر وقرر فيها الدروس كان يحضر معنا المترجم على شيخنا الشيخ علي العدوى في صحيح البخارى مع الملازمة ، واتخذ لنفسه خلوة بالمدرسة المذكورة يستريح فيها وتأتيه أرباب الحوايج فيقضي لهم أشغالهم وكان يلم بحضرة الشيخ محمد حفيد الاستاذ الحفني ويحبه ، وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية وحضر دروسه مع المودة وحسن العشرة ويحضر ختوم دروس المشايخ ويقرأ عشرا من القرآن بأعلى صوته عند تمام المجلس ومملوكه حسن أغا الذى زوجه ابنته واشتهر بعده وحج المترجم في السنة الماضية في هيئة جليلة وآثار جميلة . وتوفي في وقعة بياضة قتيلا كما تقدم .

ومات الامير اسمعيل بك الصغير وهو اخو علي بك الغزاوى وهم خمسة أخوة: علي بك واسمعيل بك هذا وسليم أغا المعروف بتمرلنك وعثمان وأحمد، ولما تأمر علي بك كان اخوته الاربعة باسلامبول مماليك عند بشير أغا القزلار واعتقهم، وتسامعوا بأمارة أخيهم بمصر فحضر اليه اسمعيل وأحمد وسليم واستمر عثمان باسلامبول ، وأقام اسمعيل وسليم وأحمد بمصر ، وعمل اسمعيل كتخدا عند أخيه علي بك وعمل سليم خازندار عند ابراهيم كتخدا أياما، ثم قامت عليه مماليكه وعزلوه لكونه أجنبيا منهم وصار لهم امرة وبيوت والتزام . وتزوج اسمعيل بهانم ابنة رضوان كتخدا الجلفي وهي المسماة بفاطمة هانم وذلك ان رضوان كتخدا كان عقد لها على مملوكه علي أغا الذى قلده الصنجقية ولم يدخل بها ، ولما خرج رضوان كتخدا وخرج معه علي المذكور فيمن خرج كما تقدم وذهب الى بغداد ، أرسل يطلبها اليه من مصر ،وأرسل لها مع وكيله عشرة آلاف دينار واشياء ، فلم يسلموا في ارسالها وكتبوا فتوى بفسخ النكاح على قاعدة مذهب مالك ، وتزوجها اسمعيل أغا هذا وظهر ذكره بها وسكن بها في دار أبيها العظيمة بالازبكية، وصار من أرباب الوجاهة . فلما استقل محمد بك أبو الذهب بملك مصر

بعد سيده استوزره وجعله كتخداه مدة ، واراد أن يتزوج بالست سلن محظية رضوان كتخدا وكان تزوج بها أخوه علي بك ومات عنها ، فصرفه مخدومه محمد بك ابو الذهب وعرفه انها ربما امتنعت عليه مراعاة لها ،ثم ابنة سيدها ،فركب محمد بك واتى عند علي أغا كتخدا الجاويشية المجاور لسكنها بدرب السادات وارسل اليها علي اغا فلم يمكنها الامتناع فعقد عليها ، وماتت هانم بعد ذلك وباع بيت الازبكية لمخدومه محمد بك وبنى داره المجاورة لبيت الصابونجي ، وصرف عليها اموالا كثيرة واضاف اليها البيت الذى عند باب الهواء المعروف ببيت المرحوم من الشرايبية .وسكنها مدة وزوجه محمد بك سرية من سراريه أيضا ، ثم باع تلك الدار لايوب بك الكبير وسكنها . ولما سافر محمد بك الى الشام ومحاربة الظاهر عمر ارسل المترجم من هناك الى اسلامبول بهدايا واموال للدولة ومكاتبات بطلب ولاية مصر والشام وأجيب الى ذلك . وكتب له التقليد واعطوه رقم الوزارة وتم الامر وأراد المسير بذلك الى محمد بك ، فورد الخبر بموته فبطل ذلك ورجع المترجم الى مصر وأقام بها في ثروة الى أن حصلت الوحشة بين اسمعيل بك ويوسف بك والجماعة المحمدية وكانت الغلبة عليهم، فقلده اسمعيل بك الصنجقية وقدمه في الامور ونوه بشأنه وأوهمه انه يريد تفويض الامور اليه لما يعلمه فيه من العقل والرئاسة ، فاغتر بذلك وباشر قتل يوسف بك هو وحسن بك الجداوى كما تقدم ، وظن ان الوقت صفا له . فأندفع في الرئاسة وازدحمت الرؤوس عليه وأخذ في النقض والابرام، فعاجله اسمعيل بك وأحاطوا به وقتلوه كما ذكر ، وكان ذا دهاء ومعرفة وفيه صلابة وقوة جنان وخرم مع التواضع وتهذيب الاخلاق ، وكان يحب أهل العلم ويكره النصارى كراهة شديدة ، وتصدى لاذيتهم ايام كتخدائيته لمحمد بك وكتب في حقهم فتاوى بنقضهم العهد وخروجهم عن طرائقهم التي أخذ عليهم بها من ايام سيدنا عمر رضي الله عنه ، ونادى عليهم ومنعهم

من ركوب الحمير ولبسهم الملابس الفاخرة وشرائهم الجوارى والعبيد واستخدامهم المسلمين وتقنع نسائهم بالبراقع البيض ونحو ذلك . وكذلك فعل معهم مثل ذلك عندما تلبس بالصنجقية وكان له اعتقاد عظيم في الشيخ محمد الجوهرى ويسعى بكليته في قضاء اشغاله وحوايجه ، وكان لا بأس به .

ومات الامير قاسم كتخدا عزبان وكان من مماليك محمد بك أبي الذهب وتقلد كتخدائية العزب وأمين البحرين ، وكان بطلا شجاعا موصوفا ومال عن خشداشيته كراهة منه لافعالهم حتى خرج الى محاربتهم وقتل غفر الله له .

سنة اثنتين وتسعين ومائة والف

في يوم الخميس سابع المحرم حضر اسمعيل كتخدا عزبان وبعض صناجق اسمعيل بك ، وفي يوم السبت تاسعه وصل اسمعيل بك وعدى من معادى الخبيرى ودخل الى مصر وذهب الى بيته ، وكثر الهرج في الناس بسبب حضوره ، ومن وصل قبله على هذه الصورة . ثم تبين الامر بأن حسن بك الجداوى وخشداشينه وهم رضوان بك وعبد الرحمن بك وسليمان كتخدا وتبغهم حسن بك سوق السلاح واحمد بك شنن وجماعة الفلاح بأسرهم وكشاف ومماليك واجناد ومغاربة ، خامر الجميع على اسمعيل بك والتفوا على ابراهيم بك ومراد بك ومن معهم ، فعند ذلك ركب اسمعيل بك بمن معه وطلب مصر حتى وصلها في أسرع وقت ، وهو في اشد ما يكون من القهر والغيظ . وأصبح يوم الاربعاء فأرسل اسمعيل بك ومنع المعادى من التعدية .

وفي يوم الاثنين طلعوا الى القلعة وعملوا ديوانا عند الباشا ، وحضر الموجودون من الامراء والوجاقلية والمشايخ وتشاوروا في هذا الشأن ، فلم يستقر الرأى على شيء ، ونزلوا الى بيوتهم وشرعوا في توزيع امتعتهم

وتعزيل بيوتهم واضطربت احوالهم ، وطلب اسمعيل بك تجار اليها والمباشرين وطلب منهم دراهم سلفة ، فدخل عليه الخبيرى واخبره بان الجماعة القبليين وصلت اوائلهم الى البساتين وبعضهم وصل الى بر الجيزة بالبر الآخر . فلما تحقق ذلك أمر بالتحميل وخرجوا من مصر شيئا فشيئا من بعد العصر الى رابع ساعة من الليل ، ونزلوا بالعادلية وذلك ليلة الثلاثاء رابع عشر المحرم ، وهم اسمعيل بك وصناجقه ابراهيم بك قشطة وحسين بك وعثمان بك طبل وعثمان بك قفا الثور وعلي بك الجوخدار وسليم بك وابراهيم بك طنان وابراهيم أوده باشه وعبدالرحمن اغا مستحفظان واسمعيل كتخدا عزبان ويوسف اغا الوالي وغيرهم ، وباتت الناس في وجل . واصبح يوم الثلاثاء واشيع خروجهم ووقع النهب في بيوتهم ، وركبوا في صبح ذلك اليوم وذهبوا الى جهة الشام فكانت مدة امارة اسمعيل بك واتباعه على مصر في هذه المرة ستة اشهر واياما بما فيها من ايام سفره الى قبلي وجوعه . وعدى مراد بك ومصطفى بك وآخرون في ذلك اليوم وكذلك ابراهيم اغا الوالي الذى كان في ايامهم وشق المدينة ونادى بالامان ، وارسل ابراهيم بك يطلب من الباشا فرمانا بالاذن بالدخول ، فكتب لهم الباشا فرمانا وأرسله صحبة ولده وكتخدائه وهو سعيد بك . فدخل بقية الامراء يوم الاربعاء ما عدا ابراهيم بك فانه بات بقصر العيني ودخل يوم الخميس الى داره وصحبته اسمعيل ابو علي كبير من كباز الهوارة . وفي يوم الاحد ثامن عشرة طلعوا الى الديوان وقابلوا الباشا وخلع عليهم خلع القدوم ونزلوا الى بيوتهم .

وفي يوم الخميس حادى عشرينه طلعوا ايضا الى الديوان فخلع الباشا على ابراهيم بك واستقر في مشيخة البلد كما كان واستقر احمد بك شنن صنجقا كما كان ، وتقلد عثمان اغا خازندار ابراهيم بك صنجقية وهو الذى عرف بالاشقر ، وقلدوا مصطفى كاشف المنوفية صنجقية ايضا وعلي كاشف

اغات مستحفظان وموسى اغا من جماعة علي بك واليا كما كان ايام سيده. وفي اواخره وردت اخبار بان اسمعيل بك ومن معه وصلوا الى غزة واستقر المذكورون بمصر علوية ومحمدية والعلوية شامخة على المحمدية ويرون المنة لانفسهم عليهم والفضيلة لهم بمخامرتهم معهم ولولا ذلك مادخلوا الى مصر ، ولا يمكن المحمدية التصرف في شيء الا بأذنهم ورأيهم بحيث صاروا كالمحجوز عليهم لا يأكلون الا ما فضل عنهم .

وفي يوم الخميس ثامن شهر من جمادى الاولى ، حضر الى مصر ابراهيم بك أوده باشه من غزة مفارقا لاسمعيل بك وقد كان أرسل قبل وصوله يستأذن في الحضور فأذنوا له ، وحضر وجلس في بيته وتخيل منه رضوان بك وقصد نفيه ، فالتجأ الى مراد بك وانضم اليه . فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الاولى ركب مراد بك وخرج الى مرمى النشاب منتفخا من القهر مفكرا في أمره مع العلوية ، فحضر اليه عبدالرحمن بك وعلي بك الحبشي من العلوية ، فعندما أراد عبدالرحمن بك القيام عاجله مراد بك ومن معه وقتلوه وفر علي بك الحبشي وغطى رأسه بفوقانيته وانزوى في شجر الجميز فلم يروه . فلما ذهبوا ركب وسار مسرعا حتى دخل على حسن بك الجداوى في بيته وركب مراد بك وذهب الى بيته . واجتمع على حسن بك اغراضه وعشيرته وأحمد بك شنن وسليمان كتخدا وموسى اغا الوالي وحسن بك رضوان امير الحاج وحسن بك سوق السلاح وابراهيم بك بلفيا وكرنكوا في بيت حسن بك الجداوى بالداودية وعملوا متاريس في ناحية باب زويلة وناحية باب الخرق والسروجية والقنطرة الجديدة واجتمع على مراد بك خشداشينه وعشيرته وهم مصطفى بك الكبير ومصطفى بك الصغير وأحمد بك الكلارجي ، وركب ابراهيم بك من قبة العزب وطلع الى القلعة وملك الابواب وضرب المدافع على بيت حسن بك الجداوى ووقع الحرب بينهم بطول نهار يوم السبت ، وغلقت الاسواق والحوانيت

وباتوا على ذلك ليلة الاحد ويوم الاحد ، والضرب من الفريقين في الازقة والحارات رصاص ومدافع وقرابين ويزحفون على بعضهم تارة ويتأخرون اخرى وينقبون البيوت على بعضهم . فحصل الضرر للبيوت الواقعة في حيزهم من النهب والحرق والقتل . ثم ان المحمدية تسلق منهم طائفة من الخليج وطلعوا من عندجامع الحيز من بين المتاريس وفتحوا بيت عبدالرحمن أغا من ظاهره وملكوه ، وركبوا عليه المدافع وضربوا على بيت الجداوى، فعند ذلك عاين العلوية الغلب فركبوا وخرجوا من باب زويلة الى باب النصر والمحمدية خلفهم شاهرين السيوف يخجون بالخيل ، فلما خرجوا الى الخلاء التقوا معهم فقتل حسن بك رضوان أمير الحاج وأحمد بك شنن وابراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق وغيرهم اجناد وكشاف ومماليك ، وفر حسن بك الجداوى ورضوان بك ، وكان ذلك وقت القائلة من يوم الاحد ، وكان يوما شديدا الحر . ولم يقتل أحد من المحمديين سوى مصطفى بك الكبير ، اصابته رصاصة في كتفه انقطع بسببها أياما ثم شفى . وأما حسن بك ورضوان بك فهربا في طائفة قليلة وخرج عليهما العربان فقاتلوهما قتالا شديدا وتفرقا من بعضهما وتخلص رضوان بك وذهب في خاصته الى شيبين الكوم . وأما حسن بك الجداوى فلم تزل العرب تحاوره حتى أضعفوه وتفرق من حوله وشيخ العرب سعد صحصاح يتبعه ، ثم حلق عليه رتعة شيخ عرب بلي فتقنطر به الحصان في مبلة كتان فقبضوا عليه وأخذوا سلاحه وعروه وكتفوه وصفعه رتيمة على قفاه ووجهه ، ثم سحبوه بينهم ماشيا على اقدامه وهو حاف ، وأرسلوا الى الامراء بمصر يخبرونهم بالقبض عليه ، وكان السيد ابراهيم شيخ بلقس لما بلغه ذلك ركب اليه وخلصه من تلك الحالة وفك كتافه وألبسه ثيابا وأعطاه دراهم ودنانير . فلما بلغ الخبر ابراهيم بك ومراد بك أرسلوا له كاشفا ، فلما حضر اليه وواجهه لاطفه ثم دخل الى مصر وسار الى بولاق ودخل الى بيت الشيخ

أحمد الدمنهوري، فركب جماعة كثيرة من المحمدية وذهبوا الى بولاق وطلبوه ، فامتنع من اجابتهم فلم يجسروا على أخذه قهرا من بيت الشيخ فداخله الوهم وطلع الى السطح ونط الى سطح آخر ولم يزل حتى نزل بالقرب من وكالة الكتان ، فصادف بعض المماليك فضربه وأخذ حصانه وركبه وذهب رامحا بمفرده واشيع هروبه ، فركبت الاجناد وحلقوا عليه الطرق فصار يقاتل من يدركه ولم يجد طريقا مسلوكا الى الخلاء، فدخل المدينة وذهب الى بيت ابراهيم بك فوجده جالسا مع مراد بك فاستجار بابراهيم بك ، فأجاره وأمنه ومكث في بيته خمسة أيام وهو كالمختل في عقله مما قاساه من معاينة الموت مرارا . ثم رسموا له أن يذهب الى جدة وأرسلوه الى السويس في يوم الاربعاء ثامن عشرين جمادى الاولى في محفة . فلما انزل بالمركب أمر الريس أن يذهب به الى القصير، فامتنع فأرادقتله ، فذهب بالمركب الى القصير، فطلع الى الصعيد ، وأما حسن بك سوق السلاح فانه التجأ الى حريم ابراهيم بك وعلي بك الحبشي وسليمان كتخدا دخلا الى مقام سيدى عبدالوهاب الشعراني وحمزة بك ذهب الى بيته لكونه كان بطالا فلم يداخله الرعب كغيره ، وهرب موسى أغا الوالي الى شبرا . ثم انهم رسموا بنفي علي بك الحبشي وحسن بك وسليمان كتخدا الى رشيد ، وأحضروا موسى أغا الوالي الى بيته بشفاعة علي أغا مستحفظان وأرسلوا لرضوان بك الأذن بالاقامة في شبين وبنى له بها قصرا على البحر ، وجلس فيه وانقضت هذه الحادثة الشنيعة.

وفي يوم الخميس غاية جمادى الاولى ، عملوا ديوانا بالقلعة وقلدوا ايوب بك الكبير صنجقية وكان اسمعيل بك رفعها عنه ونفاه الى دمياط، ثم نقله الى طندتا ، فلما رجع خداشينه مع العلوية طلبوه الى مصر وأرادوا رد صنجقيته فلم يرض حسن بك الجداوى ، فأقام بمصر معزولا حتى

بوقعت هذه الحادثة ، فرجع كما كان . وقلدوا أيوب بك كاشف خازندار محمد بك أبي الذهب كما كان صنجقية أيضا وعرف بأيوب بك الصغير، وقلدوا سليمان بك أبا نبوت صنجقية أيضا كما كان ، وقلدوا ابراهيم أغا الوالي سابقا صنجقية وركبوا في مواكبهم الى بيوتهم وضربت لهم الطبلخانات .

وفي يوم الخميس سابع جمادى الثانية ، طلعوا الى الديوان وقلدوا سليمان أغا مستحفظان سابقا صنجقية ، وقلدوا يحيى أغا خازندار مراد بك صنجقية أيضا ، وقلدوا على أغا خازندار ابراهيم بك صنجقية أيضا وهو الذى عرف بعلي بك أباظة .

وفيه حضر الى مصر سليمان كتخدا الشرايبي كتخدا اسمعيل بك وعلى يده مكاتبة من اسمعيل بك مضمونها يريد الاذن بالتوجه الى أخميم أو الى السرور رأس الخليج يقيم هناك ويبقى ابراهيم بك قشطة بمصر رهينة ويكون وكيله في تعلقاته وقبض فائظه ، والصلح أحسن وأولى ، فعملوا ديوانا واحضروا المشايخ والقاضي وعرضوا عليهم تلك المكاتبة وتشاوروا في ذلك ، فانحط الرأى بان يرسلوا له جوابا بالسفر الى جدة من السويس ويطلقوا له في كل سنة اربعين كيسا وستة آلاف اردب غلال وحبوب ، وان يرسل ابراهيم بك صهره كما قال الى مصر ، ويكون وكيلا عنه ، ومن بصحبته من الامراء يحضرون الى مصر بالامان ويقيمون برشيد ودمياط والمنصورة ونحو ذلك ، وارسلوا المكاتبة صحبة سليم كاشف تمرلنك اخي اسمعيل بك المقتول وآخرين .

وفيه رسموا بنفي ابراهيم بك أوده باشه وسليمان كتخدا الشرايبي وكان اشيع تقليد ابراهيم بك الصنجقية في ذلك اليوم ، وتهيأ لذلك، وحضر في الصباح عند ابراهيم بك ، فلما دخل رأى عنده مراد بك فاختليا معه فأخرج ابراهيم بك من جيبه مكتوبا مسكوه عليه من اسمعيل

بك خطابا له ، مضمونه انه بلغنا ماصنعت في ايقاع الفتنة بين الجماعة وهلاك الطائفة الخائنة ، وفيه ان يأخذ من الرجل المعهود كذا من النقود يوزعها على جهات كناها له وربنا يجمعنا في خير . فلما تناوله من ابراهيم بك وقرأه ، قال في الجواب : كل منكم لا يجهل مكايد اسمعيل بك وانكر ذلك بالكلية . فلم يقبلوا عذره ولم يصدقوه ، وقام وذهب الى بيته . فأرسلوا خلفه محمد كتخدا اباظة فأخذه وصحبته مملوكين فقط ونزل به الى بولاق ونفوه الى رشيد ، وكذلك نفوا سليمان كتخدا الشرايبي ، واحتاطوا بموجود ابراهيم بك .

وفي يوم الاثنين حادى عشر جمادى الثانية ، وصل ابراهيم باشا والي جدة وذهب الى العادلية وجلس هناك بالقصر حتى شهلوه وسفروه الى السويس بعد ما ذهبوا اليه وودعوه ، وكان سفره يوم الاحد سابع عشر جمادى الثانية . وفي ذلك اليوم حضر جماعة من الاجناد من ناحية غزة من الذين كانوا بصحبة اسمعيل بك .

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره ركب الامراء وطلعوا الى باب الينكجرية والعزب وارسلوا الى الباشا كتخدا الجاويشية واغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وبعض الاختيارية ، يأمرونه بالنزول الى بيت احسن بك الجداوى ، وهو بيت الداودية . فلما قالوا له ذلك طلعوا الى حوش الديوان واجتمعوا به حتى امتلأ منهم فارتعب الباشا منهم فركب من ساعته ونزل من القلعة الى بيت الداودية ، وأحضروا الجمال وعزلوا متاعه في ذلك اليوم ، فكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر .

وفي يوم الجمعة حادى عشرين شهر رجب الموافق لعاشر مسري القبطي، كان وفاء النيل المبارك .

وفي يوم الاثنين ، ثاني عشرين شهر شعبان حضر من اخبر ان جماعة من الاجناد حضروا من ناحية غزة وصحبتهم عبدالرحمن اغا مستحفظان

على الهجن ومروا من خلف الجرة وذهبوا الى قبلي وتخلف عنم عبدالرحمن أغا في حلوان لغرض من الاغراض ينتظره من مصر ، فركب من ساعته مراد بك في عدة وذهبوا الى حلوان ليلا على حين غفلة واحتاطوا بها وبدار الاوسية وقبضوا على عبدالرحمن أغا وقطعوا رأسه ورجع مراد بك وشق المدينة والرأس أمامه على رمح ، ثم أحضروا جثته الى بيته الصغير بالكعكيين وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته وصلوا عليه بالمارداني • ثم الحقوا به الرأس في الرميلة ودفنوه بالقرافة • ومضى أمره وزاد النيل في هذه لسنة زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر الى آخر توت •

وفي أواخر رمضان هرب رضوان بك على من شيبين الكوم وذهب الى قبلي ، فلما فعل ذلك عينوا ابراهيم بك الوالي فنزل الى رشيد وقبض على علي بك الحبشي وسليمان كتخدا وقتلهما ، وأما ابراهيم بك أوده باشه فهرب الى القبطان واستجار به •

وفي تاسع عشر شوال ، خرج المحمل والحجاج صحبة أمير الحاج رضوان بك بلفيا وسافر من البركة في يوم الثلاثاء سابع عشرين شوال •

وفيه جاءت الاخبار بورود اسمعيل باشا والي مصر الى سكندرية •

وفي يوم الخميس تاسع عشرين شوال ، ركب محمد باشا عزت من الداودية وذهب الى قصر العيني ليسافر •

وفي يوم الاثنين ثالث ذى القعدة ، نزل الباشا في المراكب وسافر الى بحرى •

وفي منتصف شهر القعدة المذكور نزل أرباب العكاكيز وهم علي أغا كتخدا جاوجان واغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وأرباب الخدم وسافروا لملاقاة الباشا الجديد •

من مات في هذه السنة من أعيان العلماء والمشاهير

مات الشيخ الامام العلامة المتفنن اوحد الزمان وفريد الاوان أحمد ابن عبدالمنعم بن يوسف بن صيام الدمنهورى المذاهبي الازهرى ، ولد بدمنهور الغربية سنة ١١٠١ وقدم الازهر وهو صغير يتيم لم يكفله أحد فاشتغل بالعلم وجال في تحصيله واجتهد في تكميله ، وأجازه علماء المذاهب الاربعة وكانت له حافظة ومعرفة في فنون غريبة وتآليف ،وأفتى على المذاهب الاربعة ولكن لم ينتفع بعلمه ولا بتصانيفه لبخله في بذله لاهله ولغير أهله، وربما يبيح في بعض الاحيان لبعض الغرباء فوائد نافعة، وكان له دروس في المشهد الحسيني في رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى يذهب الوقت . وولي مشيخة الجامع الازهر بعد وفاة الشيخ الحفني وهابته الامراء لكونه كان قوالا للحق امارا بالمعروف سمحا بما عنده من الدنيا .وقصدته الملوك من الاطراف وهادته بهدايا فاخرة،وسائر ولاة مصر من طرف الدولة كانوا يحترمونه ، وكان شهير الصيت عظيم الهيبة منجمعا عن المجالس والجمعيات .وحج سنة ١١٧٧ مع الركب المصرى واتى رئيس مكة وعلماؤها لزيارته وعاد الى مصر . وتوفي يوم الاحد عاشر شهر رجب من السنة المذكورة ، وكان مسكنة ببولاق ، وصلي عليه بالازهر بمشهد حافل جدا ، وقرىء نسبه الى أبي محمد البطل الغازى،ودفن بالبستان وكان آخر من أدركنا من المتقدمين .

ومات الامام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ مصطفى ابن محمد بن يونس الطائي الحنفي ، ولد بمصر سنة ١١٣٨ ، وتفقه على والده وبه تخرج وبعد وفاة والده تصدر في مواضعه ودرس وأفتى وكان اماما ثبتا متقنا مستحضرا مشاركا في العلوم والرياضيات فرضيا حيسوبا وله مؤلفات كثيرة في فنون شتى تدل على رسوخه ، وكتب شرحا على الشمائل

وحاشية على الاشموني اجاد فيها وكان رأسا في العلوم والمعارف ، توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى .

ومات سيدى ابو مفلح احمد بن ابي الفوز بن الشهاب أحمد بن أبي العز محمد بن العجمي ، ويعرف بالشيشيني ، وكان كاتب الكتي بمنزل السادات الوقائية ، وكان انسانا حسنا بهيا ذا تودد ومروءة وعنده كتب جيدة يعير منها لمن يثق به للمطالعة والمراجعة . توفي يوم السبت آخر المحرم .

ومات شيخنا الامام القطب وجيه الدين أبو المراحم عبدالرحمن الحسيني العلوى العيدروسي التريمي نزيل مصر ، ولد بعد الغروب ليلة الثلاثاء تاسع صفر سنة ١١٣٥ ووالده مصطفى بن شيخ مصطفى بن علي زين العابدين ابن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن القطب الاكبر عبدالله العيدروس بن أبي بكر السكران بن القطب عبدالرحمن السقاف ابن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوى بن محمد مقدم التربة بتريم ابن علي بن محمد بن علي بن علوى بن محمد بن علوى بن عبدالله بن أحمد العراقي بن عيسى النقيب بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة ابنة عبدالله الباهر ابن مصطفى بن زين العابدين العيدروس نشأ على عفة وصلاح في حجر والده وجده ، وأجازه والده وجده وألبساه الخرقة وصافحاه ، وتفقه على السيد وجيه الدين عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه ، وأجازه بمروياته . وفي سنة ١١٥٣ توجه صحبة والده الى الهند فنزلا بندر الشحر واجتمع بالسيد عبدالله بن عمر المحضار العيدروس فتلقن منه الذكر وصافحه وشابكه وألبسه الخرقة وأجازه اجازة مطلقة مع والده ، ووصلا بندر سورت واجتمع بأخيه السيد عبدالله الباصر وزارا من بها من القرابة والاولياء ودخلا مدينة بروج فزارا محضار الهند السيد أحمد بن الشيخ العيدروس

وذلك ليلة النصف من شعبان سنة واحد وستين . ثم رجعا الى سورة وتوجه والده الى تريم وترك المترجم عند أخيه وخاله زين العابدين ابن العيدروس . وفي اثناء ذلك رجع الى بلاد جادة وظهرت له في هذه السفرة كرامات عدة ، ثم رجع الى سورت وأخذ اذ ذاك من السيد مصطفى ابن عمر العيدروس والحسين بن عبدالرحمن بن محمد العيدروس والسيد محمد فضل الله العيدروس اجازة السلاسل والطرق ، وألبسه الخرقة ومحمد فاخر العباسي والسيد غلام علي الحسيني والسيد غلام حيدر الحسيني والبارع المحدث حافظ يوسف السورتي والعلامة عزيز الله الهندى والعلامة غياث الدين الكوكبي وغيرهم ، وركب من سورت الى اليمن ، فدخل تريم وجدد العهد بذوى رحمه وتوجه منها الى مكة للحج وكانت الوقفة نهار الجمعة . ثم زار جده صلى الله عليه وسلم وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياة السندى وأبي الحسن السندى وابراهيم بن قيض الله السندى والسيد جعفر بن محمد البيتي ومحمد الداغستاني ، ورجع الى مكة فأخذ عن الشيخ السند السيد عمر بن أحمد وابن الطيب وعبدالله ابن سهل وعبدالله بن سليمان ما جرمي وعبدالله بن جعفر مدهور ومحمد باقشير ثم ذهب الى الطائف وزار الحبر بن عباس ومدحه بقصائد ، واجتمع اذ ذاك بالشيخ السيد عبدالله ميرغني وصار بينهما الود الذى لا يوصف . وفي سنة ثمان وخمسين أذن له بالتوجه الى مصر فنزل الى جدة وركب منها الى السويس ومصر ، هرعت اليه اكابر مصر من العلماء والصلحاء وأرباب السجاجيد والامراء وصارت له معهم المطارحات والمذاكرات ما هو مذكور في رحلته وجمع حواسه لنشر الفضائل واخلاها عن السوى ، وهرعت اليه الفضلاء للاخذ والتلقي ، وتلقي هو عن كل من الشيخ الملوى والجوهرى والحفني واخيه يوسف ، وهم تلقوا عنه تبركا ، وصار أوحد وقته حالا وقالا مع تنويه الفضلاء به ، وخضعت له أكابر الامراء على اختلاف طبقاتهم ،

وصار مقبول الشفاعة عندهم لا ترد رسائله ولا يرد سائله ، وطارصيته في المشرق والمغرب . وفي اثناء هذه المدة تعددت له رحلات الى الصعيد الاعلى والى طندتا والى دمياط والى رشيد واسكندرية وفوة وديروط، واجتمع بالسيد علي الشاذلي، وكل منهما أخذ عن صاحبه . وزار سيدى ابراهيم الدسوقي وله في كل هؤلاء قصائد طنانة . ثم سافر الى الشام فتوجه الى غزة ونابلس ونزل بدمشق ببيت الجناب حسين افندى المرادى، وهرعت اليه علماء الشام وأدباؤها وخاطبوه بمدائح ، واجتمع بالوزير عثمان باشا في ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم في بيت السيد علي افندى المرادى ثم رجع الى بيت المقدس وزار وعاد الى مصر ، وتوجه الى الصعيد ثم عاد الى مصر وزار السيد البدوى ثم ذهب الى دمياط . كعادته في كل مرة، ثم رجع الى مصر ثم توجه الى رشيد ثم الاسكندرية ، ومنها الى اسلامبول، فحصل له بها غاية الحظ والقبول ومدح بقصائد وهرعت اليه الناس أفواجا ورتب له في جوالي مصر كل يوم قرشان ، ولم يمكث بها الا نحو أربعين يوما ، وركب منها الى بيروت ثم الى صيدا ثم الى قبرص ثم الى دمياط وذلك غاية شعبان سنة تسعين . ثم دخل المنصورة وبات بها ليلة ، ثم دخل مصر في سابع عشر رمضان . وكان مدة مكثه في الهند عشرة أعوام، وحج سبع عشر قمرة منها ثلاث بالجمعة وسفره من الحجاز الى مصر ثلاث مرات وللصعيد ست مرات ولدمياط ثمان مرات . ولم يزل يعلو ويرقى الى ان توفي ليلة الثلاثاء ثاني عشر محرم من هذه السنة ، وخرجوا بجنازته من بيته الذى تحت قلعة الكبش بمشهد حافل ، وصلي عليه بالجامع الازهر، وقرىء نسبه على الدكة ، وصلي عليه اماما الشيخ أحمد الدردير ودفن بمقام ولي الله العتريس تجاه مشهد السيد زينب ، ورثي بمراث كثيرة ربما يأتي ذكرها في تراجم العصريين ، ولم يخلف بعده مثله رحمه الله .

ومات الوجيه المبجل عبدالسلام أفندى بن أحمد الازرجاني مدرس

المحمودية كان اماما فاضلا محققا له معرفة بالاصول قرأ العلوم ببلاده وأتقن في المعقول والمنقول، وقدم مصر ومكث بها مدة، ولما كمل بناء المدرسة المحمودية بالحبانية تقرر مدرسا فيها ، وكان يقرأ فيها الدرر لملاخسرو وتفسير البيضاوى ، ويورد ابحاثا نفيسة . وكان في لسانه جبسة وفي تقريره عسر وبأخرة تولى امامتها ، وتكلف في حفظ بعض القرآن ، وجوده على الشيخ عبدالرحمن الاجهورى المقرىء ، وابتنى منزلا نفيسا بالقرب من الخلوتي وكان له تعلق بالرياضيات ، وقرأ على المرحوم الوالد أشياء من ذلك، واقتنى آلات فلكية نفيسة بيعت في تركته . مات بعد أن تعلل بالحصبة اياما في يوم الثلاثاء سادس جمادى الاولى من السنة ، ولم يخلف بعده في المحمودية مثله وجاهة وصرامة واحتشاما وفضيلة رحمه الله .

ومات الامام العلامة والحبر الفهامة الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد ابن عيسى بن محمد الزبيرى الشافعي البراوى ، ولد بمصر وبها نشأ وقرأ الكثيرى على والده وبه تفقه ، وحضر دروس مشايخ الوقت في المعقول والمنقول وتمهروا نجب وعد من ارباب الفضائل . ولما توفي والده أجلس مكانه بالجامع الازهر ، واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم واستمرت حلقة درس والده على ماهي عليها من العظم والجلالة والرونق وافادة الطلبة، وكان نعم الرجل صلاحا وصرامة . توفي بطندتا في ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول فجأة ، وجيء به الى مصر فغسل في بيته وصلي عليه بالازهر ودفن عند والده بتربة المجاورين رحمه الله .

ومات الوجيه المبجل بقية السلف سيدى عامر بن الشيخ عبدالله الشبراوى تربى في عز ودلال وسيادة ورفاهية وكان نبيلا الا انه لم يلتفت الى تحصيل المعارف والعلوم ، ومع ذلك كان يقتني الكتب النفيسة ويبذل فيها الرغائب ، واستكتب عدة كتب بخط المرحوم الشيخ حسن الشغراوى المكتب ، وهو في غاية الحسن والنورانية . ومن ذلك مقامات الحريرى

وشروحها للزمزمي وغيره وجلدهـا وذهبها ونقشوا اسمـه في البصمات المطبوعـة في نقش الجلود بالذهب ، وعندى بعض على هـذه الصورة، ورسم باسمه الشيخ محمد النشيلي عدة آلات فلكية وارباع وبسائـط وغير ذلك ،واعتنى بتحريرها واتقانها وأعطاه في نظير ذلك فوق مأموله، وحوى من كل شيء أظرفه وأحسنه مع ان الذى يرى ذاته يظنه غليظ الطبع. توفي رحمه الله يوم الجمعة تاسع عشرين المحرم من السنة .

ومات العلامة الفقيه الفاضل الشيخ محمد سعيد بن محمد صفر ابـن محمد بن امين المدني الحنفي نزيل مكة والمدرس بحرمها ، تفقه على جماعة من فضلاء مكة وسمع الحديث على الشيـخ محمد بن عقيلة والشيخ تاج الدين القلعي وطبقتهما وبالمدينة على الشيخ أبي الحسن السندى الكبير وغيره ، وكان حسن التقرير لما يمليـه في دروسه حضره السيد العيدروس في بعض دروسه وأثنى عليه . وفي آخر عمره كف بصره حزنا على فقـد ولده . وكان من نجباء عصره أرسله الى الروم وكان زوجا لابنة الشيـخ ابن الطيب، فغرق في البحر . وفي أثناء سنة ١١٧٤ ورد مصر ثم توجـه الى الروم على طريق حلب ، فقرأ هناك شيئا من الحديث ، وحضره علماؤها ومنهم الشيخ السيد أحمد بن محمد الحلوى ، وذكره في جملة شيوخـه واثنى عليه ورجع الى الحرمين وقطن بالمدينة المنورة . ومن مؤلفاته الاربعة أنهار في مدح النبي المختار صلى الله عليه وسلم ، وله قصيدة مدح بهـا الشيخ العيدروس. ولما حج الشيخ أحمد الحلوى في سنة تسعين ،اجتمع به بالمدينة المنورة وذاكره بالعهد القديم فهش له وبش واستجاز منه ثانيا فأجازه ، ولم يزل على حاله المرضية من عبادة وافادة حتى توفي في هـذه السنـة رحمه الله تعالى .

ومات الامير عبدالرحمن أغا أغات مستحفظان وهو من مماليك ابراهيم كتخدا ، وتقلد الاغاوية في سنة سبعين كما تقدم ، واستمـر فيها الـى

سنة تسع وسبعين . فلما نفي علي بك النفية الاخيرة عزله خليل بك وحسين بك وقلدوا عوضه قاسم أغا ، فلما رجع علي بك ولاه ثانيا وتقلد قاسم أغا صنجقا، فاستمر فيها الى سنة ثلاث وثمانين، فعزله وقلد عوضه سليم أغا الوالي ،وقلد موسى أغا واليا عوضا عن سليم المذور وكلاهما من مماليكه. وأرسل المترجم الى غزة حاكما وأمره أن يتحيل على سليط . ويقتله .وكان رجلا ذا سطوة عظيمة وفجور فلم يزل يعمل الحيلة عليه حتى قتله في داره وأرسل برأسه الى علي بك بمصر ، وهي أول نكتة تمت لعلي بك بالشام، وبها طمع في استخلاص الشام . فلما حصلت الوحشة بين محمد بك وسيده علي بك ،انضوى الى محمد بك . فلما استبد بالامر قلده أيضا الاغاوية فاستمر فيها مدته . ولما مات محمد بك انحرف عليه مراد بك وعزله وولى عوضه سليمان أغا وذلك في سنة تسعين ، ولما وقعت المنافرة بين اسمعيل بك والمحمدية انضم الى اسمعيل بك ويوسف بك واجتهد في نصرتهما وصار يكر ويفر ويجمع الناس ويعمل المتاريس ويعضد المتاريس ويعمل الحيل والمخادعات ويذهب ويجيء الليل والنهار ، حتى تم الامر وهرب ابراهيم بك ومراد بك واستقر اسمعيل بك ويوسف بك ، فقلداه الاغاوية أيضا ، فاستمر فيها مدته ، فلما خرج اسمعيل بك الى الصعيد محاربا للمحمديين تركه بمصر فاستقل بأحكامها وكذلك مدة غياب محمد بك بالشام . فلما خان العلوية اسمعيل بك وانضموا الى المحمدية ورجع اسمعيل بك على تلك الصورة كما ذكر ، خرج معه الى الشام الى ان تفرق أمرهم فأراد التحول الى جهة قبلي فأنضم معه كثير من الاجناد والمماليك وساروا الى أن وصلوا قريبا من العادلية ، فأرسل مملوكا له أسود ليأتيه بلوازم من داره ويأتيه بحلوان ، فانه ينتظره هناك وحلوان كانت في التزامه ، وعدى مع الجماعة من خلف الجبل ونزلوا بحلوان وركبوا وساروا وتخلف هو عنهم للقضاء المقدر ينتظر خادمه ،فبات

هناك . وحضر بعض العرب وأخبر مراد بك فأرسل الرصد لذلك العبد وركب هو في الحال وأتاه الرصد بالعبد في طريق ذهابه ، فاستخبره فأعلمه بالحقيقة بعد التنكر فسار مستعجلا الى ان أتى حلوان واحتاط بها وهجمت طوائفه على دوار الاوسية وأخذوه قبضا باليد وعروه ثيابه حتى السراويل وسحبوه بينهم عريانا مكشوف الرأس والسوأتين، وأحضروه بين يدى مراد بك فلما وقعت عينه عليه أمر بقطع يديه ، وسلموه لسواس الخيل يصفعونه ويضربونه على وجهه ، ثم قطعوا رقبته حزا بسكين ويقولون له : انظر قرص البرغوث ، يذكرونه قوله لمن كان يقتله : لاتخف يا ولدى انما هي كقرصة البرغوث، ليسكن روع المقتول على سبيل الملاطفة . فكانوا يقولون ذلك على سبيل التبكيت . ودخل مراد بك في صبحها برأسه امامه على رمح ، ودفن كما ذكر ، ولم يأت بعده في منصبه من يدانيه في سياسة الاحكام والقضايا والتحيلات على المتهومين حتى يقروا بذنوبهم وكان نقمة الله على المعاكيس وخصوصا الخدم الاتراك المعروفين بالمسراجين . واتفق له في مبادى ولايته انه تكرر منه اذيتهم فشكوا منه الى حسين بك المقتول ، فخاطبه في شأنهم فقال له : هؤلاء أقبح خلق الله وأضرهم على المسلمين وأكثرهم نصارى ويعملون أنفسهم مسلمين ويخدمونكم ليتوصلوا بذلك الى ايذاء المسلمين ، وان شككت فى قولي أعطني اذنا بالكشف عليهم لا ميز المختون من غيره . فقال له الصنجق . افعل ما بدالك . فلما كان في ثاني يوم هرب معظم سراجين الصنجق ولم يتخلف منهم الا من كان مسلما ومختونا ، وهو القليل ، فتعجب حسين بك من فطانته ومن ذلك الوقت لم يعارضه في شيء يفعله ، وكذلك علي بك ومحمد بك . ولما خالف محمد بك على سيده وانفصل عنه وذهب الى قبلي وانضم اليه خشداشه أيوب بك وتعاقدا وتحالفا على المصحف والسيف ونكث ايوب بك العهد وقضى محمد بك عليه بقطع يده ولسانه ، ارسل اليه عبدالرحمن

أغا هذا ففعل به ذلك ، ولما حضر اليه بيمثل به ودخل اليه وصحبته الجلاد، وصار يقول للجلاد : ارفق بسيدى ولا تؤلمه ، ونحو ذلك . ولما ملك محمد بك ودخل مصر أرسله الى عبدالله بك كتخدا الباشا الذى خامر على سيده وانضم الى علي بك فذهب اليه وقبض عليه ورمى عنقه في وسط بيته ورجع برأسه الى مخدومه وباشر الحسبة مدة مع الاغاوية . وكان السوقة يحبونه ، وتولى ناظرا على الجامع الازهر مدة وكان يحب العلماء ويتأدب مع أهل العلم ويقبل شفاعاتهم ، وله دهقنة وتبصر في الامور وعنده قوة فراسة وشدة حزم حتى غلب القضاء على حزمه عفا الله عنه .

ومات الامير عبدالرحمن بك وهو من مماليك علي بك وصناجقه الذين أمرهم ورقاهم ، فهو خشداش محمد بك ابي الذهب وحسن بك الجداوى وأيوب بك ورضوان بك وغيرهم . وكان موصوفا بالشجاعة والاقدام، فلما انقضت أيام علي بك وظهر أمر محمد بك خمل ذكره مع خشداشينه الى أن حصلت الحادثة بين المحمديين واسمعيل بك فرد لهم امرياتهم ، الا عبدالرحمن هذا فبقى على حاله مع كونه ظاهر الذكر . فلما كان يوم قتل يوسف بك وكان هو أول ضارب فيه . وهرب في ذلك اليوم من بقى من المحمدية وأخرج باقيهم منفيين ردوا له صنجقيته كما كان ثم طلع مع خشداشينه لمحاربتهم بقبلي ، ثم والسوا على اسمعيل بك وانضموا اليهم، ودخلوا معهم الى مصر كما ذكر . ثم وقع بينهم التحاقد والتزاحم على انفاذ الامر والنهي ، وكان اعظم المتحاقدين عليهم مراد بك وهم له كذلك، وتخيل الفريقان من بعضهم البعض وداخل المحمدية الخوف الشديد من الطلوبة الى أن صاروا لا يستقرون في بيوتهم ، فلازموا الخروج الى خارج المدينة والمبيت بالقصور . وخرج ابراهيم بك واتباعه الى جهة العادلية ومراد بك واتباعه الى جهة مصر القديمة . فلما كان يوم السبب سابع عشر جمادى الاولى ، اصبح مراد بك منتفخ الاوداج من القهر، فاختلى مع من

يركن اليهم من خاصته ، وقال : لهم اني عازم في هذا اليوم على طلب الشر مع الجماعة . قالوا : وكيف نفعل . قال : نذهب الى مرمى النشاب ولا بد أن يأتينا منهم من يأتي ، فكل من حضر عندنا منهم قتلناه ، ويكون مايكون بعد ذلك . ثم ركب ونزل بمصاطب النشاب وجلس ساعة ، فحضر اليه عبدالرحمن بك المذكور وعلي بك الحبشي فجلسا معه حصة ومراد بك يكرر لاتباعه الاشارة بضربهما وهم يهابون ذلك ، ففطن له سلحدار عبدالرحمن بك ، فغمز سيده برجله ، فهم بالقيام ، فابتدره مراد بك وسحب بالته وضربه في رأسه ، فسحب الآخر بالته وارد ان يضربه فألقى بنفسه من فوق المصطبة الى اسفل ، وعاجل أتباع مراد بك عبدالرحمن بك وقتلوه . وفي وقت الكبكبة غطى علي بك الحبشي رأسه بجوخته واختفى في شجر الجميز ، وركب في الحال مراد بك وجمع عشيرته وأرسل الى ابراهيم بك فحضر من القبة الى القلعة ، وكان ماذكر واستمر عبدالرحمن بك مرميا بالمصطبة حتى حضر اليه اتباعه وشالوه ودفنوه بالقرافة .

ومات الامير أحمد بك شنن واصله مملوك الشيخ محمد شنن المالكي شيخ الازهر ، فحصل بينه وبين ابن سيده وحشة ففارقه ودخل في سلك الجندية ، وخدم علي بك واحبه ورقاه وأمره الى أن قلده كتخدا الجاويشية ، فلم يزل منسوبا اليه ومنضما الى اتباعه . وتقلد الصنجقية وصاهره حسن بك الجداوى وتزوج بأبنته وبنى لها البيت بدرب سعادة ، ولم يزل حتى قتل في هذه الواقعة ، وكان فيه لين جانب ظاهرى ويعظم اهل العلم ويظهر لهم المحبة والتواضع .

ومات الامير ابراهيم بك طنان وهو من مماليك حسن افندى مملوك ابراهيم أفندى المسلماني ، وكانوا عدة وعزوة معروفين ومشهورين في البيوت القديمة ، ومنهم مصطفى جربجي وأحمد جربجي . ثم لما ظهر أمر علي بك انتسبوا اليه وخرجوا مع محمد بك عندما ذهب لمحاربة خليل بك

وحسين بك كشكش ومن معهم بناحية المنصورة ،فوقع في المقتلة احمد جربجي المذكور وأعجب بهم محمد بك في تلك الواقعة فأحبهم وضمهم اليه ولازموه في الاسفار والحروبات. ولما خالف علي سيده علي بك وهرب الى الصعيد خرجوا معه كذلك ، ومات مصطفى جربجي على فراشه بمصر أيام علي بك وصار كبيرهم والمشار اليه فيهم ابراهيم جربجي . فلما رجع محمد بك وتعين في رياسة مصر قلده صنجقا ونوه بشأنه وانعم عليه واعطاه بلادا مضافة الى بلاده منها سنديس ومنية حلفة وباقي الامانة . وكان عسوفا ظالما الفلاحين لا يرحمهم ، وله مقدم من أقبح خليقة الله من منية حلفة ، فيغرى بالفلاحين ويسجنهم ويعذبهم ويستخلص لمخدومه منهم الاموال ظلما وعدوانا .فلما حصلت تلك الحادثة وهرب ابراهيم بك المذكور مع اسمعيل بك اجتمع الفلاحون على ذلك المقدم وقتلوه وحرقوه بالنار .وكان ابراهيم بك هذا ملازما على زيارة ضرائح الاولياء ، في كل جمعة يركب بعد صلاة الصبح الى القرافة ويزور قبور البستان وقبور اسلافه ثم يذهب الى زيارة الشافعي ويخرج منه ماشيا فيزور الليث وما جاوزهما من المشاهد المعروفة كيحيى الشبيه والسادات الثعالبة والعز وابن حجر وابن جماعة وابن ابي جمرة وغير ذلك ، وكان هذا دأبه في كل جمعة . ولما وقعت الحوادث خرج مع اسمعيل بك الى غزة ، فلما سافر اسمعيل بك ونزل البحر تخلف عنه ومات ببعض ضياع الشام وظهر له بمصر ودائع اموال لها صورة .

ومات الامير ابراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق ، وهو مملوك عبدالرحمن أغا بلفيا بن ابراهيم بك ، وعبدالرحمن أغا هذا هو أخو خليل بك .وكان علي بك ضمه اليه وأعجبه شجاعته فقلده صنجقا وصار من جملة صناجقه وامرائه ومحسوباً منهم . فلما حصلت هذه الحادثة كان فيهم وقتل معهم.

ومات الامير الكبير حسن بك رضوان أمير الحاج وهو مملوك عمر بك بن حسين رضوان تقلد الصنجقية بعد موت سيده وجلس في بيته

وطلع اميرا بالحج سنة ثمان وسبعين وتسع وسبعين وعمل دفتردار مصر ، ثم عزل عنهاوطلع بالحج في سنة احدى وثمانين وسنة اثنتين وثمانين ، وقلد رضوان بك مملوكه صنجقا . فلما تملك علي بك نفى رضوان بك هذا فيمن نفاهم في سنة واحد وثمانين ، ثم رده ثم نفاه مع سيده بعد رجوعه من الحج في سنة ثلاث وثمانين الى مسجد وصيف ، ثم نقل الى المحلة الكبرى فأقام بها الى سنة احدى وتسعين ، فكانت مدة اقامته بالمحلة نحو ثمان سنين . فلماا تملك اسمعيل بك احضره الى مصر وقلده امارة الحج سنة واحد وتسعين كما ذكر ،فلما انضم العلوية الى المحمدية ورجعوا الى مصر وهرب اسمعيل بك بمن معه الى الشام لم يخرج معه وبقي بمصر لكونه ليس من قبيلتهم ، وانضوى الى العلويةكغيره لظنهم نجاحهم ، فوقع لهم ما وقع وقتل مع احمد بك شنن بشير او أوتوا بهما الى بيوتهما وكل منهما ملفوف في قطعة خيمة ، ودفن حسن بك المذكورعليه رحمة الله وكان أميرا جليلا مهذبا كريم الاخلاق لين الجانب يحب اهل الصلاح والعلم ، وعاشر بالمحلة صاحبنا الفاضل اللبيب الاديب الشيخ شمس الدين السمربائي الفرغلي واحبه واغتبط به كثيرا واكرمه وحجزه عنده مدة اقامته بالمحلة ومنعه عن الذهاب الى بلده الا لزيارة عياله فقط في بعض الاحيان ، ثم يعود اليه سريعا ويستوحش لغيابه عنه ، فكان لا يأتنس الا به . وللشيخ شمس الدين فيه مدائح ومقامات وقصائد .

سنة ثلاث وتسعين ومائة والف

في يوم السبت خامس المحرم ، وصل الى مصر اسمعيل باشا والي مصر وبات ببر انبابة ليلة السبت المذكور وركب الامراء في صبحها وقابلوه

ورجعوا ، وعدى الآخر وركب الى العادليـة وجلس بالقصر وتولى أمـر السماط مصطفى بك الصغير •

وفي يوم الثلاثاء من المحرم ركب الباشا بالموكب ودخل من باب النصر وشق القـاهرة وطلع الى القلعة وعملوا له شنكا ومدافع ، ووصل الخبر بنزول اسمعيل بك الى البحر وسفره من الشام الى الروم وغاب أمره •

وفي أواخر شهر ربيع الاول وقعت حادثة بالجامـع الازهر بين طائفـة الشوام وطائفة الاتراك بين المغرب والعشاء فهجم الشوام على الاتـراك وضربوهم فقتلوا منهم شخصا وجرحوا منهم جماعة ، فلما أصبحوا ذهب الاتراك الى ابراهيم بك وأخبروه بذلك فطلب الشيخ عبدالرحمن العريشي مفتي الحنفية والمتكلم على طائفة الشوام وسأله عن ذلك فأخبره عن أسماء جماعة وكتبهم في ورقة وعرفه ان القاتلين تغيبوا وهربوا ومتى ظهـروا أحضرهم اليه ، ولما توجه من عنده تفحص ابراهيم بك عن مسميات الاسماء فلم يجد لهم حقيقة، فأرسل الى الشيخ احمـد العروسي شيخ الازهـر وأحضر بقية المشايخ وطلب الشيخ عبدالرحمن فتغيب ولم يجدوه ،فاغتاظ ابراهيم بك ومراد بك وعزلوه عن الافتاء ، وأحضـروا الشيخ محمـد الحريرى وألبسوه خلعة ليكون مفتي الحنفية عوضا عن الشيخ عبدالرحمن وحثوا خلفه بالطلب ليخرجوه من البلدة منفيا ، فشفع فيه شيخ السـادات وهرب طائفة الشوام بأجمعهم وسمر الاغا رواقهم ونادوا عليهم •واستمر الامر على ذلك اياما ثم منعوا المجادلة والطبرية من دخول الرواق ويقطع من خبزهم مائة رغيف تعطى للاتراك ديـة المقتول ، وكتب بذلك محضـر باتفاق المشايخ والامراء ، وفتحوا الرواق ومرض الشيخ العريشي مـن قهره ، وتوفي رابع جمادى الاولى •

وفي أواخر شهر جمادى الثانية ، توفي الشيخ محمد عبادة المالكي•

وفيه جاءت الاخبار بان حسن بك ورضوان بك قوى أمرهم وجمعوا جموعا وحضروا الى دجرجا والتف عليهم أولاد همام والجعافرة واسمعيل أبو علي ، فتجهز مراد بك وسافر قبله أيوب بك الصغير ثم سافر هوأيضا، فلما قربوا من دجرجا ولى القبالي وصعدوا الى فوق فأقام مراد بك في دجرجا الى أوائل رجب ، وقبض على اسمعيل أبي علي وقتله ونهب ماله وعبيده وفرق بلاده على كشافه وجماعته .

وفي منتصف شهر رجب ، ظهر بمصر وضواحيها مرض سموه بأبي الركب وفشا في الناس قاطبة حتى الاطفال ، وهو عبارة عن حمى ومقدار شدته ثلاثة ايام ، وقد يزيد على ذلك وينقص بحسب اختلاف الامزجة، ويحدث وجعا في المفاصل والركب والاطراف ويوقف حركة الاصابع وبعض ورم ويبقى أثره اكثر من شهر ، ويأتي الشخص على غفلة فيسخن البدن ويضرب على الانسان دماغه وركبه ، ويذهب بالعرق والحمام وهومن الحوادث الغريبة .

وفي عشرين رجب ، وصل مراد بك من ناحية قبلي وصحبته منهوبات وأبقار وأغنام كثيرة.

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه الموافق لثاني شهر مسرى القبطي ، وفا النيل المبارك ثم زاد في ليلتها زيادة كثيرة حتى علا على السد وجرى الماء في الخليج بنفسه ، وأصبح الناس فوجدوا الخليج جاريا وفيه المراكب فلم تحصل الجمعية ولم ينزل الباشا على العادة .

وفي أواخر شهر شعبان ، وصل الى مصر قابجي باشا وبيده أوامر بعزل اسمعيل باشا عن مصر ويتوجه الى جدة وان ابراهيم باشا والي جدة يأتي الى مصر وفرمان آخر بطلب الخزينة .

وفي شهر شوال وصلت الاخبار بموت علي بك السروجي وحسن بك سوق السلاح بغزة .

وفي يوم الخميس ثامن عشر شوال ، عمل موكب المحمل وخرج الحجاج وأمير الحاج مراد بك وخرج في موكب عظيم وطلب كثير وتفاخر وماجت مصر وهاجت في أيام خروج الحج بسبب الاطلاب وجمع الاموال وطلب الجمال والبغال والحمير ، وغصبوا بغال الناس ومن وجدوه راكبا على بغلة أنزلوه عنها وأخذوها منه قهرا ، فان كان من الناس المعتبرين أعطوه ثمنها والا فلا ، وغلت أسعارها جدا ولم يعهد حج مثل هذه السنة في كل شيء . وسافر فيه خلائق كثيرة من سائر الاجناس وسافر صحبة مراد بك اربع صناجق وهم عبدالرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابوري وعلي بك المالطي وذو الفقار بك وأمراء واغوات وغير ذلك أكابر كثيرة وأعيان وتجار .

وفيه حضر واحد أغا وعلى يده تقرير لاسمعيل باشا على مصر كما كان ، وكان لما أتاه العزل نزل من القلعة في غرة رمضان وصام رمضان في مصر العتيقة . ولما انقضى رمضان تحول الى العادلية ليتوجه الى السويس ويذهب الى جدة حسب الاوامر السابقة ، فقدر الله بموت ابراهيم باشا وحضر التقرير له بالولاية ثانيا ، فركب في يوم الاثنين سادس القعدة وطلع الى القلعة من باب الجبل .

من مات في هذه السنة من الاعيان

مات الشيخ الفقيه الامام الفاضل شيخنا الشيخ عبدالرحمن بن عمر العريشي الحنفي الازهري ، ولد بقلعة العريش من اعمال غزة وبها نشأ وحفظ بعض المتون ، ولما مر عليه الشيخ العارف السيد منصور السرميني في بلده وجده متيقظا نبيها وفيه قوة استعدادية وحافظة جيدة فأخذه صحبته في صورة معين في الخدمة ، وورد معه مصر فكان ملازما له لا يفارقه ، وأذن له بالحضور في الازهر فكان يحضر دروس الشيخ أحمد البيلي وغيره في النحو والمعقول . ولما توجه السيد المشار اليه الى البلاد تركه

ليشتغل بالعلم ، فلازم الشيخ أحمد السليماني ملازمة جيدة وحضرعليه غالب الكتب المستعملة في المذهب ، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ الحفني ولقنه الذكر وأجازه والبسه التاج الخلوتي . ثم اجتمع بالمرحوم الوالد حسن الجبرتي ولازمه ملازمة كلية ودرجه في الفتوى ومراجعة الاصول والفروع وأعانه على ذلك وجد ان الكتب الغريبةعند المرحوم فترونق ونوه بشأنه وعرفه الناس ، وتولى مشيخة رواق الشوام وبه تخرج الحقير في الفقه . فأول ماحضرت عليه متن نور الايضاح للعلامة الشرنبلالي ثم متن الكنز وشرحه لملا مسكين والدر المختار شرح تنوير الابصار ، ومقدار النصف من الدرر ، وشرح السيد علي السراجية في الفرائض . وكان له قوة حافظة وجودة فهم وحسن ناطقة فيقرر مايطالعه من المواد عن ظهر قلبه من حفظه بفصاحة من غير تلعثم ولا تركيز .وحج في سنة تسع وسبعين من القلزم منفردا متقشفا وأدرك بالحرمين الاخيار ، وعاد الى مصر وحصلت له جذبة في سنة ست وثمانين وترك عياله وانسلخ عن حاله وصار يأوى الى الزوايا والمساجد ويلقي دروسا من الشفاء وطرق القوم وكلام سيدي محي الدين والغزالي . ثم تراجع قليلا وعاد الى حالته الاولى ولما توفي مفتي الحنفية الشيخ أحمد الحماقي تعين المترجم في الافتاء وعظم صيته وتميز على أقرانه ، واشترى دارا حسنة بالقرب من الجامع الازهر وهي التي كانت سكن الشيخ الحفني في السابق وتعرف بدار القطرسي . وتردد الاكابر والاعيان اليه وانكبت عليه اصحاب الدعاوى والمستفتون ، وصار له خدم واتباع وفراشون وغير ذلك . وسافر الى اسلامبول بعد موت الامير محمد بك لقضاء بعض الاغراض ، وفرأهناك كتاب الشفاء ، ورجع الى مصر وكان كريم النفس سمحا بما في يده يحب اطعام الطعام ويعمل عزائم للامراء ويخلع عليهم الخلع ، ولما زاد انحطاط الشيخ أحمد الدمنهوري وتبين قرب وفاته وفراغ اجله ناقت نفس المترجم

لمشيخة الازهر اذ هي أعظم مناصب العلماء ، فاحب الاستيلاء عليها والتوصل اليها بكيفية وطريقة ، فحضر مع شيخ البلد ابراهيم بك الى الجامع الازهر وجمع الفقهاء والمشايخ وعرفهم ان الشيخ أحمد الدمنهورى اقامه وكيلا عنه ، وبعد ايام توفي الشيخ الدمنهورى فتعين هو للمشيخة بتلك الطريقة ، وساعده استمالة الامراء وكبار الاشياخ والشيخ أبوالانوار السادات وما مهده معهم في تلك الايام ، وكاد يتم الامر فأنتدب لنقض ذلك بعض الشافعية الخاملين وذهبوا الى الشيخ محمدالجوهرى وساعدهم وركب معهم الى بيت الشيخ البكرى ، وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية مثل الشيخ أحمد العروسي والشيخ احمد السمنودى والشيخ حسن الكفراوى وغيرهم ، وكتبوا عرضحال الى الامراء مضمونه ان مشيخة الازهر من مناصب الشافعية وليس للحنفية فيها قديم عهد أبدا وخصوصا اذا كان آفاقيا وليس من أهل البلدة . فان الشيخ عبدالرحمن كذلك وموجود في العلماء الشافعية من هو أهل لذلك في العلم والسن ، وانهم اتفقوا على ان يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسي ، وختم الحاضرون على ذلك العرضحال وأرسلوه الى ابراهيم بك ومراد بك فتوقفوا وأبوا ، وثارت فيهم العصبية وشددوا في عدم النقض ورجع الجواب للمشايخ بذلك ، فقاموا على ساق وشدد الشيخ محمدالجوهرى في ذلك وركبوا بأجمعهم وخرجوا الى القرافة وجلسوا بجامع الامام الشافعي وباتوا به . وكان ذلك ليلة الجمعة واجتماع الناس للزيارة ، فهرعت الناس واجتمع الكثير من العامة ينظرون فيما يؤول اليه هذا الامر وكان للامراء اعتقاد وميل للشيخ محمد بن الجوهرى وكذلك نساؤهم وأغواتهم بسبب تعففه عنهم وعدم دخول بيوتهم ورد صلاتهم وتميزه بذلك عن جميع المتعممين . فسعى أكثرهم في انفاذ غرضه وراجعوا مراد بك وأوهموه حصول العطب له ولهم أوثوران فتنة في البلد ، وحضر اليهم علي

أغا كتخدا الجاويشة وحاججهم وحاججوه ثم قام وتوجه وحضر مراد بك أيضا للزيارة ، فكلمه الشيخ محمد وقال : لابد من فروة تلبسها للشيخ العروسي وهو يكون شيخا على الشافعية وذاك شيخا على الحنفية، كما ان الشيخ أحمد الدردير شيخ المالكية والبلد بلد الاما م الشافعي ، وقد جئنا اليه وهو يأمرك بذلك وان خالفت يخشى عليك . فما وسعه الا أنه أحضر فروة وألبسها للشيخ العروسي عند باب المقصورة وركب مراد بك متوجها وركب المشايخ وبينهم الشيخ العروسي وذهبوا الى ابراهيم بك ولم يكن الامراء رأوا الشيخ العروسي ولا عرفوه قبل ذلك ، فجلسوا مقدار مسافة شرب القهوة وقاموا متوجهين ولم يتكلم ابراهيم بك بكلمة. فذهب الشيخ العروسي الى بيته وهو بيت نسيبه الشيخ أحمد العريان واجتمع عليه الناس وأخذ شأنه في الظهور . واحتد العريشي وذهب الى الشيخ السادات والامراء فألبسوه فروة أيضا فتفاقم الامر وصاروا حزبين، وتعصب للمترجم طائفة الشوام للجنسية وطائفة المغاربة لانضمام شيخهم الشيخ أبي الحسن القلعي معه من أول الامر ، وتوعدوا من كان مع الفرقة الاخرى وحذروهم ووقفوا لمنعهم من دخول الجامع، وابن الجوهرى يسوس القضية ويستميل الامراء وكبار المشايخ الذين كانوا مع العريشي مثل الشيخ الدردير والشيخ احمد يونس وغيرهم ، واستمر الامر على ذلك نحو سبعة أشهر الى ان اسعفت العروسي العناية ووقعت الحادثة المذكورة بين الشوام والاتراك ، واحتد الامراء الاتراك للجنسية وأكدوا في طلب المحاققة ، وتصدى العريشي للشوام المذب عنهم وحصل منه ما حصل لاجل خلاصهم . فعند ذلك انطلقت عليه الالسن وأصبح الصديق عدوا وانحرف عنه الامراء وطلبوه فاختفي وعين لطلبه الوالي واتباع الشرطة وعزلوه من الافتاء أيضا . وحضر الاغا وصحبته الشيخ العروسي الى الجامع للقبض على الشوام فأختفوا وفروا وغابوا عن الاعين ، فأغلقوا

رَواقهم وسمروه أياما ثم اصطلحوا على الكيفية المذكورة آنفا ، وظهر العروسي من ذلك اليوم وثبتت مشيخته ورياسته وخمل العريشي وأمروه بلزوم بيته ولا يقارش في شيء ولا يتداخل في أمر ، فعند ذلك اختلى بنفسه وأقبل على العبادة والذكر وقراءة القرآن ، ونزلت له نزلة في أنثييه من القهر ، فأشاروا عليه بالفصد وفصدوه فازداد تألمه وتوفي ليلة الخميس سابع جمادى الاولى من السنة ، وجهز بصباحه ، وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل وحضره مراد بك وكثير من الامراء وعلي أغا كتخدا الجاويشية ودفن برحاب السادة الوفائية وذلك بعد الحادثة بتسعة وثلاثين يوما رحمه الله تعالى . ومن آثاره رسالة ألفها في سر الكنى باسم السيد أبي الانوار بن وفي أجاد فيها ، ووصلت الى زبيد وكتب عليها الشيخ عبدالخالق بن الزين حاشية ، وقرظ عليها الشيخ العروسي والشيخ الصبان وله غير ذلك .

ومات الشريف السيد قاسم بن محمد التونسي، كان اماما في الفنون وله يد طولى في العلوم الخارجة مثل الطب والحرف وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصورى ، وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين والاولى استمر فيها مدة وفي تلك المدة حصلت الفتن ثم عزل عنها ، وأعاد الدروس في مدرسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مطهر ، وله تقريظ على المدائح الرضوانية جمع الشيخ الاكاوى أحسن فيا ، وكان ذا شهامة وصرامة في الدين صعبا في خلقه وربما أهان بعض طائفة النصارى عند معارضتهم له في الطريق ، وأهين بسبب ذلك من طرف بعض الامراء ، وتحزبت له العلماء وكادت ان تكون فتنة عظيمة ولكن الله سلم . توفي بعد ان تعلل كثيرا وهو متولي مشيخة رواقهم وهي المرة الثانية، وكان له باع في النظم والنثر فمنها مدائحه في الامير رضوان كتخدا الجلفي له فيه عدة قصائد فرائد مذكورة في الفوائح الجنانية .

ومات الامام النهامة الا لمعي الاديب واللوذعي النجيب الشيخ محمد لهلباوى الشهير بالدمنهورى اشتغل بالعلم حتى صار اماما يقتدى به ثم اشتغل بالطريق وتلقن الاسماء وأخذت عليه العهود وصار خليفة مجازا بالتلقين والتسليك ، وحصل به النفع . وكان فقيها دراكا فصيحا مفوها أديبا شاعرا له باع طويل في النظم والنثر والانشاء ولما تملك علي بك بعد موت شيخه الحفني طلبه اليه وجعله كاتب انشائه ومراسلاته وأكرمه اكراما كثيرا ومدحة بقصائد ولم يزل منضويا اليه مدة دولته .

ومات السيد قاسم بن محمد بن محمد علي بن أحمد بن عامر بن عبدالله ابن جبريل بن كامل بن حسن بن عبدالرحمن بن عثمان بن رمضان بن شعبان ابن أحمد بن رمضان بن محمد بن القطب أبي الحسن علي بن محمد ابن أبي تراب علي بن ابي عبدالله الحسين بن ابراهيم بن محمد بن أحمد ابن محمد بن محمد بن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الحسن بن اسمعيل الديباج بن ابراهيم بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب أحد الاشراف الصحيحي النسب بمصر ، فجده أبو جعفر يعرف بالثج لثجثجة في لسانه ، وحفيده الحسين بن ابراهيم يعرف بأبن بنت الروبدى وحفيده علي بن محمد مدفون بالصعيد في بلد يقال له دمشاوباشم ، والمترجم هو والد السيدين الجليلين اسمعيل وابراهيم المتقدم ذكرهما ، صحح هذا النسب شيخنا السيد محمد مرتضى كما ترى ، وكان حمام البابا في ملكه مما خلفه له سلفه ، فكان يجلس فيه وكان شيخا مهيبا معمرا منور الشيبة كريم الاخلاق متعففا مقبلا على شأنه رحمه الله تعالى .

ومات الامام العارف الصوفي الزاهد أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي ابن سعيد بن حم الكتاني السوسي ثم التونسي ، ولد بتونس ونشأ في حجر والده في عفة وصلاح وعفاف وديانة ، وقرأ عليه وعلى شيخ الجماعة سيدى محمد الغرباوى وعلى آخرين وتكمل في العلوم والمعارف مع صفاء

ذهنه وسرعة ادراكه وتوقد خاطره وكمال حافظتـه ، وكان والده يحبـه ويعتمد على ما يقوله في تحرير نقله ، ويصرح بذلك في اثناء درسه. وقد بلغ المترجم من الصلاح والتقوى الى الغاية واشتهر أمره في بلادافريقية اشتهارا كليا حتى أحبه الصغير والكبير ، وكان منفردا عن الناس منقبضا عن مجالسهم فلا يخرج عن محله الا لزيارة ولي أوفي العيدين لزيارةوالده، وكان للمرحوم علي باشا والي تونس فيه اعتقاد عظيم وعرض عليه الدنيا مرارا فلم يقبلها ، وعرضت عليه تولية المدارس التـي كانت بيد والـده فأعرض عنها وتركها لمن يتولاها ، وعكف نفسه على مذاكرة العلوم مـع خواص أصحابـه ومطالعة الكتب الغريبة ، واجتمع عنده منها شيءكثير، وكان يرسل في كـل سنة قائمة الى شيخنـا السيد مرتضى فيشترى لـه مطلوبه ، وكان يكاتبـه ويراسله كثيرا .

ومات الفقيه الاديب الماهر أحمد بن عبدالله بن سلامة الادكاوى نزيـل الاسكندرية وأمه شريفة من ذرية السيد عيسى بن نجم خفير بحرالبرلس، كان حسن المحاورة ولديه فضل ويحفظ كثيرا من الاشياء منها المقـامات الحريرية وغيرها من دواوين الشعر . وناب عن القضاء في الثغر مدة وكان يتردد الى مصر احيانا وجمع عدة دواوين شعرية من المتقدمين والمتأخرين نحو المائتين ، وطالع كثيرا منها مما لم يملكه . ولم يزل علـى حالة مرضية حتى توفي بالثغر سنة تاريخـه .

ومات الشيخ الصالح المعمر خالد أفنـدى بن يوسف الديار بكرلي الواعظ ، كان يعظ الاتراك بمكة على الكرسي ، ثم ورد مصر ولازمحضور الاشياخ بمصر والوعظ للاتراك ، وحضر معنا كثيرا على شيخنا السيـد محمد مرتضى في دروس الصحيح بجامع شيجون في سنة ١١٩٠ وفـي الامالي والشمائل في جامع أبي محمود الحنفي، وأخبر انه دخل دمشـق وحضر دروس الشيخ اسمعيل العجلوني وأجازه وأدرك جلةالاشياخ بديار

بكر والرها وازروم • وكان رجلا صالحا منكسرا وله مرأى حسنة ولا زال على طريقته في الحب والملازمة حتى مرض أياما وانقطع في بيته ومات في رابع جمادى الاولى •

ومات الشيخ الفقيه الكامل والنجيب الفاضل أحد العلماء الاعلام واوحد فضلاء الانام الشيخ محمد بن عبادة بن برى العدوى ، ينتهي نسبه الى علي أبي صالح المدفون بالعلوة في بني عدى ، قدم الى مصر سنة ١١٦٤ هـ وجاور بالازهر وحفظ المتون ، ثم حضر شيوخ الوقت ولازم دروس علماء العصر ، ومهر في الفنون ، وتفقه على علماء مذهبه من المالكية مثل الشيخ علي العدوى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ خليل والشيخ الدردير والبيلي ، وأخذ المعقولات عن شيخه الشيخ علي العدوى الصعيدى وغيره ولازمه ملازمة كلية ، وانتسب اليه حسبا ومعنى ، وصار من نجباء تلامذته ودرس الكتب الكبار في الفقه والمعقول ، ونوه الشيخ بفضله وأمر الطلبة بالاخذ عنه وصار له باع طويل وذهن وقاد وقلم سيال وفصاحة في اللسان والتقرير وصواب في التحرير وقوة استعداد واستحضار وسليقة • ومن تآليفه حاشية على شذور الذهب لابن هشام متداولة بأيدى الطلبة نافعة، وحاشية على مولد النبي صلى الله عليه وسلم للغيطي وابن حجر والهدهدى، وحاشية على شرح بن جماعة في مصطلح الحديث ، وحاشية عجيبة على جمع الجوامع وعلى السعد والقطب وعلى ابي الحسن ، وحاشية على شرح الخرشي وعلى فضائل رمضان ، وكتابة محررة على الورقات، والرسالة العضدية وعلى آداب البحث والاستعارات • ولم يزل يملي ويقرىء ويفيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام ، وتوفي في أواخر شهر جمادى الثانية من السنة ، بعد ان تعلل بعلة الاستسقاء سنين وكان يقرأ ليالي المواسم مثل نصف شعبان والمعراج وفضائل رمضان وغير ذلك نيابة عن شيخه الشيخ

علي الصعيدى العدوى ، ويجتمع بدرسه الجم الكثير من طلبة العلم والعامة رحمه الله .

ومات الامير علي بك السروجي وهو من مماليك ابراهيم كتخدا واشرافات علي بك أمره وقلده الصنجقية بعد موت سيدهم ولقب بالسروجي لكونه كان ساكنا بخط السروجية . ولما أمره علي بك هو وأيوب بك مملوكه ركب معهما الى بيت خليل بك بلفيا وخطب لعلي بك هذا اخت خليل بك وهي ابنة ابراهيم بلفيا الكبير وعقد عقده عليها ، ثم خطب لايوب بك ابنة خليل بك وعقد للاخرى على أيوب بك في ذلك المجلس ، وشربوا الشربات وفرقوا المحارم والهدايا وانصرفوا ، وعملوا العرس بعد أن جهزهما بما يليق بأمثالهما ، وزفوا واحدة بعد أخرى الى الزوج . ولما حصلت الوحشة بين المحمدية واسمعيل بك انضم الى اسمعيل بك لكونه خشداشه وخرج الى الشام صحبته فلما سافر اسمعيل بك الى الديار الرومية تخلف المترجم مع من تخلف ، ومات ببعض ضياع الشام كما ذكر .

ومات أيضا الامير حسن بك المعروف بسوق السلاح لسكنه في تلك الخطة ببيت الست البدوية وأصله مملوك صفية جارية الشيخ أبي المواهب البكرى ، وكان بن أخيها فأشترته واستمر في خدمة الشيخ أبي المواهب الى أن مات ، فسلك في طريق الاجناد وخدم علي بك الى أن جعله كاشفا في جهة من الجهات القبلية ، فأقام بها الى أن خالف محمد بك على سيده علي بك وذهب الى قبلي ، واجتمعت عليه الكشاف والاجناد وكان حسن هذا من جملة من حضر اليه بماله ونواله وخيامه ، وحضر محمد بك الى مصر وملكها من سيده علي بك . ولم يزل حسن هذا في خدمة محمد بك أبي الذهب فرقاه في الخدم والمناصب وصنجقه ولم يزل في الامارة مدة محمد بك وأتباعه الى أن خرج مع من خرج صحبة اسمعيل بك ومات ببعض ضياع الشام والله الموفق .

سنة أربع وتسعين ومائة وألف

فيها في يوم الخميس حادى عشر صفر دخل الحجاج الى مصر وامير الحاج مراد بك ووقف لهم العربان في الصفرة والجديدة وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات ، ومات كثير من الناس والغزو الاجناد ونهبت بضائع وأحمال كثيرة وكذلك من الجمال والدواب ،والعرب بأعلى الجبال والحج أسفل كل ذلك والحج سائر .

وفي يوم الخميس ثالث شهر رجب ، اجتمع الامراء وارسلوا الى الباشا أرباب العكاكيز وأمروه بالنزول من القلعة معزولا ، فركب في الحال ونزل الى مصر العتيقة ونقلوا عزاله ومتاعه في ذلك اليوم واستلموا منه الضربخانة وعمل ابراهيم بك قائمقام مصر . فكانت مدة ولاية اسمعيل باشا في هذه المرة ثمانية اشهر تنقص ثلاثة ايام ، وكان أصله رئيس الكتاب باسلامبول من أرباب الاقلام. وكان مراد بك هذا أصله من مماليكه فباعه لبعض التجار في معارضة وحضر الى مصر ولم يزل حتى صار أميرها. وحضر سيده هذا في أيام امارته وهو الذى عزله من ولايته ولكن كان يتأدب معه ويهابه كثيرا ويذكر سيادة عليه ، وكان هذا الباشا أعوج العنق للغاية ، وكان قد خرج له خراج فعالجه بالقطع فعجزت العروق وقصرت فاعوج عنقه وصارت لحيته عند صدره ولا يقدر على الالتفات الا بكليته الا انه كان رئيسا عاقلا صاحب طبيعة ويحب المؤانسة والمسامرة .ولما حضر الى مصر وسمع باوصاف شيخنا الشيخ محمود الكردى أحبه واعتقده وأرسل له هدية وأخذ عليه العهد بواسطة صديقنا نعمان افندى وكان به آنسا ، وقلده أمين الضربخانة . ولما أخذ العهد على الشيخ اقلع عن استعمال البرش والقاه بظروفه وقلل من استعمال الدخان . وكان عنده

أصناف الطيور المليحة الاصوات ، وعمل بستانا لطيفا في الفسحة التي كانت بداخل السراية زرع بها اصناف الزهور والغراس والوردواليا سمين والفل ، وبوسطه قبة على أعمدة لطيفة من الرخام وحولها حاجز من السلك النحاس الرفيع الاصفر وبداخلها كثير من عصافير القنارية ،وعمل لهم أوكارا يأوون اليها ويطيرون صاعدين هابطين بداخل القبة ، ويطرب لاصواتهم اللطيفة وانغامهم العذبة ، وذلك خلاف مافي الاقفاص المعلقة في المجالس ، وتلك الاقفاص كلها بديعة الشكل والصنعة . ولما أنزلوه على هذه الصورة انتهب الخدم تلك الطيور والاقفاص وصاروا يبيعونها في أسواق المدينة على الناس .

وفي يوم الجمعة عاشر شعبان الموافق لسابع مسرى القبطي ، أوفى النيل المبارك وكسر السد في صبحها يوم السبت بحضرة ابراهيم بك قائمقام مصر والامراء .

وفي أواخر شعبان ، شرع الامراء في تجهيز تجريدة وسفرها الى جهة قبلي لاستفحال امر حسن بك ورضوان بك ، فانه انضم اليهم كثير من الاجناد وغيرهم ، وذهب اليهم جماعة اسمعيل بك وهم ابراهيم بك قشطة وعلي بك الجوخدار وحسين بك وسليم بك من خلف الجبل ، فعندما تحققوا ذلك أخذوا في تجهيز تجريدة وأميرها مراد بك وصحبته سليمان بك ابو نبوت وعثمان بك الاشقر ولاجين بك ويحيى بك وطلبوا الاحتياجات واللوازم وحصل منهم الضرر ،وطلب مراد بك الاموال من التجار وغيرهم مصادرة وجمعوا المراكب وعطلوا الاسباب وبرزوا بخيامهم الى جهة البساتين .

وفيه حضر من الديار الرومية أمير اخور وعلى يده تقرير لاسمعيل باشا على السنة الجديدة ، فوجده معزولا وأنزلوه في بيت بسويقة العزى .

وفي يوم الخميس عشرين شوال ، وكان خروج المحمل والحجاج صحبة أمير الحج مصطفى بك الصغير .

من مات في هـذه السنة

مات السيد الاجل الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبدالرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتي ، ولد بزاوية جده ونشأ بها ، ولما توفي والـده السيد عثمان جلس مكانه في خلافتهم وسار سيرا حسنا مع الابهةوالوقار وتردد الافاضل اليه على عادة اسلافه . وكان يعاني طلب العلم مع الرفاهية وبعض الخلاعة ، ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمانوالسيد محمد المتولي الا آن في مطالعة الفقه الحنفي وغـيره في كليوم بالمنزل ويحضرون أيضا بالازهر وعلى الاشياخ المترددين عليهم بالزاوية مثـل الشيخ محمد الامير والشيخ محمد العروسي والشيخ محمد بن اسمعيـل النفراوى والشيخ محمد عرفة الدسوقي وغيرهم ، وكان انسانا حسـن العشرة والمودة . توفي في رابع عشر رمضان من السنة ودفن بزاويتهـم عنـد اسلافهم .

ومات الفقيه النبيه المتقن المتفنن الاصولي النحوى المعقولي الجـدلي الشيخ مصطفى المعروف بالريس البولاقي الحنفي كان في الاصل شافعي المذهب ،ثم تحنف وتفقه على الشيخ الاسقاطي والسيد سعودى والدلجي وحضر المعقولات على الشيـخ علي الصعيدى والشيـخ علي قايتبـاى والاسكندراني ، وكان ملازما للسيد سعودى ، فلما توفي لازم ولـده السيد ابراهيم ولم تطل أيامه ، فلما مات لازم الشيخ الوالد حسن الجبرتي ملازمة كلية في المدينة وبولاق وكان يحبـه لنجابتهواستحضاره ونـوه بشأنه ولاحظه بأنظاره واخذ له تدريس الحنفية بجامع السنانية وجامـع الواسطي، وعاونه في امور من الاحكام العامة ببولاق حتى اشتهر ذكره بها وعظم شأنه عند أهلها ، وصار بيته مثل المحكمة في القضايا والدعاوى

والمناكحات والخصومات ، وكان فيه شهامة وقوة جنان وصلابة رحمه الله تعالى وعفا عنه .

ومات الولي الصالح الفاضل الشيخ عبدالله بن محمد بن حسين السندى نزيل المدينة المنورة المشهور بجمعة ، حضر دروس الشيخ محمد حياة السندى وغيره من الواردين وجاور بالمدينة نحوا من أربعين سنة ،وانتفع به طلبة المدينة واشتهرت بركته . فكل من قرأ عليه شيئا فتح الله عليه وصار من العلماء وكان ذا كرم ومروءة وحياء وشفقة ،توفي في هذه السنة.

ومات الشيخ الصالح الوجيه احمد بن عبدالله الرومي الاصل المصرى المكتب الخطاط الملقب بالشكرى ، جود الخط على جماعة من المشاهير ومهر فيه حتى برع وأجيز وأجاز على طريقتهم ، ونسخ بيده عدة مصاحف ودلائل الخيرات وغير ذلك ، وانتفع به الناس انتفاعا عاما ، واشتهر خطه في الآفاق واجاز لجماعة وكان وجيها منور الشيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى ، نظيف الثياب حسن الاخلاق مهذبا متواضعا . توفي عشية يوم الاربعاء ثالث جمادى الاولى من السنة وصلي عليه بالازهر ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى .

سنة خمس وتسعين ومائة والف

في منتصف المحرم قبض ابراهيم بك على ابراهيم أغا بيت المال المعروف بالمسلماني وضربه بالنبابيت حتى مات وأمر بالقائه في بحر النيل ، فالقوه، وأخرجه عياله بعد أيام من عند شبر افاتوا به الى بيته وغسلوه وكفنوه ودفنوه ولم يعلم لذلك سبب .

وفي يوم السبت سادس عشر صفر ، نزل الحجاج ودخلوا الى مصر صحبة المحمل واميره الحاج مصطفى بك في يوم الثلاثاء تاسع عشرة .

وفيه جاءت الاخباريات اسمعيل بك وصل من الديار الرومية الى ادرنه

وطلع من هناك ، ولم يزل يتحيل حتى خلص الى الصعيد وانضم الى حسن بك ورضوان بك وباقي الجماعة .

وفي اواخر شهر صفر وصلت الاخبار من ناحية قبلي بان مراد بك خنق ابراهيم بك أوده باشا قيل انه اتهمه بمكاتبات الى اسمعيل بك وحبس جماعة آخرين خلافه .

وفيه وصلت الاخبار بورود باشا الى ثغر سكندرية واليا على مصر وهو محمد باشا ملك .

وفي ساس جمادى الاولى وصل مراد بك ومن معه الى مصر وصحبته ابراهيم بك قشطة صهر اسمعيل بك وسليم بك أحد صناجق اسمعيل بك بعد ما عقد الصلح بينه وبينهم ، وأحضر هؤلاء صحبته رهائن ، واعطى لا سمعيل بك اخميم واعمالها وحسن بك قنا وقوص واعمالها ورضوان بك اسنا ، ولما تم الصلح بينه وبينهم على ذلك أرسل لهم هدايا وتقادم وأحضر صحبته من ذكر ، فكانت مدة غيابه ثمانية أشهر وأياما ، ولم يقع بينهم مناوشات ولا حرب بل كانوا يتقدمون بتقدمه ويتأخرون بتأخره حتى تم ما تم .

وفي منتصف شهر جمادى الاولى سافر علي أغا كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وباقي أرباب الخدم لملاقاة الباشا .

وفي غرة شهر رجب وصل الباشا الى بر انبابة وبات هناك ، وعدت الامراء في صبحها للسلام عليه ، ثم ركب الى العادلية .

وفي يوم الاثنين ركب الباشا بالموكب من العادلية ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وطلع الى القلعة ، وضربوا له المدافع من باب الينكجرية وكان وجيها جليلا منور الوجه والشيبة .

وفي يوم الخميس عملوا الديوان وحضر الامراء والمشايخ وقرىء التقليد بحضرتهم ، وخلع على الجميع الخلع المعتادة .

وفي يوم الاحد المبارك ، ليلة النصف من شعبان الموافق لاول مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك ، ونزل الباشا وكسروا السد بحضرته على العادة صبح يوم الاثنين .

من مات في هذه السنة من الائمة والاعيان

توفي شيخنا الامام العارف كعبة كل ناسك عمدة الواصلين وقدوة السالكين صاحب الكرامات الظاهرة والاشارات الباهرة شيخنا وأستاذنا الشيخ محمود الكردى الخلوتي ، حضر الى مصر متجردا مجاهدا مجتهدا في الوصول الى مولاه زاهدا كل ماسواه فأخذ العهد وتلقن الذكر من الاستاذ شمس الدين الحفني وقطع الاسماء وتنزلت عليه الاسرار وسطعت على غرته الانوار وأفيض على نفسه القدسية انواع العلوم المدنية . وله رسالة في الحكم ذكر ان سبب تأليفه لها انه رأى الشيخ محي الدين العربي رضي الله عنه في المنام أعطاه مفتاحا وقال له : افتح الخزانة . فاستيقظ وهي تدور على لسانه ويرد على قلبه انه يكتبها . قال : فكنت كلما صرفت الوارد عني عاد الي فعلمت أنه أمر الهي فكتبتها في لمحة يسيرة من غير تكلف ، كأنما هي تملي على لساني من قلبي ، وقد شرحها خليفته شيخ الاسلام والمسلمين سيدى الشيخ عبدالله الشرقاوى شيخ الجامع الازهر شرحا لطيفا جامعا مانعا ، استخرج به من كنوز معانيها ما اخفاها ، فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، وشرحها أيضا أحد خلفائه الاستاذ العلامة السيد عبدالقادر بن عبداللطيف الرافعي البيارى العمرى الحنفي الطرابلسي شكر الله صنيعهما ، ذكر في اولها ترجمة الاستاذ كما سمعه من لفظه ان مولده ببلدة صاقص من بلاد كوران ونشأ في المجاهدة وهو ابن خمس عشرة سنة ، صائم الدهر محيي الليل كله في مسجد ببلدته معروف حتى اشتهر أمره وقصده الناس بالزيارة ، فهجر ذلك المكان وصار

يأوى الخراب خارج بلدته بحيث لا يشعر به أحد . وأخبرني غيرمرة انه كان لا يغمه بالليل الاسماع صوت الديكة لانذارها بطلوع النهار لما يجده في ليله من المواهب والاسرار . وكان جل نومه في النهار ، وكثيرا ما كان يجتمع بالخضر عليه السلام فيراه بمجرد ما ينام فيذكر الله معه حتى يستيقظ . وكان لا يفتر عن ذكر الله لا نوما ولا يقظة . وقال مرة: جميع ما في كتب احياء العلوم للغزالي عملت به قبل ان أطالعه ، فلما طالعته حمدت الله تعالى على توفيقه اياى وتوليته تعليمي من غير معلم . وكان كثير التقشف من الدنيا يأكل خبز الشعير ، وفي بيته يصنع خاص دقيق البر وكثيرا ما كان يلومه أخوه على ذلك ، وكان أخوه الكبير كثير اللوم له على ما يفعله من مجاهداته وتقشفاته . ولما مات والده ترك ما يخصه من ارثه لهم ، وكان والده كثير المال والخير وعليق دوابه في كل ليلة اكثر من نصف غرارة من الشعير . ولما صار عمره ثمان عشرة سنة رأى في منامه الشيخ محمد الحفناوى ، فقيل له : هذا شيخك ، فتعلق قلبه به وقصده بالرحلة حتى قدم مصر واجتمع به وأخذ عنه الطريق الخلوتية وسلك على يديه بعد ان كان على طريقة القصيرى رضي الله عنه . وقال له في مبدأ أمره : ياسيدى اني أسلك على يديك ولكن لا أقدر على ترك أوراد الشيخ علي القصيرى فأقرأ اوراده واسلك طريقتك . فأجابه الشيخ الى ذلك ولم يشدد عليه في ترك أوراد الشيخ القصيرى لما عرفه من صدقه مع المذكور، فلازمه مدة طويلة ولقنه اسماء الطريقة السبعة في قطع مقاماتها ، وكتب له اجازة عظيمة شهد له فيها بالكمال والترقي في مقامات الرجال وأذن له بالارشاد وتربية المريدين . فكان الشيخ في آخر أمره اذا أراد أحد ان يأخذ عنه الطريق يرسله الى الشيخ محمود ويقول لغالب جماعته : عليكم بالشيخ محمود فاني لولا اعلم من نفوسكم ما أعلم لامرتكم كلكم بالاخذ عنه والانقياد اليه . ولما قدم شيخ شيخه السيد مصطفى البكرى لازمه وأخذ

عنه **كثيرا** من **علم** الحقائق ، وكان كثير الحب فيه ، فلما رآه لا يقرأ أوراد الطريقة الخلوتية ويقتصر على أوراد القصيرى عاتبه في ذلك وقال له :أيليق بك ان تسلك على ايدينا وتقرأ اوراد غيرنا ، اما ان تقرأ أورادنا واما ان تتركنا • فقال : ياسيدى أنتم جعلكم الله رحمة للعالمين وأنا اخاف من الشيخ القصيرى ان تركت أوراده وشيء لازمته في صغرى لا أحب ان اتركه في كبرى • فقال له السيد البكرى : استخر الله وانظر ماذا ترى لعل الله يشرح صدرك • قال : فاستخرت الله العظيم ، ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم والقصيرى عن يمينه والسيد البكرى عن يساره ،وانا تجاههم ، فقال القصيرى للرسول صلى الله عليه وسلم يارسول الله أليست طريقتي على طريقتك اليست اورادي مقتبسة من أنوارك فلم يأمر السيد البكرى هذا بترك أورادى ، فقال السيد البكرى يارسول الله رجل سلك على أيدينا وتولينا تربيته أيحسن منه ان يقرأ اوراد غيرنا ويهجر أورادنا، فقال الرسول عليه السلام لهما اعملا فيه القرعة واستيقظ الشيخ من منامه فأخبر السيد البكرى فقال له السيد معنى القرعة انشراح صدرك انظره واعمل به ، قال الشيخ رضي الله عنه : ثم بعد ليلة وأكثر رأيت سيدى أبا بكر الصديق رضي الله عنه في المنام وهو يقول لي يا محمود خليك مع ولدى السيد مطفى ورأى ورد سحر الذى ألفه المذكور مكتوبا بين السماء والارض بالنور المجسم كل حرف منه مثل الجبل ، فشرح الله بعد ذلك صدره ولازم أوراد السيد البكرى وأخذ من أوراد القصيرى ما استطاع • وأخبر رضي الله عنه انه رأى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض المرائي وكان جمع الفقراء في ليلة مباركة وذكر الله تعالى بهم الى الفجر وكان معه شيء قليل من الدنيا فورد على قلبه وارد زهد ففرق ماكان معه على المذكورين ، وفي أثناء ذلك صرخ من بين الجماعة صارخ يقول الله بحال قوى ، فلما فرغوا قال للشيخ ياسيدى سمعت هاتفا

يقول ياشيخ محمود ليلتك قبلت عندالله تعالى ، قال ثم اني بعدما صليت الفجر نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ياشيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى وهات يدك حتى أجازيك ، فأخذ صلى اللهعليه وسلم بيد الشيخ والسيد البكرى حاضر بالمجلس فأخذ يده ووضع يده الشريفة بين يديهما وقال أريد ان أخاوى بينك وبين السيد البكرى وأتخاوى معكما ، الناجي منا يأخذ بيد أخيه ، فأستيقظ فرحا بذلك فلم يلبث الا يسيرا ورسول السيد البكرى يطلبه فتوضأ وذهب الى زيارته ، وكان من عادته انه يزوره كل يوم ولا يدخل عليه الا على طهارة ، فلما رآه قال له ما أبطأك اليوم عن زيارتنا فقال له ياسيدى سهرنا البارحة الليل كله فنمت فتأخرت عنكم ، فقال له السيد هل من بشارة أو اشارة فقلت ياسيدى البشارة عندكم ، فقال قل ما رأيت ، قال فتعجبت من ذلك وقلت ياسيدى رأيت كذا وكذا ، فقال ياملا محمود منامك حق وهذه مبشرة لك فانه صلى الله عليه وسلم ناج قطعا ونحن ببركته ناجون ، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة لا تحصر . وكان كثير المرأى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما تمر به ليلة الا ويراه فيها وكثيرا ما يرى رب العزة في المنام، ورآه مرة يقول له يامحمود اني أحبك وأحب من يحبك فكان رضي الله عنه يقول من أحبني دخل الجنة . وقد أذن لي أن اتكلم بذلك واما مجاهداته فالديمة المدرار كما قالت عائشة رضي الله عنها في جنابه صلى الله عليه وسلم ، كان عمله ديمة وأيكم يستطيع عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبلغ من مجاهداته رضي الله عنه انه لما ضعف عن القيام في الصلاة لعدم تماسكه بنفسه صنع له خشبة قائمة يستند عليها ،ولم يدع صلاة النفل قائما فضلا عن الفرض ، ولم يدع صلاة الليل والوظائف التي عليه مرتبة في حال من الاحوال ، وكان لا ينام من الليل الا قليلا وكان ربما يمضي عليه الليل وهو يبكي ، وربما تمر عليه الليلة كلها وهو يردد

آية من كتاب الله تعالى . وكثيرا ماكان يقتصر على الخبز والزيت ويؤكل في بيته خواص الاطعمة ، وكان غالب أكله الرز بالزيت وتارة بالسمن البقرى وقل ما تراه في خلوته أو مع اصحابه الا وهو مشغول فيوظائف اوراد . وقال لي مرة ربما أكون مع أولادى ألاعبهم وأضاحكهم وقلبي في العالم العلوى في السماء الدنيا أو الثانية او إلثالثة او العرش ، وكثيرا ما كان تفيض على قلبه معرفة الحق سبحانه وتعالى فيجعل يبكيولا يشعر به جليسه . وقلت يوما للعارف بالله تعالى خليفته سيدى محمد يدير القدسي من كرامات الاستاذ انه لا يسمع شيئا من العلم الا حفظه ولا يزول من ذهنه ولو بعد حين ، فقال لي رضي الله عنه بل الذى يعد من كرامات الشيخ انه لا يسمع شيئا من العلم النافع الا ويعمل به في نفسه ويداوم عليه . فقلت صدقت هذا والله حاله وكنت مرة أسمعته رياض الرياحين لليافعي فلما أكملته قال لي بمحضر من أصحابه هل يوجد الآن مثل هؤلاء الرجال المذكورين في هذا الكتاب تكون لهم الكرامات ، فقال له بعض الحاضرين الخير موجود ياسيدى في أمة الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال الشيخ قد وقع لي في الطريق أبلغ من ذلك ، واحكي لكم عما وقع لي في ليلتي هذه : كنت قاعدا أقرأ في أورادى فعطشت وكان الزمن مصيفا والوقت حارا وأم الاولاد نائمة ، فكرهت ان اوقظها شفقةعليها، فما استتم هذا الخاطر حتى رأيت الهواء قد تجسم لي ماء حتى صرت كأني في غدير من الماء ، وما زال يعلو حتى وصل الى فمي فشربت ماء لم أشرب مثله ، ثم انه هبط حتى لم يبق قطرة ماء ولم يبتل مني شيء . وبردت ليلة في ليالي الشتاء بردا شديدا وأنا قاعد أقرأ في وردى وقدسقط عني حرامي الذى أتغطى به ، وكان اذا سقط عنه غطاؤه لا يستطيع أن يرفعه بيده لضعف يده ، قال فأردت ان أوقظ أم الاولاد فأخذتني الشفقة عليها فما تم هذا الخاطر حتى رأيت كانونا عظيما ملآنا من الجمر وضع بين يدى وبقى

عندى حتى دفىء بدني وغلب وهج النار علي ، فقلت في سرى هذه النار حسية أم هي خيال فقربت أصبعي منها فلذعتني فعلمت أنها كرامة من الله تعالى ، ثم رفعت . والحاصل ان مناقبه رضي الله عنه لا تكاد تنحصر ، وكان لكلامه وقع في النفوس عظيم اذا تكلم كأنما كلماته خرزات نظمن في جيد حسناء لا ينطق الا بحكمة أو موعظة أو مسائل دينية او حكاية تتضمن جوابا عن سؤال يسأله بعض الحاضرين بقلبه ، ولا تكاد تسمع في مجلسه ذكر أحد بسوء وكان كثير الشفقة والرحمة على خلق الله لاسيما أرباب الذنوب والمعاصي ، كثير التواضع كثير الاحسان للفقراء والمساكين لا يمسك من الدنيا شيئا ، جميع ما يأتيه ينفقه في طاعة الله . ما امسك بيده درهما ولا دينارا قط آخذا بالورع في جميع أموره ليس له هم الا أمور الآخرة لايهتم لشأن الدنيا أقبلت أو أدبرت ، كفاه الله مؤنة الدنيا ، عنده خادم يقبض ما يأتي له من الدنيا ويصرف عليه فلا يزيد ذلك على حاجته ولا ينقص شيئا ، قال السيد شارح الرسالة خدمته نحو عشر سنوات ما رأيته ارتكب صغيرة قط وللاستاذ رضي الله عنه رسالة سماها السلوك لابناء الملوك ، وهي صورة مكتوب من املائه أرسله الى رجل من أعيان المغرب يقال له ابن الظريف ، وكان الشيخ رضي الله عنه ارسل له جوابا عن مكاتبة أرسلها فأرسل مراسلة أخرى والتمس الجواب، ويكون متضمنا بعض النصائح ، فأملى تلك المراسلة فبلغت نحو ستة كراريس وصارت كتابا عظيم النفع سارت به الركبان وانتفع به القاصي والداني ، وكتب عليه كثير من العلماء وكانت وفاة الاستاذ رضي الله عنه ثالث المحرم من هذه السنة ، وتولى غسله الشيخ سليمان الجمل، وصلي عليه بالازهر ، ودفن بالصحراء بجوار شيخه السيد مصطفى البكرى رضي الله عنهما .

ومات الاديب الماهر واللبيب الشاعر الشيخ علي بن عنتر الرشيدى، كان

متضلعا فصيحا مفوها له موشحات ومقاطيع كثيرة، ونظم البحور الستة عشر كلها بالاقتباس، منها قوله في الطويل :

أطلت الجفا فأسمح بوصلك يارشا ... ولا تبدلن وعد الكئيب بضده
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ... ولا تحسبن الله مخلف وعده

وقال في المديد ومنه الاكتفاء :

في مديد الهجر قال اللواحي ... دع هواه فالغرام جنون
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ... واصطبر عن حبه قلت كونوا

وقال في الرجز :

كملت محاسن منيتي فهديت في ... روض غدا في وجنتيه نضيرا
متفاعلن متفاعلن متفاعلن ... وكفى بربك هاديا ونصيرا

وقال في الرجز :

ارجزفاني في هوى حلو اللما ... مسى الورى أضحيت صبا هائما
مستفعلن مستفعلن مستفعلن ... ان قل صبرى قال صبرى قل وما

وقال في الوافر :

بوافر لوعتي صل ياغزالي ... فكل متيم فان وبالي
مفاعلتن مفاعلتن فعولن ... ويبقى وجه ربك ذو الجلال

وقال في البسيط :

بسطت في شادن حلو اللما غزلى ... وقلت جدلي بوصل منك يا أملي
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ... فقال لي خلق الانسان من عجل

وقال في الرمل :

قد رملت الوصف فيه قائلا ... مذبدا الهندى من أهدا به
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن ... قل هو الرحمن آمنا به

وقال في الخفيف :

خفف الهجـر عن فؤاد كليـم ... وامل كـاس الوصال لي ياديمي
فاعلاتـن مستفعلـن فـاعلاتن ... وتوكـل على العزيز الرحيـم

وله ديوان شعر مشهور ولـم يزل حتى مات بالثغر في ربيـع الاول من السنـة .

ومات الشيخ الصالح الدين بقية السلف ونتيجة الحلف الشيخ أحمدابن محمد بن أحمد بن عبدالمنعم بن أبي السرور البكرى الشافعي شيخ سجادة البكرية بمصر ، كان صاحب همة ومروءة وديانة وعفاف ومحبة وانصاف، وتولى بعد موت أبيه فسار سيرا وسطا مع صفاء الباطن، وكـان الغالب عليه الجذب والصلاح والسلوك على طريق أهل الفلاح مع أوراد وأذكار يشتغل بها ، توفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الثاني من السنة ، وصلي عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن عند اسلافـه قرب مقام الامـام الشافعي رضي الله عنه .

ومات الامام الفصيح المعتقد الشهير الذكر الشيخ ابراهيم بن محمد ابن عبدالسلام الرئيس الزمزمي المكي الشافعي مؤقت حرم الله الامين ، ولد بمكة سنة ١١١٠ وسمع من ابن عقيلة وعمر بن احمد بن عقيل والشبيـخ سالم البصرى والشيخ عطاء الله المصرى وابن الطيب ، وحضر على الشيخ احمد الاشبولي الجامع الصغير وغيره ، واخذ عن السيد عبدالله ميرغني ومن الواردين من أطراف البلاد كالشيخ عبدالله الشبراوى والشيخ عمر الدعوجي والشيخ أحمد الجوهرى ، واجازه شيخنا السيد عبدالرحمـن العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية ، وألف بأسمه رسالـة سماها البيان والتعليم لمتبع ملة ابراهيم ذكر فيها سنده ، وأجازه السيـد مصطفى البكرى في الخلوتية وجعله خليفته في فتح مجالس الذكـر وفي

ورد سحر ، ولازم المرحوم الوالد حسن الجبرتي سنة مجاورته بمكة وهي سنة خمس وخمسين ملازمة كلية ، وأخذ عنه علم الفلك والاوفاق والاستخراجات والرسم وغير ذلك ، ومهر في ذلك واقتنى كتبا نفيسة في سائر العلوم بددها أولاده من بعده وباعوها بأبخس الاثمان . وكان عنده من جملة كتبه زيج الراصد الغيبك السمرقندى نسخة شريفة بخط العجم، في غاية الجودة والصحة والاتقان ، وعليها تقييدات وتحريرات وفوائد شريفة لا يسمح الدهر بمثل تلك النسخة ، وكنت كثيرا ما أسمع من المرحوم الوالد ذكرها ومدحتها ونسخة الوالد مكتوب عليها بخط رستم شاه ما نصه : قد اشترينا هذا الكتاب في دار سلطنة هراة بأثني عشر ألف دينار . وتحت ذلك اسمه وختمه . فلما كان في سنة ست وتسعين ورد علينا بعض الحجاج الجزائرية وسألني عن كتب يشتريها من جملتها الزيج المذكور وأرغبني في زيادة الثمن فلم تسمح نفسي بشيء من ذلك ، ثم سافر الى الحج ورجع وأتاني ومع خادمه رزمة كبيرة فوضعها بين أيدينا وفتحها وأخرج منها نسخة الزيج المذكورة وفرجني عليها وقال : أيهما أحسن نسختك التي ضننت بها أو هذه . وكنت لم أرها قبل ذلك فرأيتها شقيقتها وتزيد عنها في الحسن بصغر حجمها وكثرة التقييدات بهامشها وطيارات كثيرة بداخلها في المسائل المعضلة مثل التسييرات والانتهاءات والنمودارات وغير ذلك ، وجميعها بحسن الخط والوضع ، فرأيتها المخدرة التي كشف عنها القناع وانما هي المعشوقة بالسماع ، فقلت له : كيف وصلت الى هذه اليتيمة وما مقدار ما دفعته فيها من المهر والقيمة . فأخبرني انه اشتراها من ابن الشيخ بعشرين ريالا وكتاب المجسطي وكتاب التبصرة وشرح التذكرة ونسخة البارع في غاية الجودة وزيج ابن الشاطر وغير ذلك من الكتب التي لا توجد في خزائن الملوك ، وكلها بمثل ذلك الثمن البخس . فقضيت أسفا واخذ الجميع مع ما أخذ وذهب الى بلاده . وهكذا حال

الدنيا ، ولم يزل المترجم على حالة حميدة واشتهر أمره في الآفاق وعرف بالصلاح والفضل وأتته الهدايا والمراسلات من جميع الاطراف والجهات حتى لحق بربه عز وجل سابع عشر ربيع الاول من السنة .

ومات الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن محمد الباقاني الشافعي النابلسي سمع الاولية من محمد بن محمد الخليلي ورافق الشيخ السفاريني في بعض شيوخه من اهل البلد ، وأجازه السيد مصطفى البكرى في الورد والطريقة ، ورد مصر أيام توليه المرحوم مصطفى باشا طوقان وكان له مذاكرة حسنة وورع وصلاح وعبادة ، وانتفع به الطلبة في بلاده ثم عاد الى بلاده فتوفي في ثالث جمادى الثانية .

ومات الاجل المفوه الشريف الفاضل السيد حسين بن شرف الدين ابن زين العابدين بن علاء الدين بن شرف الدين بن موسى بن يعقوب ابن شرف الدين بن يوسف بن شرف الدين بن عبدالله بن أحمد ابي ثور ابن عبدالله بن محمد بن عبدالجبار الثورى المقدسي الحنفي جده الاعلى أحمد بن عبدالله دخل حين فتح بيت المقدس راكبا على ثور ، فعرف بأبي ثور وأقطعه الملك العزيز عثمان بن يوسف بن ايوب ديرمار يقوص وبه دفن ، وذلك في سنة خمسمائة وأربعة وتسعين ، وجده الادنى زين العابدين أمه الشريفة راضية بنت السيد محب الدين محمد بن كريم الدين عبدالكريم ابن داود بن سليمان بن محمد بن داود بن عبدالحافظ بن أبي الوفاء محمد بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن السيد زكي الدين سالم الحسيني الوفائي البدرى المقدسي ، ومن هنا جاء لحفيده المترجم الشرف وهي أخت الجد الرابع للسيد علي المقدسي ويعرف المترجم أيضا بالعسيلي ، وكأنه من طرف الامهات ولد ببيت المقدس وبها نشأ وقرأ شيئا من المبادىء ، ثم ارتحل الى دمشق ، فحضر دروس الشيخ اسمعيل العجلوني

ولازمه وأجازه بمروياته وجود الخط على مستعد زاده ، فمهر فيه وكتب بخطه اشياء ودخل مصر ونزل في رواق الشوام بالازهر واقبل على تحصيل العلم والمعارف ، فحضر دروس مشايخ الوقت كالشبراوى والحفني والجوهرى ولازم السيد البليدى ، واستكتب حاشية على البيضاوى وسافر الى الحرمين وجاور بهما ، وأخذ عن الشيخ محمد حياة والشيخ ابن الطيب ، ثم قدم مصر وتوجه منها لدار ملك الروم وأدرك بها بعض ما يروم ، وعاشر الاكابر وعرف اللسان وصار منظورا اليه عند الاعيان ، ثم قدم مصر مع بعض أمراء الدولة في أثناء سنة ١١٧٢ ، وانضوى الى الشيخ السيد محمد أبي هادى بن وفا وكان صغير السن فألفه وأحبه وأدبه وصار يذاكره بالعلم واتحد معه حتى صار مشارا اليه في الامور معولا عليه في المهمات . ولما تولى نقابة السادة الاشراف مضافة الى خلافة الوفائية كان هو كالمتخذا له في أحواله معتمدا عليه في أفعاله وأقواله، وداوم على ذلك برهة من الزمان وهو نافذ الكلمة بمسموع المقال حسن الحركات والاحوال ، الى أن توفي الشيخ المشار اليه فضاقت مصر عليه، فتوجه الى دار السلطة وقطنها واتخذها دارا وسكنها ، وأقبل على الافادة ونشر العلوم بالاعادة . وبلغني انه كتب في تلك الايام شرحا على بعض متون الفقه في مذهب الامام ، وصار مرجع الخواص والعوام ، مقبولا بالشفاعة عند أرباب الدولة حتى وافاه الحمام في هذه السنة رحمه الله ، وكان اودع جملة من كتبه بمصر فأرسل بوقفها برواق الشوام ، فوضعوها في خزانة لنفع الطلبة .

ومات الفقيه العلامة الصالح المعمر الشيخ عبدالله بن خزام أبو الطوع الفيومي وغيره ، وقدم الجامع الازهر فأخذ عن فضلاء عصره وهو احد من يشار اليه في بلده بالفضل ، وتولى الافتاء فسار بغاية التحرى ، وبلغني من تواضعه انه كان يأتي اليه احد العوام فيقول له : حاجتي في بلد

كذا فقم معي حتى تقضيها • فيطيعه ويذهب معه الميلين والثلاثة ويقضيها، وقد تكرر ذلك منه ، وكان له في كل يوم صدقات الخبز على الفقراء والمساكين يفرقها عليهم بيده ولا يشمئز ، وكانت له معرفة تامة في علم المذهب وغيره من الفنون الغريبة كالفلك والهيئة والميقات ، وعند آلات لذلك • وكان انسانا حسنا جامعا لادوات الفضائل • توفي يوم الجمعة حادى عشر ربيع الثاني من السنة ، ولم يخلف بعده مثله •

ومات الفاضل الصالح الشيخ علي بن محمد الحباك الشافعي الشاذلي تفقه على الشيخ عيسى البراوى وبه تخرج وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد كشك واليه انتسب ، ولما توفي جعل شيخا على المريدين وسار فيهم سيرا مليحا • وكان يصلي اماما بزاوية بقلعة الجبل ، وكان شيخا حسن العشرة لطيف المجاورة طارحا للنكات متواضعا وقد صارت له مريدون وأتباع ، خاصة غير أتباع شيخه ، توفي في يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان من السنة •

ومات من الامراء الامير ابراهيم بك أوده باشه خنقه مراد بك عفا الله عنه والمسلمين •

سنة ست وتسعين ومائة والف

فيها في صفر نزل مراد بك وسرح بالاقاليم البحرية وطاف البلاد بالشرقية وطلب منهم اموالا وفرض عليهم مقادير من المال عظيمة وكلفا وحق طرق معينين وغير ذلك مالا يوصف ، ثم نزل الى الغربية وفعل بها كذلك ، ثم الى المنوفية •

وفي منتصف شعبان ، ورد اغا بطلب محمد باشا ملك الى الباب ليتولى الصدارة ، فنزل من القلعة الى قصر العيني واقام بقية شهر شعبان ونزل في غرة رمضان ، وسافر الى سكندرية • فكانت مدة ولايته ثلاثة عشر

شهرا ونصفا . وهاداه الامراء ولم يحاسبوه على شيء ، ونزل في غاية الاعزاز والاكرام ، وكان من افاضل العلماء متضلعا من سائر الفنون ويحب المذاكرة والمباحثة والمسامرة واخبار التواريخ وحكايات الصالحين وكلام القوم ، وكان طاعنا في السن منور الشيبة متواضعا ، وحضر الباشا الجديد في اواسط رمضان ونزل اليه الملاقاة وحضر الى مصر في عاشر شوال وطلعوه قصر العيني ، فبات به وركب بالموكب في صبحها ومر من جهة الصليبة وطلع الى القلعة وذلك على خلاف العادة .

وفيه جاءت الاخبار على أيدى السفار الواصلين من اسلامبول بانه وقع بها حريق عظيم لم يسمع بمثله ، واحترق منها نحو الثلاثة ارباع ، واحترق خلق كثير في ضمن الحريق ، وكان أمرا مهولا ، وبعد ذلك حصل بها فتنة أيضا ونفوا الوزير عزت محمد باشا وبعض رجال الدولة .

وفي ليلة السبت ثامن عشر القعدة ، هرب سليم بيك وابراهيم بيك قشطة وتبعهم جماعة كثيرة نحو الثمانين ، فخرجوا ليلا على الهجن وجرائد الخيل وذهبوا الى الصعيد وأصبح الخبر شائعا ، بذلك فأرتبك ابراهيم بيك ومراد بيك ونادى الاغا والوالي بترك الناس المشي من بعد العشاء .

من توفي في هذه السنة من الاعيان

توفي الاستاذ الوجيه العظيم السيد محمد افندى البكرى الصديقي نقيب السادة الاشراف بالديار المصرية ، كان وجيها مبجلا محتشما سار في نقابة الاشراف سيرا حسنا مع الامارة وسلوك الانصاف وعدم الاعتساف ، ولما توفي ابن عمه الشيخ احمد شيخ السجادة البكرية تولاها بعده بأجماع الخاص والعام مضافة لنقابة الاشراف ، فحاز المنصبين وكمل له الشرفان . ولم يقم في ذلك الا نحو سنة ونصف . وتوفي يوم السبت عاشر شعبان ، فحضر مراد بيك الى منزله وخلع على ولده السيد محمد

افندى ماكان على والده من مشيخة السجادة البكرية ونقابة الاشراف ، وجهز وكفن.وخرجوا بجنازته من بيتهم بالازبكية ، وصلوا عليه بالجامع الازهر في مشهد حافل ، ودفن بمشهد اجداده بالقرافة .

ومات الشريف العفيف الوفي الصديق محمد بن زين بأحسن جمل الميل الحسيني باعلوى التريمي الاصل نزيل الحرمين ، سكن بهما مدة واتصل بخدمة الشيخ القطيب السمد الشيخ باعبود ، فلوحظ بأنظاره وكان يحترمه ويعترف بمقامه ، ويحكي عن بعض مكاشفاته وواراداته،وصحب كلا من القطب السيد عبدالله مدهر وعارفة وقتها الشريفة فاطمة العلوية والشيخ محمد ابن عبدالكريم السمان والشيخ عبدالله ميرغني وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من الافاضل وله محاورة لطيفة ولديه محفوظة ومعرفة بدقائق علم الطب وسليقة في التصوف . ورد الى مصر سنة ١١٨١، هو عائد من الروم ، واجتمع بافاضلها ، وعاشر شيخنا السيد محمد مرتضى وأفاده وأرشده الى امور مهمة ، وسافر صحبته لزيارة الشهداء بدمياط ولاقاه أهلها بالاحترام. ثم توجه الى الحرمين الشريفين واقام هناك واجتمع به الشيخ محمد الجوهرى وآخاه في الصحبة ، وكان مع ما أعطى من الفضائل يتجر بالبضائع الهندية ويتعلل بما يتحصل منها ، وبآخرة سافر الى الديار الهندية ، وبها توفي في هذه السنة .

ومات العمدة الفاضل واللوذعي الكامل الرحلة الدراكة بقية السلف الورع الصالح الزاهد الشيخ موسى بن داود الشيخوني الحنفي امام جامع شيبون وخطيبه وخازن كتبه ، وكان انسانا حسنا عظيم النفس منور الشيبة ضخم البدن فقيها مستحضرا للمناسبات مهذب النفس لين الجانب تقيا معتقدا ، ولما وقف الامير أحمد باشجاويش كتبه التي جمعها وضعها بخزانة كتب الوقف تحت يد المترجم لاعتقاده فيه الديانة والصيانة رحمهما الله تعالى .

فيها تسحب ايضا جماعة من الكشاف والمماليك وذهبوا الى قبلي ، فشرعوا في تجهيز تجريدة ، وعزم مراد بك على السفر وأخذ في تجهيز اللوازم فطلب الاموال فقبضوا على كثير من مساتير الناس والتجار والمتسببين وحبسوهم ، وصادروهم في اموالهم ، وسلبوا مابأيديهم • فجمعوا من المال ماجاوز الحد ولا يدخل تحت العد •

وفي منتصف ربيع الآخر ، برز مراد بك للسفر وأخرج خيامه الى جهة البساتين وخرج صحبته الامير لاجين بك وعثمان بك الشرقاوى وعثمان بك الاشقر وسليمان بك أبو نبوت وكشافهم ومماليكهم وطوائفهم ، وسافروا بعد ايام •

وفي أواخر جمادى الثانية وردت الاخبار بان رضوان بيك قرابة علي بك حضر الى مراد بك وانضم اليه ، فلما فعل ذلك انكسرت قلوب الآخرين وانخذلوا ورجعوا القهقرى ورجع مراد بك أيضا الى مصر في منتصف شهر رجب ، وترك هناك مصطفى بك وعثمان بك الشرقاوى وعثمان بك الاشقر •

وفي يوم الخميس سادس عشرين رجب ، اتفق مراد بك وابراهيم بك على نفي جماعة من خشداشينهم وهم ابراهيم بك الوالي وأيوب بك الصغير وسليمان بك الاغا ورسموا لايوب بك أن يذهب الى المنصورة فأبى وامتنع من الخروج ، فذهب اليه حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بك واحتال عليه فركب وخرج الى غيط مهمشة ثم سافر الى المنصورة • واما ابراهيم بك الوالي فركب بطوائفه ومماليكه وعدى الى بر الجيزة فركب خلفه علي بك اباظة ولاجين بك وحجزوا هجنه وجماله عند المعادى وعدوا خلفه، فأدركوه عند الاهرام، فأحتالوا عليه وردوه الى قصر العيني، ثم سفروه الى ناحية السرو

ورأس الخليج. واما سليمان بك فانه كان غائبا بأقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فردا وأموالا ومظالم ، فلما بلغه الخبر رجع الى منوف فحضر اليه المعينون لنفيه ، وأمروه بالـذهاب الى المحلة الكبرى ، فركب بجماعتـه واتباعه فوصل الى مسجد الخضر ، فاجتمع بأخيه ابراهيم بك الوالي هناك فأخذه صحبته وذهبا الى جهة البحيرة .

وفي يوم الاحد غاية شهر رجب طلع الامراء الى الديوان وقلدوا خمسة من اغوات الكشاف صناجق وهم عبدالرحمن خازندار ابراهيم بك سابقا وقاسم أغا كاشف المنوفية سابقا وعرف بالموسقو وهو من مماليك محمـد بك واشراق ابراهيم بك وحسين كاشف وعرف بالشفت بمعنى اليهـودى وعثمـان كاشف ومصطفى كاشف السلحدار وهؤلاء الثلاثـة من طرف مراد بـك .

وفي شهر شعبان وردت الاخبار من ثغر سكندرية بوصول باشا الـى الثغر واسمه محمد باشا السلحدار واليا على مصر فنزل الباشا القديم من القلعـة الى القصر بشاطىء النيل .

وفي أواخر شعبان وصل سلحدار الباشا الجديـد بخلعة قائمقاميـة لابراهيم بـك .

وفيه وصلت الاخبار بان سليمان بك وابراهيم بك رجعوا من ناحيـة البحيرة الى طندتا وجلسوا هناك ، وأرسلوا جوابات الى الامراء بمصـر بذلك وانهم يطلبون ان يعينوا لهم ما يتعيشون به .

وفيه أرسلوا خلعة الى عثمان بك الشرقاوى بان يستقر حاكما بجرجا ، وطلبوا مصطفى بك وسليمان بك أبا نبوت وعثمان بك الاشقر للحضور الى مصر فحضروا ، واستقر عثمان بك الشرقاوى بجرجا .

وفي غرة رمضان هرب سليمان بك الاغا وابراهيم بك الوالي من طندتا وعدوا الى شرقية بلبيس ، ومروا من خلف الجبل وذهبوا الى جهة الصعيد،

ورجع علي كتخدا ويحيى كتخدا سليمان بك الى مصر بالحملة والجمال وبعض مماليك وأجناد .

وفي أواخر رمضان ، هرب أيضا أيوب بك من المنصورة وذهب الى الصعيد أيضا ، وتواترت الاخبار بأنهم اجتمعوا مع بعضهم واتفقوا على العصيان ، فأرسلوا لهم محمد كتخدا أباظة واحمد اغا جمليان وطلبوهم الى الصلح ويعينون لهم أماكن يقيمون بها ويرسلون لهم احتياجاتهم ، فأتوا ذلك ، فطلبوا عثمان بك الشرقاوى ومصطفى بك للحضور فامتنعا أيضا وقالا : لا نحضر ولا نصلح الا ان رجع اخواننا رجعنا معهم ، ويردون لهم امرياتهم وبلادهم وبيوتهم ويعطلوا من صنجقوه وامروه عوضهم . فلما حضر الجواب بذلك شرعوا في تجهيز تجريدة وأخذوا يفتشون أماكن الامراء المذكورين ، فأخذوا ما وجدوه بمنزل مصطفى بك واتهموا أناسا بأمانات وودائع لمصطفى بك وعثمان بك الشرقاوى منهم الدالي ابراهيم وغيره ، فجمعوا بهذه النكتة أموالا كثيرة حقا وباطلا .

وفي يوم الخميس عشرين شهر شوال كان خروج المحمل والحجاج وأمير الحاج مصطفى بك الكبير ، ولما انقضى أمر الحج برزوا للتجريدة وأميرها ابراهيم بك الكبير وجمعوا المراكب وحجزوها من أربابها وعطلوا أسباب التجار والمسافرين وجمعوا الاموال كما تقدم من المصادرات والملتزمين والفلاحين وغير ذلك ، وكان أمرا مهولا أيضا ، وبعد أيام وصل الخبر بان ابراهيم بك ضمهم للصلح واصطلح معهم وانه واصل صحبتهم جميعا .

وفي سادس عشر ذى القعدة حضر ابراهيم بك ووصل بعده الجماعة ودخلوا الى مصر وسكنوا في بيوت صغار ما عدا عثمان بك ومصطفى بك، فانهم نزلوا في بيوتهم وحضر صحبتهم أيضا علي بك وحسين بك الاسماعيلية، فلم يعجب مراد بك ما فعله ابراهيم بك ولكن اسره في نفسه ولم يظهره،

وركب للسلام على ابراهيم بك فقط في الخلاء ولم يذهب الى أحد من القادمين ، وسكن الحال على ذلك أياما وشرع ابراهيم بك في اجراء الصلح وصفاء الخاطر بينهم وبين مرادبك ، وأمرهم بالذهاب اليه فذهبوا اليه وسلموا عليه ثم ركب هو الآخر اليهم ما عدا الثلاثة المعزولين ، وكل ذلك وهو ينقل في متاع بيته وتعزيل ما فيه ، ثم انه ركب في يوم الجمعة وعدى الى جزيرة الذهب وتبعه كشافه وطوائفه وأرسل الى بولاق واخذ منها الارز والغلة والشعير والبقسماط وغير ذلك ، فأرسل له ابراهيم بك لاجين بك وسليمان بك أبا نبوت ليردوه عن ذلك فنهرهم وطردهم فرجعوا، ثم انه عدى الى ناحية الشرق وذهب الى قبلي وتبعه اغراضه وأتباعه وحملته من البر والبحر .

وفي هذه السنة قصر مد النيل وانهبط قبل الصليبة بسرعة فشرقت الاراضي القبلية والبحرية وعزت الغلال بسبب ذلك وبسبب نهب الامراء وانقطاع الوارد من الجهة القبلية ، وشطح سعر القمح الى عشرة ريالات الاردب ، واشتد جوع الفقراء . ووصل مراد بك الى بني سويف وأقام هناك وقطع الطريق على المسافرين ، ونهبوا كل مامر بهم في المراكب الصاعدة والهابطة .

من مات في هذه السنة من الاعيان

توفي الفقيه النبيه العمدة الفاضل حاوى أنواع الفضائل الشيخ أحمد ابن الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعي الشافعي الازهري ، ولد بمصر ونشأ بها وقرأ على والده وعلى كثير من مشايخ الوقت ، وتصدر للتدريس في حياة أبيه وبعد موته في مواضعه ، وصار من اعيان العلماء ، وشارك في كل علم وتميز بالعلوم الغريبة ،ولازم الوالد وأخذ عنه علم الحكمة والهداية وشرحها للقاضي زاده قراءة بحث وتحقيق،

والجغميني ولقط الجواهر والمجيب والمقنطر وشرح اشكال التأسيس وغير ذلك ، وله في تلك الفنون تعاليق ورسائل مفيدة ، وله براعة في التأليف ومعرفة باللغة وحافظة في الفقه . ومن تآليفه شرح على دلائل الخيرات كالحاشية مفيد ، وشرح على اسماء الله الحسنى قرظ عليه الشيخ عبدالله الادكاوى رحمه الله تعالى ، هذا وكان ممن منحه الله أسرارها وأظهر أنوارها فأوضح من معانيها ماخفي ومنح طلابها كنزا يتنافس في مثله انبل الفضلاء وافضل النبلاء ، احمد الاسم محمود الصفات على الفعل حسن القول والذات نجل العالم العلامة العمدة الفهامة كعبة الافضال وقبلة الاجلال من تقصر عن تعداد محاسنه ولو طولت باعي مولانا الشيخ احمد السجاعي حفظ الله عليه نجله الرشيد واراه منه مايسر القريب والبعيد ، وحين لمحت عيني ما كتب مما حقه ان يرقم بدل الحبر بالذهب عوذته بالله من عين كل حسود وعلمت انه ان شاء الله تعالى سيسود وتطأ اخمصه اعناق الاسود . وسمع المترجم معنا كثيرا على شيخنا السيد محمد مرتضى من الامالي وعدة مجالس من البخارى وجزء بن شاهد الجيش والعوالي المروية عن احمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر المسماة بسلسلة الذهب ، وغير ذلك . ومن فوائد المترجم انه رأى في المنام قائلا يقول له : من قال كل يوم يا الله ياجبار ياقهار يا شديد البطش ثلثمائة وستين مرة أمن من الطاعون . توفي ليلة الاثنين سادس عشر صفر من السنة ، بعد ان تعلل بالاستسقاء ، وصلي عليه بالغد بالجامع الازهر ، ودفن عند أبيه بالبستان رحمه الله تعالى .

ومات الشيخ الصالح الناسك الصوفي الزاهد سيدى احمد بن علي ابن جميل الجعفرى الجزولي السوسي من ولد جعفر الطيار ولد بالسوس واشتغل بالعلم قليلا على علماء بلاده ، ثم ورد الى مصر في ١١٨٢ فحج ورجع وقرأ معنا على الشيخ الوالد كثيرا من الرياضيات مع مشاركة

سيدى محمدوسيدىأبي بكر ولدى الشيخالتاودى بن سودةحينوردامع ابيهما في تلك السنة للحج والشيخ سالم القيرواني ، ثم غلب عليهالجذب فساح وذهب الى الروم مجاهدا وأصيب بجراحات في بدنه وعولج حتى برأ وتعلم اللغة التركية ، وعرضت عليه الدنيا فلم يقبلها ،والغالب عليه اخفاء الحال . وورد الى مصر في سنة احدى وتسعين وتزوج بمصروأقام بها مع كمال العفة والديانة وسلامة الباطن والانجماع عن الناس،معصفاء الخاطر والذوق المتين والميل الى كتب الشيخ الاكبر والشعراني وزيارة القرافتين في كل جمعة على قدميه . أحببت لقاء الله تعالى توفي فيثالث ربيع الاول من السنة ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى .

ومات العمدة العلامة والحبر الفهامة قدوة المتصدرين ونخبة المفهمين النبيه المتفنن الشيخ محمد بن ابراهيم بن يوسف الهيتمي السجينيالشافعي الازهرى الشهير بأبي الارشاد ولد سنة ١١٥٤ وحفظ القرآن وتفقه على الشيخ المدابغي والبراوى والشيخ عبدالله السجيني وحضر دروس الشيخ الصعيدى وغيره ، وأجازه أشياخالعصر وافتى ودرس ، وتولى مشيخة رواق الشراقوة بالازهر بعد وفاة خاله الشيخ عبدالرؤوف ،واشتهرذكره وانتظم في عداد المشايخ المشار اليهم بالازهر ، وفي الجمعيات والمجالس عند الامراء ونظار الازهر وفي الاخبار ، وله مؤلفات في الفنون ،وكتب حاشية على الخطيب على أبي شجاع الا أنها لم تكمل ، ورسائل في مستصعبات المسائل بالمنهج ، وصنف رسالة تتعلق بنداء المؤمنين بعضهم بعضا في الجنة . توفي في أواخر القعدة .

ومات الامام الهمام والعلامة المقدام المتقن المتفنن المفيد الشيخ يوسف الشهير برزة الشافعي الازهرى أحد العلماء المحصلين والاجلاء المفيدين ، تفقه على الشيخ العلامة الشيخ أحمد رزة واليه انتسب وبه اشتهر وحضر على كل من الشيخ الحفناوى والشيخ أحمد البجيرمي والشيخ عيسى

البراوى ، ودرس الفقه والمعقول بالازهـر وأفاد وأفتى وصار في عـداد المتصدرين المشار اليهم مع الانجماع والحشمة والكمال والرئاسة وحسن الحال ، ولم يتداخل كغيره في الامور المخلة . ولم يزل مقبلا على شـأنه حتى توفي في عاشر جمادى الاولى من السنـة .

ومات الشيخ الصالح الورع علي بن عبدالله مولى الامير بشير جلبـه مولاه من بلاد الروم وأدبه وحبب اليـه السلوك ، فلازم الشيـخ الحفني ملازمة كلية وأخذ عنه الطريق وحضر دروسه وسمع الصحيح على السيد مرتضى بتمامة في منزله بدرب الميضاة بالصليبة ، وكذلك مسلم وأبو داود، وغير ذلك من الاجزاء الحديثة ومسلسلات بن عقيلة بشروطها ، وغالبهـا بقراءة السيد حسين الشيخوني . وكان انسانا حسنا حلو المعاشرة كثـير التودد لطيف الصحبة مكرما محسنا خيرا له بر وصدقات خفية ، توفي في يوم الاحد تاسع عشرين رجب ، بعد ان تعلل بالفتق عن كبر ، وصلي عليه بسبيل المؤمنين ودفن بالقرب من شيخنا محمود الكردى بالصحراء .وكان منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار وهيبة يلوح عليه سيما الصـلاح والتقوى رحمه الله تعـالى .

ومات الشيخ الصالح عيسى بن أحمد القهاوى الوقاد بالمشهد الحسيني وخادم النعال بالموضع المذكور ، كان رجلا مسنا سخيا بما يملك مطعامـا للواردين من الغرباء المنقطعين ، وأدرك جماعة من الصالحين وكان يحكي لنا عليهم امورا غريبة ، وله مع الله حال وفي فهم كلام القوم ذوق حسـن، وللناس فيه اعتقاد عظيم . وفي أخرة أعجزة الهـرم والقعود فتوجه الـى طندتا في آخر ربيع الثاني ومكث هناك برحاب سيدى احمد البـدوى الى أن توفي يوم الاربعاء ثاني عشـر جمادى الثانية ،ودفن عنـدمقام الولي الصالح سيدى عزالدين خارج البلد في موضع كان أعـده السيد محمـد مجاهد لنفسه فلم يتفق دفنه فيه .

ومات العلامة الفاضل المحدث الصوفي الشيخ أحمد بن أحمدبن احمد ابن جمعة البجيرمي الشافعي، قرأ على أبيه وحضر درس العشماوى والعزيزى والجوهرى والشيخ أحمد سابق والحفني وآخرين ، ودرس واكب على اقراء الحديث ، وألف في الفن وانتفع به الناس وكان يسكن في خانقاه، سعيد السعداء مع سكون الاخلاق والانجماع عن الناس وملازمة محله ولا زال يفيد ويسمع حتى وافاه الحمام في يوم الجمعة ثاني رمضان ، وكانت جنازته خفيفة لاشتغال الناس بالصيام ، وكان يخبر عن والده ان جنازته كانت خفيفة رحمه الله .

ومات الفاضل المبجل سيدى عيسى جلبي بن محمود بن عثمان ابن مرتضى القفطانجي الحنفي المصرى ولد بمصر ونشأ صالحافي عفاف وصلاح وديانة وملازمة لحضور دروس الاشياخ ، وتفقه على فضلاء وقته مثل الشيخ الوالد والشيخ حسن المقدسي ، وأخذ العربية والكلام عن الشيخ محمد الامير والشيخ أحمد البيلي وغيرهما ، واقتنى كتبا نفيسة ، وكان منزله موردا للفضلاء ، وكان يعزم عليهم ويعمل لهم الضيافات في كل عام ببستان خارج مصر يعرف ببستان القفطانجي ورثه عن آبائه ، وكان نعم الرجل مودة وصيانة رحمه الله تعالى وسامحه .

سنة ثمان وتسعين ومائة والف

فيها في المحرم سافر مراد بك الى منية بن خصيب مغضبا وجلس هناك . وفيه حضر الى مصر محمد باشا والي مصر فأنزلوه بقصر عبدالرحمن كتخدا بشاطىء النيل فأقام به يومين ثم عملوا له موكبا وطلع الى القلعة من تحت الربع على الدرب الاحمر .

وفي منتصفه اتفق رأى ابراهيم بك والامراء الذين معه على ارسال محمد افندى البكرى والشيخ أبي الانوار شيخ السادات والشيخ أحمد

العروسي شيخ الازهر الى مراد بك ليأخذوا خاطره ويطلبوه للصلح مع خشداشينه ، ويرجع اليهم ويقبلوا شروطه ، ما عدا اخراج احد من خشداشينهم • فلما سافروا اليه وواجهوه وكلموه في الصلح تعلل باعذار واخبر انه لم يخرج من مصر الا هروبا خوفا على نفسه ، فانه تحقق عنده توافقهم على غدره ، فان ضمنتم وحلفتم لي بالايمان انه لا يحصل لي منهم ضرر وافقتكم على الصلح والا فدعوني بعيدا عنهم • فقالوا له : لسنا نطلع على القلوب حتى نحلف ونضمن ، ولكن الذى نظنه ونعتقده عدم وقوع ذلك بينكم لانكم اخوة ومقصودنا الراحة فيكم وبراحتكم ترتاح الناس وتأمن السبل ، فأظهر الامتثال ووعد بالحضور بعدايام ،وقال لهم : اذا وصلتم الى بني سويف ترسلون لي عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك الدفتردار لاشترط عليهم شروطي فان قبلوها توجهت معهم والا عرفت خلاصي معهم • وانفصلوا عنه على ذلك وودعوه وسافروا وحضروا الى مصر في ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر صفر •

وفي ذلك اليوم وصل الحجاج الى مصر ودخل أمير الحج مصطفى بك بالمحمل في يوم الاحد •

وفي يوم السبت مستهل ربيع الاول، خرج الامراء الى ناحية معادي الخبير وحضر مراد بك الى بر الجيزة وصحبته جمع كبير من الغز والاجناد والعربان والغوغاء من أهل الصعيد والهواراة ، ونصبوا خيامهم ووطاقهم قبالتهم في البر الآخر ، فأرسل اليه ابراهيم بك عبدالرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وآخرين في مركب ، فلما عدوا اليه لم يأذن لهم في مقابلته وطردهم ، ونزل ايضا كتخدا الباشا وصحبته اسمعيل افندى الخلوتي في مراكب أخرى ليتوجهوا اليه ايضا لجريان الصلح ، فلما توسطوا البحر ووافق رجوع الاولين ، ضربوا عليهم بالمدافع فكادت تغرق بهم السفن ، ورجعوا وهم لا يصدقون بالنجاة • فلما رأى ذلك ابراهيم بك ونظر امتناعه

عن الصلح وضربه بالمدافع امر هو الآخر بضرب المدافع عليهم نظير فعلهم . وكثر الرمي بينهم من الجهتين على بعضهم البعض ، وامتنع كل من الفريقين عن التعدية الى الجهة الاخرى ، وحجزوا المعادى من الطرفين . واستمر الحال بينهم على ذلك من أول الشهر الى عشرين منه ، واشتد الكرب والضنك على الناس وأهل البلاد ، وانقطعت الطرق القبلية والبحرية برا وبحرا ، وكثر تعدى المفسدين وغلت الاسعار وشح وجود الغلال وزادت أسعارها . وفي تلك المدة كثر عبث المفسدين وأفحش جماعة مراد بك في النهب والسلب في بر الجيزة وأكلوا الزروعات ، ولم يتركوا على وجه الارض عودا اخضر ، وعين لقبض الاموال من الجهات وغرامات الفلاحين ، وظن الناس حصول الظفر لمراد بك ، واشتد خوف الامراء بمصر منه . وتحدث الناس بعزم ابراهيم بك على الهروب ، فلما كان ليلة الخميس المذكور أرسل ابراهيم بك المذكور خمسة من الصناجق ، وهم سليمان بك الاغا وسليمان ابو نبوت وعثمان بك الاشقر وابراهيم بك الوالي وأيوب بك ، فعدوا الى البر الآخر بالقرب من انبابة ليلا وساروا مشاة فصادفوا طابورا فضربوا عليهم بالبندق فانهزموا منهم ، وملكوا مكانهم وذلك بالقرب من بولاق التكرور ، كل ذلك والرمي بالمدافع متصل من عرضي ابراهيم بك . ثم عدى خلفهم جماعة أخرى ومعهم مدفعان وتقدموا قليلا من عرضي مراد بك وضربوا على العرضي بالمدفعين ، فلم يجبهم أحدا ، فباتوا على ذلك وهم على غاية من الحذر والخوف . وتتابع بهم طوائفهم وخيولهم ، فلما ظهر نور النهار نظروا فوجدوا العرضي خاليا وليس به أحد ، وارتحل مراد بك ليلا وترك بعض اثقاله ومدافعه فذهبوا الى العرضي وأخذوا ما وجدوه وجلسوا مكانه ، ونهب أوباشه المراكب التي كانت محجوزة للناس . وعدى ابراهيم بك وتتابعوا في التعدية ، وركبوا خلفهم الى الشيمي فلم يجدوا أحدا ، فأقاموا هناك السبت والاحد والاثنين والثلاثاء ، ورجع ابراهيم بك

وبقية الامراء الى مصر ، ودخلوا بيوتهم . وانقضت هذه الفتنة الكذابة على غير طائل ، ولم يقع بينهم مصاف ولا مقاتلة ، وهرب مراد بك وذهب بمن معه يهلكون الزرع حصادا ويسعون في الارض فسادا .

وفي أواخر شهر جمادى الاولى اتفق رأى ابراهيم بك على طلب الصلح مع مراد بك فسافر لذلك لاجين بك وعلي أغا كتخدا جاووجان ، وسبب ذلك ان عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك ومصطفى بك وسليمان بك وابراهيم بك الوالي تحزبوا مع بعضهم واخذوا ينقضون على ابراهيم بك الكبير ، واستخفوا بشأنه وقعدوا له كل مرصد ، وتخيل منهم وتحرز ، وجرت مشاجرة بين أيوب بك وعلي أغا كتخدا جاوجان بحضرة ابراهيم بك ، وسبه وشتمه وأمسك عمامته وحل قولانه وقال له : ليس هذا المنصب مخلدا عليك ، فاغتاظ ابراهيم بك لذلك وكتمه في نفسه وعز عليه علي أغا لانه كان بينه وبينه محبة أكيدة ولا يقدر على فراقه ، فشرع في اجراء الصلح بينه وبين مراد بك ، فاجتمع اليه الامراء وتكلموا معه فقال : نصطلح مع أخينا أولى من التشاحن ونزيل الغل من بيننا لاجل راحتنا وراحة الناس ويكون كواحد منا وان حصل منه خلل أكون اناوأنتم عليه . وتحالفوا على ذلك وسافر لاجين بك وعلي أغا ، وبعد أيام حضر حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بك الى مصر واجتمع بابراهيم بك ورجع ثانيا وارسل ابراهيم بك صحبته ولده مرزوق بك طفلا صغيرا ومعه الدادة والمرضعة ، فلما وصلوا الى مراد بك أجاب بالصلح وقدم لمرزوق بك هدية وتقادم ومن جملتها بقرة ولابنتها رأسان .

وفي عاشر رجب حضر مرزوق بك وصحبته حسن كتخدا الجربان فأوصله الى أبيه ورجع ثانيا الى مراد بك وشاع الخبر بقدوم مراد بك ، وعمل مصطفى بك وليمة وعزم من بصحبته واحضر لهم آلات الطرب ، واستمروا على ذلك الى آخر النهار .

وفي ثاني يوم اجتمعوا عند ابراهيم بك وقالوا له : كيف يكون قدوم مراد بك ولعله لا يستقيم حاله معنا ، فقال لهم : حتى يأتي ، فان استقام معنا فيها والا اكون انا وأنتم عليه . فتحالفوا وتعاهدوا واكدوا المواثيق. فلما كان يوم الجمعة وصل مراد بك الى غمازة فركب ابراهيم بك على حين غفلة وقت القائلة في جماعته وطائفته وخرج الى ناحية البساتين ورجع من الليل وطلع الى القلعة وملك الابواب ومدرسة السلطان حسن والرميلة والصليبة والتبانة ، وأرسل الى الامراء الخمسة يأمرهم بالخروج من مصر، وعين لهم اماكن يذهبون اليها ، فمنهم من يذهب الى دمياط ومنهم من يذهب الى المنصورة وفارسكور ، فامتنعوا من الخروج واتفقوا على الكرنكة والخلاف ، ثم لم يجدوا لهم خلاصا بسبب ان ابراهيم بك ملك القلعة وجهاتها ومراد بك واصل يوم تاريخه وصحبته السواد الاعظم من العساكر والعربان ، ثم انهم ركبوا وخرجوا بجمعيتهم الى ناحية القليوبية ووصل مراد بك لزيارة الامام الشافعي ، فعندما بلغه خبر خروجهم ذهب من فوره من خلف القلعة ونزل على الصحراء واسرع في السير حتى وصل الى قناطر ابي المنجا ، ونزل هناك ، وارسل خلفهم جماعة فلحقوهم عند شبراشهاب ، وادركهم مراد بك والتطموا معهم ، فتقنطر مراد بك بفرسه فلحقوه واركبوه غيره ، فعند ذلك ولى راجعا وانجرح بينهم جماعة قلائل ، واصيب سليمان بك برصاصة نفذت من كتفه ولم يمت ،ورجع مراد بك ومن معه الى مصر على غير طائل ، وذهب الامراء الخمسة المذكورون وعدوا على وردان ، وكان بصحبتهم رجل من كبار العرب يقال له طرهونه يدلهم على الطريق الموصلة الى جهة قبلي فسار بهم في طريق مقفرة ليس بها ماء ولا حشيش يوما وليلة حتى كادوا يهلكون من العطش ، وتأخر عنهم اناس من طوائفهم وانقطعوا عنهم شيئا فشيئا الى ان وصلوا الى ناحية سقارة ، فرأوا أنفسهم بالقرب من الاهرام فضاق خناقهم وظنوا الوقوع ،

فأحضروا الهجن وارادوا الركوب عليهاوالهروب ويتركوا اثقالهم ،فقامت عليهم طوائفهم وقالوا لهـم : كيف تذهبون وتتركونا مشتتين ٠وصاركل من قدر على خطف شيء أخذه وهرب ، فسكنوا عن الركوب وانتقلوامن مكانهم الى مكان آخر ٠ وفي وقت الكبكبـة ركب مملوك من مماليكهم وحضر الى مراد بك وكان بالروضة ، فاعلمه الخبـر ، فأرسل جماعة الى الموضع الذى ذكره له فلم يجدوا أحدا ، فرجعوا واغتم اهل مصرلذهابهم الى جهة قبلي ، لما يترتب على ذلك من التعب وقطع الجالب مع وجود القحط والغلاء ٠ وبات الناس في غم شديد ٠ فلما طلع نهار يوم الاربعاء حـادى عشرين رجب شاع الخبر بالقبض عليهم ، وكان من أمرهم انهم لما وصلوا الى ناحية الاهرام ووجدوا أنفسهم مقابلين البلد أحضروا الدليل وقالـوا له : انظر لنا طريقا تسلك منه ، فركب لينظر في الطريق وذهب الى مـراد بك وأخبره بمكانهم ، فأرسل لهم جماعة ، فلما نظروهـم مقبلين عليهـم ركبوا الهجن وتركوا اثقالهم وولوا هاربين ، وكانوا كمنوا لهم كمينـا ، فخرج عليهم ذلك الكمين ومسكوا بزمامهم من غير رفع سلاح ولا قتال ، وحضروا بهم الى مراد بك بجزيرة الذهب فباتوا عنده ، ولما أصبح النهار أحضر لهم مراد بك مراكب وأنزل كـل امير في مركب وصحبتـه خمسة مماليك وبعض خدام ، وسافروا الى جهة بحـرى ، فذهبوا بعثمان بـك وأيوب بك الى المنصورة ومصطفى بك الى فارسكور وابراهيم بك الوالي الى طندتا ، واما سليمان بك فاستمر ببولاق التكرور حتى برأ جرحه٠

وفي منتصف شهر رمضان ، اتفق الامراء المنفيون علـى الهروب الـى قبلي فأرسلوا الى ابراهيم بك الوالي ليأتي اليهم من طندتا وكذلك الـى مصطفى بك من فارسكور ، وتواعـدوا على يوم معلوم بينهـم ، فحضر ابراهيم بك الى عثمان بك وايوب بك خفيـة في المنصورة ،وأما مصطفى بك فانه نزل في المراكب وعدى الى البر الشرقي بعـد الغروب ، وركب

وسافر فركب خلفه رجل يسمى طه شيخ فارسكور ، وكان بينه وبين مصطفى بك خرازة وأخذ صحبته رجلا يسمى الاشقر في نحو ثلثمائة فارس، وعدوا خلفه فلحقوه آخر الليل والطريق ضيقة بين البحر والارز المزروع ، فلم يمكنهم الهروب ولا القتال . فأراد الصنجق ان يذهب بمفرده فدخل في الارز بفرسه فانغرز في الطين فقبضوا عليه هو وجماعته ، فعروهم وأخذوا ما كان معهم وساقوهم مشاة الى البحر وانزلوهم المراكب وردوهم الى مكانهم ، محتفظين عليهم . وارسلوا الخبر الى مصر بذلك . واما الجماعة الذين في المنصورة فانهم انتظروا مصطفى بك في الميعاد فلم يأتهم ووصلهم الخبر بما وقع له ، فركب عثمان بك وابراهيم بك وساروا وتخلف ايوب بك المنصورة ، فلما قربوا من مصر سبقتهم الرسل الى سليمان بك فركب من الجيزة وذهب اليهما وذهبوا الى قبلي ، وارسل مراد بك محمد كاشف الالفي وايوب كاشف ، فأخذا مصطفى بك من فارسكور وتوجها به الى ثغر سكندرية وسجنوه بالبرج الكبير . وعرف من اجل ذلك بالاسكندراني . واحضروا ايوب بك الى مصر واسكنوه في بيت صغير، وبعد ايام ردوه الى بيته الكبير وردوا له الصنجقية ايضا في منتصف شوال .

وفي يوم الاثنين سادس شهر شوال الموافق التاسع عشر مسرى القبطي، كان وفاء النيل المبارك ، ونزل الباشا يوم الثلاثاء في عربة وكسر السد على العادة .

وفي يوم الاثنين حادى عشرين شوال ، كان خروج المحمل صحبة امير الحاج مصطفى بك الكبير في موكب حقير جدا بالنسبة للمواكب المتقدمة ، ثم ذهب الى البركة في يوم الخميس وقد كان تأخر له مبلغ من مال الصرة وخلافها ، فطلب ذلك من ابراهيم بك، فأحاله على مراد بك من الميرى الذى طرفه وطرف اتباعه ، واحال عليه امير الحاج وركب من البركة راجعا الى مصر وتركه واياه ، فلم يسع مراد بك الا الدفع وتشهيل الحج وعاد الى مصر

وخرج الى قصره بالروضة ، وارسل الى الجماعة الذين بالوجه القبلي ، فلما علم ابراهيم بك بذلك ارسل اليه يستعطفه وترددت بينهما الرسل من العصر الى بعد العشاء ، ونظر ابراهيم بك فلم يجد عنده احدا من خشداشينه . واجتمه واكلهم على مراد بك ، فضاق صدره وركب الى الرميلة فوقف بها ساعة حتى أرسل الحملة صحبة عثمان بك الاشقر وعلي بك أباظة، وصبر حتى ساروا وتقدموا عليه مسافة ثم سار نحو الجبل وذهب الى قبلي، وصحبته علي اغا كتخدا الجاويشية وعلي أغا مستحفظان والمحتسب وصناجقه الاربعة ، فلما بلغ مراد بك ركوبه وذهابه ركب خلفهم حصة من الليل ثم رجع الى مصر واصبح منفردا بها ، وقلد قائد اغا اغات مستحفظان وصالح اغا الوالي القديم وجعله كتخدا الجاويشية وحسن اغا كتخدا ومصطفى بك محتسب ، وأرسل الى محمد كاشف الالفي ليحضر مصطفى بك من محبسه بثغر اسكندرية ،ونادى بالامان في البلد وزيادة وزن الخبز، وأمر باخراج الغلال المخزونة لتباع على الناس .

وفي ليلة الثلاثاء خامس القعدة حضر مصطفى بك ونزل في بيته اميرا وصنجقا على عادته كما كان .

وفيه قلد مراد بك مملوكه محمد كاشف الالفي صنجقا وكذلك مصطفى كاشف الاخميمي صنجقا أيضا .

وفي يوم الاحد سابع عشر القعدة حضر عثمان بك الشرقاوى وسليمان بك الاغا وابراهيم بك الوالي وسليمان بك أبو نبوت ، وكان مراد بك أرسل يستدعيهم كما تقدم . فلما حضروا الى مصر سكنوا بيوتهم كما كانوا على امارتهم .

وفي اواخره وصل واحد أغا من الدولة وبيده مقرر للباشا على السنة الجديدة فطلب الباشا الامراء لقراءاته عليهم ، فلم يطلع منهم أحد واهمل ذلك مراد بك ولم يلتفت اليه .

وفي يوم الجمعة رابع عشر الحجة ، رسم مراد بك بنفي رضوان بك قرابة علي بك الكبير الذى كان خامر على اسمعيل بك وحسن بك الجداوى، وحضر مصر صحبة مراد بك كما تقدم ، وانضم اليه وصار من خاصته ، فلما خرج ابراهيم بك من مصر اشيع انه يريد صلحه مع اسمعيل بك وحسن بك ، فصار رضوان بك كالجملة المعترضة ، فرسم مراد بك بنفيه فسافر من ليلته الى الاسكندرية .

وفي يوم السبت خامس عشرة أرسل مراد بك الى الباشا وأمره بالنزول فأنزلوه الى قصر العيني معزولا وتولى مراد بك قائم مقام وعلق الستور على بابه ، فكانت ولاية هذا الباشا احد عشر شهرا سوى الخمسة أشهر التي أقامها بثغر سكندرية ، وكانت أيامه كلها شدائد ومحنا وغلاء.

وفي أواخر شهر الحجة،شرع مراد بك في اجراء الصلح بينه وبين ابراهيم بك فأرسل له سليمان بك الاغا والشيخ أحمد الدردير ومرزوق بك ولده فتهيأوا وسافروا في يوم السبت ثامن عشرينه .

وانقضت هذه السنة كالتي قبلها في الشدة والغلاء وقصور النيل والفتن المستمرة وتواتر المصادرات والمظالم من الامراء وانتشار أتباعهم في النواحي لجبي الاموال من القرى والبلدان واحداث أنواع المظالم ، ويسمونها مال الجهات ودفع المظالم والفردة ، حتى أهلكوا الفلاحين وضاق ذرعهم واشتد كربهم وطفشوا من بلادهم ، فحولوا الطلب على الملتزمين وبعثوا لهم المعينين في بيوتهم ، فاحتاج مساتير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن ذلك ، وتتبع من يشم فيه رائحة الغنى فيؤخذ ويحبس ويكلف بطلب اضعاف ما يقدر عليه ، وتوالى طلب السلف من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلة . ولما تحقق التجار عدم الرد استعوضوا خساراتهم من زيادة الاسعار ، ثم مدوا أيديهم الى المواريث ، فاذا مات الميت أحاطوا بموجوده

سواء كان له وارث أو لا . وصار بيت المال من جملة المناصب التي يتولاها شرار الناس بجملة من المال يقوم بدفعه في كل شهر ، ولا يعارض فيما يفعل في الجزئيات، وأما الكليات فيختص بها الامير . فحل بالناس مالا يوصف من أنواع البلاء ، الا من تداركه الله برحمته او اختلس شيئا من حقه ؛ فان اشتهروا عليه عوقب على استخراجه . وفسدت النيات وتغيرت القلوب ونفرت الطباع وكثر الحسد والحقد في الناس لبعضهم البعض . فيتتبع الشخص عورات اخيه ويدلي به الى الظلم حتى خرب الاقليم وانقطعت الطرق وعربدت أولاد الحرام وفقد الامن ومنعت السبل الا بالخفارة وركوب الغرر ، وجلت الفلاحون من بلادهم من الشراقي والظلم وانتشروا في المدينة بنسائهم وأولادهم يصيحون من الجوع ويأكلون ما يتساقط في الطرقات من قشور البطيخ وغيره ، فلا يجد الزبال شيئا يكنسه من ذلك واشتد بهم الحال حتى أكلوا الميتات من الخيل والحمير والجمال ، فاذا خرج حمار ميت تزاحموا عليه وقطعوه وأخذوه ومنهم من يأكله نيئا من شدة الجوع ، ومات الكثير من الفقراء بالجوع . هذا والغلاء مستمر والاسعار في الشدة ، وعز الدرهم والدينار من أيدى الناس وقل التعامل الا فيما يؤكل وصار سمر الناس وحديثهم في المجالس ذكر المآكل والقمح والسمن ونحو ذلك لاغير ، ولولا لطف الله تعالى ومجيء الغلال من نواحي الشام والروم لهلكت أهل مصر من الجوع . وبلغ الاردب من القمح ألفا وثلثمائة نصف فضة ، والفول والشعير قريبا من ذلك ، وأما بقية الحبوب والابزار فقل ان توجد . واستمر ساحل الغلة خاليا من الغلال بطول السنة والشون كذلك مقفولة وارزاق الناس وعلائفهم مقطوعة ، وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم وخروج طائفة ورجوع الاخرى ، ومن خرج الى جهة قبض أموالها وغلالها. واذا سئل المستقر في شيء تعلل بما ذكر. ومحصل هذه الافاعيل بحسب الظن الغالب انها حيل على سلب الاموال والبلاد

وفخاخ ينصبونها ليصيدوا بها اسمعيل بك .

وفي أواخره وصلت مكاتبة من الديار الحجازية عن الشريف سرور ووكلاء التجار خطابا للامراء والعلماء بسبب منع غلال الحرمين وغلال المتجر وحضور المراكب مصبرة بالاتربة والشكوى من زيادة المكوسات عن الحد، فلما حضرت قرىء بعضها وتغوفل عنها وبقي الامر على ذلك .

رجع لخبر العجلة التي لها رأسان

وهو انه لما أرسل ابراهيم بك ولده مرزوق بك غلاما صغيرا لمصالحة الامير مراد بك اعطاه هدية ومن جملتها بقرة وخلفها عجلة برأسين، وحضر بهما الى مصر وشاع خبرها ، فذهبت بصحبة أخينا وصديقنا مولانا السيد اسمعيل الوهبي الشهير بالخشاب فوصلنا الى بيت ام مرزوق بك الذى بحارة عابدين ودخلنا الى اسطبل مع بعض السواس ، فرأينا بقرة مصفرة اللون مبياض ، وابنتها خلفها سوداء ولها رأسان ، كاملتا الاعضاء وهي تأكل بفم احدى الرأسين وتشتر بفم الرأس الثانية ، فتعجبنا من عجيب صنع الله وبديع خلقته ، فكانت من العجائب الغريبة المؤرخة .

من مات في هذه السنة من أعيان الناس

مات الشيخ الفقيه الصالح المشارك الشيخ درويش بن محمد بن محمد ابن عبدالسلام البوتيجي الحنفي نزيل مصر ، حضر دروس كل من الشيخ محمد ابي السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ محمد الدلجي وغيرهم، وتميز في معرفة فروع الفقه ، وافتى ودرس وكان انسانا حسنا لا بأس به ، توفي في هذه السنة .

ومات العمدة العلامة والرحلة الفهامة المفوه المتكلم المتفقه النحوى الاصولي الشيخ عبدالله بن أحمد المعروف باللبان الشافعي الازهرى احد

المتصدرين في العلماء الازهرية ، حضر أشياخ الوقت كالملوى والجوهرى والحفني والصعيدى والعشماوى والدفرى وتمهر في الفقه والمعقول وقرأ الدروس وختم الختوم ، وتنزل اياما عند الامير ابراهيم كتخدا القازدغلي، واشتهر ذكره في الناس وعند الامراء بسبب ذلك ، وتحمل حاله وكان فصيحا ملسانا مفوها يخشى من سلاطة لسانه في المجالس العلمية والعرفية. وسافر مرة الى اسلامبول في بعض الارساليات وذلك سنة ست وثمانين عند ما خرج علي بك من مصر ودخل محمد بك وكان بصحبة أحمد باشجاويش أرنؤد .

ومات الامام العلامة الشيخ عبدالرحمن جاد الله البناني المغربي ،وبنانة قرية من قرى منستير بافريقية ، ورد الى مصر وجاور بالجامع الازهر وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ يوسف الحفني والسيد محمد البليدى وغيرهم من اشياخ العصر ، ومهر في المعقول ، وألف حاشية على جمع الجوامع اختصر فيها سياق بن قاسم، واتنفع بها الطلبة ،ودرس برواق المغاربة وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الاسكندرى وغيره ، وتولى مشيخة رواقهم مرارا بعد عزل السيد قاسم التونسي وبعد عزل الشيخ أبي الحسن القلعي ، فسار فيها سيرا حسنا . ولم يتزوج حتى مات . ومن آثاره ماكتبه على المقامة التصحيفية للشيخ عبدالله الادكاوى . ولم يزل مواظبا على التدريس ونفع الطلبة حتى تعلل أياما وتوفي ليلة الثلاثاء ختام شهر صفر.

ومات الشيخ الفاضل العلامة عبدالرحمن بن حسن بن عمر الاجهورى المالكي المقرى سبط القطب الخضيرى ، أخذ علم الاداء عن كل من الشيخ محمد بن علي السراجي اجازة في سنة ١١٥٦ ، وعن الشيخ عبد ربه ابن محمد السجاعي اجازة في سنة أربع وخمسين ، وعن شمس الدين السجاعي في سنة ثلاث وخمسين ، وعن عبدالله بن محمد بن يوسف القسطنطيني جود عليه الى قوله المفلحون بطريقة الشاطبية ، والتيسير بقلعة الجبل حين

ورد مصر حاجا في سنة ثلاث وخمسين ، وعلى الشيخ أحمد بن السماح البقرى والشهاب الاسقاطي وآخرين ، وأخذ العلوم عن الشبراوى والعماوى والسجيني والشهاب النفراوى وعبدالوهاب الطندتاوى والشمس الحفني وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الملوى ، وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفرى والشيخ أحمد الاسكندراني ومحمد بن محمد الدقاق ، واجازه الجوهرى في الاحزاب الشاذلية وكذا يوسف بن ناصر ، واجازه السيد مصطفى البكرى في الخلوتية والاوراد السرية ، ودخل الشام فسمع الاولية على الشيخ اسمعيل العجلوني وسمع عليه الحديث وأخذ فن القراءات على الشيخ مصطفى الخليجي ، ومكث هناك مدة ، ودخل حلب فسمع من جماعة وعاد الى مصر ، فحضر على السيد البليدى في تفسير البيضاوى بالازهر وبالاشرافية ، وكان السيد يعتني به ويعرف مقامه . وله سليقة تامة في الشعر وله مؤلفات منها الملتاذ في الاربعة الشواذ، ورسالة في وصف أعضاء المحجوب نظما ونثرا وشرح تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع للشيخ العيدروس شرحين كاملين قرظ عليهما علماء عصره . ولا زال يملي ويفيد ويدرس ويجيد ودرس بالازهر مدة في أنواع الفنون، واتقن العربية والاصول والقراءات، وشارك في غيرها ، وعين للتدريس في السنانية ببولاق ، فكان يقرأ فيها الجامع الصغير ويكتب على أطراف النسخة من تقاريره المبتكرة ما لو جمع لكان شرحا حسنا . وتوفي المترجم رحمه الله تعالى في سابع عشرين رجب .

ومات الاجل المبجل والعمدة المفضل الحسيب النسيب السيد محمد ابن احمد بن عبداللطيف بن محمد بن تاج العارفين بن أحمد بن عمر ابن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن شرشيق بن محمد ابن عبدالعزيز بن عبدالقادر الحسيني الجيلي المصرى ويعرف بأبن بنت الجيزى ، من بيت العز والسيادة والكرامة والمجادة ، جدهم تاج العارفين،

تولى الكتابة بباب النقابة ،ولا زالت في ولده مضافة لمشيخة السادة القادرية ومنزلهم بالسبع قاعات ظاهر الموسكي مشهور بالثروة والعز ،وكان المترجم اشتغل بالعلم حتى أدرك منه حظا وافرا ، وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار النكات والمسائل والفروع ، وكان ذا وجاهة وهيبة واحتشام وانجماع عن الناس ، ولهم منزل ببركة جناق يذهبون اليه في ايام النيل وبعض الاحيان للنزاهة ، توفي رحمه الله تعالى في هذه السنة وتولى منصبه أخوه السيد عبدالخالق .

ومات السيد الفاضل السالك علي بن عمر بن محمد بن علي بن احمد ابن عبدالله بن حسن بن احمد بن يوسف بن ابراهيم بن احمد ابن ابي بكر بن سليمان بن يعقوب بن محمد بن القطب سيدى عبدالرحيم القناوى الشريف الحسيني ، ولد بقنا وقدم مصر وتلقن الطريقة عن الاستاذ الحفني ، ثم حبب اليه السياحة فورد الحرمين ، وركب من جدة الى سورت ومنها الى البصرة وبغداد ، وزار من بهما من المشاهد الكرام، ثم دخل المشهد فزار امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ثم دخل جراسان ومنها الى غزنين وكابل وقندهار ، واجتمع بالسلطان احمد شاه فأكرمه واجزل له العطاء ، ثم عاد الى الحرمين وركب من هناك الى بحر سيلان ، فوصل الى بنارس واجتمع بسلطانها ، وذهب الى بلاد جاوة ثم رجع الى الحرمين ، ثم سار الى اليمن ودخل صنعاء واجتمع بأمامها ، ودخل زبيد واجتمع بمشايخها واخذ عنهم واستأنسوا به وصار يعقد لهم حلق الذكر على طريقته ، وأكرموه ، ثم عاد الى الحرمين ثم الى مصر ، وذلك سنة اثنتين وثمانين ، وكانت مدة غيبته نحو عشرين سنة . ثم توجه في آخر هذه السنة الى الصعيد واجتمع بشيخ العرب همام رحمه الله تعالى فأكرمه اكراما زائدا ، ودخل قنا فزار جده ووصل رحمة ومكث هناك شهورا ، ثم رجع الى مصر وتوجه الى الحرمين من

القلزم ، وسافر الى اليمن وطلع الى صنعاء ، ثم عاد الى كوكبان ،وكان امامها اذ ذاك العلامة السيد ابراهيم بن احمد الحسيني ، وانتظم حاله وراج أمره وشاع ذكره ، وتلقن منه الطريقة جماعة من أهل زبيد، واستمال بحسن مذاكرته ومداراته طائفة من الزيدية ببلدة تسمى زمرمر، وهي بلدة باليمن بالجبال ، وهم لا يعرفون الذكر و لايقولون بطرق الصوفية ، فلم يزل بهم حتى أحبوه ، واقام حلقة الذكر عندهم وأكرموه، ثم رجع من هناك الى جدة وركب من القلزم الى السويس • ووصل مصر سنة اربع وتسعين فنزل بالجمالية فذهبت اليه بصحبته شيخنا السيد مرتضى وسلمنا عليه ، وكنت أسمع به ولم أره قبل ذلك اليوم ، فرأيت منه كمال المودة وحسن المعاشرة وتمام المروءة وطيب المفاكهة ، وسمعت منه أخبار رحلته الاخيرة وترددنا عليه وتردد علينا كثيرا وكان ينزل في بعض الاحيان الى بولاق ، ويقيم أياما بزاوية علي بك بصحبة العلامة الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ بدوى الهيتمي وحضر الى منزلي ببولاق مرارا باستدعاء وبدون استدعاء ، ثم تزوج بمصر واتى اليه ولده السيد مصطفى من البلاد زائرا ، وما زال على حاله في عبادة وحسن توجه الى الله مع طيب معاشرة وملازمة الاذكار صحبة العلماء الاخيار ، حتى تمرض بعلة الاستسقاء مدة ، حتى توفي ليلة الثلاثاء غرة جمادى الاولى من السنة ، وصلي عليه بالازهر ودفن بالقرافة بين يدى شيخه الحفني •وكان ابنه غائبا فحضر بعد مدة من موته ، فلم يحصل من ميراثه الا شيئا نزرا ، وذهب ما جمعه في سفر الله حيث ذهب •

ومات الوجيه النبيل والجليل الاصيل السيد حسين باشيجاويش الاشراف بن ابراهيم كتخدا تفكجيان بن مصطفى افندى الخطاط،كان انسانا حسنا جامعا للفضائل واللطف والمزايا ، واقتنى كتبا كثيرة في الفنون وخصوصا في التاريخ ، وكان مألوف الطباع ودودا شريف النفس

مهذب الاخلاق ، فلم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى .

ومات الامير محمد كتخدا أباظة وأصله من مماليك محمد جربجي الصابونجي ، ولما مات سيدة كما تقدم تركه صغيرا فخدم ببيتهم ثم عند حسين بك المقتول ، ولم يزل ينمو ويترقى في الخدم حتى تقلد كتخدائية محمد بك أبي الذهب ، فسار فيها بشهامة وصرامة ، ولم يزل مبجلا بعده في أيام مماليكه معدودا من الامراء ، وله عزوة مماليك واتباع، حتى تعلل ومات في هذه السنة .

ومات التاجر الخير الصدوق الصالح الحاج عمر بن عبدالوهاب الطرابلسي الاصل الدمياطي ، سكن دمياط مدة وهو يتجر ، واختص بالشيخ الحفني،فكان يأتي اليه في كل عام يزوره ويراسله بالهدايا ويكرم من يأتي من طرفه،وكان منزله ماؤى الوافدين من كل جهة،ويقوم بواجب اكرامهم، وكان من عادته انه لا يأكل مع الضيوف قط انما يخدم عليهم ما داموا يأكلون، ثم يأكل مع الخدم ، وهذا من كمال التواضع والمروءة . واذا قرب شهر رمضان وفد عليه كثير من مجاورى رواق الشوام بالازهر وغيره،فيقيمون عنده حتى ينقضي شهر الصوم في الاكرام ، ثم يصلهم بعد ذلك بنفقة وكساوى ، ويعودون من عنده مجبورين . وفي سنة ثلاث وثمانين حصلت له قضية مع بعض اهل الذمة التجار بالثغر فتطاول عليه الذمي وسبه ، فحضر الى مصر وأخبر الشيخ الحفني ، فكتبوا له سؤالا في فتوى وكتب عليه الشيخ جوابا وأرسله الى الشيخ الوالد ، فكتب عليه جوابا وأطنب فيه ونقل من الفتاوى الخيرية جوابا عن سؤال رفع للشيخ خيرالدين الرملي في مثل هذه الحادثة بحرق الذمي ونحو ذلك، وحضر ذلك النصراني في اثر حضور الحاج عمر خوفا على نفسه وكان اذ ذاك شوكة الاسلام قوية ، فأشتغل مع جماعة الشيخ بمعونة كبار النصارى بمصر ، بعد ان تحققوا حصول الانتقام وفتنوهم بالمال ، فأدخلوا على

الشيخ شكوكا وسبكوا الدعوى في قالب آخر ، وذلك انه لم يسبه بالالفاظ التي ادعاها الحاج عمر وانه بعد التسباب صالحه وسامحه ، وغيروا صورة السؤال الاول بذلك ، واحضروه الى الوالد فامتنع من الكتابة عليه ، فعاد به الشيخ حسن الكفراوى فحلف لا يكتب عليه ثانيا ابدا ، وتغير خاطر الحاج عمر من طرف الشيخ واختل اعتقاده فيه ،وسافر الى دمياط ولم يبلغ قصده من النصراني ، ومات الشيخ بعد هذه الحادثة بقليل .وانتهت رياسة مصر الى علي بك وارتفع شأن النصارى في ايامه بكاتبه المعلم رزق والمعلم ابراهيم الجوهرى ، فعملوا على نفي المترجم من دمياط ، فأرسلوا له من قبض عليه في شهر رمضان ونهبوا أمواله من حواصله وداره ، ووضعوا في رقبته ورجليه القيد ، وانزلوه مهانا عريانا مع نسائه واولاده في مركب ، وارسلوه الى طرابلس الشام ، فاستمر بها الى ان زالت دولة علي بك واستقل بامارة مصر محمد بك ، وأظهر الميل الى نصرة الاسلام ، فكلم السيد نجم الدين الغزى محمد بك في شأن رجوعه الى دمياط ،فكان ان يجيب لذلك وكنت حاضرا في ذلك المجلس والمعلم مخاييل الجمل والمعلم يوسف بيطار وقوف أسفل السدة يغمزان الامير بالاشارة في عدم الاجابة ، لانه من المفسدين بالثغر،ويكون السبب في تعطيل الجمارك ، فسوف السيد نجم الدين بعد أن كان قرب من الاجابة . فلما تغيرت الدولة وتنوسيت القضية وصار الحاج عمر كأنه لم يكن شيئا مذكورا ، رجع الى الثغر وورد علينا مصر وقد تقهقر حاله وذهبت نضارته وصار شيخا هرما ، ثم رجع الى الثغر واستمر به حتى توفي في السنة ، وكان له مع الله حال يداوم على الاذكار ويكثر من صلاة التطوع ولا يشتغل الا بما يهمه ، رحمه الله تعالى .

ومات الامير الجليل ابراهيم كتخدا البركاوى وأصله مملوك يوسف كتخدا عزبان البركاوى ، نشأ في سيادة سيده وتولى في مناصب وجاقهم،

وقرأ القرآن في صغره وجود الخط وحبب اليه العلم وأهله . ولما مات سيده كان هو المتعين في رئاسة بيتهم دون خشداشينه ، لرئاسته وشهامته، ففتح بيت سيده وانضم اليه خشداشينه واتباعه،واشترى المماليك ودربهم في الآداب والقراءة وتجويد الخط ، وأدرك محاسن الزمن الماضي . وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين، واقتنى كتبا كثيرة جدا في كل فن ، وعلم حتى ان الكتاب المعدوم اذا احتيج اليه لا يوجد الا عنده ، ويعير للناس ما يرومونه من الكتب للانتفاع في المطالعة والنقل ، وبآخره اعتكف في بيته ولازم حاله وقطع أوقاته في تلاوة القرآن والمطالعة وصلاة النوافل ، الى ان توفي في هذه السنة، وتبددت كتبه وذخائره ، رحمه الله تعالى .

سنة تسع وتسعين ومائة وألف

استهل العام بيوم الاثنين فكان الفال بالمنطق واخذت الاشياء في الانحلال قليلا .

وفي سابعه جاءت الاخبار بان الجماعة المتوجهين لابراهيم بك في شأن الصلح وهم الشيخ الدردير وسليمان بك الآغا ومرزوق جلبي اجتمعوا بابراهيم بك ، فتكلموا معه في شأن ذلك ، فأجاب بشروط منها ان يكون هو على عادته امير البلد ، وعلى اغا كتخدا الجاويشية على منصبه . فلما وصل الرسول بالمكاتبة جمع مراد بك الامراء وعرفهم ذلك ، فأجابوا بالسمع والطاعة ، وكتبوا جواب الرسالة وارسلوها صحبة الذى حضر بها . وسافر ايضا احمد بك الكلارجي وسليم اغا امين البحرين في حادى عشرة .

وفي عشرينه وصلت الاخبار بان ابراهيم بك نقض الصلح الذى حصل، وقيل ان صلحه كان مداهنة لاغراض لا تتم له بدون ذلك ، فلما تمت احتج باشياء اخر ونقض ذلك .

وفي سادس صفر ، حضر الشيخ الدردير واخبر بما ذكر وان سليمان بك وسليم اغا استمروا معه .

وفي منتصفه ، وصل الحجاج مع امير الحاج مصطفى بك وحصل للحجاج في هذه السنة مشقة عظيمة من الغلاء وقيام العربان بسبب عوائدهم القديمة والجديدة ، ولم يزوروا المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام ، لمنع السبل ، وهلك عالم كثير من الناس والبهائم من الجوع ، وانقطع منهم جانب عظيم . ومنهم من نزل في المراكب الى القلزم وحضر من السويس الى القصير ، ولم يبق الا امير الحج واتباعه ووقفت العربان لحجاج المغاربة في سطح العقبة وحصروهم هناك ونهبوهم وقتلوهم عن آخرهم ، ولم ينج منهم الا نحو عشرة انفار . وفي اثناء نزول الحج وخروج الامراء لملاقاة امير الحج ، هرب ابراهيم بك الوالي وهو اخو سليمان بك الاغا وذهب الى اخيه بالمنية وذهب صحبته من كان بمصر من اتباع اخيه وسكن الحال اياما .

وفي اواخر شهر صفر ، سافر ايوب بك الكبير وايوب بك الصغير بسبب تجديد الصلح ، فلما وصلوا الى بني سويف حضر اليهم سليمان بك الاغا وعثمان بك الاشقر باستدعاء منهم ، ثم اجاب ابراهيم بك الى الصلح ورجعوا جميعا الى المنية .

وفي اوائل ربيع الاول حضر حسن اغا بيت المال بمكاتبات بذلك ، وفي اثر ذلك حضر ايوب بك الصغير وعثمان بك الاشقر فقابلا مراد بك وقدم مراد بك لعثمان بك تقادم ، ثم رجع ايوب بك الى المنية ثانيا .

وفي يوم الاثنين رابع ربيع الثاني ، وصل ابراهيم بك الكبير ومن معه من الامراء الى معادى الخبيري بالبر الغربي ، فعدى اليه مراد بك وباقي الامراء والوجاقلية والمشايخ ، وسلموا عليه ورجعوا الى مصر ، وعدى في أثرهم ابراهيم بك ، ثم حضر ابراهيم بك في يوم الثلاثاء الى مصر

ودخل الى بيته وحضر اليه في عصريتها مراد بك في بيته ، وجلس معه حصة طويلة .

وفي يوم الاحد عاشره ، عمل الديوان وحضرت لابراهيم بك الخلع من الباشا فلبسها بحضرة مراد بك والامراء والمشايخ ، وعند ذلك قام مراد بك وقبل يده وكذلك بقية الامراء ، وتقلد علي أغا كتخدا الجاويشية كما كان ، وتقلد علي أغا اغات مستحفظان كما كان ، فاغتاظ لذلك قائد أغا الذى كان ولاه مراد بك وحصل له قلق عظيم ، وصار يترامى على الامراء ويقع عليهم في رجوع منصبه وصار يقول : ان لم يردوا الي منصبي والا قتلت علي أغا . وصمم ابراهيم بك على عدم عزل علي أغا ،واستوحش علي أغا وخاف على نفسه من قائد أغا ، ثم ان ابراهيم بك قال : انعزل علي أغا لا يتولاها قائد أغا أبدا . ثم انهم لبسوا سليم أغا امين البحرين، وقطع منها امل قائد أغا وما وسعه الا السكوت .

وفي منتصف جمادى الآخرة خرج عثمان بك المنور بمماليكه وأجناده مسافرا الى الصعيد بنفسه ولم يسمع لقولهم ، ولم يلبس تقليدا لذلك على العادة ، فأرسلوا له جماعة ليردوه فأبى من الرجوع . وفيه كثر الموت بالطاعون وكذلك الحميات ونسي الناس أمر الغلاء .

وفي يوم الخميس ، مات علي بك أباظة الابراهيمي فأنزعج عليه ابراهيم بك ، وكان الامراء خرجوا بأجمعهم الى ناحية قصر العيني ومصر القديمة خوفا من ذلك . فلما مات علي بك وكثير من مماليكهم داخلهم الرعب ورجعوا الى بيوتهم .

وفي يوم الاحد ، طلعوا الى القلعة وخلعوا علي لاجين بك وجعلوه حاكم جرجا ، ورجع ابراهيم بك الى بيته أيضا وكان ابراهيم بك اذ ذاك قائمقام.

وفيه مات أيضا سليمان بك ابو نبوت بالطاعون .

وفي منتصف رجب ، خف أمر الطاعون .

وفي منتصف شعبان ورد الخبر بوصول باش مصر الجديد الى ثغر سكندرية وكذلك باش جدة ، ووقع قبل ورودهما بأيام فتنة بالاسكندرية بين أهل البلد وأغات القلعة والسردار ، بسبب قتيل من أهل البلد قتله بعض أتباع السردار ، فثار العامة وقبضوا على السردار وأهانوه وجرسوه على حمار ، وحلقوا نصف لحيته وطافوا به البلد وهو مكشوف الرأس وهم يضربونه ويصفعونه بالنعالات .

وفيه أيضا وقعت فتنة بين عربان البحيرة وحضر منهم جماعة الى ابراهيم بك وطلبوا منه الاعانة على أخصامهم ، فكلم مراد بك في ذلك فركب مراد بك وأخذهم صحبته ونزل الى البحيرة فتواطأ معه الاخصام ورشوه سرا ، فركب ليلا وهجم على المستعينين به وهم في غفلة مطمئنين ، فقتل منهم جماعة كثيرة ونهب مواشيهم وابلهم واغنامهم ، ثم رجع الى مصر بالغنائم .

وفي غاية شعبان حضر باشة جدة الى ساحل بولاق ، فركب علي أغا كتخدا الجاويشية وارباب العكاكيز وقابلوه وركبوا صحبته الى العادلية ليسافر الى السويس .

وفي غرة رمضان ، ثارت فقراء المجاورين والقاطنين بالازهر ، وقفلوا أبواب الجامع ومنعوا منه الصلوات . وكان ذلك يوم الجمعة فلم يصل فيه ذلك اليوم ، وكذلك أغلقوا مدرسة محمد بك المجاورة له ومسجد المشهد الحسيني ، وخرج العميان والمجاورون يرمحون بالاسواق ويخطفون ما يجدونه من الخبز وغيره ، وتبعهم في ذلك الجعيدية وأراذل السوقة . وسبب ذلك قطع رواتبهم واخبازهم المعتادة ، واستمروا على ذلك الى بعد العشاء ، فحضر سليم أغا أغات مستحفظان الى مدرسة الاشرفية وأرسل الى مشايخ الاروقة والمشار اليهم في السفاهة وتكلم معهم ووعددهم ، والتزم لهم باجراء رواتبهم ، فقبلوا منه ذلك وفتحوا المساجد .

وفي يوم الاحد ثامن شهر شوال الموافق لتاسع مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك ، وكانت زيادته كلها في هذه التسعة ايام فقط ، ولم يزد قبل ذلك شيئا ، واستمر بطول شهر أبيب وماؤه أخضر ، فلما كان أول شهر مسرى زاد في ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذرع ، واستمرت دفعات الزيادة حتى اوفى أذرع الوفاء يوم التاسع ، وفيه وقع جسر بحر أبي المنجا بالقلوبية ، فعينوا له أميرا فأخذ معه جملة أخشاب ونزل وصحبته ابن أبي الشوارب شيخ قليوب ، وجمعوا الفلاحين ودقوا له أوتادا عظيمة ، وغرقوا به نحو خمسة مراكب ، واستمروا في معالجة سده مدة أيام ، فلم ينجع من ذلك شيء وكذلك وقع ببحر مويس .

وفي يوم الخميس خرج أمين الحاج مصطفى بك بالمحمل والحجاج وذلك ثاني عشر شوال .

وفي يوم الاثنين ثامن عشر القعدة ، سافر كتخدا الجاويشية وصحبته أرباب الخدم الى الاسكندرية لملاقاة الباشا والله تعالى اعلم .

من مات في هذه السنة ممن له ذكر

مات الشيخ الامام العارف المتفنن المقرىء المجود الضابط الماهر المعمر الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن أحمد جمال الدين بن بدرالدين الشافعي الاحمدى ثم الخلوتي السمنودى الازهرى المعروف بالمنير ،ولد بسمنود سنة ١٠٩٩ وحفظ القرآن وبعض المتون ، وقدم الجامع الازهر وعمره عشرون سنة ، فجود القرآن على الامام المقرىء علي بن محسن الرملي ، وتفقه على جماعة منهم الشيخ شمس الدين محمد السجيمي والشيخ علي ابي الصفا الشنواني ، وسمع الحديث على أبي حامدالبديرى وابي عبدالله محمد بن محمد الخليلي ، وأجازه في سنة ١١٣٢وأجازه كذلك الشيخ محمد عقيلة في آخرين ، وأخذ الطريقة ببلده على سيدى

علي زنفل الاحمدى ، ولما ورد مصر اجتمع بالسيد مصطفى البكرى فلقنه طريقة الخلوتية ، وانضوى الى الشيخ شمس الدين محمد الحفني، فقصر نظره عليه واستقام به عهده فأحياه ونور قلبه واستفاض منه ، فلم يكن ينتسب في التصوف الا اليه . وحصل جملة من الفنون الغريبة كالزايرجة والاوفاق على عدة من الرجال ، وكان ينزل وفق المائة في المائة وهو المعروف بالمثيني ، ويتنافس الامراء والملوك لاخذه منه ، وأحدث فيه طرقا غريبة غير ماذكره أهل الفن ، وقد أقرأ القرآن مدة وانتفع به الطلبة وقرأ الحديث . وكان سنده عاليا فتنبه بعض الطلبة في الاواخر، فأكثروا الاخذ عنه . وكان صعبا في الاجازة لايجيز أحدا الا اذا قرأ عليه الكتاب الذى يطلب الاجازة فيه بتمامه ، ولا يرى الاجازة المطلقة ولا المراسلة، حتى ان جماعة من اهالي البلاد البعيدة أرسلوا يطلبون منه الاجازة فلم يرض بذلك ، وهذه الطريقة في مثل هذه الازمان عسرة جدا . وفي أواخره انتهى اليه الشأن ، وأشير اليه بالبنان وذهبت شهرته في الآفاق، وأتته الهدايا من الروم والشام والعراق ، وكف بصره وانقطع الى الذكر والتدريس في منزله بالقرب من قنطرة لموسكي داخل العطفة بسويقة الصاحب ، ولازم الصوم نحو ستين عاما ، ووفدت عليه الناس من كل جهة ، وعمر حتى الحق الاحفاد بالاجداد ، واجاز وخلف وربما كتب الاجازات نظما على هيئة اجازات الصوفية لتلامذتهم في الطريق ، ولم يزل يبدى ويعيد ويعقد حلق الذكر ويفيد ، الى ان وافاه الاجل المحتوم في هذه السنة ، وجهز وكفن وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل، وأعيد الى الزاوية الملاصقة لمنزله وكثر عليه الاسف .

ومات الشيخ الامام الفاضل الصالح علي بن علي بن علي بن علي ابن مطاوع العزيزى الشافعي الازهرى ، أدرك الطبقة الاولى من المشايخ كالشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد السحيمي والدفرى والملوى

واضرابهم ، وتفقه عليهم ودرس بالجامع الازهر وانتفع به الطلبة ، وقرأ دروسا بمشهد شمس الدين الحنفي ، وكان يسكن في بولاق ويأتي كل يوم الى مصر لالقاء الدروس . وكان انسانا حسنا صبورا محتسبا فصيحا مفوها له اعتقاد في اهل الله . توفي تاسع ربيع الثاني سنة تسع وتسعين هذه .

ومات الامام الصالح الناسك المجود السيد علي بن محمد العوضي البدري الرفاعي المعروف بالقراء ، وهو والد صاحبنا العلامة السيد حسن البدري ، ولد بمصر وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شهاب الدين أحمد بن عمر الاسقاطي ، وبه تخرج واقرأ القرآن بالسبعة كثيرا بالجامع الازهر وبرواق الاروام ، وانتفع به الطلبة طبقة بعد طبقة . وكان له معرفة ببعض الاسرار والروحانيات وغير ذلك .

ومات الاختيار المفضل المبجل علي بن عبدالله الرومي الاصل مولى درويش أغا المعروف الآن بمحرم افندى باش اختيار وجاق الجاويشية ، كان لكونه خدم عنده وهو صغير اشتغل بالخط وجوده على المرحوم حسن الضيائي وعبدالله الانبس ، وادرك الطبقة منهم ، ومهر فيه وانجب ، ولم يكونا اجازاه فعمل له مجلسا في منزل المرحوم علي أغا وكيل دار السعادة ، واجتمع فيه ارباب الفن من الخطاطين ، واجازه حسن افندى الرشدى مولى علي أغا المشار اليه ، وكان يوما مشهودا . ولقب بدرويش وكتب بخطه كثيرا ، وحج سنة ١١٧١ واجتمع بالحرمين على الافاضل وتلقى منهم اشياء ، وعاد الى مصر واجتمع بأديب عصره محمد بن عمر الخوانكي أحد تلامذة الشهاب الخفاجي ، فتعلق بعنايته بالادب وصار في محفوظيته جملة من أشعاره وقصائده ، وجملة من قصائد الارجاني وجملة من المقامات الحريرية ، وعني بحفظ القرآن فحفظه على كبره ، وتعب فيه وحفظ أسماء أهل بدر ، وكان دائما يتلوها . ولاجله ألف شيخنا السيد محمد مرتضى شرح الصدر في شرح أسماء اهل بدر ، في عشرين كراسا ، والتفتيش في

معنى لفظ درويش كراسا . ولازم المذكور منذ قدم مصر وسمع عليه مجالس من الصحيح والمسلسل بالاسودين وبالعيد والشمائل والامالي، وجود عليه شيخنا المذكور في الخط ، وقد صاهرت المترجم وتزوجت بربيبته في أواخر سنة خمس وتسعين برغبة منه ، وهي أم الولد خليل فتح الله عليه ، ولما حصلت النسابة والمصاهرة حولته بعياله الى منزلي لتعب الوقت وتعطيل أسباب المعايش . ولما عاشرته بلوت منه خيرا ودينا وصلاحا ، وكان لا ينام من الليل الا قليلا ويتبتل الى مولاه تبتيلافيصلي ما تيسر من النوافل ، ثم يكمل بتلاوة القرآن المرتلة مع التدبر لمعاني الآيات المنزلة ، وكان حسن السمت نظيف الثياب عظيم الشيبة منور الوجه وجيه الطلعة مهيب الشكل سليم الطوية مقبول الروحانية ملازما على حضور الجماعة حريصا على ادراك الفضائل . توفي في جمادى الاولى عن نيف وتسعين سنة ، ولم تهن قواه ولم يسقط له سن ، ويكسر اللوز باسنانه، ودفناه بجوار الامام ابي جعفر الطحاوى لانه كان ناظرا عليه رحمه الله.

ومات الاستاذ الفاضل والمستعد الكامل ذو النفحات والاشارات السيد علي بن عبدالله بن أحمد العلوى الحنفي سبط آل عمر صاحبنا ومرشدنا، ووالده أصله من توقاد ، وولد . هو في مصر سنة ١١٧٣ ، وعانى الفنون ومهروانجب في كل شيء عاناه في أقل زمن بحيث انه اذا توجهت همته لعلم من العلوم الصعبة وطالع فيه أدركه وأظهر مخبئاته وثمراته ، وألف فيه وأظهر عجائب أسراره ومعانيه في زمن قليل وكان حاد الذهن جدا دراكا قوى الحافظة يحفظ كل شيء سمعه أومر عليه ببصره ، ولازم في مبتدأ أمره شيخنا السيد محمد مرتضى كثيرا وقرأ عليه الفصيح لثعلب وفقه اللغة للثعالبي وأدب الكاتب لابن قتيبة في مجالس دراية ،وسمع منه كثيرا من شرحه على القاموس وكتب عنه بيده اجزاء كثيرة وقرأعليه الصحيح في اثني عشر مجلسا في رمضان سنة ثمان وثمانين ، وسمع عليه

أيضا الصحيح مرة ثانية مشاركا مع الجماعة مناوبة في القراءة في أربع مجالس ، ومدة القراءة من طلوع الشمس الى بعد كل عصر ، وصحيح مسلم في ستة مجالس مناوبة بمنزل الشيخ بخان الصاغة .وكتب **الامالي** والطباق وضبط الاسماء ، وقلد خط الصلاح الصفدى في وضعه فأدركه، وقرأ عليه أيضا المقامات الحريرية ورسائل في التصريف ، وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط لكثرته . وسمع المسلسل بالعيد وبالاسودين التمر والماء . وسمع عليه أوائل الكتب الستة والمعاجم والمسانيد في سنة تسعين بمنهل شيخه مع الجماعة وجزء نبيط بن شريط الاشجعي وبلدانيات السلفي وبلدانيات بن عساكر واحاديث عاشوراء تخريج المنذرى واحاديث يوم عرفة تخريج بن فهد وعوالي بن مالك وثلاثيات البخارى والدارمي، وجزأ فيه أخبار الصبيان والخلعيات بتمامها وهي عشرون جزءا وعرف المترجم العالي من النازل ، واجتمع بشيخنا السيد العيدروس وقربه وادناه ولازمه ، وقرأ عليه أشياء من كتب الصوفية ، ومال اليه وصار ينطق بالشعر، وأقبل على الادب والتصوف ولا زال كذلك حتى صار يتكلم بكلام عال. والف كتابا في علم الاوفاق في كراريس لطيفة على نسق عجيب مفيد ، وامتزج بالروحانية حتى اني رأيته ينزل الوفق في الكاغد ويضعه على راحة كفه فيرتعش ، ويلتف ببعضه ثم ينبسط بنفسه كما كان ، واذا أخذه غيره ووضعه على مثل وضعه لا يتحرك ابدا . ومارس في علم الرمل اياما فأدرك منتهاه واستخرج منه مالا يستخرج الممارس فيه سنين من الضمير والمدة وغير ذلك في أسرع وقت ، وألف فيه كتابا لخص فيه قواعده من غير مشقة . ومارس في الفلكيات مع سليمان أفندى كنياذ وصنف فيه وفي غيره . وبآخرة انجمع عن خلطة الناس واقبل على ربه وكان قد تزوج بامرأة وكانت تؤذيه وتشتمه ، وربما كانت تضربه ، وهو صابر عليها مقبل على شأنه ، وألف أورادا واحزابا واسماء على طريقة الاسماء

السهروردية عجيبة المشرب بنفس عال غريب ، وصار يتكلم بكلام لايطرق الاسماع نظيره ، ولم يزل على ذلك حتى تعلل ولحق بربه ، وتوفي في سادس ربيع الاول من السنة ، وأعقب ولدا من تلك المرأة التي كان تزوج بها ، وبالجملة والانصاف انه كان من آيات الله الباهرة . ودفن بالقرافة بتربة علي أغا صالح رضي الله عنا وعنه ورحمنا أجمعين .

ومات الشيخ الفقيه الدراكة العلامة السيد سليمان بن طه بن ابي العباس الحريثي الشافعي المقرى الشهير بالاكراشي ، وهي قرية شرقي مصر ، وحفظ القرآن وقدم الجامع الازهر وطلب العلم ،وحضر الاشياخ وجود القرآن على الشيخ مصطفى العزيزى خادم النعال بمشهد السيدة سكينة ، واعاده بالعشر على الشيخ عبدالرحمن الاجهوزى المقرى ،واجازه في محفل عظيم في جامع الماس ، وسمع وحضر دروس فضلاء وقته ومهر في فقه المذهب ، ودرس في جامع الماس وغيره ، وسمع من شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالاولية بشرطه والمسلسل بالعيد وبالمحبة وبالقسم ، وبقراءة الفاتحة في نفس واحد وبالالباس والتحكيم ، وسمع الصحيحين بطرفيهما في جماعة بجامع شيخون بالصليبة ، وسمع اجزاء البلدانيات للحافظ أبي طاهر السلفي وجزء النيل وجزء يوم عرفة ويوم عاشوراء وغير ذلك . وله تآليف وجمعيات ورسائل في علوم شتى . ولما اجتمع بشيخنا المذكور ورأى ملازمة السيد علي المترجم آنفا به في أكثر أوقاته ، ونظر نجابته وما فيه من قوة الفهم والاستعداد ، لامه على ملازمته للسيد وانقطاعه عن بقية العلوم وقال له : هذا شيء سهل يمكن تحصيله في زمن قليل، وقد قرأت وحصلت ما فيه الكفاية ، والاولى ان تشتغل بعض الزمن بتحصيل المعقولات وغيرها ، فان مثلك لا يقتصر على فن من الفنون والاقتصار ضياع . فقبل منه واشتغل عليه وعلى غيره ، وانقطع بسبب الاشتغال عن كثرة الترداد على الشيخ كعادته ، وعلم ذلك فأنحرف على كل منهما

وبالخصوص على السيد علي، وصعب عليه جدا ، وأدى ذلك الى الانقطاع الكلي . ولما مات الشيخ العزيزى تنزل المترجم في مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة رضي الله عنها ، وكان انسانا حسنا جامعا للفضائل، وحضر معنا الهداية في فقه الحنفية على شيخنا المرحوم العلامة الشيخ مصطفى الطائي الحنفي ، وكان يناقش في بعض المسائل المخالفة لمذهبه ، الى ان وافاه الحمام في هذه السنة رحمه الله .

ومات أوحد الفضلاء وأعظم النبلاء العلامة المحقق والفهامة المدقق الفقيه النبيه الاصولي المعقولي المنطقي الشيخ أبو الحسن بن عمر القلعي ابن علي المغربي المالكي ، قدم الى مصر في سنة ١١٥٤ ، وكان لديه استعداد وقابلية ، وحضر اشياخ الوقت مثل البليدى والملوى والجوهرى والحفني والشيخ الصعيدى واتحد بالشيخ الوالد وزوجه زوجة مملوكه مصطفى بعد وفاته ، وهي خديجة معتوقة المرحوم الخواجا المعروف بمدينة، واقامت معه نحو الاربعين سنة حتى كبرسنها وهرمت ، وتسرى عليها مرتين ولما حضر المرحوم محمد باشا راغب واليا على مصر اجتمع به ومارسه وأحبه وشرح رسالته التي ألفها في علم العروض والقوافي ، ولما عزل راغب وذهب الى دار السلطنة وتولى الصدارة ، سافر اليه المترجم فأجله وأكرمه ورتب له جامكية بالضربخانة بمصر ، ورجع الى مصر وتولى مشيخة رواق المغاربة ثلاث مرات بشهامة وصرامة زائدة . وسبب عزله في المرة الوسطى ان بعض المغاربة تشاجر مع الشيخ علي الشنويهي وانتصر هو للمغاربة لحمية الجنسية ، ونهر الشيخ علي فذهب الشيخ علي واشتكاه الى علي بك في ايام امارته ، فأحضره علي بك فتطاول على الشيخ علي بحضرة الامير ، وادعى الشيخ علي انه لطمه على وجهه في الجامع ، فكذبه المترجم، فحلف الشيخ علي بالله على ذلك ، فقال له المترجم : احلف بالطلاق ، فاغتاظ منه الامير علي بك وصرفهما ، وارسل في الحال واحضر الشيخ عبدالرحمن

البناني وولاه مشيخة الرواق وعزل الشيخ أبا الحسن وانكسف باله لذلك، ثم اعيد بعد مدة الى المشيخة وكان وافر الحرمة نافذ الكلمة معدودا من المشايخ الكبار مهاب الشكل منور الشيبة مترفها في ملبسه ومأكله، يعلوه حشمة وجلالة ووقار، اذا مر راكبا او ماشيا قام الناس اليه وبادروا الى تقبيل يده، حتى صار ذلك لهم عادة وطبيعة لازمة يرون وجوبها عليهم. وللمترجم تأليفات وتقييدات وحواش نافعة، منها حاشية على الاخضرى على سلمه، وحاشية على رسالة العلامة محمد أفندى الكرماني في علم الكلام في غاية الدقة تدل على رسوخه في علم المنطق والجدل والمعاني والبيان والمعقولات، وشرح على ديباجة شرح العقيدة المسماة بأم البراهين للامام السنوسي، وله كتاب ذيل الفوائد وفرائد الزوائد على كتاب الفوائد والصلاة والعوائد وخواص الآيات والمجربات التي تلقاها من أفواه الاشياخ، وكتاب في خواص سورة يس وغير ذلك. وأخذ عن المرحوم الوالد كثيرا من الحكميات والمواقف والهداية للابهرى، والهيئة والهندسة. ولم يزل مواظبا على تردده عليه وزيارته في الجمعة مرتين أو ثلاثة، ويراعي له حق المشيخة والصحبة في حياته وبعدها، وكان سليم الباطن مع مافيه من الحدة، الى أن توفي في ربيع الاول من هذه السنة رحمه الله.

ومات الشيخ المعتقد عبدالله بن ابراهيم بن أخي الشيخ الكبير المعروف بالموافي الشافعي السندوبي الرفاعي نزيل المنصورة، ولد ببلده منية سندوب سنة ١١٤٠، وحفظ القرآن وبعض المتون، وقدم المنصورة فمكث تحت حيازة عمه في عفة وصلاح وحضر دروس الشيخ أحمد الجالي وأخيه محمد الجالي، وانتفع بهما في فقه المذهب فلما توفي عمه في سنة احدى وستين اجلس مكانه في زاويته التي أنشأها عمه في مؤخر الجامع الكبير بالمنصورة، وسلك على نهجه في أحياء الليالي بالذكر وتلاوة القرآن، وكان يختم في كل يوم وليلة مرة، وربى التلاميذ وصارت

له شهرة زائدة مع الانجماع عن الناس، لا يقوم لاحد ولا يدخل دار احد وفيه الاستئناس ، وعنده فوائد يذاكر بها ويشتغل دائما بالمطالعة والمذاكرة ، واعتقده الخاص والعام.ولما سافرنا الى دمياط سنة تسع وثمانين وجزنا بالمنصورة وطلعناها ذهبنا الى جامعها الكبير ودخلنا اليه في حجرته، فوجدته جالسا على فراش عال بمفرده بجانب ضريح عمه ، وهو رجل نير بشوش ، فرحب بنا وفرح بقدومنا وأحضر لنا طبقا فيه قراقيش وكعك وشريك وخبز يابس ولبن وبوسطه دقة وجبن فأكلنا ما تيسر وسقانا قهوة في فنجان كبير ، وتحدث معنا ساعة ، ودعا لنا بخير ،وودعناه وسافرنا في الوقت . ولم أره غير هذه المرة . وهو انسان حسن جامع للفضائل توفي في السنة ولم يخلف بعده مثله .

ومات السيد الامام العلامة الفقيه النبيه السيد مصطفى بن أحمد ابن محمد البنوفرى الحنفي ، أخذ الفقه عن والده وعن السيد محمد ابي السعود والشيخ محمد الدلجي والشيخ الزيادى وغيرهم ، وحضر المعقول على علماء العصر كالشيخ عيسى البراوى وغيره ، ودرس في محل والده بالقرب من رواق الشوام ، الا انه لم يكن له حظ في الطلبة ، فكان يأتي كل يوم الجامع ويجلس وحده ساعة ثم يقوم ويذهب الى بيته بسويقة العزى ، وكان لا يعرف التصنع ، وفيه جذب ويعود المرضى كثير الاغنياء والفقراء توفي في السنة رحمه الله .

ومات العلامة المتقن والفهامة المتفنن احد الاعلام الرواسخ وشيخ المشايخ الفقيه النحوى الاصولي المعقولي المنطقي ذو المعاني والبيان وحلال المشكلات باتقان ، الصالح لقانع الورع الزاهد الشيخ محمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى بن خاطر الفرماوى الازهرى الشافعي البهوتي نسبة الى قبيلة البهتة جهة الشرق ، ولد بمصر رباه والده وحفظ القرآن والمتون ،وحضر على أشياخ العصر الملوى والجوهرى والطحلاوى

والبراوى والبليدى والصعيدى والشيخ علي قايتباى والمدابغي والاجهورى، وأنجب في الفقه والمعقول ودرس وأفاد الطلبة واشتهر بالفتوح على كل من أخذ عنه ، حتى صار له المشيخة على غالب أهل العلم من الطبقة الثانية. وكان مهذب النفس جدا لين الجانب متواضعا منكسر النفس لا يرى لنفسه مقاما ، يجلس حيث ينتهي به المجلس ، ولا يتداخل فيما لا يعنيه ، مقبلا على شأنه ملازما على الاشتغال والافادة والمطالعة. ومما اتفق له انه قرأ البخارى والمنهج صبيحة النهار والقطب على الشمسية في الضحوة والاشموني وقت الظهر وابن عقيل بعد العصر والشنشورى بعد المغرب ، كل ذلك في آن واحد ، ويحضره في ذلك جل الافاضل، وهذا لم يتفق لغيره من أقرانه، ولم يزل على حالته حتى توفي في آخر يوم من رجب من السنة ،وخلف ولده العمدة الفاضل الصالح الشيخ مصطفى على قدم والده واسلافه من الافادة وملازمة الاقراء ،أعانه الله على وقته ونفع به .

ومات الشيخ الامام العلامة والنحرير الفهامة محمد بن عبد ربه ابن علي العزيزى الشهير بأبن الست ، ولد سنة ١١١٨ بمصر ، وسبب تسميته بأبن الست أن والدته كانت سرية رومية اشتراها أبوه وأولدها اياه ، وكان قد تزوج بحرائر كثيرة فلم يلدن الا الاناث ، حتى قيل انه ولد له نحو ثمانين بنتا ، فأشترى أم ولده هذا فولدته ذكرا ولم تلد غيره ،ففرح به كثيرا ورباه في عز ورفاهية ، وقرأ القرآن مع الشيخ علي العدوى في مكتب واحد ، فلذلك اعتشر بالمالكية وصار مالكي المذهب . ولما ترعرع أراد الانتقال الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فرأى الشافعي في المنام وأشار عليه بعدم الانتقال ، فاستمر مالكي المذهب وتفقه على الشيخ سالم النفراوى واللقاني والشبراملسي ، وسمع على الشيخ عبد ابن علي النمرسي المسلسل بالاولية وأوائل الكتب الستة وسنن النسائي الصغرى المسماة بالمجتبي والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة وغير

ذلك ، وأخذ عليه أيضا ملا عصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الجزرية لشيخ الاسلام وأوائل تفسير القاضي البيضاوى مع البحث والتدقيق ، وأجازه بما يجوز له وعنه روايته بشرطه ، وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ الاطفيحي والخليفي، وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد الجوهرى والشيخ الملوى ، وهما اخذاها عن سيدى عبدالله بن محمد المغربي القصرى الكنكسي • وكان المترجم على قدم السلف لا يتداخل في أمور الدنيا ولا يتفاخر في ملبس ولا يركب دابة ولا يدخل بيت أمير ولا يشتغل بغير العلم ومدارسته ، ويشهد له معاصروه بالفضل واتقان العلوم والديانة • وسمعت منه المسلسل بالاولية وأجازني بمسموعاته ومروياته ، وتلقيت عنه دائرة الشاذلي وأجازني بوضعها ورسمها ونقطة مركزها ، كل ذلك في مجلس واحد بمنزلي ببولاق بشاطىء النيل سنة ١١٩٠ • وكان يجيئني ويودني ويقول لي : أنت ابن خالتي لكون والدتي ووالدته من السرارى • وصنف حاشية على الزرقاني على العزية وهي مستعملة بأيدى الطلبة وديباجة وخاتمة على أبي الحسن على الرسالة ، وخاتمة على شرح الخرشي وديباجة على أيساغوجي في المنطق ، وحاشية علي الحفيد على العصام وتكملة على العشماوية ، وشرحا على آية الكرسي وشرحا على الحوضية في التوحيد ، ولم يزل مقبلا على شأنه وحاله ، حتى توفي في هذه السنة عن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى •

ومات السيد الاجل المبجل السيد أحمد بن عبدالفتاح بن طه ابن عبدالرزاق الحسيني الحموى القادرى ، ولد أبوه السيد عبدالفتاح بحماه وارتحل بكريميه رقية وفاطمة ابنة السيد طه ، فزوج الاولى باحد أعيان مصر بن حسين الشمسي ، وهي أم أولاده حسن وحسين وعثمان ومحمود ورضوان ، وتزوجت السيدة فاطمة بعلي أفندى البكرى أخي سيدى

بكرى الصديقي فأولدها محمد أفندى نقيب السادة الاشراف ، وهو والد محمد أفندى الاخير ، وأقام والده السيد عبدالفتاح بمصر مدة وتنزل في بعض المناصب ، ثم توجه الى ملك الروم فأكرمه ووجه له بعناية بعض الاعيان نقابة الاشراف بمصر ، وحضر الى مصر وقرىء المرسوم الوارد بذلك ، وكاد أن يتم له الامر ، فلم يمكن من ذلك بتقوية بعض الامراء وحنقوا عليه حيث توجه من مصر الى الروم خفية ، ولم يأخذ منهم عرضا وجعل له شيء معلوم من بيت النقابة ، وبقي ممنوعا عنها . وكان سيدا محتشما فصيح اللسان بهي الشكل ، وتزوج ببنت سيدى مكي الوارثي وولد له منها السيد أحمد المترجم ، وتربى في العز والرفاهية ببيتهم المعروف بهم بالازبكية بخط الساكت ، وكان انسانا حسنا مترفها في مأكله وملبسه منجمعا عن الناس الا لمقتضيات لا بد له منها . توفي رحمه الله في هذه السنة ولم يعقب .

ومات الشيخ الصالح الماهر الموفق علي بن خليل شيخ القبان بمصر، وكان ماهرا في علم الحساب ومعرفة الموازين والقرسطون المعروف بالقبان ودقائقه وصناعته ، ولما عني المرحوم الوالد أمر الموازين وتصحيحها وتحريرها في سنة اثنتين وسبعين ، وصنف في ذلك العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين ، طالعه عليه وتلقاه عنه مع مشاركة الشيخ حسن بن ربيع البولاقي ، واتقنا ذلك وتميزا به دون أهل فنهما . وكان المترجم انسانا بشوشا منور الشيبة ولديه آداب ونوادر ومناسبات ، وحج مرارا او أثرى وتمول ثم تقهقر حاله ولزم بيته ، الى ان توفي في هذا العام ولم يخلف بعده مثله .

ومات الشريف الحسيب النسيب السيد مصطفى بن السيد عبدالرحمن العيدروس وهو مقتبل الشيبة وصلي عليه بالازهر ودفن عند والده بمقام العتريس تجاه مشهد السيدة زينب ، وكانت وفاته رابع عشرين ربيع

الاول من السنة رحمه الله .

سنة مائتين وألف

كان اول المحرم يوم الجمعة ، وفي ذلك اليوم وصل الباشا الجديد الى برانبابة ، واسمه محمد باشا يكن ، فبات ليلة الجمعة هناك ، وفي الصباح ذهب اليه الامراء وسلموا عليه على العادة ، وعدوا به الى قصر العيني ، فجلس هناك الى يوم الاثنين رابعه ، وركب بالموكب وشق من الصليبة وطلع الى القلعة واستبشر الناس بقدومه .

وفي يوم الخميس ثاني عشر صفر حضر مبشر الحاج بمكاتيب العقبة وأخبر أن الحجاج لم يزوروا المدينة أيضا في هذه السنة مثل العام الماضي، بسبب طمع أمير الحاج في عدم دفع العوائد للعربان وصرة المدينة ، وأن أحمد باشا أمير الحاج الشامي اكد عليه في الذهاب وأنعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة ، فاعتل بان الامراء بمصر لم يوفوا له العوائد ولا الصرة في العام الماضي وهذا العام ، واستمر على امتناعه . وحضر الشريف سرور شريف مكة وكلمه بحضرة أحمد باشا وقال : اذا كان كذلك فنكتب عرض محضر ونخبر السلطان بتقصير الامراء وتضع عليه خطك وختمك وللسلطان النظر بعد ذلك . فأجاب الى ذلك ووضع خطه وختمه وحضر اليهم الجاويش في صبحها فخلعوا عليه كالعادة ،ورجع بالملاقاة وخرج الامراء في ثاني يوم الى خارج باجمعهم ونصبوا خيامهم .

وفي يوم الاثنين ، وصل الحجاج ودخلوا الى مصر ونزل أمير الحج بالجنبلاطية بباب النصر ولم ينزل بالحصوة اولا على العادة ، وركب في يوم الثلاثاء ودخل بالمحمل بموكب دون المعتاد وسلم المحمل الى الباشا.

وفي يوم الاربعاء ، اجتمع الامراء ببيت ابراهيم بك وأحضروا مصطفى بك أمير الحج وتشاجر معه ابراهيم بك ومراد بك بسبب هذه الفعلة

وكتابة العرضحال ، وادعوا عليه انه تسلم جميع الحمائل وطلبوا منه حساب ذلك واستمروا على ذلك الى قرب المساء . ثم ان مراد بك أخذ أمير الحاج الى بيته فبات عنده ، وفي صبحها حضر ابراهيم بك عند مراد بك وأخذ أمير الحاج الى بيته ووضعه في مكان محجورا عليه ، وأمر الكتاب بحسابه فحاسبوه فاستقر في طرفه مائة الف ريال وثلاثة آلاف وذلك خلاف ما على طرفه من الميرى .

وفي يوم الجمعة طلع ابراهيم بك الى القلعة واخبر الباشا بما حصل، وانه حبسه حتى يوفي ما استقر بذمته ، فاستمر أياما وصالح وذهب الى بيته مكرما .

وفي ذلك اليوم ، بعد صلاة الجمعة ضج مجاوروالازهر بسبب أخبازهم وقفلوا ابواب الجامع ، فحضر اليهم سليم أغا والتزم لهم باجراء رواتبهم بكرة تاريخه ، فسكنوا وفتحوا الجامع ، وانتظروا ثاني يوم فلم يأتهم شيء فأغلقوه ثانيا وصعدوا على المنارات يصيحون ، فحضر سليم أغا بعد العصر ونجز لهم بعض المطلوبات ، وأجرى لهم الجراية أناما ثم انقطع ذلك وتكرر الغلق والفتح مرارا .

وفي ليلة خروج الامراء الى ملاقاة الحجاج ، ركب مصطفى بك الاسكندرى وأحمد بك الكلارجي وذهبا الى جهة الصعيد والتفا على عثمان بك الشرقاوى ولاجين بك وتقاسموا الجهات والبلاد وافحشوا في ظلم العباد .

وفي منتصف ربيع الاول ، شرع مراد بك في السفر الى جهة بحري بقصد القبض على رسلان والنجار قطاع الطريق ، فسافر وسمع بحضوره المذكوران ، فهربا فأحضر بن حبيب وابن حمد وابن فودة وألزمهم باحضارهما فأعتذروا اليه فحبسهم ثم أطلقهم على مال ، وذلك بيت القصيد ، وأخذ منهم رهائن، ثم سار الى طملوها وطالب أهلها برسلان

ثم نهب القرية وسلب أموال أهلها وسبى نساءهم وأولادهم ، ثم أمر بهدمها وحرقها عن آخرها ، ولم يزل ناصبا وطاقه عليها حتى أتى على آخرها هدما وحرقا وجرفها بالجراريف حتى محوا أثرها وسووها بالارض ، وفرق كشافه في مدة اقامته عليها في البلاد والجهات لجبي الاموال ، وقرر على القرى ما سولته له نفسه ، ومنع من الشفاعة وبث المعينين لطلب الكلف الخارجة عن المعقول ، فاذا استوفوها طلبوا حق طرقهم ، فاذا استوفوها طلبوا المقرر ، وكل ذلك طلبا حثيثا والا أحرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها ، ولم يزل في سيره على هذا النسق حتى وصل الى رشيد ، فقرر على أهلها جملة كبيرة من المال وعلى التجار وبياعي الارز ، فهرب غالب أهلها وعين على اسكندرية صالح أغا كتخدا الجاويشية سابقا وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال ، وطلب من أهل البلد مائة ألف ريال وأمر بهدم الكنائس ، فلما وصل الى اسكندرية هربت تجارها الى المراكب وكذلك غالب النصارى ، فلم يجد الا قنصل الموسقو ، فقال : أنا أدفع لكم المطلوب بشرط ان يكون بموجب فرمان من الباشا أحاسب به سلطانكم ، فانكف عن ذلك وصالحوه على كراء طريقه ، ورجع وارتحل مراد بك من رشيد . ولما وصل الى جميجون هدمها عن آخرها وهدم أيضا كفرد سوق ، واستمر هو ومن معه يعبثون بالاقاليم والبلاد حتى أخربوها واتلفوا الزروعات الى غرة جمادى الاولى . فوصلت الاخبار بقدومه الى زنكلون ثم ثنى عنانه وعرج على جهة الشرق يفعل بها فعله بالمنوفية والغربية ، واما صناجقه الذين تركهم بمصر فانهم تسلطوا على مصادرات الناس في أموالهم وخصوصا حسين بك المعروف بشنفت بمعنى يهودى ، فانه تسلط على هجم البيوت ونهبها بأدنى شبهة .

وفي عصرية يوم الخميس المذكور ركب حسين بك المذكور بجنوده وذهب الى الحسينية وهجم على دار شخص يسمى احمد سالم الجزار

متولي رياسة دراويش الشيخ البيومي ونهبه حتى مصاغ النساءوالفراش ورجع والنـاس تنظر اليه .

وفي عصريتها أرسل جماعة من سراجينه بطلب الخواجا محمود ابـن حسن محرم فلاطفهم وارضاهم بدراهم ، وركب الى ابراهيم بك فأرسـل له كتخداه وكتخدا الجاويشية فتلطفوا به وأخذوا خاطره وصرفوه عنـه وعبى له الخواجا هدية بعد ذلك وقدمها اليه .

وفي صبحها يوم الجمعة ، ثارت جماعة من اهـالي الحسينية بسبب ما حصل في أمسه من حسين بك وحضروا الى الجامع الازهر ومعهم طبول، والتف عليهم جماعة كثيرة من أوباش العامة والجعيدية وبأيديهم نبابيـت ومساوق ، وذهبوا الى الشيخ الدردير فوافقهم وساعدهـم بالكلام،وقال لهم : انا معكم . فخرجوا من نواحي الجامـع وقفلوا أبوابه وطلع منهـم طائفة على أعلى المنارات يصيحون ويضربون بالطبول،وانتشروا بالاسواق في حالة منكرة ، واغلقوا الحوانيت . وقال لهم الشيخ الدردير : في غـد نجمع أهالي الاطراف والحارات وبولاق ومصـر القديمة وأركب معكـم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهـم . فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخدا ارنؤدالجلفي كتخدا ابراهيم بك وجلسوا في الغورية ، ثم ذهبوا الى الشيـخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال ، وقالوا للشيخ : اكتب لناقائمة بالمنهوبات ونأتي بها من محل ما تكون . واتفقوا على ذلك وقرأوا الفاتحة وانصرفوا وركب الشيخ في صبحها الى ابراهيم بك وأرسل الى حسين بك فأحضره بالمجلس وكلمه في ذلك ، فقال في الجواب : كلنـا نهابون ، أنت تنهب ومراد بك ينهب وأنا انهب كذلـك . وانفض المجلس وبردت القضيـة .

وفي عقبها بأيام قليلة ، حضر من ناحية قبلي سفينة وبها تمر وسمـن

وخلافه ، فأرسل سليمان بك الاغا وأخذ ما فيها جميعه ،وادعى ان له عند أولاد وافي مالا منكسرا ولم يكن ذلك لاولاد وافي وانما هو لجماعة يتسببون فيه من مجاورى الصعايدة وغيرهم ، فتعصب مجاورو الصعايدة وأبطلوا دروس المدرسين ، وركب الشيخ الدردير والشيخ العروسي والشيخ محمد المصيلحي وآخرون وذهبوا الى بيت ابراهيم بك ، وتكلموا معه بحضرة سليمان بك كلاما كثيرا مفحما . فاحتج سليمان بك بأن ذلك متاع أولاد وافي وأنا أخذته بقيمته من أصل مالي عندهم، فقالوا هذا لم يكن لهم وانما هؤلاء ربابه ناس فقراء فان كان لك عند أولاد وافي شيء فخذه منهم ، فرد بعضه وذهب بعضه .

وفي يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى ، قدم مراد بك من ناحية الشرق ودخل في ليلتها من المنهوبات من الجمال والاغنام والابقار والجواميس وغير ذلك شيء كثير يجل عن الحصر .

وفيه سافر أيوب بك الى ناحية قبلي لمصالحة الامراء الغضاب وهم مصطفى بك وأحمد بك الكلارجي وعثمان بك الشرقاوى ولاجين بك لانهم بلغوا قصدهم من البلاد وظلم العباد .

وفي منتصف جمادى الثانية ، حضر عثمان بك الشرقاوى من ناحية قبلي .

وفيه أنعم مراد بك على بعض كشافه بفردة دراهم على بلاد المنوفية كل بلد مائة وخمسون ريالا .

وفيه اجتمع الناس بطندتا لعمل مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد المعروف بمولد الشرنبابلية وحضر كاشف الغربية والمنوفية على جارى العادة وكاشف الغربية من طرف ابراهيم بك الوالي المولى اميرالحاج ، فحصل منه عسف وجعل على كل جمل يباع في سوق المولد نصف ريال فرانسة ، فاغار اعوان الكاشف على بعض الاشراف وأخذوا جمالهم ،

وكان ذلك في آخر أيام المولد ، فذهبوا الى الشيخ الدردير وكان هناك بقصد الزيارة وشكوا اليه ما حل بهم ، فأمر الشيخ بعض اتباعه بالذهاب اليه ، فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك الكاشف ، فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة . فلما وصل الى خيمة كتخدا الكاشف دعاه فحضر اليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه ، وقال له : أنتم ما تخافون من الله . ففي أثناء كلام الشيخ لكتخدا الكاشف هجم على الكتخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت ، فلما عاين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنبابيتهم وعصيهم وقبضوا على السيد أحمد الصافي تابع الشيخ وضربوه عدة نبابيت . وهاجت الناس على بعضهم ووقع النهب في الخيم وفي البلد ونهبت ، عدة دكاكين وأسرع الشيخ في الرجوع الى محله وراق الحال بعد ذلك وركب كاشف المنوفية وهو من جماعة ابراهيم بك الكبير وحضر الى كاشف الغربية وأخذه وحضر به الى الشيخ وأخذوا بخاطره وصالحوه ونادوا بالامان . وانفض المولد ورجع الناس الى اوطانهم وكذلك الشيخ الدردير ، فلما استقر بمنزله حضر اليه ابراهيم بك الوالي وأخذ بخاطره أيضا وكذلك براهيم بك الكبير وكتخدا الجاويشية .

وفي سابع عشرة ركب حسين بك الشفت وقت القائلة وحضر الى بيت صغير بسوق الماطين وصحبته امرأة ، فصعد اليه ونقب في حائط وأخرج منه برمة مملوءة ذهبا فأخذها وذهب ، وخبر ذلك ان هذا البيت كان لرجل زيات في السنين الخالية فاجتمع لديه هذه الدنانير فوضعها في برمة من الفخار وافرج لها نقبا في كتف الحائط ووضعها فيه ، وبنى عليها وسواها بالجبس . وكانت هذه المرأة ابنة صغيرة تنظر اليه ، ومات ذلك الرجل وبيعت الدار بعد مدة ووقفها الذى اشتراها وتداولت الاعوام وآل البيت الى وقف المشهد الحسيني وسكنه الناس بالاجرة ، ومضى

على ذلك نحو الاربعين عاما ، وتلك المرأة تتخيل ذلك في ذهنها وتكتمه ولا يمكنها الوصول الى ذلك المكان بنفسها ، وقلت ذات يدها واحتاجت فذهبت الى حريم حسين بك المذكور وعرفتهن القضية واخبر الامير بذلك، فقال لعل بعض الساكنين أخذها فقالت لا يعرفها أحد غيرى • فأرسل الى ساكن الدار واحضره وقال له أخل دارك في غد وانتظرني ولا تفزع من شيء ، ففعل الرجل وحضر الصنجق وصحبته المرأة فارته الموضع فنقبوه وأخرجوا منه تلك البرمة وأعطي صاحب المكان احسانا ، وركب وصاحب المكان يتعجب ، وركب أيضا قبل ذلك وذهب الى بيت رجل يقال له الشيخ عبد الباقي أبو قليطة ليلا وأخذ منه صندوقا مودعا عنده امانة لنصر ابن شديد البدوى شيخ عرب الحويطات يقال ان فيه شيئا كثيرا من الذهب العين وغيره ، وهجم ايضا على بيت بالقرب من المشهد الحسيني في وقت القائلة ، وكان ذلك البيت مقفولا ، وصاحبه غائب ، فخلع الباب وطلع اليه وأخذ منه عشرة اكياس مملوءة ذهبا وخرج وأغلق الباب كما كان ، وركب هو ومماليكه والاكياس في أحضانهم على قرابيس سروج الخيل وهو بجملتهم يحمل كيسا امامه والناس تنظرهم •

وفي هذا الشهر ثقب الشطار حاصلا في وكالة المسايرة التي ببـاب الشعرية وكان بظاهر الحاصل المذكور قهوة متخربة ، فتسلق اليها بعض الحرامية ونقبوا الحاصل وأخذوا منه صندوقا في داخله اثنا عشر ألف بندقي عنها ثلاثون ألف ريال في ذلك الوقت ، وفيه من غير جنس البندقي ايضا ذهب ودراهم وثياب حرير وطرح النساء المحلاوى التي يقال لها الحبر • وبعد أيام قبضوا على رجلين أحدهما فطاطرى والآخر مخلاتي بتعريف الخفراء بعد حبسهم ومعاقبتهم ، فأخذوا منهما شيئا واستمرا محبوسين •

وفي عشرينه حضر أيوب بك ولاجين بك وأحمد بك من ناحية قبلي

ودخلوا بيوتهم بالمنهوبات والمواشي وتأخر مصطفى بك .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه هبت ريا ح عاصفة جنوبية نسفت رمالا واتربة مع غيم مطبق وأظلم منها الجو واستمرت من الظهر الى الغروب .

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه حضر مصطفى بك أيضا .

وفي غرة شهر رجب عزم مراد بك على التوجه الى سد خليج منوف المعروف بالفرعونية وكان منذ سنين لم يحبس واندفع اليه الشرقي حتى تهور وشرق بسببه بحر دمياط وتعطلت مزارع الارز .

وفيه وصلت الاخبار من ثغر الاسكندرية بانه ورد اليها مركب البيليك وذلك على خلاف العادة ، وذلك ان مراكب البيليكات لا تخرج الا بعد روز خضر ، ثم حضره عقيبه أيضا قليون آخر وفيه احمد باشا والي جدة ، ثم تعقبهما آخر وفيه غلال كثيرة نقلوها الى الثغر وشرعوا في عملها بقسماطا ، فكثر اللغط بمصر بسبب ذلك .

وفي عاشره ورد ططرى من البر وقابجي من البحر ومعهما مكاتبات قرئت بالديوان يوم الخميس ثاني عشرة ، مضمونها طلب الخزائن المنكسرة وتشهيل مرتبات الحرمين من الغلال والصرر في السنين الماضية ، واللوم على عدم زيارة المدينة . وفيه الحث والوعد والوعيد والامر بصرف العلوفات وغلال الانبار . وفيه المهلة ثلاثون يوما . فكثر لغط الناس والقال والقيل واشيع ورود مراكب أخر الى ثغر سكندرية ، وأن حسن باشا القبطان واصل أيضا في اثر ذلك وصحبته عساكر محاربون .

وفيه حضر معلم ديوان الاسكندرية قيل انه هرب ليلا ، ثم ان ابراهيم بك أرسل يستحث مراد بك في الحضور من سد الفرعونية ، ثم بعث اليه علي اغا كتخدا جاووجان والمعلم ابراهيم الجوهرى وسليمان اغا الحنفي وحسن كتخدا الجربان وحسن افندى شقبون كاتب الحوالة سابقا وأفندى الديوان حالا ، فأحضروه الى مصر في يوم الثلاثاء ، ولم يتم سد الترعة

بعد ان غرق فيها عدة مراكب ومراسي حديد وأخشاب أخذوها من أربابها من غير ثمن ، وفرد على البلاد الاموال وقبض أكثرها ، وذهب ذلك جميعه من غير فائدة . ثم ان الامراء عملوا جمعيات وديوانا ببيت ابراهيم بك ، وتشاوروا في تنجيز الاوامر . وفي اثناء ذلك تشحطت الغلال وارتفع القمح من السواحل والعرصات وغلا سعره وقل وجوده حتى امتنع بيع الخبز من الاسواق ، واغلقت الطوابين . فنزل سليم اغا وهجم المخازن واخرج الغلال وضرب القماحين والمتسببين ومنعهم من زيادة الاسعار ، فظهر القمح والخبز بالاسواق وراق الحال وسكنت الاقاويل .

وفي هذا الشهر ، أعني شهر رجب حصلت عدة حريقات ، منها حريقتان في ليلة واحدة . احداهما بالازبكية واخرى بخطتنا بالصنادقية . وظهرت النار من دكان رجل صناديقي وهي مشحونة بالاخشاب والصناديق المدهونة عند خان الجلاية ، فرعت النار في الاخشاب ووجت في ساعة واحدة وتعلقت بشبابيك الدور ، وذلك بعد حصة من الليل ، وهاج الناس والسكان وأسرعوا بالهدم وصب المياه وأحضر الوالي القصارين حتى طفئت .

وفيه أيضا من الحوادث المستهجنة أن امرأة تعلقت برجل من المجاذيب يقال له الشيخ علي البكرى مشهور ومعتقد عند العوام ، وهو رجل طويل حليق اللحية يمشي عريانا واحيانا يلبس قميصا وطاقية . ويمشي حافيا ، فصارت هذه المرأة تمشي خلفه أينما توجه وهي بازارها وتخلط في ألفاظها وتدخل معه الى البيوت وتطلع الحريمات ، واعتقدها النساء وهادوها بالدراهم والملابس وأشاعوا ان الشيخ لحظها وجذبها ، وصارت من الاولياء ، ثم ارتقت في درجات الجذب وثقلت عليها الشربة فكشفت وجهها ولبست ملابس كالرجال ولازمته أينما توجه ، ويتبعهما الاطفال والصغار وهوام العوام ، ومنهم من اقتدى بهما ايضا ونزع ثيابه وتخجل في مشيه ، وقالوا انه اعترض على الشيخ والمرأة ، فجذبه الشيخ ايضا

وأن الشيخ لمسه فصار من الاولياء . وزاد الحال وكثر خلفهم أوباش الناس والصغار وصاروا يخطفون اشياء من الاسواق ويصير لهم في مرورهم ضجة عظيمة ، واذا جلس الشيخ في مكان وقف الجميع وازدحم الناس للفرجة عليه ، وتصعد المرأة على دكان أوعلوة وتتكلم بفاحش القول ساعة بالعربي ومرة بالتركي ، والناس تنصت لها ويقبلون يدها ويتبركون بها وبعضهم يضحك ومنهم من يقول الله الله ، وبعضهم يقول دستور يا أسيادى ، وبعضهم يقول لا تعترض بشيء . فمر الشيخ في بعض الاوقات على مثل هذه الصورة والضجة ودخلوا من باب بيت القاضي الذى من ناحية بين القصرين ، وبتلك العكفة سكن بعض الاجناد يقال له جعفر كاشف ، فقبض على الشيخ وادخله الى داره ومعه المرأة وباقي المجاذيب ، فأجلسه وأحضر له شيئا يأكله وطرد الناس عنه وأدخل المرأة والمجاذيب الى الحبس ، وأطلق الشيخ لحال سبيله ، وأخرج المرأة والمجاذيب فضربهم وعزرهم ثم أرسل المرأة الى المارستان وربطها عند المجانين ، وأطلق باقي المجاذيب بعد ان استغاثوا وتابوا ولبسوا ثيابهم وطارت الشربة من رؤوسهم ، وأصبح الناس يتحدثون بقصتهم . واستمرت المرأة محبوسة بالمارستان حتى حدثت الحوادث فخرجت وصارت شيخة على انفرادها ، ويعتقدها الناس والنساء ، وجمعت عليها الجمعيات وموالد واشباه ذلك .

وفيه ورد الخبر من الديار الشامية بحصول طاعون عظيم في بلادهم ، حصل عندهم ايضا قحط وغلاء في الاسعار .

وفي يوم الثلاثاء ثاني شهر شعبان ، ركب سليم أغا في عصريته الى جامع السلطان حسن بن قلاون الذى بسوق السلاح ، وأحضر معه فعلة وفتح باب المسجد المسدود وهو الباب الكبير الذى من ناحية سوق السلاح ، فهدموا الدكاكين التي حدثت أسفله والبناء الذى بصدر الباب ، وكان

مدة سده في هذه المرة احدى وخمسين سنة ، وكان سببها المقتلة التي قتل فيها الاحد عشر اميرا ببيت محمد بك الدفتردار في سنة تسع وأربعين ، وتقدم ذكرها في أول التاريخ . وسبب فتحه ان بعض اهل الخطة تذاكر مع الاغا في شأنه واعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين في الدخول اليه من باب الرميلة ، وربما فاتهم حضور الجماعة في مسافة الذهاب ، وان الاسباب التي سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت ونسيت، فاستأذن سليم أغا ابراهيم بك ومراد بك في فتحه فأذنا له ففتحه ، وصنع له بابا جديدا عظيما ، وبنى له سلالم ومصاطب ، واحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه ، ويأتي هو في كل يوم يباشر العمل بنفسه ، وعمروا ما تشعث منه ونظفوا حيطانه ورخامه ، وظهر بعد الخفاء وازدحم الناس للصلاة فيه ، وأتوا اليه من الاماكن البعيدة .

وفي يوم الجمعة خامسه توفي مصطفى بك المرادى المجنون .

وفي عشرين شعبان كثر الارجاف بمجيء مراكب الاسكندرية وعساكر وغير ذلك .

وفي يوم السبت خامس رمضان حضر واحد أغا من الديار الرومية وعلى يده مكاتبة بالحث على المطلوبات المتقدم ذكرها ، فطلع الامراء الى القلعة ليلا واجتمعوا بالباشا وتكلموا مع بعضهم كلاما كثيرا ، وقال مراد بك للباشا : ليس لكم عندنا الا حساب ، أمهلونا الى بعد رمضان وحاسبنا على جميع ماهو في طرفنا نورده ، وأرسل الى من وصل الاسكندرية يرجعون الى حيث كانوا والا فلا نشهل حجا ولا صرة ولا ندفع شيئا . وهذا آخر الكلام كل ذلك وابراهيم بك يلاطف كلا منهما ، ثم اتفقوا على كتابة عرضحال من الوجاقلية والمشايخ ويذكر فيه انهم أقلعوا وتابوا ورجعوا عن المخالفة والظلم والطريق التي ارتكبوها وعليهم القيام باللوازم ، وقرروا على أنفسهم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا والوزير

وباشة جدة ، وقدرها ثلثمائة وخمسون كيسا ، وقاموا على ذلك ونزلوا الى بيوتهم .

وفي ليلة الاثنين ، جمع ابراهيم بك المشايخ وأخبرهم بذلك الاتفاق وشرعوا في كتابة العرضحالات أحدها للدولة وآخر لقبطان باشا بالمهلة حتى يأتي الجواب وآخر لباشة جدة الذى في الاسكندرية .

وفي صبحها ، وردت مكاتبة من أحمد باشا الجزار يخبر فيها بالحركة والتحذير واخبار بورود مراكب أخرى باسكندرية ، ومراكب وصلت الى دمياط فزار اللغط والقال والقيل .

وفيه ركب سليم أغا مستحفظان ونادى في الاسواق على الاروام والقليونجية والاتراك ، بانهم يسافرون الى بلادهم ، ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل .

وفيه اتفق رأى ابراهيم بك ومراد بك انهم يرسلون لاجين بك ومصطفى بك السلحدار الى رشيد لاجل المحافظة والاتفاق مع عرب الهنادى ، ويطلبون أحمد باشا والي جدة ليأتي الى مصر ويذهب الى منصبه . فسافر وافي ليلة الخميس عاشر رمضان . وفي تلك الليلة ركب ابراهيم بك بعد الافطار وذهب الى مراد بك وجلس معه ساعة ، ثم ركبا جميعا وطلعا الى القلعة ، وطلع أيضا المشايخ باستدعاء من الامراء وهم الشيخ البكرى والشيخ السادات والشيخ العروسي والشيخ الدردير والشيخ الخريرى وقابلوا الباشا ، وعرضوا عليه العرضحالات . وكان المنشيء لبعضها الشيخ مصطفى الصاوى وغيره ، فأعجبهم انشاء الشيخ مصطفى وامروا بتغيير ماكان من انشاء غيره . وانخضع مراد بك في تلك الليلة للباشا جدا وقبل أتكه وركبتيه ، ويقول له : ياسلطانم نحن في عرضك في تسكين هذا الامر ودفعه عنا ، ونقوم بما علينا ونرتب الامور وننظم الاحوال على القوانين القديمة . فقال الباشا : ومن يضمنكم ويتكفل

بكم ؟ قال : أنا الضامن لذلك ، ثم ضماني على المشايخ والاختيارية .

وفي ليلة الاحد ثالث عشرة وصلت الاخبار بوصول حسن باشا القبطان الى ثغر الاسكندرية ، وكان وصوله يوم الخميس عاشره قبل العصر ، وصحبته عدة مراكب ، فزاد الاضطراب وكثر اللغط . فتمموا أمر العرضحالات وأرسلوها صحبة سلحدار الباشا والطرى وواحد أغا ، ودفعوا لكل فرد منهم ألف ريال وسافروا من يومهم .

وفيه وردت الاخبار بان مشايخ عرب الهنادى والبحيرة ذهبوا الى الاسكندرية وقابلوا أحمد باشا الجداوى ، فألبسهم خلعا وأعطاهم دراهم وكذلك أهل دمنهور .

وفيه حضر صدقات من مولاى محمد صاحب المغرب ، ففرقت على فقراء الازهر وخدمة الاضرحة والمشايخ المفتين والشيخ البكرى والشيخ السادات والعمريين على يد الباشا بموجب قائمة ومكاتبة .

وفي يوم الثلاثاء ، حضر مصطفى جربجي باش سراجين مراد بك سابقا وسردار ثغر رشيد حالا ، وكان السبب في حضوره انه حضرت الى رشيد أحد القباطين وصحبته عدة وافرة من العسكر ، فطلع الى بيت السردار المذكور وأعطاه مكاتبة من حسن باشا خطابا للامراء بمصر وأمره بالتوجه بها ، فحضر بتلك المكاتبة مضمونها التطمين ببعض ألفاظ .

وفيه اتفق رأى الامراء على ارسال جماعة من العلماء والوجاقلية الى حسن باشا ، فتعين لذلك الشيخ أحمد العروسي والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الحريرى ومن الوجاقلية اسمعيل افندى الخلوتي وابراهيم أغا الورداني ، وذهب صحبتهم أيضا سليمان بك الشابورى وارسلوا صحبتهم مائة فرد بن ومائة قنطار سكروعشر بقج ثياب هندية وتفاصيل وعودا وعنبرا وغير ذلك ، فسافروا في يوم الجمعة ثامن عشر رمضان على انهم يجتمعون به ويكلمونه ويسألونه عن مراده ومقصده ، ويذكرون

له امتثالهم وطاعتهم وعدم مخالفتهم ورجوعهم عما سلف من افاعيلهم، ويذكرونه حال الرعية وما توجبه الفتن من الضرر والتلف .

وفي يوم السبت حضر تفكجي باشا من طرف حسن باشا وذهب الى ابراهيم بك وأفطر معه.وخلع عليه خلعة سمور ، وأعطاه مكاتبات ،وكان صحبته محمد أفندى حافظ من طرف ابراهيم بك ارسله الامراء قبل بأيام ، عندما بلغهمخبر القادمين ليستوعب الاحوال ، ثم ان ذلك التفكجي جلس مع ابراهيم بك حصة من الليل وذهب الى محله ، وحضر علي أغا كتخدا الجاويشية فركب مع ابراهيم بك وطلعا الى الباشا في سادس ساعة من الليل ، ثم نزلا ، وسافر التفكجي في صبحها وصحبته الحافظ. وكان فيما جاء به ذلك التفكجي طلب ابراهيم بك أمير الحاج فلم يرض بالذهاب ،وكان لاجين بك ومصطفى بك لما سافرا للمحافظة بعد التوبة بيومين فعلوا أفاعيلهم بالبلاد وطلبوا الكلف وحرقوا وردان ، فضجت أهالي البلاد وذهبوا الى عرضي حسن باشا وشكوا ما نزل بهم ، فأخذ بخواطرهم وكتب لهم فرمانا برفع الخراج عنهم سنتين ، وأرسل معذلك التفكجي العتاب واللوم في شأن ذلك .

وفي تلك الليلة ذهب سليم أغا الى ناحية باب الشعرية وقبض على الحافظ اسحق وأخذه على صورة أرباب الجرائم من أسافل الناس وذهب به الى بولاق فلحقه مصطفى بك الاسكندراني ورده .

وفي يوم الاثنين ، وصلت الاخبار بورود حسن باشا الى ثغررشيد يوم الاربعاء سادس عشرة ، وانه كتب عدة فرمانات بالعربي وارسلها الى مشايخ البلاد وأكابر العربان والمقادم ، وحق طريق المعينين بالفرمانات ثلاثون نصفا فضة لا غير وذلك من نوع الخداع والتحيل وجذب القلوب، ومثل قولهم انهم يقرروا مال الفدان سبعة أنصاف ونصف نصف ، حتى كادت الناس تطير من الفرح وخصوصا الفلاحين لما سمعوا ذلك . وانه

يرفع الظلم ويمشي على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك .وكان الناس يجهلون أحكامهم ، فمالت جميع القلوب اليهم وانحرفت عن الامراء المصرية وتمنوا سرعة زوالهم . وصورة ذلك الفرمان وهو الذى أرسل الى أولاد حبيب من جملة ما أرسل : « صدر هذا الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف ، من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم عالي الهمم ، وناصر المظلوم على من ظلم ، مولانا العزيز غازى حسن باشا سارى عسكر السفر البحرى المنصور حالا ودونانمة همايون أيدت سيادته السنية وزادت رتبته العلية الى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية دجوة وفقهم الله تعالى ، نعرفكم انه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ما هو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس ،وان سبب هذا خائنون الدين ابراهيم بك ومراد بك واتباعهما ، فتعينا بخط شريف من حضرة مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصورة بحرا لدفع الظلم ولايقاع الانتقام من المذكورين ، وتعين عليهم عساكر منصورة برا بسارى عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله ، وقد وصلنا الى ثغر اسكندرية ثم الى رشيد في سادس عشر رمضان ، فحررنا لكم هذا الفرمان لتحضروا تقابلونا وترجعوا الى أوطانكم مجبورين مسرورين ، ان شاء الله تعالى ، فحين وصوله اليكم تعملوا به وتعتمدوه ، والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفناكم » . ثم ان الامراء زاد قلقهم واجتمعوا في ليلتها ببيت ابراهيم بك وعملوا بينهم مشورة في هذا الامر الذى دهمهم وتحققوا اتساع الخرق ، والنيل آخذ في الزيادة ، فعند ذلك تجاهروا بالمخالفة وعزموا على المحاربة ، واتفق الرأى على تشهيل تجريدة وأميرها مراد بك فيذهبون الى جهة فوة ويمنعون الطريق ويرسلون الى حسن باشا مكاتبات بتحرير الحساب والقيام بغلاق المطلوب، ويرجع من حيث أتى. فان امتثل والا حاربناه ، وهذا آخر الكلام . ثم جمعوا المراكب وعبوا

الذخيرة والبقسماط وذلك كله في يوم الثلاثاء والاربعاء ، ونقلوا عزالهم ومتاعهم من البيوت الكبار الى اماكن لهم صغار جهة المشهد الحسيني والشنواني والازهر ، وعطلوا القناديل والتعاليق المعدة لمهرجان رمضان، وزاد الارجاف وكثر اللغط ولاحت عليهم لوائح الخذلان ورخص أسعار الغلال بسبب بيعهم الغلال المخزونة عندهم .

وفي يوم الخميس رابع عشرينه خرج مراد بك والامراء المسافرون معه الى ناحية بولاق وبرزوا خيامهم ، وعدوا في ليلتها الى برانبابة ونصبوا وطاقهم هناك . وتعين للسفر صحبة مراد بك مصطفى بك الداوودية الذى عرف بالاسكندراني ومحمد بك الالفي وحسين بك الشفت ويحيى بك وسليمان بك الاغا وعثمان بك الشرقاوى وعثمان بك الاشقر ، وركب ابراهيم بك بعد المغرب وذهب اليهم وأخذ بخاطرهم ورجع ، فأقاموا في برانبابة يوم الجمعة حتى تكامل خروج العسكر ، وأخذ مراد بك ما احتاجه من ملائل الحج جمالا وبقسماطا وغيره حتى الذى قبض من مال الصرة ، وأرسلوا في ليلتها على أغا كتخدا الجاويشية وسليمان أغا الحنفي الى الباشا وطلبوا منه الدراهم التي كانوا استخلصوها من مصطفى بك أمير الحاج وأودعوها عند الباشا ، فدفعها لهم بتمامها .

وفي يوم السبت سادس عشرينه سافر مراد بك من برانبابة وأصحب ليكون سفيرا بينه وبين قبطان باشا .

وفي ليلة الاثنين ثامن عشرينه ، سافر مصطفى بك الكبير أيضا ولحق بمراد بك .

وفي ليلة الثلاثاء ، حضر المشايخ ومن معهم من ثغر رشيد فوصلوا الى بولاق بعد العشاء ، وباتوا هناك وذهبوا الى بيوتهم في الصباح . فأخبروا انهم اجتمعوا على حسن باشا ثلاث مرات الاولى للسلام فقابلهم بالاجلال والتعظيم وأمر لهم بمكان نزلوا فيه ورتب لهم مايكفيهم من

الطعام المهيأ في الافطار والسحور ، ودعاهم في ثاني يوم وكلمهم كلمات قليلة ، وقال له الشيخ العروسي : يامولانا رعية مصر قوم ضعاف وبيوت الامراء مختلطة ببيوت الناس . فقال : لا تخشوا من شيء فان أول ما أوصاني مولانا السلطان أوصاني بالرعية ، وقال ان الرعية وداعة الله عندى وانا استودعتك ما أودعنيه الله تعالى . فدعوا له بخير ثم قال: كيف ترضون أن يملككم مملوكان كافران وترضونهم حكاما عليكم يسومونكم العذاب والظلم ، لماذا لم تجتمعوا عليهم وتخرجوهم من بينكم . فأجابه اسمعيل أفندى الخلوتي بقوله ياسلطانم هؤلاء عصبة شديدوالباس ويد واحدة . فغضب من قوله ونهره وقال : تخوفني ببأسهم ، فاستدرك وقال : انما أعني بذلك انفسنا لانهم بظلمم أضعفوا الناس . ثم أمرهم بالانصراف . واجتمعوا عليه مرة ثالثة بعد صلاة الجمعة فأستأذنوه في السفر ثم تركهم يومين وكتب لهم مكاتبات وسلمها لبد سليمان بك الشابورى وأمرهم بالانصراف ، فودعوه وساروا وأخفيت تلك المكاتبات .

وفي غاية رمضان أرسل الباشا عدة أوراق الى افراد المشايخ وذكر انها وردت من صدر الدولة ، وأما العرضحالات التي أرسلوها صحبة السلحدار والطرى فانهما لما وصلا الى اسكندرية واطلع عليها حسن باشا حجزها ومنع المراسلة الى اسلامبول، وقال : أنا دستور مكرم والامر مفوض الي في أمر مصر . وسأل السلحدار عن الاوراق التي من صدر الدولة هل أرسلها الباشا الى أربابها فأخبره انه خاف من اظارها ، فاشتد غضبه على الباشا وسبه بقوله : خائن منافق . فلما رجع السلحدار في تاريخه واخبر الباشا فعند ذلك ارسلها كما تقدم .

وفي ثاني شوال اشيع مراد بك ملك مدينة فوة وهرب من بها من العسكر ووقع بينهم مقتلة عظيمة ، وانه اخذ المراكب التي وجدها على ساحلها ثم ظهر عدم صحة ذلك .

وفي يوم السبت ، نزلت الكسوة من القلعة على العادة الى المشهد الحسيني وركب ابراهيم بك الكبير وابراهيم بك امير الحاج الى قراميدان، ونزل الباشا كذلك واكد على امير الحاج في التشهيل فأعتذر اليه بتعطيل الاسباب فوعده بالمساعدة .

وفي يوم الاحد اشاعوا اشاعة مثل الاولى مصطنعة واظهروا البشر والسرور، وركب ابراهيم بك في ذلك اليوم وذهب الى الشيخ البكرى وعيد عليه ثم الى الشيخ العروسي والشيخ الدردير ، وصار يحكي لهم . وتصاغر في نفسه جدا واوصاهم على المحافظة وكف الرعية عن امر يحدثوه او قومة او حركة في مثل هذا الوقت ، فانه كأنه يخاف ذلك جدا، وخصوصا لما اشيع امر الفرمانات التي ارسلها الباشا للمشايخ وتسامع بها الناس

وفي وقت ركوب ابراهيم بك من بيت الشيخ البكرى حصلت زعجة عظيمة ببركة الازبكية ، وسببها ان مملوكا اسود ضرب رجلا من زراع المقاتي فجرحه ، فوقع الصياح من رفقائه واجتمع عليهم خلق كثير من الاوباش ، وزاد الحال حتى امتلأت البركة من المخلوقات ، وكل منهم يسأل عن الخبر من الآخر ويختلقون انواعا من الاكاذيب . فلما رجع ابراهيم بك الى داره ارسل من طرد الناس وفحصوا عن اصل القضية وفتشوا على الضارب فلم يجدوه ، فأخذوا المضروب فطيبوا خاطره واعطوه دراهم .

وفيه ارسل مراد بك بطلب ذخيرة وبقسماط وركب ايوب بك الصغير وذهب الى مصر العتيقة وعثمان بك الطنيرجي الى بولاق ونزلوا جملة مدافع ، ومنها الغضبان وابو مايلة ، وكان ايوب بك هذا متمرضا مدة شهور ومنقطعا في الحريم فغرق وشفي في ساعة واحدة .

وفي يوم الاثنين ، كان مولد السيد احمد البدوى ببولاق وكراء مشايخ الاشاير المراكب ليسافروا فيها فأخذوها بأجمعها لاجل الذخيرة والمدافع

ووسقوها وارسلوا منها جملة .

وفي ليلة الثلاثاء حضرت مراكب من مراكب الغائبين وفيها مماليك ومجاريح واجناد ، واخبروا بكسرة مراد بك ومن معه ، واصبح الخبر شائعا في المدينة وثبت ذلك ، ورجعت المراكب بما فيها واخبروا عما وقع، وهو انه لما وصل مراد بك الى الرحمانية عدى سليمان بك الاغا وعثمان بك الشرقاوى والالفي الى البر الشرقي فحصل بينهم اختلاف وغضب بعضهم ورجع القهقرى ، فكان ذلك اول الفشل . ثم تقدموا الى محلة العلويين فأخلوا منها الاروام فدخلوا اليها وملكوها وارسلوا الى مراد بك يطلبون منه الامداد ، فأمر بعض الامراء بالتعدية اليهم فامتنعواوقالوا نحن لا نفارقك ونموت تحت اقدامك ، فحنق منهم وارسل عوضهم جماعة من العرب ، ثم ركبوا وقصدوا ان يتقدموا الى فوة فوجدوا امامهم طائفة من العسكر ناصبين متاريس فلم يمكنهم التقدم لوعر الطريق وضيق الجسر وكثرة القنى ومزارع الارز فترامواء بالبنادق ، فرمح سليمان بك فعثر بقناة وسقط ، فحصلت فيهم ضجة وظنوها كسرة فرجعوا القهقرى ودخل الرعب في قلوبهم ، ورجعت عليهم العرب ينهبونهم . فعدوا الى البر الآخر وكان مراد بك مستقرا في مكان توصل اليه من طريق ضيقة لاتسع الا الفارس بمفرده ، فاشاروا عليه بالانتقال من ذلك المكان،وداخلهم الخوف وتخيلوا تخيلات . وما زالوا في نقض وابرام الى الليل ثم أمر بالارتحال ، فحملوا حملاتهم ورجعوا القهقرى وما زالوا في سيرهم وأشيع فيهم الانهزام وتطايرت الاخبار بالكسرة ، وتيقن الناس ان هذا أمرالهي ليس بفعل فاعل .

وفي ذلك اليوم حصلت كرشة من ناحية الصاغة وسببها عبد مملوك أراد الركوب على حمار بعض المكارية فازدحموا عليه الحمارة ورمحوا خلفه ، فصارت كرشة ورمحت الصغار فاغلقوا الدكاكين بالاشرفية

والغورية والعقادين وغير ذلك ، ثم تبين آن لاشيء ففتح الناس الدكاكين .

وفي ذلك اليوم ، حضر أناس من المماليك مجاريح وزاد الارجاف ،فنزل الباشا وقت الغروب الى باب العزب ، واراد ابراهيم بك ان يملك أبواب القلعة فلم يتمكن من ذلك . وأرسل الباشا فطلب القاضي والمشايخ فطلع البعض وتأخر البعض الى الصباح ، وبات السيد البكرى عند الباشا بباب العزب وكان له بها مندوحة ذكرها بعد ذلك الباشا لحسن باشا وشكره عليها واحبه ، وذهب للسلام عليه عند قدومه دون غيره من بقية المشايخ فلما أصبح نهار الاربعاء طلعوا بأجمعهم وكذلك جماعة الوجاقلية ،ونصب الباشا البيرق على باب العزب ونزل جاويش مستحفظان وجاويش العزب وامامهم القابجية والمناداة على الالضاشات وغيرهم ،وكل من كان طائعا لله وللسلطان يأتي تحت البيرق ، فطلع عليه جميع الالضاشات والتجار واهل خان الخليلي وعامة الناس ، وظهرت الناس المخفيون والمستضعفون والذين أنحلهم الدهر والذى لم يجد ثياب زيه استعار ثيابا وسلاحا حتى امتلأت الرميلة وقراميدان من الخلائق ، وأرسل محمد باشا يستحث حسن باشا في سرعة القدوم ويخبره بما حصل ، وكان قصد حسن باشا التأخر حتى يسافر الحاج وتأتي العساكر البرية فاقتضى الحال ولزم الامر في عدم التأخر .

وأما ابراهيم بك فانه اشتغل في نقل عزاله ومتاعه بطول الليل في بيوته الصغار ، فلم يترك الا فرش مجلسه الذى هو جالس فيه ، ثم انه جلس ساعة وركب الى قصر العيني وجلس به . وأما ابراهيم بك امير الحج فانه طلع الى باب العزب وطلب الامان فأرسل له الباشا فرمانا بالامان واذن له في الدخول ، وكذلك حضر أيوب بك الكبير وأيوب بك الصغير وكتخدا الجاويشية وسليمان بك الشابورى وعبدالرحمن بك عثمان وأحمد جاويش المجنون ومحمد كتخدا أزنور ومحمد كتخدا اباظة وجماعة كثيرة من الغز والاجناد ، وكذلك رضوان بك بلغيا ، فكان كل من حضر لطلب الامان فان كان من الامراء الكبار فانه يقف عند الباب ويطرقه ويطلب الامان ويستمر

واقفا حتى يأتيه فرمان الامان ويؤذن له في الدخول من غير سلاح ، وان كان من الاصاغر فانه يستمر بالرميلة أوقراميدان أو يجلس على المساطب . فلما تكامل حضور الجميع أبرز الباشا خطا شريفا وقرأه عليهم وفيه المأمورات المتقدم ذكرها وطلب ابراهيم بك ومراد بك فقط وتأمين كل من يطلب الامان .

واستمر امير الحج على منصبه ، ثم انه خلع على حسن كاشف تابع حسن بك قصبة رضوان وقلده أغاة مستحفظان ، وخلع على محمد كتخدا أزثور وقلده الزعامة ، وقلد محمد كتخدا اباظة أمين احتساب ،ونزلوا الى المدينة ونادوا بالامان والبيع والشراء ، وكذلك نزل الامراءالىدورهم ما عدا ابراهيم بك أمير الحاج فان الباشا عوقهعنده ذلك اليوم .وكذلك اذنوا للناس بالتوجه الى اماكنهم بشرطالاستعداد والاجابة وقتالطلب، ولم يتأخر الا المحافظون على الابواب . وأما مراد بك فانه حضرالىبرانبابة واستمر هناك ذلك اليوم ، ثم ذهب في الليل الى جزيرةالذهب وركب ابراهيم بك ليلا وذهب الى الآثار .

وفي عصر ذلك اليوم نزل الآغا ونبه على الناس بالطلوع الى الابواب.

وفيه حضر سليمان بك الاغا وطلب الامان فأعطوه فرمان الامان ، وذهب الى بيته وأصبح يوم الخميس فنزلت القابجية ونبهتعلى الناس بالطلوع ، فطلعوا واجتمعت الخلائق زيادة على اليوم الاول وحضرأهالي بولاق ونزل الاغا فنادى بالامن والامان .

وفي ذلك اليوم قبل العصر ، ركب عثمان خازندار مراد بك سابقا وذهب الى سيده وكان من جملة من أخذ فرمانا بالامان ، فلما نزل الى داره أخذ ما يحتاجه وذهب ، فلما بلغ الباشا هروبه اغتاظ من فعله. ثم ان الباشا تخيل من ابراهيم بك امير الحاج فأمره بالنزول الى بيتهفنزل الى جامع السلطان حسن وجلس به فأرسل له الباشا بالذهاب الى منزله

فـذهب .

وفي صبح ثاني يوم ، ركب سليمان بك وأيوب بك الكبير والصغـير وخرجوا الى مضرب النشاب وركب ابراهيم بك أمير الحاج وذهب الى بولاق وأحب أن يأخذ الجمال من المناخ فمنعه عسكر المغاربة ، ثم ذهب عندرفقائه بمضرب النشاب ، فلما بلغ الباشا ذلك أرسل لهم فرمانا بالعودة ، فطردوا الرسول ومزقوا الفرمان وأقاموا بالمصاطب حتى اجتمعت عليهم طوائفهم وركبوا ولحقوا بأخوانهم ، فلما حصـل ذلك اضطربت البلـد وتوهموا صعودهم على الجبل بالمدافع ويضربوا على القلعة وغير ذلك من التوهمات، وركب قائد أغا بعد صلاة الجمعة وعلي أغا خازندار مراد بك سابقا وصحبتهم جملة من المماليك والعسكر ، وهم بالطرابيش وبيدهم مكاحل البنـدق والقرابينات وفتائلها موقودة ، فوصلوا الى الرميلة فضربوا عليهم مدفعين، فرجعوا الى ناحيـة الصليبة ونزلوا الى باب زويلـة ومروا على الغوريـة والاشرفية وبين القصرين ، وطلعوا من باب النصر وامامهم المناداة أمـان واطمئنان حكم مارسم ابراهيم بك ومراد بك وحكم الباشا بطال، فلمـا سمع الناس ذلك ورأوه علـى تلك الصورة انزعجوا واغلقوا الدكاكـين المفتوحة وهاجت الناس وحاصوا حيصة عظيمة ، وكثر فيهم للغط . ولمـا بلغ الباشا هروب المذكورين جهن القلعة والمحمودية والسلطان حسـن وأرسل الاغا فنادى على الالضاشات بالطلوع الى القلعة .

وفي تلك الليلة ضرب المنسر كفر الطماعين ونهبوا منه عدة أماكن ،وقتل بينهم اشخاص وانقطعت الطرق حتى الى بولاق ومصر القديمة ، وصارت التعرية من عند رصيف الخشاب .

وفي يوم السبت ركب ابراهيم بك وحسين بك وأتوا الى المناخ أيضا، وأرادوا أخذ الجمال فمنعهم المغاربة ، وقيل أخذوا منهم جملة وغربـدوا في ذلك اليوم عربدة عظيمة من كل ناحية ، وارسل الباشا قبل المغرب فطلب

تجار المغاربة فأجتمعوا وطلعوا بعدالعشاء وباتوا بالسبيل الذى فيرأس الرميلة ، وشدد الباشا في اجتماع الالضاشات ومن ينتسب للوجاقات فقيل له ان منهم من لايملك قوت يومه وسبب تفرقهم الجوع وعدم النفقة، فطلب أغات مستحفظان وأعطاه أربعة آلاف ريال لينفقها فيهم .

وفيه عدى مراد بك من جزيرة الذهب الى الآثار ، وكان ابراهيم بك ركب الى حلوان وضربها وأحرقها بسبب ان أهل حلوان نهبوا مركبا من مراكبه ، ولما عدى مراد بك الى البر الشرقي أرسل الى ابراهيم بك فحضر اليه واصطلح معه لان ابراهيم بك كان مغتاظا منه بسبب سفرته وكسرته، فان ذلك كان على غير مراد ابراهيم بك ، وكان قصده انهم يستمرون مجتمعين ومنضمين، واذا وصل القبطان اخلوا من وجهه ان لم يقدروا على دفعه أو مصالحته وتركوا له البلد ومصيره الرجوع الى بلاده ، فيعودون بعد ذلك باى طريق كان . وكان ذلك هو الرأى ، فلم يمتثل مراد بك وأخذ في أسباب الخروج والمحاربة ، ولم يحصل من ذلك الاضياع المال والفشل والانهزام الذى لا حقيقة له ، وكان الكائن . ولما اصطلحا تفرقت طوائفهما يعبثون في الجهات ويخطفون ما يجدونه في طريقهم من جمال السقائين وحمير الفلاحين ، وبعضهم جلس في مرمى النشاب وبعضهم جهة بولاق ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ عثمان وأخذوا ما كان فيها من الغلال والسمن والاغنام والتمر والعسل والزيت .

وفي يوم الاحد حادى عشرة زاد تنطيطهم وهجومهم على البلد من كل ناحية ويدخلون احزابا ومتفرقين ، ودخل قائد أغا وأتى الى بيته الذى كان سكن فيه وسكنه بعده حسن أغا المتولي وهو بيت قصبة رضوان فوجد بابه مغلوقا فأراد كسره بالبلط فأعياه وخاف من طارق فذهب الى باب آخر من ناحية القربية ، فضرب عليه الحراس بنادق فرجع بقهره يخطف كل ما صادفه ، ولم يزالوا على هذه الفعال الى بعد الظهر من ذلك اليوم .

واشتد الكرب وضاق خناق الناس وتعطلت أسبابهم ووقع الصياح في اطراف الحارات من الحرامية والسراق والمناسر نهارا ، والاغا والوألي والمحتسب مقيمون بالقلعة لا يجسرون على النزول منها الى المدينة ، وتوقع كل الناس نهب البلد من أوباشها . وكل ذلك والمآكل موجودة والغلال معرمة كثيرة بالرقع ورخصت أسعارها والاخباز كثيرة ، وكذلك أنواع الكعك والفطير ، وأشبيع وصول مراكب القبطان الى شلقان ففرح الناس وطلعوا المنارات والاسطحة العالية ينظرون الى البحر فلم يروا شيئا . فأشتد الانتظار وزاغت الابصار فلما كان بعد العصر سمع صوت مدافع على بعد ومدافع ضربت من القلعة ففرحوا واستبشروا ، وحصل بعض الاطمئنان وصعدوا ايضا على المنارات فرأوا عدة مراكب ونقاير وصلت الى قرب ساحل بولاق ففرح الناس وحصل فيهم ضجيج ، وكان مراد بك وجماعة من صناجقه وامرائه قد ذهبوا الى بولاق وشرعوا في عمل متاريس جهة السبتية واحضروا جملة مدافع على عجل ،وجمعوا الاخشاب وحطب الذرة وافرادا وغيرها، فوردت مراكب الاروام قبل اتمامهم ذلك ، فتركوا العمل وركبوا في الوقت ورجعوا . وضجت الناس وصرخت الصبيان وزغرتت النساء وكسروا عجل المدافع .

وفي هذا اليوم أرسل الامراء مكاتبة الى المشايخ والوجاقات يتوسلون بهم في الصلح وانهم يتوبون ويعودون الى الطاعة ، فقرئت تلك المكاتبات بحضرة الباشا ، فقال الباشا : ياسبحان الله كم يتوبون ويعودون ولكن اكتبوا لهم جوابا معلقا على حضور قبطان باشا . فكتبوه وأرسلوه.

وفي وقت العشاء من ليلة الاثنين وصل حسن باشا القبطان الى ساحل بولاق وضربوا مدافع لقدومه واستبشر الناس وفرحوا وظنوا انه مهدي الزمان ، فبات في مراكبه الى الصباح يوم الاثنين ثاني عشر شوال ، وطلع

بعض اتباعه الى القلعة وقابلوا الباشا ثم ان حسن باشا ركب من بولاق وحضر الى مصر من ناحية باب الخرق ، ودخل الى بيت ابراهيم بك وجلس فيه وصحبته اتباعه وعسكره وخلفه الشيخ الاترم المغربي ومعه طائفة من المغاربة ، فدخل بهم الى بيت يحيى بك ، وراق الحال وفتحت أبواب القلعة واطمأن الناس ونزل من بالقلعة الى دورهم وشاع الخبر بذهاب الامراء المصرية الى جهة قبلي من خلف الجبل ، فسافر خلفهم عدة مراكب وفيها طائفة من العسكر واستولوا على مراكب من مراكبهم وأرسلوها الى ساحل بولاق وأنفذ حسن باشا رسلا الى اسمغيل بك وحسن بك الجداوى يطلبهما للحضور الى مصر .

وفيه خرجت جماعة من العسكر ففتحوا عدة بيوت من بيوت الامراء ونهبوها وتبعهم في ذلك الجعيدية وغيرهم ، فلما بلغ القبطان ذلك أرسل الى الوالي والآغا وامرهم بمنع ذلك وقتل من يفعله ولو من أتباعه . ثم ركب بنفسه وطاف البلد وقتل نحو ستة أشخاص من العسكر وغيرهم وجد معهم منهوبات ، فأنكفوا عن النهب . ثم نزل على باب زويلة وشق من الغورية ودخل من عطفة الخراطين على باب الازهر وذهب الى المشهد الحسيني فزاره ونظر الى الكسوة ، ثم ركب وذهب الى بيت الشيخ البكرى بالازبكية فجلس عنده ساعة وأمر بتسمير بيت ابراهيم بك الذى بالازبكية وبيت أيوب بك الكبير وبيت مراد بك . ثم ذهب الى بولاق ورجع بعد الغروب الى المنزل وحضر عنده محمد باشا مخفيا واختلى معه ساعة .

وفي يوم الثلاثاء ذهب اليه مشايخ الازهر وسلموا عليه وكذلك التجار وشكوا اليه ظلم الامراء ، فوعدهم بخير واعتذر اليهم باشتغاله بمهمات الحج وضيق الوقت وتعطل أسبابه .

وفيه عمل الباشا الديوان وقلد حسن أغا مستحفظان صنجقية وخلع

على علي بك جركس الاسماعيلي صنجقية كما كان في أيام سيده اسمعيل بك وخلع على غيطاس كاشف تابع صالح بك صنجقية وخلع على قاسم كاشف تابع أبي صنجقية أيضا وخلع على مراد كاشف تابع حسن بك الأزبكاوى صنجقية وخلع على محمد كاشف تابع حسين بك كشكش صنجقية ، وقلد محمد أغا ارنؤد الوالي أغات الجمليان وقلد موسى أغا الوالي تابع علي بك اغات تفكجية ، وخلع على باكير أغا تابع محمود بك وجعله أغات مستحفظان ، وخلع على عثمان أغا الجلفي وقلده الزعامة عوضا عن محمد آغا ولما تكامل لبسهم التفت اليهم الباشا ونصحهم وحذرهم وقال للوجاقلية : الزموا طرائقكم وقوانينكم القديمة ولا تدخلوا بيوت الامراء الصناجق الا لمقتضى واكتبوا قوائمكم بتعلقاتكم وعوائدكم أمضيها لكم . ثم قاموا وانصرفوا الى بيوتهم ونزل الآغا وامامه المناداة بالتركي والعربي بالامان على اتباع الامراء المتوارين والمختفين ، وكل ذلك تدبير وترتيب الاختيارية ، وقلدوا من كل بيت أميرا لئلا يتعصبوا لانفسهم ولا تتحد أغراضهم .

وفيه أرسل حسن باشا الى نواب القضاء وأمرهم ان يذهبوا الى بيوت الامراء ويكتبوا ما يجدونه من متروكاتهم ويودعوه في مكان من البيت ويختمون عليه ففعلوا ذلك .

وفي تلك الليلة وردت خمس مراكب رومية وضربوا مدافع وأجيبوا بمثلها من القلعة .

وفي يوم الاربعاء ركب حسن باشا وذهب الى بولاق وهو بزى الدلاة وعلى رأسه هيئة قلبق من جلد السمور ولابس عباءة بطراز ذهب، وكان قبل ذلك يركب بهيئته المعتادة وهي هيئة القباطين وهي فوقانية جوخ صاية بدلاية حرير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعمم بشال أحمر وفي وسطه سكينة كبيرة وبيده مخصرة لطيفة هيئة حربة بطرفها

مشعب حـديد على رسم الجلالـة .

وفيه نادى الأغا على كل من كان سراجا بطالا أو فلاحا أو قواسا بطالا يسافر الى بلده ومن وجد بعد ثلاثة أيام يستحق العقوبـة .

وفيه أيضـا نودى على طائفـة النصارى بان لا يركبوا الـدواب ولا يستخدموا المسلمين ولا يشتروا الجوارى والعبيد ، ومن كان عنده شيء من ذلك باعه أو أعتقه وان يلزموا زيهم الاصلي من شد الزنار والزنوط .

وفيه ارسل حسن باشا الى القاضي وأمره بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم ابراهيم الجوهرى على الديور والكنائس من أطيان ورزق وأملاك ، والمقصود من ذلك كله استجلاب الدراهم والمصالح .

وفي يوم الخميس نودى على طائفة النصارى بالامان وعـدم التعرض لهم بالايذاء وسببه تسلط العامة والصغار عليهم .

وفيه كثر تعدى العساكر على أهل الحرف كالقهوجية والحمامية والمزينين والخياطين وغيرهم ، فيأتي احدهم الى الحمامي أو القهوجي أو الخيـاط ويقلع سلاحه ويعلقه ويرسم ركنه في ورقة أو على باب دكان وكأنه صيره شريكه وفي حمايته ويذهب حيث شاء أو يجلس متى شاء ، ثم يحاسبـه ويقاسمه في المكسب ، وهذه عادتهم اذا ملكوا بلدة ذهب كل ذى حرفـة الى حرفته التي كان يحترفها في بلده ويشارك البلدى فيها ، فثقل على أهل البلدة هذه الفعلة لتكلفهم مالا ألفوه ولا عرفوه .

وفيه أجلسوا على أبواب المدينة رجلا أوده باشا ومعه طائفة من العسكر نحو الثلاثين أو العشرين .

وفيه اعني يوم الخميس الموافق لسادس مسرى القبطي نودى بوفـاء النيل فأرسل حسن باشا في صبح يوم الجمعة كتخداه والوالي فكسر السد على حين غفلة وجرى الماء في الخليج ، ولم يعمل له موسم ولا مهرجـان مثل العادة بسبب القلقة وعدم انتظام الاحوال والخوف من هجوم الامراء

المصرية ، فانهم لم يزالوا مقيمين جهة حلوان .

وفيه نودى بتوقير الاشراف واحترامهم ورفع شكواهم الى نقيب الاشراف وكذلك المنسوبون الى الابواب ترفع الى وجاقه ،وان كان من أولاد البلد فالى الشرع الشريف .

وفيه مرت جماعة من العسكر على سوق الغورية فخطفوا من الدكاكين امتعة واقمشة فهاجت أهل الدكاكين والناس المارون وأغلقوا الحوانيت وثارت كرشة الى باب زويلة ، وصادف مرور الوالي فقبض على ثلاثة أنفار منهم واستخلص ما بأيديهم وهرب الباقون ، وكان الوالي والاغا كل منهما صحبته ضابطان من جنس العسكر .

وفيه نودى بمنع القواسة وأسافل الناس من لبس الشيلان الكشميرى والتختم أيضا .

وفيه وصلت مراكب القباطين الواردين من جهة دمياط الى ساحل بولاق وفيهم اسمعيل كتخدا حسن باشا فضربت لهم مدافع من القلعة .

وفيه قبضوا على ثلاثة من العسكر أفسدوا بالنساء بناحية الرميلة فرفعوا أمرهم وأمر الخطافين الى القبطان فأمر بقتلهم ، فضربوا اعناق ثلاثة منهم بالرميلة وثلاثة في جهات متفرقة .

وفيه نودى بأبطال شركة العسكر لاهل الحرف ومن أتاه عسكرى يشاركه أو أخذ شيئا بغير حق فليمسك ويضرب وتوثق اكتافه ويؤتى به الى الحاكم ، وحضر الوالي وصحبته الجاويش وقبض على من وجده منهم بالحمامات والقهاوى وطردهم وزجرهم وذلك بسبب تشكي الناس ، فلما حصل ذلك اطمأنوا وارتاحوا منهم .

وفيه عدى الامراء الى البر الغربي .

وفي يوم السبت خلعوا على محمد بك تابع الجرف وجعلوه كاشفا على البحيرة .

وفيه جاء الخبر عن الامراء ان جماعة من العرب نحو الالف اتفقوا انهم يكبسون عليهم ليلا ويقتلونهم وينهبونهم، فذهب رجل من العرب واخبرهم بذلك الاتفاق فأخلوا من خيامهم وركبوا خيولهم وكمنوا بمرآى من وطاقهم ، فلما جاءت العربان وجدوا الخيام خالية فأشتغلوا بالنهب، فكبس عليهم الامراء من كمينهم فلم ينج من العرب الا من طال عمره .

وفيه نودى على طائفة النساء ان لا يجلسن على حوانيت الصياغ ولا في الاسواق الا بقدر الحاجة .

وفي يوم الاحد عملوا الديوان وقلدوا مراد بك أمير الحاج وسماه حسن باشا محمدا كراهة في اسم مراد بك ، فصار يكتب في الامضاء محمد بك حسن ، وكان هذا اليوم هو ثاني يوم ميعاد خروج المحمل من مصر ، فان معتاده في هذه العصور سابع عشر شوال .

وفي يوم الثلاثاء كتبت فرمانات لشيخ العرب أحمد بن حبيب بخفر البرين والموارد من بولاق الى حد دمياط ورشيد على عادة اسلافه ، وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام علي بك ونودى له بذلك على ساحل بولاق .

وفيه أخرجت خبايا وودائع للامراء من بيوتهم الصغار لهم ولاتباعهم وختم ايضا على أماكن وتركت على مافيها ، ووقع التفتيش والفحص على غيرها ، وطلبوا الخفراء فجمعوهم وحبسوهم ليدلوا على الاماكن التي في العطف والحارات ، وطلبت زوجة ابراهيم بك وحبست في بيت كتخدا الجاويشية هي وضرتها ام مرزوق بك حتى صالحا بجملة من المال والمصاغ خلاف ما اخذ من المستودعات عند الناس ، وطولبت زليخا زوجة ابراهيم بك بالتاج الجوهر وغيره ، وطلبت زوجة مراد بك فاختفت ، وطلب من السيد البكرى ودائع مراد بك فسلمها .

وفي يوم الخميس ، عمل الباشا ديوانا وخلع على علي آغا كتخدا الجاويشية وقلده صنجيقا ودفتردار وشيخ البلد ومشير الدولة ، فصار

صاحب الحل والعقد واليه المرجع في جميع الامور الكلية والجزئية ،وقلد محمد أغا الترجمان وجعله كتخدا الجاويشية عوضا عن المذكور ، وخلع على سليمان بك الشابورى وقلده صنجقا كما كان ايضا في الدهور السالفة ، وخلع على محمد كتخدا بن اباظة المحتسب وجعله ترجمانا عوضا عن محمد أغا الترجمان ، وخلع على أحمد أغا بن ميلاد وجعله محتسبا عوضا عن بن اباظة .

وفي يوم الجمعة ركب المشايخ الى حسن باشا وتشفعوا عنده في زوجة ابراهيم بك وذلك باشارة علي بك الدفتردار فأجابهم بقوله تدفع ما على زوجها للسلطان وتخلص ، أزواجهن لهم مدة سنين ينهبون البلاد ويأكلون أموال السلطان والرعية وقد خرجوا من مصر على خيولهم وتركوا الاموال عند النساء ، فان دفعن ما على ازواجهن تركت سبيلهن والا اذقناهن العذاب . وانفض المجلس وقاموا وذهبوا .

وفيه ورد الخبر عن الامراء انهم ذهبوا الى اسيوط واقاموا بها .

وفي يوم السبت حصل التشديد والتفتيش والفحص عن الودائع ، ونودى في الاسواق بان كل من كان عنده وديعة او شيء من متاع الامراء الخارجين ولا يظهره ولا يقر عليه في مدة ثلاثة ايام قتل من غير معاودة ان ظهر بعد ذلك .

وفيه طلب حسن باشا من التجار المسلمين والافرنج والاقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج ، وكتب لهم وثائق وأجلهم ثلاثين يوما ففردوها على افرادهم بحسب حال كل تاجر وجمعوها .

وفيه حصلت كائنة على بن عياد المغربي ببولاق وقتله اسمعيل كتخدا حسن باشا .

وفيه نادوا على النساء بالمنع من النزول في مراكب الخليج والازبكية وبركة الرطلي .

وفيه كتبوا مكاتبات من حسن باشا ومحمد باشا الوالي والمشايخ والوجاقات خطابا لاسمعيل بك وحسن بك الجداوى باستعجالهم للحضور الى مصر.

وفي يوم الاحد خامس عشرينه نودى على النساء ان لا يخرجن الى الاسواق ومن خرجت بعد اليوم شنقت فلم ينتهين .

وفيه أحضر حسن باشا المطربازية واليسرجية واخرج جوارى ابراهيم بك وباقي الامراء بيضا وسودا وحبوشا ونودى عليهن بالبيع والمزاد في حوش البيت فبيعوا بأبخس الاثمان على العثمانية وعسكرهم وفي ذلك عبرة لمن يعتبر .

وفي يوم الاثنين أحضروا أيضا عدة جوار من بيوت الامراء ومن مستودعات كن مودعات فيها وأخذوا جوارى عثمان بك الشرقاوى من بيته ومحظيته التي في بيته الذى عند حيضان المصلى ، فأخرجوها بيد القليونجية وكذلك جوارى ايوب بك الصغير وما في بيوت سليمان اغا الحنفي من جوار وامتعة وكذلك بيوت غيره من الامراء واحاطوا بعدة بيوت بدرب الميضاة بالصليبة وطيلون ودرب الحمام وحارا المغاربة وغيرهم في عدة اخطاط فيها ودائع وأغلال ، فأخذوا بعضها وختموا على باقيها ، وأحضروا الجوارى بين يدى حسن باشا فأمر ببيعهن ، وكذلك امر ببيع اولاد ابراهيم بك مرزوق وعديله والتشديد على زوجاته ، ثم ان شيخ السادات ركب الى الشيخ أحمد الدردير وأرسلوا الى الشيخ أحمد العروسي والشيخ محمد الحريرى فحضروا وتشاوروا في هذا الامر ثم ركبوا وطلعوا الى القلعة وكلموا محمد باشا وطلبوا منه أن يتكلم مع قبطان باشا فقال لهم : ليس لي قدرة على منعه ولكن اذهبوا اليه واشفعوا عنده . فالتمسوا منه المساعدة فأجابهم وقال : اسبقوني وأنا آكون في اثركم ، فلما دخلوا على القبطان وحضر أيضا محمد باشا وخاطبوه في شأن ذلك وكان المخاطب له شيخ السادات فقال له : انا سررنا بقدومك

الى مصر لما ظنناه فيك من الانصاف والعدل وان مولانا السلطان أرسلك الى مصر لاقامة الشريعة ومنع الظلم وهذا الفعل لا يجوز ولا يحل بيع الاحرار وأمهات الاولاد ، ونحو ذلك من الكلام فاغتاظ وأحضر افندى ديوانه وقال اكتب أسماء هؤلاء لارسل الى السلطان واخبره بمعارضتهم لاوامره ، ثم التفت اليهم وقال : أنا أسافر من عندكم والسلطان يرسل لكم خلافي فتنظروا فعله ، أما كفاكم أني في كل يوم أقتل من عساكرى طائفة على أيسر شيء مراعاة وشفقة ولو كان غيرى لنظرتم فعل العسكر في البيوت والاسواق والناس . فقالوا له انما نحن شافعون والواجب علينا قول الحق . وقاموا من عنده وخرجوا وتغير خاطره من ذلك الوقت على شيخ السادات .

وفيه قبض اسمعيل كتخدا حسن باشا على الحاج سليمان بن ساسي التاجر وجماعة من طيلون وألزمه بخمسمائة كيس فولول واعتذر بعجزه عن ذلك فلم يقبل ولطمه على وجهه ،وشدد عليه فراجعوه وتشفعوا فيه الى أن قررها مائة كيس ، فحلف انه لا يملك الا ثلثمائة فرق بن وليس له غيرها ، فأرسل وختم عليها في حواصلها واستمر في الاعتقال حتى غلق المائة كيس على نفسه ، منها خمسون ومثلها على الطولونية ، وسبب ذلك حادثة ابن عياد لانهم أولاد بلاده .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه كان خروج المحمل صحبة أمير الحاج محمد بك المبدول بالموكب على العادة ما عدا طائفة الينكجرية والعزب خوفا من اختلاط العثمانية بهم ، وحضر حسن باشا القبطان الى مدرسة الغورية لاجل الفرجة والمشاهدة ، ولم يزل جالسا حتى مر الموكب والمحمل . ولما مرت عليه طوائف الاشاير فكانت تقف الطائفة منهم تحت الشباك ويقرأون الفاتحة فيرسل لهم ألف نصف فضة في قرطاس ،ولما انقضى امر ذلك ركب بجماعة قليلة وازدحمت الناس للفرجة عليه ، وكان لابسا على

هيئة ملوك العجم وعلى رأسه تاج من ذهب مزرد مخروط الشكل وعليه عصابة لطيفة من حرير مرصعة بالجوهر ولها ذوائب على آذانه وحواجبه، وعليه عباءة لطخ قصب أصفر .

وفي يوم الاربعاء نودى على النصارى واليهود بان يغيروا أسماءهم التي على أسماء الانبياء كأبراهيم وموسى وعيسى ويوسف واسحق ، وأن يحضروا جميع ما عندهم من الجوارى والعبيد ، وان لم يفعلوا وقع التفتيش على ذلك في دورهم واماكنهم ، فصالحوا على ذلك بمال فحصل العفو وأذنوا لهم في أن يبيعوا ما عندهم من الجوارى والعبيد ويقبضوا اثمانهم لانفسهم ولا يستخدموا المسلمين ، فأخرجوا ما عندهم وباعوا بعضه وأودعوه عند معارفهم من المسلمين .

وفيه حضر مبشر بتقرير الباشا على السنة الجديدة .

وفيه حضر القاضي الجديد الى بولاق .

وفي يوم الخميس أرسل حسن باشا القبطان جملة من العسكر البحرية وصحبتهم اسمعيل كتخدا الى عرب البحيرة لكونهم خامروا مع المصرلية ووقع الخلف بينهم وبين قبيلتهم ، ثم حضروا مع أخصامهم بين يدى القبطان واصطلحوا ثم نكثوا وتحاربوا مع بعضهم ، فحضر الفرقة الاولى واستنجدوا بحسن باشا فأرسل لهم اسمعيل كتخدا بطائفة من العسكر في المراكب فهربوا ورجع اسمعيل كتخدا ومن معه على الفور .

وفي يوم الجمعة غاية شوال وصلت العساكر البرية صحبة عابدى باشا ودرويش باشا الى بركة الحج وكان أمير الحاج مقيما بالحجاج بالعادلية، ولم يذهبوا الى البركة على العادة بسبب قدوم هؤلاء .

وفي يوم السبت غرة القعدة ارتحل الحجاج من العادلية وحضر عابدى باشا ودرويش باشا الى العادلية وخرج حسن باشا الى ملاقاتهم ودخلت طوائف عساكرهما الى المدينة وهم بهيئات مختلفة وأشكال منكرة وراكبون .

خيولا واكاديش كأمثال دواب الطواحين ، وعلى ظهورها لابيد شبه البراذع متصلة بكفل الاكديش ، وبعضهم بطراطير سود طوال شبه الدلاة، والبعض معمم ببوشية ملونة مفشولة على طربوش واسع كبير مخيط عليه قطعة قماش لابسها في دماغه والطربوش مقلوب على قفاه مثل حزمة البراطيش، وهم لابسون زنوط وبشوت محزمين عليها وصورهم بشعة وعقائدهم مختلفة وأشكالهم شتى وأجناسهم متفرقة ، ما بين اكراد ولاوند ودروز وشوام . ولكن لم يحصل منهم ايذاء لاحد ، واذا اشتروا شيئا أخذوه بالمصلحة ، فباتوا بالخيام عند سبيل قيماز تلك الليلة .

وفي يوم الاحد ركب عابدى باشا ودرويش باشا وذهبوا الى البساتين من خارج البلد فمروا بالصحراء وباب الوزير وأجروا عليهم الرواتب من الخبز واللحم والارز والسمن وغيره .

وفيه نودى على النصارى بأحضار ما عندهم من الجوارى والعبيد ساعة تاريخه ، ثم نزلت العساكر وهجمت على بيوت النصارى واستخرجوا ما فيها ، فكان شيئا كثيرا وأحضروهم الى القبطان فأخرجوهم الى المزاد وباعوهم، واشترى غالبهم العسكر وصاروا يبيعونهم على الناس بالمرابحة، فاذا أراد انسان ان يشترى جارية ذهب الى بيت الباشا وطلب مطلوبه فيعرض عليه الجوارى من مكان عند باب الحريم، فاذا أعجبته جارية أو أكثر حضر صاحبها الذى اشتراها فيخبره برأس ماله ويقول له : وأنا آخذ مكسي كذا ، فلا يزيد ولا ينقص، فان أعجبه الثمن دفعه والا تركها وذهب . ثم وقع التشديد على ذلك واحضروا الدلالين والنخاسين القدم والجدد واستدلوا منهم على المبيوعات .

وفيه جمع القبطان المهندسين ليستخبر منهم عن الخبايا والدفائن التي صنعوها في البيوت وغيرها .

وفي يوم الاثنين أمر القبطان الامراء والصناجق والوجاقلية ان يذهبوا للسلام على عابدى باشا ودرويش باشا ، فذهب الصناجق أولا بسائر

أتباعهم وطوائفهم وتلاهم الوجاقلية فسلموا ورجعوا من البساتين وكلاهما في جمع كثير .

وفي يوم الثلاثاء رابعه حضر عابدى باشا عند القبطان وسلم عليه ثم طلع الى القلعة وسلم على محمد باشا المتولي ثم نزل وخرج الى مخيمه بالبساتين .

وفيه قرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الامراء المصرية مبلغ دراهم مجموع متفرقها خمسة وسبعون الف ريال .

وفيه أمر أيضا باحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو في ملكهم، وان يكتب جميع ذلك في قوائم ، ويقرر عليها أجرة مثلها في العام ، وان يكشف في السجل على ما هو جار في املاكهم . ثم قرر عليهم أيضا خمسمائة كيس ، فوزعوها على افرادهم فحصل لفقرائهم الضرر الزائد، وقيل انهم حسبوا لهم الجوارى المأخوذة منهم من اصل ذلك على كل رأس أربعون ريالا . وقرر أيضا على كل شخص دينارا جزية العال كالدون، وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة .

وفي يوم الخميس عمل محمد باشا ديوانا وخلع على مصطفى اغا تابع حسن أغا تابع عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقا وقلده وكيل دار السعادة كأستاذ أستاذه ، وكانت شاغرة من أيام علي بك .

وفيه أيضا سمحوا في جمرك البهار والسلخانة لباب الينكجرية ، كما كان قديما وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام ظهور علي بك .

وفيه انتقل عابدى باشا ودرويش باشا من ناحية البساتين الى قصر العيني بشاطىء النيل وجلسوا هناك .

وفيه دفع قبطان باشا بعض دراهم السلفة التي كان اقترضها من التجار فدفع ما للافرنج وجانبا لتجار المغاربة ووعدهم بغلاق الباقي .

وفيه قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه

صندوقا من ودائع النصارى .

وفيه أيضا قبض على شخص من الاجناد من بيته بخشقدم واخرجوامن داره زلعتين مسدودتين كل واحدة منهما يرفعها ثمانية من الرجال العتالين بالآلة لا يعلم ما فيها .

وفي يوم الجمعة عمل شيخ السادات عزومة لحسن باشا عند تربة أجداده بالقرافة . .

وفيه حضر قاصد من طرف اسمعيل بك وعلى يده مكاتبات من المذكور يخبر فيها بانه وصل الى دجرجا وقصده الاقامة هناك لاجل المحافظة في تلك الجهةحتى تسافر العسكر ، فاذا التقوا مع الامراءوكسروهم وهزموهم يكون هو ومن معه في أقفيتهم وقت الحرب ومانعا عند الهزيمة .

وفي يوم السبت قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بالاموال ، وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ويعرف الايراد والمصاريف ، وعنده نسخ من دفاتر الروزنامة ويحفظ الكليات والجزئيات ، ولا يخفى عن ذهنه شيء من ذلك ويعرف التركي .

وفي يوم الاحد تاسعه ، قبض على بعض نساءالمعلم ابراهيم الجوهرى من بيت حسن أغا كتخدا علي بك امين احتساب سابقا ، فأقرت على خبايا اخرجوا منها أمتعة وأواني ذهب وفضة وسروجا وغير ذلك .

وفي يوم الاثنين حصلت جمعية بالمحكمة بسبب جمرك البهار ، وذلك ان ابراهيم بك شيخ البلد اخذ من التجار في العام الماضي مبلغا كبيرا من حساب الباشا وذلك قبل حضوره من ثغر سكندرية ، فلما حضر دفعوا له البواقي وحاسبهم وطالبهم بذلك المبلغ فماطلوا ووعدوه الى حضور المراكب ، فلما حضرت المراكب في أوائل شهر رمضان من هذه السنة أحضرهم وطالبهم فلم يزالوا يستوفونه ويعتذرون له ، وذلك خوفا من ابراهيم بك ، ويعيدون القول على ابراهيم بك فيقول لهم لاتفضحوني

ويلاطفهم ويداهنهم كما هي عادته ، والباشا يطالبهم : فلما ضاق خناقهم أخبروه ان ابراهيم بك يطلب ذلك ويقول أنا محتاج لذلك في هذا الوقت ووالدى الباشا يمهل وانا أحاسبه به بعد ذلك، ولم يخبروه أنه أخذه ، فلم يرض ولم يقبل وصار يرسل الى ابراهيم بك يشكو له من التجار ومطلهم فيرسل ابراهيم بك مع رسوله معينين من سراجينه يقولون للتجار ادفعوا مطلوبات الباشا ، فاذا حضر اليه التجار تملق لهم ويقول اشتروا لحيتي واشتروني فلم يزل التجار في حيرة بينهما وقصد ابراهيم بك ان التجار يدفعون ذلك القدر ثانيا الى الباشا وهم يثاقلونه خوفا من ان يقهرهم في الدفع . ثم حصلت الحركات المذكورة وحضور القبطان وخروج ابراهيم بك واخوانه فبقي الامر على السكوت . فلما راق الحال واطمأن الباشا أرسل يطالب التجار بالمبلغ وهو أربعة وأربعون الف ريال فرانسة، فعند ذلك أفصحوا له عن حقيقة الامر وانهم دفعوا ذلك لابراهيم بك قبل حضوره الى مصر ، فاشتد غيظه وقال : ومن أمركم بذلك ولا يلزموني ولا بد من أخذ عوائدى على الكامل . ثم انهم ذهبوا الى حسن باشا واستجاروا به ، فأمرهم أن يترافعوا الى الشرع ، فأجتمعوا يوم الاحد في المحكمة واقام الباشا من جهته وكيلا وأرسله صحبة أنفار من الوجاقلية ، واجتمعت التجار حتى ملأوا المحكمة وطلبوا حضور العلماء فلم يحضروا . وانفض المجلس بغير تمام ، ثم حضر التجار في ثاني يوم وحضر العلماء ولم يحضر وكيل الباشا ، ثم ابرز التجار رجعة بختم ابراهيم بك وتسلمه المبلغ مؤرخة في ثاني عشر شعبان ايام قائمقاميته ووكالته عن الباشا ، وابرزوا فتاوى أيضا ، وسئل العلماء فأجابوهم بقولهم حيث ان الباشا أرسل فرمانا لابراهيم بك أن يكون قائما مقامه ووكيلا عنه الى حين حضوره فيكون فعل الوكيل كالاصيل وتخلص ذمة التجار ، وليس للباشا مطالبتهم ومطالبته على ابراهيم بك على ان ذلك ليس حقا شرعيا . وكتب القاضي

اعلاما بذلك وأرسله الى الباشا وانفض المجلس على دماغ الباشا .

وفي يوم الخميس تعين للسفر عدة من العساكر البحرية في المراكب ولحقت بالمراكب السابقة .

وفي يوم الجمعة حضر أحمد باشا والي جدة الذى كان مقيما بثغر الاسكندرية الى ثغر بولاق فذهب لملاقاته على بك الدفتردار وكتخدا الجاويشية وأرباب الخدم ، فركب صحبتهم وتوجه الى ناحية العادلية وجلس هناك بالقصر .

وفي يوم السبت ، حضر حسن باشا وعابدى باشا ودرويش باشا الى بيت الشيخ البكرى بالازبكية باستدعاء وجلسوا هناك الى العصر وقدم لهم تقادم وهدايا ، وحضروا اليه في مراكب من الخليج .

وفي يوم الاحد احضروا عند حسن باشا رجلا من الاجناد يسمى رشوان كاشف من مماليك محمد بك أبي الذهب ، فأمر برمي عنقه ففعلوا به ذلك، وعلقوا رأسه قبالة باب البيت . قيل ان سبب ذلك انه كان بجرجا أيام الحركة فلما خرج رفقاؤه حضر الى مصر وطلب الامان فأمنوه ولم يزل بمصر الى هذا الوقت ، فحدثته نفسه بالهروب الى قبلي فركب جواده وخرج فقبض عليه المحافظون وأحضروه الى حسن باشا فأمر برمي عنقه ، وقيل ان السبب غير ذلك .

وفيه وصلت مراسلة من كبير العساكر البحرية واخبروا انهم وقع بينهم وبين الامراء القبالي لطمة ورموا على بعضهم مدافع وقنابر من المراكب ، فانتقل المصريون من مكانهم وترافعوا جهة الجبانة ، وصار البلد حائلا بين الفريقين ، وساحل أسيوط طرد لا يحمل المراكب ، ومن الناحية الاخرى جزيرة تعوقهم عن التقرب اليهم . وصوروا صورة ذلك وهيئته في كاغد لاجل المشاهدة وارسلوها مع الرسول .

وفيه عمل الديوان بالقلعة وتقلد قاسم بك أبو سيف ولاية جرجا وسارى

عسكر التجريدة المعينة صحبة عابدى باشا ودرويش باشا ومعهم من الصناجق ايضا علي بك جركس الاسمعيلي وغيطاس بك المصالحي ومحمد بك كشكش ، ومن الوجاقلية خمسمائة نفر وأخذوا في التجهيز والسفر .

وفي يوم الاثنين سابع عشر ، حضر الى ساحل بولاق آغا من الديار الرومية وهو أمير اخور وعلى يده مثالات ، وخلع وهو جواب عن الرسالة بالاخبار الحاصلة وخروج الامراء فركب أغات مستحفظان ومن له عادة بالركوب لملاقاته وطلع حسن باشا وعابدى باشا وأحمد باشا الجداوى ودرويش باشا والامراء والصناجق والوجاقات والقاضي والمشايخ واجتمعوا بالقلعة ، وحضر الاغا من بولاق بالموكب والنوبة خلفه وبقية الاغوات وهم يحملون بقجا على أيديهم والمكاتبات في اكياس حرير على صدورهم ، ولما دخلوا باب الديوان قام الباشوات والامراء على أقدامهم وتلقوهم ثم بدأوا بقراءة المرسوم المخاطب به حسن باشا فقرأوه ومضمونه التبجيل والتعظيم لحسن باشا وحسن الثناء عليه بما فعله من حسن السياسة والوصية على الرعية وصرف العلائف والغلال .

وفيه ذكر اسمعيل بك وحسن بك والتحريض والتأكيد على القتل والانتقام من العصاة ، ولما فرغوا من قراءة ذلك أخرجوا الخلعة المخصوصة به فلبسها وهي فروة سمور وقفطان أصفر مقصب مفرق الاكمام فلبسه من فوق وسيف مجوهر تلقد به ثم قرأوا المرسوم الثاني وهو خطاب لمحمد باشا يكن المتولي ومعه الخطاب للقاضي والعلماء والامراء والوجاقلية والثناء على الجميع ، والنسق المتقدم في المرسوم السابق . ثم لبس الخلعة المخصوصة به وهي فروة وقفطان ثم قرأوا المرسوم الثالث وهو خطاب لاحمد باشا والي جده بمثل ذلك ، ولبس خلعته أيضا وهي فروة وقفطان . ثم قرىء المرسوم الرابع وفيه الخطاب لعابدى باشا ومضمونه ما تقدم ولبس أيضا خلعته وفروته . ثم قرىء المرسوم الخامس ومضمونه الخطاب

لدرويش باشا وذكر ماتقدم ولبس خلعته وهي فروة على بنش لانه بطوخين ثم مرسوم بالخطاب لعلي بك الدفتردار ، ومضمونه الثناء عليه من عدم التأخر عن الاجابة والنسق . ثم فرمانثان وهو خطاب لاميرالحاج والوصية بتعلقات الحج . فما فرغوا من ذلك الا بعد الظهر ثم ضربوا مدافع كثيرة ودخلوا الى داخل وجلسوا مع بعضهم ساعة ثم ركبوا ونزلوا الى أماكنهم . وكان ديوانا عظيما وجمعية كبيرة لم تعهد قبل ذلك ولم يتفق انه اجتمع في ديوان خمسة باشوات في آن واحد .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشره عمل الباشا ديوانا وخلع على باكير آغا مستحفظان وقلده صنجقا وخلع على عثمان أغا الوالي وقلده اغات مستحفظان عوضا عن باكير أغا .

وفي يوم الخميس خلع الباشا على اسمعيل كاشف من اتباع كشكش وقلده واليا عوضا عن عثمان أغا المذكور وأقر احمد افندى الصفائي في وظيفته روزنامجي افندى على عادته ، وكانوا عزموا على عزله وأرادوا نصب غيره فلم يتهيأ ذلك .

وفيه وصل ابراهيم كاشف من طرف اسمعيل بك وحسن بك واخبر بقدومهما وأنهما وصلا الى شرق أولاد يحيى وأرسلا يستأذنان في المقام هناك بالجمعية حتى تصل العساكر المعينة ، فيكونوا معهم ، فلم يجبه حسن باشا الى ذلك وحثه على الحضور فيقابله ثم يتوجه من مصر ثانيا . ثم أجيب الى المقام حتى تأتيهم العساكر ، وأخبر أيضا ان الامراء القبليين لم يزالوا مقيمين بساحل أسيوط على رأس المجرور وبنوا هناك متاريس ونصبوا مدافع وأن المراكب راسية تجاههم ولا تستطيع السير في ذلك المجرور الا باللبان لقوة التيار ومواجهة الريح للمراكب .

وفيه استعفى علي بك جركس الاسماعيلي من السفر فأعفي وعين عوضه حسن بك رضوان وانفق حسن باشا على العسكر ، فاعطى لكل أمير خمسة

عشر ألف ريال وللوجاقلية سبعة عشـر الف ريال ، وأنفق عابدى باشـا في عسكره النفقة ايضا فأعطى لكل عسكرى خمسة عشـر قرشا فغضبت طائفة الدلاة واجتمعوا بأسرهم وخرجوا الى العادلية يريدون الرجوع الى بلادهم ، وحصل في وقت خروجهم زعجة في الناس واغلقت الحوانيت ولم يعرفوا ما الخبر . ولما بلغ حسن باشا خبرهم ركب بعسكره وخرج يريد قتلهم وخرج معه المصريون وركب عابدى باشا ايضا ولحق به عند قصـر قايماز ، وكان هناك احمد باشا الجداوى فنزل اليه ايضا واجتمعوا اليـه واستعطفوا خاطره وسكنوا غضبه وارسلوا الى جماعة الدلاة فأسترضوهم وزادوا لهم في نفقتهم وجعلوا لكل نفر اربعين قرشا وردوهم الى الطاعة . ورجع حسن باشا وعابدى باشا الى اماكنهم قبيل الغروب .

وفي صبح ذلك اليوم سافر اسمعيل كتخدا بطائفة من العسكر في البحر الى جهة قبلي .

وفيه اعني يوم الخميس اخرجوا جملة غلال من حواصل بيوت الامراء الخارجين ، فأخرجوا من بيت ايوب بك الكبير وبيت احمد اغا الجمليـة وسليمان بك الاغا وغيرهم .

وفيه ايضا اخذت عدة ودائع من عدة اماكن وتشاجر رجل جندى مـع خادمه وضربه وطرده ولم يدفع له اجرته فذهب ذلك الخادم الى حسن باشا ورفع اليه قصته وذكر له ان عنده صندوقا مملوءا من الذهب من ودائـع الغائبين ، فأرسل صحبته طائفة من العسكر فدلهم على مكانـه فأخرجوه وحملوه الى حسن باشا وامثال ذلك .

وفي يوم الجمعة فتحوا بيت المعلم ابراهيم الجوهرى وباعوا مافيه وكان شيئا كثيرا من فرش ومصاغ واوان وغير ذلك .

وفي يوم السبت برز عابدى باشا ودرويش باشا واخرجوا خيامهما الى البساتين قاصدين السفـر .

وفيه ركب علي بك الدفتردار وذهب الى بولاق وفتح الحواصل واخرج منها الغلال لاجل البقسماط والعليق .

وفي يوم الاحد نودى على الغز والاجناد والاتباع البطالين انيخدموا عنـد الامراء .

وفي يوم الاثنين سافر عابدى باشا ودرويش باشا واخرجوا خيامهما الى البساتين واخرج الامراء الصناجق خيامهم ونصبوا مكانالمرتحلين.

وفيه حضر باشا من ناحيـة الشام وهو امير كبير من امـراء شين اغلي وصحبته نحو الف عسكرى فنزل بهم بالعادلية يومه ذلك .

وفي يوم الثلاثاء دخلت عساكر المذكور الى القاهرة وأميرهم توجه الى ناحية البساتين من نواحي باب الوزير .

وفي يوم الخميس سافر أمير شين اغلي بعساكره الى جهةقبلي .

وفي يوم السبت ثامن عشرين القعدة نودى بفرمان بمنع زفافالاطفال للختان في يوم الجمعة بالطبول ،وسبب ذلك ان حسن باشا صلى بجامع المؤيد الذى بباب زويلة فعند ما شرع الخطيب في الخطبة واذا بضجة عظيمة وطبول مزعجة فقال الباشا ما هذا فأخبروه بذلك فأمر بمنعذلك في مثل هذا الوقت .

وفي غرة الحجة اشيعت أخبار وروايات ووقائع بين الفريقين وانجماعة من القبالي حضروا بأمانعند اسمعيل بك.

وفي يوم الثلاثاء ثاني شهر الحجة حضـر الى مصر فيض الله افنـدى رئيس الكتاب فتوجه الى حسن باشا فتلقاه بالاجـلال والتعظيم وقابلـه من أول المجلس ثم طلع الى القلعة وقابل محمد باشا أيضا ثـم نزل الى دار أعدت له ثم انتقل الى دار بالقلعة عند قصر يوسف .

وفي يوم الخميس حضر اغا وعلى يده تقرير لمحمـد باشا على السنـة الجديدة فركب من بولاق الى العادلية وخرج اليه ارباب الخدم والدفتردار

واغات مستحفظان وأغات العزب والوجاقلية ، ودخل بموكب عظيم من باب النصر وشق القاهرة وطلع الى القلعة .

وفي يوم السبت ، نودى بان من كانت له دعوة وانقضت حكومتها في الايام السابقة لاتعاد ولا تسمع ثانيا ، وسبب ذلك تسلط الناس على بعضهم في التداعي .

وفيه وردت السلفة التي كانت أخذت من تجار المغاربة وهي آخر السلف المدفوعة .

وفي يوم الاربعاء عاشر الحجة كان عيد النحر وفيه وردت أخبار من الجهة القبلية بوقوع مقتلة عظيمة بين الفريقين، وقتل من المصرلية عمر كاشف الشرقية وحسن كاشف وسليمان كاشف ، ثم انحازت العسكر الى المراكب ورجع الامراء الى وطاقهم فأغنم حسن باشا لتمادى أمرهم ، وكان يرجو انقضاءه قبل دخول الشتاء ويأخذ رؤوسهم ويرجع بهم الى سلطانه قبل هبوط النيل لسير المراكب الرومية حتى انه منع من فتح الترع التي من عادتها الفتح بعد الصليب كبحر أبي المنجا ومويس والقريفين خوفا من نقص الماء فتتعوق المراكب الكبار .

وفيه حضر واحد ططرى وعلى يده مرسوم فطلب حسن باشا محمد باشا المتولي فنزل اليه وجمع الديوان عنده فقرأ عليهم ذلك المرسوم ، وحاصله الحث والتشديد والاجتهاد في قتل العصاة والفحص عن أموالهم وموجوداتهم والانتقام ممن تكون عنده وديعة ولا يظهرها ، وعدم التفريط في ذلك، وطلب حلوان عن البلاد فائظ ثلاث سنوات .

وفي اواخر الحجة ارسل عابدى باشا مكاتبة حضرت له من الامراء القبالي ، وهي جواب عن رسالتهم وهي باللغة التركية ، وحاصل ما فهمته من ذلك انكم تخاطبونا بالكفرة والمشركين والظلمة والعصاة ، واننا بحمد الله تعالى موحدون واسلامنا صحيح وحججنا بيت الله الحرام وتكفير

المؤمن كفر ولسنا عصاة ولا مخالفين ، وما خرجنا من مصر عجزا ولا جبنا عن الحرب الا طاعة للسلطان ولنائبه ، فانه أمرنا بالخروج حتى تسكن الفتن وحقنا للدماء ووعدنا انه يسعى لنا في الصلح ، فخرجنا لاجل ذلك ولم نرض باشهار السلاح في وجوهكم وتركنا بيوتنا وحريمنا في عرض السلطان ففعلتم بهم ما فعلتم ونهبتم اموالنا وبيوتنا وهتكتم اعراضنا وبعتم اولادنا واحرارنا وامهات اولادنا، وهذا الفعل ما سمعنا به ولا في بلاد الكفر وما كفاكم ذلك حتى ارسلتم خلفنا العساكر يخرجونا عن بلاد الله وتهددونا بكثرتكم ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله وان عساكر مصر أمرها في الحرب والشجاعة مشهور في سائر الاقاليم ، والايام بيننا . وكان الاولى لكم الاجتهاد والهمة في خلاص البلاد التي غصبها منكم الكفار واستولوا عليها مثل بلاد القرم والودن واسمعيل وغير ذلك . وامثال هذا القول وتخشين الكلام تارة وتليينه اخرى وفي ضمن ذلك آيات واحاديث وضرب امثال وغير ذلك . فأجابهم عابدى باشا ونقض عليهم ونسب كاتبهم الى الجهل بصناعة الانشاء وغير ذلك مما يطول شرحه وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الغريبة .

من مات في هذه السنه

توفي الشيخ العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ محمد ابن موسى الجناجي المعروف بالشافعي ، وهو مالكي المذهب احد العلماء المعدودين والجهابذة المشهورين ، تلقى عن مشايخ عصره ولازم الشيخ الصعيدى ملازمة كلية وصار مقرئه ومعيدا لدروسه ، وأخذ عن الشيخ خليل المغربي والسيد البليدى ، وحضر على الشيخ يوسف الحفني والملوى ، وتمهر في المعقول والمنقول ودرس الكتب المشهورة الدقيقة مثل المغني لابن هشام والاشموني والفاكهي والسعد وغير ذلك ، واخذ علم الصرف عن بعض علماء الاروام وعلم الحساب والجبر والمقابلة وشباك بن الهائم

عن الشيخ حسين المحلاوى ، واشتهر فضله في ذلك ، والف فيها رسائل وله في تحويل النقود بعضها الى بعض رسالة نفيسة تدل على براعته وغوصه في علم الحساب ، وكان له دقائق وجودة استحضار في استخراج المجهولات واعمال الكسورات والقسمة والجذورات ، وغير ذلك من قسمة المواريث والمناسخات والاعداد الصم والحل والموازين ، ما انفرد به عن نظائره . وكتب على نسخة الخرشي التي في حوزه حواشي وهوامش مما تلقاه ولخصه من التقارير التي سمعها من افواه اشياخه ما لو جرد لكان حاشية ضخمة في غاية الدقة ، وكذلك باقي كتبه وله عدة رسائل في فنون شتى ، وكتب حاشية على شرح العقائد ، ومات قبل اتمامها ، كتب منها نيفا وثمانين كراسا . وتلقى عنه كثير من اعيان علماء العصر ولازموا المطالعة عليه مثل العلامة الشيخ محمد الامير والعلامة الشيخ محمد عرفة الدسوقي والمرحوم الشيخ محمد البناني ، واجتمع بالمرحوم الوالد سنة ست وسبعين ، واستمر مواظبا لنا في كل يوم ، وواظب الفقير في اقرائي القرآن وحفظه فأحفظني من شورى الى مريم ، وينسخ للوالد ما يريد من الكتب الصغيرة الحجم . ولم يزل على حاله معنا في الحب والمودة وحسن العشرة الى آخر يوم من عمره ، وحضرت عليه في مبادى الحضور الملوى على السلم وشرح السمرقندية في الاستعارات والفاكهي على القطر في دروس حافلة بالازهر والسخاوية والنزهة في الحساب خاصة بالمنزل ، وكان مهذب الاخلاق جدا متواضعا لا يعرف الكبر ولا التصنع اصلا ، ويلبس اى شيء كان من الثياب الناعمة والخشنة ويذهب بحماره الى جهة بولاق ويشترى البرسيم ويحمله عليه ويركب فوقه ، ويحمل طبق العجين الى الفرن على رأسه ويذهب في حوائج اخوانه . ولما بنى محمد بك ابو الذهب مسجده تجاه الازهر تقرر في وظيفة خزن الكتب نيابة عن محمد افندى حافظ مضافة الى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين ، فلازم

التقييد بها ، وينوب عنه اخوه الشيخ حسن في غيابه ، وكان اخوه هـذا ينسخ اجزاء القرآن بخط حسن في غاية السرعة ويتحدث مع الناس وهو يكتب من حفظه ولا يغلط . ولم يزل المترجم يملي ويفيد ويبدى ويعيد مقبلا على شأنه ملحوظا بين أقرانه حتى وافاه الحمام في سابع عشرين جمادى الثانية من السنة مطعونا ، وصلي عليه بالأزهر في مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين .

ومات الامام الفاضل المحدث الفقيه البارع السيد محمد بن أحمد ابن محمد أفضل صفي الدين أبو الفضل الحسيني الشهير بالبخارى ولد تقريبا سنة ١١٦٠ ، وقرأ على فضلاء عصره وتكمل في المعقول والمنقول وورد الى اليمن حاجا في سنة ثلاث وسبعين ، فسمع بالنجائي السيد عبدالرحمن ابن أحمد باعيديد وذاكر معه في الفقه والحديث ثم ورد زبيد فأدرك الشيخ المسند محمد بن علاء الدين المزجاجي فسمع منه أشياء وكذلك من السيد سليمان بن يحيى وغيرهما ، ثم حج وزار واجتمع بالشيخ محمد ابن عبدالكريم السمان فأحب طريقته ولازمه ملازمة كلية وأجازه فيها ، وورد الينبع فجلس فيه مدة وأحبه أهله . وورد مصر سنة ١١٨٢ واجتمع بعلمائها وذاكر بانصاف وتؤدة وكمال معرفة ، ولم يصف له الوقت ، فتوجه الى الصعيد فمكث في نواحي جرجا مدة وقرأ عليه هناك بعض الافراد في أشياء ، ثم رجع الى مصر ستة سبع وثمانين ، وسافر منها الى بيت المقدس فأكرم بها وزار الخليل وأحبه اهل بلده فزوجوه . ثم أتى الى مصر سنة ثمان وثمانين ، واجتمعت حواسه في الجملة ، ثم ذهب الى نابلس واجتمع بالشيخ السفاريني فسمع عليه أشياء وأجازه وأحبه ، وكان المترجم قد اتقن معتقد الحنابلة فكان يلقيه لهم بأحسن تقرير مع التأييد ، ودفع ما يرد على أقوالهم من الاشكالات بحسن بيان ، والبلد أكثر أهله حنابلة ، فرفعوا شأنه وعظم عندهم مقداره . ثم ورده مصر سنة تسعين واجتمع

بشيخنا السيد مرتضى لمعرفة سابقة بينهما ، وكان ذلك في مبادى طنطنة شيخنا المذكور فنوه بشأنه وكان يأتي الى درسه بشيخون فيجلسه بجانبه ويأمر الحاضرين بالاخذ عنه ويجله ويعظمه ، فراج أمره بذلك ، فاقام بمصر سنة في وكالة بالجمالية واشتهر ذكره عند كثير من الاعيان بسبب مدح شيخنا المذكور فيه ، وحثهم على اكرامه ، فهادوه بالملابس وغيرها ، ثم عزم على السفر الى نابلس فهرعوا اليه وزودوه بالدراهم واللوازم وأدوات السفر وشيعوه بالاكرام ، وسافر الى نابلس ثم الى دمشق وأخذ عنه علماؤها واحترموه واعترفوا بفضله . وكان انسانا حسنا مجموع الفضائل ، رأسا في فن الحديث يعرف فيه معرفة جيدة لا نعلم من يدانيه في هذا العصر بعد شيخنا المذكور ، واسع الاطلاع على متعلقاته مع ماعنده من جودة الحفظ والفهم السريع وادراك المعاني الغريبة وحسن الايراد للمسائل الفقهية والحديثية . ثم عاد الى نابلس وسافر بأهله الى الخليل ، فأراد ان يسكن بها فلم يصف له الوقت ولم ينتظم له حال لضيق معاش اهل البلد ، فعاد الى نابلس في شعبان وبها توفي سحر ليلة الاحد سابع عشرين رمضان من السنة مطعونا بعد ان تعلل يوما وليلة ، ودفن بالزاركية قرب الشيخ السفاريني ، وتأسف عليه الناس وحزنوا عليه جدا وانقطع الفن من تلك البلاد بموته رحمه الله ، وعوض في شبابه الجنة ، ولم يخلف الا ابنة صغيرة وله مؤلفات في فن الحديث .

ومات العمدة المبجل الفقيه الوجيه والحبر اللوذعي النبيه السيد نجم الدين بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن عبدالله التمرتاشي الغزي الحنفي ، قدم الى مصر في حدود الستين وحضر على مشايخ الوقت وتفقه وقرأ في المعقولات والمنقولات وتضلع ببعض العلوم ، ثم شغف بأسباب الدنيا وتعاطى بعض التجارات وسافر الى اسلامبول وتداخل في سلك القضاء ورجع الى مصر ومعه نيابة قضاء أبيار بالمنوفية

ومرسومات بنظارات أوقاف ، فأقام بأبيار قاضيا بضع وعشر سنين وهو يشترى نيابتها كل دور ، وابتدع فيها الكشف على الاوقاف القديمة والمساجد الخربة التي بالولاية وحساب الواضعين أيديهم على ارزاقها وأطيانها ، حتى جمع من ذلك أموالا ، ثم رجع الى مصر واشترى دارا عظيمة بدرب قرمز بين القصرين واشترى المماليك والعبيد والجوارى ، وترونق حاله واشتهر أمره وركب الخيول المسومة وصار في عدادا لوجها، وكان يحمل معه دائما متن تنوير الأبصار يراجع فيه المسائل ويكتب على هامشه الوقائع والنوادر الفقهية . ثم تولى نيابة القضاء بمصر في سنة ست وثمانين ، فأزدادت وجاهته وانتشر صيته ، وابتكر في نيابته أمورا منها تحليف الشهود وغير ذلك ثم سافر الى اسلامبول في سنة اثنتين وتسعين وعاد . ثم سافر في سنة تسع وتسعين واجتمع هناك بحسن باشا ووشى اليه أمر مصر وسهل له امرها وامراءها حتى جسره على القدوم اليها وحضر صحبته الى ثغر اسكندرية ، وكان بينه وبين نعمان افندى قاضي الثغر كراهة باطنية ، فوشى به عند حسن باشا حتى عزله من وظيفة القضاء وقلدها للمترجم ، وكاد ان يبطش بنعمان افندى فهرب منه الى رشيد ،ولم يلبث المترجم أن أصابه الفالج ومات سابع عشرين رمضان عن نيف وتسعين سنة . ونقم عليه بعد ذلك حسن باشا أمورا وعلم براءة نعمان أفندى مما نسبه اليه ، وأحضر نعمان أفندى وأكرمه ورد له منصبه وأجله وأكرمه وصاحبه مدة اقامته بمصر ، ورجع معه الى اسلامبول وجعله منجم باشا. وكانت له يد طولى في علم النجامة ، ثم نفاه بعد ذلك الى اماصيه بسبب توسطه مع صالح أغا للامراء المصريين كما ذكر في موضعه. وخلف المترجم ابنه صالح جلبي الموجود الآن ومملوكه علي أفندى الذى كان يتولى نيابات القضاء في المحلة ومنوف وغيرهما .

ومات الشيخ الصالح احمد بن عيسى بن عبد الصمد بن احمد بن فتيح

ابن حجازى ؛ القطب السيد علي تقي الدين دفين رأس الخليج بن فتح ابن عبدالعزيز بن عيسى بن نجم خفير بحر البرلس الحسيني الخليجي الاحمدى البرهاني الشريف الشهير بأبي حامد ، ولد برأس الخليج وحفظ القرآن وبعض المتون ،ثم حبب اليه السلوك في طريق الله تعالى فترك العلائق وانجمع عن الناس واختار السياحة مع ملازمته لزيارة المشاهد والاولياء والحضور في موالدهم المعتادة . وكان الاغلب في سياحته سواحل بحر البرلس ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد . ووقعت له في اثناء ذلك اشارات واجتمع فيها باكابر أهل الله تعالى ، وكان يحكي عنهم أمورا غريبة من خوارق العادات ،وأقام مدة يطوى الصيام ويلازم القيام،واجتمع في سياحته ببلاد الشرق على صلجاء ذلك العصر ورافق السيد محمد ابن مجاهد في غالب حالاته ، فكانا كالروح في جسد وله مكارم اخلاق ينفق في موالد كل من القطبين السيد البدوى والسيد الدسوقي أموالا هائلة، ويفرق في تلك الايام على الواردين ما يحتاجون اليه من المآكل والمشارب. وكان كلما ورد الى مصر يزور السادة العلماء ويتلقى عنهم وهم يحبونه. ويعتقدون فيه ، منهم الشيخ الدمياطي وشمس الدين الحفني وغيرهما . وكان له شيخنا السيد مرتضى مزيد اختصاص وألف بأسمه رسالة المناشي والصفين وشرح له خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهاني على تفسير سورة يونس ، وبأسمه أيضا كتب له تفسيرا مستقلا على سورة يونس على لسان القوم ، وصل فيه الى قوله تعالى : واجعلوا بيتكم قبلة، وذلك في أيام سياحته معه ، وكمله بعد ذلك . وفي سنة ١١٩٩ ورد الى مصر لامر اقتضى ، فنزل في المشهد الحسيني وفرش له على الدكة وجلس معه مدة وتمرض اشهرا بورم في رجليه ، حتى كان في اول المحرم من هذه السنة زاد به الحال فعزم على الذهاب الى فوة . فلما نزل الى بولاق وركب السفينة وافاه الحمام وأجاب مولاه بسلام ، وذلك في يوم عاشوراء

وذهب به اتباعه الى فوة بوصية منه ، وغسل هناك ، ودفن بزاوية قرب بيته وعمل عليه مقام يزار .

ومات الشيخ الفاضل النبيه اللوذعي الذكي المفوه الناظم الناثر الشاعر اللبيب الشيخ محمد المعروف بشبانه ، كان من نوادر الوقت ، اشتغل بالمعقول وحضر على أشياخ العصر فأنجب وعانى علم العروض ونظم الشعر وأجاد القوافي وداعب أهل عصره من الشعراء وغيرهم واشتهر بينهم وأذعنوا لفضله ، الا ان سليقته في الهجو أجود من المدح.

ومات الاجل المكرم احمد بن عياد المغربي الجربي ،كان من أعيان اهل تونس وتولى بها الدواوين واثرى ، فوقع بينه وبين اسمعيل كتخدا حمودة باشة تونس أمور أوجبت جلاءه عنها ، فنزل في مركب بأهله وأولاده وماله وحضر الى اسكندرية ، فلما علم به القبطان اراد القبض عليه وأخذ أمواله فشفع فيه نعمان افندى قاضي الثغر ، وكان له محبة مع القبطان، فأفرج عنه فأهدى بن عياد لنعمان أفندى الف دينار في نظير شفاعته كما اخبرني بذلك نعمان افندى المذكور . ثم حضر الى مصر وسكن بولاق بشاطيء النيل بجوار دارنا التي كانت لنا هناك ، وذلك في سنة اثنتين وتسعين ، ومعه ابنه صغيرا ونحو اثنتي عشرة سرية من السراري الحسان طوال الاجسام وهن لابسات ملابس الجزائر بهيئة بديعة تفتن الناسك ، وكذلك عدة من الغلمان المماليك ، كأنما أفرغ الجميع في قالب الجمال ، وهم الجميع بذلك الزى . وصحبته أيضا صناديق كثيرة وتحائف وامتعة، فأقام بذلك المكان منجمعا عن الناس لايخرج من البيت قط ولا يخالط أحدا من أهل البلدة ولا يعاشر الا بعض افراد من أبناء جنسه يأتونه في النادر ، فأقام نحو ثمان سنوات ومات اكثر جواريه ومماليكه وعبيدة ، وخرج بعده من تونس اسمعيل كتخدا ايضا فارا من حموده باشا ابن علي باشا وحضر الى مصر وحج ورجع الى اسلامبول ، واتصل بحسن باشا

ولازمه فاستوزره وجعله كتخدا . فلما حضر حسن باشا الى مصر أرسل اليه بن عياد تقدمة وهدية فقبلها وحضر أيضا في أثره اسمعيل كتخداه المذكور فأغراه به لما في نفسه منه من سابق العداوة والظلم كمين في النفس القوة نظهره والضعف يخفيه فأرسل حسن باشا يطلب ابن عياد للحضور اليه بامان ، فاعتذر وامتنع فسكت عنه اياما ثم ارسل يستقرض منه مالا فأبى ان يدفع شيئا ورد الرسل أقبح رد ، فرجعوا وأخبروا اسمعيل كتخدا ، وكان بخان الشرايبي بسبب المطلوب من التجار ، فحنق لذلك وتحرك كامن قلبه من العداوة السابقة وركب في الحال وذهب الى بولاق ودخل الى بيته وناداه فأجابه بأحسن الجواب وأبى ان ينزل اليه وامتنع في حريمه ، وقال له : أما كفاك اني تركت لك تونس حتى أتيتني الى هنا . وضرب عليه بنادق الرصاص فقتل من أتباعه شخصين ، فهجم عليه اسمعيل كتخدا وطلعوا اليه وتكاثروا عليه وقتلوه وقطع رأسه ، وأراد قتل ولده أيضا فوقعت عليه أمه فتركوه وأخرجوا جثته خارج الزقاق فألقوها في طريق المارة ، واخرجوا نساءه وخدمه واحتاطوا بالبيت وختموا عليه .

صفحة

محمد العيدروس والشيخ محمد المغربي
١٣٦ الشيخ علي العقدى الحنفى
١٣٧ الشيخ محمد الحماقى
١٣٧ الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى
١٣٧ محمد الدادة الشرايبى
١٣٨ الشيخ محمد بن شهاب الدين
١٤٠ الشيخ محمد الاسقاطى
١٤٠ الشيخ الياس الكورانى
١٤٠ الشيخ محمد الكاملى
١٤١ الشيخ مصلح الدين الشعرانى
١٤١ الشيخ أحمد الروحى الضحاطى
١٤١ الشيخ احمد الدمياطي البناء
١٤٣ الامير ذو الفقار
١٤٣ الامير ابراهيم بك
١٤٤ الامير اسمعيل بك الكبير
١٤٤ الامير حسن أغا بلغيه
١٤٥ الامير مصطفى كتخدا القازدغلى
١٤٦ كجك محمد
١٤٩ الامير عبدالله بك بشناق الدفتردار
١٤٩ الامير سليمان بك الارمنى
١٤٩ الامير حمزة بك
١٤٩ الامير يوسف بك القرد
١٤٩ الامير رمضان بك والامير درويش بك الفلاح والامير أحمد بك والامير درويش بك جركس الفقارى

صفحة

١٥٠ الامير محمد كتخدا عزبان
١٥٠ محمد كتخدا البيقلى
١٥١ الامير أحمد جربجى
١٥١ الامير الكبير المقدام ايواظ بك
١٥٥ الامير ايوب بك تابع درويش بك
١٥٥ الامير قيطاس بك
١٥٨ الامير عبدالرحمن بك
١٦٢ الامير علي أغا مستحفظان
١٦٦ الامير الكبير ابراهيم بك المعروف بأبى شنب
١٦٨ افرنج أحمد أوده باشه مستحفظان
١٧٠ محمد بك المعروف بالدالى
١٧٠ الامير حسن كتخدا عزبان الجلفى
١٧٠ الامير ابراهيم جربجي الصابونجى
١٧١ الامير يوسف بك المعروف بالجزار
١٧٢ الامير قانصوه بك القاسمى
١٧٣ الامير اسمعيل بك المنفصل من كتخدائية الجاويشية
١٧٣ الامير حسين بك المعروف بأبى يدك
١٧٤ الامير حسين بك أرنؤد
١٧٤ الامير يوسف بك المسلمانى
١٧٤ الامير حمزة بك تابع يوسف بك جلب القرد
١٧٤ الامير محمد بك الكبير الفقارى
١٧٥ مصطفى بك المعروف بالشريف
١٧٥ الامير أحمد بك الدالى وحسين

صفحة

كتخدا الينكجرية ومن معـــه
١٧٧ الامير علي كتخدا الداودية
١٧٧ الامير ابراهيم افندى
١٧٨ حسن افندى الروزنامجى
١٧٨ الامير مصطفى بك القزلار
١٧٨ الامير اسمعيل بك
١٨٤ الامير اسمعيل بك جرجا
١٨٥ الامير عبدالله بك والامير محمد بك بن ايواظ والامير ابراهيم بك تابع الجزار
١٨٧ عبدالله بك ومحمد بك ابـن ايواظ
١٨٨ الامير قاسم بك الكبير
١٨٨ الامير قاسم بك الصغير
١٨٨ محمد اغا متفرقة سنبلاوين
١٨٨ الامير ابراهيم افندى كتخدا العزب
١٨٨ عبدالرحمن بك ملتزم الولجة
١٨٩ الامير الشهير محمد بك جركس
١٩٦ الامير علي بك المعروف بالهندى
١٩٩ الامير ذو الفقار بك قانصوه
٢٠٠ الامير محمد بك ابن يوسف الجزار
٢٠١ الامير محمد ابي شنب
٢٠١ عمر بـــك امير الحاج تابـع عبدالرحمن بك جرجا
٢٠٢ رضوان بك
٢٠٢ الامير علي بك المعروف بالارمنى
٢٠٢ مصطفى بك ابن ايواظ
٢٠٢ الامير صارى علي بك

صفحة

٢٠٢ الامير احمد كتخدا عزبان
٢٠٣ الامير علي بك قاسم
٢٠٣ الامير رجب كتخدا سليمان الاقواسى
٢٠٤ الامير احمد افندى كاتب الرزنامة
٢٠٤ محمد جربجي المرابى
٢٠٥ الامير احمد بك الاعسر
٢٠٦ الامير مصطفى بك الدمياطى
٢٠٦ حسن بك وسليمان بك القاسمى
٢٠٧ قرا مصطفى جاويش
٢٠٨ الامير ذو الفقار بك
٢١٢ الامير يوسف بك
٢١٣ محمد بك جركس الصغير ومن معـه
٢١٣ خليل اغا تابع محمد بك قطامش
٢١٤ عبدالغفار اغا
٢١٧ **الفصل الثانى** فى ذكر حوادث مصر وولاتهـا وتراجم اعيانها ووفياتهم من ابتداء سنة ثلاث واربعين ومائة والف
٢١٧ تولية السلطان محمود
٢١٧ عزل عبدالله باشا وتولية عثمان باشا الحلبى
٢٢٠ ولاية باكير باشا مصر
٢٢٢ ذكر طاعون كو
٢٢٦ تولية مصطفى باشا وسليمان باشا الشامى مصر
٢٢٧ تولية الوزير علي باشا مصر
٢٢٧ تولية يحيى باشا مصر

صفحة

٣٠١ الشيخ على العمروسى
٣٠٢ السيد محمد ابو الاشراق
٣٠٢ الشيخ حسين المحلى الشافعي
٣٠٢ القطب الصوفى سيدى عبدالوهاب العفيفى رضي الله عنه
٣٠٤ سيدى محمد بكرى
٣٠٥ وفاة السلطان عثمان وتولية السلطان مصطفى
٣٠٥ الشيخ مصطفى اللقيمى
٣٠٥ الشيخ محمد سعيد السمان
٣٠٦ الشيخ عامر انبوطى
٣٠٦ الامير عمر بك ابن حسن بك رضوان
٣٠٦ ابراهيم السكاكينى
٣٠٧ وصل وفى تلك السنة ١١٧١ نزل مطر كثير سالت منه السيول الخ
٣٠٨ ولاية مصطفى باشا ومن ذكر بعده على مصر
٣١٢ ذكر حادثة سماوية
٣٢٠ ولاية محمد باشا راقم على مصر
٣٢٤ (ذكر من مات في هذه الاعوام من اكابر العلماء واعاظم الامراء)
٣٢٤ السيد محمد بن محمد اليليدى
٣٢٤ السيد مجدالدين محمد ابو هادى ابن وفا
٣٢٥ الصدر الاعظم محمد باشا راغب

صفحة

٣٢٥ الشيخ علي الهوارى
٣٢٥ الشيخ عمر بن عقيل
٣٢٦ الشيخ محمد العدوى الحنفى
٣٢٦ الشيخ محمد الدلجى
٣٢٧ الشيخ حسن بن سلامة الطيبى المالكى
٣٢٧ زين الدين ابو المعالى حسن بن على
٣٢٧ الشيخ خليل بن محمد المغربى الاصل المالكى المصرى
٣٢٨ السيد عمر الفتوشى التونسى
٣٢٨ الشيخ محفوظ الفوى
٣٢٨ الشيخ محمد بن يوسف الدنجيهى
٣٢٩ الامير على بن عبدالله مولى بشير اغا دار السعادة
٣٢٩ الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحفنى
٣٣٠ السيد ابراهيم بن محمد ابي السعود
٣٣٠ الفقيه الزاهد الورع محمد ابن عيسى بن يوسف الدمياطى الشافعى
٣٣٠ الشيخ احمد بن محمد السجيمى الشافعى
٣٣١ العلامة شمس الدين محمد المنتهى نسبه الى الاستاذ ابى السعود الجارحى
٣٣١ السيد محمد العادلي الدمرداشي

صفحة

٣٣٢ الشيخ الفاضل سليمان ابن عبدالله الرومى الاصل المصرى
٣٣٢ الاديب الماهر الشيخ محمد ابن رضوان السيوطى
٣٣٢ الشيخ محمد سعيد بن أبى بكر
٣٣٣ الشيخ احمد بن احمد السنبلاوى
٣٣٣ الفقيه حسن افندى ابن حسن الضيائي
٣٣٤ الشيخ عبد الكريم بن على المسيرى
٣٣٥ الشيخ احمد بن عبدالفتاح الملوى
٣٣٦ الشيخ عبدالحى بن الحسن البهنسى
٣٣٧ امام السنة الشيخ عبدالخالق ابن ابى بكر الزبيدى الحنفى
٣٣٨ الشيخ عمر بن على الطحلاوى
٣٣٨ الشيخ عبدالوهاب بن زين الدين الشربينى
٣٣٩ شمس الدين الشيخ محمد ابن سالم الحفناوى
٣٤١ وصل في ذكر اخذ العهد بطريق الخلوتية
٣٤٧ رجال سلسلة الطريق الخلوتية الحفنية رضى الله عنهم
٣٥١ فصل فى ذكر رحلة الاستاذ المترجم الى بيت المقدس
٣٥٤ الشيخ عبدالوهاب بن زين الدين الشربينى

صفحة

٣٥٤ الشيخ محمد بن محمد العبيدى.
٣٥٥ الشيخ احمد ابو عامر النفراوى. المالكى
٣٥٥ الامير حسن بك جوجووجن على بك
٣٥٥ الامير رضوان جربجى الوزاز
٣٥٧ (سنة اثنتين وثمانين ومائة والف
٣٦٤ (ذكر من مات فى هذه السنة من المشايخ والامراء).
٣٦٤ الشيخ احمد بن الحسن الجوهرى
٣٦٦ الشيخ عيسى بن احمد البراوى
٣٦٧ الشيخ حسن بن نورالدين المقدسى
٣٦٨ الشيخ محمد بن بدرالدين سبط الشمس الشرنبابلى
٣٦٨ السيد احمد بن اسمعيل سبط بنى الوفا
٣٦٩ الشيخ عبدالرؤف بن محمد السجينى
٣٧٠ الشيخ احمد بن صلاح الدين الدنجيهى
٣٧١ الشيخ احمد بن احمد العطشى الفيومى
٣٧١ الامير خليل بك القازدغلى
٣٧٢ الامير حسين بك كشكش القازدغلى
٣٧٢ الامير صالح بك القاسمى

صفحة

٤٧٣ الخواجا الحاج محمد عرفات الغزاوى
٤٧٣ (سنة تسع وثمانين ومائةوالف)
٤٧٦ ذكر من مات في هذه السنة
٤٧٦ الامام الهمام الشيخعلى بن احمد الصعيدى العدوى المالكى
٤٧٩ الشيخ احمد بن عيسى البراوى
٤٧٩ الشيخ احمد بن رجب البقرى
٤٨٠ الشيخ محمد بن عبدالكريم السمان
٤٨٠ الشيخ احمد الخليلى
٤٨٠ الامير الكبير محمد بك ابوالذهب
٤٨٥ (سنة تسعين ومائة والف)
٤٨٨ (ذكر من مات فى هذه السنة)
٤٨٨ العلامة الشيخ احمد السجاعى الشافعى
٤٨٨ العلامة الشيخ عطية الاجهورى الشافعى
٤٨٩ الشيخ احمد بن محمد العجمى الشافعى
٤٨٩ الشيخ احمد بن نورالدين المقدسى الحنفى
٤٨٩ الشيخ ابراهيم بن خليل الصيحانى الغزى الحنفى
٤٨٩ الشيخ علي بن محمد الشنويهى
٤٩٠ الامير عثمان بك الفقارى
٤٩٠ الامير عبدالرحمن كتخدا
٤٩١ ذكر عمارات عبدالرحمن كتخدا المذكور

صفحة

٤٩٦ (سنة احدى وتسعين ومائة والف)
٥٠٩ (ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان)
٥٠٩ السيد محمد هاشم الاسيوطى
٥٠٩ الشيخ محمد بن ابراهيم العوفى المالكى
٥١٠ الشيخ رمضان بن محمد المنصورى الشهير بالحمامى
٥١٠ الامير يوسف بك الكبير
٥١٤ الامير على اغا المعمار
٥١٥ الامير اسمعيل بك الصغير
٥١٧ (سنة اثنتين وتسعين ومائة والف
٥٢٥ (ذكر من مات فى هذه السنة من أعيان العلماء والمشاهير)
٥٢٥ العلامة الشيخ أحمد ابن عبدالمنعم الدمنهورى
٥٢٥ العلامة الشيخ مصطفى الطائى الحنفى
٥٢٦ ابو مفلح احمد بن ابى الفوز المعروف بالشيشينى
٥٢٦ القطب وجيه الدين ابو المراحم عبدالرحمن العيدروسى
٥٢٨ عبدالسلام افندى الازرجانى مدرس المحمودية
٥٢٩ العلامة الشيخ احمد بن عيسى الشافعى البراوى
٥٢٩ الوجيه المبجل عامر ابن الشيخ

صفحة

عبدالله الشبراوى
٥٣٠ الشيخ محمد سعيد المدنى الحنفى
٥٣٠ الامير عبدالرحمن أغا اغات مستحفظان
٥٣٣ الامير عبدالرحمن بك
٥٣٤ الامير احمد بك شنن
٥٣٤ الامير ابراهيم بك طنان
٥٣٥ الامير ابراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق
٥٣٦ الامير الكبير حسن بك رضوان
٥٣٦ سنة ثلاث وتسعين ومائة والف
٥٣٨ حادثة المرض المسمى بابى الركب
٥٣٩ (ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان)
٥٣٩ الشيخ عبدالرحمن بن عمر العريشى الحنفى
٥٤٣ السيد قاسم بن محمد التونسى
٥٤٤ الشيخ محمد الهلباوى الشهير بالدمنهورى
٥٤٤ السيد قاسم بن محمد الثابت النسب الى سيدنا الحسن السبط رضى الله عنه
٥٤٤ الامام الزاهد احمد بن عبدالله السكنانى السوسى ثم التونسى
٥٤٥ الفقيه أحمد بن عبدالله الادكاوى
٥٤٥ الشيخ خالد افندى بن يوسف الدياربكرلى
٥٤٦ الشيخ محمد بن عبادة بن برى العدوى

صفحة

٥٤٧ الامير على بك السروجى
٥٤٧ الامير حسن بك المعروف بسوق السلاح
٥٤٨ (سنة اربع وتسعين ومائة والف)
٥٥٠ (ذكر من مات فى هذه السنة)
٥٥٠ السيد محمد بن عثمان الدمرداشى
٥٥٠ الشيخ مصطفى المعروف بالريس البولاقى الحنفى
٥٥١ الشيخ عبدالله بن محمد السندى
٥٥١ الشيخ أحمد بن عبدالله الخطاط الملقب بالشكرى
٥٥١ سنة خمس وتسعين ومائة والف
٥٥٣ (ذكر من مات فى هذه السنة من الائمة والاعيان)
٥٥٣ الشيخ محمود الكردى رضى الله عنه
٥٥٨ الشيخ على بن عنتر الرشيدى
٥٦٠ الشيخ احمد بن محمد البكرى الشافعى
٥٦٠ الشيخ ابراهيم بن محمد الرئيس الزمزمى المكى الشافعى مؤقت حرم الله الامين
٥٦٢ الشيخ احمد بن محمد الباقانى الشافعى النابلسى
٥٦٢ السيد حسين بن شرف الدين
٥٦٣ الشيخ عبدالله بن خزام الفيومى المالكى
٥٦٤ الشيخ على بن محمد الحباك

تاريخ
عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

للعلامة
الشيخ عبد الرحمن الجبرتي

الجزء الثاني

دار الجيل
بيروت

الطبعة الثانية
١٩٧٨

عجائب الآثار
في التراجم والاخبار
(٢)

سنة احـدى ومائتين وألف

في يوم الاثنين سابع المحرم حضر اسمعيـل بك في تجريدة الى مصـر فركب بمفرده وهو ملثم بمنديل وحضر عند حسن باشا وقابله ، وهو أول اجتماعه به ، وجلس معه مقدار درجتين لا غير ، واستأذنه في القيام فخلع عليه فروة سمور وقام وذهب الى بيت مملوكه علي بك جركس وهو بيت ايوب بك الصغير الذى في الحبانية ، وكان السبب في حضوره على هـذه الصورة انه في يوم الخميس ثالث المحرم التقوا مع الامراء القبليين واتفقوا معهم عند المنشية ، فكان بينهم وقعة عظيمة وقتل من الفريقين جملة كبيرة وأبلى فيها المصريون البحرية والقبلية مع بعضهم ، وتنحت عنهم العساكـر العثمانية ناحية ، وهجمت القبالي ، وألقوا بأنفسهم في نار الحـرب وطلب كل غريم غريمه ، ثم اندفعت العثمانية مع البحرية وظهر من شجاعة عابدى باشا ما تحدث به الفريقان في شجاعته . وأصيب اسمعيل بك برشة رصاص دخلت في فمه وطلعت من خده ، فولى منهزما والقى نفسه في البحر وركب في قنجة وحضر الى مصر على الفور ، ولم يـدر ماذا جرى بعده . فلمـا حضر على هذه الصورة وأشيع وقوع الكسرة والهزيمة على التجريـدة ، اضطربت الاقاويل واختلفت الروايات وكثرت الاكاذيب وارتج العثمانيون

وأرسل حسن باشا الرسل لاحضار العساكر التي بالاسكندرية وكذلك أرسل الى بلاد الروم .

وفي يوم السبت ثاني عشره حضر حسن بك الجداوى وجماعة من الرجاقات والعساكر ، فذهب حسن بك الى حسن باشا وقابله وقد أصيب بسيف على يده فخلع عليه فروة ثم ذهب الى بيته القديم وهو بيت الداودية، وكذلك حضر بقية الامراء الصناجق وأصيب قاسم بك بضربة جرحت أنفه وكذلك حضر عابدى باشا وطلع الى قصر العيني وأقام به .

وفيه حضر طرى وعلى يده مرسوم بعزل محمد باشا عن ولاية مصر وولاية عابدى باشا مكانه ، وان محمد باشا يتوجه الى ولاية ديار بكر عوضا عن عابدى باشا فشرع عابدى باشا في نقل عزاله الى بولاق ،فتحدث الناس ان ذلك من فعل حسن باشا لان بينهما أمورا باطنية .

وفي يوم الاثنين عمل حسن باشا ديوانا في بيته اجتمع فيه جميع الامراء والصناجق والمشايخ ، وألبس اسمعيل بك خلعة وجعله شيخ البلد وكبيرها وألبس حسن بك خلعة وقلده أمير الحاج ،فخرجوا من مجلسه وهم كاظمون لغيظهم ، هذا واسمعيل بك متململ من جرحه والسيد عثمان الحمامي يعالجه وأخرج من عنقه ست عشرة زردة من زرد الزرخ ، فان الرصاص لما أصابه منعه الزرخ من الغوص في الجسد فغاص نفس الزرد فأخرجه السيد عثمان بالآلة واحدة بعد واحدة بغاية المشقة والالم ، ثم عالجه بالادهان والمراهم حتى برىء في أيام قليلة .

وفيه حضر الى اسمعيل بك رجل بدوى وأخبر ان الجماعة القبليين زحفوا الى بحرى ووصلت أوائلهم الى بني سويف ، وأخبر أنه مات منهم مصطفى بك الداودية ومصطفى بك السلحدار وعلي أغا خازندار مراد بك سابقا ونحو خمسة عشر أميرا من الكشاف ، وان نفوسهم قويت على الحرب.

وفي يوم الثلاثاء حضر اسمعيل أغا كمشيش وكان ممن تخلف في الاسر

عند القليين فأفرجوا عنه ، وأرسلوا معه مكاتبة يذكرون فيها طلب الصلح وتوبتهم السابقة واستعدادهم للحرب ان لم يجابوا في ذلك .

وفي يوم الاربعاء نزل محمد باشا من القلعة وذهب الى بولاق .

وفي يوم الخميس نودى على النفر والالضاشات والاجناد والمماليك بان يتبع كل شخص متبوعه وبابه ، ومن وجد بعد ثلاثة أيام بطالا ولم يكن معه ورقة يستحق العقوبة وكذلك حضور الغائبين بالارياف .

وفيه أخذ أحمد القبطان المعروف بحمامجي أوغلي المراكب الرومية التي بقيت في النيل وجملة نقاير وصعد بهم الى ناحية دير الطين قريبا من التبين، وشرعوا في عمل متاريس وحفر خنادق هناك ، ونقلوا جملة مدافع أيضا وكان أشيع طلوع عابدى باشا الى القلعة في ذلك اليوم ، فلم يطلع وحضر عند حسن باشا وتكلم معه كلاما كثيرا وقال : كيف أطلع وأتسلطن في هذا الوقت والاعداء زاحفون على البلاد وأولاد أخي قتلوا في حربهم ولا أطلع حتى آخذ بثأرهم أو أموت . ثم قام من عنده ورجع الى قصر العيني.

وفيه سافر عمر كاشف الشعراوى لملاقاة الحجاج الى القلزم وحضرت مكاتيب الجبل على العادة القديمة وأخبروا بالامن والراحة .

وفي يوم الجمعة خرج رضوان بك بلفيا وسليمان الشابورى وعبد الرحمن بك عثمان وبرزوا خيامهم ناحية البساتين .

وفيه عمل حسن باشا ديوانا وخلع على ثلاثة اشخاص من أمراء حسن بك الجداوى وقلدهم صناجق وهم شاهين وعلي وعثمان .

وفيه حضر الى مصر ذو الفقار الخشاب كاشف الفيوم المعروف بأبي سعدة.

وفي يوم السبت خرج غالب الامراء الى ناحية البساتين وورد الخبر عن القبليين انهم لم يزالوا مقيمين في ناحية بني سويف .

وفيه أنفق حسن باشا ثلث النفقة على العسكر فأعطى اسمعيل بك عشرين ألف دينار وحسن بك خمسة عشر ألفا ، ولكل صنجق عشرة آلاف

ولكل طائفة وجاق أربعة الاف ، فاستقل الينكجرية حصتهم وكتبوا لهم عرضحال يطلبون الزيادة في نفقتهم .

وفيه طلب حسن باشا دراهم سلفة من التجار فوزعوها على أفرادهم فحصل لفقرائهم الضرر وهرب أكثرهم وأغلقوا حوانيتهم وحواصلهم فصاروا يسمرونها وكذلك البيوت ، وطلبوا أيضا الخيول والبغال والحمير وكبسوا البيوت والاماكن لاستخراجها وعزت الخيول جدا وغلت أثمانها .

وفي يوم الاثنين قبض حسن باشا على اسمعيل اغا كمشيش المتقدم ذكره وأمر بقتله وأخرجوه من بين يديه وعلى رأسه دفية فشفع فيه الوجاقلية فعفا عنه من القتل وسجنوه ، وسبب ذلك انه أحضر صحبته عدة مكاتيب سرا خطابا لبعض أنفار فظهروا على ذلك فوقع له ما وقع .

وفيه عمل حسن باشا ديوانا عظيما جمع فيه الامراء والاعيان وقرأوا مكاتبات أرسلها القبليون يطلبون الصلح والامان ويذكرون العابدى باشا ماتهب له في المعركة ، وأن يرسل قائمة بذلك ويردون له ماضاع بتمامه ، فقال عابدى باشا لحسن بك الجداوى : ما تقول في هذا الكلام؟ قال : أقول لا نأخذه الا بالسيف كما أخذوه منا بالسيف . وانفض الديوان ووقع الاتفاق على ان يكتبوا لهم جوابا عن رسالتهم ملخصه ان كان قصدهم الصلح والامان وقبول التوبة فانهم يجابون الى ذلك ، ويحضر ابراهيم بك ومراد بك ويأخذ لهم حضرة القبطان أمانا شافيا من مولانا السلطان أينما يريدون في غير الاقليم المصرى يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم وما شاؤوا من مماليكهم واتباعهم . واما بقية الامراء فان شاؤوا حضروا الى مصر وأقاموا بها وكانوا من جملة عسكر السلطان وان شاؤوا عينوا لهم أماكن من الجهات القبلية يقيمون بها وان أبوا ذلك فليستعدوا للحرب والقتال .

وفي يوم الثلاثاء قبض حسن باشا على عمر كاشف الذى سكنه بالشيخ الظلام وعلي محمد أغا البارودى وأمر بحبسهما عند اسمعيل بك ، وسبب

ذلك المكاتبات التي تقدم ذكرها مع اسمعيل آغا كمشيش .

وفي يوم الاربعاء سافر محمد أفندى مكتوبجي حسن باشا بالمكاتبة الى القبليين .

وفي يوم الخميس نزل الاغا والجاويشية ونادوا على جميع الالضاشات بالذهاب الى بولاق ليسافروا في المراكب صحبة الوجاقلية ، وكل من بات في بيته إستحق العقوبة . وطاف الاغا عليهم يخرجهم من أماكنهم ويقف على الخانات ويسأل على من بها منهم ويأمرهم بالخروج ، فأغلق الناس حوانيتهم وبطل سوق خان الخليلي في ذلك اليوم ، وخرج منهم جماعة ذهبوا الى بولاق ومنهم من طلع الى الابواب حسب الامر ، وحصل لفقرائهم كرب شديد لكونهم لم يأخذوا نفقة بل رسموا لهم انهم يأكلون على سماط بلكهم ويعلقون على دوابهم وطعامهم البقسماط والارز والعدس لاغير ، وذلك لعزة اللحم وعدم وجوده ، فان اللحم الضاني بالمدينة بثلاثة عشر نصف فضة ان وجد ، والجاموسي بثمانية أنصاف وزاد سعر الغلة بعد الانحطاط وكذلك السمن والزيت .

وفي يوم الاحد سابع عشرينه حضر محمد افندى المكتوبجي من عند الجماعة وصحبته علي أغا مستحفظان بجواب الرسالة السابق ذكرها ، فأخبر انهم ممتثلون لجميع مايؤمرون به ما عدا السفر الى غير مصر ، فان فراق الوطن صعب ، ويذكر عنهم انه لم يشق عليهم شيء أعظم من تمكن اخصامهم من البلاد أعني اسمعيل بك وحسن بك وذلك هو السبب الحامل لهم على القدوم والمحاربة ، فان لم يقبل منهم ذلك فالقصد ان يبرز لحربهم أخصامهم دون العساكر العثمانية ، فتكون الغلبة لنا أو علينا . فان كانت علينا وظفروا بنا استحقوا الامارة دوننا وان كانت لنا وظفرنا بهم فالامر لكم بعد ذلك ان شئتم قبلتم توبتنا ورددتم لنا مناصبنا وشرطتم علينا شروطكم فقمنا بها قياما لا تتحول عنه أبدا ما بقينا ، وان شئتم وجهتمونا

الى أى جهة امتثلنا ذلك . فلما ذكرا ذلك لحسن باشا قال لعلي أغا : أنا ماجئت الى مصر لا عمل لهم على قدر عقولهم وانما السلطان امرني بما أمرت به ، فان كانوا مطيعين فليمتثلوا الامر والا فسيلقون وبال عصيانهم . وكتب لعلي أغا جوابا بذلك وخلع عليه فروة سمور وسافر من وقته ورجع الى أصحابه وصحبته شخص من طرف الباشا . ولما ذهب اليهم محمد افندى المكتوبجي أنعموا عليه واكرموه واعطاه مراد بك خاصة الف ريال فجعل يثني عليهم ويمدح مكارم اخلاقهم .

واستهل شهر صفر الخير اوله يوم الخميس فيه حضرت خزينة حسن باشا من ثغر اسكندرية فدفع باقي النفقة للعسكر والامراء .

وفيه وصل الخبر ان الامراء القبالي زحفوا الى بحرى ووصلت أوائلهم الى بر الجيزة وآخرهم بالرقق وفردوا الكلف على بلاد الجيزة .

وفيه طلب اسمعيل بك دراهم سلفة من التجار فأعتذروا بقلة الموجود بأيديهم وأغنياؤهم جلوا الى الحجاز ولم يدفعوا له شيئا ، وادعى على تجار البن بمبلغ دراهم باقي حساب من مدته السابقة فصالحوه عنها بأربعة آلاف دينار .

وفي يوم الجمعة نودى على المحمدية المقيمين بمصر أنهم يذهبون الى اسمعيل بك ويقابلونه سواء كان جنديا أو أميرا أو مملوكا ومن تأخر استحق العقوبة وقبض على أنفار منهم وسجنوا بالقلعة ، وختم على دورهم من جملتهم جعفر كاشف الساكن عند بيت القاضي من ناحية بين القصرين .

وفي تلك الليلة أعني ليلة الاحد ، وقعت حادثة لشخص من الاجناد يقال له اسمعيل كاشف أبو الشرامبط ، بيته في عطفة بخط الخيمية قتله مماليكه ، وسبب ذلك على ما سمعنا تقصيره في حقهم وفي تصرفه عدة حصص جارية في التزامه ، فكتب تقاسيطها بتمامها باسم زوجته ولم يكتب لهم شيئا من ذلك ، وكان جبارا ظالما معدودا في جملة كشاف مراد بك . فلما حصلت المناداة على المحمدية ذهب الى اسمعيل بك وقابله فطرده وأمره

بلزوم بيته وأنلا يخرج منه فذهب الى بيته وأرسل الى اسمعيل بك حصانين بعددهما أحدهما مركوبه والثاني لاحد مماليكه ، وأرسل معهما درعين على سبيل التقدمة والهدية ليستميل خاطره وكان مملوكه صاحب الحصان غائبا في شغل فلما حضر لم يجد الجواد ، فسأل عنه فأخبره خشداشه بصورة الحال فدخل الى سيده وسأله فنهره وشتمه فخرج مقهوراوجلس يتحدث مع رفيقه ، فقالوا لبعضهم هذا الرجل سيدنا لا نرى منه الا الاذى ولا نرى منه احسانا ولا حلاوة لسان، وكذلك الحصص كتبها لزوجته ولم يفعل معنا خيرا عاجلا ولا آجلا ، وحملهم الغيظ على انهم دخلوا عليه بعد العشا ءوقتلوه ، فصرخت زوجته من أعلى ونزلت اليهم فقتلوها أيضا هي وجاريتها ، فسمعت الجيران وكثر العائط وحضر الوالي فوقف المملوكان وضربا عليه بنادق الرصاص ونقبا بيوت الجيران ، ونطا منها فلم يزل حتى قبض عليهما وقتلهما على رأس العطفة . وأصبح الخبر شائعا بين الناس بذلك .

وفي يوم الاحد المذكور حضر نجاب الحج وأخبر ان العرب وقفت للحجاج في طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام وانجرح أمير الحاج ،وقتل غالب أتباعه وخازنداره ، ومن الحجاج نحو الثلث ونهبوا غالب حمولهم بسبب عوائدهم القديمة .

وفي يوم الاثنين شق الاغا وأمامه المنادى يقول : ان ابراهيم بك ومراد بك مطرودا السلطان ومن كان مختفيا أو غائبا وأراد الظهور أو الحضور فليظهر أو يحضر وعليه الامان ولا بأس عليه ، ومن خالف فلا يلومن الا نفسه .

وفيه انتقل عساكر القليونجية وعدوا الى البر الغربي ونصبوا هناك متاريس ، وأما الامراء القبليون فانهم اخرجوا أثقالهم من المراكب وطلعوها بأجمعها الى البر وتركوا المراكب ذهبت الى حال سبيلها وانحازوا جميعا

عنـــد الاهرام .

وفي يوم الثلاثاء نودى على جميع الالضاشات بالخروج الى الوطـاق وكـذلك المقيمون بالقلعة ، فتكدر الناس لذلك واختفوا في الدور ولبس كثير منهم ملابس الفقهاء والمجاورين . وسبب ذلك عدم قدرتهم على الخروج من غير مصرف ، فاذا خرج فقير الحال لا يجد ما يأكله ولا ما ينفقه عيـاله في غيبته، ولا يفيده الا مقاساة الجوع والبرد والغربه والمشقة .

وفي يوم الاحد حادي عشره نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلـة وهم في أسوأ حال من العرى والجوع ، ونهبت جميع أحمال أمير الحـاج وأحمال التجار وجمالهم وأثقالهم وأمتعتهم ، وأسر العرب جميع النسـاء بالاحمال وكان أمرا شنيعا جدا . ثم ان الحجاج استغاثوا بأحمـد باشا الجزار أمير الحاج الشامي فتكلم مـع العرب في أمر النساء فأحضروهـن عرايا ليس عليهن الا القمصان ، وأجلسوهن جميعا في مكـان وخرجت الناس أفواجا ، فكـل من وجد امرأته أو أختـه او امه او بنته وعرفهـا اشتراها ممن هي في اسره ، وصارت المرأة من نساء العرب تسوق الاربعة من الجمال والخمسة باحمالها فلا تجد مانعا ، وسبب ذلك كله رعونة امير الحاج . فانه لما اراد ان يتوجه بالحجاج الى المدينـة ارسل الى العـرب فحضر اليه جماعة من أكابرهم فدفع لهم عوائد سنتين وقسط البواقي على السنين المستقبلة بموجب الفرمان ، وحجز عنده أربعة اشخاص رهائـن، فبداله أن كواهم بالنار في وجوههم ، فبلغ ذلك أصحابهم فقعدوا للحجاج في الطريق ، فبلغ أمير الحاج ذلك فذهب من طريق أخرى فوجدهم رابطين فيها أيضا فقاتلوه قتالا هينا ففر هاربا وترك الحجاج والعرب فنهبوا حملته وقتلوا مماليكه ولم يبق معه الا القليل ، فهرب بمن بقي معه واختفى عـن الحجاج ثلاثة أيام ولم يره أحـد ، وفعلت العرب في الحجـاج ما فعلوه وأخذوا ما أخذوه فلم ينج منهم الا من طال عمره وسلم نفسه أو افتداهـا

الى غير ذلك . وأخذوا المحمل أيضا ولم يردوه .

وفي يوم الاثنين ثاني عشره ، هجمت القبليون على المتاريس وأرادوا أن يملكوها في غفلة آخر الليل لعلمهم ان الامراء والباشا ذهبوا الى مصر واشتغلوا بالحجاج ، وكان حسن باشا ذلك اليوم لما بلغه حضور الحجاج ركب من فوره وذهب الى العادلية فقابل امير الحاج ورجع من ليلته الى الوطاق ، فلما هجموا على المتاريس كان المترسون مستيقظين فضربوا عليهم المدافع من البر والبحر من الفجر الى شروق الشمس ، فرجعوا الى مكانهم من غير طائل ، ثم هجموا أيضا يوم الثلاثاء بعد الظهر فضربوا عليهم ورجعوا .

وفي يوم الاربعاء ركب الامراء القبليون وحملوا أحمالهم وصعدوا الى دهشور وجلسوا هناك وحضر منهم جماعة من الاجناد بأمان وانضموا الى البحريين .

وفي أواخره امر حسن باشا بمحاسبة محمد باشا المعزول ، فذهب اليه أرباب الخدم والعكاكيز واختيارية الوجاقات والافندية وذهبوا اليه ببولاق وتحاسبوا معه ودققوا عليه في الحساب ، فطلع عليه ألف ومائتان وخمسة وعشرون كيسا ، فطلب ان يخصم منها باقي عوائده التي بذمم الامراء وغيرهم ، فعرفوا حسن باشا عن ذلك ، فلم يقبل وقال : ان كان له شيء عند أحد يأخذه منه ولا بد من احضار الدراهم التي طلعت عليه ، فاني محتاج الى ذلك في المصاريف اللازمة للعسكر . فشددوا عليه في الطلب فضاق خناقة واعتذر وبكي وكتب على نفسه تمسكا بذلك ، واستوحشا من بعضهما فسعى فيض الله أفندى الرئيس بينهما في ازالة ذلك ثم ذهب محمد باشا الى حسن باشا واجتمع معه في قصر الآثار .

وفيه حضرت مكاتبة من القبالي يطلبون الامان وأن يعينوا لهم أماكن في الجهة القبلية يقيمون بها ويعيشون هناك ، فأجيبوا الى ذلك ويختاروا

مكانا يريدونه بشرط أن يكونوا جماعة قليلة ، ويحضر باقي الامراء والعسكر الى مصر بالامان ، فلم يرضوا بالافتراق ولم يجابوا الا بمثل الجواب الاول واستقروا ناحية بني سويف ورجعت عنهم عرب الهنادى وفارقوهم .

واستهل ربيع الاول بيوم الجمعة فيه حضر ططرى من الدولة وعلى يده مثال لحسن باشا بان يقيم بمصر ولا يخرج مع العساكر بل يستمر محافظا في المدينة فتحقق الناس اقامته وعدم سفره .

وفيه شرع حسن باشا في عمل شر كفلك فشرعوا في عمله على ساحل بولاق تجاه الديوان ، وهو عبارة عن متريز مصنوع من أخشاب ممتدة على مقصات من خشب وهي قطع مفصلات يجمعها أغربة من جديد وعلى تلك المدادات عدة حراب حديد مستمرة عليها محددة الاطراف ، وبين كل مقصين سفل الاخشاب الممتدة مدفع موضوع على شبه بسطة من الخشب ، ومساحة ذلك نحو اربعمائة وخمسين ذراعا ، وهو يوضع على هيئات مختلفة مربعا ومدورا والعسكر من داخله متحصنين به ، واذا هجمت عليه الخيول رشقت بها تلك الحرب .

وفي يوم الاثنين رابعه ركبت طوائف العسكر والوجاقات ومروا بنظامهم من تحت قصر الآثار وحسن باشا ينظرهم فأعجبه نظامهم وترتيبهم وحسن زيهم ثم تتابعوا في التعدية .

وفي ليلة الخميس رابع عشره كسف جرم القمر جميعه وكان ابتداؤه من رابع ساعة الى ثامن ساعة من الليل .

وفي منتصفه حضرت عساكر من الاضات مثل قبرس وقرمان وغيرذلك ، وجاء الخبر عن الامراء القبالي انهم وصلوا الى أسيوط وتخلف عنهم جملة من المماليك والاتباع في نواحي المنيا وغيرها ، فمنهم من حضر الى مصر ومنهم من اختفى في البلاد .

وفيه اشتكت الناس من غلاء الاسعار وتكلم الشيخ العروسي مع حسن باشا بسبب ذلك وقال له : فيزمن العصاة كان الامراء ينهبون ويأخذون الاشياء من غير ثمن ، والحمد لله هذا الامر ارتفع من مصر بوجودكم وما عرفنا موجب الغلاء أى شيء فقال : أنا لا أعرف اصطلاح بلادكم . وتشاور مع الاختيارية في شأن ذلك فوقع الاتفاق على عمل جمعية في باب الينكجرية ، واحضار الاغا والمحتسب والمعلمين ويعملون تسعيرة وينادون بها . ومن خالف او احتكر شيئا قتل . فلما كان يوم السبت سادس عشره اجتمعوا في باب مستحفظان وحضر الشيخ العروسي ايضا واتفقوا على تسعيرة في الخبز واللحم والسمن وغير ذلك ، وركب الاغا وبجنبه المحتسب ونادوا في الاسواق ، فجعلوا اللحم الضاني بثمانية أنصاف وكان بعشرة والجاموسي ستة بعد سبعة والسمن المسلي بثمانية عشر والزبد بأربعة عشر والخبز عشرة آواق بنصف فضة ، وهكذا فعزت الاشياء وقل وجود اللحم واذا وجد كان في غاية الرداء مع ما فيه من العظم والكبد والفشة والكرشة .

وفي أواخره وصل الخبر بان رضوان بك قرابة علي بك الكبير المنافق وعلي بك الملط وعثمان بك وجماعة علوية حضروا الى عرضي التجريدة وأخذوا الامان من اسمعيل بك وعابدى باشا وانهم قادمون الى مصر وان القبالي استقروا بوادى طحطا مكانهم الاول الذى قاتلوا فيه .

شهر ربيع الثاني في يوم الخميس خامسه ، وصل المذكورون الى مصر وقابلوا حسن باشا وتوجهوا الى بيوتهم .

وفي يوم الاحد ثامنه ضربوا مدافع كثيرة وقت الضحى وكان أشيع في أمسه ان التجريدة نصرت وقتل من القبالي اناس كثيرة ، فلما سمعت الناس تلك المدافع ظنوا تحقيق ذلك وكثرت الاكاذيب والاقاويل ثم تبين أن لا شيء وانها بسبب رجوع بعض مراكب رومية من ناحية الفشن بسبب

قلة ماء النيل ومن عادتهم انهم اذا وصلوا للمرساة ضربوا مدافع فيجابوا بمثلهـــا .

وفي منتصفه حضر محمد كتخدا الاشقر بسبب تجهيز ذخـيرة ولوازم ومصاريف ، فهيئت وأرسلت وكذلـك قبل ذلك مرارا كثيرة وأخبـر ان التجريدة وصلت الى دجرجا وان القبالي ارتحلوا منها وصعدوا الى فوق وتباعدوا عن البلد نحو ست ساعات ، ثم انقطعت الاخبار .

واستهل شهر جمادى الاولى ، فيه زاد قلق حسن باشـا بسبب تأخـر الجوابات وطول المـدة .

وفيه عين حسن باشا على محمد باشـا برشيد وشدد عليـه في طلب الدراهم وضايقوه حتى باع امتعته وحوايجه وغلق ما عليه وتوفيت زوجته، فحزن عليها حزنا شديدا مع ماهو فيه من الكرب ، ولم يفده من فعائلـه وهمته التي فعلها بمصر عند قدوم حسـن باشا شيء ، وجازاه بعـد ذلك بأقبح المجازاة ، فانه لولا أفاعيله وتمويهاته وأكاذيبه ما تمكن حسن باشـا من دخول مصر ، فانه كان يعظم الامر على الامراء المصريين ويهول تهويلات كثيرة عليهم وعلى المشايخ واختياريـة الوجاقات ، ويقول اياكم والعنـاد واياكم ان توقعوا حربا فانكم تخربون بلادكم وتكونون سببا في هـلاك أهلها ، فانه بلغني انه تعين مع حسن باشا كذا كذا ألفا مـن الجنس الفلاني وكذا كذا ألفا من جنس العسكر الفلاني ، وانهم متـأخرون في الحضور عنه تحت الاحتياج وكذلك في عساكر البر الواصلة من الجهـة الشاميـة ومعهم ثمانون ألف ثور ومائة ألف جاموس برسم جر المدافع ،وفي الدافع ما يصحبه خمسون ثورا ونحو ذلـك ، حتى أدخل عليهـم الوهم وظنوا صدقه وانحلت عرا الناس عنهم وخصوصا بما منا هم به من اقامة العـدل ومنع الظلم والجور وغير ذلك ، حتى جذب قلوب العالم وتحولوا عن الامراء وتمنوا زوالهم في أسرع وقت ، وهيج الناس وأثارهم قبل وصول حسـن

باشا ، وملك القلعة ومهد له الامور فجزاه بعد تمكنه بالخذلان والعزل والحساب والتدقيق وغير ذلك .

وفي يوم الاربعاء ثالثه ورد نجاب وصحبته مكتوب من عابدى باشا الى حسن باشا وأخبر بوقوع الحرب بين الفريقين في يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الآخر عند الامير ضرار ، وكانت الهزيمة على القبالي ولكن بعد أن كسروا الجردة مرتين وهجموا على شركفلك فضربوا عليهم من داخله بالمدافع والبنادق وقتل لاجين بك عند شركفلك ، وقتل الكثير من عرب الهنادى ، وقبض على كبيرهم أسيرا ، ومات من المصاحبين للعسكر ذو الفقار الخشاب وجماعة من الوجاقلية ، منهم على جربجي المشهدى . وكانت الحرب بينهم نحو ست ساعات وكانت وقعة عظيمة وقتل من الفريقين مالا يحصى . وكان حضور هذا النحاب على الفور من غير تحقيق ، فلما ورد ذلك سر الباشا سرورا كثيرا وأمر بعمل شنك فضربوا مدافع كثيرة من قصر العيني والقلعة وضربوا النوبة السلطانية في برج القلعة وكذلك نوبة حسن باشا تحت القصر ، وأرسل المبشرين الى الاعيان كالشيخ البكرى والشيخ السادات وأكابر الوجاقات وحضروا جميعا للتهنئة .

وفي سادسه حضرت عدة مكاتبات من أمراء التجريدة فأخبروا فيها بتلك الواقعة وان القبالي صعدوا بعد الهزيمة الى عقبة الهو على جرائد الخيل فلم يصعدوا خلفهم لصعوبة المسلك على الاجمال والاثقال وانهم منتظرون حضور مراكبهم وما فيها من الذخيرة فيحملوا الاحمال ويسيرون بأجمعهم خلفهم من الطريق المستقيم التي توصل الى خلف العقبة ، وأخبروا ايضا انهم استولوا على حملاتهم ومتاعهم حتى بيع الجمل وعليه النقاقير بخمسة ريال ونحو ذلك .

وقوع الموت الذريع في الابقار حتى صارت تتساقط في الطرقات . ومات لابن بسيوني غازى بناحية سنديون خاصة مائة وستون ثورا وقس على ذلك .

وفي عاشره طلب الباشا حوضا ليعمله حنفية فأخبره الحاضرون وعرفوه بالحوض الذى تحت الكبش المعروف بالحوض المرصود ، فأمر بأحضاره فأرسلوا اليه الرجال والحمالين وأرادوا رفعه من مكانه فأزدحمت عليه الناس من الرجال والنساء لما تسامعوا بذلك لينظروا ماشاع ، وثبت في اذهانهم من ان تحته كنزا وهو مرصود على شيء من العجائب او نحو ذلك ، وان الباشا يريد الكشف عن امره . فلما حصل ذلك الازدحام ووجده الحمالون ثقيلا جدا وهم لا يعرفون صناعة جر الاثقال وحركوه عن مكانه يسيرا ، وبلغ الباشا ما حصل من ازدحام العامة امر بتركه فتركوه ومضوا ، فذهب العامة في أكاذيبهم كل مذهب فمنهم من يقول انهم لما حركوه وأرادوا جره رجع بنفسه ثانيا ، ومنهم من يقول غير ذلك من السخافات .

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره وصل نيف وثلاثون رأسا من قتلى القبليين فألقوهم عند باب القلعة بالرميلة على سرير من جريد النخل وأبقوهم ثلاثة ايام ثم دفنوهم ، ووجد فيهم رأس عزوز كتخدا عزبان .

وفي ذلك اليوم أمر الباشا بشنق رجلين من الغيطانية تشاجرا مع طائفة من العسكر وضرباهم وأخذا سلاحهم ، ورفعت الشكوى الى الباشا فأمر بشنق الغيطانية ظلما على الشجرة التي عند القنطرة فيما بين طريق مصر القديمة وطريق الناصرية .

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه نظر اصحاب الدرك عدة هجانة مرت من ناحية الجبل معهم أمتعة وثياب مرسلة الى القبالي من نسائهم ، فركبوا

خلفهم فلم يدركوهم واشاعوا انهم قبضوا عليهم من غير اصل ، ووصل خبرهم حسن باشا فاغتاظ من الاغا والوالي وأمرهما بالذهاب الى بيوتهم ويسمرونها عليهن • ففعلوا ذلك وقبضوا على الاغوات الطواشية والسقائين، وحصلت ضجة في البلد بين الظهر والعصر بسبب ذلك وفرت زوجة ابراهيم بك الى بيت شيخ السادات ثم ان رضوان بك قرابة علي بك تشفع في تسمير البيوت فقبلت شفاعته وأرسل لمعادى الخبيرى والجيزة ومنعهم من التعدية وحجزهم الى البر الشرقي •

وفي يوم الثلاثاء وردت نجابة وعلى أيديهم مكاتبات من عابدى باشا يخبر فيها بان يحيى بك وحسن كتخدا الجربان حضرا اليه بأمان وخلع عليهم فراوى وصحبتهم عدة من الكشاف والمماليك ، وذلك بعد ان وصلوا الى اسنا وان القبالي ذهبوا الى ناحية ابريم فتخلف عنهم المذكورون •

وفي يوم الخميس سادس عشرينه حضر اسمعيل القبطان وكان بصحبته حمامجي أوغلي وأخبر ان العسكر العثمانية ملكوا أسوان وان الامراء القبالي ذهبوا الى ابريم وانهم في أسوأ حال من العرى والجوع ، وغالب مماليكهم لابسون الزعابيط مثل الفلاحين ، وتخلف عنهم كثير من أتباعهم • فمنهم من حضر الى عابدى باشا بأمان ومنهم من تشتت في البلاد ومنهم من قتله الفلاحون وغير ذلك من المبالغات •

وفي يوم الاثنين خلع حسن باشا علي رضوان بك العلوى وقلده كشوفية الغربية ، وقلد علي بك الملط كشوفية المنوفية وقرر لهما على كل بلد اربعة آلاف نصف فضة ، ونزلا الى طندتا لاجل خفارة مولد السيد أحمد البدوى •

وفي هذا الشهر عمت البلوى بموت الابقار والثيران في سائر الاقليم البحرى ووصل الى مصر حتى انها صارت تتساقط في الطرقات وغيطان المرعى وجافت الارض منها ، فمنها ما يدركونه بالذبح ومنها ما يموت •

ورخص سعر اللحم البقرى جدا لكثرته حتى صار يباع بمصر آخر النهار كل رطلين بنصف فضة مع كونه سمينا غير هزيل ، وعافته الناس وبعضهم كان يخاف من أكله ،وأما الارياف فكان يباع فيها بالاحمال .وبيعت البقرة بما خلفها بدينار ، وكثر عويل الفلاحين وبكاؤهم على البهائم وعرقوا بيوتها قدر نعمتها وغلا سعر السمن واللبن والاجبان بسبب ذلك لقلتها .

شهر جمادى الآخرة ، استهل بيوم الاربعاء ، وكان ذلك يوم النوروز السلطاني وانتقال الشمس لبرج الحمل .

وفي يوم الاثنين سافر حمامجي اوغلي بالجوابات الى الجهة القبلية وفيها الامر بحضور عابدى باشا واسمعيل بك وباقي الامراء الى مصر ، وان حسن بك ومحمد بك المبدول ويحيى بك يقيمون باسنا محافظين .

وفي يوم الخميس سادس عشره نودى على النساء أن لا يخرجن الى موسم الخماسين المعروف عند القبط بشم النسيم وذلك يوم الاثنين صبيحة عيدهم .

وفي عشرينه نودى بابطال المعاملة بالذهب الفندقلي الجديد واستمرت المناداة على النساء في عدم خروجهن الى الاسواق ، وسبب ذلك وقائعهن مع العسكر منها انهم وجدوا ببيت يوسف بك سكن حمامجي أوغلي نحو سبعين امرأة مقتولة ومدفونة بالاسطبلات ، ومن النساء من لعبت على العسكر وأخذت ثيابه وأمثال ذلك ، فنودى عليهن بسبب ذلك فتضرر المحترفات منهن مثل البلانات والدايات وبياعات الغزل والقطن والكتان ثم حصل الاطلاق وسومحن في الخروج .

وفي خامس عشرينه حضرت نجابة من قبلي وحضر أيضا حمامجي أوغلي وأخبروا ان الباشا والامراء وصلوا الى دجرجا .

شهر رجب الفرد استهل بيوم الخميس ،فيه قبض حسن باشا على أحمد قبودان المعروف بحمامجي اوغلي وحبسه ، وحبس ايضا تابعه عثمان

التوفتلي ، كان يسعى معه في الخبائث ، وكذلك رجل يقال لـه مصطفى خوجـــة •

وفي يوم الخميس سابعه نودى على النساء انهـن اذا خرجن لحاجـة يخرجن في كمالهن ولا يلبسن الجبرات الصندل ولا الافرنجي ولا يربطن على رؤوسهن العمائم المعروفة بالقازدغليـة ، وذلك من مبتدعات نسـاء القازدغلية ، وذلك أنهن يربطن الشاشبات الملونة المعروفة بالمدورات ويجعلنها شبه الكعك ويمدنها على جباههن معقوصات بطريقة معلومة لهن ، وصـار لهن نساء يتولين صناعة ذلك بأجرة على قدر مقام صاحبتها ، ومنهن مـن تعطي الصانعة لذلك دينارا أو أكثر او اقل وفعل ذلك جميع النساء حتـى الجوارى السود •

وفي يوم الاحد حادى عشره حضر عابدى باشا واسمعيل بك وعلي بـك الدفتردار ورضوان بك بلفيا وحسن بك رضوان ومحمد بـك كشكش وعبدالرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وباقي الوجاقلية الى مصر ودهبوا الى بيوتهم ، وبات الباشا في مصر القديمـة •

وفي صبحها يوم الاثنين ركب عابـدى باشا وطلع الى القلعة من غـير موكب وطلع من جهة الصليبة ، وذلك قبل آذان الظهر بنحو خمس درجات، فلما استقر بها ضربوا له مدافع من الابراج ، وبعد انقضاء المدافع أرعـدت السماء رعودا متتابعة الى العصر وأمطرت مطرا غزيرا وذلك رابع عشرين برموده القبطي وتاسع عشر نيسان الرومي • وأما حسن بك الجـداوى فانه تخلف بقنا هو واتباعه وكذلك عثمان بك وسليم بك الاسماعيلي باسنا وعلي بك جركس بارمنت وعثمان بك وشاهين بك الحسيني ويحيى بـك باكير بك ومحمد بك المبذول كـذلك تخلفوا متفرقين في البنادر لاجـل المحافظة وقاسم بك أبو سيف في منصبه بدجرجا ، وأراد الباشا واسمعيل بك ان يبقوا طائفة من الوجاقلية ومعهم طائفة من العسكر فأبوا وقـالوا حتى نذهب الى مصر ونعدل حالنا وبعد ذلك نأتي •

وفي ذلك اليوم وصل الخبر باب القبلي رجعوا الى أسوان وشرعوا في التعدية الى اسنا فأرسل اسمعيل بك الى الاختيارية فحضروا عنده بعد العصر وتكلموا في شأن ذلك بحضرة علي بك أيضا وكذلك اجتمعوا في صبحها يوم الثلاثاء وانفصل المجلس كالاول .

وفي أواخره ، وصل الخبر انهم زحفوا الى بحرى وان حسن بك تأخر عنهم .

شهر شعبان المكرم ، في اوائله ، جاء الخبر انهم وصلوا الى دجرجا وان حسن بك والامراء وصلوا في التأخر الى المنية ، وعملت جمعيات ودواوين بسبب ذلك وشرعوا في طلوع تجريدة . ثم وقع الاختلاف بين الباشا والامراء واستقر الامر بينهم في الرأى ان يراسلوهم في الصلح وانهم يقيمون في البلاد التي كانت بيد اسمعيل بك وحسن بك ويرسلوا أيوب بك الكبير والصغير وعثمان بك الاشقر وعثمان بك المرادى يكونوا بمصر رهائن وكتبوا بذلك مكاتبات وأرسلوها صحبة محمد أفندى المكتوبجي وسليمان كاشف قنبور والشيخ سليمان الفيومي .

وفيه قررت المظالم على البلاد ، وهي المعروفة برفع المظالم ، وكان حسن باشا عندما قدم الى مصر ابطلها وكتب برفعها فرمانات الى البلاد ، فلما حضر اسمعيل بك حسن له اعادتها فأعيدت وسموها التحرير ، وكتب بها فرمانات وعينت بها المعينون وتفرقوا في الجهات والاقاليم بطلبها مع ما يتبعها من الكلف وحق الطرق وغيرها ، فدهى الفلاحون وأهل القرى بهذه الداهية ثانيا على ما هم فيه من موت البهائم وهياف الزرع وسلاطة الفيران الكثيرة على غيطان الغلة والمقاثي وغيرها ، وما هم فيه من تكلف المشاق الطارىء عليهم ايضا بسبب موت البهائم في الدراس وادارة السواقي بأيديهم وعوافيهم أو بالحمير أو الخيل أو الجمال لمن عنده مقدرة على شرائها ، وغلت أثمانها بسبب ذلك الى الغاية . فتغيرت قلوب الخلق جميعا على حسن باشا وخاب ظنهم فيه وتمنوا زواله وفشا شر جماعته وعساكره

القليونجية في الناس وزاد فسقهم وشرهم وطمعهم وانتهكوا حرمة المصر وأهله الى الغاية .

وفي خامسه يوم الاربعاء توفي أحمد كتخدا المجنون وقلدوا مكانه في كتخدائية مستحفظان رضوان جاويش تابعه عوضا عنه .

وفيه قتل عثمان التوقتلي بالرميلة رفيق حمامجي أوغلي بعد ان عوقب بانواع العذاب مدة حبسه واستصفيت منه جميع الاموال التي كان يملكها واختلسها ودل على غيرها حمامجي أوغلي واستمر حمامجي اوغلي في النرسيم .

وفيه قبض على سراج متوجه الى قبلي ومعه دراهم وامتعة وغير ذلك ، فأخذت منه ورمي عنقه ظلما بالرميلة .

واستهل شهر رمضان المعظم بيوم الاحد ،فيه اختصرت الامراء من وقدة القناديل في البيوت عن العادة ، وعبى اسمعيل بك هدية جليلة وأرسلها الى حسن باشا وهي سبع فروق بن وخمسون تفصيلة هندى عال مختلفة الاجناس وأربعة آلاف تصفية دنانير نقد مطروقة وجملة من بخور العود والعنبر وغير ذلك . فأعطى للشيالين على سبيل الانعام أربعة عشر قرشا رومية عنها خمسمائة وستون نصفا فضة .

وفي يوم الثلاثاء عاشره حضر المحمل صحبة رجل من الاشراف ، وذلك أنه لما وقع للحجاج من العربان ما وقع في العام الماضي ونهبوا الحجاج وأخذوا المحمل بقى عندهم الى ان جيش عليهم الشريف سرور وحاربهم وقاتلهم قتالا شديدا وأفنى منهم خلائق لاتحصى واستخلص منهم المحمل وأرسله الى مصر صحبة ذلك الشريف . وقيل ان الشريف الذى حضر به هو الذى افتداه من العرب بأربعمائة ريال فرانسه . فلما حضر خرج الى ملاقاته الاشاير والمحملدارية وأرباب الوظائف ودخلوا به من باب النصر وامامه الاشاير والطبول والزمور ، وذلك الشريف راكب امامه أيضا .

وفي ذلك اليوم بعد أذان العصر بساعتين ، وقعت حادثة مهولة مزعجة يخط البندقانيين وذلك انرجلا عطارا يسمى أحمد ميلاد وحانوته تجاه خان البهاراشترى جانب بارود انكليزى من الفرنج في برميلين وبطة ووضعها في داخل الحانوت ، فحضر اليه جماعة من أهل الينبع وساوموه على جانب بارود وطلبوا منه شيئا اليروه ويجربوه ، فأحضر البطة وصب منها شيئا في المنقد الذى يعد فيه الدراهم ووضعوه على قطعة كاغد وأحضروا قطعة يدك وطيروا ذلك البارودعن الكاغد ، فأعجبهم ، ومن خصوصية البارود الانكليزى اذا وضع منه شيء على كاغد وطير فالنار لا تؤثر في الكاغد ، ثم رموا بالقطعة اليدك على مصطبة الحانوت وشرع يزن لهم وهم يضعونه في ظرفهم ويتساقط فيما بين ذلك من حباته ،وانتشر بعضها الى ناحية اليدك وهم لا يشعرون . فاشتعلت تلك الحبات واتصلت بما في أيديهم وبالبطة ففرقعت مثل المدفع العظيم واتصلت النار بذينك البرميلين كذلك فارتفع عقد الحانوت وما جاوره بما على تلك العقود من الابنية والبيوت والربع والطباق في الهواء والتهبت بأجمعها نارا ،وسقطت بمن فيها من السنكان على من كان أسفلها من الناس الواقفين والمارين ، وصارت كوما يظن من لم يكن رآه قبل ذلك انه له مائة عام وذلك كله في طرفة عين ، بحيث ان الواقف في ذلك السوق أو المار لم يمكنه الفرار والبعيد أصيب في بعض أعضائه اما من النار أو الردم .وكان السوق في ذلك الوقت مزدحما بالناس خصوصا وعصرية رمضان ، وذلك السوق مشتمل على غالب حوائج الناس ، وبه حوانيت العطارين والزياتين والقبانية والصيارف وبياعي الكنافة والقطائف والبطيخ . والعبدلاوى ودكاكين المزينين والقهاوي ، وغالب جيران تلك الجهة وسكان السبع قاعات وشمس الدولة يأتون في تلك الحصة ويجلسون على الحوانيت لاجل التسلي . والحاصل ان كل من كان حاصلا بتلك البقعة في ذلك الوقت سواء كان عاليا أو متسفلا او مارا أو واقفا لحاجة أو جالسا اصيب البتة ، وكان ذلك

العطار يبيع غالب الاصناف من رصاص وقصدير ونحاس وكحل وكبريت وعنده موازين شبه الجلل ، فلما اشتعل ذلك البارود صارت تلك الجلل وقطع الرصاص والكحل والمغناطيس تتطاير مثل جلل المدافع حتى أحرقت واجهة الربع المقابل لها . وكان خان البهار مقفولا متخربا وبابه كبير مسمارى فصدمه بعض الجلل وكسر واشتعل بالنار . واتصل بالطباق التي تعلو ذلك الخان ووقعت ضجة عظيمة ، وكل من كان قريبا وسلم أسرع يطلب الفرار والنجاة وما يدرى أى شيء القضية . فلما وقعت تلك الضجة وصرخت النساء من كل جهة وانزعجت الناس انزعاجا شديدا وارتجت الارض واتصلت الرجة الى نواحي الازهر والمشهد الحسيني ظنوها زلزلة ، وشرع تجار خان الحمزاوى في نقل بضائعهم من الحواصل . فان النار تطايرت اليه من ظاهره وحضر الاغا والوالي فتسلم الاغا جهة الحمزاوى وتسلم الوالي جهة شمس الدولة وتتبعوا النار حتى أخمدوها وختموا على دكاكين الناس التي بذلك الخط وأرسلوا ختموا بيت أحمد ميلاد الذى خرجت النار من حانوته بعد ان أخرجوا منه النساء ، ثم أفرجوا عنهم بأمر اسمعيل بك . وأحضروا في صبحها نحو المائتين فاعل وشرعوا في نبش الاتربة واخراج القتلى واخذ ما يجدونه من الاسباب والامتعة ، وما في داخل الحوانيت من البضائع والنقود وما سقط من الدور من فرش وأوان ومصاغ النساء وغير ذلك شيئا كثيرا حتى الحوانيت التي لم يصبها الهدم فتحوها وأخذوا ما فيها وأصحابها ينظرون ، ومن طلب شيئا من متاعه يقال له هو عندنا حتى تثبته هذا اذا كان صاحبه ممن يخاطب ويصغى اليه وقيامة قائمة ، ومن يقرأ ومن يسمع ، ووقفت اتباعهم بالنبابيت من كل جهة يطردون الناس ولا يمكنون أحدا من أخذ شيء جملة كافية . وأما القتلى فان من كان في السوق او قريبا من تلك الحانوت والنار فانه احترق ، ومن كان في العلو من الطباق انهرس ومنهم من احترق بعضه وانهرس باقيه . واذا ظهر وكان عليه شيء او معه شيء أخذوه ، وان كانت امرأة

جردوها وأخذوا حليها ومصاغها ثم لا يمكنون أقاربهم من أخذهم الا بدراهم يأخذونها ، وكأنما فتح لهم باب الغنيمة . ولما كشفوا عن أحمد ميلاد وحانوته وجدوه تمزق واحترق وصار قطعا مثل الفحم ، فجمعوا منه ست قطع وأخذوا شيئا كثيرا من حانوته ودراهم وودائع كانت أسفل الحانوت لم تصبها النار ، وكتم عليها الردم والتراب ، وكذلك حانوت رجل زيات انهدم على صاحبه فكشفوا عنه وأخرجوه ميتا واخذوا من حانوته مبلغ دراهم ، وكذلك من بيت صباغ الحرير بجوار الحمزاوى انهدمت داره أيضا وأخذوا ما فيها ، ومن جملتها صندوق ضمنه دراهم لها صورة ونحو ذلك . واستمر الحال على ذلك اربعة ايام في حفرونبش واخراج قتلى وجنائز وبلغت القتلى التي أخرجت نيفا عن مائة نفس ، وذلك خلاف من بقي تحت الردم منهم امام الزاوية المجاورة لذلك ،فانها انخسفت ايضا على الامام وبقى تحت الردم ، ولم يجدوا بقية أعضاء احمد ميلاد وفقدوا دماغه فجمعوا اعضاءه ووضعوها في كيس قماش ودفنوه وسدوا على تلك الخطة من الجهتين ، وتركوها كما هي مدة أيام ونظفت وعمرت بعد ذلك . فكانت هذه الحادثة من العظم الحوادث المزعجة .

وفي يوم الخميس حضر الرسل من عند القبليين وحضر أيوب بك الكبير رهينة عن المماليك المحمدية وعثمان بك الطنبرجي عن مراد بك وعبدالرحمن بك عن ابراهيم بك فذهبوا الى حسن باشا وقابلوه ،وكذلك قابلوا عابدى باشا ثم اجتمع الامراء عند حسن باشا ، وتكلموا في شأن هؤلاء الجماعة وقالوا هؤلاء ليسوا المطلوبين ، ولم يأت الا أيوب بك الكبير من المطلوبين . ولم يأت عثمان بك الاشقر وايوب بك الصغير، فاتفق الرأى على اعادة الجواب فكتبوا جوابات أخرى وأرسلوها صحبة سلحدار حسن باشا .

وفي هذا الشهر اخذت القرصان ثلاثة غلايين وفيها أناس من اتباع

الدولة وأعيانها . ووصل الخبر بوقوع حريق عظيم ببندر جدة،وتوفي أحمد باشا واليها وعبى علي بك الدفتردار كساوى للامراء فأرسل الى اسمعيل بك وحسن بك الجداوى ورضوان بك وباقي الصناجق والامراء حتى لحريمهم وأتباعهم وارسل ايضا لطائفة الفقهاء وفتح السفر لجهة الموسقو وتقليد باكير قبطان باشا قائمقام عن حسن باشا .

وفي منتصفه وقعت حادثة بثغر بولاق بين طائفة الفليونجية والفلاحين باعة البطيخ ، وذلك ان شخصا قليونجيا ساوم على بطيخة وأعطاه دون ثمنها ، فامتنع وتشاجر معه فوكزه العسكرى بسكين فزعق الفلاح على شيعته، وزعق الآخر على رفقائه ، فاجتمع الفريقان ووقع بينهم مقتلة كبيرة قتل فيها من الفلاحين نحو ثلاثين انسانا ومن القليونجية نحو أربعة.

وفي يوم الاحد ثاني عشرينه قررت تفريدة على بلاد الارياف أعلى وأوسط وادنى ، الاعلى خمسة وعشرون الف نصف فضة والاوسط سبعة عشر الف ، والادنى تسعة آلاف ، وذلك خلاف ما يتبعها من الكلف وحق الطرق .

وفيه رفعوا خفارة البحرين عن بن حبيب وكذلك الموارد والتزم بها رضوان بك على خمسين كيسا يقوم بها في كل سنة لطرف الميرى ، وسبب ذلك منافسة وقعت بينه وبين بن حبيب ، فأنه لما تولى المنوفية ومر على دجوة أرسل له بن حبيب تقدمة فاستقلها ، ثم أرسل اليه بعد ارتحاله من الناحية يطلب منه جمالا وأشياء ، فامتنع بن حبيب فأرسل يطلبه ليقابله ، فلم يذهب اليه واعتذر . ولما رجع نزل اليه ابنه علي بالضيافة فعاتبه على امتناع أبيه من مقابلته ، وأضمر له في نفسه وتكلم معه حسن باشا في رفع ذلك عنهم،والتزم بالقدر المذكور ، وطريقة العثمانية الميل الى الدنيا باى وجه كان فأخرج فرمانا بذلك .

. وفي ثاني شوال برزت الامراء المعينون لجمع الفردة وهم سليم بك الاسماعيلي للغربية وشاهين بك الحسيني لاقليم المنصورة علي بك

الحسيني لاقليم المنوفية ومحمدبك كشكش للشرقية وعثمان بك الحسيني للجيزة وعثمان كاشف الاسماعيلي للفيوم ويوسف كاشف الاسماعيلي للبهنساوأحمد كاشف للجيزة .

وفي ثامنه حضر سلحذار الباشا وسليمان كاشف قنبور المسافران بالجوابات الى الامراء القبليين ، وذلك انهم أرسلوا يطلب بلاد أخرى زيادة على ما عينوا لهم ، وقالوا ان هذه البلاد لا تكفينا . فأمر لهم حسن باشا بخمسة بلاد أخرى ، فقال اسمعيل بك : اطلبوا منهم حلوانها . فقال اسمعيل كاشف قنبور اجعلوا ما أخذ من بيوتهم في نظير الحلوان فقال كذلك .

وفي عاشره حضر قاصد من الحجاز بمراسلة من الشريف سرور يخبر فيها بعصيان عرب جرب وغيرهم وقعودهم على الطريق ومنعهم السبيل . ويحتاج ان أمير الحاج يكون في قوة واستعداد وان الحرب قائمة بينهم وبين الشريف ، وخرج اليهم في نحو خمسة عشر الفا .

وفي منتصفه كمل عمارة التكية المجاورة لقصر العيني المعروفة بتكية البكتاشية وخبرها ان هذه التكية موقوفة على طائفة من الاعجام المعروفين بالبكتاشية ، وكانت قد تلاشى أمرها وآلت الى الخراب وصارت في غاية من القذارة ، ومات شيخها وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بك وغلام يدعي انه من ذرية مشايخها المقبورين ، فغلب على الغلام ذلك الرجل لانتسابه الى الامراء ، وسافر الى اسكندرية فصادف مجيء حسن باشا واجتمع به وهو بهيئة الدراويش ، وهم يميلون لذلك النوع وصار من اخصائه لكونه من أهل عقيدته ، وحضر صحبته الى مصر وصار له ذكر وشهرة ويقال له الدرويش صالح ، فشرع في تعمير التكية المذكورة من رشوات مناصب المكوس التي توسط لاربابها مع حسن باشا ، فعمرها وبنى اسوارها وأسوار الغيطان الموقوفة عليها المحيطة بها ، وانشأ بها صهريجا في فسحة القبة ، ورتب لها تراتيب ومطبخا ، وانشأ خارجها مصلى

باسم حسن باشا . فلما تم ذلك عمل وليمة ودعا جميع الامراء ، فحصل عندهم وسوسة واعتدواوركبوا بعد العصر بجميع مماليكهم واتباعهم وهم بالاسلحة متحذرين ، فمد لهم سماطا وجلسوا عليه وأوهموا الاكل لظنهم الطعام مسموما ، وقاموا وتفرقوا في خارج القصر والمراكب وعمل شنك وحراقة نفوط وبارود ظنوا غرابته ، ثم ركبوا في حصة من الليل وذهبوا الى بيوتهم .

وفي يوم الخميس رابع عشرينه خرج المحمل وامير الحجاج غيطاس بك في موكب محتقر بدون الينكجرية والعزب مثل العام الماضي ،فخرجوا الى الحصوة وأقاموا هناك ولم يذهبوا الى البركة .

وفي يوم الثلاثاء غايته ارتحل الحجاج من الحصوة الى البركة بعد العصر ، وارتحلوا في ضحوة يوم لاربعاء غرة شهر القعدة .

شهر القعدة الحرام ،في ثالثه يوم الجمعة الموافق ثالث عشر مسرى القبطي ، أو في النيل المبارك اذرعه ونودى بذلك وعمل الشنك وركب حسن باشا في صبحها وكسروا السد بحضرته ، وجرى الماء في الخليج ولم يحضر عابدى باشا لمرضه .

وفي سادسه نودى على المماليك ان لا يركبوا من بيوت أسيادهم منفردين ابدا فترك ذلك في جملة المتروكات . وتزوج المماليك وصار لهم بيوت وخدم ويركبون ويغدون ويروحون ويشربون الدخان وهم راكبون في الشارع الاعظم وفي أيديهم شبكات الدخان من غير انكار ، وهم في الرق ولا يخطر ببالهم خروجهم عن الادب لعدم انكار أسيادهم وترخيصهم لهم في الامور ، فاذا مات بعض الاعيان بادر أحد المماليك الى سيده الامير صاحب الشوكة وقبل يده وطلب منه ان ينعم عليه بزوجة الميت ، فيجيبه الى ذلك ، ثم تراه ركب في الوقت والساعة وذهب الى بيت المتوفي ولو قبل خروج جنازته ، ونزل في البيت وجلس فيه وتصرف في تعلقاته وحازه وملكه بما فيه ،وأقام بمجلس الرجال ينتظر انقضاء العدة ويأمر وينهي

ويطلب الغداء والعشاء والفطور والقهوة والشربات من الحريم ، ويتصرف تصرف الملاك ، وربما وافق ذلك غرض المرأة ، فاذا رأته شابا مليحا قويا وكان زوجها المقبور بخلاف ذلك أظهرت له المخبآت والمدخرات ، فيصبح أميرا من غير تأمر وتتعدد عنده الخيول والخدام والفراشون والاصحاب، ويركب ويذهب ويجيء الى بيت سيده وفي حاجاته وغير ذلك . فجرى يوما بمجلس حسن باشا ذكر ركوب المماليك على انفرادهم في الاسواق بحضرة بعض الاختيارية ، فقالوا انه قلة أدب وخلاف العادة القديمة التي رأيناها وتربينا عليها ، فقال الباشا اكتبوا فرمانا بمنع ذلك ففعلوا ذلك ونادوا به من قبيل الشغل الفارغ .

وفي سابعه ثقل عابدى باشا في المرض وأشيع موته .

وفي حادى عشره حضرحسين بك المعروف بشفت من قبلى في جملة الرهائن وقابل الباشا وأقام بمصر .

وفي منتصفه عوفى عابدى باشا من مرضه وشرعوا في طلب المال الشتوى ، فضج الملتزمون وتكلم الوجاقلية في الديوان وقالوا : من أين لنا ما ندفعه وما صدقنا بخلاص المظالم والصيفي والفردة ولم يبق عندنا ولا عند الفلاحين شيء اعطونا الجامكية ثم ندفعها لكم في المال الشتوى . فانحط الرأى على كتابة رجع الجامكية وفرح الناس بذلك ، ثم تبين ان لا احد يأخذ رجعة الا بقدر ما عليه من الميرى ، وان زاد له شيء يبقى له وديعة بالدفتر وان لم يكن له جامكية يدفع ما عليه نقدا ، فصار بعض الملتزمين يأتي باسماء برانية وينسبها لنفسه ، لاجل غلاق المطلوب منه . فاتضحت تلك النسبة له بمراجعة الدفتر ، ثم منعوا كتابة الرجع وصار الافندية يكشفون على الدفاتر ويملون ويسددون بانفسهم . فمن زاد له شيء تبقى بالدفتر ومن زادعليه شيء طلب منه .

وفي عشرينه ذهب الامراء الى حسن باشا وهم اسمعيل بك وحسن بك وعلي بك وباقي الامراء ، فتكلم معهم بسبب الاموال التي جعلها عليهم

والميرى المطلوب منهم ومن أتباعهم ، وقال لهم : انا مسافر بعد الاضحى ولا بد من تشهيل المطلوب ،فاعتذروا وطلبوا المهلة فشنع عليهم ووبخهم بالكلام التركي ، ومن جملة ما قال لهم : أنتم وجوهكم مثل الحيط ، وأمثال ذلك . فخرجوا من عنده وهم في غاية من القهر ، وكان ذلك باغراء اسمعيل بك ، ولما ذهب اسمعيل بك الى بيته طلب أمراءه وشنع عليهم كما شنع عليه الباشا وحلف ان كل من تبقى عليه شيء ولو ألف درهم سلمه للباشا يقطع رأسه .

وفي يوم الخميس غايته طلعوا عند عابدى باشا فطالبهم بالميرى أيضا وشنع عليهم وخصوصا قاسم بك أباسيف وحلف انه يحبسهم حتى يدفعوا ما عليهم .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة . وفيه حضر الاغا وعلى يده مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة .

وفيه أيضا قوى عزم حسن باشا على السفر الى بلاد الروم وأعطى لا سمعيل بك جملة مدافع وقنابر وآلات حرب وصنع له قليونا صغيرا وقرر ألفا وخمسمائة عسكرى يقيمون بمصر .

وفي يوم الخميس رابع عشره عمل حسن باشا ديوانا بالقصر وحضر عنده عابدى باشا والمشايخ وسائر الامراء بسبب قراءة مراسيم حضرت من الدولة ، فقرأوا منها ثلاثة وفيها طلب حسن باشا الى الديار الرومية بسبب حركة السفر الى الجهاد ، وان الموسقو زحفوا على البلاد واستولوا على ما بقي من بلاد القرم وغيرها ، والثاني فيه ذكر العفو عن ابراهيم بك ومراد بك من القتل ، وان يقيم ابراهيم بك بقنا ومراد بك باسنا ولا اذن لهم في دخول مصر جملة كافية .

وفيه نودى على صرف الريال الفرانسة بمائة نصف فضة ، وكان وصل الى مائة وعشرة فتضرر الناس من ذلك .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه ركب الامراء باسرهم لوداع حسن باشا

وكان في عزمه النزول في المراكب بعد صلاة الجمعة ، فلما تكاملوا عنده قبض على الرهائن وهم عثمان بك المرادى المعروف بالطنبرجي وحسين بك شفت وعبدالرحمن بك الابراهيمي ، ثم أمر بالقبض على حسن كتخدا الجربان وسليمان كاشف قنبور فهرب حسن كتخدا وساق جواده فتبعه جماعة من العسكر ، فلم يزل رامحا وهم خلفه حتى دخل بيت حسن بك الجداوى ودخل الى باب الحريم وكان حسن بك بالقصر ، فرجع العسكر واخبروا الباشا بحضرة اسمعيل بك فطلب حسن بك وسأله اسمعيل بك ، فقال: ان كان في بيتي خذوه . فأرسلوا واحضروه ووضعوه صحبة المقيدين .

وفي يوم السبت ثالث عشرينه سافر حسن باشا من مصر وأخذ معه الرهائن ، وسافر صحبته ابراهيم بك قشطة ليشيعه الى رشيد ،وزار في طريقه سيدى أحمد البدوى بطندتا ، ولم يحصل من مجيئه الى مصر وذهابه منها الا الضرر ، ولم يبطل بدعة ولم يرفع مظلمة بل تقررت به المظالم والحوادث ،فانهم كانوا يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة ويخافون من اشاعتها وبلوغ خبرها الى الدولة ، فينكرون عليهم ذلك وخابت فيه الآمال والظنون ، وهلك بقدومه اليها ثم التي عليها مدار نظام العالم وزاد في المظالم التحرير ، لانه كان عندماقدم أبطل رفع المظالم ثم أعاده باشارة اسمعيل بك وسماه التحرير فجعله مظلمة زائدة ، وبقى يقال رفع المظالم والتحرير ، فصار يقبض من البلاد خلاف أموال الخراج عدة أقلام منها المضاف والبراني وعوائد الكشوفية والفرد المتعددة ورفع المظالم والتحرير ومال الجهات وغير ذلك ، ولو مات حسن باشا بالاسكندرية او رشيد لهلك عليه أهل الاقليم اسفا وبنوا على قبره مزارا وقبة وضريحا يقصد للزيارة .

من مات في هذه السنة من الاعيان

توفي الامام العالم العلامة أوحد وقته في الفنون العقلية والنقلية شيخ

أهل الاسلام وبركة الانام الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن أبي حامد العدوى المالكي الازهرى الخلوتي الشهير بالدردير ، ولد ببني عدى كما أخبر عن نفسه سنة ١١٢٧ وحفظ القرآن وجوده وحبب اليه طلب العلم ، فورد الجامع الازهر وحضر دروس العلماء وسمع الاولية عن الشيخ محمد الدقرى بشرطه ، والحديث على كل من الشيخ احمد الصباغ وشمس الدين الحفني ، وبه تخرج في طريق القوم وتفقه على الشيخ علي الصعيدى ولازمه في جل درسه حتى انجب وتلقن الذكر وطريق الخلوتية من الشيخ الحفني، وصار من أكبر خلفائه كما تقدم . وأفتى في حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد والعفة والديانة ، وحضر بعض دروس الشيخين الملوى والجوهرى وغيرهما . ولكن جل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفني والصعيدى وكان سليم الباطن مهذب النفس كريم الاخلاق ، وذكر لنا عن لقبه انه قبيلة من العرب نزلت ببلده كبيرهم يدعى بهذا اللقب ، فولد جده عند ذلك فلقب بلقبه تفاؤلا لشهرته ، وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل أورد فيه خلاصة ما ذكره الاجهورى والزرقاني واقتصر فيه على الراجح من الاقوال ومتن في فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك ، ورسالة في متشابهات القرآن ونظم الخريدة السنية في التوحيد وشرحها ،وتحفة الاخوان في آداب أهل العرفان في التصوف ، وله شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتي ،وشرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكرى ، ورسالة في المعاني والبيان ،ورسالة أفرد فيها طريقة حفص ورسالة في المولد الشريف ، ورسالة في شرح قول الوفائية : يا مولاى ياواحد يا مولاى يادائم يا علي ياحكيم ، وشرح على مسائل كل صلاة بطلت على الامام والاصل للشيخ البيلي ، وشرح على رسالة في التوحيد من كلام دمرداش ، ورسالة في الاستعارات الثلاث، وشرح على آداب البحث ، ورسالة في شرح صلاة السيد احمد البدوى ، وشرح على الشمائل لم يكمل ورسالة في صلوات شريفة اسمها المورد البارق في الصلاة على أفضل

الخلائق ، والتوجه الاسنى بنظم الاسماء الحسنى ، ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ ، ورسالة جعلها شرحا على رسالة قاضي مصر عبدالله افندى ، المعروف بطط زاده في قوله تعالى : يوم يأتي بعض آيات ربك الآية ، وله غير ذلك ، ولما توفي الشيخ علي الصعيدى تعين المترجم شيخا على المالكية ومفتيا وناظرا على وقف الصعايدة وشيخا على طائفة الرواق بل شيخا على اهل مصر بأسرها في وقته حسا ومعنى ،فانه كان رحمه الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا يأخذه في الله لومة لائم ، وله في السعي على الخير يد بيضاء تعلل أياما ولزم الفراش مدة حتى توفي في سادس شهر ربيع الاول من هذه السنة ، وصلي عليه بالازهر بمشهد عظيم حافل ودفن بزاويته التي أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب . وعندما أسسها أرسل الي وطلب مني ان أحرر له حائط المحراب على القبلة ، فكان كذلك . وسبب انشائه للزاوية ان مولاى محمد سلطان المغرب كان له صلات يرسلها لعلماء الازهر وخدمة الاضرحة وأهل الحرمين في بعض السنين . وتكرر منه ذلك فأرسل على عادته في سنة ثمان وتسعين مبلغا وللشيخ المترجم قدرا معينا له صورة، وكان لمولاى محمد ولد تخلف بعد الحج وأقام بمصر ، مدة حتى نفد ماعنده من النفقة . فلما وصلت تلك الصلة أراد أخذها ممن هي في يده فامتنع عليه وشاع خبر ذلك في الناس وأرباب الصلات وذهبوا الى الشيخ بحصته ، فسأل عن قضية بن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وانه لم يتمكن من ذلك ، فقال : والله هذا لا يجوز وكيف اننا نتفكه في مال الرجل ونحن أجانب وولده يتلظى من العدم ، هو أولى مني وأحق اعطوه قسمي ، فاعطاه ذلك . ولما رجع رسول ابيه الخبر السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير فشكره على فعله وأثنى عليه ، واعتقد صلاحه ، وأرسل له في ثاني عام عشرة امثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة فقبلها الاستاذ وحج منها ، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية مما بقى ودفن بها رحمه

الله ولم يخلف بعـده مثله .

ومات الشيخ الامام العلامة المتفنن المتقن المعمر الضرير الشيخ محمد المصيلحي الشافعي أحد العلماء ، أدرك الطبقة الاولى واخـذ عن شيوخ الوقت وادرك الشيخ محمد شنن المالكي واخذ عنه ، وأجازه الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ احمد الملوى والحفني والدفرى والشيخ علي قايتباى والشيخ حسن المدابغي ، وناضل ودرس وأفاد وأقر وأنتفع عليه الطلبـة . ولما مات الشيخ احمد الدمنهورى وانقرض أشياخ الطبقة الاولى نوه بذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم ونصبوه شبكة لصيدهم وآلة لاقتناصهم واخذوه الى بيوت الامراء في حاجاتهم ، وعرضوا به المتصدرين من الاشياخ في الرياسة ، ويرى أحقيته لها لسنـة وأقـدميته . ولما مات الشيخ احمـد الدمنهورى وتقدم الشيخ احمـد العروسي في مشيخة الازهر كان المترجم غائبا في الحج . فلما رجع وكان الامر قد تم للعروسي أخذه حمية المعاصرة واكثرها من اغـراء من حولـه فيحركونه للمناقضة والمناكدة حتى انه تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الامام الشافعي المشروطة لشيخ الازهر بعد صلاة الجمعة ، فلم ينازعه الشيخ احمد العروسي وتركها له حسما للشر وخوفا من ثوران الفتـن ، والتزم له الاغضاء والمسامحة في غالب الاطوار ، ولم يظهـر الالتفات لما يعانوه أصلا حتى غلب عليهم بحلمه وحسن مسايرته ، حتى انـه لما توفي المترجم ورجع اليه تدريس الصلاحية لم يباشر التصدر في الوظيفة بل قرر فيها تلميذه العلامة الشيخ مصطفى الصاوى ، وأجلسه ، وحضر افتتاحـه فيها وذلك من حسن الرأى ، وجودة السياسة . توفي المترجم ثاني عشـر شوال من هذه السنة وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بالمجاورين .

ومات الامام العلامة واللوذعي الفهامة لسان المتكلمين واستاذ المحققين الفقيه النبيه المستحضـر الاصولي المنطقي الفرضي الحيسوب الشيـخ عبدالباسط السنديوني الشافعي تفقه على اشياخ العصر المتقدمين وأجازه

أكابر المحدثين ، ولازم الشيخ محمد الدفرى وبه تخرج في الفقه وغيره وأنجب ودرس وأفاد وأفنى في حياة شيوخه ، وكان حسن الالقاء جيد الحافظة يملي دروسه عن ظهر قلبه وحافظته عجيب الاستحضار للفروع الفقهية والعقلية والنقلية . ومما شاهدته من استحضاره انه وردت فتوى في مسألة مشكلة في المناسخة فتصدى لتحريرها وقسمتها جماعة من الافاضل ومنهم الشيخ محمد الشافعي الجناجي وفاهيك به في هذا الفن وتعبوا فيها يوما وليلة ، حتى حرروها على الوجه المرضي ، ثم قالوا دعنا نكتبها في سؤال على بياض ونرسلها للمتصدرين للافتاء وننظر ماذا يقولون في الجواب ولو بالمهلة ، ففعلوا ذلك وأرسلوها للشيخ المترجم مع بعض الناس وهو لا يعلم بشيء مما عانوه ، فغاب الرسول مدة لطيفة وحضر بالجواب على الوجه الذى تعب فيه الجماعة يوما وليلة فقضوا عجبا من جودة استحضاره وحدة ذهنه وقوة فهمه ، الا انه كان قليل الورع عن بعض سفاسف الامور . اتفق انه تنازع مع عجوز في فدان ونصف طين مدة سنين وأهين بسببها مرارا في ايام مشيخة الشيخ عبدالله الشبراوى والشيخ الحفني ، ورأيته مرة يتداعى معها عند شيخنا الشيخ احمد العروسي ، فنهاه الشيخ العروسي عنها ولامه فلم ينته ولم يزل ينازعها وتنازعه الى أن مات ، وغير ذلك أمور يستحي من ذكرها في حق مثله . وبذلك قلت وجاهته بين نظرائه . توفي في اول جمادى الآخرة من السنة ، وصلي عليه بالازهر ودفن بتربة المجاورين رحمه الله وغفر لنا وله .

ومات الشيخ الفاضل الصالح المجذوب صاحب الاحوال محمد ابن أبي بكر بن محمد المغربي الطرابلسي الشهير بالاثرم ولد بقرية انكوان من اعمال طرابلس في حدود سنة خمس واربعين ، وبها نشأ وتنتسب جدوده الى خدمة الولي الصالح الشهير سيدى احمد زروق قدس سره وغلب عليه الجذب في مبادىء امره ، وحفظ جملة من كلام الشيخ المشار اليه ومن كلام غيره . وكان مبدأ امره فيما اخبرنا انه توجه الى تونس

برسم التجارة فاجتمع على رجل من الصالحين هناك ولازمه ، فلما قربت وفاته اوصى اليه بملبوس بدنه ، فلما توفي جمع الحاضرين واراد بيعه فأشار اليه بعض اهل الشأن ان يضن به ولا يبيعه ، فتنافس فيه الشارون وتزايدوا ،فدفع الدراهم من عنده في ثمنه وابقاه . وكان المتوفي فيما قيل قطب وقته ،فلبسه الوجد في الحال وظهرت له امور هنالك ، واشتهر امره واتى الى الاسكندرية فسكنها مدة ، ثم ورد مصر في اثناء سنة١١٨٥ وحصلت له شهرة تامة ، ثم عاد الى الاسكندرية فقطنها مدة ، ثم عاد الى مصر وهو مع ذلك يتجر في الغنم ، واثرى بسبب ذلك وتمول وكانت الاغنام تجلب من وادى برقة فيشارك عليها مشايخ عرب اولاد علي وغيرهم ،وربما ذبح بنفسه بالثغر ، فيفرق اللحم على الناس ويأخذ منهم ثمن ذلك .وكان مشهورا باطعام الطعام والتوسع فيه في كل وقت وربما وردت عليه جماعة مستكثرة فيقريهم في الحال وتنقل له في ذلك امور.

ولما ورد مصر كان على هذا الشأن ، لابد للداخل عليه من تقديم مأكول بين يديه ،وهادته اكابر الامراء والتجار بهدايا فاخرة سنية ، وكان يلبس احسن الملابس وربما لبس الحرير المقصب يقطع منها ثيابا واسعة الاكمام فيلبسها ويظهر في كل طور في ملبس آخر غير الذى لبسه اولا ، وربما احضر بين يديه آلات الشرب ، وانكبت عليه نساء البلد . فتوجه اليه بمجموع ذلك نوع ملام، الا ان اهل الفضل كانوا يحترمونه ويقرون بفضله وينقلون عنه اخبارا حسنة . وكان فيه فصاحة زائدة وحفظ لكلام القوم وذوق للفهم ومناسبات للمجلس ، وله اشراف على الخواطر فيتكلم عليها فيصادف الواقع . ثم عاد الى الاسكندرية ومكث هناك الى ان ورد حسن باشا ،فقدم معه وصحبته طائفة من عسكر المغاربة . ولما دخل مصر أقبلت عليه الاعيان وعلت كلمته وزادت وجاهته واتته الهدايا وكانت شفاعته لا ترد عند الوزراء ، ولما كان آخر جمادى الاولى من هذه السنة توجه الى كرداسة لايقاع صلح بين العرب وبين جماعة من القافلة المتوجهة الى طرابلس ، فمكث عندهم في العزائم والاكرامات مدة من الايام ، ثم

رجع وكان وقتا شديد الحر ، فخلع ثيابه فأخذه البرد والرعدة في الحال ، ومرض نحو ثمانية ايام ، حتى توفي نهار الثلاثاء ثالث جمادى الثانية ، وجهز وكفن وصلي عليه بمشهد حافل بالازهر ، ودفن تحت جدار قبة الامام الشافعي في مدافن الرزازين ، وحزنت عليه الناس كثيرا ، وقد رآه اصحابه بعد موته في منامات عدة تدل على حسن حاله في البرزخ ، رحمه الله .

ومات الامام العلامة والفاضل الفهامة صفوة النبلاء ونتيجة الفضلاء الشيخ احمد بن احمد بن محمد السحيمي الحنفي القلعاوى تفقه على والده وعلى الشيخ احمد الحماقي ،وحضر معنا على شيخنا الشيخ مصطفى الطائي الهداية وانجب ودرس في فقه المذهب والمعقول مع الحشمة والديانة ومكارم الاخلاق والصيانة ، توفي سادس عشر شوال ودفن عند والده بباب الوزير .

ومات الاجل العمدة الشريف الصالح السيد عبدالخالق بن احمد ابن عبداللطيف بن محمد تاج العارفين المنتهي نسبه الى سيدى عبدالقادر الحسني الجيلي المصرى ، ويعرف بابن بنت الجيزى ، وهو اخو السيد محمد الجيزى المتوفي قبل ذلك من بيت الثروة والعز والسيادة ، تولى بعد اخيه الكتابة ببيت النقابة ومشيخة القادرية ، واحسن السيروالسلوك مع الوقار والحشمة . وكان انسانا حسنا كثير الحياء متجمعا عن الناس مقبلا عن شأنه ، وفيه رقة طبع مع الاخلاق المهذبة والتواضع للناس والانكسار رحمه الله .

ومات الامير الصالح المبجل احمد جاويش أرنؤد باش اختيار وجاق التفكجية ، وكان من أهل الخير والدين والصلاح ، عظيم اللحية منور الشيبة مبجلا عند أعاظم الدولة ، يندفع في نصرة الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويسمعون لقوله وينصتون لكلامه ويتقونه ويحترمونه لجلالته ونزهته عن الاغراض ، وكان يحب أهل الفضائل ويحضر دروس العلماء ويزورهم ويقتبس من أنوار علومهم ، ويذهب كثيرا الى سوق

الكتبيين ويشترى الكتب ويوقفها على طلبة العلم ، واقتنى كتبا نفيسة ووقفها جميعها في حال حياته ووضعها بخزانة الكتب بجامع شيخون العمرى بالصليبة تحت يد الشيخ موسى الشيخوني الحنفي • وسمع على شيخنا السيد مرتضى صحيح البخارى ومسلم وأشياء كثيرة والشمائل والثلاثيات وغير ذلك • وبالجملة فكان من خيار من أدركنا من جنسه ،ولم يخلف بعده مثله ، توفي في ثامن شوال من السنة وقد ناهز التسعين •

ومات الامير المبجل أحمد كتخدا المعروف بالمجنون أحد الامراء المعروفين والقراصنة المشهورين وهو من مماليك سليمان جاويش القازدغلي ، ثم انضوى الى عبدالرحمن كتخدا وانتسب اليه وعرف به ، وأدرك الحوادث والفتن التليدة والطارفة ، ونفي من نفي فى امارة علي بك الغزاوى في سنة ثلاث وسبعين الى بحرى ثم الى الحجاز ، وأقام بالمدينة المنورة نحو اثنتي عشرة سنة وقادا بالحرم المدني ، ثم رجع الى الشام وأحضره محمد بك أبو الذهب الى مصر واكرمه ورد اليه بلاده وأحبه واختص به ، وكان يسامره ويأنس بحديثه ونكاته ، فانه كان يخلط الهزل بالجدو يأتي بالمضحكات فى خلال المقبضات ، فلذلك سمي بالمجنون ، وكان بلدترسا بالجيزة جارية في التزامه وعمر بها قصرا وانشأ بجانبه بستانا عظيما زرع فيه أصناف الاشجار والنخيل والرياحين ويجلب من ثماره الى مصر للبيع والهدايا ، ويرغب فيها الناس لجودتها وحسنها عن غيرها ، وكذلك أنشأ بستانا بجزيرة المقياس في غاية الحسن ، وبنى بجانبه قصرا يذهب اليه في بعض الاحيان • ولما حضر حسن باشا الى مصر ورأى هذا البستان اعجبه فأخذه لنفسه واضافه الى أوقافه • وبنى المترجم ايضا داره التي بالقرب من الموسكي داخل درب سعادة ، وداراً على الخليج المرخم أسكن فيه بعض سراريه • وكان له عزوة ومماليك ومقدمون واتباع ، وابراهيم بك اوده باشه من مماليكه ورضوان كتخدا الذى تولى بعده كتخدا الباب ، وكان مقدمه في المدد السابقة يقال له المقدم فوده له شأن وصوله بمصر وشهرة في القضايا والدعاوى ، ولم يزل طول المدد السابقة جاويشا • فلما

كان آخر مدة حسن باشا قلدوه كتخدا مستحفظان ، ولم يزل معروفا مشهورا في اعيان مصر الى ان توفي في خامس شعبان من السنة .

ومات الامير الجليل محمد بك الماوردى ، وهو مملوك سليمان اغا كتخدا الجاويشية ، زوج ام عبدالرحمن كتخدا وخشداشينه حسن بك الازبكاوى الذى قتل بالمساطب كما تقدم ، وحسن بك المعروف بأبي كرش فكان الثلاثة امراء يجلسون بديوان الباشا وسيدهم كتخدا الجاويشية واقف في خدمته على أقدامه ، ومرت له محن في تنقلاته ورحلاته الى البلاد عند ماتملك علي بك وخرج المترجم منفيا وهاربا من مصر مع من خرج، وباشر الحروب باسيوط وذهب الى الشام وغيرها ، لكن لم اتحقق وقائعه، ولم يزل حتى حضر الى مصر في أيام ابي الذهب وقد صار ذا شيبة ،وتزوج ببنت الشيخ العناني وأقام ببيتهم بسوق الخشب خاملا حتى مات في هذه السنة . وكان لابأس به وتقلد في المدد السابقة اغاوية مستحفظان ثم الصنجقية ونظارة الجامع الازهر .

سنة اثنتين ومائتين والف

استهل المحرم بيوم السبت . فيه عزل المحتسب وتولى آخر يسمى يوسف اغا الخربتاوى ، وتولى عثمان بك طبل الاسماعيلي على دجرجا.

وفيها انفرد اسمعيل بك الكبير في امارة مصر وصار بيده العقد والحل والابرام والنقض ، واستوزر محمد اغا البارودى وجعله كتخداه ،واستمر اسمعيل كتخدا حسن باشا بمصر لقبض بواقي المطلوبات وسكن ببيت حسن كتخدا الجربان بباب اللوق .

وفيه قبض اسمعيل بك على الحاج سليمان بن ساسي وحبسه ببيت محمد اغا البارودى وصادره في خمسين كيسا .

وفي خامسه ، طلب اسمعيل بك دراهم قرضة مبلغا كبيرا فوزعوا منها

جانبا على تجار البن والبهار وجانبا على الذين يقرضون البن بالمرابحة للمضطرين وجانبا على نصارى القبط وعلى الاروام والشوام وعلى طوائف المغاربة بطولون والغورية وعلى المتسببين في الغلال بالسواحل والرقع ، وكذلك بياعو القطن والبطانة والقماش والمنجدون واليهود وغير ذلك ، فانزعج الناس وأغلقوا وكائل البن والغورية ودكاكين الميدان .

وفي يوم السبت خامس عشرة اجتمع جملة من الطوائف المذكورة وحضروا الى الجامع الازهر وضجوا واستغاثوا من هذا النازل ، وحضر الشيخ العروسي فقاموا في وجهه وأرادوا قفل ابواب الجامع فمنعهم من ذلك فصاحوا عليه وسبوه وسحبوه بينهم الى جهة رواق الشوام ، فمنع عنه المجاورون ، وأدخلوه الى الرواق ودافعوا عنه الناس وقفلوا عليه باب الرواق ، وصحبته طائفة من المتعممين . وكتبوا عرضا الى اسمعيل بك بسبب ذلك وأرسلوه صحبة الشيخ سليمان الفيومي وانتظروه حتى رجع اليهم ومعه تذكرة من اسمعيل بك مضمونها الامان والعفو عن الطوائف المذكورة .

وفيها ، ان هذا المطلوب انما هو على سبيل القرض والسلفة من القادر على ذلك ، فلما قرئت عليهم التذكرة قالوا : هذه مخادعة وعندما ينفض الجمع وتفتح الدكاكين يأخذونا واحدا بعد واحد . ثم قام الشيخ وركب وحوله الجم الغفير والغوغاء وبعض المجاورين يدفع الناس عنه بالعصي والعامة يصيحون عليه ويسمعونه الكلام غير اللائق الى ان وصل الى باب زويلة ، فنزل بجامع المؤيد وأرسل الى اسمعيل بك يخبره بهذا الحال ، فحنق اسمعيل بك وظن أنها مفتعلة من الشيخ وانه هو الذى أغراهم على هذه الافعال ، فأجابه الرسل وحلفوا له ببراءته من ذلك ، وليس قصده الا الخلاص منهم ، فقال : أنا ارسلت اليهم بالامان ودعوهم ينفضوا وما أحد يطالبهم بشيء . فانفضوا وتفرقوا ومضى على ذلك يوما فأرسلوا الى أهل الصاغة والجواهرجية والنحاسين وطالبوهم بالمقرر والموزع عليهم ، فلم يجدوا بدا من الدفع . ثم طالبوا وكالة الجلابة وتطرق الحال الى باقي

الناس حتى بياعي الفسيخ ومجموع ذلك نحو اثنين وسبعين حرفة .

وفي منتصفه حضر علي كاشف من جهة قبلي وقد كان سافر بعد سفر حسن باشا برسالة الى الامراء القبالي ، وأخبر انهم مستقرون في اماكنهم ولم يتحركوا .

وفي يوم الخميس سادس عشرينه سافر أمير القلزم بملاقاة الحاج وكان من عادته السفر في أول الشهر ، ولم يحضر في هذه السنة نجاب الجبل . وأخذوا من بلاد امير الحج بلدين وأخذوا ايضا بيته الذى كان سكن به فلما استقر يحيى بك بمصر أخذه وسكنه لكونه زوج بنت صالح بك وهو بيت ابيها وهو أحق بـه .

ثم استهل شهر صفر الخير . وفيه كملت القيسارية التي عمرها اسمعيل بك بجانب السبيل الذى بسويقة لاجين ، فأنشأ بها احدى وعشرين حانوتا وقهوة ، وجعلها مربعة الاركان . وهذا السبيل من انشاء سيده ابراهيم كتخدا ، ولما أتمها نقل اليها سوق درب الجماميز بعد العصر وانتقل اليه الدلالون والناس والقماشون في عصرية يوم الثلاثاء ثانية ، وبطل سوق درب الجماميز من ذلك اليوم . وليس لاسمعيل بك من المحاسن الا نقل هذا السوق من تلك الجهة ووضعه في هذه الجهة كما لا يخفى .

وفيه اشتد العسف في الرعية بسبب طلب السلفة ، وتعدى الحال الى بياع المخلل والصوفان وتضرر الفقراء من ذلك .

وفي سابعه سافر محمد باشا والي جدة الى السويس .

وفي يوم السبت ثالث عشره ، طلع اسمعيل بك والامراء الى الديوان بالقلعة وأخرج قوائم مزاد البلاد التي تأخر على ملتزميها الميرى ، فتصدر لشرائها كتخداه محمد أغا البارودى ، فاشترى نحو سبعين بلدا ، وفي الحقيقة هي راجعة الى مخدومه يفرقها على من يشاء من اغراضه ، فشرع أولا في طلب الشتوى وزاد على من أخذ البلاد سنة ونصفا ، ثم ادعى ان حسن باشا أخذ سنة من الحلوان ودخلت في حسابه ، وطلب سنة ونصف أخرى وطلب المال الصيفي أيضا ، فعجزت الملتزمون . ففعل هذه الفعلة

وأخرج قوائم مزادهم الى الديوان واستخلصها من ملتزميها .

وفي تلك الليلة ، حضرت جماعة من كشاف النواحي القبلية وأخبروا أن الامراء القبالي حضروا الى أسيوط وأوائلهم تعدى منفلوط ، فهرب من كان هناك من الكشاف وغيرهم وحضروا الى مصر ، فلما تحققت هذه الاخبار طلع في صبحها اسمعيل بك الى الديوان واجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ ، فتكلم اسمعيل بك وقال : يا أسيادنا يا مشايخ يا أمراء ياوجاقلية ، ان الجماعة القبليين نقضوا عهد السلطان وانتقلوا من أماكنهم وزحفوا على البلاد ، فهل الواجب قتالهم ودفعهم ؟ فقالوا : نعم . فقال ان المخالفين اذا نقضوا عهد السلطان ولزم الحال الى قتالهم يصرف على المقاتلين من العسكر من خزينة السلطان وليس هنا خزينة فكل منكم يقاتل عن نفسه . فأجابه اسمعيل افندى الخلوتي وقال : ونحن أى شيء تبقى عندنا حتى نصرفه وقد صرنا كلنا شحاتين لا نملك شيئا . فقال له الباشا: هذا الكلام لايناسب ولا ينبغي انك تكسر قلوب العسكر بمثل هذا الكلام، والاولى ان تقول لهم أنا وأنتم شيء واحد ان جعت جوعوا معي وان شبعت اشبعوا معي . ثم انحط الرأى بينهم على ان يكتبوا عرضا للدولة والاخبار عن نقضهم وعرضا لهم بالتحذير . ثم كتبوا فرمانات لجميع الغز والاجناد الغائبين بالارياف بالحضور ، وبكى اسمعيل بك بالمجلس ونهنه في بكائه، ثم كتبوا مكاتبة من الباشا ومن الوجاقلية والمشايخ وأرسلوها صحبة واحد من طرف الباشا وسراج من طرف اسمعيل بك ، وأرسلوا الى محمد باشا المسافر الى جدة بالرجوع من السويس الى مصر بأمر من الدولة.

وفي ذلك اليوم أعني يوم الاحد رابع عشره حضر جاويش الحاج من العقبة.

وفي يوم الاربع سابع عشره ، نبهوا على مماليك الامراء القبليين وكشافهم الكائنين بمصر بالاجتماع والحضور ، فأرسل كل من كان مستخدما عنده جماعة من الامراء والصناجق وغيرهم ، فجمعهم في مكان في بيته ، ومن كان غائبا في حاجة أرسلوا اليه وأحضروه . فلما تكاملوا أخذوا خيولهم وأسلحتهم وأبقوهم في الترسيم . واما علي بك الدفتردار فأنه لم يسلم

فيمن عنده ، وكان منقطعا في الحريم لصداع برأسه ووجع في عينيه من مدة شهرين .

وفي يوم الجمعة كان نزول الحجاج ودخولهم الى مصر ، وكانوا أغلقوا أبواب مصر وأجلسوا عليها حرسجية فلم يدخل الحجاج الا من باب النصر فقط ، فتضرر الناس من الازدحام في ذلك الباب ، وارتاح الحجاج في هذا العام ولم يحصل لهم تعب ، وزاروا المدينة الشريفة .

وفيه نزل الاغا وصحبته كتخدا الباشا وأمامهما المناداة على كل من كان مختفيا من اتباع الامراء القبليين ومماليكهم بالظهور ويطلعوا يقابلوا الباشا ،وكل من ظهر عنده أحد بعد ثلاثة ايام فانه يستأهل الذي يجرى عليه .

وفي صبحها يوم السبت ، دخل أمير الحاج غيطاس بك وصحبته المحمل .

وفيه شرع اسمعيل بك في طلب تفريدة من البلاد والقرى ، فجعلوا على كل بلد مائة دينار وعشرة ، خلاف ما يتبع ذلك من الكلف وحق الطرق وغير ذلك ،وعين لقبضها خازنداره وغيره .

وفي تاسع عشره ، قبضوا على جماعة من المماليك والاجناد وهم الذين كانوا في الترسيم ، وأنزلوهم في مراكب وأرسلوهم الى ثغر اسكندرية وحبسوهم بالبرج ، ومنهم جماعة بأبي قير ، وكان علي بك توقف في تسليم المنتسبين اليه فلم يزل به اسمعيل بك حتى سلم فيهم .

وفي عشرينه ، قبضوا على بواقيهم وأنزلوهم المراكب أيضا ، وبعضهم أنزلوه عريانا ليس عليه سوى القميص والصديرى واللباس وطاقية أو طربوش معمم عليه بمحرمة أو منديل ونحو ذلك ، ولم تزل الحرسجية مقيمين على الابواب ، وحصل منهم الضرر للناس والرعية والمتسببين والفلاحين الواردين من القرى بالجبن والسمن والتبن ونحو ذلك .وكل من أراد العبور من باب منعوه من الدخول حتى يأخذوا منه دراهم ولو كان بنفسه .

وفي يوم الاحد ثامن عشرينه ، نزل الاغا وامامه الوالي وأوده باشة البوابة وأمامهم المناداة على جميع الالضاشات المنتسبين الى الوجاقات بانهم يأخذوا لهم أوراقا من أبوابهم ، وكل من وجد وليس معه ورقة بعد ثلاثة أيام يحصل له مزيد الضرر ، وبيد المنادى فرمان من الباشا .

وفيه ركب اسمعيل بك ونزل الى بولاق ليتفرج على شركفلك الذى صنعه وتم شغله وقد زاد في صنعته عما فعله حسن باشا بان ركبه على عجل يجروه ، وزاد في اتقانه . وسبك جللا كثيرة للمدافع فلما رآه أعجبه وشرع أيضا في عمل شركفلكين اثنين وجهز ذخيرة عظيمة من بقسيماط وغيره .

وفي يوم الاثنين حضر الرسول الذى كان توجه بالرسالة للامراء القلبيين وهو الذى من طرف الباشا وصحبته آخر من طرف اسمعيل بك ، وعلى يدهما جوابان : أحدهما خطاب للباشا والثاني خطاب للمشايخ . فاجتمعوا بالديوان في صبحها يوم الثلاثاء وقرأوا الجوابات ، وملخصها : انكم نسبتونا لنقض العهد والحال ان النقض حصل منكم بتسفير اخواننا الرهائن وذهابهم مع قبطان باشا الى الروم ، وما فعلتم في بيوتنا وحريمنا ، ولما حصل ذلك احتد البعض منا وزحفوا الى بحرى فركبنا خلفهم نردهم فلم يمتثلوا فاقمنا معهم ، فلما قرأوا ذلك بحضرة الجمع اقتضى الرأى كتابة مراسلة اخرى من الباشا والمشايخ وفيها الملاطفة في الخطاب والاعتذار وأرسلوها وأخذوا في الاهتمام والتشهيل .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاربعاء ، وفي ثانيه ، ركب الآغا وشق الاسواق وصار يقف على الوكائل والخانات ويفتش على الالضاشات ، ودخل سوق خان الخليلي ونبه على افرادهم وقال لهم : في غد احضر في التبديل وكل من وجدته من غير ورقة جدك فعلت به وفعلت وقطعت أذنيه أو اتفه .

وفيه عزل أحمد افندى الصفائي الروزنامجي من الروزنامة لمرضه ، وتقلد أحمد افندى المعروف بأبي كلية قلفة الانبار روزنامجي عوضا عنه .

وفي سادسه ، أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد بن يونس وكتبوا

لهم أيضا سمهود وبرديس زيادة على ما بأيديهم من البلاد ، والحال ان الجميع بايديهم .

وفي يوم الثلاثاء ، حضر عابدى باشا واسمعيل بك الى بيت الشيخ البكرى باستدعاء بسبب المولد النبوى ، فلما استقر بهم الجلوس التفت الباشا الى جهة حارة النصارى وسأل عنها ، فقيل له انها بيوت النصارى، فأمر بهدمها وبالمناداة عليهم بالمنع من ركوب الحمير ، فسعوا في المصالحة وتمت على خمسة وثلاثين ألف ريال ، منها على الشوام سبعة عشر ألفا وباقيها على الكتبة .

★★★

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الجمعة ، فيه كتب الباشا فرمانا على موجب الفتوى ونزل به آغات مستحفظان ونادى به جهارا ، وكذلك التنبيه على جميع الوجاقلية باتباع ابوابهم وحضور الغائبين منهم والاستعداد للخروج .

وفي ثالثه انفق اسمعيل بك على الامراء الصناجق وارسل لهم الترحيلة، فأرسل الى حسن بك الجداوى ثمانية عشر الف ريال ، فغضب عليها وردها ووبخ محمدا كتخدا البارودى وركب مغضبا وخرج الى نواحي العادلية، فركب اليه في صبحها اسمعيل بك وعلي بك الدفتردار وصالحاه وزاد له في الدراهم حتى رضي ، وتكلم مع اسمعيل بك في تشديده على الرعية والالضاشات .

وفي يوم الخميس ثامنه ، سافر امام الباشا وعلي كاشف من طرف اسمعيل بك بجوابات للامراء القبليين ، محاصلها اما الرجوع الى اماكنهم على موجب الاتفاق والصلح ، بشرط ان تدفعوا ميرى البلاد التي تعديتم عليها ، والا فنحن ايضا تنقض الصلح بيننا وبينكم . ثم وصل الخبر بان ابراهيم بك ارتحل من طحطا غرة الشهر وحضر الى المنية عند قسيمه مراد

بك ، وان مراد بك فرق البلاد من بحرى المنية على اتباعه واتباع الامـراء الذين بصحبته. ثم وقع التراخي في امر التجريدة وحصل التواني والاهمال والترك وخرجت الخيول الى المرعى .

وفي يوم الجمعة سادس عشره ، نزل عابدى باشا الى بولاق وركب اليه اسمعيل بك وبقية الامراء وامامه مدافع الزنبلك على الجمال ، فتفرج على البشركفلكات ، وسيروا امامه الثـلاث غلايين الى مصر القديمـة وضربوا مدافعها ثم عاد وطلع الى القلعـة .

وفي يوم الثلاثاء ، عزل أحمد افندى أبو كلبة من الروزنامة وتقلدهـا عثمان افندى العباسي على رشوة دفعها، وضاع على أحمد افندى مادفعه من الرشوة .

وفي يوم الاربعاء حادى عشرينه حضر امام الباشا وعلي كاشف وأخبرا أن ابراهيم بـك حضر عند مراد بك بالمنيـة ، وان جماعة من صناجقهـم وأمرائهم وصلوا الى بني سويف وبحريها ، وانهم قالوا في الجواب اننـا تركنا لهم الجهة البحرية وأخذنا الجهة القبلية ، فان قاتلونا عليها قاتلناهـم وان انكفوا عنا فلسنا واصلين اليهم ولا طالبين منهم مصر ، ونعقد الصلح على ذلك، فيرسلوا لنا بعض المشايخ والاختيارية نتوافق معهم على أمـر يحسن السكوت عليه .فعملوا ديوانا اجتمع به الجميع . وتحالفوا واتفقوا على ارسال جواب صحبة قاصد من طرف الباشا مضمونه : انهم يرسلون من جهتهم أميرين كبيرين فيهما الكفاءة لفصـل الخطاب ليحصل معهمـا التوافق ونرسل صحبتهما ما أشاروا بـه .

وفي يوم الاثنين ، حضر واحد بشلي وعلى يده مكاتبات من حسن باشا خطابا الى الباشا واسمعيل بك وعلي بك وحسن بك ورضوان بك واسمعيل كتخدا والشيخ البكرى ، وأخبر بوصول عسكر أرنؤد الى ثغر الاسكندرية، وعليهم كبير ومعه هدية الى الامراء .

وفي يوم الخميس ، طلع الامراء الى الديوان وتكلموا من جهة النفقة، فقال قاسم بك : أما أنا فلا يكفيني خمسون ألف ريال . فقال له اسمعيل

بك: فعلى هذا أمثالك ، ويحتاج حسن بك ورضوان بك وعلي بك كل واحد مائة ألف ، فلازم اننا نرسل الى السلطان يرسل لكم خزائنه حتى تكفيكم . فرد عليه علي بك وقال : أنا صرفت على التجريدة الاولى وشهلت أربعة باشاوات والامراء والاجناد وأنت من جملتهم ، وما صادرت احدا في نصف فضة . فاغتاظ اسمعيل بك وقال : اعمل كبير البلد وافعل مثل ما فعلت وأنا اعطيك المال الذى تحت يدى الذى جمعته من الناس ، خذه واصرفه بمعرفتك . وقام من المجلس منتورا فرده الباشا واختلى به وبعلي بك وحسن بك ورضوان بك ساعة زمانية وتشاوروا مع بعضهم ثم قاموا ونزلوا .

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم السبت ، فيه حضر طرى وبيده مرسومات ، فاجتمعوا بالديوان وقرأوها ، احدها بطلب مشاق ويدك ، والثاني بسبب الجماعة القبليين ان كانوا مقيمين بالاماكن التي عينها لهم حسن باشا فلا تتعرضوا لهم ، وان كانوا زحفوا وتعدوا ونقضوا فأخرجوا اليهم وقاتلوهم ، وان احتجتم عساكر أرسلنا لكم ، والثالث مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة ، والرابع بالوصية على الفقراء وغلال الحرمين والانبار والجامكية وأمثال ذلك من الكلام الفارغ .

وفيه ورد الخبر بموت محمد باشا يكن المنفصل من ولاية مصر .

وفي يوم الاثنين ثالثه ، حضر المرسل من الجهة القبلية وصحبته صالح اغا الوالي بجوابات ، حاصلها انهم يطلبون من طحطا الى قبلي ويطلبون حريمهم وان يردوا لهن ما أخذوه من بلادهن ، وكذلك يطلبون أتباعهم ومماليكهم الذين ارسلوهم الى الاسكندرية ، فان أجيبوا الى ذلك لا يتعدون بعدها على شيء أصلا . فلما قرئت المكاتبة بحضرة الجمع في الديوان ، قال اسمعيل بك للباشا : لا يمكن ذلك ولا يتصور أبدا والا افعلوا مابدالكم ولا علاقة لي ولا أكتب فرمانا فاني أخاف على نفسي ان زدتهم على ماأعطاهم حسن باشا ، ولا بد من دفعهم الميرى . ثم كتبوا لهم جوابا وسافر به صالح اغا المذكور ، وآخر من طرف اسمعيل بك .

وفي يوم السبت ثامنه ، وقع بين أهل بولاق وبين العسكر معركة بسبب

افسادهم وتعديهم وفسقهم مع النساء وأذية السوقة وأصحاب الحوانيت، وخطفهم الأشياء بدون ثمن ، فاجتمع جمع من اهل بولاق وخرجوا الى خارج البلدة يريدون الذهاب الى الباشا يشكون ما نزل بهم من البلاء، فلما علم عسكر القليونجية ذلك اجتمعوا بأسلحتهم وحضروا اليهم وقاتلوهم وانهزم القليونجية . فنزل الاغا وتلافى الامر وأخذ بخاطر العامة وسكن الفتنة ، وخاطب العسكر ووبخهم على أفعالهم .

وفي يوم الاثنين سابع عشره ، حضر صالح اغا بجواب ،وأخبر بصلح الامراء القبليين على ان يكون لهم من اسيوط وما فوقها ، ويقوموا بدفع ميرى البلاد وغلالها ولا يتعدوا بعد ذلك ، وانهم يطلبون أناسا من كبار الوجاقات والعلماء ليقع الصلح بأيديهم ، فعمل الباشا ديوانا وأحضر الامراء والمشايخ واتفقوا على ارسال الشيخ محمد الامير واسمعيل افندى الخلوتي وآخرين وسافروا في يوم الاربعاء تاسع عشره .

وفي خامس عشرينه ، هبت رياح عاصفة جنوبية حارة واستمرت اثنى عشر يوما .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الاحد ، فيه ورد الخبر بان جماعة من الامراء القبليين حضروا الى بني سويف .

وفي ثالثه ،وصل الخبر بان مراد بك حضر ايضا الى بني سويف في نحو الاربعين ، فشرع المصريون في التشهيل والاهتمام ، وأخرجوا خيامهم ووطاقهم الى ناحية البساتين .

وفي يوم الخميس ، طلع الامراء الى الباشا وتكلموا معه واخبروه بما ثبت عندهم من زحف الجماعة الى بحرى ، وطلبوه للنزول صحبتهم فقال لهم : حتى ترجع الرسل بالجواب أو نرسل لهم جوابا آخر وننظر جوابهم . فامتثلوا الى رأيه ، فكتب مكتوبا مضمونه : انكم طلبتم الصلح مرارا واجبناكم بما طلبتم وأعطيناكم ما سألتم ثم بلغنا انكم زحفتم ورجعتم الى بني سويف فما عرفنا أى شيء هذا الحال ، والقصد أنكم تعرفونا عن قصدكم وكيفية حضوركم ان كنتم نقضتم الصلح والا لا فترجعوا الى

ما حددناه لكم ، وما وقع عليه الاتفاق . وأرسله صحبة مرسل من طرفه.

وفي يوم الجمعة سحبوا الشركفلكات من بولاق وذهبوا بها الى الوطاق، وشرع اسمعيل بك في عمل متاريس عند طراو المعصرة ، وكذلك في بر الجيزة وجمع البنائين والفعلة والرجال وأمر بحفر خندق وبنى أبراجا من حجر وحيطانا لنصب المدافع والمتاريس في البرين .

وفي يوم الخميس ثاني عشره ، حضر الشيخ محمد الامير ومن بصحبته واخبروا انهم تركوا ابراهيم بك ومراد بك في بني سويف ، وأربعة من الامراء وهم سليمان بك الاغا وابراهيم بك لوالي وأيوب بك الصغير وعثمان الشرقاوى بزاوية المصلوب ، وحاصل جوابهم ان يكن صلح فليكن كاملا ونقعد معهم بالبلد عند عيالنا ونصير كلنا اخوة ونقيم تأرنا في تأرهم ودمنا في دمهم وعفا الله عما سلف ، فان لم يرضوا بذلك فليستعدوا للقاء وهذا آخر الجواب والسلام . وأرسلوا جوابات بمعنى ذلك الى المشايخ، وعلى انهم يسعون في الصلح أو يخرجوا لهم على الخيل كما هي عادة المصريين في الحروب.

وفي هذه الايام حصل وقف حال وضيق في المعايش وانقطاع للطرق وعدم أمن ووقوف العربان ومنع السبل وتعطيل أسباب وعسر في الاسفار برا وبحرا . فاقتضى رأى الشيخ العروسي أنه يجتمع مع المشايخ ويركبون الى الباشا ويتكلمون معه في شأن هذا الحال ، فاستشعر اسمعيل بك بذلك فدبج أمرا وصور حضور طرى من الدولة ، وعلى يده مرسوم ، فأرسل الباشا في عصر يوم الجمعة للمشايخ والوجاقلية وجمعهم وقرأوا عليهم ذلك الفرمان ومضمونه الحث والامر والتشديد على محاربة الامراء القبالي وطردهم وابعادهم . فلما فرغوا من ذلك تكلم الشيخ العروسي وقال : خبرونا عن حاصل هذا الكلام ، فاننا لا نعرف بالتركي . فأخبروه فقال :ومن المانع لكم من الخروج وقد ضاق الحال بالناس ولا يقدر أحد من الناس أن يصل الى بحر النيل ، وقربة الماء بخمسة عشر نصف فضة، وحضرة اسمعيل بك مشتغل ببناء حيطان ومتاريس ، وهذه ليست طريقة

المصريين في الحروب بل طريقتهم المصادمة وانفصال الحرب في ساعة اما غالب او مغلوب ،وأما هذا الحال فانه يستدعي طولا ، وذلك يقتضي الخراب والتعطيل ووقف الحال • فقال الباشا : انا ما قلت لكم هذا الكلام أولا وثانيا ، هيا شهلوا أحوالكم ونبهوا على الخروج يوم الاثنين وانا قبلكم •

وفي ليلة الاثنين ،حضر شخصان من الطط ودخلا من باب النصر وأظهرا انهما وصلا من الديار الرومية على طريق الشام وعلى يدهما مرسومات حاصلها الاخبار بحضور عساكر برية وعليهم باشا كبير ، وذلك ايضا لا أصل له • ونودى في ذلك اليوم بالخروج الى المتاريس ، وكل من خرج يطلع أولا الى القلعة ويأخذ نفقة من باب مستحفظان وقدرها خمسة عشر ريالا • فطلع منهم حملة واخذوا نفقاتهم وخرجوا الى المتاريس بالجيزة •

وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه ، وردت مكاتبات من الديار الحجازية واخبروا فيها بوفاة الشريف سرور شريف مكة وولاية اخيه الشريف غالب •

وفي ليلة الاحد تاسع عشرينه ، مات ابراهيم بك قشطة صهر اسمعيل بك مطعونا •

وفيه عزل اسمعيل بك المعلم يوسف كساب الجمركي بديوان بولاق ونفاه الى بلاد الافرنج ، وقيل انه غرقه ببحر النيل وقلد مكانه مخايل كحيل على عشرين الف ريال دفعها •

واستهل شهر رجب بيوم الثلاثاء •

وفي كل يوم ينادى المنادى بالخروج ويهدد من تخلف • واستمروا متترسين بالبرين وبعض الامراء ناحية طرا وبعضهم بمصر القديمة في خلاعاتهم وبعضهم بالجيزة كذلك ، الى ان ضاق الحال بالناس وتعطلت الاسفار وانقطع الجالب من قبلي وبحرى ، وارسل اسمعيل بك الى عرب البحيرة والهنادى فحضروا بجمعهم واخلاطهم وانتشروا في الجهة الغربية من رشيد الى الجيزة ، ينهبون البلاد ويأكلون الزروعات ويضربون المراكب

في البحر ويقتلون الناس،حتى قتلوا في يوم واحد من بلد النجيلة نيفا وثلثمائة انسان ، وكذلك فعل عرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقي وكذلك رسلان وباشا النجار بالمنوفية ، فتعطل السير برا وبحرا ولو بالخفارة حتى ان الانسان يخاف ان يذهب من المدينة الى بولاق او خارج باب النصر .

وفي يوم السبت خامسه نهب سوق انبابة . وفيه قتل حمزة كاشف المعروف بالدويدار رجلا نصرانيا روميا صائغا اتهمه مع حريمه ، فقبض عليه وعذبه أياما وقلع عينيه واسنانه وقطع أنفه وشفتيه وأطرافه حتى مات ، بعد ان استأذن فيه حسن بك الجداوى . وعندما قبض عليه ارسل حسن بك ونهب باقي حانوته من جوهر ومصاغ الناس وغير ذلك ،وطلق الزوجة بعد ان اراد قتلها فهربت عند الست نفيسة زوجة مراد بك .

وفي يوم الاحد ، أخذ اسمعيل بك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد لتسليم بك امير الحاج ليستعين بها على الحج وقرر على كل بلدة مائة ريال وجملا .

وفي يوم الثلاثاء اجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ بقصر العيني ، فأظهر لهم اسمعيل بك الفرمان وعرفهم احتياج الحال لذلك فقام الاختيارية وأغلظوا عليه ومانعوا في ذلك .

وفي يوم الخميس سابع عشره وصل نحو الالف من عسكر الارنؤد الى ساحل بولاق وعليهم كبير يسمى اسمعيل باشا ، فخرج اسمعيل بك وحسن بك وعلي بك ورضوان بك لملاقاته ، ومدوا له سماطا عند مكان الحلي القديم .

وفي يوم الجمعة ثامن عشره امطرت السماء من بعد الفجر الى العشاء واطبق الغيم قبل الغروب وارعد رعدا قويا وابرق برقا ساطعا ثم خرجت فرتونة نكباء شرقية شمالية واستمر البرق والمطر يتسلسل غالب الليل ، وكان ذلك سابع عشر برموده وخامس عشر نيسان وخامس درجة من برج الثور فسبحان الفعال لما يريد .

وفي يوم الاحد عشرانه كان عيد النصارى وفيه تقررت الفردةالمذكورة وسافر لقبضها سليم بك امين الحج ، ولـم يفـد من قيام الوجاقليـة وسعيهم في ابطالها شيء ، فانهـم لما عارضوا في ذلك فتحعليهـم طلب المساعدة وليس بأيدى الملتزمين شيء يدفعونه ، فقال : اذا كان كذلـك فاننا نقبضها من البلاد . فلم يسعهم الا الاجابـة .

وفي يوم الاثنين حضر الى ثغر بولاق أغا اسود وعلى يده مقررلعابدى باشا وخلعة لشريف مكة ، فطلع عابدى باشا الى القلعة وعمل ديوانا في يوم الثلاثاء واجتمع الامراء والمشايخ والقاضي وقرأوا المقرر . ووصـل صحبة الاغا المذكور ألف قرش رومي أرسلها حضرة السلطـان تفرق على طلبة العلم بالازهر ، ويقرأون له صحيح البخارى ويدعون لهبالنصر.

وفي يوم الاربعاء قتل اسمعيل باشا كبير الارنؤد رئيس عسكره وكان يخشاه ويخاف من سطوته ، قيل انه أراد ان يأخذ العسكر ويذهب بهـم الى الامراء القبليين رغبة في كثرة عطائهم فطالبه بنفقة وألح عليه وقـال له ان لم تعطهم هربوا حيث شاؤوا . فحضر عنده وفاوضه في ذلك فلاطفه وأكرمه واختلى بهواغتاله وقطع رأسه وألقاها منالشباك لجماعته .

وفي يوم الجمعة كتبوا قائمة اسماء المجاورين والطلبة وأخبروا الباشا ان الالف قرش لا تكفي طائفة من المجاورين فزادها ثلاثة آلاف قرشمن عنده ، فوزعوهـا بحسب الحـال أعلى وأوسـط وأدنى فخص الاعلى عشرون قرشا والاوسط عشرة والادنى أربعة ، وكذلك طوائف الاروقـة بحسب الكثرة والقلة . ثم أحضروا اجزاء البخارى وقرأوا ، وصـادف ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة .

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه توفي صاحبنا حسن أفندى قلفة الغربية وتقلد عوضه صهره مصطفى أفندى ميسو كاتب اليومية .

وفيه توفي ايضا خليل افندى البغدادى الشطرنجي .

واستهل شهر شعبان بيوم الاربعاء فيـه عدى بعض الامراء بخيامهـم الى البر الغربي ثم رجعوا فيثانيه ، ثم عدى البعض ورجع البعض ، وكل

ذلك أيهامات بالسفر وتمويهات من اسمعيل بك وفي الحقيقة قصده عدم الحركة . وضاقت أنفس المقيمين بالمتاريس وقلقوا من طول المدة وتفرق غالبهم ودخلوا المدينـــة .

وفي خامسه حضر الى مصر رجل هندى قيل انـــه وزير سلطان الهند حيدر بك ، وكان قد ذهب الى سلامبول بهدية الى السلطان عبدالحميـــد ومن جملتها منبر وقبلة مصنوعان من العود الفاقلي صنعة بديعة ، وهمـــا قطع مفصلات يجمعها شناكل وأغربة من فضة وذهب وسرير يسع ستـــة أنفار وطائران يتكلمان باللغة الهندية خلاف الببغا المشهور ، وانـــه طلب منه امدادا يستعين به على حرب أعدائه الانكليز المجاورين لبلاده ،فأعطاه مرسومات الى الجهات بالاذن لمن يسير معـــه فسار الى الاسكندرية ثـــم حضر الى مصر وسكن ببولاق ، وهو رجل كالمقعد يجلس على كرسي من فضة ويحمل على الاعناق ، وقد ماتت العساكر التي كانت معه ويريد اتخاذ غيرها من أى جنس كان ، وكل من دخل فيهم برسم الخدمة وسموه بعلامة في جبهته لاتزول ، فنفرت الناس من ذلك وملابسهم مثل ملابس الافرنج وأكثرها من شيت هندى مقمطة على اجسامهم وعلى رأسهم شقات افرنجية .

وفي ليلة الجمعة سابع عشره خرج الامراء بعد الغروب وأشيع وصول القبليين وهجومهم على المتاريس .

وفي صبحها حصلت زعجة وضجة وهرب الناس من القرافتين ونودى بالخروج فلم يخرج أحد ثم برد هذا الامر .

وفي تلك الليلة ضربوا اعناق خمسة أشخاص من اتباع الشرطة يقال لهم البصاصون ، وسبب ذلك انهم اخذوا عملة واخفوها من حاكمهم واختصوا بها دونه ولم يشركوه معهم .

وفي سابع عشرينه مات محمد اغا مستحفظان المعروف بالمتيم .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه كسفت الشمس وقت الضحوة الكبرى وكان المنكسف منها نحو الثلاثة ارباع وأظلم الجو الا يسيرا ثـــم انجلى ذلك عند الزوال .

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة ووافق ذلك أول بؤنة القبطي .

وفي ثالثه قلدوا اسمعيل بك خازندار اسمعيل بك الذى كان زوجه باحدى زوجات أحمدكتخدا المجنون أغات مستحفظان وقلدوا خازندار حسن بك الجداوى واليا عوضا عن اسمعيل أغا الجزايرلي العزله .

وفي ثاني عشره حضر ابراهيم كاشف من اسلامبول وكان اسمعيل بك ارسله بهدية الى الدولة فأوصلها ورجع الى مصر بجوابات القبول، وانه لما وصل الى اسلامبول وجد حسن باشا نزل الى المراكب مسافرا الى بلاد الموسقو وبينه وبين اسلامبول نحو أربع ساعات ، فذهب اليه وقابله ورجع معه في شكتربة الى اسلامبول وطلع الهدية بحضرته ، وقد كان أشيع هناك بان ابراهيم بك ومراد بك دخلا الى مصر وخرج من فيها وحصل هناك هرج عظيم بسبب ذلك . فلما وصل ابراهيم كاشف هذا بالهدية حصل عندهم اطمئنان وتحققوا منه عدم صحة ذلك الخبر .

وفي رابع عشرينه نهب العرب قافلة التجار والحجاج الواصلة من السويس وفيها شيء كثير جدا من أموال التجار والحجاج ، ونهب فيها للتجار خاصة ستة آلاف جمل ما بين قماش وبهار وبن وأقمشة وبضائع، وذلك خلاف أمتعة الحجاج ، وسلبوهم حتى ملابس أبدانهم ، وأسروا النساء وأخذوا ما عليهن ثم باعوهن لاصحابهن عرايا . وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزائد ، ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة ، فذهب جميعه ورجع عريانا أو قتل وترك مرميا .

وفي خامس عشرينه ، وقع بين طائفة المغاربة الحجاج النازلين بشاطيء النيل ببولاق وبين عسكر القليونجية مقاتلة ، وسبب ذلك ان المغاربة نظروا بالقرب منهم جماعة من القليونجية المتقيدين بقليون اسمعيل بك ومعهم نساء يتعاطون المنكرات الشرعية ، فكلمهم المغاربة ونهوهم عن فعل القبيح وخصوصا في مثل هذا الشهر أو انهم يتباعدون عنهم ، فضربوا عليهم طبنجات ، فثار عليهم المغاربة ، فهرب القليونجية الى مراكبهم ،فنط المغاربة خلفهم واشتبكوا معهم ومسكوا من مسكوه وذبحوا من ذبحوه

ورموه الى البحر ، وقطعوا حبال المراكب ورموا صواريها ، وحصلت زعجة في بولاق تلك الليلة ، واغلقوا الدكاكين وقتل من القليونجية نحو العشرين ومن المغاربة دون ذلك . فلما بلغ اسمعيل بك ذلك اغتاظ وأرسل الى المغاربة يأمرهم بالانتقال من مكانهم فانتقلوا الى القاهرة، وسكنوا بالخانات. فلما كان ثاني يوم نزل الآغا والوالي وناديا في الاسواق على المغاربة الحجاج بالخروج من المدينة الى ناحية العادلية ولا يقيموا بالبلد ، وكل من آواهم يستأهل ما يجرى عليه ، فامتنعوا من الخروج وقالوا كيف نخرج الى العادلية ونموت فيها عطشا . وذهب منهم طائفة الى اسمعيل كتخدا حسن باشا فأرسل الى اسمعيل بك بالروضة يترجى عنده فيهم فامتنع ولم يقبل الشفاعة ، وحلف أن كل من مكث منهم بعد ثلاثة ايام قتله . فتجمعوا أحزابا واشتروا أسلحة وذهب منهم طائفة الى الشيخ العروسي والشيخ محمد بن الجوهرى فتكلموا مع اسمعيل بك فنادى عليهم بالامان.

وفي أواخره ورد خبر من دمياط بان النصارى اخذوا من على ثغر دمياط اثني عشر مركبا .

واستهل شهر شوال بيوم السبت في رابعه حضر سليم بك من سرحته وفي خامسه أرسل الاغا بعض أتباعه بطلب شخصين من عسكر القليونجية من ناحية بين السورين بسبب شكوى رفعت اليه فيهما فضرب أحدهما أحد المعينين فقتله فقبضوا عليه ورموا عنقه أيضا بجانبه .

وفيه حضر طائفة العربان الذين نهبوا القافلة الى مصر وهم من العيايدة وقابلوا اسمعيل بك وصالحوه على مال وكذلك الباشا ، واتفقوا على شيل ذخيرة أمير الحاج وخلع عليهم . ولما نهبت القافلة اجتمع الاكابر والتجار وذهبوا الى اسمعيل بك وشكوا اليه ما نزل بهم ، فوبخهم وأظهر الشماتة فيهم، وصارت يده ترتعش من الغيظ وخرجوا من بين يديه آيسين والحاضرون يلطفون له القول ويأخذون بخاطره وهو لا ينجلي عنه الغيظ .

وفي يوم السبت ثامنه نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة الى المشهد الحسيني على العادة .

وفي ليلة الثلاثاء حادى عشره في ثالث ساعة من الليل ، حصلت زعجة عظيمة وركب جميع الامراء وخرجوا الى المتاريس ، وأشيع ان الامراء القبليين عدوا الى جهة الشرق ، وركب الوالي والاغا وساروا يفتحون الدروب بالعتالات ويخرجون الاجناد من بيوتهم الى العرضي ، وباتوا بقية الليل في كركبة عظيمة وأصبح الناس هايجين والمناداة متتابعة على الناس والالشاتات والاجناد والعسكر بالخروج ، وظن الناس هجوم القبليين ودخولهم المدينة . فلما كان أواخر النهار حصلت سكتة وأصبحت القضية باردة وظهران بعضهم عدى الى الشرق وقصدوا الهجوم على المتاريس في غفلة من الليل ، فسبق العين بالخبر ، فوقع ما ذكر . فلما حصل ذلك رجعوا الى بياضة وشرعوا في بناء متاريس ، ثم تركوا ذلك وترفعوا الى فوق ولم نزل المصريون مقيمين بطرا ماعدا اسمعيل بك فانه رجع بعد يومين لاجل تشهيل الحاج .

ثم استهل شهر القعدة بيوم الاثنين ، في ذلك اليوم رسموا بنفي سليمان بك الشابورى الى المنصورة وتقاسموا بلاده .

وفيه رجع الامراء من المتاريس الى مصر القديمة كما كانوا ولم يبق بها الا المرابطون قبل ذلك .

وفي يوم الثلاثاء ثار جماعة الشوام وبعض المغاربة بالازهر على الشيخ العروسي بسبب الجراية ، وقفلوا في وجهه باب الجامع وهو خارج يريد الذهاب بعد كلام وصياح ، ومنعوه من الخروج فرجع الى رواق المغاربة وجلس به الى الغروب ثم تخلص منهم وركب الى بيته . ولم يفتحوا الجامع . واصبحوا فخرجوا الى السوق وأمروا الناس بغلق الدكاكين ، وذهب الشيخ الى اسمعيل بك وتكلم معه فقال له : انت الذى تأمرهم بذلك وتريدون تحريك الفتن علينا ومنكم أناس يذهبون الى أخصامنا ويعودون . فتبرأ من ذلك ، فلم يقبل ، وذهب أيضا وصحبته بعض المتعممين الى الباشا بحضرة اسمعيل بك ، فقال الباشا مثل ذلك وطلب الذين يثيرون الفتن من المجاورين ليؤدبهم وينفيهم ، فمانعوا في ذلك . ثم

ذهبوا الى علي بك الدفتردار وهو الناظر على الجامع فتلا في القضية وصالح اسمعيل بك وأجروا لهم الاخبار بعدمشقة وكلام من جنس ماتقدم، وامتنع الشيخ العروسي من دخول الجامع أياما وقرأ درسه بالصالحية .

وفي يوم الاحد رابع عشره الموافق لثالث عشر مسرى القبطي ، أوفى النيل أذرعه وركب الباشا في صبحها وكسر سد الخليج .

وفي عشرينه انفتح سد ترعة مويس فأحضر اسمعيل بك عمر كاشف الشعراوى وهو الذى كان تكفل بها لانه كاشف الشرقية ، ولامه ونسبه للتقصير في تمكينها ، والزمه بسدها فاعتذر بعدم الامكان وخصوصا وقد عزل من المنصب ، وأعوانه صاروا مع الكاشف الجديد ، فاغتاظ منه وأمر بقتله فاستجار برضوان كتخدا مستحفظان فشفع فيه واخذه عنده وسعى في جريمته وصالح عليه . .

شهر الحجة ، في غرته ، حضر قليونان روميان الى بحر النيل ببولاق، يشتمل احدهما على أحد وعشرين مدفعا والثاني اقل منه اشتراهما اسمعيل بك .

وفيه زاد سعر الغلة ضعف الثمن بسبب انقطاع الجالب .

وفي رابع عشره ، عمل الباشا ديوانا بقصر العيني وتشاوروا في خروج تجريدة وشاع الخبر بزحف القبليين .

وفي يوم الاربعاء سادس عشرة عمل الباشا ديوانا بقصر العيني جمع به سائر الامراء والوجاقلية والمشايخ بسبب شخص الجي حضر بمكاتبات من قرال الموسقو ولحضوره نبأ ينبغي ذكره كما نقل الينا ،وهو ان قرال الموسقو لما بلغه حركة العثمنلي في ابتداء الامر على مصر ، ارسل مكاتبة الى امراء مصر على يد القنصل المقيم بثغر سكندرية يحذرهم من ذلك ويحضهم على تحصين الثغر ، ومنع حسن باشا من العبور ، فحضر القنصل الى مصر واختلى بهم واطلعهم على ذلك ، فاهملوه ولم يلتفتوا اليه ورجع من غير رد جواب . وورد حسن باشا فعند ذلك انتبهوا وطلبوا القنصل فلم يجدوه وجرى ما جرى ، وخرجوا الى قبلي وكاتبوا القنصل فاعاد

الرسالة الى قراله وركب هجانا واجتمع بهم ، ورجع وصادف وقوع الواقعة بالمنشية في السنة الماضية ، وكانت الهزيمة على المصريين . وشاع الخبر في الجهات بعودهم وقد كان أرسل لنجدتهم عسكرا من قبله ومراكب ومكاتبات صحبة هذا الالجي فحضر الى ثغر دمياط في أواخر رمضان فرأى انعكاس الامر ، فعربد بالثغر وأخذ عدة نقاير كما ذكر ورجع الى مرساه أقام بها ، وكاتب قراله وعرفه صورة الحال وان من بمصر الآن من جنسهم أيضا ،وان العثمنلي لم يزل مقهورا معهم فاجمع رأيه على مكاتبة المستقرين وامدادهم ، فكتب اليهم وأرسلها صحبة هذا الالجي وحضر الى دمياط وأنفذ الخبر سرا بوصوله ،وطلب الحضور بنفسه . فاعلموا الباشا بذلك سرا وأرسلوا اليه بالحضور . فلما وصل الى شلقان خرج اليه اسمعيل بك في تطريدة كان لم يشعر به أحد وأعد له منزلا ببولاق وحضر به ليلا وأنزله بذلك القناق ، ثم اجتمع به صحبة علي بك وحسن بك ورضوان بك وقرأوا المكاتبات بينهم فوصل اليهم عند ذلك جماعة من اتباع الباشا وطلبوا ذلك الالجي عند الباشا وذلك باشارة خفية بينهم وبين الباشا . فركبوا معه الى قصر العيني وأرسل الباشا في تلك الليلة التنابيه لحضور الديوان في صبحها ، فلما تكاملوا أخرج الباشا تلك المراسلات وقرئت في المجلس والترجمان يفسرها بالعربي ، وملخصها خطاب الى الامراء المصرية انه بلغنا صنع بن عثمان الخائن الغدار معكم ووقوع الفتن فيكم وقصده ان بعضكم يقتل بعضا ثم لا يبقى على من يبقى منكم ويملك بلادكم ويفعل بها عوائده من الظلم والجور والخراب ، فانه لا يضع قدمه في قطر الا ويعمه الدمار الخراب ، فتيقظوا لانفسكم واطردوا من حل ببلادكم من العثمانية وارفعوا بندیرتنا واختاروا لكم رؤساء منكم ، وحصنوا ثغوركم وامنعوا من يصل اليكم منهم الا من كان بسبب التجارة ، ولا تخشوه في شيء فنحن نكفيكم مؤنته ، وانصبوا من طرفكم حكاما بالبلاد الشامية كما كانت في السابق ويكون لنا أمر بلاد الساحل والواصل لكم كذا وكذا مركبا ، وبها كذا من العسكر والمقاتلين ، وعندنا من المال والرجال

ما تطلبون وزياده على ماتظنون . فلما قرىء ذلك اتفقوا على ارسالها الى الدولة . فارسلت في ذلك اليوم صحبة مكاتبة من الباشا والامراء، وانزلوا ذلك الالبي في مكان بالقلعة مكرما .

وفي يوم الاثنين وجهوا خمسة من المراكب الرومية الى جهة قبلي وابقوا اثنين وارسلوا بها عثمان بك طبل الاسماعيلي وعساكر رومية والله اعلم وانقضت هذه السنة .

من مات في هذه السنة ممن له ذكر

مات الامام العلامة احد المتصدرين واوحد العلماء المتبحرين حلال المشكلات وصاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غالب الجداوى المالكي الازهرى ، ولد بالجدية في سنة ١١٢٨ وهي قرية قرب رشيد ، وبها نشأ وقدم الجامع الازهر فتفقه على بلدية الشيخ شمس الدين محمد الجداوى وعلى افقه المالكية في عصره السيد محمد بن محمد السلموني ، وحضر على الشيخ علي خضر العمروسي وعلى السيد محمد البليدى والشيخ علي الصعيدى ، اخذ عنهم الفنون بالاتقان ومهر فيها حتى عد من الاعيان ، ودرس في حياة شيوخه وأفتى وهو شيخ بهي الصورة طاهر السريرة حسن السيرة فصيح اللهجة شديد العارضة ، يفيد الناس بتقريره الفائق ويحل المشكلات بذهنه الرائق ، وحلقة درسه عليها الخفر وما يلقيه كأنه نثار جواهر ودرر . وله مؤلفات وتقييدات وحواش ، وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزه جربجي ببولاق ووظيفة تدريس بالسنانية أيضا وينزل الى بلده الجدية في كل سنة مرة ويقيم بها أياما ويجتمع عليه أهل الناحية ويهادونه ويفصلون على يديه قضاياهم ودعاويهم وأنكحتهم ومواريثهم ويؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة الى حضوره ، ولا يثقون الا بقوله . ثم يرجع الى مصر بما اجتمع لديه من الارز والسمن والعسل والقمح وغير ذلك ما يكفي عياله الى قابل مع الحشمة والعفة . توفي بعد أن تعلل أشهرا في أواخر شهر ذى الحجة ، وجهز وصلي عليه بالازهر بمشهد

حافل ، ودفن عند شيخه الشيخ محمد الجداوى في قبر اعده لنفسه رحمه الله تعالى .

ومات الامام العالم العلامة الفقيه المحدث النحوى الشيخ حسن الكفراوى الشافعي الازهرى ، ولد ببلده كفر الشيخ حجازى بالقرب من المحلة الكبرى فقرأ القرآن وحفظ المتون بالمحلة ثم حضر الى مصر وحضر شيوخ الوقت مثل الشيخ احمد السجاعي والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ محمد الحفني والشيخ علي الصعيدى ،ومهر في الفقه والمعقول وتصدر ودرس وأفتى واشتهر ذكره ولازم الاستاذ الحفني وتداخل في القضايا والدعاوى وفصل الخصومات بين المتنازعين وأقبل عليه الناس بالهدايا والجعالات ونما امره وراش جناحه وتجمل بالملابس وركوب البغال وأحدق به الاتباع ، واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى بحارة الشنواني بعد موت ابنه سيدى علي فزادت شهرته ووفدت عليه الناس ، وأطعم الطعام واستعمل مكارم الاخلاق ، ثم تزوج ببنت المعلم درع الجزار بالحسينية وسكن بها ، فجيش عليه أهل الناحية وأولو النجدة والزعارة والشطارة وصار له بهم نجدة ومنعة على من يخالفه أو يعانده ولو من الحكام، وتردد الى الامير محمد بك أبي الذهب قبل استقلاله بالامارة وأحبه وحضر مجالس دروسه في شهر رمضان بالمشهد الحسيني ، فلما استبد بالامر لم يزل يراعي له حق الصحبة ويقبل شفاعته في المهمات ويدخل عليه من غير استئذان في أى وقت أراد ، فزادت شهرته ونفذت احكامه وقضاياه . واتخذ سكنا على بركة بجناق أيضا ، ولما بنى محمد بك جامعه كان هو المتعين فيه بوظيفة رئاسة التدريس والافتاء ومشيخة الشافعية وثالث ثلاثة المفتين الذين قررهم الامير المذكور وقصر عليهم الافتاء ، وهم الشيخ احمد الدردير المالكي والشيخ عبدالرحمن العريشي الحنفي والمترجم ، وفرض لهم أمكنة يجلسون فيها أنشأها لهم بظاهر الميضاة بجوار التكية التي جعلها لطلبة الاتراك بالجامع المذكور حصة من النهار في ضحوة كل يوم للافتاء ، بعد القائهم دروس الفقه . ورتب لهم ما يكفيهم وشرط عليهم

عدم قبول الرشا والجعالات ، فاستمروا على ذلك أيام حياة الامير. واجتمع المترجم بالشيخ صادومة المشعوذ الذى تقدم ذكره في ترجمة يوسف بك ، ونوه بشأنه عند الامراء والناس وأبرزه لهم في قالب الولاية ويجعل شعوذته وسيمياه من قبيل الخوارق والكرامات ، الى أن اتضح أمره ليوسف بك فتحامل عليه وعلى قرينة الشيخ المترجم من أجله .ولم يتمكن من ايذائهما في حياة سيده ، فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة وألقاه في بحر النيل ، وعزل المترجم من وظيفة المحمدية والافتاء ، وقلد ذلك الشيخ أحمد بن يونس الخليفي . وانكسف باله وخمد مشعال ظهوره بين أقرانه الا قليلا ، حتى هلك يوسف بك قبل تمام الحول ، ونسيت القضية وبطل امر الوظيفة والتكية وتراجع حاله لا كالاول.ووافاه الحمام بعد أن تمرض شهورا وتعلل وذلك في عشرين شعبان من السنة، وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل ، ودفن بتربة المجاورين ومن مؤلفاته اعراب الآجرومية . وهو مؤلف نافع مشهور بين الطلبة،وكان قوى البأس شديد المراس عظيم الهمة والشكيمة ثابت الجنان عند العظائم يغلب على طبعه حب الرياسة والحكم والسياسة ، ويحب الحركة بالليل والنهار ويمل السكون والقرار ، وذلك مما يورث الخلل ويوقع في الزلل ، فان العلم اذا لم يقرن بالعمل ويصاحبه الخوف والوجل ويجمل بالتقوى ويزين بالعفاف ويحلى باتباع الحق والانصاف اوقع صاحبه في الخذلان وصيره مثلة بين الاقران .

ومات الشيخ العلامة المتفنن البحاث المتقن ابو العباس المغربي اصله من الصحراء من عمالة الجزائر ، دخل مصر صغيرا فحضر دروس الشيخ علي الصعيدى ، فتفقه عليه ولازمه ومهر في الآلات والفنون ، وأذن له في التدريس ، فصار يقرىء الطلبة في رواقهم وراج امره لفصاحته وجودة حفظه ،وتميز في الفضائل ، وحج سنة ١١٨٢ وجاور بالحرمين سنة ، واجتمع بالشيخ ابي الحسن السندى ولازمه في دروسه وباحثه وعادالى مصر . وكان يحسن الثناء على المشار اليه . واشتهر امره وصارت له في

الرواق كلمة واحترمه علماء مذهبه لفضله وسلاطة لسانه . وبعد موت شيخه عظم امره حتى اشير له بالمشيخة في الرواق . وتعصب له جماعة فلم يتم له الامر، ونزل له السيد عمر افندى الاسيوطي عن نظر الجوهرية فقطع معاليم المستحقين . وكان محجاجا عظيم المراس يتقي شره . توفي ليلة الاربعاء حادى عشرين شعبان غفر الله لنا وله .

ومات الامام الفقيه العلامة النحوى المنطقي الفرضي الحيسوب الشيخ موسى البشبيشي الشافعي الازهرى ، نشأ بالجامع الازهر من صغره وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الاشياخ كالصعيدى والدردير والمصيلحي والصبان والشتويهي ، ومهر وانجب وصار من الفضلاء المعدودين ، ودرس في الفقه والمعقول واستفاد وافاد ولازم حضور شيخنا العروسي في غالب الكتب فيحضر ويملي ويستفيد ويفيد ، وكان مهذبا في نفسه متواضعا مقتصدا في ملبسه ومأكله عفوفا قانعا خفيف الروح لا يمل من مجالسته ومفاكهته ، ولم يزل منقطعا للعلم والافادة ليلا ونهارا مقبلا على شأنه ، حتى توفي رحمه الله تعالى حادى عشر شعبان مطعونا .

ومات العلامة الاديب واللوذعي اللبيب المتقن المتفنن الشيخ محمد ابن علي بن عبدالله بن احمد المعروف بالشافعي المغربي التونسي نزيل مصر ، ولد بتونس سنة ١١٥٢ ونشأ في قراءة القرآن وطلب العلم وقدم الى مصر سنة احدى وسبعين وجاور بالازهر برواق المغاربة وحضر علماء العصر في الفقه والمعقولات ولازم دروس الشيخ علي الصعيدى وابي الحسن القلعي التونسي شيخ الرواق وعاشر اللطفاء والنجباء من اهل مصر ، وتخلق باخلاقهم وطالع كتب التاريخ والادب ، وصار له ملكة في استحضار المناسبات الغريبة والنكات . وتزوج وتزيا بزى اولاد البلد وتحلى بذوقهم ونظم الشعر الحسن . توفي رحمه الله في يوم الجمعة ثالث شعبان من السنة .

ومات صاحبنا الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ مصطفى بن جاد، ولد بمصر ونشأ بالصحراء بعمارة السلطان قايتباى ، ورغب في صناعة

تجليد الكتب وتذهيبها فعانى ذلك ومارسه عند الاسطى احمد الدقدوسي حتى مهر فيها وفاق استاذه وادرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوشات بالذهب المحلول والفضة والاصباغ الملونة والرسم والجداول والاطباع وغير ذلك ، وانفرد بدقيق الصنعة بعد موت الصناع الكبار مثل الدقدوسي وعثمان افندى بن عبدالله عتيق المرحوم الوالد والشيخ محمد الشناوى . وكان لطيف الذات خفيف الروح محبوب الطباع مألوف الاوضاع ودودا مشفقا عفوفا صالحا ملازما على الاذكار والاوراد مواظبا على استعمال اسم لطيف العدة الكبرى في كل ليلة على الدوام صيفا وشتاء سفرا وحضرا حتى لاحت عليه أنوار الاسم الشريف وظهرت فيه اسراره وروحانيته ، وصار له ذوق صحيح وكشف صريح ومراء واضحة ، وأخذ على شيخنا الشيخ محمود الكردى طريق السادة الخلوتية ، وتلقن عنه الذكر والاسم الاول وواظب على ورد العصر ايام حياة الاستاذ ، ولم يزل مقبلا على شأنه قانعا بصناعته ويستنسخ بعض الكتب ويبيعها ليربح فيها ، الى ان وافاه الحمام وتوفي بسابع شهر القعدة من السنة بعد ان تعلل أشهرا رحمه الله وعوضنا فيه خيرا فانه كان بي رؤوفا وعلي شفوقا ولا يصبر عني يوما كاملا مع حسن العشرة والمودة والمحبة ، لا لغرض من الاغراض ولم أر بعده مثله وخلف بعده أولاده الثلاثة ، وهم الشيخ صالح وهو الكبير وأحمد بدوى والشيخ صالح المذكور ، هو الآن عمدة مباشرى الاوقاف بمصر وجابي المحاسبة وله شهرة ووجاهة في الناس وحسن حال عشرة وسير حسن وفقه الله واعانه على وقته .

ومات ايضا الصنو الفريد واللوذعي الوحيد والكاتب المجيد والنادرة المفيد أخونا في الله خليل افندى البغدادى ، ولد ببغداد دار السلام وتربى في حجر والده ونشأ بها في نعمة ورفاهية . وكان والده من أعيان بغداد وعظمائها ذا مال وثروة عظيمة ، وبينه وبين حاكمها عثمان باشا معاشرة وخلطة ومعاملة . فلما وصل الطاغية طهماز الى تلك الناحية وحصل منه ما حصل في بغداد وفر منه حاكمها المذكور قبض على والد المترجم واتهمه

باموال الباشاوذخائره ونهب داره واستصفى أمواله ونواله وأهلك تحت عقوبته ، وخرج اهله وعياله وأولاده فارين من بغداد على وجوههم وفيهم المترجم ، وكان اذ ذاك أصغر اخوته فتفرقوا في البلاد وحضر المترجم بعد مدة من الواقعة مع بعض التجار الى مصر واستوطنها وعاشر أهلها وأحبه الناس للطفه ومزاياه ، وجود الخط على الانيس والضيائي والشكرى ومهر فيه ، وكان يجيد لعب الشطرنج ولا يباريه فيه أحد مع الخفة والسرعة ، وقل من يتناقل معه فيه بالكامل بل كان يناقل غالب الحذاق بدون الفرزان أو أحد الرخين ، ولم أر من ناقله بالكامل الا الشيخ سلامة الكتبي وبذلك رغب في صحبته الاعيان والاكابر وأكرموه وواسوه مثل عبدالرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وسليمان جربجي البرديسي وكان غالب مبيته عنده ولم يزل ينتقل عند الاعيان باستدعاء ورغبة منهم فيه مع الخفة واطراح الكلفة وحسن العشرة ، ويأوى الى طبقته ولم يتأهل ويغسل ثيابه عند رفيقه السيد حسن العطار بالاشرفية ، وبآخرة عاشر الامير مراد بك واختص به وأحبه فكان يجود له الخط ويناقله في الشطرنج واغدق عليه ووالاه بالبر ، فراج حاله واشترى كتبا وواسى اخوانه ، وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل ولا يبقى على درهم ولا دينار . ولما خرج مراد بك من مصر حزن لفقده وبعد ، وباع ما اقتناه من الكتب وغيرها وصرف ثمنها في بره ولوازمه ، وعبه دائما ملآن بالمآكل الجافة مثل التمر والكعك والفاكهة يأكل منها ويفرق في مروره على الاطفال والفقراء والكلاب . وكان بشوشا ضحوك السن دائما منشرحا يسلي المحزون ويضحك المغبون ويحب الجمال ولا يؤخر المكتوبة عن وقتها اينما كان ، ويزور الصلحاء والعلماء ويحضر في بعض الاحيان دروسهم ويتلقى عنهم المسائل الفقهية ، ويحب سماع الالحان واجتماع الاخوان ، ويعرف اللسان التركي ودخل بيت البارودى كعادته فأصيب بالطاعون وتعلل ليلتين وتوفي حادي عشرين رجب سنة تاريخه رحمه الله وسامحه ، فلقد كانت افاعيله وطباعه تدل على جودة أصله وطيب اعراقه وأصوله .

ومات الجناب الاوحد والنجيب المفرد الفصيح اللبيب والنادرة الاريب السيد ابراهيم بن أحمد بن يوسف بن مصطفى بن محمد امين الدين ابن علي سعدالدين بن محمد امين الدين الحسني الشافعي المعروف بقلفة الشهر ، تفقه على شيخ والده السيد عبدالرحمن الشيخوني اذ كان امام والده ، وتدرج في معرفة الاقلام والكتابة . فلما توفي والده تولى مكانه أخوه الاكبر يوسف في كتابة قلم الشهر ، فلما شاخ وكبر سلمه الى اخيه المترجم فسار فيه احسن سير واقتنى كتبا نفيسة وتمهر في غرائب الفنون، واخذ طريق الشاذلية والاحزاب والاذكار على الشيخ محمد كشك وكان يبره ويلاحظه بمراعاته ، وانتسب اليه وحضر الصحيح وغيره على شيخنا السيد مرتضى وسمع عليه كثيرا من الاجزاء الحديثية في منزله بالركبيين وبالازبكية في مواسم النيل ، وكان مهيبا وجيها ذا شهامة ومروءة وكرم مفرط وتجمل فاخر عمله فوق همته سموحا بالعطاء متوكلا . توفي صبح يوم الاربعاء غاية شهر شعبان ، بعد ان تعلل سبعة ايام وجهز ، وصلي عليه بمصلى شيخون ، ودفن على والده قرب السيدة نفيسة وخلف ولديه النجيبين المفردين حسن افندى وقاسم افندى ابقاهما الله وأحيا بهما المآثر وحفظ عليهما أولادهما واصلح لنا ولهم الايام .

ومات الامام العلامة والجهبذ الفهامة الفقيه النبيه الاصولي المعقولي الورع الصالح الشيخ محمد الفيومي الشهير بالعقاد ، احد اعيان العلماء النجباء الفضلاء ، تفقه على أشياخ العصر ولازم الشيخ الصعيدى المالكي ومهر وأنجب ودرس وانتفع به الطلبة في المعقول والمنقول ،وألف وافاد . وكان انسانا حسنا جميل الاخلاق مهذب النفس متواضعا مشهورا بالعلم والفضل والصلاح ، لم يزل مقبلا على شأنه محبوبا للنفوس حتى تعلل بالبرقوقية بالصحراء ،وتوفي بها ودفن هناك بوصية منه رحمه الله .

ومات صاحبنا الجناب المكرم والملاذ المفخم انيس الجليس والنادرة الرئيس حسن افندى بن محمد افندى المعروف بالزامك قلفة الغربية، ومن له في أبناء جنسه أحسن منقبة ومزية ، تربى في حجر والده ومهر

في صناعته ، ولما توفي والده خلفه من بعده وفاقه في هزله وجده ،وعاشر أرباب الفضائل واللطفاء ، وصار منزله منهلا للواردين ومربعا للوافدين، فيتلقى من يرد اليه بالبشر والطلاقة ، ويبذل جهده في قضاء حاجة من له به ادنى علاقة ، فاشتهر ذكره وعظم امره وورد اليه الخاص والعام حتى امراء الالوف العظام فيواسي الجميع ويسكرهم بكأس لطفه المزيج مع الحشمة والرياسة وحسن المسامرة والسياسة . قطعنا معه اوقاتا كانت في جبهة العمر غرة ولعين الدهر مسرة وقرة . وفي هذا العام قصد الحج الى بيت الله الحرام وقضى بعض اللوازم والاشغال واشترى الخيش وادوات الاحمال فوافاه الحمام ، وارتحل الى دار السلام بسلام وذلك في اواخر رجب بالطاعون رحمه الله .

ومات ايضا الجناب العالي واللوذعي الغالي والرياستين والمزيتين والفضيلتين الامير احمد افندى الروزنامجي المعروف بالصفائي ، تقلد وظيفة الروزنامة بديوان مصر عندما كف بصر اسمعيل افندى ، فكان لها اهلا وسار فيها سيرا حسنا بشهامة وصرامة ورياسة ، وكان يحفظ القرآن حفظا جيدا وحضر في الفقه والمعقول على اشياخ الوقت قبل ذلك ،وكان يحفظ متن الالفية لابن مالك ويعرف معانيها ويحفظ كثيرا من المتون ويباحث ويناضل من غير ادعاء للمعرفة والعالمية ، فتراه اميرا مع الامراء ورئيسا مع الرؤساء وعالما مع العلماء وكاتبا مع الكتاب . وولداه سليمان افندى المتوفي سنة ثمان وتسعين وعثمان افندى المتوفي بعده في الفصل سنة خمس ومائتين ، ووالدتهما المصونة خديجة من اقارب المرحوم الوالد، وكانا ريحانتين نجيبين ذكيين مفردين ، اعقب سليمان محمد افندى وتوفي في سنة ست عشرة وهو مقتبل الشبيبة ، وحسن افندى الموجود الآن ، واعقب عثمان احمد وهو موجود ايضا الا انه بعيد الشبه من ابيه وعمه واولاد عمه وجده وجدته . واما ابن عمه حسن افندى فهو ناجب ذكي بارك الله فيه . ولما تعلل المترجم وانقطع عن النزول والركوب وحضور الدواوين قلدوا عوضه احمد افندى المعروف بأبي كلبة على مال دفعه فاقام

في المنصب دون الشهرين ، ومات احمد افندى ، فسعى عثمان افندى العباسي على المنصب وتقلده على رشوة لها قدر وذهب على احمدافندى ابو كلبة ما دفعه في الهباء ، وكانت وفاة احمد افندى الصفائي المترجم في عشرين خلت من ربيع الثاني من السنة .

ومات العمدة المفرد والنجيب الاوحد محمد افندى كاتب الرزق الاحباسية ، وهذه الوظيفة تلقاها بالوراثة عن ابيه وجده وعرفوا اصطلاحها واتقنوا أمرها ، وكان محمد افندى هذا لا يغرب عن ذهنه شيء يسأل عنه من اراضي الرزق بالبلاد القبلية والبحرية مع اتساع دفاترها وكثرتها ويعرف مظناتها ومن انحلت عنه ومن انتقلت اليه مع الضبط والتحرير والصيانة والرفق بالفقراء في عوائد الكتابة ، وكان على قدم الخير والصلاح مقتصدا في معيشته قانعا بوظيفته لا يتفاخر في ملبس ولا مركب ، ويركب دائما الحمار وخلفه خادمه يحمل له كيس الدفتر اذا طلع الى الديوان مع السكون والحشمة ، وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات العشر ولم يزل هذا حاله حتى تعلل اياما وتوفي الى رحمة الله تعالى ثامن ربيع الثاني . وتقرر في الوظيفة عوضه ابن ابنه الشاب الصالح حمودة افندى فسار كاسلافه سيرا حسنا وقام باعباء الوظيفة حسا ومعنى الا انه عاجله الحمام وانخسف بدره قبل التمام ، وتوفي بعد جده بنحو سنتين وشغرت الوظيفة وابتذلت كغيرها . وهكذا عادة الدنيا .

ومات الجناب السامي والغيث الهاطل الهامي ذو المناقب السنية والافعال المرضية والسجايا المنيفة والاخلاق الشريفة السيد السند حامي الاقطار الحجازية والبلاد التهامية والنجدية الشريف السيد سرور أمير مكة ، تولى الاحكام وعمره نحو احدى عشرة سنة ، وكانت مدة ولايته قريبا من أربع عشرة سنة . وساس الاحكام احسن سياسة وسار فيها بعدالة ورآسة وأمن تلك الاقطار امنا لا مزيد عليه ، ومات وفي محبسه نيف وأربعمائة من العربان الرهائن ، وكان لا يغفل لحظة عن النظر والتدبير في مملكته ويباشر الامور بنفسه ويتنكر ويعس ويتفقد جميع الامور الكلية

والجزئية ولا ينام الليل قط ، فيدور ثلثي الليل ويطوف حول الكعبة الثلث الاخير . ولم يزل يتنقل ويطوف حتى يصلي الصبح ثم يتوجه الى داره فينام الى الضحوة ثم يجلس للنظر في الاحكام ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، ويقيم الحدود ولو على اقرب الناس اليه . فعمرت تلك النواحي وأمنت السبل وخافته العربان واولاد الحرام فكان المسافر يسير بمفرده ليلا في خفارته . وبالجملة فكانت ايامه سعيدة، لم يأت قبله مثله فيما نعلم ولم يخلفه الا مذمم . ولما مات تولى بعده أخوه الشريف غالب وفقه الله وأصلح شأنه .

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين وألف

فكان ابتداؤها المحرم يوم الخميس وفيه زاد اجتهاد اسمعيل بك في البناء عند طرا ، وأنشأ هناك قلعة بحافة البحر وجعل بها مساكن ومخازن وحواصل ، وأنشأ حيطانا وابراجا وكرانك وابنية ممتدة من القلعة الى الجبل واخرج اليها الجبخانة والذخيرة وغير ذلك .

وفي تاسعه سافر عثمان كتخدا عزبان الى اسلامبول بعرضحال بطلب عسكر وأذن باقتطاع مصاريف من الخزينة .

وفي رابع عشرينه سافر اسمعيل باشا باش الارنؤد بجماعته ولحقوا بالغلابين والجماعة القبليون متترسون بناحية الصول وعاملون سبعة متاريس ، والمراكب وصلت الى اول متراس فوجدوهم مالكين مزم الجبل فوقفوا عند اول متراس ومدافعهم تصيب المراكب ومدافع المراكب لا تصيبهم ، وهم متمنعون بأنفسهم الى فوق ، وانخرقت المراكب عدة مرار وطلع مرة من أهل المراكب جماعة أرادوا الكبس على المتراس الاول فخرج عليهم كمين من خلف مزرعة الذرة المزروع ، فقتل من طائفة المغاربة جماعة وهرب الباقون . ونصبت رؤوس القتلى على مزاريق ليراها اهل المراكب .

وفي سادس عشرينه ، سافر أيضا عثمان بك الحسني وامتنع ذهاب السفار وايابهم الى الجهة القبلية ، وانقطع الوارد وشطح سعر الغلة وبلغ النيل غايته في الزيادة ، واستمر على الاراضي من غير نقص الى آخر شهر بابه القبطي وروى جميع الاراضي .

وفي سابع عشرينه حضر سراج من عند القبليين وعلى يده مكاتبات بطلب صلح ، وعلى أنهم يرجعون الى البلاد التي عينها لهم حسن باشا ويقومون بدفع المال والغلال للميرى ويطلقون السبل للمسافرين والتجار ، فانهم سئموا من طول المدة ولهم مدة شهور منتظرين اللقاء مع اخصامهم ، فلم يخرجوا اليهم فلا يكونون سببا لقطع ارزاق الفقراء والمساكين ، فكتبوا لهم أجوبة للاجابة لمطلوبهم بشرط ارسال رهائن وهم عثمان بك الشرقاوى وابراهيم بك الوالي ومحمد بك الالفي ومصطفى بك الكبير . ورجع الرسول بالجواب وصحبته واحد بشلي من طرف الباشا .

شهر صفر

في غرته حضر جماعة مجاريح .

وفي ثانيه حضر المرسال الذى توجه بالرسالة وصحبته سليمان كاشف من جماعة القبليين والبشلي وآخر من طرف اسمعيل باشا الارنؤدى وأخبروا ان الجماعة لم يرضوا بارسال رهائن ، ثم أرسلوا لهم على كاشف الجيزة وصحبته رضوان كتخدا باب التفكجية ، وتلطفوا معهم على أن يرسلوا عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك فامتنعوا من ذلك ، وقالوا من جملة كلامهم : لعلكم تظنون ان طلبنا في الصلح عجزا واننا محصورون ، وتقولون بينكم في مصر انهم يريدون بطلب الصلح التحليل على التعدية الى البر الغربي حتى يملكوا الاتساع ، واذا قصدنا ذلك اى شيء يمنعنا في أى وقت شئنا ، وحيث كان الامر كذلك فنحن لا نرضى الا من حد أسيوط ولا نرسل رهائن ولا نتجاوز محلنا . فلما رجع الجواب بذلك في سابعه أرسل الباشا فرمانا الى اسمعيل باشا بمحاربتهم فبرزا اليهم بعساكره

وجميع العسكر التي بالمراكب وحملوا عليهم حملة واحدة وذلك يوم الجمعة ثامنه فاخلوا لهم وملكوا منهم متراسين فخرج عليهم كمين بعد ان أظهروا الهزيمة ، فقتل من العسكر جملة كبيرة ثم وقع الحرب بينهم يوم السبت ويوم الاحد .واستمرت المدافع تضرب بينهم من الجهتين والحرب قائم بينهم سجالا وكل من الفريقين يعمل الحيل وينصب الشباك على الآخر ويكمن ليلا فيجد الرصد ، ولم ينفصل بينهم الحرب على شيء.

وفي منتصفه شرع اسمعيل بك في عمل تفريدة على البلاد ،فقرروا على الاعلى عشرين ألف فضة والاوسط خمسة عشر والادنى خمسة آلاف، وذلك خلاف حق الطرق وما يتبعها من الكلف . وعمل ديوان ذلك في بيت علي بك الدفتردار بحضرة الوجاقلية وكتبت دفاترها وأوراقها في مدة ثلاثة ايام .

واستهل شهر ربيع الاول ، والحال على ماهو عليه وحضر مرسوم من القبليين بطلب الصلح ويطلبون من حد اسيوط الى فوق شرقا وغربا ولا يرسلون رهائن . ووصل ساع من ثغر اسكندرية بالبشارة لاسمعيل كتخدا حسن باشا بولاية مصر ، وان اليرق والداقم وصل والبقجي والكتخدا وأرباب المناصب وصلوا الى الثغر ، فردهم الريح عندما قربوا من الرسانة الى جهة قبرص ، فشرع عابدى باشا في نقل متاعه من القلعة .ولما حضر المرسول بطلب الصلح رضى المصرلية بذلك واعادوه بالجواب .

وفي رابعه حضر أحمد أغا أغات الجملية المعروف بشويكار لتقرير ذلك فعمل عابدى باشا ديوانا اجتمع فيه الامراء والمشايخ والاختيارية ،وتكلم أحمد أغا وقال نأخذ من اسيوط الى قبلي شرقا وغربا بشرط أن ندفع ميرى البلاد من المال والغلال ونطلق سراح المراكب والمسافرين بالغلال والاسباب ، وكذلك أنتم لا تمنعون عنا الواردين بالاحتياجات الاماكان من آلة الحرب فلكم منعه ، وبعدأن يتقرر بيننا وبينكم الصلح نكتب عرض محضر منا ومنكم الى الدولة وننظر ما يكون الجواب، فان حضر الجواب بالعفو لنا أو تعيين اماكن لنا لا نخالف ذلك ولا نتعدى الاوامر السلطانية

بشرط أن ترسلوا لنا الفرمان الذى يأتي بعينه نطلع عليه . فأجيبوا الى ذلك كله ورجع أحمد أغا بالجواب صبيحة ذلك اليوم صحبة عبدالله جاويش ، وشهر حوالة والشيخ بدوى من طرف المشايخ ، وحضر في أثر ذلك مراكب غلال وانحلت الاسعار وتواجدت الغلال بالرقع وكثرت بعد انقشاعهم . ثم وصلت الاخبار بان القبليين شرعوا في عمل جسر على البحر من مراكب مرصوصة ممتدة من البر الشرقي الى البر الغربي وثبتوه وسمروه بمسامير وباطات وثقلوه بمراس واحجار مركوزة بقرار البحر ، وأظهروا أن ذلك لاجل التعدية ، ورجعت المراكب وصحبتها العسكر المحاربون واسمعيل باشا الارنؤدى وعثمان بك الحسني والقليونجية وغيرهم وأشيع تقرير الصلح وصحته .

وفي عاشره أخبر بعض الناس قاضي العسكر أن بمدفن السلطان الغورى بداخل خزانة في القبة آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي قطعة من قميصه وقطعة عصا وميل ، فاحضر مباشر الوقف وطلب منه احضار تلك الآثار وعمل لها صندوقا ووضعها في داخل بقجة وضمخها بالطيب ووضعها على كرسي ورفعها على رأس بعض الاتباع ، وركب القاضي والنائب وصحبته بعض المتعممين مشاة بين يديه يجهرون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى وصلوا بها الى المدفن ووضعوها في داخل الصندوق ورفعوها في مكانها بالخزانة .

وفي يوم الاثنين سابع عشره حضر شهر حوالة وعبدالله جاويش وأخبروا بانهم لما وصلوا الى الجماعة تركوهم ستة ايام حتى تمموا شغل الجسر وعدوا عليه البر الغربي ، ثم طلبوهم فعدوا اليهم وتكلموا معهم وقالوا لهم ان عابدى باشا قرر معنا الصلح على هذه الصورة وتكفل لنا بكامل الامور ، ولكن بلغنا في هذه الايام انه معزول من الولاية وكيف يكون معزولا ونعقد معه صلحا هذا لا يكون الا اذا حضر اليه مقرر أو تولى غيره يكون الكلام معه ، وكتبوا له جوابات بذلك ورجع به الجماعة المرسلون ، وأشيع عدم التمام فاضطربت الامور وارتفعت الغلال ثانيا

وغلا سعرها وشح الخبز من الاسواق .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشره عمل الباشا ديوانا جمع فيه الامراء والمشايخ والاختيارية والقاضي ، فتكلم الباشا وقال : انظروا ياناس هؤلاء الجماعة ما عرفنا لهم حالا ولا دينا ولا قاعدة ولا عهدا ولا عقدا ، انا رأينا النصارى اذا تعاقدوا على شيء لا ينقضوه ولا يختلوا عنه بدقيقة وهؤلاء الجماعة كل يوم لهم صلح ونقض وتلاعب ، واننا اجبناهم الى ما طلبوا وأعطيناهم هذه المملكة العظيمة وهي من ابتداء اسيوط الى منتهى النيل شرقا وغربا ، ثم انهم نكثوا ذلك وأرسلوا يحتجون بحجة باردة واذا كنت أنا معزولا فان الذى يتولى بعدى لا ينقض فعلى ولا يبطله ،ويقولون في جوابهم نحن عصاة وقطاع طريق ، وحيث اقروا على أنفسهم بذلك وجب قتالهم أم لا ؟ فقال القاضي والمشايخ : يجب قتالهم بمجرد عصيانهم وخروجهم عن طاعة السلطان . فقال : اذا كان الامر كذلك فاني أكتب لهم مكاتبة وأقول لهم اما ان ترجعوا وتستقروا على ما وقع عليه الصلح واما ان أجهز لكم عساكر وانفق عليهم من اموالكم ولا أحد يعارضني فيما أفعله والا تركت لكم بلدتكم وسافرت منها ولو من غير أمر الدولة . فقالوا جميعا : نحن لا نخالف الامر فقال أضع القبض على نسائهم وأولادهم ودورهم ، وأسكن نساءهم وحريمهم في الوكائل ، وأبيع تعلقاتهم وبلادهم وما تملكه نساؤهم ، واجمع ذلك جميعه وانفقه على العسكر ، وان لم يكف ذلك تممته من مالي . فقالوا سمعنا وأطعنا . وكتبوا مكاتبة خطابا لهم بذلك وختم عليها الباشا والامراء وأرسلوها .

وفي يوم الاحد ثالث عشرينه نزل الاغا ونادى في الاسواق بأن كل من كان عنده وديعة للامراء القبليين يردها لاربابها فان ظهر بعد ثلاثة أيام عند أحد شيء استحق العقوبة وكل ذلك تدبير اسمعيل بك .

وفي يوم الثلاثاء حضر هجان وباش سراجين ابراهيم بك وأخبر ان الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفك الجسر، فعمل الباشا ديوانا في صبحها وذكروا المراسلة وضمن الباشا غائلتهم وضمن المشايخ غائلة

اسمعيل بك وكتبوا محضرا بذلك وختموا عليه وارسلوه صحبة مصطفى كتخدا باشى اختيار عزبان وتحقق رفع الجسر وورود بعض المراكب وانحلت الاسعار قليلا .

واستهل شهر ربيع الثاني

فيه حضر شيخ السادات الى بيته الذى عمره بجوار المشهد الحسيني وشرع في عمل المولد واعتنى بذلك ونادوا على الناس بفتح الحوانيت بالليل ووقود القناديل من باب زويلة الى بين القصرين وأحدثوا سيارات وأشاير ومواكب واحمال قناديل ومشاعل وطبولا وزمورا واستمر ذلك خمسة عشر يوما وليلة .

وفي يوم الجمعة حضر عابدى باشا باستدعاء الشيخ له فتغدى ببيت الشيخ وصلى الجمعة بالمسجد وخلع على الشيخ وعلى الخطيب ثم ركب الى قصر العيني .

وفي ذلك اليوم وصل ططرى من الديار الرومية وعلى يده مرسومات، فعملوا في صبحها ديوانا بقصر العيني وقرئت المرسومات . فكان مضمون أحدها تقرير العابدى باشا على ولاية مصر ، والثاني الامر والحث على حرب الامراء القبليين وابعادهم من القطر المصرى ، والثالث بطلب الافرنجي المرهون الى الديار الرومية فلما قرىء ذلك عمل عابدى باشا شنكا ومدافع من القصر والمراكب والقلعة وانكشف بال اسمعيل كتخدا بعد ان حضر اليه المبشر بالمنصب واظهر البشر والعظمة ، وانفذ المبشرين ليلا الى الاعيان ولم يصبر الى طلوع النهار حتى انه أرسل الى محمد افندى البكرى المبشر في خامس ساعة من الليل واعطاه مائة دينار . وحضر اليه الامراء والعلماء في صبحها للتهنئة وثبت ذلك عند الخاص والعام ونقل عابدى باشا عزاله وحريمه الى القلعة .

وفي يوم الجمعة ثاني عشره رجع مصطفى كتخدا من ناحية قبلي وبيده جوابات وأخبر ان ابراهيم بك الكبير ترفع الى قبلي وصحبته ابراهيم بك

الوالي وسليمان بك الاغا وأيوب بك وملخص الجوابات انهم طالبون من حد المنية .

وفي يوم الاحد رابع عشره عمل الباشا ديوانا حضره المشايخ والامراء فلم يحصل سوى سفر الافرنجي .

وفي اواخره حضر سراج باشا ابراهيم بك وبيده جوابات يطلبون من حد منفلوط فأجيبوا الى ذلك، وكتبت لهم جوابات بذلك وسافر السراج المذكور .

واستهل شهر جمادى الاولى

في غرته قلدوا غيطاس بك امارة الحج .

وفي ثالثه وصل ططريون من البر على طريق دمياط بمكاتبات مضمونها ولاية اسمعيل كتخدا حسن باشا على مصر واخبروا ان حسن باشا دخل الى اسلامبول في ربيع الاول ونقض ما أبرمه وكيل عابدى باشا والبس قابجي كتخدا اسمعيل المذكور بحكم نيابته عنه قفطان المنصب ثالث ربيع الثاني وتعين قابجي الولاية وخرج من اسلامبول بعد خروج الططريين وحضر الططر في مدة ثلاث وعشرين يوما فلما وصل الططر سر اسمعيل كتخدا سرورا عظيما وانفذ المبشرين الى بيوت الاعيان .

وفيه ورد الخبر باتقال الامراء القيليين الى المنية وسافر رضوان بك الى المنوفية وقاسم بك الى الشرقية وعلي بك الحسني الى الغربية .

وفي عشرينه جمع اسمعيل بك الامراء والوجاقلية وقال لهم ايا اخواننا ان حسن باشا أرسل يطلب مني باقي الحلوان فمن كان عنده بقية فليحضر بها ويدفعها فأحضروا حسن أفندى شتبون أفندى الديوان وحسبوا الذى طرف اسمعيل بك وجماعته فبلغ ثلثمائة وخمسين كيسا وطلع على طرف حسن بك واتباعه نحو أربعمائة كيس ، وعلى طرف علي بك الدفتردار مائة وستون كيسا وكانوا أرسلوا الى علي بك فلم يأت فقال لهم حسن بك اى شيء هذا العجب والاغراض بلاد علي بك فارسكور وبارنبال

وسرس الليانة حلوانهم قليل ، وزاد اللغط والكلام فقام من بينهم اسمعيل بك ونزل وركب الى جزيرة الذهب وكذلك حسن بك خرج الى قبة العزب وعلي بك ذهب الى قصر الجلفي بالشيخ قمر واصبح علي بك وركب الى الباشا ثم رجع الى بيته . ثم ان علي بك قال لا بد من تحرير حسابي وما تعاطيته وما صرفته من أيام حسن باشا الى وقتنا وما صرفته على أمير الحج تلك السنة ، وادعى امير الحج الذى هو محمد بك المبدول ببواقي ووقع على الجداوى ، فاجتمعوا ببيت رضوان كتخدا تابع المجنون ، وحضر حسن كتخدا علي بك وكيلا عن مخدومه ومصطفى اغا الوكيل وكيلا عن اسمعيل بك وحرروا الحساب فطلع على طرف علي بك ثلاثة وعشرون كيسا وطلع له بواق في البلاد نيف واربعون كيسا .

شهر جمادى الآخرة

فيه حضر فرمان من الدولة بنفي اربع اغوات وهم عريف اغا وعلي اغا وادريس اغا واسمعيل اغا فحنق لذلك جوهر اغا دار السعادة وشرع في كتابة مرافعة .

وفي عاشره وصل فرمان لاسمعيل كتخدا وخوطب فيه بلفظ الوزارة .

وفي يوم الاحد عمل اسمعيل باشا المذكور ديوانا في بيته بالازبكية وحضر الامراء والمشايخ وقرأوا المكاتبة وفيها الامر بحساب عابدى باشا وبعد انفضاض الديوان امر الروزنامجي والافندية بالذهاب الى عابدى باشا وتحرير حساب الستة اشهر من اول توت الى برمهات لانها مدة اسمعيل باشا وما اخذه زيادة عن عوائده واخذ منه الضربخانة وسلمها الى خازنداره وقطعوا راتبه من المذبح .

وفي عصريتها ارسل الى الوجاقلية والاختيارية فلما حضروا قال لهم اسمعيل باشا بلغني انكم جمعتم ثمانمائة كيس فما صنعتم بها فقالوا دفعناها الى عابدى باشا وصرفها على العسكر : فقال : لاى شيء قالوا

لقتل العدو قال والعدو قتل قالوا لا قال حينئذ اذا احتاج الحال ورجع العدو اطلب منكم كذلك قدرها قالوا ومن اين لنا ذلك قال اذا اطلبوها منه واحفظوها عندكم في باب مستحفظان لوقت الاحتياج •

وفيه تواترت الاخبار باستقرار ابراهيم بك بمنفلوط وبنى له بها دارا وصحبته ايوب بك واما مراد بك وبقية الصناجق فانهم ترفعوا الى فوق•

وفي يوم الاثنين حضر حسن كتخدا الجربان من الروم وكان اسمعيل بك ارسل يتشفع في حضوره بسعاية محمد اغا البارودى وعلى انه لم يكن من هذه القبيلة لانه مملوك حسن بك ابي كرش وحسن بك مملوك سليمان اغا كتخدا الجاويشية ولما حضر اخبر ان الامراء الرهائن ارسلوهم الى شنق قلعة منفيين بسبب مكاتبات وردت من الامراء القبالي الى بعض متكلمين الدولة مثل القزلار وخلافه بالسعي لهم في طلب العفو • فلما حضر حسن باشا وبلغه ذلك تفاهم واسقط رواتبهم وكانوا في منزله واعزاز ولهم رواتب وجامكية لكل شخص خمسمائة قرش في الشهر•

وفي عشرينه تحرر حساب عابدى باشا فطلع لاسمعيل باشا نحو ستمائة كيس فتجاوز له عن نصفها ودفع له ثلثمائة كيس ، وطلع عليه لطرف الميرى نحوها أخذوا بها عليه وثيقة وسامحه الامراء من حسابهم معه وهادوه وأكرموه وقدموا له تقادم وأخذ في أسباب الارتحال والسفر وبرز خيامه الى بركة الحج •

وفي اواخره ورد الخبر مع السعاة بوصول الاطواخ لاسمعيل باشا واليرق والداقم الى ثغر الاسكندرية •

شهر رجب الفرد الحرام استهل بيوم السبت

في ثالثه يوم الاثنين سافر عابدى باشا من البر على طريق الشام الى ديار بكر ليجمع العساكر الى قتال الموسقو وذهب من مصر بأموال عظيمة وسافر صحبته اسمعيل باشا الارنؤدى وابقى اسمعيل باشا من عسكر القليونجية والارنؤدية من اختارهم لخدمته واضافهم اليه •

وفي عاشره وصلت الاطواخ والداقم الى الباشا فابتهج لذلك وأمر بعمل شنك وحراقة ببركة الازبكية ، وحضر الامراء الى هنـاك ونصبوا صواري وتعاليق وعملوا حراقة ووقدة ليلتين . ثم ركب الباشا في صبح يوم الجمعة وذهب الى مقام الامام الشافعي فزاره ورجع الى قبة العزب خارج باب النصر ، ونودى في ليلتها على الموكب . فلما كان صبح يوم السبت خامس عشره خرج الامراء والوجاقلية والعساكر الرومية والمصرلية واجتمع الناس للفرجة وانتظم الموكب امامه وركب بالشعار القديم وعلى رأسه الطلخان والقفطان الاطلس وامامه السعاة والجاويشية والملازمون وخلفه النوبة التركية وركب امامه جميع الامراء بالشعار والبيلشانات بزينتهم ونظامهم القديم المعتاد ، وشق القاهرة في موكب عظيم . ولما طلع الي القلعة ضرب له المدافع من الابراج وكان ذلك اليوم متراكم الغيوم وسح المطر من وقت ركوبه الى وقت جلوسه بالقلعة حتى ابتلت ملابسه وملابس الامراء والعسكر وحوائجهم وهم مستبشرون بذلك ، وكان ذلك اليوم خامس برمودة القبطي .

وفي يوم الثلاثاء عمل الديوان وطلع الامراء والمشايخ وطلع الجم الكثير من الفقهاء ظانين وطامعين في الخلع . فلما قرىء التقرير في الديوان الداخل خلع على الشيخ العروسي والشيخ البكرى والشيخ الحريرى والشيخ الأمير والامراء الكبار فقط ثم ان اسمعيل بك التفت الى المشايخ الحاضرين وقال تفضلوا يا أسيادنا حصلت البركة فقاموا وخرجوا .

وفي يوم الخميس عشرينه أمر الباشا المحتسب بعمل تسعيرة وتنقيص الاسعار فنقصوا سعر اللحم نصف فضة وجعلوا الضاني بستة انصاف والجاموسي بخمسة ، فشح وجوده بالاسواق وصاروا يبيعونه خفية بالزيادة ونزل سعر الاردب الغلة الى ثلاثة ريال ونصف بعد تسعة ونصف .

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه ورد مرسوم من الدولة فعمل الباشا الديوان في ذلك اليوم وقرأوه وفيه الامر بقراءة صحيح البخارى بالازهر

والدعاء بالنصر للسلطان على الموسقو ، فانهم تغلبوا واستولوا على قلاع ومدن عظيمة من مدن المسلمين ، وكذلك يدعون له بعد الاذان في كل وقت . وأمر الباشا بتقرير عشرة من المشايخ من المذاهب الثلاثة يقرأون البخاري في كل يوم ، ورتب لهم في كل يوم مائتين نصف فضة لكل مدرس عشرون نصفا من الضربخانة ووعدهم بتقريرها لهم على الدوام بفرمان .

وفيه شرع الباشا في تبييض حيطان الجامع الازهر بالنورة والمغرة .

وفي يوم الاحد حضر الشيخ العروسي والمشايخ وجلسوا في القبلة القديمة جلوسا عاما ، وقرأوا اجزاء من البخاري واستداموا على ذلك بقية الجمعة وقرر اسمعيل بك ايضا عشرة من الفقهاء كذلك يقرأون أيضا البخاري نظيرا لعشرة الأولى ، وحضر الصناع وشرعوا في البياض والدهان وجلاء الاعمدة وبطل ذلك الترتيب .

شهر شعبان المكرم

في ثانيه نودى بأبطال التعامل بالزيوف المغشوشة والذهب الناقص وان الصيارفة يتخذون لهم مقصات يقطعون بها الدراهم الفضة المنحسة وكذلك الذهب المغشوش الخارج ، واذا كان الدينار ينقص ثلاثة قراريط يكون بطالا ولا يتعامل به وانما يباع لليهود الموردين بسعر المصاغ الى دار الضرب ليعاد جديدا . فلم يمتثل الناس لهذا الامر ولم يوافقوا عليه واستمروا على التعامل بذلك في المبيعات وغيرها لان غالب الذهب على هذا النقص واكثر ، واذا بيع على سعر المصاغ خسروا فيه قريبا من النصف فلم يسهل بهم ذلك ومشوا على ما هم عليه مصطلحون فيما بينهم .

وفي أوائله أيضا تواترت الاخبار بموت السلطان عبدالحميد حادى عشر رجب وجلوس ابن أخيه السلطان مصطفى مكانه وهو السلطان سليم خان وعمره نحو الثلاثين سنة وورد في أثر الاشاعة صحبة التجار والمسافرين دراهم وعليها اسمه وطرته ودعى له في الخطبة اول جمعة في شعبان المذكور .

وفي يوم الثلاثاء تسعه ، حضر علي بك الدفتردار من ناحية دجوة وسبب ذهابه اليها ان أولاد حبيب قتلوا عبدالعلي بك بمنية عفيف بسبب حادثة هناك وكان ذلك العبد موصوفا بالشجاعة والفروسية ، فعز ذلك على علي بك فأخذ فرمانا من الباشا بركوبه على أولاد حبيب وتخريب بلدهم ونزل اليهم وصحبته باكير بك ومحمد بك المبدول . وعندما علم الحبايبة بذلك وزعوا متاعهم وارتحلوا من البلد وذهبوا الى الجزيرة، فلما وصل علي بك ومن معه الى دجوة لم يجدوا احدا ووجدوا دورهم خالية فأمروا بهدمها فهدموا مجالسهم ومقاعدهم واوقدوا فيها النار وعملوا فردة على أهل البلد وما حولها من البلاد وطلبوا منهم كلفا وحق طرق وتفحصوا على ودائعهم وأماناتهم وغلالهم في جيرة البلاد مثل طحلة وغيرها فأخذوها وأحاطوا بزرعهم وما وجدوه بالنواحي من بهائمهم ومواشيهم ثم تداركوا أمرهم وصالحوه بسعي الوسائط بدراهم ودفعوها ورجعوا الى وطنهم ولكن بعد خرابها وهدمها .

وفيه أرسل الباشا سلحداره بخطاب للامراء القبالي يطلب منهم الغلال والمال الميرى حكم الاتفاق .

واستهل شهر رمضان وشوال

في رابعه وصل الى مصر أغا معين باجراء السكة والخطبة باسم السلطان سليم ثانيه فعمل الباشا ديوانا وقرأ المرسوم الوارد بذلك بحضرة الجمع والسبب في تأخيره لهذا الوقت الاهتمام بأمر السفر واشتغال رجال الدولة بالعزل والتولية وورد الخبر أيضا بعزل حسن باشا من رياسة البحر الى رياسة البر وتقلدا الصدارة وتولى عوضه قبطان باشا حسين الجردلي وأخبروا أيضا بقتل بستحي باشا .

وفي أوائله أيضا فتحوا ميرى سنة خمسة مقدمة بعجلة .

وفي أواخره حضر عثمان كتخدا عزبان من الديار الرومية وبيده أوامر وفيها الحث على محاربة الامراء القبالي والخطاب للوجاقلية وباقي الامراء

بان يكونوا مع اسمعيل بك بالمساعدة والاذن لهم بصرف ما يلزم صرفه من الخزينة مع تشهيل الخزينة للدولة .

وفي عاشره وصل ططرى وعلى يده أوامر منها حسن عيار المعاملة من الذهب والفضة وأن يكون عيار الذهب المصرى تسعة عشر قيراطا ويصرف بمائة وعشرين نصفا بنقص أربعة انصاف عن الواقع في الصرف بين الناس، والاسلامبولي بمائة وأربعين وينقص عشرة والفندقلي بمائتين بنقص خمسة والريال الفرانسة بمائة بنقص خمسة أيضا والمغربي بخمسة وتسعين بنقص خمسة أيضا وهو المعروف بأبي مدفع ، والبندقي بمائتين وعشره بنقص خمسة عشر . فنزل الاغا والوالي ونادى بذلك فخسر الناس حصة من أموالهم .

وفي غايته خرج أمير الحاج غيطاس بك بالمحمل وركب الحجاج .

وفي منتصف شهر القعدة الموافق لعاشر مسرى القبطي أو في النيل المبارك اذرع الوفاء ونزل الباشا الى فم الخليج وكسر السد بحضرته على العادة وانقضى هذا العام بحوادثه . وحصل في هذه السنة الازدلاف وتداخل العام الهلالي في الخراجي ففتحوا طلب المال الخراجي القابل قبل أوانه لضرورة الاحتياج وضيق الوارد بتعطيل الجهة القبلية واستيلاء الامراء الخارجين عليها ، ووجه اسمعيل بك الطلب من أول السنة بباقي الحلوان الذى قرره حسن باشا ثم المال الشتوى ثم الصيفي . وفي أثناء ذلك المطالبة بالفرد المتوالية المقررة على البلاد من الملتزمين ووجه على الناس قباح الرسل والمعينين من السراجين والدلاة وعسكر القليونجية فيدهمون الانسان ويدخلون عليه في بيته مثل التجريدة الخمسة والعشرة بأيديهم البنادق والاسلحة بوجوه عابسة ، فيشاغلهم ويلاطفهم ويلين خواطرهم بالاكرام فلا يزدادون الا قسوة وفظاظة، فيعدهم على وقت آخر فيسمعونه قبيح القول ويشتطون في أجرة طريقهم وربما لم يجدوا صاحب الدار أو يكون مسافرا فيدخلون الدار وليس فيها الا النساء ويحصل منهم مالا خير فيه من الهجوم عليهن وربما نططن من الحيطان أو هربن

الى بيوت الجيران . وسافر رضوان بك قرابة علي بك الكبير الى المنوفية وانزل بها كل بلية وعسف بالقرى عسفا عنيفا قبيحا بأخذ البلص والتساوين وطلب الكلف الخارجة عن المعقول الى ان وصل الى رشيد ، ثم رجع الى مولد السيد البدوى بطندتا ، ثم عاد وفي كل مرة من مروره يستأنف العسف والجور وكذلك قاسم بك بالشرقية وعلي بك الحسني بالغربية . وقلد اسمعيل بك مصطفى كاشف المرابط بقلعة طرا فعسف بالمسافرين الذاهبين والآيبين الى جهة قبلي ، فلا تمر عليه سفينة صاعدة او منحدرة الا طلبها اليه وأمر بأخراج ما فيها وتفتيشها بحجة أخذهم الاحتياجات للامراء القبليين من الثياب وغيرها أو ارسالهم أشياء او دراهم لبيوتهم فان وجد بالسفينة شيئا من ذلك نهب ما فيها من مال المسافرين والمتسببين وأخذه عن آخره وقبض عليهم وعلى الريس وحبسهم ونكل بهم ولا يطلقهم الا بمصلحة ، وان لم يجد شيئا فيه شبهة اخذ من السفينة ما اختاره وحجزهم فلا يطلقهم الا بمال يأخذه منهم . وتحقق الناس فعله فصاغوه ابتداء تقية لشره وحفظا لمالهم ومتاعهم فكان الذى يريد السفر الى قبلي بتجارة او متاع يذهب اليه ببعض الوسائط ويصالحه بما يطيب به خاطره ويمر بسلام فلا يعرض له ، وكذلك الواصلون من قبلي يأتون طائفين الى تحت القلعة ويطلع اليه الريس والمسافرون فيصالحونه ، وعلم الناس هذه القاعدة واتبعوها وارتاجوا عليها في الجملة واستعوضوا الخسارة من غلو الاثمان وكذلك فعل نساء سائر الامراء القبليين وهاديه وارشونه عن ارسالهن الى ازواجهن من الملابس والامتعة سراحتي كانوا في الآخر يرسلن اليه ما يرمن ارساله وهو يرسله بمعرفته وتأتي اجوبتهم على يده الى بيوتهن خفية . واتخذ له يدا وجميلا وطوقهم منته بذلك وشاع في بلاد الارنؤد وجبال الروملي رغبة اسمعيل بك في العساكر فوفدوا عليه بأشكالهم المختلفة وطباعهم المنحرفة وعدم أديانهم وانعكاس أوضاعهم ، فأسكن منهم طائفة بالجيزة وطائفة ببولاق وطائفة بمصر العتيقة

واجرى عليهم النفقات والعلوفات وجلب له الياسيرجية المماليك فاشترى منهم عدة وافرة منهم عدة وافرة وأكثرهم عزق ومشنبون واجناس غير معهودة ، واستعملهم من أول وهلة في الفروسية ولم يدربهم في آداب ولا معرفة دين ولا كتاب كل ذلك حرصا على مقاومة الاعداء وتكثير الجيش، وتابع ارسال الهدايا والاموال والتحف الى الدولة واحضر السروجية والصواغ والعقادين فضعوا ستة سروج للسلطان وأولاده وذلك قبل موت السلطان عبدالحميد على طريقة وضع سروج المصريين بعبايات مزركشة وهي مع السرج والقصعة والقربوص مرصعة بالجواهر والبروق والذهب والركابات واللجامات والبلامات والشماريخ والسلاسل كلها من الذهب البندقي الكسر ، والرأس والرشمات كلها من الحرير المصنوع بالمخيش وسلوك الذهب وشماريخ المرجان والزمرد ، وجميع الشرارب من القصب المخيش وبها تعاليق المرجان والمعادن صناعة بديعة وكلفة ثمينة ، أقاموا في صناعة ذلك عدة أيام ببيت محمد أغا البارودى واشترى كثيرا من الاواني والقدور الصيني الاسكي معدن وملأها بأنواع الشربات المصنوع من السكر المكرر كشراب البنفسج والورد والحماض والصندل المطيب بالمسك والعنبر وماء الورد والمربيات الهندية مثل مربي القرنفل وجوزبوا والبسباسة والزنجبيل والكابلي ، وأرسل ذلك مع الخزينة بالبحر صحبة عثمان كتخدا عزبان ومعها عدة خيول من الجياد واقمشة هندية وعود وعنبر وظرائف وارزوبن وافاويه وماء الورد المكرر وغير ذلك ولم يتفق لاحد فيما تقدم من امراء مصر أرسل مثل ذلك ولم نسمع به ولم نره في تاريخ ، فان نهاية ما رأينا ان الاشربة يضعونها في ظروف من الفخار التي قيمة الظرف منها خمسة انصاف أو عشرة حتى الذى يأتي من اسلامبول لخصوص السلطان واما هذه فأقل ما فيها يساوى مائة دينار واكثر من ذلك.

ومات في هذه السنة العلامة الماهر الحيسوب الفلكي ابو الاتقان الشيخ مصطفى الخياط صناعة ادرك الطبقة الاولى من ارباب الفن مثل

رضوان افندى ويوسف الكلارجي والشيخ محمد النشيلي والكرتلي والشيخ رمضان الخوانكي والشيخ محمد الغمرى والشيخ الوالد حسن الجبرتي ، واخذ عنهم وتلقى منهم ومهر في الحساب والتقويم وحل وحل الأزياج والتحاويل والحل والتركيب وتحاويل السنين وتداخل التواريخ الخمسة واستخراج بعضها من بعض وتواقيعها وكبائسها وبسائطها ومواسمها ، ودلائل الاحكام والمناظرات ومظنات الكسوف والخسوف واستخراج اوقاتها ودقائقها مع الضبط والتحرير وصحة الحدس وعدم الخطأ . واقر له اشياخه ومعاصروه بالاتقان والمعرفة، وانفرد بعد اشياخه ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وانجبوا واجلهم عصرينا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان ابن سالم الورداني أطال الله بقاءه ونفع به ، ولازم المترجم المرحوم الوالد مدة مديدة وتلقى عنه وحج معه في سنة ثلاث وخمسين ومائة والف وسمعته يقول عنه الشيخ مصطفى فريد عصره في الحسابيات ، والشيخ محمد النشيلي في الرسميات ، وحسن افندى قطه مسكين في دلائل الاحكام ، وكان يستخرج في كل عام دستور السنة من مقومات السيارة ومواقع التواريخ وتواقيع القبط والمواسم والاهلة ، ويعرب السنة الشمسية لنفع العامة وينقل منها نسخا كثيرة يتناولها لخاص والعام ، يعلمون منها الاهلة واوائل الشهور العربية والقبطية والرومية والعبرانية والتواقيع والمواسم وتحاويل البروج وغير ذلك . والتمس منه الاستاذ سيدى أبو الامداد أحمد بن وفا تحريك الكواكب الثابتة لغاية سنة ثمانين ومائة والف ، فأجابه الى ذلك ، واشتغل به أشهرا حتى أتم حساب أطولها وعروضها وجهاتها ، ودرجات ممرها ومطالع غروبها وشروقها وتوسطها وأبعادها ومواضعها بأفق عرض مصر ، بغاية التحقيق والتدقيق على اصول الرصد الجديد السمرقندي . وقام له الاستاذ باوده ومصرفه ولوازم عياله مدة اشتغاله بذلك ، واجازه على ذلك اجازة سنية .

ومات سلطان الزمان السلطان عبدالحميد بن أحمد خان ، وتولى بعده ابن أخيه السلطان سليم بن مصطفى وفقه الله تعالى آمين .

ودخلت سنة اربع ومائتين والف

في المحرم وصلت الاخبار بأن الموسقو أغا روا على عدة قلاع ومسالك اسلامية منها جهات الاوزى ، وكانت تغل على اسلامبول كالصعيد على مصر ، وان اسلامبول واقع بها غلاء عظيم .

وفي أواخره حضر واحد أغا وبيده مرسومات بسبب الامراء القبليين بانهم ان كانوا تعدوا الجهات التي صالحوا عليها حسن باشا ، ولم يدفعوا المال ولا الغلال فلازم من محاربتهم ومقاتلتهم وان لم يمتثلوا يخرجوا اليهم ويقاتلوهم . فان السلطان اقسم بالله أنه يزيل الفريقين ، ولا يقبل عذرهم في التأخير ، فقرأوا تلك المرسومات في الديوان ثم أرسلوها مع مكاتبات صحبة واحد مصرلي ، وآخر من طرف الاغا القادم بها واخر من طرف الباشا .

وفي أوائل ربيع الاول رجع الرسل بجوابات من الامراء القبليين ملخصها أنهم لم يتعدوا ما حدوده مع حسن باشا الا بأوامر من عابدى باشا فانه حدد لنا من منفلوط ، ثم اسمعيل بك بنى حاجزا وقلاعا وأسوارا بطرا ، وذلك دليل وقرينة على أن ما وراء ذلك يكون لنا ، وانه اختص بالاقاليم البحرية وترك لنا الاقاليم القبلية ولا مزية للامراء الكائنين بمصر علينا ، فانه يجمعنا واياهم أصل واحد وجنس واحد ، وأن كنا ظلمة فهم أظلم منا ، وأما الغلال والمال فاننا أرسلنا لهم جانب غلال ، فلم ترجع المراكب التي ارسلناها ثانيا فيرسلوا لنا مراكب ، ونحن نعبيها ونرسلها . وذكروا ايضا انهم أرسلوا صالح أغا كتخدا الجاويشية سابقا الى اسلامبول ونحن في انتظار رجوعه بالجواب ، فعند رجوعه يكون العمل بمقتضى مايأتي به من المرسومات ، ولا نخالف أمر السلطان .

وفي شهر جمادى الاولى ، وردت أخبار بعزل وزير الدولة وشيخ الاسلام وأغات الينكجرية ونفيهم ، وان حسن باشا ، تولى الصدارة وهو بالسفر ، وانه محصور بمكان يقال له اسمعيل ، لان الموسقو اغاروا على ماوراء اسمعيل ، واخذوا ما بعده من البلاد ، ثم انهادن الموسقو وصالحهم على خمسة أشهر الى خروج الشتاء ، وأن السلطان أحضر الامراء المصرلية الرهائن المنفيين بقلعة ليميا ، وهم عبدالرحمن بك الابراهيمي وعثمان بك المرادى وسليمان كاشف ، وأما حسين بك فانه مات بليميا ، ولما حضروا انزلوهم في قناقات وعين لهم رواتب ويحضرهم السلطان في بعض الاحيان الى الميدان ، ويعملوا رماحة بالخيول ، وهو ينظر اليهم ويعجبه ذلك ، ويعطيهم انعاما . وورد الخبر أيضا ان صالح أغا وصل الى اسلامبول فصالح على الامراء القبالي ، وتم الامر بواسطة نعمان افندى هنجم باشا ومحمود بك ، وأرسلوا بالاوراق الى حسن باشا فحنق لذلك ، ولم يمضه وانحرف علي نعمان افندى ومحمود بك وأمر بعزلهما من مناصبهما ونفيهما واخراجهما من دار السلطنة ، فنفى نعمان افندى الى اماسيه ومحمود بك الى جهة قريبة من اسلامبول ، وشاط طبيخهم وسافر صالح أغا من اسلامبول .

وفي شهر شعبان ، ورد الخبر بموت حسن باشا ، وكان موته في منتصف رجب ، وكأنه مات مقهورا من الموسقو .

وفي ثاني عشر رمضان ، حصل زلزلة لطيفة في ساس ساعة من الليل .

وفيه ايضا وصل ثلاثة اشخاص من الديار الرومية ، فأخذوا ودائع كانت لحسن باشا بمصر ، فتسلموها ممن كانت تحت أيديهم ورجعوا .

وفي ليلة الجمعة ، ثالث عشر شوال قبل الفجر احترق بيت اسمعيل بك عن آخره .

وفي خامس عشرينه ، عزل حسن كتخدا المحتسب من الحسبة ، وقلدوها وضوان أغا محرم من وجاق الجاويشية ، فأنهى حسن أغا انه كان متكفلا

بجراية الجامع الازهر ، فان كان المتولي يتكفل بها مثله ، استمر فيها والا ردوا له المنصب وهو يقوم بها للمجاورين كما كان ، فلما قالوا لرضوان أغا ذلك ، فلم يسعه الا القيام بذلك ، وهي دسيسة شيطانية لا أصل ، فان اخباز الجامع الازهر لها جهات بعضها معطل والناظر عليه علي بك الدفتردار وحسن اغا كتخداه يصل ويقطع من أى جهة أراد من الميرى أو من خلافه ، فدس هذه الدسيسة يريد بها تعجيز المتولي ليرجع اليه المنصب ، ومعلوم ان المتولي لم يتقلد ذلك الا برشوة دفعها ويلزم من نزوله عنها ضياع غرامته وجرسته بين اقرانه ، فما وسعه الا القيام بذلك ، وفردها على مظالم الحسبة التي يأخذها من السوقة ويدفعها للخباز يصنع بها خبزا للمجاورين ، والمنقطعين في طلب العلم ليكون قوتهم وطعامهم من الظلم والسحت المكرر ، وذلك نحو خمسة آلاف نصف فضة في كل يوم . واشتهر ذلك وعلمه العلماء والمجاوزون وغيرهم ، وربما طالبوه بالمنكسر أو اعتذروا بقولهم الضرورات تبيح المحظورات .

وفي ليلة السبت ثالث شهر الحجة الموافق لعاشر مسرى القبطي ، أوفى النيل أذرعه وكسر السد بحضرة الباشا والامراء على العادة ، وجرى الماء في الخليج .

وفيه وقعت واقعة بين عسكر القليونجية والارنؤدية بسوق السلاح ، وقتل بينهم جماعة من الفريقين ثم تحزبوا احزابا ، فكان كل من واجه حزبا من الطائفة الاخرى أو انفرد ببعض منها قتلوه ، ووقع بينهم مالا خير فيه وداخل الناس الخوف من ذلك ، فيكون الانسان مارا بالطريق ، فلا يشعر الا وكرشة وطائفة مقبلة وبأيديهم البنادق والرصاص ، وهم قاصدون طائفة من أخصامهم بلغهم انهم في طريق من الطرق ، واستمر هذا الامر بينهم نحو خمسة ايام ، ثم ادرك القضية اسمعيل بك وصالحهم .

وفي أواخره حضر جماعة من الارنؤد الى بيت محمد أغا الباروذى وقبضوا منه مبلغ دراهم من علوفتهم ، ونزلوا عند الخليج المرخم وازدحموا

في المركب فانقلبت بهم ، وغرق منهم نحو ستة انفار وقيل تسعة وطلع من طلع في أسوأ حـال .

ذكر من مات في هذه السنة

ومات في هذه السنة العلامةالرحلة الفهامة الفقيه المحدثالمفسرالمحقق المتبحر الصوفيالصالح الشيخ سليمان بن عمر بـن منصور العجيلـي الشافعي الازهرى المعروف بالجمل ، ويعرف أبوه وجده بشتت ولـد بمنية عجيل احـدى قرى الغربية ، وورد مصر ، ولازم الشيـخ الحفني فشملته بركتهوأخذ عنه طريق الخلوتية ، ولقنه الاسماء واذنله واستخلفه وتفقه عليه ، وعلى غيره من فضلاء العصر ، مثل الشيخ عطية الاجهورى، ولازم دروسه كثيرا واشتهر بالصلاح وعفة النفس ، ونوه الشيخ الحفني بشأنه وجعله اماما وخطيبا بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليـج ، ودرس بالاشرفية والمشهد الحسيني في الفقه والحديث والتفسير . وكثرت عليه الطلبة وضبطت من املائه وتقريراته ، وقرأ المواهب والشمائل وصحيـح البخارى وتفسير الجلالين بالمشهد الحسيني بين المغرب والعشاء وحضره أكبر الطلبة ولم يتزوج وفي آخر امـره تقشف في ملبسه ولبس كسـاء صوف وعمامة صوف وطيلسانا كذلك واشتهر بالزهد والصلاح ويتـردد كثيرا لزيارات المشايخ والاولياء . ولم يزل على حاله حتى توفي في حادى عشر القعدة من السنة .

ومات الامام الفاضل العلامة الصالح المتجرد القانع الصوفي الشيخ علي ابن عمر بن أحمد بن عمر بن ناجي بـن فنيش العوني الميهي الشـافعي الضرير نزيل طندتا . ولد بالميه احدى قرى مصر وأول من قدمها جـده فنيش ، وكان مجذوبا من بني العونة العرب المشهورين بالبحيرة فتزوج بها وحفظ المترجم القرآن وقدم الجامع الازهر وجوده على بعض القراء ، واشتغل بالعلم على مشايخ عصره ونزل طنـدتاء فتديرها ودرس العلـم

بالمسجد المجاور وللمقام الاحمدى وانتفع به الطلبة . وآل به الامر الى ان صار شيخ العلماء هناك ، وتعلم عليه غالب من بالبلد علم التجويد وهو فقيه مجود ماهر حسن التقرير جيد الحافظة يحفظ كثيرا من النقول الغريبة وفيه أنس وتواضع وتقشف وانكسار وورد مصر في المحرم من هذه السنة . ثم عاد الى طندتاء وتوفي في ثاني عشر ربيع الاول من السنة ولم يتعلل كثيرا ، ودفن بجانب قبر سيدى مرزوق من اولاد غازى في مقام مبنى عليه رحمه الله تعالى .

ومات الفاضل التحرير الذى وقف الادب عند بابه ولاذت أربابه باعتابه النبيه النبيل واللوذعي الجليل قاسم بن عطاء الله المصرى الاديب ولد بمصر وبها نشأ وقرأ في الفنون على بعض أهل عصره ، وحفظ الملحة والالفية وغيرهما واشتهر بفن الادب والتوشيح والزجل ، وكان يعرف أولا بالزجال أيضا لاتقانه فيه ، وصار وحيد عصره في هذه الفنون بحيث لا يجاريه أحد مع ما لديه من الارتجال في الشعر مع غاية الحسن . وأما في فن التاريخ فاليه المنتهى مع السلاسة والتناسب وعدم التكلف فيه .

ومات الخواجا المعظم والناخودة المكرم الحاج احمد اغا بن ملا مصطفى الملطيلي كان من أعيان التجار المشهورين وأرباب أهل الوجاهة المعتبرين عمدة في بابه عدة لاحبابه ومن يلوز بجنابه وينتمي لسدته وأعتابه ، محتشما في نفسه ، مبجلا بين أبناء جنسه ، توفي يوم الاربعاء ثاني عشرين القعدة ولم يخلف بعده مثله .

ومات صاحبنا النبيه المفوه الفصيح المتكلم الكاتب المنشيء حسين ابن محمد المعروف بدرب الشمسي وهو أحد أخوة حسن افندى من بيت المجد والرياسة والشرف والفضيلة ، وكان من نوادر العصر في الفصاحة واستحضار المسائل الغريبة والنكات والفوائد الفقهية والطبية ، وعنده حرص على صيد الشوارد . وأدرك بمصر أوقاتا ولذات في الايام السابقة قبل ان يخرجهم علي بك من مصر في سنة اثنتين وثمانين ونفيهم الى الحجاز ،

وبعد رجوعهم في سنة سبع وثمانين ولكن دون ذلك ، ولم يزل يرفل في حلل السيادة حتى تعلل نحو عشرين يوما وتوفي في شهر رمضان من السنة وصلى عليه بمصلى أيوب بك ودفن عند اسلافه ، وخلفه من بعده ابنه حسن جربجي الموجود الآن بارك الله فيه ورحم سلفه .

ومات العمدة المفضل والملاذ المبجل الشيخ عبدالجواد بن محمد ابن عبدالجواد الانصارى الجرجاوى الخير المكرم الجواد من بيت الثروة والفضل جدوده مالكية فتحنف ، كان من اهل المآثر في اكرام الضيوف والوافدين وله حسن توجه مع الله تعالى وأوراد وأذكار وقيام الليل يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والاحزاب ووردة مصر مرارا وفي اخرة انتقل اليها بعياله واشترى منزلا واسعا بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية وصار يتردد في دروس العلماء مع اكرامهم له ثم توجه الى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب العسيرات فقتلوه غيلة في هذه السنة رحمه الله تعالى .

ومات الامير المبجل صالح فندى كاتب وجاق التفجية وهو من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي نشأ من صغره في صلاح وعفة وحبب اليه القراءة وتجويد الخط فجوده على حسن افندى الضيائي والانيس وغيرهما حتى مهر فيه وأجازوه على طريقتهم واصطلاحهم ، واقتنى كتبا كثيرة وكان منزله مأوى ذوى الفضائل والمعارف ، وله اعتقاد حسن وحب في المرحوم الوالد ولا ينقطع عن زيارته في كل جمعة مرة أو مرتين ، وكان مترهفا في مأكله وملبسه معتبرا في ذاته وجيها منور الوجه والشيبة له من اسمه نصيب وعنده حزم ومماليكه أحمد ومصطفى تمرض نحو سنة وعجز عن ركوب الخيل وصار يركب حمارا عاليا ويستند على اتباعه ولم يزل حتى توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى وانقضت هذه السنة .

واستهلت سنة خمس ومائتين والف

في حادى عشر المحرم ، ورد أغا وعلى يده تقرير لاسمعيل باشا على السنة الجديدة فعملوا له موكبا وطلع الى القلعة وقرىء المقرر بحضرة الجمع وضربوا له مدافع .

وفي ذلك اليوم قبض اسمعيل بك على المعلم يوسف كساب معلم الدواوين وأمر بتغريقه في بحر النيل .

وفي صبحها نفوا صالحا أغا أغات الارنؤد قيل ان السبب في ذلك انه تواطأ مع الامراء القبالي بواسطة المعلم يوسف المذكور على انه يملكهم المراكب الرومية والقلاع التي بناحية طرا والجيزة وعملوا له مبلغا من المال التزم به الذمى يوسف وكتب على نفسه تمسكا بذلك .

وفيه كثر تعدى أحمد أغا الوالي على أهل الحسينية وتكرر قبضه وايذاؤه لاناس منهم بالحبس والضرب واخذ المال بل ونهب بعض البيوت، وأرسل في يوم الجمعة ثاني عشرينه أعوانه بطلب أحمد سالم الجزارشيخ طائفة البيومية وله كلمة وصولة بتلك الدائرة وأرادوا القبض عليه فثارت طوائفه على أتباع الوالي ومنعوه منهم وتحركت حميتهم عند ذلك وتجمعوا وانضم اليهم جمع كثير من أهل تلك النواحي وغيرها وأغلقوا الاسواق والدكاكين وحضروا الى الجامع الازهر ومعهم طبول وقفلوا ابواب الجامع وصعدوا على المنارات وهم يصرخون ويصيحون ويضربون على الطبول ، وأبطلوا الدروس ، فقال لهم الشيخ العروسي: أنا أذهب الى اسمعيل بك في هذا الوقت وأكلمه في عزل الوالي وتخلص منهم بذلك . وذهب الى اسمعيل بك فاعتذر بان الوالي ليس من جماعته بل هو من جماعة حسن بك الجداوى وأمر بعض اتباعه بالذهاب اليه واخباره بجمع الناس والمشايخ وطلبهم عزل الوالي ، فلم يرض بذلك

وقال ان كان أنا أعزل الوالي تابعي يعزل هو الآخر الاغا تابعه ويعـزل رضوان كتخدا المجنون من المقاطعة ويرفع مصطفى كاشف من طراويطرد عسكر القليونجية والارنؤد . وترددت بينهم الرسل بذلك ، ثـم ركب حسن بك وخرج الى ناحية العادلية مثل المغضب وصار أحمد أغا الوالي يركب بجماعة كثيرة ويشق من المدينة ليغيظ العامة وكذلك يجمع من العامة خلائق كثيرة ووقع بينه وبينهم بعض مناوشات في مروره وانجرح بينهم جماعـة وقتل شخصـان ، ثم ركب المشايـخ ، وذهبوا الى بيت محمـد افندى البكرى ، وحضر هناك اسمعيل بك وطيب خاطرهم والتزم لهـم بعزل الوالي ومر الوالي في ذلك الوقت على بيت الشيخ البكرى وكثير من العامة مجتمع هناك ، ففزع فيهم بالسيف وفرق جمعهم وسار من بينهم وذهب في طريقه ثم زاد الحال وكثرت غوغاء الناس ومشوا طوائف يأمرون بغلق الدكاكين واجتمع بالازهر الكثير منهم ، واستمرت هذه القضيـة الى يوم الثـلاثاء ثالث صفر ثم طلـع اسمعيل بك والامراء الى القلعـة واصطلحوا على عزل الوالي والاغا وجعلوهما صنجقين وقلدوا خلافهما الاغا من طرف اسمعيل بك والوالي من طرف حسن بـك ونزل الوالي الجديد من الديوان الى الازهر وقابل المشايخ الحاضرين واسترضاهـم ثم ركب الى بيته وانفض الجمع وكأنها طلعت بأيديهم والذى كان راكـب حمارا ركب فرسـا .

وفي ليلة الجمعة خامس شهر صفر غيمت السماء غيما مطبقا وسحت أمطار غزيرة كأفواه القرب مع رعد شديد الصوت وبرق متتابع متصل قـوى اللمعان يخطف بالابصار مستديم الاشتعال واستمر ذلك طول ليلة الجمعة ويوم الجمعة والامطار نازلة حتى سقطت الدور القديمة على الناس ونزلت السيول من الجبل حتى ملأت الصحراء وخارج باب النصر وهدمت الترب وخسف القبور وصادف ذلك اليوم دخول الحجاج الى المدينة فحصل لهم غاية المشقة وأخذ السيل صيوان امير الحاج بما فيه وانحدر به من الحصوة

الى بركة الحج وكذلك خيام الامراء وغيرهم وسالت السيول من باب النصر ودخلت البلد وامتلأت الوكائل بالمياه وكذلك جمع الحاكم وقتلت أناس في حواصل الخانات وصار خارج باب النصر بركة عظيمة متلاطمة بالامواج وانهدم من دور الحسينية أكثر من النصف وكان أمرا مهولا جدا.

وفيه حصل أيضا كائنة عبدالوهاب افندى بشناق الواعظ وذلك أنه مات رجل من البشانقة من أهل بلده وكان قد جعله وصيا على تركته فاستولى عليها واستأصلها وكان للرجل المتوفي شركة بناحية الاسكندرية فسافر المذكور الى الاسكندرية وحاز باقي التركة أيضا ورجع الى مصر وحضر الوارث وطالبه بتركة مورثه فأظهر له شيئا نزرا فذهب الوارث الى القاضي فدعاه القاضي وكلمه في ذلك فقال له انا وصي مختار وأنا مصدق وليس عندى خلاف ما سلمته له فقال له القاضي انه يدعى عليك بكذا وكذا وعنده اثبات ذلك وطال بينهما الكلام وتطاول على القاضي واستجهله فطلع القاضي الى الباشا وشكا له فأمر باحضاره فحضر في جمع الديوان وناقشوه فلم يتزلزل عن عناده الى أن نسب الكل الى الانحراف عن الحق فحنق الباشا منه وأمر برفعه من المجلس فقبضوا عليه وجروه وضربوه ورموا بتاجه الى الارض وحبسوه في مكان وصادف ايضا ورود مكتوب من ناحية المدينة من مفتيها كان أرسله المذكور اليه لسبب من الاسباب وذكر فيه الباشا بقوله التعيس الحربي وكذلك الامراء بنحو ذلك فأرسله المفتي وأعاده على يد بعض الناس الى اسمعيل بك حقدا منه عليه لكراهة خفية بينهما سابقة وأوصله اسمعيل بك أيضا الى الباشا فازداد غيظا وأرعد وابرق وأحضر بشناق افندى من محبسه وقت القائلة وأراه ذلك المكتوب فسقط في يده واعتذر فلطمه على وجهه ونتف لحيته وأراد ان يضربه بخنجره فشفع فيه أكابر أتباعه ثم أخذوه وسجنوه وامر بمحاسبته على ما أخذه من التركة فخوسب وطولب وبقى بالحبس حتى وفي ما طلع عليه وشفع فيه علي بك الدفتردار وخلصه من الترسيم.

وفي أواخر صفر قلدوا أحمد بك الوالي المذكور كشوفية الدقهلية وعثمان بك الحسني الغربية وشاهين بك شرقية بلبيس وعلي بك جركس المنوفية وصار جماعة أحمد بك واتباعه عند سفرهم يخطفون دواب الناس من الاسواق وخيول الطواحين ولما سرحوا في البلاد حصل منهم مالا خير فيه من ظلم الفلاحين مما هو معلوم من أفعالهم .

وفي شهر ربيع الاول كمل بناء بيت اسمعيل بك وبياضه وأتمه على هيئة متقنة وترتيب في الوضع ونقل اليه قطع الاعمدة العظام التي كانت ملقاة في مكان الجامع الناصرى الذى عند فم الخليج وجعلها في جدرانه وبنى به مقعدا عظيما متسعا ليس له مثيل في مقاعد بيوت الامراء في ضخامته وعظمه وهو في جهة البركة وغرس بجانبه بستانا عظيما وظن أن الوقت قد صفا له .

وفي اواخر شهر جمادى الاولى أشيع في الناس ان في ليلة السابع والعشرين نصف الليل يحصل زلزلة عظيمة وتستمر سبع ساعات ونسوا هذا القول الى أخبار بعض الفلكيين من غير أصل واعتقده الخاصة فضلا عن العامة وصمموا على حصوله من غير دليل لهم على ذلك فلما كانت تلك الليلة خرج غالب الناس الى الصحراء والى الاماكن المتسعة مثل بركة الازبكية والفيل وخلافهما ونزلوا في المراكب ولم يبق في بيته الا من ثبته الله وباتوا ينتظرون ذلك الى الصباح فلم يحصل شيء وأصبحوا يتضاحكون على بعضهم .

وفيه ابتدأ أمر الطاعون وداخل الناس منه وهم عظيم .

وفيه قلدوا عبدالرحمن بك عثمان ، وجعلوه صنجق الخزينة وشرعوا في تشهيله واجتهد اسمعيل بك في سفر الخزينة على الهيئة القديمة ولبس المناصب والسدادة وأرباب الخدم وقد بطل هذا الترتيب والنظام من نيف وثلاثين سنة فأراد اسمعيل بك اعادته ليكون له بذلك منقبة ووجاهة عند دولة بني عثمان فلم يرد الله بذلك وعاجله الرجز .

وفي شهر رجب زاد أمر الطاعون وقوى عمله بطول شهر رجب وشعبان وخرج عن حد الكثرة ومات به مالا يحصى من الاطفال والشبان والجوارى والعبيد والمماليك والاجناد والكشاف والامراء ومن أمراء الالوف الصناجق نحو اثنى عشر صنجقا ومنهم اسمعيل بك الكبير المشار اليه وعسكر القليونجية والارنؤد الكائنون ببولاق ومصر القديمة والجيزة حتى كانوا يجفرون حفر المن بالجيزة بالقرب من مسجد أبي هريرة ويلقونهم فيها وكان يخرج من بيت الامير في المشهد الواحد الخمسة والستة والعشرة وازدحموا على الحوانيت في طلب العدد والمغسلين والحمالين ويقف في انتظار المغسل او المغسلة الخمسة والعشرة ويتضاربون على ذلك ولم يبق للناس شغل الا الموت وأسبابه فلا تجد الا مريضا أو ميتا أو عائدا أو معزيا أو مشيعا أو راجعا من صلاة جنازة أو دفن أو مشغولا في تجهيز ميت أو باكيا على نفسه موهوما ولا تبطل صلاة الجنائز من المساجد والمصليات ولا يصلي الا على اربعة او خمسة او ثلاثة وندر جدا من يشتكى ولا يموت وندر أيضا ظهور الطعن ولم يكن بحمى بل يكون الانسان جالسا فيرتعش من البرد فيدثر فلا يفيق الا مخلطا أو يموت من نهاره أو ثاني يوم وربما زاد او نقص او كان بخلاف ذلك وكان شبيها بفصل البقر الذى تقدم واستمر عمله الى اوائل رمضان ثم ارتفع ولم يقع بعد ذلك الا قليلا نادرا ومات الاغا والوالي في اثناء ذلك فولوا خلافهما فماتا بعد ثلاثة ايام فولوا خلافهما فماتا ايضا واتفق ان الميراث انتقل ثلاث مرات في جمعة واحدة ولما مات اسمعيل بك تنازع الرياسة حسن بك الجداوى وعلي بك الدفتردار ثم اتفقوا على تامير عثمان بك طبل تابع اسمعيل بك على مشيخة البلد وسكن ببيت سيده وقلدوا حسن بك قصبة رضوان أمير حاج ثم انهم اظهروا الخوف والتوبة والاقلاع وابطال الحوادث والمظالم وزيادات المكوس ونادوا بذلك وقلدوا أمراء عوضا عن المقبورين من مماليكهم .

وفي غرة رمضان حضر ططرى وعلى يده مرسوم بعزل اسمعيل باشا وان يتوجه الى الموره وان باشة الموره محمد باشا الذى كان بجدة في العام الماضي المعروف بعزت هو والى مصر فعملوا الديوان وقرئت المرسومات فقال الامراء لا نرضى بذهابك من بلدنا وأنت احسن لنا من الغريب الذى لا نعرفه فقال وكيف يكون العمل ولا يمكن المخالفة فقالوا نكتب عرضحال الى الدولة ونرجو تمام ذلك فقال لا يتم ذلك فان المتولي كأنكم به وصل الى الاسكندرية وعزم على النزول صبح تاريخه ثم انهم اتفقوا على كتابة عرضحال بسبب تركة اسمعيل بك خوفا من حضور معين بسبب ذلك وعين للسفرية الشيخ محمد الامير .

وفي يوم الخميس خامس عشر رمضان ، نزل الباشا من القلعة الى بولاق وقصد السفر على الفور وطلب المراكب وأنزل بها متاعة وبرقه فلما رأوا منه العجلة وعدم التأني وقصدهم تأخيره الى حضور الباشا الجديد ويحاسب على ما دخل في جهته فاجتمعوا عليه صحبة الاختيارية وكلموه في التاني فعارضهم وعاندهم وصمم على السفر من الغد فاغلظوا عليه في القول وقالوا له هذا غير مناسب يقال ان الباشا أخذ مال مصر وهرب فقال وأى شيء أخذته منكم قالوا له لا بد من عمل حساب فان الحساب لا كلام فيه ولا بد من التاني حتى نعمل الحساب فقال أنا ابقى عندكم الكتخدا فحاسبوه نيابة عني والذى يطلع لكم في طرفي خذوه منه فلم يرضوا بذلك فقال أنا لا بد من سفرى اما اليوم او غدا فقاموا من عنده على غير رضا وأرسلوا الوالي والاغا يناديان على ساحل البحر على المراكب بان كل من سافر بشيء من متاع الباشا أو باحد من اتباعه يستاهل الذى يجرى عليه وطردوا النواتية من المراكب ولم يتركوا في كل مركب الا شخصا واحدا نوتيا فقط وتركوا عند بيت الباشا جماعة حراسا .

وفيه حضر خازندار الباشا الجديد وأخبر بوصول مخدومه الى ثغر الاسكندرية ومعه خلعة القائمقامية لعثمان بك طبل ومكاتبة الى الامراء

بعدم سفر الملاقاة وأرباب الخدم على العادة واخبر انه واصل الى رسيد في البحر بالنقاير فنزل لملاقاته اغات المتفرقة فقط .

وفيه رفعوا مصطفى كاشف من طرا وعملوه كتخدا عثمان بك شيخ البلد.

وفيه أشيع بان عبدالرحمن بك الابراهيمي حضر من طريق الشام ومر من خلف الجبل وذهب الى سيده بالصعيد .

وفي غرة شوال يوم الجمعة وليلة السبت ، حضر الباشا الجديد الى ساحل بولاق فعملوا له اسقالة وركب الامراء وعدوا الى برانبابة وسلموا عليه وعدى صحبتهم وركب الى قصر العيني وأوكب في يوم الاثنين رابعة في موكب اقل من العادة بكثير الى القلعة من ناحية الصليبة وضربوا له مدافع من القلعة .

وفي ذلك اليوم سافر الشيخ محمد الامير بالعرضحال وكانوا أخروا سفره الى أن وصل الباشا الجديد وغيروه بعد أن عرضوا عليه الامر ، ثم انهم عملوا حساب الباشا المعزول فطلع عليه للباشا المتولي مائتا كيس من ابتداء منصبه وهو سابع عشر رجب وللامراء مبلغ ايضا فسدد ذلك بعضه أوراق وبعضه نقد وبعضه أمتعة وأذنوا له بالسفر فشرع في نزول متاعه بالمراكب بطول يوم الخميس والجمعة وأراد ان يسافر يوم السبت ففي تلك الليلة وصل بشلي من الروم وبيده مرسوم فعمل الباشا في صبحها ديوانا حضر فيه المشايخ والامراء وأبرز الباشا المرسوم فكان مضمونه محاسبة الباشا المعزول من ابتداء شهر توت واستخلاص ما تاداه من ابتداء المدة فعند ذلك أرسلوا ثانيا وحجروا عليه ونكتوا عزاله من المراكب وحبسوا النواتية ونادوا عليه ثاني مرة وذلك في سادس عشره.

وفيه تواردت الاخبار بان الامراء القبالي تحركوا الى الحضور الى مصر فانه لما حصل ما حصل من موت اسمعيل بك والامراء حضر مراد بك من أسيوط الى المنية وانتشر باقي الامراء في المقدمة وعدى بعضهم الى الشرق ووصلت أوائلهم الى كفر العياط وأما ابراهيم بك فانه لم يزل مقيما

بمنفلوط ومنتظرا ارتحال الحجاج ثم يسير الى جهة مصر فأرسلوا علي بك الجديد الى طرا عوضا عن مصطفى كاشف وأرسلوا صالح بك الى الجيزة وأخذوا في الاهتمام .

وفيه حفر خندق من البحر الى المتاريس وفردوا فلاحين على البلاد للحفر مع اشتغالهم بأمور الحج ودعوا هم نقص مال الصرة وتعطيل الجامكية المضافة لدفتر الحرمين وتوجيه المعينين من القليونجية على الملتزمين .

وفي يوم الاحد رابع عشرينه حضر السيد عمر افندى مكرم الاسيوطي بمكاتبة من الامراء القبليين خطابا الى شيخ البلد والمشايخ وللباشا سراً .

وفيه سافر اسمعيل باشا المنفصل من بولاق بعد ان ادى ماعليه .

وفي يوم الاثنين خامس عشرينه خرج المحمل صحبة أمير الحاج حسن بك قصبة رضوان .

وفي يوم الثلاثاء اجتمعوا بالديوان عند الباشا ، وقرئت المكاتبات الواصلة عن الامراء القبليين ، فكان حاصلها أننا في السابق طلبنا الصلح مع اخواننا والصفح عن الامور السالفة فأبى المرحوم اسمعيل بك ولم يطمئن لطرفنا ، وكل شيء نصيب والامور مرهونة بأوقاتها والآن اشتقنا الى عيالنا وأوطاننا ، وقد طالت علينا الغربة وعزمنا على الحضور الى مصر على وجه الصلح وبيدنا أيضا مرسوم من مولانا السلطان ، وصل الينا صحبة عبدالرحمن بك بالعفو والرضا والماضي لا يعاد ونحن أولاد اليوم وان أسيادنا المشايخ يضمنون غائلتنا فلما قرئت تلك المكاتبة التفت الباشا الى المشايخ العروسي ان كان التفاقم بينهم وبين أمرائنا المصرية الموجودين الآن فاننا نترجى عندهم وان كان ذلك بينهم وبين السلطان فالامر لنائب مولانا السلطان ، ثم اتفق الرأى على كتابة جواب حاصله ان الذى يطلب الصلح يقدم الرسالة بذلك قبل قدومه وهو بمكانه وذكرتم انكم تائبون وقد تقدم منكم هذا القول مرارا ولم نر له أثرا فان شرط التوبة رد المظالم وأنتم لم تفعلوا ذلك ولم ترسلوا ما عليكم من المرى

في هذه المدة فان كان الامر كذلك فترجعوا الى أماكنكم وترسلوا المال والغلال ونرسل عرضحال الى الدولة بالاذن لكم فان الامراءالذين بمصر لم يدخلوها بسيفهم ولا بقوتهم وانما السلطان هو الذى أخرجكم وادخلهم واذا حصل الرضا فلا مانع لكم من ذلك فاننا الجميع تحت الامر وعلم على ذلك الجواب الباشا والمشايخ وسلموه الى السيد عمر وسافر به في يوم الثلاثاء المذكور ، ثم اشتغلوا بمهمات الحج وادعوا نقص مال الصرة ستين كيسا ففردوها على التجار ودكاكين الغورية ، وارتحل الحاج من الحصوة وصحبته الركب الفاسي وذلك يوم السبت غايته وبات بالبركة ،وارتحل يوم الاحد غرة ذي القعدة .

وفي ذلك اليوم عملوا الديوان بالقلعة ورسموا بنفي من كان مقيما بمصر من جماعة القبليين ، فنفوا أيوب بك الكبير وحسن كتخدا الجربان الى طندتا وكتبوا فرمانا بخروج الغريب وفرمانا آخر بالامن والامان واخذهما الوالي والاغا ونادوا بذلك في صبحها في شوارع البلد ، ونبهوا على تعمير الدروب وقفل ابواب الاطراف وأجلسوا عند كل مركز حراسا .

وفي يوم الخميس نزل الاغا وامامه المناداة بفرمان على الاجناد والطوائف والمماليك بالخروج الى الخلاء .

وفيه وصل قاصد من الديار الرومية وهو اغا معين بطلب تركة اسمعيل بك وباقي الامراء الهالكين بالطاعون فأنزلوه ببيت الزعفراني وكرروا المناداة بالخروج الى ناحية طرا ، وكل من تاجر بعد الظهر يستحق العقوبة .

وفي تلك الليلة وقت المغرب ، طلع الامراء الى الباشا وأشاروا عليه بالنزول والتوجه الى ناحية طرا ، فنزل في صبحها وخرج الى ناحية طرا كما أشاروا عليه وكذلك خرج الامراء وطاف الاغا والوالي بالشوارع وهما يناديان على الالضاشات المنتسبين الى الوجاقات بالصعود الى القلعة والباقي بالخروج الى متاريس الجيزة ، وطلع الاوده باشا والاختيارية وجلسوا في الابواب .

وفي يوم السبت ، أشيع ان الامراء القبليين يريدون التخريم من وراء الجبل الى جهة العادلية فخرج احمد بك وصالح بك تابع رضوان بك الى جهة العادلية وأقاموا هناك للمحافظة بتلك الجهة وأرسلوا ايضا الى عرب العائد فحضروا أيضا هناك .

وفيه وصل القبليون الى حلوان ونصبوا وطاقهم هناك وأخذ المصريون حذرهم من خلف متاريس طراء

وفي يوم الثلاثاء توجه المشايخ الى ناحية طرا وسلموا على الباشا والامراء ورجعوا وذلك باشارة الامراء ليشاع عند الاخصام ، ان الرعية والمشايخ معهم وبقي الامر على ذلك الى يوم الثلاثاء التالي .

وفي صبح يوم الاربعاء ، نزل الاغا والوالي وامامهم المناداة على الرعية والعامة الكافة بالخروج في صبح يوم الخميس صحبة المشايخ ، ولا يتأخر أحد وحضر الشيخ العروسي الى بيت الشيخ البكرى وعملوا هناك جمعية وخرج الاغا من هناك ينادى في الناس ووقع الهرج والمرج ، وأصبح يوم الخميس فلم يخرج أحد من الناس ، وأشيع ان الامراء القبليين نزلوا أثقالهم في المراكب وتمنعوا الى قبلي ويقولون أن قصدهم الرجوع ، وبقى الامر على السكوت بطول النهار والناس في بهتة والامراء متخيلون من بعضهم البعض ، وكل من علي بك الدفتردار وحسن بك الجداوى يسيء الظن بالآخر ولم يخطر بالبال مخامرة عثمان بك طبل ، ولا الباشا فان عثمان بك تابع اسمعيل بك الخصم الكبير ، وقد تعين عوضه في امارة مصر ومشيختها والباشا لم يكن من الفريقين ، فلما كان الليل تحول الباشا والامراء وخرجوا الى ناحية العادلية وأخرجوا شركفلك صحبتهم ، وجملة مدافع وعملوا متاريس ، فما فرغوا من عمل ذلك ، الا ضحوة النهار من يوم الجمعة وهم واقفون على الخيول ، فلم يشعروا الا والامراء القبالي نازلون من الجبل بخيولهم ورجالهم لكنهم في غاية من الجهد والمشقة ، فلما نزلوا وجدوا الجماعة والمتاريس امامهم ، فتشاور المصريون مع بعضهم

في الهجوم عليهم فلم يوافق عثمان بك على ذلك ، وثبطهم عن الاقدام ورجعوا جميع الحملة الى مصر ، ووقفوا على جرائد الخيل فتمنع القبليون وتباعدوا عنهم ، ونزلوا عند سبيل علام يأخذون لهم راحة حتى يتكاملوا فلما تكاملوا ونصبوا خيامهم واستراحوا الى العصر ركب مصطفى كاشف صهر حسن كتخدا علي بك وهو من مماليك محمد بك الالفي وصحبته نحو خمسة مماليك ، وذهب الى سيده ، ثم ركب محمد بك المبدول أيضا باتباعه ، وذهب الى مراد بك لانه في الاصل من اتباعه ، ثم ركب مصطفى كاشف الغزاوى وهو اخو عثمان بك طبل شيخ البلد ، وذهب ايضا اليهم واستوثق لاخيه فكتب له ابراهيم بك بالحضور ، فلم يتمكن من الحضور الا بعد العشاء الاخيرة حتى انفرد عن حسن بك وعلي بك فلما فعل ذلك وفارقهما سقط في أيديهما وغشى على علي بك ، ثم أفاق وركب مع حسن بك وصناجقه ، وهم عثمان بك وشاهين بك وسليم بك المعروف بالدمرجي الذى تامر عوضا عن علي بك الحبشي ومحمد بك كشكش وصالح بك الذى تامر عوضا عن رضوان بك العلوى وعلي بك الذى تامر عوضا عن سليم بك الاسماعيلي ، وذهب الجميع من خلف القلعة على طريق طرا وذهبوا الى قبلي حيث كانت أخصامهم فسبحان مقلب الاحوال ، ولما حضر عثمان بك وقابل ابراهيم بك أرسله مع ولده مرزوق بك الى مراد بك فقابله أيضا ، ثم حضرت اليهم الوجاقلية والاختيارية وقابلوهم وسلموا عليهم وشرع اتباعهم في دخول مصر بطول ليلة السبت حادى عشرين شهر القعدة ، ولما طلع النهار دخلت أتباعهم بالحملات والجمال شيء كثير جدا ، ثم دخل ابراهيم وشق المدينة ومعه صناجقه ومماليكه وأكثرهم لابسون الدروع ، ثم دخل بعده سليمان بك والاغا وأخوه ابراهيم بك الوالي ، ثم عثمان بك الشرقاوى واحمد بك الكلارجي وأيوب بك الدفتردار ومصطفى بك الكبير وعلي أغا وسليم أغا وقائد أغا وعثمان بك الاشقر الابراهيمي وعبدالرحمن بك الذي كان باسلامبول وقاسم بك

الموسقو وكشافهم واغواتهم واما مراد بك فانه دخل من على طريق الصحراء ، ونزل على الرميلة وصحبته عثمان بك الاسماعيلي شيخ البلد وأمراؤه وهم محمد بك الالفي وعثمان بك الطنبرجي الذى كان باسلامبول أيضا وكشافهم واغواتهم ، واستمر انجرارهم الى بعد الظهر خلاف من كان متأخرا أو منقطعا ، فلم يتم دخولهم الا في ثاني يوم وأما مصطفى أغا الوكيل فانه التجأ الى الباشا ، وكذلك مصطفى كاشف طرا فأخذهما الباشا صحبته وطلعا الى القلعة ودخل الامراء الى بيوتهم وباتوا بها ونسوا الذى جرى وأكثر البيوت كان بها الامراء الهالكون بالطاعون وبقي بها نساؤهم ومات غالب نساء الغائبين ، فلما رجعوا وجدوها عامرة بالحريم والجوارى والخدم فتزوجوهن وجددوا فراشهم وعملوا اعراسهم ومن لم يكن له بيت دخل لما أحب من البيوت وأخذه بما فيه من غير مانع وجلس في مجالس الرجال وانتظر تمام العدة ان كان بقي منها شيء ، واورثهم الله ارضهم وديارهم وأموالهم وأزواجهم .

وفي يوم الاحد ، ركب سليم أغا ونادى على طائفة القليونجية والارنؤد والشوام بالسفر ولا يتأخر أحد ، وكل من وجد بعد ثلاثة ايام استحق ماينزل به ثم ان المماليك صاروا كل من صادفوه منهم أو رأوه أهانوه وأخذوا سلاحه فاجتمع منهم طائفة وذهبوا الى الباشا فأرسل معهم شخصا من الدلاة أنزلهم الى بولاق في المراكب وصار أولاد البلد والصناع يسخرون بهم ويصفرون عليهم بطول الطريق وسكن مراد بك ببيت اسمعيل بك وكأنه كان يبنيه من أجله .

وفي يوم الاثنين ، أيضا طاف الاغا وهو ينادى على القليونجية والارنؤد .

وفي يوم الخميس سادس عشرينه ، صعد الامراء الى القلعة وقابلوا الباشا وكانوا يروه ولم يرهم قبل ذلك اليوم فخلع عليهم الخلع ونزلوا من عنده وشرعوا في تجهيز تجريدة الى الهاربين لانهم حجزوا ما وجدوه من مراكبهم وأمتعتهم وكتب الباشا عرضحال في ليلة دخولهم وأرسله صحبة

واحد ططرى الى الدولة بحقيقة الحال وعينوا التجريدة ابراهيم بك الو لي وعثمان بك المرادى متقلدا امارة الصعيد وعثمان بك الاشقر ، وأحضر مراد بك حسن كتخدا علي بك بامان وقابله وقيده بتشهيل التجريدة وعمل البقسماط ومصروف البيت من اللحم والخبز والسمن وغير ذلك ،ووجه عليه المطالب حتى صرف ما جمعه وحواه وباع متاعه وأملاكه ورهنها واستدان ، ولم يزل حتى مات بقهره وقلدوا علي أغا مستحفظان سابقا وجعلوه كتخدا الجاويشية •

وفي حادى عشرين شهر الحجة الموافق لسابع عشر مسرى القبطي ،أوفى النيل اذرعه ونزل الباشا الى قصر السد ، وحضر القاضي والامراء وكسر السد بحضرتهم وعملوا الشنك المعتاد وجرى الماء في الخليج ثم توقفت الزيادة ، ولم يزد بعد الوفاء الا شيئا قليلا ثم نقص واستمر يزيد قليلا وينقص الى الصليب فضجت الناس وتشحطت الغلال وزاد سعرها وانكبوا على الشراء ، ولاحت لوائح الغلاء •

وفيه أيضا شرع الامراء في التعدى على أخذ البلاد من أربابها من الوجاقلية وغيرهم وأخذوا بلاد أمير الحاج •

وفيه صالح الباشا الامراء على مصطفى أغا الوكيل وأخلوا له داره،وقد كان سكن بها عثمان بك الاشقر فاخلاه له ابراهيم بك ، ونزل من القلعة اليه ولازم ابراهيم بك ملازمة كلية وكذلك مصطفى كاشف الذى كان يطرا لازم مراد بك واختص به وصار جليسه ونديمه •

من مات في هذه السنة من الاعيان

ومات شيخنا علم الاعلام والساحر اللاعب بالافهام الذى جاب في اللغة والحديث كل فج وخاض من العلم كل لج المذلل له سبل الكلام الشاهد له الورق والاقلام ذو المعرفة والمعروف وهو العلم الموصوف العمدة الفهامة والرحلة النسابة الفقيه المحدث اللغوى النحوى الاصولي الناظم الناثر

الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدى الحنفي هكذا ذكر عن نفسه ونسبه ولدسنة خمس واربعين ومائة والف ، كما سمعته من لفظه ورايته بخطه ، ونشأ ببلاده وارتحل في طلب العلم وحج مرارا واجتمع بالشيخ عبدالله السندى والشيخ عمر بن أحمد بن عقيل المكي وعبدالله السقاف والمسند محمد ابن علاء الدين المزجاجي وسليمان بن يحيى وابن الطيب واجتمع بالسيد عبدالرحمن العيدروس بمكة وبالشيخ عبدالله ميرغني الطائفي في سنة ثلاث وستين ، ونزل بالطائف بعد ذهابه الى اليمن ورجوعه في سنة ست وستين فقرأ على الشيخ عبدالله في الفقه وكثيرا من مؤلفاته واجازه وقرأ على الشيخ عبدالرحمن العيدروس مختصر السعد ولازمه ملازمة كلية والبسه الخرقة واجازه بمروياته ومسموعاته ، قال : وهو الذى شوقني الى دخول مصر بما وصفه لي من علمائها وامرائها وادبائها وما فيها من المشاهد الكرام فاشتاقت نفسي لرؤياها وحضرت مع الركب، وكان الذى كان وقرأ عليه طرفا من الاحياء واجازه بمروياته ، ثم ورد الى مصر في تاسع سفر سنة سبع وستين ومائة والف ، وسكن بخان الصاغة واول من عشره واخذ عنه السيد علي المقدسي الحنفي من علماء مصر وحضر دروس اشياخ الوقت كالشيخ احمد الملوى والجوهرى والحفني والبليدى والصعيدى والمدابغي وغيرهم وتلقى عنهم واجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه واعتنى بشأنه اسمعيل كتخدا عزبان ووالاه برهة حتى راج امره وترونق حاله واشتهر ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة وسافر الى الصعيد ثلاث مرات، واجتمع بأكابره واعيانه وعلمائه واكرمه شيخ العرب همام واسمعيل ابو عبدالله وابو علي واولاده نصير واولاد وافي وهادوه وبروه ، وكذلك ارتحل الى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقي البنادر العظيمة مرارا حين كانت مزينة بأهلها عامرة بأكابرها واكرمه الجميع ، واجتمع بأكابر النواحي

وأرباب العلم والسلوك ، وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم وصنف عدة رحلات في انتقالاته في البلاد القبلية والبحرية تحتوى على لطائف ومحاورات ومدائح نظما نثرا لو جمعت كانت مجلدا ضخما ، وكناه سيدنا السيد ابو الانوار بن وفا بابي الفيض ، وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ، وذلك برحاب ساداتنا بني الوفا يوم زيارة المولد المعتاد ، ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة وشرع في شرح القاموس حتى أتمه في عدة سنين في نحو اربعة عشر مجلدا وسماه تاج العروس ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم واشياخ الوقت بغيط المعدية وذلك في سنة احدى وثمانين ومائة وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه في علم اللغة ، وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما ،فمن قرظ عليه شيخ الكل في عصره الشيخ علي الصعيدى، والشيخ احمد الدردير والسيد عبدالرحمن العيدروس والشيخ محمد الامير والشيخ حسن الجداوى والشيخ أحمد البيلي والشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفي والشيخ حسن الهوارى والشيخ ابو الأنوار السادات والشيخ علي القناوى والشيخ علي خرائط والشيخ عبدالقادر بن خليل المدني والشيخ محمد المكي والسيد علي القدسي والشيخ عبدالرحمن مفتي جرجا والشيخ علي الشناورى والشيخ محمد الخربتاوى والشيخ عبدالرحمن المقرى والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدى وهو آخر من قرظ عليه وكنت اذ ذاك حاضرا وكتبه نظما ارتجالا وذلك في منتصف جمادى الثانية سنة اربع وتسعين ومائة وألف .

ولما أنشأ محمد بك أبو الذهب جامعه المعروف به بالقرب من الازهر، وعمل فيه خزانة للكتب واشترى جملة من الكتب ووضعها بها أنهوا اليه شرح القاموس هذا وعرفوه انه اذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت

بذلك دون غيرها ورغبوه في ذلك ، فطلبه وعوضه عنه مائة الف درهم فضة ووضعه فيها ولم يزل المترجم يخدم العلم ويرقى في درج المعالي ويحرص على جمع الفنون التي اغفلها المتاخرون كعلم الانسان والاسانيد وتخاريج الاحاديث واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين وألف في ذلك كتبا ورسائل ومنظومات واراجيز جمة ، ثم انتقل الى منزل بسويقة اللالا تجاه جامع محرم افندى بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي وذلك في أوائل سنة تسع وثمانين ومائة والف وكانت تلك الخطة اذ ذاك عامرة بالاكابر والاعيان فاحدقوا به وتحببب اليهم واستأنسوا به وواسوه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظهم ويفيدهم بفوائد وتمائم ورقي ويجيزهم بقراءة أوراد واحزاب فأقبلوا عليه من كل جهة ،واتوا الى زيارته من كل ناحية ورغبوا في معاشرته لكونه غريبا وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم ويعرف باللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج،فأنجذبت قلوبهم اليه وتناقلوا خبره وحديثه، ثم شرع في املاء الحديث على طريق السلف في ذكر الاسانيد والرواة المخرجين من حفظه على طرق مختلفة ،وكل من قدم عليه يملي عليه الحديث المسلسل بالاولية ، وهو حديث الرحمة برواته ومخرجيه ويكتب له سندا بذلك واجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك ، ثم ان بعض علماء الازهر ذهبوا اليه وطلبوا منه اجازة فقال لهم : لا بد من قراءة اوائل الكتب واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصلبية الاثنين والخميس تباعدا عن الناس فشرعوا في صحيح البخارى بقراءة السيد حسين الشيخوني واجتمع عليهم بعض اهل الخطة والشيخ موسى الشيخوني امام المسجد وخازن الكتب ، وهو رجل كبير معتبر عند اهل الخطة وغيرها وتناقل في الناس سعى علماء الازهر مثل الشيخ احمد السجاعي والشيخ مصطفى الطائي والشيخ سليمان الاكراشي وغيرهم للاخذ عنه فازداد شأنه وعظم قدره ، واجتمع عليه اهل تلك النواحي وغيرها من العامة والاكابر والاعيان

والتمسوا منه تبيين المعاني فانتقل من الرواية الى الدراية وصار درسا عظيما ، فعند ذلك انقطع عن حضوره اكثر الازهرية ، وقد استغنى عنهم هو ايضا وصار يملي على الجماعة بعدقراءة شيء من الصحيح حديثا من المسلسلات او فضائل الاعمال ، ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها فيما سبق في المدرسين المصريين ، وافتتح درسا آخر في مسجد الحنفي وقرأ الشمائل في غير الايام المعهودة بعد العصر فازدادت شهرته واقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم ، ودعاه كثير من الاعيان الى بيوتهم وعملوا من اجله ولائم فاخرة فيذهب اليهم مع خواص الطلبة والمقرىء والمستملي وكاتب الاسماء فيقرأ لهم شيئا من الاجزاء الحديثية كثلاثيات البخاري او الدارمي او بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل واصحابه واحبابه واولاده وبناته ونسائه من خلف الستائر ، وبين ايديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ، ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد ويكتب الكاتب اسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ذلك ، وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق ، كما رأيناه في الكتب القديمة .

يقول الحقيراني كنت مشاهدا وحاضرا في غالب هذه المجالس والدروس ومجالس اخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق واماكن اخر كنا نذهب اليها للنزاهة مثل غيط المعدية والازبكية وغير ذلك ، فكنا نشغل غالب الاوقات بسرد الاجزاء الحديثية وغيرها وهو كثير بثبوت المسموعات على النسخ وفي اوراق كثيرة موجودة الى الآن وانجذب اليه بعض الامراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندراني وايوب بك الدفتردار فسعوا الى منزله وترددوا لحضور مجالس دروسه

وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال ، واشترى الجوارى وعمل الاطعمة للضيوف واكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة ، وحضر عبدالرزاق افندى الرئيس من الديار الرومية الى مصر وسمع به فحضر اليه والتمس منه الاجازة وقراءة مقامات الحريرى فكان يذهب اليه بعد فراغه من درس شيخون ، ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية ، ولما حضر محمد باشا عزت الدبير رفع شأنه عنده واصعده اليه وخلع عليه فروة سمور ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وارز وحطب وخبز ، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسائرة وغلالا من الانبار وانهى الى الدولة شأنه فاتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفا فضة في كل يوم وذلك في سنة احدى وتسعين ومائة والف فعظم امره وانتشر صيته وطلب الى الدولة في سنة اربع وتسعين فأجاب ثم امتنع وترادفت عليه المراسلات من اكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والامتعة الثمينة في صناديق وطار ذكره في الآفاق وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة وكثرت عليه الوفود من كل ناحية وترادفت عليه منهم الهدايا والصلات والاشياء الغريبة وارسلوا اليه من اغنام فزان وهي عجيبة الخلقة عظيمة الجثة يشبه راسها راس العجل وارسلها الى أولاد السلطان عبدالحميد فوقع لهم موقعا وكذلك ارسلوا له من طيور الببغا والجوارى والعبيد والطواشية فكان يرسل من طرائف الناحية الى الناحية المستغرب ذلك عندها ويأتيه في مقابلتها اضعافها واتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سرت وغيرها اشياء نفيسة .وماء الكادى والمربيات والعود والعنبر والعطرشاه بالارطال وصار له عند اهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى حتى ان احدهم اذا ورد الى مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشيء لا يكون حجة كاملا فاذا ورد عليه احدهم سأله

عن اسمه ولقبه وبلده وخطته وصناعته وأولاده وحفظ ذلك أو كتبه ويستخبر من هذا عن ذاك بلطف ورقة فاذا ورد عليه قادم من قابل سأله عن اسمه وبلده فيقول له فلان من بلدة كذا فلا يخلوا ما أن يكون عرفه من غيره سابقا أو عرف جاره أو قريبه فيقول له فلان طيب فيقول نعم سيدى، ثم يسأله عن اخيه فلان وولده فلان وزوجته وابنته ويشير له باسم حارته وداره وما جاورها فيقوم ذلك المغربي ويقعد ويقبل الارض تارة ويسجد تارة ويعتقد أن ذلك من باب الكشف الصريح فتراهم في ايام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح الى الغروب وكل من دخل منهم قدم بين يدى نجواه شيئا ما فضة او تمرا او شمعا على قدر فقره وغناه وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الاجوبة ، فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الانملة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتميمة ويرى انه قد قبل حجه والا فقد باء بالخيبة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ودامت حسرته الى يوم ميعاده وقس على ذلك مالم يقل وشرع في شرح كتاب احياء العلوم للغزالي وبيض منه اجزاء وارسل منها الى الروم والشام والغرب ليشتهر مثل شرح القاموس ويرغب في طلبه واستنساخه وماتت زوجته في سنة ست وتسعين فحزن عليها حزنا كثيرا ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل ولازم قبرها أياما كثيرة وتجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون ويعمل لهم الاطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتا صغيرا وفرشه واسكن به أمها ويبيت به احيانا وقصده الشعراء بالمراثي فيقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه.

ثم تزوج بعدها باخرى وهي التي مات عنها واحرزت ما جمعه من مال وغيره ولما بلغ مالا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الاقطار واقبلت عليه

الدنيا بحذافيرها من كل ناحية . لزم داره واحتجب عن اصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك الا في النادر لغرض من الاغراض وترك الدروس والاقراء واعتكف بداخل الحريم واغلق الباب ورد الهدايا التي تأتيه من اكابر المصريين ظاهرة . وارسل اليه مرة ايوب بك الدفتردار مع نجله خمسين اربا من البر واحمالا من الارز والسمن والعسل والزيت وخمسمائة ريال نقود وبقج كساوى أقمشة هندية وجوخا وغير ذلك فردها وكان ذلك في رمضان ، وكذلك مصطفى بك الاسكندراني وغيرهما . وحضر اليه فاحتجب عنهما ، ولم يخرج اليهما ورجعا من غير أن يواجهاه . ولما حضر حسن باشا الصورة التي حضر فيها الى مصر لم يذهب اليه بل حضر هو لزيارته وخلع عليه فروة تليق به ، وقدم له حصانا معدودا مرختا بسرج وعباءة قيمته ألف دينارا أعده وهياه قبل ذلك وكانت شفاعته عنده لاترد وان ارسل اليه ارسالية في شيء تلقاها بالقبول والاجلال وقبل الورقة قبل أن يقرأها ووضعها على رأسه ونفذ ما فيها في الحال وارسل مرة الى احمد باشا الجزار مكتوبا وذكر له فيه انه المهدى المنتظر وسيكون له شأن عظيم فوقع عنده بموقع الصدق لميل النفوس الى الاماني ووضع ذلك المكتوب في حجابه المقلد به مع الاحراز والتمائم فكان يسر بذلك الى بعض من يرد عليه ممن يدعى المعارف في الجفور والزايرجات ويعتقد صحته بلاشك ومن قدم عليه من جهة مصر واجمع سأله عن المترجم فان اخبره وعرفه انه اجتمع به واخذ عنه وذكره بالمدح والثناء احبه واكرمه واجزل صلته وان وقع منه خلاف ذلك قطب منه واقصاه عنه وابعده ومنع عنه بره ولو كان من اهل الفضائل واشتهر ذلك عنه عند من عرف منه ذلك بالفراسة ، ولم يزل على حسن اعتقاده في المترجم حتى انقضى نحبهما واتفق ان مولاى محمدا سلطان المغرب رحمه الله وصله بصلات قبل انجماعه الاخير وتزهده وهو يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء فأرسل له في سنة احدى ومائتين صلة لها قدر فردها وتورع عن قبولها وضاعت

ولم ترجع الى السلطان ، وعلم السلطان ذلك من جوابه فأرسل اليه مكتوبا قرأته ، وكان عندى ثم ضاع في الاوراق ومضمونه العتاب والتوبيخ في رد الصلة ، ويقول له : انك رددت الصلة التي أرسلناها اليك من بيت مال المسلمين وليتك حيث تورعت عنها كنت فرقتها على الفقراء والمحتاجين فيكون لنا ولك اجر ذلك الا انك رددتها وضاعت . ويلومه أيضا على شرحه كتاب الاحياء ويقول له : كان ينبغي ان تشغل وقتك بشيء نافع غير ذلك ، ويذكر وجه لومه له في ذلك وما قاله العلماء وكلاما مفحما مختصرا مفيدا رحمه الله تعالى . وللمترجم من المصنفات خلاف شرح القاموس وشرح الاحياء تأليفات كثيرة منها كتاب الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه مما وافق فيه الائمة الستة ، وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ماروى عنه في الاعتقاديات ثم في العمليات على ترتيب كتب الفقه والنفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية ، جمع فيه أسانيد العيدروس وهي في نحو عشرة كراريس والعقد الثمين في طرق الالباس والتلقين وحكمة الاشراق الى كتاب الآفاق ، وشرح الصدر في شرح اسماء اهل بدر في عشرين كراسا ألفها لعلي افندى درويش ، والف بأسمه ايضا التفتيش في معنى لفظ درويش ، ورسائل كثيرة جدا منها رفع نقاب الخفا عمن انتمى الى وفا وابى الوفا وبلغة الاريب في مصطلح آثار الحبيب واعلام الاعلام بمناسك حج بيت الله الحرام وزهر الاكمام المنشق عن جيوب الالمام بشرح صيغة سيدى عبدالسلام ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى ورشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق والقول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت وتنسيق قلائد المنن في تحقيق كلام الشاذلي ابي الحسن ولقط اللآلي من الجوهر الغالي ، وهي في اسانيد الاستاذ الحفني ، وكتب له اجازته عليها في سنة سبع وستين وذلك سنة قدومه الى مصر والنوافح المسكية على الفوائح الكشكية وجزء في

حديث نعم الادام الخل وهدية الاخوان في شجرة الدخان ومنح الفيوضات الوفية فيما في سورة الرحمن من اسرار الصفة الالهية واتحاف سيد الحي بسلاسل بني طي وبذل المجهود في تخريج حديث شيبتني هود والمربى الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي والمقاعد العندية في المشاهد النقشبندية ورسالة في المناشي والصفين وشرح على خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهاني على تفسير سورة يونس وتفسير على حورة يونس مستقل على لسان القوم وشرح على حزب البر الشاذلي وتكملة على شرح حزب البكرى للفاكهي من اوله ، فكمله للشيخ احمد البكرى ، ومقامة سماها أسعاف الاشراف وارجوزة في الفقه نظمها باسم الشيخ حسن بن عبداللطيف الحسني المقدسي وحديقة الصفا في والدى المصطفى وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغي ورسالة في طبقات الحفاظ ورسالة في تحقيق قول أبي الحسن الشاذلي وليس من الكرم الى آخره وعقيلة الاتراب في سند الطريقة والاحزاب صنفها للشيخ عبدالوهاب الشربيني والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة والمنح العلية في الطريقة النقشبندية والانتصار لوالدى النبي المختار وألفية السند ومناقب اصحاب الحديث وكشف اللثام عن آداب الايمان والاسلام ورفع الشكوى لعالم السر والنزجوى وترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب ورفع الكلل عن العلل ورسالة سماها قلنسوة التاج الفها باسم الاستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسي وذلك لما اكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس فأرسل اليه كراريس من اوله حين كان بمصر وذلك في سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الاجهورى ويكتب عليها تقريظا ففعل ذلك وكتب اليه يستجيزه فكتب اليه اسانيده العالية في كراسة وسماها قلنسوة التاج ، وأصيب بالطاعون في شهر شعبان وذلك انه صلى الجمعة في مسجد الكردى المواجه لداره فطعن بعد ما فرغ من الصلاة ودخل الى البيت واعتقل لسانه تلك الليلة وتوفي يوم الاحد فأخفت زوجته واقاربها موته

حتى نقلوا الاشياء النفيسة والمال والذخائر والامتعة والكتب المكلفة،ثم أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بك طبل الاسماعيلي ورضوان كتخدا المجنون وادعى ان المتوفي أقامه وصيا مختارا وعثمان بك ناظرا بسبب ان زوج أخت الزوجة من اتباع المجنون يقال له حسين أغا فلما حضروا وصحبتهما مصطفى افندى صادق اخذوا ما أحبوه واتتقوه من المجلس الخارج وخرجوا بجنازته وصلوا عليه ودفن بقبر أعده لنفسه ذلك اليوم لاشتغال الناس بأمر الطاعون وبعد الخطة ومن علم منهم ودهب بجانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ولم يعلم بموته أهل الازهر لم يدرك الجنازة ومات رضوان كتخدا في اثر ذلك واشتغل عثمان بك بالامارة لموت سيده أيضا واهمل امر تركته فاحرزت زوجته وأقاربها متروكاته ونقلوا الاشياء الثمينة والنفيسة الى دارهم ونسى أمره شهورا حتى تغيرت الدولة وتملك الامراء المصريون الذين كانوا بالجهة القبلية وتزوجت زوجته برجل من الاجناد من اتباعهم فعند ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضي خوفا من ظهور وارث وأظهروا ما اتتفوه مما اتتقوه من الثياب وبعض الامتعة والكتب والدشتات وباعوها بحضره الجمع فبلغت نيفا ومائة الف نصف فضة فأخذ منها بيت المال شيئا وأحرز الباقي مع الاول وكانت مخلفاته شيئا كثيرا جدا أخبرني المرحوم حسن الحريرى وكان من خاصته ، وممن يسعى في خدمته ومهماته انه حضر اليه في يوم السبت وطلب الدخول لعيادته فأدخلوه اليه فوجده راقدا معتقل اللسان وزوجته واصهاره في كبكبة واجتهاد في اخراج مافي داخل الخبايا والصناديق الى الليوان ورأيت كوما عظيما من الاقمشة الهندية والمقصبات والكشميرى والفراء من غير تفصيل نحو الحملين وأشياء في ظروف وأكياس لا أعلم مافيها قال ورأيت عددا كثيرا من ساعات العب الثمينة مبددا على بساط القاعة وهي بغلافات بلادها قال فجلست عندرأسه

حصة وأمسكت يده ففتح عينيه ونظر الي وأشار كالمستفهم عما هم فيه ثم غمض عينيه وذهب في غطوسه فقمت عنه قال ورأيت في الفسحة التي امام القاعة قدرا كثير من شمع العسل الكبير والصغير والكافوري المصنوع والخام وغير ذلك مما لم اره ولم التفت اليه ولم يترك ابنا ولا ابنة ولم يرثه احد من الشعراء .

وكان صفته ربعة نحيف البدن ذهبي اللون متناسب الاعضاء معتدل اللحية قد وخطه الشيب في اكثرها مترفها في ملبسه ويعتم مثل اهل مكة عمامة منحرفة بشاش ابيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل طي العمامة وبعض اطرافه ظاهر وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشما مستحضرا للنوادر والمناسبات ذكيا لوذعيا فطنا المعيا روض فضله نضير وماله في سعة الحفظ نظير جعل الله مثواه قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران .

ومات الامام العلامة والحبر المدقق الفهامة ذو الفضائل الجمة والتحقيقات المهمة الذكي الالمعي النحوى المعقولي الفقيه النبيه الشيخ عمر البابلي الشافعي الازهرى تفقه على علماء العصر وحضر الشيخ عيسى البراوى والشيخ الصعيدى والشيخ احمد البيلي والشيخ عبدالباسط السنديوني وتمهر في العلوم وقرأ الدروس واخذ طريق الخلوتية على شيخنا الشيخ محمود الكردى ولقنه الاسماء ولازمه في مجالسه واوراده ملازمة كلية ولوحظ بأنظاره وتزوج بزوجة الشيخ احمد اخي الشيخ حسن المقدسي الحنفي وكانت مثرية فترونق حاله وتجمل بالملابس وعرفته الناس وماتت زوجته المذكورة لا عن عصبة فحاز ميراثها والتزم بحصة كانت لها بقرية يقال لها دار البقر فعند ذلك اتسعت عليه الدنيا وسكن دارا واسعة واقتنى الجوارى والخدم ومواشي وابقارا واغناما واستأجر ارضا قريبة يزرعها بالبرسيم تغدو اليها المواشي وتروح كل يوم من ايام الربيع ثم

تزوج ببنت شيخه الشيخ محمود بعد وفاته واقام منعما معها في رفاهية من العيش مع ملازمته للاقراء والافادة الى ان ادركه الاجل المحتوم وتوفي في هذه السنة بالطاعون وكان انسانا حسنا جم الفرائد ولفوائد مهذب الاخلاق لين الطباع حسن المعاشرة جميل الاوصاف رحمه الله تعالى ٠

ومات العمدة الفاضل الواعظ عبدالوهاب بن الحسن البوسنوى السراى المعروف ببشناق افندى قدم مصر سنة تسع وستين ومائة والف ووعظ بمساجدها واكرمه الامراء للجنسية ، ثم توجه الى الحرمين وقطن بمكة ورتب له شيء معلوم على الوعظ والتدريس ومكث مدة ثم حصلت فتنة بين الاشراف والاتراك فنهب بيته وخرج هاربا الى مصر فالتجأ الى علمائها فكتبوا له عرضا الى الدولة بمعرفة ماجرى عليه فعين له شيء في نظير ما ذهب من متاعه وتوجه الى الحرمين ، فلم يقر له بمكة قرار ولم يمكنه الامتزاج مع رئيس مكة لسلاقة لسانه واستطالته في كل من دب ودرج فتوجه الى الروم ومكث بها اياما حتى حصل لنفسه شيئا من معلوم آخر فاتى الى مكة وصار يطلع على الكرسي ويتكلم على عادته في الحط على اشراف مكة وذمهم والتشنيع عليهم وعلى اتباعهم وذكر مساويهم وظلمهم فأمر شريف مكة بالخروج منها الى المدينة فخرج اليها وقد حنق غيظا على الشريف فلما استقر بالمدينة لف عليه بعض الاوباش ومن ليس له ميل الى الشريف فصار يطلع على الكرسي ويسطيل بلسانه عليه ويسبه جهرا وغره مرافقة اولئك معه وان الشريف لا يقدر ان يأتي لهم بحركة فتعصبوا وزادوا نفورا واخرجوا الوزير الذى هو من طرف الشريف وكاتبوا الى الدولة برفع يد الشريف عن المدينة مطلقا وانه لا يحكم فيهم ابدا وانما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط وارسلوا بالعرض مفتي المدينة فكتب لهم على مقتضى طلبهم خطابا الى أمير الحاج الشامي والى الشريف ولما أحس الشريف بذلك تنبه لهذه الحادثة وعرف ان أصلها من أنفار بالمدينة أحدهم المترجم واستعد للقاء أمير الحاج بعسكر جرار

على خلاف عادته ورام مناواته ان برز منه شيء خلاف ما عهد منه فلما رأى أمير الحاج ذلك الحال كتم ما عنده وانكر أن يكون عنده شيء من الاوامر في حقه ومضى لنسكه حتى اذا رجع الى المدينة تنمر وتشمر وكاد ان يأكل علي يده من التندم والحسرة وذهب الى الشام ولما خلت مكة من الحجاج جرد الشريف عسكرا على العرب فقاتلوه وصبر معهم حتى ظفر بهم ودخل المدينة فجأة ولم يكن ذلك يخطر ببالهم قط ، فماوسعهم الا انهم خرجوا للقائه فآنسهم واخبرهم انه ما اتى الا لزيارة جده عليه الصلاة والسلام وليس له غرض سواه فاطمأنوا بقوله وشق سوق المدينة بعسكره وعبيده حتى دخل من باب السلام وتملى من الزيارة واقبلت عليه أرباب الوظائف مسلمين فأكرمهم وكساهم ، فلما آنس منهم الغفلة امر بأمساك جماعة من المفسدين الذين كانوا يحفرون وراءه فاختفى باقيهم وتسللوا وهرب منهم خفية بالليل جماعة وكان المترجم احدمن اختفى في بيته ثلاثة ايام ثم غير هيئته وخرج حتى اتى مصر ومشى على طريقته في الوعظ وعقد له مجلسا بالمشهد الحسيني وخالط الامراء وحضر درسه الامير يوسف بك ومال اليه والبسه فروة ودعاه الى بيته واكرمه وتردد اليه كثيرا وكان يجله ويرفع منزلته ويسمع كلامه وينصت الى قوله ولديه بعض معرفة بالعلم على طريقة بلادهم واستمر بمصر وسكن بحارة الروم ورتب له بالضربخانة مائة ونصف فضة في كل يوم لمصروفه وصار له وجاهة عند ابناء جنسه الى ان وقع له ما وقع مع اسمعيل باشا بسبب الوصاية على التركة ، كما مر ذلك آنفا وحط من قدره واهانه وحبسه نحو ثلاثة اشهر ، ثم افرج عنه بشفاعة علي بك الدفتردار وانزوى خاملا في داره الى ان مات في اوائل شعبان بالطاعون سامحه الله تعالى .

ومات الجناب المكرم المبجل المعظم جامع المعارف وحاوى اللطائف الامير حسن افندى بن عبدالله الملقب بالرشيدى الرومي الاصل مولي المرحوم علي اغا بشير دار السعادة المكتب المصرى اشتراه سيده صغيرا

وهذبه ودربه وشغله بالخط فأجتهد فيه وجوده على عبدالله الانيس وكان ليوم اجازته محفل نفيس جمع فيه المرؤس والرئيس، ثم زوجه ابنته وجعله خليفته ولم يزل في حال حياة سيده معتكفا على المشق والتسويد معتنيا بالتحرير والتجويد الى ان فاق اهل عصره في الجودة في الفن وجمع كل مستحسن ولما توفي شيخ المكتبين المرحوم اسمعيل الوهبي جعل المترجم شيخا باتفاق منهم لما أعطى من مكارم الشيم وطيب الاخلاق وتمام المروءة وحسن تلقي الواردين وجميل الثناء عليه من اهل الدين والف من اجله شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب حكمة الاشراق الى كتاب الآفاق جمع فيه ما يتعلق بفنهم مع ذكر أسانيدهم وهو غريب في بابه يستوقف الراتع في مريع هضابه ولم يزل شيخا ومتكلما على جماعة الخطاطين والكتاب وعميدهم الذى يشار اليه عند الارباب نسخ بيده عدة مصاحف وأحزاب وأما نسخ الدلائل فكثرتها لا تدخل تحت الحساب الى ان طافت به المنية طواف الوداع ونثرت عقد ذلك الاجتماع وبموته انقرض نظام هذا الفن.

ومات صاحبنا الاديب الماهر والنبيه الباهر نادرة العصر وقرة عين الدهر عثمان بن محمد بن حسين الشمسي وهو أحد الاخوة الاربعة أكثرهم معرفة وأغزرهم ادبا واغوصهم في استخراج الدقائق واستنتاج الرقائق وامهم جميعا الشريفة رقية بنت السيد طه الحموى الحسيني ولد المترجم بمصر وربى في حجر ابويه وتعلق من صغره بمعرفة الفنون الغريبة فنال طرفا منها حسنا يليق عند المذاكرة وعرف الفرائض واستخرج منها طرقا غريبة في استحقاق المواريث في قسم الغرماء في شبابيك وله سليقة شعرية مقبولة، وله معرفة باللغة جيدة يطالع كتبها ويحل عقدها ويسأل عن غرائب الفن ويغوص بذهنه على كل مستحسن ولقد نظم فرائض الدين وأسماء أهل بدر وغير ذلك. وبالجملة انه كان من محاسن الزمان توفي رحمه الله في اواخر شعبان مطعونا وخلف ولديه محمد جربجي وحسين جربجي احياهما الله حياة طيبة.

ومات الاجل المبجل بقية السلف ونتيجة الخلف الوجيه الصالح النبيه الشيخ عبدالرحمن بن احمدشيخ سجادة جده سيدى عبدالوهاب الشعراني مات ابوه الشيخ احمد في سنة اربع وثمانين وتركه صغيرا دون البلوغ فكفلته امه فتولى السجادة الشيخ احمد من اقاربه وتزوج بأمه وسكن بدارهم ولما شب المترجم وترشد اشترك معه بالمناصفة ، ثم توفي الشيخ احمد المذكور فاستقل بذلك ونشأ في عز وعفاف وصلاح وحسن حال ومعاشرة ومودة وعمر البيت حسا ومعنى واحيا مآثر اجداده واسلافه وكان شديد الحياء والحشمة والتواضع والانكسار والخشية والحلم والتؤدة ومكارم الاخلاق ولما تم كماله بدا زواله واخترمته في شبابه يد الاجل فقطعت شمس عمره منطقة الامل وخلف ابنا صغيرا يسمى سيدى قاسما بارك الله فيه .

ومات اعز الاخوان واخص الاصدقاء والخلان النجيب الصالح والاريب الناجح شقيق النفس والروح وصحبته با ب الخير والفتوح المتفنن النبيه سيدى ابراهيم بن محمد الغزالي بن محمد الدادة الشرايبي من اجل اهل بيت الثروة والمجد والعز والكرم وهو كان مسك ختامهم وبموته انقرض بقية نظامهم وقد تقدم استطراد بعض اوصافه في ترجمة المرحوم سيدى احمد زفيق المرحوم رضوان كتخدا الجلفي ومنها حرصه على فعل الخير ومكارم الاخلاق وتقديم الزاد ليوم المعاد والصدقات الخفية والافعال المرضية التي منها تفقد طلبة العلم الفقراء والمنقطعين ومواساتهم ومعونتهم وكان يشترى المصاحف والالواح الكثيرة ويفرقها بيد من يثق به على مكاتب اطفال المسلمين الفقراء معونة لهم على حفظ القرآن ويملأ الاسبلة للعطاش ولا يقبل من فلاحينه زيادة على المال المقرر ويعاون فقراءهم ويقرضهم التقاوى واحتياجات الزراعة وغيرها ويحسب لهم هدايا هم من اصل المال وكان يتفقه على العلامة الشيخ محمد العقاد المالكي ويحضر دروسه في كل يوم وبعد وفاته لازم حضور الشيخ عبدالعليم الفيومي ،

وكان ينفق عليه وعلى عياله ويكسوهم ولم يزل سمح السجية بسام الثنية الى ان بغته الطاعون حالا وكان موته ارتجالا فنضبت جداوله واستراحت حساده وعواذله وكان الله حسنة في صحائف الايام والليالي وروضة تنبت الشكر في رياض المعالي •

فلو بعت يوما منه بالدهر كله لفكرت دهرا ثانيا في ارتجاعه •

ومات ايضا من بيتهم الاجل المكرم احمد جلبي بن الامير علي وكان شابا لطيف الذات مليح الصفات مقبول الطباع مهذب الاوضاع •

ومات ايضا من بيتهم الامير عثمان بن عبدالله معتوق المرحوم محمد جربجي وكان من اكابر بيتهم وبقية السلف من طبقتهم ذا وجاهة وعقل وحشمة وجلالة قدر •

ومات ايضا من بيتهم الامير رضوان صهر احمد جلبي المذكور وكان انسانا لا بأس به ايضا •

ومات من بيتهم عدد كثير من النساء والصبيان والجوارى في تلك الايام المبددة منهم ومن غيرهم عقد النظام •

ومات الصنو الفريد والعقد النضيد الذكي النبيه من ليس له في الفضل شبيه صاحبنا الاكرم وعزيزنا الافخم ابراهيم جلبي بن احمداغا البارودى نشأ مع اخويه علي ومصطفى في حجر والدهم في رفاهية وعز ولما مات والدهم في سنة اثنتين وثمانين ومائة والف تزوجت والدتهم وهي ابنة ابراهيم كتخدا القازدغلي بمحمد خازندار زوجها وهو محمد اغا الذى اشتهر ذكره بعد ذلك فكفل اولاد سيده المذكورين وفتح بيتهم وعانى المترجم تحصيل الفضائل وطلب العلم ولازم حضور الدروس بالازهر في كل يوم وتقيد بحضور الفقه على السيد احمد الطحطاوى والشيخ احمد الخانيوشي وفي المعقول على الشيخ محمد الخشني والشيخ علي الطحان حتى ادرك من ذلك الحظ الاوفر وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار ما يحتاج اليه من المسائل النقلية والعقلية وترونق بالفضائل وتحلى بالفواضل

الى ان اقتنصه في ليل شبابه صياد المنية وضرب سورا بينه وبين الامنية.

ومات ايضا بعده بيومين اخوه سيدى علي وكان جميل الخصائل مليح الشمائل رقيق الطباع يشنف بحسن الفاظه الاسماع اخترمته المنية وحالت بساحة شبابه الرزيـة .

ومات الصاحب الامثل والاجل الافضل حاوى المزايا المنزه عن النقائص والرزايا عبدالرحمن افندى بن أحمد المعروف بالهلواتي كاتب كبير بـاب تفكشيان من أعيان أرباب الاقلام بديوان مصر كان اشتغـل بطلب العلم ولازم حضور الاشياخ وحصل في المعقول والمنقول ما تميز به عن غيره من أهل ضناعته مع حسن الاخلاق وجميل الطباع وحضر على الشيخ مصطفى الطائي كتاب الهداية في الفقه مشاركا لنا وأخذ أيضا الحديث عن السيـد مرتضى وسمع معنا عليه كثيرا من الاجزاء والمسلسلات والصحيحين وغير ذلك وألف حاشية على مراقي الفلاح واقتنى كتبا نفيسة وكـان يباحث ويناضل مع عدم الادعـاء وتهذيب النفس والسكون والتؤدة والامـارة والسيادة الى أن أجاب الداعي ونعتـه النواعي واضمحل حال ابيه بعـده وركبته الديون وجفاه الاخدان والمجنون وصار بحالـة يرثى لها الشامت ويبكي حزنا عليه من يسمع ذكره من الناعت الى ان توفي بعد بنحو سنتين.

ومات الامير المبجل والنبيه المفضل على بن عبدالله الرومي الاصل، مولى الامير احمد كتخدا صالح ، اشتراه سيده صغيرا فتربى في الحريم وأقرأه القرآن وبعض متون الفقه وتعلم الفروسية ورمى السهام وترقى حتى عمل خازندار عنـده .

وكان بيته موردا للافاضل فكان يكرمهم ويحترمهم ويتعلم منهم العلم ثم أعتقه وأنزله حاكما في بعض ضياعه ، ثم رقاه الى ان عمله رئيسا في باب المتفرقة وتوجه اميرا على طائفته صحبة الخزينة الى الابواب السلطانية مع شهامة وصرامة ، ثم عاد الى مصر وكان ممن يعتقد في شيخنا السيـد علي المقدسي ويجتمع به كثيرا ، وكان له حافظة جيدة في استخراج الفروع

واتقن فن رمي النشاب الى ان صار استاذا فيه ، وانفرد في وقته في صنعة القسى والسهام والدهانات فلم يلحقه اهل عصره ، واضر بعينيه وعالجهما كثيرا فلم يفده فصبر واحتسب ومع ذلك فيرد عليه اهل فنه ويسألونه فيه ويعتمدون على قوله ويجيد القسى تركيبا وشدا ، ولقد اتاه وهو في هذه الضرارة رجل من اهل الروم اسمه حسن فانزله في بيته وعلمه هذه الصنعة حتى فاق في زمن قليل اقرانه وسلم له اهل عصره ، وسمع المترجم على شيخنا المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفين الفاضلين سليمان بن طه الاكراشي وعلي بن عبدالله بن احمد وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه وحديثين مسلسلين بيوم عاشوراء تخريج السيد المذكور وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الاسماء وأخذ الاجازة من الشيخ اسمعيل بن أبي المواهب الجلبي وكان عنده كتب نفيسة في كل فن رحمه الله .

ومات الشاب اللطيف المهذب الظريف الذى يحكي بادبه سنا الملك وابن العفيف محمد بن الحسن بن عبدالله الطيب ابوه مولى للقاسم الشرايبي مات أبوه في حداثته وكان مولد سنة اربع وستين ومائتوالف، وكفله صهره سليمان بن محمد الكاتب احد كتاب المقاطعة بالديوان ونشأ في الرفاهية والنعم وعانى طلب العلم فنال منه ما اخرجه من ربقة الجهل وتعلق بالعروض واخذه عنه الشيخ محمد بن ابراهيم العوفي المالكي فبرع فيه ونظم الشعر الا انه كان يعرض شعره للذم بالتزامه فيه مالا يلزم توفي في غرة شعبان من السنة .

ومات الصنو الفريد والنادرة الوحيد النبيه اللبيب والمفرد العجيب الفاضل الناظم الناثر سيدى عثمان بن احمد الصقائي المصرى تقدم ذكره في ترجمة والده احمد افندى كاتب الروزنامة بديوان مصر، ونشأ هو في ظل النعمة والرفاهية ، وقرأ النحو والمنطق على كل من الشيخ علي الطحان والشيخ مصطفى المرحومي حتى مهر فيهما وكان يباحث ويناضل

ويناقش اهل العلم في المسائل العقلية والنقلية ، وقرأ علم العروض واتقن نظم الشعر وجمع الظروف وكان فيه نوع من الخلاعة واللهو، وله وله تخميس على البردة واشعار كثيرة ، ولم يزل رافلا في حلل السعادة حتى حلت بساحة شبابه الشهادة وتوفي مطعونا بمليج وهو ذاهب لموسم المولد الاحمدى بطندتا في شهر رجب وقد ناهز الاربعين . وحضروا به الى مصر محمولا على بعير فغسل وكفن ودفن عند والده رحمه الله .

ومات الخواجا المعظم والتاجر المكرم السيد احمد ابن السيد عبدالسلام المغربي الفاسي نشأ في حجر والده وتربى في العز والرفاهية حتى كبر وترشد ، واخذ واعطى وباع واشترى وشارك وعامل واشتهر ذكره وعرف بين التجار ، ومات ابوه واستقر مكانه في التجارة عرفته الناس زيادة عن ابيه وصار يسافر الى الحجاز في كل سنة مقوما مثل ابيه ، وبنى داره ووسعها واضاف اليها دكة الحسبة التي بجوار الفحامين وانشأ دارا عظيمة ايضا بخط الساكت بالازبكية ، وانضوى اليه السيد احمد المحروقي واحبه واتحد به اتحادا كليا ، وكان له اخ من ابيه بالحجاز يعرف بالعرايشي من اكابر التجار ووكلائهم المشهورين ذوثروة عظيمة فتوفي . وصادف وصول المترجم حينئذ الى الحجاز فوضع يده على ماله ودفاتره وشركاته ، وتزوج بزوجته واخذ جواره وعبيده ورجع الى مصر واتسع حاله زيادة على ما كان عليه وعظم صيته وصار عظيم التجار وشاه البندر ، وسلم قياده وزمامه في الاخذ والعطاء وحساب الشركاء الى السيد احمد المحروقي وارتاح اليه لحذقه ونباهته ونجابته وسعادة جده ، ولم يزل على ذلك حتى اخترمته المنية وحالت بينه وبين الامنية وتوفي في شعبان مطعونا ، وغسل وكفن وصلى عليه بالمشهد الحسيني في مشهد حافل بعد العشاء الاخيرة في المشاعل ودفن عند ابيه بزاوية العربي بالقرب من الفحامين . والتجأ السيد احمد المحروقي الى محمد اغا البارودى كتخدا اسمعيل بك فسعى اليه واقره مكانه واقامه عوضه في كل شيء ، وتزوج بزوجاته وسكن داره

واستولى على حواصله وبضائعه وامواله ونما امره من حينئذ وأخذ واعطى ووهب وصانع الامراء واصحاب الحل والعقد حتى وصل الى ما وصل اليه وادرك ما لم يدركه غيره فيما سمعنا ورأينا كما قيل :

واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان

ومات الامير الكبير اسمعيل بك ، وأصله من مماليك ابراهيم كتخدا، وانضوى الى علي بك بلوط قبان فجعله اشراقه وأقره ونوه بشأنه وقلده الصنجقية بعد موت سيدهم وزوجه بهانم ابنة ابراهيم كتخدا ، وعمل لهما مهما عظيما ببركة الفيل شهرا كاملا في سنة أربع وسبعين كما تقدم ذكر ذلك ، وكان من المهمات الجسيمة والمواسم العظيمة التي لم يتفق نظيرها بعده بمصر ولم يزل منظورا اليه في الامارة مدة علي بك وأرسله في سرياته واعتمده في مهماته وبعثه الى سويلم بن حبيب بتجريدة فلم يزل يحاربه حتى هزمه وفر الى البحيرة فلحقه هناك ولم يزل يتبعه ويرصده حتى قتله وحضر برأسه الى مخدومه وذلك في أواخر سنة اثنتين وثمانين ومائة والف .

وسافر الى الشام صحبة محمد بك ابي الذهب لمقاتلة عثمان باشا ابن العظم وأغاروا على البلاد الشامية وحاربوا يافا اربعة اشهر حتى ملكوها، وسافر قبل ذلك في تجاريد الصعيد وحضر غالب مواقف الحروب مع محمد بك ومستقلا الى ان بدت الوحشة بين محمد بك وسيده علي بك وخرج مع محمد بك الى الصعيد وجرى بينهما الدم بقتله أيوب بك ، فأخرج اليه علي بك جردة عظيمة احتفل بها احتفالا زائدا وأميرها المترجم فلما التقى الجمعان ألقى عصاه وخامر على مولاه وانضم بمن معه الى محمد بك فشد عضده وخان مخدومه وحصل ما حصل من تقلبهم واستيلائهم كما ذكر ، واستمر مع محمد بك يراعي حرمته ويقدمه على نفسه ولا يبرم أمرا الا بعد مشاورته ومراجعته وتقلد الدفتردارية واميرا على الحج سنتين بشهامة وسير حسن ، ولما مات محمد بك لم تطمح نفسه للتصدر

في الرياسة والامارة بل تركها لاتباعه وقنع بحاله واقطاعه ولزم داره التي عمرها بالازبكية ،فناكدوه وطمعوا فيما لديه وقصد مراد بك اغتياله فخرج الى خارج وتبعه المغرضون له ويوسف بك وغيره وحصل ما هو مسطر ومشروح في محله من تملكه ، وقتله يوسف بك واسمعيل بك الصغير بمساعدة العلوية ثم غدروا به حتى آل الامر به الى الخروج الى البلاد الشامية وافتراق جمعه ، ثم سافر الى الروم مع بعض أتباعه ومماليكه وذهب منه غالب ما اجتمع لديه من الاموال ، وذهب الى اسلامبول فأقام بها مدة ، ثم نفوه الى شنق قلعة وخرج منها بحيلة تحيلها على حاكمها، ثم ركب البحر الى درنة ووصل خبر ذلك الى الامراء بمصر فخرج مراد بك ليقطع عليه الطريق الموصلة الى قبلي وارصد له عيونا ينتظرونه بالطريق واقام على ذلك شهورا فلم يقفوا له على خبر ، وهو يتنقل عند العربان حتى انه اختفى عند بعضهم نيفا واربعين يوما في مغارة ، ثم انه تحيل وارسل من القى الى مراد بك انه مر من الجهة الفلانية بمعرفة الرصد المقيمين فحنق مراد بك وركب في الحال ليقطع عليه الطريق وتفرق الجمع من ذلك المكان ، فعند ذلك اجتاز اسمعيل بك ذلك الموضع وعداه في زى بعض العربان وخلص الى القضاء الموصل للبلاد القبلية . وذهب مراد بك في نهاية مشواره فلم ير اثرا لذلك الخبر فرجع الى المكان الذى عرفوه سلوكه فوجد المرابطين على ماهم عليه من التيقظ الى ان تحقق عنده انه تحيل بذلك . ومر وقت ارتحال مراد بك من ذلك الموضع فرجع بخفي حنين ، ولم يزل حتى كان ما كان ووصل حسن باشا على الصورة المتقدمة ورجع الى مصر وتملكها واستقل بامارتها بعد ثغربه تسع سنين ومقاساته الشدائد ، وظن ان الوقت قد صفا له واستكثر من شراء المماليك واحترقت داره وبناها احسن مما كانت عليه ، وحصن المدينة وسورها من عند طرا والجيزة ، وحصنها تحصينا عظيما من الجبل الى البحر من الجهتين، حتى انه لما اصيب بالطاعون احضر أمراءه وقال لعثمان بك طبل بحضرتهم

أنت كبير القوم الباقية ، فافتح عينك وشد حيلك فاني حصنت لكم البلد وصيرتها بحيث لو ملكتها امرأة لم يقدر عليها عدو ، وتمرض يومين ومات في الثالث سادس عشر شعبان من السنة . وكان أميرا جليلا كفؤا للامارة جهوري الصوت عظيم الهمة ، بعيد الغور كبير التدبير ، يحب الصلحاء والعلماء ويتادب معهم ويواسيهم ، ويقبل شفاعتهم ويكرمهم وله فيهم اعتقاد عظيم حسن ولما مات غسل وكفن وصلي عليه في مصلى المؤمنين ودفن بتربة علي بك مع سيدهما ابراهيم كتخدا بالقرب من ضريح الامام الشافعي بالقرافة ، ولم يفلح بعده خليفته عثمان بك واضاع مملكته وسلمها لاخصامه وأخصام سيده .

ومات الامير رضوان بك وهو ابن اخت علي بك الكبير أمره وقلده الصنجقية وجعله من الامراء الكبار ، فلما مات خاله واستقل بالمملكة محمد بك ، انزوى وارتفعت عنه الامرية وأقام بطالا هو وحسن بك الجداوى مدة أيام محمد بك ، فلما مات محمد بك وظهر بالامارة ابراهيم بك ، ومراد بك لم يزل على خموله الى ان وقع التفاقم بينهم وبين اسمعيل بك ، فانضم هو وحسن بك الى اسمعيل بك وساعداه فرد لهما امرياتهما ونوه بشأنهما ثم نافقا عليه وخذلاه عندما سافر معهما الى قبلي وكانا هما السبب في غربته المدة الطويلة كما ذكر ثم وقع لهما ما وقع مع المحمدية وذهبا الى الجهة القبلية وأقاما هناك فلما رجع اسمعيل بك من غيبته انضم اليهما ثانيا ولم يزل معهما وافترق منهما المترجم وحضر الى مصر وانضم الى المحمدية ، ولما حضر حسن باشا وخرج معهم رجع ثانيا بامان واستمر بمصر حتى حضر اسمعيل بك وحسن بك فأقام معهم أميرا ومتكلما وتصادق مع علي بك كتخدا الجاويشية وعقد معه المؤاخاة ونزل مرارا الى الاقاليم وعسف بالبلاد ولما سافر حسن باشا وخلالهما الجو فجر وتجبر وصار يخطف الناس ويحبسهم ويصادرهم في أموالهم تعدى شره لكثير من الفقراء ، ولم يزل هذا شأنه حتى اطفا صرصر الموت شعلته وحل بساحته

الطاعون ولم يفلته وأراح الله منه العباد وكان أشقر خبيثا .

ومات الامير الاصيل رضوان بك بن خليل بن ابراهيم بك بلفيا من بيت المجد والعز والسيادة والرياسة وبيتهم من البيوت الجلية القديمة الشهيرة بمصر ، ولم يكن بمصر بيت عريق في الامارة والسيادة الا بيتهم وبيت قصبة رضوان وجميع امراء مصر تنتهي سلسلتهم اليهما وبيت القازدغلية اصل منشتهم ومغرس سيادتهم من بيت بلفيا كما تقدم لان ابراهيم بك بلفيا جد المترجم مملوك مصطفى بك ومصطفى بك مملوك حسن اغا بلغيا وهو سيد مصطفى كتخدا القازدغلي ومصطفى هذا كان سراجا عند حسن اغا ورقاه وأمره حتى جعله كتخدا باب مستحفظان ونما أمره وعظم شأنه وباض وأفرخ فجميع طائفة القازدغلية تنتهي نسبتهم اليه كما ذكر ذلك غير مرة ولما توفي خليل بك والد المترجم في سنة خمس وثمانين بالحجاز في امارته على الحج وترك اخاه عبدالرحمن اغا وولده رضوان هذا ورجع بالحج عبدالرحمن أغا المذكور ، وبعد استقرارهم اجتمعت اعيان بيتهم وأرادوا تقليد عبدالرحمن أغا صنجقا عوضا عن أخيه فأبى ذلك ، فاتفقوا على تقليد ابن أخيه رضوان المذكور ، فكان كذلك وقلدوه الامارة . وفتح بيتهم وأحيا مآثرهم وانضم اليه أتباعهم ، وسار سيرا حسنا بعقل ورياسة لولا لثغة في لسانه ، وتقلد امير الحج سنة ١١٩٢ وكان كفؤا لها وطلع ورجع في أمن وراحة ورخاء ولم يزل في سيادته حتى توفي في هذه السنة ، واضمحل بيتهم بموته وماتت أعيانهم وعظماؤهم وخرب البيت بالكلية ، وانمحت آثارهم وانطفأت انوارهم وبطلت خيراتهم وخمدت حركاتهم . ومن جملة ما رأيته من خيراتهم في ايام رضوان بك هذا مائة قارىء من الحفظة يقرأون القرآن كل يوم في الاوقات الخمسة في كل وقت عشرون قارئا ، وقس على ذلك .

ومات الامير سليمان بك المعروف بالشابورى وأصله من مماليك سليمان كاويش القازدغلي فهو خشداش حسن كتخدا الشعراوى ، تقلد

الامارة والصنجقية سنة تسع وستين ، ونفى مع حسن كتخدا المذكور وأحمد جاويش المجنون كما تقدم في سنة ثلاث وسبعين • فلما كانت ايام علي بك وورد من الديار الرومية طلب الامداد من مصر للغز ، وارسل علي بك فأحضر المترجم وقلده امارة السفر فخرج بالعسكر في موكب على العادة القديمة ، وسافر بهم الى الديار الرومية وذلك سنة ثلاث وثمانين، ورجع بعد مدة واقام بطالا محترما مرعي الجانب ، ينافق كبار الدولة وانضم الى مراد بك ، فكان يجالسه ويسامره ويكرمه المذكور • فلما حضر حسن باشا كان هو من جملة المتآمرين فلما استقر اسمعيل بك في امارة مصر اعتنى به وقدمه ونظمه في عداد الامراء لكبر سنه واقدميته • وكان رجلا سليم الباطن لا بأس به توفي بالطاعون في هذه السنة •

ومات الامير الجليل عبدالرحمن بك عثمان وهو مملوك عثمان بك الجرجاوى الذى قتل في واقعة قراميدان ايام حمزة باشا سنة تسع وسبعين كما تقدم ، فقلدوا عبدالرحمن هذا عوضه في الصنجقية فكان كفؤا لها وكان متزوجا ببنت الخواجا عثمان حسون التاجر العظيم المشهور المتوفي في ايام الامير عثمان بك ذى الفقار وخلف منها ولده حسن بك •وكان المترجم حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة وجيه الطلعة وكان محمد بك ابوالذهب يحبه ويجله ويعظمه ويقبل قوله ولا يرد شفاعته وكان يميل بطبعه الى المعارف ويحب اهل العلم والفضائل ويجيد لعب الشطرنج • ومن مآثره ، انه عمر جامع أبي هريرة الذى بالجيزة على الصفة التي هو عليها الآن وبنى بجانبه قصرا ، وذلك في سنة ثمان وثمانين ، ولما أتمه وبيضه عمل به وليمة عظيمة وجمع علماء الازهر في يوم الجمعة ، وبعد انقضاء الصلاة صعد شيخنا الشيخ علي الصعيدى على كرسي وأملى حديث من بنى لله مسجدا بحضرة الجمع وكان شيخنا السيد محمد مرتضى حاضرا وباقي العلماء والمشايخ والحقير في جملتهم، وكنت حررت له المحراب على انحراف القبلة ثم انتقلنا الى القصر ومدت.

الاسمطة وبعدها الشربات والطيب . وكان يوما سلطانيا توفي رحمه الله في شعبان بمنزله الذى بقيسون جوار بيت الشابورى ودفن عند سيده بالقرافة .

ومات في اثره ولده حسن بك المذكور وكان فطنا نجيبا ويكتب الخط الجيد ويميل بطبعه الى الفضائل وذويها ، منزها عما لا يعنيه من النقائص والرذائل عوض الله شبابه الجنة .

ومات الامير سليم بك الاسماعيلي من مماليك اسمعيل بك قلده الامارة في سنة احدى وتسعين وخرج مع سيده الى الشام ، ثم رجع الى مصر بعد سفر سيده الى الروم وأقام بها بطالا في بيته بجوار المشهد الحسيني ببعض خدم قليلة ويذهب الى المسجد في الاوقات الخمسة فيصلى مع الجماعة ويتنفل كثيرا ولم يزل على ذلك ، حتى رجع سيده الى مصر فرد له امارته ورجع الى داره الكبيرة وتقلد امارة الحج في سنة اثنتين ، ونزل الى اقليم المنوفية وجمع المال والجمال ورجع وطلع بالحج وعاد في أمن وأمان ولم يزل في امارته حتى توفي بالطاعون في هذه السنة وكان طوالا جسيما خيره اقرب من شره .

ومات الامير علي بك المعروف بجركس الاسماعيلي وهو من مماليك اسمعيل بك ايضا ، وقلده الامارة في مدته السابقة واسكنه ببيت صالح بك الذى بالكبش ، ولما تغرب سيده حضر الى مصر واقام خاملا وسكن بالكعكين وكان لطيفا مهذبا خفيف الروح ضحوك السن ، يحب العلماء والصلحاء ويتأدب معهم ويكرمهم . ولما مات خشداشة ابراهيم بك قشطة تزوج بعده بزوجته بنت اسمعيل بك ولم يزل حتى توفي بعد سيده بأيام قليلة .

ومات الامير غيطاس بك وهو من بيت صالح بك تابع مصطفى بك القرد وكان يعرف اولا بغيطاس كاشف ، تقلد الامارة في سنة مائتين وتولى امارة الحج في سنة ١٢٠١ فسار فيها سيرا حسنا وطلع بالحج ورجع مستورا

واستمر اميرا الى ان مات على فراشه بالطاعون في بيته بخـط باب اللوق، فقلدوا بعده مملوكه صالح امارته وهو موجود الى الآن في الاحياء ،وكان المترجم اميرا جليلا محتشما قليل التبسم من رآه ظنه متكبر السكون جاشه وكان لا بأس به في الجملة .

ومات الامير علي بك الحسني وهو من مماليك حسن بك الجداوى قلده الامارة في ايام حسن باشا وتزوج بزوجة مصطفى بك الداودية المعـروف بالاسكندراني ، وكان لطيف الذات جميل الطباع سهل الانقياد قليل العناد. توفي في رجب من السنة بالطاعون ودفن بالمشهد الحسيني بمدفن القضاة ووجدت عليـه زوجته وجدا كثيرا .

ومات الامير رضوان كتخدا وهو من مماليك احمد كتخدا المجنون تنقل في المناصب حتى تولى كتخدائية الباب بحشمة وشهامة وعقل وسكون . ولما استقل اسمعيل بك في امارة مصر نوه بشأنه واحبه وصار في تلك الايام احد المتكلمين المشار اليهم في الامر والنهي ونفاذ الكلمة والرياسة، وكان قريبا الى الخير واشتهر اكثر من سيده وصـار له اولاد وعزوة واتبـاع ومماليك، وبنى لاكبر اولاده دارا بدرب سعادة وسكن هو في بيت استاذه، توفي في اواخر شهر شعبان وكذلك أولاده وجواريه ومماليكـه وخربت بيوتهم في أقل من شهـر .

ومات الامير عثمان اغا مستحفظان الجلفي وأصله من مماليـك رضوان كتخدا الجلفي ، وتربى عند خليل بك شيخ البلد القازدغلي ولم يزل يتنقل في خدم الامراء ومعاشرتهم حتى تقلد الاغاوية في أيام اسمعيل بك ، ثـم عزل عنها وتولاها ثانيا أياما قليلة ومات ايضا بالطاعون وخلف شيئا كثيرا من المال والنوال ، أخذه جميعه حسن بك الجداوى لانه كـان منضويا اليه ، وفي طريقتهم انهم يرثون من يكون منتسبا اليهم أو جارا لهم .وكان انسانا لا بأس بهومحضره خير ويحب اقتناء للكتب والمسامرة في الاخبـار والنوادر مع مافيه من نوع البلادة .

ومات الامير المبجل حسن افندى شقبون كاتب الحوالة وأصله مملوك أحمد افندى مملوك مصطفى افندى شقبون نشأ في الرياسة وخدمة الوزراء والاكابر ، وحاز شيئا كثيرا من الكتب النفيسة والتي بخط الاعاجم والفارسية والخطوط التعليق المكلفة والمذهبة والمصورة ، مثل كليلة ودمنة وشاهنامة وديوان حافظ والتواريخ التي من هذا القبيل المصور بها صور الملوك البديعة الصنعة والاتقان الغالية الثمن النادرة الوجود ، وكان قريبا الى الخير محتشما في نفسه . توفي ايضا بالطاعون وتبددت كتبه وذخائره .

ومات الامير محمد اغا البارودى ، وهو مملوك احمد أغا مملوك ابراهيم كتخدا القازدغلي رباه سيده وجعله خازندار ه وعقد له على ابنته ، فلما توفي سيده في سنة ثمان وثمانين ، طلقها وتزوج بزوجة سيده هانم بنت ابراهيم كتخدا من الست البارودية وهي أم أولاده ابراهيم وعلي ومصطفى الذين تقدم ذكرهم ، والتي كان عقد عليها كانت من غيرها ، فتزوجها حسن كاشف من اتباعهم تنبه المترجم وتداخل في الامراء والاكابر وانضوى الى حسن كتخدا الجربان عندما كان كتخدا مراد بك ، فقلده في الخدم والقضايا وأعجبه سياسته وحسن سعيه ، فارتاح اليه وكان حسن كتخدا المذكور تعتريه النوازل فينقطع بسببها أياما بمنزله فينوب عنه المترجم في الكتخدائية عند مراد بك فيحسن الخدمة والسياسة وتنميق الامور ويستجلب له المصالح ، فأحبه وأعجب به وقلده الامور الجسيمة وجعله أمين الشون ، فعند ذلك اشتهر ذكره ونما امره واتسع حاله ، وانفتح بيته وقصدته الناس وتردد اليه الاعيان في قضاء الحوائج ، ووقفت ببابه الحجاب واتخذ له ندماء وجلساء من اللطفاء واولاد البلد يجلس معهم حصة من الليل ينادمونه ويسامرونه ويضاحكونه ويشرب معهم . وماتت زوجته ابنة سيد سيده من بنت البارودي فزوجه مراد بك أكبر محاظيه أم ولده أيوب ، وأتت الى بيته بجهاز عظيم وصار بذلك صهرا لمراد بك وزادت شهرته ورفعته ، فلما حصلت الحوادث ووصل حسن باشا وخرج مراد بك من مصر فلم يخرج

معه واستمر بمصر وقبض عليه اسمعيل بك وحبسه مع عمر كاشف ببيته ثم نقلهما الى القلعة بباب مستحفظان مدة ، فلم يزل المترجم حتى صالح عن نفسه وأفرج عنه وتقيد بخدمة اسمعيل بك وتداخل معه حتى نصبه في كتخدائيته وأحبه واحتوى على عقله ، فسلم اليه قياده في جميع أشغاله وارتاح اليه وجعله أمين الشون والضربخانة وغيرهما ، فعظم شأنه وارتفع قدره وطار صيته بالاقاليم المصرية وكثر الازدحام ببابه ، وجبيت اليه الاموال وصار الايراد اليه والمصرف من يده فيصرف جماكي العسكر ولوازم الدولة وهداياها ومصاريف العمائر والتجاريد واحتياجات أمير الحاج وغير ذلك بتؤدة وزياقة وحسن طريقة من غير جلبة ولا عسف ولا شعور لاحد من الناس بشيء من ذلك ، وكل شيء سأل عنه مخدومه أو أشار بطلبه أو فعله وجده حاضرا ، ولم يشتغل امراء الحاج في زمن اسمعيل بك بشيء من لوازم الحج بل كان هو يقضى جميع اللوازم من الجمال والارحال والقرب والخيش والعليق والذخيرة التي تسافر في البحر والبر وعوائد العرب وكساويهم والهجن والبغال وارباب الصيت ، وغير ذلك ليلا ونهارا في أماكن بعيدة عن داره تحت ايدى مباشريه الذين وظفهم وأقامهم في ذلك ، بحيث اذا اقتضى لاحدهم شيئا أتاه وأسر له في أذنه فيوجهه بطرف كلمة . ولا يشعر احد من الجالسين معه بشيء ، واذا كان وقت خروج المحمل فلا يرى امير الحاج الا جميع احتياجاته ولوازمه حاضرة مهيأة على أتم مايكون وأكمله . وزوج ابنة سيده لخازنداره علي أغا وعمل لهما مهما عظيما عدة أيام . وحضر اسمعيل بك والامراء والاعيان وأرسلوا اليه الهدايا العظيمة وكذلك جميع التجار والنصارى والكتاب القبط ومشايخ البلدان . وبعد تمام ايام العرس ولياليه بالسماعات والآلات والملاعيب والنقوط عملوا للعروس زفة بهيئة لم يسبق نظيرها ، ومشى جميع أرباب الحرف وأرباب الصنائع مع كل طائفة عربة وفيها هيئة صناعتهم ومن يشتغل فيها مثل القهوجي بآلته وكانونه والحلواني والفطاطرى والحباك والقزاز

بنوله حتى مبيض النحاس والحيطان والمعاجيني وبياعين البز وارباب الملاهي والتساء المغنيين وغيرهم ، كل طائفة في عربة ، وكان مجموعها نيفا وسبعين حرفة وذلك خلاف الملاعيب والبهالوين والرقاصين والجنك ثم الموكب ، وبعده الاغوات والحريم والملازمون والسعاة والجاويشية ، وبعدها عربة العروس من صناعة الافرنج بديعة الشكل وبعدها مماليك الخزنة والملبسون الزروخ ، وبعدهم النوبة التركية والنفيرات وكانت زفة غريبة الوضع لم يتفق مثلها بعدها . وبلغ المترجم في هذه الايام من العظمة مالم يبلغه أحد من نظرائه وكان اذا توجهت همته الى اى شيء اتمه على الوجه الذى يريد، ويقبل الرشوة واذا أحب انسانا قضى له اشغاله كائنة ما كانت من غير شيء . فلما مات مخدومه اسمعيل بك وتعين في الامارة بعده عثمان بك طبل استوزره أيضا وسلمه قياده في جميع أموره وهو الذى اشار عليه بمسالأته الامراء القبليين عندما تضايق خناقه من حسن بك الجداوى ومناكدته له ، فكاتبهم سرا بسفارته واطمعهم في الحضور وتمكينهم من مصر . ومات المترجم في اثناء ذلك في غرة رمضان وذلك بعد اسمعيل بك بأربعة عشر يوما .

ومات الصنو الوجيه والفريد النبيه محمد افندى بن سليمان افندى ابن عبدالرحمن افندى بن مصطفى افندى ككليويان ، ويقال لها في اللغة العامية جمليان نشأ في عفة وصلاح وخير وطلب العلم ، وعانى الجزئيات والرياضيات ولازم الشيخ المرحوم الوالد وقرأ عليه كثيرا من الحسابيات والفلكيات والهيئة والتقويم، ومهر في ذلك وانتظم في عداد أرباب المعارف، واشترى كتبا كثيرة في الفن واستكتب وكتب بخطه الحسن ، واقتنى الآلات والمستظرفات ، وحسب وقوم الدساتير السنوية عشرة أعوام مستقبلة بأهلتها وتواريخها وتواقيعها ، ورسم كثيرا من الالات الغريبة والمنحرفات وكان شغله وحسابه في غاية الضبط والصحة والحسن ، وكان لطيف الذات مهذب الاخلاق قليل الادعاء جميل الصحبة وقورا . مات أيضا بالطاعون

في شعبان وتبددت كتبه وآلاته .

ومات أيضا الخدن الشقيق والمحب الشفيق النجيب الاريب الامير رضوان الطويل وهو من مماليك علي كتخدا الطويل ، وكان من هذا القبيل متولعا من صغره بهذا الفن وقرأ على الشيخ المتقن الشيخ عثمان الورداتي وغيره وأنجب وحسب ورسم واشتغل فكره بذلك ليلا نهارا ورسم الارباع الصحيحة المتقنة الكبيرة والصغيرة والمزاول والمنحرفات وغير ذلك من الآلات المبتكرة والرسميات الدقيقة ، واتسع باعه في ذلك واشتهر ذكره الى ان قطفت يد الاجل نواره واطفأت رياح المنية أنواره .

ومات الجناب المكرم والاختيار المعظم الامير اسمعيل افندى الخلوتي اختيار جاويشان . كان رجلا من أعيان الاختيارية في وقته معروفا صاحب حشمة ووقار ومعرفة بالسياسة وأمور الرياسة ولم يزل حتى توفي في شهر شعبان سنة ١٢٠٥ بالطاعون .

ومات ايضا الجناب المكرم محمد افندى باشقلفة وهو مملوك يوسف افندى باشقلفة وخشداش محمد افندى ثاني قلفة وعبدالرحمن افندى ، وكان مليح الذات جميل الصفات تقلد كتابة هذا القلم عندما تلبس السيد محمد باشقلفة بكتابة الروزنامه ، فسار فيها سيرا حسنا ، وحمدت مساعيه الى ان وافاه الحمام وسارت نواعيه .

ومات أيضا النبيه اللطيف والمفرد العفيف احمد افندى الوزان بالضربخانة وكان انسانا حسنا جميل الاوضاع مترهف الطباع محتشما وقورا ودودا محبوبا لجميع الناس .

سنة ست ومائتين والف

استهل شهر محرم بيوم الاربعاء . وفيه عينوا صالح أغا كتخدا الجاويشية الى السفر الى الديار الرومية وصحبته هدية وشربات وأشياء . وصالح أغا هذا هو الذى بعثوه قبل ذلك لاجراء الصلح على يد نعمان افندى

ومحمود بك ، وكاد ان يتم ذلك ، وأفسد ذلك حسن باشا ، ونفى نعمان افندى بذلك السبب وذلك قبل موت حسن باشا بأربعة ايام فلما رجعوا الى مصر في هذه المرة عينوه ايضا للارسالية لسابقته ومعرفته بالاوضاع وكان صالح اغا هذا عندما حضروا الى مصر سكن ببيت البارودى . وتزوج بزوجته فلما كان خامس المحرم ركب الامراء لوداعه ونزل من مصر القديمة.

وفيه هبط النيل ونزل مرة واحدة وذلك في ايام الصليب ووقف جريان الخليج والترع ، وشرقت الاراضي فلم يرو منها الا القليل جدا فارتفعت الغلال من السواحل والرقع ، وضجت الناس وايقنوا بالقحط وايسوا من رحمة الله ، وغلا سعر الغلة من ريالين الى ستة وضجت الفقراء وعيطوا على الحكام فصار الاغا يركب الى الرقع والسواحل ويضرب المتسببين في الغلة ويسمرهم في آذانهم ، ثم صار ابراهيم بك يركب الى بولاق ويقف بالساحل وسعر الغلة بأربعة ريال الاردب ، ومنعهم من الزيادة على ذلك فلم ينجع وكذلك مراد بك كرر الركوب والتحريج على عدم الزيادة فيظهرون الامتثال وقت مرورهم ، فاذا التفتوا عنهم باعوا بمرادهم وذلك مع كثرة ورود الغلال ودخول المراكب وغالبها للامراء وينقلونها الى المخازن والبيوت.

وفي اوائل صفر ، وصل قاصد وعلى يده مرسوم بالعفو والرضا عن الامراء فعملوا الديوان عند الباشا وقرأوا المرسوم وصورة ما بنى عليه ذلك انه لما حضر السيد عمر افندى بمكاتبتهم السابقة الى الباشا يترجون وساطته في اجراء الصلح ، أرسل مكاتبة في خصوص ذلك من عنده وذكر فيها ان من بمصر من الامراء لا طاقة لهم بهم ولا يقدرون على منعهم ودفعهم ، وانهم واصلون وداخلون على كل حال فكان هذا المرسوم جوابا عن ذلك وقبول شفاعة الباشا والاذن لهم بالدخول بشرط التوبة والصلح بينهم وبين اخوانهم . فلما فرغوا من قراءة ذلك ضربوا شنكا ومدافع .

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر حضر الشيخ الامير الى مصر من الديار الرومية ومعه مرسومات خطابا للباشا والامراء فركب المشايخ ولاقوه من

بولاق وتوجه الى بيته ، ولم يأت للسلام عليه احد من الامراء وانعمت عليه الدولة بألف قرش ومرتب بالضربخانة قرش في كل يوم وقرا هناك البخارى عند الآثار الشريفة بقصد النصرة •

وفي شهر ربيع الاول، عمل المولد النبوى بالازبكية ، وحضر مراد بك الى هناك واصطلح مع محمد افندى البكرى وكان منحرفا عنه بسبب وديعته التي كان اودعها عنده ، واخذها حسن باشا فلما حضر الى مصر وضع يده على قرية كان اشتراها الافندى من حسن جلبي بن علي بك الغزاوى وطلب من حسن جلبي ثمن القرية الذى قبضه من الشيخ ليستوفي بذلك بعض حقه ، وطال النزاع بينهما بسبب ذلك، ثم اصطلحا على قدر قبضه مراد بك منهما • وحضر مراد بك الى الشيخ في المولد وعمل له وليمة واستمر عنده حصة من الليل وخلع على الشيخ فروة سمور •

وفيه عملوا ديوانا عند الباشا وكتبوا عرضحال بتعطيل الميرى بسبب شراقي البلاد •

وفيه سافر محمد بك الالفي الى جهة شرقية بلبيس •

وفيه حضر ابراهيم بك الى مسجد استاذه للكشف عليه وعلى الخزانة وعلى ما فيها من الكتب ولازم الحضور اليه ثلاثة ايام واخذ مفتاح الخزانة من محمد افندى حافظ وسلمه لنديمه محمد الجراحي ، واعاد لها بعض وقفها المرصد عليها بعد ان كانت آلت الى الخراب ولم يبق بها غير البواب امام الباب •

وفي شهر ربيع الثاني ، قرروا تفريدة على تجار الغورية وطيلون وخان الخليلي وقبضوا على انفار انزلوهم الى التكية ببولاق ليلا في المشاعل ، ثم ردوهم ووزع كبار التجار ما تقرر عليهم على فقرائهم بقوائم وناكد بعضهم بعضا وهرب كثير منهم فسمروا دورهم وحوانيتهم وكذلك فعلوا بكثير من مساتير الناس والوجاقلية وضج الخلائق من ذلك •

وفي مستهل جمادى الاولى كتبوا فرمانا بقبض مال الشراقي ونودى به

في النواحي وانقضى شهر كيهك القبطي ولم ينزل من السماء قطرة ماء فحرثوا المزروع ببعض الاراضي التي طشها الماء وتولدت فيها الدودة وكثرت الغيران جدا حتى اكلت الثمار من اعلى الاشجار ، والذى سلم من الدودة من الزرع اكله الفار ولم يحصل في هذه السنة ربيع للبهائم الا في النادر جدا ، ورضى الناس بالعليق فلم يجد والتبن وبلغ حمل الحمار من قصل التبن الاصفر الشبيه بالكناسة الذى يساوى خمسة انصاف ، قبل ذلك مائة نصف ، ثم انقطع مرور الفلاحين بالكلية بسبب خطف السواس واتباع الاجناد ، فصار يباع عند العلافين من خلف الضبة كل حفان بستفين الى غير ذلك .

وفيه حضر صالح اغا من الديار الرومية .

وفي شهر شوال ، سافر ايضا بهدية ومكاتبات الى الدولة ورجالها .

وفي شهر القعدة وردت الاخبار بعزل الصدر الاعظم يوسف باشا وتولية محمد باشا ملكا وكان صالح اغا قد وصل الى الاسكندرية فغيروا المكاتبات وارسلوها اليه .

وفيه حضر اغا بتقرير لوالي مصر على السنة الجديدة وطلع بموكب الى القلعة وعملوا له شنكا .

وفي اواخر شهر الحجة شرع ابراهيم بك في زواج ابنته عديلة هانم للامير ابراهيم بك المعروف بالوالي امير الحج سابقا وعمر لها بيتا مخصوصا بجوار بيت الشيخ السادات، وتغالوا في عمل الجهاز والحلي والجواهر وغير ذلك من الاواني والفضيات والذهبيات وشرعوا في عمل الفرح ببركة الفيل ، ونصبوا صوارى امام البيوت الكبار وعلقوا فيها القناديل، ونصب الملاعيب والملاهي أرباب الملاعيب وفردت التفاريد على البلاد ، وحضرت الهدايا والتقادم من الامراء والاكابر والتجار ، ودعا ابراهيم بك الباشا ، فنزل من القلعة وحضر صحبته خلع وفرا ومصاغ للعروس من جوهر وقدم له ابراهيم بك تسعة عشر من الخيل ، منها عشرة معددة وسجة لؤلؤ وأقمشة

هندية وشبقات دخان مجوهرة وعملوا الزفة في رابع المحرم يوم الخميس، وخرجت من بيت أبيها في عربة غريبة الشكل صناعة الافرنج في هيئة كهال من غير ملاعيب ولا خزعبلات والامراء والكشاف وأعيان التجار مشاة امامهـــا •

وفيه حضر عثمان بك الشرقاوى وصحبته رهائن حسن بك الجداوى وهم شاهين بك وسكن في مكان صغير وآخرون •

وفيه وصلت الاخبار بان علي بك انفصل من حسن بك ومن معه وسافر على جهة القصير وذهب الى جدة •

وأما من مات في هذه السنة

مات الامام الذى لمعت أفق الفضل بوارقه وسقاه من مورده النمير عذبه ورائقه ، لا يدرك بحر وصفه الاغراق ولا تلحقه حركات الافكار ولو كان لها في مضمار الفضل، السباق العالم النحرير واللوذعي الشهير شيخنـا العلامة أبو العرفان الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون واجتهد في طلب العلم وحضر اشياخ عصره وجهابذة مصره وشيوخه ، فحضر على الشيخ الملوى شرحه الصغير على السلم ، وشـرح الشيخ عبدالسلام على جوهرة التوحيد وشرح المكودى على الالفية وشرح الشيخ خالد على قواعد الاعراب وحضر على الشيخ حسن المدابغي صحيح البخارى بقراءته لكثير منه وعلى الشيخ محمد العشماوى الشفا للقاضي عياض وجامع الترمذى وسنن ابي داود وعلى الشيخ أحمد الجوهرى شرح ام البراهين لمصنفها بقراءته لكثير منها وعلى الشيخ السيد البليدى صحيح مسلم وشرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني وتفسير البيضاوى وشـرح رسالة الوضع للسمرقندى وعلى الشيخ عبدالله الشبراوى تفسير البيضاوى وتفسير الجلالين وشرح الجوهرة للشيخ عبدالسلام وعلى الشيخ محمـد الحفناوى صحيح البخارى والجامع الصغير وشرح المنهج والشنشورى على

الرجبية ومعراج النجم الغيطى وشرح الخزرجية لشيخ الاسلام وعلى الشيخ حسن الجبرتي التصريح على التوضيح والمطول ومتن الجغميني في علم الهيئة وشرح الشريف الحسيني على هداية الحكمة . قال : وقد أخذت عنه في الميقات وما يتعلق به وقرأت فيه رسائل عديدة ، وحضرت عليه في كتب مذهب الحنفية كالدر المختار على تنوير الابصار وشرح ملا مسكين على الكنز وعلى الشيخ عطية الاجهورى شرح المنهج مرتين بقراءته لاكثره وشرح جمع الجوامع للمحلى وشرح التلخيص الصغير للسعد وشرح الاشموني على الالفية وشرح السلم للشيخ الملوى وشرح الجزرية لشيخ الاسلام والعصام على السمرقندية وشرح أم البراهين للحفصى وشرح الآجرومية لريحان اغا وعلى الشيخ على العدوى مختصر السعد على التلخص وشرح القطب على الشمسية وشرح شيخ الاسلام على ألفية المصطلح بقراءته لاكثره وشرح بن عبدالحق على البسملة لشيخ الاسلام ومتن الحكم لابن عطاء الله رحمهم الله تعالى أجمعين . قال : وتلقيت طريق القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية على الاستاذ عبدالوهاب العفيفي المرزوقي وقد لازمته المدة الطويلة وانتفعت بمدده ظاهرا وباطنا . قال : وتلقيت طريق ساداتنا آل وفاسقانا الله من رحيق شرابهم كؤوس الصفا عن ثمرة رياض خلفهم ونتيجة أنوار شرفهم على الاكابر والاصاغر ومطمح انظار أولى الابصار والبصائر أبي الانوار محمد السادات ابن وفا نفحنا الله واياه بنفحات جده المصطفى وهو الذى كنانى على طريقة اسلافه بأبي العرفان وكتب لي سنده عن حاله السيد شمس الدين أبي الاشراق عن عمه السيد أبي الخير عبدالخالق عن أخيه السيد أبي الارشاد يوسف عن والده الشيخ أبي التخصيص عبدالوهاب عن ولد عمه السيد يحيى ابي اللطف الى آخر السند ، هكذا نقلته من خط المترجم رحمه الله تعالى . ولم يزل المترجم يخدم العلم ويدأب في تحصيله حتى تمهر في العلوم العقلية والنقلية وقرأ الكتب المعتبرة في حياة اشياخه ، وربى التلاميذ

واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام . وكان خصيصا بالمرحوم الشيخ الوالد اجتمع به من سنة سبعين ومائة وألف ولم يزل ملازما له مع الجماعة ليلا ونهارا ، واكتسب من اخلاقه ولطائفه وكذلك بعد وفاته لم يزل على حبه ومودته مع الحقير وانضوى الى استاذنا السيد أبي الانوار بن وفا ولازمه ملازمة كلية وأشرقت عليه أنواره ولاحت عليه مكارمه وأسراره . ومن تآليفه حاشيته على الاشموني التي سارت بها الركبان وشهد بدفتها أهل الفضائل والعرفان وحاشية على شرح العصام على السمرقندية وحاشية على شرح الملوى على السلم ورسالة في علم البيان ورسالة عظيمة في آل البيت ومنظومة في علم العروض وشرحها ونظم أسماء اهل بدر وحاشية على آداب البحث ومنظومة في مصطلح الحديث ستمائة بيت ، ومثلثات في اللغة ورسالة في الهيئة وحاشية على السعد في المعاني والبيان ، ورسالتان على البسملة صغرى وكبرى ، ورسالة في مفعل ومنظومة في ضبط رواة البخارى ومسلم . وكان في مبدأ أمره وعنفوان عمره معانقا للخمول والاملاق متكلا على مولاه الرزاق ، يستجدى مع العفة ويستدر من غير كلفة ، وتنزل اياما في وظيفة التوقيت بالصلاحية بضريح الامام الشافعي رضي الله عنه عندما جدده عبدالرحمن كتخدا وسكن هناك مدة ثم ترك ذلك . ولما بنى محمد بك أبو الذهب مسجده تجاه الازهر تنزل المترجم ايضا في وظيفة توقيتها وعمر له مكانا بسطحها سكن فيه بعياله فلما اضمحل امر وقفه تركه واشترى له منزلا صغيرا بحارة الشنواني وسكن به ، ولما حضر عبدالله افندى القاضي المعروف بطط زاده وكان متضلعا من العلوم والمعارف وسمع بالمترجم والشيخ محمد الجناجي واجتمعا به اعجب بهما وشهد بفضلهما واكرمهما ، وكذلك سليمان افندى الرئيس فعند ذلك راج امر المترجم واثرى حاله بالملابس وركب البغال وتعرف ايضا باسمعيل كتخدا حسن باشا وتردد اليه قبل ولايته . فلما اتته الولاية بمصر زاد في اكرامه واولاه

بره ورتب له كفايته في كل يوم بالصربخانة والجزية ، وخرجا من كلاره من لحم وسمن وارز وحبز وغير ذلك واعطاه كساوى وفراء واقبلت عليه الدنيا وازداد وجاهة وشهرة وعمل فرحا وزوج ابنه سيدى علي فأقبل عليه الناس بالهدايا وسعوا لدعوته وانعم عليه الباشا بدراهم لها صورة،والبس ابنه فروة يوم الزفاف وكذا ارسل اليه طبلخاناته وجاويشيته وسعاته فزفوا العروس وكان ذلك في مبادىء ظهور الطاعون في العام الماضي وتوعك الشيخ المترجم بعد ذلك بالسعال وقصبة الرئة ،حتى دعاه داعي الاكام وفجأة الحمام ليلة الثلاثاء من شهر جمادى الاولى من السنة ، وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بالبستان تغمده الله بالرحمة والرضوان وخلف ولده الفاضل الصالح الشيخ علي بارك الله فيه .

ومات السيد السند الامام الفهامة المعتمد فريد عصره ووحيد شامه ومصره الوارد من زلال المعارف على معينها المؤيد باحكام شريعة جده ، حتى ابان صبح يقينها السيد العلامة ابي المودة محمد خليل بن السيد العارف المرحوم علي بن السيد محمد بن القطب العارف بالله تعالى السيد محمد مراد بن علي الحسيني الحنفي الدمشقي اعاد الله علينا من بركات علومهم في الدنيا والآخرة من بيت العلم والجلالة والسيادة والعز والرياسة والسعادة ، والمترجم وان لم نره لكن سمعنا خبره ووردت علينا منه مكاتبات ووشى طروسه المحبرات ، وتناقل الينا اوصافه الجميلة ومكارم اخلاقه الجليلة . كان شامة الشام وغرة الليالي وايام اورق عوده بالشام واثمر ونشأ بها في حجر والده والدهر ابيض وقرأ القرآن على الشيخ سليمان الديركي المصرى وطالع في العلوم والادبيات واللغة التركية والانشاء والتوقيع ومهر وانجب واجتمعت فيه المحاسن الحسية والمزايا المعنوية مع الطف خلق يسعى اللطف لينظر اليه ورقيق محاسن يقف الكمال متحيرا لديه وانا وان لم يقع لي عليه نظر بالعين فسماع الاخبار احدى الروايتين . ولما توفي والده المرحوم تنصب مكانه مفتي الحنفية بالديار الشامية ونقيب

الاشراف باجماع الخاص والعام وسار فيها احسن سير وزين بمآثره العلوم النفلية وملك بنقد ذهنه جواهرها السنية فكانت تتيه به على سائر البقاع بقاع الشام ويفتخر به عصره على جميع الليالي والايام فلا تزال تصدح ورق الفصاحة في ناديها وتسير الركبان بما فيه من المحاسن رائحها وغاديها ونور فضله باد وموائده ممدودة لكل حاضر وباد . وكان رحمه الله مغرما بصيد الشوارد وقيد الاوابد واستعلام الاخبار وجمع الآثار وتراجم العصريين على طريق المؤرخين وراسل فضلاء البلدان البعيدة ووصلهم بالهدايا والرغائب العديدة والتمس من كل جمع تراجم اهل بلاده واخبار اعيان اهل القرن الثاني عشر يحسب وسع همته واجتهاده وكان هو السبب الاعظم الداعي لجمع هذا التاريخ على هذا النسق فانه كان راسل شيخنا السيد محمد مرتضى والتمس منه نحو ذلك فأجابه لطلبته ووعده بأمنيته ، فعند ذلك تابعه بالمراسلات واتحفه بالصلات المترادفات وشرع شيخنا المرحوم في جمع المطلوب بمعونة الفقير ، ولم يذكر السبب الحامل على ذلك وجمع الحقير ايضا ما تيسر جمعه وذهبت به يوما وعنده بعض الشاميين فأطلعته عليه ، فسر بذلك كثيرا ، وطار حتى وطارحته في نحو ذلك بمسمع من المجالس ولم يلبث السيد الا قليلا واجاب الداعي وتنوسي هذا الامر شهورا ووصل نعي السيد الى المترجم والصورة الواقعة . وكانت اوراق السيد مختوما عليها فعند ذلك ارسل الي كتابا وقرنه بهدية على يد السيد محمد التاجر القباقيبي يستدعي تحصيل ما جمعه السيد من اوراقه وضم ما جمعه الفقير وما تيسر ضمه ايضا وارساله ، وانتقل المترجم بعد ذلك لامور اوجبت رحلته منها الى حلب الشهباء كما ذكر لي ذلك في مراسالاته في سنة خمس ومائتين وألف وهناك عصفت رياح المنية بروضه الخصيب ، وهصرت يد الردى يانع غصنه الرطيب فاحتضر واحضر بأمر الملك المقتدر لا زال جدثه روضة من رياض الجنان ولا برح مجرى لجداول الرحمة والرضوان ، وذلك في أواخر صفر من هذه السنة وهو مقتبل الشبيبة . ولم يخلف بعده في

الفضائل والمكارم مثله.

ومات الامام المفوه من غذى بلبان الفضل وليدا وعدلبيد اذا قيس بفصاحته بليدا من له في المعالي ارومة وفي مغارس الفضل جرثومة الحسين ابن النور على بن عبدالشكور الحنفي الطائفي الحريرى الفقه والانشاء، ويعرف بالمتقي من اولاد الشيخ على المتقي مبوب الجامع الصغيرمن أكبر أصحاب الشيخ السيد عبدالله ميرغني ولدبالطائف وبها نشأ ، وتكمل في الفنون العرفانية وتدرج في المواهب الاحسانية واحبه السيد عبدالله وتعلق بأذياله وشرب من صفو الاوهام ، واخذ بالحرمين عن عدة علماء كرام وشارك في العلوم ونافس في المنطوق والمفهوم الا انه غلب عليه التصوف وعرف منه ما فيه الكمال والتصرف ، وبينه وبين شيخنا العيدروس مودة أكيدة ومحبة عتيدة ومحاورات ومذاكرات وملاطفات ومصافاة ، وقد وردعلينا مصر في سنة ١١٧٤ وسكن ببيت الشيخ محسن على الخليج ، وكان يأتيه السيد العيدروس والسيد مرتضى وغيرهم فأعاد روض الانس نضيرا وماء المصافاة نميرا ودخل الشام وحلب ، وبها اخذ عن جماعة في اشياء منهم السيد اسمعيل المواهبي ، فقد عده من شيوخه واثنى عليه ودخل بلاد الروم وأنعم بالمروم وعاد الى الحرمين وقوض عن الاسفار الخيام .

وللسيد العيدروس قصيدة بائية أرسلها له وهي بليغة مطولة وغير ذلك مطارحات كثيرة . وللمترجم مؤلفات حسان وكلها على ذوق أهل العرفان منها المنظومة التي تعرف بالصلاتية عجيبه وشرحها مزجا كأصلها على لسان القوم . ولما حج الشيخ التاودى بن سودة كتبها عنه ووصل بها المغرب ونوه بشأنها حتى كتبت منها عدة نسخ ، ونوه بشأن صاحبها حتى عين له سلطان المغرب بصرة في كل سنة تصل اليه مع الركب والناس في المترجم مختلفون فمنهم من يصفه بالبراعة والكمال وأولئك الذين رأوا كلامه فبهرهم نظامه ومنهم من يصفه بالحلول عن ربقة الانقياد ويرميه بالحلول والاتحاد ، وهو ان شاء الله تعالى مبرأ مما نسب اليه ولما اجتمع به العلامة

محمد بن يعقوب بن الفاضل الشمشارى ، ونزل في منزله ، فكان أنيسا له في سائر احواله،قال اختبرته حق الاختبار فلم اجده الا لسانا وهو مثار وبعد أشهر تبرم عن ملازمته ،واتخذ له حجرة في الحرم وعزل نفسه عنه فالتزم وحكى لي من اموره اشياء غريبة . والمترجم معذور فان ساداتنا المغاربة ليس لهم تحمل في سماع كلام مثل كلامه لانهم الفوا ظاهر الشريعة ولم يدخل على اذهانهم نوادر اهل العرفان ولا تسوروا حصونها المنيعة ولاهل الروم فيه اعتقاد جميل ومواهبهم تصل اليه في كل قليل وكان له ولد يسمى جعفرا ورد علينا مصر في سنة خمس وثمانين ، واقام معنا برهة يغدو الينا ويبيت ويروح لزيارة بعض أحباب ابيه بمصر ويذهب معنا لبعض المنتزهات اذ ذاك ولم يزل حتى اخترمته المنية سامحه الله ولم يخلف بعده مثله .

سنة سبع ومائتين والف

استهل المحرم بيوم الخميس والامر في شدة من الغلاء وتتابع المظالم وخراب البلاد وشتات اهلها وانتشارهم بالمدينة حتى ملؤا الاسواق والازقة رجالا ونساء واطفالا يبكون ويصيحون ليلا ونهارا من الجوع ويموت من الناس في كل يوم جملة كثيرة من الجوع .

وفيه ايضا هبط النيل قبل الصليب بعشرة ايام وكان ناقصا عن ميعاد الرى نحو ذراعين فارتجت الاحوال وانقطعت الآمال وكان الناس ينتظرون الفرج بزيادة النيل ، فلما نقص انقطع املهم واشتد كربهم وارتفعت الغلال من السواحل والعرصات وغلت اسعارها عما كانت وبلغ الاردب ثمانية عشر ريالا والشعير بخمسة عشر ريالا والفول بثلاثة عشر ريالا وكذلك باقي الحبوب وصارت الاوقية من الخبز بنصف فضة ،ثم اشتد الحال حتى بيع ربع الويبة بريال ، وآل الامر الى ان صار الناس يفتشون على الغلة فلا يجدونها ، ولم يبق للناس شغل ولا حكاية ولا سمر بالليل والنهار في مجالس الاعيان وغيرهم الا مذاكرة القمح والفول والاكل ونحو ذلك ، وشحت النفوس واحتجب المساتير وكثر الصياح والعويل ليلا ونهارا فلا

تكاد تقع الارجل الاعلى خلائق مطروحين بالازقة ، واذا وقع حماراوفرس تزاحموا عليه واكلوه نيا ولو كان منتنا حتى صاروا يأكلون الاطفال . ولما انكشف الماء وزرع الناس البرسيم ونبت اكلته الدودة ،وكذلك الغلة فقلب اصحاب المقدرة الارض وحرثوها وسقوها بالماء من السواقي والنطالات والشواديف واشتروا لها التقاوى بأقصى القيم وزرعوها ،فأكله الدود ايضا . ولم ينزل من السماء قطرة ولا اندية ولا صقيع بل كان في اوائل كيهلك شرودات واهوية حارة ثقيلة ولم يبق بالارياف الا القليل من الفلاحين وعمهم الموت والجلاء .

وفي اواخر شهر ربيع الاول،حضر صالح اغا من الديار الرومية وعلى يده مرسومات بالعفو وثلاث خلع احداها للباشا والاخريان لابراهيم بك ومراد بك فاجتمعوا بالديوان وقرأوا المرسومات وضربوا مدافع ، واحضر صحبته صالح اغا وكالة دار السعادة وانتزعها من مصطفى اغا واستولى على ملابلها .

وفيه وصلت غلال رومية وكثرت بالساحل فحصل للناس اطمئنان وسكون ، ووافق ذلك حصاد الذرة فنزل السعر الى اربعة عشر ريالا الاردب ،ولما التبن فلا يكاد يوجد واذا وجد منه شيء فلا يقدر من يشتريه على ايصاله لداره او دابته بل يبادر لخطفه السواس واتباع الاجناد في الطريق ، واذا سمعوا واستشعروا بشيء منه في مكان كبسوا عليه واخذوه قهرا ، فكان غالب مؤنة الدواب قصب الذرة الناشف ويشرح الكثير من الفقراء والشحاذين في نواحي الجسور فيجمعون ما يمكنهم جمعه من الحشيش اليابس والنجيل الناشف ويأتون به ويطوفون به الاسواق ويبيعونه بأغلى الاثمان ويتضارب على شرائه الناس وان صادفهم السواس والقواسة خطفوه من على رؤوسهم واخذوه قهرا .

وفيه وصلت الاخبار بان علي بك الدفتردار لما سافر من القصير طلع على المويلح وركب من هناك مع العرب الى غزة وارسل سرا الى مصر وطلب رجلا نصرانيا من اتباعه فذهب اليه صحبة الهجان بمطلوبات وبعض

احتياجات ، ولما وصل الى جهة غزة أرسل الى احمد باشا الجزار يعلمه بوصوله فأرسل لملاقاته خيلا ورجالا فذهب اليه وصحبته نحو الثلاثين نفرا لا غير . فلما وصل الى قرب عكا خرج اليه احمد باشا ولاقاه ووجهه الى حيفا ورتب لهم بها رواتب وأمامراد بك فانه خرج الى بر الجيزة من اول السنة وجلس في قصر اسمعيل بك الذى عمره هناك واشتغل بعمل جبخانة وآلات حرب وبارود وجلل وقنابر . وطلب الصناع والحدادين وشرع في انشاء مراكب وغلايين رومية . وزاد في بناء القصر ووسعه وانشأ به بستانا عظيما وغير ذلك وسافر عثمان بك الشرقاوى الى ثغر الاسكندرية وجبى الاموال في طريقه من البلاد .

وفي يوم الاربعاء سابع عشرين ربيع الاخر وخامس كيهك القبطي، امطرت السماء مطرا متوسطا وفرح به الناس .

وفي يوم السبت غرة جمادى الاولى ، عدى مراد بك من بر الجيزة فدخل الى بيته واخبروا عن عثمان بك الشرقاوى انه رجع الى رشيد ثم في رابعه حضر المذكور الى مصر .

وفي ليلة الخميس ، خرج مراد بك وابراهيم بك وباقي أمرائهم الى جهة العادلية فأقاموا أياما قليلة ، ثم ذهب مراد بك الى ناحية ابو زعبل وكذلك ابراهيم بك الوالي وصحبته جماعة من الامراء الى ناحية الجزيرة في وقت خروجهم نهب اتباعهم ما صادفوه من الدواب وصاروا يكبسون الوكائل التي بباب الشعرية ويأخذون ما يجدونه من جمال الفلاحين السفارة وحميرهم نهبا . فأما مراد بك فانه لما وصل الى ابو زعبل وجد هناك طائفة من عرب الصوالحة في خيشهم لاجنية لهم فنهبهم وأخذ اغنامهم ومواشيهم وقتل منهم نحو خمسة وعشرين شخصا ما بين غلمان وشيوخ ، واقام هناك يوما وقبض على مشايخ البلد أبى زعبل وحبسهم وقرر عليهم غرامة احد عشر الف ريال ولم يقبل فيهم شفاعة استاذهم وشتمه وضربه بالعصا واما عرب الجزيرة فأنهم ارتحلوا من اماكنهم .

وفي شهر شعبان وقع الاهتمام بسد خليج الفرعونية بسبب احتراق

البحر الشرقي ونضوب مائه وظهرت بالنيل كيمان رمل هايلة من حد المقياس الى البحر المالح وصار البحر الغربي سلسول جدول تخوضه الاولاد الصغار ولا يمر به الا صغار القوارب ، وانقطع الجالب من جميع النواحي الا ما تحمله المراكب الصغار باضعاف الاجرة ، وتعطلت دواوين المكوس فأرسلوا الى سد الترعة رجلا مسلماني وصحبته جماعة من الافرنج وأحضروا الاخشاب العظيمة ، ورتبوا عمل السد قريبا من كفر الخضرة وركبوا آلات في المراكب ، ودقوا ثلاث صفوف خوابير من أخشاب طوال ، فلما أتموا ذلك كانت الصناع فرغت من تطبيق الواح في غاية الثخن شبه البوابات العظام وهي مسمرة بمسامير عظيمة ملحومة بالرصاص وصفائح الحديد مثقوبة بثقوب مقاسة على مايوازيها من نجوش منجوشة بالخوابير المركوزة في الماء ، فاذا نزلوا ببوابة ألحموها بتلك الخوابير وتبعتهم الرجال بالجوابي المملوأة بالحصا والرمل من امام ومن خلف وتبع ذلك الرجال الكثيرة بغلقان الاتربة والطين ، ففعلوا ذلك حتى قارب التمام ولم يبق الا اليسير ، ثم حصل الفتور في العمل بسبب ان المباشر على ذلك أرسل لمراد بك بالحضور ليكون اتمامها بحضرته ويخلع عليه ويعطيه ما وعده به من الانعام ، فلم يحضر مراد بك وغلبهم الماء وتلف جانب من العمل ، وكان أيوب بك الصغير حاضرا وفي نفسه أن لا يتم ذلك لاجل بلاده فأصبح مرتحلا ، وتركوا العمل وانفض الجمع وقد أقام العمل في ذلك من أوائل شعبان الى اواسط شوال ، ثم نزل اليها جماعة آخرون وطبوا جملة مراكب موسوقة بالاحجار وشرعوا في عمل سد المكان القديم عن فم الترعة ودقوا ايضا خوابير كثيرة وألقوا احجارا عظيمة وفرغت الاحجار فأرسلوا بطلب غيرها ، فلم تسعفهم القطاعون فشرعوا في هدم الابنية القديمة والجوامع التي بساحل النيل وقلعوا احجار الطواحين التي بالبلاد القريبة من العمل ، واستمروا على ذلك حتى قويت الزيادة ولم يتم العمل ورجعوا كالاول وذهب في ذلك من الاموال والغرامات والسخرات وتلف من المراكب

والاخشاب والحديد مالا يحد ولا يعـد .

وفي اوائل شوال ورد الخبر بان علي بك سافر من عند أحمد باشا الى اسلامبول صحبة قبجي معين فلما قرب من اسلامبول ارسلوا من وجهه الى برصا ليقيم بها ورتبوا له كفايته في كل شهر خمسمائة قرش رومي.

من مات في هذه السنـة ممن له ذكر

مات السيد الامام العارف القطب عفيف الدين ابو السيادة عبدالله ابن ابراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي ميرغني بن حسن بن مير خوردابن حيدر بن حسن بن عبدالله بن علي بن حسن بن أحمد بن علي بن ابراهيم ابن يحيى بن عيسى بن ابي بكر بن علي بن محمد بن اسمعيل ابن ميرخورد البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي المتقي بن الحسن بن علي الهادي ابن محمد الجواد الحسيني المتقي المكي الطائفي الحنفي الملقب بالمحجوب، ولد بمكة وبها نشأ وحضر في مباديه دروس بعض علمائها كالشيخ النخلي وغيره واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهـدلي وكان اذ ذاك أوحـد عصره في المعارف فانتسب اليه ولازمه حتى رقاه ، وبعد وفاته جذبته عناية الحق وارته من المقامات مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ انقطعت الوسايط وسقطت الوسائل ، فكان أويسيا تلقيه من حضرة جده صلى الله عليه وسلم كما اشار الى ذلك شيخنا السيد مرتضى عندما اجتمع به بمكة في سنة ١١٦٣ وأطلعه على نسبه الشريف وأخرجه اليه من صندوق ، قال: وطلبت منه الاجازة واسناد كتب الحديث ،فقال: غنى عنه : قال فعلمت انه أويسى المقام ومدده من جده عليه الصلاة والسلام وانتقل الى الطائف بأهله وعياله في سنة ست وستين وشرف تلك المشاهـد ومآثر شهيرة ومفاخرة كثيرة وكراماته كالشمس في كبد السماء وكالبدر في غيهب الظلماء وأحواله في احتجابه عن الناس مشهورة وأخبـاره في زهده عن الدنيا على ألسنة الناس مذكورة . ومن مؤلفاته كتاب فرائض

وواجبات الاسلام لعامة المؤمنين والكوكب الثاقب وشرحه وسماه رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب ، وله ديوانان متضمنان لشعره أحدهما المسمى بالعقد المنظم على حروف المعجم والثاني عقد الجواهر في نظم المفاخر ومنها المعجم الوجيز في أحاديث النبي العزيز صلى الله عليه وسلم اختصره من الجامع وذيله وكنوز الحقائق والبدر المنير وهو في اربعة كراريس وقد شرحه العلامة سيدى محمد الجوهرى وقرأه دروسا، ومنها شرح صيغة القطب بن مشيش ممزوجا وهو من غرائب الكلام ومنها مشارق الانوار في الصلاة والسلام على النبي المختار . توفي رضى الله عنه في هذه السنة .

ومات الشيخ الفاضل الصالح احمد بن يوسف الشنواني المصرى الشافعي المكنى بأبي العز المكتب الخطاط ويعرف ايضا بحجاج وأمه الشريفة خاصكية ابنة القاضي جلبي بن أحمد العراقي من ذرية القطب شهاب الدين العراقي دفين شنوان الغرف بالمنوفية ، حفظ القرآن وجوده على الشيخ المقرى حجازى بن غنام تلميذ الزميلي وجود الخط المنسوب على الشيخ احمد بن اسمعيل الافقم ومهر فيه ، وأجيز فنسخ بيده كثيرا من المصاحف ونسخ الدلائل والكتب الكبار منها الاحياء للغزالي والامثال للميداني . وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة وفي غضون ذلك تردد على جملة من الشيوخ كالشهابين الملوى والجوهرى وأخذ عنهما أشياء والشمس الحفني والشيخ حسن المدابغي ومحمد بن النعمان الطائي في آخرين وأجوه ، وجاور بالحرم سنة ، ثم عاد الى مصر ، ولازم معنا كثيرا على شيخنا السيد مرتضى في حضور الحديث فسمع البخارى بطرفيه ومسلما بطرفيه وسنن أبي داود الى قريب ثلثيه وغالب الشمائل للترمذى وثلاثيات البخارى وثلاثيات الدارمي والحلية لابي نعيم من أوله الى مناقب العشرة وأجزاء كثيرة بحدودها في ضمن اجازته باسانيدها وكان نعم الرجل صحبة وديانة وحفظا للنوادر من الاشعار

والحكايات . وأصيب المترجم بكريمتيه عوضه الله دار الثواب من غير سابقة عذاب ولا عتاب . توفي سابع عشرين جمادى الاولى من السنة.

ومات الامام الفقيه المحدث البارع المتبحر عالم المغرب الشيخ ابو عبدالله محمد بن الطالب بن سودة المرى الفاسي التاودى ،ولد بفاس سنة ١١٢٨ وأخذ عن ابي عبدالله محمد بن عبدالسلام بناني الناصرى شارح الاكتفاء والشفاء ولامية الزقاق وغيرها والشهاب احمدبن عبدالعزيز الهلالي السجلماسي قرأ عليهما الموطا وغيره والشهاب احمدبن مبارك السجلماسي اللمطي ، قرأ عليه المنطق والكلام والبيان والاصول والتفسير والحديث وكان في أكثرها هو القارىء بين يديه مدة مديدة ، وأذن له في اقراء الصحيح في حياته فألقى دروسا بين يديه . وكان يوده ويسر به ويقدمه على سائر الطلبة . ولما توفي ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائة والف بالطاعون تزاحم ذو الوجاهات فيمن يلحده في قبره فكان الشيخ هو المتولي لذلك دون غيره وتلك كرامة له ورضوا بذلك ، قال : وكلمته يوما في شأن الحج متمنيا له ذلك فقال لي مشيرا الى شيخه سيدى عبدالعزيز الدباغ . ان الناس قالوا لي جعلناك في حق فلا تخرج من هذه البلدة وانت ستحج واعطيك ألف دينار وألف مثقال ان شاءالله تعالى . قال : ولم تك نفسي تحدثني بالحج يومئذ ولم يخطر ببال . ومنهم الفقيه المتواضع صاحب التآليف ابوعبدالله محمد ابن قاسم جسوس لازمه مدة وقرأ عليه كتبا منها رسالة بن ابي زيد ومختصر خليل ثلاث ختمات مع مطالعة شروح وحواش والحكم والشمائل وجميع الصحيح من غير فوت شيء منه ، ومنهم حافظ المذهب الفقيه القاضي ابو البقاء يعيش بن الزغاوى الشاوى قرأ عليه رجز بن عاصم ولامية الزقاق وطرفا من الصحيح، وفي سنة ١١٥٠ ، كان منزله بالدوخ في اطراف المدينة فنزل به اللصوص ليلا فدافع عن حريمه وقاتلهم حتى قتل شهيدا رحمه الله ، ومنهم قاضي الجماعة ومفتي الانام أبوالعباس

احمد بن احمد الشدادى الحسني قرأ عليه المختصر الخليلي من اوله الى الوديعة او العارية . وسمع عليه بعض التفسير من اوله ومنهم الفقيه الزاهد القاضي ابو عبدالله محمد بن احمد التماق قرأ عليه رسالة ابن ابي زيد والحكم والتفسير من اوله الى سورة النساء ، ومنهم الامام الناسك الزاهد ابو عبدالله محمد بن جلون قرأ عليه الآجرومية وختم عليه الالفية مرتين والمختصر الخليلي من اوله الى اليمين . ولم يكن له نظير في الضبط والاتقان والتحرير ، وهو اول شيخ إخذ عليه وذلك قبل البلوغ وكان اذا قام من درسه عرض على نفسه ماقاله فيجده لا يدع منه حرفا واحدا ومنهم سيبويه زمانه ابو عبدالله سيدى محمد ابن الحسن الجندوز قرأ عليه الالفية فكان يملي من حفظه في اثنائه الشروح والحواشي وشروح الكافية والتسهيل والرضى والمعنى والشواهد وغير ذلك مما يستجاد ويستغرب . وقرأ عليه السلم والتلخيص ومن انصافه انه لما قرب أواخره بلغه ان الشيخ بن مبارك يريد ان يقرأه فقام مع جماعة ، وذهب اليه ليسمع منه وهذا من حسن انصافه واعترافه بالحق ومنهم ابو العباس احمد بن علال الوجارى قرأ عليه الالفية بلفظه ثلاث مرات وشيئا من التسهيل والمغنى . وقد ذكر له بعض الشيوخ عن ابن هشام انه قرأ الالفية الف مرة ،فقال له بعض من سمعه : وكم قرأتها ؟ قال : اما المائة فجزتها . فهؤلاء عشرة شيوخ كذا لخصتها من اجازة المترجم للشيخ احمد ابن علي بن عبدالوهاب بن الحاج الفاسي في تاسع جمادى الثانية سنة ثلاث والف . وحج المترجم فقدم مصر سنة احدى وثمانين ورجع سنة ١١٨٢ وعقد درسا حافلا بالجامع الازهر برواق المغاربة فقرأ الموطأ بتمامه وحضره غالب الموجودين من العلماء ، واجاد في تقريره وافاد وسمع عليه الكثير اوائل الكتب الستة والشمائل والحكم وغيرها واجاز . ولقي بمكة ابا زيد عبدالرحمن بن اسلم اليمني وابا محمد حسين بن عبدالشكور صاحب الشيخ عبدالله الميرغني والشيخ ابراهيم الزمزمي وغيرهم وبالمدينة

ابا عبدالله محمد بن عبدالكريم السمان وابا الحسن السندى وعبدالله جعفر الهندى وغيرهم ، واجازوه واجازهم وعاد الى مصر واجتمع بفاضلها كالجوهرى والصعيدى وحسن الجبرتي والطحلاوى والسيد العيدروس والشيخ محمود الكردى وعيسى البراوى والبيومي والعريان وعطية الاجهورى وكان صحبته ولداه سيدى محمد وهو الاكبر وسيدى ابو بكر خالي العذار جميل الصورة وتردد على الشيخ الوالد كثيرا وتلقى عنه بعض الرياضيات وترك عنده ولديه المذكورين مدة اقامته بمصر ، فكنا نطالع معهما سوية صحبة الشيخ سالم القيرواني والشيخ احمد السوسي ونسهر غالب الليل نراعي المطالع والمغارب وممرات الكواكب بالسطح حذاء خيط المساترة ، ونراجع الشيخ فيما يشكل علينا فهمه وهو معنا في ناحية اخرى واوقفت سيدى ابا بكر على طريق رسم ربع الدائرة المقنطر والمجيب . توفي سيدى محمد بفاس سنة ١١٩٢ . ومن تآليف المترجم حاشية قوله وارخه الى آخره ابتداء التاريخ من الزاى من زج مع حساب السنين بثلاثمائة على قاعدة المغاربة ، الا انه يزيد واحدا عن سنة الوفاة فلعله مات سنة اربع وتسعين ومائة والف كما يظهر ذلك بحساب التاريخ على البخارى في اربع مجلدات ، وحاشية على الزرقاني شارح خليل ، وشرحان على الاربعين النووية ومناسك حج ، وشرح الجامع لسيدى خليل وشرح تحفة بن عاصم في القضاء والاحكام ، والمنحة الثابتة في الصلاة الفائتة وفتح المتعال فيما ينتظم منه بيت المال ، وحاشية على بن جزى المفسر ، وحاشية على البيضاوى لم تكمل ، وشرح المشارق للصاغاني ومنظومة فيما يختص بالنساء . وكلفه سلطان المغرب خطة القضاء في سنة ١٢٠٣ فقبلها كرها وكانت فتاويه مسددة واحكامه مؤيدة مع غاية التحرز والصيانة والاتقان ، وبالجملة فكان عين الاعيان في عصره ومصره شهير الذكر وافر الحرمة مهيب الصورة يغلب جلاله على جماله قليل التبسم . ولما توفي مولاى محمد سلطان المغرب ووقع الاختلاف والاضطراب

بين أولاده اجتمع الخاصة والعامة على رأى المترجم فاختار المولى سليمان وبايعه على الامر بشرط السير على الخلافة الشرعية والسنن المحمدية، وبايعه الكافة بعده على ذلك وعلى نصرة الدين وترك البدع والمظالم والمكوس والمحارم وكان كذلك ولم يزل المترجم على طريقته الحميدة حتى توفي في هذه السنة . وتوفي بعده ابنه سيدى ابوبكر في سنة عشر ومائتين والف .

ومات الامام العلامة والوجيه الفهامة الشيخ احمد بن محمد بن جادالله ابن محمد الخناني المالكي البرهاني وجده الاخير يعرف بأبي شوشة وله مقام يزار بأم خنان بالجيزة نشأ في طلب العلم وحضر أشياخ الوقت ولازم السيد البليدى وصار معيدا لدروسه بالازهر والاشرفية وانتفع بملازمته له انتفاعا كليا وانتسب اليه وأجازه اجازة مطولة بخطه ، ونوه بشأنه، فلما توفي شيخه المذكور تصدر لاقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسيني ، واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازما لحضور شيخه من تجار المغاربة وغيرهم واعتقدوا صلاحه وتحبب اليهم وواسوه بالصلاة والزكوات والنذور وواظب الاقراء بالازهر ايضا وزيارة مشاهد الاولياء واحياء لياليها بقراءة القرآن والذكر ويقوم : دائما من الثلث الاخير من الليل ويذهب الى المشهد الحسيني ويصلي الصبح بغلس في جماعة . وزاد اعتقاد الناس فيه واتسعت دنياه مع المداومة على استجلابها وامساكها . وبآخرة اشترى دارا عظيمة بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الازهر وانتقل اليها وسكنها . وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين في كل يوم جمعة قبل الشمس فنزل العرب في بعض الجمع الى بين الكيمان فأراد الهروب وكان جسيما فسقط من على بغلته على خربته فانكسر زره وحمل الى داره وعالج نفسه شهورا حتى عوفي قليلا ، ولم يزل تعاوده الامراض حتى توفي رحمه الله وما رأيته قط الا وهو يتلو قرآنا أو يطالع كتابا سامحه الله تعالى .

ومات الامام الفاضل الصالح النجيب المفوه الناجح الشيخ محمد ابن احمد بن خضر الخربتاوى المالكي الازهرى قرأ على والده وحضر دروس شيخنا الشيخ علي العدوى الصعيدى وبه تخرج وانجب في العلوم وله سليقة جيدة في النثر والنظم وحصل كتبا نفيسة المقدار زيادة على الذى ورثه من والده ، وله محبة في آل البيت ومدائح كثيرة ، وهو ممن قرظ على شرح القاموس لشيخنا السيد محمد مرتضى تقريظا بديعا ،ولم يزل المترجم مقبلا على شأنه مواظبا على دروسه حتى توفي هذه السنة رحمه الله .

ومات الاجل الصالح الناسك المسلك العارف الشيخ محمد بن عبد الحافظ افندى ابو ذاكر الخلوتي الحنفي اخذ الطريق عن السيد مصطفى البكرى والشيخ الحفني وحضر الفقه على العلامة الشيخ محمد الدلجي والشيخ احمد الحماقي وادرك الاسقاطي والمنصورى ولم يتزوج قط ، وكف بصره سنة ١١٨١ وانقطع في بيته احدى وعشرين سنة بمفرده وليس عنده قريب ولا غريب ولا جارية ولا عبد ولا من يخدمه في شيء مطلقا، وبيته متسع جهة التبانة وبابه مفتوح دائما ، وعنده الاغنام والدجاج والاوز والبط والجميع مطلوقون في الحوش وهو يباشر علفهم واطعامهم وسقيهم الماء بنفسه ويطبخ طعامه بنفسه وكذلك يغسل ثيابه . واشتهر في الناس بان الجن تخدمه وليس ببعيد لانه كان من اهل المعارف والاسرار ، ويأتي اليه الكثير من الطلبة للاخذ عنه والتلقي منه وكان له يد طولي في كل شيء ومشاركة جيدة في العلوم والمعارف والاسماء والروحانيات والاوفاق واستحضار تام في كل ما يسأل عنه ، وعنده عدة كثيرة من السنانير ويعرفها بالواحدة باسمائها وأنسابها وألوانها ويقول هذه تحفة بنت بستانه وهذه كمونة بنت ياسمين وهذه فلانة أخت فلانة الى غير ذلك . توفي رحمه الله تعالى في شهر شوال من هذه السنة .

ومات الامام العلامة والرحلة الفهامة المعمر المتقدم الشيخ مصطفى المرحومي الشافعي ولد بمحلة المرحوم بالمنوفية وقرأ القرآن وحفظه

وجوده ، وحضر الى مصر المتون وتفقه على الاشياخ المتقدمين كالدفرى والمدابغي والشيخ علي قايتباى والملوى والحفني وغيرهم ومهر في المعقول والمنقول وأملى الدروس بالازهر وجامع أزبك وانتفع به الناس ، وكان يتردد الى بيوت بعض الاعيان ويحبونه ويكرمونه ويستفيدون من فوائده ونوادره وكان له حافظة واستحضار للمناسبات والاشعار واللطائف لايمل حديثه ومفاكهته . توفي في هذه السنة رحمه الله .

ومات الامام العلامة الفقيه النحوى الاصولى الجدلي النحرير الفصيح المتقن المتفنن الشيخ علي الشهير بالطحان الازهرى المصرى ، حضر شيوخ العصر ولازم الشيخ الملوى والجوهرى وكان معيد الدروس الاخيروبه تخرج وكان يقرأ الكتب ويقرر الدروس بدون مطالعة الا انه كان يغلب عليه الملل والسآمة وحب البطالة غالب أيامه ولا يتعفف عن الدنيا من أى وجه كان ويطلبها وان قلت . وكانت سليقته جيدة في النثر والنظم ،وله منظومة في الفقه ومنظومة في المنطق ومنظومتان في التوحيد كبرى وصغرى ومنظومة في العروض ومنظومة في البيان ومنظومة في الطب وله لاميتان على محاكات لامية بن الوردى كبرى الملوى على السمرقندية .توفي في أواخر شعبان من السنة .

ومات الامام العلامة النبيه الوجيه الفاضل المستعد الشيخ يوسف ابن عبدالله بن منصور السنبلاويني الشهير برزه الشافعي تفقه على بلدية الشيخ احمد رزة وحضر دروس الشيخ الحفني والشيخ البراوى والشيخ عطية والشيخ الصعيدى وغيرهم من الاشياخ ، وأنجب ودرس وأفاد ولازم الاقراء وكان انسانا وجيها محتشما ساكن الجاش وقورا بهي الشكل قانعا بحاله لا يتداخل كغيره في أمور الدنيا مجمل الملابس لا يزيد على ركوب الحمار في بعض الاحيان لبعض الامور الضرورية ولم يزل حتى تعلل وتوفي في هذه السنة رحمه الله تعالى .

ومات العلامة المفيد المفوه المجيد الشيخ عبدالرحمن بن علي بن الامام

العلامة عبدالرؤوف البشبيشي نشأ في حجر والده وحفظ القرآن ،وحضر الاشياخ وتفقه في مذهب ابيه وجده وهم شافعيون واجتمع بالشيخ الوالد ولازمه ملازمة كلية وحضر عليه في مذهب أبي حنيفة وحفظ كثيرا من الفروع الغريبة في المذهب والرياضيات وأقرأني في حال الصغر شيئا من القرآن وحروف الهجاء . وكان به بعض رعونه فانتقل الى مذهب أبي حنيفة واخبر الوالد بذلك يظن سروره في انتقاله فلامه على فعله وانحط قدره عنده من ذلك الوقت ،وذلك بعدموت والده في سنة ١١٨٧ . وأملق حاله وتكدر باله وسافر بآخرة الى دمياط واقام بها مدة يفتي على مذهب الحنفية وراج أمره هناك لشغور الثغر عن مثله . ثم قدم مصر لامر عرض له فأقام بمصر وأراد بيع داره ليصرف ثمنها في شؤونه فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب وكان انسانا حسنا يذاكر بفوائد مع حسن المعرفة وصحة الذهن ، وربما تعلق ببعض فنون غريبة ، ولذا قل حظه . رحمه الله في هذه السنة وحيدا في داره وهو جالس .

ومات المجذوب المعتقد السيد علي البكرى أقام سنينا متجردا ويمشى في الاسواق عريانا ويخلط في كلامه وبيده نبوت طويل يصحبه معه في غالب أوقاته ، وقد تقدم ذكره وذكر المرأة التي تبعته المعروفة بالشيخة أمونة وكان يحلق لحيته وللناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون الى تخليطاته ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم . وكان له أخ من مساتير الناس فحجر عليه ومنعه من الخروج وألبسه ثيابا ورغب الناس في زيارته وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته، فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة وأتوا اليه الهدايا والنذور وجروا على عوائدهم في التقليد ، وازدحم عليه الخلائق وخصوصا النساء فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ونصبه شبكة لصيده ومنعه من حلق لحيته ، فنبتت وعظمت وسمن بدنه وعظم جسمه من كثرة الاكل والراحة، وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا يبيت غالب لياليه

بالجوع طاويا من غير أكل بالازقة في الشتا والصيف . وقيد به من يخدمه ويراعيه في منامه ويقظته وقضاء حاجته ، ولا يزال يحدث نفسه ويخلط في ألفاظه وكلامه وتارة يضحك وتارة يشتم ولا بد من مصادفة بعض الالفاظ لما في نفس بعض الزائرين وذوى الحاجات فيعدون ذلك كشفا واطلاعا على مافي نفوسهم وخطرات قلوبهم ويحتمل ان يكون كذلك ، فانه كان من البله المجاذيب المستغرقين في شهود حالهم وسبب نسبتهم هذه أنهم كانوا يسكنون بسويقة البكرى لا أنهم من البكرية ، ولم يزل هذا حاله حتى توفي في هذه السنة . واجتمع الناس لمشهده من كل ناحية ودفنوه بمسجد الشرايبي بالقرب من جامع الرويعي في قطعة من المسجد ،وعملوا على قبره مقصورة ومقاما يقصد للزيارة واجتمع عند مدفنه في ليال وميعادات قراء ومنشدون ، وازدحم عند أصناف الخلائق ويختلط النساء بالرجال . ومات أخوه أيضا بعده بنحو سنتين .

ومات الوجيه المكرم والنبيه المفخم مصطفى بن صادق افندى اللازجي الحنفي ، ولد سنة ١١٧٤ ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن وبعض المتون في صغره وحفظ البرجلي والشاهدى ومهر في اللغة التركية ،وتفقه على ابيه وقرأ عليه علم الصرف وحضر على بعض الاشياخ ولازم الشيخ محمد الفرماوى وأخذ عنه النحو وقرأ عليه مختصر السعد وغيره برواق الجبرت بالازهر ، ثم تصدر للافادة والمطالعة لطلبة الاتراك المجاورين برواق الاروام ولبس له تاجا وفراجة وعمل له مجلس وعظ على كرسي بالجامع المؤيدى وذلك قبل نبات لحيته وكان وسيما جسيما بهي الطلعة أبيض اللون رابي البدن فاجتمع لسماع وعظه ومشاهدة ذاته كثير من الناس من أبناء العرب والاتراك والامراء والاجناد فيقرر لهم بالعربي والتركي بفصاحة وطلاقة لسان . وممن كان يحضره علي اغا مستحفظان وهام فيه واحبه وصار يتردد اليه كثيرا ويذهب هو ايضا الى داره كثيرا. وكان والده متوليا على وقف اسكندر ومشيخة التكية بباب الخرق فكان

هو المتكلم على ذلك عوضا عن أبيه . واتفق انه حاسب المباشر على ذلك وهو الشيخ احمد الصفطة وطالبه بما تأخر عليه فما طلبه فأغرى به علي أغا المذكور فطلب الشيخ أحمد المذكور ونكل به وشهره وعلقه على شباك السبيل بباب الخرق بقاووقه وهيئته واجتمع الناس للفرجة عليه يوما كاملا ثم اطلقه . فاشتهر أمر المترجم وهابه الناس واكثر من التردد الى بيوت الامراء وعظموه وأحبوه وأكرموه لاتحاد الجنسية وارتباط الحيثية. ولما توفي مصطفى افندى شيخ رواقهم انتبذ هو لطلب المشيخة وذهب الى مراد بك فألبسه فروة على مشيخة الرواق فتعصب اهل الرواق وأبوا مشيخته عليهم لحداثة سنه ، واجتمعوا وذهبوا الى مراد بك فزجرهم ونهرهم وطردهم فرجعوا بقهرهم وسكتوا . واستمر شيخا عليهم يأتي الى الرواق في كل يوم ويقرأ لهم الدرس كما كان من قبله واشتهر ذكره وعظمت لحيته وصار ذا وجاهة عظيمة . وسكن دارا عظيمة جهة التبانة من وقف رواقهم ودعا اليه الاعيان والاكابر وعمل لهم ولائم وقدم لهم التقادم والهدايا واحتفل به مصطفى أغا الوكيل وسعى له في اشغاله وكاتب الدولة في شأنه فأرسلوا له مرتبا بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفا في كل يوم واتسع حاله واقبلت عليه الدنيا من كل جهة . ومات ابوه في سنة اربع ومائتين والف ،وكان ذا مكنة وحرص فأحرز مخلفاته ايضا وباع تركته وكان سليط اللسان في حق الناس . فاتفق له انه لما حضر حسن باشا الى مصر فحضر مرة الى زيارة المشهد الحسيني وجلس مع الشيخ السادات والشيخ البكرى فدخل عليهم المترجم فجلس هنيهة ثم قام ، فسأل عنه حسن باشا فأخبره الشيخ السادات عن احواله وتكلمه في حق الناس فأمر بنفيه . فأنزعج عليه والده ثم ذهب الى حسن باشا وكلمه فرق له ورحم شيبته وامر برد ابنه فرجع من ليلته ولم يزل يسعى ويتحيل حتى احضر حسن باشا الى داره وجدد معه صداقة وصحبة حتى كاد أن يأخذه صحبته . ولم يزل في فوعته وفورته حتى غار ماء حياته وانغلق عن الفتح باب قبره

عند مماته وهو مقتبل الشبيبة في هذه السنة .

ومات الشيخ المحترم المبجل الشيخ احمد بن الامام العلامة سالم النفراوى المالكي ، نشأ في حجر والده في رفاهية وتنعم ورياسة . ولما مات والده تعصب له الشيخ عبدالله الشبراوى وحاز له وظائف والده وتعلقاته وأجلسه للاقراء في مكان درس أبيه وأمر جماعة أبيه بالحضور عليه وكان الشيخ علي الصعيدى من اكبر طلبة ابيه فتطلع للجلوس في محله ، وكان أهلا لذلك ، فعارضه الشيخ الشبراوى وأقصاه وصدر ولده لذلك مع قلة بضاعته ولثغة في لسانه فحقد ذلك في نفسه الشيخ الصعيدى سنينا وكان المترجم ذا دهاء ومكر وتصدى للقضايا والدعاوى ، واتخذ له أعوانا واشتهر ذكره وعد من الكبار وترددت اليه الامراء والاعيان وصار ذا صولة وهيبة ولما ظهر شأن علي بك كان يرعى له حقه وحالته التى وجده عليها ويقبل شفاعته ويكرمه ، حتى انه كان يأتي اليه بداره التي بالجيزة . فلما مات علي بك وانتقلت الرياسة الى محمد بك وكان له عناية بالشيخ الصعيدى ويسمع لقوله وكان السيد محمد بدوى بن فتيح القباني مباشر المشهد الحسيني يعلم كراهة الشيخ الصعيدى الباطنية للمترجم فيرصد الوقت الذى يحضر فيه الشيخ الصعيدى عند الامير ويفتح مذاكرته والتكلم في حقه ، فيساعده الشيخ ويظهر المكمون في نفسه من المترجم ويذكرون مساويه وقبائحه وما بيده من الوظائف بغير حق وما تحت نظارته من الاوقاف المتخربة ، حتى أوغروا صدر الامير عليه فنزع منه وظائفه وفرقها على من اشاروا عليه بتقليده اياها وأهانه ، فعند ذلك تسلطت عليه الالسن وكثرت فيه الشكاوى وتجاسر عليه الانذال وتطاول عليه الارذال وهدموا بيته الذى بالجيزة لانه كان تعدى في بنائه وأخذ قطعة من الطريق التي يسلك منها الناس ، فعند ذلك خمل ذكره وبرد أمره واستمر على ذلك حتى توفي في هذه السنة غفر الله له وسامحه بمنه وكرمه .

سنة ثمان ومائتين والف

فيها أوفى النيل أذرعه في سادس عشر المحرم الموافق لثامن عشر مسرى القبطي وأول برج السنبلة ، وفيها انحلت الاسعار وبورك في رمي الغلال حتى ان الفدان الواحد زكا بقدر خمسة أفدنة وبلغ النيل الى الزيادة المتوسطة وثبت الى أول بابه وشمل الماء غالب الارض بسبب التفات الناس لسد المجارى وحفر الترع واصلاح الجسور .

وفي أوائل شهر صفر، وصل قابجي من الديار الرومية بطلب مال المصالحة والحلوان فأنزلوه في دار وهادوه ورتبوا له مصروفا .

ومن الحوادث ان الناس انتظروا جاويش الحاج وتشوفوا لحضوره ولم يذهب اليهم في هذه السنة ملاقاة بالوش ولا بالازلم وأرسل ابراهيم بك هجانا يستخبر عن الحجاج فذهب ورجع ليلة الثالث والعشرين من شهر صفر وأخبر ان العرب تجمعوا على الحج من سائر النواحي عند مغاير شعيب ونهبوا الحجاج وكسروا المحمل واحرقوه وقتلوا غالب الحجاج والمغاربة معهم ، وأخذوا أحمالهم ودوابهم ونهبوا أثقالهم، وانجرح أمير الحج واصابه ثلاث رصاصات وغاب خبره ثلاثة ايام ثم أحضره العرب وهو عريان في اسوأ حال وأخذوا النساء بأجمالهن والذى تبقى منهم أدخلوه الى قلعة العقبة وتركهم الهجان بها من غير ماء ولا زاد . فنزل بالناس من الغم والحزن تلك الليلة مالا مزيد عليه . ثم انهم عينوا محمد بك الالفي وعثمان بك الاشقر ليسافرا بسبب ذلك فخرجا في يوم الخميس سابع عشرين صفر وخطف اتباعهم في ذلك اليوم ماصادفوه من الجمال والبغال والحمير وقرب السقائين التي تنقل الماء من الخليج ونهبوا الخبز من الطوابين والمخابز والكعك والعيش من الباعة . وفي يوم خروجهم

وصل جماعة من الحجاج ودخلوا في أسوأ حال من العرى والجوع والتعب فلما وصلوا الى نخل تلاقوا مع باقي الحجاج على مثل ذلك ووجدوا أمير الحاج ذهب الى غزة وصحبته جماعة من الحجاج وأرسل يطلب الامان . ولم يزوروا المدينة في هذه السنة وأرسل من صرة المدينة اثنين وثلاثين ألف ريال مع عرب حرب ضاع في هذه الحادثة من الاموال والمحزوم شيء كثير جدا وأخبروا أن مواسم هذا العام كان من أعظم المواسم لم يتفق مثله من مدة مديدة .

وفي يوم الاثنين غرة ربيع الاول ، دخل باقي الحجاج على مثل حالة من وصل منهم قبل ذلك .

وفي صبحها يوم الثلاثاء ، عملوا الديوان بالقلعة واجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ وقرىء المرسوم الذى حضر بصحبة الاغا فكان مضمونه طلب الحلوان والخزينة وقدر ذلك تسعة آلاف وأربعمائة كيس وعشرة الاف وخمسة وأربعون نصفا فضة تسلم ليد الاغا المعين من غير تأخير .

وفيه عملوا على زوجات أمير الحاج ثلاثين الف ريال وأرسلوا الى بيت حسن كاشف المعمار فأخذوا مافيه من الغلال وغيرها لانه قتل في معركة العرب مع الحجاج وألبسوا زوجته الخاتم قهرا عنها ليزوجوها لمملوك من مماليك مراد بك وهي بنت علي اغا المعمار ووجدت على زوجها وجداعظيما وارسلت جماعة لاحضار رمته من قبره الذى دفن فيه في صندوق على هيئة تابوت .

وفيه شرع الامراء في عمل تفريدة على البلاد بسبب الاموال المطلوبة وقرروها عال وهو اربعمائة ريال ووسط ثلثمائة والدون مائة وخمسون وكتبوا اوراقها على الملتزمين ليحصلوها منهم .

وفي يوم الخميس ، سافر حسن كتخدا ايوب بك بامان لعثمان بك ليحضره من غزة ووصل المتسفرون بجثة حسن كاشف المعمار .

وفي عشرين جمادى الاولى وصل عثمان بك طبل الاسماعيلي امير الحاج الى مصر مكسوف البال ودخل الى بيته .

وفيه حضر الصدر الاعظم يوسف باشا الى الاسكندرية ليتوجه الى الحجاز فاعتنى الامراء بشأنه وارسلوا له ملاقاة وتقادم وهدايا وفرشوا له قصر العيني ووصل الى مصر وطلع من المراكب الى قصر العيني وأرسلوا له تقادم وضيافات ثم حضروا للسلام عليه في زحمة وكبكبة ، فخلع على ابراهيم بك ومراد بك خلعا ثمينة وقدم لهما حصانين بسرجين مرخشين ، ثم نزل له الباشا المتولي بعد يومين وسلم عليه ورجع الى القلعة واقاموا لخفارته عبدالرحمن بك الابراهيمي جلس بالقصر المواجه لقصر العيني وقد تخيلوا من حضوره وظنوا ظنونا .

وفي يوم الاحد ثالث جمادى الثانية ، طلع يوسف باشا الى القلعة باستدعاء من الباشا المتولي فجلس عنده الى بعد الظهر ونزل في موكب حافل الى محله بقصر العيني ، وارسل له ابراهيم بك ومراد بك مع كتخدائهم هدية وهي خمسمائة أردب قمح ومائة اردب ارز وتعبيات أقمشة هندية وغير ذلك ، واقام بالقصر اياما وقضوا اشغاله وهيؤا له اللوازم والمراكب بالسويس وركب في اواسط جمادى الثانية وذهب الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم وانقضت هذه السنة وحوادثها واستهلت الاخرى .

من مات فيها من الاعيان ومن سارت بذكرهم الركبان

مات نادرة الدهر وغرة وجه العصر انسان عين الاقاليم فريد عقد المجد النظيم جامع الفضائل والمحاسن ومظهر اسم الظاهر والباطن من لبس رداء النجابة في صباه ولاح عنوان المكارم على صحائف علاه ولم تقصر عليه أثواب مجده التي ورثها عن ابيه وجده الحسيب النسيب والنجيب الاريب السيد محمد افندى البكرى الصديقي شيخ سجادة السادة البكرية ونقيب السادة الاشراف بمصر المحمية ، تقلد بعد والده المنصبين وورث عنه

السيادتين فسار فيهما سيرة الملوك ونثر فرائد المكارم من أسلاك السلوك فجوده حدث عن البحر ولا حرج وبراعة منطقه تلتج سلب الالباب والمهج مع حسن منظر ، تتزاحم عليه وفود الابصار وفيض نوال تضطرب لغيرتها منه البحار وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الامثال واخبار غنية عن البيان مسطرة في صحف الامكان زمانه كأنه عروس الفلك فكم قال له الدهر اما الكمال فلك . ولم يزل كذلك الى ان آذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال وقطفت زهرة شبابه وقد سقتها دموع أحبابه وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الثاني وخرجوا بجنازته من بيتهم بالازبكية وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن عند أجداده بجوار الامام الشافعي رضى الله عنه وبالجملة ، فهو كان مسك الختام قلما تسمح بمثله الايام . ولما مات تولى سجادة الخلافة البكرية ابن خاله سيدى الشيخ خليل افندى وتقلد النقابة السيد عمر افندى الاسيوطي .

ومات علامة العلوم والمعارف وروضة الآداب الوريقة وظلها الوارف جامع المزايا والمناقب شهاب الفضل الثاقب الامام العلامة الشيخ احمد ابن موسى بن داود ابو الصلاح العروسي الشافعي الازهرى ، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف وقدم الازهر فسمع على الشيخ احمد الملوى الضحيح بالمشهد الحسيني وعلى الشيخ عبدالله الشبراوى الصحيح والبيضاوى والجلالين وعلى السيد البليدى البيضاوى في الاشرفية وعلى الشمس الحفني الصحيح مع شرحه للقسطلاني ومختصر بن ابي جمرة والشمائل وابن حجر على الاربعين والجامع الصغير ، وتفقه على كل من الشبراوى والعزيزى والحفني والشيخ علي قايتباى الاطفيجي والشيخ حسن المدابغي والشيخ سابق والشيخ عيسى البراوى والشيخ عطية الاجهورى وتلقى بقية الفنون عن الشيخ علي الصعيدى لازمه السنين العديدة وكان معيدا لدروسه وسمع عليه الصحيح بجامع مرزه ببولاق .

وسمع من الشيخ ابن الطيب الشمائل لما ورد مصر متوجها الى الروم وحضر دروس الشيخ يوسف الحفني والشيخ ابراهيم الحلبي وابراهيم بن محمد الدلجي ولازم الشيخ الوالد ، وأخذ عنه وقرأ عليه في الرياضيات والجبر والمقابلة وكتاب الرقائق للسبط وقوللي زاده على المجيب وكفاية القنوع والهداية وقاضي زادة وغير ذلك وتلقن الذكر والطريقة عن السيد مصطفى البكرى ولازمه كثيرا واجتمع بعد ذلك على ولي عصره الشيخ احمد العربان فأحبه ولازمه واعتنى به الشيخ وزوجه احدى بناته وبشره بانه سيسود ويكون شيخ الجامع الازهر ، فظهر ذلك بعد وفاته بمدة لما توفي شيخنا الشيخ احمد الدمنهورى واختلفوا في تعيين الشيخ فوقعت الاشارة عليه واجتمعوا بمقام الامام الشافعي رضي الله عنه كما تقدم واختاروه لهذه الخطة العظيمة ، فكان كذلك واستمر شيخ الجامع على الاطلاق ورئيسهم بالاتفاق يدرس ويعيد ويملي ويفيد ولم يزل يراعي للحقير حق الصحبة القديمة والمحبة الاكيدة وسمعت من فوائده كثيرا ولازمت دروسه في المغنى لابن هشام بتمامه وشرح جمع الجوامع للجلال المحلي والمطول وعصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الورقات وغير ذلك، وكان رقيق الطباع مليح الاوضاع لطيفا مهذبا اذا تحدث نفت الدر واذا لقيته لقيت من لطفه ما ينعش ويسر . ولم تزل كؤوس فضله على الطلبة مجلوة حتى ورد موارد الموت ، ودعاه الله تعالى بجوار الجنان وتلقاه جدثه بروح رحمة ورضوان ، وذلك في حادى عشرين شعبان وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ، ودفن بمدفن صهره الشيخ العريان تغمده الله بالرحمة والرضوان ، ومن تآليفه شرح على نظم التنوير في إسقاط التدبير للشيخ الملوى وهو نظم وحاشية على الملوى على السمرقندية وغير ذلك وخلف أولاده الاربعة كلهم فضلاء أذكياء نبلاء أحدهم الذى تعين بالتدريس في محله بالازهر العلامة اللوذعي والفهامة الالمعي شمس الدين السيد محمد واخوه النبيه الفاضل المتقن شهاب الدين السيد أحمد وأخوه الذكي

اللبيب والفهيم النجيب السيد عبدالرحمن والنبيه الصالح والمفرد الناجح السيد مصطفى بارك الله فيهم .

ومات الخواجة المعظم والملاذ المفخم حائز رتب الكمال وجامع مزايا الافضال سيدى الجامع محمود بن محرم اصل والده من الفيوم واستوطن مصر وتعاطى التجارة وسافر الى الحجاز مرارا واتسعت دنياه ، وولد له المترجم فتربى في العز والرفاهية . ولما ترعرع وبلغ رشده وخالط الناس وشارك وباع واشترى وأخذ واعطى ظهرت فيه نجابة وسعادة ، حتى كان اذا مسك التراب صار ذهبا فانجمع والده وسلم له قياد الامور فاشتهر ذكره ونما امره وشاع خبره بالديار المصرية والحجازية والشامية والرومية وعرف بالصدق والامانة والنصح ، فاذعنت له الشركاء والوكلاء ووثقوا بقوله ورأيه واحبه الامراء المصرية وتداخل فيهم بعقل وحشمة وحسن سير وفطانة ومداراة وتؤدة وسياسة ولطف وادب وحسن تخلص في الامور الجسيمة ، وعمر داره ووسعها واتحفها وزخرفها وانشأ بها قاعة عظيمة وامامها فسحة مليحة الشكل وحول القاعة بستان بديع المثال وهي مطلة عليه من الجهتين ، وزوج ولده سيدى احمد الموجود الآن وعمل له مهما عظيما دعا اليه الاكابر والاعيان والتجار وتفاخر فيه الى الغاية وعمر مسجدا بجوار بيته بالقرب من حبس الرحبة فجاء في غاية الاتقان والحسن والبهجة ووقف عليه بعض جهات ، ورتب فيه وظائف وتدريسا . وبالجملة كان انسانا حسنا وقورا محتشما جميل الطباع مليح الاوضاع ظاهر العفاف كامل الاوصاف حج في هذه السنة من القلزم ، ورجع في البرمع الحجاج في امارة عثمان بك الشرقاوى على الحج في احمال مجملة وهيئة زائدة مكملة فصادفتهم شوبة فقضى عليه فيها ودفن بالخيوف ولم يخلف في بابه مثله رحمه الله .

ومات الامير حسن كاشف المعمار وأصله مملوك محمود بك واعطاه لعلي اغا المعمار أخذه صغيرا ورباه ودربه في الامور وزوجه ابنته وعمل لزواجهما

مهما وولائم ،ولما مات سيده قام مقامه وفتح بيته ووضع يده على تعلقاته وبلاده ، ونما امره وانتظم في سلك الامراء المحمدية لكونه في الاصل مملوك محمد بك وخشداشهم ، وكان رئيسا عاقلا ساكن الجاش جميل الصورة واسع العينين أحورهما ، ولما حج في هذه السنة وخرجت عليهم العرب ركب وقاتلهم حتى مات شهيدا ودفن بمغاير شعيب ونهب متاعه واحماله ، وحزنت عليه زوجته الست حفيظة ابنة علي أغا حزنا شديدا وارسلت مع العرب ونقلته الى مصر ودفنته عند ابيها بالقرافة وزوجته المذكورة هي الآن زوجة لسليمان بك المرادى .

ومات الامير شاهين بك الحسني ، وقد تقدم انه كان حضر الى مصر رهينة وسكن ببيت بالقرب من الموسكي وهو مملوك حسن بك الجداوى امره ايام حسن باشا وسكن ببيت مصطفى بك الكبير الذى على بركة الفيل المعروف سابقا بشكر فره وصار من جملة الامراء المعدودين ولما مات اسمعيل بك وحصل ما تقدم من قدوم المحمديين وخروجهم ، فحضر المترجم صحبة عثمان بك الشرقاوى رهينة عن سيده واقام بمصر وكان سبب موته ان انسانا كلمه عن اصول الصبغة التي تنبت بالغيطان ولها ثمر يشبه عنب الديب في عناقيد يصبغ منه القراشون مياه القناديل في المواسم والافراح وان من اكل من اصولها شيئا اسهله اسهالا مفرطا ولم يذكر له المسكن لذلك ولعله كان يجهله فأرسل من اتى له بشيء منها من البستان واكل منه فحصل له اسهال مفرط حتى غاب عن حسه . ومات وتسكين فعلها اذا بلغت غايتها ان يمتص شيئا من الليمون المالح فانها تسكن في الحال ويفيق الشخص كان لم يكن به شيء .

ومات الامير احمد بك الوالي بقبلي وهو ايضا مملوك حسن بك الجداوى وقد تقدم ذكره ووقائعه مع اهل الحسينية وغيرهم في ايام زعامته .

سنة تسع ومائتين والف

لم يقع بها شيء من الحوادث الخارجية سوى جور الامراء وتتابع مظالمهم . واتخذ مراد بك الجيزة سكنا وزاد في عمارته واستولى على غالب بلاد الجيزة بعضها بالثمن القليل وبعضها غصبا وبعضها معاوضة. واتخذ صالح اغا ايضا له دارا بجانبه وعمرها وسكنها بحريمه ليكون قريبا من مراد بك .

وفي سابع عشرين المحرم الموافق لعشرين شهر مسرى القبطي أوفى النيل أذرعه وكسر السد في صبحها بحضرة الباشا والامراء وجرى الماء في الخليج .

وفي شهر صفر ورد الخبر بوصول صالح باشا والى مصر الى اسكندرية واخذ محمد باشا في اهبة السفر ونزل وسافر الى جهة اسكندرية.

وفي عشرين شهر ربيع الاول وصل صالح باشا الى مصر وطلع الى القلعة.

وفي اواخره ورد الخبر بوصول تقليد الصدارة الى محمد باشا عزت المنفصل عن مصر وورد عليه التقليد وهو باسكندرية ، وكان صالح أغا الوكيل ذهب صحبته ليشيعه الى اسكندرية فأنعم اليه بفرمان مرتب على الضربخانة باسم حريمه ألف نصف فضة في كل يوم .

وفي ليلة السبت خامس عشر ربيع الثاني أمطرت السماء مطرا غزيرا قبل الفجر وكان ذلك آخر بابه القبطي .

وفي شهر الحجة وقع به من الحوادث ان الشيخ الشرقاوى له حصة في قرية بشرقية بلبيس حضر اليه اهلها وشكوا من محمد بك الالفي وذكروا ان اتباعه حضروا اليهم وظلموهم وطلبوا منهم مالا قدرة لهم عليه ، واستغاثوا بالشيخ ، فاغتاظ وحضر الى الازهر وجمع المشايخ وقفلوا ابواب الجامع، وذلك بعد ما خاطب مراد بك وابراهيم بك فلم يبديا شيئا ، ففعل ذلك في ثاني يوم وقفلوا الجامع وامروا الناس بغلق الاسواق والحوانيت، ثم ركبوا في ثاني يوم واجتمع عليهم خلق كثير من العامة وتبعوهم وذهبوا الى بيت الشيخ السادات وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة الباب والبركة

بحيث يراهم ابراهيم بك وقد بلغه اجتماعهم فبعث من قبله ايوب بك الدفتردار ، فحضر اليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم وسألهم عن مرادهم، فقالوا : له نريد العدل ورفع الظلم والجور واقامة الشرع وابطال الحوادث والمكوسات التي ابتدعتموها واحدثتموها . فقال : لا يمكن الاجابة الى هذا كله فانا ان فعلنا ذلك ضاقت علينا المعايش والنفقات . فقيل له :هذا ليس بعذر عند الله ولا عند الناس وما الباعث على الاكثار من النفقات وشراء المماليك والامير يكون اميرا بالاعطاء لا بالاخذ . فقال : حتى ابلغ، وانصرف ولم يعد لهم بجواب .وانفض المجلس وركب المشايخ الى الجامع الازهر واجتمع اهل الاطراف من العامة والرعية وباتوا بالمسجد، وارسل ابراهيم بك الى المشايخ يعضدهم ويقول لهم انا معكم وهذه الامور على غير خاطري ومرادي ، وارسل الى مراد بك يخيفه عاقبة ذلك ، فبعث مراد بك يقول : اجيبكم الى جميع ماذكرتموه الا شيئين ديوان بولاق وطلبكم المنكسر من الجامكية ونبطل ما عدا ذلك من الحوادث والظلم وندفع لكم جامكية سنة تاريخه اثلاثا . ثم طلب أربعة من المشايخ عينهم بأسمائهم فذهبوا اليه بالجيزة فلاطفهم والتمس منهم السعي في الصلح على ما ذكر، ورجعوا من عنده وباتوا على ذلك تلك الليلة . وفي اليوم الثالث حضر الباشا الى منزل ابراهيم بك واجتمع الامراء هناك وارسلوا الى المشايخ، فحضر الشيخ السادات والسيد النقيب والشيخ الشرقاوي والشيخ البكري والشيخ الاميروكان المرسل اليهم رضوان كتخدا ابراهيم بك فذهبوا معه ومنعوا العامة من السعي خلفهم ، ودار الكلام بينهم وطال الحديث وانحط الامر على انهم تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء عليهم ، وانعقد الصلح على ان يدفعوا سبعمائة وخمسين كيسا موزعة وعلى ان يرسلوا غلال الحرمين ويصرفوا غلال الشون واموال الرزق .ويبطلوا رفع المظالم المحدثة والكشوفيات والتفاريد والمكوس ماعدا ديوان بولاق وان يكفوا اتباعهم عن امتداد أيديهم الى أموال الناس ، ويرسلوا صرة الحرمين

والعوائد المقررة من قديم الزمان ، ويسيروا في الناس سيرة حسنة وكان القاضي حاضرا بالمجلس فكتب حجة عليهم بذلك وفر من عليها الباشا وختم عليها ابراهيم بك وأرسلها الى مراد بك فختم عليها أيضا وانجلت الفتنة ، ورجع المشايخ وحول كل واحد منهم وامامه وخلفه جملة عظيمة من العامة وهم ينادون حسب ما رسم ساداتنا العلماء بان جميع المظالم والحوادث والمكوس بطالة من مملكة الديار المصرية . وفرح الناس وظنوا صحته وفتحت الاسواق وسكن الحال على ذلك نحو شهر ثم عاد كل ماكان مما ذكرو زيادة . ونزل عقيب ذلك مراد بك الى دمياط وضرب عليها الضرائب العظيمة وغير ذلك .

ومات الامام العلامة والرحلة الفهامة بقية المحققين وعمدة المدققين الشيخ المعمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبدالوهاب السمنودى المحلى الشافعي من بيت العلم والصلاح والرشد والفلاح واصلهم من سمنود ولدهو بالمحلة وقدم الجامع الازهر ، وحضر على الشمس السجيني والعزيزى والملوى والشبراوى وتكمل في الفنون الغريبة وتلقى عن السيد على الضرير والشيخ محمد الغلاني الكشناوى مشاركا للشيخ الوالد والشيخ ابراهيم الحلبي وعاد الى المحلة ، فدرس في الجامع الكبير مدة ثم أتى الى مصر بأهله وعياله ومكث بها وأقرأ بالجامع الازهر درساوتردد الى الاكابر والامراء واجلوه وقرأ في المحمدية بعد موت الشنويهي في المنهج وانضوى الى الشيخ ابي الانوار السادات ويأتي اليه في كل يوم ، وكان انسانا حسنا بهي الشكل لطيف الطباع عليه رونق وجلالة ، جميل المحادثة حسن الهيئة . توفي بعد ان تعلل دون شهر عن مائة وست عشرة سنة كامل الحواس اذا قام نهض نهوض الشباب ودفن ببستان المجاورين وكان يتكتم سني عمره رحمه الله .

ومات الامام العلامة واللوذعي الفهامة رئيس المحققين وعمدة المدققين النحوى المنطقي الجدلي الاصولي الشيخ احمد بن يونس الخليفي الشافعي

الازهرى من قرابة الشهاب الخليفي ، ولد سنة ١١٣١ ، كما سمعته من لفظه وقرأ القرآن وحفظ المتون وحضر على كل من الشبراوى والحفني واخيه الشيخ يوسف والسيد البليدى والشيخ محمد الدقرى والدمنهورى وسالم النفراوى والطحلاوى والصعيدى ، وسمع الحديث على الشهابين الملوى والجوهرى ، ودرس وأفاد بالجامع الازهر وتقلد وظيفة الافتاء بالمحمدية عندما انحرف يوسف بك على الشيخ حسن الكفراوى كما تقدم فأتخذ الشيخ احمد ابا سلامة امينا على فتاويه لجودة استحضاره في الفروع الفقهية ، وله مؤلفات منها حاشية على شرح شيخ الاسلام على متن السمرقندية في آداب البحث ، وأخرى على شرح الملوى في الاستعارات، وأخرى على شرح المذكور على السلم في المنطق ، واخرى على شرح شيخ الاسلام على آداب البحث واخرى على شرح الشمسية في المنطق ، واخرى على متن الياسمينية في الجبر والمقابلة ، وشرح على اسماء التراجم ورسالة متعلقة بالابحاث الخمسة التي اوردها الشيخ الدمنهورى ملازم الشيخ الوالد مدة وتلقى عنه بعض العلوم الغريبة وكملها بعد وفاته على تلميذه محمود افندى النيشي وكان جيد التقرير غاية في التحرير ويميل بطبعه الى ذوى الوسامة والصور الحسان من الجدعان والشبان ، فاذا رجع من درسه خلع زى العلماء ولبس زى العامة وجلس بالاسواق وخالط الرفاق ويمشي كثيرا بين المغرب والعشاء بالخفيفة ، نواحي داره جهة بين السيارج وغيرها ، ويرى في بعض الاحيان على تلك الصورة في الاوقات المذكورة في نواح بعيدة عن داره وسافر مرة الى جهة قبلي في سفارة بين الامراء أيام عابدى باشا . ولم يزل على ذلك الى ان توفي في اوائل رجب من هذه السنة سامحه الله .

ومات العمدة الجليل والنبيه النبيل العلامة الفقيه المفوه الشريف الضرير السيد عبدالرحمن بن بكار الصفاقسى نزيل مصر قرأ في بلاده على علماء عصره ودخل كرسي مملكة الروم فاكرم وانسلخ عن هيئة المغاربة ولبس

ملابس المشارقة مثل التاج والفراجة وغيرها ، وأثرى وقدم الى مصر وألقى دروسا بالمشهد الحسيني وتأهل وولد له ولد به فضيلة ونجابة واتحد بشيخ السادات الوفائية السيد أبي الانوار فراج حاله وزادت شوكته على أبناء جنسه ، وتردد الى الامراء وأشير اليه ودرس كتاب الغرر في مذهب الحنفية وتولى مشيخة رواق المغاربة بعد وفاة الشيخ عبدالرحمن البناني وسار فيها أحسن سيرة مع شهامة وصرامة وفصاحة لفظ في الالقاء وكان جيد البحث مليح المفاكهة والمحادثة واستحضار اللطائف والمناسبات ليس فيه عربدة ولا فظاظة ، ويميل بطبعه الى الحظ والخلاعة وسماع الالحان والآلات المطربة . توفي رحمه الله في هذه السنة وتولى بعده على مشيخة رواقهم الشيخ سالم بن مسعود .

ومات الفقيه العلامة الصالح الصوفي الشيخ احمدبن احمد السماليجي الشافعي الاحمدى المدرس بالمقام الاحمدى بطندتاء ولدببلده سماليج بالمنوفية وحفظ القرآن وحضر الى مصر وحضر على الشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الخشني والشيخ احمد الدردير ورجع الى طندتاء فاتخذها سكنا وأقام بها يقرىء دروسا ويفيد الطلبة ويفتي على مذهبه ويقضي بين المتنازعين من اهالي البلاد فراج امره واشتهر ذكره بتلك النواحي ووثقوا بفتياه وقوله واتوه افواجا بمكانه المسمى بالصف فوق باب المسجد المواجه لبيت الخليفة . وتزوج بأمرأة جميلة الصورة من بلدالفرعونية وولد منها ولد سماه احمد كأنما أفرغ في قالب الجمال واودع بعينيه السحر الحلال ، فلما ترعرع حفظ القرآن والمتون وحضر على ابيه في الفقه والفنون وكان نجيبا جيد الحافظة يحفظ كل شيء سمعه من مرة واحدة ، ونظم الشعر من غير قراءة شيء في علم العروض . اول ما رأيته في سنة ١١٨٩ في ايام زيارة سيدى احمدالبدوى فحضر الي وسلم علي وآنسني بحسن الفاظه وجذبني بسحر الحاظة ولما بلغ زوجه والده بزوجتين في سنة واحدة ولم يزل يجتهد ويشتغل حتى مهر

وأنجب ودرس لجماعة من الطلبة ، وحضر الى مصر مع والده مـرارا ، وتردد علينا واجتمع بناكثيرا في مواسم الموالد المعتادة الى ان اخترمتـه في شبابه المنية وحالت بينه وبين الامنية ، وذلك في سنة ثلاث ومائتـين وخلف ولدا صغيرا استأنس به جده المترجم • وصبر على فقد ابنه وترحم، وتوفي هو أيضا في هذه السنة رحمهما الله تعالى •

ومات الاجل المعظم والملاذ المفخم الامير حسين بن السيد محمدالشهير بدرب الشمس القادرى وابوه محمدافندى كاتب صغير بوجاق التفكجيان وهو ابن حسين افندى باش اختيار تفكجيان تابع المرحوم حسنجوربجي تابع المرحوم رضوان بك الكبير الشهير صاحب العمارة ولما مات والـد المترجم اجتمع الاختيارية وقلدوا ابنه المذكور منصب والده في بايه وكان اذ ذاك مقتبل الشبيبة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ، والفونوه بشأنه وفتح بيت أبيه وعد في الاعيان واشتهر ذكره وكان نجيبا نبيها ولم يـزل حتى صار من ارباب الحل والعقد واصحاب المشورة ، ولما استقل عليبك بأمارة مصر اخرجه هو واخوته من مصر ونفاهم الى بلاد الحجاز فأقاموا بها سبع سنوات الى ان استقل محمد بك بالامارة فأحضرهم واكرمهـم ورد اليهم بلادهم فاستمروا بمصر لا كالحالة الاولى مع الوجاهة والحرمة الوافرة ، وكان انسانا حسنا فطنا يعرف مواقع الكلام ويكره الظلموهو الى الخير أقرب • واقتنى كتبا كثيرة نفيسة في الفنون وخصوصا في الطب والعلوم الغريبة ويسمح باعارتها لمن يكون أهلا لها • ولما حضرتـه الوفاة أوصى ان لا يخرجوا جنازته على الصورة المعتادة بمصر بل يحضرها مائة شخص من القادرية يمشون امامه في المشهد وهم يقرأون الصمدية سـر الاغير وأوصى لهم بقدر معلوم من الدراهم فكان كذلك •

ومات الامير محمد أغا بن محمد كتخدا أباظة ، وقـد تقدم انه كـان تولى الحسبة في ايام حسن باشا وسار فيها سيرا بشهامة واخاف السوقة وعاقبهم وزجرهـم واتفق انه وزن جانبا من اللحم وجده مع مـن اشتراه

ناقصا وأخبره عن جزاره فذهب اليه وكملها بقطعة من جسد الجزار ثم انفصل عن ذلك وعمل كتخدا عند رضوان بيك الى ان مات رضوان بك ولم يزل معدودا في عداد الامراء الاكابر ، الى ان توفي في هذه السنة.

ومات العمدة الصالح الورع الصوفي الضرير الشيخ محمد السقاط الخلوتي المغربي الاصل خليفة شيخنا الشيخ محمود الكردي حضر الى مصر وجاور بالازهر وحضر على الاشياخ في فقه مذهبه وفي المعقول واخذ الطريق على شيخنا الشيخ محمود المذكور ولقنه الاسماء على طريق الخلوتية والاوراد والاذكار ، وانسلخ من زى المغاربة وألبسه الشيخ التاج وسلك سلوكا تاما ولازم الشيخ ملازمة كلية بحيث انه لايفارق منزله في غالب أوقاته . ولاحت عليه الانوار وتحلى بحلل الابرار وأذن له الشيخ بالتلقين والتسليك ولما انتقل شيخه الى رحمة الله تعالى صار هو خليفته بالاجماع من غير نزاع ،وجلس في بيته وانقطع للعبادة واجتمع عليه الجماعة في ورد العصر والعشاء ، ولقن الذكر للمريدين وسلك الطريق للطالبين وانجذبت القلوب اليه واشتهر ذكره ، واقبلت عليه الناس ولم يزل على حسن حاله حتى توفي في منتصف شهر ربيع الاول وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل .

ومات الذمي المعلم ابراهيم الجوهرى رئيس الكتبة الاقباط بمصر وأدرك في هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من ابناء جنسه فيما نعلم ، وأول ظهوره من ايام المعلم رزق كاتب علي بك الكبير . ولما مات علي بك والمعلم رزق ظهر أمر المترجم ونما ذكره في ايام محمد بك فلما انقضت ايام محمد بك وترأس ابراهيم بك قلده جميع الامور فكان هو المشار اليه في الكليات والجزئيات حتى دفاتر الروزنامة والميرى وجميع الايراد والمنصرف وجميع الكتبة والصيارف من تحت يده واشارته . وكان من دهاقين العالم ودهاتهم لا يعزب عن دهنه شيء من دقائق الامور ويدارى كل انسان بما يليق

به من المداراة ويحابي ويهادى ويواسي ويفعل ما يوجب انجذاب القلوب والمحبة ويهادى ويبعث الهدايا العظيمة والشموع الى بيوت الامراء ،وعند دخول رمضان يرسل الى غالب ارباب المظاهر ومن دونهم الشموع والهدايا والارز والسكر والكساوى وعمرت في ايامه الكنائس وديور النصارى وأوقف عليها الاوقاف الجليلة والاطيان ورتب لها المرتبات العظيمة والارزاق الدارة والغلال • وحزن ابراهيم بك لموته وخرج في ذلك اليوم الى قصر العيني حتى شاهد جنازته وهم ذاهبون به الى المقبرة ، وتأسف على فقده تأسفا زائد وكان ذلك في شهر القعدة من السنة •

سنة عشرة ومائتين وألف

لم يقع بها شيء من الحوادث التي يعتني بتقييدها سوى مثل ماتقدم من جور الامراء والمظالم •

وفيها في غرة شهر الحجة عزل صالح باشا ونزل الى قصر العيني ليسافر فأقام هناك اياما وسافر الى اسكندرية •

ومات بها الامام العلامة المفيد الفهامة عمدة المحققين والمدققين الصالح الورع المهذب الشيخ عبدالرحمن النحراوى الاجهورى الشهير بمقرى الشيخ عطية ، خدم العلم وحضر فضلاء الوقت ودرس وتمهر في المعقول والمنقول ولازم الشيخ عطية الاجهورى ملازمة كلية ، وأعاد الدروس بين يديه واشتهر بالمقرىء وبالاجهورى لشدة نسبته الى الشيخ المذكور ودرس بالجامع الازهر وأفاد الطلبة وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الحفني ولقنه الاذكار ، وألبسه الخرقة والتاج وأجازه بالتلقين والتسليك وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات ويلازم المبيت في ضريح الامام الشافعي في كل ليلة سبت يقرأ مع الحفظة بطول الليل ، وكان انسانا حسنا متواضعا لا يرى لنفسه مقاما ، يحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به الى الفران ويعود به الى عياله فان اتفق ان احد رآه ممن يعرفه حمله عنه والا ذهب به

ووقف بين يدى الفرانّ حتى يأتيه الدور ويخبزه له . وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل ولم يزل مقبلا على شأنه وطريقته حتى نزلت به الباردة وبطل شقه واستمر على ذلك نحو السنة ، وتوفي الى رحمةالله تعالى . غفرالله له .

ومات العمدة العلامة والرحلة الفهامة الفقيه الفاضل ومن ليس له في الفضل مناضل الشيخ حسن بن سالم الهوارى المالكي احد طلبة شيخنا الشيخ الصعيدى لازمه في دروسه العامة ، وحصل بجده مابه ناموس جاهه أقامه وبعد وفاة شيخه ولى مشيخة رواق الصعايدة ، وساس فيهم أحسن سياسة بشهامة زائدة مع ملازمته للدروس وتكلمه في طائفته مع الرئيس والمرؤوس وكان فيه صلابة زائدة وقوة جنان وشدة تجارى ، واشترى خرابة بسوق القشاشين بالقرب من الازهر وعمرها دارا لسكنه وتعدى حدوده وحاف على أماكن جيرانه . وهدم مكتب المدرسة السنانية، وكان مكتبا عظيما ذا واجهتين وعامودين وأربع بوائك وزاوية جداره من الحجر النحيت عجيبة الصنعة في البروز والاتقان ، فهدمه وأدخله في بنائه من غير تحاش او خشية لوم مخلوق او خوف خالق واوقف اعوانه من الصعايدة المنتسبين للمجاورة ، وطلب العلم يسخرون من يمر بهم من حمير التراين وجمال الاعيان المارين عليهم فيستعملونها في نقل تراب الشيخ لاجل التبرك اما قهرا أو محاباة ، ويأخذ من مياسير الناس والسوقة دراهم على سبيل القرض الذى لا يرد ، وكذلك المؤن حتى تممها على هذه الصورة وسكن فيها واحدق به الجلاوزة من الطلبة يغدون ويروحون في الخصومات والدعاوى ويأخذون الجعالات والرشوات من المحق والمبطل ، ومن خالف عليهم ضربوه واهانوه ولو عظيما من غير مبالاة ولاحياء ،ومن اشتد عليهم اجتمعوا عليه من كل فج حتى بوابين الوكائل وسكان الطباق وباعة النشوق وينسب الكل الى الازهر ، ومن عذلهم أو لامهم كفروه ونسبوه الى الظلم والتعدى والاستهزاء بأهل العلم والشريعة وزاد الحال

وصار كل من رؤساء الجماعة شيخا على انفراده يجلس في ناحية ببعض الحوانيت يقضي ويأمر وينهي • وفحش الامر الى ان نادى عليهم حاكم الشرطة فانكفوا ومرض شيخهم بالتشيخ شهورا وتوفي في هذه السنة رحمه الله تعالى •

ومات الامام الفقيه العلامة والفاضل الفهامة عثمان بن محمد الحنفي المصرى الشهير بالشامي ولد بمصر وتفقه على علماء مذهبه كالسيد محمد أبي السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ حسن المقدسي والشيخ الوالد واتقن الآلات ودرس الفقه في عدة مواضع وبالازهر وانتفع به الناس ، وقرأ كتاب الملتقى بجامع قوصون وكان له حافظه جيدة واستحضار في الفروع ولا يمسك بيده كراسا عند القراءة ويلقى التقرير عن ظهر قلب مع حسن السبك ، وألف متنا مفيدا في المذهب • ثم حج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقطن بالمدينة وطلب عياله في ثاني عام وباع مايتعلق به وتجرد على المجاورة ولازم قراءة الحديث والفقه بدار الهجرة وأحبه اهل المدينة ، وتزوج وولد له أولاد ثم تزوج بآخرى ولم يزل على ذلك حتى توفي الى رحمة الله تعالى في هذه السنة •

ومات العمدة الفاضل المفوه النبيه المناضل الحافظ المجود الاديب الماهر صاحبنا الشيخ شمس الدين بن عبدالله بن فتح الفرغلي المحمدى الشافعي السبريائي نسبة الى سبراى قرية بالغربية قرب طندتا ، وبها ولد ونسبه يرجع الى القطب سيدى الفرغلي المحمدى من ولد سيدنا محمد بن الحنفية صاحب ابي تيج من قرى الصعيد ،تفقه على علماء عصره وأنجب في المعارف والفهوم وعانى الفنون فأدرك من كل فن الحظ الاوفر ، ومال الى فن الميقات والتقاويم فنال من ذلك ما يرومه ، وألف في ذلك وصنف زيجا مختصرا دل على سعة باعه ورسوخه في الفن ومعرفة القواعد والاصول ودقائق الحساب ونهج مسلك الادب والتاريخ والشعر ففاق فيه الاقران ومدح الاعيان ، وصاحبناه وساجلناه كثيرا عندما كان يأتينا مصر وبطندتا

في الموالد المعتادة ، فكان طودا راسخا وبحرا زاخرا مع دماسة الاخلاق وطيب الاعراق ولين العريكة وحسن العشرة ولطف الشمائل والطباع، وكان يلي نيابة القضاء ببلده وبالجملة فكان عديم النظير في اقرانه لم أر من يدانيه في اوصافه الجميلة وله مصنفات كثيرة ،منها الضوابط الجليلة في الاسانيد العلية ألفه سنة ١١٧٧ وذكر فيه سنده عن الشيخ نورالدين أبي الحسن سيدى علي بن الشيخ العلامة أبي عبدالله سيدى محمدالعربي الفاسي المغربي الشهير بالسقاط ، وسليقته في الشعر عذبة رائقة كلامه بديع مقبول في سائر انواعه من المدح والرثاء والتشبيب والغزل والحماسة والجد والهزل ، وله ديوان جمع فيه أمداحه صلى الله عليه وسلم سماه عقود الفرائد توفي المترجم في شهر ربيع الاول من السنة ببلده ودفن هناك رحمه الله تعالى .

سنة احدى عشرة واثنتى عشرة ومائتين والف

لم يقع فيهما من الحوادث التي تتشوف لها النفوس أو تشتاق اليها الخواطر فتقيد في بطون الطروس سوى ما تقدمت اليه الاشارة من أسباب نزول النوازل وموجبات ترادف البلاء المتراسل ووقوع الانذارات الفلكية والآيات المخوفة السماوية ، وكلها اسباب عادية وعلامات من غيران ينسب لتلك الآثار تأثيرات ، فبالنظر في ملكوت السموات والارض يستدلون وبالنجم هم يهتدون ، فمن اعظم ذلك حصول الخسوف الكلي في منتصف شهر الحجة ختام سنة اثنتي عشرة بطالع مشرق الجوزاء المنسوب اليه اقليم مصر ، وحضر طائفة الفرنسيس اثر ذلك في اوائل السنة التالية كما سيأتي خبر ذلك مفصلا ان شاءالله تعالى .

من مات في هذين العامين ممن له ذكر وشهرة

مات العمدة العلامة والفقيه الفهامة الشيخ علي بن محمد الاشبولي

الشافعي كان والده أحد العدول بالمحكمة الكبرى وكان ذا ثروة وشهرة، ولما كبر ولده المترجم حفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم، وحضر الدروس وتفقه على أشياخ الوقت ولازم الشيخ عيسى البراوى وتمهر في المعقول وأنجب وتصدر ودرس وانتظم في سلك الفضلاء والنبلاء وصار له ذكر وشهرة ووجاهة ، ومات والده فأحرز طريفه وتالده وكان لابيه داربحارة كتامة المعروفة بالعينية بقرب الازهر وأخرى عظيمة بقناطر السباع على الخليج وأخرى بشاطىء النيل بالجيزة ، فكان ينتقل في تلك الدور ويتزوج حسان النساء مع ملازمته للاقراء والافادة وحدثته نفسه بمشيخة الازهر وكان بيده عدة وظائف وتداريس مثل جامع الآثار والنظامية ، ولم يباشرها الا نادرا ويقبض معلومها المرتب لها ولم يزل حتى تعلل وتوفي سنة ١١١١ .

ومات الاديب الماهر الصالح الجليس الانيس السيد ابراهيم بن قاسم ابن محمد بن محمد بن علي الحسني الرويدى المكتب المكني بأبي الفتح، ولد بمصر كما اخبر عن نفسه سنة ١١٢٧ وحفظ القرآن وجوده على الشيخ الحجازى غنام وجود الخط على الشيخ احمد بن اسمعيل الافقم على الطريقة المحمدية فمهر فيه ، وأجازه فكتب بخطه الحسن الفائق كثيرا من المصاحف والاحزاب والدلائل والادعية والقطع وأشير اليه بالرياسة في الفن ، وكان انسانا حسنا متمشدقا يحفظ كثيرا من نوادر الاشعار وغرائب الحكايات وعجائب المناسبات وروايتها على أحسن اسلوب وأبلغ مطلوب وسمعت كثيرا من انشاده لم يعلق بذهني منها شيء وقد تفرد بمحاسن لم يشاركه فيها أهل عصره ، منها صحة الوضع وتكمله على أصوله بغاية التحرير توفي سنة احدى عشرة رحمه الله تعالى .

ومات النبيه الاريب والفاضل النجيب الناظم الناثر المفوه اسمعيل افندى بن خليل بن علي بن محمد بن عبدالله الشهير بالظهورى المصرى الحنفي المكتب ، كان انسانا حسنا قانعا بحاله يتكسب بالكتابة وحسن الخط وقد كان جوده واتقنه على أحمد افندى الشكرى وكتب بخطه الحسن

كثيرا من الكتب والسبع المنجيات ودلائل الخيرات والمصاحف ،وكان له حاصل يبيع به بن القهوة بوكالة البقل بقرب خان الخليلي ، وله معرفة جيدة بعلم الموسيقى والالحان وضرب العود وينظم الشعر وله مدائح وقصائد وموشحات توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢١١ .

ومات الاجل الامثل والوجيه الاوحد المبجل حسين افندى قلفة الشرقية، والده الامير عبدالله من مماليك داود صاحب عيار ، وتربى المترجم عند محمد افندى البرقوقي وزوجه ابنته ، وعانى قلم الكتابة واصطلاح كتاب الروزنامة ومهر في ذلك ، فلما توفي محمد افندى كتابة الروزنامة قلده قلفة الشرقية ، ولم تطل مدة محمد افندى ، ومات بعد شهرين فاستولى المترجم على تعلقاته ، وراج امره واشترى بيتا جهة الشيخ الظلام وانتقل اليه وسكن به وساس أموره واشتهر ذكره وانتظم في عداد الاعيان واقتنى السراري والجواري والمماليك والعبيد ، وكان انسانا لا بأس به جميل الاخلاق حسن العشرة مع الرفاق مهذب الطباع لين العريكة واقفا على حدود الشريعة لا يتداخل فيما لا يعنيه مليح الصورة والسيرة ، توفي رحمه الله أيضا سنة ١٢١١ .

ومات العمدة العلامة النبيه الفهامة بضعة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المطلبية الفصيح المفوه السيد حسين بن عبدالرحمن بن الشيخ محمد بن أحمد بن احمد بن حمادة المنزلاوى الشافعي خطيب جامع المشهد الحسيني وأم ابيه السيد عبدالرحمن السيدة فاطمة بنت السيد محمد العمرى ، ومنها اتاه الشرف ،حضر على الشيخ الملوى والحفني والجوهرى والمدابغي والشيخ علي قايتباى والشيخ البسيوني والشيخ خليل المغربي، وأخذ ايضا عن سيدى محمد الجوهرى الصغير والشيخ عبدالله امام مسجد الشعراني والشيخ سعودى الساكن بسوق الخشب وتضلع بالعلوم والمعارف ، وصار له ملكة وحافظة ولسانة واقتدار تام واستحضار غريب ، وينظم الشعر الجيد والنثر البليغ ، وانشأ الخطب البديعة وغالب

خطبه التي كان يخطب بها بالمشهد الحسيني من انشائـه على طريقة لـم يسبق اليها ، وانضوى الى الشيخ ابي الانوار السـادات وشملته انواره ومكارمه ويصلى به في بعض الاحيـان ويخطب بزاويتهم ايام المواسـم ويأتي فيهما بمداءح السادات وما تقتضيه المناسبات ، توفي في منتصف شهر شعبان من السنة غفر الله لنا وله .

سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف

وهي اول سني الملاحم العظيمة والحوادث الجسيمة والوقائع النازلـة والنوازل الهائلة ، وتضاعف الشرور وترادف الامور وتوالي المحن واختلال الزمن وانعكاس المطبوع وانقلاب الموضوع وتتابع الاهوال واختـلاف الاحوال ، وفساد التدبير وحصول التدمير وعموم الخراب وتواتر الاسباب وما كان ربك مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون .

في يوم الاحد العاشر من شهر محـرم الحرام من هذه السنـة وردت مكاتبات على يد السعاة من ثغر الاسكندرية ومضمونها . ان في يـوم الخميس ثامنه حضر الى الثغر عشرة مراكب من مراكب الانكليز ووقفت على البعد بحيث يراها أهل الثغر ، وبعد قليل حضر خمسة عشر مركبـا ايضا فانتظر أهل الثغر ما يريدون ، واذا بقارب صغير واصل من عندهم وفيه عشرة أنفـار فوصلوا البر واجتمعوا بكبار البلد والرئيس اذ ذاك فيهـا والمشار اليه بالابرام والنقض السيد محمد كريم الآتي ذكره ، فكلموهـم واستخبروهم عن غرضهـم فأخبروا انهم انكليز حضـروا للتفتيش على الفرنسيس لانهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات ولا ندرى أين قصدهم فربما دهموكم فلا تقدرون على دفعهم ولا تتمكنوا من منعهم . فلم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول وظن انها مكيدة وجاوبوهـم بكلام خشن . فقالت رسل الانكليز : نحن نقف بمراكبنا في البحر محافظين على الثغر لانحتاج منكم الا الامداد بالماء والزاد بثمنه فلم يجيبوهم لذلك

وقالوا هذه بلاد السلطان وليس للفرنسيس ولالغيرهم عليها سبيل فاذهبوا عنا فعندها عادت رسل الانكليز وأقلعوا في البحر ليمتاروا من غير الاسكندرية وليقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان أهل الثغر ارسلوا الى كاشف البحيره ليجمع العربان ويأتي معهم للمحافظة بالثغر فلما قرئت هذه المكاتبات بمصر حصل بها اللغط الكثير من الناس وتحدثوا بذلك فيمابينهم وكثرت المقالات والاراجيف .

ثم ورد في ثالث يوم بعد ورود المكاتيب الاول مكاتبات مضمونها ان المراكب التي وردت الثغر عادت راجعة ، فاطمأن الناس وسكن القيل والقال . واما الامراء فلم يهتموا بشيء من ذلك ولم يكترثوا به اعتمادا على قوتهم وزعمهم انه اذا جاءت جميع الافرنج لا يقفون في مقابلتهم وانهم يدوسونهم بخيولهم .

فلما كان يوم الاربعاء العشرون من الشهر المذكور وردت مكاتبات من الثغر ومن رشيد ودمنهور بان في يوم الاثنين ثامن عشره وردت مراكب وعمارات للفرنسيس كثيرة فارسوا في البحر وارسلوا جماعة يطلبون القنصل وبعض اهل البلد ، فلما نزلوا اليهم عوقوهم عندهم ، فلما دخل الليل تحولت منهم مراكب الى جهة العجمي وطلعوا الى البر ومعهم آلات الحرب والعساكر فلم يشعر اهل الثغر وقت الصباح الا وهم كالجراد المنتشر حول البلد ، فعندها خرج اهل الثغر وما انضم اليهم من العربان المجتمعة وكاشف البحيرة فلم يستطيعوا مدافعتهم ولا امكنهم ممانعتهم ولم يثبتوا لحربهم ، وانهزم الكاشف ومن معه من العربان ، ورجع أهل الثغر الى التترس في البيوت والحيطان ودخلت الافرنج البلد وانبث فيها الكثير من ذلك العدد ، كل ذلك واهل البلد لهم بالرمي يدافعون وعن أنفسهم وأهليهم يقاتلون ويمانعون . فلما أعياهم الحال وعلموا انهم مأخوذون بكل حال وليس ثم عندهم للقتال استعداد لخلو الابراج من آلات الحرب والبارود وكثرة العدو وغلبته طلب أهل الثغر الامان فأمنوهم ، ورفعوا عنهم القتال

ومن حصونهم أنزلوهم ونادى الفرنسيس بالامان في البلد ورفع بنديراته عليها وطلب أعيان الثغر فحضروا بين يديه فالزمهم بجمع السلاح واحضاره اليه وان يضعوا الجوكار في صدورهم فوق ملبوسهم ، والجوكار ثلاث قطع من جوخ او حرير او غير ذلك مستديرة في قدر الريال سوداء وحمراء وبيضاء توضع بعضها فوق بعض بحيث تكون كل دائرة اقل من التي تحتها حتى تظهر الالوان الثلاثة كالدوائر المحيط بعضها ببعض . ولما وردت هذه الاخبار مصر حصل للناس انزعاج وعول أكثرهم على الفرار والهجاج وأما ما كان من حال الامراء بمصر فان ابراهيم بك ركب الى قصر العيني وحضر عنده مراد بك من الجيزة لانه كان مقيما بها ، واجتمع باقي الامراء والعلماء والقاضي وتكلموا في شأن هذا الامر الحادث فاتفق رأيهم على ان يرسلوا مكاتبة بخبر هذا الحادث الى اسلامبول وان مراد بك يجهز العساكر ويخرج للاقائهم وحربهم ، وانفض المجلس على ذلك وكتبوا المكاتبة وأرسلها بكر باشا مع رسوله على طريق البرلياتية بالترياق من العراق وأخذوا في الاستعداد للثغر وقضاء اللوازم والمهمات في مدة خمسة ايام ، فصاروا يصادرون الناس ويأخذون اغلب ما يحتاجون اليه بدون ثمن . ثم ارتحل مراد بك بعد صلاة الجمعة وبرز خيامه ووطاقه الى الجسر الاسود فمكث به يومين حتى تكامل العسكر وصناجقه وعلي باشا الطرابلسي وناصف باشا، فانهم كانوا من أخصائه ومقيمين معه بالجيزة وأخذ معه عدة كثيرة من المدافع والبارود وسار من البر مع العساكر الخيالة . وأما الرجال وهم الالداشات القلينجية والاروام والمغاربة فانهم ساروا في البحر مع الغلايين الصغار التي انشأها الامير المذكور ولما ارتحل من الجسر الاسود ارسل الى مصر يأمر بعمل سلسلة من الحديد في غاية الثخن والمتانة طولها مائة ذراع وثلاثون ذراعا لتنصب على البغاز عند برج مغيزل من البر الى البر ، لتمنع مراكب الفرنسيس من العبور لبحر النيل ، وذلك باشارة علي باشا وان يعمل عندها جسر من المراكب وينصب عليها متاريس ومدافع ، ظنا منهم

ان الافرنج لا يقدرون على محاربتهم في البر وأنهم يعبرون في المراكب ويقاتلونهم وهم في المراكب وانهم يصابرونهم ويطاولونهم في القتال حتى تأتيهم النجدة . وكان الامر بخلاف ذلك فان الفرنسيس عندما ملكوا الاسكندرية ساروا على طريق البر الغربي من غير ممانع . وفي أثناء خروج مراد بك والحركة بدت الوحشة في الاسواق وكثر الهرج بين الناس والارجاف وانقطعت الطرق وأخذت الحرامية في كل ليلة تطرق اطراف البلد ، وانقطع مشي الناس من المرور في الطرق والاسواق من المغرب ، فنادى الاغا والوالي بفتح الاسواق والقهاوى ليلا وتعليق القناديل على البيوت والدكاكين . وذلك لامرين : الاول ذهاب الوحشة من القلوب وحصول الاستئناس والثاني الخوف من الدخيل في البلد .

وفي يوم الاثنين وردت الاخبار بان الفرنسيس وصلوا الى دمنهور ورشيد وخرج معظم أهل تلك البلاد على وجوههم فذهبوا الى فوة ونواحيها والبعض طلب الامان وأقام ببلده وهم العقلاء ، وقد كانت الفرنسيس حين ملكوا بالاسكندرية كتبوا مرسوما وطبعوه وأرسلوا منه نسخا الى البلاد التي يقدمون عليها تطمينا لهم ، ووصل هذا المكتوب مع جملة من الاسارى الذين وجدوهم بسالطة وحضروا صحبتهم وحضر منهم جملة الى بولاق ، وذلك قبل وصول الفرنسيس بيوم أو بيومين ومعهم منه عدة نسخ ومنهم مغاربة وفيهم جواسيس وهم على شكلهم من كفار مالطه ويعرفون باللغات .

وصورة ذلك المكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا ولد له ولا شريك له في ملكه ، من طرف الفرنساوية المبنى على اساس الحرية والتسوية ، السر عسكر الكبير أمير الجيوش الفرنساوية بونابارته يعرف أهالي مصر جميعهم ان من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقار في حق الملة الفرنساوية ويظلمون تجارها بأنواع الايذاء والتعدى ، فحضر الآن ساعة عقوبتهم وأخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الابازة والجراكسة يفسدون

في الاقليم الحسن الاحسن الذى لا يوجد في كرة الارض ، كلها فامارب العالمين القادر على كل شيء فانه قد حكم على انقضاء دولتهم . يا أيها المصريون ، قد قيل لكم انني ما نزلت بهذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه ، وقولوا للمفترين انني ما قدمت اليكم الا لاخلص حقكم من يد الظالمين وانني اكثر من المماليك اعبد الله سبحانه وتعالى واحترم نبيه والقرآن العظيم ، وقولوا أيضا لهم ان جميع الناس متساوون عند الله وان الشيء الذى يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط ، وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا ان يتملكوا مصر وحدهم ويختصوا بكل شيء أحسن فيها من الجوارى الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة ،فان كانت الارض المصرية التزاما للمماليك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم ، ولكن رب العالمين رؤوف وعادل وحليم . ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعدا لا ييأس أحد من اهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية ، فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيدبرون الامور وبذلك يصلح حال الامة كلها ، وسابقا كان في الاراضي المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر وما أزال ذلك كله الا الظلم والطمع من المماليك . أيها المشايخ والقضاة والائمة والجربجية واعيان البلد قولوا لامتكم ان الفرنساوية هم ايضا مسلمون مخلصون واثبات ذلك انهم قد نزلوا في رومية الكبرى وخربوا فيها كرسي البابا الذى كان دائما يحث النصارى على محاربة الاسلام ، ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردوا منها الكوا للرية الذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين، ومع ذلك الفرنساوية في كل وقت من الاوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني وأعداء اعدائه أدام الله ملكه ، ومع ذلك ان المماليك امتنعوا من اطاعة السلطان غير ممتثلين لامره فما أطاعوا أصلا الا لطمع انفسهم ، طوبى ثم طوبى لاهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فيصلح

حالهم وتعلو مراتبهم ، طوبى ايضا للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لاحد من الفريقين المتحاربين فاذا عرفونا بالاكثر تسارعوا الينا بكل قلب، لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك في محاربتنا فلا يجدون بعد ذلك طريقا الى الخلاص ولا يبقى منهم أثر .

المادة الاولى ــ جميع القرى الواقعة في دائرة قريبة بثلاث ساعات من المواضع التي يمر بها عسكر الفرنساوية فواجب عليها ان ترسل للسرعسكر من عندها وكلاء كيما يعرف المشار اليه انهم أطاعوا وانهم نصبوا علم الفرنساوية الذى هو ابيض وكحلي واحمر .

المادة الثانية ــ كل قرية تقوم على العسكر الفرنساوي تحرق بالنار .

المادة الثالثة ــ كل قرية تطيع العسكر الفرنساوى أيضا تنصب صنجاق السلطان العثماني محبنا دام بقاؤه .

المادة الرابعة ــ المشايخ في كل بلد يختمون حالا جميع الارزاق والبيوت والاملاك التي تتبع المماليك وعليهم الاجتهاد التام لئلا يضيع أدنى شيء منها.

المادة الخامسة ــ الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والائمة انهم يلازمون وظائفهم وعلى كل احد من اهالي البلدان ان يبقى في مسكنه مطمئنا وكذلك تكون الصلاة قائمة في الجوامع على العادة ، والمصريون بأجمعهم ينبغي ان يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء دولة المماليك قائلين بصوت عالي ادام الله اجلال السلطان العثماني ، أدام الله اجلال العسكر الفرنساوى ،لعن الله المماليك وأصلح حال الامة المصرية .

تحريرا بمعسكر اسكندرية في ١٣ شهر سيدور سنة ١٢١٣ من اقامة الجمهور الفرنساوى ، يعني في آخر شهر محرم سنة هجرية اهـ بحروفه.

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر وردت الاخبار بان الفرنسيس وصلوا الى نواحي فوة ثم الى الرحمانية .

استهل شهر صفر سنة ١٢١٣ ــ وفي يوم الاحد غرة شهر صفر وردت الاخبار بان في يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر محرم التقى العسكر

المصرى مع الفرنسيس فلم تكن الا ساعة وانهزم مراد بك ومن معه ، ولم يقع قتال صحيح وانما هي مناوشة من طلائع العسكرين بحيث لم يقتل الا القليل من الفريقين واحترقت مراكب مراد بك بما فيها من الجبخانة والآلات الحربية ، واحترق بها رئيس الطبجية خليل الكردلي وكان قد قاتل في البحر قتالا عجيبا فقدر الله ان علقت نار بالقلع وسقط منها نار الى البارود فاشتعلت جميعها بالنار واحترقت المركب بما فيه من المحاربين وكبيرهم وتطايروا في الهواء ، فلما عاين ذلك مراد بك داخله الرعب وولى منهزما وترك الاثقال والمدافع وتبعته عساكره ، ونزلت المشاة في المراكب ورجعوا طالبين مصر ووصلت الاخبار بذلك الى مصر فاشتد انزعاج الناس ، وركب ابراهيم بك الى ساحل بولاق وحضر الباشا والعلماء ورؤوس الناس وأعملوا رأيهم في هذا الحادث العظيم ، فاتفق رأيهم على عمل متاريس من بولاق الى شبرا ويتولى الاقامة ببولاق ابراهيم بك وكشافه ومماليكه ، وقد كانت العلماء عند توجه مراد بك تجتمع بالازهر كل يوم ويقرأون البخارى وغيره من الدعوات ، وكذلك مشايخ فقراء الاحمدية والرفاعية والبراهمة والقادرية والسعدية وغيرهم من الطوائف وارباب الاشاير ويعملون لهم مجالس بالازهر وكذلك اطفال المكاتب ويذكرون الاسم اللطيف وغير من الاسماء .

وفي يوم الاثنين حضر مراد بك الى برانبابة وشرع في عمل متاريس هناك ممتدة الى بشتيل ، وتولى ذلك هو وصناجقه وأمراؤه وجماعة من خشداشينه ، واحتفل في ترتيب ذلك وتنظيمه بنفسه هو وعلي باشا الطرابلسي ونصوح باشا ، واحضروا المراكب الكبار والغلايين التي أنشأها بالجيزة واوقفها على ساحل انبابة وشحنها بالعساكر والمدافع فصار البر الغربي والشرقي مملوئين بالمدافع والعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة ، ومع ذلك فقلوب الامراء لم تطمئن بذلك ، فانهم من حين وصول الخبر لهم من الاسكندرية شرعوا في نقل امتعتهم من البيوت الكبار المشهورة المعروفة

الى البيوت الصغار التي لا يعرفهـا احد واستمروا طول الليـالي ينقلون الامتعة ويوزعونها عند معارفهم وثقاتهـم ، وأرسلوا البعض منها لبـلاد الارياف ، وأخذوا أيضا في تشهيل الاحمـال واستحضار دواب للشيـل وادوات الارتحال ، فلما رأى اهل البلدة منهم ذلك داخلهم الخوف الكثير والفزع واستعد الاغنياء واولوا المقدرة للهروب ولولا ان الامراء منعوهم من ذلك وزجروهم وهددوا من اراد النقلة لما بقى بمصر منهم احد.

وفي يوم الثلاثاء نادوا بالنفير العام وخروج الناس للمتاريس وكـرروا المناداة بذلك كل يوم فاغلق الناس الدكاكين والاسواق وخرج الجميع لبر بولاق ، فكانت كل طائفة من طوائف اهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياما أو يجلسون في مكان خرب أو مسجد ويرتبون لهم فيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم التي جمعوها من بعضهم وبعض الناس يتطوع بالانفاق على البعض الآخر ومنهم من يجهز جماعـة من المغاربة والشوام بالسلاح والاكل وغير ذلك ، بحيث ان جميع النـاس بذلوا وسعهم وفعلوا ما في قوتهم وطاقتهم وسمحت نفوسهم بانفاق أموالهم ، فلم يشح في ذلك الوقت احد بشيء يملكه ولكن لم يسعفهم الدهر ، وخرجت الفقراء وارباب الاشاير بالطبول والزمور واعلام والكاسات وهم يضجون ويصيحون ويذكرون باذكار مختلفة ، وصعـد السيد عمر افنـدى نقيب الاشراف الى القلعة فأنزل منها بـيرقا كبيرا سمته العامة البيرق النبوى ، فنشره بـين يديه من القلعـة الى بولاق وامامه وحوله الوف من العامـة بالنبابيت والعصي يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح ومعهم الطبول والزمور وغير ذلك . وأما مصر فانها باقية خالية الطرق لاتجد بها أحـدا سوى النساء في البيوت والصغار وضعفاء الرجال الذين لايقدرون علـى الحركة ، فانهم مستترون مع النساء في بيوتهم والاسواق مصفرة والطرق مجفرة من عدم الكنس والرش وغلا سعر البارود والرصاص ، بحيث بيـع الرطل البارود بستين نصفا والرصاص بتسعين ، وغلا جنس انواع السلاح

وقل وجوده ، وخرج معظم الرعايا بالنبابيت والعصي والمساوق وجلس مشايخ العلماء بزاوية علي بك ببولاق يدعون ويبتهلون الى الله بالنصر ، واقام غيرهم من الرعايا البعض بالبيوت والبعض بالزوايا والبعض بالخيام .

ومحصل الامر أن جميع من بمصر من الرجال تحول الى بولاق وأقام بها من حين نصب ابراهيم بك العرضي هناك الى وقت الهزيمة سوى القليل من الناس الذين لايجدون لهم مكانا ولا مأوى فيرجعون الى بيوتهم يبيتون بها ثم يصيحون الى بولاق . وأرسل ابراهيم بك الى العربان المجاورة لمصر ورسم لهم ان يكونوا في المقدمة بنواحي شبرا وما والاها . وكذلك اجتمع عند مراد بك الكثير من عرب البحيرة والجيزة والصعيد والخبيرية والقيعان وأولاد علي والهنادى وغيرهم وفي كل يوم يتزايد الجمع ويعظم الهول ويضيق الحال بالفقراء الذين يحصلون اقواتهم يوما فيوما لتعطل الاسباب واجتماع الناس كلهم في صعيد واحد ، وانقطعت الطرق وتعدى الناس بعضهم على بعض لعدم التفات الحكام واشتغالهم بهما دهمهم .

وأما بلاد الارياف فانها قامت على ساق يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا وكذلك العرب غارت على الاطراف والنواحي ، وصار قطر مصر من أوله الى آخره في قتل ونهب واخافة طريق وقيام شر واغارة على الاموال وافساد المزارع وغيرذلك من أنواع الفساد الذى لايحصى ، وطلب أمراء مصر التجار من الافرنج بمصر فحبسوا بعضهم بالقلعة وبعضهم باماكن الامراء وصاروا يفتشون في محلات الافرنج على الاسلحة وغيرها ، وكذلك يفتشون بيوت النصارى الشوام والاقباط والاروام والكنائس والاديرة على الاسلحة والعامة لا ترضى الا ان يقتلوا النصارى واليهود ، فيمنعهم الحكام عنهم ولولا ذلك المنع لقتلتهم العامة وقت الفتنة . ثم في كل يوم تكثر الاشاعة بقرب الفرنسيس الى مصر وتختلف الناس في الجهة التي يقصدون المجيء منها فمنهم من يقول انهم واصلون من البر الغربي ومنهم من يقول بل يأتون من الشرقي ومنهم من يقول بل يأتون من الجهتين ، هذا وليس لاحد من امراء العساكر همة ان يبعث جاسوسا او طليعة تناوشهم بالقتال قبل

دخولهم وقربهم ووصولهم الى فناء المصر ، بل كل من ابراهيم بك ومراد بك جمع عسكره ومكث مكانه لا ينتقل عنه ينتظر ما يفعل بهم وليس ثم قلعة ولا حصن ولا معقل ، وهذا من سوء التدبير واهمال امر العدو .

ولما كان يوم الجمعة سادس الشهر وصل الفرنسيس الى الجسر الاسود واصبح يوم السبت فوصلوا الى أم دينار ، فعندها اجتمع العالم العظيم من الجند والرعايا والفلاحين المجاورة بلادهم لمصر ولكن الاجناد متنافرة قلوبهم منحلة عزائمهم مختلفة آراؤهم حريصون على حياتهم وتنعمهم ورفاهيتهم مختالون في رئيسهم مغترون بجمعهم محتقرون شأن عدوهم مرتبكون في رويتهم مغمورون في غفلتهم ، وهذا كله من أسباب ما وقع من خذلانهم وهزيمتهم وقد كان الظن بالفرنسيس ان يأتوا من البرين بل أشيع في عرضي ابراهيم بك انهم قادمون من الجهتين فلم يأتوا الا من البر الغربي .

ولما كان وقت القائلة ركب جماعة من العساكر التي بالبر الغربي وتقدموا الى ناحية بشتيل بلد مجاورة لانبابة فتلاقوا مع مقدمة الفرنسيس فكروا عليهم بالخيول فضربهم الفرنسيس ببنادقهم المتتابعة الرمي وابلى الفريقان، وقتل أيوب بك الدفتردار وعبدالله كاشف الجرف وعدة كثيرة من كشاف محمد بك الالفي ومماليكهم ،وتبعهم طابور من الافرنج في نحو الستة آلاف وكبيره ويزه الذى ولى علي الصعيد بعد تملكهم ، وأما بونابارته الكبير فانه لم يشاهد الواقعة بل حضر بعد الهزيمة وكان بعيدا عن هؤلاء بكثير ، ولما قرب طابور الفرنسيس من متاريس مراد بك ترامى الفريقان بالمدافع وكذلك العساكر المحاربون البحرية وحضر عدة وافرة من عساكر الارنؤد من دمياط وطلعوا الى انبابة وانضموا الى المشاة وقاتلوا معهم في المتاريس، فلما غاين وسمع عسكر البر الشرقي القتال ضج العامة والغوغاء من الرعية واخلاط الناس بالصياح ورفع الاصوات بقولهم يارب ويالطيف ويارجال الله ونحو ذلك ، وكأنهم يقاتلون ويحاربون بصياحهم وجلبتهم، فكان

السقلاء من الناس يصرخون عليهم ويأمرونهم بترك ذلك ويقولون لهم ان الرسول والصحابة والمجاهدين انما كانوا يقاتلون بالسيف والحراب وضرب الرقاب لا برفع الاصوات والصراخ والنباح ، فلا يستمعون ولا يرجعون عما هم فيه ، ومن يقرأ ومن يسمع • وركب طائفة كبيرة من الامراء والاجناد من العرضي الشرقي ومنهم ابراهيم بك الوالي وشرعوا في التعدية الى البر الغربي في المراكب فتزاحموا على المعادى لكون التعدية من محل واحد والمراكب قليلة جدا ، فلم يصلوا الى البر الآخر حتى وقعت الهزيمة به على المحاربين ، هذا والريح النكباء اشتدهبوبها وأمواج البحر في قوة اضطرابها والرمال يعلوا غبارها وتنسفها الريح في وجوه المصريين فلا يقدر أحد ان يفتح عينيه من شدة الغبار ، وكون الريح من ناحية العدو وذلك من أعظم أسباب الهزيمة كما هو منصوص عليه •

ثم ان الطابور الذى تقدم لقتال مراد بك انقسم على كيفية معلومة عندهم في الحرب وتقارب من المتاريس بحيث صار محيطا بالعسكر من خلفه وامامه ودق طبوله وأرسل بنادقه المتتالية والمدافع واشتدهبوب الريح وانعقد الغبار وأظلمت الدنيا دخان البارود وغبار الرياح وصمت الاسماع من توالي الضرب بحيث خيل للناس ان الارض تزلزلت والسماء عليها سقطت • واستمر الحرب والقتال نحو ثلاثة أرباع ساعة ثم كانت هذه الهزيمة على العسكر الغربي ، فغرق الكثير من الخيالة في البحر لاحاطة العدو بهم وظلام الدنيا والبعض وقع أسيرا في أيدى الفرنسيس وملكوا المتاريس ، وفر مراد بك ومن معه الى الجيزة فصعد الى قصره وقضى بعض أشغاله في نحو ربع ساعة ، ثم ركب وذهب الى الجهة القبلية • وبقيت القتلى والثياب والامتعة والاسلحة والفرش ملقاة على الارض ببرانبابة تحت الارجل • وكان من جملة من القى نفسه في البحر سليمان بك المعروف بالاغا وأخوه ابراهيم بك الوالي فاما سليمان بك فنجا وغرق ابراهيم بك الصغير وهو صهر ابراهيم بك الكبير • ولما انهزم العسكر الغربي حول

الفرنسيس المدافع والبنادق على البر الشرقي وضربوها وتحقق أهل البر الآخر الهزيمة فقمت فيهم ضجة عظيمة وركب في الحال ابراهيم بك والباشا والامراء والعسكر والرعايا وتركوا جميع الاثقال والخيام كما هي لم يأخذوا منها شيئا . فاما ابراهيم بك والباشا والامراء فساروا الى جهة العادلية وأما الرعايا فهاجوا وماجوا ذاهبين الى جهة المدينة ودخلوها أفواجا أفواجا ، وهم جميعا في غاية الخوف والفزع وترقب الهلاك وهم يضجون بالعويل والنحيب ويبتهلون الى الله من شر هذا اليوم العصيب ، والنساء يصرخن بأعلى أصواتهن من البيوت وقد كان ذلك قبل الغروب ، فلما استقر ابراهيم بك بالعادلية أرسل يأخذ حريمه وكذلك من كان معه من الامراء فاركبوا النساء بعضهن على الخيول وبعضهن على البغال والبعض على الحمير والجمال والبعض ماش كالجوارى والخدم ، واستمر معظم الناس طول الليل خارجين من مصر البعض بحريمه والبعض ينجو بنفسه ، ولا يسأل احد عن احد بل كل واحد مشغول بنفسه عن ابيه وابنه . فخرج تلك الليلة معظم أهل مصر البعض لبلاد الصعيد والبعض لجهة الشرق وهم الاكثر ، وأقام بمصر كل مخاطر بنفسه لايقدر على الحركة ممتثلا للقضاء متوقعا للمكروه ، وذلك لعدم قدرته وقلة ذات يده وما ينفقه على حمل عياله واطفاله ويصرفه عليهم في الغربة فاستسلم للمقدور ولله عاقبة الامور . والذى أزعج قلوب الناس بالاكثر أن في عشاء تلك الليلة شاع في الناس ان الافرنج عدوا الى بولاق وأحرقوها وكذلك الجيزة وان اولهم وصل الى باب الحديد يحرقون ويقتلون ويفجرون بالنساء ، وكان السبب في هذه الاشاعة ان بعض القلينجية من عسكر مراد بك الذى كان في الغليون بمرسي انبابة لما تحقق الكسرة أضرم النار في الغليون الذى هو فيه وكذلك مراد بك لما رحل من الجيزة أمر بانجرار الغليون الكبير من قبالة قصره ليصحبه معه الى جهة قبلي ، فمشوا به قليلا ووقف لقلة الماء في الطين وكان به

عدة وافرة من آلات الحرب والجبخانة فأمر بحرقه أيضا ، فصعد لهيب النار من جهة الجيزة وبولاق ظنوا بل أيقنوا انهم أحرقوا البلدين ، فماجوا واضطربوا زيادة عما هم فيه من الفزع والروع والجزع ، وخرج اعيان الناس وافندية الوجاقات واكابرهم ونقيب الاشراف وبعض المشايخ القادرين ، فلما عاين العامة والرعية ذلك اشتد ضجرهم وخوفهم وتحركت عزائمهم للهروب واللحاق بهم ، والحال ان الجميع لا يدرون أى جهة يسلكون وأى طريق يذهبون وأى محل يستقرون ، فتلاحقوا وتسابقوا وخرجوا من كل حدب ينسلون وبيع الحمار الاعرج أو البغل الضعيف باضعاف ثمنه وخرج اكثرهم ماشيا أو حاملا متاعه على رأسه وزوجته حاملة طفلها ومن قدر على مركوب أركب زوجته أو ابنته ومشى هو على أقدامه . وخرج غالب النساء ماشيات حاسرات وأطفالهن على اكتافهن يبكين في ظلمة الليل ، واستمروا على ذلك بطول ليلة الاحد وصبحها وأخذ كل انسان ما قدر على حمله من مال ومتاع ، فلما خرجوا من أبواب البلد وتوسطوا الفلاة تلقتهم العربان والفلاحون فأخذوا متاعهم ولباسهم وأحمالهم بحيث لم يتركوا لمن صادفوه ما يستر به عورته أو يسد جوعته ، فكان ما أخذته العرب شيئا كثيرا يفوق الحصر بحيث ان الاموال والذخائر التي خرجت من مصر في تلك الليلة أضعاف مابقى فيها بلا شك ، لان معظم الاموال عند الامراء والاعيان وحريمهم وقد أخذوه صحبتهم وغالب مساتير الناس واصحاب المقدرة أخرجوا ايضا ماعندهم والذى أقعده العجز وكان عنده ما يعز عليه من مال أو مصاغ أعطاه لجاره أو صديقه الراحل ومثل ذلك أمانات وودائع الحجاج من المغاربة والمسافرين فذهب ذلك جميعه ، وربما قتلوا من قدروا عليه أو دافع عن نفسه ومتاعه وسلبوا ثياب النساء وفضحوهن وهتكوهن وفيهم الخوندات والاعيان ، فمنهم من رجع من قريب وهم الذين تأخروا في الخروج وبلغهم ما حصل للسابقين ومنهم من جازف متكلا على كثرته

وعزوته وخفارته فسلم أو عطب . وكانت ليلة وصباحها في غاية الشناعة جرى فيها مالم يتفق مثله في مصر ولا سمعنا بما شابه بعضه في تواريخ المتقدمين ، فما راء كمن سمعا . ولما أصبح يوم الاحد المذكور والمقيمون لا يدرون ما يفعل بهم ومتوقعون حلول الفرنسيس ووقوع المكروه ورجع الكثير من الفارين وهم في أسوأ حال من العرى والفزع فتبين ان الافرنج لم يعدوا الى البر الشرقي وان الحريق كان في المراكب المتقدم ذكرها، فاجتمع في الازهر بعض العلماء والمشايخ وتشاوروا فاتفق رأيهم على ان يرسلوا مراسلة الى الافرنج ينتظروا ما يكون من جوابهم ، ففعلوا ذلك وأرسلوها صحبة شخص مغربي يعرف لغتهم وآخر صحبته، فغابا وعادا فاخبرا انهما قابلا كبير القوم وأعطياه الرسالة فقرأها عليه ترجمانه ومضمونها الاستفهام عن قصدهم ، فقال على لسان الترجمان : وأين عظماؤكم ومشايخكم لم تأخروا عن الحضور الينا لترتب لهم مايكون فيه الراحة ، وظمنهم وبش في وجوههم فقالوا : نريد أمانا منكم . فقال: أرسلنا لكم سابقا يعنون الكتاب المذكور فقالوا وأيضا لاجل اطمئنان الناس ، فكتبوا لهم ورقة أخرى مضمونها : « من معسكر الجيزة خطابا لاهل مصر ، اننا أرسلنا لكم في السابق كتابا فيه الكفاية وذكرنا لكم اننا حضرنا الا بقصد ازالة المماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار وأخذ مال التجار ومال السلطان ، ولما حضرنا الى البر الغربي خرجوا الينا فقابلناهم بما يستحقونه وقتلنا بعضهم وأسرنا بعضهم ونحن في طلبهم حتى لم يبق احد منهم بالقطر المصرى ، وأما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات والرعية فيكونون مطمئنين وفي مساكنهم مرتاحين الى آخر ما ذكرته » . ثم قال لهم : لابد ان المشايخ والشربجية يأتون الينا لنرتب لهم ديوانا ننتخبه من سبعة اشخاص عقلاء يدبرون الامور . ولما رجع الجواب بذلك اطمأن الناس وركب الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومي وآخرون الى الجيزة فتلقاهم وضحك

لهم ، وقال : أنتم المشايخ الكبار فاعلموه ان المشايخ الكبار خافواوهربوا فقال : لاى شيء يهربون اكتبوا لهم بالحضور ونعمل لكم ديوانا لاجل راحتكم وراحة الرعية واجراء الشريعة . فكتبوا منه عدة مكاتبات بالحضور والامان ، ثم انفصلوا من معسكرهم بعد العشاء وحضروا الى مصر ، واطمأن برجوعهم الناس وكانوا في وجل وخوف على غيابهم وأصبحوا فأرسلوا الامان الى المشايخ فحضر الشيخ السادات والشيخ الشرقاوى والمشايخ ومن انضم اليهم من الناس الفارين من ناحية المطرية، وأما عمر افندى نقيب الاشراف فانه لم يطمئن ولم يحضر وكذلك الروزنامجي والافندية وفي ذلك اليوم اجتمعت الجعيدية واوباش الناس ونهبوا بيت ابراهيم بك ومراد بك اللذين بخطة قوصون وأحرقوهما، ونهبوا أيضا عدة بيوت من بيوت الامراء وأخذوا مافيها من فرش ونحاس وأمتعة وغير ذلك وباعوه بأبخس الاثمان .

وفي يوم الثلاثاء عدت الفرنساوية الى بر مصر وسكن بونابارته ببيت محمد بك الالفي بالازبكية بخط الساكت الذى انشأه الامير المذكورفي السنة الماضية وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة وفرشه بالفرش الفاخرة، وعند تمامه وسكناه فيه حصلت هذه الحادثة فأخلوه وتركوه بمافيه فكأنه انما كان يبنيه لامير الفرنسيس، وكذلك حصل في بيت حسن كاشف جركس بالناصرية . ولما عدى كبيرهم وسكن بالازبكية كما ذكراستمر غالبهم بالبر الآخر ولم يدخل المدينة الا القليل منهم ومشوا في الاسواق من غير سلاح ولا تعديل ، صاروا يضاحكون الناس ويشترون مايحتاجون اليه بأغلى ثمن فيأخذ أحدهم الدجاجة ويعطي صاحبها في ثمنها ريال فرانسة ، ويأخذ البيضة بنصف فضة قياسا على أسعار بلادهم وأثمان بضائعهم . فلما رأى منهم العامة ذلك انسوا بهم واطمأنوا لهم وخرجوا اليهم بالكعك وأنواع الفطير والخبز والبيض والدجاج وأنواع المأكولات وغير ذلك مثل السكر والصابون والدخان والبن وصاروا يبيعون عليهم

بما أحبوا من الاسعار وفتح غالب السوقة الحوانيت والقهاوى .

وفي يوم الخميس ثالث عشر صفر ارسلوا بطلب المشايخ والوجاقلية عند قائمقام صارى عسكر فلما استقر بهم الجلوس خاطبوهم وتشاوروا معهم في تعيين عشرة انفار من المشايخ للديوان وفصل الحكومات .

فوقع الاتفاق على الشيخ عبدالله الشرقاوى والشيخ خليل البكرى والشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومي والشيخ محمد المهدى والشيخ موسى السرسي والشيخ مصطفى الدمنهورى والشيخ احمد العريشي والشيخ يوسف الشبرخيتي والشيخ محمد الدواخلي وحضر ذلك المجلس ايضا مصطفى كتخدا بكر باشا والقاضي وقلدوا محمد اغا المسلماني أغات مستحفظان وعلي أغا الشعراوى والى الشرطة وحسن أغا محرم أمين احتساب ، وذلك باشارة أرباب الديوان فانهم كانوا ممتنين من تقليد المناصب لجنس المماليك ، فعرفوهم ان سوقة مصر لا يخافون الا من الاتراك ولا يحكمهم سواهم وهؤلاء المذكورون من بقايا البيوت القديمة الذين لا يتجاسرون على الظلم كغيرهم، وقلدوا ذا الفقار كتخدا محمد بك كتخدا بونابارته ومن ارباب المشورة الخواجا موسى كانوا وكلاء الفرنساوى ووكيل الديوان حنا بينو .

وفيه اجتمع أرباب الديوان عند رئيسه فذكر لهم ماوقع من نهب البيوت فقالوا له هذا فعل الجعيدية وأوباش الناس فقال لاى شيء يفعلون ذلك وقد أوصيناكم بحفظ البيوت والختم عليها ، فقالوا هذا أمر لاقدرة لنا على منعه وانما ذلك من وظيفة الحكام ، فأمروا الاغا والوالي ان ينادوا بالامان وفتح الدكاكين والاسواق والمنع من النهب ، فلم يسمعوا ولم ولم ينتهوا واستمر غالب الدكاكين والاسواق معطلة والناس غير مطمئنين، وفتح الفرنسيس بعض البيوت المغلوقة التي للامراء ودخلوها وأخذوا منها أشياء وخرجوا وتركوها مفتوحة ، فعند ما يخرجون منها يدخلها طائفة الجعيدية ويستأصلون ما فيها ، واستمروا على ذلك عدة ايام ثم

انهم تتبعوا بيوت الامراء وأتباعهم وختموا على بعضها وسكنوا بعضها، فكان الذى يخاف على داره من جماعة الوجاقلية أو من اهل البلد يعلق له بندقية على باب داره أو يأخذ له ورقة من الفرنسيس بخطهم يلصقها على داره .

وفيه قلدوا برطلمين النصراني الرومي وهو الذى تسميه العامة فرط الرمان كتخدا مستحفظان وركب بموكب من بيت صارى عسكر وامامه عدة من طوائف الاجناد والبطالين مشاة بين يديه وعلى رأسه حشيشة من الحرير الملون وهو لابس فروة بزعادة وبين يديه الخدم بالحراب المفضضة ورتب له بيوك باشي وقلقات عينوا لهم مراكز باخطاط البلد يجلسون بها ، وسكن المذكور ببيت يحيى كاشف الكبير بحارة عابدين اخذه بما فيه من فرش ومتاع وجوارى وغير ذلك ، والمذكور من أسافل نصارى الاروام العسكرية القاطنين بمصر ، وكان من الطبجية عند محمد بك الالفي ، وله حانوت بخط الموسكي يبيع فيه القوارير الزجاج ايام البطالة . وقلدوا ايضا شخصا افرنجيا وجعلوه أمين البحرين واخر جعلوه اغات الرسالة وجعلوا الديوان ببيت قائد أغا بالازبكية قرب الرويعي ، وسكن به رئيس الديوان وسكن روتوى قائمقام مصر ببيت ابراهيم بك الوالي المطل على بركة الفيل وسكن شيخ البلد ببيت ابراهيم بك الكبير وسكن مجلون ببيت مراد بك على رصيف الخشاب وسكن بوسليك مدير الحدود ببيت الشيخ البكرى القديم . ويجتمع عنده النصارى القبط كل يوم وطلبوا الدفاتر من الكتبة ، ثم ان عساكرهم صارت تدخل المدينة شيئا فشيئا حتى امتلأت منها الطرقات وسكنوا في البيوت ولكن لم يشوشوا على أحد ،ويأخذون المشتروات بزيادة عن ثمنها ، ففجر السوقة وصغروا اقراص الخبز وطحنوه بترابه وفتح الناس عدة دكاكين بجواره ساكنهم يبيعون فيها اصناف المأكولات مثل الفطير والكعك والسمك المقلي واللحوم والفراخ المحمرة وغير ذلك . وفتح نصارى الاروام عدة دكاكين لبيع انواع

الاشربة وخمامير وقهاوى ، وفتح بعض الافرنج البلديين بيوتا يصنع فيها انواع الاطعمة والاشربة على طرائقهم في بلادهم ، فيشترى الاغنام والدجاج والخضارات والاسماك والعسل والسكر وجميع اللوازم ويطبخه الطباخون ويصنعون انواع الاطعمة والحلاوات ويعمل على بابه علامة لذلك يعرفونها بينهم فاذا مرت طائفة بذلك المكان تريد الاكل دخلوا الى ذلك المكان وهو يشتمل على عدة مجالس دون واعلى ، وعلى كل مجلس علامته ومقدار الدراهم التي يدفعها الداخل فيه ، فيدخلون الى ما يريدون من المجالس وفي وسطه دكة من الخشب وهي الخوان التي يوضع عليها الطعام وحولها كراسي ، فيجلسون عليها ويأتيهم الفراشون بالطعام على قوانينهم فيأكلون ويشربون على نسق لا يتعدونه ، وبعد فراغ حاجتهم يدفعون ماوجب عليهم من غير نقص ولا زيادة ويذهبون لحالهم .

وفيه تشفع أرباب الديوان في أسرى المماليك فقبلوا شفاعتهم وأطلقوهم فدخل الكثير منهم الى الجامع الازهر وهم في أسوأ حال وعليهم الثياب الزرق المقطعة ، فمكثوا به يأكلون من صدقات الفقراء المجاورين به ويتكففون المارين وفي ذلك عبرة للمعتبرين .

وفي يوم السبت اجتمعوا بالديوان وطلبوا دراهم سلفة وهي مقدار خمسمائة الف ريال من التجار المسلمين والنصارى القبط والشوام وتجار الافرنج ايضا فسألوا التخفيف فلم يجابوا فأخذوا في تحصيلها .

وفيه نادوا من أخذ شيئا من نهب البيوت يحضر به الى بيت قائمقام وان لم يفعل وظهر بعد ذلك حصل له مزيد الضرر ونادوا أيضا على نساء الامراء بالامان وانهن يسكن بيوتهن وان كان عندهن شيء من متاع أزواجهن يظهرنه فان لم يكن عندهن شيء من متاع أزواجهن يصالحن على أنفسهن ويأمن في دورهن فظهرت الست نفيسة زوجة مراد بيك وصالحت عن نفسها واتباعها من نساء الامراء والكشاف بمبلغ قدره مائة وعشرون

ألف ريال فرانسا ، واخذت في تحصيل ذلك من نفسها وغيرها ووجهوا عليها الطلب ، وكذلك بقية النساء بالوسائط المتداخلين في ذلك كنصارى الشوام والافرنج البلديين وغيرهم فصاروا يعملون عليهن ارهاصات وتخويفات ، وكذلك مصالحات على الغز والاجناد المختفين والغائبين والفارين ، فجمعوا بذلك أموالا كثيرة . وكتبوا للغائبين اوراقا بالامان بعد المصالحة ويختم على تلك الاوراق المتقيدون بالديوان .

وفي يوم الاحد طلبوا الخيول والجمال والسلاح فكان شيئا كثيرا وكذلك الابقار والاثوار ، فحصل فيها ايضا مصالحات واشاعوا التفتيش على ذلك وكسروا عدة دكاكين بسوق السلاح وغيره ، واخذوا ماوجدوه فيها من الاسلحة هذا وفي كل يوم ينقلون على الجمال والحمير من الامتعة والفرش والصناديق والسروج وغير ذلك مما لا يحصى . ويستخرجون الخبايا والودائع ويطلبون البنائين والمهندسين والخدام الذين يعرفون بيوت اسيادهم بل يذهبون بانفسهم ويدلونهم على اماكن الخبايا ومواضع الدفائن ليصير لهم بذلك قربة ووجاهة ووسيلة ينالون بها اغراضهم .

وفيه قبضوا على شيخ الجعيدية ومعه آخر وبندقوا عليهما بالرصاص ببركة الازبكية ثم على اخرين ايضا بالرميلة واحضر النهابون اشياء كثيرة من الامتعة التي نهبوها عند ما داخلهم الخوف ودل على بعضهم البعض .

وفي يوم الثلاثاء طلبوا اهل الحرف من التجار بالاسواق وقرروا عليهم دراهم على سبيل القرض والسلفة مبلغا يعجزون عنه واجلوا لها اجلا مقداره ستون يوما فضجوا واستغاثوا وذهبوا الى الجامع الازهر والمشهد الحسيني وتشفعوا بالمشايخ فتكلموا لهم ولطفوها الى نصف المطلوب ووسعوا لهم في ايام المهلة .

وفيه شرعوا في تكسير أبواب الدروب والبوابات النافذة وخرج عدة من عساكرهم يخلعون ويقلعون ابواب الدروب والعطف والحارات ،

فاستمروا على ذلك عدة ايام وداخل الناس من ذلك وهم وخوف شديد وظنوا ظنونا وحصل عندهم فساد مخيلة ووسوسة تجسمت في نفوسهم بالفاظ نطقوا بها وتصوروا حقيقتها وتناقلوها فيما بينهم ، كقولهم ان عساكر الفرنسيس عازمون على قتل المسلمين وهم في صلاة الجمعة،ومنهم من يقول غير ذلك ، وذلك بعدان كانحصل عندهم بعض اطمئنانوفتحوا بعض الدكاكين فلما حصلت هاتان النكتتان انكمش الناس ثانيا وارتجفت قلوبهم .

وفي عشرينه حضرت مكاتيب الحجاج من العقبة فذهب ارباب الديوان الى باش العسكر وأعلموه بذلك وطلبوا منه أمانا لامير الحاج فامتنع وقال : لا أعطيه ذلك الا بشرط ان يأتي في قلة ولا يدخل معه مماليك كثيرة ولا عسكر . فقالوا له : ومن يوصل الحجاج ؟فقال لهم : انا ارسل لهم اربعةآلافمن العسكر يوصلونهم الى مصر ، فكتبوا لاميرالحاج مكاتبة بالملاطفة وانه يحضر بالحجاج الى الدار الحمراء وبعد ذلكيحصل الخير . فلم تصل اليهمالجوابات حتى كاتبهم ابراهيم بك يطلبهم للحضور الى جهة بلبيس فتوجهوا على بلبيس وأقاموا هناك اياما وكان ابراهيم بك ومن معه ارتحل من بلبيس الىالمنصورة وأرسلوا الحريم الى القرين .

وفيثالث عشرينه خرجت طائفة من العسكر الفرنساوى الى جهةالعادلية وصار في كل يوم تذهب طائفة بعد أخرى ويذهبون الى جهة الشرق ، فلما كان ليلة الاربعاءخرج كبيرهم بونابارته وكانت أوائلهم وصلت الى الخانكة وأبى زعبل وطلبوا كلفة منابي زعبل فامتنعوا ، فقاتلوهم وضربوهم وكسروهم ونهبوا البلدة وأحرقوها وارتحلوا الى بلبيس .وأما الحجاج فانهمنزلوا ببلبيس واكترت حجاج الفلاحين معالعربفأوصلوهم الى بلادهم بالغربية والمنوفية والقليبونجية وغيرها . وكذلك فعلالكثير من الحجاج فتفرقوا في البلاد بحريمهم ومنهم من أقام ببلبيس واما امير

الحاج صالح بك فانه لحق بابراهيم بك وصحبته جماعة من التجار وغيرهم.

وفي ثامن عشرينه ملك الفرنساوية مدينة بلبيس من غير قتال وبها من بقي من الحجاج فلم يشوشوا عليهم وأرسلوها الى مصر وصحبتهم طائفة من عساكرهم ومعهم طبل . فلما كان ليلة الاحد غايته جاء الرائد الى الامراء بالمنصورة وأخبرهم بوصول الافرنج وقربهم منهم فركبوا نصف الليل وترفعوا الى جهة القرين وتركوا التجار واصحاب الاثقال. فلما طلع النهار حضر اليهم جماعة من العربان واتفقوا معهم على انهم يحملونهم الى القرين وحلفوا لهم وعاهدوهم على انهم لايخونونهم. فلما توسطوا بهم الطريق نقضوا عهدهم وخانوهم ونهبوا حمولهم وتقاسموا متاعهم وعروهم من ثيابهم وفيهم كبير التجار السيد احمد المحروقي، وكان ما يخصه نحو ثلثمائة ألف ريال فرانسة نقودا ومتجرا من جميع الاصناف الحجازية وصنعت العرب معهم مالا خير فيه ولحقهم عسكر الفرنساوية، فذهب السيد أحمد المحروقي الى صارى عسكر وواجهه وصحبته جماعة من العرب المنافقين ، فشكا له ما حل به وباخوانه فلامهم على تنقلهم وركونهم الى المماليك والعرب ، ثم قبض على أبي خشبة شيخ بلد القرين وقال له : عرفني عن مكان المنهوبات. فقال : أرسل معي جماعة الى القرين. فأرسل معه جماعة دلهم على بعض الاحمال فأخذها الافرنج ورفعوها ثم تبعوه الى محل آخر ، فأوهمهم انه يدخل ويخرج اليهم احمالا كذلك فدخل وخرج من مكان اخر وذهب هاربا ، فرجع اولئك العسكر بجمل ونصف جمل لا غير وقالوا : هذا الذى وجدناه والرجل فر من أيدينا ، فقال صارى عسكر : لا بد من تحصيل ذلك فطلبوا منه الاذن في التوجه الى مصر فأصحب معهم عدة من عسكره اوصلوهم الى مصر وامامهم طبل وهم في أسوأ حال ، وصحبتهم ايضا جماعة ن النساء اللاتي كن خرجن ليلة الحادثة وهن ايضا في أسوأ حالة تسكب عند مشاهدتهن العبرات .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاثنين سنة ١٢١٣ .

في ثانيه وصل الفرنساوية الى نواحي القرين وكان ابراهيم بك ومن معه وصلوا الى الصالحية وأودعوا مالهم وحريمهم هناك وضمنوا عليها العربان وبعض الجند ، فأخبر بعض العرب الفرنساوية بمكان الحملة فركب صارى عسكر وأخذ معه الخيالة وقصد الاغارة على الحملة ،وعلم ابراهيم بك بذلك ايضا فركب هو وصالح بك وعدة من الامراء والمماليك وتحاربوا معهم ساعة أشرف فيها الفرنسيس على الهزيمة لكونهم على الخيول ، واذا بالخبر وصل الى ابراهيم بك بان العرب مالوا على الحملة يقصدون نهبها فعند ذلك فر بمن معه على اثره ، وتركوا قتال الفرنسيس ولحقوا بالعرب وجلوهم عن متاعهم ، وقتلوا منهم عدة وارتحلوا الى قطيا ، ورجع صارى عسكر الى مصر وترك عدة من عساكره متفرقين في البلاد فدخل مصر ليلا وذلك ليلة الخميس رابعه .

وفي يوم الجمعة خامسه الموافق لثالث عشر مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك ، فأمر صارى عسكر بالاستعداد وتزيين العقبة كالعادة وكذلك زينوا عدة مراكب وغلايين ونادوا على الناس بالخروج الى النزهة في النيل والمقياس والروضة على عادتهم ، وأرسل صارى عسكر أوراقا لكتخدا الباشا والقاضي وأرباب الديوان وأصحاب المشورة والمتولين للمناصب وغيرهم بالحضور في صبحها ، وركب صحبتهم بموكبه وزينته وعساكره وطبوله وزموره الى قصر قنطرة السد وكسروا الجسر بحضرتهم وعملوا شنك مدافع ونفوطا حتى جرى الماء في الخليج، وركب وهم صحبته حتى رجع الى داره ، وأما أهل البلد فلم يخرج منهم أحد تلك الليلة للتنزه في المراكب على العادة سوى النصارى الشوام والقبط والاروام والافرنج البلديين ونسائهم وقليل من الناس البطالين حضروا في صبحها .

وفيه تواترت الاخبار بحضور عدة مراكب من الانكليز الى ثغر

الاسكندرية وانهم حاربوا مراكب الفرنساوية الراسية بالمينا وكانت أشيعت هذه الاخبار قبل وتحدث الناس بها ، فصعب ذلك على الفرنساوية واتفق ان بعض النصارى الشوام نقل عن رجل شريف يسمى السيد أحمد الزر ومن أعيان التجار بوكالة الصابون أنه تحدث بذلك، فأمروا باحضاره وذكروا له ذلك فقال أنا حكيت ما سمعته من فلان النصراني، فأحضروه ايضا وأمروا بقطع لسانيهما أو يدفع كل واحد منهما مائة ريال فرانسة نكالا لهما وزجرا عن الفضول فيما لايعنيهما ،فتشفع المشايخ فلم يقبلوا فقال بعضهم اطلقوهما ونحن نأتيكم بالدراهم ، فلم يرضوا ، فأرسل الشيخ مصطفى الصاوى وأحضر مائتي ريال ودفعها في الحضرة فلما قبضها الوكيل ردها ثانيا اليه وقال فرقها على الفقراء ، كما أشار وردها الى صاحبها ، فانكف الناس عن التكلم في شأن ذلك. والواقع ان الانكليز حضروا في اثرهم الى الثغر وحاربوا مراكبهم فنالوا منهم واحرقوا لقايق الكبير المسمى بنصف الدنيا وكان به أموالهم وذخائرهم وكان مصفحا بالنحاس الاصفر واستمر الانكليز بمراكبهم بميناء الاسكندرية يغدون ويروحون يرصدون الفرنسيس . وفي ذلك اليوم سافر عدة من عساكرهم الى بحرى والى الشرقية ، ولما جرى الماء في الخليج منعوا دخول الماء الى بركة الازبكية وسدوا قنطرة الدكة بسبب وطاقهم ومدافعهم وآلتهم التي فيها .

وفيه سأل صارى عسكر عن المولد النبوى ولما ذالم يعملوه كعادتهم فاعتذر الشيخ البكرى بتعطيل الامور وتوقف الاحوال فلم يقبل، وقال لا بد من ذلك وأعطى له ثلثمائة ريال فرانسا معاونة وامر بتعلق تعاليق واحبال وقناديل واجتمع الفرنساوية يوم المولد ولعبوا ميادينهم وضربوا طبولهم ودبادبهم وأرسل الطبلخانة الكبيرة الى بيت الشيخ البكرى واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره ، وهي عبارة عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة التركية وعدة آلات ومزامير مخلفة

الاصوات مطربة . وعملوا في الليل حراقة نفوط مختلفة وسواريخ تصعد في الهواء .

وفي ذلك اليوم ألبس الشيخ خليل البكرى فروة وتقلد نقابة الاشراف ونودى في المدينة بان كل من كان له دعوى على شريف فليرفعها الى النقيب .

وفيه ورد الخبر بأن ابراهيم بك والامراء المصرية استقروا بغزة .

وفي خامس عشرة سافر عدة كبيرة من عسكر الفرنساوية الى جهة الصعيد وكبيرهم ديزه وصحبتهم يعقوب القبطي ليعرفهم الامور ويطلعهم على المخبات .

وفيه حضر القاصد الذى كان أرسله كبير الفرنساوية بمكاتبات وهدية الى أحمد باشا الجزار بعكا وذلك عند استقرارهم بمصر وصحبته أنفار من النصارى الشوام في صفة تجار ومعهم جانب أرز ، ونزلوا من ثغر دمياط في سفينة من سفائن أحمد باشا فلما وصلوا الى عكا وعلم بها أحمد باشا أمر بذلك الفرنساوى فنقلوه الى بعض الشقاير ولم يواجهه ولم يأخذ منه شيئا وأمره بالرجوع من حيث أتى وعوق عنده نصارى الشوام الذين كانوا بصحبته .

وفيه حضر جماعة من عسكر الفرنساوية الى بيت رضوان كاشف بباب الشعرية وصحبتهم ترجمان ومهندس ، فانزعجت زوجته وكانت قبل ذلك بأيام صالحت على نفسها وبيتها بألف ريال وثلثمائة ريال وأخذت منهم ورقة ألصقتها على باب دارها ، وردت ماكانت وزعته من المال والمتاع عند معارفها واطمأنت . فلما حضر اليها الجماعة المذكورون قالوا لها بلغ صارى عسكران عندك اسلحة وملابس للمماليك ، فانكرت ذلك فقالوا لازم من التفتيش فقالت دونكم فطلعوا الى مكان وفتحوا مخبأة فوجدوا بها أربعة وعشرين شروالا وبلكات وأمتعة وغير ذلك ووجدوا في أسفلها مخبأة أخرى بها عدة كثيرة من الطبنجات والاسلحة والبنادق وصناديق بارود وغير ذلك ، فاستخرجوا جميع ذلك ثم نزلوا الى تحت السلالم

وفجروا الارض وأخرجوا منها دراهم كثيرة وحجاب ذهب في داخله دنانير ،ثم أنزلوا صاحبة الدار ومعها جارية بيضاء وأخذوهما مع الجوارى السود وذهبوا بهن ، فأقمن عندهم ثلاثة أيام ونهبوا ماوجدوه بالدار من فرش وأمتعة ثم قرروا عليها أربعة آلاف ريال اخرى قامت بدفعها وأطلقوها، ورجعت الى دارها . وبسبب هذه الحادثة شددوا في طلب الاسلحة ونادوا بذلك ، وانهم بعد ثلاثة ايام يفتشون البيوت ، وقال الناس ان هذه حيلة على نهب البيوت ،ثم بطل ذلك وحصل بينها وبين مباشرها القبطي منافسة فذهب وأغرى بها ودل على ذلك .

وفي عشرينه قلدوا مصطفى بك كتخدا الباشا على امارة الحاج فحضروا الى المحكمة عند القاضي ولبس هناك الخلعة بحضرة مشايخ الديوان والتزم بونابارته بتشهيل مهمات الحج وعمل محلا جديدا .

وفيه سأل أصحاب الحصص الالتزام في التصرف في حصصهم فطلبوا منهم حلوانا فلم يرتضوا بذلك ، فواعدهم لتمام التحرير والاملاء ،وقالوا كل من كان له التزام وتقسيط ناطق باسمه يحضره ويمليه ففعلوا ذلك في عدة ايام .

وفيه قدروا فرضة من المال على القرى والبلاد ونشروا بذلك أوراقا وذكروا فيها انها تحسب من المال وقيدوا بذلك الصيارف من القبط

وفيه طلب صارى عسكر بونابارته المشايخ فلما استقروا عنده نهض بونابارته من المجلس ورجع وبيده طيلسانات ملونة بثلاثة الوان كل طيلسان ثلاثة عروض أبيض وأحمر وكحلي ، فوضع منها واحدا على كتف الشيخ الشرقاوى فرمى به الى الارض واستعفى وتغير مزاجه ونزلوا في البلاد مثل الحكام يحبسون ويضربون ويشددون في الطلب. وانتقع لونه واحتد طبعه ، فقال الترجمان يامشايخ انتم صرتم أحبابا لصارى عسكر وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلامته ، فان تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس وصار لكم منزلة في قلوبهم ، فقالوا

له لكن قدرنا يضيع عندالله وعند اخواننا من المسلمين ، فاغتاظ لذلك وتكلم بلسانه وبلغ عنه بعض المترجمين انه قال عن الشيخ الشرقاوى انه لا يصلح للرياسة ونحو ذلك فلاطفه بقية الجماعة واستعفوه من ذلك، فقال ان لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجوكار في صدوركم وهي العلامة التي يقال لها الوردة فقالوا أمهلونا حتى نتروى في ذلك واتفقوا على اثنى عشر يوما .

وفي ذلك الوقت حضر الشيخ السادات باستدعاء فصادفهم منصرفين، فلما استقر به الجلوس بش له وضاحكه صارى عسكر ولاطفه في القول الذى يعربه الترجمان وأهدى له خاتم الماس وكلفه الحضور في الغد عنده. وأحضر له جوكار أوثقة بفراجته فسكت وسايره وقام وانصرف، فلما خرج من عنده رفعه على ان ذلك لايخل بالدين .

وفي ذلك اليوم نادى جماعة القلقات على الناس بوضع العلامات المذكورة المعروفة بالوردة وهي اشارة الطاعة والمحبة ، فانف غالب الناس من وضعها وبعضهم رأى ان ذلك لا يخل بالدين اذ هو مكره وربما ترتب على عدم الامتثال الضرر فوضعها . ثم في عصر ذلك اليوم نادوا بابطالها من العامة والزموا بعض الاعيان ومن يريد الدخول عندهم لحاجة من الحاجات بوضعها فكانوا يضعونها اذا حضرا عندهم ويرفعونها اذا انفصلوا عنهم وذلك ايام قليلة وحصل ما يأتي ذكره فتركت .

وفي اواخره كان انتقال الشمس لبرج الميزان وهو الاعتدال الخريفي، فشرع الفرنساوية في عمل عيدهم ببركة الازبكية ، وذلك اليوم كان ابتداء قيام الجمهور ببلادهم فجعلوا ذلك اليوم عيدا وتاريخا ، فنقلوا أخشابا وحفروا حفرا وأقاموا بوسط بركة الازبكية صاريا عظيما بآلة وبناء وردموا حوله ترابا كثيرا عاليا بمقدار قامة وعملوا في أعلاه قالبا من الخشب محددا لاعلى مربع الاركان ولبسوا باقيه على سمت القالب قماشا تخينا طلوه بالحمرة الجزعة وعملوا اسفله قاعدة نقشوا عليها

تصاوير سواد في بياض ووضعوا قبالة باب الهواء بالبركة شبه بوابة كبيرة عالية من خشب مقفص وكسوها بالقماش المدهون مثل لون الصارى وفي أعلى القوصرة طلاء أبيض وبه تصاوير بالاسود مصور فيه مثل حرب المماليك المصرية معهم وهم في شبه المنهزمين ، بعضهم واقع على بعض وبعضهم متلفت الى خلف وعلى موازاة ذلك من الجهة الاخرى بناحية قنطرة الدكة التي يدخل منها الماء الى البركة مثال بوابة اخرى على غير شكلها لاجل حراقة البارود ، وأقاموا اخشابا كثيرة منتصبة مصطفة منها الى البوابة الاخرى شبه الدائرة متسعة محيطة بمعظم فضاء البركة بحيث صار عامود الصارى الكبير المنتصف المذكور في المركز ، وربطوا بين تلك الاخشاب حبالا ممتدة وعلقوا بها صفين من القناديل ، وبين ذلك تماثيل لحراقة البارود أيضا وأقاموا في عمل ذلك عدة أيام .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاربعاء سنة ١٢١٣ ، فيه وردت الاخبار بان مراد بك ومن معه لما بلغهم ورود الفرنسيس عليهم رجعوا الى جهة الفيوم ، وان عثمان بك الاشقر عدى الى البر الشرقي وذهب من خلف الجبل الى استاذه ابراهيم بك بغزة . وخرج جماعة من الفرنساوية الى جهة الشرق ومعهم عدة جمال وأحمال فخرج عليهم الغزو العرب الذين يصحبونهم فأخذوا منهم عدة جمال باحمالها ولم يلحقوهم .

وفي ثالثه حضرت مكاتبة من ابراهيم بك خطابا للمشايخ وغيرهم، مضمونها انكم تكونون مطمئنين ومحافظين على انفسكم والرعية ، وان حضرة مولانا السلطان وجه لنا عساكر وان شاء الله تعالى عن قريب نحضر عندكم . فلما وردت تلك المكاتبة وقد كان سأل عنها بونابارته فأرسلوها له وقرئت عليه فقال : المماليك كذابون ، ووافق ايضا انه حضر آغا رومي وكان معوقا بالاسكندرية ، فمر بالشارع وذهب لزيارة المشهد الحسيني فشاهده الناس فاستغربوا هيئته وفرحوا برؤيته وقالوا هذا رسول الحي حضر من عند السلطان بجواب للفرنسيس يأمرهم بالخروج من مصر .

واختلفت رواياتهم وآراؤهم وأخبارهم وتجمعوا بالمشهد الحسيني وتبع بعضهم بعضا ، وصادف ذلك ان بونابارته في ذلك الوقت بلغه مما نقل وتناقل بين الناس انه ورد مكتوب الى المشايخ أيضا واخفوه ، فركب من فوره وحضر الي بيت الشيخ السادات بالمشهد الحسيني وكان الوقت بعد الظهر فدخل على حين غفلة ولم يكن تقدم له مجيء وهو في كبكبة وخيول كثيرة وعساكر، فانزعج الشيخ وكان منحرف المزاج ونزل اليه وهو لا يعرف السبب في مجيئه في مثل هذا الوقت على هذه الصورة ، فعند ما شاهده سأله عن ذلك المكتوب ، فقال : لا علم لي بذلك ولم يكن بلغه الخبر ،ثم جلس مقدار ساعة وركب ومر بعسكره وطوافيه من باب المشهد والناس قد كثر ازدحامهم بالجامع والخطة وهم يلغطون ويخلطون،فلما نظروه وشاهد هو جمعيتهم داخله امر من ذلك فصاحوا باجمعهم وقالوا بصوت عال : الفاتحة ، فشخص اليهم وصار يسأل من معه عن ازدحامهم فلطفوا له القول وقالوا له انهم يدعون لك ، وذهب الى داره وكانت نكتة غريبة وساعة اتفاقية عجيبة كاد ينشأ منها فتنة .

وفيه شرعوا في خلع البوابات والدروب غير النافذة ايضا ونقلوا الجميع الى بركة الازبكية عند رصيف الخشاب والبوابة الكبيرة يقطعونها نصفين ويرفعونها بالعتالين الى هناك ، فاجتمع من ذلك شيء كثير جدا وامتلأ من رصيف الخشاب الى قريب وسط البركة .

وفي يوم السبت حادى عشرة كان يوم عيدهم الموعود به ، فضربوا في صبيحته مدافع كثيرة ، ووضعوا على كل قائم من الخشب بنديرة من بنديراتهم الملونة وضربوا طبولهم ، واجتمعت عساكرهم بالبركة الخيالة والرجالة واصطفوا صفوفا على طرائقهم المعروفة بينهم ، ودعوا المشايخ وأعيان المسلمين والقبطة والشوام ، فاجتمعوا ببيت صارى عسكر بونابارته وجلسوا حصة من النهار ولبسوا في ذلك اليوم ملابس الافتخار ، ولبس المعلم جرجس الجوهرى كركه بطرز قصب على اكتافها

الى أكمامها وعلى صدره شمسات قصب بازرار وكذلك فلتيوس وتعمموا بالعمائم الكشميرى ، وركبوا البغال الفارهة ، وأظهروا البشر والسرور في ذلك اليوم الى الغاية ، ثم نزل عظماؤهم وصحبتهم المشايخ والقاضي وكتخدا الباشا فركبوا وذهبوا عند الصارى الكبير الموضوع بوسط البركة وقد كانوا فرشوا في أسفله بسطا كثيرة . ثم ان العساكر لعبوا ميدانهم وعملوا هيئة حربهم وضربوا البنادق والمدافع . فلما انقضى ذلك اصطفت العساكر صفوفا حول ذلك الصارى وقرأ عليهم كبير قسوسهم ورقة بلغتهم لا يدرى معناها الاهم وكأنها كالوصية او النصيحة او الوعظ . ثم قاموا وانفض الجمع ورجع صارى عسكر الى داره فمد سماطا عظيما للحاضرين فلما كان عند الغروب أوقدوا جميع القناديل التي على الجبال والتماثيل والاحمال التي على البيوت ، وعند العشاء عملوا حراقة بارود وسواريخ ونفوط وشبه سواقي ودواليب من قار ومدافع كثيرة نحو ساعتين من الليل واستمرت القناديل موقدة حتى طلع النهار ، ثم فكوا الجبال والتعاليق والتماثيل المصنوعة وبقيت البوابة المقابلة لباب الهواء والصارى الكبير وتحته جماعة ملازمون الاقامة عنده ليلا ونهارا من عساكرهم لانه شعارهم واشارة الى قيام دولتهم في زعمهم .

وفي ثاني ليلة منه ركب كبيرهم الى بر الجيزة وسفر عساكر الى الجهة التي بها مراد بك وكذلك الى جهة الشرقية ومعهم مدافع على عجل . وفيه ارسل دبوى قائممقام الى الست نفيسة وطلب منها احضار زوجة عثمان بك الطنبرجي فأرسلت الى المشايخ تستغيث بهم ، فحضر اليها الشيخ محمد المهدى والشيخ موسى السرسي وقصدوا منعها فلم يمكنهم فذهبوا صحبتها ونظروا في قصتها ، والسبب في طلبها انهم وجدوا رجلا فراشا معه جانب دخان وبعض ثياب فقبضوا عليه وقرروه ، فأخبر انه تابعها وانها أعطته ذلك ووعدته بالرجوع اليها لتسلمه شبكي دخان وفروة وخمسمائة محبوب ليوصل ذلك الى سيده ، فهذا هو السبب في طلبها .

فقالوا وأين الفراش فبعثوا لاحضاره ، وسألوها فانكرت ذلك بالمرة فانتظروا حضور الفراش الى بعد الغروب فلم يحضر ، فقال لهم المشايخ: دعوها تذهب الى بيتها وفي غد تأتي وتحقق هذه القضية . فقال : دبوى نونو ،ومعناه بلغتهم النفي أى لا تذهب . فقالوا له : دعها تذهب هي ونحن نبيت عوضا عنها فلم يرض أيضا ، وعالجوا في ذلك بقدر طاقتهم فلما أيسوا تركوها ومضوا ، فباتت عندهم في ناحية من البيت وصحبتها جماعة من النساء المسلمات والنساء الافرنجيات . فلما اصبح النهار ركب المشايخ الى كتخدا الباشا والقاضي فركبا معا وذهبا الى بيت صارى عسكر الكبير فأحضرها وسلمها الى القاضي ، ولم يثبت عليها شيء من هذه الدعوة ، وقرروا عليها ثلاثة آلاف ريال فرانسة وذهبت الى بيت لها مجاور لبيت القاضي وأقامت فيه لتكون في حمايته .

وفي يوم الخميس نادوا في الاسواق بان كل من كان عنده بغلة يذهب بها الى بيت قائمقام ببركة الفيل ويأخذ ثمنها ، واذا لم يحضرها بنفسه تؤخذ منه قهرا ويدفع ثلثمائة ريال فرانسا ، وكان احضرها باختياره يأخذ في ثمنها خمسين ريالا قلت قيمتها او كثرت . فغنم صاحب الخسيس وخسر صاحب النفيس ، ثم ترك ذلك . وفيه نادوا بوقود قناديل سهارى بالطرق والاسواق وان يكون على كل دار قنديل وعلى كل ثلاثة دكاكين قنديل وان يلازموا الكنس والرش وتنظيف الطرق من العفوشات والقاذورات .

وفيه نادوا على الاغراب من المغاربة وغيرهم والخدامين البطالين ليسافروا الى بلادهم وكل من وجد بعد ثلاثة أيام يستأهل الذى يجرى عليه وكرروا المناداة بذلك وأجلوهم بعدها أربعة وعشرين ساعة ، فذهبت جماعة من المغاربة الى صارى عسكر وقالوا له أرنا طريقا للذهاب فان طريق البرغير مسلوكة والانكليز واقفون بطريق البحر يمنعون المسافرين ولا نقدر على المقام في الاسكندرية من الغلاء وعدم الماء بها فتركهم .

وفيه جعلوا ابراهيم اغات المتفرقة المعمار قبطان السويس وسافر معه أنفار ببيرق فرنساوى فخرج عليهم العربان في الطريق فنهبوهم وقتلوا ابراهيم اغا المذكور ومن بصحبته ، ولم يسلم منهم الا القليل • وفيه أهمل أمر الديوان الذى يحضره المشايخ ببيت قائد أغا فاستمروا أياما يذهبون فلم يأتهم احد فتركوا الذهاب فلم يطلبوا •

وفيه شرعوا في ترتيب ديوان آخر وسموه محكمة القضايا وكتبوافي شأن ذلك طومارا ، وشرطوا فيه شروطا ورتبوا فيه ستة أنفار من النصارى القبط وستة أنفار من تجار المسلمين وجعلوا قاضيه الكبير ملطى القبطي الذى كان كاتبا عند ايوب بك الدفتردار ، وفوضوا اليهم القضايا في امور التجار والعامة والمواريث والدعاوى وجعلوا لذلك الديوان قواعد واركانا من البدع السيئة ، وكتبوا نسخا من ذلك كثيرة ارسلوا منها الى الاعيان ولصقوا منها نسخا في مفارق الطرق ورؤوس العطف وابواب المساجد ، وشرطوا فيضمنه شروطا وفي ضمن تلكالشروط شروطا اخرى بتعبيرات سخيفة يفهم منها المراد بعد التأمل الكثير لعدم معرفتهم بقوانين التراكيب العربية ، ومحصله التحيل على اخذ الاموال كقولهم باناصحاب الاملاك يأتون بحججهم وتمسكاتهم الشاهدة لهم بالتمليك ، فاذا احضروها وبينوا وجه تملكهم لها اما بالبيع او الانتقال لهم بالارث، لا يكتفي بذلك بل يؤمر بالكشف عليها في السجلات ويدفع على ذلك الكشف دراهم بقدر عينوه في ذلك الطومار ، فان وجد تمسكه مقيدا بالسجل طلب منه بعد ذلك الثبوت ويدفع على ذلك الاشهاد بعد ثبوته وقبوله قدرا آخر ويأخذ بذلك تصحيحا ، ويكتب له بعد ذلك تمكين ، وينظر بعد ذلك في قيمته ،ويدفع على كل مائة اثنين فان لم يكن له حجة او كانت ولم تكن مقيدةبالسجل أو مقيدة ولم يثبت ذلك التقييد فانها تضبط لديوان الجمهور وتصير من حقوقهم ، وهذا شيءمتعذر • وذلك انالناس انما وضعوا ايديهم على أملاكهم اما بالشراء أو بايلولتهالهم من مورتهمأو نحو

ذلك بحجة قريبة أو بعيدة العهد أو بحجج اسلافهم ومورثيهم ، فاذا طولبوا باثبات مضمونها تعسر أو تعذر لحادث الموت أو الاسفار او ربما حضرت الشهود فلم تقبل ، فان قبلت فعل به ماذكر . ومن جملة الشروط مقررات على المواريث والموتى ومقاديرها متنوعة في القلة والكثرة كقولهم اذا مات الميت يشاورون عليه ويدفعون معلوما لذلك ويفتحون تركته بعد أربع وعشرين ساعة فاذا بقيت اكثر من ذلك ضبطت للديوان ايضا ولاحق فيها للورثة ، وان فتحت على الرسم باذن الديوان يدفع على ذلك الاذن مقررا او كذلك على ثبوت الوراثة . ثم عليهم بعد قبض مايخصهم مقرر، وكذلك من يدعي دينا على الميت يثبته بديوان الحشريات ويدفع على اثباته مقرر او يأخذ له ورقة يستلم بها دينه فاذا استلمه رفع مقررا ايضا، ومثل ذلك في الرزق والاطيان بشروط وأنواع وكيفية أخرى غير ذلك والهبات والمبايعات والدعاوى والمنازعات والمشاجرات والاشهادات الجزئيات والكليات ، والمسافر كذلك لايسافر الا بورقة ويدفع عليها قدرا ، وكذلك المولود اذا ولد ويقال له اثبات الحياة، وكذلك المؤاجرات وقبض أجر الاملاك وغير ذلك .

وفيه نادى أصحاب الدرك على العامة بترك الفضول والكلام في أمور الدولة فاذا مر عليهم جماعة من العسكر مجروحون أو منهزمون لا يسخرون بهم ولا يصفقون عليهم كما هي عادتهم .

وفيه نهبوا أمتعة عسكر القلينجية الذين كانوا عسكرا عند الامراء فأخذوا مكانا بوكالة علي بك بساحل بولاق وبالجمالية واخذوا متاعهم ومتاع شركائهم محتجين بانهم قاتلوا مع المماليك وهربوا معهم.

وفيه أحضروا محمد كتخدا أباسيف الذى كان سردارا بدمياط من طرف الامراء المصريين وكان سابقا كتخدا حسن بك الجداوى فلما حضر حبسوه في القلعة وحبسوا معه فراشا لابراهيم بك .

وفيه أمزوا سكان القلعة بالخروج من منازلهم والنزول الى المدينة

ليسكنوا بها ، فنزلوا وأصعدوا الى القلعة مدافع ركزوها بعدة مواضع وهدموا بها ابنية كثيرة وشرعوا في بناء حيطان وكرانك واسوار، وهدموا أبنية عالية وأعلوا مواضع منخفضة ، وبنوا على بدنت باب العزب بالرميلة وغيروا معالمها وأبدلوا محاسنها ومحوا ماكان بها من معالم السلاطين وآثار الحكماء والعظماء ، وما كان في الابواب العظام من الاسلحة والدرق والبلط والحوادث والحرب الهندية وأكر الفداوية ، وهدموا قصر يوسف صلاح الدين ومحاسن الملوك والسلاطين ذوات الاركان الشاهقة والاعمدة الباسقة .

وفيه عينت عساكر الى مراد بك وذهبوا اليه ببحر يوسف جهة الفيوم.

وفي يوم الخميس سادس عشره نودى بان كل من تشاجر مع نصراني أو يهودى يشهد أحد الخصمين على الآخر ويطلبه لبيت صارى عسكر.

وفيه قتلوا شخصين وطافوا برؤسهما وهم ينادون عليهما ويقولون هذا جزاء من يأتي بمكاتيب من عند المماليك أو يذهب اليهم بمكاتيب.

وفيه نبهوا على الناس بالمنع من دفن الموتى بالترب القريبة من المساكن كتربة الازبكية والرويعي ولا يدفنون الموتى الا في القرافات البعيدة ، والذى ليس له تربة بالقرافة يدفن ميته في ترب المماليك ، واذا دفنوا يبالغون في تسفيل الحفر ونادوا ايضا بنشر الثياب والامتعة والفرش بالاسطحة عدة أيام ، وتبخير البيوت بالبخورات المذهبة للعفونة كل ذلك للخوف من حصول الطاعون وعدوه ، ويقولون ان العفونة تنحبس باغوار الارض فاذا دخل الشتاء وبردت الاغوار بسريان النيل والامطار والرطوبات خرج ماكان منحبسا بالارض من الابخرة الفاسدة فيتعفن الهواء فيحصل الوباء والطاعون . ومن قولهم أيضا ان مرض مريض لابد من الاخبار عنه فيرسلون من جهتهم حكيما للكشف عليه ان كان مرضه بالطاعون او بغيره ثم يرون رأيهم فيه .

وفي يوم السبت ثامن عشره ذهبت جماعة من القواسة الذين يخدمون

الفرنساوية وشرعوا في هدم التراكيب المبنية على المقابر بتربة الازبكيـة وتمهيدها بالارض فشاع الخبر بذلك ، وتسامع أصحاب الترب بتلـك البقعة فخرجوا من كل حدب ينسلون وأكثرهم النساء الساكنات بحارات المدابغ وباب اللوق وكرم الشيخ سلامة والفوالة والمناصرة وقنطرة الامير حسين وقلعة الكلاب ، الى أن صاروا كالجراد المنتشر ولهم صياح وضجيج، واجتمعوا بالازبكية ووقفوا تحت بيت صارى عسكر فنزل لهم المترجمون واعتذروا بان صارى عسكر لاعلم له بذلك الهدم ولم يأمر به ،وانما أمر بمنع الدفن فقط فرجعوا الى أماكنهم ورفع الهدم عنهم.

وفيه كتبوا من المشايخ كتابا ليرسلوه الى السلطان وآخر الى شريف مكة ثم انهم يصموا منه عدة نسخ ولصقوها بالطرق والمفارق وصورتـه ملخصا بعد الصدر وذكر ورودهم وقتالهم مع المماليك وهروبهـم ، وان جماعة من العلماء ذهبت اليهم بالبر الغربي فأمنوهم وكذلك الرعية دون المماليك وذكروا فيه انهم من اخصاء السلطان العثماني وأعداء اعدائه، وان السكة والخطبة بأسمه وشعائر الاسلام مقامة على ما هي عليه وباقية بمعنى الكلام السابق من قولهم انهم مسلمون وانهم محترمون القـرآن والنبي وانهم اوصلوا الحجـاج المتشتتين وأكرموهـم وأركبوا الماشي واطعموا الجيعان وسقوا العطشان واعتنوا بيوم الزينة يوم جبر البحـر وعملوا له شأنا ورونقا استجلا بالسرور المؤمنين، وانفقوا أموالا برسـم الصدقة على الفقراء ، وكذلك اعتنوا بالمولد النبوى وأنفقوا اموالا فـي شأن انتظامه وتفق رأينا ورأيهم على لبس حضرة الجناب المحترم مصطفى أغا كتخدا بكر باشا والي مصر حالا فاستحسنا ذلك لبقاء علقة الدولـة العلية وهم ايضا مجتهدون في اتمام مهمات الحرمين وأمرونا أن نعلمكم بذلك والسـلام .

وفيه وقعت حادثة جزئية من جملة الجزئيات ، وهو ان رجلا صيرفيـا بجوار حارة الجوانية وقع من لفظه انه قال السيد احمد البدوى بالشـرق والسيد ابراهيم الدسوقي بالغرب يقتلان كل من يمر عليهما من النصارى

وكان هذا الكلام بمحضر من النصارى الشوام فجاوبه بعضهم واسمعه قبيح القول ووقع بينهما التشاجر ، فقام النصراني وذهب الى دبوى وأخبره بالقصة فارسل وقبض على ذلك الصيرفي وحبسه وسمر حانوته وختم على داره ، وتشفع فيه المشايخ عدة مرار فأطلقوه بعد يومين وأرسلوه الى بيت الشيخ البكرى ليؤدب هناك بالضرب او يدفع خمسمائة ريال فرانسة فضرب مائة سوط وأطلق الى سبيله وكذلك أفرجوا عن بقية المسجونين .

وفي يوم الاثنين طاف أصحاب الدرك على الاخطاط والوكائل فكتبوا أسماءها وأسماء البوابين وامروهم ان لايسكنوا احدا من الاغراب ولا يطلقوا أحدا بلا اذن من اغات مستحفظان .

وفي يوم الثلاثاء عمل المولد الحسيني وكان من العزم تركه في هذا العام فدس بعض المنافقين دسيسة عند الفرنسيس وذلك انه وقعت المذاكرة بان من المعتاد ان يعمل المولد الحسيني بعد مولد النبي، فقال بونابارته ولم لم يعملوه؟ فقال ذلك المنافق غرض الشيخ السادات عدم عمله الا اذا حضر المسلمون ، فبلغ شيخ السادات ذلك فشرع في عمله على سبيل الاختصار وحضر صارى عسكر وشاهد الوقدة ورجع الى داره بعد العشاء .

وفيه حضر علماء الاسكندرية واعيانها وكذلك رشيد ودمياط وبقية البنادر باستدعاء صارى عسكر ليحضروا الديوان الشارعين فيه لترتيب النظام الذى سبقت الاشارة اليه .

وفيه سافر أيضا جماعة من الفرنسيس الى جهة مراد بك ومن معه التقوا معهم وتراموا ساعة ثم انهزموا عنهم وأطمعوهم في أنفسهم فتتبعوهم الى أسفل جبل اللاهون ثم خرجوا عليهم على مثل حالهم رجالا وتراموا معهم واكمنوا لهم وثبتوا معهم وظهر عليهم المصريون وقتل من الفرنساوية مقتلة كبيرة .

وفيه سقطت البوابة المصنوعة ببركة الازبكية المقابلة لباب الهواء التي

كانوا وضعوها في يوم عيدهم وقد تقدم شرحها ووصفها ، وسبب سقوطها انهم لما منعوا الماء من دخوله للبركة وسدوا القنطرة كما تقدم علا الماء في أرض البركة وتخلخلت الارض فسقطت تلك البوابة.

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه نبهوا على المشايخ والاعيان والتجار ومن حضر من الاقطار بالحضور الى الديوان العام ومحكمة النظام بكرة تاريخه وذلك ببيت مرزوق بك بحارة عابدين ، فلما أصبح يوم السبت أعادوا التنبيه بحضورهم بالديوان القديم ببيت قائد أغا بالازبكية فتوجه المشايخ المصرية والذين حضروا من الثغور والبلاد وحضر الوجاقات وأعيان التجار ونصارى القبط والشوام ومديروا الديوان من الفرنسيس وغيرهم جمعا موفورا، فلما استقر بهم الجلوس شرع ملطى القبطي الذى عملوه قاضي في قراءة فرمان الشروط وفي المناقشة ، فابتدر كبير المدبرين في اخراج طومار آخر وناوله للترجمان فنشره وقرأه،وملخصه ومضمونه: الاخبار بان قطر مصر هو المركز الوحيد وانه اخصب البلاد وكان يجلب اليه المتاجر من البلاد البعيدة ، وان العلوم والصنائع والقراءة والكتابة التي يعرفها الناس في الدنيا أخذت عن أجداد اهل مصر الاول ،ولكون قطر مصر بهذه الصفات طمعت الامم في تملكه فملكه أهل بابل وملكه اليونانيون والعرب والترك الآن ، الا ان دولة الترك شددت في خرابه لانها اذا حصلت الثمرة قطعت عروقها فلذلك لم يبقوا بأيدى الناس الا القدر اليسير وصار الناس لاجل ذلك مختفين تحت حجاب الفقر وقاية لانفسهم من سوء ظلمهم ، ثم ان طائفة الفرنساوية بعدما تمهد أمرهم وبعد صيتهم بقيامهم بأمور الحروب اشتاقت أنفسهم لاستخلاص مصر مما هي فيه واراحة أهلها من تغلب هذه الدولة المفعمة جهلا وغباوة فقدموا وحصل لهم النصرة ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد من الناس ولم يعاملوا الناس بقسوة ، وان غرضهم تنظيم امور مصر واجراء خلجانها التي دثرت ويصير لها طريقان : طريق الى البحر الاسود ، وطريق الى البحر الاحمر، فيزداد خصبها وريعها ، ومنع القوى من ظلم الضعيف وغير ذلك ،استجلا

بالخواطر أهلها وابقاء للذكر الحسن • فالمناسب من اهلها تـرك الشغب واخلاص المودة وان هذه الطوائف المحضرة من الاقاليم يترتب علـى حضورها أمورجليلة لانهم أهل خبرة وعقل ، فيسألون عن امور ضرورية ويجيبون عنها فينتج لصارى عسكر من ذلك ما يليق صنعه الى آخر مـا سطروه من الكلام • قلت ولم يعجبني في هذا التركيب الا قوله المفعمة جهلا وغباوة بعد قوله بعد ذلك ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد الى آخـر العبارة ، ثم قال الترجمان نريد منكم مشايخ أن تختاروا شخصا منكـم يكون كبيرا ورئيسا عليكم ممتثلين أمره واشارته • فقال بعض الحاضرين الشيخ الشرقاوى فقال نونو انما ذلك يكون بالقرعة فعملوا قرعة باوراق فطلع الاكثر على الشيخ الشرقاوى ، فقال حينئذ يكون الشيخ عبـدالله الشرقاوى هو الرئيس • فما تم هذا الامر حتى زالت الشمس فاذنوا لهـم في الذهاب وألزموهم بالحضور في كل يوم •

وفيه وقعت كائنة الحاج محمد بن قيمو المغربي التاجر الطرابلسي وهو انه كان بينه وبين بعض نصارى الشوام المترجمـين منافسة ، فانهى الـى عظماء الفرنسيس انه ذو مال وانه شريك عبدالله المغربي تابع مراد بك، فأرسلوا بطلبه فذهب الى بيت الشيخ عبدالله الشرقاوى لنسابة بينهما ، فقال الشيخ للقواسة المرسلين بعد سؤالهـم عن سبب طلبهم لـه فقالوا لدعوة ليست شرعية ، فقال لهم في غدا حضروا خصمـه ويتداعى معـه فان توجه الحق عليه الزمناه بدفعه • فرجعت الرسل وتغيب الرجل لخوفه فبعد مضي مقدار نحو ساعة حضر نحو الخمسين عسكريا من الفرنسيس الى بيت الشيخ وطالبوه به ، فأخبرهم انه هرب ، فلم يقبلوا عذره والحوا في طلبه ووقفوا ببنادقهم وأرهبوا فركب المهدى والدواخلي الى صارى عسكر وأخبروه بالقضية وبهروب الرجل ، فقال ولاى شيء يهرب، فقالوا من خوفه ، فقال لولا ان جرمه كبير لما هرب وأنتـم غيبتموه ، وأظهـر الحنق والغيظ فلاطفاه واستعطفا خاطر الترجمان فكلمه وسكن غيظـه• ثم سأل عن منزله ومخزنه فأخبراه عنهما ، فقال نذهب معكما من يختـم

عليهما حتى يظهر في غد ، فاطمأنوا لذلك ورجعوا عند الغروب وختموا على مخزنه ومنزله ، فلما اصبح النهار فلم يظهر الرجل فأخذوا ماوجدوه فيهما من البضائع والامانات .

وفي يوم الاحد ذهبوا الى الديوان وعملوا مثل عملهم الاول حتى تمموا أسماء المنتخبين بديوان مصر من الثغور والمشايخ والوجاقلية والقبط والشوام وتجار المسلمين وذلك الترتيب غير ترتيب الديوان السابق .

وفي يوم الاثنين اجتمعوا بالديوان ونادى المنادى في ذلك اليوم بالاسواق على الناس باحضارهم حجج أملاكهم الى الديوان والمهلة ثلاثون يوماً فان تأخر عن الثلاثين يضاعف المقرر ومهلة البلاد ستون يوما . ولما تكامل الجميع شرع ملطي في قراءة المنشور وتعداد مابه من الشروط مسطور وذكر من ذلك أشياء ، منها أمر المحاكم والقضايا الشرعية وحجج العقارات وأمر المواريث ، وتناقشوا في ذلك حصة من الزمن وكتبوا هذه الاربعة اشياء أرباب ديوان الخاصة يدبرون رأيهم في ذلك وينظرون المناسب والاحسن وما فيه الراحة لهم وللرعية ، ثم يعرضون مادبروه يوم الخميس وما بين ذلك له مهلة وانفض المجلس .

واستهل شهر جمادى الاولى يوم الخميس الموعود سنة ١٢١٣ واجتمعوا بالديوان ومعهم مالخصوه واستأصلوه في الجملة ، فاما أمر المحاكم والقضايا فالاولى ابقاؤها على ترتيبها ونظامها وعرفوهم عن كيفية ذلك ، ومثل ذلك ماعليه أمر محاكم البلاد ، فاستحسنوا ذلك الا انهم قالوا يحتاج الى ضبط المحاصيل وتقريرها على أمر لايتعداه القضاة ولانوابهم ، فقرروا ذلك وهو انه اذا كان عشرة آلاف فما دونها يكون على كل الف ثلاثون نصفا ، واذا كان المبلغ مائة يكون على الالف خمسة عشر ، فان زاد على ذلك فعشرة . واتفقوا على تقرير القضاة ونوابهم على ذلك . وأما حجج العقارات فانه امر شاق طويل الذيل ، فالمناسب فيه والاولى ان يجعلوا عليها دراهم من بادىء الرأى ليسهل تحصيلها ويحسن عليها السكوت ويكون المحصول أعلى وأدنى وأوسط ، وبينوا القدر المناسب

بتفصيل الاماكن وكتبوه وابقوه حتى يرى الآخرون رأيهم فيه • وانفض الديوان وفي ذلك اليوم نودى في الاسواق بنشر الثياب والامتعةخمسة عشر يوما ، وقيدوا على مشايخ الاخطاط والحارات والقلقات بالفحص والتفتيش ، فعينوا لكل حارة امرأة ورجلين يدخلون البيوت للكشف عن ذلك فتصعد المرأة الى أعلى الدار وتخبرهم عن صحة نشرهم الثياب ثم يذهبون بعد التأكدعلى أهل المنزل والتحذير من ترك الفعل وكل ذلك لذهاب العفونة الموجبة للطاعون ، وكتبوا بذلك أوراقا لصقوهم بحيطان الاسواق على عادتهم في ذلك •

وفيه حضر الى بيت البكرى جم غفير من اولاد الكتاتيب والفقهاء والعميان والمؤذنين وأرباب الوظائف والمستحقين من الزمني والمرضى بالمرستان المنصورى واوقاف عبدالرحمن كتخدا ، وشكوا من قطعرواتبهم وخبزهم لان الاوقاف تعطل ايرادها ، واستولى على نظارتها النصارى القبط والشوام وجعلوا ذلك مغنما لهم فواعدهم على حضورهم الديوان وينهوا شكواهم ويتشفع لهم فذهبوا راجعين •

وفيه قدمت مراكب من جهة الصعيد وفيها عدة من العسكرمجروحين•

وفيه وضعوا على التلال المحيطة بمصر بيارق بيضا فاكثر الناس من اللغط ولم يعلموا سبب ذلك •

وفي يوم الاحد اجتمعوا في الديوان واخذوا فيما هم فيه فذكروا أمر المواريث فقال ملطي مشايخ اخبرونا عما تصنعونه في قسمةالمواريث، فأخبروه بفروض المواريث الشرعية ، فقال ومن أين لكم ذلك ، فقالوا من القرآن، وتلوا عليهم بعض آيات المواريث فقال الافرنج نحن عندنا لا نورث الولد ونورث البنت ونفعل كذا وكذا بحسب تحسين عقولهم لان الولد أقدر على التكسب من البنت ، فقال ميخائيل كحيل الشامي وهو من أهل الديوان ايضا نحن والقبط يقسم لنا مواريثنا المسلمون ، ثم التمسوا من المشايخ أن يكتبوا لهم كيفية القسمةودليلها فسايروهم ووعدوهم بذلك • وانفضوا وفي ذلك اليوم عزلوا محمدأغا

المسلماني أغات مستحفظان وجعلوه كتخدا امير الحاج واستقروا بمصطفى أغا تابع عبدالرحمن اغا مستحفظان سابقا عوضا عنه ونودى بذلك .

وفي يوم الاثنين عملوا لهم ديوانا وكتبوا لهم كيفية قسمة المواريث وفروض القسمة الشرعية وحصص الورثة والآيات المتعلقة بذلك فاستحسنوا ذلك .

وفي يوم السبت عاشر جمادى الاولى عملوا الديوان واحضروا قائمة مقررات الاملاك والعقار فجعلوا على الاعلى ثمانية فرانسة والاوسط ستة والادنى ثلاثة وما كان أجرته أقل من ريال في الشهر فهو معافى ، وأما الوكائل والخانات والحمامات والمعاصر والسيارج والحوانيت فمنها ما جعلوا عليه ثلاثين وأربعين بحسب الخمسة والرواج والاتساع، وكتبوا بذلك مناشير على عادتهم وألصقوها بالمفارق والطرق وأرسلوا منها نسخا للاعيان وعينوا المهندسين ومعهم اشخاص لتمييز الاعلى من الادنى وشرعوا في الضبط والاحصاء وطافوا ببعض الجهات لتحرير القوائم وضبط اسماء أربابها . ولما أشيع ذلك في الناس كثر لغطهم واستعظموا ذلك والبعض استسلم للقضاء فانتبذ جماعة من العامة وتناجوا في ذلك ووافقهم على ذلك بعض المتعممين الذى لم ينظر في عواقب الامور ولم يتفكر أنه في القبضة مأسور ، فتجمع الكثير من الغوغاء من غير رئيس يسوسهم ولا قائد يقودهم وأصبحوا يوم الاحد متحزبين وعلى الجهاد عازمين وأبرزوا ما كانوا أخفوه من السلاح وآلات الحرب والكفاح، وحضر السيد بدر وصحبته حشرات الحسينية وزعر الحارات البرانية ولهم صياح عظيم وهول جسيم ، ويقولون بصياح في الكلام نصر الله دين الاسلام . فذهبوا الى بيت قاضي العسكر وتجمعوا وتبعهم ممن على شاكلتهم نحو الالف والاكثر فخاف القاضي العاقبة وأغلق ابوابه واوقف حجابه فرجموه بالحجارة والطوب وطلب الهرب فلم يمكنه الهروب ، وكذلك اجتمع بالازهر العالم الاكبر وفي ذلك الوقت حضر دبوى بطائفة من فرسانه وعساكره وشجعانه فمر بشارع الغورية وعطف على خط

الصنادقية وذهب الى بيت القاضي ، فوجد ذلك الزحام فخاف وخرج من بين القصرين وباب الزهومة وتلك الاخطاط بالخلائق مزحومة ، فبادروا اليه وضربوه واثخنوا جراحاته وقتل الكثير من فرسانه وابطاله وشجعانه، فعند ذلك اخذ المسلمون حذرهم وخرجوا يهرعون ومن كل حدب ينسلون ومسكوا الاطراف الدائرة بمعظم اخطاط القاهرة كباب الفتوح وباب النصر والبرقية الى باب زويلة وباب الشعرية وجهة البندقانيين وماحاذاها، ولم يتعدوا جهة سواها وهدموا مساطب الحوانيت وجعلوا احجارها متاريس للكرنكة لتعوق هجوم العدو في وقت المعركة ووقف دون كل متراس جمع عظيم من الناس . واما الجهات البرانية والنواحي الفوقانية فلم يفزع منهم فازع ولم يتحرك منهم أحد ولم يسارع وكذلك شذ عن الوفاق مصر العتيقة وبولاق وعذرهم الاكبر قربهم من مساكن العسكر، ولم تزل طائفة المحاربين في الازقة متترسين فوصل جماعة من الفرنساوية وظهروا من ناحية المناخلية وبندقوا على متراس الشوائين وبه جماعة من مغاربة الفحامين فقاتلوهم حتى أجلوهم وعن المناخلية أزالوهم . عند ذلك زاد الحال وكثر الرجف والزلزال وخرجت العامة عن الحد وبالغوا في القضية بالعكس والطرد ، وامتدت أيديهم الى النهب والخطف والسلب فهجموا على حارة الجوانية ، ونهبوا دور النصارى الشوام والاروام وما جاورهم من بيوت المسلمين على التمام ، وأخذوا الودائع والامانات وسبوا النساء والبنات ، وكذلك نهبوا خان الملايات وما به من الامتعة والموجودات ، واكثروا من المعايب ولم يفكروا في العواقب ، وباتوا تلك الليلة سهرانين وعلى هذا الحال مستمرين . وأما الافرنج فانهم أصبحوا مستعدين وعلى تلال البرقية والقلعة واقفين وأحضروا جميع الآلات من المدافع والقنابر والبنبات ووقفوا مستحضرين ولامر كبيرهم منتظرين . وكان كبير الفرنسيس أرسل الى المشايخ مراسلة فلم يجيبوه عنها ومل من المطاولة هذا والرمي متتابع من الجهتين وتضاعف الحال ضعفين، حتى مضى وقت العصر وزاد القهر والحصر فعند ذلك ضربوا بالمدافع والبنبات

على البيوت والحارات وتعمدوا بالخصوص الجامع الازهر وجرروا عليه المدافع والقنبر ، وكذلك ما جاوره من اماكن المحاربين كسوق الغورية والفحامين . فلما سقط عليهم ذلك ورأوه ولم يكونوا في عمرهم عاينوه نادوا ياسلام من هذه الآلام ياخفي الالطاف نجنا مما نخاف . وهربوا من كل سوق ودخلوا في الشقوق . وتتابع الرمي من القلعة والكيمان حتى تزعزعت الاركان وهدمت في مرورها حيطان الدور وسقطت في بعض القصور ونزلت في البيوت والوكائل وأصمت الآذان بصوتها الهائل . فلما عظم هذا الخطب وزاد الحال والكرب ركب المشايخ الى كبير الفرنسيس ليرفع عنهم هذا النازل ويمنع عسكره من الرمي المتراسل ويكفهم كما تكف المسلمون عن القتال والحرب خدعة وسجال . فلما ذهبوا اليه واجتمعوا عليه عاتبهم في التأخير واتهمهم في التقصير ، فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وأمر برفع الرمي عنهم وقاموا من عنده وهم ينادون بالامان في المسالك . وتسامع الناس بذلك فردت فيهم الحرارة وتسابقوا لبعضهم بالبشارة واطمأنت منهم القلوب وكان الوقت قبل الغروب . وانقضى النهار وأقبل الليل وغلب على الظن ان القضية لهاذيل وأما أهل الحسينية والعطوف البرانية فانهم لم يزالوا مستمرين وعلى الرمي والقتال ملازمين ، ولكن خانهم المقصود وفرغ منهم البارود والافرنج اثخنوهم بالرمي المتتابع بالقنابر والمدافع ، الى ان مضى من الليل نحو ثلاث ساعات وفرغت من عندهم الادوات فعجزوا عن ذلك وانصرفوا وكف عنهم القوم وانحرفوا ، وبعد هجعة من الليل دخل الافرنج المدينة كالسيل ، ومروا في الازقة والشوارع لايجدون لهم ممانع ، كأنهم الشياطين أو جند ابليس ، وهدموا ما وجدوه من المتاريس ، ودخل طائفة من باب البرقية ومشوا الى الغورية وكروا ورجعوا وترددوا ما هجعوا ، وعلموا باليقين أن لا دافع لهم ولا كمين وتراسلوا ارسالا ركبانا ورجالا ثم دخلوا الى الجامع الازهر وهم راكبون الخيول وبينهم المشاة كالوعول ، وتفرقوا بصحته ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته وعاثوا بالاورقة والحارات

وكسروا القناديل والسهارات وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة، ونهبوا ما وجدوه من المتاع والاواني والقصاع والودائع والمخبآت بالدواليب والخزانات ودشتوا الكتب والمصاحف وعلى الارض طرحوها وبأرجلهم ونعالهم داسوها ، وأحدثوا فيه وتغوطوا وبالوا وتمخطوا وشربوا الشراب وكسروا أوانيه وألقوها بصحنه ونواحيه ، وكل من صادفوه به عروه ومن ثيابه أخرجوه • وأصبح يوم الثلاثاء فاصطف منهم خرب بباب الجامع فكل من حضر للصلاة يراهم فيكر راجعا ويسارع، وتفرقت طوائفهم بتلك النواحي افواجا واتخذوا السعي والطواف بها منهاجا وأحاطوا بها احاطة السوار ونهبوا بعض الديار بحجة التفتيش على النهب وآلة السلاح والضرب ، وخرجت سكان تلك الجهة يهرعون وللنجاة بأنفسهم طالبون ، وانتهكت حرمة تلك البقعة بعد ان كانت أشرف البقاع ويرغب الناس في سكناها ويودعون عند أهلها مايخافون عليه الضياع ، والفرنساوية لا يمرون بها الا في النادر ويحترمونها عن غيرها في الباطن والظاهر ، فانقلب بهذه الحركة منها الموضوع وانخفض على غير القياس المرفوع • ثم ترددوا في الاسواق ووقفوا صفوفا مئينا والوفا فان مر بهم أحد فتشوه وأخذوا ما معه وربما قتلوه ، ورفعوا القتلى والمطروحين من الافرنج والمسلمين • ووقف جماعة من الفرنسيس ونظفوا مراكز المتاريس وأزالوا ما بها من الاتربة والاحجار المتراكمة ووضعوها في ناحية لتصير طرق المرور خالية • وتحزبت نصارى الشوام وجماعة أيضا من الاروام الذين انتهبت دورهم بالحارة الجوانية ليشكوا لكبير الفرنسيس مالحقهم من الرزية واغتنموا الفرصة في المسلمين وأظهروا ما هو بقلوبهم كمين وضربوا فيهم المضارب وكأنهم شاركوا الافرنج في النوائب وما قصدهم المسلمون ونهبوا ما لديهم الا لكونهم منسوبين اليهم ، مع أن المسلمين الذين جاوروهم نهبهم الذعر أيضا وسلبوهم وكذلك خان الملايات المعلوم الذى عند باب حارة الروم فيه بضائع المسلمين وودائع الغائبين ، فسكت المصاب على غصته واستعوض الله في قضيته لانه ان تكلم لا تسمع دعواه ولا يلتفت الى شكواه • وانتدب برطلمين للعسس على من حمل السلاح

أو اختلس وبث اعوانه في الجهات يتجسسون في الطرقات فيقبضون على الناس بحسب اغراضهم وما ينهيه النصارى من أبغاضهم فيحكم فيهم بمراده ويعمل برأيه واجتهاده ، ويأخذ منهم الكثير ويركب في موكبه ويسير وهم موثوقون بين يديه بالحبال ، ويسحبهم الاعوان بالقهر والنكال فيودعونهم السجونات ويطالبونهم بالمنهوبات ويقررونهم بالعقاب والضرب، ويسألونهم عن السلاح وآلات الحرب ، ويدل بعضهم على بعض فيضعون على المدلول عليهم أيضا القبض، وكذلك فعل مثل ما فعله اللعين الاغا وتجبر في أفعاله وطغى ، وكثير من الناس ذبحوهم وفي بحر النيل قذفوهم • ومات في هذين اليومين وما بعدهما أمم كثيرة لا يحصى عددها الا الله ، وطال بالكفرة بغيهم وعنادهم ونالوا من المسلمين قصدهم ومرادهم واصبح يوم الاربع فركب فيه المشايخ اجمع ، وذهبوا لبيت صارى عسكر وقابلوه وخاطبوه في العفو ولاطفوه والتمسوا منه أمانا كافيا وعفوا ينادون به باللغتين شافيا لتطمئن بذلك قلوب الرعية ويسكن روعهم من هذه الرزية، فوعدهم وعدا مشوبا بالتسويف وطالبهم بالتبيين والتعريف عمن تسبب من المتعممين في اثارة العوام ، وحرضهم على الخلاف والقيام فغالطوه عن تلك المقاصد ، فقال على لسان الترجمان نحن نعرفهم بالواحد فترجوا عنده في اخراج العسكر من الجامع الازهر ، فأجابهم لذلك السؤال وأمر بأخراجهم في الحال ، وأبقوا منهم السبعين أسكنوهم في الخطة كالضابطين ليكونوا للامور كالراصدين وبالاحكام متقيدين ، ثم انهم فحصوا على المتهمين في اثارة الفتنة فطلبوا الشيخ سليمان الجوسقي شيخ طائفة العميان والشيخ احمد الشرقاوى والشيخ عبدالوهاب الشبراوى والشيخ يوسف المصيلحي والشيخ اسمعيل البراوى وحبسوهم ببيت البكرى ، وأما السيد بدر المقدسي فانه تغيب وسافر الى جهة الشام وفحصوا عليه فلم يجدوه ، وتردد المشايخ لتخليص الجماعة المعوقين فغولطوا ، واتهم ايضا ابراهيم افندى كاتب البهار بانه جمع له جمعا من الشطار وأعطاهم الاسلحة والمساوق وكان عنده عدة من المماليك المخفيين

والرجال المعدودين فقبضوا عليه وحبسوه ببيت الاغا .

وفي يوم الاحد ثامن عشره توجه شيخ السادات وباقي المشايخ الى بيت صارى عسكرالفرنسيس وتشفعوا عنده في الجماعة المسجونين ببيت الاغا وقائمقام والقلعة فقيل لهم وسعوا بالكم ولا تستعجلوافقاموا وانصرفوا .

وفيه نادوا في الاسواق بالامان ولا أحد يشوش علىاحد مع استمرار القبض على الناس وكبس البيوت بادنى شبهة ورد بعضهم الامتعة التي نهبت للنصارى .

وفيه توسطعمرالقلقجي لمغاربة الفحامين وجمع منهم ومن غيرهم عدة وافرة وعرضهم على صارى عسكر فأختار منهم الشباب وأولى القوة وأعطاهم سلاحا وآلات حرب ورتبهم عسكرا ورئيسهمعمر المذكور وخرجوا وامامهم الطبل الشامي على عادة عسكر المغاربة ، وسافروا الى جهة بحرى بسبب ان بعضالبلاد قام على عسكر الفرنساوية وقت الفتنة وقاتلوهموضربوا ايضا مركبينبها عدة من عساكرهم فحاربوهموقاتلوهم. فلما ذهب اولئك المغاربة سكنوا الفتنة وضربوا عشما وقتلوا كبيرها المسمى بأبن شعير ونهبوا داره ومتاعه وماله وبهائمه وكان شيئا كثيرا جدا واحضروا اخوته وأولاده وقتلوهم ولم يتركوا منهم سوى ولد صغير جعلوه شيخا عوضا عن ابيهم . وسكن العسكر المغربي بدار عند باب سعادة ورتبوا لهمنالفرنسيس جماعة يأتون اليهم في كل يوم ويدربونهم على كيفية حربهم وقانونهم ومعنى اشاراتهم في مصافاتهم ، فبقف المعلم والمتعلمون مقابلون له صفا وبأيديهم بنادقهم فيشير اليهم بألفاظ بلغتهم كان يقول مردبوش ، فيرفعونها قابضين بأكفهم على أسافلها ثم يقول مرش فيمشون صفوفا الىغير ذلك .

وفيه سافر برطلمين الى ناحية سرياقوس ومعه جملة من العسكر بسبب الناس الفارين الىجهة الشرق فلم يدركهم وأخذ من في البلاد وعسف في تحصيلها ورجع بعدأيام .

وفي يوم الاربعاء خاطب الشيخ محمد المهدى صارى عسكر في أمر ابراهيم افندى كاتب البهار وتلطف به بمعونة بوسليك المعروف بمدير الحدود وهو عبارة عن الروزنامجي ونقله من بيت الاغا الى داره وطلبوا منه قائمة كشف عما يتعلق بالمماليك بدفتر البهار .

وفي يوم الخميس سافر عدة من المراكب نحو الاربعين بها عسكر الفرنسيس الى جهة بحرى .

وفي ليلة السبت رابع عشرينه حضر هجان من ناحية الشام وعلى يده مكاتبات وهي صورة فرمان وعليه طرة ومكتوب من أحمد باشا الجزار وآخر من بكر باشا الى كتخدائه مصطفى بك ومكتوب من ابراهيم بك خطابا للمشايخ ، وذلك كله بالعربي ، ومضمون ذلك بعد براعة الاستهلال والآيات القرآنية والاحاديث والآثار المتعلقة بالجهاد ولعن طائفة الافرنج والحط عليهم وذكر عقيدتهم الفاسدة وكذبهم ونحيلهم ، وكذلك بقية المكاتبات بمعنى ذلك ، فأخذها مصطفى بك كتخدا وذهب بها الى صارى عسكر . فلما اطلع عليها قال هذا تزوير من ابراهيم بك ليوقع بيننا وبينكم العداوة والمشاحنة ، وأما أحمد باشا فهو رجل فضولي لم يكن واليا بالشام ولا مصر لان والي الشام ابراهيم باشا ، واما والي مصر فهو عبدالله باشا بن العظم الذى هو الآن والي الشام فانا أعلم بذلك وسيأتي بعد ايام والي ويقيم معه كما كانت المماليك مع الولاة وورد خبر . ايضا بانفصال محمد باشا عزت عن الصدارة وعزل كذلك أنفار من رجال الدولة . وفي مدة هذه الايام بطل الاجتماع بالديوان المعتاد وأخذوا في الاهتمام في تحصين النواحي والجهات ، وبنوا أبنية على التلول المحيطة بالبلد ووضعوا بها عدة مدافع وقنابر وهدموا اماكن بالجيزة وحصنوها تحصينا زائدا ، وكذلك مصر العتيقة ونواحي شبرا ، وهدموا عدة مساجد منها المساجد المجاورة لقنطرة انبابة الرمة ومسجد المقس المعروف الآن باولاد عنان على الخليج الناصرى بباب البحر ، وقطعوا نخيلا كثيرة واشجار الجيزة التي عند أبي هريرة قطعوها وحفروا هناك خنادق كثيرة وغير

ذلك ، وقطعوا نخيل جهة الحلي وبولاق وخربوا دورا كثيرة وكسروا شبابيكها وأبوابها وأخذوا أخشابها لاحتياج العمل والوقود وغير ذلك.

وفي ليلة الاحد حضر جماعة من عسكر الفرنسيس الى بيت البكرى نصف الليل وطلبوا المشايخ المحبوسين عند صارى عسكر ليتحدث معهم، فلما صاروا خارج الدار وجدوا عدة كثيرة في انتظارهم فقبضوا عليهم وذهبوا بهم الى بيت قائمقام بدرب الجماميز وهو الذى كان به دبوى قائمقام المقتول وسكنه بعده الذى تولى مكانه ، فلما وصلوا بهم هناك عروهم من ثيابهم وصعدوا بهم الى القلعة فسجنوهم الى الصباح، فأخرجوهم وقتلوهم بالبنادق وألقوهم من السور خلف القلعة ، وتغيب حالهم عن أكثر الناس أياما وفي ذلك اليوم ركب بعض المشايخ الى مصطفى بك كتخدا الباشا وكلموه في أن يذهب معهم الى صارى عسكر ويشفع معهم في الجماعة المذكورين ظنا منهم انهم في قيد الحياة ، فركب معهم اليه وكلموه في ذلك ، فقال لهم الترجمان اصبروا ما هذا وقته وتركهم وقام ليذهب في بعض أشغاله، فنهض الجماعة أيضا وركبوا الى دورهم .

وفي يوم الثلاثاء حضر عدة من عسكر الفرنسيس ووقفوا بحارة الازهر فتخيل الناس منهم المكروه ووقعت فيهم كرشة وأغلقوا الدكاكين وتسابقوا الى الهروب ، وذهبوا الى البيوت والمساجد واختلفت آراؤهم ، ورأوا في ذلك اقضية بحسب تخمينهم وظنهم وفساد مخيلهم ، فذهب بعض المشايخ الى صارى عسكر واخبروه بذلك وتخوف الناس فأرسل اليهم ، وامرهم بالذهاب فذهبوا ، وتراجع الناس وفتحوا الدكاكين ومر الاغا والوالي وبرطلمين ينادون بالامان . وسكن الحال وقيل ان بعض كبرائهم حضر عند القلق الساكن بالمشهد وجلس عنده حصة هؤلاء كانوا اتباعه ووقفوا ينتظرونه ، ولعل ذلك قصدا للتخويف والارهاب خشية من قيام فتنة لما اشيع قتل المشايخ المذكورين وهو الارجح .

وفيه كتبوا اوراقا والصقوها بالاسواق تتضمن العفو والتحذير من اثارة الفتنة وان من قتل من المسلمين في نظير من قتل من الفرنسيس.

وفيه شرعوا في احصاء الاملاك والمطالبة بالمقرر فلم يعارض في ذلك معارض ولم يتفوه بكلمة والذى لم يرض بالتوت يرضى بحطبه .

وفيه ايضا قلعوا ابواب الدروب والحارات الصغيرة الغير النافذة وهي التي كانت تركت وسومح اصحابها وبرطلوا عليها وصالحوا عليها قبل الحادثة وبرطلوا القلقات والوسايط على ابقائها وكذلك دروب الحيسنية، فلما انقضت هذه الحادثة ارتجعوا عليها وقلعوها ونقلوها الى ما جمعوه من البوابات بالازبكية ، ثم كسروا جميعها وفصلوا اخشابها ورفعوا بعضها على العربات الى حيث اعمالهم بالنواحي والجهات وباعوا بعضها حطبا للوقود ، وكذلك ما بها من الحديد وغيره .

وفي ليلة الخميس هجم المنسر على بوابة سوق طولون وكسروها وعبروا منها الى السوق فكسروا القناديل وفتحوا ثلاثة حوانيت واخذوا ما بها من متاع المغاربة التجار وقتلوا القلق الذى هناك وخرجوا بدون مدافع ولا منازع .

وفي يوم الخميس المذكور ذهب المشايخ الى صارى عسكر وتشفعوا في ابن الجوسقي شيخ العميان الذى قتل ابوه وكان مفوقا ببيت البكرى فشفعهم فيه واطلقوه .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٣ .

فيه كتبوا عدة اوراق على لسان المشايخ وارسلوها الى البلاد والصقوا منها نسخا بالاسواق والشوارع .

وصورتها : نصيحة من كافة علماء الاسلام بمصر المحروسة نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ونبرأ الى الله من الساعين في الارض بالفساد ،نعرف اهل مصر المحروسة من طرف الجعيدية واشرار الناس حركوا الشرور بين الرعية وبين العساكر الفرنساوية بعدما كانوا اصحابا واحبابا لسوية ، وترتب على ذلك قتل جملة من المسلمين ونهبت بعض البيوت ، ولكن حصلت الطاف الله الخفية وسكنت الفتنة بسبب شفاعتنا عند أمير الجيوش يونابارته ، وارتفعت هذه البلية لانه رجل كامل العقل

عنده رحمة وشفقة على المسلمين ومحبة الى الفقراء والمساكين ولولاه لكانت العساكر احرقت جميع المدينة ونهبت جميع الاموال وقتلوا كامل اهل مصر ، فعليكم ان لا تحركوا الفتن ولا تطيعوا امر المفسدين ولا تسمعوا كلام المنافقين ولا تتبعوا الاشرار ولا تكونوا من الخاسرين سفهاء العقول الذين لايقرأون العواقب لاجل أن تحفظوا اوطانكم وتطمئنوا على عيالكم وأديانكم ، فان الله سبحانه وتعالى يؤتي ملكه من يشاء ويحكم ما يريد ، وتخبركم ان كل من تسبب في تحريك هذه الفتنة قتلوا من آخرهم وأراح الله منهم العباد والبلاد ، ونصيحتنا لكم أن لاتلقوا بأيديكم الى التهلكة واشتغلوا باسباب معايشكم وأمور دينكم وادفعوا الخراج الذى عليكم الدين النصيحة والسلام .

وفيه أمروا بقية السكان على بركة الازبكية وما حولها بالتقلة من البيوت ليسكنوا بها جماعتكم المتباعدين منهم ليكون الكل في حومة واحدة ، وذلك لما داخلهم من المسلمين حتى ان الشخص منهم صار لا يمشي بدون سلاح بعد أن كانوا من حين دخولهم البلد لا يمشون به أصلا الالغرض ، والذى لم يكن معه سلاح يأخذ بيده عصا أو سوطا او نحو ذلك ، وتنافرت قلوبهم من المسلمين وتحذروا منهم وانكف المسلمون عن الخروج والمرور بالاسواق من الغروب الى طلوع النهار . ومن جملة من انتقل من الدرب الاحمر الى الازبكية كفرلي المسمى بأبي خشبة وهو يمشي بها بدون معين ويصعد الدرج ويهبط منها أسرع من الصحيح ، ويركب الفرس ويرمحه وهو على هذه الحالة ، وكان من جملة المشار اليهم فيهم والمدبر لامور القلاع وصفوف الحروب ولهم به عناية عظيمة واهتمام زائد ، كان يسكن ببيت مصطفى كاشف طرا وفي وقت الحادثة هجمت على الدار العامة ونهبوها وقتلوا منها بعض الفرنساوية وفر الباقون ، فأخبروا من بالقلعة الكبيرة ، فنزل منهم عدة وافرة وقف بعضهم خارج الدار بعد أن طردوا المزدحمين ببابها وضربوهم بالبندق ، ودخل الباقون فقتلوا من وجدوه بها من المسلمين وكانوا جملة كثيرة ، وكان بتلك الدار شيء كثير

من آلات الصنائع والنظارات الغريبة والالات الفلكية والهندسية والعلوم الرياضية وغير ذلك مما هو معدوم النظير كل آلة لا قيمة لها عند من يعرف صنعتها ومنفعتها ، فبدد ذلك كله العامة وكسروه قطعا ، وصعب ذلك على الفرنسيس جدا وقاموا مدة طويلة يفحصون عن تلك الآلات ويجعلون لمن يأتيهم بها عظيم الجعالات . وممن قتل في وقعة هذه الدار الشيخ محمد الزهار .

وفي خامسه افرجوا عن ابراهيم أفندى كاتب البهار وتوجه الى بيته .

وفي ثامنه قتلوا أربعة أنفار من القبط منهم اثنان من النجارين قيل انهم سكروا في الخمارة ومروا في سكرهم وفتحوا بعض الدكاكين وسرقوا منها أشياء ، وقد تكرر منهم ذلك عدة مرار فاغتاظ لذلك القبطة .

وفيه كتبوا عدة اوراق وأرسلوا منها نسخا للبلاد والصقوا منها بالاخطاط والاسواق ، ذلك على لسان المشايخ ايضا ولكن تزيد صورتها عن الاولى .

وصورتها نصيحة من علماء الاسلام بمصر المحروسة ، نخبركم يا أهل المدائن والامصار من المؤمنين ، وياسكان الارياف من العربان والفلاحين ، أن ابراهيم بك ومراد بك وبقية دولة المماليك أرسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات الى سائر الاقاليم المصرية لاجل تحريك الفتنة بين المخلوقات ، وادعوا أنها من حضرة مولانا السلطان ومن بعض وزرائه بالكذب والبهتان ، وبسبب ذلك حصل لهم شدة الغم والكرب الزائد واغتاظوا غيظا شديدا من علماء مصر ورعاياها حيث لم يوافقوهم على الخروج معهم ويتركوا عيالهم وأوطانهم ، فارادوا أن يوقعوا الفتنة والشر بين الرعية والعسكر الفرنساوية لاجل خراب البلاد وهلاك كامل الرعية ، وذلك لشدة ما حصل لهم من الكرب الزائد بذهاب دولتهم وحرمانهم من مملكة مصر المحمية ولو كانوا في هذه الاوراق صادقين بانها من حضرة سلطان السلاطين لارسلها جهارا مع اغوات معينين ، ونخبركم ان الطائفة الفرنساوية بالخصوص عن بقية الطوائف الافرنجية دائما يحبون المسلمين وملتهم ويبغضون المشركين وطبيعتهم ، أحباب لمولانا السلطان قائمون بنصرته

وأصدقاء له ملازمون لمودته وعشرته ومعونته يحبون من والاه ويبغضون من عاداه ، ولذلك بين الفرنساوية والموسكوف غاية العداوة الشديدة من أجل عداوة المسكوف القبيحة الرديئة ، والطائفة الفرنساوية يعاونون حضرة السلطان على اخذ بلادهم ان شاء الله تعالى ولا يبقون منهم بقية، فننصحكم ايها الاقاليم المصرية انكم لا تحركوا الفتن ولا الشرور بين البرية ولا تعارضوا العساكر الفرنساوية بشيء من أنواع الاذية فيحصل لكم الضرر والهلاك ، ولا تسمعوا كلام المفسدين ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وانما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكامل الملتزمين لتكونوا بأوطانكم سالمين وعلى أموالكم وعيالكم آمنين مطمئنين ، لان حضرة صارى عسكر الكبير أمير الجيوش بونابارته اتفق معنا على أنه لاينازع أحدا في دين الاسلام ولا يعارضنا فيما شرعه الله من الاحكام ، ويرفع عن الرعية سائر المظالم ويقتصر على أخذ الخراج ويزيل ما أحدثه الظلمة من المغارم ، فلا تعلقوا آمالكم بابراهيم ومراد وراجعوا الى مولاكم مالك الملك وخالق العباد، فقد قال نبيه ورسوله الاكرم الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها بين الامم عليه افضل الصلاة والسلام .

وفي ثالث عشره قتلوا شخصين عند باب زويلة احدهما يهودى لم يتحقق السبب في قتلهما .

وفيه اخرجوا من بيت نسيب ابراهيم كتخدا صناديق ضمنها مصاغ وجواهر وأواني ذهب وفضة وأمتعة وملابس كثيرة .

وفي خامس عشره حضر جماعة من الفرنساوية بباب زويلة وفتحوا بعض دكاكين السكرية وأخذوا منها سكرا وضاع على أصحابه .

وفيه دلوا على انسان عنده صندوقان وديعة لايوب بك الدفتردار فطلبوه وأمروه باحضارهما فأحضرهما بعد الانكار والحجد عدة مرار فوجدوا ضمنهما أسلحة جواهر وسبح لؤلؤ وخناجر مجوهرة وغير ذلك .

وفي عشرينه كتبوا عدة اوراق مطبوعة وألصقوها بالاسواق مضمونها

أن في يوم الجمعة حادى عشرينه قصدنا ان نطير مركبا ببركة الازبكية في الهواء بحيلة فرنساوية ، فكثر لغط الناس في هذا كعادتهم فلما كان ذلك اليوم قبل العصر تجمع الناس والكثير من الافرنج ليروا تلك العجيبة، وكنت بجملتهم ، فرأيت قماشا على هيئة الادية على عمود قائم وهو ملون أحمر وابيض وأزرق على مثل دائرة الغربال وفي وسطه مسرجة بها فتيلة مغموسة ببعض الادهان، وتلك المسرجة مصلوبة بسلوك من حديد منها الى الدائرة وهي مشدودة ببكر واحبال واطراف الاحبال بأيدى اناس قائمين باسطحة البيوت القريبة منها . فلما كان بعد العصر بنحو ساعة أوقدوا تلك الفتيلة فصعد دخانها الى ذلك القماش وملاه فانتفخ وصار مثل البكرة وطلب الدخان الصعود الى مركزه ، فلم يجد منفذا فجذبها معه الى العلو فجذبوها بتلك الاحبال مساعدة لها حتى ارتفعت عن الارض فقطعوا تلك الحبال فصعدت الى الجو مع الهواء ومشت هنيهة لطيفة ثم سقطت طارتها بالفتيلة وسقط ايضا ذلك القماش وتناثر منها اوراق كثيرة من نسخ الاوراق المبصومة ، فلما حصل لها ذلك انكسف طبعهم لسقوطها ولم يتبين صحة ماقالوه من انها على هيئة مركب تسير في الهواء بحكمة مصنوعة ويجلس فيها انفار من الناس ويسافرون فيها الى البلاد البعيدة لكشف الاخبار وارسال المراسلات ، بل ظهر انها مثل الطيارة التي يعملها الفراشون بالمواسم والافراح .

وفي تلك الليلة طاف منهم أنفار بالاسواق ومعهم مقاطف بها لحوم مسمومة فأطعموها للكلاب فمات منها جملة كثيرة ، فلما طلع النهار وجد الناس الكلاب مرمية وطرحى بالاسواق وهي موتى فأستأجروا لها من اخرجها الى الكيمان ، وسبب ذلك انهم لما كانوا يمرون بالاسواق في الليل وهم سكوت كانت الكلاب تنبحهم وتعدو خلفهم ففعلوا بها ذلك وارتاحوا هم والناس منها .

وفي خامس عشرينه سافر عدة عساكر الى جهة مراد بك وكذلك الى جهة كرداسة بسبب العربان وكذلك الى السويس والصالحية وأخذوا جمال

السقائين برواياها وحميرهم ولكن يعطونهم أجرتهم ، فشح الماء وغلا وبلغت القربة عشرة انصاف فضة .

وفيه ظفروا بعدة ودائع وخبايا بأماكن متعددة بها صناديق وأمتعة وأسلحة وأواني صيني وأواني نحاس قناطير وغير ذلك وانقضى هذا الشهر وما حصل به من الحوادث الكلية والجزئية التي لايمكن ضبطها لكثرتها .

منها انهم أحدثوا بغيط النوبي المجاور للازبكية ابنية على هيئة مخصوصة منتزهة يجتمع بها النساء والرجال للهو والخلاعة في أوقات مخصوصة وجعلوا على كل من يدخل اليه قدرا مخصوصا يدفعه أو يكون مأذونا وبيده ورقة .

ومنها أنهم هدموا وبنوا بالمقياس والروضة وهدموا اماكن بالجيزة ومهدوا التل المجاور لقنطرة الليمون وجعلوا في اعلاه طاحونا تدور في الهواء عجيبة وتطحن الارادب من البر وهي بأربعة احجار وطاحونا أخرى بالروضة تجاه مساطب النشاب ، وهدموا الجامع المجاور لقنطرة الدكة وشرعوا في ردم جهات حوالي بركة الازبكية وهدموا الاماكن المقابلة لبيت صارى عسكر حتى جعلوها رحبة متسعة ، وهدموا الاماكن المقابلة لها من الجهة الاخرى والجنائن التي خلف ذلك وقطعوا اشجارها ، وردموا مكانها بالاتربة الممهدة على خط معتدل من الجهتين مبتدأ من حد بيت صارى عسكر الى قنطرة المغربي وجددوا القنطرة المذكورة ، وكانت آلت الى السقوط وفعلوا بعدها كذلك على الوضع والنسق بحيث صار جسرا عظيما ممتدا ممهدا مستويا على خط مستقيم من الازبكية الى بولاق قسمين : قسم الى طريق أبي العلا وقسم يذهب الى جهة التبانة وساحل النيل وبطريقة الطريق المسلوكة الواصلة من طريق أبي العلا وجامع الخطيري الى ناحية المدابغ ، وحفروا في جانبي ذلك الجسر من مبدئه الى منتهاه خندقين وغرسوا بجانبه اشجارا وسيسبانا ، واحدثوا طريقا اخرى فيما بين باب الحديد وباب العدوى عند المكان المعروف بالشيخ شعيب حيث معمل الفواخير ، وردموا جسرا ممتدا ممهدا مستطيلا يبتدى

من الحد المذكور وينتهي الى جهة المذبح خارج الحسينية ، وازلوا ما يتخلل بين ذلك من الابنية والغيطان والاشجار والتلول وقطعوا جانبا كبيرا من التل الكبير المجاور لقنطرة الحاجب ، وردموا في طريقهم قطعة من خليج بركة الرطلي وقطعوا اشجار بستان كاتب البهار المقابل لجسر بركة الرطلي واشجار الجسر ايضا والابنية التي بين باب الحديد والرحبة التي بظاهر جامع المقس ، وساروا على المنخفض بحيث صارت طريقا ممتدة من الازبكية الى جهة قبة النصر المعروفة بقبة العزب جهة العادليه على خط مستقيم من الجهتين ، وقيدوا بذلك انفارا منهم يتعاهدون تلك الطرق ويصلحون ما يخرج منها عن قالب الاعتدال بكثرة الدوس وحوافر الخيول والبغال والحمير وفعلوا هذا الشغل الكبير والفعل العظيم في اقرب زمن، ولم يسخروا أحدا في العمل بل كانوا يعطون الرجال زيادة عن اجرتهم المعتادة ويصرفونهم من بعد الظهيرة ويستعينون في الاشغال وسرعة العمل بالآلات القريبة المأخذ السهلة التناول المساعدة في العمل وقلة الكلفة . كانوا يجعلون بدل الغلقان والقصاع عربات صغيرة ويداها ممتدتان من خلف يملؤها الفاعل ترابا أو طينا او احجارا من مقدمها بسهولة بحيث تسع مقدار خمسة غلقان ، ثم يقبض بيديه على خشبتيها المذكورتين ويدفعها امامه فتجرى على عجلتها بأدنى مساعدة الى محل العمل فيميلها باحدى يديه ويفرغ مافيها من غير تعب ولا مشقة ، وكذلك لهم فؤوس وقزم محكمة الصنعة متقنة الوضع وغالب الصناع من جنسهم ولا يقطعون الاحجار والاخشاب الا بالطرق الهندسية على الزوايا القائمة والخطوط المستقيمة . وجعلوا جامع الظاهر بيبرس خارج الحيسنية قلعة ومنارته برجا ووضعوا على أسواره مدافع واسكنوا به جماعة من العسكر، وبنوا في داخله عدة مساكن تسكنها العسكر المقيمة به وكان هذا الجامع معطل الشعائر من مدة طويلة وباع نظاره منه أنقاضا وعمدا كثيرة .

ومنها أنهم احدثوا على التل المعروف بتل العقارب بيالناصرية ابنية وكرانك

وابراجا ووضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر المرابطين فيه ، وهدموا عدة دور من دور الامراء وأخذوا انقاضها ورخامها لابنيتهم وأفردوا للمدبرين والفلكيين واهل المعرفة والعلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والنقوشات والرسومات والمصورين والكتبة والحساب والمنشئين حارة الناصرية حيث الدرب الجديد وما به من البيوت ، مثل بيت قاسم بك وأمير الحاج المعروف بأبي يوسف وبيت حسن كاشف جركس القديم والجديد الذى أنشأه وشيده وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة من مظالم العبادة ، وعند تمام بياضه وفرشه حدثت هذه الحادثة ففر مع الفارين وتركه فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم ، فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون في فسحة المكان المقابلة لمخازن الكتب على كراسي منصوبة موازية لتختاة عريضة مستطيلة فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها ، فيحضرها له الخازن فيتصفحون ويراجعون ويكتبون حتى أسافلهم من العساكر ، واذا حضر اليهم بعض المسلمين ممن يريد الفرجة لايمنعونه الدخول الى أعز اماكنهم ويتلقونه بالبشاشة والضحك واظهار السرور بمجيئه اليهم ، وخصوصا اذا رأوا فيه قابلية أو معرفة أو تطلعا للنظر في المعارف بذلوا له مودتهم ومحبتهم ويحضرون له أنواع الكتب المطبوع بها والاقاليم والحيوانات والطيور والنباتات وتواريخ القدماء وسير الامم وقصص الانبياء بتصاويرهم وآياتهم ومعجزاتهم وحوادث امهم مما يحير الافكار . ولقد ذهبت اليهم مرارا واطلعوني على ذلك ، فمن جملة ما رأيته كتاب كبير يشتمل على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومصورون به صورته الشريفة على قدر مبلغ علمهم واجتهادهم وهو قائم على قدميه ناظرا الى السماء كالمرهب للخليقة وبيده اليمنى السيف وفي اليسرى الكتاب وحوله الصحابة رضي اله عنهم بأيديهم السيوف . وفي صفحة أخرى صورة الخلفاء الراشدين ، وفي الاخرى صورة المعراج والبراق وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليه

من صخرة بيت المقدس ، وصورة بيت المقدس والحرم المكي والمدني ، وكذلك صورة الائمة المجتهدين وبقية الخلفاء والسلاطين ومثال اسلامبول وما بها من المساجد العظام كأياصوفية وجامع السلطان محمد وهيئة المولد النبوى وجمعية أصناف الناس لذلك وكذلك السلطان سليمان وهيئة صلاة الجمعة فيه وأبى ايوب الانصارى وهيئة صلاة الجنازة فيه وصور البلدان والسواحل والبحار والاهرام وبرابي الصعيد والصور والاشكال والافلام المرسومة وما يختص بكل بلد من أجناس الحيوان والطيور والنبات والاعشاب وعلوم الطب والتشريح والهندسيات وجر الاثقال وكثير من الكتب الاسلامية مترجم بلغتهم . ورأيت عندهم كتاب الشفاء للقاضي عياض ويعبرون عنه بقولهم شفاء شريف والبردة للبوصيرى ويحفظون جملة من أبياتها ، وترجموها بلغتهم . ورأيت بعضهم يحفظ سورا من القرآن ولهم تطلع زائد للعلوم وأكثرها الرياضة ومعرفة اللغات واجتهاد كبير في معرفة اللغة والمنطق ، ويدأبون في ذلك الليل والنهار ، وعندهم كتب مفردة لانواع اللغات وتصاريفهما واشتقاقاتها بحيث يسهل عليهم نقل ما يريدون من أى لغة كانت الى لغتهم في أقرب وقت ، وعهد قوت الفلكي وتلامذته في مكانهم المختص بهم الآلات الفلكية الغريبة المتقنة الصنعة وآلات الارتفاعات البديعة العجيبة التركيب الغالية الثمن المصنوعة من الصفر المموه ، وهي تركب ببراريم مصنوعة محكمة كل آلة منها عدة قطع تركب مع بعضها البعض برباطات وبراريم لطيفة ، بحيث اذا ركبت صارت آلة كبيرة أخذت قدرا من الفراغ ، وبها نظارات وثقوب ينفذ النظر منها الى المرئي واذا انحل تركيبها وضعت في ظرف صغير ، وكذلك نظارات للنظر في الكواكب وارصادها ومعرفة مقاديرها واجرامها وارتفاعاتها واتصالاتها ومناظراتها وأنواع المنكابات والساعات التي تسير بثواني الدقائق الغريبة الشكل الغالية الثمن وغير ذلك . وأفردوا لجماعة منهم بيت ابراهيم كتخدا السنارى وهم المصورون لكل شيء ومنهم اريجو المصور وهو يصور صور الآدميين تصويرا يظن من يراه انه بارز

في الفراغ بجسم يكاد ينطق ، حتى انه صور صورة المشايخ كل واحد على حدته في دائرة وكذلك غيرهم من الاعيان ، وعلقوا ذلك في بعض مجالس صارى عسكر . وآخر في مكان اخر يصور الحيوانات والحشرات واخر يصور الاسماك والحيتان بانواعها وأسمائها ويأخذون الحيوان أو الحوت الغريب الذى لا يوجد ببلادهم فيضعون جسمه بذاته في ماء مصنوع حافظ للجسم فيبقى على حالته وهيئته لا يتغير ولا يبلى ولو بقى زمنا طويلا .

وكذلك أفردوا اماكن للمهندسين وصناع الدقائق وسكن الحكيم رويا ببيت ذى الفقار كتخدا بجوار ذلك ، ووضع آلاته ومساحقه وأهوانه في ناحية ، وركب له تنانير وكوانين لتقطير المياه والادهان واستخراج الاملاح وقدورا عظيمة وبرامات وجعل له مكانا أسفل واعلى وبهما رفوف عليها القدور المملوءة بالتراكيب والمعاجين والزجاجات المتنوعة وبها كذلك عدة من الاطباء والجرايحية .

وأفردوا مكانا في بيت حسن كاشف جركس لصناعة الحكمة والطب الكيماوى وبنوا فيه تنانير مهندمة وآلات تقاطير عجيبة الوضع والات تصاعيد الارواح وتقاطير المياه وخلاصات المفردات وأملاح الارمدة المستخرجة من الاعشاب والنباتات واستخراج المياه الجلاءة والحلالة وحول المكان الداخل قوارير وأوان من الزجاج البلورى المختلف الاشكال والهيئات على الرفوف والسدلات وبداخلها انواع المستخرجات .

ومن اغرب مارأيته في ذلك المكان ان بعض المتقيدين لذلك أخذ زجاجة من الزجاجات الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة ، فصب منها شيئا في كأس ثم صب عليها شيئا من زجاجة اخرى فعلا الآن وصعد منه دخان ملون حتى انقطع وجف مافي الكأس وصار حجرا أصفر ، فقلبه على البرجات حجرا يابسا أخذناه بأيدينا ونظرناه ، ثم فعل كذلك بمياه أخرى فجمد حجرا أزرق وباخرى فجمد حجرا أحمر ياقوتيا . وأخذ مرة شيئا قليلا جدا من غبار أبيض ووضعه على السندال وضربه بالمطرقة بلطف

فخرج له صوت هائل كصوت القرابانة انزعجنا منه فضحكوا منا . واخذ مرة زجاجة فارغة مستطيلة في مقدار الشبر ضيقة الفم فغمسها في ماء قراح موضوع في صندوق من الخشب مصفح الداخل بالرصاص وأدخل معها اخرى على غير هيئتها وأنزلهما في الماء وأصعدهما بحركة انحبس بها الهواء في أحدهما ، وأتى آخر بفتيلة مشتعلة وأبرز ذلك فم الزجاجة من الماء وقرب الآخر الشعلة اليها في الحال فخرج مافيها من الهواء المحبوس وفرقع بصوت هائل أيضا . وغير ذلك أمور كثيرة وبراهين حكمية تتولد من اجتماع العناصر وملاقاة الطبائع ، ومثل الفلكة المستديرة التي يديرون بها الزجاجة فيتولد من حركتها شرر يطير بملاقاة أدنى شيء كثيف ويظهر له صوت وطقطقة ، واذا مسك علاقتها شخص ولو خيطا لطيفا متصلا بها ولمس آخر الزجاجة الدائرة أو ما قرب منها بيده الاخرى ارتج بدنه وارتعد جسمه وطقطقت عظام أكتافه وسواعده في الحال بوجة سريعة ومن لمس هذا اللامس أو شيئا من ثيابه او شيئا متصلا به حصل له ذلك ولو كانوا ألفا أو أكثر ، ولهم فيه امور وأحوال وتراكيب غريبة ينتج منها نتائج لا يسعها عقول امثالنا .

وأفردوا ايضا مكانا للنجارين وصناع الآلات والاخشاب وطواحين الهواء والعربات واللوازم لهم في اشغالهم وهندساتهم وارباب صنائعهم ، ومكانا آخر للحدادين وبنوا فيه كوانين عظاما وعليها منافيخ كبار يخرج منها الهواء متصلا كثيرا بحيث يجذبه النافخ من أعلى بحركة لطيفة ، وصنعوا السندانات والمطارق العظام لصناعات الآلات من الحديد والمخارط وركبوا مخارط عظيمة لخرط القلوزات الحديد العظيمة ولهم فلكات مثقلة يديرها الرجال للمعلم الخراط للحديد بالاقلام المتينة الجافية ، وعليها حق صغير معلق مثقوب وفيه ماء يقطر على محل الخرط لتبريد النارية الحادثة من الاصطكاك ، وباعلى هذه الامكنة صناع الامور الدقيقة مثل البركارات وآلات الساعات والآلات الهندسية المتقنة وغير ذلك .

استهل يوم الاحد في ثالثه قتلوا شخص من الاجناد يقال له مصطفى كاشف من جماعة حسين بك المعروف بشفت ، وكان قد فر مع الفارين ثم رجع من غير استئذان وأقام أياما مستترا ببيت الشيخ سليمان الفيومي، فسلمه لمصطفى اغا مستحفظان ليأخذ له أمانا فأخبر الفرنسيس بشأنه وأغراهم عليه ، فأمروه بقتله فقطع رأسه وطافوا بها ينادون عليها بقولهم: هذا جزاء من يدخل الى مصر بغير اذن الفرنسيس •

وفي يوم الخميس حضر كبير الفرنسيس الذى بناحية قليوب وصحبته سليمان الشواربي شيخ الناحية وكبيرها ، فلما حضر حبسوه بالقلعة قيل انهم عثروا له على مكتوب ارسله وقت الفتنة السابقة الى سر ياقوس لينهض أهل تلك النواحي في القيام ويأمرهم بالحضور وقت ان يرى الغلبة على الفرنسيس ، ولما حبسوه وحبسوا معه اربعة من الاجناد ايضا •

وفيه احدثوا مرمارا يضربونه في كل يوم وقت الزوال لان ذلك الوقت عندهم ابتداء اليوم •

وفي يوم الاربعاء عاشره نادوا في الاسواق بان من أراد أن يشترى فرسا أو حمارا فليحضر يوم الجمعة ثالث عشره ببولاق ويشترى من الفرنساوية ما أحب من ذلك ، وكتبوا بذلك اوراقا وألصقوها بالاسواق والازقة وهي مطوعة وعليها الصورة ، ونصها : فليكن معلوما عند كافة الرعايا المصرية ان في يوم الجمعة ثلاثة عشر من شهر رجب الساعة اثنين يباع فى بولاق جملة خيل من المشيخة الفرنساوية ، فلاجل هذا المشترى كل من اراد ان يقتنى خيلا فمنحنا له الاجازة انه يقتني كما يريد ويشاء •

وفي يوم الاثنين سادس عشره سافر صارى عسكر بونابارته الى السويس واخذ صحبته السيد احمد المحروقي وابراهيم افندى كاتب البهار، واخذ معه ايضا بعض المدبرين والمهندسين والمصورين وجرجس الجوهرى والطونابو طاقية وغيرهم، وعدة كثيرة من عساكر الخيالة والمشاة وبعض مدافع وعربات وتختروان وعدة جمال لحمل الذخيرة والماء والقومانية •

وفيه شرعوا في ترتيب الديوان على تنظيم اخر وعينوا له ستين نفرا منهم اربعة عشر يقال لهم خصوص وهم الذين يحضرون دائما ويقال لهم الديوان الخصوصي والديوان الديمومي ، والباقي بحسب الاقتضاء والاربعة عشر هم من المشايخ الشرقاوى والمهدى والصاوى والبكرى والفيومي ، ومن التجار المحروقي وأحمد محرم ، ومن النصارى القبطة لطف الله المصرى ، ومن الشوام يوسف فرحات ومخاييل كحيل ورواحة الانكليزى وبودني وموسى كافر الفرنساوى ، ومعهم وكلاء ومباشرون من الفرنسيس ومترجمون ، وأما العمومي فأكثره مشايخ حرف وكتبوا بذلك طومارا كبيرا بصموا منه نسخا كثيرة وأرسلوا منها نسخا كثيرة للاعيان وألصقوا منها بالاسواق على العادة ، وأرسلوا الذين عينوا بالديوان أوراقا باسمائهم شبه التقارير وصورة صدر ذلك الطومار المكتتب في شأن ذلك وقد أوردت ذلك وان كان فيه بعض طول للاطلاع على ما فيه من التمويهات على العقول والتسلق على دعوى الخواص من البشر بفاسد التخيلات التي تنادى على بطلانها بديهة العقل ، فضلا عن النظر وهي مقولة على لسان بونابارته كبير الفرنسيس ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من امير الجيوش الفرنساوية خطابا الى كافة أهالي مصر الخاص والعام نعلمكم ان بعض الناس الضالين العقول الخابين من المعرفة وادراك العواقب سابقا اوقعوا الفتنة والشرور بين القاطنين بمصر فأهلكهم لله بسبب فعلهم ونيتهم القبيحة ، والبارى سبحانه وتعالى أمرني بالشفقة والرحمة على العباد ، فامتثلت أمره وصرت رحيما بكم شفوقا عليكم ، ولكن كان حصل عندى غيظ وغم شديد بحسب تحريك هذه الفتنة بينكم ، ولاجل ذلك أبطلت الديوان الذى كنت رتبته لنظام البلد وصلاح أموالكم من مدة شهرين ، والآن توجه خاطرنا الى ترتيب الديوان كما كان لان حسن احوالكم ومعاملتكم في المدة المذكورة انسانا ذنوب الاشرار وأهل الفتنة التي وقعت سابقا . أيها العلماء والاشراف أعلموا أمتكم ومعاشر رعيتكم بان الذى يعاديني ويخاصمني انما خصامه

من ضلال عقله وفساد فكره فلا يجد ملجأ ولا مخلصا ينجيه مني في هذا العالم ، ولاينجو من بين يدى الله لمعارضته لمقادير الله سبحانه وتعالى، والعاقل يعرف ان مافعلناه بتقدير الله تعالى وارادته وقضائه، ومن يشك في ذلك فهو احمق واعمى البصيرة • واعلموا ايضا امتكم ان الله قدر في الازل هلاك اعداء الاسلام وتكسير الصلبان على يدى،وقدرفي الازل اني اجيء من المغرب الىٰ أرض مصر لهلاك الذين ظلموا فيها واجراءالامر الذى امرت به ،ولا يشك العاقل ان هذا كله بتقدير الله وارادتهوقضائه، وأعلموا أيضا أمتكم ان القرآن لعظيم صرح في ايات كثيرة بوقوع الذى حصل وأشار فيايات اخرى الى امور تقع في المستقبل ، وكلام الله في كتابه صدق وحق لا يتخلف اذا تقرر هذا وثبتت هذه المقالات فيآذانكم، فلترجع أمتكم جميعا الى صفاء النية واخلاص الطوية فان منهم منيمتنع عن الغي واظهار عداوتي خوفا من سلاحي وشدة سطوتي ، ولم يعلموا ان الله مطلع علىالسرائر يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور، والذى يفعل ذلك يكون معارضا لاحكام الله ومنافقا وعليهاللعنة والنقمةمن الله علام الغيوب ، واعلموا ايضا اني أقدر على اظهار ما في نفس كل أحد منكم ، لانني أعرف احوال الشخص وما انطوى عليه بمجرد ما أراه ،وان كنت لا أتكلم ولا أنطق بالذى عنده ، ولكن يأتي وقت ويوم يظهر لكم بالمعاينة انكل مافعلته وحكمت به فهو حكم الهي لايرد ، وان اجتهاد الانسان غاية جهده ما يمنعه عن قضاء الله الذى قدره وأجراهعلى يدى ، فطوبى للذين يسارعون في اتحادهم وهمتهم مع صفاء النية واخلاص السريرة والسلام •

ورتبوا لارباب الديوان الديمومي شهرية تدفع اليهم نظير تقيدهم بمصالح العامة والدعاوى وما يترتب عليه النظام بينهم وبين المسلمين •

وفي ثامن عشره طافوا على الطواحين واختاروا من كل طاحون فرسا أخذوها •

وفي رابع عشرينه حضر السيد المحروقي وكاتب البهار من السويس

وكان ساري عسكر ذهب الى ناحية بلبيس فأستأذنوه في ذهابهم الى مصر ، فأذن لهم وأرسل معهم خمسين عسكريا ليوصلوهم الى مصر،فلما حضروا حكوا ان أهل السويس لما بلغهم مجيء الفرنساوية هربواواخلوا البلدة فذهبوا الى الطور وذهب البعض الى العرب بالبادية ، فنهب الفرنسيس ما وجدوه بالبندر من البن والمتاجر والامتعة وغير ذلك ، وهدموا الدور وكسروا الاخشاب وخوابي الماء ، فلما حضر كبيرهم وكان متأخرا عنهم كلمه التجار الذاهبون معه وأعلموه ان هذا الفعل غيرصالح فاسترد من العسكر بعض الذى أخذوه ووعدهم باسترجاع الباقيأو دفع ثمنه بمصر وأن يكتبوا قائمة بالمنهوبات. ثم انه وجد مركبان حضرا الى قريب من السويس بهما بن ومتاجر فغرقت احداهما فنزلت طائفة من الفرنسيس في مراكب صغار ، وذهبوا اليها في الغاطس وأخرجوها بآلات ركبوها واصطنعوها من علم جر الاثقال ،وفي مدة اقامته بالسويس صار يركب ويتأمل في النواحي وجهات ساحل البحر والبر ليلا ونهارا ،وكان معه من الادم في هذه السفرة ثلاثة طيور دجاج محمرة ملفوفة فيورق وليس معه طباخ ولا فراش ولا فرش ولا خيمة وكل شخص من عسكره معه رغيف كبير مرشوق في طرف خربته يتزود منه ويشرب من سقاء لطيف من صفيح معلق في عنقه .

وفي يوم السبت حضر عدة من العسكر الفرنساوية من ناحية بلبيس ومعهم عدة من العربان نحو الثلاثين نفرا موثقون بالحبال ، وأسرواأيضا عدة من أولادهم ذكورا واناثا ودخلوا بهم الى مصر يزفونهم بالطبول أمامهم ومعهم أيضا ثلاثة حمول من حمول التجار وبعض جمال مما كان نهب منهم عند رجوعهم من الحج .

وفي ليلة الاثنين غايته حضر ساري عسكر من ناحية بلبيس الى مصر ليلا وأحضر معه عدة عربان وعبدالرحمن أباظة اخو سليمان أباظة شيخ العايدة وخلافه رهائن وضربوا أبو زعبل والمنير وأخذوا مواشيهم وحضروا بهم الى القاهرة وخلفهم اصحابهم رجالا ونساء وصغارا .وفي

ذلك اليوم قتلوا شيخ العرب سليمان الشواربي شيخ قليوب ومعه ايضا ثلاثة رجال يقال لهم عرب الشرقية فأنزلوهم من القلعة الى الرميلة على يد الأغا وقطعوا رؤوسهم وحملوا جثة الشواربي مع رأسه في تابوت وأخذه اتباعه في بلده قليوب ليدفن هناك عند اسلافه ، وانقضى هذا الشهر وحوادثه الجزئية والكلية.

منها ان في ليلة السابع والعشرين منه أتت جماعة الى دار الشيخ محمد ابن الجوهرى الكائن بالازبكية بالقرب من باب الهواء ، فخلعوا الشباك المطل على البركة ودخلوا منه وصعدوا الى أعلى الدار ، وكان بها ثلاثة من النساء الخدامات وابنة خدامة أيضا وبواب الدار ، ولم يكن رب الدار بها ولا الحريم بل كانوا قد انتقلوا الى دار أخرى لما سكن معظم العسكر بالازبكية فاستيقظ النساء وصرخن فضربوهن وقتلوا منهن امرأة ، واختفت البنت في جهة وعاثوا في الدار وأخذوا متاعا ومصاغا ونزلوا واستيقظ البواب فاختفى خوفا منهم . فلما طلع النهار وشاع الخبر وكان ساري عسكر غائبا فلم يقع كلام في شأن ذلك ، فلما قدم من سفره ركب مشايخ الديوان وأخبروه فاغتم لذلك وأظهر الغيظ وذم فاعل ذلك لما فيه من العار الذى يلحقه واهتم في الفحص عمن فعل ذلك وقتله.

ومنها كثرة تعدى القلقات وتشديدهم على وقود القناديل بالازقة هم من أهل البلد واذا مروا بالليل ووجدوا قنديلا اطفاه الهواء وفرغ زيته سمروا الحانوت او الدار التي هو عليها ولا يقلعون المسمار حتى يصالحهم صاحبها على ما احبوه من الدراهم ، وربما تعمدوا كسر القناديل لاجل ذلك واتفق ان المطراطفا عدة قناديل بسوق امير الجيوش بسبب كونها في ظروف من الورق والجريد ، فابتل الورق وسال الماء فأطفأ القناديل فسمروا حوانيت السوق واصبح اهلها صالحوا عليها ووقع مثل ذلك في طرق عديدة ، فجمعوا في ذلك اليوم جملة من الدراهم وامثال ذلك حتى في الازقة والعطف الغير النافذة حتى كان الناس ليس لهم شغل الا القناديل وتفقد حالها وخصوصا في ليل الشتاء الطويل .

استهل بيوم الثلاثاء ، فيه قتلوا ثلاثة انفار من الفرنسيس وبندقوا عليهم بالرصاص بالميدان تحت القلعة قيل انهم من المتسلقين على الدور.

وفيه أخبر السفار بان مراد بك ومن معه ترفعوا الى قبلي ووصلوا الى عقبة الهواء وكلما قرب منهم عسكر الفرنساوية انتقلوا وقبلوا ولقد داخلهم من الفرنساوية خوف شديد ولم يقع بينهم ملاقاة ولا قتال.

وفيه قدمت رباعة تحمل البن الذى حضر من السويس بالمركب الداو يصحبه جماعة من الفرنساوية لخفارتها من قطاع الطريق .

وفي يوم الأحد سادسه نادى القبطان الفرنساوى الساكن بالمشهد الحسيني على أهل تلك الخطة وما جاورها بفتح الحوانيت والاسواق لاجل مولد الحسين ، وشدد في ذلك ووعد من اغلق حانوته بتسييره وتغريمه عشرة ريال فرانسة مكافأة له على ذلك ، وكان السبب في ذلك والاصل فيه أن هذا المولد ابتدعه السيد بدوى بن فتيح مباشر وقف المشهد فكان قد اعتراه مرض الحب الافرنجي فنذر على نفسه هذا المولد ان شفاه الله تعالى، فحصلت له بعض افاقة فابتدأ به وأوقد في المسجد والقبة قناديل وبعض شموع ، ورتب فقهاء يقرأون القرآن بالنهار مدارسة واخرين بالمسجد يقرأون بالليل دلائل الخيرات للجزولي ، ثم زاد الحال وانضم اليهم كثير من اهل البدع كجماعة العفيفي والسمان والعربي والعيسوية ، فمنهم من يتحلق ويذكر الجلالة ويحرفها وينشد له المنشدون القصائد والموالات ومنهم من يقول أبياتا من بردة المديح للبوصيرى ويجاوبهم آخرون مقابلون لهم بصيغة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وأما العيسوية فهم جماعة من المغاربة وما دخل فيهم من أهل الاهواء ينسبون الى شيخ من اهل المغرب يقال له سيدى محمد بن عيسى، وطريقتهم انهم يجلسون قبالة بعضهم صفين ويقولون كلاما معوجا بلغتهم بنغم وطريقة مشوا عليها ، وبين أيديهم طبول ودفوف يضربون عليها على

قدر النغم ضربا شديدا مع ارتفاع اصواتهم وتقف جماعة أخرى قبالة الذين يضربون بالدفوف فيضعون أكتافهم في أكتاف بعض لايخرج واحد عن الآخر ويلتوون وينتصبون ويرتفعون وينخفضون ويضربون الارض بأرجلهم كل ذلك مع الحركة العنيفة والقوة الزائدة ، بحيث لايقوم هذا المقام الا كل من عرف بالقوة وهذه الحركات والايقاعات على نمط الضرب بالدفوف فيقع بالمسجد دوى عظيم وضجات من هؤلاء ومن غيرهم من جماعة الفقراء كل احد له طريقة وكيفية تباين الاخرى ، هذا مع ما ينضم الى ذلك من جمع العوام وتحلقهم بالمسجد للحديث والهذيان وكثرة اللغط والحكايات والاضاحيك والتلفت الى حسبان الغلمان الذين يحضرون للتفرج والسعي خلفهم والافتتان بهم ، ورمى قشور اللب والمكسرات والمأكولات في المسجد ، وطواف الباعة بالمأكولات على الناس فيه وسقاة الماء ، فيصير المسجد بما اجتمع فيه من هذه القاذورات والعفوش ملتحقا بالاسواق الممتهنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم زاد الحال على ذلك بقدوم جماعة الاشاير من الحارات البعيدة والقريبة وبين أيديهم مناور القناديل والجوامع العظيمة التي تحملها الرجال والشموع والطبول والزمور ويتكلمون بكلام محرف يظنون انه ذكر وتوسلات يثابون عليها وينسبون من يلومهم أو يعترضهم الى الاعتزال والخروج والزندقة وغالبهم السوقة وأهل الحرف السافلة ، ومن لايملك قوت ليلته فتجد أحدهم يجتهد بقوة سعيه ويبيع متاعه او يستدين الجملة من الدراهم ويصرفها في وقود القناديل وأجرة الطبالة والزمارة وكل يجتمع عليه ماهو من أمثاله من الحرافيش ثم يقطع ليلته تلك سهرانا ويصبح دايخا كسلانا ويظن انه بات يتعبد ويذكر ويتهجد . واستمر هذا المولد أكثر من عشر سنين ، ولم يزدد الناذر لذلك الا مرضا ومقتا واستجلب خدمة الضريح مالاح لهم من خساف العقول مثل الشمع والدراهم ، واتخذوا ذلك حبالة لاكل أموال الناس بالباطل . فلما حصلت هذه الحادثة بمصر ترك هذا المولد في جملة المتروكات ثم حصلت الفتنة التي حصلت وسكن هذا الفرنساوى

في خط المشهد الحسيني لضبط تلك الجهة وفيه مسايرة ومداهنة ،فصار يظهر المحبة للمسلمين ويلاطفهم ويدخل بيوت الجيران ويقبل شفاعة المتشفعين ويجل الفقهاء ويعظمهم ويكرمهم ، وأبطل وقوف عسكره بالسلاح كعادتهم في غير هذه الجهة ، وكذلك منع ما يفعله القلقات من أنواع التشديد على الناس في مثل القناديل فأطمأن به أهل الخطة وتراجعوا للبكور الى الصلاة في المساجد بعد تخوفهم من العسكر الذى رتب معهم وتركهم التبكير • فلما انسوا به وعرفوا اخلاقه رجعوا لعادتهم ومشوا بالليل ايضا بدون فزع وخوف وترجمانه على مثل طريقته وهو رجل شريف من أهل حلب ، كان اسيرا بمالطة فاستخلصه الفرنسيس في جملة من استخلصوه من أسرى مالطة وقدم معهم مصر ، فلما أجلس هذا الضبط الخط ،كان ترجمانه يهوديا فأحتال بعض اعيان الجهة ورتب هذا الشريف المذكور ليكون فيه راحة للناس ففتح له قهوة بالخط بالقرب من دار مخدومه وجمع الناس للجلوس فيها والسهرحصة من الليل وامرهم بعدم غلق الحوانيت مقدارا من الليل كعادتهم القديمة،فأستأنسوا بالاجتماعات والتسلي والخلاعات وعم ذلك جهات تلك الخطة ووافق ذلك هوى العامة لان اكثرهم مطبوع على المجون والخلاعة ،وتلك هي طبيعة الفرنساوية ،فصاروا يجتمعون عنده للسمر والحديث واللعب والممازحة ويحضر معهم ذلك الضابط ومعه زوجته وهي من اولاد البلد المخلوعين ايضا ، فانساق الحديث لذكر هذا المولد الشهرى وما يقع في لياليه من الجمعيات والمهرجان وحسنوا له اعادته فوافقهم على ذلك وأمر بالمناداة وفتح الحوانيت ووقود القناديل وشدد في ذلك •

وفي يوم الاربعاء كتبوا اوراقا بتطيير طيارة ببركة الازبكية مثل التي سبق ذكرها وفسدت ، فاجتمعت الناس لذلك وقت الظهر وطيروها وصعدت الى الاعلى ومرت الى ان وصلت تلال البرقية وسقطت ،ولو ساعدها الريح وغابت عن الاعين لتمت الحيلة وقالوا انها سافرت الى البلاد البعيدة بزعمهم •

وفيه سافر الخواجة مجلون الى الصعيد واليا على جرجا لتجرير البلاد وقبض الاموال والغلال المتأخرة بالنواحي للغز .

وفيه سافرت قافلة بها احمال كثيرة ومواش ونساء افرنجيات وصناديق قيل انهم ارسلوها الى الطور وصحبتهم عدة من العسكر .

وفي يوم الخميس عاشره ، حضر طائفة من العسكر الفرنساوى الى وكالة ذى الفقار بالجمالية ففتحوا طبقة كانت لكتخدا علي باشا الطرابلسي وأخذوا ما وجدوه بها من الامتعة ، وختموا عدة حواصل وطباق بذلك الخان وبالوكالة الجديدة وغيرها للمسافرين والهاربين والقليونجية، وضبطوا ما بها وقبضوا على جماعة من الاتراك والقليونجية التجار وسجنوهم بالقلعة وصاروا يفتشون على من بقى منهم بالقاهرة وبولاق، خصوصا الكرتلية الذين كانوا عسكرا لمراد بك وأخذوا الكثير من نصارى الاروام والقليونجية الذين كانوا مع مراد بك وبعضهم كان بمصر فأدخلوهم في عسكرهم وزيوهم بزيهم واعطوهم اسلحة وانتظموا في سلكهم .

وفيه تواترت الاخبار ان علي باشا ونصوح باشا فارقا مراد بك وذهبا من خلف الجبل على الهجن الى جهة الشام وصحبتهم جماعة ابراهيم بك وكان ذهابهم في اواخر رجب .

وفيه نادوا بأبطال القناديل التي توقد في الليل على البيوت والدكاكين وان يوقدوا عوضها في وسط السوق مجامع في كل مجمع اربع قناديل بين كل مجمع ثلاثون ذراعا ، ويقوم بذلك الاغنياء دون الفقراء ولا علاقة للقلقات في ذلك ففرح بذلك فقراء الناس وانفرجت عنهم هذه الكربة .

وفيه نادوا ايضا ان كل من كان له دعوى شرعية او ظلامة فليذهب الى العلماء والقاضي .

وفيه ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب الكوامل ورجعوا بمنهوباتهم من الغنم والمعز والدجاج والاوز والحمير وغير ذلك .

وفيه حضر رجل من ناحية غزة يطلب امانا للست فاطمة زوجة مراد بك ولابنة المرحوم محمد افندى البكرى وزوجها الامير ذى الفقار وخشداشينه

والخطاب للشيخ خليل البكرى ، فعرض ذلك على سارى عسكروترجى عنده ، فكتب له امانا بحضورهم وارسل لهم نفقة وكان ذلك حيلةمنهم لتأتيهم النفقة وبعض الاحتياجات ، واخبر ذلك الرسول انعبدالله باشا ابن العظم بغزة وابراهيم بك ومن معه خارج البلد وهم في ضيق وحصر وحيز عنهم داخل البلد .

وفيهذهب عدة منالعسكر الفرنساوية الى قطيا وشرعوا في بناءابنية هناك ، واشيع سفر سارى عسكر الىجهة الشام والاغارة عليها .

وفي ليلة الاحد ثالث عشره ، كان انتقال الشمس لبرج الدلو وهواول شهر من شهورهم وعملوا تلك الليلة حراقة بارود وسواريخ كما هي عادتهم عند كل انتقال الشمس من برج الى برج .

وفي يوم الاثنين رابع عشره نادى المحتسب على اللحم الضاني بسبعة انصاف الرطل وكان بثمانية واللحم الجاموسي بخمسة وكانبستة.

وفيه ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب العيايدة نواحي الخانكة وقتلوا منهم طائفة ونهبوهم ووجدوا من منهوبات الناس وأمتعة عسكر الفرنساوية واسلحتهم جملة فأخذوا ذلك مع ما أخذوه وأحضروا معهم بعض رجال ونساء حبسوهم بالقلعة . وفيه ذهب عدة من العسكر الى صنافير واجهور الورد وقرنفيل وكفر منصور وبلاد أخرى للتفتيش على العرب فأخذوا ما وجدوه للعرب من بهائم وغيرها ، والذى عصى عليهم ضربوه ونهبوه أيضا ونهبوا جمالا وبهائم ممن لم يعص أيضا ، ودخلوا بذلكالمدينة فصاروا يبيعون البقرة بريالين وثلاثة والنعجة وابنها بريال، فاشترى غالب ذلك نصارى القبط.

وفي يوم السبت قتلوا بالقلعة نحو التسعين نفرا وغالبهم منالمماليك الذين وجدوهم هاربين في البلاد والذين عس عليهم الخبيثالاغا وبرطلمين والقلقات ووجدوهم مختفين في البيوت .

وفيه قبضوا على خمسة انفار من اليهود وامرأتين فألقوا الجميع في بحر النيل وفيه ذادوا بان كل من اشترى شيئا من منهوبات العرب التي

نهبتها العسكر يحضره لبيت صارى عسكر .

وفيه كثر الاهتمام والحركة بسفر الفرنسيس الى جهة الشام وطلبوا وهيؤا جملة من الهجن وأحضروا جمال عرب الترابين ليحملوا عليها الذخيرة والدقيق والعليق والبقسماط ، ثم رسموا على الاهالي عدة كبيرة من الحمير وكذلك عدة من البغال ، فطلب شيخ الحمارة وأمر بجمع ذلك وكذلك الركبدارية أمرهم بجمع البغال ، فاختفى غالب أصحاب الحمير وخاف الناس على حميرهم ، فامتنع خروج السقائين الذين ينقلون الماء بالقرب على الحمير وسقائين الجمال والبراسمية فحصل للناس ضيق بسبب ذلك .

وفي يوم الاثنين حادى عشرينه ، كتبوا أوراقا ولصقوها بالاسواق على العادة ونصها :

الحمد لله وحده ، هذا خطاب الى جميع اهل مصر من خاص وعام من محفل الديوان الخصوصي من عقلاء الانام علماء الاسلام والوجاقات والتجار الفخام ، نعلمكم معاشر اهل مصر ان حضرة سارى عسكر الكبير بونابارته اميرالجيوش الفرنساوية صفح الصفح الكلي عن كامل الناس والرعية بسبب ما حصل من أراذل أهل البلد والجعيدية من الفتنة والشر مع العساكر الفرنساوية ، وعفا عفوا شاملا وأعاد الديوان الخصوصي في بيت قائد اغا بالازبكية ورتبه من أربعة عشر شخصا اصحاب معرفة واتقان خرجوا بالقرعة من ستين رجلا كان انتخبهم بموجب فرمان ، وذلك لاجل قضايا حوايج الرعايا وحصول الراحة لاهل مصر من خاص وعام وتنظيمها على أكمل نظام واحكام ، كل ذلك من كمال عقله وحسن تدبيره ومزيد حبه بمصر وشفقته على سكانها من صغير القوم قبل كبيره ، رتبهم بالمنزل المذكور كل يوم لاجل خلاص المظلوم من الظالم ، وقد اقتص من عسكره الذين اساؤا بمنزل الشيخ محمد الجوهرى وقتل منهم اثنين بقراميدان ، وأنزل طائفة منهم عن مقامهم العالي الى أدنى مقام لان الخيانة ليست من عادة الفرنسيس خصوصا مع النساء الارامل ، فان ذلك قبيح عندهم

لا يفعله الا كل خسيس . ووضع القبض بالقلعة على رجل نصراني مكاس لانه بلغه انه زاد المظالم في الجمرك بمصر القديمة على الناس ، ففعل ذلك بحسن تدبيره ليمتنع غيره من الظلم ، ومراده رفع الظلم عن كامل الخلق ويفتح الخليج الموصل من بحر النيل الى بحر السويس لتخف اجرة الحمل من مصر الى قطر الحجاز الافخم وتحفظ البضائع من اللصوص وقطاع الطريق وتكثر عليهم أسباب التجارة من الهند واليمن وكل فج عميق ، فاشتغلوا بأمر دينكم واسباب دنياكم واتركوا الفتنة والشرور ولا تطيعوا شيطانكم وهواكم وعليكم بالرضا بقضاء الله وحسن الاستقامة لاجل خلاصكم من اسباب العطب والوقوع في الندامة ، رزقنا الله واياكم التوفيق والتسليم ومن كانت له حاجة فليأت الى الديوان بقلب سليم ، الا من كان له دعوى شرعية فليتوجه الى قاضي العسكر المتولي بمصر المحمية بخط السكرية ، والسلام عن أفضل الرسل على الدوام .

وفيه أرسلوا الوالي لينبه على السقائين بنقل الماء وعدم التعرض لهم ولحميرهم .

وفي ليلة الاربعاء ثالث عشرينه ، خرج عدة كبيرة من العسكر وطلب كبير الفرنساوية بونابارته ان يأخذ معه مصطفى بك كتخدا الباشا المتولي أمير الحاج ويأخذ ايضا قاضي العسكر بجمقشي زاده وأربعة انفار من المتعممين وهم الفيومي والصاوى والعريشي والدواخلي وجماعة ايضا من التجار والوجاقلية ونصارى القبط والشوام .

وفي سادس عشرينه ، نادوا للناس بالامان وفتح الاسواق ليلا في رمضان حكم المعتاد .

وفيه انتقل قائمقام من بيته المطل على بركة الفيل وهو بيت ابراهيم بك الوالي وسكن بيت أيوب بك الكبير المطل على بركة الفيل وانتقلوا جميعهم الى بركة الازبكية .

وفيه أعرض حسن أغا محرم المحتسب لسارى عسكر امر ركوبه المعتاد لاثبات هلال رمضان ، فرسم له بذلك على العادة القديمة فاحتفل لذلك

المحتسب احتفالا زائدا وعمل وليمة عظيمة في بيته أربعة ايام اولها السبت وآخرها الثلاثاء ، دعا في اول يوم العلماء والفقهاء والمشايخ والوجاقلية وغيرهم ، وفي ثاني يوم التجار والاعيان ، وكذلك ثالث يوم ، ورابع يوم دعا ايضا أكابر الفرنساوية وأصاغرهم • وركب يوم الثلاثاء بالابهة الكاملة زيادة عن العادة وامامه مشايخ الحرف بطبولهم وزمورهم وشق القاهرة على الرسم المعتاد ومر على قائمقام وامير الحاج وساري عسكر بونابارته • ثم رجع بعد الغروب الى بيت القاضي بين القصرين فاثبتوا هلال رمضان ليلة الاربعاء • ثم ركب من هناك بالموكب وامامه المشاعل الكثيرة والطبول والزمور والنقاقير والمناداة بالصوم ، وخلفه عدة خيالة عارية رؤسهم وشعورهم مرخية على اقفيتهم بشكل بشيع مهول وانقضى شهر شعبان وحوادثه •

فمنها ان اهل مصر جروا على عادتهم في بدعهم التي كانوا عليها وانكمشوا عن بعضها واحتشموها خوفا من الفرنسيس فلما تدرجوا فيها وأطلق لهم الفرنساوية القيد ورخصوا لهم وسايروهم رجعوا اليها وانهمكوا في عمل مواليد الاضرحة التي يرون فرضيتها وانها قربة تنجيهم بزعمهم من المهالك وتقربهم الى الله زلفى في المسالك ، فرمحوا في غفلاتهم مع ماهم فيه من الاسر وكساد غالب البضائع وغلوها وانقطاع الاخبار ومنع الجالب ووقوف الانكليز في البحر وشدة حجزهم على الصادر والوارد ، حتى غلت اسعار جميع الاصناف المجلوبة من البحر الرومي وانقطع اثر كثير من رباب الصنائع التي كسدت لعدم طلابها ، واحتاجوا الى التكسب بالحرف الدنيئة كبيع الفطير وقلي السمك وطبخ الاطعمة والمأكولات والاكل في الدكاكين واحداث عدة قهاوى • وأما ارباب الحرف الدنيئة الكاسدة فأكثرهم عمل حمارا مكاريا حتى صارت الازقة خصوصا جهات العسكر مزدحمة بالحمير التي تكرى للتردد في شوارع مصر ، فان للفرنسيس بذلك عناية عظيمة ومغالاة في الاجرة ، بحيث ان الكثير منهم يظل طول النهار فوق ظهر الحمار بدون حاجة سوى ان يجرى

به مسرعا في الشارع ، وكذلك تجتمع الجماعة منهم ويركبون الحمير ويجهدونها في المشي والاسراع وهم يغنون ويضحكون ويصيحون ويتمسخرون ، ويشاركهم المكارية في ذلك ، كما ان لهم العناية وبذل الاموال والتردد الى حانات الراح والتغالي في شراء الفواكه والبوأطي والاقداح .

ومن طبعهم في الشرب انهم يتعاطون لحد النشوة وترويح النفس ،فان زادوا عن ذلك الحد لايخرجون من منازلهم ،ومن سكر وخرج الى السوق ووقع منه امر مخل عاقبوه وعزروه .

ومنها ترفع اسافل النصارم من القبط والشوام والاروام واليهود وركوبهم الخيول وتقلدهم بالسيوف بسبب خدمتهم للفرنسيس ومشيهم الخيلاء وتجاهرهم بفاحش القول واستذلالهم المسلمين ، كل ذلك بما كسبت ايديهم ، وما ربك بظلام للعبيد . والحال الحال والمركوز في الطبع ما زال والبعض استهوته الشياطين ومرق والعياذ بالله من الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ومنها تواتر الاخبار من ابتداء شهر رجب بان رجلا مغربيا يقال له الشيخ الكيلاني كان مجاورا بمكة والمدينة والطائف ، فلما وردت اخبار الفرنسيس الى الحجاز وانهم ملكوا الديار المصرية انزعج اهل الحجاز ويدعوهم الى الجهاد ويحرضهم على نصرة الحق والدين ، وقرأ بالحرم كتابا مؤلفا في معنى ذلك فاتعظ جملة من الناس وبذلوا اموالهم وانفسهم ، واجتمع نحو الستمائة من المجاهدين وركبوا البحر الى القصير مع ما انضم اليهم من أهل ينبع وخلافه . فورد الخبر في اواخره انه انضم اليهم جملة من اهل الصعيد وبعض اتراك ومغاربة ممن كان خرج معهم مع غز مصر عند وقعة انبابة ، وركب الغز معهم ايضا وحاربوا الفرنسيس ، فلم تثبت الغز كعادتهم وانهزموا وتبعهم هوارة الصعيد والمتجمعة من القرى وثبت الحجازيون ، ثم انكفوا لقلتهم وذلك بناحية جرجا وهرب الغز والمماليك الى ناحية اسنا وصحبتهم حسن بك الجداوى

وعثمان بك حسن تابعه ، ووقع بين اهل الحجاز والفرنسيس بعض حروب غير هذه المرة بعدة مواضع وينفصل الفريقان بدون طائل .

ومنها ان الفرنسيس عملوا كرتتيلة بجزيرة بولاق وبنوا هناك بناء فيحجزون بها القادمين من السفار اياما معدودة كل جهة من الجهات القبلية لذلك وضجوا بالحرم وجردوا الكعبة ، وان هذا الشيخ صار يعط الناس والبحرية بحسبها والله اعلم .

ثم استهل شهر رمضان المعظم بيوم الاربعاء سنة ١٢١٣ .

فيه اخذ بونابارته في الاهتمام بالسفر الى جهة الشام وجهزوا طلبا كثيرا وصاروا في كل يوم يخرج منهم طائفة بعد طائفة .

وفي يوم السبت ، عمل سارى عسكر ديوانا واحضر المشايخ والوجاقات وتكلم معهم في امر خروجه للسفر وانهم قتلوا المماليك الفارين بالصعيد واجلوا باقيهم الى اقصى الصعيد ، وانهم متوجهون الى الفرقة الاخرى بناحية غزة فيقطعونهم ويمهدون البلاد الشامية ، لاجل سلوك الطريق ومشى القوافل والتجارات برا وبحرا لعمار القطر وصلاح الاحوال ،واننا نغيب عنكم شهرا ثم نعود وعند عودنا نرتب النظام في البلد والشرائع وغير ذلك ،فعليكم ضبط البلد والرعية في مدة غيابنا ونبهوا مشايخ الاخطاط والحارات كل كبير يضبط طائفته خوفا من الفتن مع العسكر المقيمين بمصر . فالتزموا له بذلك وكتبوا له اوراقا مطبوعة على العادة في معنى ذلك وألصقوها بالطرق . وفي ذلك اليوم خرج القاضي ومصطفى كتخدا الباشا والمشايخ المعينون للسفر الى جهة العادلية وخرج ايضا عدة كبيرة من عسكرهم ومعهم احمال كثيرة حتى الاسرة والفرش والحصر وعدة مواهي ومحفات للنساء والجوارى البيض والسود والحبوش اللاتي أخذوها من بيوت الامراء ، وتزيا اكثرهن بزى نسائهم الافرنجيات وغير ذلك .

وفي يوم الاحد خامسه ركب سارى عسكر الفرنسيس وخرج ايضا الى العادلية وذلك في الساعة الرابعة بطالع الحمل وفيه القمر في تربيع

زحل ، وابقى بمصر عدة من العسكر بالقلعة والابراج التي بنوها على التلول وقائمقام وبوسليك وسارى عسكر ويزه بجملة من العسكر في الصعيد وكذلك سوارى عسكر الاقاليم كل واحد معه عسكر في جهة من الجهات وأخذ معه المديرين واصحاب المشورة والمترجمين وأرباب الصنائع منهم كالحدادين والنجارين ومهندسي الحروب وكبيرهم أبوخشبة، بمصر ثم تراسل المتخلفون في الخروج كل يوم تخرج منهم جماعة.

وفي يوم الثلاثاء سابعه انتدب للنميمة ثلاث من النصارى الشوام وعرفوهم ان المسلمين قاصدون الوثوب على الفرنسيس في يوم الخميس تاسعه ، فأرسل قائمقام خلف المهدى والاغا فأحضرهما وذكر لهما ذلك، فقالا له : هذا كذب لا أصل له وانما هذه نميمة من النصارى كراهة منهم في المسلمين . ففحص عمن اختلق ذلك فوجدهم ثلاثة من النصارى الشوام فقبضوا عليهم وسجنوهم بالقلعة حتى مضى يوم الخميس ، فلم يظهر صحة ما نقلوه فأبقاهم في الاعتقال . ثم ان نصارى الشوام رجعوا الى عادتهم القديمة في لبس العمائم السود والزرق وتركوا لبس العمائم البيض والشيلان الكشميرى الملونة والمشجرات ، وذلك بمنع الفرنسيس لهم من ذلك ، ونبهوا ايضا بالمناداة في أول رمضان بان نصارى البلد يمشون على عادتهم مع المسلمين أولا ، ولا يتجاهرون بالاكل ولا يشربون الدخان ولا شيئا من ذلك بمرأى منهم كل ذلك للاستجلاب خواطر الرعية، حتى ان بعض الرعية من الفقهاء مر على بعض النصارى وهو يشرب الدخان فانتهزه ، فرد عليه ردا شنيعا ، فنزل ذلك المتعمم وضرب النصراني واجتمع عليه الناس، وحضر حاكم الخطة فرفعهما الى قائمقام، فسأل من النصارى الحاضرين عن عادتهم في ذلك فأخبروه ان من عادتهم القديمة انه اذا استهل شهر رمضان لا يأكلون ولا يشربون في الاسواق ولا بمرأى من المسلمين أبدا فضرب النصراني وترك المتعمم لسبيله .

وفي تاسع عشرينه أحضروا مراد اغا تابع سليمان بك الاغا ومعه آخر من الاجناد من ناحية قبلي فأصعدوهما القلعة قبل قتلهما .

وفي خامس عشرينه ، ورد الخبر بان الفرنساوية ملكوا قلعة العريش، وطاف رجل من أتباع الشرطة ينادى في الاسواق ان الفرنساوية ملكوا قلعة العريش وأسروا عدة من المماليك . وفي غد يعملون شنكاويضربون مدافع ، فاذا سمعتم ذلك فلا تفزعوا . فلما أصبح يوم الاحد حضر المماليك المذكورةوهم ثمانية عشر مملوكا وأربعة من الكشاف وهم راكبون الحمير ومتقلدون بأسلحتهم ومعهم نحو المائة من عسكر الفرنسيس وأمامهم طبلهم ، وخرج بعض الناس فشاهدهم . ولما وصلوا الى خارج القاهرة حيث الجامع الظاهرى خرج الاغا وبرطلمين بطوافيهما ينتظرانهم ومعهم طبول وبيارق وطوائف ، ومشوا معهم الى الازبكية من الطريق التي أحدثوها ودخلوا بهم الى بيت قائمقام ، فأخذوا سلاحهم وأطلقوهم، فذهبوا الى بيوتهم وفيهم أحمد كاشف تابع عثمان بك الاشقر وآخر يقال له حسن كاشف الدويدار وكاشفان اخران وهما يوسف كاشف الرومي واسمعيل كاشفتابع احمد كاشف المذكور ، وكان من خبرهم انهم كانوا مقيمين بقلعة العريش وصحبتهم نحو الف عسكرى مغاربة وأرنؤد ، فحضر لهم الفرنسيس الذين كانوا فيالمقدمة في اواخرشعبان فأحاطوا بالقلعة وحاربوهم من داخلها ونالوا منهم مانالوه ، ثم حضراليهم ساري عسكر بجموعه بعدايام والحوا في حصارهم ، فارسل منبالعريش الى غزة فطلب نجدة فأرسلوا لهم نحو السبعمائة وعليهم قاسم بك امين البحرين فلم يتمكنوا من الوصول الى القلعة لتحلق الفرنساوية بها وأحاطتهم حولها ، فنزلوا قريبا من القلعة فكبستهم عسكر الفرنسيس بالليل فأستشهد قاسم بك وغيره وانهزم الباقون . ولم يزل أهل القلعة يحاربون ويقاتلون حتى فرغ ما عندهم من البارود والذخيرة ، فطلبوا عند ذلك الامان فأمنوهم ومن القلعة انزلوهم وذلك بعد أربعة عشر يوما . فلما نزلواعلى أمانهم ارسلوهم الى مصر مع الوصية بهموتخلية سبيلهم فحضروا الى مصر كما ذكر واخذوا سلاحهم وخلوا سبيلهم وصاروا يترددون عليهم ويعظمونهم ويلاطفونهم ويفرجونهم على صنائعهم

وأحوالهم . وأما العسكر الذين كانوا معهم بقلعة العريش فبعضهم انضاف اليهم وأعطوهم جامكية وعلوفة وجعلوهم بالقلعة مع عسكر من الفرنسيس والبعض لم يرض بذلك ، فأخذوا سلاحهم وأطلقوهم الى حال سبيلهم. وذهب الفرنسيس الى ناحية غزة وفي ذلك اليوم بعد الظهر عملوا الشنك الموعود به وضربوا عدة مدافع بالقلعة والازبكية ، وأظهر النصارى الفرح والسرور بالاسواق والدور واولموا في بيوتهم الولائم وغيروا الملابس والعمائم وتجمعوا للهو والخلاعة وزادوا في القبح والشناعة.

وفي يوم الاربعاء ، تدفي احمد كاشف المذكور فجأة وفي عصر ذلك اليوم حضر جماعة من الفرنسيس نحو الخمسة والعشرين وهم راكبون الهجن وعلى رؤوسهم عمائم بيض ولابسون برانس بيضا على أكتافهم ، فذهبوا الى بيت قائمقام بالازبكية ، فلما اصبح يوم الخميس عملوا الديوان وقرأوا المكاتبة التي حضرت مع الهجانة ، حاصلها ان الفرنسيس أخذوا غزة وخان يونس وأخبار مختلفة .

منها انهم وجدوا ابراهيم بك ومن معه ارتحلوا من هناك وكانوا أرسلوا حريمهم واثقالهم الى جبل نابلس ، وقيل بل تحاربوا معهم وانهزموا . وفي ذلك اليوم بعد العصر بنحو عشرين درجة حضر عدة من الفرنسيس ومعهم كبير منهم وهم راكبون الخيول وعدة من المشاة، وفيهم جماعة لابسون عمائم بيضا وجماعة ايضا ببرانيط ومعهم نفير ينفخ فيه وبيدهم بيارق ، وهي التي كانت عند المسلمين على قلعة العريش، الى أن وصلوا الى الجامع الازهر فأصطفوا رجالا وركبانا بباب الجامع وطلبوا الشيخ الشرقاوى فسلموه تلك البيارق وأمروه برفعها ونصبها على منارات الجامع الازهر ، فنصبوا بيرقين ملونين على المنارة الكبيرة ذات الهلالين عند كل هلال بيرقا وعلى منارة اخرى بيرقا ثالثا ،وعند رفعهم ذلك ضربوا عدة مدافع من القلعة بهجة وسرورا ، وكان ذلك ليلة عيد الفطر . فلما كان عند الغروب ضربوا عدة مدافع أيضا اعلاما بالعيد، وبعد العشاء الاخيرة طاف اصحاب الشرطة ونادوا بالامان وبخروج الناس

على عادتهم لزيارة القبور بالقرافتين والاجتماع لصلاة العيد وان يلبسوا أحسن ثيابهم ، ولما ملكوا العريش كتبوا أوراقا وأرسلوها الى البلاد ونصها : فرمان عام موجه من امير الجيوش الى اهالي الشام قاطبة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين من طرف بونابارته اميرالجيوش الفرنساوية الى حضرة المفتين والعلماء وكافة اهالي نواحي غزة والرملة ويافا حفظهم الله تعالى . بعد السلام، نعرفكم اننا حررنا لكم هذه السطور نعلمكم اننا حضرنا في هذا الطرف لقصد طرد المماليك وعسكر الجزار عنكم ، والى أى سبب حضور عسكر الجزار وتعديه على بلاد يافا وغزة التي ماكانت من حكمه ، والى أى سبب ايضا ارسل عساكره الى قلعة العريش بذلك هجم على أراضي مصر ، فلا شك كان مراده اجراء الحروب معنا ونحن حضرنا لنحاربه ، فاما انتم يا أهالي الاطراف المشار اليها فلم نقصد لكم أذية ولا أدنى ضرر فأنتم استمروا في محلكم ووطنكم مطمئنين ومرتاحين وأخبروا من كان خارجا عن محله ووطنه أن يرجع ويقيم في محله ووطنه ومن قبلنا عليكم ثم عليهم الامان الكافي والحماية التامة ، ولا أحد يتعرض لكم في مالكم وما تملكه يدكم ، وقصدنا ان القضاة يلازمون خدمهم ووظائفهم على ماكانوا عليه وعلى الخصوص ان دين الاسلام لم يزل معتزا ومعتبرا والجوامع عامرة بالصلاة وزيارة المؤمنين، اذ كل خير يأتي من الله تعالى ، وهو يعطي النصر لمن يشاء ، ولا يخفاكم ان جميع ما تأمر به الناس ضدنا فيغدو باطلا ولا نفع لهم به لان كل مانضع بيه يدنا لابد من تمامه بالخير ، والذى يتظاهر بالغدر يهلك ، ومن كل ما حصل تفهمون جيدا اننا نقمع أعداءنا ونعضد من يحبنا ، وعلى الخصوص من كوننا متصفين بالرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين.

ولما أخذوا غزة أرسلوا طومارا بصورة الواقعة وبصموه نسخا وقرىء بالديوان وألصقوا نسخة المطبوعة بالاسواق وصورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا عدوان الا على الظالمين ، نخبر اهل مصر وأقاليمها انه حضر فرمان مكتوب من غزة من حضرة الجنرال اسكندر

يرتبه خطابا الى حضرة ساري عسكر دوجا وكيل الجيوش بمصر يخبره فيه بان العساكر الفرنساوية باتوا ليلة تسعة عشر شهر رمضان في خان يونس ، وفي فجر تلك الليلة توجهوا سائرين الى ناحية غزة فكشفوا قبل الظهر بساعة عسكر المماليك وعسكر الجزار جالسين تجاه غزة ، فتوجه اليهم الجنرال مرارا مع عساكر الفرنساوية من خيالة ومشاة مراده اغتيال عسكر المماليك وعسكر الجزار ، فلما انتبهوا له فروا هاربين ووقع بينه وبين اطراف العساكر بعض مضاربة يسيرة لم ينجرح فيها الا شخصان من الفرنساوية ، مات عسكري واحد ومات من عسكر المماليك والجزار ناس قلائل ، وحين تشاغل ساري عسكر مراد بالمضاربة والمقاتلة دخل حضرة ساري عسكر كلهبر الذي كان حاكما بالاسكندرية ، وكان ساكنا بالازبكية ، الى بندر غزة وملكها من غير معارض له ، ووجدوا فيها حواصل مشحونة بالذخائر من بقسماط وشعير وأربعمائة قنطار بارود واثني عشر مدفعا وحاصلا كبيرا مملوا بالخيام الكثيرة وجللا وبنبات مهيئات محضرات كصنعة الافرنج . هذا ماوقع لملكهم لغزة وقد اخبرناكم على ما وقع في كيفية ملك العريش سابقا ، فاستقيموا عباد الله وارضوا بقضاء الله وتأدبوا في احكام مولاكم الذي خلقكم وسواكم والسلام، ختام .

وانقضى شهر رمضان ووقع به قبل ورود هذه الاخبار من السكون والطمأنينة وخلو الطرقات من العسكر وعدم مرور المتخلفين منهم الا في النادر واختفائهم بالليل جملة كافية وانفتاح الاسواق والدكاكين والذهاب والمجيء وزيارة الاخوان ليلا والمشي على العادة بالفوانيس ودونها ، واجتماع الناس للسهر في الدور والقهاوي ووقود المساجد صلاة التراويح وطواف المسحرين والتسلي بالرواية والنقول وترجي المأمول وانحلال الاسعار فيما عدا المجلوبات من الاقطار .

ومنها ان الفرنساوية صاروا يدعون أعيان الناس والمشايخ والتجار للافطار والسحور ويعملون لهم الولائم ويقدمون لهم الموائد على نظام

المسلمين وعادتهم ويتولى أمر ذلك الطباخون والفراشون ، من المسلمين تطمينا لخواطرهم ، ويذهبون هم ايضا ويحضرون عندهم الموائدويأكلون معهم في وقت الافطار ويشاهدون ترتيبهم ونظامهم ويحذون حذوهم ، ووقع منهم من المسايرة للناس وخفض الجانب ما يتعجب منه والله أعلم .

شهر شوال سنة ١٢١٣

استهل بيوم الجمعة وفي صبح ذلك اليوم ضربوا عدةمدافع لشنك العيد واجتمع الناس لصلاة العيد في المساجد والازهر . واتفق انامام الجامع الازهر نسي قراءة الفاتحة في الركعة الثانية ، فلما سلم اعاد الصلاة بعد ما شنع عليه الجماعة وخرج الرجال والنساء لزيارة القبور ، فانتبذ بعض الحرافيش نواحي تربة باب النصر وأسرع في مشيه وهو يقول : نزلت عليكم العرب ياناس ، فهاجت الناس وانزعجت النساء ورمحت الجعيدية والحرافيش وخطفوا ثياب النساء وأزرهن وما صادفوه من عمائم الرجال وغير ذلك . واتصل ذلك بتربة المجاورين وباب الوزير والقرافة حتى ان بعض النساء مات تحت الارجل ، ولم يكن لهذا الكلام صحة وانما ذلك من مخترعات الاوباش لينالوا أغراضهم من الخطف بذلك .

وفيه ركب أكابر الفرنسيس وطافوا على أعيان البلد وهنوهم بالعيد وجاملهم الناس بالمدارة أيضا .

وفي أوائله ، وردت الاخبار بان الامراء المصرية القبليين تفرقوا من بعضهم فذهب مراد بك وآخرون الى نواحي ابراهيم بك ومنهم من ذهب الى ناحية اسوان والالفى عدى بجماعته الى البر الشرقي .

وفي خامسه قدم الشيخ محمد الدواخلي من ناحية القرين متمرضا وكان بصحبته الصاوى والفيومي متخلفين بالقرين ، وسبب تخلفهم ان كبير الفرنسيس لما ارتحل من الصالحية أرسل الى كتخدا الباشا والقاضي والجماعة الذين بصحبتهم يأمرهم بالحضور الى الصالحية لانهم كانوا يباعدون عنه مرحلة ، فلما ارادوا ذلك بلغهم وقوف العرب بالطريق فخافوا من المرور ، فذهبوا الى العرين فأقاموا هناك ، واتخذ عسكر الفرنسيس

جمالهم ، فأقاموا بمكانهم ، فتقلق هؤلاء الثلاثة وخافوا سوء العاقبة ففارقوهم وذهبوا للقرين ، وتخلف عنهم الفيومي فأقام مع كتخدا الباشا والقاضي فحصل للدواخلي توعك فحضر الى مصر وبقي رفيقاه في حيرة.

وفي سابعه احضر الاغا رجلا ورمى عنقه عند باب زويلة وشنق امرأة على شباك السبيل تجاه الباب ، والسبب في ذلك ان الفرنساوى حاكم خط الخليفة وجهة الركبية ويسى دلوى احضر باعة الغلال بالرميلة ، وصادرهم ومنعهم من دفع معتاد الوالي ، فاجتمعوا وذهبوا الى كبير الفرنسيس الذى يقال له شيخ البلد وشكوا اليه وكان الامير ذوالفقار حاضرا وهو يسكن تلك الجهة فعضدهم ، وعرف شيخ البلد عن شكواهم فأرسل شيخ البلد الى دلوى فأتنهره وأمره برد ما أخذه فأخبره اتباعه ان ذا الفقار هو الذى عضدهم وأنهى شكواهم الى كبيرهم ،فقام دلوى المذكور ودخل على ذى الفقار في بيته وسبه وشتمه بلغته وفزع عليه ليضربه ، فلما خرج من عنده قام وذهب الى كبيرهم واخبره بفعل دلوى معه فأمر باحضاره وحبسه بالقلعة ، ثم أخبر بعض الناس شيخ البلد ان التعرض الذى وقع من دلوى لباعة الغلة انما هو باغراء خادمه ، وعرفه ان خادمه المذكور مولع بأمرأة رقاصة من الرميلة تأتيه باشكالها هو واضرابه وترقص لهم تلك المرأة في القهوة التي بخطهم ليلا ونهارا وتبيت معهم في البيت ويصبحون على حالهم ، فلما حبس أميرهم اختفوا فدلوا على الرجل والمرأة فقبضوا عليهما وفعلوا بهما ما ذكر ، ولا بأس بما حصل .

وفي ثامنه يوم الجمعة ، نودى في الاسواق بموكب كسوة الكعبة المشرفة من قراميدان والتنبيه باجتماع الوجاقات وأرباب الاشاير وخلافهم على العادة في عمل الموكب ، فلما أصبح يوم السبت اجتمع الناس في الاسواق وطريق المرور وجلسوا للفرجة فمروا بذلك وامامها الوالي والمحتسب وعليهم القفاطين والبينشات وجميع الاشاير بطبولهم وزمورهم وكاساتهم ثم برطلمين كتخدا مستحفظان وامامه نفر الينكجرية من المسلمين نحو المائتين او اكثر وعدة كثيرة من نصارى الاروام بالاسلحة والملازمين

بالبراقع ، وهو لابس فروة عظيمة ، ثم مواكب القلقات ثم موكب ناظر الكسوة وهو تابع مصطفى كتخدا الباشا وخلفه النوبة التركية، فكانت هذه الركبة من أغرب المواكب واعجب العجائب لما اشتملت عليه من اختلاف الاشكال وتنوع الامثال واجتماع الملل وارتفاع السفل وكثرة الحشرات وعجائب المخلوقات واجتماع الاضداد ومخالفة الوضع المعتاد وكان نسيج الكسوة بدار مصطفى كتخدا المذكور وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة .

وفي يوم الاربعاء ثالث عشره حضر عدة من الفرنسيس وهم راكبون الهجن ومعهم عدة بيارق وأعلام بعد الهمر ، وأخبروا ان الفرنسيس ملكوا قلعة يافا وبيدهم مكاتبة من سارى عسكرهم بالاخبار عما وقع ، فلما كان يوم الخميس واجتمع أرباب الديوان فقرأ عليهم تلك المراسلة بعد تعريبها وترصيفها على هذه الكيفية وهي عن لسان رؤساء الديوان الى الكافة ، وذلك بالزامهم وأمرهم بذلك .

وصورتها : « بسم الله الرحمن الرحيم سبحان مالك الملك يفعل في ملكه ما يريد سبحان الحكم العدل الفاعل المختار ذى البطش الشديد ، هذه صورة تمليك الله سبحانه وتعالى جمهور الفرنساوية لبندر يافا من الاقطار الشامية ، نعرف اهل مصر واقاليمها من سائر البرية ان العساكر الفرنساوية انتقلوا من غزة ثالث عشرين رمضان ووصلوا الى الرملة في الخامس والعشرين منه في أمن واطمئنان، فشاهدوا عسكر أحمد باشا الجزار هاربين بسرعة قائلين الفرار الفرار ، ثم ان الفرنساوية وجدوا في الرملة ومدينة لد مقدارا كبيرا من مخازن البقسماط والشعير ورأوا فيها ألفا وخمسمائة قربة مجهزة ، جهزها الجزار يسير بها الى اقليم مصر مسكن الفقراء والمساكين ، ومراده ان يتوجه اليها باشرار العربان من سطح الجبل ، ولكن تقادير الله تفسد المكر والحيل قاصدا سفك دماء الناس مثل عوائده الشامية وتجبره وظلمه مشهور لانه تربية المماليك الظلمة المصرية ، ولم يعلم من خسافة عقله وسوء تدبيره ان الامر لله كل شيء

بقضائه وتدبيره ، وفي سادس عشرين شهر رمضان وصلت مقدمات الفرنساوية الى بندر يافا من الاراضي الشامية وأحاطوا بها وحاصروها من الجهة الشرقية والغربية ، وأرسلوا الى حاكمها ، وتحيل الجزار أن يسلمهم القلعة قبل ان يحل به وبعسكره الدمار ، فمن خسافةرأيه وسوء تدبيره سعى في هلاكه وتدميره ولم يرد لهم جواب وخالف قانون الحرب والصواب .

وفيأواخر ذلك اليوم السادس والعشرين تكاملت العساكر الفرنساوية على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين وانقسموا علىثلاثة طوابير : الطابور الاول توجه على طريق عكا بعيدا عن يافا ربع ساعات ، وفي السابع والعشرين من الشهر المذكور امر حضرة ساري عسكر الكبير بحفر خنادق حول السور لأجل ان يعملوا متاريس أمينة وحصارات متقنة حصينة ، لانه وجد سور يافا ملآنا بالمدافع الكثيرة ومشحونة بعسكر الجزار الغزيرة .

وفي تاسع عشرين الشهر لما قرب حفر الخندق الى السور مقدار مائة وخمسين خطوة امر حضرة ساري عسكر المشار اليه ان ينصب المدافع على المتاريس وان يضعوا اهوان القنبر باحكام وتأسيس ، وامر بنصب مدافع اخر بجانب البحر لمنع الخارجين اليهم من مراكب المينا ، لانهوجد في المينا بعض مراكب اعدها عسكر الجزارللهروب ولا ينفع الهروبمن القدر المكتوب . ولما رأت عساكر الجزار الكائنون بالقلعة المحاصرون ان عسكر الفرنساوية قلائل في رأى العين للناظرين لمداراة الفرنساوية في الخنادق وخلف المتاريس ، غرهم الطمع فخرجوا لهم من القلعةمسرعين مهرولين وظنوا انهم يغلبون الفرنساوية ، فهجم عليهم الفرنسيس وقتلوا منهم جملة كثيرة في تلك الواقعة والجؤهم للدخول ثانيا فيالقلعة .

وفي يوم الخميس غاية شهر رمضان حصل عند ساري عسكر شفقة قلبية وخاف على اهل يافا من عسكره اذا دخلوا بالقهر والاكراه فأرسل اليهم مكتوبا من رسول مضمونه : لا اله الا الله وحده لا شريك له

بسم الله الرحمن الرحيم ، من حضرة ساري عسكر اسكندر برتيه كتخدا العسكر الفرنساوي الى حضرة حاكم يافا ، نخبركم ان حضرة ساري عسكر الكبير بونابارته امرنا ان نعرفك في هذا الكتاب أن سبب حضوره الى هذا الطرف اخراج عسكر الجزار فقط من هذه البلدة لانه تعدى بارسال عسكره الى العريش ومرابطته فيها ، والحال انها من أقليم مصر التي أنعم الله بها علينا فلا يناسبه الاقامة بالعريش لانها ليست من أرضه ، فقد تعدى على ملك غيره ، ونعرفكم يا أهل يافا ان بندركم حاصرناه من جميع اطرافه وجهاته وربطناه بانواع الحرب وآلات المدافع الكثيرة والجلل والقنابر وفي مقدار ساعتين ينقلب سوركم وتبطل آلاتكم وحروبكم ونخبركم ان حضرة ساري عسكر المشار اليه لمزيد رحمته وشفقته خصوصا بالضعفاء من الرعية خاف عليكم من سطوة عسكره المحاربين اذا دخلوا عليكم بالقهر أهلكوكم أجمعين ، فلزمنا أننا نرسل لكم هذا الخطاب أمانا كافيا لاهل البلد والاغراب ، ولاجل ذلك أخر ضرب المدافع والقنابر الصاعدة عنكم ساعة فلكية واحدة واني لكم لمن الناصحين ، وهذا آخر جواب الكتاب فجعلوا جوابنا حبس الرسول مخالفين للقوانين الحربية والشريعة المطهرة المحمدية ، وحالا في الوقت والساعة هيج ساري عسكر واشتد غضبه على الجماعة وأمر بابتداء ضرب المدافع والقنابر الموجب للتدمير ، وبعد مضي زمان يسير تعطلت مدافع يافا المقابلة لمدافع المتاريس وانقلب عسكر الجزار في وبال وتنكيس . وفي وقت الظهر من هذا اليوم انخرق سور يافا وارتج له القوم ونقب من الجهة التي ضرب فيها المدافع من شدة النار ولا راد لقضاء الله ولا مدافع . وفي الحال أمر حضرة ساري عسكر بالهجوم عليهم وفي اقل من ساعة ملكت الفرنساوية جميع البندر والابراج ، ودار السيف في المحاربين واشتد بحر الحرب وهاج وحصل النهب فيها تلك الليلة .

وفي يوم الجمعة غرة شوال وقع الصفح الجميل من حضرة ساري عسكر الكبير ورق قلبه على اهل مصر من غني وفقير الذين كانوا في يافا وأعطاهم

الامان وأمرهم برجوعهم الى بلدهم مكرمين ، وكذلك امر اهل دمشق وحلب برجوعهم الى أوطانهم سالمين لاجل أن يعرفوا مقدار شفقته ومزيد رأفته ورحمته ، يعفو عند المقدرة ويصفح وقت المعذرة ، مع تمكينه ومزيد اتقانه وتحصينه وفي هذه الواقعة قتل اكثر من اربعة الاف من عسكر الجزار بالسيف والبندق لما وقع منهم من الانحراف وأما الفرنساوية فلم يقتل منهم الا القليل والمجروحون منهم ليسوا بكثير وسبب ذلك سلوكهم الى القلعة من طريق امينة خافية عن العيون ، وأخذوا ذخائر كثيرة وأموالا غزيرة واخذوا المراكب التي في المينة واكتسبوا امتعة غالية ثمينة ووجدوا في القلعة اكثر من ثمانين مدفع ولم يعلموا مع مقادير الله ان آلات الحرب لا تنفع ، فاستقيموا عباد الله وارضوا بقضاء الله ولا تعترضوا على احكام الله وعليكم بتقوى الله واعلموا ان الملك لله يؤتيه من يشاء والسلام عليكم ورحمة الله .

فلما تحقق الناس هذا الخبر تعجبوا وكانوا يظنون بل يتيقنون استحالة ذلك خصوصا في المدة القليلة ، ولكن المقضي كائن .

وفي يوم الجمعة خامس عشره شق جماعة من اتباع الشرطة في الاسواق والحمامات والقهاوى ونبهوا على الناس بترك الفضول والكلام واللغط في حق الفرنسيس ، ويقولون لهم : من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر فليبته ويترك الكلام في ذلك ، فان ذلك مما يهيج العداوة . وعرفوهم انه ان بلغ الحاكم من المتجسسين عن أحد تكلم في ذلك عوقب أو قتل ، فلم ينتهوا وربما قبض على البعض وعاقبوه بالضرب والتغريم .

وفي ذلك اليوم ، كان التحويل الربيعي وانتقال الشمس لبرج الحمل وهو اول شهر من شهورهم فعملوا ليلة السبت شنكا وحراقة وسواريخ وتجمعوا بدار الخلاعة نساء ورجالا وتراقصوا وتسابقوا وأوقدوا سراجا وشموعا وغير ذلك ، وأظهر الاقباط والشوام مزيد الفرح والسرور .

وفي يوم السبت المذكور ، ارسلوا الاعلام والبيارق التي أحضروها من قلعة يافا وعدتها ثلاثة عشر وفيها من له طلائع فضة كبار الى الجامع

الازهر وكانوا انزلوا اعلام قلعة العريش قبل ذلك بيوم من أعلى المنارات، وأرسلوا بدلها اعلام يافا وعملوا لها موكبا بطائفة من العسكر يقدمهم طبلهم وخلفهم الاغا بجماعته وطائفته والمحتسب ومدبروا الديوان، وخلفهم طبل آخر يضربون عليه بأزعاج شديد ، وخلف ذلك الطبل جماعة من العسكر يحملون البنادق على اكتافهم كالطائفة الاولى وبعدهم عدة من العسكر على رؤوسهم عمائم بيض يحملون تلك الاعلام الكبار والبيارق المذكورة، وخلفهم جماعة خيالة من كبار العسكر وآخرون راكبون على حمير المكارية . فلما وصلوا الى باب الجامع الازهر رتبوا تلك الاعلام ووضعوها على أعلى الباب الكبير فوق المكتب منشورة وبعضها على الباب الآخر من الجهة الاخرى عند حارة كتامة المعروفة الان بالعينية ، ولم يصعدوا منها على المنارات كما صنعوا في اعلام العريش .

وفي يوم الاحد سابع عشره ، رتبوا أوامر وكتبوها في أوراق مبصومة وألصقوها بالاسواق احداها بسبب مرض الطاعون وأخرى بسبب الضيوف الاغراب ، ومضمون الاولى بتقاسيمه ومقالاته خطابا لاهل مصر وبلاق ومصر القديمة ونواحيها : انكم تمتثلون هذه الاوامر وتحافظون عليها ولا تخالفوها وكل من خالفها وقع له مزيد الانتقام والعقاب الاليم والقصاص العظيم ، وهي المحافظة من تشويش الكبة وكل من تيقنتم أو ظننتم او توهمتم او شككتم فيه ذلك في محل من المحلات أو بيت أو وكالة أو ربع ، يلزمهم ويتحتم عليكم ان تعملوا كرتيلة ويجب قفل ذلك المكان ويلزم شيخ الحارة أو السوق الذى فيه ذلك ان يخبر حالا قلق الفرنساوية حاكم ذلك الخط والقلق يخبر شيخ البلد قائممقام مصر وأقاليمها ، ويكون ذلك فورا ، وكذلك كل ملة من سكان مصر وأقاليمها وجوانبها والاطباء اذا تحققوا وعلموا حصول ذلك المرض يتوجه كل طبيب الى قائممقام ويخبره ليأمره بما هو مناسب للصيانة والحفظ من التشويش ، وكل من كان عنده خبر من كبار الاخطاط او مشايخ الحارات وقلقات الجهات ، ولم يخبر بهذا المرض يعاقب بما يراه قائممقام ويجازى

مشايخ الحارات بمائة كرباج جزاء للتقصير ، وملزوم ايضا من اصابه هذا التشويش او حصل في بيته لغيره من عائلته او عشيرته وانتقل من بيته الى آخر ان يكون قصاصه الموت وهو الجاني على نفسه بسبب انتقاله، وكل رئيس ملة في خط اذا لم يخبر بالكبة الواقعة في خطه أو بمن مات بها أيضا حالا فوريا كان عقاب ذلك الرئيس وقصاصه الموت والمغسل ان كان رجلا او امرأة ، اذا رأى الميت انه مات بالكبة اوشك في موته ولم يخبر قبل مضي اربع وعشرين ساعة كان جزاؤه وقصاصه الموت .وهذه الاوامر الضرورية بلزوم اغات الينكجرية وحكام البلد الفرنساوية والاسلامية تنبيه الرعية واستيقاظهم لها ، فانها امور مخفية ،وكل من خالف حصل له مزيد الانتقام من قائممقام وعلى القلقات البحث والتفتيش عن هذه العلة الردية لاجل الصيانة والحفظ لاهل البلد والحذر من المخالفة والسلام .

ومضمون الثانية : الخطاب السابق من سارى عسكر دوجا الوكيل وحاكم البلد دسني قائممقام يلزم المدبرين بالديوان انهم يشهرون الاوامر وينتبهوا لها ، وكل من خالف يحصل له مزيد الانتقام ، وهو انه يتحتم ويلزم صاحب كل خمارة او وكالة او بيت الذى يدخل في محله ضيف او مسافر او قادم من بلدة او اقليم ان يعرف عنه حالا حاكم البلد ، ولايتأخر عن الاخبار الا مدة اربعة وعشرين ساعة يعرفه عن مكانه الذى قدم منه وعن سبب قدومه وعن مدة سفره ومن اى طائفة ، او ضيفا او تاجرا أو زائرا أو غريبا مخاصما لابد لصاحب المكان من ايضاح البيان ، والحذر ثم الحذر من التلبيس والخيانة. واذا لم يقع تعريف عن كامل ماذكر في شأن القادم بعد الاربعة وعشرين ساعة باظهار اسمه وبلده وسبب قدومه يكون يكون صاحب المكان متعديا ومذنبا وخائنا وموالسا مع المماليك .

ونخبركم معاشر الرعايا وأرباب الخمامير والوكائل ان تكونوا ملزومين بغرامة عشرين ريالا فرانسة في المرة الاولى ، وأما في المرة الثانية فان الغرامة تضاعف ثلاث مرات ، ونخبركم ان الامر بهذه الاحكام مشترك

بينكم وبين الفرنسيس الفاتحين للخمامير والبيوت والوكائل والسلام .

وفيه اجتمعوا بالديوان وتفاوضوا في شأن مصطفى بك كتخدا الباشا المولى امير الحاج ، وهو انه لما ارتحل مع سارى عسكر وصحبته القاضي والمشايخ الذين عينوا للسفر والوجاقلية والتجار ، وافترق منهم عند بلبيس وتقدم هو الى الصالحية ، ثم انهم انتقلوا الى العرين فحضر جماعة من العساكر المسافرين فاحتاجوا الى الجمال فأخذوا جمالهم ، فلما وصل سارى عسكر الى وطنه أرسل يستدعيهم الى الحضور فلم يجدوا ما يحملون عليه متاعهم ، وبلغهم أن الطريق مخيفة من العرب فلم يمكنهم اللحاق به فأقاموا بالعرين بالعين المهملة عدة أيام وأهمل أمرهم سارى عسكر ثم ان الشيخ الصاوى والعريشي والدواخلي وآخرين خافوا عاقبة الامر ففارقوهم وذهبوا الى القرين بالقاف وحصل للدواخلى توعك وتشويش فحضر الى مصر كما تقدم ذكر ذلك وانتقل مصطفى بك المذكور والقاضي وصحبتهم الشيخ الفيومي وآخرون من التجار والوجاقلية الى كفور نجم وأقاموا هناك أياما واتفق ان الصاوى أرسل الى داره مكتوبا وذكر في ضمنه ان سبب افتراقهم من الجماعة انهم رأوا من كتخدا الباشا امور غير لائقة ، فلما حضر ذلك المكتوب طلبه الفرنساوية المقيمين في مصر وقرأوه وبحثوا عن الامور اللائقة فأولها بعض المشايخ انه قصر في حقهم والاعتناء بشأنهم فسكتوا وأخذوا في التفحص ، فظهر لهم خيانته ومخامرته عليهم واجتمع عليه الجبالي وبعض العرب العصاة واكرمهم وخلع عليهم ، وانتقل بصحبتهم الى منية غمر ودقدوس وبلاد الوقف ، وجعل يقبض منهم الاموال وحين كانوا على البحر مر بهم مراكب تحمل الميرة والدقيق الى الفرنسيس بدمياط ، فقاطعوا عليهم وأخذوا منهم مامعهم قهرا وأحضروا المراكبية بالديوان فحكوا على ما وقع لهم معه فأثبتوا خيانة مصطفى بك المذكور وعصيانه وأرسلوا هجانا باعلام سارى عسكرهم بذلك ، فرجع اليهم بالجواب يأمرهم فيه بان يرسلوا له عسكرا ويرسلوا الى داره جماعة ويقبضون عليه ويختمون على داره ويحبسون جماعته .

وفي يوم الاحد رابع عشرينه عينوا عليه عسكرا وأرسلوا الى داره

جماعة ومعهم وكلاء فقبضوا على كتخدائه الذى كان ناظرا على الكسوة وعلى ابن اخيه ومن معهم وأودعوهم السجن بالجيزة ، وضبطوا موجوداته وما تركه مخدومه بكر باشا بقائمة وأودعوا ذلك بمكان بالقلعة . فوجدوا غالب امتعة الباشا وبرقه وملابسه وعبى الخيل والسروج وغيرها شيئا كثيرا ، وجدوا بعض خيول وجمال أخذوها أيضا ، فانقبض خواطر الناس لذلك ، فانهم كانوا مستأنسين بوجوده ووجود القاضي ويتوسلون بشفاعتهما عند الفرنسيس وكلمتهما عندهم مقبولة وأوامرهما مسموعة ، ثم انهم أرسلوا أمانا للمشايخ والوجاقلية والتجار بالحضور الى مصر مكرمين ، ولا بأس عليهم .

وفيه ورد الخبر بان السيد عمر افندى نقيب الاشراف حضر الى دمياط وصحبته جماعة من افندية الروزنامة الفارين مثل عثمان افندى العباسي وحسن افندى كاتب الشهر ومحمد افندى ثاني قلفة وباش جاجرت والشيخ قاسم المصلي وغيرهم ، وذلك انهم كانوا بقلعة يافا ، فلما حاصرها الفرنساوية وملكوا القلعة والبلد لم يتعرضوا للمصريين وطلبهم اليه وعاتبهم على نقلهم وخروجهم من مصر ، وألبسهم ملابس وأنزلهم في مركب وأرسلهم الى دمياط من البحر .

وفي يوم الاثنين نادوا في الاسواق على المماليك والغز والاجناد الاغراب بأنهم يحضرون الى بيت الوكيل ويأخذون لهم اوراقا بعد معرفتهم والتضمين على أنفسهم ومن وجد من غير وثيقة في يده بعد ذلك يستأهل الذى يجرى عليه ، وسبب ذلك اشاعة دخول الكثير منهم الى مصر خفية بصفة الفلاحين .

وفي يوم الثلاثا نادوا في الاسواق والشوارع بأن من اراد الحج فليحج في البحر من السويس صحبة الكسوة والصرة ، وذلك بعد ان عملوا مشورة في ذلك .

وفيه حضر امام كتخدا الباشا ومعه مكتوب فيه الثناء على الفرنساوية وشكر صنيعهم واعتنائهم بعملهم موكب الكسوة والدعاء لهم وانه مستمر

على مودته ومحبته معهم ويطلب منهم الاجازة بالحضور الى مصر ليسافر بصحبة الكسوة والحجاج ، فان الوقت ضاق ودخل أو ان السفر للحج، وفي آخر المكتوب : وان بلغكم من المنافقين عنا شيء فهوكذب ونميمة فلا تصدقوه . فقرىء كتابه بالديوان ، فلما فهمه الفرنسيس كذبوه ولم يصغوا اليه ، وقالوا ان خيانته ثبتت عندنا فلا ينفعه هذا الاعتذار . ثم كتبوا له جواباً وارسلوه صحبة امامه مضمونه ان كان صادقا في مقالته فليذهب الى جهة ساري عسكر بالشام وامهلوه ست ساعات بعد وصول الجواب اليه ، وان تأخر زيادة عليها كان كاذبا في مقالته وأمروا العسكر بمحاربته والقبض عليه .

وفيه كتبوا اوراقا ونادوا بها في الشوارع وهي : يا أهل مصر نخبركم ان امير الحاج رفعوه عن سفره بالحاج بسبب ما حصل منه وان اهل مصر علماء ووجاقات ورعايا لم يخالطوه في هذا الامر ولم ينسب لهم شيء ، فالحمد لله الذى برأ اهل مصر من هذه الفتنة وهم حاضرون سالمون غانمون ماعليهم سوء، ومن كان مراده الحج يؤهل نفسه ويسافر صحبة الصرة والكسوة في البحر والمراكب حاضرة ، والمعينون المحافظون من اهل مصر صحبة الحاج حاضرون يكون في علمكم ان تكونوا مطمئنين واتركوا كلام الحشاشين .

وفي يوم السبت غايته ، حضر المشايخ والوجاقات والتجار ماخلا القاضي فانه لم يحضر وتخلف مع مصطفى كتخدا وانقضى هذا الشهر ، وما تجدد به من الحوادث التي منها ان الفرنساوية عملوا جسرا من مراكب مصطفة وعليها اخشاب مسمرة من بر مصر بالقرب من قصر العيني الى الروضة قريبا من موضع طاحون الهواء ، تسير عليه الناس بدوابهم وانفسهم الى البر الآخر ، وعملوا كذلك جسرا عظيما من الروضة الى الجيزة .

ومنها ان توت الفلكي رسم في فسحة دارهم العليا ببيت حسن كاشف جركس خطوط البسيطة لمعرفة فضل الدائر لنصف النهار على البلاط

الفروش بطول الفسحة ، ووضع لها بدل الشاخص دائرة مثقوبة بثقب عديدة في اعلى الرفوف مقابلة لعرض الشمس ، ينزل الشعاع من تلك الثقب ويمر على الخطوط المرسومة المقسومة ويعرف منه الباقي للزوال ومدارات البروج شهرا شهرا ، وعلى كل برج صورته ليعلم منه درجة الشمس ، ورسم ايضا مزولة بالحائط الاعلى على حوش المكان الاسفل المشترك بين الدارين بشاخص على طريق وضع المنحرفات والمزاول ، ولكن لساعات قبل الزوال وبعده خلاف الطريق المعروفة عندنا بوقت العصر، وفضل دائر الغروب وقوس الشفق والفجر ، وسمت القبلة وتقسيم الدرج وامثال ذلك لاجل تحقيق اوقات العبادة وهم لايحتاجون الى ذلك، فلم يعانوه ورسم ايضا بسيطة على مربعة من نحاس اصفر منزلة بخطوط عديدة في قاعدة عامود قصير طوله اقل من قامة قايم بوسط الجنينة وشاخصها مثلث من حديد يمر ظل طرفه على الخطوط المتقاطعة ، وهي متقنة الرسم والصناعة وحولها معاريفها واسم واضعها بالخط الثلث العربي المجود حفرا في النحاس وفيها تنازيل الفضة على طريقة اوضاع العجم وغير ذلك .

ومنها انهم لما سخطوا على كتخدا الباشا وقبضوا على اتباعه وسجنوهم وفيهم كتخداه الذى كان ناظرا على الكسوة فقيدوا في النظر على مباشرة اتمامها صاحبنا السيد اسمعيل الوهبي المعروف بالخشاب احد العدول بالمحكمة ، فنقلها لبيت أيوب جاويش بجوار مشهد السيدة زيب وتمموها هناك ، واظهروا ايضا الاهتمام بتحصيل مال الصرة ، وشرعوا في تحرير دفتر الارسالية خاصة .

واستهل شهر القعدة بيوم الاحد سنة ١٢١٣

في سادسه يوم الجمعة حضرت هجانة من الفرنسيس ومعهم مكاتبة، مضمونها انهم اخذوا حيفا وبعدها ركبوا على عكا وضربوا عليها وهدموا جانبا من سورها ، وانهم بعد اربعة وعشرين ساعة يملكونها ، وانهم استعجلوا في ارسال هذه الهجانة لطول المدة والانتظار لئلا يحصل

لاصحابهم القلق ، فكونوا مطمئنين وبعد سبعة ايام نحضر عندكم السلام .

وفيه حضرت مغاربة حجاج الى بر الجيزة فتحدث الناس وكثر لغطهم وتقولوا بانهم عشرون ألفا حضروا لينقذوا مصر من الفرنسيس ، فأرسل الفرنسيس للكشف عليهم فوجدوهم طائفة من خلايا وقرى فاس مثل الفلاحين ، فأذنوا لهم في تعدية بعض أنفار منهم لقضاء أشغالهم ،فحضر شخص منهم الى الفرنسيس ووشى اليهم انهم قدموا لمحاربتهم والجهاد فيهم ، وانهم اشتروا خيلا وسلاحا وقصدهم اثارة فتنة . فأرسل الفرنسيس اليهم جماعة ينظرون في أمرهم فذهبوا اليهم وتكلموا معهم ومع كبيرهم وعن الذى نقل عنهم ، فقالوا : انما جئنا بقصد الحج لا لغيره . ثم رجعوا وصحبتهم كبير المغاربة فعملوا الديوان في صبحها وأحضروه ، وكذلك أحضروا الرجل الذى وشى عليهم فتكلموا مع كبير المغاربة وسألوه وناقشوه فقال : انا لم نأت الا بقصد الحج . فقيل له ولاى شيء تشترون الاسلحة والخيول ، فقال نعم لازم لنا ذلك ضرورة فقيل له انه نقل عنكم انكم تريدون محاربة الفرنساوية وتقولون الجهاد افضل من الحج ، فقال هذا كلام لا أصل له ، فقيل له ان الناقل لذلك رجل منكم ، فقال ان هذا رجل حرامي أمسكناه بالسرقة وضربناه فحمله الحقد على ذلك وان هذه البلاد ليست لنا ولا لسلطاننا حتى نقاتل عليها ، ولا يصح ان نقاتلكم بهذه الشرذمة القليلة وليس معنا الا نصف قنطار بارود . ثم اتفقوا معه على أن يجمعوا سلاحهم ويقيم كبيرهم عندهم رهينة حتى يعدى جماعته ويسافروا ويلحقهم بعديومين بالسلاح ، فأجابهم الى ذلك ، فشكروه وأهدوا له هدية . فلما كان يوم السبت خرجت عدة من العسكر الى بولاق ومعهم مدفعان ليقفوا للمغاربة حتى يعدوا البحر ويمشوا معهم الى العادلية ، فلما رأى الناس خروج العسكر والمدافع فزعوا في المدينة وبولاق ورمحوا كعادتهم في كرشاتهم وصياحهم وأشاعوا ان الفرنسيس خرجت لقتال المغاربة وأغلقوا غالب الاسواق والدكاكين وأمثال ذلك من تخيلاتهم ،فلم يعد المغاربة ذلك اليوم وعدوا في ثاني يوم ومشى معهم عسكر الفرنسيس

الى العادلية وهم يضربون الطبول وامامهم مدفع وخلفهم مدفع معجملة من العساكـــر .

وفي يوم الثلاثاء عاشره سافر عـــدة من عسكر الفرنسيس الىعـــرب الجزيرة فان مصطفى بك كتخدا الباشا ذهب اليهم والتجـــأ لهم فعينوا عليهم تلك العساكر .

وفي يوم الاربعاء فرجوا عن جماعة منالقليونجية وغيرهم الذينكانوا محبوسين بالقلعة وفيهم المعلم نقولا النصراني الارمني الذى كانرئيس مركب مراد بك الحربية التي أنشأها بالجيزة وأسكنوه ببيت حسن كتخدا بيـــاب الشعريـــة .

وفيه حضر بن شديد شيخ عرب الحويطات بأمان وكان عاصيافأعطـــوه الامان وخلعوا عليه وسفروا معه قافلة دقيق وبقسماط العسكربالشام.

وفي يوم السبت حادى عشرينه ، حضـــر مجلون من الناحية القبليـــة وصحبته اموال البلاد والغنائم من بهائم وخلافها .

وفيه عملوا كرتتيلة عند العادلية لمن يأتي من بر الشام من العسكرالى ناحية شرق اطفيح بسبب محمد بيك الالفي .

وفيه حضر الذين كانوا ذهبوا الى عرب الجزيرة فضربوهم ونالوامنهم بعض النيل وأما مصطفى بك فلم تعلم عنه حقيقـــة حال قيـــل انه ذهب الى الشـــام .

وفي خامس عشرينه ، وصلت مراسلة من المذكور خطابا للمشايـــخ مضمونها انهم يعرفون أكابر الفرنسيس انه متوجه الى سارى عسكرهم بالشام ويرجون الافراج عن قريبه وكتخدائه ويتحفظون على الامتعـــة التي أخذوها فانها من متعلقات الدولة ، فلما أطلعوهم علىتلك المكاتبة قالوا لا يمكن الافراج عن المذكورين حتى تتحقق انه ذهب الى سارى عسكر ويأتينا منه خطاب في شأنه فانه من الجائز انه يكذبفيقوله.

وفيه ثبت ان محمد بك الالفي مر من خلف الجبل وذهب الى عـــرب الجزيرة ومعه من جماعته نحو المائة وقيل أكثر ، والتف عليه الكثير مـــن

الغز والمماليك المشردين بتلك النواحي ، وقدم له العربان التقادم والكف فأرسل له الفرنسيس عدة من العسكر .

وفي سابع عشرينه ، لخص الفرنساوية طومارا قرىء بالديوان وطبع منه عدة نسخ وألصقت بالاسواق على العادة ، وكان الناس أكثروا من اللغط بسبب انقطاع الاخبار عن الفرنسيس المحاصرين لعكا والروايات عمن بالصعيد والكيلاني والاشراف الذين معه وغير ذلك .

وصورتها : من محفل الديوان الكبير بمصر ، بسم الله الرحمن الرحيم ولا عدوان الا على الظالمين ، نخبر اهل مصر أجمعين انه حضر جواب من عكا من حضرة ساري عسكر الكبير خطابا منه الى حضرة ساري عسكر الوكيل بثغر دمياط تاريخه تاسع القعدة سنة تاريخه ، يخبر فيه اننا أرسلنا لكم نقيرتين لدمياط ، الاولى ارسلناها في خمسة وعشرين شوالا والثانية في ثمانية وعشرين منه ، أخبرناكم فيهما عن مطلوبنا ارسال جانب جلل وذخائر الى عساكرنا المحافظين في غزة ويافا لاجل زيادة المحافظة والصيانة ، واما من قبل العرضي فان الجلل عندنا كثيرة والذخائر والمآكل والمشارب والخيرات غزيرة ، حتى انها زادت عندنا الجلل بكثرة جمعناها مما رمته الاعداء فكأن اعداءنا أعانونا ، وتخبركم اننا عملنا لغما مقدار عمقه ثلاثون قدما ، وسرنا به حتى قربناه الى السور الجواني بمسافة نحو ثمانية عشر قدما وقد قربت عساكرنا من الجهة التي تحارب فيها حتى صار بينهم وبين السور ثمانية واربعون قدما بمشيئة الله تعالى ، عند وصول كتابنا اليكم وقبل اتمام قراءته عليكم نكون ظافرين بملك قلعة عكا اجمعين ، فاننا تهيأنا الى دخولها يأتيكم خبر ذلك بعد هذا الكتاب ، واما بقية اقليم الشام وما يلي عكا من البلاد فانهم لنا طائعون وبالاعتناء ومزيد المحبة راغبون ، يأتوننا بكل خير عظيم ويحضرون لنا افواجا بالهدايا الكثيرة والحب الجسيم من القلب السليم ، وهذا من فضل الله علينا ومن شدة بغضهم الجزار باشا . ونخبركم ايضا ان الجنرال يونوت انتصر على أربعة الاف مقاتل حضروا من الشام خيالة ومشاة

فقابلهم بثلثمائة عسكرى مشاة من عسكرنا فكسروا التجريدة المذكورة واوقع منهم نحو ستمائة نفس ما بين مقتول ومجروح ، واخذ منهم خمسة بيارق وهذا أمر عجيب لم يقع نظيره في الحروب ، ان ثلثمائة نفس تهزم نحو اربعة آلاف نفس ، فعلمنا ان النصرة من عند الله لا بالقلة ولا بالكثرة هذا اخر كتاب سارى عسكر الكبير الى وكيله بدمياط ،وارسل الينا بالديوان حضرة الوكيل سارى عسكر دوجا الوكيل بمصر المحروسة يخبرنا بصورة هذا المكتوب ويأمرنا اننا نلزم الرعايا من اهل مصر والارياف ان يلزموا الادب والانصاف ويتركوا الكذب والخراف ، فان كلام الحشاشين يوقع الضرر للناس المعتبرين ، فان حضرة سارى عسكر دوجا الوكيل بلغة ان اهل مصر واهل الارياف يتكلمون بكلام لا أصل له من قبل الاشراف ،والحال ان الاشراف الذين يذكرونهم ويكذبون عليهم جاءت اخبارهم من حضرة سارى عسكر الصعيد ، يخبر الوكيل دوجا بان الاشراف المذكورين الذين صحبة الكيلاني قد مزقوا كل ممزق وانهزموا وتفرقوا فلم يكن الآن في بلاد الصعيد شيء يخالف المراد، وسلم من الفتن والعناد ، فأنتم يا أهل مصر ويا أهل الارياف اتركوا الامور التي توقعكم في الهلاك والتلاف وامسكوا ادبكم قبل ان يحل بكم الدمار ويلحقكم الندم والعار ، والاولى للعاقل اشتغاله بأمر دينه ودنياه وان يترك الكذب وان يسلم لاحكام الله وقضاه ، فان العاقل يقرأ العواقب وعلى نفسه يحاسب هذا شأن اهل الكمال يتركون القيل والقال ويشتغلون باصلاح الاحوال ويرجعون الى الكبير المتعال والسلام .

وفي هذا الشهر كتبوا اوراقا بأوامر ، ونصها : من محفل الديوان العمومي الى جميع سكان مصر وبولاق ومصر القديمة ، اننا قد تأملنا وميزنا ان الواسطة الاقرب والاولى لتلطيف او لمنع الخطر الضرورى وهو تشويش الطاعون عدم المخالطة مع النساء المشهورات لانهن الواسطة الاولى للتشويش المذكور ، فلاجل ذلك حتمنا ورتبنا ومنعنا الى مدة ثلاثين يوما من تاريخه اعلاه لجميع الناس ، ان كان فرنساويا أو مسلما او روميا

او نصرانيا او يهوديا من اى ملة كان ، كل من ادخل الى مصر او بولاق او مصر القديمة النساء المشهورات ان كان في بيوت العسكر او كل من كان داخل المدينة فيكون قصاصه بالموت ، كذلك من قبل النساء والبنات المشهورات بالعسكر ان دخلن من أنفسهن أيضا يقاصصن بالموت .

ومن حوادث هذا الشهر ، انه حضر الى القلزم مركبان انكليزيان وقبل أربعة ووقفوا قبالة السويس وضربوا مدافع ، ففر أناس من سنكان السويس الى مصر واخبروا بذلك وانهم صادفوا بعض داوات تحمل البن والتجارة فحجزوها ومنعوها من الدخول الى السويس .

ومنها ان طائفة من عرب البحيرة يقال لهم عرب الغز جاءوا وضربوا دمنهور وقتلوا عدة من الفرنسيس وعاثوا في نواحي تلك البلاد حتى وصلوا الى الرحمانية ورشيد وهم يقتلون ذمن يجدونه من الفرنسيس وغيرهم وينهبون البلاد والزروعات .

ومنها ان الكيلاني المذكور آنفا توفى الى رحمة الله تعالى وتفرقت طائفته في البلاد ،حتى انه حضر منهم جملة الى مصر وكان أكثر من يخامر عليهم اهل بلاد الصعيد فيوهمونهم معاونتهم وعند الحروب يتخلون عنهم وبعض البلاد يضيفون ويسلط عليهم الفرنسيس فيقبضون عليهم .

ومنها انه حضر الى مصر الأكثر من عسكر الفرنسيس الذين كانوا بالجهة القبلية وضربوا في حال رجوعهم بني عدى بلدة من بلاد الصعيد مشهورة ، وكان اهلها ممتنعين عليهم في دفع المال والكلف ويرون في انفسهم الكثرة والقوة والمنعة ، فخرجوا عليهم وقاتلوهم فملك عليهم الفرنسيس تلا عاليا وضربوا عليهم بالمدافع فأتلفوهم واحرقوا جرونهم، ثم كبسوا عليهم وأسرفوا في قتلهم ونهبهم واخذوا شيئا كثيرا وأموالا عظيمة .وودائع جسيمة للغز وغيرهم من مساتير اهل البلاد القبلية لظن منعتهم وكذلك فعلوا بالميمون .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٣

في ثانيه خرج نحو الالف من عسكر الفرنسيس للمحافظة على البلاد

الشرقية لتجمع العرب والمماليك على الالفي وكذلك تجمع الكثير من الفرنسيس وذهبوا الى جهة دمنهور ، وفعلوا بها ما فعلوا في بني عدى من القتل والنهب لكونهم عصوا عليهم ، بسبب انه ورد عليهم رجل مغربي يدعى المهدوية ويدعو الناس ويحرضهم على الجهاد وصحبته نحو الثمانين نفرا ، فكان يكاتب أهل البلاد ويدعوهم الى الجهاد ، فاجتمع عليه أهل البحيرة وغيرهم وحضروا الى دمنهور وقاتلوا من بها من الفرنساوية واستمر اياما كثيرة تجتمع عليه أهل تلك النواحي وتفترق والمغربي المذكور تارة يغرب وتارة يشرق .

وفيه اشيع ان الالفي حضر الى بلاد الشرقية وقاتل من بها من الفرنسيس ثم ارتحل الى الجزيرة .

وفي سابعه حضر جماعة من فرنسيس الشام الى الكرنتيلة بالعادلية وفيهم مجاريح وأخبر عنهم بعضهم ان الحرب لم تزل قائمة بينهم وبين أحمد باشا بعكا وان مهندس حروبهم المعروف بأبي خشبة عند العامة واسمه كفرللي مات وحزنوا لموته ، لانه كان من دهاتهم وشياطينهم وكان له معرفة بتدبير الحروب ومكايد القتال واقدام عند المصاف مع ما ينضم لذلك من معرفة الابنية وكيفية وضعها وكيفية اخذ القلاع ومحاصرتها .

وفي يوم الاربعاء كان عيد النحر وكان حقه يوم الخميس وعند الغروب من تلك الليلة ضربوا مدافع من القلعة اعلاما بالعيد وكذلك عند الشروق ولم يقع في ذلك العيد أضحية على العادة لعدم المواشي لكونها محجوزة في الكرنتيلة والناس في شغل عن ذلك .

ومن الحوادث في ذلك اليوم ان رجلا روميا من باعة الرقيق عنده غلام مملوك ساكن في طبقة بوكالة ذى الفقار بالجمالية خرج لصلاة العيد ورجع الى طبقته فوجد ذلك الغلام متقلدا بسلاح ومتزيبا بمثل ملابس القليونجية ، فقال له من أين لك هذا اللباس ، فقال من عند جارنا فلان العسكرى ، فأمره بنزع ذلك فلم يستمع له ولم ينزعها فشتمه ولطمه على وجهه ، فخرج من الطبقة وحدثته نفسه بقتل سيده ورجع يريد ذلك ،

فوجد عند سيده ضيفا فلم يتجاسر عليه لحضور ذلك الضيف ، فوقف خارج الباب ورآه سيده فعرف من عينه الغدر ، فلما قام ذلك الضيف قام معه وخرج واغلق الباب على الغلام فصعد الغلام على السطح وتسلق الى سطح آخر ثم تدلى بحبل الى اسفل الخان وخرج الى السوق وسيفه مسلول بيده ويقول : الجهاد يا مسلمين اذبحوا الفرنسيس ونحو ذلك من الكلام ، ومر الى جهة الغورية فصادف ثلاثة اشخاص من الفرنسيس فقتل منهم شخصا وهرب الاثنان ورجع على اثره والناس يعدون خلفه من بعد الى ان وصل الى درب بالجمالية غير نافذ ، فدخله وعبر الى دار وجدها مفتوحة وربها واقف على بابها ، والفرنسيس تجمع منهم طائفة وظنوا ظنونا أخر وبادروا الى القلاع وحضرت منهم طائفة من القلق يسألون عن ذلك المملوك ، وهاجت العامة ورمحت الصغار وأغلق بعض الناس حوانيتهم . ثم لم تزل الفرنسيس تسأل عن ذلك المملوك والناس يقولون لهم ذهب من هنا حتى وصلوا الى ذلك الدرب ، فدخلوه فلما أحس بهم نزع ثيابه وتدلى ببئر في تلك الدار فدخلوا الدار وأخرجوه من البئر وأخذوه ، وسكنت الفتنة فسألوه عن أمره وما السبب في فعله ذلك ، فقال انه يوم الاضحية فأحببت ان أضحي على الفرنسيس ، وسألوه عن السلاح ، فقال انه سلاحي فحبسوه لينظروا في امره وطلبوا سيده فوجدوه عند الشيخ المهدى ، وأخذوا بعض جماعة من اهل الخان ثم أطلقوهم بدون ضرر ، وأخذوا سيده من عند المهدى وحبسوه ، وحضر الاغا وبرطلمين الى الخان بعد العشاء وطلبوا البواب والخانجي والجيران وصعدوا الى الطباق وفتشوا على السلاح حتى قلعوا البلاط فلم يجدوا شيئا ، وأرادوا فتح الحواصل فمنعهم السيد أحمد بن محمود محرم فخرجوا وأخذوا معهم الخانجي وجيران الطبقة وجملة أنفار وحبسوهم أيضا ، وقتلوا المملوك في ثاني يوم ، واستمر الجماعة في الحبس الى أن اطلقوهم بعد ايام عديدة من الحادثة .

وفي ذلك اليوم ايضا مر نصراني من الشوام على المشهد الحسيني وهو

راكب على حمار فرآه ترجمان ضابط الخطة ويسمى السيد عبدالله فأمره بالنزول اجلالا للمشهد على العادة ، فامتنع فانتهزه وضربه والقاه على الارض ، فذهب ذلك النصراني الى الفرنسيس وشكا اليهم السيد عبدالله المذكور فأحضروه وحبسوه فشفع فيه مخدومه فلم يطلقوه ، وادعى النصراني انه كان بعيدا عن المشهد واحضر من شهد له بذلك وان السيد عبدالله متهور في فعله ، وادعى انه ضاع له وقت ضربه دراهم كانت في جيبه واستمر الترجمان محبوسا عدة ايام حتى دفع تلك الدراهم وهي ستة آلاف درهم .

وفيه ارسل فرنسيس مصر الى رئيس الشام ميرة على جمال العرب نحو الثمانمائة جمل وذهب صحبتها برطلمين وطائفة من العسكر فاوصلوها الى بلبيس ورجعوا بعد يومين .

وفيه حضر الى السويس تسعة داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية وفيها لشريف مكة نحو خمسمائة فرق بن ، وكانت الانكليز منعتهم الحضور فكاتبهم الشريف فأطلقوهم بعد أن حددوا عليهم أياما مسافة التنقيل والشحنة ، وأخذوا منهم عشورا وسامح الفرنسيس بن الشريف من العشور لانه أرسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب الى السويس بنحو عشرين يوما ، وطبعوا صورتها في أوراق وألصقوها بالاسواق وهي خطاب لبوسليك .

من مات في هذه السنة من الاعيان ومن له ذكر في الناس

مات الامام العمدة الفقيه العلامة المحقق الفهامة المتقن المتفنن المتجرعين اعيان الفضلاء الازهرية الشيخ أحمد بن موسى بن احمد بن محمد البيلي العدوى المالكي ، ولد ببني عدى سنة احدى وأربعين ومائة والف وبها نشأ فقرأ القرآن ، وقدم الجامع الازهر ولازم الشيخ علي الصعيدى ملازمة كلية حتى تمهر في العلوم وبهر فضله في الخصوص والعموم ، وكان له قريحة جيدة وحافظة غريبة يملي في تقريره خلاصة ما ذكره أرباب الحواشي مع حسن سبك والطلبة يكتبون ذلك بين يديه ، وقد جمع من تقاريره

على عدة كتب كان يقرأها حتى صارت مجلدات وانتفع بها الطلبة انتفاعا عاما ، ودرس في حياة شيخه سنينا عديدة واشتهر بالفتوح وكان الشيخ الصعيدى يأمر الطلبة بحضوره وملازمته ، وكان فيه اتصاف زائد وتؤدة ومروءة ، وتوجه الى الحق ولديه اسرار ومعارف وفوائد وتمائم وعلم بتنزيل الاوفاق والوفق المئيني العددى والحرفي وطرائق تنزيله بالتطويق والمربعات وغير ذلك . ولما توفي الشيخ محمد حسن جلس موضعه للتدريس باشارة من أهل الباطن . ولما توفي الشيخ احمد الدردير ولى مشيخة رواق الصعايدة وله مؤلفات منها مسائل كل صلاة بطلت على الامام وغير ذلك ، ولم يزل على حالته وافادته وملازمة دروسه والجماعة حتى توفي في هذه السنة ودفن في تربة المجاورين رحمه الله تعالى عليه .

ومات العلامة الفاضل الفقيه الشيخ احمد بن ابراهيم الشرقاوى الشافعي الازهرى ، قرأ على والده وتفقه وانجب ولم يزل ملازما لدروسه حتى توفي والده فتصدر للتدريس في محله ، واجتمعت عليه طلبة ابيه وغيرهم ، ولازم مكانه بالازهر طول النهار يملي ويفيد ويفتي على مذهبه ويأتي اليه الفلاحون من جيزة بلاده بقضاياهم وخصوماتهم وانكحتهم فيقضي بينهم ويكتب لهم الفتاوى في الدعاوى التي يحتاجون فيها الى المرافعة عند القاضي ، وربما زجر المعاند منهم وضربه وشتمه ، ويستمعون لقوله ويمتثلون لاحكامه ، وربما اتوه بهدايا ودراهم . واشتهر ذكره وكان جسيما عظيم اللحية فصيح اللسان ، ولم يزل على حالته حتى اتهم في فتنة الفرنسيس المتقدمة ومات مع من قتل بيد الفرنساوية بالقلعة ولم يعلم له قبر .

ومات الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح القانع الشيخ عبدالوهاب الشبراوى الشافعي الازهرى تفقه على أشياخ العصر وحضر دروس الشيخ عبدالله الشبراوى والحفني والبراوى وعطية الاجهورى ، وغيرهم وتصدر للاقراء والتدريس والافادة بالجوهرية وبالمشهد الحسيني ويحضر درسه فيه الجم الغفير من العامة ويستفيدون منه ويقرأ به كتب الحديث كالبخارى ومسلم ، وكان حسن الالقاء سلس التقرير جيد الحافظة جميل

السيرة مقبلا على شأنه ، ولم يزل ملازما على حالته حتى اتهم في اثارة الفتنة وقتل بالقلعة شهيدا بيدالفرنسيس في أواخر جمادى الاولى من السنة ، ولم يعلم له قبر .

ومات الشاب الصالح والنبيه الفالح الفاضل الفقيه الشيخ يوسف المصيلحي الشافعي الازهرى ، حفظ القرآن والمتون وحضر دروس اشياخ العصر كالشبخ الصعيدى والبراوى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ احمد العروسي وحضر الكثير على الشيخ محمد المصيلحي ، وأنجب وأملى دروسا بجامع الكردى بسويقة اللالا ، وكان مهذب النفس لطيف الذات حلو الناطقة مقبول الطلعة خفيف الروح ولم يزل ملازما على حاله ، حتى اتهم أيضا في حادثة الفرنسيس وقتل مع من قتل شهيدا بالقلعة .

ومات العمدة الشهير الشيخ سليمان الجوسقي شيخ طائفة العميان بزاويتهم المعروفة الآن بالشنواني ، تولى شيخا على العميان المذكورين بعد وفاة الشيخ الشبراوى وسار فيهم بشهامة وصرامة وجبروت وجمع بجاههم اموالا عظيمة وعقارات ، فكان يشترى غلال المستحقين المعطلة بالابعاد بدون الطفيف ويخرج كشوفاتها وتحاويلها على الملتزمين ويطالبهم بها كيلا وعينا ، ومن عصى عليه أرسل اليه الجيوش الكثيرة من العميان فلا يجد بدا من الدفع ، وان كانت غلاله معطلة صالحة بما أحب من الثمن ، وله اعوان يرسلهم الى الملتزمين بالجهة القبلية يأتون اليه بالسفن المشحونة بالغلال والمعاوضات من السمن والعسل والسكر والزيت وغير ذلك ، ويبيعها في سني الغلوات بالسواحل والرقع بأقصى القيمة ، ويطحن منها على طواحينه دقيقا ويبيع خلاصته في البطط بحارة اليهود ويعجن نخالته خبزا لفقراء العميان يتقوتون به مع ما يجمعونه من الشحاذة في طوافهم آناء الليل وأطراف النهار بالاسواق والازقة وتغنيهم بالمدائح والخرافات وقراءة القرآن في البيوت ومساطب الشوارع وغير ذلك ، ومن مات منهم ورثة الشيخ المترجم المذكور وأحرز لنفسه ماجمعه ذلك الميت ، وفيهم من وجد له الموجود العظيم ولا يجد له معارضا في ذلك .

واتفق أن الشيخ الحفني نقم عليه في شيء فأرسل اليه من أحضره موثوقا مكشوف الرأس مضروبا بالنعالات على دماغه وقفاه من بيته الى بيت الشيخ بالموسكي بين ملأ العالم . ولما انقضت تلك السنون وأهلها صار المترجم من أعيان الصدور المشار اليهم في المجالس تخشى سطوته وتسمع كلمته ، ويقال قال الشيخ كذا وأمر الشيخ بكذا وصار يلبس الملابس والفراوى ويركب البغال واتباعه محدقة به ، وتزوج الكثير من النساء الغنيات الجميلات واشترى السرارى البيض والحبش والسود ، وكان يفرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم الفضل والمنة، ولم يزل حتى حمله التفاخر في زمن الفرنسيس على تولية كبر اثارة الفتنة التي أصابته وغيره ، وقتل فيمن قتل بالقلعة ولم يعلم له قبر . وكان ابنه معوقا ببيت البكرى فلما علم بموته قلق وكاد يخرج من عقله خوفا على ما يعلم مكانه من مال أبيه حتى خلص في ثاني يوم بشفاعة المشايخ ولم يكن مقصودا بالذات ، بل حضر ليعود اباه فحجزه القومة عليهم زيادة في الاحتياط .

ومات الاجل المفوه العمدة الشيخ اسمعيل البراوى بن احمد البراوى الشافعي الازهرى وهو ابن اخي الشيخ عيسى البراوى الشهير الذكر، تصدر بعد وفاة والده في مكانه وكان قليل البضاعة الا انه تغلب عليه النباهة واللسانة والسلاطة والتداخل ، وذلك هو الذى أوقعه في حبائل الفرنساوية وقتل مع من قتل شهيدا ولم يعلم له قبر غفر الله لنا وله .

ومات الوجيه الاجل الامثل السيد محمد كريم ، وخبره انه كان في اول أمره قبانيا يزن البضائع في حانوت بالثغر ، وعنده خفة في الحركة وتودد في المعاشرة ، فلم يزل يتقرب الى الناس بحسن التودد ويستجلب خواطر حواشي الدولة وغيرهم : من تجار المسلمين والنصارى ومن له وجاهة وشهرة في أبناء جنسه حتى أحبه الناس واشتهر ذكره في ثغر الاسكندرية، ورشيد ومصر ، واتصل بصالح بك حتى كان وكيلا بدار السعادة وله الكلمة النافذة في ثغر رشيد وتملكها وضواحيها ، واسترق أهلها وقلد

أمرها لعثمان خجا فاتحد به وبمخدومه السيد محمد المذكور واتصل بمراد بك بعد صالح أغا فتقرب اليه ووافق منه الغرض ، ورفع شأنه على اقرانه وقلده أمر الديوان والجمارك بالثغر ، ونفذت كلمته وأحكامه وتصدر لغالب الامور وزاد في المكوسات والجمارك ومصادرات التجار خصوصا من الافرنج ، ووقع بينه وبين السيد شهبة الحادثة التي أوجبت له الاختفاء بالصهريج وموته فيه . فلما حضر الفرنسيس ونزلوا الاسكندرية قبضوا على السيد محمد المذكور وطالبوه بالمال وضيقوا عليه وحبسوه في مركب . ولما حضروا الى مصر وطلعوا الى قصر مراد بك وفيها مطالعته بأخبارهم وبالحث والاجتهاد على حربهم وتهوين أمرهم وتنقيصهم ، فاشتد غيظهم عليه فأرسلوا وأحضروه الى مصر وحبسوه ، فتشفع فيه ارباب الديوان عدة مرار فلم يمكن الى ان كانت ليلة الخميس ، فحضر اليه مجلون وقال له : المطلوب منك كذا وكذا من المال ، وذكر له قدرا يعجز عنه واجله اثنتي عشرة ساعة ، وان لم يحضر ذلك القدر والا يقتل بعد مضيها ، فلما اصبح ارسل الى المشايخ والى السيد احمد المحروقي فحضر اليه بعضهم فترجاهم وتداخل عليهم واستغاث وصار يقول لهم اشتروني يا مسلمون ، وليس بيدهم ما يفتدونه به ، وكل انسان مشغول بنفسه ومتوقع لشيء يصيبه . وذلك في مبادىء امرهم . فلما كان قريب الظهر وقد انقضى الاجل اركبوه حمارا واحتاط به عدة من العسكر وبأيديهم السيوف المسلولة ، ويقدمهم طبل يضربون عليه وشقوا به الصليبة الى ان ذهبوا الى الرميلة وكتفوه وربطوه مشبوحا وضربوا عليه بالبنادق كعادتهم فيمن يقتلونه ، ثم قطعوا رأسه ورفعوها على نبرت وطافوا بها بجهات الرميلة والمنادي يقول : هذا جزاء من يخالف الفرنسيس . ثم ان اتباعه اخذوا رأسه ودفنوها مع جثته . وانقضى امره وذلك يوم الخميس خامس عشرى ربيع الاول .

ومات الامير ابراهيم بك الصغير المعروف بالوالي وهو من مماليك محمد بك أبي الذهب، وتقلد الزعامة بعد موت استاذه ثم تقلد الامارة

والصنجقية في أواخر جمادى الاولى سنة ١١٩٢ ، وهو اخو سليمان بك المعروف بالاغا ، وعندما كان هو واليا كان أخوه أغات مستحفظان واحكام مصر والشرطة بينهما ، وفي سنة سبع وتسعين تعصب مراد بك وابراهيم بك على المترجم واخرجوه منفيا هو واخوه سليمان بك وأيوب بك الدفتردار ، ولما أمروه بالخروج ركب في طوائفه ومماليكه وعدى الى بر الجيزة ، فركب خلفه علي بك اباظة ولاجين بك ولحقوا حملته عند المعادى فحجزوها وأخذوها وأخذوا هجنه ومتاعه وعدوا خلفه فأدركوه عند الاهرام فأحتالوا عليه وردوه الى قصر العيني . ثم سفروه الى ناحية السرو ورأس الخليج فاقام بها أياما وكان أخوه سليمان بك بالمنوفية فلما أرسلوا بنفيه الى المحلة ركب بطوائفه وحضر الى مسجد الخضيرى، وحضر اليه أخوه المترجم وركبا معا وذهبا الى جهة البحيرة ، ثم ذهبا الى طندتا ،ثم ذهبا الى شرقية بلبيس ، ثم توجها من خلف الجبل الى جهة قبلي وكان أيوب بك بالمنصورة فلحق بهما أيضا وكان بالصعيد عثمان بك الشرقاوى ومصطفى بك فالتفا عليهما وعصى الجميع وارسل مراد بك وابراهيم بك محمد كتخدا اباظة واحمد اغا شويكار الى عثمان بك ومصطفى بك يطلبانهما الى الحضور ، فأبيا وقالا : لا نرجع الى مصر الا بصحبة اخواتنا والا فنحن معهم أينما كانوا ، ورجع المذكوران بذلك الجواب ، فجهزوا لهم تجريدة وسافر بها ابراهيم بك الكبير وضمهم وصالحهم وحضر بصحبة الجميع الى مصر فحنق مراد بك ولم يزل حتى خرج مغضبا الى الجيزة ، ثم ذهب الى قبلي وجرى بينهما ماتقدم ذكره من ارسال الرسل ومصالحة مراد بك ورجوعه واخراج المذكورين ثانيا فخرجوا الى ناحية القليوبية وخرج مراد بك خلفهم ، ثم رجعوهم الى جهة الاهرام وقبض مراد بك عليهم ونفيهم الى جهة بحرى ، وأرسل المترجم الى طندتا ثم ذهبوا الى قبلي خلا مصطفى بك وأيوب بك ثم رجعوا الى مصر بعد خروج مراد بك الى قبلي واستمر امرهم على ما ذكر ، حتى ورد حسن باشا وخرج الجميع ، وجرى ما تقدم ذكره وتولى المترجم امارة

الحاج ولم يسافر به ، ولما رجعوا الى مصر بعد الطاعون وموت اسمعيل بك ورجب بك صاهره ابراهيم بك الكبير وزوجه ابنته كما تقدم ، ولم يزل في سيادته وامارته حتى حضر الفرنساوية ووصلوا الى بر انبابة ، ومات هو في ذلك اليوم غريقا ، ولم تظهر رمته وذلك يوم السبت سابع صفر من السنة .

ومات الامير علي بك الدفتردار المعروف بكتخدا الجاويشية وأصله مملوك سليمان افندى من خشداشين كتخدا ابراهيم القازدغلي وكان سيده المذكور رغب عن الامارة ورضي بحاله وقنع بالكفاف ورغب في معاشرة العلماء والصلحاء ، وفي الانجماع عن ابناء جنسه والتداخل في شؤونهم ، وكان يأتي في كل يوم الى الجامع الازهر ويحضر دروس العلماء ويستفيد من فوائدهم ، ولازم دروس الشيخ أحمد السليماني من الفقه الحنفي الى ان مات ، فتقيد بحضور تلميذه الشيخ أحمد الغزى كذلك ، واقترن في حضوره بالشيخ عبدالرحمن العريشي وكان اذ ذاك مقتبل الشبيبة مجردا عن العلائق فكان يعيد معه الدروس ، فاتحد به لما رأى فيه من النجابة فجذبه الى داره وكساه وواساه ، واستمر يطالع معه في الفقه ويعيد معه الدروس ليلا وزوجه واغدق عليه ، وكان هو مبدأ زواجه ولم يزل ملازما حتى توفي سليمان افندى المذكور في سنة ١١٧٥ فتزوج المترجم بزوجة سيده واستمر هو وخشداشه الامير أحمد بمنزل استاذهما ، وتتوق نفس المترجم للترفع والامارة ، فتردد الى بيوت الامراء كغيره من الاجناد ، فقلده علي بك الكبير كشوفية شرق اولاد يحيى في سنة ١١٨٢ فتقلدها بشهامة وقتل البغاة ، واخاف الناحية وجمع منها أموالا واستمر حاكمها بها الى ان خالف محمد بك أبو الذهب على سيده علي بك ، وخرج من مصر الى الجهة القبلية ، فلما وصل الى الناحية كان المترجم أول من اقبل عليه بنفسه وما معه من المال والخيام ، فسر به محمد بك وقربه وادناه ولم يزل ملازما لركابه حتى جرى ماجرى ، وتملك محمد بك الديار المصرية فقلده اغاوية المتفرقة اياما قليلة ، ثم خيره في تقليد الصنجقية أو

كتخدا الجاويشية ، فقال له حتى استخير في ذلك ، وحضر الى المرحوم الشيخ الوالد وذكر له ذلك فأشار عليه بان يتقلد كتخدا الجاويشية فانه منصب جليل واسع الايراد وليس على صاحبه تعب ولا مشقة غير ولا سفر تجاريد ولا كثرة مصايف ، فكان كذلك ، وذلك في سنة ست وثمانين وسكن ببيت سليمان اغا كتخدا الجاويشية بدرب الجماميز على بركة الفيل ، ونما امره واتسع حاله واشتهر وانتظم في عداد الامراء ، ولم يزل على ذلك الى ان مات محمد بك فاستقل بأمارة مصر ابراهيم بك ومراد بك فكان المترجم ثالثهما ، واتحد بابراهيم بك اتحادا عظيما حتى كان ابراهيم بك لايقدر على مفارقته ساعة زمانية ، وصار معه كالاخ الشقيق والصاحب الشفيق وصار في قبول ووجاهة عظيمة وكلمة نافذة في جميع الامور ولم يزل على ذلك حتى حضر حسن باشا بالصورة المتقدمة وخرج ابراهيم بك ومراد بك وباقي الامراء ، فتخلف عنهم المترجم ، وقد كان راسل حسن باشا سرا ، فلما استقر حسن باشا اقبل عليه وسلمه مقاليد الامور وقلده الصنجقية واضاف اليه الدفترداية وفوض اليه جميع الامور الكلية والجزئية ، فانحصرت فيه رياسة مصر وصار عزيزها واميرها ووزيرها وقائد جيوشها ولا يتم امر الا عن مشورته ورأيه ، واجتمعت ببيته الدواوين وقلد الامريات والمناصب كما يختار ، وقرب وادنى وابعد واقصى من يختار . واشتهر ذكره في اقليم مصر والشام والروم واشار بتقليد مراد كاشف الصنجقية وامارة الحاج وسموه محمد بك المبدول كراهة في اسم مراد ، واشتهر بالمبدول ونجزله لوازم الحاج والصرة في أيام قليلة ، وسافر بالحاج على النسق المعتاد وشهل ايضا التجاريد والعساكر خلف الامراء المطرودين واستمر مطلق التصرف في مملكة مصر بقية السنة .

ولما استهل رمضان ارسل لجميع الامراء والاعيان البلكات والكساوى لهم ولحريمهم ومماليكهم بالاحمال وكذلك الى العلماء والمشايخ حتى الفقهاء الخاملين المحتاجين ، وظن ان الوقت قد صفا له ولم يزل على ذلك

حتى استقر اسمعيل بك وسافر حسن باشا وظهر له امر حسن بك الجداوى وخشداشينه أخذ يناكد المترجم ويعارضه في جميع أموره وهو يسامح له في كل ما يتعرض له فيه ويساير حاله بينهم ويكظم غيظه ويكتم قهره، وهو مع ذلك وافر الحرمة ، واعتراه صداع في رأسه وشقيقة زاد ألمه بها ووجعه أشهرا وأتلف احدى عينيه وعوفى قليلا ، واستمر على ذلك حتى وقع الطاعون بمصر سنة خمس ، ومات ابن له مراهق احزنه موته ،وكذلك ماتت زوجته واكثر جواريه ومماليكه ، ومات اسمعيل بك وامراؤه ومماليكه ورضوان بك العلوى وبقي هو وحسن بك الجداوى فتجاذبا الامارة ولم يرض احدهما بالآخر ، فوقع الاتفاق على تأمير عثمان بك طبل تابع اسمعيل بك ظنا منهما انه يصلح لذلك وانه لايبالىء الاعداء، فكان الأمر بخلاف ذلك وكره الامارة هو ايضا لمناكدة حسن بك له وراسل الامراء القبليين سرا حتى حضر واعلى الصورة المتقدمة ، وقصد حسن بك وعلي بك الاستعداد لحربهم وخرجوا الى ناحية طرا وتأهبوا لمبارزتهم، وصار عثمان بك يثبطهما ويظهر لهما انه يدبر الحيل والمكايد ولم يعلما ضميره ولم يخطر ببالهما ولا غيرهما خيانته ، بل كان كل منهما يظن بالآخر حتى حصل ما تقدم ذكره في محله وفر المترجم وحسن بك الى ناحية قبلي ،فاستمر هناك مدة ثم انفصل عن حسن بك وسافر من القصير الى بحر القلزم وطلع الى المويلح ، وارسل بعض ثقاته فأخذ بعض الاحتياجات سرا وذهب من هناك الي الشام ، واجتمع بأحمد باشا الجزار ، ونزل بحيفا واقام بها مدة راسل الدولة في امره ، فطلبوه اليهم، فلما قرب من اسلامبول ارسلوا اليه من أخذه وذهب به الى برصا ،فأقام هناك وعينوا له كفايته في كل شهر ، وولد له هناك اولاد ثم احضروه في حادثة الفرنسيس واعطوه مراسيم الى ابراهيم باشا سارى عسكر في ذلك الوقت . فلما وصل بيروت راسل احمد باشا واراد الاجتماع به وعلم احمد باشا ما بيد من المرسومات الى ابراهيم باشا فتنكر له وانحرف طبعه منه وارسل اليه يأمره بالرحيل . وصادف ذلك عزل ابراهيم باشا

فارتحل مقهورا الى نابلس فمات هناك بقهره ، وحضر من بقى من مماليكه الى مصر وسكنوا بداره التي بها مملوكه عثمان كاشف وابنته التي تركها بمصر صغيرة وقد كبرت وتأهلت للزواج فتزوج بها خازنداره الذى حضر وهو الى الآن مقيم معها صحبة خشداشينه ببيتها الذى بدرب الحجر • وكان المترجم أميرا لا بأس به يميل الى فعل الخير حسن الاعتقاد ويحب اهل العلم والفضائل ويعظمهم ويكرمهم ويقبل شفاعاتهم ، وفيه رقة طبع وميل للخلاعة والتجاهر غفرالله له وسامحه •

ومات ايضا الامير ايوب بك الدفتردار وهو من مماليك محمد بك تولى الامارة والصنجقية بعد موت استاذه ، وقد تقدم ذكره غير مرة ، وكان ذا دهاء ومكر ويتظاهر بالانتصار للحق وحب الاشراف والعلماء ويشترى المصاحف والكتب ويحب المسامرة والمذاكرة وسير المتقدمين ، ويواظب على الصلاة في الجماعة ويقضي حوائج السائلين والقاصدين بشهامة وصرامة وصدع للمعاند خصوصا اذا كان الحق بيده ، ويتعلل كثيرا بمرض البواسير وسمعت من لفظه رؤيا رآها قبل ورودالفرنسيس بنحو شهرين تدل على ذلك وعلى موته في حربهم •

ولما حصل ذلك وحضروا الى بر انبابة عدى المترجم قبل بيومين وصار يقول انا بعت نفسي في سبيل الله ، فلما التقى الجمعان لبس سلاحه بعد ما توضأ وصلى ركعتين وركب في مماليكه ، وقال اللهم اني نويت الجهاد في سبيلك ، واقتحم مصاف الفرنساوية والقى نفسه في نارهم،واستشهد في ذلك اليوم وهي منقبة اختص بها دون اقرانه بل ودون غيرهم من جميع اهل مصر •

ومات الامير صالح بك أمير الحاج في تلك السنة وهو ايضا من مماليك محمد بك ابي الذهب وتولى زعامة مصر بعد ابراهيم بك الوالي،واحسن فيها السيرة ولم يتشك منه احد ولم يتعرض لاحد بأذية ، وتقلد أيضا كتخدا الجاويشية عندما خرج ابراهيم بك مغاضبا لمراد بك ، وكان خصيصا به ، فلما اصطلحا ورجع ابراهيم بك وعلي اغا كتخدا الجاويشية

تقلد على منصبه كما كان واستمر المترجم بطالا لكنه وافر الحرمة معدودا في الاعيان ، ولما خرجوا من مصر في حادثة حسن باشا ارسله خشداشينه الى الروم ، وكاد يتم لهم الامر فقبض عليه حسن باشا وكان اذ ذاك بالعرضي في السفر ، ولما رجعوا الى مصر بعد موت اسمعيل بك سكن ببيت البارودى وتزوج بزوجته وهي ام ايوب التي كانت سرية مرادبك، ثم سافر ثانيا الى الروم بمراسلة وهدية ، وقضى اشغاله ورجع بالوكالة واخذ بيت الحبانية من مصطفى اغا وعزله من وكالة دار السعادة وسكن بالبيت ، واختص بمراد بك اختصاصا زائدا وبنى له دارا بجانبه بالجيزة وصار لا يفارقه قط ، وصار هو بابه الاعظم في المهمات . وكان فصيح اللسان مهذب الطبع يفهم بالاشارة يظن من يراه انه من اولاد العرب لطلاقة لسانه وفصاحة كلامه ويميل بطبعه الى الخلاعة وسماع الالحان والاوتار ويعرف طرقها ويباشر الضرب عليها بيده . ثم ولى الصنجقية، وتقلد امارة الحج سنة ١٢١٢ ، وتمم اشغاله وأموره ولوازمه على ماينبغي، وطلع بالحج في تلك السنة في أبهة عظيمة على القانون القديم في أمن وأمان ورخاء وسخاء ، وراج موسم التجار في تلك السنة الى الغاية . وفي أيام غيابه بالحج وصل الفرنساوية الى القطر المصرى وطار اليهم الخبر بسطح العقبة وأرسلوا من مصر مكاتبة بالامان وحضوره بالحج في طائفة قليلة فأرسل اليهم ابراهيم بك يطلبهم الى بلبيس فعرج المترجم بالحاج الى بلبيس وجرى ما تقدم ذكره ولم يزل حتى مات بالديار الشامية وبعد مدة أرسلت زوجته فأحضرت رمته ودفنتها بمصر بتربة المجاورين .

ومات العمدة الفاضل والتحرير الكامل الفقيه العلامة السيد مصطفى الدمنهورى الشافعي ، تفقه على اشياخ العصر وتمهر في المعقولات ولازم الشيخ عبدالله الشرقاوى ملازمة كلية ، واشتهر بنسبته اليه . ولما ولى مشيخة الازهر صار المترجم عنده هو صاحب الحل والعقد في القضايا والمهمات والمراسلات عند الاكابر والاعيان ، وكان عاقلا ذكيا وفيه ملكة واستحضار جيد للفروع الفقهية ، وكان يكتب على الفتاوى على لسان

شيخه المذكور ويتحرى الصواب وعبارته سلسة جيدة ، وكان له شغف بكتب التاريخ وسير المتقدمين ، واقتنى كتبا في ذلك مثل كتاب السلوك والخطط للمقريزى واجزا من تاريخ العيني والسخاوى وغير ذلك ،ولم يزل حتى ركب يوما بغلته وذهب لبعض أشغاله . فلما كان بخطة الموسكى قابله خيال فرنساوى يخج فرسه فجفلت بغلة السيد مصطفى المذكور والقته من على ظهرها الى الارض وصادف حافر فرس الفرنساوى أذنه فرض صماخه فلم ينطق ولم يتحرك، فرفعوه في تابوت الى منزله ومات من ليلته رحمه الله .

ومات عبدالله كاشف الجرف وهو عبد اسمعيل كاشف الجرف تابع عثمان بك ذى الفقار الكبير ، وكان معروفا بالشجاعة والاقدام كسيده وأدرك بمصر امارة وسيادة ونفاذ كلمة ، واشترى المماليك الكثيرة والخيول المسومة والجوارى والعبيد وعنده عدة من الاجناد والطوائف وعمر دارا عظيمة داخل الدرب المحروق ، ولم يزل حتى قتل يوم السبت تاسع صفر بحرب الفرنساوية بأنبابة ، وكان جسيما أسود ذا شهامة وفروسية مشهورة وجبروت .

ثم دخلت سنة اربع عشر ومائتين وألف

استهل شهر المحرم بيوم الاربعاء فيه حضر جماعة من الفرنسيس الى العادلية فضربوا خمسة مدافع لقدومهم ، فلما كان في ثاني يوم عملوا الديوان وأبرزوا مكتوبا مترجما ونسخته : صورة جواب من العرضي قدام عكا ، وفي سابع عشرين فريبال الموافق لحادى عشر شهر الحجة ١٢١٣ من بونابارته سارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية الى محفل ديوان مصر ، نخبركم عن سفره من بر الشام الى مصر ، فاني بغاية العجلة بحضورى لطرفكم نسافر بعد ثلاثة أيام تمضي من تاريخه ونصل عندكم بعد خمسة عشر يوما وجائب معي جملة محابيس بكثرة وبيارق ومحقت سراية الجزار وسور عكا وبالقنبر هدمت البلد ما أبقيت فيها حجرا على حجر وجميع سكانها انهزموا من البلد الى طريق البحر والجزار مجروح

ودخل بجماعته داخل برج من ناحية البحر وجرحه يبلغ لخطر الموت ،ومن جملة ثلاثين مركبا موسوقة عساكر الذين حضروا يساعدون الجزارثلاثة غرقت من كثرة مدافع مراكبنا وأخذنا منها أربعة موقره مدافع والـذى أخذ هذه الاربعة فرقاطة من بتوعنا والباقي تلف وتبهدل والغالب منهـم عدم واني بغاية الشوق الى مشاهدتكم ، لاني بشوف انكم عملتم غايـة جهدكم من كل قلبكم لكن جملة فلاتية دائرون بالفتنة لاجـل ما يحركون الشر في وقت دخولي ، كـل هذا يزول مثل ما يزول الغيم عنـد شروق الشمس ومنتوره مات من تشويش هذا الرجل صعب علينا جدا والسلام. ومنتوره هذا ترجمان سارى عسكر وكان لبيبا متبحرا ويعرف باللغـات التركية والعربية والرومية والطلياني والفرنساوى . ولما عجز الفرنساوية عن أخذ عكا وعزموا على الرجوع الى مصر أرسل بونابارته مكاتبة الى الفرنساوية المقيمين بمصر يقول فيها ان الامر الموجب للانتقال عن محاصرة عكا خمسة عشـر سببا .

الاول ، الاقامة تجاه البلدة وعدم الحرب ستة ايام الى ان جاءت الانكليز وحصنوا عكا باصطلاح الافرنـج .

الثاني ، الستـة مراكب التي توجهت من الاسكندرية فيها المدافـع الكبار اخذها الانكليز قدام يافا .

الثالث ، الطعون الذى وقـع في العسكر ويموت كـل يوم خمسون وستون عسكريا .

الرابع ، عدم الميرة لخراب البلاد قريب عكا .

الخامس ، وقعة مراد بك مع الفرنساوية في الصعيد مات فيها مقـدار ثلثمائـة فرنساوى .

السادس ، بلغنا توجه اهل الحجاز صحبـة الجيلاني لناحية الصعيـد

السابع ، المغربي محمد الذى صار له جيش كبير وادعى انه من سلاطين المغـرب .

الثامن ، ورود الانكليز تجاه الاسكندرية ودمياط .

التاسع ، ورود عمارة الموسقو قدام رودس .

العاشر ، ورود خبر نقض الصلح بين الفرنساوية والنيمساء .

الحادى عشر ، ورود جواب مكتوب منا لتيبو احد ملوك الهند كنا ارسلناه قبل توجهنا لعكا ، وتيبو هذا هو الذى كان حضر الى اسلامبول بالهدية التي من جملتها طائران يتكلمان بالهندية والسرير والمنبر من خشب العود ، وطلب منه الامداد والمعاونة على الانكليز المحاربين له في بلاده فوعدوه ومنوه وكتبوا له اوراقا واوامر وحضر الى مصر وذلك في سنة ١٢٠٢ أيام السلطان عبدالحميد وقد سبقت الاشارة اليه في حوادث تلك السنة ، وهو رجل كان مقعدا تحمله اتباعه في تخت لطيف بديع الصنعة على اعناقهم . ثم انه توجه الى بلاد فرانسا واجتمع بسلطانها وذلك قبل حضوره الى مصر واتفق معه على أمر في السر لم يطلع عليه أحد غيرهما ورجع الى بلاده على طريق القلزم . فلما قدم الفرنساوية لمصر كاتبه كبيرهم بذلك السر لانه اطلع عليه عند قيام الجمهور وتملكه خزانة كتب السلطان ثم ان تيبو المذكور بقي في حرب الانكليز الى ان ظفروا به في هذه السنة وقتلوه وثلاثة من اولاده فهذا ملخص معنى السبب .

الثاني عشر ، موت كفرللي الذى عملت المتاريس بمقتضى رأيه واذا تولى امرها غيره يلزم نقضها ويطول الامر وكفرللي هذا هو المعروف بأبي خشبة المهندس .

الثالث عشر ، سماع ان رجلا يقال له مصطفى باشا أخذه الانكليز من اسلامبول ومرادهم أن يرموه على بر مصر .

الرابع عشر ، ان الجزار أنزل ثقله بمراكب الانكليز وعزم على انه عندما تملك البلد ينزل في مراكبهم ويهرب معهم .

الخامس عشر ، لزوم ومحاصرة عكا ثلاثة شهور أو أربعة وهو مضر لكل ما ذكرناه من الاسباب ، انتهى .

وفي يوم الثلاثاء سابعه ، حضر جماعة ايضا من العسكر بأثقالهم وحضرت

مكاتبة من كبير الفرنساوية انه وصل الى الصالحية وأرسل دوجا الوكيل ونبه على الناس بالخروج لملاقاته بموجب ورقة حضرت من عنده بأمر بذلك.

فلما كان ليلة الجمعة عاشره أرسلوا الى المشايخ والوجاقات وغيرهم فاجتمعوا بالازبكية وقت الفجر بالمشاعل ودقت الطبول وحضر الحكام والقلقات بمواكب وطبول وزمور ونوبات تركية وطبول شامية وملازمون وجاويشية وغير ذلك ، وحضر الوكيل وقائممقام وأكابر عساكرهم وركبوا جميعا بالترتيب من الازبكية الى أن خرجوا الى العادلية فقابلوا ساري عسكر بونابارته هناك ، وسلموا عليه ودخل معهم الى مصر من باب النصر بموكب هائل بعساكرهم وطبولهم وزمورهم وخيولهم وعرباتهم ونسائهم وأطفالهم في نحو خمس ساعات من النهار ، الى ان وصل الى داره بالازبكية وانفض الجمع وضربوا عدة مدافع عند دخولهم المدينة ، وقد تغيرت ألوان العسكر القادمين واصفرت ألوانهم وقاسوا مشقة عظيمة من الحر والتعب وأقاموا على حصار عكا أربعة وستين يوما حربا مستقيما ليلا ونهارا ، وأبلى أحمد باشا وعسكره بلاء حسنا وشهد له الخصم .

وفيه قبضوا على اسمعيل القلق الخربطلي وهو المتولي كتخدا العزب وكان ساكنا بخط الجمالية ، وأخذوا سلاحه واصعدوه الى القلعة وحبسوه . والسبب في ذلك انه عمل في تلك الليلة وليمة ودعا أحبابه وأصدقاءه وأحضر لهم آلات اللهو والطرب وبات سهرانا بطول الليل ، فلما كان اخر الليل غلب عليهم السهر والسكر فناموا الى ضحوة النهار وتأخر عن الملاقاة . فلما أفاق ركب ولاقاهم عند باب النصر فنقموا عليه بذلك وفعلوا معه ما ذكر . ولما وصل ساري عسكر الفرنساوية الى داره بالازبكية تجمع هناك أرباب الملاهي والبهالوين وطوائف الملاعبين والحواة والقرادين والنساء الراقصات والخلابيض ونصبوا أراجيح مثل ايام الاعياد والمواسم ، واستمروا على ذلك ثلاثة ايام ، وفي كل يوم من تلك الايام يعملون شنكا وحراقات ومدافع وسواريخ . ثم انفض الجمع بعد ما أعطاهم ساري عسكر دراهم وبقاشيش .

وفي يوم الاحد ، عزلوا دستان قائمقام وتولى عوضه دوجا الذى كان وكيلا عن سارى عسكر ، وتهيأ المعزول للسفر الى جهة بحرى وأصبح مسافرا وصحبته نحو الالف من العسكر ، وسافر أيضا منهم طائفة الى جهة البحيرة .

وفيه طلبوا من طوائف النصارى دراهم سلفة مقدار مائة وعشرين ألف ريال .

وفي خامس عشره أرسلوا الى زوجات حسن بك الجداوى وختموا على دورهن ومتاعهن وطالبوهن بالمال ، وذلك لسبب ان حسن بك التف على مراد بك وصار يقاتل الفرنسيس معه ، وقد كانت الفرنسيس كاتبت حسن بك وأمنته وأقرته على ما بيده من البلاد ، وان لا يخالف ويقاتل مع الاخصام فلم يقبل منهم ذلك ، فلما وقع لنسائه ذلك ذهبن الى الشيخ محمد المهدى ووقعن عليه فصالح عليهن بمبلغ ثلاثة آلاف فرانسة .

وفي تاسع عشره هلك مخاييل كحيل النصراني الشامي وهو من رجال الديوان الخصوصي فجأة وذلك لقهره وغمه ، وسبب ذلك أنهم قرروا عليه في السلفة ستة آلاف ريال فرانسة ، وأخذ في تحصيلها ، ثم بلغه ان أحمد باشا الجزار قبض على شريكه بالشام واستصفى ما وجده عنده من المال ، فورد عليه الخبر وهو جالس يتحدث مع اخوانه حصة من الليل فخرجت روحه في الحال .

وفيه كتبوا أوراقا وطبعوها والصقوها بالاسواق وذلك بعد ان رجعوا من الشام واستقروا وهي من ترصيف وتنميق بعض الفصحاء .

وصورتها : « من محفل الديوان الخصوصي بمحروسة مصر خطابا لاقاليم مصر الشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والجيزة والبحيرة، النصيحة من الايمان ، قال تعالى في محكم القرآن : ولا تتبعوا خطوات الشيطان ، وقال تعالى وهو اصدق القائلين في الكتاب المكنون: ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون . فعلى العاقل ان يتدبر في الامور قبل أن يقع في المحذور ، نخبركم معاشر

المؤمنين انكم لا تسمعوا كلام الكاذبين فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ، وقد حضر الى محروسة مصر المحميـــة امير الجيوش الفرنساويـــة حضرة بونابارته محب الملة المحمدية ونزل بعسكره في العادلية سليما من العطب والاسقام ، ودخل الى مصر من باب النصر يوم الجمعة في موكب عظيـــم وشنك جليل فخيم وصحبته العلماء والوجاقات السلطانية وأرباب الاقلام الديوانية وأعيان التجار المصرية ، وكان يوما عظيمـــا مشهودا . وخرجت أهل مصر لملاقاته فوجدوه وهو الامير الاول بذاته وصفاته وظهر لهم ان الناس يكذبون عليه شرح الله صدره للاسلام ، والذى أشاع عنه الاخبار الكاذبة العربان الفاجرة والغز الهاربـــة ، ومرادهم بهذه الاشاعة هـــلاك الرعية وتدمير أهل الملة الاسلامية وتعطيل الاموال الديوانيـــة ،لايحبون راحة العبيد ، وقد أزال الله دولتهم من شدة ظلمهم ان بطش ربك لشديد. وقد بلغنا ان الالفي توجه الى الشرقية مع بعض المجرمين من عربان بلـــى والعايدة الفجرة المفسدين يسعون في الارض بالفساد وينهبون أمـــوال المسلمين ، ان ربك لبالمرصاد ، ويزورون على الفلاحين المكاتيب الكاذبـــة ويدعون ان عساكر السلطان حاضرة والحال انها ليست بحاضرة ، فلاأصل لهذا الخبر ولا صحة لهذا الاثر ، وانما مرادهم وقوع الناس في الهـــلاك والضرر مثل ماكان يفعـــل ابراهيم بك في غزة ، حيث كـــان ، ويرسل فرمانات بالكذب والبهتان ، ويـــدعى انها من طرف السلطان ويصدقـــه أهل الارياف خسفاء العقول ولا يقرأون العواقب فيقعون في المصائب، وأهل الصعيد طردوا الغز من بلادهم خوفا على أنفسهم وهلاك عيالهـــم وأولادهم ، فان المجرم يؤخذ مع الجيران وقد غضب الله على الظلمة ونعوذ بالله من غضب الديان ، فكان اهل الصعيد احسن عقلا من اهل بحـــرى بسبب هذا الرأى السديد ، ونخبركم ان أحمد باشا الجزار سموه بهـــذا الاسم لكثرة قتله الانفس ، ولا يفرق بين الاخيار والاشرار وقد جمـــع الطموش الكثيرة من العسكر والغز والعرب واسافل العشيرة وكان مراده الاستيلاء على مصر وأقاليمها واحبوا اجتماعهم عليه لاجل اخذ اموالهـــا

وهتك حريمها ، ولكن لم تساعده الاقدار ، والله يفعل مايشاء ويختار، وقد كان ارسل بعض هذه العساكر الى قلعة العريش ومراده ان يصل الى قطيا فتوجه حضرة ساري عسكر امير الجيوش الفرنساوية وكسر عسكر الجزار الذين كانوا في العريش ، ونادوا : الفرار الفرار بعدما حصل بعسكرهم القتل والدمار وكانوا نحو ثلاثة آلاف ، وملك قلعة العريش واخذ غزة وهرب من كان فيها ، وفروا ، ولما دخل غزة نادى في رعيتها بالامان وامر باقامة الشعائر الاسلامية واكرام العلماء والتجار والاعيان ، ثم انتقل الى الرملة واخذ ما فيها من بقسماط وارز وشعير وقرب اكثر من الفي قربة كبار كان قد جهزها الجزار لذهابه الى مصر ، ثم توجه الى يافا وحاصرها ثلاثة ايام ثم اخذها واخذ ما فيها من ذخائر الجزار بالتمام ، ومن نحوسات اهلها انهم لم يرضوا بأمانه ولم يدخلوا تحت طاعته واحسانه فدور فيهم السيف من شدة غيظه وقوة بأسه وسلطانه وقتل منهم نحو اربعة آلاف او يزيدون ، بعدما هدم سورها واكرم من كان بها من اهل مصر واطعمهم وكساهم وجهزهم في المراكب الى مصر ، وغفرهم بعسكره خوفا عليهم من العربان ، واجزل عطاياهم . وكان في يافا نحو خمسة آلاف من عسكر الجزار هلكوا جميعا وبعضهم مانجاه الا الفرار . ثم توجه من يافا الى جبل نابلس فكسر من كان فيه من العساكر بمكان يقال له فاقوم وحرق خمسة بلاد من بلادهم وما قدر كان ، ثم اخرب سور عكا وهدم قلعة الجزار التي كانت حصينة لم يبق فيها حجر على حجر، حتى انه يقال كان هناك مدينة وقد كان بني حصارها وشيد بنيانها في نحو عشرين من السنين ، وظلم في بنيانها عباد الله ، وهكذا عاقبة بنيان الظالمين . ولما توجه اليه أهل بلاد الجزار من كل ناحية كسرهم كسرة شنيعة . فهل ترى لهم من باقية نزل عليهم كصاعقة من السماء . ثم توجه راجعا الى مصر المحروسة لاجل شيئين :

الاول : انه وعدنا برجوعه الينا بعد أربعة اشهر والوعد عند الحرين .

والسبب الثاني : انه بلغه ان بعض المفسدين من الغز والعربان يحركون

في غيابه الفتن والشرور في بعض الاقاليم والبلدان ، فلما حضر سكنت الفتنة وزالت الاشرار والفجرة من الرعية ، وحبه لمصر واقليمها شيء عجيب ورغبته في الخير لاهلها ونيلها بفكره وتدبيره المصيب ، ويرغب ان يجعل فيها أحسن التحف والصناعة . ولما حضر من الشام أحضر معه جملة من الاسارى من خاص وعام وجملة مدافع وبيارق اغتنمها في الحروب من الاعداء والاخصام ، فالويل كل الويل لمن عاداه والخير كل الخير لمن والاه ، فسلموا ياعباد الله وارضوا بتقدير الله وامتثلوا لاحكام الله ، ولا تسعوا في سفك دمائكم وهتك عيالكم ولا تتسببوا في نهب أموالكم ولا تسمعوا كلام الغز الهربانين الكاذبين ولا تقولوا ان في الفتنة اعلاء كلمة الدين ، حاشا الله لم يكن فيها الا الخذلان وقتل الانفس وذل أمة النبي عليه الصلاة والسلام . والغز والعربان يطمعوكم ويغروكم لاجل أن يضروكم فينهبوكم ، واذا كانوا في بلد وقدمت عليهم الفرنسيس فروا هاربين منهم كأنهم جند ابليس . ولما حضر سارى عسكر الى مصر أخبر اهل الديوان من خاص وعام انه يحب دين الاسلام ويعظم النبي عليه الصلاة والسلام ويحترم القرآن ويقرأ منه كل يوم باتقان ، وامر بأقامة شعائر المساجد الاسلامية واجراء خيرات الاوقاف السلطانية ، واعطى عوائد الوجاقلية وسعى في حصول اقوات الرعية فانظروا هذه الالطاف والمزية ببركة نبينا اشرف البرية ، وعرفنا ان مراده ان يبني لنا مسجدا عظيما بمصر لا نظير له في الاقطار ، وانه يدخل في دين النبي المختار عليه افضل الصلاة واتم السلام . انتهى بحروفه .

وكان اشيع بمصر قبل مجيئهم وعودهم من الشام بان سارى عسكر يونابارته مات بحرب عكا وتناقله الناس ، وانهم ولو اخلافه . فهذا هو السبب في قولهم في ذلك الطومار : وقد حضر سليما من العطب فوجدوه هو الامير الاول بذاته وصفاته الى آخر السياق المتقدم .

وفي ثاني عشرينه ، أرسل سارى عسكر جماعة من العسكر وقبضوا على ملا زاده ابن قاضي العسكر ونهبوا بعضا من ثيابه وكتبه وطلعوا به

الى القلعة ، فانزعج عليه عياله وحريمه ووالدته انزعاجا شديدا ، وفي صبحها اجتمع أرباب الديوان بالديوان وحضر اليهم ورقة من كبير الفرنسيس قرئت عليهم مضمونها ان ساري عسكر قبض على ابن القاضي وعزله وانه وجه اليكم أن تقترعوا وتختاروا شيخا من العلماء يكون من أهل مصر ومولودا بها ، يتولى القضاء ويقضي بالاحكام الشرعية ، كما كانت الملوك المصرية يولون القضاء برأى العلماء للعلماء . فلما سمعوا ذلك أجاب الحاضرون بقولهم : أنا جميعا نتشفع وترجى عنده في العفو عن ابن القاضي فانه انسان غريب ، ومن أولاد الناس الصدور وان كان والده وافق كتخدا الباشا في فعله فولده مقيم تحت أمانكم ، والمرجو انطلاقه وعوده الى مكانه فان والدته وجدته وعياله في وجد وحزن عظيم عليه ، وساري عسكر من اهل الشفقة والرحمة . وتكلم الشيخ السادات بنحو ذلك ، وزاد في القول بان قال : وايضا انكم تقولون دائما ان الفرنساوية احباب العثمانية وهذا ابن القاضي من طرف العثملي ، فهذا الفعل مما يسيء الظن بالفرنساوية ويكذب قولهم ، وخصوصا عند العامة . فاجاب الوكيل بعدما ترجم له الترجمان بقوله لا بأس بالشفاعة ولكن بعد تنفيذ امر ساري عسكر في اختيار قاض خلافه والا تكونوا مخالفين ويلحقكم الضرر بالمخالفة ، فامتثلوا وعملوا القرعة فطلعت الاكثرية باسم الشيخ احمد العريشي الحنفي ، ثم كتبوا عرضحال بصورة المجلس والشفاعة وكتب عليه الحاضرون ، وذهب به الوكيل الى ساري عسكر وعرفه بما حصل وبما تكلم به الشيخ السادات فتغير خاطره عليه وأمر باحضاره آخر النهار . فلما حضر لامه وعاتبه ، فتكلم بينهما الشيخ محمد المهدي ووكيل الديوان الفرنساوي بالديوان حتى سكن غيظه وامره بالانصراف الى منزله بعد ان عوقه حصة من الليل ، فلما اصبح يوم الجمعة عملوا جمعية في منزل دوجا قائممقام وركبوا صحبته الى بيت ساري عسكر ومعهم الشيخ احمد العريشي ، فالبسه فروة مثمنة وركبوا جميعا الى المحكمة الكبيرة بين القصرين ، ووعدهم بالافراج عن ابن القاضي بعد اربع وعشرين ساعة ،

وقد كانت عياله انتقلوا من خوفهم الى دار السيد أحمد المحروقي وجلسوا عنده . ولما كان في ثاني يوم أفرجوا عنه ونزل الى عياله وصحبته أرباب الديوان والاغا ومشوا معه في وسط المدينة ليراه الناس ويبطل القيل والقال

وفي تلك الليلة قتلوا شخصين : احدهما علي جاويش رئيس الريالة الذى كان بالاسكندرية عند حضور الفرنسيس ، والثاني قبطان آخر فلم يزالا بمصر يحبسونهما أياما ثم يطلقونهما فحبسوهما آخرا فلم يطلقوهما حتى قتلوهما .

وفي صبيحة ذلك اليوم ، قتلوا شخصين ايضا من الاتراك بالرميلة.

وفيه أفرجوا عن زوجات حسن بك الجداوى .

وفي ثامن عشرينه جمعوا الوجاقلية وكتبوا أسماءهم .

وفي تاسع عشرينه ، قبضوا على ثلاثة انفار أحدهم يسمى حسن كاشف من اتباع ايوب بك الكبير ، وآخر يسمى ابو كلس والثالث رجل تاجر من تجار خان الخليلي يسمى حسين مملوك الدالي ابراهيم فسجنوهم بالقلعة ، فتشفع الشيخ السادات في حسين التاجر المذكور فأطلقوه على خمسة آلاف فرانسة .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الجمعة سنة ١٢١٤

فيه افرجوا عن بعض قرابة كتخدا الباشا وكان محبوسا بالجيزة ثم نقل الى القلعة مع كتخدا قريبه فاطلق وبقي الآخر .

وفي يوم الاحد ثالثه ، حضر السيد عمر افندى نقيب الاشراف سابقا من دمياط الى مصر وكان مقيما هناك من بعد واقعة يافا ، ونزل مع الذين انزلوهم من يافا الى البحر وفيهم عثمان افندى العباسي وحسن افندى كاتب الشهر واخوه قاسم افندى واحمد افندى عرفة والسيد يوسف العباسي والحاج قاسم المصلي وغيرهم ، فمنهم من عوق بالكرنتيلة ومنهم من حضر من البرخفية فحضر بعض الاعيان لملاقاة السيد عمر وركبوا معه، بعد ان مكث هنيهة بزاوية علي بك التي بساحل بولاق ، حتى وصل الى

داره وتوجه في ثاني يوم مع المهدى وقابل سارى عسكر فبش له ووعده بخير ورد اليه بعض تعلقاته ، واستمر مقيما بداره والناس تغدو وتروح اليه على العادة .

وفي رابعه حضر ايضا حسن كتخدا الجربان بامان وكان بصحبته عثمان بك الشرقاوى ، وفيه اشيع ان مراد بك ذهب الى ناحية البحيرة فرارمن الفرنسيس الذين بالصعيد .

وفي خامسه قتلوا عبدالله اغا امير يافاوكان اخذ اسيرا وحبس ثم قتل .

وفيه قتل ايضا يوسف جربجي ابو كلس ورفيقه حسن كاشف .

وفي سادسه عمل الشيخ محمد المهدى وليمة عرس لزواج احدأولاده ودعا سارى عسكر وأعيان الفرنساوية فتعشوا عنده وذهبوا .

وفيه أحضروا اربعة عشر مملوكا اسرى واصعدوهم الى القلعة،قيل انهم كانوا لاحقين بمراد بك بالبحيرة فآوو الى قبة يستظلون بها وتركوا خيولهم مع السواس ، فنزل عليهم طائفة من العرب فأخذوا الخيول فمروا مشاة ، فدل الفلاحون عليهم عسكر الفرنسيس فمسكوهم ، وقيل انهم آووا الى بلده وطلبوا منهم غرامة فصالحوهم فلم يرضوا بذلك بدون ما طلبوا ، فوعدوهم بالدفع من الغد ، وكانوا أكثر من ذلك ، وفيهم كاشف من جماعة عثمان بك الطنبرجي فذهب الفلاحون الى الفرنسيس واعلموهم بمكانهم فحضروا اليهم ليلا وفر من فر منهم وقتل من قتل وأسر الباقي . وأما الكاشف فينسمى عثمان التجأ الى كبير الفرنسيس فحماه واخذه عنده وأحضروا الاسرى الى مصر وعليهم ثياب زرق وزعابيط وعلى رؤوسهم عراقي من لباد وغيره وأصعدوهم الى القلعة وقتلوا منهم في ثاني ليلة أشخاصا .

وفي تاسعه ، احضروا ايضا ستة اشخاص من المماليك واصعدوهم الى القلعة وفي ذلك اليوم قتلوا ايضا نحو العشرة من الاسرى المحابيس .

وفي يوم الاحد عاشره ركب في عصريته سارى عسكر وعدى الى بر الجيزة وتبعته العساكر ، ولم يعلم سبب ذلك . ولما صاروا بالجيزة ضربوا

فجع البطران ودهشور بسبب نزول مراد بك عندهم . وفي هذا اليوم ظهر ان مراد بك رجع ثانيا الى الصعيد وشاع الخبر ايضا ان عثمان بك الشرقاوى وسليمان اغا الوالي وآخرين مروا من خلف الجبل وذهبوا الى ناحية الشرق ، فخرج عليهم جماعة من العسكر وفيهم برطلمين يني الرومي رئيس عسكر الاروام ومعهم عدة وافرة من اخلاط العسكر اروام وقبط والمماليك المنضمة اليهم وبعض فرنساوية ، فأدركوهم بالقرب من بلبيس واتوهم من خلاف الطريق المسلوكة ، فدهموهم على حين غفلة، وكان عثمان بك يغتسل ، فلما احسوا بهم بادروا للفرار وركبوا وركب عثمان بك بقميص واحد على جسده وطاقية فوق رأسه وهربوا ، وتركوا ثيابهم ومتاعهم وحملتهم ، وقدور الطعام على النار . ولم يمت منهم الا مملوكان واسروا منهم اثنين ، ووجدوا على فراش عثمان بك مكاتبة من ابراهيم بك يستدعيهم الى الحضور اليه بالشام .

وفي ليلة الاثنين حادى عشره وردت اخبار ومكاتيب مع السعاة لبعض الناس من الاسكندرية وأبي قير واخبروا بانه وردت مراكب فيها عسكر عثمانية الى أبي قير فتبين ان حركة الفرنساوية وتعديتهم الى البر الغربي بسبب ذلك ، واخذوا صحبتهم جرجس الجوهرى وفي ضحوة اليوم الثاني عدى الكثير من العسكر ايضا واهتم حنا بينو المتولي على بحر بولاق بجمع المراكب وشحنها بالقومانية والذخيرة ، وداخل الفرنساوية من ذلك وهم كبير ، ولما عدى كبيرهم الى بر الجيزة أقام يوم الاثنين عند الاهرام حتى تجمعت العساكر وبعث بالمقدمة ، وركب هو في يوم الثلاثاء ثاني عشره ، وأرسل مكتوبا الى أرباب الديوان بالسلام عليهم والوصية بالمحافظة وضبط البلد والرعية كما فعلوا في غيبته السابقة .

وفي سادس عشره ، ورد الخبر بان عثمان خجا وصل الى قلعة أبي قير صحبة السيد مصطفى باشا فضربوا على القلعة وقاتلوا من بها من الفرنساوية وملكوها وأسروا من بقي بها وعثمان خجا هذا هو الذى كان متواليا امارة رشيد من طرف صالح بك وحج معه ورجع صحبته الى الشام . فلما

توفي صالح بك سافر الى الديار الرومية وحضر صحبة مصطفى باشا المذكور ، فلما تحققت هذه الاخبار كثر اللغط في الناس وأظهروا البشر وتجاهروا بلعن النصارى ، واتفق انه تشاجر بعض المسلمين بحارة البرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة مع بعض نصارى الشوام ، فقال المسلم للنصراني ان شاء الله تعالى بعد أربعة ايام نشتفي منكم وكلام من هذا المعنى ، فذهب ذلك النصراني الى الفرنسيس مع عصبة من جنسه وأخبروهم بالقصة وزادوا وحرفوا وعرفوهم ان قصد المسلمين اثارة فتنة ، فأرسل قائمقام الى الشيخ المهدى وتكلم معه في شأن ذلك وحاججه وأصبحوا فاجتمعوا بالديوان ، فقام المهدى خطيبا وتكلم كثيرا ونفى الريبة وكذب أقوال الاخصام ، وشدد في تبرئة المسلمين ، عما نسب اليهم وبالغ في الحطيطة والاتقاص من جانب النصارى ، وهذا المقام من مقاماته المحمودة ، ثم جمعوا مشايخ الاخطاط والخارات .

وفي ثامن عشره ، وردت أخبار وعدة مكاتيب لكثير من الاعيان ولتجار ، وكلها على نسق واحد تزيد عن المائة ، مضمونها بان المسلمين وعسكر العثمانيين ومن معهم ملكوا الاسكندرية في ثالث ساعة من يوم السبت سادس عشر صفر ، فصار الناس يحكي بعضهم لبعض ، ويقول البعض : أنا قرأت المكتوب الواصل الى فلان التاجر ، ويقول الآخر مثل ذلك ، ولم يكن لذلك أصل ولا صحة ولم يعلم من فعل هذه الفعلة واختلق هذه النكتة ، ولعلها من فعل بعض النصارى البلديين ليوقعوا بها فتنة في الناس ينشأ منها القتل فيهم والاذية لهم وسبحان الله علام الغيوب .

وفي ليلة الاربعاء عشرينه ، اشيع أن الفرنساوية تحاربوا مع العساكر الواردين على ابي قير وظهروا عليهم وقتلوا الكثير منهم ونهبوهم وملكوا منهم قلعة ابي قير ، وأخذوا مصطفى باشا أسيرا وكذلك عثمان خجا وغيرهما ، واخبر الفرنسيس انه حضرت لهم مكاتبة بذلك من اكابرهم ، فلما طلع النهار ضربوا مدافع كثيرة من قلعة الجبل وباقي القلاع المحيطة وبصحن الازبكية وعملوا في ليلتها ، أعني ليلة الاربعاء ، حراقة بالازبكية

من نفوط وبارود وسواريخ تصعد في الهواء .

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه ، وصلت عدة مراكب وبها اسرى وعساكر جرحى ، وكذلك يوم الجمعة تاسع عشرينه حضرت مكاتبة من الفرنسيس بحكاية الحالة التي وقعت لم اقف على صورتها .

واستهل ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢١٤

في ثانيه ، وصلت مراكب من بحرى وفيها جرحى من الفرنساوية .

وفيه قبضوا على الحاج مصطفى البشتيلي الزيات من اعيان اهالي بولاق وحبسوه ببيت قائممقام ، والسبب في ذلك ان جماعة من جيرانه وشواعنه بانه يدخل بعض حواصله الذى في وكالته عدة قدور مملوءة بالبارود فكبسوا على الحواصل فوجدوا بها ذلك أخبر الواشي فأخذوها وقبضوا عليه وحبسوه كما ذكر ثم نقلوه الى القلعة .

وفي سادسه ،حضر أيضا جملة من العسكر وكثر لغط الناس على عادتهم في رواية الاخبار .

وفيه حضرت حجاج المغاربة ووصلوا صحبة الحج الشامي وأخبروا أنهم حجوا صحبته وأمير الحاج الشامي عبدالله باشا ابن العظم .

وفي ليلة الاحد تاسعه ، حضر ساري عسكر الفرنساوية بونابارته ودخل الى داره بالازبكية وحضر صحبته عدة اناس من اسرى المسلمين، وشاع الخبر بحضوره فذهب كثير من الناس الى الازبكية ليتحققوا الخبر على جليته ، فشاهدوا الاسرى وهم وقوف في وسط البركة ليراهم الناس ، ثم انهم صرفوهم بعد حصة من النهار فأرسلوا بعضهم الى جامع الظاهر خارج الحسينية ، واصعدوا باقيهم الى القلعة . وأما مصطفى باشا ساري عسكر فانهم لم يقدموا به لمصر بل ارسلوه الى الجيزة مكرما وابقوا عثمان خجا بالاسكندرية ، ولما استقر بونابارته في منزله ذهب للسلام عليه المشايخ والاعيان وسلموا عليه ،فلما استقر بهم المجلس قال لهم على لسان الترجمان ان ساري عسكر يقول لكم،انه لما سافر الى الشام كانت حالتكم طيبة في غيابه ،وأما في هذه المرة فليس كذلك لانكم كنتم تظنون أن الفرنسيس لا يرجعون بل يموتون عن آخرهم ، فكنتم فرحانين ومستبشرين وكنتم

تعارضون الاغا في احكامه ، وان المهدى والصاوى ما هم بونوأى ليسوا بطيبين ونحو ذلك ، وسبب كلامه هـذا الحكاية المتقدمـة التي حبسوا بسببها مشايخ الحارات ، فان الاغا الخبيث كان يريد ان يقتل في كل يوم أناسا بأدنى سبب فكان المهدى والصاوى يعارضانه ويتكلمان معه فـي الديوان ويوبخانه ويخوفانه سوء العاقبة ، وهو يرسل الى سارى عسكـر فيطالعه بالاخبار ويشكو منهما . فلما حضر عاتبهم في شأن ذلك فلاطفوه حتى انجلى خاطره وأخذ يحدثهم على ما وقع له من القادمين الى أبي قيـر والنصر عليهم وغير ذلك .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره ، عمل المولد النبوى بالازبكية ودعـا الشيخ خليل البكرى سارى عسكر الكبير مع جماعة من أعيانهم وتعشوا عنده وضربوا ببركة الازبكية مدافع وعملوا حراقة وسواريخ ونادوافي ذلك اليوم بالزينة وفتح الاسواق والدكاكين ليلا واسراج قناديل واصطناع مهرجان ، وورد الخبر بان الفرنسيس احضروا عثمان خجا ونقلوه مـن الاسكندرية الى رشيد فدخلوا به البلد وهو مكشوف الـرأس حافي القدمين وطافوا بـه البلد يزفونه بطبولهـم حتى وصلوا به الى داره ، فقطعوا رأسـه تحتها ثم رفعوا رأسه وعلقوهـا من شباك داره ليراهـا من يمر بالسوق .

وفي ثالث عشره ، أشيع بان كبير الفرنسيس سافر الى جهة بحرى ولم يعلم أحد أى جهة يريد ، وسئل بعض أكابرهم فأخبر ان سارى عسكـر المنوفية دعاه لضيافته بمنوف حين كان متوجها الى ناحية ابي قير ووعده بالعود اليه بعد وصوله الى مصر ، وراج ذلك على الناس وظنوا صحته .

ولما كان يوم الاثنين سادس عشره ، خرج مسافرا من آخر الليل وخفى امره على النـاس .

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه الموافق التاسع مسرى القبطي ، كان وفاء النيل المبارك فنودى بوفائه على العادة ، وخرج النصارى البلدية من القبطة والشوام والاروام وتأهبوا للخلاعة والقصف والتفرج واللهو والطرب ،

وذهبوا تلك الليلة الى بولاق ومصر العتيقة والروضة واكتروا المراكب ونزلوا فيها وصحبتهم الآلات والمغاني وخرجوا في تلك الليلة عن طورهم ورفضوا الحشمة وسلكوا مسلك الامراء سابقا من النزول في المراكب الكثيرة المقاذيف وصحبتهم نساؤهم وقحابهم وشرابهم وتجاهروا بكل قبيح من الضحك والسخرية والكفريات ومحاكاة المسلمين ، وبعضهم تزيابزى امراء مصر وليس سلاحا وتشبه بهم وحاكى الفاظهم على سبيل الاستهزاء والسخرية وغير ذلك ، واجرى الفرنساوية المراكب المزينة وعليها البيارق وفيها انواع الطبول والمزامير في البحر ،ووقع في تلك الليلة بالبحر وسواحله من الفواحش والتجاهر بالمعاصي والفسوق مالا يكيف ولا يوصف ، وسلك بعض غوغاء العامة وأسافل العالم ورعاعهم مسالك تسفل الخلاعة ورذالة الرقاعة بدون ان ينكر احد على احد من الحكام او غيرهم ، بل كل انسان يفعل ما تشتهيه نفسه وما يخطر بباله وان لم يكن من امثاله .

واكثر الفرنسيس في تلك الليلة وصباحها من رمى المدافع والسواريخ من المراكب والسواحل وباتوا يضربون انواع الطبول والمزامير ، وفي الصباح ركب دوجا قائممقام وصحبته اكابر الفرنسيس واكابر اهل مصر وحضروا الى قصر السد وجلسوا به ،واصطفت العساكر ببر الروضة وبر مصر القديمة بأسلحتهم وطبولهم وبعضهم في المراكب لضرب المدافع المتتالية الى ان انكسر السد وجرى الماء في الخليج فانصرفوا .

وفي خامس عشرينه ، طلبوا من كل طاحون من الطواحين فرسا .

وفي سادس عشرينه ، كتبوا اوراقا والصقوها بالاسواق مضمونها ان الناس يذهبون الى بولاق يوم التاسع والعشرين ليحضر واسوق الخيل ويشتروا ما احبوا من الخيل .

وفيه ، الصقوا اوراقا ايضا مضمونها بأن من كان عليه مال ميري ملزوم بغلاقه ، ومن لم يغلق ما عليه بعد مضي عشرين يوما عوقب بمايليق به . ونادوا بموجب ذلك بالاسواق .

وفي سابع عشرينه ، كتبوا اوراقا ايضامضمونها انقضاء سنة مؤاجرات أقلام المكوس ومن اراد استثمار شيء من ذلك فليحضر الى الديوان ويأخذ ما يريد بالمزاد .

وفيه افرج عن الانفار التي قدم بها الفرنساوية من غزة وحبست بالقلعة على مصلحة خمسة وسبعين كيسا دفعوا بعضها وضمنهم اهل وكالة الصابون في البعض الباقي ، فانزلوهم من القلعة على هذا الاتفاق بشرط ان لا يسافر منهم احد الا بعد غلاق ما عليه .

وفي ثامن عشرينه ، تشفع ارباب الديوان في اهل يافا المسجونين بالقلعة ايضا فوقع التوافق معهم على الافراج عنهم بمصلحة مائة كيس فاجتمع الرؤساء والتجار وتروووا واشتوروا في مجلس خاص بينهم فاتفق الحال على تقسيطها وتاجيلها في كل عشرين يوما خمسة وعشرون كيسا فدفع التجار خمسة وعشرين كيسا وافرج عنهم من القلعة واجلوا الباقي على الشرح المذكور .

وفيه ورد من بونابارته ساري عسكر الفرنساوية كتاب من الاسكندرية خطا بالاهل مصر وسكانها فأحضر قائممقام دوجا الرؤساء المصرية وقرأ عليهم الكتاب ، مضمونه انه سافر يوم الجمعة حادي عشرين الشهر المذكور الى بلاد الفرنساوية لاجل راحة اهل مصر وتسليك البحر فيغيب نحو ثلاثة أشهر ، ويقدم مع عساكره فانه بلغه خروج عمارتهم ليصفوا له ملك مصر ويقطع دابر المفسدين ، وان المولى على اهل مصر وعلى رياسة الفرنساوية جميعا كلهبر ساري عسكر دمياط . فتحير الناس وتعجبوا في كيفية سفره ونزوله البحر مع وجود مراكب الانكليز ووقوفهم بالثغر ورصدهم الفرنساوية من وقت قدومهم الديار المصرية صيفا وشتاء ، ولكيفية خلوصه وذهابه أنباء وحيل لم أقف على حقيقتها .

وفي يوم السبت تاسع عشرينه ، قد ساري عسكر كلهبر صبيحة ذلك اليوم فضربوا لقدومه المدافع من جميع القلاع وتلقته كبار الفرنساوية وأصاغرهم وذهب الى بيت بونابارته الذى كان ساكنا به وهو بيت الالفي

بالازبكية وسكن مكانه . وفي ذلك اليوم قدمت طائفة من العسكر من جهة الشرقية وصحبتهم منهوبات كثيرة من بلد عصت عليهم فضربوها ونهبوها ومعهم نحو السبعين من الرجال والصغار وبعض النساء وهم موثقون بالحبال فسجنوهم بالقلعة .

وفيه ذهب أكابر البلد من المشايخ والاعيان لمقابلة سارى عسكر الجديد للسلام عليه فلم يجتمعوا به ذلك اليوم ووعدوا الى الغد ، فانصرفوا وحضروا في ثاني يوم فقابلوه فلم يروا منه بشاشة ولا طلاقة وجه مثل بونابارته ، فانه كان بشوشا ويباسط الجلساء ويضحك معهم .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاحد سنة ١٢١٤

في أوائله ، ابتدأوا في عمل مولد المشهد الحسيني وقهروا الناس وكرروا المناداة بفتح الحوانيت والسهر ووقود القناديل عشر ليال متوالية آخرها ليلة الخميس ثاني عشرة .

وفيه ، طلب سارى عسكر الجديد من نصارى القبط مائة وخمسين الف ريال فرانسة في مقابلة بواقي سنة ١٢١٢ ، وشرعوا في تحصيلها .

وفي يوم الجمعة سادسه ركب سارى عسكر الجديد ، من الازبكية ومشى في وسط المدينة في موكب حافل حتى صعد الى القلعة ، وكان امامه نحو الخمسمائة قواس وبأيديهم النبابيت وهم يأمرون الناس بالقيام والوقوف على الاقدام لمروره ، وكان صحبته عدة كثيرة من خيالة الافرنج وبأيديهم السيوف المسلولة والوالي والاغا وبرطلمين بمواكبهم ، وكذلك القلقات والوجاقلية وكل من كان مولى من جهتهم ومنضما اليهم ماعدا رؤساء الديوان من الفقهاء فلم يطلبوهم للحضور ولا للمشي في ذلك الموكب . ولما صعد الى القلعة ضربوا له عدة مدافع وتفرج على القلعة ثم نزل بذلك الموكب الى داره .

وفي يوم السبت سابعه ، ركب اغاة الينكجرية في ابهة عظيمة وجبروت وامامه عدة من عسكر الفرنسيس ، وامامه المنادى يقول : حكم مارسم سارى عسكر خطابا للاغا : ان جميع الدعاوى والقضايا العامية لا تعمل

الا ببيت الاغا ،وكل من تعدى من الرعايا او وقع منه قلة ادب يستأهل ما يجرى عليه .

وفيه ركب سارى عسكر الكبير في موكب دون الاول ووصل الى بيت رئيس الديوان الشيخ عبدالله الشرقاوى ثم رجع الى داره .

وفي يوم الاحد ثامنه ، عمل سارى عسكر وليمة في بيته ودعا الاعيان والتجار والمشايخ فتعشوا عنده ثم انصرفوا الى دورهم.

وفي يوم الثلاثاء عاشره ، كان آخر المولد الحسيني وحضر سارى عسكر الفرنساوية مع اعيانهم الى بيت شيخ السادات بعد العصر في موكب عظيم ، وامامه الاغا والوالي والمحتسب وعدة كبيرة من عسكرهم وبيدهم السيوف المسلولة ، فتعشوا هناك وركبوا بعد المغرب وشاهدوا وقود القناديل .

وفي سادس عشره ، نودى بنشر الحوائج ، وكتبوا بذلك اوراقا والصقوها بالاسواق ، وشددوا في ذلك بالتفتيش والنظر بجماعة من طرف مشايخ الحارات ، ومع كل منهم عسكرى من طرف الفرنساوية وامرأة ايضا للكشف على اماكن النساء ، فكان الناس يأنفون من ذلك ويستثقلونه ويستعظمونه وتحدثهم أوهامهم بأمور يتخيلونها ، كقولهم: انما يريدون بذلك الاطلاع على أماكن الناس ومتاعهم مع أنه لم يكن شيء سوى التخوف من العفونة والوباء .

وفي عشرينه نودى بعمل مولد السيد علي البكرى المدفون بجامع الشرايبي بالازبكية بالقرب من الرويعي، وأمروا الناس بوقود قناديل بالازقة في تلك الجهات وأذنوا لهم بالذهاب والمجيء ليلا ونهارا من غير حرج ، وقد تقدم ذكر بعض خبر هذا السيد وانه كان رجلا من البله وكان يمشي بالاسواق عريانا مكشوف الرأس والسوأتين غالبا ، وله أخ صاحب دهاء ومكر لا يلتئم به ، واستمر على ذلك مدة سنين، ثم بدا لاخيه فيه أمر لما رأى من ميل الناس لاخيه واعتقادهم فيه كما هي عادة أهل مصر في أمثاله، فحجر عليه ومنعه من الخروج من البيت وألبسه ثيابا وأظهر للناس

انه اذن له بذلك وانه تولى القطبانية ونحو ذلك ، فأقبلت الرجال والنساء على زيارته والتبرك به وسماع الفاظه والانصات الى تخليطاته وتأويلها بما في نفوسهم ، وطفق أخوه المذكور يرغبهم ويبث لهم في كراماته وانه يطلع على خطرات القلوب والمغيبات وينطق بهما في النفوس ، فانهمكوا على الترداد اليه وقلد بعضهم بعضا وأقبلوا عليه بالهدايا والنذور والامدادات الواسعة من كل شيء وخصوصا من نساء الامراء والاكابر، وراج حال أخيه واتسعت أمواله ونفقت سلعته وصادت شبكته وسمن الشيخ من كثرة الاكل والدسومة والفراغ والراحة ، حتى صار مثل البو العظيم ، فلم يزل على ذلك الى أن مات في سنة سبع بعد المائتين كما تقدم، فدفنوه بمعرفة اخيه في قطعة حجر عليها من هذا المسجد من غير مبالاة ولا مانع، وعمل عليه مقصورة ومقاما وواظب عنده بالمقرئين والمداحين وأرباب الاشاير والمنشدين بذكر كراماته وأوصافه في قصائدهم ومدحهم ونحو ذلك ، ويتواجدون ويتصارخون ويمرغون وجوههم على شباكه وأعتابه ، ويغرفون بأيديهم من الهواء المحيط به ويضعونه في أعابهم . وصار ذلك المسجد مجمعا وموعدا . فلما حضر الفرنساوية الى مصر تشاغل عنه الناس واهمل شأنه في جملة المهملات وترك مع المتروكات ، فلما فتح امر الموالد والجمعيات ورخص الفرنساوية ذلك للناس لما رأوا فيه من الخروج عن الشرائع واجتماع النساء واتباع الشهوات والتلاهي وفعل المحرمات ، اعيد هذا المولد مع جملة ما اعيد .

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الجمعة سنة ١٢١٤

فيه اهتم الفرنسيس بعمل عيدهم المعتاد وهو عند الاعتدال الخريفي وانتقال الشمس لبرج الميزان ، فنادوا بفتح الاسواق والدكاكين ووقود القناديل ، وشددوا في ذلك وعملوا عزائم وولائم واطعمة ثلاثة ايام آخرها يوم الاثنين ، ولم يعملوه على هيئة العام الماضي من الاجتماع بالازبكية عند الصارى العظيم المنتصب والكيفية المذكورة ، لان ذلك الصارى سقط وامتلأت البركة بلماء . فلما كان يوم الاحد نبهوا على الامراء

والاعيان بالبكور الى بيت سارى عسكر ، فاجتمع الجمع في صبح يوم الاثنين ، فركب سارى عسكر معهم في موكب كبير وذهبوا الى قصر العيني فمكثوا هناك حصة وعرضت عليهم العساكر جميعها على اختلاف انواعها من خيالة ورجالة وهم بأسلحتهم وزينتهم ، ولعبوا لعبهم في ميدان الحرب ، وخلع سارى عسكر على الشيخ الشرقاوى والقاضي واغاة الينكجرية خلع سمور ، ثم رجع الى منازلهم • ثم نودى في جميع الاسواق بوقود اربع قناديل على كل دكان في تلك الليلة ، ومن لم يفعل ذلك عوقب •ثم عملوا بالازبكية حراقة نفوط ومدافع وسواريخ ولعبوا في المراكب طول ليلهم •

وفي سابعه ، بعد عيد الصليب نقص ماء النيل وكان من اول زيادته قاصرا عن العادة وزيادته شحيحة ، فضج الناس وانكبوا على شراء الغلة وازدحموا في الرقع والسواحل وطلب باعة الغلة الزيادة في السعر ،فجمع الفرنساوية كل من كان له مدخل في تجارة الغلال وزجروهم وخوفوهم، وقالوا لهم : هذه الغلة الموجودة الآن انما هي زراعة العام الماضي،واما هذا العام فلا تخرج زراعته الا في العام المستقبل ، فانزجروا وباعوا بالسعر الحاضر ، وقد كاد يقع الغلاء العظيم لولا الطاف الله ورحمته ونعمه العميمة الشاملة حصلت •

وفيه ارسلوا جملة عساكر من الفرنساوية الى مراد بك بناحية الفيوم وعليهم كبير فوقع بينهم وبينه امور لم اتحقق تفصيلها ، وترددت بينه وبين سارى عسكر الرسل والمراسلات ووقع بينه وبينهم الهدنة والمهاداة، واصطلح معهم على شروط منها تقليده امارة الصعيد تحت حكمهم ، وفي هذا الشهر كثرت الاشاعة باجتماع عساكر عثمانية جهة الشام ، فكثر اهتمام الفرنساوية باخراج الجيخانات والمدافع وآلات الحرب والقومانية والعساكر وتحصين الصالحية والفرين وبلبيس •

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢١٤

وفيه ، كثرت الاقوال وتواترت الاخبار بوصول الوزير الاعظم يوسف باشا الى الديار الشامية وصحبته نصوح باشا وعثمان اغا كتخدا الدولة وحسين اغا نزله امين ومصطفى افندى الدفتردار وباقي رجال الدولة، وعسفوا في البلاد الشامية وضربوا عليهم الضرائب العظيمة وجبوا الاموال وفعلوا مالا خير فيه من الظلم وقتل الانفس بسبب استخلاص الاموال . فلما كان في منتصفه وردت الاخبار بوصولهم الى غزة والعريش وانهم حاصروا قلعة العريش وقاتلوا من بها من عسكر الفرنساوية حتى ملكوها في تاسع عشره ، واحتووا على ماكان فيها من الذخيرة والجبخانة وآلات الحرب . وصعد مصطفى باشا الذى باشر اخذ القلعة مع جملة من العسكر وبعض الاجناد المصرية وضربت النوبة وحصل لهم الفرح العظيم ، فاتفق انه وقعت نار على مكان الجبخانة والبارود المخزون بالقلعة ، وكان شيئا كثيرا فاشتعلت وطارت القلعة بمن فيها واحترقوا وماتوا وفيهم الباشا المذكور ومن معه ومحمد اغا ارنؤد الجلفي وغيره من المصرلية ، ومات كثير ممن كان خارجا عنها وبقربها مما نزل عليهم من النار والاحجار المتطايرة في اسرع وقت . ولما تحقق الفرنساوية اخذ العريش وان عساكر العثمانيين زاحفة الى جهة الصالحية تهيأ ساري عسكر الفرنساوية واستعد للخروج والسفر في اسرع وقت ، وخرج بعساكره وجنوده الى الصالحية وقد كان قبل اخذ العثمانيين قلعة العريش ارسل الفرنساوية الى سينت كبير الانكليز مراسلات ليتوسط بينهم وبين العثمانيين ، ثم ورد فرمان من حضرة الوزير قبل وصوله لجهة العريش خطابا الى جمهور الفرنساوية باستدعاء رجلين من رؤسائهم وعقلائهم ليتشاور معهم ويتفق معهم على أمر يكون فيه المصلحة للفريقين على ما سيشترطونه بينهم ، فوجهوا اليه من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب وديزه ساري عسكر الصعيد ، فنزلوا في البحر على دمياط وطالت مدة غيابهم وبعث كلهبر ساري عسكر رسلا من طرفه لاستفسار الاخبار .

واستهل شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٤

فورد الخبر بقدومهما في اثنين وعشرين فيه الى الصالحية ، فارسلوا لهما الخيول وما يحتاجان اليه وحضرا الى مصر ، وشاع أمر الصلح وحضر من طرف العثمانيين رئيس الكتاب والدفتردار لتقرير الصلح ، وجنح كل من الفريقين الى ذلك لما فيه من كف الحرب وحقن الدماء ، وأظهر الفرنساوية الخداع والخضوع حتى تم عقد الصلح على اثنين وعشرين شرطا رسمت وطبعت في طومار كبير • وورد الخبر بذلك الى مصر وفرح الناس بذلك فرحا شديدا ، وأرسل سارى عسكر الفرنساوية مكاتبة بصورة الحال الى دوجا قائممقام ، فجمع اهل الديوان وقرأ عليهم ذلك • ولما ورد ذلك الطومار المتضمن لعقد الصلح والشروط وعربوه وطبعوا منه نسخا كثيرة فرقوا منها على الاعيان وألصقوا منها بالاسواق والشوارع •

وصورته : بما فيه من الفصول والشروط بالحرف الواحد ما عدا ترجمة الاسطر التي باللغة الفرنساوية وهذه صورة الشروط الواقعة لخلو مصر ما بين حضرة الجنرال ديزه متفرقة وحضرة بسليغ مدير الحدود العام نواب سرى العسكر العام كلهبر المفوضين بكامل السلطان ، وجناب سامي المقام مصطفى رشيد افندى دفتردار ومصطفى راسيسه أفندى رئيس كتاب الوكلاء المفوضين بكامل السلطان عن جناب حضرة الوزير سامي المقام ، أن للجيش الفرنساوى بمصر عندما قصد ان يوضح مافي نفسه من وفور الشوق لحقن الدماء ويرى نهاية الخصام المضر الذى قد حصل ما بين المشيخة الفرنساوية والباب العالي ، فقد ارتضى أن يسلم بخلو الاقليم المصرى بحسب هذه الشروط الآتي ذكرها ، يأمل ان بهذا التسليم يمكن أن يتجه ذلك الى الصلح العام في بلاد المغرب قاطبة •

الشرط الاول ــ ان الجيش الفرنساوى يلزمه ان يتنحى بالاسلحة والعزال بالامتعة الى الاسكندرية ورشيد وابو قير لاجل ان يتوجه وينتقل بالمركب الى فرانسا ان كان ذلك في مراكبهم الخاص بهم ام في

تلك التي يقتضي للباب العالي ان يقدمها لهم بقدر الكفاية ، ولاجل تجهيز المراكب المذكورة بأقرب نوال فقد وقع الاتفاق من بعد مضي شهر واحد من تقرير هذه الشروط يتوجه الى قلعة اسكندرية نائب من قبل الباب العالي وصحبته خمسون نفراً .

الشرط الثاني ــ فلا يدعن المهلة وتوقيف الحرب بمدة ثلاثة أشهر بالاقليم المصري وذلك من عهد امضاء شروط الاتفاق هذه ، واذا صادف الامران هذه المهلة تمضى قبل ان المراكب الواجب تجهيزها من قبل الباب العالي تحضر جاهزة ، فالمهلة المذكورة يقتضي مطاولتها الى ان ينجز الرحيل على التمام والكمال ، ومن الواضح انه لا بد عن اصراف الوسايط الممكنة من قبيل الفريقين لكي لا يحصل ما يمكن وقوعه من التجسس ، ان كان ذلك من الجيش ام من اهل البلاد اذا كانت هذه المهلة قد حصل الاتفاق بها لاجل راحتهم .

الشرط الثالث ــ فرحيل الجيش الفرنساوى يقتضي تدبيره بيد الوكلاء القادمين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلى وسرى العسكر كلهبر ، واذا حصل خصام ما بين الوكلاء المذكورين بوقت الرحيل في هذا الصدد فلينتخب من قبل حضرة سيد نهى سميت رجل لينهى المخاصمات المذكورة بحسب قواعد السياسة البحرية السالكون عليها ببلاد الانكليز .

الشرط الرابع ــ قطية والصالحية لابد عن خلوهما عن الجيش الفرنساوى في ثامن يوم وأعظم ما يكون في عاشر يوم من امضاء شروط الاتفاق هذه ، ومدينة المنصورة يكون خلوها من بعد خمسة عشر يوما ، واما دمياط وبلبيس من بعد عشرين يوما ، واما السويس فيكون خلوه ستة ايام قبل مدينة مصر ، واما المحلات الكائنة في الجهة الشرقية من بحر النيل فيكون خلوها في اليوم العاشر ، والدلطا اى الاقليم البحرية يكون خلوها خمسة عشر يوما من بعد خلو مصر ، والجهة الغربية وما يتعلق بها تستمر بيد الفرنسيس الى حد خلو مدينة مصر . ولكن من حيث انها لا بد ان تستمر بيد الفرنساوية الى ان يكون انحدار العسكر من جهات

الصعيد فجهة الغربية وتعلقاتها كما ذكر فممكن انه لا يتيسر خلوهـا الا من بعد انقضاء وقت المهلة المعين اذا لم يمكن خلوها قبل هذا الميعـاد ، والمحلات التي تترك من الجيش فتسلم الى الباب الاعلى كما هي في حالهـا الآن .

الشرط الخامس ــ ثم ان مدينة مصر ان امكن ذلك يكون خلوها بعد اربعين يوما واكثرما يكون بمدة خمسة واربعين يوما مـن وقت امضاء الشروط المذكورة .

الشرط السادس ــ انه لقد وقع الاتفـاق صريحا على ان الباب الاعلى يصرف كل اعتناء في ان الجيش الفرنساوى الموجود في الجهة الغربيـة من بحر النيل عند مايقصد التنحي : بكامل ماله من السلاح والعزال نحو معسكرهم لاتصير عليه مشقة ولا أحد يشوش عليه ، ان كان ذلك ممـا يتعلق بشخص كل واحد منهم او بأمتعته أو بكرامته ، وذلك اما من اهالي البلاد واما من جهة العسكر السلطاني العثملي .

الشرط السابـع ــ وحفظا لاتمام الشرط المذكور اعلاه وملاحظة لمنـع ما يمكن وقوعه من الخصام والمعاداة فلا بد عن استعمال الوسائط فـي ان عسكر الاسلام يكون دائما متباعدا عن العسكر الفرنساوى .

الشرط الثامن ــ فمن تقرير وامضاء هذه الشروط فكل من كان مـن الاسلام ام من باقي الطوائف من رعايا البلم الاعلى بدون تمييز الاشخاص أولئك الواقع عليها الضبط ام الذين واقع عليهم الترسيم ببلاد فرانسـا أو تحت أمر الفرنساوية بمصر يعطى لهم الاطلاق والتعلق ، وبمثل ذلـك فكل الفرنساوية المسجونين في كامل البلدان والاساكل من مملكة العثملي وكذلك كامل الاشخاص من ايما طائفة كانت اولئك الذين كانوا في تعلق خدمة المراسلات والقناصل الفرنساوية لابد عن انعتاقهم .

الشرط التاسع ــ فترجيع الاموال والاملاك المتعلقة بسكان البـلاد والرعايا من الفريقين أم دفع مبالغ اثمانها لاصحابها فيكون الشروع بـه حالا من بعد خلو مصر، والتدبير في ذلك يكون بيد الوكلاء في اسلامبول

المقامين بوجه خاص من الفريقين لهذا المقصد .

الشرط العاشر ــ فلا يحصل التشويش لاحد من سكان الاقليم المصرى من اى ملة كانت ، وذلك لا في اشخاصهم ولا في اموالهم نظرا الى مايمكن ان يكون قد حصل من الاتحاد ما بينهم وبين الفرنساوية من اقامتهم بارض مصر .

الشرط الحادى عشر ــ ولا بد ان يعطى للجيش الفرنساوى ان كان من قبل الباب الاعلى أو من قبل المملكتين المرتبطين معه ، أعنى بها مملكة انكلترة ومملكة المسكوب ، فرمانات الاذن وأوراق المحافظة بالطريق وبمثل ذلك السفن اللازمة لرجوع الجيش المذكور بالامن والامان الى بلاد فرانسا .

الشرط الثاني عشر ــ وعند نزول الجيش الفرنساوى المذكور الكائن بمصر الآن فالباب الاعلى وباقي الممالك المتحدة معه يعاهدون بأجمعهم انهم من وقت ينزلون بالمراكب الى حين وصولهم الى أراضي فرانسا لا يحصل عليهم شيء قط مما يكدرهم ، وبنظير ذلك فحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام يعاهد من قبله وصحبته الجيش الفرنساوى الكائن بمصر بانه لا يصدر منهم مما يؤول الى المعاداة على الاطلاق ، مادامت المدة المذكورة وذلك لا ضد العمارة ولا ضد بلدة من بلدان الباب الاعلى وباقي الممالك المرتبطة معه ، وكذلك ان السفن التي يسافر بها الجيش المشار اليه ليس لها أن ترى في حد من الحدود الا بتلك التي تختص بأراضي فرانسا مالم يكن ذلك في حادث ما ضرورى .

الشرط الثالث عشر ــ ونتيجة ماقد وقع الاتفاق عليه من الامهال المشترط أعلاه بما يلاحظ خلو الاقليم المصرى ، فالجهات الواقع بينهم هذا الاشتراط قد اتفقوا على انه اذا حضر في حد هذه المدة المذكورة مركب من بلاد فرانسا بدون معرفة غلايين الممالك المتحدة ودخل بمينا اسكندرية فلازم عن سفره حالا ، وذلك من بعد ان يكون قد تحوج بالماء والزاد اللازم ويرجع الى فرانسا وذلك بسندات أوراق الاذن من قبل الممالك

المتحدة . واذا صادف الامران مركبا من هذه المراكب يحتاج الى الترقيع فهذه لا غير يباح لها الاقامة الى أن ينتهي اصلاحها المذكور ، وفي الحال من ثم تتوجه الى بلاد فرانسا نظير التي قد تقدم القول عنها عند أول ريح يوافقها .

الشرط الرابع عشر — وقد يستطيع حضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام أن يرسل خبرا الى أرباب الاحكام الفرنساوية في الحال ومن يصحب هذا الخبر لا بد أن تعطي له أوراق الاذن بالاطلاق كما يقتضي ليسهل بهذه الواسطة وصول الخبر الى اصحاب الحكم بفرانسا .

الشرط الخامس عشر — واذا قد اتضح ان الجيش الفرنساوى يحتاج الى المعاش اليومي ما دامت الثلاثة اشهر المعينة لخلو الاقليم المصرى وكذلك لمعاش الثلاثة الاشهر الاخرى التي يكون مبتدأها من يوم نزولهم بالمراكب، فقد وقع الاتفاق على انه يقدم له مقدار ما يلزمه من القمح واللحم والارز والشعير والتبن، وذلك بموجب القائمة التي تقدمت الآن من وكلاء الجمهور الفرنساوى ان كان ذلك مما يخص اقامتهم او ما يلاحظ سفرهم ، والذى يكون قد اخذه الجيش المذكور مقدار ماكان من شؤونه وذلك من بعد امضاء هذه الشروط فينخصم مما قد لزم ذاته بتقدمته الباب الاعلى .

الشرط السادس عشر — ثم ان الجيش الفرنساوى منذ ابتدأ وقوع امضاء هذه الشروط المذكورة ليس له ان يفرد على البلاد فردة ما من الفرائد قطعا بالاقليم المصرى ، لا بل وبالعكس فانه يخلى للباب الاعلى كامل فرد المال وغيره مما يمكن توجيه قبضه ، وذلك الى حين سفرهم ، وبمثل ذلك الجمال والهجن والجبخانة والمدافع وغير ذلك مما يتعلق بهم ولا يريدون ان يحملوه معهم، ونظير ذلك شون الغلال الوارد لهم من تحت المال واخيرا مخازن الخراج فهذه كلها لابد عن الفحص عنها وتسعيرها من اناس وكلاء موجهين من قبل الباب الاعلى لهذه الغاية ومن أمين البحر الانكليزى وبرفقة الوكلاء المتصرفين بأمر الجنرال كلهبر سرى العسكر ، وهذه الامتعة لابد عن قبولها من وكلاء الباب الاعلى المتقدم

ذكرهم بموجب ما وقع عليه السعر الى حد قدر مبلغ ثلاثة آلاف كيس التي تقتضي للجيش الفرنساوى المذكور لسهولة انتقاله عاجلا ونزوله بالمراكب ، واذا كانت الاسعار في هذه الامتعة المذكورة لا توازى المبلغ المرقوم أعلاه فالخسيس والنقص في ذلك لابد عن دفعه بالتمام من قبل الباب الاعلى على جهة السلفة ، تلك التي يلزم بوفائها ارباب الاحكام الفرنساوية بأوراق التمسكات المدفوعة من الوكلاء المعينين من الجنرال كلهبر سرى العسكر العام لقبض واستلام المبلغ المذكور .

الشرط السابع عشر — ثم انه اذا كانت تقتضي للجيش الفرنساوى بعض مصاريف لخلوهم مصر فلا بد ان تقبض وذلك من بعد تقرير تمسك الشروط المذكورة القدر المحدد اعلاه بالوجه الآتي ذكره ، أعني فمن بعد مضي خمسة عشر يوماخمسمائة كيس ، وفي غلاق الثلاثين يوما خمسمائة كيس أخرى ، وبتمام الاربعين يوما ثلثمائة كيس أخرى ،وعند تمام الخمسين يوما ثلثمائة كيس شرحه ، وعند غلاق الستين يوما ثلثمائة كيس أخرى ، وفي السبعين يوما ثلثمائة كيس أخرى ، وعند تمام الثمانين يوما ثلثمائة كيس اخرى ، وعند غلاق التسعين يوما خمسمائة كيس اخرى، وكل هذه الاكياس المذكورة هي عن كل كيس خمسمائة غرش عثملي ، ويكون قبضها على سبيل السلفة من يد الوكلاء المعينين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلى . ولكي يسهل اجراء العمل بما وقع الاعتمادعليه فالباب الاعلى من بعد وضع الامضاء على النسختين من الفريقين يوجه حالا الوكلاء الى مدينة مصر والى بقية البلاد المستمر بها الجيش .

الشرط الثامن عشر — ثم ان فرد المال الذى يكون قد قبضه الفرنساوية من بعد تاريخ تحرير الشروط المذكورة وقبل أن يكون قد اشتهر هذا الاتفاق في الجهات المختلفة بالاقليم المصرى فقد تخصم من قدر مبلغ الثلاثة آلاف كيس المتقدم القول عنها .

الشرط التاسع عشر — ثم انه لكي يسهل خلو المحلات سريعا فالنزول في المراكب الفرنساوية المختصة بالحمولة والموجودة في المين بالاقليم

المصرى مباح به مادامت مدة الثلاثة اشهر المذكورة المعينة للمهملة ، وذلك من دمياط ورشيد حتى الى الاسكندرية ، ومن اسكندريةحتى الىرشيد ودميـاط .

الشرط العشرون ــ فمن حيث انه للطمأن الكلي فيجهات البلادالغربية يقتضي الاحتراس الكلي لمنع الوبا الطاعوني عن انه يتصل هناك ، فلايباح ولا لشخص من المرضى او من اولئك الذين مشكوك بهم برائحة من هذا الداء الطاعوني انينزل بالمراكب ، بل ان المرضى بعلـة الطاعون او بعلـة اخرى اينما كانت تلك التي بسببها لا يقتضي ان يسمح بسفرهم بمـدة خلو الاقليم المصرى الواقع عليها الاتفاق يستمرون في بيمارستان المرضى حيث هم الآن تحت امان جناب الوزير الاعظم عالي الشأن ، ويعالجونهم الاطباء من الفرنساوية اولئك الذين يجاورونهم بالقرب منهم الىان يتـم شفاهم ، يسمح لهم بالرحيـل الشيء الذى لابد عن اقتضاء الاستعجـال بـه باسرع مايمكن ، ويحصل لهم ويبـدو نحوهم ماذكر في الشرطـين الحادى عشر والثاني عشر من هذا الاتفاق نظير مايجرىعلى باقي الجيش .

ثم ان امير الجيش الفرنساوى يبذل جهده في ابراز الاوامر الاشدصرامة لرؤساء العساكر النازلة بالمراكب بان لا يسمحوا لهم بالنزول بمينا خلاف المين التي تتعين لهم من رؤساء الاطباء ، تلك المين التي يتيسر لهم بهـا ان يقضوا ايام الكارنتينة بأوفر السهولة من حيث انها من مجرى العـادة ولا بد عنهـا .

الشرط الحادى والعشرون ــ فكل ما يمكن حدوثه من المشاكل التي تكون مجهولة ولم يمكن الاطلاع عليها في هذه الشروط فلا بـد عن نجازهـا بوجه الاستحباب ما بين الوكلاء المعينين لهذا القصد من قبل الجناب الوزير الاعظم عالي الشأن وحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام بوجـه يسهل ويحصل الاسراع بالخلو .

الشرط الثاني والعشرون ــ وهذه الشروط لا تعد صحيحة الا من بعد اقرار الفريقين وتبديل النسخ وذلك بمدة ثمانية أيام ومن بعد حصول هذا

الاقرار لا بد عن حفظ هذه الشروط الحفظ اليقين من الفريقين كليهما .

صح وثبت وتقرر بختوماتنا الخاصة بنا بالمعسكر حيث وقعت المداولة بحد العريش في شهر يلويوز سنة ثمان من اقامة المشيخة الفرنساوية وفي رابع عشرين شهر كانون الثاني غربي من سنة ألف وثمانمائة ،الواقع ، في ثامن عشرين شهر شعبان هلالية سنة ١٢٢٤ هجرية ، الممضيين الجنرال متفرقة ذره البلدى بوسيهلغ المفوضين بكامل سلطانه الجنرال كلهبر وجناب سامي مقام مصطفى رشيد أفندى دفتردار ومصطفى راسيسه افندى رئيس الكتاب المفوضين بكامل سلطان جناب الوزير الاعظم عالي الشأن ، منقولة عن النسخة الاصلية الموافقة لتلك الموجهة بالفرنساوية الى الوكلاء العثملي، بدلا من التي قدوجهوها باللغة التركية ممضي دزه وبوسيهلغ تقرير الجنرال سرى العسكر العام ، محرر في آخر السنة التركية التي بقيت محفوظة بيد الوزير الاعظم ، انني انا الواضع اسمي ادناه الجنرال سرى العسكر العام امير الجيش الفرنساوى بالاقليم المصرى اثبت واقرر شروط الاتفاق المذكور اعلاه للحصول على اجرائه بالعمل بالنوع والصورة ان كان من اللازم ان اتيقن بان الاثنين وعشرين شرطا المشروحة الى الآن هي موافقة على التدقيق باللغة الفرنساوية الممضي عليها من الوكلاء اصحاب ولاية الوزير الاعظم والمقررة من جناب عالي الشأن ، الترجمة التي لابد عن الاعتماد بأجرائها كل مرة ان كان لسبب أم لآخر ، ممكن حصول بعض الاختلافات ، ومن ثم فتقلد بعض المشاكل .

صح وجرى بمحل العسكر العام بالصالحية في ثامن شهر بلويوز سنة ثمان من المشيخة ، ممضي كلهبر عن نسخة صحيحة الجنرال متفرقة رأس صاحب ختام في الجيش الفرنساوى ، ممضى داماس انتهى بحروفه ومافيه من خطا او تحريف فهو طبق الاصل المطبوع بالمطبعة الفرنساوية باللغة العربية ، ولم اغير منه سوى مافي تواريخ الاشهر والسنين بالارقام الهندية والله اعلم .

استهل شهر رمضان المعظم بيوم الاحـد سنة ١٢١٤

في ثانيه حضر ساري عسكر الفرنساويـة كلهبر الى ناحية العادليـة وصحبته اغا من رجال الدولـة العثمانية يسمى محمد اغا فأرسـل ساري عسكر الى حسن اغا نجاتي المحتسب يأمره بان يتلقاه وينزله في بيته ويكرمه اكراما زائدا ، فلما كان بعد العشاء دخل ذلك الاغا الى مصر في موكـب فحصل للناس ضجة عظيمة وازدحموا على مشاهدتهم له والفرجة عليـه ، وارتفعت اصواتهم وعلا ضجيجهم وركبوا على مصاطب الدكاكين والسقائف وانطلقت النساء والزغاريت من الطيقان ، واختلفت آراؤهم في ذلك القادم ولم يعلموا ماهو . فدخل من باب النصر وشق القاهرة ولم يزل سائـرا حتى وصل الى بيت حسن اغا بسويقة اللالا ، فنزل هناك فلما استقر بـه الجلوس ازدحم الناس والاعيان للسلام عليـه ، ولمشاهدته بالمشاعـل والفوانيس . فلما كان صبـح تلك الليلة عمل ديوانا وجمع العلمـاء والوجاقلية واعيان الناس وكبار النصارى من الاقباط والشوام ، فلمـا تكاملوا ابرز لهم فرمانا من الوزير فقرىء عليهم بالمجلس ، فدل مضمونـه على انه اغات الجمارك اى المكوس بمضر بولاق ومصـر القديمة ، وفيـه التحكير على جميع الواردات من اصناف الاقوات فيشتريها بالثمن الذى يسعره هو بمعرفة المحتسب ويودعه في المخازن . وابرز فرمانا آخر قرىء بالمجلس ، مضمونه ان الوزير اقام مصطفى باشا الذى كان اسر بأبي قـير وكيلا عنه وقائمقام بمصر الى حين حضوره وان السيد أحمـد المحروقي كبير التجار ملزوم ومقيد بتحصيل الثلاثـة آلاف كيس المعينة لترحيـل الفرنساويـة .

وانفض المجلس على ذلك . وأخذ السيد احمد المحروقي في تحصيل ذلك القدر من النـاس وفرضوه على التجار وأهـل الاسواق والحرف ، وشرعوا في تحكير الاقوات فغلت أسعارها وضاقت مؤن النـاس ودهى الناس من أول احكامهم بهاتين الداهيتين ، وكـان أول قادم منهم أمـير المكوسات ومحكر الاقوات وأول مطلوبهم مصادرة الناس وأخذ المـال

منهم وتغريمهم • واجتهد السيد احمد المحروقي في توزيع ذلك وجمعه في أيام قليلة • فكان كل من توجه عليه مقدار من ذلك اجتهد في تحصيله واخرجه عن طيف قلب وانشراح خاطر وبادر بالدفع من غير تأخير لعلمه ان ذلك لترحيل الفرنساوية ، ويقول سنة مباركة ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفرة ، كل ذلك بمشاهدة الفرنسيس ومسمعهم وهم يحقدون ذلك عليهم ، وحضر مصطفى باشا من الجيزة وسكن ببيت عبدالرحمن كتخدا بحارة عابدين •

وأرسل الوزير فرامانات الى البلاد وعين المعينين والمباشرين بطلب المال والغلال والكلف من الاقاليم ، وأرسل الى البنادر وجعل في كل بندر أميرا ووكيلا لجمع الغلال والمطلوبات من الذخيرة وجمعها بالحواصل • ولا يخفي ما يحصل في ضمن ذلك من الجزئيات التي سيتضح بعضها فيما بعد • وأما الرعايا وهمج الناس من اهل مصر فانهم استولى عليهم سلطان الغفلة ونظروا للفرنسيس بعين الاحتقار وأنزلوهم عن درجة الاعتبار وكشفوا نقاب الحياء معهم بالكلية وتطاولوا عليهم بالسب واللعن والسخرية ولم يفكروا في عواقب الامور ولم يتركوا معهم للصلح مكانا ، حتى ان فقهاء المكاتب كانوا يجمعون الاطفال ويمشون بهم فرقا وطوائف حسبة وهم يجهرون ويقولون كلاما مقفى بأعلى أصواتهم بلعن النصارى وأعوانهم وافراد رؤسائهم ، كقولهم : الله ينصر السلطان ويهلك فرط الرمان ، ونحو ذلك • وظنوا فروغ القضية ولم يملكوا لانفسهم صبرا حتى تنقضي الايام المشروطة ، على ان ذلك لم يثمر الا الحقد والعداوة التي تأسست في قلوب الفرنسيس وأوجبت ما حصل بعد ذلك من وقوع العذاب البئيس •

وقال الشعبي من جملة كلام : « وصادفنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء ، وأخذ الفرنساوية في اهبة الرحيل وشرعوا في مبيع امتعتهم وما فضل عن سلاحهم ودوابهم ، وسلموا غالب الثغور والقلاع كالصالحية وبلبيس ودمياط والسويس • ثم ان العثمانيين تدرجوا في دخول

مصر وصار في كل يوم يدخل منهم جماعة بعد جماعة ، واخذوا يشاركون الناس في صناعاتهم وحرفهم مثل القهوجية والحمامية والخياطين والمزينين وغيرهم ، فاجتمع العامة واصحاب الحرف الى مصطفى باشا قائممقام وشكوا اليه ، فلم يلتفت لشكواهم لان ذلك من سنن عساكرهم وطرائقهم القبيحة » .

وورود الخبر بوصول حضرة الوزير الى بلبيس وصحبته الامراء المصرية وارسلوا الى مراد بك ومن معه بالحضور الى العرضي فأجاب بالاعتذار عن الحضور لانه في الصعيد ، فلم يقبلوا عذره فأكدوا عليه بالحضور فاستأذن الفرنساوية سرا فاستأذنوا له في المقابلة ، وكان سفيره في ذلك عثمان بك البرديسي ، ثم انه حضر وقابل الوزير بصحبة ابراهيم بك وخلع عليهما . ورجع مراد بك فخيم جهة العادلية وحضر حسن أغا نزله امين ودخل مصر واخلى الفرنساوية قلعة الجبل وباقي القلاع التي احدثوها ونزلوا منها ، فلم يطلع اليها احد من العثمانيين ولم يلتفتوا لتحصينها ولا ربطها بالعساكر والجبخانة ، واعرضوا عن المحاذرة وركبهم الغرور لاجل نفاذ المقدور . وحضر ايضا غالب المصريين الفارين من مصر وقت مجيء الفرنساوية اليها من الاغوات والوجاقلية والافندية والكتبة مثل ابراهيم افندى الروزنامجي وثاني قلفة وغيرهما بنسائهم وأولادهم يظنون فروغ القضية والذى خافوا منه وقعوا فيه . كما ستراه . وأرسل ابراهيم بك الى السيد احمد المحروقي يطلب كساوى وثيابا وطرابيش وسراويل للمماليك ولخاصة نفسه ، فأرسل اليه مطلوبه وأخرجت لهم الخيام والتراتيب والنظام ، وهيأت نساء الامراء والاجناد احتياجاتهم وترتيباتهم وجروا على عادتهم في التغالي ، ولازمت الخدم والفراشون الغدو والرواح الى خيم ساداتهم وهم راكبون البغال والرهونات والحمير الفارهة ، وفي حجورهم تعابي الثياب والبقج المزركشة بالذهب والفضة ، وكذلك الخدم الذين يحملون الخوانات وطبالي الاطبخة والاطعمة وعليها الاغطية الحرير والوشي الملون ، وهم يتغنون برفع اصواتهم ويتجاوبون بكلام وسخريات ولعن للنصارى

البلدية والفرنسيس بمرأى منهم ومسمع ، الى غير ذلك مما يحرك الحفائظ ويوغر الصدور .

ولما استقر الوزير بمدينة بلبيس وذلك في الثاني والعشرين من شهر رمضان ، استأذن العلماء والتجار والاعيان المصرية مصطفى باشا في التوجه للسلام ، فاستأذن ثم اذن لهم ، فذهبوا ايضا الى ساري عسكر كلهبر واستأذنوه فأذن لهم ايضا فذهبوا عند ذلك للسلام عليه فوصلوا الى نصوح باشا والي مصر وسلموا عليه وباتوا بوطاقه . فلما وصلوا اليه واستقر بهم الجلوس سأل عن أسمائهم وكذلك عن التجار واكابر النصارى ، ثم خلع عليهم خلعا وانصرفوا من عنده ، فطافوا على اكابر الدولة بالعرضي وكذلك على الامراء المصرية ورجعوا الى مصر ودخلوها وعليهم تلك الخلع ، وصحبتهم قاضي العسكر وهو لابس قبوط اسود ، ووصل نصوح باشا والأمراء الى جهة الخانكاه ثم الى المطرية .

وفيه ، حضر درويش باشا والي الصعيد الى خارج القاهرة جهة الشيخ قمر فمكث اياما ثم توجه الى قبلي ، وصحبته نحو المائة نفر وكذلك ذهبت طائفة الى السويس والى دمياط والمنصورة وانبثوا في البلاد ودخلوا مصر شيئا فشيئا .

واستهل شهر شوال سنة ١٢١٤

في سابعه ، وقعت حادثة بين عسكر الفرنساوية والعثمانية وهي اول الحوادث التي حصلت بينهم ، وهو ان جماعة من عسكر العثمانية تشاجروا مع جماعة من عسكر الفرنساوية فقتل بينهم شخص فرنساوى ووقعت في الناس زعجة وكرشة ، واغلقوا الحوانيت وعمل العثمانية متاريس وتترسوا بها بناحية الجمالية وما والاها واجتمعوا هناك ووقع بينهم مناوشة قتل فيها اشخاص قليلة من الفريقين وكادت تكون فتنة . وباتوا ليلتهم عازمين على الحرب فتوسطت بينهم كبراء العسكر في تمهيد ذلك ، وازالوا المتاريس وانكف الفريقان ، وبحث مصطفى باشا عمن اثار الفتنة وهم ستة انفار فقتلهم وارسلهم الى ساري عسكر الفرنساوية فلم يطب خاطره

بذلك ، وقال لابد من خروج عسكرهم الى عرضيهم حتى تنقضي الايام المشروطة ، واذا دخل منهم احد الى المدينة لا يدخلون الا بطريقة وبدون سلاح . فعند ذلك امر مصطفى باشا بخروج الداخلين من العساكر ولا يبقى منهم احد ، ووقف جماعة من الفرنساوية خارج باب النصر فاذا اراد احد من العسكر او من اعيان العثمانية الدخول الى المدينة ، فعند وصوله اليهم ينزل عندهم وينزع ما عليه من السلاح ويدخل وصحبته شخص او شخصان موكلان به يمشيان امامه حتى يقضي شغله ويرجع ، فاذا وصل الى الفرنساوية الملازمين خارج البلد اعطوه سلاحه فيلبسه ويمضي الى اصحابه ، فكان هذا شأنهم .

وفي منتصفه ، توجه جماعة من اعيان الفرنساوية الى الاسكندرية بمتاعهم واثقالهم وفيهم دوجا قائمقام وديزه ساري عسكر الصعيد وبوسليك رئيس الكتاب ومدير الحدود ، ونزل جماعة منهم الى البحر يريدون السفر الى بلادهم فتعرض لهم الانكليز يريدون معاكستهم ، فأرسلوا الى ساري عسكر بمصر وعرفوه الحال فأرسل بذلك الى الوزير فأجابه بجواب لم يرتضه واصبح زاحفا الى سطح الخانكاه وكان ذلك آخر ايام المهلة المتفق عليها في دخول الوزير الى مصر وخروج الفرنساوية منها . فلما رأوا ذلك طلبوا ثمانية ايام اجلة زيادة على ايام المهلة ، فأجيبوا الى ذلك . ووصل الامراء المصرية وعرضي نصوح باشا وجملة من العساكر العثمانية الى ناحية المطرية ونصبوا خيامهم ووطاقهم هناك ، ثم ان الفرنساوية جعلوا الثمانية ايام المذكورة ظرفا لجمع عساكرهم وطوائفهم من البلاد القبلية والبحرية ونصبوا وطاقهم بساحل البحر متصلا باطراف مصر ، ممتدا من مصر القديمة الى شبرا ، وترددوا الى نواحي القلاع وهي لم يكن بها احد ، وشرعوا واجتهدوا في رد الجبخانة والذخيرة وآلات الحرب والبارود والجلل والمدافع والبنب على العربات ليلا ونهارا ، والناس يتعجبون من ذلك ، ومصطفى باشا قائمقام ومن معه يشاهدون ذلك ولا يقولون شيئا ، والبعض يقول ان الوزير أرسل اليهم وأمرهم برد ذلك كما كان ونحو

ذلك من الخرافات التي لاتروج على الفطن • ويقال ان الفرنساوية أرسل اليهم بعض اصدقائهم من الانكليز وعرفوهم ان الوزير اتفق مع الانكليز على الاحاطة بالفرنساوية اذا صاروا بظاهر البحر ، فلما حصل منهم معهم ما سبقت الاشارة اليه تحققوا ذلك وارسلوا ليوسف باشا بذلك ، فلم يجبهم بجواب شاف وعجل بالرحيل والقدوم الى ناحية مصر •وقد كان الفرنساوية عندما تراسلوا وترددوا جهة والعرضي تفرسوا في عرضي العثمانيين وعساكرهم وأوضاعهم وتحققوا حالهم وعلموا ضعفهم عن مقاومتهم،فلماحصل ماذكر تأهبوا للمقاومة والمحاربة وردوا آلاتهم الى القلاع • فلما تمموا أمر ذلك وحصنوا الجهات وأبقوا من أبقوه وقيدوه بها من عساكرهم واستوثقوا من ذلك خرجوا بأجمعهم الى ظاهر المدينة جهة قبة النصر وانتشروا في تلك النواحي ، ولم يبق بداخل المدينة منهم **الا من** كان بداخل القلاع وأشخاص ببيت الالفي بالازبكية وبعض بيوت **الازبكية** ، وغلب على ظن الناس أنهم برزوا للرحيل •

وفي العشرين منه طلبوا مصطفى باشا وحسن أغا نزله امين ،فلما حضرا اليهم أرسلوهما للجيزة ، فلما كان اليوم الثالث والعشرين من شوال ركب ساري عسكر كلهبر قبل طلوع الفجر بعساكره وصحبتهم المدافع وآلات الحرب وقسم عساكره طوابير ، فمنهم من توجه الى عرضي الوزير ومنهم من مال على جهة المطرية فضربوا عليهم فلم يسعهم الا الجلاء والفرار وتركوا خيامهم ووطاقهم ، وركب نصوح باشا ومن كان معه وطلبوا جهة مصر ، فتركهم الفرنساواة ولحقوا بالذاهبين من اخوانهم الى جهة العرضي فلما قاربوه أرسلوا الى الوزير يأمرونه بالرحيل بعد أربع ساعات فلم يسعه الا الارتحال والفرنساوية في أثره ، وغالب عساكره مفرقون ومنتشرون في البلاد والقرى والنواحي لجمع المال ومقررات الفرض وظلم الفقراء•

وأما أهل مصر فانهم لما سمعوا صوت المدافع كثر فيهم اللغط والقيل والقال ولم يدركو حقيقة الحال ، فهاجوا ورمحوا الى أطراف البلد وقتلوا أشخاصا من الفرنساوية صادفوهم خارجين من البلد ليذهبوا الى اصحابهم،

وذهبت شرذمة من عامة أهل مصر فانتهبت الخشب وبعض ماوجدوه من نحاس وغيره حيث كان عرضي الفرنساوية ، وخرج السيد عمر افندى نقيب الاشراف والسيد احمد المحروقي وانضم اليهما اتراك خان الخليلي والمغاربة الذين بمصر وكذلك حسين اغا شتن اخو ايوب بك الصغير وتبعهم كثير من عامة اهل البلد ، وتجمعوا على التلول خارج باب النصر وبأيدى الكثير منهم النبابيت والعصي والقليل معه السلاح ، وكذلك تحزب كثير من طوائف العامة والاوباش والحشرات وجعلوا يطوفون بالازقة وأطارف البلد ولهم صياح وضجيج وتجاوب بكلمات يقفونها من اختراعاتهم وخرافاتهم ، وقاموا على ساق وخرج الكثير منهم الى خارج البلدة على تلك الصورة . فلما تضحى النهار حضر بعض الاجناد المصريين ودخلوا مصر وفيهم المجاريح وطفق الناس يسألونهم فلم يخبروهم بشيء لجهلهم أيضا حقيقة الحال . ثم لم يزل الحال كذلك الى أن دخل وقت العصر فوصل جمع عظيم من العامة ممن كان خارج البلدة ولهم صياح وجلبة على الشرح المتقدم ، وخلفهم ابراهيم بك ، ثم اخرى وخلفهم سليم أغا ، ثم اخرى كذلك وخلفهم عثمان كتخدا الدولة ، ثم نصوح باشا ومعه عدة وافرة من عساكرهم وصحبتهم السيد عمر النقيب والسيد أحمد المحروقي وحسن بك الجداوى وعثمان بك المرادى وعثمان بك الاشقر وعثمان بك الشرقاوى وعثمان أغا الخازندا وابراهيم كتخدا مراد بك المعروف بالسنارى وصحبتهم مماليكهم واتباعهم ، فدخلوا من باب النصر وباب الفتوح ومروا على الجمالية حتى وصلوا الى وكالة ذى الفقار ؟ فقال نصوح باشا عند ذلك للعامة : اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم . فعندما سمعوا منه ذلك القول صاحوا وهاجوا ورفعوا أصواتهم ومروا مسرعين يقتلون من يصادفونه من نصارى القبط والشوام وغيرهم ، فذهبت طائفة الى حارات النصارى وبيوتهم التي بناحية بين الصورين وباب الشعرية وجهة الموسكي ، فصاروا يكبسون الدور ويقتلون من يصادفونه من الرجال والنساء والصبيان وينهبون ويأسرون حتى اتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم ، فتحزبت

النصارى واحترسوا وجمع كل منهم ماقدر عليه من العسكر الفرنساوى والاروام ، وقد كانوا قبل ذلك محترسين وعندهم الاسلحة والبارود والمقاتلون لظنهم وقوع هذا الامر ، فوقع الحرب بين الفريقين وصارت النصارى تقاتل وترمى بالبندق والقرابين من طبقات الدور على المجتمعين بالازقة من العامة والعسكر ويحامون عن أنفسهم ، والاخرون يرمون من أسفل ويكبسون الدور ويتسورون عليها . وبات نصوح باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بك وبعض من صناجق مصر والكشاف والاتباع وطوائف من العساكر بخط الجمالية بوكالة ذى الفقار . فلما أصبح الصباح أرسلوا الى المطرية وأحضروا منها ثلاثة مدافع فوجدوها مسدودة الفالية فعالجوها حتى فتحوها ، وقام ناصف باشا وشمر عن ساعديه وشد وسطه ومشى وصحبته الامراء المصرية على أقدامهم ، وجروا امامهم الثلاثة مدافع وسحبوها الى الازبكية وضربوا منها على بيت الالفي ، وكان به اشخاص مرابطون من عساكر الفرنساوية فضربوهم ايضا بالمدافع والبنادق واستمر الحرب بين الفريقين الى آخر النهار . فسكن الحرب وباتوا ينادون بالسهر . وفي هذا اليوم وضع اهل مصر والعسكر متاريس بالاطراف كلها وبجهة الازبكية وشرعوا في بناء بعض جهات السور واجتهدوا في تحصين البلد بقدر الطاقة ، وبات الناس في هذه الليلة خلف المتاريس . فلما اظلم الليل اطلق الفرنساوية المدافع والبنب على البلد من القلاع ووالوا الضرب بالخصوص على خط الجمالية لكون المعظم مجتمعا بها . فلما عاين ذلك الجميع اجمع رأى الكبراء والرؤساء على الخروج من البلد في تلك الليلة لعجزهم عن المقاومة وعدم آلات الحرب وعزة الاقوات والقلاع بيد الفرنساوية ومصر لا يمكن محاصرتها لاتساعها وكثرة اهلها ، وربما طال الحال فلا يجدون الاقوات لان غالب قوت اهلها يجلب من قراها في كل يوم ، وربما امتنع وصول ذلك اذا تجسمت الفتنة . فاتفقوا على الخروج بالليل ، وتسامح الناس بذلك فتجهز المعظم للخروج ، وغصت خطة الجمالية وما والاها من الاخطاط بازدحام الناس الذين يريدون الخروج من المدينة ،

وركب بعضهم بعضا وازدحمت تلك النواحي بالحمير والبغال والخيول والهجن والجمال المحملة بالاثقال، وباتوا على تلك الصورة ووقع للناس في هذه الليلة من الكرب والمشقة والانزعاج والخوف مالا يوصف. وتسامع اهل خان الخليلي من الالداشات وبعض مغاربة الفجامين والغورية ذلك ، فجاءوا للجمالية وشنعوا على من يريد الخروج وعضدهم طائفة عساكر الينكجرية ، وعمدوا الى خيول الامراء فحبسوها ببيت القاضي والوكائل ، واغلقوا باب النصر . وبات في تلك الليلة معظم الناس على مساطب الحوانيت وبعض الاعيان في بيوت اصحابهم بالجمالية وفي ازقة الحارات ايضا ، وكل متهيء للخروج .

فلما حصل ذلك واصبح يوم السبت فتهيأ كبراء العساكر والعساكر ومعظم اهل مصر ماعدا الضعيف الذى لاقوة له للحرب ، وذهب المعظم الى جهة الازبكية ، وسكن الكثير في البيوت الخالية والبعض خلف المتاريس، واخذوا عدة مدافع زيادة عن الثلاثة المتقدمة وجدت مدفونة في بعض بيوت الامراء ، واحضروا من حوانيت العطارين من المثقلات التي يزنون بها البضائع من حديد واحجار استعملوها عوضا عن الجلل للمدافع، وصاروا يضربون بها بيت سارى عسكر بالازبكية . واستمر عثمان كتخدا بوكالة ذى الفقار بالجمالية وكان كل من قبض على نصراني ويهودى او فرنساوى اخذه وذهب به الى الجمالية حيث عثمان كتخدا ويأخذ عليه البقشيش ، فيحبس البعض حتى يظهر امره ويقتل البعض ظلما وربما قتل العامة من قتلوه واتوا برأسه لاجل البقشيش ، وكذلك كل من قطع رأسا من رؤوس الفرنساوية يذهب بها اما لنصوح باشا بالازبكية واما العثمان كتخدا بالجمالية ويأخذوا في مقابلة ذلك الدراهم . وبعد ايام اغلقوا باب القرافة وباب البرقية وباقي الابواب التي في اطراف البلد ، وزاد الناس في اصطناع المتاريس وفي الاحتراس ، وجلس عثمان بك الاشقر عند متاريس باب اللوق وناحية المدابغ وعثمان بك طبل عند متاريس المحجر ومحمد بك المبدول عند الشيخ ريحان ومحمد كاشف ايوب وجماعة ايوب

بك الكبير والصغير عند الناصرية ومصطفى بك الكبير بقناطر السباع وسليمان كاشف المحمودى عند سوق السلاح واولاد القرافة والعامة وزعر الحسينية والعطوف عند باب النصر مع طائفة من الينكجريةوباب الحديد وباب القرافة وجماعة خان الخليلي والجمالية عند باب البرقية المعروف الآن بالغريب ، وبالجملة كل من كان في حارة من اطراف البلد انضم الى العسكر الذى بجهته ، بحيث صار جميع اهل مصر والعساكر كلها واقفة باطراف البلد عند الابواب والمتاريس والاسوار، وبعض عساكر من العثمانية وما انضم اليهم من اهل مصر المتسلحين مكثت بالجمالية، اذا جاء صارخ من جهة من الجهات امدوه بطائفة من هؤلاء . وصار جميع اهل مصر اما بالازقة ليلا ونهارا ، وهو من لا يمكنه القتال. واما بالاطراف وراء المتاريس وهو من عنده اقدام وتمكن من الحرب . ولم يتم احد ببيته سوى الضعيف والجبان والخائف . وناصف باشا وابراهيم بك وجماعاتهم وعسكر من الينكجرية والارنؤد والدلاة وغيرهم جهة الازبكية ناحية باب الهواء ، والرحبة الواسعة التي عند جامع ازبك والعتبة الزرقا وانشأ عثمان كتخدا معملا للبارود ببيت قائد اغا بخط الخرنفش واحضر القندفجية والعربجية والحدادين والسباكين لانشاء مدافع وبنبات واصلاح المدافع التي وجدوها في بعض البيوت ، وعمل العجل والعربات والجلل وغير ذلك من المهمات الجزئية ، واحضروا لهم ما يحتاجون اليه من الاخشاب وفروع الاشجار والحديد ، وجمعوا الى ذلك الحدادين والنجارين والسباكين وارباب الصنائع الذين يعرفون ذلك ،فصار هذا كله يصنع ببيت القاضي والخان الذى بجانبه والرحبة التي عند بيت القاضي من جهة المشهد الحسيني ، واهتم لذلك اهتماما زائدا وانفق اموالا جمة وارسلوا فأحضروا المدافع الكائنة بالمطرية ، فكانوا كلما ادخلوا مدفعا ادخلوه بجمع عظيم من الاوباش والحرافيش والاطفال ولهم صياح ونباح وتجاوب بكلمات ، مثل قولهم : الله ينصر السلطان ويهلك فرط الرمان وغير ذلك ، وحضر محمد بك الالفي في ثاني يوم وتترس بناحية السويقة

التي عند درب عبدالحق وعطفة البيدق وصحبته طوائفه ومماليكه واشخاص من العثمانية ، وبذل الهمة وظهرت منه ومن مماليكه شجاعة وكذلك كشافة وخصوصا اسمعيل كاشف المعروف بأبي قطية ، فانه لم يزل يحارب ويزحف حتى ملك ناحية رصيف الخشاب وبيت مراد بك الذى اصله بيت حسن بك الازبكاوى ، وبيت احمد اغا شويكار وترس فيهما وحسن بك الجداوى ترس بناحية الرويعي ، وربما فارق متراسه في بعض الليالي لنصرة جهة اخرى . وحضر ايضا رجل مغربي يقال انه الذي كان يحارب الفرنسيس بجهة البحيرة سابقا ، والتف عليه طائفة من المغاربة البلدية وجماعة من الحجازية ممن كان قدم صحبة الجيلاني الذى تقدم ذكره ، وفعل ذلك الرجل المغربي امورا تنكر عليه ، لان غالب ماوقع من النهب وقتل من لا يجوز قتله يكون صدوره عنه ، فكان يتجسس على البيوت التي بها الفرنسيس والنصارى فيكبس عليهم ومعه جمع من العوام والعسكر فيقتلون من يجدونه منهم وينهبون الدار ويسحبون النساء ويسلبون ما عليهن من الحلي والثياب ، ومنهم من قطع رأس البنية الصغيرة طمعا فيما على رأسها وشعرها من الذهب وتتبع الناس عورات بعضهم البعض وما دعتهم اليه حظوظ أنفسهم وحقدهم وضغائنهم ، واتهم الشيخ خليل البكرى بأنه يوالي الفرنسيس ويرسل اليهم الاطعمة ، فهجم عليه طائفة من العسكر مع بعض اوباش العامة ونهبوا داره وسجنوه مع اولاده وحريمه واحضروه الى الجمالية وهو ماش على اقدامه ورأسه مكشوفة ، وحصلت له اهانة بالغة وسمع من العامة كلاما مؤلما وشتما فلما مثلوه بين يدى عثمان كتخدا هاله ذلك واغتم غما شديدا ، ووعده بخير وطيب خاطره ، واخذه سيدى احمد بن محمود محرم التاجر مع حريمه الى داره واكرمهم وكساهم ، واقاموا عنده حتى انقضت الحادثة . وباشر السيد أحمد المحروقي وباقي التجار ومساتير الناس الكلف والنفقات والمآكل والمشارب وكذلك جميع اهل مصر ، كل انسان سمح بنفسه وبجميع ما يملكه ، وأعان بعضهم بعضا . وفعلوا مافي وسعهم وطاقتهم من المعونة .

وأما الفرنساوية فانهم تحصنوا بالقلاع المحيطة بالبلد وببيت الالفي وما والاه من البيوت الخاصة بهم وبيوت القبطة المجاورين لهم ، واستمر الناس بعد دخول الباشا والامراء ومن معهم من العسكر الى مصر أياما قليلة ، وهم يدخلون ويخرجون من باب الفتوح وباب العدوى ، وأهل الارياف القريبة تأتي بالميرة والاحتياجات من السمن والجبن واللبن والغلة والتبن والغنم ، فيبيعونه على اهل مصر ، ثم يرجعون الى بلادهم . كل ذلك ولم يعلم احد حقيقة حال الفرنساوية المتوجهين مع كبيرهم للحرب ، واختلفت الروايات والاخبار . وأما الوزير فانه لما ارتحل بالعرضي تخلف عنه ببلبيس جملة من العسكر ، وأما عثمان بك حسن وسليم بك أبو دياب ومن معهما فانهما تقاتلا مع الفرنساوية ثم رجعا الى بلبيس فحاصروا من بها ، وكان عثمان بك وسليم بك وعلي باشا الطرابلسي وبعض وجاقلية خرجوا منها وذهبوا الى ناحية العرضي ، فحارب الفرنساوية من بلبيس من العسكر ، ولم يكن لهم بهم طاقة ، فطلبوا الامان فأمنوهم واخذوا سلاحهم واخرجوهم حيث شاؤا ، فذهبوا اشتاتا في الارياف يتكففون الناس ويأوون الى المساجد الخربة ، ومات اكثرهم من العرى والجوع ، ثم لما لحق عثمان بك ومن معه بالعرضي ناحية الصالحية وتكلموا مع الوزير واوجعوه بالكلام ، فاعتذر اليهم باعذار ومنها عدم الاستعداد للحرب وتركه معظم الجبخانة والمدافع الكبار بالعريش ، اتكالا على امر الصلح الواقع بين الفريقين ، وظنه غفلة الفرنساوية عما دبره عليهم مع الانكليز . فقال له عثمان بك : ارسل معنا العساكر وانتظرنا هنا . فخاطب العسكر وبذل لهم الرغائب ، فامتنعوا ولم يمتثل منهم الا المطيع والمتطوع ، وهم نحو الالف ، وعادوا على أثرهم وجمعوا منهم من كان مشتتا ومنتشرا في البلاد ورجعوا يريدون محاربة الفرنساوية ، فنزلوا بوهدة بالقرب من القرين لكونهم نظروه في قلة من عسكره وعلمهم بقرب من ذكر منهم ، فضاربوهم بالسبابيت والحجارة ، وأصيب سرج ساري عسكر بنبوت فانكسر وسقط ترجمانه الى الارض . وتسامع المسلمون فركبوا لنجدتهم ، واستصرخ

الفرنساوية عساكرهم فلحقوا بهم ووقع الحرب بين الفريقين حتى حال بينهما الليل . فانكف الفريقان وانحاز كل فريق ناحية . فلما دخل الليل واشتد الظلام أحاط العسكر الفرنساوى بعساكر المسلمين فأصبح المسلمون وقد رأوا احاطة العسكر بهم من كل جانب ، فركبت الخيالة وتبعتهم المشاة واخترقوا تلك الدائرة ، وسلم منهم من سلم وعطب من عطب . ورجعوا على اثرهم الى الصالحية . فعند ذلك ارتحل الوزير ورجع الى الشام ، واما مراد بك فانه بمجرد ما عاين هجوم الفرنسيس على الباشا والامراء بالمطرية ، وكان هو بناحية الجبل ركب من ساعته هو ومن معه ومروا من سفح الجبل ، وذهب الى ناحية دير الطين ينتظر ما يحصل من الامور ، واقام مطمئنا على نفسه . واعتزل الفريقين ، واستمر على صلحه مع الفرنساوية . هذا حاصل خبر الشرقيين . ولما تحقق الباشا والامراء الذين انحصروا بمصر ذلك اخفوه بينهم واشاعوا خلافة لئلا تنحل عزائم الناس عن القتال وتضعف نفوسهم . واستمر الباشا يظهر كتابة المراسلات وارسال السعاة في طلب النجدة والمعونة ، وربما افتعلوا اجوبة فزوروها على الناس فتزوج عليهم وتسرى في غفلتهم ، ويقولون للناس في كل وقت ان حضرة الصدر الاعظم مجتهد في محاربة الفرنسيس ، وفي غد او بعد غد يقوم بالعساكر والجنود بعد قطع العدو ، وعند حضوره ووصوله يحصل تمام الفتح وتهدم العساكر القلاع وتقلبها على من يبقى من الفرنساوية ، وبعد ذلك ينظم البلاد ويريح العباد ، واجتهدوا فيما اتتم فيه وتابعوا المناداة على الناس والعسكر باللسان العربي والتركي بالتحريض والاجتهاد والحرص على الصبر والقتال وملاقاة العدو ونحو ذلك . ووصل طائفة من عسكر الفرنساوية ورجعوا من عرضيهم نجدة لاصحابهم الذين بمصر ، فقويت بهم نفوس الكائنين بمصر ووقفت منهم طائفة خارج باب النصر وخارج باب الحسينية ، ونهبوا زاوية الدمرداش وما حولها كقبة الغورى والمنيل . وحضر نحو خمسمائة من عسكر الارنؤد ، وهم الذين كان الوزير وجههم الى القرى لقبض الكلف والفرض ، فلما قربوا من مصر عارضهم عسكر الفرنساوية الواقفة على التلول

الخارجة ، فحاموا ودافعوا عن انفسهم وخلصوا منهم ودخلوا الى مصر. وفرح الناس لقدومهم وضجت القلعة بحضورهم واشتدت قواهم،واتفقوا ان يقولوا للناس اذا سئلوا انهم حاضرون مددا ، وسيأتي في اثرهم عشرون الفا وعليهم كبير ونحو ذلك . واما بولاق فانها قامت على ساق واحد، وتحزم الحاج مصطفى البشتيلي وامثاله وهيجوا العامة وهيأوا عصيهم واسلحتهم ورمحوا وصفحوا ، واول مابدؤا به انهم ذهبوا الى وطاق الفرنسيس الذى تركوه بساحل البحر وعنده حرسية منهم ، فقلتوا من ادركوه منهم ونهبوا جميع ما فيه من خيام ومتاع وغيره ، ورجعوا الى البلد وفتحوا مخازن الغلال والودائع التي للفرنساوية واخذوا ما احبوا منها وعملوا كرانك حوالي البلد ومتاريس ، واستعدوا للحرب والجهاد ، وقوى في رأسهم العناد واستطالوا على من كان ساكنا ببولاق من نصارى القبط والشوام ، فأوقعوا بهم بعض النهب وربما قتل منهم اشخاص. هذا ماكان من امر هؤلاء ، واما ماكان من امر سارى عسكر الفرنساوية ومن معه ، فانه لما استوثق بهزيمة الوزير وعدم عوده ونجاته بنفسه لم يزل خلفه حتى بعد عن الصالحية ، فأبقى بها بعضا من عسكر الفرنسيس محافظين ، وكذلك بالقرين وبلبيس ورجع الى مصر ، وقد بلغت الاخبار بما حصل من دخول ناصف باشا والامراء وقيام الرعية ، فلم يزل حتى وصل الى داره بالازبكية ، واحاطت العساكر الفرنساوية بالمدينة وبولاق من خارج ، ومنعوا الداخل من الدخول والخارج من الخروج ، وذلك بعد ثمانية ايام من ابتداء الحركة ، وقطعوا الجالب عن البلدين واحاطوا بها احاطة السوار بالمعصم ، فكانت جماعة من المفوضين لهم المحصورين داخل المدينة كبعض القبطة ونصارى الشوام وغيرهم يهربون اليهم ويتسلقون من الاسوار والحيطان بحريمهم واولادهم ، فعند ذلك اشتد الحرب وعظم الكرب واكثروا من الرمي المتتابع بالمكاحل والمدافع ، واكثروا وأوصلوا وقع القنابر والبنبات من اعالي التلول والقلعات خصوصا البنبات الكبار على الدوام والاستمرار آناء الليل واطراف النهار ، في الغدو والبكور

والاسحار . وعدمت الاقوات وغلت اسعار المبيعات وعزت المأكوت وفقدت الحبوب والغلات، وارتفع وجود الخبز من الاسواق وامتنع الطوافون به على الاطباق ، وصارت العساكر الذين مع الناس بالبلد يحفظون ما يجدونه بأيدى الناس من المآكل والمشارب ، وغلا سعر الماء المأخوذ من الآبار او الاسبلة ، حتى بلغ سعر القربة نيفا وستين نصفا . واما البحر فلا يكاد يصل اليه احد . وتكفل التجار ومساتير الناس والاعيان بكلف العساكر المقيمين بالمتاريس المجاورة لهم فألزموا الشيخ السادات بكلفة الذين عند قناطر السباع، وهم مصطفى بك ومن معه من العساكر ، واما اكابر القبط مثل جرجس الجوهرى وفلتيوس وملطي فانهم طلبوا الامان من المتكلمين من المسلمين لكونهم انحصروا في دورهم وهم في وسطهم ، وخافوا على نهب دورهم اذا خرجوا فارين ، فارسلوا اليهم الامان فحضروا وقابلوا الباشا والكتخدا والامراء وأعانوهم بالمال واللوازم . وأما يعقوب فانه كرنك في داره بالدرب الواسع جهة الرويعي واستعد استعدادا كبيرا بالسلاح والعسكر المحاربين وتحصن بقلعته التي كان شيدها بعد الواقعة الاولى ، فكان معظم حرب حسن بك الجداوى معه هذا والمناداة في كل وقت بالعربي والتركي على الناس بالجهاد والمحافظة على المتاريس ، واتهم مصطفى أغا مستحفظان بموالاته للفرنساوية ، وانه عنده في بيته جماعة من الفرنسيس ، فهجمت العساكر على داره بدرب الحجر فوجدوا انفارا قليلة من الفرنسيس ، فقاتلوا وحاموا عن أنفسهم وقتل منهم البعض وهرب البعض على حمية حتى خلصوا الى الناصرية . وأما الاغا فأنهم قبضوا عليه واحضروه بين يدى عثمان كتخدا ثم تسلمه الانكشارية وخنقوه ليلا بالوكالة التي عند باب النصر ورموا جيفته على مزبلة خارج البلد . واستقر عوضه شاهين كاشف الساكن بالخرنفش ، فاجتهد وشدد على الناس وكرر المناداة ومنعهم من دخول الدور وكل من وجده داخل داره مقته وضربه . فكان الناس يبيتون بالازقة والاسواق حتى الامراء والاعيان . وهلكت البهائم من الجوع لعدم وجود العلف من التين والفول والشعير والدريس،

بحيث صار ينادى على الحمار او البغل المعدد الجذى قيمته ثلاثون ريالا وأكثر بمائة نصف فضة أو ريال واحدا وأقل ، ولا يوجد من يشتريه . وفي كل يوم يتضاعف الحال وتعظم الاهوال وزحف المسلمون على جهة رصيف الخشاب ، وترامى الفريقان بالمدافع والنيران حتى احترق ما بينهم من الدور ، وكان اسمعيل كاشف الالفي تحصن ببيت أحمد أغا شويكار الذى كان بيته ، وقد كان الفرنساوية جعلوا به لغما بالبارود المدفون ، فاشتعل ذلك اللغم ورفع ما فوقه من الابنية والناس وطاروا في الهواء ، واحترقوا عن آخرهم ، وفيهم اسمعيل كاشف المذكور ، وانهدم جميع ما هناك من الدور والمباني العظيمة والقصور المطلة على البركة ، واحترق جميع البيوت التي من عند بين المفارق بقرب جامع عثمان كتخدا الى رصيف الخشاب والخطة المعروفة بالساكت بأجمعها الى الرحبة المقابلة لبيت الالفي سكن سارى عسكر الفرنساوية ، وكذلك خطة الفوالة بأسرها ، وكذلك خط الرويعي بالسباط العظيمين وما في ضمن ذلك من البيوت الى حد حارة النصارى ، وصارت كلها تلالا وخرائب كأنها لم تكن مغني صبابات ولا مواطن أنس ونزاهات ، وقد جنت عليها ايدى الزمان وطوارق الحدثان حتى تبدلت محاسنها وأقفرت مساكنها ، وهكذا عقبى سوء ما عملوا . فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا .

وارسلوا الى مراد بك يطلبونه للحضور او يرسل الامراء والاجناد التي عنده فأرسل يعتذر عن الحضور ويقول انه محافظ على الجهة التي هو فيها ، فأرسلوا اليه بالارسال والاستكشاف عن امر الوزير ، فأرسل يخبر أنه ارسل هجانا الى الشرق من نحو عشرة ايام والى الآن لم يحضر ، وان الفرنساوية اذا ظفروا بالعثمانية لا يقتلونهم ولا يضربونهم وانتم كذلك معهم ، فأقبلوا نصحي واطلبوا الصلح معهم واخرجوا سالمين . فلما بلغهم تلك الرسالة حنق حسن بك الجداوى وعثمان بك الاشقر وغيرهم وسفهوا رأيه وقالوا : كيف يصح هذا الامر وقد دخلنا الى البلد وملكناها فكيف نخرج منها طائعين ؟ ونحو ذلك ، هذا مما لا يكون ابدا . فأشار

ابراهيم بك برجوع البرديسي وصحبته عثمان بك الاشقر ليقول الاشقر لمراد بك مايقوله ، فلما اجتمع به ورجع لم يرجع على ماكان عليه حال ذهابه وفترت همته وجنح لرأى مراد بك ، واستمر الحال على ماهو عليه من اشتعال نيران الحرب وشدة البلاء والكرب ووقوع البنبات على الدور والمساكن من القلاع والهدم والحرق وصراخ النساء من البيوت والصغار من الخوف والجزع والهلع ، مع القحط وفقد المآكل والمشارب وغلق الحوانيت والطوابين والمخابز ، ووقوف حال الناس من البيع والشراء وتفليس الناس وعدم وجدان ما ينفقونه ان وجدوا شيئا . واستمر ضرب المدافع والقنابر والبنادق والنيران ليلا ونهارا حتى كان الناس لايهنأ لهم نوم ولا راحة ولا جلوس لحظة لطيفة من الزمن ومقامهم دائما ابدا بالازقة والاسواق ، وكأنما على رؤوس الجميع الطير . واما النساء والصبيان فمقامهم بأسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الابنية الى غير ذلك .

وفي اثناء ذلك فرضوا على الناس من اهل الاسواق وغيرهم مائة كيس فردوها على بعض الناس كالسادات والصارى ، وصار مؤونة غالب الناس الارز ويطبخونه بالعسل وباللبن ، ويبيعون ذلك في طشوت واوان بالاسواق . وفي كل ساعة تهجم العساكر الفرنساوية على جهة من الجهات ويحاربون الذين بها ويملكون منهم بعض المتاريس ، فيصيحون على بعضهم بالمناداة يتسامع الناس ويصرخون على بعضهم البعض ، ويقولون: عليكم بالجهة الفلانية الحقوا اخوانكم المسلمين . فيرمحون الى تلك الخطة والمتاريس حتى يجلوهم عنها وينتقلون الى غيرها ، فيفعلون كذلك . وكان المتحمل لغالب هذه المدافعات حسن بك الجداوى ، فانه كان عند ما يبلغه زحف الفرنساوية على جهة من الجهات يبادر هو ومن معه للذهاب لنصرة تلك الجهة ، ورأى الناس من اقدامه وشجاعته وصبره على مجالدة العدو ليلا ونهارا ما ينبىء عن فضيلة نفس وقوة قلب وسموهمة ، وقل ان وقع حرب في جهة من الجهات الا وهو مدير رحاها ورئيس كماتها . هذا والاغا والوالي يكررون المناداة وكذلك المشايخ والفقهاء ، والسيد احمد

المحروقي والسيد عمر النقيب يمرون كل وقت ويأمرون الناس بالقتال ويحرضونهم على الجهاد ، وكذلك بعض العثمانية يطوفون مع اتباع الشرطة وينادون باللغة التركية مثل ذلك وجرى على الناس مالا يسطر في كتاب ولم يكن لاحد في حساب ولا يمكن الوقوف على كلياته فضلا عن جزئياته، منها عدم النوم ليلا ونهارا وعدم الطمأنينة وغلو الاقوات وفقد الكثير منها خصوصا الادهان ، وتوقع الهلاك كل لحظة والتكليف بمالا يطاق ومغالبة الجهلاء على العقلاء وتطاول السفهاء على الرؤساء ، وتهور العامة ولفط الحرافيش وغير ذلك ، مما لا يمكن حصره . ولم يزل الحال على هذا المنوال الى نحو عشرة ايام ، وكل هذا والرسل من قبل الفرنساوية وهم عثمان بك البرديسي تارة ومصطفى كاشف ورستم تارة اخرى ، والاثنان من اتباع مراد بك ، يترددون في شأن الصلح وخروج العساكر العثمانية من مصر والتهديد بحرقها وهدمها اذا لم يتم هذا الغرض ، واستمروا على هذا العناد . ثم نصب الفرنساوية في وسط البركة فساطا لطيفا وأقاموا عليه علما وأبطلوا الرمي تلك الليلة ، وأرسلوا رسولا من قبلهم الى الباشا والكتخدا والامراء يطلبون المشايخ يتكلمون معهم في شأن هذا الامر ، فأرسلوا الشرقاوى والمهدى والسرسي والفيومي وغيرهم ، فلما وصلوا الى سارى عسكر وجلسوا خاطبهم على لسان الترجمان بما حاصله ان سارى عسكر قد أمن اهل مصر أمانا شافيا وان الباشا والكتخدا ومن معهما من العساكر العثمانية يخرجون من مصر ويلحقون بالعرضي ، وعلى الفرنساوية القيام بما يحتاجون اليه من المؤونة والذخيرة حتى يصلوا الى معسكرهم ، وأما الاجناد المصرية الداخلة معهم فمن اراد منهم المقام بمصر من المماليك والغز الداخلين معهم فليقم وله الاكرام ، ومن اراد الخروج فليخرج ، والجرحى من العثملي يجردون من سلاحهم وان كان يأخذه الكتخدا فليأخذه وعلينا ان نداويهم حتى يبرأوا ، ومن اقام بعد البرء منهم فعلينا مؤونته ومن اراد الخروج بعد برئه فليخرج . وعلى اهل مصر الامان فانهم رعيتنا . وتوافقوا على ذلك وتراضوا عليه . ولما كان

الغد وشاع امر الموادعة واستفيض أمر الصلح على هذا ، قالوا لهم لاى شيء تفعلون هذا الفعل وهذه المحاربات والوزير ولى مهزوما ورجع هاربا ولا يمكن عوده في هذا الحين الا أن يكون بعد ستة أشهر ، فاعتذروا له بان هذامن فعل ناصف باشا وكتخدا الدولة : وابراهيم بك ومن معهم، فانهم هم الذين اثاروا الفتنة وهيجوا الرعايا ومنوا الناس الاماني الكاذبة والعامة لا عقول لهم ، فقالوا لهم بعد كلام طويل : قولوا لهم يتركون القتال ويخرجون فيلحقون بوزيرهم ، فانهم لا طاقة لهم على حربنا ويكونون سببا لهلاك الرعية وحرق البلدين مصر وبولاق . فقالوا له : نخشى انهم اذا امتثلوا وجنحوا للموادعة وخرجوا وذهبوا الى سارى عسكرهم تنتقمون منا ومن الرعايا بعد ذلك . فقالوا : لا نفعل ذلك فانهم اذا رضوا ومنعوا الحرب اجتمعنامعكم واياهم وعقدنا صلحا ولا نطالبكم بشيء ،والذى قتل منا في نظير الذى قتل منكم .وزودناهم واعطيناهم ما يحتاجون من خيل وجمال ، وأصبحنامعهم من يوصلهم الى مأمنهم من عسكرنا ،ولا نضر أحدا بعد ذلك ، فلمارجع المشايخ بهذا الكلام وسمعه الانكشارية والناس قاموا عليهم وسبوهم وشتموهم وضربوا الشرقاوى والسرسي ورموا عمائهم وأسمعوهم قبيح الكلام ، وصاروا يقولون : هؤلاء المشايخ ارتدوا وعملوا فرنسيس ومرادهم خذلان المسلمين وانهم اخذوا دراهم من الفرنسيس . وتكلم السفلة والغوغاء من امثال هذا الفضول وتشددفي ذلك الرجل المغربي الملتف عليه اخلاط العالم ، ونادى من عند نفسه : الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ، ومن تأخر عنه ضرب عنقه .وكان السادات ببيت الصارى فتحير واحتال بان خرج وامامه شخص ينادى بقوله :الزموا المتاريس ، ليقي بذلك نفسه من العامة ووافق ذلك اغراض العامة لعدم ادراكهم لعواقب الامور ،فألتفوا عليه وتعضد كل بالآخر وان غرضه هو في دوام الفتنة فان بها يتوصل لما يريد من النهب والسلب والتصور بصوره الامارة باجتماع الاوغاد عليه وتكفل الناس له بالمأكل والمشرب هو ومن انضم اليه ، واشتطاط في المآكل مع فقد الناس لا دون ما يؤكل حتى انه

كان اذا نزل جهة من جهات المدينة لاظهار انه يريد المعونة او الحرس فيقدمون له بالطعام فيقول : لا آكل الا الفراخ ، ويظهر أنه صائم فيكلف أهل تلك الجهة انواع المشقات والتكلفات بتعنته في هذه الشدة بطلب أفحش المأكولات وما هو مفقود ، ثم هو مع ذلك لايغني شيئا بل اذا دهم العدو تلك الجهة التي هو فيها فارقها وانتقل لغيرها ، وهكذا كان ديدنه . ثم هو ليس ممن له في مصر مايخاف عليه من مسكن او اهل او مال أو غير ذلك بل كما قيل: لاناقتي فيها ولا جملي ، فاذا قدر ماقدر تخلص مع حزبه الى بعض الجهات والتحق بالريف أو غيره ، وحينئذ يكون كآحاد الناس ويرجع لحالته الاولى وتبطل الهيئة الاجتماعية التي جعلها لجلب الدنيا فخا منصوبا ومخرق بها على سخاف العقول واخفاء الاحلام ،وهكذا حال الفتن تكثر فيها الدجاجلة ولو أن نيته ممحضة لخصوص الجهاد لكانت شواهد علانيته اظهر من نار على علم ، او اقتحم كغيره ممن سمعنا عنهم من المخلصين في الجهات وفي بيع انفسهم في مرضاة رب العباد لظا الهيجاء، ولم يتعنت على الفقراء ولم يجعل همته في السلب مصروفة وحال سلوكه عند الناس ليست معروفة :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وبالجملة فكان هذا الرجل سببا في تهدم أغلب المنازل بالازبكية،ومن جملة ما رميت به مصر من البلاء . وكان ممن ينادى به عليه حين اشيع امر الصلح وتكلم به الاشياخ : الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن تأخر ضرب عنقه ، وهذا منه افتيات وفضول ودخول فيما لا يعني حيث كان في البلد مثل الباشا والكتخدا والامراء المصرية ، فما قدر هذا الاهوج حتى ينقض صلحا أو يبرمه وأى شيء يكون هو حتى ينادى او ينصب نفسه بدون ان ينصبه احد لذلك : لكنها الفتن يشتنسر بها البغات سيما عند هيجان العامة وثوران الرعاع والغوغاء اذ كان ذلك مما يوافق اغراضهم . على ان المشايخ لم يأمروا بشيء ولم يذكروا صلحا ولا غيره انما بلغوا صورة المجلس الذى طلبوا لاجله لحضرة الكتخدا ، فبمجرد ذلك قامت عليهم

العامة هذا المقام وسبوهم وشتموهم بل وضربوهم ، وبعضهم رموا بعمامته الى الارض ، واسمعوهم قبيح الكلام وفعلوا معهم ما فعلوا ، وصاروا يقولون : لولا ان الكفرة الملاعين تبين لهم الغلب والعجز ماطلبوا المصالحة والموادعة وأن بارودهم وذخيرتهم فرغت ، ونحو ذلك من الظنون الفاسدة ، ولم يردوا عليهم جوابا بل ضربوا بالمدافع والبنادق فأرسلوا ايضا رسلا يسألونهم عن الجواب الذى توجه به المشايخ ، فأرسل اليهم الباشا والكتخدا يقولان لهم : ان العساكر لم يرضوا بذلك ويقولون لا نرجع عن حربهم حتى نظفر بهم أو نموت عن آخرنا ، وليس في قدرتنا قهرهم على الصلح . فأرسل الفرنساوية جواب ذلك في ورقة يقولون في ضمنها : قد عجبنا من قولكم ان العساكر لم ترض بالصلح وكيف يكون الامير أميرا على جيش ولا ينفذ أمره فيهم ، ونحو ذلك ، وأرسلوا ايضا رسولا الى أهل بولاق يطلبونهم للصلح وترك الحرب ويحذرونهم عاقبة ذلك فلم يرضوا ، وصمموا على العناد فكرروا عليهم المراسلة ، وهم لا يزدادون الا مخالفه وشغبا ، فأرسلوا في خامس مرة فرنسا ويايقول : أمان أمان سواسوا ، وبيده ورقة من سارى عسكر فأنزلوه من على فرسه وقتلوه ، وظن كامل أهل مصر انهم انما يطلبون صلحهم عن عجز وضعف ، واشعلوا نيران القتال وجدوا في الحرب من غير انفصال ، والفرنساوية لم يقصروا كذلك ، وراسلوا رمي المدافع والقنابر والبندق المتكاثر ، وحضر الالفي الى عثمان كتخدا برأى ابتدعه ظن ان فيه الصواب وهو ان يرفعوا على هلالات المنارات اعلاما نهارا ويوقدون عليها القناديل ليلا ليرى ذلك العسكر القادم فيهتدى ويعلمون ان البلد بيد المسلمين ، وانهم منصورون ، وكذلك صنع معهم أهل بولاق ، وذلك لغلبة ظن الناس ان هناك عسكرا قادمين لنجدتهم .

وظن اهل بولاق ان الباعث على ذلك نصرتهم فصمموا على ذلك للحرب ، واستمر هذا الحال بين الفريقين الى يوم الخميس ثاني عشرينه

الموافق لعاشر برموده القبطي وسادس نيسان الرومي ، فغيمت السماء غيما كثيفا وارعدت رعدا مزعجا عنيفا وامطرت مطرا غزيرا وسيلت سيلا كثيرا ، فسالت المياه في الجهات وتوحلت جميع السكك والطرقات فاشتغل الناس بتجفيف المياه والاوحال ، ولطخت الامراء والعساكر بسراويلهم ومراكيبهم بالطين . والفرنساوية هجموا على مصر وبولاق من كل ناحية ولم يبالوا بالامطار لانهم في خارج الافنية وهي لا تتأثر بالمياه كداخل الابنية ، وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة في ملابسهم وما على رؤوسهم ، وكذلك اسلحتهم وعددهم وصنائعهم ، بخلاف المسلمين . فلما حصل ذلك اغتنموا الفرصة وهجموا على البلدين من كل ناحية وعملوا فتائل مغمسة بالزيت والقطران وكعكات غليظة ملوية على اعناقهم معمولة بالنفط والمياه المصنوعة المقطرة التي تشتعل ويقوى لهبها بالماء ، وكان معظم كبستهم من ناحية باب الحديد وكوم ابي الريش وجهة بركة الرطلي وقنطرة الحاجب وجهة الحسينية والرميلة ، فكانوا يرمون المدافع والبنبات من قلعة جامع الظاهر وقلعة قنطرة الليمون ، ويهجمون ايضا وامامهم المدافع وطائفة خلفهم بواردية يقال لهم السلطات يرمون بالبندق المتتابع ، وطائفة بأيديهم الفتائل والكعكات المشتعلة بالنيران يلهبون بها السقائف وضرف الحوانيت وشبابيك الدور ، ويزحفون على هذه الصورة شيئا فشيئا ، والمسلمون ايضا بذلوا جهدهم وقاتلوا بشدة همتهم وعزمهم . وتحول الاغا واكثر الناس الى تلك الجهة وزلزلوا في ذلك اليوم والليلة زلزالا شديدا ، وهاجت العامة وصرخت النساء والصبيان ، ونطوا من الحيطان ، والنيران تأخذ المتوسطين بين الفئتين من كل جهة ، هذا والامطار تسح حصة من النهار وكذلك بالليل من ليلة الجمعة ، وكذلك الرعد والبرق ، وعثمان بك الاشقر الابراهيمي وعثمان بك البرديسي المرادى ومصطفى كاشف رستم يذهبون ويجيئون من الفرنسيس الى المسلمين ومن الفرنسيس اليهم ويسعون في الصلح بين الفريقين .

ثم انهم هجموا على بولاق من ناحية البحر ومن ناحية بوابة ابي العلا بالطريقة المذكورة بعضها . وقاتل اهل بولاق جهدهم ورموا بأنفسهم في النيران حتى غلب الفرنسيس عليهم وحصروهم من كل جهة وقتلوا منهم بالحرق والقتل وبلوا بالنهب والسلب ، وملكوا بولاق وفعلوا بأهلها ما يشيب من هوله النواصي ،وصارت القتلى مطروحة في الطرقات والازقة واحترقت الابنية والدور والقصور وخصوصا البيوت والرباع المطلة على البحر وكذلك الاطارف ، وهرب كثير من الناس عند ما أيقنوا بالغلبة فنجوا بأنفسهم الى الجهة القبلية ، ثم احاطوا بالبلد ومنعوا من يخرج منها واستولوا على الخانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع وملكوا الدور وما بها من الامتعة والاموال والنساء والخوندات والصبيان والبنات ومخازن الغلال والسكر والكتان والقطن والارز والادهان والاصناف العطرية ، ومالا تسعه السطور ولا يحيط به كتاب ولا منشور ، والذى وجدوه منعكفا في داره أو طبقته ولم يقاتل ولم يجدوا عنده سلاحا نهبوا متاعه وعروه من ثيابه ومضوا وتركوه حيا ، وأصبح من بقي من ضعفاء اهل بولاق واهلها واعيانها الذين لم يقاتلوا فقراء لا يملكون ما يستر عوراتهم ، وذلك يوم الجمعة ثالث عشرينه .وكان محمد الطويل كاتب الفرنساوية اخذ منهم أمانا لنفسه وأوهم اصحابه أنه يحارب معهم ، وفي وقت هجوم العساكر انفصل اليهم واختفى البشتيلي، فدلوا عليه وقبضوا على وكيله وعلى الرؤساء ، فحبسوا البشتيلي بالقلعة والباقي ببيت سارى عسكر وضيقوا عليهم حتى منعوهم البول ، وفي اليوم الثالث أطلقوهم وجمعوا عصبة البشتيلي من العامة وسلموهم البشتيلي ، وأمروهم ان يقتلوه بأيديهم لدعواهم انه هو الذى كان يحرك الفتنة ويمنعهم الصلح ، وانه كاتب عثمان كتخدا بمكتوب قال فيه : ان الكلب دعانا للصلح فأبينا منه وأرسله مع رجل ليوصله الى الكتخدا فوقع في يد سارى عسكر كلهبر ، فحركه ذلك على أخذ بولاق وفعله فيها الذى

فعله وقوبل على ذلك بان أسلم الى عصبته ، وأمروا ان يطوفوا به البلد ثم يقتلوه ففعلوا ذلك وقتلوه بالنبابيت ، وألزم أهل بولاق بان يرتبوا ديوانا لفصل الاحكام ، وقيدوا فيه تسعة من رؤسائهم ثم بعد مضي يومين الزموا بغرامة مائتي الف ريال ، واما المدينة فلم يزل الحال بها على النسق المتقدم من الحرب والكرب والنهب والسلب الى سادس عشرينه حتى ضاق خناق الناس من استمرار الانزعاج والحريق والسهر وعدم الراحة لحظة من الليل والنهار ، مع ماهم فيه من عدم القوت ، حتى هلكت الناس وخصوصا الفقراء والدواب ، وايذاء عسكر العثمانلي للرعية وخطفهم ما يجدونه معهم ، حتى تمنوا زوالهم ورجوع الفرنسيس على حالتهم التي كانوا عليها ، والحال كل وقت في الزيادة وأمر المسلمين في ضعف لعدم الميرة والمدد والفرنساوية بالعكس ، وفي كل يوم يزحفون الى قدام والمسلمون الى وراء، فدخلوا من ناحية باب الحديد وناحية كوم ابي الريش وقنطرة الحاجب وتلك النواحي ، وهم يحرقون بالفتائل والنيران الموقدة ويملكون المتاريس الى ان وصلوا من ناحية قنطرة الحروبي وناحية باب الحديد الى قرب باب الشعرية .

وكان شاهين آغا هناك عند المتاريس فأصابته جراحه ، فقام من مكانه ورجع القهقرى ، فعند رجوعه وقعت الهزيمة ورجع الناس يدوسون بعضهم البعض .

وملك الفرنساوية كوم ابي الريش وصاروا يحاربون من كوم ابي الريش وهم في العلو والمسلمون اسفل منهم ، وكان المحروقي زور كتابا على لسان الوزير وجاء به رجل يقول انه رسول الوزير وانه اختفى في طريق خفية ونط من السور ، وان الوزير يقدم بعد يومين او ثلاثة وانه تركه بالصالحية ،وان ذلك كذب لا اصل له وان ريكتب جوابا عن فرمان كتبوه على لسان المشايخ والتجار ، وارسلوه الى الوزير في اثناء الواقعة.

هذا والبرديسي ومصطفى كاشف والاشقر يسعون في امر الصلح الى

ان تموه على كف الحرب ، وان الفرنساوية يمهلون العثمانية والامراء ثلاثة ايام حتى يقضوا اشغالهم ويذهبون حيث اتوا ، وجعلوا الخليج حدا بين الفريقين لايتعدى احد من الفريقين بر الخليج الآخر وابطلوا الحرب واخمدوا النيران وتركوا القتال واخذ العثمانية والامراء والعسكر في أهبة الرحيل وقضاء اشغالهم ، وزودهم الفرنساوية واعطوهم دراهم وجمالا وغير ذلك ، وكتبوا بعقد الصلح فرمانا مضمونه انهم يعوقون عندهم عثمان بك البردیسي وعثمان بك الاشقر ويرسلون ثلاثة انفار من اعيانهم يكونون بصحبة عثمان كتخدا ، حتى يصل الى الصالحية ، وان يوصلهم ساري عسكر داماس بثلثمائة من العسكر خوفا عليهم من العرب، وان من جاء منهم من جهة يرجع اليها ، ومن اراد الخروج من اهل مصر معكم فليخرج ما عدا عثمان بك الاشقر ، فانه اذا رجع الثلاثة مع الفرنساوية يذهب مع البرديسي الى مراد بك بالصعيد . وأرسلوا الثلاثة المذكورين الى وكالة ذى الفقار بالجمالية وأجلسوهم بمسجد الجمالي صحبة نصوح باشا فهاجت العامة ورامو قتلهم وهموا بقتل عثمان كتخدا فأغلق دونهم باب الخان ، ومنع نصوح باشا العامة من الهجوم على المسجد ، وركب المغربي فتوجه الى الحسينية وطلب محاربة الفرنسيس ، فحضر اهل الحسينية الى عثمان كتخدا يستأذنونه في موافقة ذلك المغربي أومنعه، فأمر بمنعه وكفهم عن القتال . وركب المحروقي عند ذلك ومربسوق الخشب ، وقدامه المناداة بان لا صلح ولزوم المتاريس ، ثم فتح باب الوكالة وخرج منها عسكر بالعصي ، فهاجوا في العامة ففروا وسكن الحال.

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢١٥

فيه خرج العثمانية وعساكرهم وابراهيم بك وامراؤه ومماليكه والالفي واجناده ومعهم السيد عمر مكرم النقيب والسيد احمد المحروقي الشاه بندر وكثيرون من اهل مصر ، ركبانا ومشاة ، الى الصالحية ، وكذلك حسن بك الجداوى واجناده . واما عثمان بك حسن ومن معه فرجعوا

صحبة الوزير ، فلم يسع ابراهيم بك وحسن بك ترك جماعتهما خلفهما وذهابهم بأنفسهم الى قبلي ، بل رجعا بجماعتهما على اثرهما وذاقوا وبال أمرهم وانكشف الغبار عن تعسة المسلمين وخيبة أمل الذاهبين والمتخلفين. وما استفاد الناس من هذه العمارة وما جرى من الغارة الا الخراب والسخام والهباب ، فكانت مدة الحرب والحصر بما فيها من الثلاثة أيام الهدنة سبعة وثلاثين يوما ، وقع بها من الحروب والكروب والانزعاج والشتات والهياج وخراب الدور وعظائم الامور وقتل الرجال ونهب الاموال وتسلط الاشرار وهتك الاحرار ، وخصوصا ما أوقع الفرنساوية بالناس بعد ذلك مما سيتلى عليك بعضه ، وخرب في هذه الواقعة عدة جهات من أخطاط مصر الجليلة مثل جهة الازبكية الشرقية من حد جامع عثمان والفوالة وحارة كتخدا رصيف الخشاب وخطة الساكت ، الى بيت ساري عسكر بالقرب من قنطرة الدكة ، وكذلك جهة باب الهواء الى حارة النصارى من الجهة القبلية . وأما بركة الرطلي وما حولها من الدور والمنتزهات والبساتين فانها صارت كلها تلالا وخرائب وكيمان اتربة وقد كانت هذه البزكة من اجل منتزهات مصر قديما وحديثا وبالقرب منها المقصف المعروف بدهليز الملك والبرنج والجسر . وكانت تعرف ببركة الطوابين ، ثم عرفت ببركة الحاجب منسوبة للامير بكتمر الحاجب من امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون لانه هو الذى احتفرها ، واجرى اليها الماء من الخليج الناصري ، وبنى القنطرة المنسوبة اليه وعمر عليها الدور والمناظر، وبنى على الجسر الفاصل بينها وبين الخليج دورا بهية . وكان هذا الجسر من أجل المنتزهات وقد خربت منازله في القرن العاشر في واقعة السلطان سليم خان مع الغورى ، وصار محله بستانا عظيما قطع اشجاره وغالب نخيله الفرنساوية .

ومما تخرب ايضا حارة المقس من قبل سوق الخشب الى باب الحديد ، وجميع مافي ضمن ذلك من الحارات والدور صارت كلها خرائب متهدمة

محترقة تسكب عند مشاهدتها العبرات ويتذكر بها مايتلى فيحق الظالمين من الآيات ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون. وقال تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين ، وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امهـا رسولا يتلو عليهم آياتنا ، وما كنـا مهلكي القـرى الا واهلهـا ظالمون .

وقال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحـق عليها القول، فدمرناها تدميرا .

ودخل الفرنساوية الى المدينة يسعون والى الناس بعين الحقد ينظرون، واستولوا على ماكان اصطنعه واعده العثمانية من المدافع والقنابر والبارود وآلات الحرب جميعها ، وقيل انهم حاسبوهم على كلفته ومصاريفه وقبضوا ذلك من الفرنساويـة .

وركب المشايخ والاعيان عصر ذلك اليوم وذهبوا الى كبير الفرنسيس، فلما وصلوا الى داره ودخلوا عليه وجلسوا ساعة ابرز اليهم ورقة مكتوب فيها : النصرة لله الذى يريد ان المنصور يعمل بالشفقة والرحمة مع الناس، وبناء على ذلك سارى عسكر العام يريد ان ينعم بالعفو العام والخـاص على أهل مصر وعلى اهل بر مصر، ولو كانوا يخالطون العثملي في الحروب، وانهم يشتغلون بمعايشهم وصنائعهم . ثم نبه عليهم بحضورهم الى قبـة النصر بكرة تاريخـه .

ثم قاموا من عنده وشقوا المدينة وطافوا بالاسواق وبين ايديهم المناداة للرعية بالاطمئنان والامان ،فلما اصبح ذلك اليوم ركبت المشايخ والوجاقلية وذهبوا الى خارج باب النصر ، وخرج ايضا القلقات والنصارى القبـط والشوام وغـيرهم ، فلما تكامل حضور الجميـع رتبوا موكبـا وساروا ودخلوا من باب النصر وقدامهم جماعة من القواسة يأمرون الناس بالقيام وبعض فرنساوية راكبين خيـلا وبأيديهم سيوف مسلولة ينهرون النـاس

ويأمرونهم بالوقوف على اقدامهم ، ومن تباطأ في القيام أهانوه ، فاستمرت الناس وقوفا من ابتداء سير الموكب الى انتهائه ، ثم تلا الطائفة الآمرة للناس بالوقوف جمع كثير من الخيالة الفرنساوية بأيديهم سيوف مسلولة وكلهم لابسون جوخا أحمر وعلى رؤوسهم طراطير من الفراوى على غير هيئة خيالتهم ومشاتهم . ثم تتالى بعد هؤلاء طوائف العساكر ببوقاتهم وطبولهم وزمورهم واختلاف اشكالهم واجناسهم وملابسهم من خيالة ورجالة ، ثم الاعيان والمشايخ والوجاقلية واتباعهم ، الى ان قدم ساري عسكر الفرنساوية وخلف ظهره عثمان بك البرديسي وعثمان بك الاشقر ، وخلفهم طوائف من خيالة الفرنسيس .

ولما انقضى امر الموكب نادوا بالزينة فزينت البلد ثلاثة ايام ، آخرها يوم الثلاثاء مع السهر ووقود القناديل ليلا ، ثم دعاهم في يوم الاربعاء وعمل لهم سماطا عظيما على طريقة المصرلية .

وقلدوا في ذلك اليوم محمد اغا الطناني اغات مستحفظان ، وركب ونادى بالامان واعطوا البكرى بيت عثمان كاشف كتخدا الحج ، وهو بيت البارودى الثاني ، فسكن به وشرع في تنظيمه وفرشه ، ولبسوه في ذلك اليوم فروة سمور ، فقاموا من عنده فرحين مطمئنين مستبشرين .

فلما كان يوم الخميس سابعه ذهب الى مراد بك بجزيرة الذهب باستدعاء فمد لهم اسمطة عظيمة وانبسط معهم وافتخر افتخارا زائدا واهدى الى بعضهم هدايا جليلة وتقادم عظيمة ، واعطاه ماكان ارسله درويش باشا معونة للباشا والامراء من الاغنام وغيرها ، وكانت نحو الاربعة آلاف رأس وولوه امارة الصعيد من جرجا الى اسنا . ورجع عائدا الى داره بالازبكية .

فلما كان في صبحها يوم الجمعة ثامنه بكروا بالذهاب الى بيت ساري عسكر ولبسوا افخر ثيابهم واحسن هيآتهم ، وطمع كل واحد منهم وظن ان ساري عسكر يقلده في هذا اليوم اجل المناصب ، او ربما حصل التغيير

والتبديل في أهل الديوان، فيكون في الديوان الخصوصي . فلما استقر بهم الجلوس في الديوان الخارج اهملوا حصة طويلة لم يؤذن لهم ولم يخاطبهم أحد ، ثم فتح باب المجلس الداخل وطلبوا الى الدخول فيه فدخلوا وجلسوا حصة مثل الاولى . ثم خرج اليهم ساري عسكر وصحبته الترجمان وجماعة من اعيانهم فوضع له كرسي في وسط المجلس وجلس عليه ، ووقف الترجمان واصحابه حواليه واصطف الوجاقلية والحكام من ناحية ، واعيان النصارى والتجار من ناحية ، وعثمان بك الاشقر والبرديسي ايضا حاضران . وكلم ساري عسكر الترجمان كلاما طويلا بلغتهم حتى فرغ ، فالتفت الترجمان الى الجماعة وشرع يفسر لهم مقالة ساري عسكر ويترجم عنها بالعربي والجماعة يسمعون . فكان ملخص ذلك القول ان ساري عسكر يطلب منكم عشرة آلاف الف الى اخر العبارة الاتية. واما هذه العبارة فانه قالها المهدى : فقط اننا لما حضرنا الى بلدكم هذه نظرنا ان اهل العلم هم اعقل الناس ، والناس بهم يقتدون ولامرهم يمتثلون، ثم انكم اظهرتم لنا المحبة والمودة وصدقنا ظاهر حالكم فاصطفيناكم وميزناكم على غيركم ، واخترناكم لتدبير الامور وصلاح الجمهور ، فرتبنا لكم الديوان وغمرناكم بالاحسان وخفضنا لكم جناح الطاعة وجعلناكم مسموعين القول مقبولين الشفاعة ، وأوهمتونا أن الرعية لكم ينقادون ولامركم ونهيكم يرجعون ، فلما حضر العثملي فرحتم لقدومهم وقمتم لنصرتهم ، وثبت عند ذلك نفاقكم لنا . فقالوا له : نحن ما قمنا مع العثملي الا عن أمركم لانكم عرفتمونا اننا صرنا في حكم العثملي من ثاني شهر رمضان ، وان البلاد والاموال صارت له وخصوصا وهو سلطاننا القديم وسلطان المسلمين ، وما شعرنا الا بحدوث هذا الحادث بينكم وبينهم على حين غفلة ، ووجدنا انفسنا في وسطهم فلم يمكننا التخلف عنهم . فردعليهم الترجمان ذلك الجواب ثم اجابهم بقوله : ولاى شيء لم تمنعوا الرعية عما فعلوه من قيامهم ومحاربتهم بنا ؟ . فقالوا : لا يمكننا ذلك خصوصا

وقد تقووا علينا بغيرنا وسمعتم مافعلوه معنا من ضربنا وبهدلتنا عندما أشرنا عليهم بالصلح وترك القتال. فقال لهم : واذا كان الامر كماذكرتم ولا يخرج من يدكم تسكين الفتنة ولا غير ذلك فما فائدة رياستكم، وايش يكون نفعكم الا الضرر لانكم اذا حضر اخصامناقمتم معهم وكنتم واياهم علينا، واذا ذهبوا رجعتم الينا معتذرين ، فكان جزاؤكم أن نفعل معكم كمافعلنا مع أهل بولاق من قتلكم عن آخركم وحرق بلدكم وسبي حريمكم وأولادكم، ولكن حيث اننا أعطيناكم الامان فلا ننقض امانتنا ولا نقتلكم ، وانما نأخذ منكم الاموال ، فالمطلوب منكم عشرة آلاف الف فرنك ، عن كل فرنك ثمانية وعشرون فضة يكون فيها ألف ألف فرانسة ، عنها خمس عشرة خزنة رومي بثلاث عشرة خزنة مصرى ، منها خمسمائة الف فرانسة على مائتين، على الشيخ السادات خاصة من ذلك خمسمائة وخمسة وثلاثون ألفا ، والشيخ محمد بن الجوهرى خمسون ألفا ، وأخيه الشيخ فتوح خمسون الفا ، والشيخ مصطفى الصاوى خمسون ألفا ،والشيخ العناني مائتان وخمسون الفا ، نقتطعها من ذلك نظير نهب دور الفارين مع العشلي ،مثل المحروقي والسيد عمر مكرم وحسين أغا شتن وما بقى تدبرون رأيكم فيه وتوزعونه على أهل البلد ، وتتركون عندنا منكم خمسة عشر شخصا، انظروا من يكون فيكم رهينة عندنا حتى تغلقوا ذلك المبلغ .وقام من فوره ودخل مع أصحابه الى داخل وأغلق بينه وبينهم الباب .

ووقف الحرس على الباب الاخر يمنعون من يخرج من الجالسين، فبهت الجماعة وامتقعت وجوههم ونظروا الى بعضهم البعض وتحيرت أفكارهم، ولم يخرج عن هذا الامر الا البكرى والمهدى ، لكون البكرى حصل له ما حصل في صحائفهم ، والمهدى حرق بيته بمرأى منهم ، وكان قبل ذلك نقل جميع مافيه بداره بالخرنفش ولم يترك به الا بعض الحصر ، ولم يكن به غير بعض الخدم ، وكان يستعمل المداهنة وينافق الطرفين بصناعته وعادته . ولم تزل الجماعة في حيرتهم وسكرتهم وتمنى كل منهم انه لم

يكن شيئا مذكورا ، ولم يزالوا على ذلك الحال الى قريب العصر حتى بال أكثرهم على ثيابه وبعضهم شرشر ببوله من شباك المكان ، وصاروا يدخلون على نصارى القبط ويقعون في عرضهم ، فالذى انحشر فيهم ولم يكن معدودا من الرؤساء أخرجوه بحجة او سبب وبعضهم ترك مداسه وخرج حافيا وما صدق بخلاص نفسه .

هذا والنصارى والمهدى يتشاورون في تقسيم ذلك وتوزيعه وتدبيره وترتيبه في قوائم حتى وزعوها على الملتزمين وأصحاب الحرف حتى على الحواة والقردتية والمخيظين والتجار وأهل الغورية وخان الخليلى والصاغة والنحاسين والدلالين والقبانية وقضاة المحاكم وغيرهم ، كل طائفة مبلغ له صورة مثل ثلاثين ألف فرانسا وأربعين ألفا ، وكذلك بياعون التنباك والدخان والصابون والخردجية والعطارون والزياتون والشواؤن والجزارون والمزينون وجميع الصنائع والحرف ، وعملوا على أجرة الاملاك والعقار والدور اجرة سنة كاملة . ثم انهم استأذنوا للمشايخ الخالص يتوجه حيث أراد والمشبوك يلزمون به جماعة من العسكر حتى يغلق المطلوب منه ، فاما الصاوى وفتوح بن الجوهرى فحبسوهما ببيت قائممقام والعناني هرب فلم يجدوه ، وداره احترقت فاضافوا غرامته على غرامة الشيخ السادات كملت بها مائة وخمسون الف فرانسة . وانفض المجلس على ذلك وركب ساري عسكر من يومه ذلك وذهب الى الجيزة ، ووكل يعقوب القبطي يفعل في المسلمين مايشاء وقائممقام والخازندار لرد الجوابات وقبض ما يتحصل وتدبير الامور والرهونات ، ونزل الشيخ السادات وركب الى داره فذهب معه عشرة من العسكر وجلسوا على باب داره ، فلما مضت حصة من الليل حضر اليه مقدار عشرة من العسكر ايضا فأركبوه وطلعوا به الى القلعة وحبسوه في مكان ، فارسل الى عثمان بك البرديسي وتداخل عليه ، فشفع فيه فقالوا له : اما القتل فلا نقتله لشفاعتك واما المال فلا بد من دفعه ولا بد من حبسه وعقوبته حتى يدفعه . وقبضوا على فراشه ومقدمه

وحبسوهما ، ثم انزلوه الى بيت قائممقام فمكث به يومين ثم اصعدوه الى القلعة ثانيا وحبسوه في حاصل ينام على التراب ويتوسد بحجر ، وضربوه تلك الليلة . فأقام كذلك يومين ثم طلب زين الفقار كتخدا فطلع اليه هو وبرطلمان فقال لهما : انزلوني الى داري حتى اسعى وابيع متاعي واشهل حالي ، فاستأذنوا له وانزلوه الى داره فأحضر ماوجده من الدراهم فكانت تسعة آلاف ريال معاملة ، عنها ستة الاف ريال فرانسة ، ثم قوموا ما وجدوه من المصاغ والفضيات والفراوى والملابس وغير ذلك بأبخس الثمن ، فبلغ ذلك خمسة عشر الف فرانسة . فبلغ المدفوع بالنقدية والمقومات احدا وعشرين الف فرانسة ، والمحافظون عليه من العسكر ملازمونه ولا يتركونه يطلع الى حريمه ولا الى غيره . وكان وزع حريمه وابنه الى مكان آخر . وبعد ان فرغوا من الموجودات جاسوا خلال الدار يفتشون ويحفرون الارض على الخبايا حتى فتحوا الكنيفات ونزلوا فيها فلم يجدوا شيئا ، ثم نقلوه الى بيت قائممقام ماشيا وصاروا يضربونه خمسة عشر عصا في الصباح ومثلها في الليل . وطلبوا زوجته وابنه فلم يجدوهما فأحضروا محمدا السندوبي تابعه وقرروه ، حتى عاين الموت حتى عرفهم بمكانهما ، فاحضروهما واودعوا ابنه عند اغات الانكشارية وحبسوا زوجته معه ، فكانوا يضربونه بحضرتها وهي تبكي وتصيح وذلك زيادة في الانكاء . ثم ان المشايخ وهم الشرقاوى والفيومي والمهدى ، والشيخ محمد الامير وزين الفقار كتخدا تشفعوا في نقلها من عنده فنقلوها الى بيت الفيومي ، وبقى الشيخ على حاله واخذوا مقدمه وفراشه وحبسوهما وتغيب اكثر اتباعه واختفوا . ثم وقعت المراجعة والشفاعة في غرامة الشيخ فتوح الجوهرى والصاوى فاضعفوها وجعلوها على كل واحد منهما خمسة عشر الف فرانسة ورد الباقي على القردة العامة .

واما الشيخ محمد ابن الجوهرى فانه اختفى فلم يجدوه فنهبوا داره ودار نسيبه المعروف بالشويخ ثم انه توسل بالست نفيسة زوجة مراد بك ،

فأرسلت الى مراد بك وهو بالقرب من الفشن فأرسل من عنده كاشفا وتشفع فيه فقبلوا شفاعته ورفعوها عنه وردوها ايضا على الفردة العامة . ثم انهم وكلوا بالفردة العامة وجميع المال يعقوب القبطي ، وتكفل بذلك وعمل الديوان لذلك ببيت البارودى . والزموا الاغا بعدة طوائف كتبوها في قائمة بأسماء اربابها واعطوه عسكرا وامره بتحصيلها من اربابها ، وكذلك علي اغا الوالي الشعراوى وحسن اغا المحتسب وعلي كتخدا سليمان بك ، فنبهوا على الناس بذلك وبثوا الاعوان بطلب الناس وحبسهم وضربهم . فدهى الناس بهذه النازلة التي لم يصابوا بمثلها ولا ما يقاربها .

ومضى عيد النحر ولم يلتفت اليه أحد بل ولم يشعروا به ونزل بهم من البلاء والذل مالا يوصف . فان احد الناس غنيا كان أو فقيرا لابد وأن يكون من ذوى الصنائع أو الحرف فيلزمه دفع ما وزع عليه في حرفته أو في حرفتيه وأجرة داره أيضا سنة كاملة . فكان يأتي على الشخص غرامتان أو ثلاثة ونحو ذلك . وفرغت الدراهم من عند الناس واحتاج كل الى القرض فلم يجد الدائن من يدينه لشغل كل فرد بشأنه ومصيبته ، فلزمهم بيع المتاع فلم يوجد من يشترى ، واذا اعطوهم ذلك لايقبلونه . فضاق خناق الناس وتمنوا الموت فلم يجدوه ، ثم وقع الترجي في قبول المصاغات والفضيات ، فأحضر الناس ما عندهم فيقوم بأبخس الاثمان . واما اثاثات البيوت من فرش ونحاس وملبوس فلا يوجد من يأخذه . وامروا بجمع البغال ومنعوا المسلمين من ركوبها مطلقا سوى خمسة انفار من المسلمين ، وهم الشرقاوى والمهدى والفيومي والامير وابن محرم والنصارى المترجمين وخلافهم لا حرج عليهم . وفي كل وقت وحين يشتد الطلب وتنبث المعينون والعسكر في طلب الناس ، وهجم الدور وجرجرة الناس حتى النساء من أكابر وأصاغر وبهدلتهم وحبسهم وضربهم ، والذى لم يجدوه لكونه فر وهرب يقبضون على قريبه او حريمه او ينهبون داره . فان لم يجدوا شيئا

ردوا غرامته على ابناء جنسه واهل حرفتـــه .

وتطاولت النصارى من القبط والنصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب ، ونالوا منهم اغراضهم واظهروا حقدهم ،ولم يبقوا للصلح مكانا، وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وايام الموحدين ، هذا والكتبة والمهندسون والبناؤن يطوفون ويحررون اجر الاماكن والعقارات والوكائل والحمامات ويكتبون اسماء اربابها وقيمتها .

وخرجت الناس من المدينة وجلوا عنها وهربوا الى القرى والارياف . وكان ممن خرج من مصر صاحبنا النبيه العلامة الشيخ حسن المشار اليـــه فيما تقدم ، فتوجه لجهة الصعيد واقام باسيوط فأقام بها نحو ثمانية عشر شهـــرا .

ثم ان اكثر الفارين رجع الى مصر لضيق القرى وعدم ما يتعيشون بـــه فيها وانزعاج الريف بقطاع الطريق والعرب والمناسر بالليل والنهار والقتل فيما بينهم وتعدى القوى على الضعيف ، واستمرت الطرق محفرة والاسواق معفرة والحوانيت مقفولة والعقول مخبولة والنفوس مطبوقة والغرامات فازلـــة والارزاق عاطلة والمطالب عظيمة والمصائب عميمـــة والعكوسات مقصودة والشفاعات مردودة ، واذا أراد الانسان أن يفر الى أبعد مكـــان وينجو بنفسه ويرضى بغير أبناء جنسه لا يجد طريقا للذهاب وخصوصا من الملاعين الاعراب الذين هم أقبح الاجناس وأعظم بلاء محيط بالنـــاس، وبالجملة فالامر عظيم والخطب جسيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلـــي العظيم وكذلك أخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه أليم شديد.

وفي عشرينه انتقلوا بديوان الفردة من بيت البازودى الى بيت القيسرلي بالميدان ، ووقع التشديد في الطلب والانتقام بأدنى سبب ، وانقضى هذا العام وما جرى فيه من الحوادث العظام بأقليم مصر والشام والروم والبيت الحـــرام .

فمنها وهو اعظمها تعطيل الثغور ومنع المسافرين برا وبحرا ، ووقوف

الانكليز بثغر سكندرية ودمياط يمنعون الصادر والوارد ، وتخطوا أيضا بمراكبهم الى بحر القلزم .

ومنها انقطاع الحج المصري في هذا العام ايضا حتى لم يرجع المحمل بل كان مودوعا بالقدس ، فلما حضر العساكر الاسلامية احضروه صحبتهم الى بلبيس .

فيقال ان السيد بذرا رجع به الى جبل الخليل .

ومنها وقوف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والدقهلية وسائر النواحي ، فمنعوا السبيل ولو بالخفارة وقطعوا طريق السفار ونهبوا المارين من ابناء السبيل والتجار ، وتسلطوا على القرى والفلاحين وأهالي البلاد والحرف بالعرى والخطف للمتاع والمواشي من البقر والغنم والجمال والحمير وافساد المزارع ورعيها ، حتى كان اهل البلاد لايمكنهم الخروج ببهائمهم الى خارج القرية للرعي أو للسقي لترصد العرب لذلك . ووثب اهل القرى على بعضهم بالعرب ، فداخلوهم وتطاولوا عليهم وضربوا عليهم الضرائب ، وتلبسوا بانواع الشرور ، واستعان بعضهم على بعض ، وقوى القوى على الضعيف وطمعت العرب في أهل البلاد ، وطلبوهم بالثارات والعوائد القديمة الكاذبة . وآن وقت الحصاد فاضطروا لمسالمتهم لقلة الضم ، فلما انقضت حروب الفرنسيس نزلوا الى البلاد واحتجوا عليهم بمصادقتهم العرب ، فضربوهم ونهبوهم وسبوهم وطالبوهم بالمغارم والكلف الشاقة ، فاذا انقضوا وانتقلوا عنهم رجعت العرب على اثرهم . وهكذا كان حالهم وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون .

ومنها ان النيل قصر مده في هذه السنة فشرقت البلاد وارتحل اهل البحيرة الى المنوفية والغربية فاستحسن رحيل عربان البحيرة لانه بقي لهم في الحي نخيل .

ومنها انه لما حضرت العثمانية وشاع امر الصلح وخضوع الفرنساوية

لهم ، نزل طائفة من الفرنسيس الى المنوفية وطلبوا من اهلها كلفة لرحيلهم، فلما مروا بالمحلة الكبيرة تعصب اهلها واجتمعوا الى قاضيها ، وخرجوا لحربهم ، فاكمن الفرنسيس لهم وضربوا عليهم طلقا بالمدافع والبنادق فقتلوا منهم نيفا وستمائة انسان ، ومنهم القاضي وغيره ، ولم ينج منهم الا من فر وكان طويل العمر ، وكذلك اهل طنتداء عند حضورهم اليهم وصل اليهم رجل من الجزارين المنتسبين للعثمانية من جهة الشرق لزيارة سيدى احمد البدوى ، وهو راكب على فرس وحوله نحو الخمسة انفار، وكان بعض الفرنسيس بداخل البلدة يقضون بعض اشغالهم ، فصاحت السوقة والبياعون عند رؤية ذلك الرجل بقولهم : نصر الله دين الاسلام ، وهاجوا وماجوا ولقلقت النساء بالسنتهن وصاحت الصبيان وسخروا بالفرنسيس، وترامُوا بما على رؤوسهم ، وضربوهم وجرحوهم وطردوهم فتسحبوا من عندهم فغابوا ثلاثة أيام ، ورجعوا بجميع عسكرهم ومعهم الآلات من المدافع . فاحتاطوا بالبلدة وضربوا عليهم مدفعا ارتجوا له ، ثم هجموا عليهم ودخلوا اليهم وبايديهم السيوف المسلولة ويقدمهم طبلهم ،وطلبوا خدمة الضريح الذين يقال لهم أولاد الخادم ، وهم ملتزموا البلدة واكابرها ومتهمون بكثرة الاموال من قديم الزمان ، وكانوا قبل ذلك بنحو ثلاثة أشهر قبضُوا عليهم باغراء القبط وأخذوا منهم خمسة عشر الف ريال فرانسة بحجة مسالمتهم للعرب . فلما وصلوا الى دورهم طلبوهم فلم يمكنهم التغيب خوفا على نهب الدور وغير ذلك ، فظهروا لهم فأخذوهم الى خارج البلد وقيدوهم ، وأقاموا نحو خمسة أيام خارجها يأخذون في كل يوم ستمائة ريال سوى الاغنام والكلف . ثم ارتحلوا وأخذوا المذكورين صحبتهم الى منوف وحبسوهم اياما ، ثم نقلوهم الى الجيزة أيام الحرابة بمصر .

فلما انقضت تلك الايام وسرحوا في البلاد ، نزلت طائفة الى طنتداء وهم بصحبتهم وقرروا عليهم أحدا وخمسين الف ريال فرانسة ، وعلى اهل

البلدة كذلك ، بل أزيد واقاموا حول البلد محافظين عليهم واطلقوا بعضهم ، وحجزوا المسمى بمصطفى الخادم لانه صاحب الاكثر في الوظيفة والالتزام وطالبوه بالمال، وفي كل وقت ينوعون عليه العقاب والعذاب والضرب حتى على كفوف يديه ورجليه ، ويربطونه في الشمس في قوة الحر والوقت مصيف وهو رجل جسيم كبير الكرش ، فخرجت له نفاخات في جسده . ثم اخذوا خليفة المقام ايضا وذهبوا به الى منوف ثم ردوه وولوه رئاسة جمع الدراهم المطلوبة من البلد ، فوزعت على الدور والحوانيت والمعاصر وغير ذلك ، واستمروا على ذلك الى انقضاء العام حتى اخذوا عساكر المقام وكانت من ذهب خالص زنتها نحو خمسة الاف مثقال . واما المحلة الكبرى فانهم رجعوا عليها وقرروا عليها نيفا ومائة الف ريال فرانسة واخذوا في تحصيلها وتوزيعها ، وهجموا دورها وتتبع المياسير من اهلها ، كل ذلك مع استمرار طلب الكلف الشاقة في كل يوم منها ومن طنتداء والتعنت عليهم وتسلط طوائف الكشوفية التابعين لهم الذين هم اقبح في الظلم من الفرنسيس بل ومن العرب ، فانهم معظم البلاد ايضا . فانهم هم الذين يعرفون دسائس اهل البلاد ويشيعون احوالهم ويتجسسون على عوراتهم ويغرون بهم .

واستمروا على ذلك ايضا ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون .

ومنها انه لما وقع الصلح بين العثمانية والفرنساوية ارسل الوزير فرمانات للثغور باطلاق الاسافيل وحضور المراكب والتجار بالبضائع وغيرها الى ثغر سكندرية وصحبتها ثلاثة غلايين سلطانية ، وسفن مشحونة بالذخيرة لحضرة الوزير ، ولوازم العسكر العثماني . فلما قربوا من الثغر أقاموا البنديرات وضربوا مدافع للشنك ، فطمعهم الفرنساوية وأظهروا لهم المسالمة وأظهروا لهم بنديرة العثماني فدخلوا الى المينا ورموا مراسيم ووقعوا في فخ الفرنسيس ، فأستولوا على الجميع وأخذوا مدافعهم وسلاحهم وحبسوا

القبابطين وأعيان التجار وأخذوا الملاحين والمتسببين من البحرية والنصارى الأروام ، وهم عدة وافرة ، أعطوهم سلاحا وزيوهم بزيهم واضافوهم الى عسكرهم ، وارسلوهم الى مصر فكانوا اقبح مذكور في تسلطهم على ايذاء المسلمين . ثم أخرجوا شحنة المراكب من بضائع ويميش وحازوه بأجمعه لانفسهم . وبقي الامر على ذلك ، وكان ذلك في اواسط شهر القعدة .

ومنها انه بعد نقض الصلح ارسل الفرنسيس عسكرا الى متسلم السويس الذى كان تولاها من طرف العثمانية ، فتعصب معه اهل البندر فحاربوهم فغلبهم الفرنسيس وقتلوهم عن آخرهم ونهبوا البندر وما فيه من البن والبهار بحواصل التجار وغير ذلك .

ومنها ان مراد بك عند توجهه للصعيد بعد انقضاء الصلح اخذ ماجمعه درويش باشا من الصعيد من اغنام وخيول وميرة ، وكان شيئا كثيرا ، فتسلم الجميع منه وعدى درويش باشا الى الجهة الشرقية متوجها الى الشام ، وارسل مراد بك جميع ذلك للفرنساوية بمصر .

ومنها ايضا انه بعد انقضاء المحاربة واستيلاء الفرنسيس على المخازن والغلال التي كان جمعها العثمانية من البلاد الشرقية وبعض البلاد الغربية والقليوبية ، وكذلك الشعير والاتبان ، طلب الفرنساوية مثل ذلك من البلاد وقرروا على النواحي غلالا وشعيرا وفولا وتبنا ، وزادوا خيلا وجمالا ، فوقع على كل اقليم زيادة عن الف فرس والف جمل ، سوى ما يدفع مصالحة على قبولها للوسائط وهو نحو ثمنها او ازيد ، وكذلك التعنت في نقض الغلال وغربلتها وغير ذلك . وكل ذلك بارشاد القبطة وطوائف البلاد ، لانهم هم الذين تقلدوا المناصب الجليلة وتقاسموا الاقاليم والتزموا لهم بجمع الاموال ، ونزل كل كبير منهم الى أقليم واقام بسرة الاقليم مثل الامير والعساكر الفرنساوية ، وهو في أبهة عظيمة وصحبته الكتبة والصيارف والاتباع والاجناد من الغز البطالة وغيرهم والخيام والخدم والفراشون والطباخون والحجاب ، وتقاد بين يديه الجنائب والبغال

والرهونات والخيول المسومة والقواسة ، والمقدمون ،وبأيديهم الحراب المفضضة والمذهبة والاسلحة الكاملة والجمال الحاملة ، ويرسل الى ولايات الاقليم من جهته المستوفين من القبط أيضا بمنزلة الكشاف، ومعهم العسكر من الفرنساوية والطوائف والجاويشية والصرافين والمقدمين على الشرح المذكور ، فينزلون على البلاد والقرى ويطلبون المال والكلف الشاقة بالعسف ، ويؤجلونهم بالساعات . فان مضت ولم يوفوهم المطلوب حل بهم ماحل من الحرق والنهب والسلب والسبي ، وخصوصا اذا فر مشايخ البلدة من خوفهم وعدم قدرتهم ، والا قبضوا عليهم وضربوهم بالمقارع والكسارات على مفاصلهم وركبهم،وسحبوهم معهم في الحبال واذاقوهم انواع النكال . وخاف من بقي فصانعوهم واتباعهم بالبراطيل والرشوات وانضم اليهم الاسافل من القبط والاراذل من المنافقين،وتقربوا اليهم بما يستميلون قلوبهم به وما يستجلبونه لهم من المنافع والمظالم ، وأجهدوا أنفسهم في التشفي من بعضهم وما يوجب الحقد والتحاسد الكامن في قلوبهم ، الى غير ذلك مما يتعذر ضبطه . وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون .

من مات في هذه السنة

ممن له ذكر مات الامام الفاضل الصالح العلامة الشيخ عبدالعليم ابن محمد بن محمد بن عثمان المالكي الازهري الضرير ، حضر دروس الشيخ على الصعيدى رواية ودراية فسمع عليه جملة من الصحيح والموطأ والشمائل والجامع الصغير ومسلسلات بن عقيلة ، وروى عن كل من الملوى والجوهرى والبليدى والسقاط والمنير والدردير والتاودى بن سودةحين حج ودرس وأفاد وكان من البكائين عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الخشية وكان يعرف أشياء في الرقي والخواص وفوائد القرينة وام الصبيان ثم ترك ذلك لرؤيا منامية رآها واخبرني بها . توفي في هذه السنة ودفن ببستان المجاورين .

ومات العمدة الفاضل والنبيه الكامل صاحبنا العلامة الوجيه الشيخ شلامل احمد بن رمضان بن مسعود الطرابلسي المقرى الازهرى ، حضر من بلده طرابلس الغرب الى مصر في سنة احدى وتسعين وجاور بالازهر وكان فيه استعداد ، وحضر دروس الشيخ أحمد الدردير والبيلي والشيخ ابي الحسن الغلقي ، وسمع على شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالاولية وغير المسلسل ايضا واخذ منه الاجازة في سنة اثنتين وتسعين ، ولما مات الخواجا حسن البناني من تجار المغاربة فتوصل الى ان تزوج بزوجته بنت الغرياني وسكن بدارها الواسعة بالكعكيين ، وتجمل بالملابس وتودد للناس بحس المعاشرة ومكارم الاخلاق . وكان سموح النفس جدا دمث الطباع والاخلاق جميل العشرة ولما عزل السيد عبدالرحمن السفاقسي الضرير من مشيخة رواقهم . كان المترجم هو المتعين لذلك دون غيره فتولى مشيخة الرواق بشهامة وكرم ونوه بذكره وزادت شهرته وكان وجيها طويل القامة بهى الطلعة بشوشا . ولما حصلت واقعة الفرنسيس خرج تلك الليلة مع الفارين وذهب الى بيت المقدس وتوفي هناك في هذه السنة .

ومات السيد الافضل والسند الاكمل المقرى بن المقرى والفهامة الذى بكل فن على التحقيق يدرى بدر أضاء في سماء العرفان وعارف وضح دقائق المشكلات باتقان فلله دره من فاضل أبرز درر اللطائف من كنوزها وكشف عن مخدرات الفهوم لثامها فأظهر الانفس من نفيسها والاعز من عزيزها فلا غرو فانه بذلك حقيق كيف لا وما ذكر من بعض صفاته التي به تليق العلامة الشريف الحسن بن علي البدرى العوضي ربي في حجر أبيه وحفظ القرآن والمتون وأخذ عن أبيه علم القراءات واتقن القراءات الاربعة عشر بعد ن اتقن العربية والفقه وباقي العلوم وحضر اشياخ الوقت وتمهر وأنجب وقرأ الدروس ونظم الشعر الجيد وشهد له الفضلاء وله ديوان مشهور بأيدى الناس وامتدح الاعيان وبينه وبين الصلاحي وقاسم ابن عطاء الله مطارحات ذكرنا منها طرفا في ترجمتهما . وله ايضا تآليف

وتقييدات وتحقيقات ورسائل في فنون شتى ورسالة بليغة في قوله تعالى أستكبرت ام كنت من العالين وكان الباعث له على تأليفها مناقشة حصلت بينه وبين الشيخ احمد يونس الخليفي في تفسير الآية بمجلس علي بك الدفتردار فظهر بها على الشيخ المذكور واجاره الامير المذكور بان رتب له تدريسا بالمشهد الحسيني ورتب له معلوما بوقته وقدره كل يوم عشرة انصاف فضة يستغلها من جانب الوقف في كل شهر واستمر بقبضها حتى مات في شعبان من هذه السنة رحمه الله ولم يخلف بعده مثله في الفضائل والمعارف .

ثم دخلت سنة خمس عشر ومائتين والف

كان ابتداء المحرم يوم الاحد ، في خامسه ، اصعدوا الشيخ السادات الى القلعة وكان أرسل الى كبار القبط بان يسعوا في قضيته ورهن حصصه ويغلق الذى عليه فردوا عليه بانه لابد من تشهيل قدر نصف الباقي اولا ولا يمكن غير ذلك واما الحصص فليست في تصرفه ولما تكرر ارساله للنصارى وغيرهم نقلوهم الى القلعة ومنعوه الاجتماع بالناس وهي المرة الثالثة .

وفيه أشيع حضور مراكب وغلايين من ناحية الروم الى ثغر سكندرية وسافر سارى عسكر كلهبر وصحبته العساكر الفرنساوية فغاب اياما ثم عاد الى مصر ولم يظهر لهذا الخبر اثر .

وفيه طلبوا عسكرا من القبط فجمعوا منهم طائفة وزيوهم بزيهم وقيدوا بهم من يعلمهم كيفية حربهم ويدربهم على ذلك وارسلوا الى الصعيد فجمعوا من شبانهم نحو الالفين واحضروهم الى مصر واضافوهم الى العسكر .

وفي حادى عشرينه اعادوا الشيخ احمد العريشي الى القضاء كما كان وعملوا له موكبا وركب معه اعيان الفرنسيس وسوارى عساكرهم بطبولهم وزمورهم والمشايخ والتجار والاعيان وبجانبه قائممقام عبدالله

منو الذى كان سارى عسكر برشيد فلم يزالوا معه حتى اوصلوه الى المحكمة الكبرى بعد ان شقوا به المدينة .

وفي ذلك اليوم اعني يوم السبت وقعت نادرة عجيبة وهو ان سارى عسكر كلهبر كان مع كبير المهندسين يسيران بداخل البستان الذى بداره بالازبكية فدخل عليه شخص حلبي وقصده فأشار اليه بالرجوع وقال له ما فيش وكررها فلم يرجع وأوهمه ان له حاجة وهو مضطر في قضائها فلما دنا منه مد اليه يده اليسار كأنه يريد تقبيل يده فمد اليه الآخر يده فقبض عليه وضربه بخنجر كان أعده في يده اليمنى أربع ضربات متوالية فشق بطنه وسقط الى الارض صارخا فصاح رفيقه المهندس فذهب اليه وضربه ايضا ضربات وهرب فسمع العسكر الذين خارج الباب صرخة المهندس فدخلوا مسرعين فوجدوا كلهبر مطروحا وبه بعض الرمق ولم يجدوا القاتل فانزعجوا وضربوا طبلهم وخرجوا مسرعين وجروا من كل ناحية يفتشون على القاتل واجتمع رؤساؤهم وارسلوا العساكر الى الحصون والقلاع وظنوا انها من فعل اهل مصر فاحتاطوا بالبلد وعمروا المدافع وحرروا القنابر وقالوا لابد من قتل اهل مصر عن آخرهم ووقعت هوجة عظيمة في الناس وكرشة وشدة انزعاج واكثرهم لايدرى حقيقة الحال ولم يزالوا يفتشون على ذلك القاتل حتى وجدوه منزويا في البستان المجاور لبيت سارى عسكر المعروف بغيط مصباح بجانب حائط منهدم فقبضوا عليه فوجدوه شاميا فاحضروه وسألوه عن اسمه وعمره وبلده فوجدوه حلبيا واسمه سليمان فسألوه عن محل ماواه فأخبرهم انه يأوى ويبيت بالجامع الازهر فسألوه عن معارفه ورفقائه وهل اخبر احدا بفعله وهل شاركه احد في رأيه واقره على فعله او نهاه عن ذلك وكم له بمصر من الايام او الشهور وعن صنعته وملته وعاقبوه حتى اخبرهم بحقيقة الحال فعند ذلك علموا ببراءة اهل مصر من ذلك وتركوا ما كانوا عزموا عليه من محاربة اهل البلد وقد كانوا أرسلوا اشخاصا من ثقاتهم تفرقوا في الجهات

والنواحي يتفرسون في الناس فلم يجدوا فيهم قرائن دالة على علمهم بذلك ورأوهم يسألون من الفرنسيس عن الخبر فتحققوا من ذلك براءتهم من ذلك ثم انهم أمروا باحضار الشيخ عبدالله الشرقاوى والشيخ احمد العريشي القاضي وأعلموهم بذلك وعوقوهم الى نصف الليل والزموهم بأحضار الجماعة الذين ذكرهم القاتل وانه أخبرهم بفعله فركبوا وصحبتهم الاغا وحضروا الى الجامع الازهر وطلبوا الجماعة فوجدوا ثلاثة منهم ولم يجدوا الرابع فأخذهم الاغا وحبسهم ببيت قائمقام بالازبكية ثم انهم رتبوا صورة محاكمة على طريقتهم في دعاوى القصاص وحكموا بقتل الثلاثة أنفار المذكورين مع القاتل وأطلقوا مصطفى افندى البرصلي لكونه لم يخبره بعزمه وقصده فقتلوا الثلاثة المذكورين لكونه اخبرهم بانه عازم على قصده صبح تاريخه ولم يخبروا عنه الفرنسيس فكأنهم شاركوه في الفعل وانقضت الحكومة على ذلك وألقوا في شأن ذلك أوراقا ذكروا فيها صورة الواقعة وكيفيتها وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الثلاث الفرنساوية والتركية والعربية وقد كنت أعرضت عن ذكرها لطولها وركاكة تركيبها لقصورهم في اللغة ثم رأيت كثيرا من الناس تتشوق نفسه الى الاطلاع عليها لتضمينها خبر الواقعة وكيفية الحكومة ولما فيها من الاعتبار وضبط الاحكام من هؤلاء الطائفة الذين يحكمون العقل ولا يتدينون بدين وكيف وقد تجارى على كبيرهم ويعسو بهم رجل آفاقي أهوج وغدره وقبضو عليه وقرروه ولم يعجلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم بمجرد الاقرار بعد ان عثروا عليه ووجدوا معه آلة القتل مضمخة بدم سارى عسكرهم وأميرهم بل رتبوا حكومة ومحاكمة وأحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة ثم أحضروا من اخبر عنهم وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم وأطلقوا مصطفى افندى البرصلي الخطاط حيث لم يلزمه حكم ولم يتوجه عليه قصاص كما يفهم جميع ذلك من فحوى المسطور بخلاف ما رأيناه

بعد ذلك من افعال اوباش العساكر الذين يدعون الاسلام ويزعمون انهم مجاهدون وقتلهم الانفس وتجاريهم على هدم البنيـة الانسانية بمجـرد شهواتهم الحيوانية مما سيتلى عليك بعضه بعـد .

وصورة ترجمـة الاوراق المذكورة

بيان شرح الاطلاع على جسم ساري عسكر العام كلهبر يوم الخامس والعشرين من شهر برريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم والجرايحي من اول مرتبة الذى صار مرتبة باش جرايحي في غيبته انتهينا حصة ساعتين بعـد الظهر الى بيت ساري عسكر العام في الازبكية بمدينة مصر وكان سبب روحتنا هو اننا سمعنا دقة الطبل وغاغة الناس التي كانت تخبران ساري عسكـر العام كلهبر انغدر وقتل وصلنا له فرأيناه في اخر نفس فحصنا عن جروحاته فتحقق لنا انه قد انضرب بسلاح مدبب وله حد وجروحاته كانت اربعـة الاول منها تحت البز في الشقة اليمنى الثاني اوطى من الاول جنب السوة الثالث في الذراع الشمال نافذ من شقة لشقـة والرابع في الخد اليمـين فهذا حررنا البيان بالشرح في حضور الدفترداز سارتلون الذى وضع اسمه فيه كمثلنا لأجل ان يسلم البيان المذكور الى ساري عسكر مدير الجيوش تحريرا في سراية ساري عسكر العام في النهار والسنة بعد الظهر بامضاء باش حكيم وخط الجرايحي من اول مرتبة كازابيانكا والدفتردار سارتلون شرح جروحات الستوين بروتاين المهندس نهار تاريخه خمسة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنـة من انتشار الجمهور الفرنساوى في الساعـة الثالثة بعد الظهر نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم وجرايحي من اول مرتبة الذى صار مرتبة باش جرايحي في غيبته انطلبنا من الدفتردار سارتلون اننا نعمل بيان شرح جروحات الستوين بروتاين المهندس وعضو من اعضاء مدرسة العلماء في بر مصر الذى انغدر هو ايضا في جنب ساري عسكر العام كلهبر مدير الجيوش ومضروب ستة امرار بسلاح مدبب وله

حد وهذا بيان الجروحات الاول في جنب الصدغ الثاني في الكف في عظمة الاصبع الخنصر الثالث بين الضلوع الشمالية الخامس في الشدق الشمالي والسادس في الصدر من الشقة الشمالية وشق نحو العرق ثم الى تأييد ذلك وضعنا اسماءنا وخطنا فيه برفقة الدفتردار سارتلون تحريرا في سراية ساري عسكر مدبر الجيوش في اليوم والشهر والسنة والساعة المرقومة اعلاه بامضاء باش حكيم وخط الجرايحي من اول مرتبة كازابيانكا والدفتردار سارتلون عن •

اول فحص سليمان الحلبي

نهار تاريخه ، خمسة وعشرين في شهر برريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى في بيت ساري عسكر داماس مدبر الجيوش واحد فسيال من ملازمين بيت ساري عسكر العام حضر وبيده ماسك راجل من اهل البلد مدعيا ان هذا هو الذى قتل ساري عسكر العام كلهبر المنهوم المذكور انعرف من الستوين بروتاين المهندس الذى كان مع ساري عسكر حين انغدر لانه ايضا انضرب برفقته بالخنجر ذاته وانجرح بعض جروحات •

ثانيا المتهوم المذكور كان انشاف بين جماعة ساري عسكر من حد الجيزة وانوجد مخبى في الجنينة التي حصل فيها القتل وفي الجنينة نفسها انوجد الخنجر الذى به انجرح ساري عسكر وبعض حوائج ايضا بتوع المتهوم فجالا بدىء الفحص بحضور ساري عسكر منو الذى هو اقدم اقرانه في العسكر وتسلم في مدينة مصر والفحص المذكور صار بواسطة الخواجا براشويش كاتم سر وترجمان ساري عسكر العام ومحرر من يد الدفتردار سارتلون الذى احضره ساري عسكر منو لاجل ذلك المتهوم المذكور •

سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى سليمان ولادة بر الشام وعمره اربعة وعشرون سنة ثم صنعته كاتب عربي وكانت سكنته في حلب •

سئل كم زمان له في مصر فجاوب انه بقي له خمسة اشهر وانه حضر في قافلة وشيخها يسمى سليمان بوريجي .

سئل عن ملته فجاوب انه من ملة محمد وانه كان سابقا سكن ثلاث سنين في مصر وثلاث سنين اخرى في مكة والمدينة .

سئل هل يعرف الوزير الاعظم وهل له مدة ماشافه فجاوب انه ابن عرب ومثله ليس يعرف الوزير الاعظم .

وسئل عن معارفه في مدينة مصر فجاوب انه لم يعرف احدا واكثر قعاده في الجامع الازهر وجملة ناس تعرفه واكثرهم يشهدون في مشيه الطيب .

سئل هل راح صباح تاريخه الجيزة فجاوب نعم وانه كان قاصد ينشبك كاتب عند أحد ولكن ما قسم له نصيب .

سئل عن الناس الذين كتب لهم أمس فجاوب ان كلهم سافروا .

سئل كيف يمكن انه لم يعرف احدا من الذين كتب لهم في الايام الماضية وكيف يكونون كلهم سافروا فجاوب انه ليس يعرف الذين كان يكتب لهم وان غير ممكن أن يفتكر اسماهم .

سئل من هو الآخر في الذين كتب لهم فجاوب انه يسمى محمد مغر السويسي بياع عرقسوس وانه ماكتب لاحد في الجيزة .

سئل ثانيا عن سبب روحته للجيزة فجاوب دائما انه كان قاصدا ان ينشبك كاتبا .

سئل كيف مسكوه في جنينة سارى عسكر فجاوب انه ما انمسك في الجنينة بل في عارض الطريق فذاك الوقت انقال له انه ماينجيك الا الصحيح لان عسكر الملازمين مسكوه في الجنينة وفي المحل ذاته انوجدت السكينة وفي الوقت انعرضت عليه فجاوب صحيح انه كان في الجنينة ولكن ماكان مستخبي بل قاعد لان الخيالة كانت ماسكة الطرق وما كان يقدر أن يروح للمدينة وان ماكان عنده سكينة ولم يعرف ان كان هذا موجود في الجنينة .

سئل لاى سبب كان تابع سارى عسكر من الصبح فجاوب انه كان مراده فقط يشوفه .

سئل هل يعرف حتة قماش خضرة التي باينة مقطوعة من لبسه وكانت انوجدت في المحل الذى انغدر فيه سارى عسكر فجاوب بان هذه ما هي تطلقه .

سئل ان كان تحدث مع احد في الجيزة وفي أى محل نام فجاوب انه ما تكلم مع ناس الا لاجل مشترى بعض مصالح وانه نام في الجيزة في جامع فأشاروا اله على جروحاته التي ظاهرة في دماغه وقيل له ان هذه الجروحات بينت انه هو الذى غدر سارى عسكر لان ايضا الستوين بروتاين الذى كان معه عرفه وضربه كم عصاية الذين جرحوه فجاوب انه ما انجرح الا ساعة ما مسكوه .

سئل هل كان تحدث نهار تاريخه مع حسين كاشف او مع مماليكه فجاوب انه ماشافهم ولا كلمهم فلما أن كان المتهوم لم يصدق في جواباته امر سارى عسكر انهم يضربونه حكم عوائد البلاد فحالا انضرب لحد انه طلب العفو ووعد انه يقر بالصحيح فارتفع عنه الضرب وانفكت له سواعده وصار يحكي من اول وجديد كما هو مشروح .

سئل كم يوم اله في مدينة مصر فجاوب انه له واحد وثلاثين يوما وانه حضر من غزة في ستة ايام على هجين .

سئل لاى سبب حضر من غزة فجاوب لاجل ان يقتل سارى عسكر العام .

سئل من الذى ارسله لاجل ان يفعل هذا الامر فجاوب انه ارسل من طرف اغات الينكجرية وانه حين رجع عساكر العثملي من مصر الى برالشام ارسلوا الى حلب بطلب شخص يكون قادرا على قتل سارى عسكر العام الفرنساوى ووعدوا لكل من يقدر على هذه المادة ان يقدموه في الوجاقات ويعطوه دراهم ولاجل ذلك هو تقدم وعرض روحه لهذا .

سئل من هم الناس الذين تصدروا له في هذه المادة في بر مصر وهل

سارر احدا على نيته فجاوب ان ما احد تصدر له وانه راح سكن في الجامع الازهر وهناك شاف السيد محمد الغزى والسيد احمد الوالي والشيخ عبدالله الغزى والسيد عبدالقادر الغزى الذين ساكنون في الجامع المذكور فبلغهم على مراده فهم أشاروا عليه انه يرجع عن ذلك لان غير ممكن أن يطلع من يده ويموت فرط وان كان لازم يشخصوا واحدا غيره في قضاء هذه المادة ثم انه كل يوم كان يتكلم معهم في الشغل المذكور وان امس تاريخه قال لهم انه رائح يقضي مقصوده ويقتل سارى عسكر وانه توجه الى الجيزة حتى ينظر ان كان يطلع من يده وان هناك قابل النواتية بنوع قنجة سارى عسكر فاستخبر عليه منهم ان كان يخرج برا فسألوه ايش طالب منه فقال لهم ان مقصوده يتحدث معه فقالوا له انه كل ليلة ينزل في جنينة ثم صباح تاريخه شاف سارى عسكر معديا اللمقياس وبعده ماشي الى المدينة فتبعه لحين ما غدره هذا الفحص صار من حضرة سارى عسكر منو بحضور باقي سواري العساكر الكبار وملازمين ببيت سارى عسكر العام ثم اختم بامضاء سارى منو والدفتردار سارتلون في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثم انقرا على المتهوم وهو ايضا خط يده واسمه بالعربي سليمان امضاء سارى عسكر عبدالله منو امضاء سارى عسكر داماس امضاء الجنرال والتين امضاء الجنرال موراند امضاء الجنرال مارتينه امضاء دفتر دار البحر لروا امضاء الدفتردار سارتلون امضاء الترجمان لوما كا امضاء الترجمان حنا روكه امضاء دامياتوس براشويش كاتم السر وترجمان سارى عسكر العام.

فحص الثلاثة مشايخ

المتهمين نهار تاريخه خمسة وعشرين في شهر بريال السنة الثامنة من من انتشار الجمهور الفرنساوى في الساعة الثامنة بعد الظهر حضروا في منزل سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية السيد عبدالله الغزى ومحمد الغزى والسيد احمد الوالي وهم الثلاثة متهومين في قتل

ساری عسكر العام كلهبر فساری عسكر منو أمر بفحصهم فبدىء ذلك حالا في حضور بعض سواری العساكر المجتمعين لذلك وبواسطة الستوين لوما كا الترجمان كما يذكر أدناه السيد عبدالله الغزی هو الذی سئل أولا لوحده .

سئل عن اسمه وعن مسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى السيد عبدالله الغزی ولادة غزة ومسكنه في مصر في الجامع الازهر وهناك كان كاره مقرىء القرآن وانه لم يعرف كم عمره ولكن تخمينه يجيء ثلاثين سنة .

سئل ان كانت سكنته في الجامع الازهر هل يعرف جميع الغرباء الذين يدخلونه فجاوب انه ساكن ليل ونهار ويعرف الغرباء الذين فيه .

سئل هل يعرف رجلا حضر من بر الشام من مدة شهر فجاوب ان من مدة خمسين يوم ماشاف احدا حضر من بر الشام فقيل له ان رجلا من طرف عرضي الوزير حضر من مدة ثلاثين يوما قال انه يعرفك والظاهر انك لم تتكلم بالصدق فجاوب انه ملهى دائما في وظيفته وانه ماشاف احدا من بر الشام بل سمع ان قافلة كانت وصلت من ناحية الشرق فقيل له ايضا ان ناسا حضروا من بر الشام يقولون انهم تكلموا معه ويعرفون فجاوب ان هذا غير ممكن وانهم يقابلوه مع الذی فتن عليه .

سئل هل يعرف واحدا اسمه سليمان كاتب عربي حضر من حلب من مدة ثلاثين يوما فجاوب لا فقيل له ان هذا الرجل يحقق انه شافه وانه أخبره ببعض اشياء لازمة فجاوب انه ماشافه وان هذا الرجل كذاب وانه يريد ان يموت ان كان مايحكي الصحيح فحالا ساری عسكر نده الى محمد الغزی الذی هو أيضا متهوم في قتل ساری عسكر وبدىء الفحص كما يذكر .

سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى الشيخ محمد الغزی وعمره نحو خمسة وعشرين سنة ولادة غزة وسكن بمصر في الجامع الازهر ثم صنعته مقرىء القرآن من مدة خمس سنين وما يخرج من الجامع

الا لكي يشترى ما يأكل .

سئل هل يعرف الغرباء الذين يجيئون يسكنون في الجامع فجاوب ان في بعض الاوقات يحضر ناس غرباء واما البواب فهو الذى يقارشهم ومن قبله ينام بعض الليالي في الجامع والبعض في بيت الشيخ الشرقاوى .

سئل هل يعرف رجلا يسمى سليمان حضر من بر الشام من مدة ثلاثين يوما فجاوب انه لم يعرفه وانه غير ممكن ان يشوف كل الناس لان الجامع كبير قوى .

سئل انه يحكي على الذى تكلم به معه سليمان فان المذكور يحقق انه تكلم معه في الجامع فجاوب انه يعرفه من مدة ثلاث سنين وانه كان عنده خبر انه راح مكة واما من بعده ماشافه ولم يعرف ان كان رجع ام لا .

سئل هل السيد عبدالله الغزى يعرفه ايضا فجاوب نعم فقيل له محقق ان امس تاريخه سليمان المذكور تحدث معه حصة طيبة وان الشواهد موجودة فجاوب انهذا صحيح سئل لاى سبب كان بدأ يقول انه ماشافه فجاوب ان تخمينه ما قال هذا وان المترجمين غلطوا .

سئل هل سليمان المذكور ما بلغه عن شيء مذنب قوى وتحقيقا لذلك معلوم عندنا انه كان قصده يحوشه فجاوب انه لم يعرف هذا الامر وان سليمان المذكور راح وجاء كام مرة الى مصر وبقي له هنا مقدار شهر فقيل له انه موجود شواهد ان سليمان المذكور كان اخبره ان مراده ان يغدر ساري عسكر العام وانه أراد أن يمنعه فجاوب انه ما بلغه عن هذا الامر بل امس تاريخه قال له انه رائح ويمكن ان ما بقى يرجع فبعده احضرنا عبدالله الغزى لاجل يتفحص ثانيا كما يذكر ادناه .

سئل لاى سبب قال انه لم يعرف سليمان الحلبي حين سألوه عنه بحيث ان موجودة شواهد ان هذا له في مصر واحد وثلاثون يوما وانه تقابل واياه جملة مرار وتحدث معه اكثر الايام فجاوب حقا انه لم يعرفه .

سئل هل يعرف واحد يسمى محمد الغزى الذى هو مثله مقرى القرآن

في جامع الازهر فجاوب نعم .

سئل السيد عبد الله المذكور لاى سبب انكر ذلك فجاوب انهم لخبطوا عليه السوال وان هذا الوقت بحيث انهم سالوه عن سليمان الذى من حلب فيقر انه يعرفه فقيل لـه انه معلوم عندنا انه شافه مرارا كثيرة وتحدث معه فجاوب انه بقى له ثلاثة ايام ماشافه .

سئل هل انه ماقصد يمنعه عن قتل سارى عسكر العام فجاوب انه ماقال له ابدا على هذا الامر وانه لو كان بلغه منه ذلك كان منعه بكل قدرته .

سئل لاى سبب ما يحكى الصحيح بحيث انه موجودة عليه شواهد فجاوب انه غير ممكن يوجد عليه شواهد وانه ماشاف سليمان المذكور الا لاجل ان يسلموا على بعض حين تقابلوا .

سئل هل سليمان ما اخبره ابدا عن سبب مجيئه الى مصر فجاوب حاشا فبعد ذلك اخرجوا الاثنين المذكورين واحضروا السيد احمد الوالى الذى هو متهوم وسئل كما يذكر .

سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى السيد احمد الوالى ولادة غزة وصنعته مقرى القرآن في الجامع الازهر من مدة عشر سنين ولم يعرف كم عمره .

سئل هل يعرف الغرباء الذين يدخلون في الجامع فجاوب ان وظيفته يقرأ ولا ينتبه الى الغرباء فقيل له ان بعض الغرباء الذين حضروا هناك عن قريب يقولون انهم شافوه في الجامع فجاوب انه ما شاف احدا .

سئل هل شاف رجلا حضر من بر الشام من طرف الوزير وهذا الرجل قال انه يعرفه فجاوب لا وان كانوا يقدروا يحضروا هذا الرجل حتى يقابله .

سئل هل يعرف سليمان الحلبي فجاوب انه يعرف واحدا يسمى سليمان الذى كان يروح يقرأ عند واحد افندى وكان طالب انه يستقيم في الجامع وان هذا الرجل قال انه من حلب ومن مدة عشرين يوما كان شافه وبعدها

ما قابله ثم كان قال له ان الوزير في يافاوان عساكره ما كان عندهم دراهم وكانوا يفوتوه .

سئل هل هذا الرجل المذكور ما هو تحت حمايته فجاوب انه لم يعرفه طيبا حتى يضمنه .

سئل هل الاثنان الآخران المتهومان معارفه وهل ان الثلاثة تحدثوا سواء عن قريب ام امس تاريخه مع سليمان المذكور فجاوب لا بل انه يعرف ان سليمان المذكور كان حضر لزيارة الجامع وانه وضع في الجامع جملة اوراق مضمونها انه كان قوى متعبدا لخالقه .

سئل هل المذكور امس ايضا ما وضع اوراقا في الجامع فجاوب ان ما عنده خبر بذلك .

سئل هل ما منع سليمان عن فعل ذنب بليغ فجاوب انه ايدا ما حدثه بهذا الشيء ولكن قال له ان مراده يفعل شيء جنون وانه عمل كل جهده حتى يرجعه .

سئل ايش هو الجنان الذى قاصد يعمله وحدثه عليه فجاوب انه قال له انه كان مراده يغازى في سبيل الله وان هذه المغازاة هي قتل واحد نصراني وليكن ما اخبره باسمه وانه قصد يمنعه بقوله ان ربنا اعطى القوة للفرنساوية ما احد يقدر يمنعهم حكم البلاد فبعد هذا المتهوم المذكور انشال لمحلة وهذا الفحص تحتم بحضور سوارى العساكر المجموعين بامضاء سارى عسكر منو والدفتردار سارتلون الذى هو ذاته حرر هذا الفحص بأمر سارى عسكر منو ثم بعد قراءته على المتهومين وضعوا اسماءهم وخطهم بالعربي تحريرا في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثلاثة امضاآت بالعربي امضاء سارى عسكر منو امضاء الدفتردار سارتلون امضاء الترجمان لوماكا سارى عسكر العام منو امير الجيوش الفرنساوية في مصر .

المادة الاولى — أن ينشأ ديوان قضاة لاجل أن يشرعوا على الذين غدروا سارى عسكر العام كلهبر في اليوم الخامس والعشرين من شهر بريال .

المادة الثانية ــ القضاة المذكورون يكونوا تسعة وهم ساري عسكر رينيه ساري عسكر ــ فرياند ساري عسكر رويين الجنرال موراند رئيس المعمار بريراند الوكيل رجينيه دفتردار البحرلرو والدفتردار سارتلون في وظيفة مبلغ والوكيل لبهر في وظيفة وكيل الجمهور .

المادة الثالثة ــ القضاة المذكورون ينظر لهم كاتم سر .

المادة الرابعة ــ القضاة المذكورين مفوضون الامر في الكشف والتفتيش وحوش كل من يريدوا حتى انهم يطلعوا على الذين لهم حصة في الذنب المذكور أو يكون عندهم خبرة .

المادة الخامسة ــ القضاة المذكورون يتفقوا على العذاب اللائق الى موت القاتل ورفقائه .

المادة السادسة ــ القضاة المذكورون يجتمعوا من نهار تاريخه الذي هو السادس والعشرون من شهر بريال لحد خلاص الشريعة المذكورة امضاء ساري عسكر منو وهذه نسخة من الاصل امضاء الجنرال رنه كتخدا مدبر الجيوش .

شرح اجتماع القضاة في السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى

في اليوم السادس والعشرين من شهر بريال حكم أمر ساري عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوى المحرر في نهار تاريخه اجتمعوا في بيت ساري عسكر رينيه المذكور وساري عسكر وبين ودفتردار البحرلو والجنرال مارتينه عوضا عن ساري عسكر فرياند حكم أمر ساري عسكر منو ثم الجنرال موراند ورئيس العسكر جرجه ورئيس العمارة برتراند ورئيس المدافع فاورو الوكيل رجيه والدفتردار سارتلون في رتبة مبلغ والوكيل ابهر في وظيفة وكيل الجمهور لاجل قضاء شريعة قتل ساري عسكر العام كلهبر الذى انغدر امس تاريخه القضاة المذكورون اجتمعوا مع شيخهم ساري عسكر رينيه وعلى قرار أمر ساري عسكر منو المشروح

أعلاه وحكم المادة الثالثة المحررة فيه استخصوا كاتم السر لهم الوكيل بينه الذى حلف كما هي العوائد ولزم وظيفته ثم القضاة المذكورون وكلوا ساري عسكر رينيه والمبلغ الدفتردار سارتلون في التفتيش والحبس لكل من اكتشفوا عليه حكم ماهو محرر في المادة الرابعة المحررة اعلاه وهذا لكي يظهروا رفقاء القاتل ثم ان السكينة التي وجدت مع القاتل حين انمسك تبقى عند كاتم السر لاجل يظهرها في الوقت الذى يلزم ثم وعدوا المجلس لصباح تاريخه في الساعة الرابعة قبل الظهر ثم حرروا خط يدهم مع كاتم السر امضاء الوكيل رجنيه امضاء رئيس المعمار بريراند امضاء رئيس المدافع فاور امضاء رئيس العسكر جرجه امضاء الجنرال موراند امضاء الجنرال مارتينه امضاء دفتردار البحر لرو امضاء ساري عسكر روبين امضاء ساري عسكر رينيه امضاء كاتم السر بينه اقرار الشهود نهار تاريخه في ستة وعشرين شهر بريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون أسماءنا فيه الدفتردار سارتلون المسمى من حضرة ساري عسكر العام منو أمير الجيوش في وظيفة مبلغ حكم الامر الذى خرج من طرفه .

انتشار القضاة في شرع القاتلين ساري عسكر العام كلهبر والسيتوين بينه المسمى من القضاة المذكورين في مرتبة كاتم السر انه حضر بين يدنا يوسف برين عسكرى خيال من الطبجية الملازمين بيت ساري عسكر العام وقال لنا هو ورفيقه خيال أيضا يسمى روبرت مسكوا المسلم سليمان المتهوم في غدر ساري عسكر العام وانهم وجدوه في الجنينة التي معمول فيها الحمامان الفرنساويان الملتزقان بجنينة ساري عسكر وانهم رأوه مخبأ بين حيطان الجنينة المهدودة وان الحيطان المذكورة كانت ملغمطة بدم في بعض نواحي وان سليمان المذكور كان أيضا ملغمطا بدم وانهم مسكوه في هذه الحالة وأن بعده التزموا يضربوه بالسيف لاجل يمشوه ثم برين المذكور قال ان بعد حوشة سليمان بساعة في الموضع ذاته الذى

كان مخبأ فيه شاف سكينة بدمها وانه سلم السكينة في بيت ساري عسكر العام فقربنا اليه اقراره هذا وسألناه هل فيه شيء زائد أم ناقص فجاوب ان هذا كل الذي فعله وعاينه ثم حرر خط يده معنا امضاء برين الخيال امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه ثم حرر أيضا بين أيدينا الشاهد الثاني وهو السيتوين روبرت الخيال أحد الطبجية الملازمين وقال انه حين كان يفتش على الذي قتل ساري عسكر دخل في الجنينة التي فيها الحمامان الفرنساويان لزق جنينة ساري عسكر العام وهناك شاف برفقة برين المذكور سليمان الحلبي مستخبى في ركن حيطان مهدودة وكان ملغمط دم وفي رأسه شرموطة زرقاء وان في هذه الحالة عرفت ان هذا هو القاتل وان الحيطان التي كان فات عليها كانت أيضا ملغمطة دم وان حين مسكوه بان منه وهم وان بعد حوشته بساعة شاف برفقة السيتوين برين في الموضع ذاته سكينة بدمها وانهم سلموها في بيت ساري عسكر العام والسكينة المذكورة كانت مخبية تحت الارض فقرأنا عليه اقراره هذا ثم سألناه ان كان مافيه زائد ام ناقص فجاوب ان هذا هو الذي فعله وشافه ثم حرر خط يده معنا حرر بمدينة مصر في النهار والشهر والساعة المحررة أعلاه امضاء روبرت الخيال امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه انا الدفتردار سارتلون المبلغ رحت الى بيت السيتوين بروتاين لانه كان راقدا بسبب جروحاته ، ثم استلمت منه التبليغ الآتي أدناه : انا حنا قسطنطين بروتاين المهندس وعضو من أعضاء مدرسة العلم في بر مصر انني كنت أتمشور تحت التكعيبة الكبيرة التي في جنينة ساري عسكر وتطل على بركة الازبكية وكنت برفقة ساري عسكر العام فنظرت رجلا لابسا عشملي خارج من مبتدأ التكعيبة من جنب الساقية فانا كنت بعيد كام خطوة عن ساري عسكر انادي على الغفراء فانتبهت لاجل أشوف السيرة رأيت ان الرجل المذكور يضرب ساري عسكر بالسكينة ذاتها كام مرة فارتميت على الارض وفي الوقت سمعت ساري عسكر يصرخ ثانيا فهميت ورحت قريبا من ساري عسكر فرأيت الرجل

يضربه فهو ضربني ثانيا كام سكينة التي رمتني وغيبت صوابي وما عدت نظرت شيا غير انني اعرف طيب اننا قعدنا مقدار ستة دقائق قبل ما أحد يسعفنا فبعده قريت هذا الاقرار على السيتوين بروتاين وسألته هل فيه زائد أم ناقص فجاوب ان هذا الذى فعله وعاينه ثم حرر خط يده معنا امضاء بروتاين امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه والسيتوين بروتاين بعد ما ختم الورقة أعلاه قال ان مقصوده يضيف عليها ان بعد غدر ساری عسكر بزمان قليل حين شاف سليمان الحلبي الذى هو متهوم في غدره وغدر ساری عسكر العام عرفه انه هو ذاته الذى كان ضرب ساری عسكر وبعده ضربه سليمان المذكور كام سكينة غيبت صوابه فقرينا عليه ايضا هذه الاضافة فجاوب انها حاوية الحق ومافيها زائد ولا ناقص ثم ختمها معنا امضاء بروتاين سارتلون امضاء كاتم السر بينه نهار تاريخه ستة وعشرين في شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى انا الواضع اسمى فيه مبلغ القضاة المأمور في شرع قتلة ساری عسكر العام كلهبر ذهبت الى مساعدين ساری عسكر المذكور لاجل ان اسمع اقرارهم ثم كان معي كاتم السر بينه وهم قالوا لنا كما يذكر أدناه السيتوين فورتونه دهوج ابن اربعة وعشرين سنة فسيال في طابور الخيالة ومساعد عند ساری عسكر كلهبر قال انه في اليوم الخامس والعشرين من شهر برريال كان ساری عسكر العام حين حضر الى الازبكية يشوف بيته الذى كان دايرفيه العمارة وانه شاف رجلا بعمة خضراء ودلق وحش وكان دائما تابع ساری عسكر حين كان دائر يتفرج على المحلات وانه هو وخلافه حسبوا هذا الرجل من جملة الفعلة فما احد سأله ولكن حين نزل ساری عسكر من بيته الى الجنينة لاجل ينفذ الى جنينة ساری عسكر داماس السيتوين دهوج شاف الرجل المذكور مدسوس بين جماعة ساری عسكر فنهره وطرده برا فبعد ساعتين حين انغدر ساری عسكر السيتوين دهوج المذكور عرف دلق الخائن لانه كان رماه جنب ساری عسكر وبعده حين انمسك الرجل

فعرفه انه هو الذى قبل بشويه طرده من الجنينة ثم قرىء هـذا المضمون على السيتوين دهوج المذكور لاجل بيان هل يوجد شيء خلافه يزيـد ام ينقص فجاوب ان هذا الحق حكم ماعاين وفعل ثم حرر خط يده مع كاتم السر تحريرا في اليوم والشهـر والسنة المحررة اعلاه امضاء السيتويـن دهوج امضاء سارتلون امضاء بينه كاتم السر •

ثاني فحص سليمـان الحلبي

نهار تاريخه ستة وعشرين من شهـر برريال السنة الثامنـة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون اسماءنا فيه الدفتردار سارتلون برتيه مبلغ والوكيل بينه في رتبة كاتم سر القضاة المنقامين الى شرع كل من هومتهوم في غدر ساري عسكر العام كلهبر احضر ، سليمان الحلبي لاجل نساله من اول وجديد عن صورة غدر وقتل ساري عسكر وهذا صـار بواسطة السيتوين براشويش كاتم سر وترجمان ساري عسكر العام كمـا يذكر ادناه •

سئل المذكور عن قصة ساري عسكر فجاوب انه حضر من غزة مع قافلة حاملة صابون ودخان وانه كان راكب هجين وبحيث ان القافلة كانت خائفة ان تنزل بمصر توجهت الى ريف يسمى الغيظة في ناحيـة الالفية وهنـاك استكرى حمارا من واحـد فلاح وحضر لمصر ولكن لم يعرف الفـلاح صاحب الحمار ثم ان احمد اغا وياسين اغا من اغوات الينكجرية بحلـب وكلوه في قتل ساري عسكر العام بسبب انه يعرف مصر طيب بحيث انـه سكن فيها سابق ثلاث سنوات وانهم كانوا وصوه أنه يروح ويسكن في الجامع الازهر وأن لا يعطي سره لاحد كليا بل يوعي لروحـه ويكسب الفرصة في قضاء شغله لانها دعوة تحب السر والنباهة ثم يعمل كل جهـده حتى يقتل ساري عسكر لكن حين وصل الى مصر التزم يسارر الاربعة مشايخ الذين أخبر عنهم لانه لو كان ماقال لهم • فما كانوا يسكنونه فـي الجامع وانه كان كل يوم يتحدث معهم في هذا الامر وان المشايخ المذكورين

قصدوا يغيروا عقله عن هذا الفعل بقولهم انه ما يقدر عليه وهو مادعاهم لمساعدته لانه كان يعرفهم بليدين وان اليوم الذى قصد التوجه فيه ليقتل ساري عسكر قابل أحدهم الذى هو محمد الغزى فعرفه ان مقصوده ان يتوجه الى الجيزة ليفعل هذا الغدر وان تخمينه انه مثل المجنون من حين اراد أن يقضي هذا الأمر لانه لو كان له عقل ماحضر امن غزة لهذا الامر وان الاوراق التي وضعها هي بعض آيات من القرآن لانه عوائد الكتبة أولاد العرب وضعوا ذلك في الجامع وانه ما أخذ دراهم من أحد في مصر لان الاغوات كانوا أعطوا له كفايته وان الافندى الذى كان يروح يقرأ عنده يسمى مصطفى افندى وكان يقرأ عليه نهار الاثنين والخميس تبع العادة ولكن ما اخبره بسر خوفا ان ينشهر واما من قبل الاربعة مشايخ المذكورين صحيح انه قال لهم كل شيء لانهم من اولاد بلاده ثم حقق لهم انه ناوى ان يغازى في سبيل الله

سئل اين كان هو حين رجع الوزير من بر مصر في ابتداء شهر جرمنيال الموافق لشهر الاسلام ذي القعدة فجاوب انه كان في القدس حاجج من حين كان الوزير اخذ العريش .

سئل اين شاف احمد اغا الذى يقول انه عرض عليه مادة قتل ساري عسكر وفي اى يوم قال له ذلك فجاوب انه حين انكسر الوزير رجع الى العريش وغزة في أواخر شوال او في اوائل شهر ذى القعدة الموافق لشهر جرمنيال الفرنساوى وان احمد اغا المذكور هو من جملة اغوات الوزير ولكن كان رسم عليه في غزة من حين اخذ العريش وحين رجع ارسله الى القدس في بيت المتسلم ثم انه يوم وصوله توجه سلم عليه في بيت المتسلم وشكاله من ابراهيم باشا متسلم حلب الذى كان يظلم اباه الذى يسمى الحاج محمد امين بياع سمن وحططوه غرامات زائدة ومن الجملة واحدة قبل سفر الوزير من الشام ثم وقع بعرضه بشأن ذلك ثم انه رجع عند احمد اغا ثاني يوم وان الاغا في وقتها قال له انه محب ابراهيم باشا وانه مايقصر ويوصيه في راحة ابيه ولكن بشرط انه يروح يقتل امير الجيوش الفرنساوية

ثم في ثالث ورابع يوم كرر عليه ايضا هذا السؤال وحالا ارسله الى ياسين اغا في غزة لاجل ان يعطي له مصروفه وانه من بعد هذا الكلام بأربعة ايام سافر من القدس الى الخليل وهناك قعد كام يوم وما وصله ولامكتوب من احمد اغا واما احمد اغا المذكور كان ارسل خداما الى غزة لاجل يخبر ياسين اغا بالذى اتفقوا عليه .

سئل كام يوم قعد في الخليل فجاوب عشرين يوما .

سئل لاى سبب قعد عشرين يوما في الخليل وهل في هذه المدة ماوصله مكاتيب من الاثنين الاغوات فجاوب ان السكة كانت ملآنة عرب وأنه خائف منهم فالتزم يستنظر سفر القافلة التي سافر برفقتها وانه كان في غزة في اواخر شهر ذى القعدة الموافق لغرة شهر فلوريال الفرنساوى .

سئل ايش عمل في غزة وآيش قال له ياسين اغا فجاوب ان ثاني يوم وصوله راح شاف الاغا والمذكور قال له انه يعرف الشغل الذى هو سبب مشواره هذا وانه اسكنه في الجامع الكبير وهناك مرار عديدة كان يروح يشوفه ليلا ونهارا ويتحدث معه في هذا الامر ووعده انه يرفع الغرائم عن ابيه وانه دائما يجعل نظره عليه في كل ما يلزمه ثم بلغه عن كل الذى كان لازم يفعله كما شرح اعلاه وهذا صار سرا بينهم ثم اعطى له اربعين قرشا لمصروف السفر وبعد عشرة ايام سافر من غزة راكب هجين ووصل هنا بعد ستة ايام كما عرف سابقا وان سفره من غزة كان في اوائل شهر ذى الحجة الموافق الى نصف شهر فلوريال الفرنساوى فبقى باين انه حين غدر ساري عسكر كان له واحد وثلاثون يوما في مدينة مصر .

سئل هل يعرف الخنجر الملغمط دم الذى قتل به ساري عسكر فجاوب نعم يعرفه .

سئل من اين احضر هذا الخنجر وهل أحد من الاغوات اعطاه له أم احد خلافهم فجاوب انه ما احد اعطاه له وانما بحيث انه كان قاصد قتل ساري عسكر توجه الى سوق غزة واشترى اول سلاح شافه .

سئل هل ان احمد أغا او ياسين اغا ماحدثاه اصلا عن الوزير وعشموه بشيء من طرفه ان كان يقدر يقتل ساري عسكر فجاوب لابل انهم ذاتهم وعدوه انهم يساعدوه في كل ما يلزمه ان كان يخرج هذا الشيء من يده.

سئل هل ان الوزير نادى في تلك النواحي بقتل الفرنساوية فجاوب انه لا يعلم بل يعرف ان الوزير كان ارسل طاهر باشا لاجل يعين الذين كانوا بمصر وانه رجع حين شاف العشملي مقبلين لبر الشام من مصر .

سئل هل هو فقط الذى توكل في هذه الارسالية فجاوب ان تخمينه هكذا لان هذا الكلام قد حصل سرا مابينه وبين الاغوات .

سئل كيف كان يعمل حتى انه كان يعرف الاغوات بالذى فعله فجاوب انه كان قصده يروح هو بنفسه يخبرهم او يرسل لهم حالا ساعي فبعد خلاص الفحص المذكور انقرأ على المتهوم وهو حرر خط يده مع المبلغ وكاتم السر والترجمان حرر بمصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء سليمان الحلبي بالعربي امضاء كاتم السر بينه .

مقابلة المتهمين مع بعضهم نهار تاريخه ستة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى انا الواضع اسمى فيه مبلغ القضاة المنقامين لشرع كل من هو متهوم في قتل ساري عسكر العام كلهبر أحضرنا الشيخ محمد الغزى لاجل تجدد فحصه ونقابله مع سليمان الحلبي قاتل ساري عسكر ولهذا كان موجود معنا السيتوين بينه كاتم سر القضاة المذكورين وصار كما يذكر ادناه .

سئل الشيخ محمد الغزى هل يعرف سليمان الحلبي الموجود هنا فجاوب نعم .

سئل سليمان الحلبي هل يعرف الشيخ محمد الغزى الموجود هنا فجاوب نعم .

سئل محمد الغزى هل ان سليمان الحلبي ماقال له من قيمة واحد وثلاثين يوما انه حضر من بر الشام من طرف احمد اغا وياسين اغا لاجل يقتل ساري

عسكر العام وهو كل يوم ماحدثه في هذا الشغل حتى انه في آخر يوم قال له انه رائح الى الجيزة حتى يغدر ساري عسكر فجاوب ان هذا ما له اصل لكن حين شافوا بعضا وقع بينهم سلام فقط ومن قبل آخر يوم الذى نوى فيه سليمان على الرواح الى الجيزة جاب له ورق وحبر وقال له انه ما يرجع الا غدا فقيل انه مايخبر بالصحيح لان سليمان يحقق انه اخبره بهذه السيرة كل يوم وان عشية قبل غدر ساري عسكر كان قال له انه رائح لقضاء هذا الامر فجاوب ان هذا الرجل يكذب .

سئل هل كان يروح مرارا عديدة يبيت عند الشيخ الشرقاوي وهل في الايام الاخيرة ماراح بات عنده فجاوب ان من حين دخول الفرنساوية ماراح ابدا بات عنده واما قبل دخول الفرنساوية كان يبيت عنده بعض مرار فقيل له انه ما يحكي الصحيح لان في فحص امس قال انه كان يروح مرارا عديدة يبيت عند الشيخ الشرقاوى فجاوب انه ما قال ذلك .

سئل سليمان الحلبي هل يقدر يثبت على الشيخ محمد الحاضر بانه كل يوم كان يخبره على نيته في قتل ساري عسكر وخصوصا عشية النهار الذى صباحه صار القتل فجاوب نعم وانه ماقال الا الصحيح وان الشيخ محمد الغزى ماكان يقر بالحق امرنا بضربه كعادة البلد فحالا انضرب لحد انه طلب العفو ووعد انه يحكي على كل شيء فارتفع عنه الضرب .

سئل هل سليمان اخبره على ضميره في قتل ساري عسكر فجاوب ان سليمان كان قال له انه حضر من غزة لاجل انه يغازى في سبيل الله بقتل الكفرة الفرنساوية وانه منعه عن ذلك بقوله انه يحصل له من ذلك ضرر وما عرفه انه مراده يغدر ساري عسكر الا الليلة التي راح فيها الى الجيزة وصباحها قتله .

سئل لاى سبب ماحضر أخبرنا على سليمان المذكور فجاوب انه ابدا ما كان يصدق ان واحدا مثل هذا يقدر على قتل ساري عسكر الذى الوزير بذاته ما قدر عليه .

سئل هل اخبر بالذى قال له عليه سليمان لاحد من المدينة وخصوصا الى الشيخ الشرقاوى فجاوب انه ما اخبر احدا بذلك وحتى اذا وضعوه تحت القتل ما يقول بذلك .

سئل هل يعرف احدا خلاف سليمان حضر لاجل غدر الفرنساوية وايمن هم قاعدين فجاوب انه ما يعرف وان سليمان ماقال له على احد .

سئل سليمان المذكور انه يشهر رفقاءه فجاوب انه لم يعرف احدفي مصر وان تخمينه مافيه غيره الذى قاصد قتله الفرنساوية فبعد هذا صرفنا محمد الغزى المذكور لحبسه وابقينا سليمان لاجل نقابله مع السيد احمد الوالي الذى حالا احضرناه لاجل ذلك .

سئل هل يعرف سليمان الحلبي الموجود ههنا فجاوب نعم .

سئل ايضا سليمان هل يعرف السيد احمد الوالي الموجود ههنا فجاوب هو ايضا نعم .

سئل السيد احمد الوالي هل ان سليمان ما أخبره على نيته في قتل ساري عسكر وخصوصا في العشية التي قصد بها التوجه لذلك فجاوب ان سليمان حين وصل من مدة ثلاثين يوما كان قال له انه حضرختى يغازى في الكفرة وانه نصحه عن ذلك بقوله ان هذا شيء غير مناسب وما أخبره على سيرة ساري عسكر .

سئل سليمان المذكور انه يبين هل حدثه احمد الوالي في قتل ساري عسكر وكم يوم له ما حدثه فجاوب ان في أوائل وصوله قال له انه حضر بصد الغزو في الكفار وان السيد احمد ما رضى له بذلك ثم بعد ستة أيام اخبره على نيته في قتل ساري عسكر ومن بعدما عاد حدثه بذلك وقبل الغدر بأربعة ايام ماكان قابله فقيل للسيد احمد الوالي انه لم يصدق في قوله لانه ينكر ان سليمان ما اخبره بانه كان ناوى بقتل ساري عسكر فجاوب الآن لما فكره سليمان افتكر انه اخبره .

سئل لاى سبب ما اشهر سليمان المذكور فجاوب انه ما اشهره لسببين

الأول انه كان يخمن انه يكذب والثاني ماكان مستغنيه في فعل مادة مثل هذه •

سئل هل سليمان ماعرفه برفقائه وهل هو ما تحدث مع احد بذلك وخصوصا مع شيخ الجامع الذى هو ملزوم يخبره بكل ما يجرى فجاوب ان سليمان ماقال له على رفقائه وهو ما اخبر بذلك احدا ولا ايضا شيخ الجامع •

سئل هل يعرف الامر الذى خرج من سارى عسكر العام بان كل من شاف عثملي في البلد يخبر عنه فجاوب انه مادرى بذلك •

سئل هل سكن سليمان بالجامع لسبب انه قال له على مراده في قتل سارى عسكر فجاوب لا لان كل اهل الاسلام تقدر تسكن في الجامع •

سئل سليمان هل انه ماقال بانهم ماكانوا يريدوا يسكنوه لولا انه قال لهم على سبب مجيئه لمصر فجاوب ان كامل الغرباء لازم يخبروا عن سبب حضورهم واما هو يقول الحق ان ما احد من المشايخ ارتضى على مقصوده فبعد هذا ارسلنا السيد احمد الوالي الى حبسه وبقي سليمان الحلبي لاجل مقابلة السيد عبدالله الغزى الذى احضرناه في الحال •

سئل سليمان هل يعرف السيد عبد الله الغزى الموجود ههنا فجاوب نعم •

سئل السيد عبدالله الغزى هل ما بلغه نية سليمان في قتل سارى عسكر فجاوب واقر ان يوم حضور سليمان عرفه انه حضر يغازى في الكفرة وانه مراده يقتل سارى عسكر وانه قصد يمنعه عن ذلك •

سئل لاى سبب ماشكاه فجاوب انه كان يظن ان سليمان المذكور يتوجه عند المشايخ الكبار وان المذكورين كانوا يمنعوه ولكن من الآن صار يخبر بالذين يحضرون بهذه النية •

سئل هل يعرف ان سليمان اخبر احدا خلافه في مصر فجاوب ان ما عنده علم بذلك •

سئل هل يعرف ان موجود بمصر ناس خلاف سليمان متوكلين في قتل الفرنساوية فجاوب ان ما عنده خبر وان تخمينه لم يوجد احد .

فبعد ذلك انقرأ هذا الفحص على الاربعة المتهومين وهم سليمان الحلبي ومحمد الغزى والسيد احمد الوالي والسيد عبدالله الغزى ،وسألوهم هل جواباتهم هذه صحيحة ولافيها زائد ولاناقص فازبعتهم جاوبوا لاثم حرروا خط يدهم معنا بالعربي برفقة الاثنين المترجمين وكاتم السر حرر بمدينة مصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء المتهومين بالعربي امضاء الترجمان لوما كا امضاء دمياسومر برا شويش كاتم السر وترجمان سارى عسكر العام امضاء المبلغ سارتلون امضاء كاتم السر بينه بعد خلاص الفحص المشروح اعلاه انا المبلغ سارتلون سالت الاربعة المتهومين المذكورين انهم يختاروا لهم واحدا ليتكلم عنهم قدام القضاة ويحامى عنهم والمذكورون قالوا ان ما هم عارفون من يختاروا فاورينا لهم الترجمان لوماكا لاجل يمشي لهم في ذلك .

بيان فحص مصطفى افندى

نهار تاريخه ستة وعشرين شهر بريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى أنا المبلغ سارتلون وبينه كاتم سر القضاة المنتشرين لشرع كل من كان له جرة في قتل سارى عسكر العام كلهبر أحضرنا مصطفى افندى لكي نفحص منه على الذي قد حصل .

سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب بانه يسمى مصطفى أفندى ولادة برصة في بر أناضول وعمره واحد وثمانون سنة وساكن في مصر ثم صنعته معلم كتاب .

سئل هل من مدة شهر شاف سليمان الحلبي فجاوب ان هذا الرجل مشدوده من مدة ثلاث سنين وانه من مدة عشرة أو عشرين يوما حضر عنده وبات ليلة ومن حيث انه رجل فقير قال له يروح يفتش له على محل غيره .

سئل هل سليمان المذكور ما أخبره أنه حضر من بر الشام حتى يقتل

ساری عسکر العام فجاوب لابل حضر عنده ليسلم عليه فقط لكونه معلمه من قديم •

سئل هل سليمان ماعرفه عن سبب حضوره لهذا الطرف وهل هو نفسه ما استخبر عن ذلك فجاوب ان كل اجتهاده كان في انه يصرفه من عنده بحيث انه رجل فقير بل ساله عن سبب حضوره فأخبره لاجل يتقن القراءة•

سئل هل يعرف بان سليمان راح عند ناس من البلد وخصوصا عند أحد من المشايخ الكبار فجاوب انه لايعرف شيئا لانه ماشافه الا قليلا وانه لم يقدر يخرج كثيرا من بيته بسبب ضعفه وكبره •

سئل هل انه ما يعلم القرآن الا مشاديده فجاوب نعم •

سئل هل ان القرآن يرضى بالمغازاة ويأمر بقتل الكفرة فجاوب انه ما يعرف ايش هي المغازاة التي القرآن ينبي عنها •

سئل هل يعلم مشاديده هذه الاشياء فجاوب واحد اختيار مثله ماله دعوة في هذه الاشياء بل انه يعرف ان القرآن ينبي عن المغازاة وان كل من قتل كافرا يكسب أجرا •

سئل هل علم هذا الغرض لسليمان فجاوب انه ماعلمه الا الكتابة فقط•

سئل هل عنده خبر ان أمس تاريخه رجل مسلم قتل ساری عسكر الفرنساوية الذى ماهو من ملته وهل بموجب تعليم القرآن هذا الرجل فعل طيب ومقبول عند النبي محمد فجاوب ان القاتل يقتل واما هو يظن ان شرف الفرنساوية هو من شرف الاسلام واذا كان القرآن يقول غيره شيا هو ما له علاقة فحالا قدمنا سليمان المذكور وقابلناه بمصطفى أفندى ثم سالناه هل شاف مصطفى أفندى مرارا كثيرة وهل بلغه عن نيته فجاوب انه ما شافه سوى مرة واحدة لاجل انه يسلم عليه بحيث انه معلمه القديم وبما انه رجل اختيار وضعيف قوى ما رأى مناسب يخبره عن ضميره•

سئل هل هو من ملة المغازين وهل ان المشايخ سمحوا له في قتل الكفار في مصر ليكتب له أجر ويقبل عند النبي محمد فجاوب انه ما فتح سيرة المغازاة

الا الى الاربعة مشايخ فقط الذين سماهم .

سئل هل انه ما تحدث مع الشيخ الشرقاوى فجاوب انه ماشاف هـذا الشيخ لانه ما هو من ملته بسبب ان الشيخ الشرقاوى شافعي وهوحنفي فبعد هذا قرينا على سليمان ومصطفى افندى اقرارهم هـذا فجاوبوا ان هذا هو الحق وما عندهم مايزيدوا ولا ينقصوا ثم حرروا خط يدهم برفقة الترجمان ونحن حرر بمصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء الاثنين المتهومين بالعربي امضاء لوما كا الترجمان امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينـــه .

هذه الرواية المنقولة في اليوم السابع والعشرين من شهر بريال السنة الثامنة من اقامة الجمهور الفرنساوى عن الوكيل سارتلون بحضور مجمع القضاة المفوضين لمحاكمة قاتل ساري عسكر العام كلهبر وايضا لمحاكمـة شركاء القاتل المذكور : يا ايها القضاة ان المناحة العامة والحزن العظيم الذى نحن مشتملون بهما الآن يخبران بعظم الخسران الذى حصل الان بعسكرنا لان ساري عسكرنا في وسط نصراته ومماجده ارتفع بغتة من بيننا تحديد قاتل رذيل ومن يد مستأجره من كبراء ذوى الخيانة والغيرة الخبيثة والان أنا معين ومأمور لاستدعاء الانتقام للمقتول وذلك بموجب الشريعة من القاتل المسفور وشركائه كمثل أشنع المخلوقات لكن دعوني ولو لحظة خالطا فيض دموع عيني وحسراتي بدموعكم ولوعاتكم التي سببها هذا المفدى الاسيف والمكرم المنيف فقلبي احتسب جدا اهتياجه لتأدية تلك الجزية لمستحقها فوظيفتي كأنها ليست في الرؤية الا ألما بتغريق المهيب بماء هذه المصنوعة الشنيعة التي بوقوعهـا ارتبكت سمعتم الآن قراءة اعلام وفحص المتهمين وباقي المكتوبات عمـا جرى منهم وقط ما ظهر من هذه السيئة أظهر من هذه السيئة التي أنتم محاكمون فيها من صفة الغدارين ببيان الشهود واقرار القاتل وشركائه والحاصل كـل شيء متحد ورامي الضياء المهيب لمناورة ذا القتل الكريه . اني أنا راوى لكم سرعة الاعمال جاهد نفسي ان ظفرت لمنع غضبي منهم منها فلتعلـم

بلاد الروم والدنيا بكمالها ان الوزير الاعظم سلطنة العثمانية ورؤساء جنود جنود عسكرها رذلوا أنفسهم حتى أرسلوا قتال معدوم العرض الى الجرىء والا نجب كلهبر الذى لا استطاعوا بتقهيره وكذلك ضعوا الى عيوب مغلوبيتهم المجرم الظالم بالذى ترأسوا قبل السماء والارض تذكروا جملتكم تلك الدول العثمانية المحاربين من اسلامبول ومن أقاصي أرض الروم وأناضول واصلين منذ ثلاثة شهور بواسطة الوزير لتسخير وضبط بر مصر وطالبين تخليتها بموجب الشروط الذى بمتفقيتهم بذاتهم مانعوا اجراءها والوزير أغرق بر مصر وبر الشام بمناداته مستدعي بها قتل عام الفرنساوية وعلى الخصوص هو عطشان لانتقامه لقتل سر عسكرهم وفي لحظة الذين هم اهالي مصر محتفين باغويات الوزير كانوا محرومين شفقات ومكارم نصيرهم وفي دقيقة الذين هم اسارى ومجروحين العثملية هم مقبولين ومرعيين في دور ضيوفنا وضعفائنا تقيد الوزير بكل وجوه بتكميل سوء غفارته تلوه منذ زمان طويل واستخدم لذلك أغا مغضوبا منه ووعد له اعادة لطفه وحفظ رأسه الذى كان بالخطر ان كان يرتضي بذا الصنع الشنيع وهذا المغوى هو احمد اغا المحبوس بغزة منذ ماضبط العريش وذهب للقدس بعد انهزام الوزير في أوائل شهر جرمينال الماضي والاغا المرقوم محبوس هناك بدار متسلم البلد وفي ذلك الملجأ فهو مفتكر باجراء السوء الخبيث الذى يستثقل التقدير لافهيم ولا معه تدبير سيماهو عامل شيء لاجراء انتقام الوزير وسليمان الحلبي شب مجنون وعمره أربعة وعشرون سنة وقد كان بلا ريب متدنس بالخطايا ظهر عند ذا الاغا يوم وصوله القدس وبترجى صيانته لحراسة أبيه تاجر بحلب من اذيات ابراهيم باشا والي حلب يرجع اله سليمان يوم غدره فقد كان استفتش الاغا عن احتيال اصل وفصل ذا الشب المجنون وعلم انه مشتغل بجامع بين قراء القرآن وانه هو الان بالقدس للزيارة وانه قد حج سابقا بالحرمين وان العته النسكي هو منصوب في اعلى رأسه المضطرب من زيغاته وجهالاته بكمالة

اسلامه وباعتمده ان المسمى منه جهاد وتهليك الغير المؤمنين فمما انهى وأيقن ان هذا هو الايمان ومن ذلك الان مارما بقي تردد أحمد اغا في بين ما نوى منه فوعد له حمايته وانعامه وفي الحال ارسله الى ياسين اغا ضابط مقدار من جيوش الوزير بغزة وبعثه بعد أيام لمعاملته واقبضه الدراهم اللازمة له وسليمان قد امتلأ من خباثته وسلك بالطرق فمكث واحد وعشرين يوم في بلد الخليل بجبرون منتظر فيه قبيلة لذهاب البادية وكل مستعجل ووصل غزة في اوائل شهر فلوريال الماضي وياسين آغا مسكنه بالجامع لاستحكام غيرته والمجنون يواجهه مرارا وتكرارا بالنهار والليل مدة عشرة أياما مكثه بغزة يعلمه وبعد ما اعطاه أربعين غرشا أسديا ركبه بعقبية الهجين الذى وصل مصر بعد ستة ايام وممتن بخنجر دخل بأواسط شهر فلوريال الى مصر التي قد سكنها سابقا ثلاث سنين وسكن بموجب تربياته بالجامع الكبير ويتحضر فيه للسيئة التي هو مبعوث لها ويستدعي الرب تعالى بالمناداة وكتب المناجاة وتعليقها بالسور مكانه بالجامع المذكور :علاه وتأنس مع الاربعة مشايخ الذين قرأ والقرآن مثله وهم مثله مولودين ببر الشام وسليمان أخبرهم بسبب مراسلته وكان كل ساعة معهم متؤامرين به لكن ممنوعين بصعوبة ومخطرات الوحدة محمد الغزى والسيد أحمد الوالي وعبدالله الغزى وعبدالقادر الغزى هم معتمدين سليمان بارتهان مانواه ولا عاملوا شيء لمافعته او لبيانه وعن مداومة سكونهم به صاروا مسامحين ومشتركين في قبحة القاتل هو منتظر واحد وثلاثين يوم معدودة بمصر فعقبة جزم توجهه الى الجيزة وبذاك اليوم اعقد سره الى الشركاء المذكورين اعلاه وكان كل شيء صار سهل جزم القاتل بمصنوعته الشنيعة وبيوم الغدوة طلع السر عسكر من الجيزة متوجها مصر وسليمان طوى الطرق ولحقه هلقدر حتى لزم ان يطردوه مرارا مختلفة لكن هو المكار عقيب غدرا تعداه وفي يوم الخامس والعشرين من شهرنا الجارى وصل واختفى في جنينة السر عسكر لتقبيل يده فالسر عسكر لا أبى عن قيافة

فقره وفي حال ما السر عسكر ترك له يده ضربه سليمان بخنجره ثلاثة جروح وقصد الستوين بروتاين الذى هو رئيس المعمار ومصاحب العرفاء وجاهد لحماية السر عسكر لكن مانفع جسارته فهو بذاته وقع ايضامجروح عن يد القاتل المسفور بستة جروحات وبقي لا مستطيع شيء وهكذاوقع بلا صيانة وهو الذى كان من الاماجد في الحرب ومخاطرات الغزا وهو اول الذين مضوا برياسة عسكر دولة الجمهور الفرنساوى المنصورالرهن الرهين وهو فتح ثانيا بر مصر حينئذ بهجوم سحائب من العثمانية فكيف اقتدر واضم الوجع العميق الجملة الى دموع الاجناد الى لوعات الرؤساء وجميع الجنرالية اصحابه بالمجاهدة والمماجدة بالمناحة وموالهةالعسكراتتم جميعا تنعوه والمحاسنات تستأهله وتنبغي له القاتل سليمان ما قدريهرب من مغاشاة الجيوش غضوبين له الدم ظاهر في ثيابه وخنجره واضطرابه ووحشة وجهه وحاله كشفوا جرمه وهو بالذات مقر بذنبه بلسانه ومسمى شركاه وهو كمادح نفسه للقتل الكريه صنع يديه وهومستريح بجواباته للمسائل وينظر محاضر سياسات عذابه بعين رفيعة والرفاهية هي الثمر المحصول من العصمة والتفاوه فكيف تظهر بوجوه الآثمين ومسامحينهم شركاء سليمان الاثيم كانوا مرتهنين سره للقتل الذى حصل من غفلتهم وسكوتهم قالوا باطلا انهم ماصدقوا سليمان هو مستعدد بذا الاثم وقالوا باطلا ايضا ان لو كانوا صدقوا ذا المجنون كانوا في الحال شايعين خيانته لكن الاعمال شهود تزور وتنبيء انهم قابلوا القاتل وما غيروا له نية الا خوف مهلكتهم ومصممين تهلكة غيرهم ولا هم مستعذرين وجها من الوجوه لا حكى لهم شيء من مصطفى افندى بما ان لا ظهر شيء عند ذاك الشيب يثبت معاقرته بشكل العذاب اللائق للمذنبين هو تحت اصطفاكم بموجب الامر من الذى أنتم مأمورون بعقيبه لمحاكمة السيئين وأظن ان يليق ان تصنعوا لهم من العذابات العادية ببلاد مصر ولكن عظمة الاثم تستدعي ان يصير عذابه مهيبا فان سألتوني أجبت انه يستحق الخوزقة وان قبل كل شيء تحرق

يد ذا الرجل الاثيم وانه هو يموت بتعديبه ويبقى جسده لمأكول الطيور وبجهة المسامحين له يستحقون الموت لكن بغير عقوبة كما قلت لكم ونبهت فليعلم الوزير والعملية الظالمين تحت أمره حد جزاء الآثمين الذين ارتكبوا بقصد انتقامهم لعدم المروءة انهم عدموا من عسكرنا واحد مقدام سبب دائمي دموعنا ولوعتنا الابدية فلا يحسبوا ولا يأملوا بأقلال جزائنا انما خليفه السر عسكر المرحوم هو رجل قد شهر شجاعة ومضى قدماه بصفاء ضمير منير وهو مشار اليه بالبنان لمعرفته بتدبير الجنود والجمهور المنصور وهو يهدينا بالنصرة وأما اولئك المعدومون القلب والعرض فلا احمرت وجوههم بانتقامهم وانهزامهم باق ثم عدم اعتبارهم بالتواريخ لابدانهم باقين بالرذالة لانفع لهم قدام العالم الا اكتساب خجالتهم ولعدم المبالاة حالا كشفتها لهم اثبت محاكمات كما يأتي بيانها .

اولا — أن سليمان الحلبي مثبت اسمه الكريه بقتل السرعسكر كلهبر فلهذا هو يكون مدحوضا بتحريق يده اليمنى وبتحريقه حتى يموت فوق خازوقه وجيفته باقية فيه لمأكولات الطيور .

ثانيا — ان الثلاثة مشايخ المسمين محمد الغزى وعبدالله الغزى واحمد الغزى يكونون متبينين منكم انهم شركاء لهذا القاتل فلذلك يكونون مدحوضين بقطع رؤسهم .

ثالثا — ان الشيخ عبدالقادر الغزى يكون مدحوضا بذلك العذاب .

رابعا — ان اجراء عذابهم يصير بعودة المجتمعين لدفن السرعسكر وامام العسكر وناس البلد لذاك الفعل موجودين فيه .

خامسا — ان مصطفى افندى تبين غير مثبوت مسامحته وهو مطلوق الى مانوى .

سادسا — ان ذا الاعلام وبيناته وما جرى بطبع في خمس نسخ ويؤول من لسان الفرنساوى بالعربي والتركي لتلزيقها بمحلات بلاد بر مصر بكمالها بموجب المأمور حرر بمصر القاهرة في اليوم السابع وعشرين من

شهرنا بربريال سنة ثمانية من اقامة الجمهور المنصور ممضى سارتلون.

الفتوى الخارجة من طرف ديوان القضاة المنتشرين بأمر

ساري عسكر العام منو امير الجيوش الفرنساوية في مصر

لاجل شرعية كل من له جرة في غدر وقتل ساري عسكر العام كلهبر في السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي وفي اليوم السابع وعشرين من شهر بربريال اجتمعوا في بيت ساري عسكر رينيه المذكور وساري عسكر روبين ودفتردار البحرلرو والجنرال مارتينه والجنرال مورانه ورئيس العسكر جوجه ورئيس المدافع فاور ورئيس المعمار برترنه والوكيل رجينه والدفتردار سارتلون في رتبة مبلغ ، والوكيل لبهر في رتبة وكيل الجمهور والوكيل بينه في رتبة كاتم السر وهذا ماصار حكم أمر سازى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية الذى صدر أمس وأقام القضاة المذكورين لكي يشرعوا على الذى قتل ساري عسكر العام كلهبر في اليوم الخامس والعشرين من الشهر ولكي يحكموا عليه بمعرفتهم فحين اجتمعوا القضاة المذكورون وساري عسكر رينيه الذى هو شيخهم أمر بقراءة الامر المذكور أعلاه الخارج من يد ساري عسكر منو ثم بعده المبلغ قرأ كامل الفحص والتفتيش الذى صدر منه في حق المتهومين وهم سليمان الحلبي والسيد عبد القادر الغزى ومحمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الوالى ومصطفى أفندى فبعد قراءة ذلك أمر ساري عسكر رينيه بحضور المتهومين المذكورين قدام القضاة وهم من غير قيد ولا رباط بحضور وكيلهم والابواب مفتحة قدام كامل الموجودين فحين حضروا ساري عسكر رينيه وكامل القضاة سألوهم جملة سؤالات وهذا بواسطة الخواجا براشويش الترجمان فهم ما جاوبوا الا بالذى كانوا قالوه حين انفحصوا فساري عسكر رينيه سالهم أيضا ان كان مرادهم يقولوا شيأ مناسبا لتبرئتهم فاجاوبوه بشيء فحالا ساري عسكر المذكور أمر بردهم الى الحبس مع الخفراء عليهم ثم ان ساري عسكر رينيه التفت الى القضاة وسالهم ايش رأيهم في عدم حديث المتهومين وأمر

بخروج كامل الناس من الديوان وقفل المحل عليهم لأجل يستشارو بعضهم من غيران أحدا يسمعهم ثم انوضع • أول سؤال وقال :

سليمان الحلبي ابن أربعة وعشرين سنة وساكن بحلب منهم بقتل ساري عسكر العام وجرح السيتوين بروتاين المهندس وهذا صار في جنينة ساري عسكر العام في خمسة وعشرين من الشهر الجاري فهل هو مذنب فالقضاة المذورون ردوا كل واحد منهم لوحده والجميع بقول واحد ان سليمان الحلبي مذنب •

السؤال الثاني ــ السيد عبد القادر الغزى مقرى قرآن في الجامع الازهر ولادة غزة وساكن في مصر متهوم انه بلغه بالسر في غدر ساري عسكر العام وما بلغ ذلك وقصد الهروب فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب •

ثم وضع السؤال الثالث وقال : محمد الغزى ابن خمسة وعشرين سنة ولادة غزة وساكن في مصر مقرى قرآن في الجامع الازهر متهوم انه بلغه بالسر في غدر ساري عسكر وانه حين ذلك الغادر كان نوى الرواح لقضاء فعله بلغه أيضا وهو ما عرف أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب •

السؤال الرابع ــ عبد الله الغزى ابن ثلاثين سنة ولادة غزة ومقرى قرآن في الجامع الازهر متهوم انه كان يعرف في غدر ساري عسكر وانه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب •

السؤال الخامس ــ أحمد الوالي ولادة غزة مقرى قرآن في جامع الازهر متهوم أن عنده خبر في غدر ساري عسكر وانه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب •

السؤال السادس ــ مصطفى آفندى ولادة برصة في براناضول عمره واحد وثمانين سنة ساكن في مصر معلم كتاب ما عنده خبر بغدر ساري عسكر فهل هو مذنب فالقضاة تماما جاوبوا بانه غير مذنب وأمروا باطلاقه

فبعد ذلك القاضى وكيل الجمهور طلب انهم يفتوا بالموت على المذنبين المشروحين أعلاه فالقضاة تشاوروا مع بعضهم ليعتمدوا على جنس عذاب لائق لموت المذنبين أعلاه ثم بدؤا بقراءة خامس مادة من الامر الذى أخرجه أمس سارى عسكر منو بسبب ذلك والذى بموجبه أقامهم قضاة في فحص وموت كل من كان له جرة في غدر وقتل سارى عسكر العام كلهبر ثم اتفقوا جميعهم أن يعذبوا المذنبين ويكون لائق للذنب الذى صدر وأفتوا ان سليمان الحلبي تحرق يده اليمين وبعده يتخوزق ويبقى على الخازوق لحين تاكل رمته الطيور وهذا يكون فوق التل الذى برا قاسم بك ويسمى تل العقارب وبعد دفن سارى عسكر العام كلهبر وقدم كامل العسكر وأهل البلد الموجودين في المشهد ثم افتوا بموت السيد عبد الغادر الغزى مذنب ايضا كما ذكر اعلاه وكل ما تحكم يده عليه يكون حلال للجمهور الفرنساوى ثم هذه الفتوى الشرعية تكتب وتوضع فوق البيت الذى مختص بوضع رأسه وأيضا افتوا على محمد الغزى وعبد الله الغزى واحمد الوالى ان تقطع رؤسهم وتوضع على نبابيت وجسمهم يحرق بالنار وهذا يصير في المحل المعين اعلاه ويكون ذلك قدام سليمان الحلبي قبل أن يجرى فيه شىء هذه الشريعة والفتوى لازم أن ينطبعا باللغة التركية والعربية والفرنساوية من كل لغة قدر خمسمائة نسخة لكي يرسلوا ويعلقوا في المحلات اللازمة والمبلغ يكن مشهل في هذه الفتوى تحريرا في مدينة مصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثم ان القضاة حطوا خط يدهم باسمائهم برفقة كاتم السر ممضي في اصله ثم هذه الشريعة والفتوى انقرت وتفسرت على المذنبين بواسطة السيتوين لو ما كان الترجمان قبل قصاصهم فهم جاوبوا ان ما عندهم شىء يزيدوا ولا ينقصوا على الذى أقروا به في الاول فحالا قضوا امرهم في ثمانية وعشرين من شهر بريال حكم الاتفاق وقبل نصف النهار بساعة واحدة حرر بمصر في ثمانية وعشرين بريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ثم ختموا باصله الدفتردار سارتلون وكاتم

السر بينه وهذه نسخة من الاصل امضاء بينه كاتم السر آه وهذا آخر ما كتبوه في خصوص هذه القضية ورسموه وطبعوه بالحرف الواحد ولم اغير شيئا مما رقم اذ لست ممن يحرّف الكلم وما فيه من تحريف فهو كما في الاصل والله اعلم واحكم .

ولما فرغوا من ذلك اشتغلوا بامر سارى عسكرهم المقتول وذلك بعد موته بثلاثة ايام كما ذكر ونصبوا مكانه عبد الله جاك منو ونادوا ليلة الرابع من قتلته وهي ليلة الثلاثاء خامس عشرين المحرم في المدينة بالكنس والرش في جهات حكام الشرطة فلما اصبحوا اجتمع عساكرهم واكابرهم وطائفة عينها القبط والشوام وخرجوا بموكب مشهده ركبانا ومشاة وقد وضعوه في صندوق من رصاص مسنم الغطاء ووضعوا ذلك الصندوق على عربة وعليه برنيطته وسيفه والخنجر الذى قتل به وهو مغموس بدمه وعملوا على العربة اربعة بيارق صغار في اركانها معمولة بشعر أسود ويضربون بطبولهم بغير الطريقة المعتادة وعلى الطبول خرق سود والعسكر بايديهم البنادق وهي منكسة الى اسفل وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقة حرير سوداء ولبسوا ذلك الصندوق بالقطيفة السوداء وعليها قصب مخيش وضربوا عند خروج الجنازة مدافع وبنادق كثيرة وخرجوا من بيت الازبكية على باب الخرق الى درب الجماميز الى جهة الناصرية فلما وصلوا الى تل العقارب حيث القلعة التي بنوها هناك ضربوا عدة مدافع وكانوا أحضروا سليمان الحلبي والثلاثة المذكورين فامضوا فيهم ما قدر عليهم ثم ساروا بالجنازة الى أن وصلوا باب قصر العيني فرفعوا ذلك الصندوق ووضعوه على علوة من التراب يوسط تخشيبة صنعوها وأعدوها لذلك وعملوا حولها داربزين وفوقه كساء ابيض وزرعوا حوله اعواد سرو ووقف عند بابها شخصان من العسكر ببنادقهما ملازمان ليلا ونهارا يتناوبان الملازمة على الدوام وانقضى أمره واستقر عوضه في السر عسكرية قائمقام عبد الله جاك منو وهو الذى كان متوليا على رشيد من قدومهم وقد كان أظهر انه

أسلم وتسمى بعبدالله وتزوج بامرأة مسلمة وقلدوا عوضه في قائمقامية بلبار فلما أصبح ثاني يـوم حضر قائمقام والاغـا الى الازهر ودخلا اليه وشقا في جهاته وأروقته وزواياه بحضرة المشايخ .

وفي يوم الخميس حضر ساري عسكر عبدالله جاك منو وقائمقـام لو الاغا وطافوا به ايضا وارادوا حفر أماكن للتفتيش على السلاح ونحو ذلك ثـم ذهبوا فشرعت المجاورون به في نقل امتعتهم منه ونقل كتبهم واخلاء الاروقة ونقلوا الكتب المرقوفة بها الى اماكن خارجة عن الجامع وكتبوا أسماء المجاورين في ورقة وامروهم ان لا يبيت عندهم غريب ولا يؤوا اليهم آفاقيا مطلقا وأخرجوا منه المجاوريـن من طائفة الترك ثم ان الشيخ الشرقاوى والمهدى والصاوى توجهوا في عصريتها عند كبير الفرنسيس منو واستأذنوه في قفل الجامع وتسميره فقال بعض القبطة الحاضرين للاشياخ هذا لايصح ولا يتفق فحنق عليه الشيخ الشرقاوى وقال اكفونا شر دسائسكم ياقبطة وقصد المشايخ من ذلك منع الريبة بالكلية فان للازهر سعة لا يمكن الاحاطة بمن يدخله فربما دس العدو من يبيت به واحتج بـذلك على انجاز غرضه ونيل مراده من المسلمين والفقهاء ولا يمكن الاحتراس من ذلك فاذن كبير الفرنسيس بذلك لما فيه من موافقة غرضه باطنا فلما اصبحوا قفلوه وسمروا أبوابه من سائر الجهـات .

وفي غايته ، جمعوا الوجاقلية وأمروهم باحضار ماعندهم من الاسلحة فأحضروا ما أحضروه فشددوا عليهم في ذلك فقالوا لم يكن عندنا غـير الذى احضرناه فقالوا وأين الذى كنا نرى لمعانه عند متاريسكم فقـالوا تلك اسلحة العساكر العثمانية والاجناد المصرية وقد سافروا بها .

واستهل شهر صفر بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٥ .

في اوائله سافر بعض الاعيان من المشايخ وغيرهم الى بلاد الاريـاف بعيالهم وحريمهم وبعضهم بعث حريمـه واقام هو مسافر الشيخ محمـد الحريرى وصحب معه حريم الشيخ السحيمي وصهره الشيخ المهدى فلما

رآهم الناس عزم الكثير منهم على الرحلة واكثروا المراكب والجمال وغير ذلك فلما اشيع ذلك كتب الفرنسيس أوراقا ونادوا في الاسواق بعدم انتقال الناس ورجوع المسافرين ومن لم يرجع بعد خمسة عشر يومانهبت داره فرجع أكثر الناس ممن سافر او عزم على السفر الا من اخذ له ورقة بالاذن من مشاهير الناس او احتج بعذر كائن في خدمة لهم او قبض خراج أو مال او غلال من التزامه .

وفيه قرروا فردة أخرى وقدرها أربعة ملايين وقدر المليون مائة وستة وثمانون ألف فرانسة وكان الناس ماصدقوا قرب تمام الفردة الاولى بعد ما قاسوا من الشدائد ما لا يوصف ومات أكثرهم في الحبوس وتحت العقوبة وهرب الكثير منهم وخرجوا على وجوههم الى البلاد ثم دهموا بهذه الداهية أيضا فقرروا على العقار والدور مائتي الف فرانسة وعلى الملتزمين مائة وستين ألفا وعلى التجار مائتي ألف وعلى ارباب الحرف المستورين ستين ألفا واسقطوا في نظير المنهوبات مائة ألف وقسموا البلدة ثمانية أخطاط وجعلوا على كل خطة منها خمسة وعشرين ألف ريال ووكلوا بقبض ذلك مشايخ الحارات والامير الساكن بتلك الخطة مثل المحتسب بجهة الحنفي وعمر شاه وسويقة السباعين ودرب الحجر ومثل ذى الفقار كتخدا جهة المشهد الحسيني وخان الخليلي والغورية والصاغة والاشرفية وحسن كاشف جهة الصليبة والخليفة وما في ضمن كل من الجهات والعطف والبيوت فشرعوا في توزيع ذلك على الدور الساكنة وغير الساكنة وقسموها عال وأوسط ودون وجعلوا العال ستين ريالا والوسط أربعين والدون عشرين ويدفع المستأجر قدر ما يدفع المالك والدار التي يجدونها مغلقة وصاحبها غائب عنها ياخذون ما عليها من جيرانها .

وفي سادس عشرينه ، أفرجوا عن الشيخ السادات ونزل الى بيته بعد ان غلق الذى تقرر عليه واستولوا على حصصه وأقطاعه وقطعوا مرتباته وكذلك

جهـات حريمه والحصص الموقوفة على زاوية أسلافه وشرطوا عليه عـدم الاجتماع بالناس وأن لايركب بدون اذن منهم ويقتصد في أمـور معاشه ويقلل اتباعه •

شهر ربيع الاول سنة ١٢١٥

فيه نادوا على الناس الخارجين من مصر من خوف الفردة وغيرها بان من لم يحضر من بعد اثنين وثلاثين يوما مـن وقت المناداة نهبت داره واحيط بموجوده وكان من المذنبين واشتد الامر بالناس وضاقت منافسهم وتابعوا نهب الدور بأدنى شبهة ولا شفيع تقبل شفاعته أو متكلم تسمع كلمته واحتجب ساري عسكر عن الناس وامتنع من مقابلة المسلمين وكذلك عظماء الجنرالات وانحرفت طباعهم عن المسلمين زيادة عن أول واستوحشوا منهم ونزل بالرعية الذل والهوان وتطاولت عليهم الفرنساوية وأعوانهم وأنصارهم من نصارى البلد الاقباط والشوام والاروام بالاهانـة حتى صاروا يامرونهم بـالقيام اليهم عند مرورهم ثـم شددوا في ذلك حتى كـان اذا مر بعض عظمائهم بالشارع ولم يقم اليه بعض الناس على أقدامه رجعت اليه الاعوان وقبضوا عليه وأصعدوه الى الحبس بالقلعة وضربوه واستمر عدة أيام في الاعتقال ثم يطلق بشفاعة بعض الاعيان •

وفيه أنزلوا مصطفى باشا من الحبس وأهدوا اليه هدايا وأمتعة وأرسلوه الى دمياط فأقام بها أياما وتوفي الى رحمة الله تعالى •

شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٥

فيه اشتد أمر المطالبة بالمال وعين لذلك رجل نصراني قبطي يسمى شنر الله فنزل بالناس منه مالا يوصف فـكان يدخل الى دار أى شخص كـان لطلب المال وصحبته العسكر من الفرنساوية والفعلة وبايديهم القزم فيأمرهم بهدم الدار ان لم يدفعوا له المقرر وقت تاريخه من غير تأخير الى غير ذلك وخصوصا ما فعله ببولاق فانه كـان يحبس الرجال مع النساء ويدخن عليهم بالقطن والمشاق وينوع عليهم العذاب ثم رجع الى مصر يفعل كذلك

وفيه اغلقوا جميع الوكائل والخانات على حين غفلة في يوم واحد وختموا على جميعها ثم كانوا يفتحونها وينهبون ما فيها من جميع البضائع والاقمشة والعطر والدخان خانا بعد خان فاذا فتحوا حاصلا من الحواصل قوموا ما فيه بما احبوا بابخس الاثمان وحسبوا غرامته فان بقى لهم شيء أخذوه من حاصل جاره وان زاد له شيء أحالوه على جاره الآخر كذلك وهكذا ونقلوا البضائع على الجمال والحمير والبغال وأصحابها تنظر وقلوبهم تتقطع حسرة على مالهم واذا فتحوا مخزنا دخله امناؤهم ووكلاؤهم فيأخذون من الودائع الخفيفة أو الدراهم وصاحب المحل لا يقدر على التكلم بل ربما هرب أو كان غائبا .

وفيه حرروا دفاتر العشور وأحصوا جميع الاشياء الجليلة والحقيرة ورتبوها بدفاتر وجعلوها أقلاما يتقلدها من يقوم بدفع مالها المحرر وجعلوا جامع ازبك الذى بالازبكية سوقا لمزاد ذلك بكيفية يطول شرحها وأقاموا على ذلك أياما كثيرة يجتمعون لذلك في كل يوم ويشترك الاثنان فاكثر في القلم الواحد وفي الاقلام المتعددة .

وفيه كثر الهدم في الدور وخصوصا في دور الامراء ومن فر من الناس وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحصينها وانشاء قلاع في عدة جهات وبنوا بها المخازن والمساكن وصهاريج الماء وحواصل الجبخانات حتى ببلاد الصعيد القبلية .

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٥

والامور من أنواع ذلك تتضاعف والظلومات تتكاثف وشرعوا في هدم اخطاط الحسينية وخارج باب الفتوح وباب النصر من الحارات والدور والبيوت والمساكن والمساجد والحمامات والحوانيت والاضرحة فكانوا اذا دهموا دارا وركبوها للهدم لا يمكنون أهلها من نقل متاعهم ولا أخذ شيء من انقاض دارهم فينهبونها ويهدمونها وينقلون الانقاض النافعة من الاخشاب والبلاط الى حيث عمارتهم وأبنيتهم وما بقى يبيعون منه ما أحبوا

بأبخس الاثمان ولوقود النيران وما بقى من كسارات الخشب يحزمه الفعلة حزما ويبيعونه على الناس باغلى الاثمان لعدم حطب الوقود ويباشر غالب هذه الافاعيل النصارى البلدية فهدم للناس من الاملاك والعقار مالا يقدر قدره وذلك مع مطالبتهم بما قرر على أملاكهم ودورهم من الفردة فيجتمع على الشخص الواحد النهب والهدم والمطالبة في آن واحد وبعد أن يدفع ما على داره أو عقاره وما صدق أنه غلق ما عليه الاوقد دهموه بالهدم فيستغيث فلا يغاث فترى الناس سكارى وحيارى ثم بعد ذلك كله يطالب بالمنكسر من الفردة وذلك أنهم لما قسموا الاخطاط كما تقدم وتولى ذلك أمير الخطة وشيخ الحارة والكتبة والاعوان وزعوا ذلك برأيهم ومقتضي اغراضهم فاول ما يجتمعون بديوانهم يشرع الكتبة في كتابة التنابيه وهي أوراق صغار باسم الشخص والقدر المقرر عليه وعلى عقاره بحسب اجتهادهم ورأيهم وعلى هامشها كراء طريق المعينين ويعطون لكل واحد من اولئك القواسة عدة من تلك الاوراق فقبل ان يفتح الانسان عينيه ما يشعر الا والمعين واقف بابه وبيده ذلك التنبيه فيوعدوه حتى ينظر في حاله فلا يجد بدا من دفع حق الطريق فما هو الا ان يفارقه حتى يأتيه المعين الثاني بتنبيه آخر فيفعل معه كالاول وهكذا على عدد الساعات فان لم يوجد المطلوب وقف ذلك القواس على داره ورفع صوته وشتم حريمه أو خادمه فيسمى الشخص جهله حتى يغلق ماتقرر عليه بشفاعة ذى وجاهة أونصراني وما يظن انه خلص الاوالطاب لاحقه أيضا بمعين وتنبيه فيقول ما هذا فيقال له ان الفردة لم تكمل وبقى منها كذا وكذا وجعلنا على العشرة خمسة او ثلاثة أو ما سولت لهم أنفسهم فيرى الشخص أن لابد من ذلك فما هو الا أن خلص أيضا الاوكرة أخرى وهكذا أمرا مستمرا ومثل ذلك ما قرر على الملتزمين فكانت هذه الكسورات من أعظم الدواهي المقلقة ونكسات الحمى المطبعة .

وفي خامسه كان عيد الصليب وهو انتقال الشمس لبرج الميزان والاعتدال

الخريفي وهو أول سنة الفرنسيس وهي السنة التاسعة من تاريخ قيامهم ويسمى عندهم هذا الشهر وندمبير وذلك يوم عيدهم السنوى فنادوا بالزينة بالنهار والوقدة بالليل وعملوا شنكات ومدافع وحراقات ووقدات بالازبكية والقلاع وخرجوا صبح ذلك اليوم بمواكبهم وعساكرهم وطبولهم وزمورهم الى خارج باب النصر وعملوا مصافهم فقرىء عليهم كلام بلغتهم على عادتهم وكأنه مواعظ حربية ثم رجعوا بعد الظهر .

وفي هذه السنة ، زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها فيما رأينا حتى انقطعت الطرقات وغرقت البلدان وطف الماء من بركة الفيل وسال الى درب الشمسى وكذلك حارة الناصرية وسقطت عدة دور من المطلة على الخليج ومكث زائدا الى آخر توت .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٥

فيه قرروا على مشايخ البلدان مقررات يقومون بدفعها في كل سنة أعلى وأوسط وأدنى فالاعلى وهو ما كانت بلده ألف فدان فأكثر خمسمائة ريال والاوسط وهو ما كانت خمسمائة فازيد ثلثمائة ريال والادنى مائة وخمسون ريالا وجعلوا الشيخ سليمان الفيومي وكيلا في ذلك فيكون عبارة عن شيخ المشايخ وعليه حساب ذلك وهو من تحت يد الوكيل الفرنساوى الذى يقال له بريدون فلما شاع ذلك ضجت مشايخ البلاد لان منهم من لايملك عشاءه فاتفقوا على أن وزعوا ذلك على الاطيان وزادت في الخراج واستملوا البلاد والكفور من القبطة فأملوها عليهم حتى الكفور التي خربت من مدة سنين بل سموا أسماء من غير مسميات .

وفيه شرعوا في ترتيب الديوان على نسق غير الاول من تسعة أنفار فيه خصوصي وعمومي على ماسبق شرحه بل هو ديوان واحد مركب من والشيخ الامير والشيخ الصاوى وكاتبه والشيخ موسى السرسي والشيخ تسعة رؤساء هم الشيخ الشرقاوى رئيس الديوان والمهدى كاتب السر خليل البكرى والسيد علي الرشيدى نسيب ساري عسكر والشيخ الفيومي

والقاضي الشيخ اسمعيل الزرقاني وكاتب سلسلة التاريخ السيداسمعيل الخشاب والشيخ علي كاتب عربي وقاسم افندى كاتب رومي وترجمان كبير القس رفائيل وترجمان صغير الياس فخر الشامي والوكيل الكمثارى فوريه ويقال له مدبر سياسة الاحكام الشرعية ومقدم وخمسة قواسه متعممين لاغير وليس فيهم قبطي ولاوجاقلى ولاشامي ولاغير ذلك وليس واختاروا لذلك بيت رشوان بك الذى بحارة عابدين وكان يسكنه برطلمان فانتقل منه الى بيت الجلفي بالخرنفش وعمر وبيض وفرشت قاعة الحريم بمجلس الديوان فرشا فاخرا وعينوا عشر جلسات في كل شهر وانتقل اليها فوريه وسكنها باتباعه واعدوا للمترجمين والكتبة من الفرنساوية مكانا خاصا يجلسون به فيغير وقت الديوان على الدوام لترجمة اوراق الوقائع وغيرها وجعلوا لهاخزائن للسجلات وفتحوا أيضا بجانبها دارا نفذوها اليها وشرعوا في تعميرها وتأنيقها وسموها بمحكمة المتجرواخذوا يرتبون انفارا من تجار المسلمين والنصارى يجلسون بها للنظر في القضايا المتعلقة بقوانين التجار والكبير على ذلك كله فوريه ولم يتم ذلك المكان الثاني .

وفي خامس عشره شرعوا في جلسة الديوان وصورته انه اذا تكامل حضور المشايخ يخرج اليهم الوكيل فوريه وصحبته المترجمون فيقومون له فيجلس معهم ويقف الترجمان الكبير رفائيل ويجتمع ارباب الدعاوى فيقفون خلف الحاجز عند آخر الديوان وهو من خشب مقفص وله باب كذلك وعنده الجاويش يمنع الداخلين خلاف ارباب الحوائج ويدخلهم بالترتيب الاسبق فالاسبق فيحكي صاحب الدعوة قضيته فيترجمها له الترجمان فان كانت من القضايا الشرعية فاما ان يتمها قاضي الديوان بما يراه العلماء أو يرسلوها الى القاضي الكبير بالمحكمة ان احتاج الحال فيها الى كتابة حجج او كشف من السجل وان كانت من غير جنس القضايا الشرعية كأمور الالتزام أو نحو ذلك . يقول الوكيل ليس هذا من شغل

الديوان فان ألح على أرباب الديوان في ذلك يقول اكتبوا عرضا لسارى عسكر فيكتب الكاتب العربي والسيد اسمعيل يكتب عنده في سجله كل ما قال المدعي والمدعى عليه وما وقع في ذلك من المناقشة وربما تكلم قاضي الديوان في بعض ما يتعلق بالامور الشرعية ومدة الجلسة من قبيل الظهر بنحو ثلاث ساعات الى الاذان أو بعده بقليل بحسب الاقتضاء ورتبوا لكل شخص من مشايخ الديوان التسعة أربعة عشر ألف فضة في كل شهر عن كل يوم أربعمائة نصف فضة وللقاضي والمقيد والكاتب العربي والمترجمين وباقي الخدم مقادير متفاوتة تكفيهم وتغنيهم عن الارتشاء وفي أول جلسة من ذلك اليوم عملت المقارعة لرئيس الديوان وكاتب السر فطلعت للشرقاوى والمهدى على عادتهما وكذلك الجاويشية والترجمان وكتبت تذكرة من أهل الديوان خطا بالسارى عسكر يخبرونه فيها بما حصل من تنظيم الديوان وترتيبه وسر الناس بذلك لظنهم انه انفتح لهم باب الفرج بهذا الديوان ولما كانت الجلسة الثانية ازدحم الديوان بكثرة الناس وأتوا اليه من كل فج يشكون .

وفي ثالث عشرينه ، أمروا بجمع الشحاذين أى السؤال بمكان وينفق عليهم نظار الاوقاف .

وفيه ايضا أمروا بضبط ايراد الاوقاف وجمعوا المباشرين لذلك وكذلك الرزق الاحباسية والاطيان المرصدة على مصالح المساجد والزواياوأرسلوا بذلك الى حكام البلاد والاقاليم .

وفي غايته حضر رجل الى الديوان مستغيث بأهله وأن قلق الفرنسيس قبض على ولده وحبسه عند قائممقام وهو رجل زيات وسبب ذلك ان امرأة جاءت اليه لتشترى سمنا فقال لها لم يكن عندى سمن فكررت عليه حتى حنق منها فقالت له كأنك تدخره حتى تبيعه على العشملي تريد بذلك السخرية فقال لها نعم رغما عن انفك وانوب الفرنسيس فنقل عنه مقالته غلام كان معها حتى أنهوه الى قائممقام فأحضره وحبسه ويقول أبوه اخاف

أن يقتلوه فقال الوكيل لا لا يقتل بمجرد هـذا القول وكن مطمئنا فان الفرنساوية لا يظلمون كل هذا الظلم فلما كان في اليوم الثاني قتل ذلك الرجل ومعه اربعة لايدرى ذنبهم وذهبوا كيوم مضى .

واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٥

والطلب والنهب والهدم مستمر ومتزايد وأبرزوا أوامر أيضا بتقرير مليون على الصنائع والحرف يقومون بدفعه في كل سنة قدره مائة الف وستة وثمانون ألف ريال فرانسة ويكون الدفع على ثلاث مرات كل أربعة أشهر يدفع من المقرر الثلث وهو اثنان وستون ألف فرانسة فدهى الناس وتحيرت افكارهم واختلطت اذهانهم وزادت وساوسهم ، واشيع ان يعقوب القبطي تكفل بقبض ذلك من المسلمين ويقلد في ذلك شكر الله واضرابه من شياطين اقباط النصارى واختلفت الروايات فقيل ان قصده ان يجعلها على العقار والدور وقيل بل قصده توزيعها بحسب الفردة وذلك عشرها لان الفردة كانت عشرة ملايين فالذى دفع عشرة يقوم بدفع واحد على الدوام ولاستمرار ثم قيدوا لذلك رجلا فرنساويا يقال له دناويل وسموه مدبر الحرف فجمع الحرف وفرض عليهم كل عشرة اربعة فمن دفع عشرة فى الفردة يدفع اربعة الان فعورض فى ذلك بان هذا غير المنقول فقال هذا باعتبار من خرج من البلد ومن لم يدخل في هذه الفردة كالمشايخ والفارين فان الذى جعل عليهم أضيف على من بقي فاجتمع التجار وتشاوروا فيما بينهم في شأن ذلك فرأوا ان هذا شيء لاطاقة للناس به من وجوه الاول وقف الحال وكساد البضائع وانقطاع الاسفار وقلة ذات اليد وذهاب البقية التي كانت في ايدى الناس في الفرد والدواهي المتتابعة الثاني ان الوكلين بالفردة السابقة وزعوا على التجار والمتسببين وكل من كان له اسم في الدفتر من مدة سنين ثم ذهب مافي يده وافتقر حاله وخلا حانوته وكيسه فالزموه بشقص من ذلك وكلفوه به وكتب اسمه في دفتر الدافعين ويلزمه مايلزمهم وليس ذلك في الامكان الثالث أن الحرفة التي دفعت مثلا ثلاثين الفا يلزمها ثلاثة آلاف في السنة على الرأى الاول وعلى الثاني

اثنا عشر ألفا وقد قل عددهم وغلقت اكثر حوانيتهم لفقرهم وهجاجهم وخصوصا اذا ألزموا بذلك المليون فيفر الباقي ويبقى من لايمكنه الفرار ولا قدرة للبعض بما يلزم الكل .

وفيه امر الوكيل بتحرير قائمة تتضمن اسماء الذين تقلدوا قضاء البلاد من طرف القاضي والذين لم يتقلدوا وأخبر أن السر في ذلك أن مناصب الاحكام الشرعية استقر النظر فيها له وانه لابد من استئناف ولايات القضاة حتى قاضي مصر بالقرعة من ابتداء سنة الفرنساوية ويكتب لمن تطلع له القرعة تقليد من سارى عسكر الكبير فكتبت له القائمة كما أشار .

وفي رابعه قتل جماعة بالرميلة وغيرها ونودى عليهم هذا جزاء من يتداخل في الفرنسيس والعثملي .

وفي سادسه عملت القرعة على طهابل زاد تكرارها ثلاث مرات لقاضي مصر واستقرت للعريشي على ماهو عليه وخرج له التقليد بعد مدة طويلة .

وفي ثامنه قتل غلام وجارية بباب الشعرية ونودى عليهما هذا جزاء من خان وغش وسعى بالفساد فيقال انهما كانا يخدمان فرنساويا فدسا له سما وقتلاه .

وفي تاسعه حضر جماعة من الوجاقلية الى الديوان وهم يوسف باشا جاويش ومحمد اغا سليم كاتب الجاويشية وعلي أغا يحيى باشجاويش الجراكسة ومصطفى أغا ابطال ومصطفى كتخدا الرزاز وذكروا انهم كانوا تعهدوا بباقي الفردة المطلوبة من الملتزمين وقدرها خمسة وعشرين ألف ريال وقد استدانوا لذلك قدرا من البن بخمسة وثلاثين ألف ريال فرانسة ليوفوا ماعليهم من الديون وانهم أرسلوا الى حصصهم يطالبون الفلاحين بماعليهم من الخراج فامتنع الفلاحون من الدفع وأخبروا ان الفرنساوية خرجوا عليهم ومنعوهم من دفع المال للملتزمين فكتب لهم عرض حال في شأن ذلك وأرسل الى سارى عسكر ولم يرجع جوابه .

وفي رابع عشره ، صنع الجرنال بليار المعروف بقائم مقام عزومة لمشايخ

الديوان والوجاقلية وأعيان التجار وأكابر نصارى القبط والشوام ومد لهم أسمطة حافلة وتعشوا عنده ثم ذهبوا الى بيوتهم .

وفي ثاني عشرينه ، طيف بأمرأتين في شوارع مصر بين يدى الحاكم ينادى عليهما هذا جزاء من يبيع الاحرار وذلك أنهما باعتا امرأة لبعض نصارى الاروام بتسعة ريالات .

وفيه ، طلب الخواجه الفرنسيسي المعروف بموسى كافو من الوجاقلية بقية الفردة المتقدم ذكرها فأجابوا بأن سبب عجزهم عن غلاقها توقف الفلاحين عن دفع المال بأمر الفرنساوية وعدم تحصيلهم المال من بلادهم ثم أحيلوا بعد كلام طويل على استيفاء الخازندار لان ذلك من وظائفه لا من وظائف الديوان .

وفي سابع عشرينه ، حضر الوجاقلية ومعهم بعض الاعيان وحريمات ملتزمات يستغيثون بارباب الديوان ويقولون انه بلغنا ان جمهور الفرنساوية يريدون وضع أيديهم على جميع الالتزام المفروج عنه الذى دفعوا حلوانه ومغارمه ولا يرفع أيدى الملتزمين عن التصرف في الالتزام جملة كافية وقد كان قبل ذلك أنهى الملتزمون الذين لم يفرجوا لهم عن حصصهم اما لفرارهم وعودهم بالامان واما لقصر أيديهم عن الحلوان واما لشراقي بلادهم واما لانتظارهم الفرج وعود العثمانيين فيتكرر عليهم لحلوان والمغارم فلما طال المطال وضاق حال الناس عرضوا أمرهم وطلبوا من مراحم الفرنساوية الافراج عن بعض ماكان بأيديهم ليتعيشوا به ووقع في ذلك بحث طويل ومناقشات يطول شرحها ثم ماكفى حتى بلغهم أن القصد نزع المفروج عنه أيضا ونزع ايدى المسلمين بالكلية وانهم يستشفعون بأهل الديوان عند ساري عسكر بان يبقى عليهم التزامهم يتعيشون به ويقضون ديونهم التي استدانوها في الحلوان ومغارم الفردة فقال فوريه الوكيل هل بلغكم ذلك من طريق صحيح فقالوا نعم بلغنا من بعض الفرنساوية وقال الشيخ خليل البكرى وانا سمعته من الخازندار وقال

الشيخ المهدى مثل ذلك وانهم يريدون تعويضهم من أطيان الجمهور فقال الملتزمون ان بيدنا الفرمانات والتمسكات من سلفكم بونابارته ومن السلاطين السابقين ونوابهم وقائمون بدفع الخراج وانهم ورثوا ذلك عن آبائهم وأسلافهم وأسيادهم واذا اخذ منهم الالتزام اضطروا الى الخروج من البلد والهجاج وخراب دورهم ويصبحون صعاليك ولا يأتمنهم الناس وطال البحث في ذلك والوكيل مع هذا كله ينكر وقوع ذلك مرة ويناقش أخرى الى ان انتهى الكلام بقوله ان الكلام في هذا وأمثاله ليس من وظيفتي فاني حاكم سياسة الشريعة لا مدبر أمر البلاد نعم من وظيفتي المعاونة والنصح فقط .

وفي خامس عشرينه ، اتفق أن جماعة من أولاد البلد خرجوا الى النزهة جهة الشيخ قمر ومعهم جماعة آلاتية يغنون ويضحكون فنزل اليهم جماعة من العسكر الفرنساوية المقيمين بالقلعة الظاهرية خارج الحسينية وقبضوا عليهم وحبسوهم وأرسلوا شخصا منهم الى شيخ البلد بليار وأخبروه بمكانهم ليستفسر عن شأنهم فلقيه ثم رده الى القلعة الظاهرية ثانيا فبات عند أصحابه ثم طلبهم في ثاني يوم فذهبوا وصحبتهم جماعة من العسكر بالبندق تحرسهم فقابلوه ومن عليهم بالاطلاق وذهبوا الى منازلهم .

وفيه ، منعوا الاغا والوالي والمحتسب من عوائدهم على الحرف والمتسببين فانها اندرجت في أقلام العشور ورتبوا لهم جامكية من صندوق الجمهور يقبضونها في كل شهر .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢١٥

فيه أجيب الملتزمون بابقاء التزامهم عليهم وأنكروا ماقيل في رفع أيديهم وعوتب من صدق هذه الاكذوبة وان كانت صدرت من الخازندار فانما كانت على سبيل الهزل أو يكون التحريف من الترجمان أو الناقل .

وفيه حضر التجار الى الديوان وذكروا أمر المليون وان قصدهم أن يجعلوه موزعا على الرؤوس ولا يمكن غير ذلك وطال الكلام والبحث في

شأن ذلك ثم انحط الامر على تفويض ذلك لرأى عقلاء المسلمين وانهم يجتمعون ويدبرون ويعملون رأيهم في ذلك بشرط أن لايتداخل معهم في هذا الامر نصراني أو قبطي وهم الضامنون لتحصيله بشرط عدم الظلم وأن لايجعلوا على النساء ولا الصبيان ولا الفقهاء ولا الخدامين شيئا وكذلك الفقراء ويراعى في ذلك حال الناس وقدرتهم وصناعتهم ومكاسبهم ثم قالوا نرجو أن تضيفوا الينا بولاق ومصر القديمة فلم يجابوا الى ذلك لكونهم جعلوهما مستقلين وقرروا عليهما قدرا آخر خلاف الذى قرروه على مصر .

وفيه لخصوا عرضا ولطفوا فيه العبارة لسارى عسكر فأجيبوا الى طلبهم ماعدا بولاق ومصر القديمة وأخرجوا من أرباب الحرف الصيارفة والكيالين والقبانية وجعلوا عليهم بمفردهم ستين الف ريال خلاف مايأتي عليهم من المليون أيضا يقومون بدفعها في كل سنة والسر في تخصيص الثلاث حرف المذكورة دون غيرها أن صناعتهم من غير رأس مال .

وفيه أفردوا ديوانا لذلك ببيت داود كاشف خلف جامع الغورية وتقيد لذلك السيد أحمد الزرو وأحمد بن محمود محرم وابراهيم أفندى كاتب البهار وطائفة من الكتبة وشرعوا في تحرير دفاتر باسماء الناس وصناعاتهم وجعلوها طبقات فيقولون فلان من نمرة عشرة أو خمسة أو ثلاثة أو اثنين أو واحد ومشوا على هذا الاصطلاح .

وفيه أبطلوا عشور الحرير الذى يتوجه من دمياط الى المحلة الكبرى .

وفيه أرسل سارى عسكر يسأل المشايخ عن الذين يدورون في الاسواق ويكشفون عوراتهم ويصيحون ويصرخون ويدعون الولاية وتعتقدهم العامة ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يصومون هذا جائز عندكم في دينكم أو هو محرم فأجابوه بان ذلك حرام ومخالف لديننا وشرعنا وسنتنا فشكرهم على ذلك وأمر الحكام بمنعهم والقبض على من يرونه كذلك فان كان مجنونا ربط بالمارستان أو غير مجنون فاما أن يرجع عن حالته

وفيه أرسل رئيس الاطباء الفرنساوى نسخا من رسالة ألفها في علاج الجدرى لارباب الديوان لكل واحد نسخة على سبيل المحبة والهدية ليتناقلها الناس ويستعملوا ماأشار اليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال فقبلوا منه ذلك وأرسلوا له جوابا شكرا له على ذلك وهي رسالة لا بأس بها في بابها .

وفي حادى عشره وجدت امرأة مقتولة بغيط عمر كاشف بالقرب من قناطر السباع فتوجه بسبب الكشف عليها رسول القاضي والاغا وأخذوا الغيطانية وحبسوهم وكان بصحبتهم أيضا القبطان الحاكم بالخط ولم يظهر القاتل ثم أطلقوا الغيطانية بعد أيام .

وفيه كمل المكان الذى أنشؤوه بالازبكية عند المكان المعروف بباب الهواء وهو المسمى في لغتهم بالكمرى وهو عبارة عن محل يجتمعون به كل عشر ليال ليلة واحدة يتفرجون به على ملاعيب يلعبها جماعة منهم بقصد التسلي والملاهي مقدار أربع ساعات من الليل وذلك بلغتهم ولا يدخل أحد اليه الا بورقة معلومة وهيئة مخصوصة .

وفي سادس عشره ذكروا في الديوان أن سارى عسكر امر وكيل الديوان انه يذكر لمشايخ الديوان ان قصده ضبط واحصاء من يموت ومن يولد من المسلمين وأخبرهم ان سارى عسكر بونابارته كان في عزمه ذلك وان يقيد له من يتصدى لذلك ويرتبه ويدبره ويعمل له جامكية وافرة فلم يتم مرامه والآن يريد تتميم ذلك ويطلب منهم التدبير في ذلك وكيف يكون وذكر لهم ان في ذلك حكما وفوائد منها ضبط الانساب ومعرفة الاعمار فقال بعض الحاضرين وفيه معرفة انقضاء عدة الازواج أيضا ثم اتفق الرأى على ان يعلموا بذلك قلقات الحارات والاخطاط وهم يقيدون على مشايخ الحارات والاخطاط بالتفحص عن ذلك من خدمة الموتى والمغسلين والنساء القوابل وما في معنى ذلك ثم ذكر الوكيل ان سارى عسكر ولد له مولود

فينبغي ان تكتبوا له تهنئة بذلك المولود الذى ولد له من المرأة المسلمة الرشيدية وجوابا عن هذا الرأى فكتبوا ذلك في ورقة كبيرة وأوصلها اليه الوكيل فوريه .

وفي غايته سقطت منارة جامع قوصون سقط نصفها الاعلى فهدم جانبا من بوائك الجامع ونصفها الاسفل مال على الاماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الاغوات وبقي مسندا كذلك قطعة واحدة الى يومنا هذا وأظن أن سقوطها من فعل الفرنسيس بالبارود .

واستهل شهر رمضان سنة ١٢١٥

ثبت هلاله ليلة الجمعة وعملت الرؤية وركب المحتسب ومشايخ الحرف بالطبول والزمور على العادة وأطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك نظير عوائده التي كان يصرفها في لوازم الركبة .

وفي خامسه وقع السؤال والفحص عن كسوة الكعبة التي كانت صنعت على يد مصطفى أغا كتخدا الباشا وكملت بمباسرة حضرة صاحبنا العمدة الفاضل الاريب الاديب الناظم الناثر السيد اسمعيل الشهير بالخشاب ووضعت في مكانها المعتاد بالمسجد الحسيني وأهمل امرها الى حدتاريخه وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخرير السقف من المطر فقال الوكيل ان سارى عسكر قصده التوجه بصحبتكم يوم الخميس قبل الظهر بنصف ساعة الى المسجد الحسيني ويكشف عنها فان وجد بها خللا أصلحه ثم يعيدها كما كانت وبعد ذلك يشرع في ارسالها الى مكانها بمكة . وتكسي بها الكعبة على اسم المشيخة الفرنساوية فقالوا له شأنكم وما تريدون وقرىء في المجلس فرمان بمضمون ذلك .

وفي ذلك اليوم قرىء فرمان مضمونه انه وردت مكاتبات من فرانسا بوقوع الصلح بينهم وبين أهل الجزائر وتونس بشروط ممضاة مرضية وقد أطلقوا الاذن للتجار من اهل الجهتين بالسفر للتجارة فمن سافر له الحماية والصيانة في ذهابه وايابه وقامته باسم دولة الجمهور الفرنساوية

الى آخره ولم يظهر لذلك أثر .

وفيه قرىء تقليد الشيخ أحمد العريشي بقضاء مصر ووصل أيضا تقليد القضاء بدمياط لاحمد أفندى عبدالقادر وأبيار للعلامة الشيخ الشيخ رضوان نجا ومحلة مرحوم للشيخ عبدالرحمن طاهر الرشيدى وذلك على موجب القرعة السابقة من مدة شهرين أو أكثر وقرىذلك بالديوان ولم يحصل بعد ذلك غيرهم فلما كان صبح ذلك اليوم أرسل شيخ البلد بلبيار الى العريشي ومشايخ الديوان والوجاقلية فلما تكاملوا خلع على القاضي العريشي فروة سمور بولايته القضاء وركب بصحبته الجميع وجملة من العساكر الفرنساوية وشيخ البلد بجانبه ومشوا من وسط المدينة الى أن وصلوا المحكمة بين القصرين فجلسوا ساعة من النهار وقرىء تقليده بحضرة الجميع ووكيل الديوان فوريه ثم رجعوا الى منازلهم .

وفي يوم الخميس الموعود بذكره توجه الوكيل ومشايخ الديوان الى المشهد الحسيني لانتظار حضور سارى عسكر الفرنسيس بسبب الكشف على الكسوة وازدحم الناس زيادة على عادتهم في الازدحامفي رمضان فلما حضر ونزل عن فرسه عند الباب وأراد العبور للمسجد رأى ذلك الازدحام فهاب الدخول وخاف من العبور وسأل ممن معه عنسبب هذا الازدحام فقالوا له هذه عادة الناس في نهار رمضان يزدحمون دائما على هذه الصورةفي المسجدولو حصل منكم تنبيه كنا أخرجناهم قبل حضوركم فركب فرسه ثانيا وكر راجعا وقال نأتي في يوم آخر وانصرف حيث جاء وانصرفوا .

وفي ليلة السبت تاسعه حصلت كائنة سيدى محمود وأخيه سيدى محمد المعروف بأبي دفية وذلك ان سيدى محمود المذكور كان بينهوبين علي باشا الطرابلسي صداقة ومحبة ايام اقامته بالجيزة وحج صحبتهفي سنه تسعومائتين وألف فلما وقعت حادثة الفرنساوية وخرج علي باشا

المذكور مع من خرج الى الشام ووردت العساكر العثمانية صحبة يوسف باشا الوزير في العام الماضي وصحبته علي باشا المذكور وله به مزيد الوصلة والعناية والمرجع في المشورة لخبرته بالاقطار المصرية ومعرفته أهالي البلاد استشاره في شخص يعرفه يكون عينا بمصر ليراسله ويطالعه بالاخبار فأشار عليه بمحمود افندى المذكور فكانوا يراسلونه ويطالعهم بالاخبار سرا فلما قدموا الى مصر في السنة الماضية وجرى ماجرى من نقض الصلح ورجوع الوزير ولم يزل سيدى محمود تأتيه المراسلات بواسطة السيد احمد المحروقي أيضا ولان على باشا ارتحل الى الديار الرومية فيطالعهم كذلك بالاخبار مع شدة الحذر خوفا من سطوة الفرنساوية وتجسس عيونهم المقيدة لذلك فكان يذهب القاصد ويرد له الجواب فلما كان في التاريخ ورد عليه رسول ومعه جواب وأربعة أوراق مكتوبة باللغة الفرنساوية وفيها الامر بتوزيعها ووضعها في أماكن معينة حيث سكن الفرنساوية فوزع اثنين وقصد وضع الثالثة في موضع جمعيتهم فلم يمكنه ذلك الا ليلا فأعطاها خادمه وأمره أن يشكها بمسمار في حائط ذلك المكان وهو بالقرب من الحمام المعروف بحمام الكلاب ففعل وتلكأ في الذهاب فأطلع عليه بعض الفرنسيس من أعلى الدار فنزل اليه وأخذ الورقة وقبضوا على ذلك الخادم وصادف ذلك مرور حسن القلق وهو يتوقع نكتة تكون له بها الوجاهة عند الفرنساوية فأغتنم هذه الفرصة وقبض على الخادم مع الفرنساوية وسيده ينظر اليه من بعيد وعلم انه وقع في خطب لا ينجيه منه الا الفرار فرفع الى داره وتناجى مع أخية وأستشاره فيما وقع فيه وكيف يكون العمل فأشار عليه بالاختفاء ويستمر أخوه بالمنزل مستهدفا للقضاء وليكون و قاية على منزله وعرضه وليس هو مقصودا بالذات فكان كذلك وتغيب سيدى محمود وأصبح الطلب قاصده فلما لم يجده قبضوا على أخيه سيدى محمد أفندى ومن كان معه بالبيت وهو الشيخ خليل المنير وقرابته اسعميل حلبي ونسيبه البرنوسي والسقاء وشيخ

حارتهم وحبسوهم ببيت قائمقام وهم سبعة أنفار بالخادم المقبوض عليه أولا واوقفوا حرسا بدارهم واجتهدوا في الفحص عن سيدى محمود وتكرار السؤال عليه من أخيه ورفقائه أياما فلمالم يقفوا لهعلى خبرأحاطوا بالدار ونهبوا ما فيها وصحبتهم الخادم يدلهم على المتاع والمخبأت ثم أصعدوهم الى القلعة وضيقوا عليهم وأرسلوا خلف الشواربي شيخقليوب ومن كان ينتقل عندهم وألزموهم باحضاره فأنكروه وجحدوه ثم أطلقوا خادمه بعد ان أعطوه خمسين ريالا فرانسه وجعلوا له ألفان دلهم عليه و قيدوا به عينا يتبعه أينما توجه فأستمر أياما يغدو ويروح في مظناته فلم يقع له على خبر فردوه الى السجن ثانيا عند أصحابه ولم يزالوا حتى فرج الله عنهم وأما المطلوب فوقع له مزيد المشقة في مدة اختفائه وتبرأ منه غالب أصحابهومعارفه من العربان وغيرهم وتنكروا منهولم يزل حتى استقر عند شيخ العرب موسى أبي حلاوة وأولاده بناحية اميبه بالقليوبية باطلاع الشواربي فأكرموه وواسوه وأخفوا أمره ولم يزل مقيما عندهم في غاية الاكرام حتى فرج الله عنه .

ولما كان يوم الخمس رابع عشره ، تقيد للحضور بسبب الكشف على الكسوة استوفو خازندار الجمهوروفوريه وكيل الديوانفحضر صحبتهم المشايخ والقاضي والاغا والوالي والمحتسب بعدما أخلى المسجد من الناس وأحضروا خدامين الكسوة الاقدمينوحلوارباطاتها وكشفوا عليها فوجدوا بها بعض خلل فامروا باصلاحه ورسموا لذلك ثلاثة آلاف فضة وكذلك رسموا للخدمة الذين يخدمونها ألف نصف فضة ولخدمة الضريح ألف نصف ثم ركبوا الى منازلهم ثم طويت ووضعت في مكانها بعد اصلاحها .

وفي رابع عشرينه ضربت مدافع كثيرة بسبب ورود مركبين عظيمين من فرانسا فيهما عساكر وآلات حرب واخبار بأن بونابارته أغار على بلاد النيمسا وحاربهم وحاصرهم وضايقهم وانهم نزلوا على حكمه وبقى الامر بينهم وبينه على شروط الصلح وانه استغنى عن هذه الاشياء المرسلة

وسيأتي في اثرهم مركبان آخران فيهما أخبار تمام الصلح ويستدل بذلك على أن مملكة مصر صارت في حكم الفرنسيس لا يشركهم غيرهم فيها هكذا قالوا وقرؤه في ورقة بالديوان .

واستهل شهر شوال سنة ١٢١٥

فيه بدا أمر الطاعون فانزعج الفرنساوية من ذلك وجردوا مجالسهم من الفرش وكنسوها وغسلوها وشرعوا في عمل كرنتينات ومحافظات .

وفي ثامنه قال وكيل الديوان للمشايخ ان حضرة ساري عسكر بعث الي كتابا معناه ايضاح ما يتعلق بأمر الكرنتينه ويرى رأيكم في ذلك وهل توافقون على رأى الفرنساوى أم تخالفون فقالوا حتى تنظر ما هو المقصود فقال حضرة أرباب الديوان يجب عليهم أن يعملوا الطريق الذى يكون سببا لانقطاع هذه العلة فاننا نبغي لهم ولغيرهم الخير فان أجابوا فذاك والا فليزموا ولو قهرا وربما استعملنا القصاص ولو بالموت عند المخالفة ومن الذى يتغافل عما يكون سببا لقطع هذا الداء فان رأينا قد انعقد على ذلك ويجب أن يتفق معنا أرباب الديوان لان حفظ الصحة واجب ولذا نرى كثيرا من الناس ولا سيما المتشرعون يستعمل الطبيب عند المرض وغايته حفظ الصحة وما نحن فيه من ذلك ونذكر لكم أن بلاد الغرب قد اعتمدوا فعل الكرنتينة الآن فعلماء القاهرة أولى بأن لا يتأخروا عن استعمال الوسائط اذ قد ربطت الاسباب بالمسببات فقيل له وما الذى تأمرون به أن يفعل فقال هو الحذر لا غير وهو الغاية والنتيجة وهو انه اذا دخل الطاعون بيتا الا يدخل فيه أحد ولا يخرج منه أحد مع ما يترتب على ذلك من القوانين المختصة به وخدمة المريض وعلاجه وسيوضح لكم ذلك فيما بعد يعني أن تذعنوا للطاعة وعدم المخالفة وظل البحث والمناقشة في ذلك بين أرباب الديوان والوكيل وانفض المجلس على ان الوكيل سيفاوض ساري عسكر في ذلك ثم يدبرون أمرا وطريقة يكون فيها الراحة للناس البلدية والفرنساوية فان ذلك فيه مشقة على أهل البلد لعدم الفتهم

لهـذه الامور .

وفي ثالث عشره ضربت عدة مدافع من القلاع لا يدرى سببها .

وفي رابع عشره قرىء فرمان من سارى عسكر بالديوان وألصقت منه نسخ في مفارق الطرق والاسواق .

ونصه : بعد البسملة والحمدلة من عبد الله جـاك منوسر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببرمصرحالا الى كامل الاهـالي كبير وصغير غني وفقير المقيمين حـالا بمحروسة مصر وبملكة مصر الناس الذين هم من الاشقياء والمفسدين ولا يفتشون الا على الاضرار بالناس واضراركم يظهرون في وسط المدينة بينكم أخبارا رديئة تزويرا لتخويفكم وتخويف المملكة وكل ذلك كـذب وافتراء فـانما نحن نخبركم جميعا ان كلا من الاهالي المذكورة من أى طائفة وملة كان الذى يثبت عليه بالاشهاد أو النشر من نفسه بينكم تلك الاخبار الرديئة المكذوبة تخويفا لكم واضلالا بالناس ففي الحال ذلك الـرجل يمسك وترمى رقبته بوسط واحدة طرق مصرويا أهالي مصر انتبهوا وتذكروا هـذه الكلمات وكونـوا مستريحين البال ومترفهين الحال انما دولة الجمهور الفرنساوى حاضرة لحمايتكم وصيانتكم ولكن ناظر كذلك الى تعذيب العصاة والسلام على من اتبع الهدى والصدق والاستقامة تحرير في شهر وافتور سنة تسع الموافق لحادى عشر شهر شوال انتهى .

فعلم الناس من ذلك الفرمان ورودشىء وحصول شىء على حـد كـاد المرتاب أن يقول خـذني وليس للناس ذكر ولافكر الا في بـواقى الفردة ومـالزمهم في المليون ولاشغل لكـل فرد الابتحصيل ما فرض عليه ولعل ذلـك بسبب الاوراق الواصلة على يـد سيدى محمود أبي دفية بـاللغة الفرنساوية التي تقدم ذكرها واشتهر أيضا أنه وردت عليهم أخبار بوصول مراكب انكليزجهة أبي قير وفي ذلك المجلس سئل الوكيل عن ضرب المدافع لاى شىء فقال لابد وان أحيط علمكم ببعض ذلك في هذا المجلس وهو ان

الفرنساوية كانت تحارب القرانات والآن وقع صلح بينهم وبين القرانات ما عدا الانكليز فانه الآن مضيق عليه وربما كان ذلك سبب الرضاه بالدخول في الصلح وقد خرج من فرانسا عمارة ربما توجهت على الهند وربما أنهم يقدمون الى مصر وقد وصل لسارى عسكر أمر من المشيخة بوصول مراكب الموسقو التي تحمل الذخائر الى الفرنساوية وأن يمكنهم من دخول اسكندرية وقد خرج سنة غلايين من فرانسا الى بحر الهند فربما قدموا بعد ذلك الى جهة السويس وبورود هذه الاخبار تعين خلوص مصر الى جمهور الفرنساوية وفي سالف الزمان كانت جميع القرانات التي بالجهة الشمالية ضدا للفرنساوية وقد زالت الآن هذه الضدية ومتى انقضى أمر الحرب عمت الرحمة والرأفة والنظر بالملاطفة للرعية والذى أوجب الاغتصاب والعسف انما هو الحرب ولو دامت المسالمة لما وقع شيء من هذا فقال بعض أهل الديوان سنة الملوك العفو والصفح ومامضى لأبعاد فارحموا واعفوا عما سلف فقال الوكيل قد وقع الامتحان ولم يبق الا السلم والمسامحة .

وفيه قبضوا على القلق المعروف بعمر أغا وهو أغات المغاربة المرتبة عندهم عسكرا وعلى شخصين آخرين يدعى أحدهما علي جلبي والآخر مصطفى جلبي وسجنا بالقلعة وسبب ذلك انه حضر الى مصطفى جلبي مكتوب من نسيبه بجهة الشام يطلب منه بعض حوائج فقرىء ذلك المكتوب بحضرة عمر القلق ورفيقه الآخر فوشي بهم رجل قواس فقبضوا على الجميع وكان مصطفى جلبي المذكور سكن ببيته محمد افندى ثاني قلفة فدخلوا يفتشون عليه في الدار فلم يجدوه فالزموا به محمد أفندى المذكور وأزعجوه وأحاط به عدة من العسكر ولم يمكنوه من القيام من مجلسه ولا من اجتماعه بأحد وبعد ان وجدوا ذلك الانسان لم يفرجوا عن محمد أفندى بل استمر معهم في الترسيم ووجدوا مكانا بالدار به أسلحة وامتعة فنهبوه وانتهبت الدار والحارة وحصل عندهم غاية الكرب والمشقة حتى ان بعض جيران ذلك المحل كبر عنده الخوف وغلب عليه الوهم فمات

فجاة رحمه الله ثم فرج الله عن محمد افندى بعد ثلاثة ايام وأطلق عمر القلق لظهور براءته ولم يكن له جرم غير العلم والسكوت وانتقل محمد افندى من تلك الدار وما صدق بخلاصة منها وبقي علي جلبي ومصطفى جلبي في الحبس وفي سابع عشره ، استفيضت الاخبار بوصول مراكب الى أبي قير كما تقدم .

وفي ثامن عشره ، خرج جملة من العسكر الفرنساوية وسافروا الى الجهة البحرية برا وبحرا .

وفي عشرينه ، اجتمع أهل الديوان فيه على العادة فبدأ الوكيل يقول انه كان يظن انه يكون حرب ولكن وردت اخبار ان المراكب التي حضرت الى اسكندرية وهي نحو مائة وعشرين مركبا قد رجعت فقيل له وما هذه المراكب فقال مراكب فيها طائفة من الانكليز وصحبتهم جماعة من الارواام ليس فيها مراكب كبار الا قليل جدا وباقيها صغار تحمل الذخيرة ثم قال ان حضرة ساري عسكر قد كان وجه اليكم فرمانا في شأن ذلك قبل أن يتبين الامر وهو وان كان قد فات موضعه من حيث انه كان يظن ان هناك حرب ولكن من حيث كونه قد برز الى الوجود فينبغي أن يتلى على مسامعكم ثم أمر رفائيل الترجمان بقراءته ونصه : من عبدالله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا الى جميع الكبير والصغير الاغنياء والفقراء المشايخ والعلماء وجميعهم الذين يتبعون الدين الحق والحاصل لجميع اهالي بر مصر سلمهم الله بمقام السر عسكر الكبير بمصر في أربعة عشر شهر وتتوز سنة تسع من قيام الجمهور الفرنساوية واحد ولا ينقسم ثم كتب تحت ذلك البسملة ولفظ الجلالة وتحته ان الله هو هادى الجنود ويعطي النصرة لمن يشاء والسيف الصقيل في يد ملاكه يسابق دائما الفرنساوية ويضمحل أعداؤهم ان الانكليزية الذين يظلمون كل جنس للشرفي كل المواضع فهم ظهروا في السواحل وأن كانوا يتجرؤا يضعوا أرجلهم في البر فيرتدوافي

الحال على اعقابهم في البحر والعثمانيين متحركين كهؤلاء الانكليزية يعملون أيضا بعض حركات فان كان يقدموا ففي الحال يرتدوا وينقلعوا في غبار وعفار البادية فأنتم ياأهالي مملكة ومحروسة مصراني أنا أخبركم ان كان تسلكوا في طريق الخائفين الله وتبقوا مستريحين في بيوتكم ومقيمين كما كنتم في أشغالكم وأغراضكم فحينئذ لاخوف عليكم ولكن ان كان واحد منكم يسلك للفساد واضلالكم بالعداوة ضد دولة الجمهور الفرنساوى فأقسمت بالله العظيم وبرسوله الكريم ان رأس ذلك المفسد ترمي تلك الساعة فتذكروا في كل المواقع حين محاصرة مصر الاخيرة وجرى دماء آباءكم ونسائكم وأولادكم في كل مملكة مصر وخصوصا محروسة مصر وخواصكم انتهبوا تحت الغارات وطرحوا عليكم فردة قوية غير المعتاد فأدخلوا في عقولكم واذهانكم كل ماقلت لكم الآن والسلام على كل من هو في طريق الخير فالويل ثم الويل على كل من يبعد من طريق الخير ممضي خالص الفؤاد عبدالله جاك منو •

وفي ، ذلك اليوم عملوا شنكا وضربوا عدة مدافع من القلاع فارتاع الناس لذلك واضطربوا اضطرابا شديدا فسئل من الفرنسيس فأخبروا ان ذلك سرور بقدوم مركبين من فرانسة الى اسكندرية •

وفي ، ذلك اليوم أيضا وقع بمجلس الديوان بين الوكيل والمشايخ مفاوضة ومناقشة وذلك أنه لما أشيع خبر ورود المراكب الى أبي قير شحت الغلال وارتفعت من الرقع على العادة وزادت أثمانها فتفاوضوا في شأن ذلك وانه لابد من الاعتناء من الحكام وزجر الباعة وطواف المحتسب وشيخ البلد على الرقع والسواحل ولما قرىء الفرمان المذكور قال بعض الحاضرين العقلاء لايسعون في الفساد واذا تحركت فتنة لزموا بيوتهم فقال الوكيل ينبغي للعقلاء ولامثالكم نصيحة المفسدين فان البلاء يعم المفسد وغيره فقال بعضهم هذا ليس بجيد بل العقاب لايكون الا على المذنب قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقال آخر من أهل المجلس

ولا تزروا وزرةوزر أخرى فقال الوكيل المفسدون فيما وقدم هاجوا الفتنة فعمت العقوبة والمدافع والبنبات لاعقل لها حتى تميز بين المفسد والمصلح فانها لاتقرأ القرآن وقال اخر المخلص نيته تخلصه فقال الوكيل ان المصلح من يشمل صلاحه الرعية فان صلاحه في حد ذاته يخصه فقط والثاني أكثر نفعا وطال البحث والمناقشة في نحو ذلك . فلما كان عصر ذلك اليوم ورد فرمان من ساري عسكر الى وكيل الديوان فأرسل خلف الشيخ اسمعيل الزرقاني فاستدعاه وسلمه اليه وأمره أن يطوف به على مشايخ الديوان في بيوتهم فيقرؤه وهو مبنى على جواب المناقشة المذكورة وصورته بعد البسملة والجلالة من عبدالله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا الى كافة المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله تعالى فضائلهم وألهمهم الحكمة الواجبة لاجراء فرائضهم نرسل لحضراتكم يا مشايخ ويا علماء الكرام نداء جديدا خطابا الى جميع أهالي مملكة مصر وخصوصا أهل محروسة مصر ولا شبهة لي في تقييدكم لتنبيههم بكل ماهو محرر فيها وغير ذلك تذكروا ان هذا التنبيه هو غرضكم انما حضراتكم ههنا رجال دولة الجمهور الفرنساوى فيبقى في عقولكم وأذهانكم كل وما وقع حين قصاص مصر الاخيرة تفهموا بناء على ذلك كيف هو واجب الى أمنيتكم وراحتكم ضبط الخلائق لانه ان كان يصير أصغر الحركات فلا بدا ثقلها يقع على رؤسكم وغير ذلك ورد لنا في الحال أخبار من فرانسا انه كملت المصالحة مع امبراطور النيمسا وان قيصر الروسيا بيزو أقام المحاربة ضد دولة العثمانية والسلام .

ولما أصبح ثاني يوم ، اجتمع المشايخ ببيت الشيخ عبدالله الشرقاوى وحضر الاغا والوالي والمحتسب وأحضروا مشايخ الحارات وكبراء الاخطاط ونصحوهم وأنذروهم وأمروهم بضبط من هو دونهم وأن لايغفلوا أمر عامتهم وحذروهم وخوفوهم العاقبة وما يترتب على قيام المفسدين وجهل

الجاهلين وانهم هم المأخوذون بذلك كما ان من فوقهم مأخوذ عنهم فالعاقل يشتغل بما يعنيه على انه لم يبق في الناس الا رسوم هافتة وانفصلوا على ذلك هذا وديوان المليون يعملون فيه بالجد والاجتهاد وبث المعينين من القواسة والفرنساوية في المطالبة بالثلث والكسرة الباقية من الفردة والتشديد في أمر الكرتتينة وازعاج الناس من ذلك وخوفهم من حصول الطاعون وأشاعوا فيما بينهم ان من أصابه هذا الداء في مكان كشفوا عليه فان كان مريضا بذلك الداء أخذوا ذلك المصاب الى الكرنتينة عندهم وانقطع خبره عن أهله الا أن كان له أجل باق ويشفى من ذلك ويعود اليهم صحيحا والا فلا يراه أهله بعد ذلك أصلا ولا يدرى خبره لانه اذا مات أخذه الموكلون بالكرنتينة ودفنوه بثيابه في حفرة وردموا عليه التراب وأما داره فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها مدة أربعة أيام ويحرقون ثيابه التي تختص به ويقف على بابه حرس فان مر أحد ولمس الباب أو الحد المحدود قبضوا عليه وأدخلوه الدار وكرتنوه وان مات الشخص في بيته وظهر انه مطعون جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوها وغسله الغاسل وحمله الحمالون لاغير وأخرجوه من غير مشهد وامامه ناس تمنع المارين من التقرب منه فان قرب منه أحد كرتنوه في الحال وبعد دفنه يكرتنون على كل من باشره بغسل أو حمل أو دفن فلا يخرجون الا لخدمة أخرى مثلها بشرط لامساس فهال الناس هذا الفعل واستبشعوه وأخذوا في الهرب والخروج من مصر الى الارياف لذلك ولتوهم وقوع الفتنة بورود أخبار المراكب الى أبي قير وتحذر الفرنساوية واستعدادهم وتأهبهم ونقل أمتعتهم الى القلعة .

وفي تاسع عشره ، خرجت عساكر كثيرة بحمولهم وفرشهم وذهبوا الى جهة الشرق وأشيع حضور عرضي العثمانية ووصولهم الى العريش صحبة يوسف باشا الوزير .

وفيه ، أصعدوا الشيخ السادات الى القلعة من غير اهانة .

وفي يوم الثلاثاء ، رابع عشرينه قبضوا أيضا على حسن اغا المحتسب وأصعدوه الى القلعة أيضا بشخص يخدمه فحبسوه بالبرج الكبير فأما الشيخ السادات فسأل الموكل به عن ذنبه وجرمه الموجب لحبسه فقال لم يكن الا الحذر من اثارة تلك الفتن في البلد واهاجة العامة لبغضك الفرنسيس لما سبق لك منهم من الايذاء وأما المحتسب فان الشيخ البكرى والسيد احمد الزرو ذهبا الى قائمقام والى سارى عسكر وتكلما في شأنه فأجابهما بان هذا لم يكن من شغلكما وقيل للسيد احمد انك رجل تاجر وذاك أمير وليس من جنسك حتى تشفع فيه فقال اننا محتاجون اليه لاجل مساعدته معنا في قبض المليون ولا نعرف له ذنبا يوجب حبسه لانه ناصح في خدمة الفرنسيس فقالا على لسان الترجمان الله يعلم ذنبه وسارى عسكر وهو أيضا يعلم ذلك من نفسه ولما سجنوه لم يقلدوا مكانه غيره فكان كتخداه يركب مع الاغا وأمامهم الميزان ونوبة الحسبة وفيه نادوا في الاسواق بالامان وعدم الانزعاج من أمر الكرنتينه وان من مات لاتحرق الاثيابه التي على بدنه لاغير وكان أشيع في الناس ما تقدم وزادوا على ذلك حرق الدار التي يموت فيها أيضا وأن قصدهم أيضا عمل كرنتينه على البلد بتمامها فحصل من هذا المشاع في الناس كرب عظيم ووهم جسيم فنودى بذلك ليسكن روع الناس .

وفي يوم الخميس سادس عشرينه ، ارسل كبير الفرنسيس وطلب رؤساء الديوان والتجار فحضروا الى منزله فأعلمهم أنه مسافر الى بحرى وترك بمصر قاعمقام بليار وجملة من العسكر والكتبة والمهندسين وأوصاهم بان يكون نظرهم على البلد وكان في العزم حبسهم رهينة فاستشار في ذلك فاقتضى رأيهم تأخير ذلك وركب من فوره مسافرا ولم يرجع من هذه السفرة الى مصر وحضر الجماعة الى الديوان واجتمعوا بالوكيل فوريه فأخبرهم أنه حضر الى ناحية أبي قير طائفة من الانكليز وصحبتهم طائفة من المالطية وأخرى نابلطية وطلعوا الى قطعة ارض رخوة بين

سلسولين من الماء وان الفرنساوية محيطون بهم من كل جهة .

وفي سابع عشرينه ، رجعت العساكر التي كانت توجهت الى جهة الشرق بحمولهم وأثقالهم وصحبتهم ساري عسكر الشرقية رينه فسافروا من يومهم ولحقوا بكبيرهم برا وبحرا أو أخبروا عنهم انهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى الصالحية وأرسلوا هجانة الى العريش فلم يجدوا أحدا فكروا راجعين وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يأت اليها أحد مطلقا وأصل الخبر أن ساري عسكر رينه كاشف القليوبية والشرقية أخبره بعض عربان المويلح بانهم شاهدوا مراكب انكليزية ترددت بالقلزم فأرسل بخبر ذلك الى ساري عسكر منو ويقول له في ضمن ذلك ويشير عليه بأن يتوجه صحبة جانب من العسكر ويحصن نواحي الاسكندرية خوفا من ورود الانكليز تلك الناحية وان رينه يتكفل له بمن يرد الى ناحية الشرق وأكد عليه في ذلك فأجابه ساري عسكر بقوله ان الانكليز لا يأتون من هذه الناحية وانهم يأتون من ساحل الشام ويأمره بالارتحال والذهاب الى الصالحية يرابط فيها فتواني في الحركة وأرسل اليه ثانيا بمعنى الجواب الاول ويحثه على تحصين ثغور الاسكندرية وترددت بينهما المراسلات في ذلك ومضت ايام فيما بين ذلك فوردالخبر للفرنساوية بورود مراكب الانكليز وترددها تجاه الاسكندرية ثم رجوعها فكتب ساري عسكر منو يقول لرينه انهم تراؤا ليوهموا بأن قصدهم ورود الاسكندرية ثم غابوا وانهم رجعوا ليطلعوا بناحية الطينة ويستحثه على الرحلة والذهاب الى الصالحية فلم يسعه الا الامتثال والارتحال وكتب اليه كتابا يقول فيه انهم لا يريدون الا ثغر الاسكندرية وانما لم يسعفهم الريح فلا تغتر برجوعهم وانه رحل امتثالا للامر ويشير عليه هو أيضا بعدم تأخره عن الذهاب الى الاسكندرية ويقبل اشارته فلم يستمع وتأخر عن ذلك ورحل رينه الى جهة البركة ولم يستعجل الذهاب ثم انتقل الى الزوامل ثم الى بلبيس وفي كل يوم ووقت يرسل

اليه ساري عسكر منو ويأمره بالذهاب الى الصالحية وهو يتلكأ في الرحيل ثم أرسل له آخرا يقول له انه وردت علينا أخبار بان يوسف باشا الوزير متحرك الى القدوم ويحتم عليه في الرحيل الى الصالحية فعند ذلك جمع رينه سواري عسكره وعرض عليهم ذلك وسفه رأيه وان هذا الخبر لا أصل له وانا اعلم اننا لا نصل الى الصالحية حتى يأتي الخبر بخلاف ذلك ويأتينا الامر بالرجوع والذهاب الى الاسكندرية فلا نستفيد الا التعب والمشقة وارتحل بمن معه من غير استعجال فوصلوا الى القرين في ثلاثة أيام واذا بمراسلة ساري عسكر منو الى رينه يخبره بان الانكليز وصلو الى أبي قير وطلعوا الى البر وتحاربوا مع أمير الاسكندرية ومن معه من الفرنساوية وظهروا عليهم ويستعجله في الرجوع والذهاب الى الاسكندرية فقال رينه هذا ماكنت أخمنه وأظنه وارتحل راجعا وعدى على برانبابة بعساكره وتقدم ساري عسكر منو وسبقه الى الاسكندرية.

شهر القعدة سنة ١٢١٥

في ثالثه أمر وكيل الديوان أرباب الديوان بان يكتبوا ساري عسكر مكتوبا بالسلام ففعلوا ما أمروا به.

وفي سادسه، توفى محمد أغا مستحفظان مطعونا مرض يوم السبت وتوفى ليلة الاحد فوضعوه في نعش وخرج به الحمالون لاغير وامامه الطرادون ولم يعملوا له مشهدا ولا جماعة وكرتنوا داره واغلقوها على من فيها ولم يقلدوا عواضه أحدا بل اذنوا لعبد العال أن يركب عوضا عنه وذلك بمعونة نصر الله النصراني ترجمان قائمقام فاستقر عبدالعال المذكور أغات مستحفظان ومحتسبا فكان ذلك من جملة النوادر والعبر فان عبدالعال هذا كان من اسافل العامة وكان أجبر البعض نصارى الشوام بخان الحمزاوى يخدمه ثم توسط بمصطفى اغا السابق بسبب معرفته للنصارى المترجمين حتى تقدم بوساطته وقلدوه الاغاوية فجعله كتخداه ومشيره فلما تولى محمد أغا تقيد معه كما كان مع مصطفى أغا

ولكن دون الحالة التي كان عليها مع ذلك لصلاحية محمد أغا المقتول فلما توفي في هذا الوقت ترك لعبد العال أمر المنصب لاشغال الفرنساوية بما هو الاهم من انفتاح الحروب والطاعون وغير ذلك .

وفي يوم الثلاثاء تاسعه ، أشيع في الناس وصول العثمانيين الى ناحية غزة وان جواسيسهم وصلوا الى العريش وقدمت الهجانة الى الفرنساوية بالخبر فلما كان عشاء تلك الليلة طلبوا المشايخ الى الديوان فلما تكامل حضورهم حضر فوريه الوكيل وصحبته آخر من الفرنسيس من طرف قائمقام فتكلم فوريه كلاما كثيرا ليزيل عنهم الوهم ويؤانسهم يزخرف القول كقوله انه يحب المسلمين ويميل بطبعه اليهم وخصوصا العلماء وأهل الفضائل ويفرح لفرحهم ويغتم لغمهم ولايحب لهم الا الخير وسياسة الاحكام تقتضي بعض الامور المخالفة للمزاج وان ساري عسكر قبل ذهابه رسم لهم رسوما وأمرهم بأجرائها والمشي عليها في أوقاتها وانه عند سفره قصد ان يعوق المشايخ واعيان الناس ويتركهم في الترسيم رهينة عن المسلمين فلما ظهر له وتحقق ان الذين وردوا الى أبي قير ليسوا من المسلمين وانما هم انكليزية ونابلطية واعداء للفرنساوية وللمسلمين ايضا وليسوا من ملتهم حتى يتعصبوا من أجلهم والآن بلغنا أن يوسف باشا الوزير وعساكر العثمانية تحركوا الى هذا الطرف فلزم الامر لتعويق بعض الاعيان وذلك من قوانين الحروب عندنا بل وعندكم ولا يكون عندكم تكدر ولا هم بسبب ذلك فليس الا الاعزاز والاكرام أينما كنتم والوكيل دائما نظره معهم ولا يغفل عن تعليل مزاجهم في كل وقت ويوم . ثم انتهى الكلام وانقضى المجلس على تعويق أربعة اشخاص من المشايخ وهم الشيخ الشرقاوى والشيخ المهدى والشيخ الصاوى والشيخ الفيومي فاصعدوهم الى القلعة في الساعة الرابعة من الليل مكرمين وأجلسوهم بجامع سارية ونقلوا الى مكانهم الشيخ السادات فاستمر معهم بالمسجد وأمروا الاربعة الباقية من أعضاء

الديوان وهم البكرى والامير والسرسي وكاتبه ان يكون نظرهم على البلد ويجتمعون بشيخ البلد ولا ينقطعون عنه وان المشايخ المحجوزين لاخوف عليهم ولا ضرروهم معززون مكرمون وأطلقوا لكل شيخ منهم خادما يطلع اليه وينزل ليقضي له أشغاله وما يحتاج اليه من منزله والذى يريد من احبابهم وأصحابهم زيارتهم يأخذ له ورقة بالاذن من قائمقام ويطلع بها فلا يمنع وكذلك اصعدوا ابراهيم أفندى كاتب البهار وأحمد ابن محمود محرم وحسين قرا ابراهيم ويوسف باشجاويش تفكجيان وعلي كتخدا يحيى أغات الجراكسة ومصطفى أغا ابطال وعلي كتخدا النجدلي ومحمد افندى سليم ومصطفى أفندى جملبان ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم وأمروا المشايخ الباقية والذين لم يحبسوا بتقيدهم ونظرهم الى البلد والعامة وانهم يترددون على بليار قائمقام ويعلمونه بالامور التي ينشأ عنها الشرور والفتن وأهمل ديوان المليون والمطالبة بثلثه وكذلك كسرة الفردة ونفس الله عن الناس وكذلك تسوهل في أمر الكرنتينة واجازة الاموات وعدم الكشف عليهم وتصديق الناس بما يخبرون به في مرض من يموت وذلك لكثرة اشغالهم وحركاتهم وتحصنهم ونقل متاعهم وصناديقهم وفرشهم وذخائرهم الى القلعة الكبيرة على الجمال والحمير ليلا ونهارا والطاعون متعلق فيهم ويموت منهم العدة الكثيرة في كل يوم .

وفي حادى عشره ، افرجوا عن الشيخ سليمان الفيومي وأنزلوه من القلعة ليكون مع من لم يحبس وأمرهم الوكيل بالتقيد والحضور الى الديوان على عادتهم ولا يهملونه فكانوا يحضرون ويجلسون حصة يتحدثون مع بعضهم ولا يرد عليهم الا القليل من الدعاوى ثم ينصرفون الى منازلهم وكذلك أمروا الشيخ أحمد العريشي القاضي بان يحضر ويجلس من غير سابقة له بذلك وذلك حفظا للناموس لاغير .

وفي ثالث عشره ، نقل الكمثارى فوريه الوكيل متاعه الى القلعة

وصعد اليها فلم ينزل وارسل الى الشيخ سليمان الفيومي تذكرة يأمره فيها بان ينقل فراش المجلس ويودعه في مكان بداره ففعل ما أمره به والم يتركوا به الا الحصر وامر بحضور ارباب الديوان على عادتهم فكانوا يفرشون سجاجيدهم ويجلسون عليها حصة الجلوس ثم ينصرفون.

وفي رابع عشره ، نقلوا حسن أغا المحتسب من البرج الى جامع سارية صحبة المشايخ وكذلك فوريه الوكيل جعل سكنه الجامع المذكور وأظهر أن قصده مؤانستهم وليس الا لضيق مساكن القلعة وازدحام الفرنسيس وكثرة مانقلوه اليها من الامتعة والذخائر والغلال والاحطاب مع ماهدموه من اماكنها حتى انهم سدوا ابواب الميدان وجعلوه من جملة حقوقها فكانوا ينزلون اليه ويصعدون منه من باب السبع حدرات .

وفي تاسع عشره ، ورد مكتوب من كبير الفرنسيس من ناحية اسكندرية مؤرخ بثالث عشر القعدة وهو جواب عن المكتوب المرسل اليه السابق ذكره وصورته بعد الصدر المعتاد من عبدالله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا الى كامل المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بالديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله فضائلهم ورد لنا مكتوبكم العزيز ورأينا بكامل السرور كل مافصلتم لنا به وثبت من مفهومنا صدق ودادكم لنا ولعساكر دولة جمهور الفرنساوية ودمتم حضراتكم وكافة أهالي مصر بالحمية والاستقامة المنوعودة ومعلوم على فضائلكم أن الله يهدى كلا فما النصر الا منه ووضعت عليه اعتمادى وما توفيقي الا به وبرسوله الكريم عليه السلام الدائم وان ابتغيت النصرة فما هو الا لسهولة خيراتي الى بر مصر وسكان ولايتها وخير أمور اهلها والله تعالى يكون دائما معكم ويكرم وجوهكم بالسلامة .

وفيه سمع ونقل عن بعض الفرنسيس انه وقع الحرب بين الفرنساوية والانكليزية وكانت الهزيمة على الفرنساوية وقتل بينهم مقتلة كبيرة

وانحازوا الى داخل الاسكندرية ووقع بينهم الاختلاف واتهم منو ساري عسكر رينه وداماص ورابه منهما مارابه وكان سببا لهزيمته فيما يظن ويعتقد فقبض عليهما وعزلهما من امارتهما وذلك أن رينه وداماص لما ذهبا على الصورة المتقدمة ونظر رينه وأرسل من كشف على متاريس الانكليز فوجدها في غاية الوضع والاتقان فأجتمعوا للمشورة على عادتهم ودبروا بينهم امر المحاربة فرأى ساري عسكر منو رأيه فلم يعجب رينه ذلك الرأى وان فعلنا ذلك وقعت الغلبة علينا وانما الرأى عندى كذا وكذا ووافقه على ذلك داماص وكثير من عقلائهم فلم يرض بذلك منو وقال انا ساري عسكر وقد رأيت رأيي فلم يسعهم مخالفته وفعلوا ما أمر به فوقعت عليهم الهزيمة وقتل منهم في تلك الليلة خمسة عشر ألفا وتنحى رينه وداماص ناحية ولم يدخلا في الحرب بعسكرهما فاغتاظ منه ونسبهما للخيانة والمخامرة عليه وتسفيههم لرأيه وأكد ذلك عنده انهما لما حضرا الى الاسكندرية أخذا معهما اثقالهما وما كان لهما بمصر لعلمهما عاقبة الامر وسوء رأى كبيرهما فاشتد انكاره عليهما وعزل عنهما العسكر وحبسهما ثم اطلقهما ونزلا الى المراكب مع عدة من اكابرهم وسافر الى بلادهما وكان منو أرسل الى بونابارته يخبر عن ورود الانكليز ويستنجده فأرسل اليه عسكرا فصادفوا الجماعة المذكورين في الطريق فأخبروهم عن الواقع وردوهم من اثناء الطريق وقد أشاروا لذلك في بعض مكاتباتهم واخبر أيضا المخبرون ان الانكليز اطلقوا حبوس المياه الملحة حتى اغرقت طرق الاسكندرية وصارت جميعها لجة ماء ولم يبق لهم طريق مسلوك الا من جهة العجمي الى البرية وأن الانكليز تترسو اقبالهم من جهة الباب الغربي .

وفيه ورد الخبر بأن حسين باشا القبطان ورد بعساكره جهة أبي قير وطلع عسكره من المراكب الى البر وقويت القرائن الدالة على صحة هذه الاخبار وظهرت لوائح ذلك الفرنسيس مع شدة تجلدهم وكتمان

امرهم وتنميق كلامهم .

وفيه ، سدوا باب البرقية المعروف بباب الغريب وبنوه فضاق خناق الناس بسبب الخروج الى القرافة بالاموات فكان الذى مدفنه ببستان المجاورين يخرج بجنازته من باب النصر ويمرون بها من خلف السور المسافة الطويلة حتى ينتهوا الى مدفنهم فحصل للناس مشقة شديدة وخصوصا مع كثرة الاموات فكلم يوم الاحد حادى عشرينه بعض المشايخ قائمقام في شأن ذلك فأرسل الى قبطان الحنطة ففتح بابا صغيرا من حائط السور جهة كفر الطماعين على قدر النعش والحمالين والمشاة.

وفي ثاني عشرينه ، سافر جماعة من اعيان الفرنساوية الى جهة بحرى وهم استوف الخازندار العام ومدبر الحدود وفوريه وكيل الديوان وشنانيلو مدبر املاك الجمهور ويرنار وكيل دار الدرب وريج خازندار دار الضرب ولابرت رئيس مدرسة المكتب وحافظ سجلاتهم وكتبهم واخذوا معهم طائفة من رؤساء القبط وفيهم جرجس الجوهرى وأشيع في الناس بان سفرهما لتقرير الصلح وليس كذلك .

وفي ثالث عشرينه ، توكل بحضور الديوان كمثارى يقال له جيرار .

وحضر يوم الجمعة سادس عشرينه ، بصحبة كاتب سلسلة التاريخ محبنا الفاضل العمدة السيد اسمعيل المعروف بالخشاب وحضرة قاسم افندى امين الدين كاتب الديوان فلما استقر به الجلوس أخبر أنه ورد كتاب من كبيرهم جاك منو باللغة الفرنساوية مضمونه انه مقيم بسكندرية وهو مؤرخ بعشرين القعدة ومثل ذلك من الكلام الفارغ .

وفيه ، قدم ثلاثة أنفار من العرب صحبة جماعة من الفرنسيس وذهبوا بهم الى بيت قائمقام فاستفسر منهم فاختل كلامهم وتبين كذبهم فأمر بحبسهم .

وفيه ، حضر جماعة من الفرنسيس من جهة الشرق ومعهم دواب كثيرة وآلات حرب ومروا في شارع المدينة ومنعوا الناس من شرب الدخان

خوفا على البارود من النار ولم يعلم سبب قدومهم ثم تبين انهم الذين كانوا محافظين بالصالحية وبعد أيام حضر ايضا الذين كانوا بالقرين وكذلك الذين كانوا ببلبيس وناحية الشرق شيئا بعد شيء .

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٥

فيه حصل الاجتماع بالديوان وأخبر الوكيل ان كبيرهم قد بعث أخبارا بالامس منها انه قد مات جماعة من كبراء الانكليز وان اكثر عساكرهم مريضون بمرض الزحير والرمد وربما يحصل الصلح عن قريب ويرجعون الى بلادهم وان العطش مضارهم وبعثوا عدة مراكب لتأتيهم بالماء فتعذر عليهم ذلك ثم سأل عن أحوال البلد وسكون الرعية والغلال والاقوات فأجيب بان البلد مطمئنة والرعية ساكنة والغلال موجودة فقال لابد من اعتنائكم بجميع هذه الامور الموجبة للراحة .

وفيه ، أشيع ان الانكليز ومن معهم من العثمانية ملكوا ثغر رشيد وابراجها وحاربوا من كان بها من الفرنسيس حتى اجلوهم عنها ودخلوها .

وفي ذلك اليوم قبضوا على نيف وستين من مغاربة الفحامين وطولون والغورية ونفوهم وذلك من فعل عبدالعال الاغا .

وفيه ، أمر بليار قائمقام بركوب احد المشايخ صحبة عبدالعال ويمرون بشوارع المدينة فكان يركب معه مرة الشيخ محمد الامير ومرة الشيخ سليمان الفيومي وذلك لتطمئن الرعية .

وفي سادسه قرىء مكتوب زعموا أنه حضر من سارى عسكر منو من جهة الاسكندرية وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر المعتاد الى حضرات كافة المشايخ والعلماء الكرام المستشارين بمحفل الديوان المنيف بمحروسه مصر أدام الله تعالى فضائلهم وما النصرة الا من الله وبشفاعة رسوله الكريم عليه السلام الدائم العساكر الفرنساوية والانكليزية هما الى هذا الآن حصيران قبلهما فحصنا أطرافنا بمتاريس وخنادق لاتغلب ولا تهجن وغير ذلك يلزم نخبر حضراتكم لتهدية تمشياتكم ولاجل انتظامها

ان سلطان الروسية المحمية أعلن بواسطة مرسله الى حضرة السلطان سليم أذعن الامر الى عساكره لاجل مايتجانبوا ويتراووا ويخلو من بر مصر جميعا والا لابد من سلطان الروسيات الجمعية الاقامة بالمحاربة بمعية مائة ألف عسكرية ضد العثمانية وضد قسطنطينية فبناء على ذلك أرسل السلطان سليم أوامره بفرمانه خطابه الى عساكره لتخلية بر مصر ولكامل من بالبر المذكور لكي وثم ولكن ذهب الانكليزية كفا للارتشاء بعض من مقدار العسكر العثمانية وبتقديم امتثالهم الى أوامر سلطانهم فاعلنوا وأخبروا كل ذلك الى أهالي مصر فانتظموا كما كنتم دائما بالخير واعتمدوا واعتنوا بحماية وصيانة دولة الجمهور الفرنساوية والله تعالى يديم فضائلكم عن الالهام بالخير والسلامات حرر في الخامس والعشرين من شهر جرمينيال سنة تسعة الموافق لثلاثة ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر وكتب بألفاظه وحروفه من خط منشئه لوما كالترجمان ثم قال الترجمان ان الفرنساوى الذى حمل هذا الكتاب نقل لي عن سر عسكر انه ناشر لكم ألوية الشكر على قيامكم بوظائفكم فدوموا على ذلك فأجيب السمع والطاعة ثم ان بعض الحاضرين من المشايخ أخبر بأن رجلا من المنوفية يقال له موسى خالد كان الفرنساوية أحسنوا اليه وقدموه على أقرانه فلما خرجوا من المنوفية أفسد في البلاد وقطع الطريق ولا يتمكن أحد من أهل هذه الجهة أن يخرج من بلده لتحصيل معاشه وانه قبض على الشيخ عابدين القاضي وصادره في نحو ثلاثة آلاف ريال وكذلك صادر كثيرا من أغنياء منوف وغيرها وأخذ أموالهم فقال الوكيل ستسكن الفتنة ويعاقب المفسدون ثم أمر بكتابة مكاتيب ممضاة من مشايخ الديوان خطابا للتجار والمتسببين ولمشايخ البلاد يأمرونهم بارسال الغلال والاقوات الى مصر فكتبوا للمحلة الكبرى منوف والمنصورة والفشن وبني سويف .

وفيه كتبوا جوابا من مشايخ الديوان لكبير الفرنسيس جوابا عن

المكتوب المذكور آنفا .

وفيه ، ذكر قائمقام بلبار لبعض الرؤساء انه اذا رجع سارى عسكر منصبورا ودامت أهل البلد على طاعتهم وسكونهم رفع عنهم نصف المليون والظلم .

وفي عاشره ، أفرجوا عن ابن محرم التاجر بتوسل والدته بقائمقام بلبار على مصلحة الفين ريال فرانسه .

وفيه ، خرج عبد العال الى ناحية أبي زعبل ورجع ومعه ثلاثة أشخاص من الفلاحين ضرب عنق أحدهم .

وفي ثاني عشره ، قبض عبد العال على أناس من الغورية والصاغة ومرجوش وغيرهم وألزمهم بمال وسئل عن ذلك فقال لم أفعله من قبل نفسي بل عن أمر من الفرنسيس .

وفيه ، حفروا خندقا عند تلال البرقية فكان الذين يخرجون بالاموات يصعدون بهم من فوق التل ثم ينزلون ويمرون على سقالة من الخشب على الخندق المحفور فحصل للناس غاية المشقة واتفق ان ميتا سقط من على رقاب الحمالين وتدحرج الى أسفل التل .

وفيه ، ورد الخبر بموت مراد بك بالوجه القبلي بالطاعون وكان موته رابع الشهر ودفن بسوهاج عند الشيخ العارف وأقيم عزاؤه عند زوجته الست نفيسة وبنت له قبرا بمدفن على بك واسمعيل بك بالقرافة بالقرب من قبة الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وأشيع نقله اليه ثم ترك ذلك وبطل وكان الفرنساوية عند ما اصطلح معهم وأعطوه امارة الصعيد رتبوا لزوجته المذكورة في كل شهر مائة ألف فضة واستمرت تقبض ذلك حتى أخرج الفرنساوية جوابات الى الامراء المرادية يعزونهم في استاذهم وتقريرا الى عثمان بك الجوخدار المعروف بالطنبرجي بان يكون أميرا ورئيسا على خشداشينه وعوضا عن مراد بك ويستمرون على امريتهم وطاعتهم .

وفيه ، حضرت جوابات المراسلات التي أرسلت الى البلاد بسبب

الغلال والاقوات بأن المتسببين والتجار أجابوا بالسمع والطاعة غير ان المانع لهم قطاع الطريق وتعدى العرب ومنعهم السبيل وان أبواب البلدان مغلوقة بحيث لا يمكن الخروج منها فاذا أمنت الطرق حضر المطلوب وكلام هذا معناه وأما الساعي المرسل الى المنصورة فانه رجع من اثناء الطريق ولم يمكنه الوصول اليها لان العساكر القادمة قد دخلوها وصارت في حكمهم .

وفيه ، أى في هذا الشهر زاد أمر الطاعون وطعن مصطفى أغا ابطال بالقلعة فلما ظهر فيه ذلك رفعوه بطريق مهانة وأنزلوه الى الكرتينه بباب العزب وألقوه بها ثم تكلم في شأنه أرباب الديوان فانزلوه الى داره فمات بها وكذلك وقع لحسين قرا ابراهيم التاجر وعلى كتخدا النجدلى وذلك في أوائله وفي كل يوم يموت من الفرنسيس الكائنين بالقلعة الثلاثون والاربعون وينزلون بهم من كرتينة القلعة على الاخشاب مثل الابواب كل ثلاثة أو أربعة سواء يحملهم الحمالون وامامهم اثنان من الفرنسيس يمنعون الناس ويباعدونهم عن القرب منهم الى أن يخرجوا بهم من باب القرافة فيلقوهم في حفر عميقة قد اعدها الحفارون ويهيلون عليهم التراب حتى يعلوهم ثم يلقون صفا آخرو يغطونهم بالتراب وهكذا حتى تمتلىء الحفرة ويبقى بينها وبين الارض نحو الذراع فيكبسونها بالتراب والاحجار ويحفرون أخرى غيرها كذلك فيكون في الحفرة الواحد اثنا عشر وسته عشر وأكثر فوق بعضهم البعض وبينهم التراب ويرمونهم بثيابهم وأغطيتهم وتواسيمهم التي في أرجلهم وذلك المكان الذى يدفنون به في العلوة الكائنة خارج مزار القادريه بين الطريقين الموصلين الى جهة مزار الامام الشافعي رضي الله عنه .

وفيه ، انهى مشايخ الديوان تعرض عبد العال لمصادرة الناس وطلب المال بعد تأمينهم وتبشيرهم برفع نصف المليون عنهم فأجيبوا بأن ذلك على سبيل القرض لتعطل المال الميرى واحتياج العسكر الى النفقة وقيل

لهم أيضا ان كان يمكنكم ان تكتبوا الى البلاد بدفع الميرى رفعنا الطلب عن الناس فقالوا هذا غير ممكن لحصول البلاد فى حيازة القادمين وقطع الطريق من وقوف العرب بها وعدم الانتظام وانما القصد الملاطفة والرفق فان وظيفتنا النصح والوساطة في الخير .

وفي يوم الخميس سادس الحجة حضر استوف الخازندار وجرجس الجوهرى ومن معهما من القبطة وغيرهم ما عدا الفرنسيس الذين ذهبوا معهم فارسلت أوراق بحضور مشايخ الديوان والتجار والاعيان من الغد فلما كان في صبحها حصلت الجمعية واحضر الخازندار والوكيل وعبد العال وعلى أغا الوالى وبعض التجار كالسيد أحمد الزرو والحاج عبد الله التاوْدى شيخ الغورية والحاج عمر الملطيلي التاجر بخان الخليلي ومحمود حسن وكليمان الترجمان فتكلم استوف وترجم عنه الترجمان بقوله ان سارى عسكر الكبير منويقرئكم السلام ويثنى عليكم كثيرا وسينجلى هذا الحادث ان شاء الله تعالى ويقدم في خيرويرى أهل مصر ما يسرهم وقد هلك من الانكيز خلق كثير وباقيهم أكثرهم مرمودون الاعين وبمرض الزحير وجاءت طائفة منهم الى الفرنساوية وانضموا اليهم من جوعهم وعطشهم ولتعلموا أن الفرنساوية لم يسلموا في رشيد قهرا عنهم بل تركوها قصدا وكذلك أخلينا دمياط لاجل ان يطمعوا ويدخلوا الى البلاد وتتفرق عساكرهم فنتمكن عند ذلك من استصالهم ونخبركم انه قد وردت الى اسكندرية مركب من فرانسا وأخبرت ان الصلح قد تم مع كامل القرانات ما عدا الانكليز فأنهم لم يدخلوا في الصلح وقصدهم عدم سكون الحرب والفتن ليستولوا على أموال الناس واعلموا ان المشايخ المحبوسين بالقلعة وغيرهم لاباس عليهم وانما القصد من تعويقهم وحبسهم رفع الفتن والخوف عليهم وشريعة الفرنساوية اقتضت ذلك ولا يمكن مخالفتها ومخالفتها كمخالفة القرآن العظيم عندكم وقد بلغنا ان السلطان العثملي أرسل الى عسكره بالكف عن الفرنساوية والرجوع

عن قتالهم فخالف عليه بعض السفهاء منهم وخرجوا عن طاعته وأقاموا الحرب بدون اذنه فأجابه بعض الحاضرين بقوله ان القصد حصول الراحه والصلح والفرنساوية عندنا أحسن حالا من الانكليز لاننا قد عرفنا أخلاقهم ونعلم أن الانكليز انما يريدون بانضمامهم الى العثملية تنفيذ أغراضهم فقط فانهم يدلون العثملي ويغرونه حتى يوقعوه في المهالك ثم يتركوه كما فعلوا سابقا ثم قال الخازندار ان الفرنساوية لا يحبون الكذب ولم يعهد عليهم فلازم أن تصدقوا كل ما أخبروكم به فقال بعض الحاضرين انما يكذب الحشاشون والفرنساوية لا يأكلون الحشيش ثم قال الخازندار ان وقع من أهل مصر فشل أو فساد عوقبوا أكثر من عام أول واعلموا أن الفرنساوية لايتركون الديار المصرية ولايخرجون منها أبدا لانها صارت بلادهم وداخلة في حكمهم وعلى الفرض والتقدير اذا غلبوا على مصر فانهم يخرجون منها الى الصعيد ثم يرجعون اليها ثانيا ولايخطر في بالكم قلة عساكرهم فانهم على قلب رجل واحد واذا اجتمعوا كانوا كثيرا وطال الكلام في مثل هذه التمويهات والخرافات وأجوبة الحاضرين بحسب المقتضيات ثم قال الخازندار القصد منكم معاونة الفرنساوية ومساعدتهم وغلاق نصف المليون وتشفع بعد ذلك عند سارى عسكر في فوات النصف الثاني حكم ماعرفكم قائمقام بليار فاجتهدوا في غلاقه من الاغنياء واتركوا الفقراء فأجابوا في آخر الكلام بالسمع والطاعة فقال لكن ينبغي التعجيل فان الامر لازم لاجل نفقة العسكر ثم قال لهم ينبغي ان تكتبوا جوابا بالسارى عسكر تعرفونه فيه عن راحة اهل البلد وسكون الحال وقيامكم بوظائفكم وهو ان شاء الله يحضر اليكم عن قريب وانفض المجلس وكتب الجواب المأموريه وارسل .

وفيه ، ورد الخبر بوصول طاهر باشا الارنؤدى بجملة من العساكر الارنؤدية الى أبي زعبل .

وفيه ، خرج عدة من عساكر الفرنساوية وضربوا أربع قرى من الريف بعلة موالاة العرب وقطاع الطريق فنهبوهم وحضروا الى مصر بمتاعهم ومواشيهم .

وفيه أرسل بليار قائمقام يطلب من الوجاقلية بقية ماعليهم من المال المتأخر من فردة الملتزمين وقدره اثنا عشر ألف ريال وان تأخروا عن الدفع ألحاط العسكر ببيوتهم ونقلهم الى أضيق الحبوس بل واستعملهم في شيل الاحجار فاعتذروا بضيق ذات يدهم وحبسهم فتصدر اليهم السيد أحمد الزرو وتشفع عند قائمقام بان يقوموا بدفع أربعة آلاف ريال ويؤجلوا بالباقي وينزلوا من القلعة لتحصيل ذلك فأجابه وأنزل علي أغايحيى اغات الجراكسة ويوسف باشجاويش الى بيت عبدالعال وحبسهم بمكان بداره وحبس معهم مصطفى كتخدا الرزاز فكان يتهددهم ويرسل اليهم أعوانه يقولون لهم شهلوا ماعليكم والا ضربكم الاغا بالكرابيج فسبحان الفعال لما يريد فان عبدالعال هذا الذى يتهددهم ربما كان لايقدر على الوصول الى الوقوف بين يدى بعض اتباعهم فضلا عنهم .

وفيه ، أحاط الفرنسيس بمنزل حسن أغا الوكيل المتوفي قبل تاريخه وذلك بسبب انه وجد ببيته غلام فرنساوى مختف أسلم وحلق رأسه وقبضوا على أحد خشداشينه وحبسوه لكونه علم ذلك ولم يخبر به .

وفيه ، حضرت رسل من طرف عرضي الوزير لقائمقام بليار فاجتمعوا به وخلا بهم ووجهم من ليلتهم فلما حصلت الجمعية بالديوان سئل الوكيل عن ذلك فقال نعم انهم أرسلوا يطلبون الصلح .

وفي ثامن عشره ، أفرجوا عن ابراهيم افندى كاتب البهار ليساعد في قبض نصف المليون .

وفي رابع عشرينه ، قبضوا على أبي القاسم المغربي شيخ رواق المغاربة وحبسوه بالقلعة بسبب انه كان يتكلم في بعض المجالس ويقول أنا شيخ المغاربة وأحكم عليهم ويتباهى بمثل هذا القول فنقل عنه ذلك الى

عبدالعال والفرنسيس وظنوا صحة قوله وانه ربما أثار فتنة فقبضوا عليه وحبسوه وكذلك حبسوا محمد افندى يوسف ثاني قلفه وآخر يقال له عبيد السكرى .

وفي خامس عشرينه ، أبرزوا مكتوبا وزعموا انه حضر من سارى عسكرهم وقرىء بالديوان وصورته بعد الصدر خطابا الى كافة العلماء والمشايخ الكرام بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر حالا أدام الله تعالى فضائلهم ورد لنا مكتوبكم وانشرح قلبي من كل ماشهدتم لنا فيه بانه يثبت عقلكم السليم وصدقكم وتقييد قلوبكم في طارق الدستور فدوموا مهتدين بهذه الملكة ولا بد لفضائلكم من دولة جمهورنا كامل الوفاء من حسن رضا واطمئنان عليكم منها ومن طرف عمدة أصحاب الجراءة والشجاعة حضرة القونصل أولها بونابارته وعلى الخصوص من طرفنا وكان ضد اوامرى ان الستويان فوريه الذى كنت وضعته قرب فضائلكم ترك ذلك الموضع وتوجه الى اسكندرية وما تلك الفعلة الا من نقص جسارته في ذي الوقعة فبدلناه جنب فضائلكم بالستويان جيرار رجل واجب الاستوصاء لاجل عرضه وفضله وخصوصا لاجل غيرته وجسارته فلذلك هو كسب اعتمادى فاعتمدوا الى كل ماهو قائل بفضائلكم من جانبنا وبمنه وعونه تعالى عن قريب نواجهكم بمصر بخير وسلامة ودوموا حسب تدبيراتكم لتنظيم البلد ومماسكة الطاعة بين الامة الحامدة والسياسة بين غيرهم وكذلك نرجو من رب الاجناد بحرمة سيدالعباد ان تشدوا قلوبكم توكلا له لان عوننا اسمه العظيم حرر في ثلاثة عشر فلوريال سنة تسعة موافقا لثمانية عشر ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر ممضي عبدالله جاك منو انتهى بالفاظه وحروفه .

وفي سادس عشرينه ، أعادوا فرش الديوان بأمر الوكيل جيرار .

وفيه ، أفرجوا عن محمد كاشف سليم الشعراوى بشفاعة حسين كاشف وسافر الى جهة الصعيد .

وفي ثامن عشرينه وردت الاخبار بوصول ركاب الوزير يوسف باشا الى مدينة بلبيس وذلك يوم الجمعة رابع عشرينه .

وفيه أخبر وكيل الديوان ان ساري عسكر ارسل كتابا الى الست نفيسة بالتعزية ورتب لها في كل شهر مائة الف نصف وأربعين وانقضت هذه السنة بحوادثها وما حصل فيها فمنها توالى الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم وعم الخراب خطة الحسينية خارج باب الفتوح والخروبي فهدموا تلك الاخطاط والجهات والحارات والدروب والحمامات والمساجد والمزارات والزوايا والتكايا وبركة جناق وما بها من الدور والقصور المزخرفة وجامع الجنبلاطية العظيم بباب النصر وما كان به من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الاركان الشبيهة بالاهرام والمنارة العظيمة ذات الهلالين واتصل هدم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح وباب القوس الى باب الحديد حتى بقي ذلك كله خرابا متصلا واحدا وبقي سور المدينة الاصلي ظاهرا مكشوفا فعمروه ورموا ماتشعث منه وأوصلوا بعضه ببعض بالبناء ورفعوا بنيانه في العلو وعملوا عند كل باب كرانك وبدنات عظاما وأبوابا داخلة وخارجة وأخشابا مغروسة بالارض مشبكة بكيفية مخصوصة وركزوا عند كل باب عدة من العسكر مقيمين وملازمين ليلا ونهارا ثم سدوا باب الفتوح بالبناء وكذلك باب البرقية وباب المحروق وأنشؤا عدة قلاع فوق التلال البرقية ورتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة وصهاريج الماء وذلك من حد باب النصر الى باب الوزير وناحية الصوة طولا فمهدوا أعالي التلال وأصلحوا طرقها وجعلوا لها مزالق وانحدارات لسهولة الصعود والهبوط بقياسات وتحريرات هندسية على زوايا قائمة ومنفرجة وبنوا تلك القلاع بمقادير بين أبعادها وهدموا أبنية رأس الصوة حيث الحطابة وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة والقباب المرتفعة وهدموا أعالي المدرسة النظامية ومنارتها وكانت في غاية من

الحسن وجعلوها قلعة ونبشوا مابها من القبور فوجدوا الموتى في توابيت من الخشب فظنوا داخلها دراهم فكسروا بعضها فوجدوا بها عظام الموتى فأنزلوا تلك التوابيت وألقوها الى خارج فاجتمع أهل تلك الجهة وحملوها وعملوا لها مشهدا بجمع من الناس ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المدرج وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضا بعد أن هدموا منارتها أيضا وكذلك هدموا مدرسة القانبية والجامع المعروف بالسبع سلاطين وجامع الجركسي وجامع خوند بركة الناصرية خارج باب البرقية وكذلك أبنية باب القرافة ومدارسها ومساجدها وسدوا الباب وعملوا الجامع الناصرى الملاصق له قلعة بعد أن هدموا منارته وقبابه وسدوا أبواب الميدان من ناحية الرميلة وناحية عرب اليسار وأوصلوا سهور باب القرافة بجامع الزمر وجعلوا ذلك الجامع قلعة وكذلك عدة قلاع متصلة بالمجراة التي كانت تنقل الماء الى القلعة الكبيرة وسدوا عيونها وبواكيها وجعلوها سورا بذاتها ولم يبقوا منها الا قوصرة واحدة من ناحية الطبي جهة مصر القديمة جعلوها بابا ومسلكا وعليها الكرنك والغفر والعسكر الملازمين الاقامة بها ولقبض المكس من الخارج والداخل وسدوا الجهة المسلوكة من ناحية قنطرة السد بحاجز خشب مقفص وعليه باب بقفل مقفص أيضا وعليه حرسجية ملازمون القيام عليه وذلك حيث سواقي المجراة التي كانت تنقل الماء الى القلعة وحفروا خلف ذلك خندقا .

وأما ما انشؤه وعمروه من الابراج والقلاع والحصون بناحية ثغر الاسكندرية ورشيد ودمياط وبلاد الصعيد فشيء كثير جدا وذلك كله في زمن قليل .

ومنها تخريب دور الازبكية وردم رصيفاتها بالاتربة وتبديل اوضاعها وهدم خطة قنطرة الموسكي وما جاورها من أول القنطرة المقابلة للحمام الى البوابة المعروفة بالعتبة الزرقاء حيث جامع أزبك وما كان في ضمن

ذلك من الدور والحوانيت والوكائل وكوم الشيخ سلامة فيسلك المار من على القنطرة في رحبة متسعة تنتهي الى رحبة الجامع الازبكي وهدموا بيت الصابونجي ووصلوه بجسر عريض ممتد ممهد حتى ينتهي الى قنطرة الدكة وفي متوسط ذلك الجسر ينعطف جسر آخر الى جهة اليسار عند بيت الالفي حيث سكن ساري عسكر ممتد ذلك الجسر الى قنطرة المغربي ومنها يمتد الى بولاق على خط مستقيم الى ساحل البحر حيث موردة التبن والشون وزرعوا بحافتيه السيسبان والاشجار وكذلك برصيفات الازبكية وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدكة مع ماجاوره من الابنية والغيطان وعملوا هناك بوابة وكرنكا وعسكرا ملازمين الاقامة والوقوف ليلا ونهارا وذلك عند مسكن بلبار قائمقام وهي دار جرجس الجوهري وما جاوره وكان في عزمهم ايصال ما انتهوا الى هدمه بقنطرة الموسكي الى سور باب البرقية ويهدمون من حد حمام الموسكي حتى يتصل المهدوم بناحية الاشرفية ثم الى خان الخليلي الى اسطبل الطارمة المعروف الآن بالشنواني الى ناحية كفر الطماعين الى البرقية ويجعلون ذلك طريقا واحدا متسعا وبحافتيه الحوانيت والخانات وبها أعمدة وأشجار وتكاعيب وتعاريش وبساتين من أولها الى آخرها من حد باب البرقية الى بولاق فلما انتهوا في الهدم الى قنطرة الموسكي تركوا الهدم ونادوا بالمهلة ثلاثة أشهر وشرعوا في أبنية حوائط بحافتي القنطرة ومعاطف ومزالق الى حارة الافرنج وحارة النباقة وذلك بالحجر النحت المتقن الوضع وكذلك عمروا قناطر الخليج المتهدمة داخل مصر وخارجها على ذلك الشكل مثل قنطرة السد والقنطرة التي بين أراضي الناصرية وطريق مصر القديمة وقنطرة الليمون وقنطرة قدبدار وقنطرة الاوز وغير ذلك ثم فاجأهم حادث الطاعون ووصول القادمين فتركوا ذلك واشتغلوا بأمور التحصين وسيأتي تتمة ذلك ومنها توالى خراب بركة الفيل وخصوصا بيوت الامراء التي كانت بها وأخذوا أخشابها لعمارة القلاع ووقود النيران والبيع

وكذلك ماكان بها من الرصاص والحديد والرخام وكانت هذه البركة من جملة محاسن مصر وفيها يقول أبو سعيد الاندلسي وقد ذكر القاهرة وأعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل ويسرج أصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب.

وتخرب ايضا جامع الرويعي وجعلوه خمارة وبعض جامع عثمان كتخدا القزدغلي الذى بالقرب من رصيف الخشاب وجامع خير بك حديد الذى بدرب الحمام بقرب بركة الفيل وجامع البنهاوى والطرطوشي والعدوى وهدموا جامع عبدالرحمن كتخدا المقابل لباب الفتوح حتى لم يبق به الا بعض الجدران وجعلوا جامع أزبك سوقا لبيع أقلام المكوس.

ومنها أنهم غيروا معالم المقياس وبدلوا أوضاعه وهدموا قبته العالية والقصر البديع الشاهق والقاعة التي بها عامود المقياس وبنوها على شكل آخر لا بأس به لكنه لم يتم وهي على ذلك باقية الى الآن ورفعوا قاعدة العامود العليا ذراعا وجعلوا تلك الزيادة من قطعة رخام مربعة ورسموا عليها من جهاتها الاربع قراريط الذراع.

ومنها انهم هدموا مساطب الحوانيت التي بالشوارع ورفعوا أحجارها مظهرين ان القصد بذلك توسيع الازقة لمرور العربات الكبيرة التي ينقلون عليها المتاع واحتياجات البناء من الاحجار والجبس والجير وغيره والمعنى الخفي الشافي خوفا من التترس بها عند حدوث الفتن كما تقدم وكانوا وصلوا في هدم المساطب الى باب زويلة ومن الجهة الاخرى الى عطفة مرجوش فهدموا مساطب خط قناطر السباع والصليبة ودرب الجماميز وباب سعادة وباب الخرق الى آخر باب الشعرية ولو طال الحال لهدموا مساطب العقادين والغورية والصاغة والنحاسين الى آخر باب النصر وباب الفتوح فحصل لارباب الحوانيت غاية الضيق لذلك وصاروا يجلسون في داخل فجوات الحوانيت مثل الفيران في الشقوق وبعض الزوايا والجوامع

والرباع التي درجها خارج عن سمت حائط البناء لما هدموا درجه وبسطته بقي باب مدخله معلقا فكانوا يتوصلون اليه بدرج من الخشب مصنوع يضعونه وقت الحاجة ويرفعونه بعدها وذلك عمل كثير.

ومنها تبرج النساء وخروج غالبهن عن الحشمة والحياء وهو انه لما حضر الفرنسيس الى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون في الشوارع مع نساءهم وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة ويسدلن على مناكبهن الطرح الكشميرى والمزركشات المصيوغة ويركبن الخيول والحمير ويسوقونها سوقا عنيفا مع الضحك والقهقهة ومداعبة المكارية معهم وحرافيش العامة فمالت اليهم نفوس أهل الاهواء من النساء الاسافل والفواحش فتداخلن معهم لخضوعهم للنساء وبذل الاموال لهن وكان ذلك التداخل اولا مع بعض احتشام وخشية عار ومبالغة في اخفائه فلما وقعت الفتنة الاخيرة بمصر وحاربت الفرنسيس بولاق وفتكوا في اهلها وغنموا أموالها واخذوا ما استحسنوه من النساء والبنات صرن مأسورات عندهم فزيوهن بزى نسائهم وأجروهن على طريقتهن في كامل الاحوال فخلع أكثرهن نقاب الحياء بالكلية وتداخل مع أولئك المأسورات غيرهن من النساء الفواجر . ولما حل بأهل البلاد من الذل والهوان وسلب الاموال واجتماع الخيرات في حوز الفرنسيس ومن والاهم وشدة رغبتهم في النساء وخضوعهن لهن وموافقة مرادهن وعدم مخالفة هواهن ولو شتمته او ضربته بتاسومتها فطرح احتشام والوقار والمبالاة والاعتبار واستملن نظراءهن واختلسن عقول لميل النفوس الى الشهوات وخصوصا عقول القاصرات وخطب الكثير منهم بنات الاعيان وتزوجوهن رغبة في سلطانهم ونوالهم فيظهر حالة العقد الاسلام وينطق بالشهادتين لانه ليس له عقيدة يخشى فسادها وصارم حكام الاخطاط منهم النساء المسلمات متزيبات بزيهم ومشوا معهم في الاخطاط للنظر في أمور الرعية والاحكام العادية والامر والنهي والمناداة

وتمشي المرأة بنفسها أو معها بعض أترابها واضيافها على مثل شكلها وأمامها القواسة والخدم وبأيديهم العصي يفرجون لهن الناس مثل مايمر الحاكم ويأمرن وينهين في الاحكام .

ومنها انه لما أوفى النيل أذرعه ودخل الماء الى الخليج وجرت فيه السفن وقع عند ذلك من تبرج النساء واختلاطهن بالفرنسيس ومصاحبتهم لهن في المراكب والرقص والغناء والشرب في النهار والليل في الفوانيس والشموع الموقدة وعليهن الملابس الفاخرة والحلي والجواهر المرصعة وصحبتهم آلات الطرب وملاحو السفن يكثرون من الهزل والمجون ويتجاوبون برفع الصوت في تحريك المقاديف بسخيف موضوعاتهم وكثائف مطبوعاتهم وخصوصا اذا دبت الحشيشة في رؤسهم وتحكمت في عقولهم فيصرخون ويطبلون ويرقصون ويزمرون ويتجاوبون بمحاكاة ألفاظ الفرنساوية في غنائهم وتقليد كلامهم شيء كثير .

وأما الجواري السود فانهن لما علمن رغبة القوم في مطلق الانثى ذهبن اليهم أفواجا فرادى وأواجا فنططن الحيطان وتسلقن اليهم من الطيقان ودلوهم على مخبآت أسيادهن وخبايا أموالهم ومتاعهم وغير ذلك .

ومنها ان يعقوب القبطي لما تظاهر مع الفرنساوية وجعلوه ساري عسكر القبطة جمع شبان القبط وحلق لحاهم وزياهم بزى مشابه لعسكر الفرنساوية مميزين عنهم بقبع يلبسونه على رؤوسهم مشابه لشكل البرنيطة وعليه قطعة فروة سوداء من جلد الغنم في غاية البشاعة مع ما يضاف اليها من قبح صورهم وسواد أجسامهم وزفارة أبدانهم وصيرهم عسكره وعزوته وجمعهم من أقصى الصعيد وهدم الاماكن المجاورة لحارة النصارى التي هو ساكن بها خلف الجامع الاحمر وبنى له قلعة وسورها بسور عظيم وابراج وباب كبير يحيط به بدنات عظام وكذلك بنى ابراجا في ظاهر الحارة جهة بركة الازبكية وفي جميع السور المحيط والابراج طيقانا للمدافع وبنادق الرصاص على هيئة سور مصر الذى رمه

الفرنساوية ورتب على باب القلعة الخارج والداخل عدة من العسكر الملازمين للوقوف ليلا ونهارا وبأيديهم البنادق على طريقة الفرنساوية ومنها قطعهم الاشجار والنخيل من جميع البساتين والجنائن الكائنة بمصر وبولاق ومصر القديمة والروضة وجهة قصر العيني وخارج الحسينية وبساتين بركة الرطلي وأرض الطبالة وبساتين الخليج بل وجميع القطر المصرى كالشرقية والغربية والمنوفية ورشيد ودمياط كل ذلك لاحتياجات عمل القلاع وتحصين الاسوار في جميع الجهات وعمل العجل والعربات والمتاريس ووقود النار وكذلك المراكب والسفن وأخذ اخشابها أيضا مع شدة الاحتياج اليها وعدم انشاء الناس سفنا جديدة لفقرهم وعدم الخشب والزفت والقار والحديد وباقي اللوازم حتى انهم حال حلولهم الديار المصرية وسكنهم بالازبكية كسروا جميع القنج والاغربة التي كانت موجودة تحت بيوت الاعيان بقصد التنزه وكذلك ماكان ببركة الفيل ، وبسبب ذلك شحت البضائع وغلت الاسعار وتعطلت الاسباب وضاقت المعايش وتضاعفت أجر حمل التجارات في السفن لقلتها .

ومنها هدم القباب والمدافن الكائنة بالقرافة تحت القلعة خوفا من تترس المحاربين بها فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم فيسقط المكان بجميع أجزائه من قوة البارود وانحباسه في الارض فيسمع له صوت عظيم ودوى فهدموا شيئا كثيرا على هذه الصورة وكذلك ازالوا جانبا كبيرا من الجبل المقطم بالبارود من الجهة المحاذية للقلعة خوفا من تمكن الخصم منها والرمي على القلعة .

ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة التي لم يعهد مثلها في هذه السنين حتى غرقت الاراضي وحوضرت البلاد وتعطلت الطرق فصارت الارض كلها لجة ماء وغرق غالب البلاد التي على السواحل فتهدم من دورها شيء كثير وأما المدينة فان الماء جرى من جهة الناصرية الى الطريق المسلوكة وطفح من بركة الفيل الى درب الشمسي وطريق قنطرة عمرشاه .

ومنها استمرار انقطاع الطرق واسباب المتاجر وغلو البضائع المجلوبة من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغرب حتى غلت اسعار جميع الاصناف وانتهى سعر كل شيء الى عشرة امثاله وزيادة على ذلك فبلغ الرطل الصابون الى ثمانين نصفا واللوزة الواحدة بنصفين وقس على ذلك وأما الاشياء البلدية فانها كثيرة موجودة وغالبها يباع رخيصا مثل السمن والعسل النحل والارز والغلال وخصوصا الارز فانه بيع في أيامهم بخمسمائة نصف فضة الاردب وكانت النصارى باعة العسل النحل يطوفون به في بلاليص محملة على الحمير ينادون عليه في الازقة بأرخص الاثمان .

ومنها وقوع الطاعون بمصر والشام وكان معظم عمله ببلاد الصعيد أخبرني صاحبنا العلامة الشيخ حسن المعروف بالعطار المصرى نزيل اسيوط مكاتبة ونصه ونعرفكم ياسيدى انه قد وقع في قطر الصعيد طاعون لم يعهد ولم تسمع بمثله وخصوصا ما وقع منه باسيوط وقد انتشر هذا البلاء في جميع البلاد شرقا وغربا وشاهدنا منه العجائب في أطواره وأحواله وذلك انه اباد معظم اهل البلاد وكان اكثره في الرجال سيما الشبان والعظماء وكل ذى منقبة وفضيلة واغلقت الاسواق وعزت الاكفان وصار المعظم من الناس بين ميت ومشيع ومريض وعائد حتى ان الانسان لا يدرى بموت صاحبه أو قريبه الا بعد ايام ويتعطل الميت في بيته من أجل تجهيزه فلا يوجد النعش ولا المغسل ولا من يحمل الميت الا بعد المشقة الشديدة وان اكبر كبير اذا مات لا يكاد يمشي معه مازاد على عشرة انفار تكترى وماتت العلماء والقراء والملتزمون والرؤساء وأرباب الحرف ولقد مكثت شهرا بدون حلق رأسي لعدم الحلاق وكان مبدأ هذا الامر من شعبان وأخذ في الزيادة في شهر ذى القعدة والحجة حتى بلغ النهاية القصوى فكان يموت كل يوم من اسيوط خاصة زيادة على الستمائة وصار الانسان اذا خرج من بيته لايرى الا جنازة أو مريضا

أو مشتغلا بتجهيز ميت ولا يسمع الا نائحة أو باكية وتعطلت المساجد من الاذان والامامة لموت أرباب الوظائف واشتغال من بقى منهم بالمشي امام الجنائز والسبح والسهر وتعطيل الزرع من الحصاد ونشف على وجه الارض وأبادته الرياح لعدم وجدان من يحصده وعلى التخمين أنه مات الثلثان من الناس هذا مع سعي العرب في البلاد بالفساد والتخويف بسبب خلو البلاد من الناس والحكام الى أن قال ولو شئت ان أشرح لك ياسيدى ما حصل من أمر الطاعون لملأت الصحف مع عدم الايفاء وتاريخه ثامن عشرين الحجة سنة تاريخه .

من مات في هذه السنة من الاعيان

مات الامام الالمعي والذكي اللوذعي من عجنت طينته **بماء** المعارف **وتأخت** طبيعته مع العوارف العمدة العلامة والنحرير الفهامة فريدعصره **ووحيد** دهره الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبدالكريم الخالدى **الشافعي** الشهير بأبن الجوهرى وهو أحد الاخوة الثلاثة وأصغرهم **ويعرف** هو بالصغير ولد سنة احدى وخمسين ومائة وألف ونشأ في حجر **والده** في عفة وصون وعفاف وقرأ عليه وعلى أخيه الاكبر الشيخ أحمد **ابن أحمد** وعلى الشيخ خليل المغربي والشيخ محمد الفرماوى وغيرهم **من فضلاء الوقت** وأجازه الشيخ محمد الملوى بما في فهرسته وحضر **دروس** الشيخ عطية الاجهورى في الاصول والفقه وغير ذلك فلازمه **وبه تخرج** في الالقاء وحضر الشيخ علي الصعيدى والبراوى وتلقى عن **الشيخ** الوالد حسن الجبرتي كثيرا من العلوم ولازم التردد عليه والاخذ **منه** مع الجماعة ومنفردا وكان يحبه ويميل اليه ويقبل بكليته عليه وحج **مع والده في سنة ثمان وستين وجاور معه فاجتمع بالشيخ السيد عبدالله** الميرغني صاحب الطائف واقتبس من أنواره واجتنى من ثماره وكان آية في الفهم والذكاء والغوص والاقتدار على حل المشكلات وأقرأ الكتب وألقى الدروس بالاشرفية وأظهر التعفف والانجماع عن خلطة الناس

والذهاب والترداد الى بيوت الاعيان والتزهد عما بأيديهم فأحبه الناس وصار له أتباع ومحبون وساعده على ذلك الغنى والثروة وشهرة والده واقبال الناس عليه ومدحتهم له وترغيبهم في زيادته وتزوج ببنت الخواجا الكريمي وسكن بدارها المجاورة لبيت والده بالازبكية واتخذ له مكانا خاصا بمنزل والده يجلس فيه في أوقات وكل من حضر عند أبيه في حال انقطاعه من الاكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقي يأمره بزيارة ابنه المترجم والتلقي عنه وطلبهم الدعاء منه ويحكي لهم عنه مزايا وكرامات ومكاشفات ومجاهدات وزهديات فازداد اعتقاد الناس فيه وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرنائه وتردد عليهم وترددوا عليه ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم في أيام النيل مع الحشمة والكمال ومجانبة الامور المخلة بالمروأة ولما مات أخوه الكبير الشيخ أحمد وقد كان تصدر بعد والده في اقراء الدروس اجمع الخاص والعام على تقدم المترجم في اقراء الدروس في الازهر والمشهد الحسيني في رمضان فامتنع من ذلك وواظب على حالة انجماعه وطريقته واملائه الدروس بالاشرفية وحج في سنة سبع وثمانين ومائة وألف وجاور سنة وعقد دروسا بالحرم وانتفع به الطلبة ثم عاد الى وطنه وزاد في الانجماع والتحجب عن الناس في أكثر الاوقات فعظمت رغبة الناس فيه ورد هداياهم مرة بعد أخرى وأظهر الغني عنهم فازداد ميل الناس اليه وجبلت قلوبهم على حبه واعتقاده وتردد الامراء وسعوا لزيارته أفواجا وربما احتجب عن ملاقاتهم وقلد بعضهم بعضا في السعي ولم يعهد عليه أنه دخل بيت امير قط أو أكل من طعام أحد قط الا بعض اشياخه المتقدمين وكانت شفاعته لا ترد عند الامراء والاعيان مع الشكيمة والصدع بالامر والمناصحة في وجوههم اذا أتوا اليه وازدادت شهرته وطار صيته ووفدت عليه الوفود من الحجاز والغرب والهند والشام والروم وقصدوا زيارته والتبرك به وحج أيضا في سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين أمراء

مصر فسافر بأهله وعياله وقصد المجاورة فجاور سنة واقرأ هناك دروسا واشترى كتبا نفيسة ثم عاد الى مصر واستمر على حالته في انجماعه وتحجبه عن الناس بل بالغ في ذلك ويقرىء ويملي الدروس بالاشرفية وأحيانا بزاويتهم بدرب شمس الدولة وأحيانا بمنزله بالازبكية ولما توفي الشيخ أحمد الدمنهورى وتولى مشيخة الازهر الشيخ عبدالرحمن العريشي الحنفي باتفاق الامراء والمتصدرين من الفقهاء وهاجت حفائظ الشافعية ذهبوا اليه وطلبوه للمشيخة فأبى ذلك ووعدهم بالقيام لنصرتهم وتولية من يريدونه فأجتمعوا ببيت الشيخ البكرى واختاروا الشيخ أحمد العروسي لذلك وأرسلوا الى الامراء فلم يوافقوا على ذلك فركب المترجم بصحبة الجمع الى ضريح الامام الشافعي ولم يزل حتى نقض ما أبرمه العلماء والامراء ورد المشيخة الى الشافعية وتولى الشيخ أحمد العروسي وتم له الامر كما تقدم ذلك في ترجمة العريشي ولما توفي الشيخ أحمد العروسي كان المترجم غائبا عن مصر في زيارة سيدى احمد البدوى فأهمل الامر حتى حضر وتولى الشيخ عبدالله الشرقاوى باشارته ولم يزل وافر الحرمة معتقدا عند الخاص والعام حتى حضر الفرنساوية واختلت الامور وشارك الناس في تلقي البلاء وذهب ماكان له بأيدى التجار ونهب بيته وكتبه التي جمعها وتراكمت عليه الهموم والامراض وحصل له اختلاط ولم يزل حتى توفي يوم الاحد حادى عشرين شهر القعدة سنة تاريخه بحارة برجوان وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن عند والده وأخيه بزاوية القادرية بدرب شمس الدولة وبالجملة فكان من محاسن مصر والفريد في العصر ذهنه وقاد ونظمه مستجاد وكان رقيق الطبع لطيف الذات مترفها في مأكله وملبسه .

ومات الاجل الامثل العمدة الوجيه السيد عبدالفتاح بن أحمد ابن الحسن الجوهرى أخو المترجم المذكور وهو أسن منه واصغر من اخيه الشيخ أحمد ولد سنة احدى واربعين ومائة والف ونشأ في حجر ابيه

وحضر الشيخ الملوى وبعض دروس ابيه وغيره ولم يكن معتنيا بالعلم ولم يلبس زى الفقهاء وكان يعاني التجارة ويشارك ويضارب ويحاسب ويكاتب فلما توفي اخوه الاكبر الشيخ أحمد وامتنع اخوه الاصغر الشيخ محمد من التصدر للاقراء في محله اتفق الحال على تقدم المترجم حفظا للناموس وبقاء لصورة العلم الموروث فعند ذلك تزيابزى الفقهاء ولبس التاج والفراجة الواسعة واقبل على مطالعة العلم وخالط أهله وصار يطالع ويذاكر وأقرأ دروس الحديث بالمشهد الحسينيفي رمضان مع قلة بضاعته وذلك بمعونة الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد الفرماوى فكان يطالع الدرس الذى يمليه من الغد ويتلقى عنه مناقشات الطلبة وثبت على ذلك حتى ثبتت المشيخة وتقررت العالمية كل ذلك مع معاناته التجارة وتردد الى الحرمين واثرى واقتنى كتبا نفيسة وعروضا وحشما واشترى المماليك والعبيد والجوارى والاملاك والالتزام ولم يزلحتى حصلت حوادث الفرنساوية وصادروه وأخذوا منه خمسة عشرالففرانسة وداخله من ذلك كرب وانفعال زائد فسافر الى بلدة جارية فيالتزامه يقال لها كوم النجار فأقام بها أشهرا ثم ذهب الى شبين الكوم بلدةأقاربه وأقام بها الى ان مات في هذه السنة وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بنحو خمسة ايام ودفن هناك رحمه الله تعالى .

ومات الامام العلامة الثقة الهمام النحرير الذى ليس له في فضله نظير أبو محمد أحمد بن سلامة الشافعي المعروف بأبي سلامة اشتغل بالعلم وحضر العلوم النقلية والنحوية والمنطقية وتفقه على كثير من علماء الطبقة الاولى كالشيخ علي قايتباى والحفني والبراوى والملوى وغيرهم وتبحر في الاصول والفروع وكان مستحضرا للفروع الفقهية والمسائل الغامضة في المذاهبالاربع ويغوص بذهنه وقياسه في الاصول الغريبة ومطالعة كتب الاصول القديمة التي اهملها المتأخرون وكان الفضلاءيرجعونفيذلك اليه ويعتمدون قوله ويعولون في الدقائق عليه الآن الدهر لم يصافه على

عادته وعاش في خمول وضيق عيش وخشونة ملبس وفقد رفاهية بحيث ان من يراه لا يعرفه لرثاثة ثيابه وكان مهذبا حسن المعاشرة جميل الخلق والنادرة مطبوعا فيه صلاح وتواضع ونزل مؤقتا في مسجد عبد الرحمن كتخدا الذى انشأه تجاه باب الفتوح بمعلوم قدره ثمانيه أنصاف يتعيش بها مع ما يرد عليه من بعض الفقهاء والعامة الذين يحتاجون اليه في مراجعة المسائل والفتاوى فلما خرب المسجد المذكور في حادثة الفرنسيس وجهات اوقافه انقطع عنه ذلك المعلوم وكان ذا عائلة ومع ذلك لا يسأل شيأ ولا يظهر فاقة توفي يوم الاحد حادى عشرين جمادى الآخرة من السنة عن خمس وسبعين سنة تقريبا رحمه الله .

ومات الامير مراد بك محمد مات بسهاج قادما الى مصر باستدعاء الفرنسيس ودفن بها عند الشيخ العارف وكان موته رابع شهر الحجة كما تقدم وهو من مماليك محمد بك أبي الذهب ومحمد بك مملوك على بك وعلي بك مملوك ابراهيم كتخدا الفازدغلي اشترى محمد بك مراد بك المذكور في سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وذلك في اليوم الذى قتل فيه صالح بك الكبير فاقام في الرق أياما قليلة أعقه وأمره وأنعم عليه بالاقطاعات الجليلة وقدمه على أقرانه وتزوج بالست فاطمة زوجة الامير صالح بك وسكن داره العظيمة بخط الكبش .

ولما مات علي بك تزوج بسريته ايضا وهي ألست نفيسة الشهيرة الذكر بالخير ولما انفرد محمد بك بأمارة مصر كان هو وابراهيم بك أكبر أمرائه المشار اليهما دون غيرهما فلما سافر محمد بك الى الديار الشامية محاربا للظاهر عمر أقام عوضه في امارة مصر ابراهيم بك وأخذ صحبته مراد بك وباقي أمرائه فلما مات محمد بك بعكا اجتمع أمراؤه على رأى مماليكه في رآسة مراد بك فتقدم وقدمه عليهم وحملوا جثة سيدهم وحضروا بأجمعهم الى مصر فاتفق رأى الجميع على امارة من استخلفه سيدهم وقدمه دون غيره وهو ابراهيم بك ورضى الجميع بتقدمه ورياسته

لوفور عقله وسكون جاشه فاستقر بمشيخة مصر ورياستها ونائب نوابها ووزرائها وعكف مراد بك على لذاته وشهواته وقضى أكثر زمانه خارج المدينة مرة بقصره الذى أنشأه بالروضة وأخرى بجزيرة الذهب وأخرى بقصر قايماز جهة العادلية كل ذلك مع مشاركته لابراهيم بك في الاحكام والنقض والابرام والايراد والاصدار ومقاسمة الاموال والدواوين وتقليد مماليكه وأتباعه الولايات والمناصب واخذ في بذل الاموال وانفاقها على امرائه وأتباعه فانضم اليه بعض أمراء على بك وغيرهم ممن مات أسيادهم كعلي بك المعروف بالمللط وسليمان بك الشابورى وعبد الرحمن بك عثمان فاكرمهم وواساهم ورخص لمماليكه في هفواتهم وسامحهم في زلاتهم وحظى عنده كل جرىء غشوم عسوف ذميم ظلوم فانقلبت أوضاعهم وتبدلت طباعهم وشرهت نفوسهم وعلت رؤسهم فتناظروا وتفاخروا وطمعوا في أستاذهم وشمخت آنافهم عليه وأغاروا حتى على ما في يده واشتهر بالكرم والعطاء فقصده الراغبون وامتدحه الشعراء والغاوون وأخذا الشيء من غير حقه واعطاه لغير مستحقه .

ثم لما ضاف عليه المسلك ورأى ان رضا العالم غاية لاتدرك اخذ يتحجب عن الناس فعظم فيه الهاجس والوسواس وكان يغلب على طبعه الخوف والجبن مع التهور والطيش والتورط في الاقدام مع عدم الشجاعة ولم يعهد عليه انه انتصر في حرب باشرها أبدا على ما فيه من الادعاء والغرور والكبر والخيلاء والصلف والظلم والجور .

ولما قدم حسن باشا الى مصر وخرج المترجم مع خشداشينه وعشيرته هاربين الى الصعيد حتى انقضت أيام حسن باشا واسمعيل بك ومن كان معه ورجعوا ثانيا بعد أربع سنين وشيء من الشهور من غير عقد ولاحرب تعاظم في نفسه جدا واختص بمساكن اسمعيل بك وجعل اقامته بقصر الجيزة وزاد في بنائه وتنميقه وبنى تحته رصيفا محكما وأنشأ بداخله بستانا عظيما نقل اليه أصناف النخيل والاشجار والكروم واستخلص

غالب بـلاد اقليم الجيزة لنفسه شراء ومعاوضة وغصباوعمر ايضا قصر جزيرة الذهب وجعل بها بستانا عظيما وكذلك قصر ترساوبستان المجنون وصار يتنقل في تلك القصور والبساتين ويركب للصيد في غالب أوقاته واقتنى المواشي من الابقار والجواميس الحلابة والاغنام المختلفة الاجناس فكان عنده بالجيزة من ذلك شيء كثيرجدا وعمل له ترسخانه عظيمة وطلب صناع آلات الحرب من المدافع والقنابر والبنب والجلل والمكاحل واتخذ بها أيضا معامل البارود خلاف المعامل التي في البلد وأخذ جميع الحدادين والسباكين والنجارين فجمع الحديد المجلوب والرصاص والفحم والحطب حتى شحت جميع هذه الادوات لكونه كان يأخذ كل ما وجده منها وكذلك حطب القرطم والترمس والذرة لحرق قمام الجير والجبس للعمارة وأوقف الاعوان في كل جهه يحجزون المراكب التي تاتي من البلاد بـالاحطاب يأخذونها ويجمعونها للطلب ويبيعون لانفسهم ما أحبوا ويأخذون الجعالات على ما يسمحون بـه أو يطلقونه لاربابه بالوسائط والشفاعات واحضر أناسا من القليونجية ونصارى الاروام وصناع المراكب فأنشؤا له عـدة حربية وغلايين وجعلوا بها مدافع وآلات حرب على هيئة مراكب الروم صرف عليها أموالا عظيمة ورتب بهساعاكروبحرية وأدر عليهم الجماكي والارزاق الكثيرة وجعل عليهم رئيسا كبيرا رجلا نصرانيا وهو الـذى يقال له نقولا بنى له داراعظيمة بالجيزة وأخرى بمصر وله عزوة وأتباع من نصارى الاروام المرتبين عسكرا وكان نقولا المذكور يـركب الخيل ويلبس الملابس الفاخرة ويمشي في شوارع مصر راكبا وامامه وخلفـه قواسة يوسعون له الطريق في مروره على هيئة ركوب الامراء كل ذلك خطرات من وساوسه لا يدرى أحد لاى شيء هذا الاهتمام ولاى حاجـة انفاق هذا المال في الخشب والحديد واعطاؤه لنصارى الاروام واختلفت آراء الناس في ذلك فمن قائل ان ذلـك خوفا من خشداشينه وقائل مـن مخافة العثمانية كما تقدم في قضية حسن باشا والبعض يظن خلاف ذلك

وليس غير الوهـم والتخيل الفاسد والخوف شيء وبقيت آلات الحرب جميعها والبارود بحواصله والجلل والبنبات حتى أخذ جميعه الفرنسيس فيقال انه كان بحواصل الترسخانه من جنس الجلل احـد عشر ألف جلة كذا نقل عن معلم الترسخانه أخذ جميع ذلك الفرنسيس يـوم استيلائهم على الجيزة والقصر •

ومما اتفق انه وقعت مشاجرة في بعض نصارى الاروام القليونجية وبعض السوقة بمصر القديمة، فتعصب النصارى على أهل البلد وحاربوهم وقتلوا منهم نيفا وعشرين رجلا • وانتهت الشكوى الـى الامير ، فطلب كبيرهم فعصى عليه وامتنع من مقابلته وعمر مدافع المراكب ووجهها جهة قصره ، فلم يسعه الا التغافل وراحت على مـن راح • واستوزر رجـلا بربريا وهـو المسمى بابراهيم كتخدا السنارى وجعله كتخداه ومشيره، وبلغ من العظمة ونفوذ الكلمة باقليم مصر مالم يبلغه أعظم أمير بها • وبنى له دارا بالناصرية واقتنى المماليك الحسان والسرارى البيض والحبوش والخدم ، وتعلم اللغة التركية والاوضاع الشيطانية واختص ذلك السنارى أيضا ببعض رعاع الناس وجعله كتخدا يأتمر بأمره ويتوصل بـه لاعظم الناس في قضاء أشغالهم • ولمـا حسن لمراد بك الاقامة بالجيزة واختـار السكن بها وزين له شيطانه العزلة عن خشداشينه وأقرانه وترك لابراهيم بك أمر الاحكام والدواوين ومقتضيات نواب السلطنة العثمانية مع كونه لاينفذ أمرا دون رأيه ومشورته ، واحتجب هـو عـن الاجتماع بـالناس بالكلية ، حتى عن الامراء الكبار من أقرانه ، كان السفير بينه وبينهم ابراهيم كتخدا المذكور فكان هو عبارة عنه وربما نقض القضايا التي انبرم أمرها عند ابراهيم بك أو غيره بنفسه او عن لسان مخدومه • وأقام المترجم على عزلته بالبر الغربي نحو الست سنوات متوالية لايعـدى الى البر الشرقي أبدا ولا يحضر الديوان ولا يتردد الى الاقران ، واذا حضر الباشا المولى على مصر ووصل الى بر انبابة ركب وسلم عليه مع الامراء ورجع الى قصره

فلا يراه بعد ذلك أبدا . وتعاظم في نفسه وتكبر على أقرانه وأبناء جنسه فتزاحمت على سدته الطلاب وتكالبت على جيفته الكلاب فانزوى من نبشهم وتوارى من نهشهم ، فاذا بلغه قدوم من يختشيه أو وصول من يرتجيه وكان يستحي من رده او يخشى عاقبة صده ركب في الحال وصعد الى الجبال وربما وصله الغريم على غفلة ، فيجده قد شمع الفتلة ، فان صادفه واجتمع عليه اعطاه مافي يديه أو وعده بالخير أو وهبه ملك الغير فما يشعر الميسور الا ولقمته قد اختطفتها النسور .

ثم أخذ يعبث بدواوين الاعشار والمكوسات والبهار فيحول عليهم الحوالات ويتابع لمماليكه ختم الوصولات فتجاذب هو وابراهيم بك ذلك الايراد وتعارضت أوراقهما وخافا في المعتاد ثم اصطلحا على أن تكون له الدواوين البحرية ولقسيمه مايرد من الاصناف الحجازية وما انضاف الى قلم البهار وحسب في دفاتر التجار فانفرد كل منهما بوظيفته وفعل بها من الاجحاف ماسطر في صحيفته فاحدث المترجم ديوانا خاصا بنفر رشيد على الغلال التي تحمل الى بلاد الافرنج وسموه ديوان البدعة وأذن ببيع الغلال لمن يحملها الى بلاد الافرنج أو غيرها وجعل على كل اردب دينارا خلاف البراني والتزم بذلك رجل سراج من أعوانه الموصوفين بالجور وسكن برشيد وبقيت له بها وجاهة وكلمة نافذة فجمع من ذلك أموالا وايرادا عظيما وكانت هذه البدعة السيئة من أعظم أسباب قوة الفرنسيس وطمعهم في الاقليم المصرى مع ما أضيف الى ذلك من أخذ أموالهم ونهب تجاراتهم وبضاعاتهم من غير ثمن واقتدى به أمراؤه وتناظروا في ذلك وفعل كل منهم ماوصلت اليه همته واستخرجته فطنته واختص بالسيد محمد كريم الاسكندرى ورفع شأنه بين أقرانه فمهد له الامور بالثغر به وأجرى أحكامه به وفتح له باب المصادرات والغرامات ودله على مخبآت الامور وأخذ أموال التجار من المسلمين وأجناس الافرنج حتى تجسمت العداوة بين المصريين والفرنسيس وكان

هو من اعظم الاسباب في تملك الفرنسيس للثغر كما ذكر ذلك في قتلته وذلك انه لما خرجت مراكب الفرنساوية وعمارتهم لايدرى احد لاى جهة يقصدون تبعهم طائفة الانكليز الى الاسكندرية فلم يجدوهم وكانوا ذهبوا اولا الى جهة مالطه فوقف الانكليزية قبالة الاسكندرية وأرسلوا قاصدهم الى الثغر يسألون عن خبر الفرنساوية فردهم المذكور رداعنيفا فأخبروه الخبر على جليته وانهم اخصامهم وعلموا بخروجهم فاقتفوا أثرهم ونريد منكم ان تعطونا الماء والزاد بثمنه ونقف لهم على ظهر البحر فلا نمكنهم من العبور الى ثغركم فلم يقبل منهم ولم يأذن في تزويدهم فذهبوا ليتزودوا من بعض الثغور فما هو الا أن غابوا في البحر نحو الاربعة أيام الا والفرنسيس قد حضروا وكان ماكان .

ومما سولت به نفس المترجم بارشاد بعض الفقهاء عمارة جامع عمرو ابن العاص وهو الجامع العتيق وذلك انه لما خرب هذا الجامع بخراب مدينة الفسطاط وبقيت تلالا وكيمانا وخصوصا ماقرب من ذلك الجامع ولم يبق بها بعض العمار الا ماكان من الاماكن التي على ساحل النيل وخربت في دولة القزدغلية وأيام حسن باشا لما سكنتها عساكره ولم يبق بساحل النيل الا بعض أماكن جهة دار النحاس وفم الخليج يسكنها اتباع الامراء ونصارى المكوس وبها بعض مساجد صغار يصلى بها السواحلية والنواتية وسكان تلك الخطة من القهوجية والباعة والجامع العتيق لا يصل اليه أحد لبعده وحصوله بين الاتربة والكيمان وكان فيما أدركنا الناس يصلون به آخر جمعة في رمضان فتجتمع به الناس على سبيل التسلي من القاهرة ومصر وبولاق وبعض الامراء ايضا والاعيان ويجتمع بصحنه أرباب الملاهي من الحواة والقراداتية وأهل الملاعيب والنساء الراقصات المعروفات بالغوازى فبطل ذلك أيضا من نحو ثلاثين سنة لهدمه وخراب ماحوله وسقوط سقفه واعمدته وميل شقته اليمنى بل وسبقوطها بعد ذلك فحسن ببال المترجم هذه وتجديده بارشاد بعض

الفقهاء ليرقع به دينه الخلق فاهتم لذلك وقيد به نديمه الحاج قاسم المعروف بالمصلي فجعله مباشرا على عمارته وصرف عليه أموالا عظيمة أخذها من غير حلها ووضعها في غير محلها وأقام أركانه وشيد بنيانه ونصب أعمدته وكمل زخرفته وبني به منارتين وجدد جميع سقفه بالخشب النقي وبيضه جميعه فتم على أحسن مايكون وفرشه بالحصر الفيومي وعلق به القناديل وحصلت به الجمعية آخر جمعة برمضان سنة اثنتي عشرة ومائتين والف فحضر الامراء والاعيان والمشايخ واكابر الناس وعامتهم وبعد انقضاء الصلاة عقد له الشيخ عبدالله الشرقاوى مجلسا وأملى حديث من بني لله مسجدا وآية انما يعمر مساجد الله وعند فراغه ألبس فروة من السمور وكذلك الخطيب فلما حضرت الفرنساوية في العام القابل جرى عليه ماجرى على غيره من الهدم والتخريب وأخذ أخشابه حتى أصبح بلقعا أشوه مما كان فياليتها لم تتصدق وبالجملة فمناقب المترجم لاتحصى وأوصافه لا تستقصي وهو كان من أعظم الاسباب في خراب الاقليم المصرى بما تجدد منه ومن مماليكه واتباعه من الجوروالتهور ومسامحتهلهم فلعل الهم يزول بزواله.

ومات الامير حسن بك الجداوى مملوك علي بك وهو من خشداشين محمد بك أبي الذهب مات بغزة بالطاعون وكان من الشجعان الموصوفين والابطال المعروفين ولما انفرد علي بك بمملكة مصر ولاه امارة جدةفلذلك لقب بالجداوى وذلك سنة اربع وثمانين ومائة وألف وابتلى فيها بأمور ظهرت بها شجاعته وعرفت فروسيته ولذلك خبر يطول شرحه ولماحصلت الوحشة بين اسمعيل بك والمحمديين كان المترجم ممن نافق معه وعضده هو وخشداشينه رضوان بك وعبدالرحمن بك وكانت لهم الغلبة ونما أمره عند ذلك وظهر شأنه بعد ان كان خمل ذكرهوهو الذى تجاسرعلى قتل يوسف بك في بيته بين مماليكه وعزوته ثم خامر على اسمعيل بك وانقلب مع المحمديين عندما خرج لمحاربتهم بالصعيد فخادعوه وراسلوه

وانضم اليهم بمن معه ورجعوا الى مصر وفر اسمعيل بك بمن معه الى الشام واستقر هو وخداشينه في مملكة مصر مشاركين لهم مظهرين عليهم الشمم طامعين في خلوص الامر لهم متوقعين بهم الفرصة مع التهور الموجب لتحذر الآخرين منهم الى ان استعجلوا اشعال نار الحرب فجرى ماجرى بينهم من الحروب والمحاصرة بالمدينة وانجلت عن خذلانهم وهزيمتهم وظهور المحمديين عليهم وقتل بها عدة من أعيانهم ومواليهم ومن انضم اليهم وربما عوقب من لا جناية له كما سطر ذلك في محله وفر المترجم مع بعض من بقى من عشيرته الى القليونجية فقبض عليه وأتى به اتى مصر ففر الى بولاق بمفرده والتجأ الى بيت الشيخ الدمنهورى فأحاط به العساكر فنط من سطح الدار وخلص الى الزقاق وسيفه مشهور في يده فصادف جنديا فقتله وأخذ فرسه فركبه وفر والعساكر خلفه تريد أخذه وتتلاحق به من كل جهة وهو يراوغهم ويقاتلهم حتى خلص الى بيت ابراهيم بك فأمنه واتفقوا على ارساله الى جدة فلما أقلع به في القلزم أمر رئيس المركب ان يذهب به الى القصير وخوفه القتل ان لم يفعل فذهب به الى القصير فتوجه منها الى اسنا وعلمت به عشيرته وخشداشينه ومماليكه فتلاقوا به واستقر أمرهم بها بعد وقائع يطول شرحها فأقام نيفا وعشر سنين حتى رجع اليهم اسمعيل بك بعد غيبته الطويلة وانضم اليهم واصطلح معهم الى أن كان ماكان من وصول حسن باشا الى الديار المصرية واخراج المحمديين وادخاله للمذكور مع اسمعيل بك ورضوان بك واتباعهم وتأميرهم بمصر واستقرارهم بها بعد رجوع حسن باشا الى بلاده ووقوع الطاعون الذى مات به اسمعيل بك ورضوان بك وغيرهم من الامراء فاستقل بمن بقي من الامراء وفعل معهم من التهور والحمق والشر ما أوجب لهم بغض النعيم والحياة معه وخامر عليه من كان يأمن اليه فلم يسعه ومن معه الا الفرار ورضى ذلك لنفسه بالذل والعار ودخلت المحمديون الى مصر المحمية واستقر هو كما

كان بالجهة القبلية فأقام على ذلك سبع سنين وبعض أشهر الى ان وقعت حادثة الفرنسيس واستولوا على الاقليم المصرى وحضرت العساكر بصحبة الوزير يوسف باشا ووقع ما وقع من الصلح ونقضه وانحصر المترجم مع من انحصر بالمدينة من المصرلية والعثمانية فقاتل وجاهدوأبلى بلاء حسنا شهد له بالشجاعة والاقدام كل من العثمانية والفرنساوية والمصرلية فلما انفصل الامر وخرجوا الى الجهة الشامية لم يزل محرصا ومرابطا ومجتهدا حتى مات بالطاعون في هذه السنة وفاز بالشهادتين وقدم على كريم يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وامرؤه الموجودون الآن عثمان بك المعروف بالحسيني وأحمد بك أمره الوزير عوضا عن استاذه .

ومات الامير عثمان بك المعروف بطبل وهو من مماليك اسمعيل بك أمره في سنة اثنتين وتسعين ثم خرج مع سيده وتغرب معه في غيبته الطويلة فلما رجع الى مصر في أيام حسن باشا تولى امارة الحج في سنة خمس ومائتين وألف وكان سيده يقدمه على أقرانه ويظن به النجاح ولما طعن وعلم أنه مفارق الدنيا أحضره وأوصاه وحذره من اعدائه وقال له اني حصنت لك مصر وسورتها وصيرتها بحيث تملكها بنت عمياء فلما مات سيده تشوق للامارة حسن بك الجداوى وعلي بك الدفتردار فلم يرض كل منهما بالآخر وتخوفا من بعضهما فاتفق رأيهما على تأمير عثمان بك المذكور كبيرا عوضا عن سيده وسكن داره وعقدوا الدواوين عنده فنزل عن امارة الحج لحسن بك تابع حسن بك قصبة رضوان واشتغل هو بأمور الدولة ومشيخة مصر قلم يفلح وخامر مع أخصامه وأخصام سيده والتف عليهم سرا وصدق تمويهاتهم وخذل نفسه ودولته وذلك غيظا من حسن بك كما سبقت اليه الاشارة وكل من حسن بك وعثمان بك الجداوى وعلي بك الدفتردار يتخوف نفاق صاحبه لتكرر ذلك منهما في الوقائع السابقة وانحراف طبع كل عن صداقة الآخر الباطنية ولم

يخطر ببالهما بل ولا ببال أحد من المجانين فضلا عن العقلاء ركون المشار اليه الى أعدائه وأعداء سيده العداوة الموروثة فكانا كلما شرعا في تدبير شيء من مكايد الحرب ثبطهما واقعدهما وهما يظنان نصحه ويعتقدان خلوصه ومعرفته ولكونه تعلم سياسة الحروب من سيده لكثرة تجاربه وسياحته ولم يعلما أنه يمهد لنفسه طريقا مع الاعداء الى ان كان ماكان من مساعدته لهم بالتغافل والتقاعد حتى تحولوا الى الجهة الشرقية وخلص اليهم بمن انضم اليه من عشيرته فلم يسع الباقين الا الهرب واسلم هو نفسه لاعدائه فأظهروا له المحبة وولوه امارة الحج حكم عهدهم بذلك وأن تكون له امارة الحج مادام حيا فخرج في تلك السنة اميرا على الحج أعنى سنة ست ومائتين والف وكذلك سنة سبع وذهب الحج في تلك السنة وفر المترجم الى غزة فصودرت زوجاته واقتسمت اقطاعه ورجع بعد حين الى مصر وأهمل امره واقام بطالا واستمر كآحاد الطائفة من الاجناد ويغدو ويروح اليهم ويرجو رفدهم الى ان حدثت حادثة الفرنسيس فخرج مع من خرج الى الشام ولم يزل هناك حتى مات بالطاعون في السنة المذكورة وكان دائما يقول عند تذكره الدولة والنعيم ذلك تقدير العزيز العليم .

ومات الامير عثمان بك المعروف بالشرقاوى وهو من مماليك محمد بك أبي الذهب أيضا الكبار وتأمر في أيامه وعرف بالشرقاوى لكونه تولى الشرقية ووقع منه ظلم وجبروت بعد موت أستاذه وصادر كثيرا من الناس في أموالهم ثم انكف عن ذلك وزعم ان ذلك كان باغراء مقدمه فشهره وقتله ولم يزل في امارته حتى مات في الشام بالطاعون .

ومات أيوب بك الكبير وهو أيضا من مماليك محمد بك وكان من خيارهم يغلب عليه حب الخير والسكون ويدفع الحق لاربابه وتأمر على الحج وشكرت سيرته واقتنى كتبا نفيسة واستكتب الكثير من المصاحف والكتب بالخطوط المنسوبة وكان لين الجانب مهذب النفس يحب أهل

الفضائل ذا ثروة وعزوة وعفة لايعرف الا الجد ويجتنب الهـزل ويلوم ويعترض على خشداشينه في أفعالهم ولا يعجبه سلوكهم ولا يهمل حقا توجه عليه واذا ساوم شيئا وقال له البائع هذا بعشرة يقول له بل هـو بخمسة مثلا وهذا ثمنها حالا وقد يكون ذلك رأس مالها أو بزيادة قليلة ويرضي البائع بـذلك ويقبض الثمن في المجلس وهكـذا كان شأنه وطريقتـه .

ومات الامير مصطفى بك الكبير وهو أيضا من مماليك محمد بك تولى الصعيد وامارة الحج عدة مرار وكـان فظا غليظا متمولا بخيلا شحيحا وفي امارته على الحج ترك زيارة المدينة لخوفه من العرب وشحه بعوائدهم وقلة اعتنائه بشعائر الدين وانتقد ذلك على المصريين من الدولة وغيرهـا وكان ذلك من أعظم ما اجترحه من القبائح .

ومات الامير سليمان بك المعروف بالاغا توفي بأسيوط بالطاعون وهو أيضا من مماليك محمد بك الكبير وهو أخو ابراهيم بك المعروف بالوالي صهر ابراهيم بك الكبير وهو الذى مات غريقا في وقعة الفرنسيس الاولى بانبابة مدبرا فارا فسقط في البحر وغرق وكان هو وأخوه المترجم قبـل تقلدهما الصنجقية أحدهما والي الشرطة والآخر أغات مستحفظان فلـم يزالا يلقبان بذلك حتى ماتا وكان المترجم محبا لجمع المال وله أقطـاع واسعة وخصوصا بجهـة قبلي وفي آخر أمره استوطن اسيوط لانهـا كانت في اقطاعه وبنى بهـا قصرا عظيما وانشأ بعض بساتين وسواقي واقتنى أبقارا وأغناما كثيرة ومما اتفق له انه جز صوف الاغنام وكـانت أكثر من عشرة آلاف ثم وزعه على الفلاحين وسخرهم في غزله بعـد أن وزنه عليهم ثم وزعه على القزازين فنسجوه اكسية ثم جمع التجار وباعه عليهم بزيادة عن السعر الحاضر فبلغ ذلك مبلغا عظيما .

ومات الامير قائد أغا وهو من مماليك محمد بك أيضا وكان يلقب أيام كشوفيته بقائد نار لظلمه وتجبره وولى أغات مستحفظان في سنة ثمان

وتسعين ومائة وألف فأخاف العامة وكان يتنكر ويتزيا باشكال مختلفة ويتجسس على الناس وذلك أيام خروج ابراهيم بك الى قبلي ووحشته من مراد بك وانفراد مراد بك بأمارة مصر فلما تصالحا ورجع ابراهيم بك رد الاغاوية لعلي أغا فحنق المترجم لذلك وقلق قلقا عظيما وترامى على الامراء وصار يقول ان لم يردوا لي منصبي قتلت علي أغا أو قتلت نفسي فلما حصل منه ذلك عزلوا علي أغا وقلدوا سليم أغا أمين البحرين أغاوية مستحفظان ولم يبلغ غرضه ولم ترض نفسه بالخمول وأكثر عنده من الاعوان والاتباع فيحضرون بين يديه الشكاوى والدعاوى ويضرب الناس ويحبسهم ويصادرهم في أموالهم ويركب وبين يديه العدة الوافرة من القواسة والخدم يحملون بين يديه الحراب والقرابين والبنادق وخلفه الكثير من الاجناد والمماليك واتخذ له جلساء وندماء يباسطونه ويضاحكونه ولم يزل كذلك حتى خرج مع عشيرته الى الصعيد عند حضور حسن باشا فاستولى على كثير من حصص الاقطاع فلما رجعوا في أواخر سنة خمس بعد المائتين سكن دار جوهر اغا دار السعادة سابقا بالخرنفش وقد كان مات في الطاعون وتزوج سريته قهرا واستكثر من المماليك والجند وتاقت نفسه للامارة وتشوف الى الصنجقية وسخط على زمانه والامراء الذين لم يلبوا دعوته ولم يبلغوه أمنيته وصارت جلساؤه وندماؤه لا يخاطبونه الا بالامارة ويقولون له يابك ويكره من يخاطبه بدون ذلك وكان له من الاولاد الذكور اثنا عشر ولدا لصلبه يركبون الخيول ماتوا في حياته وكان له أخ من أقبح خلق الله في الظلم اتخذ له اعوانا واتباعا وليس عنده ما يكفيهم فكان يخطف كل مامر بخطته بباب الشعرية من قمح وتبن وشعير وغير ذلك ولا يدفع له ثمنا هلك قبله بنحو ست سنين بناحية قبلي وأتوا بجيفته الى مصر مقرفصا ودفن بمدفن أخيه بتربة المجاورين ومن جملة أفاعيله القبيحة انه كان يجرد سيفه ويضرب رقاب الحمير ويزعم انه يقطعها في ضربة واحدة ولم يزل المترجم أخوه على حالته حتى خرج

من مصر عند مجيء الفرنسيس وعاد بصحبة عرضي العثملي ومات قاسم بك مع من مات من الامراء والصناجق بالشام فقلده الوزير الصنجيقة فيمن تقلد وأدرك أمنيته فأقام قليلا وهلك فيمن هلك بالطاعون فكان كما قال القائل فكان كالمتمني أن يرى فلقا من الصباح فلما أن رآه عمى.

ومات ايضا حسن كاشف المعروف بجركس وهو أيضا من مماليك محمد بك واشراق عثمان بك الشرقاوى وكان من الفراعنة وهو الذى عمر الدار العظيمة بالناصرية وصرف عليها أموالا عظيمة فما هو الا ان تمم بناءها ولم يكمل بياضها حتى وصلت الفرنسيس فسكنها الفلكيون والمدبرون وأهل الحكمة والمهندسون فلذلك صينت من الخراب كما وقع بغيرها من الدور لكون عسكرهم لم يسكنوا بها وتقلد المذكور الصنجقية بالشام أيضا ثم هلك بالطاعون .

ومات الامير حسن كتخدا المعروف بالجربان بالشام أيضا وأصله من مماليك حسن بك الازبكاوى وكان ممتهنا في المماليك فسموه بالجربان لذلك فلما قتل استاذه بقى هو لايملك شيئا فجلس بحانوت جهة الازبكية يبيع فيها تنباكا وصابونا ثم سافر الى المنصورة فأقام بها مدة تحت قصر محمود جربجي ثم رجع الى مصر في أيام دولة علي بك وتنقلت به الاحوال فأنعم عليه علي بك بامرية بناحية قبلي فلما حصلت الوحشة بين علي بك ومحمد بك وخرج محمد بك من مصر الى قبلي خرج اليه المترجم ولاقاه وقدم بين يديه ماكان عنده من الخيام والبرق والخيول وانضم اليه ولم يزل حتى تملك محمد بك واستوزر اسمعيل أغا الجلفي وكان يبغض المترجم لامور بينهما فلم يزل حتى أوغر عليه صدر مخدومه وأدى به الحال الى الاقصاء والبعد الى ان انضم الى مراد بك وتقرب منه وكان مفوها لبنا مشاركا قد حنكته الايام والتجارب فجعله كتخداه ووزيره واشتهر ذكره وعمر دارا بناحية باب اللوق بالقرب من غيظ الطواشي وصار من الاعيان المعدودين وقصدته أرباب الحاجات واحتجب

في غالب الاوقات واتحد به محمد أغا البارودى فقربه من مراد بك وبلغ الى ما بلغ معه وكان يعترى المترجم مرض شبيه بالصرع ينقطع به اياما عن السعي والركوب ولم يزل حتى مات مع من مات بالشام .

ومات الامير قاسم بك المعروف بالموسقو وكان من مماليك ابراهيم بك وكان لين الجانب قليل الاذى الا انه كان شيخا لايدفع حقا توجه عليه ولما مات خشداشه حسن بك الطحطاوى تزوج بزوجته وشرع في بناء السبيل المجاور لبيته بحارة قوصون بالقرب من الداودية فما قرب اتمامه الا وقد قدمت الفرنسيس لمصر فخربوه وشعثوا بنيانه وخرقوا حيطانه وأخذوا عواميده وبقى على حالته مثل مافعلوه بدور تلك الخطة وغيرها ومات أيضا المترجم بالشام .

ومات علي أغا كتخدا الجاويشية وهو من مماليك الدمياطي ونسب الى محمد بك وأخيه ابراهيم بك ورقاه واختص به وولاه أغات مستحفظان في سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف فلم يزل الى سنة ثمان وتسعين فخرج مع ابراهيم بك الى المنية عند ماتغاضب مع مراد بك فلما تصالحا قلد الاغاوية كما كان فحنق قائد اغا وكان ماكان من عزله وولاية سليم اغا كما سبق الالماع بذلك عند ذكر قائد أغا ثم تقلد كتخدا الجاويشية في سنة ست ومائتين وألف ولم يزل متقلدا ذلك حتى خرج مع من خرج في حادثة الفرنسيس وكان ذا مال وثروة مع مزيد شح وبخل واشترى دار عبدالرحمن كتخدا القازدغلي العظيمة التي بحارة عابدين وسكنها وليس له من المآثر الا السبيل والكتاب الذى انشأه بجوار داره الاخرى بدرب الحجر وهو من أحسن المباني وقد حماه الله من تخريب الفرنسيس وهو باق الى يومنا هذا ببهجته ورونقه .

ومات الامير يحيى كاشف الكبير وهو من مماليك ابراهيم بك الاقدمين وكان لطيف الطباع حسن الاوضاع وعنده ذوق وتودد عطارديا يحب الرسومات والنقوش والتصاوير والاشكال ودقائق الصناعات والكتب

المشتملة على ذلك مثل كليله ودمنه والنوادر والامثال واهتم في بناء السبيل المجاور لداره بخطة عابدين فرسم شكله قبل الشروع فيه في قرطاس بمعونة الاسطا حسن الخياط ثم سافر الى الاسكندرية وأحضر ما يحتاجه من الرخام والاعمدة المرمر الكبيرة والصغيرة وأنواع الاخشاب وحفر اساسه واحكم وضعه واستدعى الصناع والمرخمين فتانقوا في صناعته ونقش رخامه على الرسم الذى رسمه لهم كل ذالك بالحفر بالآلات في الرخام وموهوه بالذهب فما هو الا أن ارتفع بنيانه وتشيدت اركانه وظهر للعيان حسن قالبه وكاد يتم ما قصده من حسن مآربه حتى وقعت حادثة الفرنسيس فخرج مع من خرج قبل اتمامه وبقى على حالته الى الآن ولما خرج سكن داره برطلمين واستخرج مخبأة بين داره والسبيل فيها ذخائره ومتاعه فأوصلها للفرنسيس .

ومات الامير رشوان كاشف وهو من مماليك مراد بك وكان له أقطاع بالفيوم فكان معظم اقامته بها فاحتكر الورد وما يخرج من مائه والخل المتخذ من العنب والخيش واتجر في هذه البضائع بمراده واختياره وتحكم في الاقليم تحكم الملاك في املاكهم وعبيدهم وذلك قوة واقتدار .

ومات الامير سليم كاشف باسيوط مطعونا وهو من مماليك عثمان بك المعروف بالجرجاوى من البيوت القديمة وخشداش عبدالرحمن بك عثمان المتوفي في سنة خمس ومائتين وألف بالطاعون الذى مات به اسمعيل بك وخلافه وتزوج ابنته بعد موته وكان ملتزما بحصة من اسيوط وشرق الناصرى واستوطن باسيوط وبنى بها دارا عظيمة وعدة دور صغار وانشأ بها عدة بساتين وغرس بها وبشرق الناصرى اشجارا كثيرة وعمر عدة قناطر وحفر ترعا وصنع جسورا واسبلة في مفاوز الطرق وانشأ دارا بمصر بالمناخلية بسوق الانماطيين واشترى دارا جليلة كانت لسليمان بك المعروف بأبي نبوت بحارة عابدين وعمرها وزخرفها وانشأ باسيوط جامعا عظيما ومكتبا فما هو الا أن أكمل بنيانه حتى قدمت الفرنسيس

فاتخذوه سجنا يسجنون به ثم لما قابل المذكور الفرنسيس وامنوه أخذ في اصلاح ما تشعث من البناء وتقيم العمارة ولم يساعده الوقت اذ ذاك لقلة الاخشاب وآلات البناء فاشتغل بذلك على قدر طاقته فلما فرغ البناء وقارب التمام ولم يبق الا اليسير وقع الطاعون باسيوط فمات والمسجد باق على ماهو عليه الآن وهو من المباني العظيمة المزخرفة على هيئة مساجد مصر وكان المذكور ذا بأس وشدة واقدام وشجاعة وتهور مشابه لحسن بك الجداوى في هذه الفعال وموائده مبسوطة وطعامه مبذول وداره باسيوط مقصدا للوارد والقاصد والصادر من الامراء وغيرهم وله اغداقات وصدقات وانواع من البر ومحبة في العمارة وغراس الاشجار واقتناء الانعام وكان متزوجا بثلاث زوجات احداهن ابنة سيده عثمان بك توفيت بعصمته والثانية ابنة خشداشه عبدالرحمن المذكور آنفا والثالثة زوجة علي كاشف المعروف بجمال الدين وكان ذا بأس وله صولة وظلم وتجاوز على سفك الدماء فبذلك خافته عرب الناحية وأهل القرى وقاتل العرب مرارا وقتل منهم الكثير ويسكناه باسيوط كثرت عمارتها وأمنت طرقها برا وبحرا واستوطنها الكثير من الناس لحمايتها وعدم صولة احد على أهلها وله مهاداة مع الامراء المصرية وأرباب الحل والعقد بها والمتكلمين عندهم فيرسل اليهم الغلال والعبيد والجوارى السود والطواشية وغيرذلك وله عدة مماليك بيض وسود أعتق كثيرا من جملتهم عزيرتا الامير أحمد كاشف المعروف بالشعراوى رقيق حواشي الطبع مهذب الاخلاق ذو فروسية في ركوب الخيل ومحبة في العلماء واللطفاء وهو من جملة محاسن سيده .

ومات كل من الامير باكير بك والامير محمد بك تابع حسين بك كشكش كلاهما بالشام ومات غير هؤلاء ممن لم تحضرني اسماؤهم .

واستهلت سنة ست عشرة ومائتين وألف بيوم الخميس وباستهلالها خف امر الطاعون وفي ليلة الجمعة تلك أرسل عبدالعال

الاغا واحضر الشيخ محمد الامير ليلا الى منزله فبيته عنده ولما أصبح النهار طلع به الى القلعة وحبسه عند المشايخ بجامع سارية والسبب في ذلك ان ولد الشيخ المذكور كان من جملة من يستحث الناس على قتال الفرنسيس في الواقعة السابقة بمصر . فلما انقضت هرب الى جهة بحرى ثم حضر بعد مدة الى مصر فأقام اياما ثم رجع الى قوة بأذن من الفرنسيس ،فلما حصلت هذه الحركة وتحذروا شدة التحذر وآخذوا الناس بأدنى شبهه ، وتقرب اليهم المنافقون بالتجسس والاغراء ذكر بعضهم ذلك لقائمقام ، وأدخل في مسامعه ان ابن الشيخ المذكور ذهب الى عرضي الوزير والتف عليهم . فأرسل قائمقام الى الشيخ قبل تاريخه، فلما حضر سأله عن ولده المذكور فأخبره انه مقيم بقوة ،فقال له : لم يكن هناك.وانما هو عند القادمين . قال له : لم يكن ذلك وان شئتم أرسلت اليه بالحضور . فقال له : ارسل اليه وأحضره ، فقام من عنده على ذلك وأمهله ثمانية ايام مدة مسافة الذهاب والمجيء ، ثم خاطبه على لسان وكيل الديوان أيضا فوعده بحضوره أو حضور الجواب بعد يومين ، واعتذر بعدم أمن الطريق فلما انقضى اليومان أمر واعبد العال بطلبه واصعاده الى القلعة ففعل .

وفيه حضر جملة من عساكر الفرنساوية من جهة بحرى وتواترت الاخبار بوصول القادمين من الانكليز والعثمانية الى الرحمانية وتملكهم القلعة وما بالقرب منها من الحصون الكائنة بالعطف وغيره ، وذلك يوم السبت خامس عشرين الحجة .

وفيه حضرت زوجة سارى عسكر كبير الفرنسيس بصحبة أخيها السيد علي الرشيدى أحد أعضاء الديوان وكان خرج بها من رشيد حين ما ملكها القادمون ، ونزل بها في مركب وأرسى بها قبالة الرحمانية ، فلما حصلت واقعة الرحمانية وأخذت قلعتها حضر بها الى مصر بعد مشقة وخوف من العربان وقطاع الطريق وغير ذلك ، فأقامت هي وأخوها

ببيت الالفي بالازبكية نحو ثلاثة أيام ثم صعدا الى القلعة .

وفيه قربت العساكر القادمة من الجهة الشرقية وحضرت طوالعهم الى القليوبية والمنير والخانكة لاخذ الكلف ، فتأهب قائمقام بليار للقائهم وامر العساكر بالخروج من أول الليل ، ثم خرج هو في آخر الليل . فلما كان يوم الاحد رابعه رجع قائمقام ومن معه ووقع بينه وبينهم مناوشة، فلم يثبت الفرنسيس لقلتهم ورجعوا مهزومين وكتموا أمرهم ولم يذكروا شيئا .

وفي خامسه رفعوا الطلب عن الناس بباقي نصف المليون وأظهروا الرفق بالناس والسرور بهم لعدم قيامهم عند خروجهم للحرب وخلوا البلدة منهم وكانوا يظنون منهم غير ذلك .

وفيه اخذت جملة من عدد الطواحين وأصعدت الى القلعة واكثروا من نقل الماء والدقيق والاقوات اليها وكذلك البارود والكبريت والجلل والقنابر والبنب ، ونقلوا ما في الاسوار والبيوت من الامتعة والفرش والاسرة وحملوه اليها ولم يبقوا بالقلاع الصغار الا مهمات الحرب .

وفيه طلبوا الزياتين وألزموهم بمائتي قنطار شيرج وسمروا جملة من حوانيتهم ، وخرج جماعة من الجزارين لشراء الغنم من القرى القريبة ، فقبض عليهم عساكر العثمانية القادمة ومنعوهم من العود بالغنم والبقر، وكذلك منعوا الفلاحين الذين يجلبون الميرة والاقوات الى المدينة، فانقطع الوارد من الجهات البحرية والقليوبية وعزت الاقوات وشحح اللحم والسمن جدا ، واغلقت حوانيت الجزارين ، واجتهد الفرنساوية في وضع متاريس خارج البلد من الجهة الشرقية والبحرية وحفروا خنادق وطلبوا الفعلة للعمل فكانوا يقبضون على كل من وجدوه ويسوقونهم للعمل . وكذلك فعلوا بجهة القرافة والقوا الاحجار العظيمة والمراكب ببحر انبابة لتمنع المراكب من العبور وابتدؤا المتاريس البحرية من باب الحديد ممدودة الى قنطرة الليمون الى قصر افرنج أحمد الى السبتية

الى مجرى البحـر .

وفي ثامنه بعث قائمقام بليار فأحضر التجار وعظماء الناس وسألهـم عن سبب غلق الحوانيت فقالوا لـه من وقف الحال والكساد والجـلاء والموت ، فقال لهم : مـن كان موجودا حاضرا فألزموه بفتح حانوتـه والا فاخبروني عنه . ونزلت الحكـام فنادت بفتح الحوانيت والبيـع والشـراء .

وفي عاشره شرعوا في هـدم جانب من الجيزة من الجهـة البحرية، وقربت عساكر الانكليز القادمة من البر الغربي الى البلد المسماة بنادر عند رأس ترعـة الفرعونية .

وفيه تواترت الاخبار بان العساكر الشرقية وصلت أوائلها الى بنهـا وطحلا بساحل النيل ، وان طائفةمن الانكليز رجعوا الىجهة اسكندرية، وان الحرب قائم بها ، وأن الفرنساوية محصورون بداخل الاسكندريـة والانكليز ومن معهم من العساكر يحاربون من خارج وهي في غاية المنعة والتحصين ، وان الانكليز بعد قدومهم وطلوعهم الى البر ومحاربتهـم لهم المرات السابقة أطلقوا الحبوس عن المياه السائلة من البحر المالح منبـه الى الجسر المقطوع حتى سالت المياه وعمت الاراضي المحيطة بالاسكندرية وأغرقت أطيانا كثيرة وبلادا ومزارع ، وانهم قعدوا في الاماكن التـي يمكن الفرنسيس النفوذ منهـا بحيث انهم قطعوا عليهـم الطرق مـن كل ناحيـة .

وفي ثاني عشره نزلت امرأة من القلعة بمتاعها واختفت بمصر فأحضر الفرنسيس حكام الشرطة والزموهم باحضارها ، وهذه المرأة اسمها هوى كانت زوجة لبعض الامراء الكشاف ، ثم انها خرجت عن طورها وتزوجت نقولا وأقامت معه مدة ، فلما حدثت هذه الحوادث جمعت ثيابها واحتالت حتى نزلت من القلعـة وهي على حمار ومتاعها محمول على حمار آخـر فنزلت عنـد بعض العطف واعطت المكارية الاجرة وصرفتهـم من خارج

واختفت . فلما وقع عليها التفتيش وأحضروا المكارية ، قالوا : لانعلم غير المكان الذى أنزلناها به وأعطتنا الاجرة عنده ، فشددوا على المكارية ومنعوهم من السروح وقبضوا على أهل الحارة وحبسوهم، ثم احضروا مشايخ الحارات وشددوا عليهم وعلى سكان الدور واعلموهم انه ان وجدت المرأة في حارة من الحارات ولم يخبروا عنها نهبوا جميع دور الحارة وعاقبوا سكانها ، فحصل للناس غاية الضجر والقلق بسبب اختفائها وتفتيش أصحاب الشرطة ، وخصوصا عبدالعال فانه كان يتنكر ويلبس زى النساء ويدخل البيوت بحجة التفتيش عليها فيزعج أرباب البيوت والنساء ويأخذ منهن مصالح ومصاغا ويفعل مالا خير فيه ولا يخشى خالقا ولا مخلوقا .

وفي خامس عشره ، قبضوا على ألطون أبي طاقية النصراني القبطي وحبسوه بالقلعة والزموه بمبلغ دراهم تأخرت عليه من حساب البلاد.

وفي سادس عشره أفرجوا عن محمد افندى يوسف ونزل الى بيته وكذلك الشيخ مصطفى الصاوى لمرضه .

وفيه انقضت دعوة تهمة الشيخ خليل البكرى ، ومحصلها ان خادم مملوكه ذهب عن لسان المملوك الى بلبار قائمقام وأخبره انه وصل الى استاذه الشيخ خليل البكرى المذكور فرمان من عرضي الوزير بالامان ، وكان هذا باغراء عبدالعال ليوقعه في الوبال ويحرك عليه الفرنسيس لحزازة بينه وبينه . فلما حضر الشيخ خليل على عادته عند قائمقام سأله عن ذلك، فجحده فأحضروا الخادم الذى بلغ ذلك فصدق على ذلك واسند الى المملوك سيده فأحضروا المملوك وسألوه ، فقال نعم ، فقالوا له وأين الفرمان ، فقال قرأه وقطعه ، فقال الفرنساوية وكيف يقطعه هذا دليل الكذب لانه لايصح أن يتلقاه بالقبول ثم يقطعه ، فقيل له ومن أتى به، قال فلان ، فألزموا الشيخ بأحضار ذلك الرجل وحبس المملوك عند عبدالعال يومين ، وحضر الرجل فسألوه فجمد ولم يثبت عليه وظهر

كذب الغلام والخادم ، فعند ذلك طلب الشيخ غلامه فقال قائمقام ان قصاصه في شريعتنا أن يقطع لسانه ، فتشفع فيه سيده وأخذه بعدأمور وكلام قبيح قاله الغلامفي حق سيده .

وفيه حضر حسينكاشف اليهودى الى قائمقام وأخبره ان الامراءالذين بالصعيد خرجوا عن طاعة الفرنساوية وردوا مكاتبتهم التي أرسلوها لهم بعد موت مراد بك ، وانهم مروا وتوجهوا الى بحرى منالبرالغربي وعثمان بك الاشقر ذهب من خلف الجبل الى جهة الشرق . فلماحصل ذلك ركب قائمقام وذهب للست نفيسة وأمنها وطيب خاطرها وأخبرها انها في أمان هي وجميع نساء الامراء والكشاف والاجناد ولا مؤاخذة عليهن بما فعله رجالهن .

وفي عشرينه ، توكل رجلقبطي يقال له عبدالله من طرف يعقوببجمع طائفة من الناس لعمل المتاريس ، فتعدى على بعض الاعيان وأنزلهم من على دوابهم وعسف وضرب بعض الناس على وجهه حتى أسال دمه، فتشكى الناس من ذلك القبطي وأنهوا شكواهم الى بليار قائمقام ،فأمر بالقبض على ذلك القبطي وحبسه بالقلعة ، ثم فردوا على كل حارةرجلين يأتي بهما شيخ الحارة وتدفع لهما اجرة من شيخالحارة .

وفيه وردت الاخبار بان الوزير وصل دجوة .

وفي يوم الاثنين سمع عدةمدافع على بعد وقت الضحوة .

وفي ذلك اليوم قبل العصر طلبوامشايخ الديوان فاجتمعوا بالديوان وحضر الوكيل والترجمان وطلبهم للحضور الى قائمقام ، فلما حصلوا عنده ، قال لهم على لسان الترجمان نخبركم ان الخصم قد قرب منا ونرجوكم أن تكونوا على عهدكم مع الفرنساوية وأن تنصحوا أهلالبلد والرعية بان يكونوا مستمرين على سكونهم وهدوهم ولا يتداخلوا في الشر والشغب ، فانالرعية بمنزلة الولد وأنتمبمنزلة الوالد،والواجب على الوالد نصح ولده وتأديبه وتدريبه على الطريق المستقيم التييكون

فيها الخير والصلاح ، فانهم ان داموا على الهدو حصل لهم الخير ونجوا من كل شر، وان حصل منهم خلاف ذلك نزلت عليهم النار وأحرقت دورهم ونهبت أموالهم ومتاعهم ويتمت أولادهم وسبيت نساؤهم والزموا بالاموال والفرد التي لا طاقة لهم بها ، فقد رأيتم ما حصل في الوقائع السابقة فأحذروا من ذلك فانهم لا يدرون العاقبة ولا نكلفكم المساعدة لنا ولا المعاونة لحرب عدونا ، وانما نطلب منكم السكون والهدو لاغير . فأجابوه بالسمع والطاعة وقولهم كذلك ، وقرىء عليهم ورقة بمعنى ذلك ، وأمروا الاغا وأصحاب الشرطة بالمناداة على الناس بذلك وأنهم ربما سمعوا ضرب مدافع جهة الجيزة فلا ينزعجوا من ذلك فانه شنك وعيد لبعض أكابرهم ، وأن يجتمع من الغد بالديوان الاعيان والتجار وكبار الاخطاط ومشايخ الحارات ويتلى عليهم ذلك . فلما كان ضحوة يوم الثلاثاء اجتمعوا كما ذكر وحصلت الوصية والتحذير وانتهى المجلس وذهبوا الى محلاتهم .

وفي ذلك اليوم اشيع حضور الوزير الى شلقان وكذلك عساكر الانكليز بالناحية الغربية وصلوا الى أول الوراريق .

وفي يوم الجمعة ، غايته اجتمع المشايخ والوكيل بالديوان على العادة وحضر استوف الخازندار وترجم عنه رفاييل بقوله انه يثنى على كل من القاضي والشيخ اسمعيل الزرقاني باعتنائهما فيما يتعلق بأمر المواريث وبيت المال والمصالح على التركات المختومة ، لان الفرنساوية لم يبق لهم من الايراد الا ما يتحصل من ذلك ، والقصد الاعتناء أيضا بأمر البلاد والحصص التي انحلت بموت أربابها ، فلازم أيضا من المصالحة والحلوان والمهلة في ذلك ثمانية ايام ، فمن لم يصالح على الالتزام الذى له فيه شبهة في تلك المدة ضبطت حصته ولا يقبل له عذر بعد ذلك ، واعلموا أن أرض مصر استقر ملكها للفرنساوية فلازم من اعتقادكم ذلك وأركزوه في أذهانكم كما تعتقدون وحدانية الله تعالى ، ولا يغرنكم هؤلاء القادمون

وقربهم ، فانه لا يخرج من أيديهم شيء أبدا وهؤلاء الانكليز ناس خوارج حرامية وصناعتهم القاء العداوة والفتن والعشلي مغتربهم ، فان الفرنساوية كانت من الاحباب الخلص للعشلي فلم يزالوا حتى اوقعوا بينه وبينهم العداوة والشرور ، وان بلادهم ضيقة وجزيرتهم صغيرة ولو كان بينهم وبين الفرنساوية طريق مسلوك من البر لا تمحى أثرهم ونسى ذكرهم من زمان مديد ، وتأملوا في شأنهم وأى شيء خرج من أيديهم ، فان لهم ثلاثة أشهر من حين طلوعهم الى البر والى الآن لم يصلوا الينا ، والفرنسيس عند قدومهم وصلوا في ثمانية عشر يوما ، فلو كان فيهم همة او شجاعة لوصلوا مثل وصولنا . وكلام كثير من هذا النمط في معنى ذلك من بحر الغفلة . ثم ذكر البكرى والسيد احمد الزر وأنه حضر مكتوب من رشيد على يد رجل حناوى لآخر من منية كنانة يذكر فيه انه حضر الى اسكندرية مراكب وعمارة من فرانسا ، وان الانكليز رجعت اليهم ، وان الحرب قائمة بينهم على ظهر البحر ، فقال الخازندار يمكن ذلك وليس ببعيد . ثم نقلوا ذلك الى بليار قائمقام فطلب الرجل الراوى لذلك ، فأحضر الزرو رجلا شرقاويا حلف لهم انه سمع ذلك بأذنه من الرجل الواصل الى منية كنانة من رشيد .

شهر صفر الخير سنة ١٢١٦ استهل بيوم السبت

وفي ذلك اليوم قبل المغرب مشى عبد العال الاغا وشق في شوارع المدينة وبين يديه منادى يقول : الامن والامان على جميع الرعايا ، وفي غد تضرب مدافع وشنك من الفلا في الساعة الرابعة ، فلا تخافوا ولا تنزعجوا ، فانه حضرت بشارة بوصول بونابارته بعمارة عظيمة الى الاسكندرية وان الانكليز رجعوا القهقرى . فلما أصبح يوم الاحد في الساعة الرابعة من الشروق ضربت عدة مدافع وتابعوا ضربها من جميع القلاع ، وصعد أناس الى المنارات ونظروا بالنظارات فشاهدوا عساكر الانكليز بالجهة الغربية وصلوا الى آخر الورايق وأول انبابة ونصبوا

خيامهم أسفل انابة ، وعند وصولهم الى مضاربهم ضربوا عدة مدافع فلما سمعها الفرنساوية ضرب الآخرون تلك المدافع التى ذكروا أنها شنك وأما العساكر الشرقية فوصلت أوائلهم الى منية الامراء المعروفه بمنية السيرج والمراكب فيما بينها من البرين بكثرة ، فعند ذلك عزت الاقوات وشبحت زيادة على قلتها وخصوصا السمن والجبن والاشياء المجلوبة من الريف ، ولم يبق طريق مسلوكة الى المدينة الامن جهه باب القرافة ومايجلب من جهة البساتين من القمح والتبن ، فيأتي ذلك الى عرصة الغلة بالرميلة ويزدحم عليه النساء والرجال بالمقاطف فيسمع لهم ضجة عظيمة . وشح اللحم أيضا وغلا سعره لقلة المواشي والاغنام فوصل سعر الرطل تسعة أنصاف والسمن خمسة وثلاثين نصفا والبصل باربعمائة فضة القنطار والرطل الصابون بثمانين فضة والشيرج عشرين نصفا وأما الزيت فلا يوجد البتة وغلت الابزار جدا . واتفق الى قصة غريبة وهو اني احتجت الى بعض أنيسون فأرسلت خادمي الى الابزارية على العادة يشترى لي منه بدرهم فلم يجده وقيل له انه لايوجد الاعندفلان وهو يبيع الأوقية بثلاثة عشر نصفا ، ثم اتاني منه باوقيتين بعد جهد في تحصيله فحسبت على ذلك سعر الاردب فوجدته يبلغ خمسمائة ريال أوقريبا من ذلك ، فكان ذلك من النوادر الغريبة .

وفي يوم الاثنين ثالثه ، حصلت الجمعية بالديوان وحضر التجار ومشايخ الحارات والاغا وحضر مكتوب من بليار قائمقام خطابا بالارباب الديوان والحاضرين ، يذكر فيه أنه حضر اليه مكتوب من كبيرهم منوبا بالاسكندرية صحبة هجانة فرنسيس وصلوا اليهم من طريق البرية ، مضمونه أنه طيب بخير والاقوات كثيرة عندهم يأتي بها العربان اليهم ، وبلغهم خبر وصول عمارة مراكب الفرنساوية الى بحر الخزز وانها من قريب تصل الاسكندرية ، وأن العمارة حاربت بلاد الانكليز واستولت على شقة كبيرة منها فكونوا مطمئنين الخاطر من طرفنا ودوموا على هدوكم

وسكونكم ، الى آخر ما فيه من التمويهات وكل ذلك لسكون الناس وخوفا من قيامهم في هذه الحالة . وكان وصول هذا المكتوب بعد نيف وأربعين يوما من انقطاع أخبار من في اسكندرية ولاأصل لذلك .

وفي ذلك اليوم قتل عبد العال رجلا ذكروا أنه وجد معه مكتوب من بعض النساء مرسل الى بعض أزواجهن بالعرضى ، فقتل ذلك الرجل بباب زويلة ونودى عليه : هذا جزاء من ينقل الاخبار الى العثملي والانكليز .

وفيه وصلت العساكر الشرقية الى العادلية وامتد العرضى منها الى قبلى منية السيرج وكذلك الغربية الى انبابة ، ونصبوا خيامهم بالبرين والمراكب بينهم في النيل وضربوا عدة مدافع وخرج عدة من الفرنساوية خيالة فترامحوا معهم وأطلقوا بنادق ثم انفصلوا بعد حصة من الليل ورجع كل الى مأمنه واستمر هذا الحال على هذا المنوال يقع بينهم في كل يوم

وفي سادسه ، زحفت العساكر الشرقية حتى قربوا من قبة النصروسكن ابراهيم بك زاوية الشيخ دمرداش ، وحضر جماعة من العسكر وأشرفوا على الجزارين من حائط المذبح وطلبوا شيخ الجزارين ووجدوا ثلاثة انفار من الفرنسيس ، فضربوا عليهم بنادق فأصيب أحدهم في رجله ، فأخذوه وهرب الاثنان، وأصيب جزار يهودى ووقع بين الفريقين مضاربة على بعد وقتل بعض قتلى وأسر بعض اسرى ، ولم يزل الضرب بينهم الى قريب العصر والفرنسيس يرمون من القلعة الظاهرية وقلعة نجم الدبن والتل ولايتباعدون عن حصونهم .

وفي سابعه وقعت مضاربة بين الفريقين ببنادق ومدافع من الصباح الى العصر أيضا .

وفيه اشيع موت السيد أحمد المحروقي بدجوة وكان مريضا بها وامتنع الوارد من الجهة البحرية بالكلية .

وفيه قبضوا على رجل شبه خدام ظنوه جاسوسا فاحضروه عند قائمقام

فسألوه فلم يقر بشيء فضربوه عدة مرار حتى ذهل عقله وصار كالمختل، وكرروا عليه الضرب والعقاب وضربوه بالكرابيج على كفوفه ووجهه وراسه ، حتى قيل انهم ضربوه نحوستة آلاف كرباج وهو على حاله ثم أودعوه الحبس .

وفيه اطلقوا محبوسا يقال له الشيخ سليمان حمزة الكاتب وكان محبوسا بالقلعة من مدة اشهر فطلق على مصلحة الفى ريال .

وفي ثامنه وقعت مضاربة أيضا بطول النهار ودخل نحو خمسة وعشرين نفر امن عسكر العثمانية الى الحسينة وجلسوا على مساطب القهوة واكلوا كعكا وخبزا وفولا مصلوقا وشربوا قهوة ثم انصرفوا الى مضربهم وأخذ الفرنساوية عسكريا من اتباع محمد باشا والى غزة والقدس المعروف بابي مرق فحبسوه ببيت قائمقام وأغلقوا في ذلك اليوم باب النصر وباب العدوى .

وفيه زحفت عساكر البر الغربي الى تحت الجيزة ، فحضر في صبحها ينى وأخبر قائمقام فركب من ساعته وعدى الى بر الجيزة ، فسمع الضرب أيضا من ناحية الجيزة وسمعت طبول الامراء ونقاقيرهم . واستمر الامر الى يوم الثلاثاء حادى عشره ، فبطل الضرب في وقت الزوال . ولما حصلوا جهة الجيزة انتشروا الى قبلى منها ومنعوا المعادى من تعدية البر الشرقي فانقطع الجالب من الناحية القبلية أيضا فامتنع وصول الغلال والاقوات والبطيخ والعجور والخضراوات والخيار والسمن والجبن والمواشي ، فعزت الاقوات وغلت الاسعار في الاشياء الموجودة منها جدا . واجتمع الناس بعرصة الغلة بالرميلة يريدون شراء الغلة فلم يجدوها فكثر ضجيجهم ، وخرج الاكثر منهم بمقاطفهم الى جهة البساتين ورجع الباقون من غير شيء ، فاحضر عبد العال القبانية وألزمهم باحضار السمن وضرب البعض منهم فاحضروا له في يومين أربعة عشر رطلا بعد الجهد في تحصيلها . وبيعت الدجاجة بأربعين نصفا وامتنع وجود اللحم

من الاسواق واستمر الامر على ذلك الاربعاء والخميس والمضاربة بين الفريقين ساكنة ، وأشيع وقوع المسالمة والمراسلة بينهما والمتوسط في ذلك الانكليز وحسين قبطان باشا فانسر الناس وسكن جأشهم لسكون الحرب .

وفي ذلك اليوم أغلقوا باب القرافة وباب المجراة ولم يعلم سبب ذلك، ثم فتحوهما عند الصباح من يوم الجمعة ورفعوا عشور الغلة .

وفي يوم الاثنين سابع عشره أطلقوا المحبوسين بالقلعة من أسرى العثمانية وأعطوا كل شخص مقطع قماش وخمسة عشر قرشا ، وأرسلوهم الى عرضى الوزير وكان بلغ بهم الجهد من الخدمة والفعالة وشيل التراب والاحجار وضيق الحبس والجوع ومات الكثير منهم وكذلك أفرجوا عن جملة من العربات والفلاحين .

وفي ليلة الاثنين المذكور سمع صوت مدفع بعد الغروب عند قلعة جامع الظاهر خارج الحسينية ثم سمع منها أذان العشاء والفجر ، فلما أضاء النهار نظر الناس فاذا البيرق العثماني بأعلاها والمسلمون على أسوارها ، فعلموا بتسليمها ، وكان ذلك المدفع اشارة الى ذلك ففرح الناس وتحققوا أمر المسالمة ، وأشيع الافراج عن الرهائن من المشايخ وغيرهم وباقي المحبوسين في الصباح واكثر الفرنساوية من النقل والبيع في أمتعتهم وخيولهم ونحاسهم وجواريهم وعبيدهم وقضاء أشغالهم .

وفي ذلك اليوم أنزلوا عدة مدافع من القلعة وكذلك من قلعة باب البرقية وأمتعة وفرش وبارود .

وفى يوم الثلاثاء عمل الديوان وحضر الوكيل واعلن بوقوع الصلح والمسالمة ، ووعد ان فى الجلسة الاتية يأتي اليهم فرمان الصلح وما اشتمل عليه من الشروط ويسمعونه جهارا .

وفي ذلك اليوم اكثر اهتمام الفرنساوية بنقل الامتعة من القلعة الكبيرة

وباقي القلاع بقوة السعي .

وفيه أفرجوا عن محمد جلبي أبي دفية واسمعيل القلق ومحمدشيخ الحارة بباب اللوق والبرنوسي نسيب ابي دفية والشيخ خليل المنير وآخرين تكملة ثمانية نفار ونزلوا الى بيوتهم .

وفيه سافر عثمان بك البرديسي الى الصعيد وعلى يده فرمانات للبلاد بالامن والامان وسوق المراكب بالغلال والاقوات الى مصر ويلاقي ستة آلاف من عسكر الانكليز حضروا من القلزم الى القصير .

وفيه شنق الفرنساوية شخصا منهم على شجرة ببركة الازبكية قيل انه سرق .

وفيه أرسل الفرنساوية الى الوزير وطلبوا منه جمالا ينقلون عليها متاعهم فأمر لهم بارسال مائتي جمل وقيل اربعمائة مساعدة لهم ، وفيها من جمال طاهر باشا وابراهيم بك .

وفي يوم الخميس عشرينه ، أفرجوا عن بقية المسجونين والمشايخ وهم شيخ السادات والشيخ الشرقاوى والشيخ الامير والشيخ محمد المهدى وحسن أغا المحتسب ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم ، فنزلوا الى بيت قائمقام وقابلوه وشكروه ، فقال للمشايخ ان شئتم اذهبوا فسلموا على الوزير فانى كلمته ووصيته عليكم .

وفيه حضر الوزير ومن معه من العساكر الى ناحية شبرا وكذلك الانكليز وصحبتهم قبطان باشا الى الجهة الغربية والعساكر تجاههم ونصبوا الجسر فيما بينهم اعلى البحر وهو من مراكب مرصوصة مثل جسر الجيزة ، بل يزيد عنه في الاتقان بكونه من الواح في غاية الثخن وله درابزين من الجهتين ايضا وهو عمل الانكليز .

وفيه ألصقوا أوراقا بالطرق مكتوبة بالعربي والفرنساوى وفيها شرطان من شروط الصلح التي تتعلق بالعامة ونصها : ثم انه أراد الله تعالى بالصلح ما بين عسكر الفرنساوية وعساكر الانكليز وعساكر العثمانية ،

ولكن مع هذا الصلح انفسكم وأديانكم ومتاعكم ما أحد يقارشكم ورؤوس عساكر الثلاثة جيوش قد اشترطوا بهذا كما ترونه • الشرط الثاني عشر : كل واحد من أهالي مصر المحروسة من كل ملة كانت الذى يريد ان يسافر مع الفرنساوية يكون مطلق الارادة ، وبعدسفره كامل ما يبقى عياله ومصالحه ما أحد يعارضهم • الشرط الثالث عشر : لا احد من اهالي مصر المحروسة من كل ملة كانت يكون قلقا من قبل نفسه ولا من قبل متاعه ، جميع الذين كانوا بخدمة الجمهورالفرنساوى بمدة اقامة الجمهور بمصر ، ولكن الواجب أن يطيعوا الشريعة • ثم يا أهالي مصر وأقاليمها جميع الملل أنتم ناظرون لحد آخر درجة الجمهور الفرنساوى ناظر لكم ولراحتكم ، فيلزم أنتم أيضا تسلكون في الطريق المستقيمة وتفتكرون ان الله جل جلاله هو الذى يفعل كل شيء •وعليه امضاء بليار قائمقام •

وفي يوم الجمعة عملوا الديوان وحضر المشايخ والوكيل ، فقال الوكيل هل بلغكم بقية الشروط الثلاثة عشر ، فقالوا لا ، فأبرز ورقة من كمه بالقلم الفرنساوى فشرع يقرؤها والترجمان يفسرها ، وهي تتضمن الاحد عشر شرطا الباقية ، فقال ان الجيش الفرنساوى يلزم أن يخلوا القلاع ومصر ويتوجهوا على البر بمتاعهم الى رشيد وينزلوا في مراكب ويتوجهوا الى بلادهم ، وهذا الرحيل ينبغي أن يسرع به واقل مايكون في خمسين يوما ، وان يساق الجيش من طريق مختصر وسر عسكر الانكليز والمساعد يلزم أن يقوما لهم بجميع ما يحتاجونه من نفقة ومؤنة وجمال ومراكب ، والمحل الذى يبد أمنه السعي يكون بالتراضي بين الجمهور والانكليز والمساعد وكامل الامتعة والاثقال تتوجه من البحر ومعهم جيش من الفرنساوى لاجل الحراسة ، ولا بد من كون المؤنة التي تترتب لهم كالمؤنة التي كانوا يعطونهاهم لجيش الانكليزورؤسائهم، وعلى رؤوساء عساكر الانكليز وحضره العثملي القيام بنفقة الجميع •

والحكام المتقيدون بذلك يحضرون لهم المراكب ليسفروهم الى فرانسا من جهة البحر المحيط ، وان يقدم كل من حضرة العثملي والانكليز أربعة مراكب للعليق والعلف للخيل التي يأخذونها في المراكب ، وأن يسيروا معهم مراكب للمحافظة عليهم الى أن يصلوا الى فرانسا . وان الفرنساوية لا يدخلون مينة الا مينة فرانسا والامناء والوكلاء يقدمون لهم مايحتاجون اليه نظرا لكفاية عساكرهم ، والمدبرون والامناء والوكلاء والمهندسون الفرنساوية يستصحبون معهم مايحتاجونه من أوراقهم وكتبهم ولوالتي شروها من مصر . وكل من أهل الاقليم المصرى اذا أراد التوجه معهم فهو مطلق السراح مع الامن على متاعه وعياله ، وكذلك من داخل الفرنساوية من أى ملة كانت فلا معارضة له الا ان يجرى على أحواله السابقة . وجرحى الفرنساوية يتخلفون بمصر ويعالجهم الحكماء وينفق عليهم حضرة العثملي ، واذا عوفوا توجهوا الى فرانسا بالشروط المتقدم ذكرها . وحكام العثملي يتعهدون من بمصر منهم ولا بد من حاكمين من طرف الجيشين يتوجهان بمركبين الى طولون فيرسلون خبرا الى فرانسا ليطلعوا حكامها على الصلح وسائر الرسوم . وكل جدال وخصام صدر بين شخصين من الفرنساوية فلا بد أن يقام شخصان حاكمان من الطائفتين ليتكلما في الصلح ولا يقع في ذلك نقض عهد الصلح . وعلى كل طائفة معين من العثملي والفرنساوى ان تسلم ماعندها من الاسرى ولا بد من رهائن من كل طائفة واحد كبير يكون عند الطائفة الاخرى حتى يتوصلوا الى فرانسا اهـ . ثم قال الوكيل : وقد علمنا بالشروط وما ندرى ماذا يكون ، فقيل له هذه شروط عليها علامة القبول وهذا الصلح رحمة للجميع وسيكون الصلح العام ، فقال الوكيل اني ارجو ان يكون هذا الصلح الخصوصي مبدأ للصلح العمومي .

وفيه كثر خروج الناس ودخولهم من الاتباع والباعة والمتنكرين من نقب البرقية المعروف بالغريب ، فصار الحرسجية من الفرنساوية يأخذون

من الداخل والخارج دراهم ولا يمنعونهم ، فلما علم الناس بذلك كثر ازدحامهم ، فلما أصبحوا منعوهم فدخلوا وخرجوا من باب القرافة فلم يمنعهم الواقفون به من الفرنسيس بل كانوا يفتشون البعض ويمنعون البعض ، وكل ذلك حذرا من أفعال الطموش وسوء أخلاقهم . وتولد الشر بسببهم وقد دخل بعضهم آكابر الانكليز وصحبتهم فرنساوية يفرجونهم على البلدة والاسواق ، وكذلك دخل بعض آكابر العثمانية فزاروا قبر الامام الشافعي والمشهد الحسيني والشيخ عبدالوهاب الشعراوى والفرنساوية ينتظرونهم بالباب .

وفي ليلة الاثنين رابع عشرينه نادوا في الاسواق برمي مدافع في صبحه وذلك لنقل رمة كلهبر فلا يرتاع الناس من ذلك . فلما كان في صبح ذلك اليوم أطلقوا مدافع كثيرة ساعة نبش القبر بالقرب من قصر العيني واخرجوا الصندوق الرصاص الموضوع فيه رمته ليأخذوه معهم الى بلادهم .

وفيه ارسلوا اوراقا ورسلا للاجتماع بالديوان وهو آخر الدواوين ، فاجتمع المشايخ والتجار وبعض الوجاقلية واستوف الخازندار والوكيل والترجمان ، فلما استقر بهم الجلوس أخرج الوكيل كتابا مختوما وأخبر أن ذلك الكتاب من سارى عسكر منو بعث به الى مشايخ الديوان ، ثم ناوله لرئيس الديوان ففضه وناوله للترجمان فقرأه والحاضرون يسمعون ، وصورته : « بعد البسملة والجلالة والصدر ، نخبركم أنا علمنا بكثرة الانبساط انكم تهتدون بكثرة الحكمة والانصاف في الموضع الذى أنتم مستمرون فيه وان لم تقدروا لتنظيم أهالي البلد بالهدى والطاعة الموجبة منه لحكومة الفرنساوى ، فالله تعالى بسعادة رسوله الكريم عليه السلام الدائم ينعم عليكم في الدارين عوض خيراتكم . وأخبرنا المقدام الجسور بونابارته المشهور عن كل ما فعلتم حاكما ونافعا بوصايا لاجلكم سارة رضى واستراح لتلك الفعال الجيدة وعرفني ايضا أنه عن قريب

يرسل لكم بذاته جواب جميع مكاتيبكم اليه ، فدمتم الآن بخير الهدى وبقوته تعالى نرى فضائلكم عن قريب ونواجه سكان محروسة مصر كما هو مأمولنا ، لكن يسركم ان الجمهور المنصور غلب في أقاليم الروم جميع أعدائه وبعون الله هادى كل شيء سيغلب كذلك العدا في مصر، واعتمدوا بأكثر الاعتماد على الستويان جيرار هذا الذى وضعناه قربكم لانه هو رجل مشهور بالعدل والاستقامة ، ونوجه الى هممكم النصيحة الى زوجتنا الكريمة السيدة زبيدة وولدنا العزيز سليمان مراد ، أن كليهما حالا كائنان في حصننا في مصر الخ.. »وذكر كثيرا من امثال هذه الخرافات والتمويهات ، ثم اخرج ورقة بالفرنساوى وقرأها بنفسه حتى فرغ منها والتمويهات ، ثم اخرج ورقة بالفرنساوى وقرأها بنفسه حتى فرغ منها، ثم قرأ ترجمتها بالعربي الترجمان رفاييل ، ومضمونها : حصول الصلح وتمويهات وهلسيات ليس في ذكرها فائدة . ولما انتهى من قراءتها ابرز ايضا استوف الخازندار ورقة وقرأها بالفرنساوى ، ثم قرأ ترجمتها بالعربي الترجمان ، وهي في معنى الاولى .

وركب المشايخ وخرجوا للسلام على الوزير يوسف باشا الذى يقال له الصدر الاعظم ، والسلام على القادمين معه أيضا من أعيان دولتهم والامراء المصرية ، وكانوا عزموا على الذهاب في الصباح فعوقوا لبعد الديوان . وأما الشيخ السادات فانه خرج للسلام من أول النهار ، وكتب لهم قائمقام أوراقا للحرسجية لانهم مستمرون على منع الناس من الدخول والخروج وأبواب البلد مغلقة ، وكان خروجهم من طريق بولاق، فلما وصلوا الى العرضي سلموا على ابراهيم بك وتوجه معهم الى الوزير، فلما وصلوا الى الصيوان أمروهم برفع الطياسانات التي على أكتافهم وتقدموا للسلام عليه ، فلم يقم لقدومهم فجلسوا ساعة لطيفة وخرجوا من عنده، وسلموا أيضا على محمد باشا المعروف بأبي مرق وعلي المحروقي والسيد عمر مكرم وباتوا تلك الليلة بالعرضي ثم عادوا الى بيوتهم .

وفي ثاني يوم عدوا الى البر الغربي وسلموا على قبطان باشاورجعوا الى منـــازلهم .

وفيه أرسل ابراهيم بك أمانا لاكابر القبط فخرجوا أيضـــا وسلموا ورجعوا الى دورهم . وأما يعقوب فانه خرج بمتاعه وعازقه وعدى الـــى الروضة ، وكذلك جمع اليه عسكر القبط وهرب الكثير منهم واختفى، واجتمعت نساؤهم وأهلهم وذهبوا الى قائمقام وبكوا وولولوا وترجوه في ابقائهم عند عيالهم واولادهم فانهم فقـــراء وأصحاب صنائع مابـــين نجار وبناء وصائغ وغير ذلك ، فوعدهم انه يرسل الى يعقوب انه لايقهر منهم من لايريد الذهاب والسفر معه .

وفيه ذهب بليار قائمقام وصحبته ثلاثة انفار من عظمـــاء الفرنسيس الى العرضي وقابلوا الوزير ، فخلـــع عليهم وكساهـــم فراوى سمور ورجعوا .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشره ، خرج المسافرون مع الفرنساويـــة الى الروضة والجيزة بمتاعهم وحريمهم وهم جماعة كثيرة من القبط وتجـــار الافرنج والمترجمين وبعض مسلمين ممن تداخل معهم ، وخاف على نفسه بالتخلف وكثير من نصارى الشوام والاروام مثل يني وبرطلمين ويوسف الحموى ، وعبدالعال الاغا أيضا طلق زوجته وباع متاعه وفراشه ومـــا ثقل عليه حمله من طقم وسلاح وغيره فكان اذا باع شيئـــا يرسل خلف المشترى ويلزمه باحضار ثمنه في الحال قهرا ولم يصحب معه الا ماخف حملـــه وغلا ثمنه .

وفيه حضر وكيل الديوان الى الديوان وأحضر جماعة من التجار وباع لهم فراش المجلس بثمن قدره ستة وثلاثون ألف فضة على ذمة السيـــد أحمـــد الزرو .

وفي ذلك اليوم أيضا فتحوا باب الجامع الازهـــر وشرعوا في كنسه وتنظيفـــه .

وفي ذلك اليوم وما بعده دخل بعض الانجليز ومروا بأسواق المدينة يتفرجون وصحبتهم اثنان أو واحد من الفرنسيس يعرفونهم الطرق.

وأشيع في ذلك اليوم ارتحال الفرنساوية ونزولهم من القلاع وتسليمهم الحصون من الغد وقت الزوال.

فلما أصبح يوم الخميس ومضى وقت الزوال لم يحصل ذلك فاختلفت الروايات، فمن الناس من يقول ينزلون يوم الجمعة ومنهم من يقول انهم أخذوا مهلة ليوم الاثنين، وبات الناس يسمعون لغط العساكر العثمانية وكلامهم ووطء نعالاتهم، فنظروا فاذا الفرنساوية خرجوا بأجمعهم ليلا وأخلوا القلعة الكبيرة وباقي القلاع والحصون والمتاريس وذهبوا الى الجيزة والروضة وقصر العيني ولم يبق منهم شبح يلوح بالمدينة وبولاق ومصر العتيقة والازبكية، ففرح الناس كعادتهم بالقادمين وظنوا فيهم الخير وصاروا يتلقونهم ويسلمون عليهم ويباركون لقدومهم والنساء يلقلقن بألسنتهن من الطيقان وفي الاسواق، وقام للناس جلبة وصياح وتجمع الصغار والاطفال كعادتهم ورفعوا اصواتهم بقولهم نصر الله السلطان ونحو ذلك، وهؤلاء الداخلون ودخلوا من نقب الغريب المثقوب في السور وتسلقوا أيضا من ناحية العطوف والقرافة. وأما باب النصر والعدوى فهما على حالهما مغلوقان لم يأذنوا بفتحهما خوفا من تزاحم العسكر ودخولهم المدينة دفعة واحدة فيقع فيهم الفشل والضرر بالناس، وباب الفتوح مسدود بالبناء. فلما تضحي النهار حضر قبي قول وفتح باب النصر والعدوى واجلس بهما جماعة من الينكجرية ودخل الكثير من العساكر مشاة وركبانا أجناسا مختلفة، ودخلت بلوكات الينكجرية وطافوا بالاسواق ووضعوا نشاناتهم وزنكهم على القهاوى والحوانيت والحمامات، فامتعض أهل الاسواق من ذلك وكثر الخبز واللحم والسمن والشيرج بالاسواق وتواجدت البضائع وانحلت الاسعار وكثرت الفاكهة مثل العنب والخوخ والبطيخ وتعاطي بيع غالبها الاتراك والارنؤد،

فكانوا يتلقون من يجلبها من الفلاحين بالبحر والبر ويشترونها منهم بالاسعار الرخيصة ويبيعونها على أهل المدينة وبولاق بأغلى الاثمان. ووصلت مراكب من جهة بحرى وفيها البضائع الرومية واليميش من البندق واللوز والجوز والزبيب والتين والزيتون الرومي .

فلما كان قبل صلاة الجمعة واذا بجاويشية وعساكر وأغوات وتلاذلك حضرة يوسف باشا الصدر فشق من وسط المدينة وتوجه الى المسجد الحسيني فصلى فيه الجمعة وزار المشهد الحسيني ، ودعاه حضرة الشيخ السادات الى داره المجاورة للمشهد فأجابه فدخل معه وجلس هنيهة ، ثم ذهب الى الجامع الازهر فتفرج عليه وطاف بمقصورته وأروقته وجلس ساعة لطيفة ، وأنعم على الكناسين والخدمة بدراهم وكذلك خدمة المسجد الحسيني . ثم ركب راجعا الى وطاقه بناحية الحلي بشاطيء النيل . وعملوا في ذلك الوقت شنكا وضربوا مدافع كثيرة من العرضي والقلعة ودخل قلقات الينكجرية وجلسوا برؤوس العطف والحارات وكل طائفة عندها بيرق ونادوا بالامان البيع والشراء ، وطلب أولئك القلقات من أهل الاخطاط المآكل والمشارب والقهوات والزموهم بذلك، وانحاز الفرنساوية الى جهة قصر العيني والروضة والجيزة الى حد قلعة الناصرية وفم الخليج وعليها بنديراتهم ، ووقف حرسهم عند حدهم يمنعون من يأوى الى جهتهم من العثمانية . فلا يمر العثماني الا الى الجهة الموصلة الى بولاق واما اذا كان من أهل البلد فيمر حيث أراد . وفي مدة اقامة المشار اليه بساحل الحلى ببولاق خرب عساكره ماقرب منهم من الابنية والسواقي والمتريز الذى صنعه الفرنساوية من حد باب الحديد الى البحر وأخذوا مابذلك من الافلاق الكثيرة المتهدمة والاخشاب المنجرة المرصوصة فوق المتريز وتحته وفي الخندق ، فخربوا ذلك جميعه في هذه المدة القليلة وذلك لاجل وجود النار والمطابخ .

وفي يوم السبت دخل قبي قول وهو المسمى عند المصريين كتخدا

الينكجرية وشق المدينة وأمر بمحو نشانات الانكشارية من الحوانيت ولم يترك الا القهاوى .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاحد سنة ١٢١٦

فيه ركب أغات الينكجرية الكبير العثملي وشق المدينة وخلفه سليم اغا المصرى ودخل الكثير من العساكر والاجناد المصرية بمتاعهم وعازقهم وأحمالهم وطلبوا البيوت وسكنوها ، ودخل محمد باشا المعروف بأبي مرق الغزى وهو المرشح لولاية مصر وسكن ببيت الهياتم بالقرب من مشهد الاستاذ الحنفي ، وأرسل الى المشايخ وكبار الحارات وطلب منهم التعريف عن البيوت الخالية بالاخطاط .

وفي يوم الثلاثاء ثالثه ، حضر حسين باشا القبطان من الجيزة ودخل المدينة وتوجه الى المشهد الحسيني فزاره وذبح به خمس جواميس وسبعة كباش واقتسمتها خدمة الضريح، وحلق تاج المقام بأربعة شيلان كشميرى، وأخذ قياس المقام ليصنع له سترا جديدا ، وفرق عليهم وعلى الفقراء نحو ألفي محبوب ذهب اسلامبولي .

وفي ذلك اليوم وقعت حادثة وهو أن شخصا من العسكر بالجمالية شرب من العرقسوسي شربة عرقسوس ولم يدفع له ثمنها فكلم العرقسوسي القلق الانكشارى فأحضره وأمره بدفع ثمنها ونهره وأراد ضربه فاستل ذلك العسكرى الطبنجة وضرب ذلك الحاكم فقتله وهرب الى حارة الجوانية ودخل الى دار وامتنع فيها وصار يضرب بالرصاص على كل من قصده فقتل خمسة أنفار ومر شخصان من الارنؤد بتلك الخطة فقتلهما الانكشارية لكون الغريم أرنؤديا من جنسهما ، فلما أعياهم أمره حرقوا عليه الدار فخرج هاربا من النار فقبضوا عليه وقتلوه ومات تسعة أشخاص في شربة عرقسوس .

ووقع في ذلك اليوم أيضا ان شخصين من القليونجية دخلا الى دار رجل نصراني فأخذا من بيته بقعتين من الثياب وخرجا فوجدا شخصين

مارين من الفلاحين فسخراهما في حمل البقجتين فخرج النصراني وشكا الى القلق فأمر بالقبض على الشخصين العسكريين فتخلصا وهربا بعد ان انجرح أحدهما وأخذوا الشخصين المسخرين فقطعوا رؤسهما ظلما وعدوانا وذلك من مبادى قبائحهم .

وفي يوم الاربعاء ، رابعه ارتحل الفرنساوية وأخلوا قصر العيني والروضة والجيزة وانحدروا الى بحرى الوراريق وارتحل معهم قبطان باشا ومعظم الانكليز ونحو الخمسة آلاف من عسكر الارنؤد ومن الامراء المصرية عثمان بك الاشقر ومراد بك الصغير واحمد بك الكلارجي وأحمد بك حسن فكانت مدة الفرنساوية وتحكمهم بالديار المصرية ثلاث سنوات واحدا وعشرين يوما فأنهم ملكوا برانبابة والجيزة وكسرو الامراء المصرية يوم السبت تاسع شهر صفر سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وكان انتقالهم ونزولهم من القلاع وخلو المدينة منهم وانخلاعهم عن التصرف والتحكم ليلة الجمعة الحادى والعشرين من شهر صفر سنة ست عشرة ومائتين وألف فسبحان من لايزول ملكه ولا يتحول سلطانه .

وفي ذلك اليوم ، حضر السيد عمر افندى نقيب الاشراف وصحبته السيد أحمد المحروقي شاه بندر التجار بمصر وعليهما خلعتا سمور وتوجها الى دورهما .

وفيه نبهوا على موكب حضرة الوزير يوسف باشا من الغد فلما أصبح يوم الخميس خامسه اجتمع الناس من جميع الطوائف وسائر الاجناس وهرع الناس للفرجة وخرجت البنت من خدرها واكتروا الدور المطلة على الشارع باغلى الاثمان وجلس الناس على السفائف والحوانيت صفوفا وانجر الموكب من أول النهار الى قريب الظهر ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وأمامه العساكر المختلفة من الارنؤد وأرط الينكجرية والعساكر الشامية والامراء المصرلية والمغاربة والقليونجية وطاهر باشا باشة الارنؤد وابراهيم باشا والي حلب ومحمد باشا والي

مصر والكتبة ورئيس الكتاب وكتخدا الدولة والاغوات الكبار بالطبول والنقرزانات وقاضي العسكر ونواب القضاء والعلماء المصرية ومشايخ التكايا والدراويش واقبل المشار اليه وأمامه الملازمون بالبراقع والجاويشية والسعاة والجوخدارية وعليه كرك صوف سنجاني مطرز مخبش وعلى رأسه شلنج بفصوص الماس وخلفه اثنان عن يمينه وشماله ينثرون دراهم الفضة البيضاء ضربخانة اسلامبول على المتفرجين من النساء والرجال وخلفه أيضا العدة الوافرة من أكابر اتباعه وبعدهم الكثير من عسكر الارنؤد وموكب الخازندار وخلفه النوبة التركية المختصة به ثم المدافع وعربات الجبخانات وعملوا وقت الموكب شنكا ضربوا فيه مدافع كثيرة فكان ذلك اليوم يوما مشهودا وموسما وبهجة وعيدا عمت المسلمين فيه المسرات ونزلت في قلوب الكافرين الحسرات ودقت البشائر وقرت النواظر وأمروا بوقود المنارات سبع ليال متواليات فلله الحمد والمنة على هذه النعمة ونرجو من فضله أن يصلح فساد القلوب ، ويوفق أولى الامر للخير والعدل المطلوب ويلهمهم سلوك سواء السبيل القويم ويهديهم الى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين وممن قدم بصحبة ركاب المشار اليه من أكابر دولتهم ابراهيم باشا والي حلب وابراهيم باشا المعروف بأبي مرق وخليل أفندى الرجائي الدفتر دار ومحمود أفندى رئيس الكتاب وشريف أغا نزله أمين ومحمد أغا جيجي باشا الشهير بطوسون ووقع الاختيار بأن يكون سكن المشار اليه ببيت رشوان بك بحارة عابدين تجاه بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلى •

وفي يوم الجمعة ، نودى بابطال كلف القلفات وابطال شرك العسكر لارباب الحرف الا من شارك برضاه وسماحة نفسه فلم يمتثلوا لذلك واستمر أكثرهم على الطلب من الناس •

وفي يوم الاحد ، نودى بأن لاأحد يتعرض بالاذية لنصراني ولا

يهودى سواءكان قبطيا أورومياً أو شاميا فانهم من رعايا السلطان والماضي لايعاد والعجيب ان بعض نصارى الاروام الذين كانوا بعسكر الفرنسيس تزيوا بزى العثمانية وتسلحوا بالاسلحة والبيطقانات ودخلوا في ضمنهم وشمخوا بآنافهم وتعرضوا بالاذية للمسلمين في الطرقات بالضرب والسب باللغة التركية ويقولون في ضمن سبهم للمسلم فرنسيس كافر ولايميزهم الا الفطن الحاذق أو يكون له بهم معرفة سابقة .

وفيه ، ارسلوا هجانا الى الحجاز ومعه فرمان بخبر الفتح والنصر وارتجال الفرنساوية من أرض مصر ودخول العثمانية ومكاتبات من التجار لشركائهم بارسال المتاجر الى مصر .

وفيه أرسلوا فرمانات أيضا الى الاقاليم المصرية والقرى بعدم دفع المال الى الملتزمين ولايدفعون شيا الا بفرمان من الوزير .

وفي يوم الاثنين ، قتلوا شخصا بالرميلة يسمى حجاجا كان متولى الاحكام ببولاق أيام الفرنسيس وجار وعسف وقتل معه آخر يقال انه أخوه .

وفيه ، أيضا قتلوا أشخاصا بالازبكية وجهات مصر .

وفيه ، ركب الوزير بثياب التخفيف وشق المدينة وتامل في الاسواق وأمر بمنع العسكر من الجلوس على حوانيت الباعة وأرباب الصنائع ومشاركتهم في أرزاقهم ثم توجه الى المشهد الحسيني فزاره ثم عبر الى دار السيد أحمد المحروقي وشرفه بدخوله اليه فجلس ساعة ثم ركب وأعطى أتباعه عشرين دينارا وذكر له انه انما قصد بحضوره اليه تشريفه وتشريف أقرانه وتكون له منقبة وذلك على ممر الازمان وأما العسكر فلم يمتثلوا ذلك الامر الا أياما قليلة ووقع بسبب ذلك شكاوى ومشاكلات ومرافعات عند العظماء .

وفي يوم الثلاثاء ، وصل قاصد من دار السلطنة وعلى يده شال شريف من حضرة الهنكار السلطان سليم خان خطابا لحضرة الوزير ومعه خنجر

مرصع بفصوص الماس وهو جواب عن رسالته بدخوله بلبيس .

وفيه ، نودى بتزيين الاسواق من الغد تعظيما ليوم المولد النبوى الشريف فلما اصبح يوم الاربعاء كررت المناداة والامر بالكنس والرش فحصل الاعتناء وبدل الناس جهدهم وزينوا حوانيتهم بالشقق الحرير والزردخان والتفاصيل الهندية مع تخوفهم من العسكر وركب المشار اليه عصر ذلك اليوم وشق المدينة وشاهد الشوارع وعند المساء أوقدوا المصابيح والشموع ومنارات المساجد وحصل الجمع بتكية الكلشني على العادة وتردد الناس ليلا للفرجة وعملوا مغاني ومزامير في عدة جهات وقراءة قرآن وضجت الصغار في الاسواق وعم ذلك سائر أخطاط المدينة العامرة ومصر وبولاق وكان من المعتاد القديم أن لا يعتني بذلك الا بجهة الازبكية حيث سكن الشيخ البكرى لان عمل المولد من وظائفه وبولاق فقط .

وفي يوم الخميس ثاني عشره سافر سليمان أغا وكيل دار السعادة وصحبته عدة هجانة الى ناحية الشام لاحضار المحمل الشريف وحريمات الامراء الى مصر .

وفيه افتتحوا ديوان مزاد الاعشار والمكوس وذلك ببيت الدفتردار ولله الامر من قبل ومن بعد .

وفيه حضر اليسرجي الذى جلب مملوك الشيخ البكرى الذى تقدم ذكره الى بيت القاضي واحضروا الشيخ خليلا البكرى وادعى عليه انه قهره في أخذ المملوك بالفرنسيس وأخذه منه بدون القيمة وانه كان أحضره على ذمة مراد بك وطال بينهما النزاع وآل الامر بينهما الى انتزاع المملوك من المذكور وقد كان أعتقه وعقد له على ابنته فأبطلوا العتق وفسخوا النكاح وأخذ المملوك عثمان بك الطنبرجي المرادى ودفع للشيخ دراهمه ولجلابه باقي الثمن وتجرع فراقه .

وفي يوم الجمعة ركب الوزير وحضر الى الجامع الازهر وصلى به

الجمعة وخلع على الخطيب فرجية صوف وفي ذلك اليوم احترق جامع قايتباى الكائن بالروضة المعروف بجامع السيوطي والسبب في ذلك ان الفرنسيس كانوا يصنعون البارود بالجنينة المجاورة للجامع فجعلوا ذلك الجامع مخزنا لما يصنعونه فبقى ذلك بالمسجد وذهب الفرنسيس وتركوه كما هو وجانب كبريت في انخاخ أيضا فدخل رجل فلاح ومعه غلام وبيده قصبة يشرب بها الدخان وكأنه فتح ماعونا من ظروف البارود ليأخذ منه شيئا ونسى المسكين القصبة بيده فأصابت البارود فاشتعل جميعه وخرج له صوت هائل ودخان عظيم واحترق المسجد واستمرت النار في سقفه بطول النهار واحترق الرجل والغلام .

وفي يوم الاحد خامس عشره ، اشيع بانه كتب فرمان على النصارى انهم لا يلبسون الملونات ويقتصرون على لبس الازرق والاسود فقط فبمجرد الاشاعة وسماع ذلك ترصد جماعة القلقات لمن يمر عليهم من النصارى ومن لم يجدوه بثياب ملونة يأخذوا طربوشه ومداسه الاحمر ويتركوا له الطاقية والشد الازرق وليس القصد من اولئك القلقات الانتصار للدين بل استغناء السلب واخذ الثياب ثم ان النصارى صرخوا الى عظمائهم فأنهوا شكواهم فنودى بعدم التعرض لهم وان كل فريق يمشي على طريقته المعتادة .

وفي يوم الاثنين ، طلب الوزير من التجار مائة كيس وعشرة أكياس سلفة من عشور البهار والزمهم باحضارها من الغد فاجتمع المستعدون لجمع الفردة في أيام الفرنساوية كالسيد أحمد الزور وكاتب البهار وأرادوا توزيعها على المحترفين كعادتهم فاجتمع أرباب الحرف الدنيئة وذهبوا الى بيت الوزير والدفتردار واستغاثوا وبكوا فرفعوا عنهم الطلب وألزموا بها المياسير .

وفيه قلدوا محمد أغا تابع قاسم بك موسقو الابراهيمي وجعلوه واليا عوضا عن علي أغا الشعراوى .

وفي ثامن عشرينه الموافق لثالث مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك وركب محمد باشا المعروف بأبي مرق المرشح لولاية مصر في صبحها الى قنطرة السد وكسروا جسر الخليج بحضرته وفرق العوائد وخلع الخلع ونثر الذهب والفضة .

وفيه عزل الوزير القاضي وهو قاضي العرضي الذى كان ولاه الوزير قاضي العسكر بمصر نائبا عمن يؤل اليه القضاء باسلامبول ، فلما تولى ذلك حصل منه تعنت في الاحكام وطمع فاحش وضيق على نواب القضاء بالمحاكم ومنعهم من سماع الدعاوى ولم يجرهم على عوائدهم وأراد أن يفتح بابا في الاملاك والعقار ويقول انها صارت كلها ملكا للسلطان لان مصر قد ملكها الحربيون وبفتحها صارت ملكا للسلطان فيحتاج أن أربابها يشترونها من الميرى ثانيا ووقع بينه وبين الفقهاء المصرية مباحثات ومناقشات وفتاوى وظهروا عليه ثم تحامل عليه بعض أهل الدولة وشكوه الى الوزير فعزله وقلد مكانه قدسي افندى نقيب الاشراف بحلب سابقا ونقل المعزول متاعه من المحكمة فكانت مدة ولايته خمسة عشر يوما .

وفي ذلك اليوم أيضا خلع الوزير على الامير محمد بك الالفي فروة سمور وقلده امارة الصعيد وليرسل المال والغلال ويضبط مواريث من مات بالصعيد بالطاعون فبرز خيامه من يومه الى ناحية الآثار وأسكن داره بالازبكية رئيس أفندى .

وفي يوم الجمعة حضر الوزير الى جامع المؤيد وصلى به الجمعة .

وفيه قبضوا على عرفة بن المسرى وحبس ببيت الوزير بسبب أخيه ابراهيم كان شيخ مرجوش وتقيد بقبض فردة الفرنسيس ، ثم ذهب الى المحلة وتوفي بها فغمزوا على أخيه عرفة المذكور وقبضوا عليه وحبسوه وأرسلوا فرمانا الى المحلة بضبط ماله وما يتعلق به وبأخيه عندشركائهما ثم نهبوا بيت المذكور .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه ، طلبت ابنة الشيخ البكرى وكانت ممن تبرج مع الفرنسيس بمعينين من طرف الوزير فحضروا الى دار أمها بالجودرية بعند المغرب وأحضروها ووالدها فسألوها عما كانت تفعله فقالت اني تبت من ذلك فقالوا لوالدها ماتقول أنت فقال أقول اني برىء منها فكسروا رقبتها وكذلك المرأة التي تسمى هوى التي كانت تزوجت نقولا القبطان ، ثم أقامت بالقلعة وهربت بمتاعها وطلبها الفرنساوية وفتش عليها عبدالعال وهجم بسببها عدة أماكن كما تقدم ذكر ذلك ،فلما دخلت المسلمون وحضر زوجها مع من حضر وهو اسمعيل كاشف المعروف بالشامي أمنها وطمنها وأقامت معه أياما فأستأذن الوزير في قتلها فأذنه فخنقها في ذلك اليوم أيضا ومعها جاريتها البيضاء أم ولده وقتلوا أيضا امرأتين من اشباههن .

وفي يوم الاربعاء أرسلوا طائفة معينين من طرف محمد باشا أبي مرق الى أخي الشواربي شيخ قليوب فأحضروه على غير صورة ماشيامكتوفا مسحوبا مضروبا من قليوب الى مصر فحبسوه ببيت الوزير ثم حضر أخوه وصالح عليه بعشرة أكياس قام بدفعها وأطلق قيل ان السبب في ذلك ان جماعة من اتباع محمد باشا ذهبوا الى قليوب وطلبوا تبنا فطردهم الساكن وأعطاهم دراهم ذهبوا عنه وتركوه وان عائد سبوه وضربوه وشتمهم وردهم من غير شيء وقيل ان ذلك باغراء ابن المحروقي لضغين بينه وبينهم قديم .

وفي آخره ، تحرر ديوان العشور فكان المتحصل ستة عشر ألف كيس .

وفيه تشاجر طائفة من الينكجرية مع طائفة من الانكليز بالجيزة وقتل بينهما أشخاص فنودى على الينكجرية ومنعوا من التعدى الى بر الجيزة .

وفيه كثر اشتغال طائفة العسكر بالبيع والشراء في اصناف المأكولات وتسلطوا على الناس بطلب الكلف ورتبوا على السوقة وأرباب الحوانيت دراهم يأخذونها منهم في كل يوم ويأخذون من لخابز الخبز من غير ثمن وكذلك

يشربون والقهوة من القهاوى ويحتكرون ما يريدون من الاصناف ويبيعونها بأغلى الاثمان ولا يسرى عليهم حكم المحتسب وكذلك تسلطوا على الناس بالاذية بأدنى سبب وتعرضوا للسكان في منازلهم فتأتي منهم الطائفة ويدخلون الدار ويأمرون أهلها بالخروج منها ليسكنوها فان لاطفهم الساكن واعطاهم دراهم ذهبوا عنهم وتركوه وان عاند سبوه وضربوه ولو عظيما وان شكا الى كبيرهم قوبل بالتبكيت ويقال له ألا تفسحون لاخوانكم المجاهدين الذين حاربوا عنكم وأنقذوكم من الكفار الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب ويأخذون أموالكم ويفجرون بنسائكم وينهبون بيوتكم وهم ضيوفكم أياما قليلة فما يسع المسكين الا أن يكلفهم بما قدر عليه وان أسعفته العناية وانصرفوا عنه باى وجه فيأتي اليه خلافهم وان سكنوا دارا أخربوها وأما الفلقات والينكجرية الذين تقيدوا بحارات النصارى فانهم كلفوهم اضعاف ما كلفوا به المسلمين ويطلبون منهم بعد كلف المأكل واللوازم مصروف الجيب وأجرة الحمام وغير ذلك وتسلطت عليهم المسلمون بالدعاوى والشكاوى على أيدى أولئك القلقات فيخلصون منهم مالزمهم بأدنى شبهة ولا يعطون المدعي الا القليل من ذلك والمدعي يكتفي بما حصل له من التشفي والظفر بعدوه واذا نادى شخص على شخص أو امرأة مع زوجها ذهب معهم أتباع القلق الى المحكمة ان كانت الدعوى شرعية فاذا تمت الدعوى أخذ القاضي محصوله ويأخذ مثله أتباع القلق على قدر تحمل الدعوى •

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٦

فيه افرج عن عرفة بن المسيرى وصولح عليه بخمسة عشر كيسا وكتب له فرمان برد منهوباته وعدم التعرض لتعلقاته بالمحلة •

وفي يوم الاربعاء ثانيه ، أمر الوزير الوجاقلية بلبس القواويق على عادتهم القديمة فاخبروا ابراهيم بك فقال الامر عام لنا ولكم أولكم فقط فقالوا لاندرى فسال ابراهيم بك الوزير المشار اليه فقال له بل ذلك عام فلما كان يوم الجمعة حادى عشره لبس الوجاقلية والامراء المصرية

زيهم من القواويق المختلفة الاشكال على عادتهم القديمة حسب الامر بذلك وكذلك الامراء الصناجق وحضروا في يوم الجمعة بديوان الوزير ونظر اليهم وأعجب بهيآتهم واستحسن زيهم ودعا لهم واثنى عليهم وأمرهم أن يستمروا على هيئتهم وذلك على ما هم فيه من التفليس وغالبهم لا يملك عشاء ليلته فضلا عن كونه يقتني حصانا وشنشارا وخدما ولوازم لابد منها ولا غنى للمظهر عنها .

وفيه حضرت جماعة من عسكر القبط الذين كانوا ذهبوا بصحبة الفرنساوية فتخلفوا عنهم ورجعوا الى مصر .

وفيه أرسلوا تنابيه للملتزمين بطلب بواقي مال سنة ثلاث عشرة واربع عشرة فأعتذروا بأنهم ممنوعون من التصرف فمن أين يدفعون البواقي.

وفي يوم الخميس نبهوا على العساكر المتداخلة في الينكجرية وغيرهم بالسفر .

وفيه كتبت فرمانات باللغة العربية بترصيف صاحبنا العلامة السيد اسمعيل الوهبي المعروف بالخشاب وأرسلت الى البلاد الشرقية والمنوفية والغربية مضمونها الكف عن أذية النصارى واليهود أهل الذمة وعدم التعرض لهم وفي ضمنه آيات قرآنية وأحاديث نبوية والاعتذار عنهم بان الحامل لهم على تداخلهم مع الفرنساوية صيانة اعراضهم وأموالهم.

وفي يوم الجمعة ، احضروا رمة زوجة ابراهيم بك وعملوا لها قبرا بجانب أخيها محمد بك أبي الذهب بمدرسته المقابلة للجامع الازهر ودفنوها به .

وفي يوم السبت خامسه ، ورد الخبر بوفاة احمد بك حسن أحد الامراء الذين توجهوا صحبة حسين باشا القبطان والفرنساوية وكان القبطان وجهه الى عرب الهنادى الذين يحملون الميرة الى الفرنسيس المحصورين بأسكندرية وضم اليه عدة من العسكر فحاربهم وقاتلهم عدة مرار فأصابته رصاصة دخلت في جوفه فرجع الى مخيمه ومات من

ليلته وكان يضاهي سيده في الشجاعة والفروسية .

وفيه اطلعوا للملتزمين التصرف في سنة خمس عشرة ليقضوا ما لهم وما عليهم من البواقي ومال الميرى والمضاف ويدفعوا جميع ذلك الى الخزينة بأوراق مختومة من ابراهيم بك وعثمان بك والقصد من ذلك اطمئنانهم بالجباية والرجاء بالتصرف في المستقبل ووعدهم بذلك سنة تاريخه بعد دفعهم الحلوان مع ان الفرنساوية لما استقر أمرهم بمصر ونظروا في الاموال الميرية والخراج فوجدوا ولاة الامور يقبضون سنة معجلة ونظروا في الدفاتر القديمة واطلعوا على العوائد السالفة ورأوا ذلك كان يقبض أثلاثا مع المراعاة في رى الاراضي وعدمه فاختاروا الاصلح في أسباب العمار وقالوا ليس من الانصاف المطالبة بالخراج قبل الزراعة بسنه واهملوا وتركوا سنة خمس عشرة فلم يطالبوا الملتزمين بالاموال الميرية ولا الفلاحين بالخراج فتنفست الفلاحون وراج حالهم وتراجعت ارواحهم مع عدم تكليفهم كثرة المغارم والكلف وحق طرق المعينين ونحو ذلك .

وفي يوم الثلاثاء ثامنه ، وصلت قافلة شامية وبها بضائع وصابون ودخان وحضر السيد بدرالدين المقدسي والحاج سعودى الحناوى وآخرون وتراجع سعر الصابون والقناديل الخليلي والدخان .

وفيه ورد الخبر بسفر الفرنساوية ونزولهم المراكب من ساحل ابي قير .

وفي يوم الاحد حبس حسن اغا محرم المنفصل عن الحسبة وطولب بمائتي كيس وذلك معتاد الحسبة في الثلاث سنوات التي تولاها أيام الفرنساوية فانه لما تقلد أمر الحسبة في أيامهم منعوه من أخذ العوائد والمشاهرات من السوقة وجعلوا له مرتبا في كل يوم يأخذه من الاموال الديوانية نظير خدمته وكذلك أتباعه وطالبوه أيضا بأربعة آلاف قرش كان اعطاها له نزله امين عند حضورهم في العام الماضي لمشتروات الذخيرة ثم نقض الصلح عقيب ذلك وخرجوا من مصر وبقيت بذمته فأخبر أن

الفرنساوية علموا بها وأخذوها منه وأعطوه ورقة بوصول ذلك اليهم فلم يقبلوا منه ذلك ، وبقى معتقلا وادعوا عليه أيضا بتركة الاغا الذى كان نزيله ومات عنده واحتوى على موجوده فأخبر ايضا أن الفرنسيس أخذوا منه ذلك أيضا وأعطوه سندا فلم يقبلوا منه ذلك واستمر محبوسا .

وفي يوم الاثنين رابع عشره ، نودى على أن أهل البلدة لايصاهرون العساكر العثمانية ولايزوجونهم النساء وكان هذا الامر كثر بينهم وبين أهل البلد وأكثرهم النساء اللاتي دون مع الفرنساوية ولما حضر العثمانية تحجبن وتنقبن وتوسط لهن اشباههن من الرجال والنساء وحسنوهن للطلاب ورغبوا فيهن الخطاب فأمهروهن المهور الغالية ، وانزولهن المناصب العالية وفي ذلك اليوم أيضا نودى على أهل الذمة بالامن والامان وأن المطلوب منهم جزية أربع سنوات .

وفيه قبض على جربجي موسى الجيزاوى وعمل عليه عشرون كيسا .

وفيه قبض محمد باشا ابو مرق على مقدمه مصطفى الطاراتي وضربه علقة وحبسه وألزمه بمبلغ دراهم .

وفيه سافر الانكليزية الذين بالجيزة والروضة الى جهة الاسكندرية وأشيع أن الحرب قائمة بين العساكر والفرنسيس الاسكندرانية ، من يوم الاثنين سابعه ، فطلبوا المراكب حتى شح وجودها وضاق الحال بالمسافرين واستمر طلبهم ونزولهم عدة أيام ، وكذلك نبهوا على الكثير من العساكر الاسلامية بالسفر .

وفي يوم الخميس ، نقضت الاوامر بتصرف الملتزمين في البلاد وقيدت صيارف من نصارى القبط بالنزول الى البلاد لقبض الاموال في غير أوانها لطرف الدولة .

وفي يوم الجمعة ثامن عشره ، لبس الامراء الكبار القواويق على رؤوسهم .

وفيه قبض من مصطفى الطاراتي المعتقل المتقدم ذكره خمسة عشر

ألف ريال ولم يزل معتقلا وقيل انه غمز عليه فوجد له في مكان صندوقان ضمنهما ذهب نقدعين ومصطفى هذا كان كلارجيا عندقائدأغاحين كان بمصر فلما خرج الامراء مقدما عندبونابارته ، ثم عند كلهبر ، فلما وقعت الفتنة السابقة وظهر يعقوب القبطي وتولى أمر الفردة وجمع المال تقيد بخدمته وتولى أمر اعتقال المسلمين وحبسهم وعقوبتهم وضربهم فكان يجلس على الكرسي وقت القائلة ويأمر اعوانه بأحضار أفراد المحبوسين من التجار وأولاد الناس فيمثل بين يديه ويطالبه بأحضار مافرض عليه مما لاطاقة له به ولا قدرة له على تحصيله فيعتذر بخلويده ويترجى امهاله فيزجره ويسبه ويأمر بضربه فيبطحونه ويضرب بين يديه ويرده الى السجن بعد ان يأمر أعوانه ان يذهب الى داره وصحبته الجماعة من عسكر الفرنسيس ويهجمون على حريمه وأمثال ذلك .

وفي يوم الاحد ، وردت أخبار من اسكندرية بتملك العساكر الاسلامية والانجليزية متاريس الفرنساوية وأخذهم المتاريس التي جهة العجمي وباب رشيد وجانبا من اسكندرية القديمة وتخطت المراكب وعبرت الى المينة وان الفرنساوية انحصروا داخل الابراج واخذ منهم نحو المائة وسبعين أسيرا وقتل منهم عدة وافرة ووقعت بين الفريقين مقتلة عظيمة لم يقع نظيرها وقتل الكثير من عسكر قبطان باشا وكذلك من الانجليز ، ثم انجلت الحرب عما ذكر ، فلما ورد الخبر بذلك ضربوا عدة مدافع وسر الناس بذلك .

وفيه ورد الخبر بوصول سليمان صالح الى بلبيس وصحبته المحمل والحريمات وأحضر معه رمة سيده صالح بك ليدفنها بمصر بالقرافة فخرج أناس لملاقاتهم ، وأخذوا معهم حمير مكارية لكراوى النساء وهدبه .

وفي يوم الاثنين ، وصل سليمان أغا الى بركة الحاج وصحبته المحمل ونساء الامراء القادمين من الشام ومعه أيضا رمة صالح بك ليدفنها بقرافة مصر ، فخرج الناس لملاقاتهم وأخذوا معهم حمير مكارية لركوب النساء

وهديات ونودى في عصريته بعمل موكب من الغد وطاف ألاى جاويش بزيه المعتاد وخلفه القلابجية وهم ينادون يارن ألاى ، فلما اصبح يوم الثلاثاء ثاني عشرينه عمل الموكب ، وانجر الالاى ودخل المحمل من باب النصر وشقوا به من الشارع الاعظم وصادف ذلك اليوم يوم مولدالمشهد الحسيني والاسواق مزينة وعلى الحوانيت الشقق الحرير والزردخات والتفاصيل وتعاليق القناديل ومشى في الموكب رسوم لوجاقلية والاوده باشية واكثر الامراء والمشايخ والعلماء ونقيب الاشراف ونبه على جميع الاشراف تلك الليلة بالحضور في صبح ذلك اليوم للمشي في ذلك الموكب فمشى كل من كان له عمامة خضراء يكبرون ويهللون فكانوا عددا كثيرا وكل من وجدوه بالطريق وعلى رأسه خضار جذبوه وسحبوه قهرا وامروه بالمشي وان أبى ضربوه وسبوه وبكتوه بقولهم ، ألست من المسلمين وكذلك تجمع ارباب الاشاير ومشوا على عادتهم بطبولهم وزمورهم وخباطهم وخرقهم وخورهم وصياحهم ، فلم يزالوا حتى وصلوا الى قراميدان وتسلم المحمل محمدباشا أبو مرق من سليمان أغا الذى وصل به ولكونه عوضا عن سيده أمير الحاج صالح بك ، ثم صعدوا به الى القلعة وأودعوه هناك وعملت وقدة وشنك تلك الليلة .

وفي ذلك اليوم ، شرعوا في فتح باب الفتوح ، وكان القصد ادخال المحمل منه لضيق باب الاستثنا الثاني الذى جدده الفرنساوية عند باب النصر ، فلم يتأت ذلك لمتانة البناء واستمروا ثلاثة أيام يهدمون في البناء الذى على الباب من داخل ، فلم يمكن ودفنوا صالح بك بتربة اعدت له بقرافة المجاورين والعجب ان الناس من القديم يتمنون أن يقبروا بالارض المقدسة لكونها عش الانبياء والصديقين وهؤلاء الثلاثة بالعكس فما هو الا لتطهيرها منهم .

وفيه ورد خبر باسكندرية بانقضاء الحرب وطلب الفرنسيس الصلح بعد وقوع الغلبة عليهم وهزيمتهم وأخذ منهم عدة أسرى وانحصروا في

الابراج فأمنوهم وأجلوهم خمسة أيام آخرها يوم الخميس سابع عشرينه .

وفيه الزموا حسن أغا المحتسب بالنقلة من داره وهو في الحبس فأرسل الى حريمه واتباعه فأنتقلوا الى مكان آخر .

وفيه ورد الخبر أيضا بورود عثمان كتخدا الدولة الذى كان بمصر في العام السابق وباشر الحروب بمصر وصحبته آخر يقال له شريف افندى .

وفي سادس عشرينه قدم محمد افندى المعروف بشريف افندى الدفتردار وقدم بصحبته عثمان كتخدا الدولة وسكن شريف افندى بدرب الجماميز وسكن الكتخدا بمنزل حسن أغا المحتسب سابقا بسويقة اللالا .

وفي غايته عمل شنك ومدافع كثيرة وذلك لوصول خبر بتسليم الاسكندرية وسبب تأخرهم الى هذه المدة بعد وقوع الصلح انتظار الامر بالانتقال من بونابارته ، وذلك انه لما وقع الصلح المتقدم ارسل سارى عسكر منو تطريدة الى فرانسا بالخبر الى بونابارته وانتظر الجواب فورد عليه الامر بالانتقال والحضور ، فعند ذلك نزلوا متاعهم الى المراكب وسافروا الى بلادهم .

شهر جمادى الاولى استهل بيوم الخميس سنة ١٢١٦

فيه قرئت فرمانات صحبة عثمان كتخدا وفيها التنويه بذكر أعيان الكتبة الاقباط والوصية بهم مثل جرجس الجوهرى واصف وملطي ومقدمهم في تحرير الاموال الميرية .

وفيه انفصل مولانا السيد محمد المعروف بقدسي افندى عن القضاء وسافر ذلك اليوم ، وذلك بمراده واستعفائه وطلبه وتقلد القضاء عوضه عبدالله افندى قاضي الميرى وكاتب الجمرك وحضر في ذلك اليوم الى المحكمة .

وفي يوم السبت ثالثه ، أفرج عن حسن أغا المحتسب بشفاعة عثمان

كتخـدا وحسن أغا وكيل قبطـان باشا من غير شيء وتوجـه الى دار بجوار داره .

وفيه تجمع النساء والفلاحون والملتزمون والوجاقلية ببيت الوزيـر بسبب الالتزام والمنع من التصرف وحضور الفلاحين للضيق عليهم بطلب المال الى ملتزميهم ومطالبتهم اياهـم بما قبضوه منهـم، فلما اجتمعوا وصرخوا سأل الوزير عن ذلك فأخبروه ، فأمر بكتابة فرمان بالاطـلاق والاذن للملتزمين بالتصرف ووجهوا الامر الى الدفتردار ، فكتب عليـه ثم الى الروزنامجي كذلك ، ثم توجهوا الى دفتردار الدولة فتوقف وبقى الامر زجاجا اياما ، وذلك ان القوم يريدون امورا مبطونة في نفوسهـم واطماعا مركوزة في طباعهم .

وفي يوم الاثنين ، نودى بالزينة ثلاثـة ايام اولها الاربعاء وآخرهـا الجمعة تاسعه سرورا بتسليم الاسكندرية فزينت المدينة وعملت الوقدات بالاسواق والمغـاني للفرجة ليـلا ونهارا وكل ليلة يعمل شنـك نفوط وسواريخ وبارود ببركة الغرابين المطل عليها بيت الوزير .

وفيه حضر نحو ستة انفار من اعيان الانكليز وصحبتهم جماعة مـن العثمانية يفرجونهم على مواطن مزارات المسلمين فدخلوا الى المشهـد الحسيني وغيره بمداساتهم فتفرجوا وخرجوا .

وفيه تحاسب السيد أحمد المحروقي مع السيد أحمد الزرو على شركة بينهما فتأخر علي الزرو احد وعشرون كيسا فألزمه باحضارها وحبسـه بسجن قواس باشا وأمره بالتضييق عليه ، ولما اصبـح يوم السبت لغط الناس باستمرار الزينة سبعة ايام ، وانتظروا الاذن في رفع التعاليق، فلم يؤذن لهم بشيء ، فاستمروا طول النهار في اختلاف وحل وربط ، ثـم اذن لهم قبيل الغروب برفعها بعدما عمروا القناديل ، وكان الناس يبيتون سهارى بالحوانيت والقلقـات يطوفون بالاسواق ، فمن وجدوه نائمـا نبهوه بأزعـاج .

وفي يوم الاثنين ثاني عشره ، وقع من طوائف العسكر عربدة بالاسواق وتخطفوا امتعة الناس ومن باعة المآكل كالشواء والفطير والبطيخ والبلح فأزعجت الناس ورفعوا متاعهم من الحوانيت واخلوا منها واغلقوها فحضر اليهم بعض أكابرهم وراطنهم فانكفوا وراق الحال وتبين ان السبب في ذلك تأخير علائفهم ، وذلك أن من عادتهم القبيحة انه اذا تأخرت عنهم علائفهم فعلوا مثل ذلك بالرعية وأثاروا الشرور ، فعند ذلك يطلبون خواطرهم ويعدونهم أو يدفعون لهم .

وفيه ورد الخبر بتولية محمد باشا خسرو على مصر وهو كتخدا حسين باشا القبودان فألبس الوزير وكيله خلعة عوضا عنه وأشيع عزل محمد باشا أبي مرق وسفره الى بلاده وحضر السفار أيضا من جهة رشيد واسكندرية واخبروا بان الفرنساوية لم يزالوا باسكندرية وبنديراتهم على الابراج وان القبطان ومن معه لم يدخلوها وانما يدخلها معهم الانكليزية وانهم ينتظرون الى الآن الجواب والاذن من شيختهم وما أشيع قبل ذلك فلا أصل له ، وأما الطائفة الاخرى التي سافرت من مصر فانهم نزلوا وسافروا على وفق الشرط من أبي قير كما تقدم .

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه ، وردت مكاتبة من قبطان باشا بطلب عثمان بك المرادى وعثمان بك البرديسي وابراهيم كتخدا السنارى والحاج سلامة تابعه وآخرين فسافروا في يوم السبت رابع عشرينه .

وفي ليلة السبت المذكور قتلوا شخصا يسمى مصطفى الصيرفي من خط الصاغة قطعوا رأسه تحت داره عند حانوته وسبب ذلك انه كان يتداخل في نصارى القبط والذين يتعاطون الفرد ويوزعونها ، وتولى فردة أهل الصاغة وسوق السلاح وتجاهر بأمور نقمت عليه وأضر اشخاصا وأغرى به فحبس اياما ، ثم قتل بأمر الوزير وترك مرميا ثلاث ليال ، ثم دفن وفي صبيحة قتله طاف المشاعلي بالخطة ودوائرها مثل الجمالية والضبية والنحاسين وباب الزهومة وخان الخليلي فجبي من أرباب

الحوانيت دراهم مابين خمسة انصاف فضة وعشرة وعند شيله جبي القلقات أيضا ما يزيد على المائة قرش ، وذلك من جملة عوائدهم القبيحة .

وفيه هرب السيد احمد الزرو ، فلم يعلم له خبر وذلك بعد ما أطلق بضمانة السيدأسعد وابن محرم فكتب الوزير عدة فرمانات وارسلها صحبة هجانة الى جهة الشام وختموا على دوره ولم يعلم هروبه الابعد أربعة أيام لما داخله من الخوف بقتل الصيرفي المذكور .

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه ، عقد ابراهيم بك الكبير عقدابنته عديلة هانم التي كانت تحت ابراهيم بك الصغير المعروف بالوالي الذى غرق بواقعة الفرنسيس بانبابة على الامير سليمان كاشف مملوك زوجها الاول على صداق ألفين ريال وحضر العقد الشيخ السادات والسيدعمر النقيب والفيومي وبعض الاعيان .

وفي يوم الجمعة ، غايته قتل شخص أيضا بسوق السلاح وهو من ناحية المنصورة وجبي المشاعلية والقلقات دراهم من أرباب الحوانيت مثل ذلك المذكور فيما تقدم . وانقضى هذا الشهر وحوادثه التي منها الارتباك في أمر حصص الالتزام والمزاد في المطول وعدم الراحة والاستقرار على شيء يرتاح الناس عليه ، ومثل ذلك الرزق الاحباسية والاوقاف وحضر شخص تولى النظر والتفتيش على جميع الاوقاف المصرية السلطانية وغيرها ، وبيده دفاتر ذلك فجمع المباشرين واستملاهم وكذلك كاتب المحاسبة وبث المعينين لاحضار النظار بين يديه وحسابهم على الايراد والمصرف واظهر انه يريد بذلك تعمير المساجد واجراء شروطات الاوقاف وآخر مثله لتحرير الاوقاف والمساجد الكائنة بالقرى المصرية وانضمت اليه الاغوات وطلب كل من كان له ادنى علاقة بذلك واستمروا على ذلك بطول السنة ، ثم انكشف الامر وظهر ان المراد من ذلك ليس الا تحصيل الدراهم فقط وأخذ المصالحات والرشوات بقدر الامكان بعد

التعنت في التحرير والتعلل بأثبات المدعي في الايراد والمصرف خصوصا اذا كان الشخص ضعيفا وليس من أرباب الوجاهة والمتجوهين أو بينه وبين الكتبة حزازة باطنية ، ثم يحررون دفترا ويحررون الفائظ ، ثم يطلبون منه ايراد ثلاث سنوات أو أربعة ، ولم يزل حتى يصالح على نفسه بما أمكنه ، ثم يختمون له ذلك الدفتر ويتركونه وما يدين ان شاء عمر ، وان شاء اخر فان انتهت اليهم بعد ذلك شكوى في ناظر وقف سبقت له مصالحة لا تسمع شكوى الشاكي ولا يلتفت اليها ويفعلون هذا الفعل في كل سنة .

ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة عن المعتاد وعن العام الماضي أيضا حتى غطى الذراع زاده الفرنساوية على عامود المقياس فان الفرنساوية لما غيروا معالم المقياس رفعوا الخشبة المركبة على العامود وزادوا فوق العامود قطعة رخام مربعة مهندمة وجعلوا ارتفاعها مقدار ذراع مقسوم بأربعة وعشرين قيراطا ، وركبوا عليها الخشبة فسترها الماء أيضا ودخل الماء بيوت الجيزة ومصر القديمة ، وغرقت الروضة ، ولم يقع في هذا النيل حظوظ ، ولا نزهة للناس كعادتهم في البرك والخلجان والمراكب وذلك لاشتغال الناس بالهموم المتوالية وخصوصا الخوف من اذى العسكر وانحراف طباعهم وأوضاعهم ، وعدم المراكب وتخريب الفرنسيس أماكن النزاهة وقطع الاشجار وتلف المقاصف التي كانت تجلس بها أولاد البلد مثل دهليز الملك والجسر والرصيف ، وغير ذلك مثل الكازروني والمغربي وناحية قنطرة السد وقصر العيني والقصور .

ومنها ان محمد بك المعروف بالمنفوخ المرادى ، حصل عنده وحشة من قبطان باشا فحضر الى ناحية الاهرام بالجيزة ، وطلب الحضور عند الوزير يستجير به فذهب اليه خشداشه عثمان بك البرديسي وحادثه وأشار عليه بالرجوع الى جهة القبطان ، فأقام أياما ، ثم رجع الى ناحية اسكندرية والسبب في ذلك ، ماحصل في الواقعة التي قتل بها أحمد بك

الحسيني قيل ان ذلك بنفاقه عليه ، واتضح ذلك للقبطان واحضرت العرب مراسلته اليهم بذلك فانحرف عليه القبطان ، فلما علم ذلك داخله الخوف ، ثم أرسل اليه الامراء والقبطان أمانا فرجع بعد أيام .

ومنها حضور الجمع الكثير من أهالي الصعيد هروبا من الالفي وما أوقعه بهم من الجور والمظالم والتقارير والضرائب والغرائم ، وحضر أيضا الشيخ عبدالمنعم الجرجاوى والشيخ العارف وخلافهم يتشكون مما أنزله على بلادهم ، وطلب متروكات الاموات ، وأحضر ورثتهم وأولادهم وأطفالهم ومن توسط أو ضبط أو تعاطى شيئا من القضاة والفقهاء وحبسهم وعاقبهم وطالبهم ، وطلب استئصال مابأيديهم ، ونحو ذلك كل ذلك بأمن من الدولة وغير ذلك معين، فحضروا فصالحوا على تركة سليم كاشف بأثنين وعشرين ألف ريال بعد ان ختموا على دوره ، بعد أن أزعجوا حريمه وعياله ونطوا من الحيطان، ثم حضروا الى مصر وأمثال ذلك.

ومنها كثرة تعدى العسكر بالاذية للعامة وأرباب الحرف فيأتي الشخص منهم ويجلس على بعض الحوانيت ، ثم يقوم فيدعي ضياع كيسه ، أو سقوط شيء منه ، وان امكنه اختلاس شيء فعل أو يبدلون الدفانير الزيوف الناقصة ، النقص الفاحش بالدراهم الفضة قهرا أو يلاقشون النساء في مجامع الاسواق من غير احتشام ولا حياء واذا صرفوا دراهم أو أبدلوها ، اختلسوا منها وانتشروا في القرى والبلدان ففعلوا كل قبيح ، فتذهب الجماعة منهم الى القرية وبيدهم ورقة مكتوب باللغة التركية ويوهمونهم انهم حضروا اليهم بأوامر ما برفع الظلم عنهم ، أو مايبتدعونه من الكلام المزور ويطلبون حق طريقهم مبلغا عظيما ويقبضون على مشايخ القرية ويلزمونهم بالكلف الفاحشة ويخطفون الاغنام ويهجمون على النساء وغير ذلك مما لايحيط به العلم ، فطفشت الفلاحون وحضر أكثرهم الى المدينة حتى امتلأت الطرق والازقة منهم ، أو يركب العسكرى حمار المكارى قهرا ويخرج به الى جهة الخلاء فيقتل المكارى

ويذهب بالحمار فيبيعه بساحة الحمير واذا انفردوا بشخص أو بشخصين خارج المدينة أخذوا دراهمهم أو شلحوهم ثيابهم أو قتلوهم بعد ذلك، وتسلطوا على الناس بالسب والشتم ويجعلونهم كفرة وفرنسيس ،وغير ذلك وتمنى أكثر الناس وخصوصا الفلاحين أحكام الفرنساوية •

ومنها أن أكثرهم تسبب في المبيعات وسائر اصناف المأكولات والخضارات ويبيعونها بما أحبوا من الاسعار ، ولا يسرى عليهم حكم المحتسب ، ولا غيره وكذلك من تولى منهم رياسة حرفة من الحرف كالمعمارجية أو غيرهم ، قبض من اهل الحرفة معلوم اربع سنوات وتركهم ، وما يدينون فيسعرون كل صنف بمرادهم ، وليس له هو التفات لشيء سوى ما يأخذه من دراهم الشكاوى فعلا بسبب ذلك الجبس والجير وأجر الفعلة والبنائين خصوصا ، وقد احتاج الناس لبناء ما هدمه الفرنسيس ، وما تخرب في الحروب بمصر وبولاق وجهات خارج البلد حتى وصل الاردب الجبس الى مائة وعشرين نصف فضة والجير بخمسين نصف فضة ، وأجرة البناء أربعين فضة والفاعل عشرين ، وأما الغلة فرخصية وكذلك باقي الحبوب بكثرتها مع ان الرغيف ثلاثة آواق بنصف ، لما ذكر من عدم الالتفات الى الاحكام والتسعيرات •

واستهلت جمادى الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٦

فيه تفكك الجسر الكبير المنصوب من الروضة الى الجيزة ، وذلك من شدة الماء وقوته فتحللت رباطاته وانتزعت مراسيه وانتشرت أخشابه وتفرقت سفنه وانحدرت الى بحرى •

وفي ليلة الاحد ثانيه، حصلت زلزلة في ثالث ساعة من الليل •

وفي يوم الاثنين ثالثه ، قطعوا رأس مصطفى المقدم المعروف بالطاراتي بين المفارق بباب الشعرية ، وذلك بعد حبسه أياما عديدة ، وضربه وعقابه حتى تورمت أقدامه وطاف مع المعينين عدة أيام يتداين بواقي ما قرر عليه ، ودخل دارا نافذة وأجلس الملازمين له ببابها وهم لا يعلمون

بنفوذها وأوهم انه يريد التداين من صاحب الدار ونفذ من الجهة الاخرى واختفى في بعض الزوايا فاستعوقه الجماعة ودخلوا الى الدار ، فلم يجدوه وعلموا بنفوذها فقبضوا على خدمة الدار وضربوهم ، فلم يجدوا عندهم علما منه ، فاطلقوهم وأوقعوا عليه الفحص والتفتيش فرآه شخص ممن صادره في ايام الفردة ، فصادفه في صبحها خارج باب القرافة فقبض عليه ، وأحضره بين يدى جماعة القلق فدل عليه ، فقبضوا عليه وقتلوه بعد القبض عليه بثلاثة أيام وتركوه مرميا تحت الارجل وسط الطريق وكثرة الازدحام ثلاث ليال وفعلوا عادتهم في جبي الدراهم من تلك الخطة .

وفيه ورد فرمان من محمد باشا والي مصر ، بأن يتأهبوا لموكبه على القانون القديم ، فكتبوا تنابيه للوجاقلية والاجناد بالتهيء للموكب .

وفي يوم الثلاثاء ، وصل شمس الدين بك أميراخور كبير ومرجان أغا دار السعادة فأرسلوا تنابيه الى الوجاقلية والامراء والمشايخ ومحمد باشا وابراهيم باشا فأجتمعوا ببيت الوزير ، وحضر المذكوران بعد الظهر فخرج الوزير ولاقاهما من المجلس الخارج ، فسلماه كيسا بداخله خط شريف فأخذه وقبله وأحضرا له بقجة بداخلها خلعة سمور عظيمة فلبسها وسيفا تقلد به وشلنج جوهر وضعه على رأسه ، ودخل صحبتهما الى القاعة حيث الجمع ففتح الكيس وأخرج منه الفرمان ، ففتحه واخرج منه ورقة صغيرة فسلمها لرئيس افندى فقرأها باللغة التركية والقوم قيام على اقدامهم مضمونها الخطاب لحضرة الوزير الحاج يوسف باشا وحسين باشا القبطان والباشات والامراء والعساكر المجاهدين والثناء عليهم والشكر لصنيعهم ، وما فتحه الله على يديهم واخراجهم الفرنسيس ، ونحو ذلك ، ثم وعظ بعض الافندية بكلمات معتادة ودعوا للسلطان والوزير والعساكر الاسلامية ، وتقدم ابراهيم باشا ومحمد باشا وطاهر باشا وباقي الامراء ، فقبلوا ذيل الخلعة وانصرفوا وضربوا مدافع كثيرة

من القلعة في ذلك الوقت ، وفي ذلك اليوم ألبس الوزير الامراء والبلات فراوى وخلعا وشلنجات ذهب على رؤوسهم •

وفيه حضرت اطواخ بولاية جدة لمحمد باشا توسون اغات الجبجية وهو انسان لا بأس بـه •

وفيه حضر القاضي الجديد من الروم ووصل الى بولاق وهو صاحب المنصب فأقام ثلاثة ايام وصحبته عياله وحريمه ، فلما كان يوم السبت ثامنه حضر بموكبه الى المحكمة ، وذهب اليه الاعيان في صبحها وسلموا عليه وله مسيس بالعلم •

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره ، عمل الوزير الديوان وحضر عنده الامراء ، فقبض على ابراهيم بك الكبير ، وباقي الامراء الصناجق وحبسهم وارسل طاهر باشا بطائفة من العسكر الارنؤد الى محمد بك الالفي بالصعيد ، وكان اشيع هروبه الى جهة الواحات ، وذهبت طائفة الى سليم بك ابي دياب ، وكان مقيما بالمنيل ، فلما اخذ الخبر طلب الهرب ، وترك حملته ، فلما حضرت العسكر اليه ، فلم يجدوه فنهبوا القرية واخذوا جماله وهي نحو السبعين وهجنه وهي نيف وثلاثون هجينا ، وذهبت اليه طائفة بناحية طرا ، فقاتلهم ووقع بينهم بعض قتلى ومجاريح ، ثم هرب الى جهة قبلي من على الحاجز ، ووقفت طائفة العسكر والارنؤد بالاخطاط والجهات ، وخارج البلد يقبضون على من يصادفونه من المماليك والاجناد ونودى في ذلك اليوم بالامن والامان على الرعية والوجاقلية ، وأطلق الوزير مرزوق بك ورضوان كتخدا ابراهيم بك وسليمان أغا كتخداه المسمى بالحنفي وأحاطت العسكر بالامراء المعتقلين واختفى باقيهم ، ونودى عليهم وبالتوعد لمن أخفاهم أو آواهم وباتوا بليلة كانت أسوأ عليهم من ليلة كسرتهم وهزيمتهم من الفرنسيس وخاب أملهم وضاع تعبهم وطمعهم ، وكان في ظنهم ان العثملي يرجع الى بلاده ، ويترك لهم مصر ويعودون الى حالتهم الاولى يتصرفون في الاقاليم كيفما شاؤا

فأستمروا في الحبس ، ثم تبين ان سليم بك ابا دياب ذهب الى عند الانكليز والتجأ اليهم بالجيزة وألبس لوزير سليمان أغا تابع صالح أغا زى العثمانيين وجعله سلخور وأمره ان يتهيأ ليسافر الى اسلامبول في عرض الدولة .

وفي يوم الاثنين سابع عشره ، سافر اسمعيل افندى شقبون كاتب حوالة الى رشيد باستدعاء من الباشا والي مصر .

وورد الخبر بوصول كسوة للكعبة من حضرة السلطان ، فلما كان يوم الاربعاء حضر واحد افندى وآخرون وصحبتهم الكسوة فنادوا بسرورها في صبحها يوم الخميس ، فلما أصبح يوم الخميس المذكور ركب الاعيان والمشايخ والاشاير وعثمان كتخدا المنوه بذكره لامارة الحج وجمع من الجاويشية والعساكر والقاضي ، ونقيب الاشراف وأعيان الفقهاء وذهبوا الى بولاق ، وأحضروها وهم امامها وفردوا قطع الحزام المصنوع من المخيش ثلاث قطع والخمسة مطوية ، وكذلك البرقع ومقام الخليل ، كل ذلك مصنوع بالمخيش العال والكتابة غليظة مجوفة متقنة وباقي الكسوة في سحاحير على الجمال ، وعليها أغطية جوخ أخضر ففرح الناس بذلك ، وكان يوما مشهودا وأخبر من حضر أنه عند ماوصل الخبر بفتح مصر ، أمر حضرة السلطان بعملها فصنعت في ثلاثين يوما ، وعند فراغها أمرهم بالسير بها ليلا ، وكان الريح مخالفا فعندما حلوا المراسي اعتدل الريح بمشيئة الله تعالى ، وحضروا الى اسكندرية في أحد عشر يوما .

وفيه وردت الاخبار بان حسين باشا القبطان لم يزل يتحيل وينصب الفخاخ للامراء الذين عنده وهم محترزون منه وخائفون من الوقوع في حباله ، فكانوا لا يأتون اليه الا وهم متسلحون ومحترزون وهو يلاطفهم ويبش في وجوههم الى ان كان اليوم الموعود به عزم عليهم في الغليون الكبير الذى يقال له ازج عنبرلي ، فلما طلعوا الى الغليون وجلسوا ، فلم يجدوا القبودان فأحسوا بالشر وقيل انه كان بصحبتهم فحضر اليه رسول ، وأخبره انه حضر معه ثلاثة من السعاة بمكاتبة فقام ليرى تلك

المراسلة ، فما هو الا أن حضر اليهم بعض الامراء وأعلمهم أنه ورد خط شريف باستدعائهم الى حضرة مولانا السلطان وأمرهم بنزع السلاح فأبوا ونهض محمد بك المنفوخ وسل سيفه وضرب ذلك الكبير فقتله ، فما وسع البقية الا أنهم فعلوا كفعله وقاتلوا من بالغليون من العساكر وقصدوا الفرار ، فقتل عثمان بك المرادى الكبير وعثمان بك الاشقر ومراد بك الصغير وعلي بك أيوب ومحمد بك المنفوخ ومحمد بك الحسيني الذى قامر عوضا عن أحمد بك الحسيني وابراهيم كتخدا السنارى وقبض على الكثير منهم وأنزلوهم المراكب ، وفر البقية مجروحين الى عند الانكليز وكانوا واقعين عليهم من ابتداء الامر فاغتاظ الانكليز وانحازوا الى اسكندرية وطردوا من بها من العثمانين وأغلقوا أبواب الابراج وحضر منهم عدة وافرة وهم طوابير بالسلاح والمدافع واحتاطوا بقبطان باشا من البر والبحر فتهيأ عساكره لحربهم فمنعهم فطلب الانجليز بروزه بعساكره لحربهم فقال لم يكن بيننا وبينكم حرب واستمر جالسا في صيوانه فحضر اليه كبير الانجليز وتكلم معه كثيرا وصمم على أخذ بقية الامراء المسجونين فاطلقهم له فتسلمهم وأخذ أيضا المقتولين ونقل عرضى الامراء من محطتهم الى جهة الاسكندرية وعملوا مشهدا للقتلى مشى به عساكر الانجليز على طريقتهم في موتي عظمائهم ووصل الخبر الى من بالجيزة من الانكليز وذلك ثاني يوم من قبض الوزير على الامراء ففعلوا كفعلهم وأخذوا حذرهم وضربوا بعض مدافع ليلا وشرعوا في ترتيب آلة الحرب

وفي ذلك اليوم ، طلع محمد باشا توسون والي جدة الساكن ببيت طرا الى القلعة وصعد معه جملة من العسكر وشرعوا في نقل قمح ودقيق وقومانية وملؤا الصهاريج وشاع ذلك بين الناس فارتاعوا وداخلهم الوسواس من ذلك واستمروا ينقلون الى القلعة مدافع وبارود او آلات حرب .

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه ، حضر كبير الانجليز الذى بالجيزة فالبسه الوزير فروة وشلنجا .

وفي ذلك اليوم ، خلع الوزير على عثمان أغا المعروف بقبي كتخدا وقلده على امارة الحج .

وفي ذلك اليوم ، وقع بين عسكر المغاربة والانكشارية فتنة ووقفوا قبالة بعضهم ما بين الغورية والفحامين وأغلقت الناس حوانيتهم بسوق الغورية والعقادين والصاغة والنحاسين ولم يزالوا على ذلك حتى حضر أغات الانكشارية وسكنت الفتنة بين الفريقين .

وفي الخميس سابع عشرينه ، مروا بزفة عروس بسوق النحاسين وبها بعض انكشارية فحصلت فيهم ضجة ووقع فيهم فشل فخطفوا ما على العروس وبعض النساء من المصاغ المزينات به وفي أثناء ذلك مر شخص مغربي فضربه عسكرى رومي ببارودة فسقط ميتا عند الاشرفية فبلغ ذلك عسكر المغاربة فأخذوا سلاحهم وسلوا سيوفهم وهاجت حماقتهم وطلعوا يرمحون من كل جهة وهم يضربون البندق ويصرخون فاغلقت الناس الحوانيت وهرب قلق الاشرفية بجماعته وكذلك قلق الصنادقية وفزعت الناس ولم يزالوا على ذلك من وقت الظهر الى الغروب ثم حال بينهم الليل وقتل المغاربة أربعة أشخاص وأصبحوا محترسين من بعضهم فحضر أغات الانكشارية على تخوف وجلس بسبيل الغورية وحضر الكثير من عقلاء الانكشارية واقاموا بالغورية وحوالي جهة الكعكيين والشوائين حيث سكن المغاربة واستمر السوق مغلقا ذلك اليوم ورجعت القلقات الى مراكزها وبردت القضية وكأنهم اصطلحوا وراحت على من راح .

وانقضى ، هذا الشهر بحوادثه التي منها استمرار نقل الادوات الى القلعة وكذلك مراكز باقي القلاع مع انهم حربوا اكثرها .

ومنها زيادة تعدى العسكر على السوقة والمحترفين والنساء واخذ ثياب من ينفردون به من الناس في أيام قليلة .

ومنها استمرار مكث النيل على الارض وعدم هبوطه حتى دخل شهر

هاتور وفات أوان الزراعة وعـدم تصرف الملتزمين وهجاج الفلاحين من الارياف لما نزل بهم من جور العسكر وعسفهم في البلاد حتى امتلأت المدينة من الفلاحين ونودى عليهم عدة مرار بذهابهم الى بلادهم •

ومنها ان الوزير امـر المصرلية بتغييرزيهم وان يلبسوا زى العثمانية فلبس ارباب الاقلام والافندية وألقلقات القواويق الخضر والعنتريات وضيقوا اكمامهم ولبس مصطفى أغا وكيل دار السعادة سابقا وسليمان أغا تابع صالح أغا وخلافهما •

واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٦

سافر سليمان أغا تابع صالح أغا الى اسلامبول •

وفيه أمر الوزير الامـراء المحبوسين بان يكتبوا كتابا الى الانكليز بانهم اتباع السلطان وتحت طاعته وامره ان شاء أبقاهم في امارتهم وان شاء قلدهم مناصب في ولايات اخرى وان شاء طلبهم يذهبون اليه فلا دخل لكم بيننا وبينه وكـلام في معنى ذلك فارسلوا يقولون ان هذا الكلام لا عبرة به فأنهم مسجونون وتحت امركم ومكتوب المقهور المكره لايعمل به فان كان ولابد فأرسلوهم الينا لنخاطبهم ونعلم ضميرهـم وحقيقة حالهم فلما كان ليلة الاثنين تاسعه احضر الوزير ابراهيم بـك والامراء وأعلمهم أن قصده ارسالهم الى بر الجيزة عند الانجليز ليتفسحوا ذلـك اليوم ويخبروهم انهم مطيعون للسلطان وتحت أوامره وأن المراسلة التي ارسلوها عن طيب قلب امنهم وليسوامكرهين في ذلـك فأظهر ابراهيـم بـك القنع عن الذهاب وانه لاغرض له في الذهاب الى مخالفين الدين فجزم عليه ووعده خيرا وعاهدهم وحلفهم فنزلوا وركبوا من عنده فـي الصباح وما صدقوا بالخلاص وعدوا الى الجيزة وذهبوا الى عند الانجليز فتبعهم اتباعهم ومماليكهم يرمحون اليهم ويلحقون بهم فاقاموا هناك ولم يرجعوا فانتظر الوزير رجوعهم خمسة أيام وأرسل اليهم يدعوهـم الى الرجوع حكم عهدهم فامتنع ابراهيم بك وتكلم بما في ضميره من قهره

من الوزير وخيانته له .

وفي يوم السبت ، عملوا جمعية ببيت الشيخ السادات واجتمع المشايخ والوجاقلية وذلك بأمر من الوزير وأرسل اليهم مكاتبة وفي ضمنها النصيحة والرجوع الى الطاعة فأرسلوا في جواب الرسالة يقولون انهم ليسوا مخالفين ولاعاصين وانهم مطيعون لامر الدولة وانما تأخرهم بسبب خوفهم وخصوصا ماوقع لاخوانهم باسكندرية وانهم لم يذهبوا الى عند الانجليز الا لعلمهم انهم عسكر السلطان ومن المساعدين له على اعدائه ومتى ظهر لهم أمر يرتاحون فيه رجعوا الى الطاعة ونحو ذلك من الكلام .

وفي يوم الجمعة سابع عشرينه ، حضر عابدى بك نسيب مولانا الوزير فخرج اليه غالب أعيان العثمانية والجاويشية وطاهر باشا وعسكر الارنؤد وتلقوه ودخل بحموله في موكب جليل وكان حضرة الوزير حاصلا عنده توعك وغالب أوقاته محتجب عن ملاقاة الناس .

وفيه ، ورد الخبر بسفر قبطان باشا من ساحل ابي قير الى الديار الرومية في منتصف الشهر وأما محمد باشا الوالى على مصر فانه لم يزل مقيما بأبي قير وحضر خازنداره وسكن ببيت البكرى بالازبكية .

واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٦

فيه حضر يوسف افندى وبيده مرسوم بولايته على نقابة الاشراف فبات ببولاق وأرسل ناسا يعلمون بحضوره فلم يخرج لملاقاته أحد ثم ان بعض الناس أحضر اليه فرسا فركبه في ثاني يوم وحضر الى مصر وأشاع انه متولى نقابة الاشراف ومشيخة المدرسة الحبانية وخبر ذلك الانسان انه كان يبيع الخردة واليميش بحانوت بخان الخليلي وهو من متصوفة الاتراك الذى يتعاطون الوعظ والاقراء باللغة التركية فمات شيخ رواق الاروام بالازهر فاشتاقت نفسه للمشيخة على الرواق المذكور فتولاها بمعونة بعض سفهائهم فنقم عليه الطائفة أمورا واختلاسات من الوقف

فتعصبوا عليه وعزلوه وولوا مكانه السيد حسين افندى المولى الآن فحنق من ذلك وداخله قهر عظيم وحقد على حسين أفندى المذكورواضمر له في نفسه المكروه فدعاه يوما الى داره ودس له سما في شرابه فنجاه الله من ذلك وشربت ابنة يوسف افندى الداعي تلك الكاسة المسمومة غلطا وماتت وشاع ذلك وتواترت حكايته بين الناس ورجع كيده عليه وذاق وبال أمره .

ثم انه سافر الى اسلامبول وأقام هناك مدة اقامة الفرنسيس بمصر ولم يزل يتحيل ويتداخل في بعض حواشي الدولة وعرض بطلب النقابة ومشيخة الحبانية فاعطوه ذلك لعدم علمهم بشأنه وظنهم أنه اهل لذلك بقوله لهم انه كان شيخا على الازهر ومعرفته بالعلم فلما حصل بمصر وظهر أمره تجمعت أعيان الاشراف وقالوا لايكون هذا حا كما ولانقيبا علينا أبدا وتنوقل خبره وظهر حاله لاكابر الدولة وحضرة الصدر الاعظم فلم يصغوا اليه ولم يسعفوه وأهمل أمره وهكذا شأن رؤساء الدولة أدام الله بقاءهم اذا تبين لهم الصواب في قضية لا يعدلون الى خلافه .

من الحوادث

أنه تقيد بأبواب القاهرة بعض من نصارى القبط ومعهم بعض من العسكر فصاروا يأخذون دراهم من كل من وجدوا معه شيأ سواء كان داخلا أو خارجا بحسب اجتهادهم وكذلك مايجلب من الارياف وزاد تعديهم فعم الضرر وعظم الخطب وغلت الاسعار وكل من ورد بشيء يبيعه يشتط في ثمنه ويحتج بأنه دفع عليه كذا وكذا من دراهم المكس فلا يسع المشتري الا التسليم لقوله والتصديق له وقبول عذره والسبب في ذلك ان الذين تقيدوا بديوان العشور بساحل بولاق دس عليهم بعض المتقيدين معهم من الاقباط بأن كثيرا من المتاجر التي يؤخذ عليها العشور يذهب بها أربابها من طريق البر ويدخلون بها في أوقات الغفلة تحاشيا عن دفع ماعليها وبذلك لايجتمع المال المقرر بالديوان فيلزم أن

يتقيد بكل باب من يترقب لذلك ويرصده ويأخذ ما يخص الديوان من ذلك فاذن كبراء الديوان بذلك فانفتح لهم بذلك الباب فولجوه ولم يحسبوا للعاقبة من حساب وزادوا في الجور والفضائح وأظهروا ما في نفوسهم من القبائح فساءت الظنون واستغاثت المستغيثون وأكثر سخاف الاحلام مما لاطائل تحته من الكلام الى أن زاد التشكي وأنهى الامر الى الوزير فأمر بابطال ذلك وانجلت تلك الغمة .

وفيه ، أيضا عرض طائفة القبانية وتشكوا ممارتب عليهم من الجمرك السنوى فأطلق لهم الامر برفعه عنهم .

وفيه قبضوا على رجل من المفسدين باقليم المنوفية يقال له راضي النجار واحضروه الى مصر وقطعت رأسه بالرميلة .

وفي خامسه ، نزل محمد باشا توسون والي جدة من القلعة في موكب وتوجه الى العادلية قاصدا السفر الى جدة .

وفي يوم الاربعاء تاسعه ، قبضوا على ثلاثة من النصارى الاروام المتزيين بزى العساكر الانكشارية ويعملون القبائح بالرعية فرموا رقابهم أحدهم بالدرب الاحمر والثاني بسوق السلاح عند الرفاعي والثالث بالرميلة .

وفي يوم الخميس عاشره ، أيضا قطعوا رأس على جلبي تابع حسين أغاشنن بباب الخرق بين المفارق بأمر من الوزير والسبب في ذلك أن المرحوم يوسف باشا المذكور الكبير المتوفي بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كان أودع عند حسين أغاشنن وديعة فلما ملك الفرنسيس مصر وجرى ما جرى من ورود العرضي والصلح ونقضه فاعتقد قصار العقول ان الامر انتهى للفرنسيس فتجاوزوا الحد وأغروا ببعضهم وتتبعوا العورات وكشفوا عن المستورات ودلوا الفرنسيس على المخبآت وتقربوا اليهم بكل ماوصلت اليه همتهم وراجت به سلعتهم والمسكين المقتول مديده الى بعض ودائع سيده فاختلس منها وتوسع في نفسه

وركب الخيول واتخذ له خدما وتداخل مع الفرنسيس وحواشيهم فاستخفوا عقله فاستفسروا منه فأخبرهم بالوقائع والخبايا فاستخرجوها ونقلوها وكانت شيأ كثيرا جدا وأظهر أن ذلك لم يكن بواسطته ليوارى مااختلسه لنفسه ويكون له عذر في ذلك فلما حضر له سيده صحبة العرضى ذهب اليه وتملق له وربط في رقبته منديلا فاهمل أمره الى هذا الوقت حتى اطمأن خاطره ثم انه أخبر بقصته الوزير لعلمه أنه سيطالب بوديعة يوسف باشا فأمره بأن يرفع قصته الى القاضي ويثبت تلك الدعوى لتبرأساحته عند الدولة ففعل ثم أمر الوزير بقتل علي جلبي المذكور فقتل وترك من ميا ثلاثة أيام بلياليها •

شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٦ استهل بيوم الاربعاء ولم يعمل فيه شنك الرؤيا على العادة خوفا من عربدة العساكر والمحتسب كان غائبا فركب كتخداه بدلا عنه بموكبه فقط ولم يركب معه مشايخ الحرف فذهب الى المحكمة وثبت الهلال تلك الليلة ونودى بالصوم من الغد •

وفيه ، أمر الوزير محمد باشا العربي بالسفر الى البلاد الشامية فبرز خيامه الى خارج باب النصر وخرج هوفي ثالثه وسافر وأشيع سفر الوزير أيضا وذلك بعد ان حضرت أجوبة من الباب الاعلى •

وفي ثالثه ، ارتحل محمد باشا المذكور •

وفي خامسه ، انتقل رئيس افندى من بيت الالفي وسكن في بيت اسمعيل بك وشرعوا في تعميره واصلاحه لسكن والي مصر •

وفي ثاني عشره ، وصل محمد باشا والى مصر الى شلقان •

وفي ثالث عشره ، ضربت عدة مدافع من الجيزة صباحا ومساء فقيل انه حضر ستة قناصل الى الجيزة •

وفي خامس عشره ، حضر القناصل المذكورون الى بيت الوزير وقابلوه فخلع عليهم خلعا ورجعوا الى أماكنهم في الجيزة •

وفي ذلك اليوم ، وصل محمد باشا والي مصر الى جهة بولاق ونصب

وطاقه بالقرب من المكان المعروف بالحلي ثم انتقل الى جهة قبة النصر فلما كان يوم الجمعة سابع عشره وصل الى المدينه من باب النصر في موكبه وطوائفه على غير الهيئة المعتادة ولم يلبس الطلخان تأدبا مع الوزير لحصوله بمصر فتوجه الى بيت الوزير وافطر معه .

وفي تلك الليلة عزل خليل افندى الرجائي من دفترداريه الدولة وقلد عوضه حسن افندى باش محاسب وسببه ان الوزير طلب خلعا ليخلعها على والي مصر وقناصل الانكليز فتأخر حضورها فخنق وسأل عن سبب تأخير المطلوب فقال الرسول ان الخازندار قال حتى استأذن الدفتردار فخنق الوزير وأمر بحبس الخازندار وعزل الدفتردار وهرب السفير الذى كان بينهما .

وفيه انتقل الامراء المصرلية المرادية من الجيزة الى جزيرة الذهب ونصبوا وطاقهم بها وأرسلوا ماكان عندهم من الحريم الى دورهم بمصر واستمر ابراهيم بك وعثمان بك الحسيني ومحمد بك المبدول وقاسم بك ابو سيف بالجيزة ، ولم يعلم حقيقة حالهم ، ثم في ثاني يوم لحق ابراهيم بك وباقي الجماعة بالآخرين وخرج اليهم طلبهم ومتاعهم واغراضهم ، فلما كان ليلة الإثنين تاسع عشره ركبوا ليلا باجمعهم الى الصعيد من الجهة الغربية وتخلف عنهم قاسم بك ابوسيف لمرضه وكذلك تخلف عنهم محمد اغا اغات المتفرقة وآخرون .

وفي عشرينه ، نودى بالامان على المماليك واتباعهم ومن تخلف عنهم أو انقطع منهم وكذلك في ثاني يوم .

وفيه قلد محمد باشا والي مصر حسن أغا وألبسه على جرجا .

وفي ثامن عشرينه ، عزل الباشا محمد أغا المعروف بالزربة من الكتخدائية وهو من المصرلية وولاه كشوفية الغربية وتقلد عوضه في الكتخدائية يوسف أغا امين الضربخانة سابقا وتقلد كشوفية المنوفية وتقلد كشوفية القليوبية .

وفي ليلة الاربعاء تاسع عشرينه ، ذهب يوسف افندى الى عند والي مصر فقلده نقابة الاشراف وألبسه فروة بعد أن كان اهمل أمره .

وفيه عزل أغات الانكشارية وتولى آخر عوضه من العثمانية ونزل المعزول الى بولاق ليسافر الى جهة الصعيد .

شهر شوال سنة ١٢١٦

استهل بيوم الخميس في ثالثه يوم السبت خرج جاليش الوزير الى قبة النصر ونودى بخروج العساكر ويكون آخر خروجهم يوم الاثنين فشرعوا في الخروج بأحمالهم ودوابهم ، فلما كان يوم الاثنين خامسه خرج الوزير على حين غفلة الى قبة النصر وتتابع خروج الاثقال والاحمال والعساكر وحصل منهم في الناس عربدة وأذية واخذ بعضهم من عطارين القصر ابن ثلاثة ارطال بن ثمنها مائة وعشرون نصفا فرمى له عشرين نصفا فصرخ الرجل ، وقال اعطني حقي فضربه وقتله فأغلق الناس الحوانيت وانكفوا في دورهم فاستمرت جميع حوانيت البلدة مغلوقة حتى سافرت العساكر وانتقلت من قبة النصر ولازم حضرة محمد باشا والي مصر وطاهر باشا على المرور والطواف بالشوارع بالتبديل وثياب التخفيف ليلا ونهارا ولولا ذلك لحصل من العسكر مالا خير فيه .

وفيه كتبت فرمانات والصقت بالشوارع ومفارق الطرق مضمونها بأن لا احد يتعرض بأذية لغيره وكل من كان له دعوى أو شكية فليرفع قصته الى الباشا وكل انسان يمشي في زيه وقانونه القديم ويلازموا على الصلوات بالجماعة في المساجد ويوقدوا قناديل ليلا على البيوت والمساجد والوكائل والخانات التي بالشوارع ولا يمر أحد من العسكر من بعد الغروب والذى يمشي بعد الغروب من أهل البلد يكون معه فانوس أو سراج ويبيعون ويشترون بالحظ والمصلحة ولا أحد يخفى عنده أحدا من عسكر العرضي والذى يبقى منهم بيده يعاقب وان القهاوى المحدثة جميعها تغلق ولا يفتح الا القهاوى القديمة الكبار ولا يبيت أحد

من العسكر في قهوة ولا يبيعون المسكرات ولا يشترونها الا الكفرة سرا وأمثال ذلك فانسرت القلوب بتلك الفرمانات واستبشروا بالعدل .

وفيه خرجت عساكر ، وسافرت الى جهة قبلي وعدتهم ستة آلاف وذلك بسبب الامراء المصرلية الهربانين وقرر لهم بأن من اتى برأس صنجق فله ألف دينار أو كاشف فله ثلثمائة او جندى أو مملوك فله مائة .

وفي يوم السبت، ركب الوزير من قبة النصر وارتحل العرضي الى الخانكة وعند ركوبه حضر اليه السيد عمر افندى النقيب وبعض المتعممين لوداعه فأعطاهم صررا وقرؤا له الفاتحة وركب وخرج أيضا في ذلك اليوم بقية المشايخ وذهبوا الى الخانكة أيضا وودعوه ورجعوا .

وفي يوم الاثنين ثاني عشره ، أحضر الباشا محمد أغا الوالي وسليم أغا المحتسب وأمر برمى رقابهما فقطعوا رأس الوالي تحت بيت الباشا على الجسر والمحتسب عند باب الهواء وختم على دورهما في تلك الساعة وشاع خبر ذلك في البلد ، فارتاع الناس لذلك واستعظموه وداخل الخوف أهل الحرف مثل الجزارين والخبازين وغيرهم وعلقوا اللحم الكثير بحوانيتهم وباعوه بتسعة انصاف بعد أن كانوا يبيعونه باحد عشر مع قلته واحتكاره وكانوا نبهوا عليهم قبل ذلك فلم يستمعوا .

وفي صبحها يوم الثلاثاء ، قلد علي اغا الشعراوى الزعامة عوضا عن محمد اغا المقتول وزين الفقار كتخدا امين احتساب عوضا عن سليم أغا أرنؤد المقتول أيضا واجتمعوا ببيت القاضي ، وحضر أرباب الحرف وعملوا قائمة تسعيرة لجميع المبيعات من المأكولات وغيرها فعملوا اللحم الضاني بثمانية انصاف والماعز بسبعة والجاموسي بستة وان لايباع فيه شيء من السقط مثل الكبدة والقلب وغير ذلك والسمن المسلي بمائة وثمانين نصفا العشرة أرطال بعد ان كانت بثلثمائة واربعين والزبدالعشرة بمائة وستين بعد ان كانت بمائتين واربعين ، وجميع الخضراوات تباع بالرطل حتى الفجل والليمون والجبن الذى بخيره بثلاثة انصاف بعدعشرة

والخبز رطل بنصف فضة وكذلك جميع الاشياء العطرية والاقمشة العشرة احد عشر والراوية الماء بعشرة انصاف بعد عشرين ، وغير ذلك ورسموا بان الرطل في الاوزان مطلقا يكون قباني اثنى عشر وقية وابطلوا الرطل الزياتي الذى يوزن به الادهان والاجبان والخضراوات وهو أربعة عشر وقية ، فلم يستمر من هذه الاوامر بعد ذلك سوى نقص الارطال ولما برزت هذه الرسوم هرع الناس لشراء اللحم والمأكولات حتى فرغ الخبز من الافران وشق المحتسب فقبض على جماعة من الخبازين وخزم آنافهم وعلق فيها الخبز وكذلك الجزارون خزمهم وعلق في آنافهم اللحم وأكثر حضرة الباشا وعظماء أتباعه من التجسس وتبديل الشكل والملبوس والمرور والمشي في الازقة والاسواق حتى أخافوا الناس وانكف العسكر عن الاذية ولزموا الادب ومشى كل احد في طريقته ودربه ومشت النساء كعادتهن في الاسواق لقضاء أشغالهن ، فلم يتعرض لهن أحد من العسكر ، كما كانوا يفعلون .

وفي يوم الخميس خامس عشره ، ارتحل الوزير من بلبيس .

وفي يوم السبت سابع عشره ، سافر خليل افندى الرجائي الدفتردار المعزول في البحر من طريق دمياط وانتقل شريف أفندى الدفتردار الى الدار التي كان بها الاول وهي دار البارودى بباب الخرق .

وفي يوم الاثنين تاسع عشره ، كان موكب امير الحاج عثمان بك وصحبته المحمل على العادة وخرج في أبهة ورونق وانسرت القلوب في ذلك اليوم الى لقائه ونجز له جميع اللوازم مثل الصرة وعوائد العربان وغير ذلك وكان المتقيد بتشهيل ذلك وبجميع اللوازم حضرة شريف افندى الدفتردار .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه ، شنقوا ثلاثة أنفار في جهات مختلفة تزيوابزى العسكر يقال انهم من الفرنسيس افتقدوهم من العسكر المتوجه الى الحج .

وفي ذلك اليوم ، عمل حضرة الباشا ديوانا وارسل الجاويشية الى جميع

المشايخ والعلماء وخلع عليهم خلعا سنية زيادة على العادة اكثر من سبعين خلعة، وكذلك على الوجاقلية والافندية وجبر خاطر الجميع وكانت العادة في هذا التلبيس أن يكون عند قدومه والسبب في تأخيره لهذا الوقت تعويق حضور المراكب التي بها تلك الخلع .

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه ، انتقل امير الحاج بالركب من الحصوة الى البركة .

وفيه ركب حضرة محمد باشا الى الامام الشافعي فزاره وانعم على الخدمة بستين الف فضة والبسهم خلعا وفرق دنانير ودراهم كثيرة في غير محلها وكذلك يوم الجمعة ركب وتوجه الى المشهد الحسيني ، فصلى الجمعة وخلع على الامام الراتب والخطيب وكبير الخدمة فراوى وفرق دراهم كثيرة في طريقه ورجع من ناحية الجمالية وكان في موكب جليل على الغاية .

وفيه أمر المشار اليه بنصب عدة مشانق عند ابواب المدينة برسم الباعة والمتسببين والخبازين وغيرهم وأكثر أرباب الدرك من المرور والتجسس والتخويف وعلقوا عدة اناس من الباعة على حوانيتهم وخزموهم من آنافهم فرخص السعر وكثرت البضائع والمأكولات وحصل الامن في الطرق وانكفت العربان وقطاع الطريق فحضرت الفلاحون من البلاد وكثر السمن والجبن والاغنام وكبر العيش وكثر وجوده وانحط سعر السمن عن التسعيرة عشرين نصفا لكثرته ولله الحمد وهاب الناس هذا الباشا وخافوه وصاروا يترنمون به في البلاد والارياف ويغنون بذكره حتى الصبيان في الاسواق ويقولون سيدى يا محمد باشا ياصاحب الذهب الاصفر وغير ذلك وكان في مبدأ أمره يظنه الظمآن ماء .

شهر القعدة سنة ١٢١٦

استهل بيوم السبت فيه نهبت العربان قافلة التجار الواصلة من السويس .

وفي ثانيه ، حضر السيد احمد الزرو الخليلي التاجر بوكالة الصابون بديوان الباشا وتداعى على جماعة من التجار وثبت له عليهم عشرة آلاف

ريال فأمر الباشا بسجنهم .

وفي رابع يوم الثلاثاء ، حضر السيد احمد المذكور الى بيت الباشا فأمر بقتله فقبض عليه جماعة من العسكر وقطعوا رأسه عند المشنقة حيث قنطرة المغربي على قارعة الطريق وختموا على موجوده واخذ الباشا ماثبت له على المحبوسين والسبب في ذلك أن بعضهم أوشى الى الباشا انه كان يحب الفرنسيس ويميل اليهم ويسالمهم وعند خروجهم هرب الى الطور خوفا من العثمانية ، ثم حضر بامان من الوزير .

وفي يوم الجمعة ، حضر المشار اليه الى الجامع الازهر بالموكب فصلى به الجمعة وخلع على الخطيب فروة سمور وفرق ونثر دراهم ودنانير على الناس في ذهابه وايابه وتقيد قبي كتخداه واسمعيل افندى شقبون بتوزيع دراهم على الطلبة والمجاورين بالاروقة والعميان والفقراء ففرقوا فيهم نحو خمسة اكياس .

وفيه عمل الشيخ عبدالله الشرقاوى وليمة لزواج ابنه ودعا حضرة المشار اليه فحضر في يوم الاحد ثانيه ، وحضر أيضا شريف أفندى وعثمان كتخدا الدولة فتغدوا عنده وأنعم على ولد الشيخ بخمسة اكياس رومية والبسه فروة سمور وفرق على الخدم والفراشين والقراء دنانير ودراهم يكثرة وكذلك دفع عثمان كتخدا وشريف افندى كل واحد منهم كيسا وانصرفوا .

وفي يوم الاربعاء خامسه ، حضر الباشا محمد أغات المعروف بالوسيع اغات المغاربة وأمر بقتله فقطعوا رأسه على الجسر ببركة الازبكية قبالة بيت الباشا لامور نقمها عليه وكتبت في ورقة وضعت عند رأسه .

وفي يوم الخميس سادسه ، توفي قاسم بك ابو سيف على فراشه .

وفي منتصفه ، وردت الاخبار من الجهة البحرية بضياع نحو الخمسين مركبا حلت مراسيها من ثغر اسكندرية مشحونة بمتاجر وبضائع وكانت معوقة بكرتينة الانكليز ، فلما اذنوا لهم بالسراح ، فما صدقوا بذلك فصادفتهم فرتونة خرجت عليهم فضاعوا بأجمعهم ولا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم .

وفيه طلب الباشا المشايخ وتكلم معهم في شأن الشيخ خليل البكرى وعزله عن وظيفته وسال رأيهم في ذلك فقالوا له الرأى لحضرتكم ،فقال ان الشيخ خليلا لا يصلح لسجادة الصديق واريد عزله عنها من غيرضرر عليه بل اعطيه اقطاعا لنفقته والقصدان تروا رأيكم فيمن يصلح لذلك،ومن يستحق فطلبوا المهلة الى غد وانحط الرأى بعد اختلاف كبيرعلى تقليد ذلك لمحمد سعد من أولاد جلال الدين ، فلما حضروا في اليوم الثاني اخبروه بذلك ، وانه يستحقها الا انه فقير ، فقال ان الفقر ليس بعيب فأحضروه وألبسه فروة سمور واركبه فرسا بعباءة مزركشة ،وانعم عليه بثمانين الف درهم وكان من الفقراء المحتاجين للدرهم الفرد ، ولما ذهب للسلام على الشيخ السادات ، خلع ايضا فروة سمور عليه.

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه ، توفي الى رحمة الله الشيخ مصطفى الصاوى الشافعي ، وكان عالما نجيبا وشاعرا لبيبا وقد ناهز الستين .

وفيه جهزت عدة من العسكر الى قبلي .

وفيه نودى بان خراج الفدان مائة وعشرون نصفا ، وكذلك نودى برفع عوائد القاضي والافندى التي كانت تؤخذ على اثبات الجامكية والجراية والرفق بعوائد تقاسيط الالتزام والاقطاع ، وكتبوا بذلك أوراقا وألصقت بالاسواق ، وفي آخرها لا ظلم اليوم أى مما تقرر قبل اليوم فان الفدان بلغ في بعض القرى بمصاريفه ومغارمه أربعة آلاف نصف فضة وأما بدعة القاضي وعوائد التقاسيط فزادت عن أيام الوزير وزاد على ذلك اهمال الاوراق ببيت الباشا لاجل العلامة شهرين وأربعة حتى يسام صاحبها وتحفى أقدامه من كثرة الذهاب والمجيء،ومقاساة الذل من الخدم والاتباع ورفع التفتيش والرشوة على التعجيل أو يتركها وربما ضاعت بعد طول المدة فيحتاج الى استئناف العمل .

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٦

استهل بيوم الاحـد في رابعه ، حضر خمسة اشخـاص من الكشاف القبالي من أتباع ابراهيم بك الوالي الى مصر بامان ، فقابلوا حضرة والي مصر وأنعم عليهم وألبسهم خلعـا •

وفيه أنعم على خدامهم وفيه عمل الانكليز كرنتينة بالجيزة ومنعوا من يدخلها ومن يخرج منها وذلك لتوهم وقوع الطاعون وورود الاخبار بكثرته في جهة قبلي وبعض البلاد البحرية وأما المدينة ففيها بعض تنقير •

وفي يوم الاثنين تاسعه ، كان يوم الوقوف بعرفة وعملوا في ذلك اليوم شنكا ومدافع وحضرت أغنام وعجول كثيرة للاضحية حتى امتلأت منهـا الطرقات وازدحمت الناس وافراد العسكر على الشراء وغيمت السماء في ذلك اليوم وأمطرت مطرا كثيرا حتى توحلت الازقة ونودى بفتح الحوانيت والقهاوى والمزينين ليلا واظهار الفرح والسرور واظهار بهجة العيد واستمر ضرب المدافع في الاوقات الخمسة ، ونودى أيضا بالمواظبة على الاجتماع للصلوات في المساجد وحضور الجمعة من قبل الصلاة بنصف ساعة وان يسقوا العطاش من الاسبلة ولا يبيعون ماءها وأشيع سفر الانكليز ووسفر عثمان كتخدا الدولة وتشهيل الخزينـة •

وفي خامس عشره ، حضر قاصد من الديار الرومية بمكاتبات وتقرير نقابة الاشراف للسيد عمر وعزل يوسف افندى ، فلما كان في صبحها يوم الاحد ركب السيد عمر المذكور وتوجـه الى عند الباشا فألبسه خلعـة سمور ، ثم حضر الى عند الدفتردار كذلك ، وكانت مدة ولايـة يوسف افندى المعزول شهرين ونصفا •

وفي يوم الاربعاء ثامن عشره ، خرج أحمد اغا خورشيد اميرالاسكندرية الى بولاق قاصـدا السفر الى منصبه وركب الباشا لوداعه في عصريتـه وضربوا عدة مدافع من بولاق وبرانبابة ونودى في ذلك اليوم بان لا أحد يوارى أحدا من الانكليز أو يخبيه وكل من فعل ذلك عوقب •

وفي خامس عشرينه ، قبضوا على امرأة سرقت أمتعة من حمام وشنقوها عند باب زويلة وانقضت هذه السنة وما تجدد بها من الحوادث التي من جملتها أن شريف افندى الدفتردار أحدث على الرزق الاحباسية المرصدة على الخيرات والمساجد وغيرها مال حماية على كل فدان عشرة أنصاف فضة وأقل واكثر في جميع الاراضي المصرية القبلية والبحرية وحرروا بذلك دفاتر فكل من كان تحت يده شيء من ذلك قل أو كثر يكتب له عرضحال ويذهب به الى ديوان الدفتردار ، فيعلم عليه علامته وهي قوله قيد بمعنى انه يطلب قيوده من محله التي تثبت دعواه ، ثم يذهب بذلك العرضحال الى كاتب الرزق فيكشف عليها في الدفاتر المختصة بالاقليم الذى فيه الارصاد بموجب الاذن بتلك العلامة فيكتب له ذلك تحتها بعد أن يأخذ منه دراهم ويطيب خاطره بحسب كثرة الطين وقلته وحال الطالب ويكتب تحته علامته ، فيرجع به الى الدفتردار فيكتب تحته علامة غير الاولى فيذهب به الى كاتب الميرى فيطالبه حينئذ بسنداته وحجج تصرفه ومن أين وصل اليه ذلك ، فان سهلت عليه الدنيا ودفع له ما أرضاه كتب له تحت ذلك عبارة بالتركي لثبوت ذلك والا نعنت على الطالب بضروب من العلل وكلفه بثبوت كل دقيقة يراها في سنداته وعطل شغله فما يسع ذلك الشخص الا بذل همته في تتميم غرضه بأى وجه كان . اما أن يستدين أو يبيع ثيابه ويدفع مالزمه ، فان ترك ذلك وأهمله بعد اطلاعهم عليه حلوه عنه ورفعوه وكتبوه لمن يدفع حلوانه ثلاث سنوات أو أكثر وكتبوا له سندا جديدا يكون هو المعول عليه بعد ويقيد بالدفاتر ويبطل اسم الاول وما بيده من الوقفيات والحجج والافراجات القديمة ، ولو كانت عن اسلافه ، ثم يرجع كذلك الى الدفتردار فيكتب له علامة لكتابة الاعلام فيذهب به الى الاعلامجي فيكتب له عبارة ايضا في معنى ماتقدم ويختم تحتها بختم كبير فيه اسم الدفتردار ويأخذ على ذلك دراهم أيضا ، وبعد ذلك يرجع الى الدفترادر فيقرر ما يقرره عليها من المال الذى يقال له مال الحماية ، ثم

يذهب بها الى بيت الباشا ليصحح عليها بعلامته ويطول عندذلك انتظاره لذلك ، ويتفق اهمالها الشهرين والثلاثة عند الفرمانجي ،وصاحبها يغدو ويروح في كل يوم حتى تحفى قدماه ولا يسهل به تركها بعدما قاساه من التعب وصرفه من الدراهم . فاذا تمت علامتها دفع أيضا المعتاد الذى على ذلك ورجع بها الى بيت الدفتردار . فعند ذلك يطلبون منه ما تقرر عليها فيدفعه عن تلك السنة ، ثم يكتبون له سندا جديدا ويطالب بمصروفه أيضا وهو شيء له صورة ايضا فلا يجد بدا من دفعه ولا يزال كذلك يغدو ويروح مدة ايام حتى يتم له المراد .

ومنها المعروف بالجامكية ومرتبات الغلال بالانبار ، وذلك ان من جملة الاسباب في رواج حال أهل مصر المتوسطين وغناهم ومدار حال معاشهم وايرادهم في السابق هذان الشيآن وهما الجامكية والغلال التي يقال لها الجرايات رتبها الملوك السالفة من الاموال الميرية للعساكر المنتسبة للوجاقات والمرابطين بالقلاع الكائنة حوالي الاقليم ، ومنها ماهو للايتام والمشايخ والمتقاعدين ونحوهم وكانت من ارواج الايراد لاهل مصر وخصوصا أهل الطبقة الذين ليس لهم اقطاع ولا زراعات ولا تجارات كأهل العلم ومساتير اولاد البلد والارامل ونحوهم ، وثبت وتقرر ايرادها وصرفها في كل ثلاثة أشهر من اول القرن العاشر الى أواخر الثاني عشر، بحيث تقرر في الاذهان عدم اختلالها أصلا . ولما صارت بهذه المثابة تناقلوها بالبيع والشراء والفراغ وتغالوا في أثمانها ورغبوا فيها وخصوصا لسلامتها من عوارض الهدم والبناء ، كما في العقار واوقفوها وأرصدوها ورتبوها على جهات الخيرات والصهاريج والمكاتب ومصالح المساجد ونفقات أهل الحرمين وبيت أهل المقدس ، وأفتى العلماء بصحة وقفها لعلة عدم تطرق الخلل . فلما اختلت الاحوال وحدثت الفتن وطمع الحكام والولاة في الاموال الميرية ضعف شأنها ورخص سعرها وانحط قدرها وافتقر أربابها ،ولم تزل في الانحطاط والتسفل ، حتى بيع الاصل والايراد بالثمن الفاحش جدا

وتعطل بسبب ذلك متعلقاتها ، ولم يزل حالها في اضطراب الى أن وصل هؤلاء القادمون وجلس شريف افندى الدفتردار المذكور ورأى الناس فيه مخايل الخير لما شاهدوه فيه من البشاشة واظهار الرفق والمكارم غرض الناس عليه شأن العلوفة المذكورة والغلال فلم يمانع في ذلك وكتب الاذن على الاوراق كعادته وذهب بها أربابها الى ديوان الكتبة وكبيرهم يسمى حسن أفندى باش محاسب ، وهو من العثمانيين ، عارض في حسابها وقال : ان العثماني اسم لواحد الاقجة وصرفه عندنا بالروم كل ثلاث أقجات بنصف فضة ، وما في دفاتركم يزيد في الحساب الثلث . فعورض وقيل له ان الاقجة المصرى كل اثنين بنصف بخلاف اصطلاح الروم وهذا أمر تداولنا عليه من قديم الزمان ، ولم يزل حتى فقد ذلك المشروع ومشوا على فقد الثلاث ، ورضى الناس بذلك لظنهم رواج الباقي . وعند استقرار الامر بذلك أخذوا يتعنتون على الناس في الثبوت وقد كان الناس اصطلحوا في اكثرها عند فراغها على عدم تغيير الاسماء التي رقمت بها وخصوصا بعد ضعفها فيبيعها البائع ويأخذها المشترى بتمسك البيع فقط ويترك سند الاصل بما فيه من الاسم القديم عنده أو تكون باسم الشخص ويموت ، وتبقى عند اولاده ، فجعلوا معظمها بهذه الصورة وأخذوه لانفسهم وأعطوا منه لاغراضهم بعد رفع الثلث الاصل وثلث الايراد وضاعت على أربابها مع كونهم فقراء ، وكذلك فعلوا في أوراق الغلال وجعلوها بدراهم عن كل اردب خمسون نصفا غلا أو رخص ، وزادوا في القيود التي تكتب على العرضحالات المصطلحين عليها بان يكتب عليها أيضا قاضي العسكر بعد حسابهم مقدار العلوفة والغلال ويأخذ على كل عثماني نصفين أو أقل او اكثر وعلى كل اردب قرشا روميا ، وكل ذلك حيلة على أخذ المال بطريق شيطاني . وحرروا ما حرروه ودفعوا للناس ما دفعوه مقسطا على الجمع والشهور ، ورضوا بذلك وفرحوا به لظنهم دوامه ، واستعوضوا الله فيما ذهب لهم وختموا الدفتر على مقدار ما

عرض عليهم ، وما ظهر بعد ذلك لا يعمل به ويذهب في المحلول. ولما انقضت هذه السنة الاخرى وافتتح الناس الطلب قيل لهم ان الذى اخذتموه هو عن السنة القابلة وقد قبضتموها معجلة وعزل شريف افندى الدفتردار في اثرها ووصل خليل أفندي الرجائي واضطربت الاحوال ولم ينفع القيل والقال كما يأتي .

من مات في هذه السنة

مات الشيخ العمدة الامام خاتمة العلماء الاعلام ومسك ختام الجهابذة ذوى الافهام ومن افتخر به عصره على الاعصار وصاح بلبل فصاحته في الامصار ، يتيمة الدهر وشامة وجه اهل العصر ، العالم المحقق والنحرير المدقق ، بديع الزمان والتاج المرصع على رؤوس الاقران الناظم الناثر الفصيح الباهر الشيخ مصطفى بن أحمد المعروف بالصاوى والده كان من أعيان التجار بمصر وأصل مرباهم بالسويس بساحل القلزم وصاوى نسبة الى بلدة بشرقية بلبيس سمى الصوة وهي على غير القياس ،وهي بلدة والده ، ثم انتقل منها الى السويس وكان يبيع بها الماء وولد له بها المترجم، فارتحل به الى مصر وسكن بحارة الحسينية مدة وأتى بولده المترجم الى الجامع الازهر واشتغل بالقراءة فحفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم وحضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوى وتخرج به ومهر وأنجب وأقرأ الدروس ، وختم الختوم وشهد له الفضلاء ،وكان لطيف الذات مليح الصفات رقيق حواشي الطبع مشارا اليه في الافراد والجمع مهذب الاخلاق جميل الاعراق ،وحاله وفضله كثير ، ولم يزل يقرر ويفيد ويملي ويعيد حتى قطفت يد الاجل نواره واطفأت رياح المنية انواره.

ومات الامير عثمان بك الاشقر الابراهيمي وهو من مماليك ابراهيم بك الكبير الموجود الآن اشتراه ورباه واعتقه وجعله خازنداره مدة ،ثم قلده الامارة والصنجقية في سنة ١١٢٩ وعرف بالاشقر اشقرته ،ولما انتقل استاذه الى بيت سيده محمد بك بعطفة قوصون سكن مكانه بدرب

الجماميز وصار له مماليك واتباع ، وانتظم في عداد الامراء وخرج مع سيده في الحوادث ، وتغرب معه في البلاد القبلية ، وطلع اميرا بالحج في سنة ١٣١٠ وعاد في أمن وأمان ، ولما حصلت حادثة الفرنسيس كان هو مع من كان بالبر الغربي وذهب الى الصعيد ، ثم مر من خلف الجبل ولحق باستاذه ببر الشام ، ولم يزل حتى رجع مع استاذه والامراء بصحبة ضي الوزير في المرة الثانية ، ثم سافر مع حسين باشا القبودان لما قتل مع من قتل بأبي قير ودفن بالاسكندرية وكان ذا حشمة وسكون رحمن عشرة مع مافيه من الشح .

ومات الامير عثمان بك الجوخدار المعروف بالطنبرجي المرادي وهو من مماليك مراد بك ، اشتراه ورباه ورقاه وقلده الامارة والصنجقية في سنة ١١٩٧ ، ولما وصل حسن باشا الجزايرلي الى مصر وخرج مع سيده وباقي الامراء من مصر على الصورة المتقدمة ، ووقع بينهم ما وقع من الحروب والمهادنة حضر هو وحسين بك المعروف بشفت وعبدالرحمن بك الابراهيمي الى مصر رهائن ، ولما سافر حسن باشا الى الروم أخذهم صحبته باغراء اسمعيل بك ، فأقاموا هناك ، ثم نفوهم الى ليميا فاستمروا بها ومات بها حسين بك خشداشه المذكور ، ثم رجع المترجم وعبدالرحمن بك بعد وقوع الطاعون وموت اسمعيل بك واتباعهما الى مصر ، فلم يزالوا حتى حصل ماحصل من ورود الفرنسيس وموت مراد بك في أخريات أيامهم ، فوقع اختيار المرادية على تأميره عوضا عن سيده باشارة خشداشة محمد بك الالفي وانتقل بعشيرته الى الجهة البحرية وانضموا الى عرضي الوزير ، ووصلوا الى مصر فكان هو وابراهيم بك الالفي ثاني اثنين يركبان معا وينزلان معا . ولم يزل حتى سافر القبودان بعدما مكر مكره مع الوزير سرا على خيانة المصريين فأرسل يستدعيه هو وعثمان بك البرديسي فسافرا امتثالا للامر فأوقع بهما ماتقدم وقتل المترجم ونجا البرديسي ، ودفن بالاسكندرية ، وكان أميرا لا بأس به وجيه الشكل عظيم اللحية ساكن

الجأش فيه تؤدة وعقل ، وسبب تلقبه بالطنبرجي أنه كان في عنفوان أمره مولعا بسماع الآلات وضرب الطنبور .

ومات الامير مراد بك المعروف بالصغير وهو من مماليك محمد بك أبي الذهب وانتمى الى سليمان بك الآغا واستمر ملازماله ومنسوبا اليه مدة أعوام وكان يعرف بمراد كاشف وله ايراد واسع ومماليك ثم تقلد الامارة والصنجقية في ١٢٠٦ فزادت وجاهته ، ولم يزل كذلك حتى سافر مع عثمان بك الاشقر وأحمد بك الحسني مع القبودان وقتل كذلك بأبي قير ودفن بالاسكندرية .

ومات ، الامير قاسم بك أبو سيف وهو مملوك عثمان بك أبي سيف الذى سافر بالخزينة ، ومات بالروم ، وذلك سنة ١١٨٠ وهي آخر خزينة رأيناها سافرت الى اسلامبول على الوضع القديم وعثمان بك هذا مملوك عثمان بك أبي سيف الذى كان من جملة القاتلين لعلى بك الدمياطي وخليل بك قطامش ومحمد بك قطامش في ولاية راغب باشا كما تقدم ، وخدم المترجم مراد بك وكان يعرف بقاسم كاشف أبي سيف وكان له اقطاع والتزام وايراد ، واشتهر لذكره في أيام مراد بك وبنى داره التي بالناصرية وانفق عليها أموالا جمة وكان له ملكة وفكرة في هندسة البناء واستأجر قطعة عظيمة من أراضي البركة الناصرية اتجاه داره من وقف المولوية وسورها بالبناء ، وبنى في داخلها قصرا مزخرفا برحبة متسعة ، وقسم تلك الارض بتقاسيم للمزارع وحولها طرق ممهدة مستطيلة ومجار للمياه لتي تصل اليها أيام النيل ومجار أخرى عالية مبنية بالمؤن والخافقي من داخلها تجرى فيها المياه من السواقي ويحيط بذلك جميعه أشجار الصفصاف المتدانية القطاف ، وبداخل تلك البركة المنقسمة النخيل والاشجار ومزارع المقاثىء والبرسيم والغلة وغيرها يسرح فيها النظر من سائر جهاتها وتنشرح النفوس في ارجائها ومساحاتها ، وجعل السواقي في ناحية تجتمع مياهها في حوض وبأسفله أنابيب تتدفق منها المياه الى حوض اسفل منه وعنده

مجلس ومساطب للجلوس ، وتجرى منه المياه الى المجارى المخفقة المرتفعة، ومنها تنصب من مصبات من حجر الى أحواض أسفل منها صغار وتجرى الى مساقي المزارع وعند كل مصب منها محل للجلوس وعليه اشجار تظله وبوسطه أيضا ساقية بفوهتين تجرى منها المياه أيضا والقصر يشرف على ذلك كله وحول رحبة القصر وطرق الممشاة كروم العنب والتكاعيب واباح للناس الدخول اليها والتنزه في رياضها والتفسح في غياضها والسروح في خلالها والتفيؤ في ظلالها ، وسماها حديقة الصفصاف والآس لمن يريد الحظو والائتناس ، ونقش ذلك في لوح من الرخام وسمره في أصل شجرة يقرؤها الداخلون اليها فأقبل الناس على الذهاب اليها للنزاهة ووردوا عليها من كل جهة وعملوا فيها قهاوى ومساقي ومفارش واتخاخا يفرشها القهوجية للعامه ، وقللا وابار يق واجتمع بها الخاص والعام وصار بها مغان وآلات وغواني ومطربات ، والكل يرى بعضهم بعضا وجعل بها كراسي للجلوس وكنيفات لقضاء الحاجة ، وجعل للقصر فرشا ومساند ولوازم ومخادع لنفسه ولمن يأتي اليه بقصد النزاهة من أعيان الامراء والاكابر ، فيبيتون به الليالي ولايحتاجون لسوى الطعام فيأتي اليهم من دورهم ، وزاد بها الحال حتى امتنع من الدخول اليها أهل الحياء والحشمة ، وأنشأ تجاهها أيضا على يسار السالك الى طريق الخلاء بستانا آخر على خلاف وضعها واخبرني المترجم أيضا من لفظه انه انشأ بستانا بناحية قبلي اعجب وأغرب من ذلك ولما حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر وخرج منها أمراؤها تخلف المترجم عن مخدومه واستقر بمصر فقلدوه الامارة والصنجقية في سنة ١٢٠١ فعظمت امرته وزادت شهرته وتقلد امارة الحج مرتين ولما أوقع العثمانية بالامراء المصرلية ماأوقعوه وانفصلوا من حبس الوزير وانضموا الى الانكليز بالجيزة ثم انتقلوا الى جزيرة الذهب وارتحلوا منها الى قبلى تخلف عنهم المترجم لمرض اعتراه وحضر الى مصر ولازم الفراش ولم يزل حتى مات في يوم الخميس سادس القعدة من السنة

وكان يخضب لحيته بالسواد مدة سنين رحمه الله •

ومات ، ابراهيم كتخدا السنارى الاسود وأصله من برابرة نقلة وكان بوابا في مدينة المنصور وفيه نباهة فتداخل في الغزالقاطنين هناك مثل الشابورى وغيره بكتابة الرقي وضرب الرمل ونحو ذلك ، ولبس ثيابا بيضاء ثم تعاشر مع بعضهم وركب فرسا وانتقل الى الصعيد مع من اختلط بهم ، وتداخل في اتباع مصطفى بك الكبير ولم يزل حتى اعتشر بالامير المذكور وتعلم اللغة التركية فأستعمله في مراسلاته وقضاياه ، فنقل فتنة ونميمة بين الامراء فأراد مراد بك قتله ، فألتجا الى حسين بك وخدمه مدة ثم تحيل والتجأ الى مراد بك وعاشره وأحبه ولازمه في الغربة والاسفار ، واشتهر ذكره وكثر ماله وصار له التزام وايراد ، وبنى داره التي بالناصرية وصرف عليها أموالا واشترى المماليك الحسان والسرارى البيض وتداخل في القضايا والمهمات العظيمة والامور الجسيمة وصار من أعظم الاعيان المشار اليهم بمصر ، ونمى ذكره وعظم شأنه وباشر بنفسه الامور من غير مشورة الامراء فكان يحل ما يعقده الامراء الكبار ولما تحجب مخدومه بقصر الجيزة كان المترجم لسان حاله في الامر والنهي وبيده مقاليد الاشياء الكلية والجزئية ولايحجب عن ملاقاة مخدومه في أى وقت شاء ، فينهي اليه ما يريد تنفيذه بحسب غرضه واتخذله اتباعا وخدما يقضون القضايا ويسعون في المهمات ويتوسطون لارباب الحاجات ويصانعهم الناس حتى الاكابر ويسعون الى دورهم ، وصاروا من أرباب الوجاهات والثروات ولم يزل ظاهر الامر نامي الذكر حتى وقعت الحوادث وسافر الفرنساوية ودخل العثمانية ورجع قبودان باشا الى أبي قير فأرسل يطلبه في جملة من استدعاهم اليه وقتل مع من قتل ودفن بالاسكندرية •

محرم الحرام ابتداء سنة الف ومائتين وسبع عشره هجرية

استهل بيوم الاثنين فيه تواترت الاخبار بحصول الصلح العمومي بين القرانات جميعا ورفع الحروب فيما بينهم •

وفيه ، ترادفت الاخبار بأمر عبد الوهاب وظهور شأنه من مدة ثلاث سنوات من ناحية نجد ودخل في عقيدته قبائل من العرب كثيرة وبث دعاته في أقاليم الارض ويزعم انه يدعوا الى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ويأمر بترك البدع التي ارتكبها الناس ومشوا عليها الى غير ذلك .

وفيه ، سافر عثمان كتخدا الدولة الى الديار الرومية ونزل الى بولاق وضربوا له عدة مدافع وأخذ صحبته الخزينة وسافر معه مختار افندى ابن شريف افندى دفتردار مصر .

وفي هذه الأيام ، حصلت امطار متتابعة وغيام ورعود وبروق عدة أيام وذلك في اواسط نيسيان الرومي .

وفي ذلك اليوم ، نبهوا على الوجاقات والعساكر بالحضور من الغد الى الديوان لقبض الجامكية فلما كان في صبحها يوم الثلاثاء نصبوا صيوانا كبيرا ببركة الازبكية وحضر العساكر والوجاقلية بترتيبهم . ونزل الباشا بموكبه الى ذلك الصيوان وهو لابس على رأسه الطلخان والقفطان الاطلس وهو شعار الوزارة ووضعوا الاكياس وخطفوها على العادة القديمة فكان وقتا مشهودا .

وفي يوم الثلاثاء تاسعه ، حضر كبير الانكليز من الاسكندرية ونصبوا وطاقهم ببرانبابة فلما كان يوم الاربعاء يوم عاشوراء بعدى كبير الانكليز ومعه عدة من أكابرهم ، فتهيأ لملاقاته الباشا واصطفت العساكر عند بيت الباشا ووصل الانكلز الى الازبكية وطلعوا الى عند الباشا وقابلوه ، فخلع عليهم وقدم لهم خيلا وهدية ، ثم نزلوا وركبوا ورجعوا الى وطاقهم وعند ركوبهم ضربوا لهم عدة مدافع فلم يعجب الباشا ضربها فأمر الطبجية لكونهم لم يضربوها على نسق واحد .

وفيه وردت الاخبار بأن الانكليز أخلوا القلاع بالاسكندرية وسلموها لاحمد بك خورشيد وذلك يوم الاثنين ثامنه وأبطلوا الكرنتينه أيضا وحصل الفرج للناس وانطلق سبيل المسافرين برا وبحرا وأخذ الباشا في

الاهتمام بتشهيل الانكليز المسافرين الى السويس والقصير،ومايحتاجون اليه من الجمال والادوات وجميع مـا يلزم . ولما حضر الانكليز الى عند الباشا فدعوه الى الحضور الى عندهم فوعدهم على يوم الجمعة.فلما كان يوم الجمعة ثالث عشره ركب الباشا وصحبته طاهر باشا في نحو الخمسين وعدى الى الجيزة بعد الظهر ووقفت عساكر الانكليز صفوفا رجالا وركبانا وبايديهم البنادق والسيوف واظهروا زينتهم وأبهتهم ، وذلك عندهم من التعظيم للقادم فنزل الباشا ودخل القصر فوجدهم كذلك صفوفا بدهليز القصر ومحل الجلوس ، فجلس عندهم ساعة زمانية وأهدوا لـه هدايـا وتقادم وعند قيامه ورجوعه ضربوا له عدة مدافع على قدر ماضرب لهم هو عند حضورهم اليه فلقد أخبرني بعض خواصهم ان الباشا ضرب لهم سبعة عشره مدفعا ولقد عددت ما ضربه الانكليز للباشا فكان كذلك ، وأخبرني حسين بك وكيل قبطان باشا وكان بصحبة الباشا عند ذهابه الى الانكليز قال كنا في نحو الخمسين والانكليز في نحو الخمسة آلاف ، فلو قبضوا علينا في ذلـك الوقت لملكوا الاقليم من غير ممانع ، فسبحان المنجي من المهالـك واذا تأمل العاقل في هـذه القضية يرى فيها أعظم الاعتبـارات والكرامة لدين الاسلام ، حيث سخر الطائفة الذين هم أعداء لملة هـذه لدفع تلك الطائفة ومساعدة المسلمين عليهم وذلك مصداق الحديث الشريف وقولـه صلى الله عليه وسلم : ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجـر ، فسبحان القادر الفعال . واستمرت طائفة كبيرة بالاسكندرية من الانكليز حتى يريد الله .

وفي ذلك اليوم ، سافرت الملاقاة للحجاج بالوش .

وفيه وصلت مكاتبات من أهل القدس ويافا والخليل يشكون ظلم محمد باشا ابي مرق وانه احدث عليهم مظالم وتفاريد ويستغيثون برجال الدولة، وكذلك عرضوا أمرهم لأحمد باشا الجزار وحضر الكثير من أهل غزة ويافا والخليل والرملة هروبا من المذكور ، وفي ضمن المكاتبات انه حفر قبور

المسلمين والاشراف والشهداء بيافا ونبشهم ورمى عظامهم وشرع يبني في تلك الجبانة سورا يتحصن به ، واذن للنصارى ببناء دير عظيم لهم ومكنهم أيضا من مغارة السيدة مريم بالقدس وأخذ منهم مالا عظيما على ذلك وفعل من امثال هذه الفعال اشياء كثيرة .

وفيه حضر جماعة من العسكر القبالي وصحبتهم أربعة رؤس من المصرلية وفيهم رأس على كاشف أبي دياب وتواترت الاخبار بوقوع معركة بين العثمانية والمصرلية ، وكانت الغلبة على العثمانية وقتل منهم الكثير وذلك عند ارمنت وراس عصبة المصرلية الالفي وصحبته طائفة من الفرنسيس وتجمع عليهم عدة من عسكر الفرنساوية والعثمانية طمعا في بذلهم وان عثمان بك حسن انفرد عنهم وارسل يطلب امانا ليحضر فأرسلوا له امانا فحضر الى باشة الصعيد وخلع عليه فروة سمور وقدم له خيلا وهدية .

وفيه ، ورد الخبر بموت محمد باشا توسون والي جدة وكذلك خازنداره

وفي يوم السبت رابع عشره ، شرع الانكليز المتوجهون الى جهة السويس في تعدية البر الشرقي ونصبوا وطاقهم عند جزيرة بدران وبعضهم جهة العادلية ، وذهبت طائفة منهم جهة البر الغربي متوجهين الى القصير واستمروا يعدون عدة أيام ويحضر أكابرهم عند الباشا ويركبون فيرمون لهم مدافع حال ركوبهم الى اماكنهم .

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه ، عدى حسين بك وكيل القبطان الى الجيزة وتسلمها من الانكليز واقام بها وسكن بالقصر .

وفي خامس عشرينه ، وصل الى ساحل بولاق اغا وعلى يده مثالات واوامر وحضر ايضا عساكر رومية فأرسلوا عدة منهم الى الجيزة فركب ذلك الاغا في موكب من بولاق الى بيت الباشا فخلع عليه وقدم له تقدمه وضربوا له عدة مدافع .

وفيه حضر ططرى من ناحية قبلي بالاخبار بما حصل بين العثمانية والمصرلية وطلب جبخانة ولوازمها .

وفيه وصلت الاخبار بان احمد باشا ارسل عسكر الى ابي مرق من البر والبحر فأحاطوا بيافا وقطعوا عنها الجالب واستمروا على حصاره .

وفيه اتخذ الباشا عسكرا من طائفة التكرور الذين يأتون الى مصر بقصد الحج فعرضهم واختار منهم جملة وطلبوا الخياطين ، ففصلوا لهم قناطيش قصارا من جوخ احمر والبسة من جوخ ازرق وصدريات وجميعها ضيقة مقمطة مثل ملابس الفرنسيس وعلى رؤوسهم طراطير حمر ، واعطوهم سلاحا وبنادق وأسكنوهم بقلعة الجامع الظاهرى خارج الحسينية وجعلوا عليهم كبيرا يركب فرسا ويلبس فروة سمور وجمع الباشا أيضا العبيد السود ، وأخذهم من أسيادهم بالقهر وجعلهم طائفة مستقلة وألبسهم شبه ما تقدم واركبهم خيلا وجعلهم فرقتين صغارا وكبارا واختارهم للركوب اذا خرج الى الخلاء وعليهم كبير يعلمهم هيئة اصطفاف الفرنسيس وكيفية أوضاعهم والاشارات بمرش واردبوش ، وكذلك طلب المماليك وغصب ما وجده منهم من أسيادهم واختص بهم وألبسهم شبه لبس المماليك المصرلية وعمائم شبه البحرية الاروام وبلكات وشراويل ، وادخل فيهم ما وجده من الفرنسيس وجعل لهم كبيرا ايضا من الفرنسيس يعلمهم الكر والفر والرمي بالبنادق وفي بعض الاحيان يلبسون زرديات وخودا وبأيديهم السيوف المسلولة وسموا ذلك كله النظام الجديد .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الاربعاء سنة ١٢١٧

في ثانيه ، وصل سعيد اغا وكيل دار السعادة وهو فحل اسمر فحضر عند الباشا فقابله وخلع عليه وقدم له تقدمة وضربوا له عدة مدافع ايضا .

وفي يوم الخميس تاسعه ، عمل الباشا ديوانا وحضر القاضي والعلماء والاعيان وقرأوا خطا شريفا حضر بصحبة وكيل دار السعادة بانه ناظر اوقاف الحرمين .

وفي يوم الاثنين ثالث عشره ، قتل الباشا ثلاثة اشخاص من النصارى

المشاهير وهم ألطون ابو طاقية وابراهيم زيدان وبركات معلم الديوان سابقا ، وفي الحال ارسل الدفتردار فختم على دورهم واملاكهم وشرعوا في نقل ذلك الى بيت الدفتردار على الجمال ليباع في المزاد فبدأوا باحضار تركة الطون ابي طاقية فوجد له موجود كثير من ثياب وامتعة ومصاغ وجواهر وغيرها وجوار سود وحبوش وساعات ، واستمر سوق المزاد في ذلك عدة ايام .

وفيه تواترت الاخبار بان بونابارته خرج بعمارة كبيرة ليحارب الجزائر وانه انضم الى طائفة الفرنسيس الاسبانيول والنامرطان ، وتفرقوا في البحر وكثر اللغط بسبب ذلك وامتنع سفر المراكب ورجع الانكليز الى قلاع الاسكندرية واستمرت هذه الاشاعة مدة ايام . ثم ظهر عدم صحة هذه الاخبار وان ذلك من اختلافات الانكليز .

وفي يوم الخميس سابع عشره ، حضر جاويش الحاج وصحبته مكاتبات الحجاج من العقبة وضربوا لحضوره مدافع واخبروا بالامن والرخاء والراحة ذهابا وايابا ومشوا من الطريق السلطاني وتلقتهم العربان وفرحوا بهم ، فلما كان يوم الاثنين وصل الحجاج ودخلوا الى مصر .

وفي صبحها دخل امير الحاج وصحبته المحمل .

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه ، سافر حسين اغا شنن وزين الفقار كتخدا وصحبتهما على كاشف لملاقاة عثمان بك حسن وأخلوا له دار عبدالرحمن كتخدا بحارة عابدين .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه ، حضر عثمان بك حسن فارسل اليه الباشا اعيان اتباعه من الاغوات وغيرهم والجنائب فحضر بصحبتهم ، وقابل حضرة الباشا وخلع عليه خلعة وقدم له تقدمة وذهب الى الدار التي اعدت له وحضر صحبته صالح بك غيطاس وخلافه من الامراء البطالين ومعهم نحو المائتين من الغز والمماليك ، سكن كل من الامراء والكشاف في

مساكن ازواجهم ، فكانوا يركبون في كل يوم الى بيت عثمان بك ويذهبون صحبته الى ديوان الباشا ، ورتب له خمسة وعشرين كيسا في كل شهر .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢١٧

فيه شرعوا في عمل المولد النبوى وعملوا صوارى ووقدة قبالة بيت الباشا وبيت الدفتردار والشيخ البكرى ونصبوا خياما في وسط البركة، ونودى في يوم الخميس ثامنه بتزيين البلد وفتح الاسواق والحوانيت والسهر بالليل ثلاث ليال اولها صبح يوم الجمعة وآخرها الاحد ليلة المولد الشريف فكان كذلك .

وفي ليلة المولد ، حضر الباشا الى بيت الدفتردار باستدعاء وتعشى هناك واحتفل لذلك الدفتردار ، وعمل له حراقة نفوط وسواريخ حصة من الليل .

وفيه وصلت الاخبار بكثرة عربدة الامراء القبالي وتجمع عليهم الكثير من غوغاء الخوف والهوارة والعربان ووصلوا الى غربي اسيوط وخافتهم العساكر العثمانية وداخلهم الرعب منهم وتحصن كل فريق في الجهة التي هو فيها ، وانكمشوا عن الاقدام عليهم وهابوا لقاءهم مع ماهم عليه من الظلم والفجور والفسق بأهل الريف والعسف بهم وطلبهم الكلف الشاقة والقتل والحرق ، وذلك هو السبب الداعي لنفور اهل الريف منهم وانضامهم الى المصرلية ، ومن جملة افاعيلهم التي ضيقت المنافس واحرجت الصدور حتى اعاظم الدولة حجزهم المراكب ومنعهم السفار حتى تعطلت الاسباب وامتنع حضور الغلال من الجهة القبلية ، وخلت عرصات الغلة والسواحل من الغلال مع كثرتها في بلاد الصعيد ، ولولا تشديد الباشا في عدم زيادة سعر الغلة لغلت اسعارها وامر بان لا يدخلوا الى الشون والحواصل شيئا من الغلة ، بل يباع ما يرد على الفقراء حتى يكتفوا وفي كل وقت يرسلون اوراقا وفرمانات الى العساكر باطلاق المراكب فلا يمتثلون

ويحجز الواحد منهم او الاثنان المركب التي تحمل الالف اردب، ويربطونها بساحل الجهة التي هم بها وتستمر كذلك من غير منفعة وربما مرت بهم شرعوا في تسفير عساكر ايضا وساري عسكرهم طاهر باشا واخذ في المراكب المشحونة بالغلة فيأخذون منها النواتية والريس يستخدمونهم في مركبهم ويأخذ غيرهم المركب فيرمي ما بها من الغلال على بعض السواحل ان لم يجدوا من يشتريه ، ويأخذون المراكب فيربطونها عندهم وامثال ذلك مما تقصر عنه العبارة . ولما تواترت هذه الاخبار عن الامراء القبالي التشهيل والسفر ، فلما كان يوم الخميس خامس عشره عدى الى البر الغربي وتبعته العساكر .

وفي ذلك اليوم، حضرت مكاتبة من الامراء القبالي ملخصها أن الارض ضاقت عليهم واضطرهم الحال والضيق وفراق الوطن الى ما كان منهم وانهم في طاعة الله والسلطان ، ولم يقع منهم ما يوجب ابعادهم وطردهم وقتلهم، فأنهم خدموا وجاهدوا وقاتلوا مع العثمانية وأبلوا مع الفرنساوية فجوزوا بضد الجزاء ولايهون بالنفس الذل والاقبال على الموت ، فأماان تعطونا جهة نتعيش فيها أو ترسلوا لنا أهلنا وعيالنا وتشهلوا لنا مراكب على ساحل القصير فنسافر فيها الى جهة الحجاز او تعينوا لنا جهة نقيم بها نحو خمسة اشهر مسافة ما نخاطب الدولة في أمرنا ويرجع لنا الجواب ونعمل بمقتضى ذلك ، فان لم تجيبونا لشيء من ذلك فيكون ذنب الخلائق في رقابكم لارقابنا وورد الخبر عنهم انهم رجعوا القهقرى الى قبلى ، فلما حضرت تلك المكاتبة فاشتوروا في ذلك وكتبوا لهم جوابا بامضاء الباشا والدفتردار والمشايخ حاصله الامان لما عدا ابراهيم بك والالفي والبرديسي وأبادياب، فلا يمكن أن يؤذن لهم بشيء حتى يرسلوا الى الدولة ويأتي الاذن بما تقتضيه الآراء ، وأما بقيتهم فلهم الامان والاذن بالحضور الى مصر ولهم الاعزاز والاكرام ويسكنون فيما أحبوا من البيوت ويرتب لهم مايكفيهم

من التراتيب والالتزام وغير ذلك ، مثل ما وقع لعثمان بك حسن فانهم رتبو له خمسة وعشرين كيسا في كل شهر ومكنوه مما طلبه من خصوص الالتزام ، ورفعوها عمن كان أخذها بالحلوان وهذه اول قضية شنيعة ظهرت بقدومهم واستمر طاهر باشا مقيما بالبر الغربي .

وفي هذا الشهر ، كمل تتميم عمارة المقياس على ماكان عمره الفرنسيس على طرف الميرى وأنشأ به الباشا طيارة في علوه عوضا عن الطيارة القديمة التي هدمها الفرنسيس ، وأنشأ أيضا مصطبة في مرمى النشاب بالناصرية وجعل فيها كشكا لطيفا مزينا بالاصباغ ودار بزين حول المصطبة المذكورة.

ومن الحوادث بسكندرية

حضر قليون وفيه تجار وبزرجانية يقال له قليون مهر دار الدولة فأرسى بالمينة الغربية ، وطلع منه قبطان وبعض التجار الى البلدة وأقام نحو يومين أو ثلاثة، فطلع رجل نصراني وأخبر الانكليز انه مات به رجل بالطاعون ومات قبله ثلاثة أيضا ، فطلبوا القبطان فهرب، فأرسلوا الى المركب وأحضروا اليازجي وتحققوا القضية وأحرقوا المراكب بمافيها وأشهرو اليازجي وعروه من ثيابه وسحبوه بينهم في الاسواق ، وكلما مروا به على جماعة من العثمانية مجتمعين على مصاطب القهاوى بطحوه بين أيديهم وضربوه ضربا شديدا، ولم يزالوا يفعلون به ذلك حتى قتلوه .

ووقع أيضا ان خورشيد حاكم الاسكندرية أحدث مظالم ومكوسا على الباعة والمحترفين ، فذهب بعض الانكليز يشترى سمكا فطلب السماك منه زيادة في الثمن عن المعتاد ، فقال له الانكليزى لاى شيء تطلب زيادة عن العادة ، فعرفه بما أحدث عليهم من المكس فرجع الانكليزى وأخبر كبراءة فتحققوا القضية وأحضروا المنادى وأمروه بالمناداة بابطال ما أحدثه العثمانية من المكوس والمظالم . فخرج المنادى وقال حسبما رسم الوزير

محمد باشا وخورشيد أغا بان جميع الحوادث المحدثة بطاله ، فسمعوه يقول ذلك ، فأحضروه وضربوه ضربا شديدا وعزروه على ذلك القول وقالوا له قل في مناداتك حسبما رسم ساري عسكر الانكليز .

ووقع أيضا انجماعة من العسكر ارادوا القبض على امرأة من النساء اللاتي يصاحبن الانكليز فمنعها منهم عسكر الانكليز فتضاربوا معهم فقتل من الانكليز اثنان فاجتمع الانكليز وأرسلوا الى خورشيد بان يخرج الى خارج البلدة ويحاربهم ، فامتنع من ذلك فأمروه بالنزول من القلعة واسكنوه في دار بالبلد ومنعوا عسكره من حمل السلاح مطلقا مثل الانكليزية ، واستمروا على ذلك .

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٧

فيه حضر أحمد أغا شويكار من عند القبالي ومحمد كاشف صحبته من جماعة الالفي ومعهم مكاتبات وأشيع طلبهم الصلح ، فأقاموا عدة أيام محجوبين عن الاجتماع بالناس ، ثم سافروا في أواسطه ولم يظهر كيفية ما حصل وبطل سفر طاهر باشا الى الجهة القبلية ورجع الى داره بعد أيام من رجوعهم .

وفيه عمل مولد المشهد الحسيني ودعا شيخ السادات الباشا في خامسه وتعشى هناك ورجع الى داره .

وفيه تقلد السيد أحمد المحروقي امين الضربخانة وفرق ذهبا كثيرا في ذلك اليوم ببيت الباشا وعمل له ليلة بالمشهد الحسيني ودعا الباشا والدفتردار وأعيان الدولة والعلماء وأولم لهم وليمة عظيمة وأوقد بالمسجد وقدة كبيرة وقدم للباشا تقدمة وفي صبحها أرسل مع ولده هدية وتعبية أقمشة نفيسة فخلع عليه الباشا فروة سمور .

وفى غرة هذا الشهر ، شرع الباشا في هدم الاماكن المجاورة لمنزله التي تهدمت واحترقت في واقعة الفرنسيس ليبنيها مساكن للعساكر

المختصة به وتسمى عندهم بالقشلة وذلك من قبالة منزله من المكان المعروف بالساكت الى جامع عثمان كتخدا حيث رصيف الخشاب ، واهتم لذلك اهتماما عظيما ، ورسم بعمل فردة على البلاد أعلى وأوسط وأدنى وأرسلوا المعينين لقبض ذلك من البلاد ، مع ما الفلاحون فيه من الظلم والجور من العساكر والمباشرين وحق الطرق وفرد الانكليز .

وفي منتصفه كملت عمارة مشهد السيدة زينب بقناطر السباع ، وكان من خبره أن هذا المشهد كان أنشأه وعمره عبدالرحمن كتخدا القازدغلي في جملة عمائره ، وذلك في سنة ١١٧٤ فلم يزل على ذلك الى انظهر بهخلل ومال شقه ، فانتدب لعمارته عثمان بك المعروف بالطنبرجي المرادى في سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف فهدمه وكشف أنقاضه وشرع في بنائه وأقام جدرانه ونصبوا اعمدته وأرادوا عقد قناطره فحصلت حادثة الفرنسيس ، وجرى ما جرى ، فبقى على حالته الى أن خرج الفرنسيس من أرض مصر وحضرت الدولة العثمانية فعرض خدمة الضريح الى الوزير يوسف باشا ، فأمر باتمامه واكماله على طرف الميرى . ثم وقع التراخي في ذلك الى ان استقر قدم محمد باشا في ولاية مصر فاهتم لذلك فشرعوا في اكماله وتتميمه وتسقيفه ، وتقيد لمباشرة ذلك ذو الفقار كتخدا ، فتم على أحسن ماكان ، واحدثوا به حنفية وفسحة وزخرفوه بالنقوشات والاصباغ . ولما كان يوم الجمعة رابع عشره حصلت به الجمعية وحضر الباشا والدفتردار والمشايخ وصلوا به الجمعة وبعد انقضاء الصلاة عقد الشيخ محمد الامير المالكي درس وظيفته وأملى انما يعمر مساجد الله الاية والاحاديث المتعلقة بذلك وثم المجلس وخلع عليه الباشا بعد ذلك خلعة وكذا الامام .

وفيه نصب للباشا خيمة عند بيته بقرب الهدم يجلس بها حصة كل يوم لمباشرة العمل وربما باشر بنفسه ونقل بعض الانقاض ، فلما عاينه الاغوات والجوخدارية بادروا الى الشيل ونقل التراب بالغلقان ، فلما أشيع ذلك

حضر طاهر باشا واعيان العساكر فنقلوا أيضا وطلبوا المساعدة وحضر طائفة من ناحية الرميلة وعرب اليسار ومعهم طبول وزمور فسأل عن ذلك فقال له المحتسب ذو الفقار : هؤلاء طائفة من طوائفي حضروا لاجل المساعدة فشكرهم على ذلك وأمرهم بالذهاب فبقى منهم طائفة واخذوا في شيل التراب بالاغلاق ساعة والطبول تضرب لهم ، فانسر الباشا من ذلك وحسن القرناء للباشا المساعدةوان الناس تحب ذلك ، فرتبوا ذلك وأحضرواقوائم ارباب الحرف التي كتبت ايام فرد الفرنسيس ونبهواعليهم بالحضور ، فأول مابدأوا بالنصارى الاقباط فحضروا ويقدمهم رؤساؤهم جرجس الجوهرى وواصف وفلتيوس ومعهم طبول وزمور ، واحضرلهم ايضا مهتار باشا النوبة التركية وانواع الآلات والمغنين حتى البرامكة بالرباب فاشتغلوا نحو ثلاث ساعات، وفي ثاني يوم حضر منهم ايضا كذلك طائفة .

ولما انقضت طوائف الاقباط حضر النصارى الشوام والاروام ، ثم طلبوا ارباب الحرف من المسلمين فكان يجتمع الطائفتان والثلاثة ويحضرون معهم عدة من الفعلة يستأجرونهم ويحضرون الى العمل ويقدمهم الطبول والزمور والمجرية وذلك خلاف مارتبه مهتار باشا،فيصير بذلك ضجة عظيمة مختلطة من نوبات تركيةوطبول شامية ونقاقيركشوفيه ودبادب حربية وآلات موسيقية وطبلات بلدية وربابات برامكية ،كل ذلك في الشمس والغبار والعفار ، وزادوا في الطنبور نغمة ، وهي انهم بعد ان يفرغوا من الشغل ويأذنوا لهم بالذهاب يلزمونهم بدراهم يقبضها مهتار باشا برسم البقشيش على أولئك الطبالين والزمارين فيعطيهم النزر اليسير ويأخذ لنفسه الباقي ، وذلك بحسب رسمه واختياره ،فيأتي على الطائفة المائة قرش والخمسون قرشا ونحو ذلك ، فيركب في ثاني يوم ويذهب الى خطتهم ويلزمهم باحضار الذى قرره عليهم فيجمعونه من بعضهم ويدفعونه . واذا حضرت طائفة ولم تقدم بين يديها هدية أوجعالة

طولوا عليهم المدة واتعبوهم ونهروهم واستخثوهم في الشغل ، ولو كانوا من ذوى الحرف المعتبرة كما وقع لتجار الغورية والحريرية ،واذا قدموا بين ايديهم شيئا خففوا عليهم واكرموهم ومنعوا اعيانهم وشيوخهم من الشغل واجلسوهم بخيمة مهتار باشا واحضر لهم الآلات والمغاني، فضربت بين ايديهم كما وقع ذلك لليهود واستمر هذا العمل بقية الشهر الماضي الى وقتنا هذا • فاجتمع على الناس عشرة اشياء من الرذالة وهي السخرة والمعونة واجرة الفعلة والذل ومهنة العمل وتقطيع الثياب ودفع الدراهم وشماتة الاعداء من النصارى وتعطيل معاشهم وعاشرها اجرة الحمام •

وفي يوم الاربعاء ثاني عشره الموافق لسادس مسرى القبطي ،كان وفاء النيل المبارك وكسر السد في صبحها يوم الخميس بحضرة الباشا والقاضي والشنك المعتاد وجرى الماء في الخليج ولم يطف مثل العادة ومنعوا دخول السفن والمراكب المعدة للنزهة وذلك بسبب اذية العساكر العثمانية •

وفي منتصفه حضر قصاد من الططر وعلى يدهم مكاتبات من الدولة بوقوع الصلح العام من الدولة والقرانات وعثمان باشا ومن معه من المخالفين على الدولة من جهة الروملي فعملوا شنكا ومدافع ثلاثة ايام تضرب في كل وقت من الاوقات الخمسة وكتبوا أوراقا بذلك والصقوها في مفارق الطرق بالاسواق وقد تقدم مثل ذلك واظنه من المختلقات •

وفي اواخره ،حضر حريم الباشا من الجهة الرومية وهما اثنتان احداهما معتوقة ام السلطان والاخرى معتوقة اخته زوجة قبطان باشا ، وصحبتهما عدة سرارى ، فاسكنهن ببيت الشيخ خليل البكرى ، وقد كان عمره قبل حضورهن وزخرفه ودهنوه بانواع الصباغات والنقوش وفرشوه بالفرش الفاخرة ، وفرش المحروقي مكانا وكذلك جرجس الجوهرى فرش مكانا واحمد بن محرم واعتنوا بذلك اعتناء زائدا ، حتى ان جرجس فرش بساطا من الكشمير وغير ذلك وعمل وليمة العقد وعقد على الثنتين في آن

واحد بحضرة القاضي والمشايخ واهدوا لكل من الحاضرين بقجة من ظرائف الاقمشة الهندية والرومية وعملوا شنكا وحراقة بالازبكية عدة ليال .

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاثنين سنة ١٢١٧

في يوم الاثنين ثامنه شنقوا ثلاثة من عساكر الاروام أحدهم بباب زويلة والثاني بباب الخرق والثالث بالازبكية بالقرب من جامع عثمان كتخدا وقتلوا أيضا شخصا بالنحاسين .

وفي يوم الثلاثاء تاسعه ، عمل الباشا ديوانا وفرق الجامكية على الوجاقلية .

وفيه وردت الاخبار بوقوع حادثة بين الامراء القبالي والعثمانية، وذلك ان شخصا من العثمانية يقال له أجدر موصوفا بالشجاعة والاقدام أراد أن يكبس عليهم على حين غفلة ليكون له ذكر ومنقبة في أقرانه ، فركب في نحو الالف من العسكر المعدودين وكانوا في طرف الجبل بالقرب من الهو ، فسبق العين الى الامراء وأخبرهم بذلك . فلما توسطوا سطح الجبل واذا بالمصرلية أقبلت عليهم في ثلاثة طوابير فأحاطوا بهم فضرب العثمانية بنادقهم طلقا واحدا لاغير ونظروا واذا بهم في وسطهم وتحت سيوفهم ، ففتكوا فيهم وحصدوهم ولم ينج منهم الا القليل وأخذ كبيرهم أجدر المذكور أسيرا وانجلت الحرب بينهم وأحضروا أجدر بين يدى الالفي فقال له لاى شيء سموك أجدر ، فقال الاجدر معناه الافعى العظيم وقد صرت من اتباعك ، فقال لكن يحتاج الى تطريمك واخراج سمك أولا وأمر به . فأخذوه وقلعوا اسنانه ، ثم قتلوه وأخذوا جميع ماكان معهم ومن جملة ذلك أربعة مدافع كبار .

وفيه قلدوا أحمد كاشف سليم امارة أسيوط وعزل أميرها مقدار بك العثماني بسبب شكوى اهل النواحي من ظلمه .

وفي منتصفه ، تواترت الاخبار برجوع الامراء القبالي الى بحرى وانهم وصلوا الى بني عدى فنهبوا غلالها ومواشيها وقبضوا اموالها وأعطوهم وصولات بختمهم وكذلك الحواوشة وما جاور ذلك من البلاد فشرع

العثمانية بمصر في تشهيل جريدة وعساكر .

وفيه حضرت أيضا عساكر كثيرة من هبود الاتراك والارنؤد فأحضروا مشايخ الحارات وأمروهم باخلاء البيوت لسكناهم ، فأزعجوا الكثير من الناس وأخرجوهم من دورهم بالقهر ، فحصل للناس غاية الضرر وضاق الحال بالناس . وكلما سكنت منهم طائفة بدار أخربوها وأحرقوا أخشابها وطيقانها وأبوابها وانتقلوا الى غيرها فيفعلون بها كذلك ، ومن تكلم أو دافع عن داره وبخ بالكلام ، وقيل له عجب كنتم تسكنون الفرنسيس وتخلون لهم الدور وأمثال ذلك من الكلام القبيح الذى لا أصل له . ولما شرعوا في تشهيل التجريدة حصلت منهم أمور وأذية في الناس كثيرة ، فمنها أنهم طلبوا الحمارة المكارية وأمروهم باحضار ستمائة حمار وشددوا عليهم في ذلك ، فقيل انهم لما جمعوها أعطوهم أثمانها في كل حمار خمسة ريالات بعدته ولجامه ، مع أن فيها ما قيمته خمسون ريالا خلاف عدته ، ثم ما كفاهم ذلك بل صاروا يخطفون حمير الناس من اولاد البلد بالقهر وكذلك حمير السقائين التي تنقل الماء من الخليج حتى امتنعت السقاؤن بالكلية ، وبلغ ثمن القربة الكتافي من الخليج عشرة انصاف فضة ، وتعدى بالخطف ايضا من ليس بمسافر فكانوا ينزلون الناس من على حميرهم ويذهبون بها الى الساحة ويبيعونها ، والبعض تبعهم واشترى حماره بالثمن فخبى جميع الناس حميرهم في داخل الدور ، فكان يأتي الجماعة من العسكر وينصتون بآذانهم على باب الدار ويتبعون نهيق الحمير وبعض شياطينهم يقف على الدار ويقول زر ويكررها فينهق الحمار فيعلمون به ويطلبونه من البيت . فأما اخذوه او افتداه صاحبه بما ارادوه وغير ذلك .

وفيه حضر قاضي سكندرية الى مصر وذلك انه لما حضر من اسلامبول طلع الى داره وحضرت اليه الدعاوى فأخذ منهم المحصول على الرسم المعتاد فأرسل اليه الانجليز ولاموه على عدم حضوره اليهم وقت قدومه وقالوا له ان أقمت هنا بتقليدنا اياك فلا تأخذ من أحد شيئا ونرتب لك

ثلاثة قروش في كل يوم والا فأذهب حيث شئت فحضر الى مصر بذلك السبب .

شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٧

في خامسه سافرت العساكر الى الامراء القبالي وسافر ايضا عثمان بك الحسني وباقي العساكر المعزولين وأمير العساكر العثمانية محمد علي سرششمه ، وكان الباشا أرسل ابراهيم كاشف الشرقية بجواب اليهم ، فرجع في ثامنه بجواب الرسالة ، وأعطاه الالفي الفي ريال ،وقدم له حصانين وحاصل تلك الرسالة كما تقدم الامان لجميع الامراء المصرلية، وانهم يحضرون الى مصر ويقيمون بها ولهم مايرضيهم من الفائظ وغيره، ماعدا الاربعة الامراء وهم ابراهيم بك والالفي والبرديسي وأبا دياب ، فانهم مطلوبون الى حضرة السلطان يتوجهون اليه مع الامن عليهم ويعطيهم مناصب وولايات كما يحبون ، فان لم يرضوا بذلك فيأخذوا اقطاع اسنا ويقيمون بها . فلما وصل ابراهيم أغا المذكور الى أسيوط وأرسل اليهم ارسلوا اليه أحمد أغا شويكار ومحمد كاشف الالفي فانتظروه خارج الجبانة فخرج اليهم ولاقوه وأخذوه وصحبتهم الى عرضيهم وأنزلوه بوطاق بات به . فلما اصبح الصباح طلبوه الى ديوانهم فحضر ووقفت عساكرهم صفوفا ببنادقهم وفيهم كثير على هيئة اصطفاف الفرنسيس وعملوا له شنكا ومدافع ، ثم اعطاهم المكاتبة بحضرة الجميع فقرؤها ثم تكلم الالفي وقال . أما قولكم نذهب الى اسلامبول ونقابل السلطان ينعم علينا،فهذا مما لا يمكن وان كان مراده أن ينعم علينا فاننا في بلاده وانعامه لا يتقيد بحضورنا بين يديه ، واما بقية اخواننا فهم بالخيار ان شاؤا أقاموا معنا والا ذهبوا وكل انسان امير نفسه واما كون حضرة الباشا يعطينا اقطاع اسنا فلا يكفينا هذا وانما يكفينا من اسيوط الى آخر الصعيد ونقوم بدفع خراجه فان لم يرضوا بذلك فان الارض لله ونحن خلق الله نذهب حيث شئنا وناكل من رزق الله مايكفينا ومن اتى الينا حاربناه حتى يكون

من امرنا مايكون ثم استقروا بقنطرة اللاهون وكسروا القنطرة وشرعوا في قبض الاموال من بلاد الفيوم فلما رجع ابراهيم كاشف بذلك الجواب ركب الباشا في صبحها الى الآثار واستعجل العسكر بالذهاب فعدوا الى البر الغربي وتأخر عنهم عثمان بك الحسني والغز المصرلية وباتوا بطرا .

وفيه شنق الباشا رجلا طبجيا في المشنقة التي عند قنطرة المغربي ، ثم ان عثمان بك ارسل الى الباشا يطلب حسين اغا شنن ومصطفى اغا الوكيل ليتفاوض معهما في كلام فأرسل له ابراهيم اغا كاشف الشرقية فأعطاه الخلعة التي خلعها عليه الباشا ودراهم الترحيلة وقال له سلم على افندينا واخبره اني جاهدت الفرنسيس وبلوت معهم ، ثم اني حضرت باسان طائعا، فلم اجاز ولم يحصل ماكنت اؤمله ولم يوفوا معي وعدا وانا لا اقاتل اخواني المسلمين واختم عملي بذلك ولا اقيم بمصر آكل الصدقة وانما أذهب سائحا في بلاد الله وكان في ظن عثمان بك انه اذا اتى الى مصر على هذه الصورة يجعله الباشا امير البلد او امير الحاج .

وفيه امر الباشا محمد كتخدا المعروف بالزربة بالسفر الى جهة قبلي فاستعفى من ذلك ،فأمر بقتله فشفع فيه يوسف كتخدا الباشا وقال انه له حرمة ، وقد كان في السابق كتخدا لافندينا ولا يناسب قتله على هذه الصورة فأمر بسفره الى جهة البحيرة محافظا فسافر من يومه واما عثمان بك فانه ركب وذهب الى جهة قبلي مشرقا على غير الرسم ، واشيع ذلك في الناس ولغطوا به . فلما تحقق العثمانية ذلك رسموا الطوائف العسكر أن يقيموا منهم طوائف بالقلاع التي على التلول ونصبوا عليها بيارق واوقفوا حراسا على ابواب المدينة يمنعون من يخرج من المدينة من الغز الخيالة والمصرلية ، فمن خرج الى بولاق او غيرها فلا يخرج الا بورقة من كتخدا الباشا .

وفي ليلة الجمعة عاشره ، أمر الباشا بكبس بيوت الامراء الحسنية ونهب ما بها من الخيول والجمال والسلاح .

وفيه حضر ، أغات التبديل الى بيت الخربطلي بعطفة خشقدم وبه جماعة من عسكر المغاربة فكبس عليهم وقبض على جماعة منهم وكتفهم وكشف رؤسهم وأحاطت بهم عساكره وسحبوهم وأخذوا ماوجدوه في جيوبهم على هيئة شنيعة ومروا بهم على الغورية ثم على النحاسين وباب الشعرية حتى انتهوا بهم الى الازبكية على حارة النصارى ودخلوا بهم بيت الباشا وهم لايعلمون لهم ذنبا فلما مثلوا بين يدى كتخدا الباشا ذكر لهم أن بجوارهم دير للنصارى وأنهم فتحوا طاقا صغيرا يطل على الدير فقالوا لاعلم لنا بذلك وأخبروا ان جماعة من الارنؤد ساكنون معهم بأعلى الدار فيحتمل أن ذلك من فعلهم فأرسلوا من كشف على ذلك فوجدوه ، كما قال المغاربة فأطلقوهم بعد هذه الجرسة الشنيعة ومرورهم بهم الى حارة النصارى وأخذ دراهمهم ومتاعهم والامر لله وحده .

وفيه ، أشيع مرور جماعة من الغز القبالى على جهة الجيزة الى جهة سكندرية وكذلك جماعة من الانجليز من سكندرية الى قبلى .

وفيه ، تداعي مصطفى خادم مقام سيدى أحمد البدوى مع نسيبه سعد بسبب ميراث اخته فقال مصطفى أنا احاسبه على خمسين ألف ريال فقال سعد انا استخرج منه مائتي ألف ريال بشرط ان تعوقوه هنا وتعطوني خادمه وجماعة من العسكر ففعلوا ذلك وعوقوه ببيت السيد عمر النقيب وتسلم سعد خادمه والعسكر وذهب بهم الى طندتا فعاقبوا الخادم فاقر على مكان اخرجوا منه ستة وثلاثين الف ريال فرانسه ، ثم فتحوا بئرا مردومة بالاتربة واخرجوا منها ريالات فرانسه وانصافا وارباعا وفضة عددية كلها مخلوطة بالاتربة وقد ركبها الصدأ والسواد فأحضروها وجلوها في قاعة اليهود ولم يزالوا يستخرجون حتى غلقوا مائة وسبعة وثمانين الف وسبعمائة وكسور اوآخر الامر اخرجوا خبيئة لايعلم قدرها ثم حصل العفو ورجع العسكر واخذوا كراء طريقهم وأخذوا من اولاد عمه عشرة اكياس .

وفي يوم السبت حادى عشره ، كان آخر التسخير في نقل التراب من

العمارة وكان آخر ذلك طائفة الخردة من الغياش والقرادتية وارباب الملاعيب وبطل الزمر والطبل واستمر الفعلة في حفر الاساس ورشح عليهم الماء بادنى حفر لكون ان ذلك في وقت النيل والبركة ملائة بالماء حول ذلك •

وفي خامس عشره ، خرجت عساكر ودلاة أيضا وسافروا الى قبلى •

وفي ثالث عشرينه ، سافر عساكر في نحو الاربعين مركبا الى جهة البحيرة بسبب عرب بنى على فأنهم عانوا بالبحيرة ودمنهور •

ومن الحوادث السماوية

ان في تلك الليلة وهي ليلة الاربعاء ثاني عشرينه احمرت السماء بالسحاب عند غروب الشمس حمرة مشوبة بصفرة ثم انجلت وظهر في اثرها برق من ناحية الجنوب في سحاب قليل متقطع وازداد وتتابع من غير فاصل حتى كان مثل شعلة النفط المتوقدة المتوجة بالهواء واستمر ذلك الى ثالث ساعة من الليل ثم تحول الى جهة المغرب وتتابع لكن بفاصل على طريقة البرق المعتاد واستمر الى خامس ساعة ثم أخذ في الاضمحلال وبقي أثره غالب الليل وكان ذلك ليلة سادس عشرين درجة من برج الميزان وحادى عشر بابه القبطي وثامن تشرين اول الرومي ولعل ذلك من الملاحم المنذرة بحادث من الحوادث •

وفيه ، ورد الخبر بورود مركب من فرانسا وبها الجي وقنصل وصحبتهما عدة فرنسيس فعمل لهم الانكليز شنكا ومدافع بالاسكندرية فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه وصل ذلك الالجي وصحبته خمسه من اكابر الفرنسيس الى ساحل بولاق فأرسل الباشا لملاقاتهم خازنداره وصحبته عدة عساكر خيالة وبايديهم السيوف المسلولة فقابلوهم وضربوا لهم مدافع من بولاق والجيزة والازبكية وركبوا الى دار أعدت لهم بحارة البنادقة وحضروا في صبحها الى عند الباشا وقابلوه وقدم لهم خيلا معدة واهدى لهم هدايا وصاروا يركبون في هيئة وأبهة معتبرة وكان فيهم جبير ترجمان بونابارته •

وفيه ، وردت الاخبار بأن الغز القبالي نهبوا بلاد الفيوم وقبضوا أموالها ونهبوا غلالها ومواشيها وحرقـوا البلاد التي عصت عليهم وقتلوا ناسها حتى قتلوا من بـلدة واحدة مائـة وخمسين نفرا وأما العثمانية الكائنون بالفيوم فأنهم تحصنوا بالبلدة وعملوا لهم متاريس بالمدينة وأقاموا داخلها.

شهر رجب الفرد سنة ١٢١٧

استهل بيوم الجمعة فيه رموا اساس عمارة الباشا وكان طلب من الفلكيين أن يختاروا له وقتا لوضع الاساس ، ففعلوا ذلك وكان بعد اثنى عشر يوما من يوم تاريخه فأستبعده وأمر برمي الاساس في اليوم المذكور .

ورب النجم يفعل ما يشاء

وفيه ، احضروا أربعة رؤس فوضعت عند بـاب الباشا زعموا أنهم من قتلى الغز المصرلية .

وفي خامسه ، يوم الثلاثاء سافر الالجي الفرنساوى وأصحابـه فنزلوا الى بولاق وامامهم مماليك الباشا بزينتهم وهم لابسون الزروخ والخود وبايديهم السيوف المسلولة وخلفهم العبيد المختصة بالباشا وعلى رؤسهم طراطير حمر وبايديهم البنادق على كواهلهم فلم يزالوا صحبتهم حتى نزلوا ببيت راشتو ببولاق ، ثم رجعوا ثم نزلوا المراكب الى دمياط وضربوا لهم مدافع عند تعويمهم السفن .

وفيه ، أشيع انتشار الامراء القبالي الى جهة بحرى وحضروا الى اقليم الجيزة وطلبوا منها الكلف حتى وصلوا الى وردان .

وفيه ، حضر محمد كتخدا المعروف بالزربة الذى كان كتخدا الباشا وتقدم أنه كان أمره بالسفر الى قبلي فأمتنع وأذن له بالسفر الى البحيرة محافظا فلما تقدم طوائف الامراء الى بحرى فمر منهم جماعة قليلة على محمد كتخدا الزربة المذكور فلم يتعرض لهم مع قدرته على تعويقهم فبلغ الباشا ذلـك فحقدها عليه وأرسل اليه وطلبه الى الحضور فحضر فلما كان يوم السبت تاسعه طلبه الباشا في بكرة النهار فلما أحضر أمر بقتله فنزل بـه العسكر

ورموا رقبته عند باب الباشا ثم نقلوه الى بين المفارق قبالة حمام عثمان كتخدا فاستمر مرميا عريانا الى قبيل الظهر ثم شالوه الى بيته وغسلوه في حوش البيت سكنه ودفنوه وعند موته ارسل الدفتردار فختم على داره وأخرج حريمه وفي ثاني يوم أحضروا تركته ومتاعه وباعوا ذلك ببيت الدفتردار .

وفيه ، وردت مكاتبات من الديار الرومية وفيها الخبر بعزل شريف أفندى الدفتردار وولاية خليل افندى الرجائي المنفصل عن الدفترداية عام أول فحزن الناس لذلك حزنا عظيما فأن أهل مصر لم يروا راحة من وقت دخول العثمانية الى مصر بل من نحو أربعين سنة سوى هذه السنة التي باشرها هو فأنه أرضى خواطر الصغير قبل الكبير والفقير قبل الغني وصرف الجامكية وغلال الانبار عينا وكيلا وكان كثير الصدقات ويحب فعل الخير والمعروف وكان مهذبا في نفسه بشوشا متواضعا وهو الذى أرسل يطلب الاستعفاء من الدفترداية لما رأى من اختلال أحكام الباشا .

وفي يوم الاثنين حادى عشره ، عدى يوسف كتخدا الباشا الى برانبابة وعدى معه الكثير من العسكر ونصب العرضى ببرانبابة على ساحل البحر وأشيع وصول الامراء الى ناحية الجسر الاسود وقطعوا الجسر لاجل تصفية المياه وانحدارها من الملق لاجل مشى الحافر ثم رجعوا الى ناحية المنصورية وبشتيل واستمر خروج العساكر العثمانية التي كانت جهة قبلى الى برانبابة وهم كالجراد المنتشر ونصبوا وطاقهم ظاهر انبابة واستمر خروج العساكر والطلب ونقل البقسماط والجبخانة على الجمال والحمير ليلا ونهارا وأخذوا المراكب ووسقوها معهم في البحر وغصبوا ماوجدوه من السفن قهرا وانتشرت عساكرهم وخيامهم ببرانبابة حتى ملؤا الفضاء بحيث يظن الرائى لهم انهم متى تلاقوا مع الغز المصرلية اخذوهم تحت أقدامهم لكثرتهم واستعدادهم بحيث كان اوائل العرضى عند الوراريق

وآخرهم بالقرب من بولاق التكر ورطولا ثم ان الامراء رجعوا الى ناحية وردان والطرانة .

وفي يوم الجمعة خامس عشره ، انتقل العرضى من برانبابة وحلوا الخيام وفي ثاني يوم خرجت عساكر خلافهم ونصبت مكانهم وسافروا وخرج خلافهم وهكذا دابهم في كل يوم تخرج طائفة بعد اخرى .

وفيه ، رسم الباشا بالف اردب فتح انعام تفرق على طلبة العلم المجاورين والاروقة بالجامع الازهر ففرقت بحسب الاغراض وانعم أيضا بعد أيام بالف اردب اخرى فعل بها كذلك .

وانها خطرات من وساوسه يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

وفي يوم الاحد سابع عشره ، وصلت جماعة طط واخبروا بتقليد شريف محمد افندى الدفتردار ولاية جدة .

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره، خرج طاهر باشا ونصب وطاقه جهة انبابة للمحافظة وخرجت عساكره ونصبت وطاقاتهم ببر انبابة ايضا متباعدين عن بعضهم البعض واستمروا على ذلك .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه ، حضر رجل من طرف الدولة يقال له حجان وهو رجل عظيم من ارباب الاقلام وعلى يده فرمان فأرسل الباشا الى شريف افندى الدفتردار والقاضي والمشايخ وجمعهم بعد صلاة الجمعة وقرىء عليهم ذلك الفرمان وهو خطاب الى حضرة الباشا وملخصه اننا اخترناك لولاية مصر لكونك ربيت بالسراية ، ولما نعلمه منك من العقل والسياسة والشجاعة وارسلنا اليك عساكر كثيرة وامرناك بقتال الخائنين واخراج الاربعة انفار من الاقليم المصرى بشرط الامان عليهم من القتل وتقليدهم مايختارونه من المناصب في غير اقليم مصر واكرامهم غاية الاكرام ان امتثلوا الاوامر السلطانية واطلقنا لك التصرف في الاموال الميرية لنفقة العسكر واللوازم وما عرفنا موجب تأخير امرهم لهذا الوقت فان كان لقلة العساكر أرسلنا اليك كذلك ان لم يمتثلوا وكل من انضم اليهم كان مثلهم

ومن شذ عنهم وطلب الامان فهو مقبول وعليه الامان الى آخر ما ذكر من ذلك المعنى .

وفي يوم السبت ثالث عشرينه ، كتبت اوراق بمعنى ذلك وألصقت بالطرقات .

وفي خامس عشرينه ، تواترت الاخبار بوقوع معركة بين العثمانيين والامراء المصرلية بأراضي دمنهور وقتل من العساكر العثمانية مقتلة عظيمة وكانت الغلبة للمصرليين واتتصروا على العثمانيين وصورة ذلك انه لما تراءى الجمعان واصطفت عساكر العثمانيين الرجالة ببنادقهم واصطفت الخيالة بخيولهم وكان الالفي بطائفة من الاجناد نحو الثلاثمائة قريبا منهم وصحبتهم جماعة من الانكليز ، فلما رأوهم مجتمعين لحربهم قال لهم الانكليز ماذا تصنعون قالوا نصدمهم ونحاربهم قال الانكليز انظر واما تقولون ان عساكرهم الموجهين اليكم اربعة عشر الفا وانتم قليلون قالوا النصر بيدالله فقالوا دونكم فساقوا اليهم خيولهم ، واقتحموا الى الخيالة فقتل منهم من قتل فأنهزم الباقون وتركوا الرجالة خلفهم ، ثم كروا على الرجالة فلم يتحركوا بشيء وطلبوا الامان فساقوا منهم نحو السبعمائة مثل الاغنام واخذوا الجبخانة والمدافع وغالب الحملة والانكليز وقوف على علوة ينظرون الى الفريقين بالنظارات ، فلما تحقق الباشا ذلك اهتم في تشهيل عساكر ومدافع وعدوا الى بر انبابة ونصبوا وطاقهم هناك ، وانتقل طاهر باشا الى ناحية الجيزة .

استهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢١٧

فيه شرعوا في عمل متاريس جهة الجيزة وقبضوا على أناس كثيرة من ساحل مصر القديمة ليسخروهم في العمل .

وفيه حضر الكثير من العساكر المجاريح وجمع الباشا النجارين والحدادين ، وشرع في عمل شركفلك فاشتغلوا فيه ليلا ونهارا حتى تموه في خمسة ايام وحملوه على الجمال وأنزلوه المراكب وسفروه الى دمنهور

في سادسه وفي عاشره كتبوا عدة اوراق وختم عليها المشايخ ليرسلوها الى البلاد خطا بالمشايخ البلاد والعربان مضمونها معنى ماتقدم وكتبوا كذلك نسخا وألصقت بالاسواق ، وذلك باشارة بعض قرناء الباشا المصرلية وهي بمعنى التحذير والتخويف لمن يسالم الامراء المصرلية وخصوصا المغضوب عليهم مطرودين السلطنة العصاة الى آخر معنى ماتقدم .

وفي هذه الايام كثرت الغلال حتى غصت بها السواحل والحواصل ورخص سعرها حتى بيع القمح بمائة وعشرين نصفا الاردب واستمرت الغلال معرمة في السواحل ولا يوجد من يشتريها ، وكان شريف افندى الدفتردار أنشأ أربعة مراكب كبار لغلال الميرى ، ولما حصلت النصرة للمصرلية على العثمانية خصوصا هذه المرة مع كثرتهم وقوتهم واستعدادهم ضبغوا فيهم واحتكروها ، ووقفوا على سواحل النيل يمنعون الصادر والوارد منهم ومن غيرهم ، وأما الباشا فانه سخط على العساكر وصار يلعنهم ويشتمهم في غيابهم وحضورهم .

وفيه حضرت جماعة من اشراف مكة وعلمائها هروبا من الوهابيين وقصدهم السفر الى اسلامبول يخبرون الدولة بقيام الوهابيين ويستنجدون بهم لينقذوهم منهم ويبادروا لنصرهم عليهم فذهبوا الى بيت الباشا والدفتردار وأكابر البلد وصاروا يحكون ويشكون وتنقل الناس أخبارهم وحكاياتهم .

استهل شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٧

عملت الرؤية ليلة الاحد وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة ولم ير الهلال ، وكان غيما مطبقا فلزم اتمام عدة شعبان ثلاثين يوما فأتتدب جماعة ليلة الاحد وشهدوا انهم رأوا هلال شعبان ليلة الجمعة فقبله القاضي وحكم به تلك الليلة على ان ليلة الجمعة التي شهدوا برؤيته فيها لم يكن

للهلال وجود البتة وكان الاجتماع في سادس ساعة من ليلة الجمعة المذكورة باجماع الحساب والدساتير المصرية والرومية على انه لم ير الهلال ليلة السبت الاحد يد البصر في غاية العسر والعجب وشهر رجب كان أوله الجمعة وكان عسر الرؤية أيضا وأن الشاهد بذلك لم يتفوه به الا تلك الليلة فلو كانت شهادته صحية لاشاعها في أول الشهر ليوقع ليلة النصف التي هي من المواسم الاسلامية في محلها حيث كان حريصا على اقامة شعائر الاسلام .

وفيه حضرت جماعة من اشراف مكة وغيرها .

وفي خامس عشرينه ، حضر خليل افندى الرجائي الدفتردار في قلة من اتباعه وترك أثقاله بالمراكب وركب من مدينة فوة ، وحضر على البر وذلك بسبب وقوف جماعة من الامراء المصرلية ناحية النجيلة يقطعون الطريق على المارين في المراكب ولما حضر نزل ببيت اسمعيل بك بالازبكية .

وفي غايته وقع ماهو أشنع مما وقع في غرته ، وذلك ان ليلة الاثنين غايته ، كان بالسماء غيم مطبق ومطر ورعد وبرق متواتر وأوقدت قناديل المنارات والمساجد وصلى الناس التراويح واستمر الحال الى سابع ساعة من الليل واذا بمدافع كثيرة وشنك من القلعة والازبكية ولغط الناس بالعيد وذكروا ان جماعة حضروا من دمنهور البحيرة وشهدوا انهم رأوا هلال رمضان ليلة السبت فذهبوا الى بيت الباشا فأرسلهم الى القاضي فتوقف القاضي في قبول شهادتهم فذهبوا الى الشيخ الشرقاوى فقبلهم . وايدهم وردهم الى القاضي والزمه بقبول شهادتهم فكتبوا بذلك اعلاما الى الباشا وقضوا بتمام عدة رمضان بيوم الاحد ويكون غرة شوال صبحها يوم الاثنين واصبح الناس في امر مريج منهم الصائم ومنهم المفطر فلزم من ذلك انهم جعلوا رجب ثمانية وعشرين يوما وشعبان تسعة وعشرين وكذلك رمضان والامر لله وحده .

شهر شوال سنة ١٢١٧

كان اوله الحقيقي يوم الثلاثاء وجزم غالب الناس المفطرين بقضاء يوم الاثنين .

وفي خامسه ، وصلت اثقال خليل افندى الرجائي الدفتردار .

وفيه طلبوا الف كيس سلعة من التجار وارباب الحرف فوزعت وقبضت على يد السيد احمدالمحروقي وهي اول حادثة وقعت بقدوم الدفتردار .

وفي يوم الخميس عاشره ، نصب جاليش شريف باشا المعبر عنه بالطوخ عند بيته بالازبكية وضربت له النوبة التركية واهدى له الباشا خياما كثيرة وطقما ولوازم .

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه ، كان خروج امير الحاج بالموكب والمحمل المعتاد الى الحصوة وكان ركب الحجاج في هذه السنة عالما عظيما ، وحضر الكثير من حجاج المغاربة من البحر وكذلك عالم كثير من الصعيد وقرى مصر البحرية والاروام وغير ذلك .

وفي يوم الخميس خامس عشرينه ، خرج شريف باشا في موكب جليل ونصب وطاقه عند بركة الشيخ قمر فأقام به الى ان يسافر الى جدة من القلزم ، وانتقل خليل افندى الرجائي الدفتردار الى دار شريف باشا بالازبكية .

وفي غايته ، حضر أولاد الشريف سرور شريف مكة هروبا من الوهابيين ليستنجدوا بالدولة فنزلوا ببيت المحروقي بعدما قابلوا محمد باشا والي مصر وشريف باشا والي جدة .

شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٢١٧

استهل بيوم الاربعاء فيه تقدم الناس بطلب الجامكية فأمرهم الدفتردار بكتابة عرضحالات فثقل عليهم ذلك فقالوا اننا كتبنا عرضحالات في السنة الماضية ، وأخذنا سنداتنا من الدفتردار المنفصل ودفع لنا سنة ستة عشر فقيل لهم انه دفع لكم سنة معجلة والحساب لايكون الا من يوم التوجيه

فضجوا من ذلك وكثر لغط الناس بسبب ذلك وأكثروا من التشكي من الدفتردار .

وفي سادسه ، اجتمع الكثير من النساء بالجامع الازهر وصاحوا بالمشايخ وأبطلوا دروسهم فاجتمعوا بقبلته ، ثم ركبوا الى الباشا فوعدهم بخير حتى ينظر في ذلك وبقى الامر وهم في كل يوم يحضرون وكثر اجتماعهم بالازهر وباب الباشا فلم يحصل لهم فائدة من ذلك سوى أن رسم لهم بمواجب اخر سنة تاريخه معجلة ، ولم يقبضوا منها الا ماقل بسبب تتابع الشرور والحوادث .

وفي حادى عشره يوم السبت ارتحل شريف باشا الى بركة الحج متوجها الى السويس .

وفيه ارتحل حجاج المغاربة وكانوا كثيرين فسافر اغنياؤهم والكثير من فقرائهم من طريق البر وآخرون من السويس على القلزم .

وفي رابع عشره ، حضر ططريات الى الباشا وعلى يدهم شالات شريفة وبشارة بتقريره على السنة الجديدة وزيد له تشريف تترخانية ومعناه مرتبة عالية في الوزارة فضربوا شنكا ومدافع متوالية يومين .

وفيه اشيع انتقال الامراء المصرلية من جهة البحيرة وقبلوا الى ناحية الجسر الاسود وأشيع ايضا ان جماعة منهم نزلوا بصحبة جماعة من الانكليز الى البحر قاصدين التوجه الى اسلامبول وانتقل كتخدا بك خلفهم بعساكره ولكن لم يتجاسروا على الاقدام عليهم .

وفيه وصلت الاخبار من الجهات الشامية بهروب محمد باشا أبي مرق من يافا واستيلاء عساكر احمد باشا الجزار عليها وذلك بعد حصاره فيها سنة وأكثر .

وفي رابع عشره ، حضر كتخدا الباشا وتقدم الامراء المصرلية الى جهة قبلي حتى عدوا الجيزة وحصل منهم ومن العساكر العثمانية الضرر الكثير في مرورهم على البلاد من التفاريد والكلف ورعى الزروع وقطع الطرق

برا وبحرا وكان اغات الجو الى القبلية وهو نجيب افندى كتخدا الدفتردار وصحبته أرباب مناصب عدوا الى الجيزة متوجهين الى الصعيد ونصبوا خيامهم ببر الجيزة فصادفوهم وهجموا عليهم وقتلوا منهم من وجدوه وهرب الباقون ، فاستولوا على خيامهم ووطاقهم ، وكذلك كتخدا الدفتردار خرج الى مصر القديمة متوجها الى الصعيد لقبض الغلال والاموال فاستمر مكانه وتأخر لعدم المراكب وخوفا من المذكورين .

وفيه ورد الخبر بنزول شريف باشا الى المراكب بالقلزم يوم الخميس سادس عشره .

وفي يوم الاربعاء ثاني عشرينه ، طلبوا ايضا خمسة آلاف كيس سلفة من التجار ثلاثة آلاف كيس ومن الملتزمين ألفا كيس وشرعوا في توزيعها فأزعج الناس واغلق أهل الغورية حوانيتهم وكذا خلافهم وهرب أهل وكالة الصابون الى الشام على الهجن واختفى أكثر الناس مثل السكرية واهل مرجوش وخلافهم فطلبهم المعينون ولزموا بيوتهم وسمروا مطابخ السكر وكذلك عملوا فردة على البلاد أعلى وأوسط وأدنى الا على خمسمائة ريال والاوسط ثلثمائة والادنى مائة وخمسون .

وفيه تحقق الخبر بنزول طائفة الانكليز وسفرهم من ثغر الاسكندرية في يوم السبت حادى عشره ونزل بصحبتهم محمد بك الالفي وصحبته جماعة من اتباعه .

وفي خامس عشرينه ، حضر أحمد باشا والي دمياط وكانوا أرسلوا له طوخا ثالثا وأنه يحضر ويتوجه لمحافظة مكة وكذلك قلدوا آخر باشاوية المدينة يسمى أحمد باشا وضعوا لهما عسكرا يسافرون صحبتهم للمحافظة من الوهابيين وأخذوا في التشهيل .

وفي هذه الايام كثر تشكي العسكر من عدم الجامكية والنفقة فانه اجتمع لهم جامكية نحو سبعة اشهر ، وقد قطع عليهم الباشا رواتبهم وخرجهم لقلة الايراد وكثرة المطلوبات وكراهته لهم فصار كبراؤهم يترددون

ويكثرون من مطالبة الدفتردار حتى كان يهرب من بيته غالب الايام وأشيع بالمدينة قيام العسكر وانهم قاصدون نهب أمتعة الناس فنقل أهل الغورية وخلافهم بضائعهم من الحوانيت وامتنع الكثير منهم من فتح الحوانيت وخافهم الناس حتى في المرور ، وخصوصا أوقات المساء فكانوا اذا انفردوا بأحد شلحوه من ثيابه وربما قتلوه ، وكذلك أكثروا من خطف النساء والمردان .

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه ، كان انتقال الشمس لبرج الحمل وأول فصل الربيع ، وفي تلك الليلة هبت رياح شمالية شرقية هبوبا شديدا مزعجا واستمرت بطول الليل وفي آخر الليل قبل الفجر اشتد هبوبها ، ثم سكنت عند الشروق وسقط تلك الليلة دار بالحبالة بالرميلة ومات بها نحو ثلاثة أشخاص وداران أيضا بطولون وغير ذلك حيطان وأطارف أماكن قديمة ، ثم تحولت الريح غربية قوية واستمرت عدة أيام ومعها غيم ومطر .

وفيه وصل الامراء المصرلية الى الفيوم فأخذوا كلفا ودراهم كثيرة فردوها على البلاد ، ثم سافروا الى الجهة القبلية .

وفيه ورد الخبر بان المراكب التي بها ذخيرة أمير الحاج بالقلزم المتوجهة الى الينبع والمويلح ، غرقت بما فيها ومركب الجميعي من جملتها .

وفيه حضر مصطفى بينباشا الذى كان ايام الوزير بمصر الى بلبيس وهو موجه بطلب مبلغ دراهم فأقام ببلبيس حتى أرسلوها له ، ثم ذهب الى دمياط وصحبته نحو الاربعمائة من الارنؤد ليسافر من البحر .

وفيه توجه المحروقي والكثير من الناس لزيارة سيدى أحمد البدوى لمولد الشرنبلالية وأخذ معه عدة كثيرة من العسكر خوفا من العربان ، ووصل اليه فرمان بطلب دراهم من أولاد الخادم ومن أولاد البلد فدلوا على مكان لمصطفى الخادم فأستخرجوا منه ستة آلاف ريال وطلبوا من كل واحد من اولاد عمه مثلها .

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٧

استهل بيوم الجمعةفي يوم الاثنين رابعه ، قتلوا شخصا عسكريا نصرانيا عنـد باب الخرق قتله أغات التبديل بسبب انـه كان يقف عندباب داره بحارة عابدين هو ورفيقان له ويخطفون من يمر بهم من النساء في النهـار الى ان قبض عليه وهرب رفيقاه .

وفيه ايضا أخرجوا من دار بحارة خشقدم قتلى كثيرة نساء ورجـالا من فعل العسكـر .

وفيه عدى ابراهيم باشا الى بر الجيزة .

وفي يوم الاحدعاشره ، كان عيـد الاضحى في ذلك اليوم حضر مـن الامراء القبالي مكاتبة على يد الشيـخ سليمان الفيومي خطابا للمشايـخ فأخذها بختمها وذهب بها الى الباشا ففتحها واطلع على مافيها ، ثم طلـب المشايخ فحضروا اليه وقت العصر .

وفي يوم الجمعةخامس عشره ، حضرت مكاتبات من الديار الحجازيـة يخبرون فيها عن الوهابيين انهم حضـروا الى جهة الطائف فخرج اليهـم شريف مكة الشريف غالب فحاربهم فهزموه ، فرجع الى الطائف وأحـرق داره التي بها وخرج هاربا الى مكة فحضر الوهابيون الى البلدة وكبيرهم المضايفي نسيب الشريف ، وكان قد حصل بينه وبين الشريف وحشةفذهب مع الوهابيين ، وطلب من مسعود الوهابي أن يؤمره على العسكر الموجـه لمحاربة الشريف ، ففعل فحاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتـى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا النساء والاطفال وهذا دأبهم مع من يحاربهم .

وفي ذلك اليوم ، مر أربعة أنفار من العسكر وأخذوا غلاما لرجل حلاق بخط بين السورين عند القنطرة الجديدة فعارضهم الاوسطى الحلاق في أخذ الغلام فضربوا الحلاق وقتلوه ، ثم ذهبوا بالغلام الى دارهم بالخطـة فقامت في الناس ضجة وكرشة وحضر اغات التبديل فطلبهم فكرنكوا بالدار

وضربوا عليه البنادق من الطيقان فقتلوامن اتباعه ثمانية أنفار ، ولم يزالوا على ذلك الى ثاني يوم فركب الباشا في التبديل ، ومر من هناك وأمر بالقبض عليهم فتقبوا عليهم من خلف الدار وقبضوا عليهم بعد ماقتلوا وجرحوا آخرين فشنقوهم ووجدوا بالدار مكانا خربا اخرجوا منه زيادة عن ستين امرأة مقتولة وفيهن من وجدوها وطفلها مذبوح معهافي حضنها .

وفيه حضر علي اغا الوالي الى بيت احمد اغا شويكار بضرب سعادة واخرج منه قتلى كثيرة وامثال ذلك شيء كثير .

وفي خامس عشره ايضا ، امر الباشا الوجاقلية ان يخرجوا جهة العادلية لاجل الخفر من العربان فانهم فحش امرهم وتجاسروا في التعرية والخطف حتى على نواحي المدينة بل وطريق بولاق ، وغير ذلك . فلما كان في ثاني يوم ركب الوجاقلية بأبهتهم وبيارقهم وحضروا الى بيت الباشا وخرجوا من هناك الى وطاقهم الذى أعدوه لانفسهم خارج القاهرة وشرعوا أيضا في تعمير قصر من القصور الخارجة التي خربت أيام الفرنسيس .

وفي تاسع عشره ، سافر جماعة الوجاقلية المذكورين وصحبتهم عدة من العسكر الى جهة عرب الجزيرة بسبب اغارة موسى خالد ، ومن معه على البلاد وقطع الطرق فلاقاهم المذكور وحاربهم وهزمهم الى وردان وذهب هو الى جهة البحيرة .

وفي رابع عشرينه يوم الاحد ، كان عيد النصارى الكبير في ليلتها وهي ليلة الاثنين وقع الحريق في الكنيسة التي بحارة الروم ، وفي صبحها شاع ذلك فركب اليها أغات الانكشارية والوالي وأحضروا السقائين والفعلة الذين يعملون في عمارة الباشا حتى أخذوا الناس المجتمعة بسوق المؤيد بالانماطيين وحضر الباشا أيضا في التبديل واجتهدوا في اطفائها بالماء والهدم حتى طفئت في ثاني يوم واحترق بها أشياء كثيرة وذخائر وأمتعة ونهبت أشياء .

وفيه وردت اخبار بان الامراء المصرلية وصلوا الى منية بن خصيب

فأرسلوا الى حاكمها بان ينتقل منها ويعدى هو ومن معه من العسكر الى البر الشرقي حتى انهم يقيمون بها أياما ويقضون اشغالهم ، ثم يرحلون فأبوا عليهم وحصنوا البلدة وزادوا في عمل المتاريس وحاكمها المذكور سليم كاشف تابع عثمان بك الطنبرجي المرادى المقتول فانه سالم العثمانيين وانضم اليهم فألبسوه حاكما على المنية واضافوا اليه عساكر فذهب اليها ولم يزل مجتهدا في عمل متاريس ومدافع حتى ظن انه صار في منعة عظيمة فلما أجابهم بالامتناع حضروا الى البلدة وحاربهم اشد المحاربة مدة أربعة ايام بلياليها حتى غلبوا عليهم ودخلوا البلدة وأطلقوا فيها النار وقتلوا أهلها وما بها من العسكر ، ولم ينج منهم الا من ألقى نفسه في البحر وعام الى البر الآخر أو كان قد هرب قبل ذلك ، وأما سليم كاشف فانهم قبضوا عليه حيا وأخذوه أسيرا الى ابراهيم بك فوبخه وأمر بضربه فضربوه علقة بالنبابيت .

وفيه وصلت هجانة من شريف باشا بمكاتبة للباشا والدفتردار يخبر فيها انه وصل الى الينبع وهو عازم على الركوب من هناك على البر ليدرك الحج ويترك أثقاله تتوجه في المركب الى جدة .

وفي غايته وصل سلحدار الباشا وصحبته أغات المقرر الذى تقدمت بشارته ، فلما وصلوا الى بولاق أرسل الباشا في صبحها اليهم فركبوا في موكب الى بيت الباشا وضربوا لهم مدافع وحضر المشايخ والقاضي والاعيان والوجاقات فقرىء عليهم ذلك وفيه الامر بتشهيل غلال للحرمين والحث والامر بمحاربة المخالفين .

وفيه بعثوا نحو ألف من العسكر الى جهة أسيوط للمحافظة فساروا على الهجن من البر الشرقي .

وفيه أرسلوا أوراقا الى التجار وأرباب الحرف بطلب باقي الفردة وهو القدر الذى كان تشفع فيه المحروقي وأخذوا في تحصيله .

وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الكلية التي ذكر بعضها

وأما الجزئية فلا يمكن الاحاطة ببعضها فضلا عن كلها لكثرتها واختلاف جهاتها واشتغال البال عن تتبع حقائقها ونسيان الغائب بالاشنع والقبيح بالاقبح ، فمن الكلية التي عم الضرر بها زيادة المكوس أضعاف المعتاد في كل ثغر ذهابا وايابا . ومنها توالي الفرد والسلف والمظالم على أهل المدينة والارياف وحق طرق المعينين وكلفهم الخارجة عن الحد والمعقول بأدنى شكوى ولو بالباطل فبمجرد مايأتي الشاكي بعرضحال شكواه يكتب له ورقة ويعين بها عسكرى أو اثنان أو اكثر بحسب اختيار الشاكي وطلبه للتشفي من خصمه فبمجرد وصوله الى المشكي بصورة منكرة وسلاح كثير متقلد به فلا يكون له شغل الا طلب خدمته ولا يسال عن الدعوى ولا عن صورتها ويطلب طلبا خارجا عن المعقول كألف قرش في دعوى عشرة قروش وخصوصا اذا كانت الشكوى على فلاح في قرية ، فيحصل أشنع من ذلك من اقامتهم عندهم وطلبهم وتكليفهم الذبائح والفطور بما يشترطونه ويقترحونه عليهم وربما يذهب الشخص الذى يكون بينه وبين آخر عداوة قديمة أو مشاحنة أو دعوى قضى عليه فيها بحرق من زمان طويل فيقدم له عرضحال ويعين له مباشرا بفرمان ويذهب هو فلا يظهر ويذهب المعين في شغله والمشكي لايرى الشاكي ولا يدرى من أين جاءته هذه المصيبة ويمكن أنه من بعد خلاصه من امر المباشر يحضر الى بيت الباشا ويفحص عن خصمه ويعرفه فينهي دعواه ويظهر حجته بانه على الحق وان خصمه على الباطل فيقال له عين على خصمك أيضا فان أجاب الى ذلك رسم له بفرمان ومعين آخر كذلك والا ترك أجره على الله ورجع فضاق ذرع الناس من هذه الحال وكرهوا هذه الاوضاع ، وربما قتل الفلاحون المعينين وهربوا من بلادهم وجلوا عن أوطانهم خوف الغائلة ، ولم يزل هذا دأبهم حتى نفرت منهم القلوب وكرهتهم النفوس وتمنوا لهم الغوائل وعصت أهل النواحي وعربدت العربان وقطعوا الطرق وعلموا خياتتهم فخانوهم ومكالبتهم فكالبوهم ، وانتمى عربان الجهة القبلية الى الامراء

المصرلية وساعدوهم عليهم ، ولما انحدر الامراء الى جهة بحرى انضمت اليهم جميع قبائل الجهة العربية والهنادى وعرب البحيرة وخلافهم ، فلما وقعت الحروب بين الامراء والعثمانيين وكانت الغلبة للامراء والعربان زادت جسارتهم عليهم ورصدوا لهم الغوائل وقطعوا عليهم وعلى المسافرين الطرق بحرا وبرا ، فمن ظفروا به ومانعهم نهبوا متاعه وقتلوه والا سلبوه وتركوه فحش الامر جدا قبلي وبحرى حتى وقف حال الناس ، ورضوا عن احكام الفرنسيس ومنها ان الباشا لما قتل الوالي والمحتسب وعمل قائمة تسعيرة للمبيعات وان يكون الرطل اثنتي عشرة أوقية في جميع الاوزان وأبطلوا الرطل الزياتي الذى يوزن به السمن والجبن والعسل واللحم وغير ذلك وهو أربع عشرة أوقية ، لم ينفذ من تلك الاوامر شيء سوى نقص الارطال ، ولم يزل ذو الفقار محتسبا حتى رتب المقررات على المتسببين زيادة عن القانون الاصلي وجعل منها قسط الخزينة الباشا وللكتخدا وخلافهما ، ورجعت الامور في الاسعار أقبح وأغلى مما كانت عليه في كل شيء واستمر الرطل اثنتي عشرة أوقية لاغير وكثر ورود الغلال أيام النيل ورخص سعرها والرغيف على مقدار رغيف الغلاء ، ومنها ان الفضة الانصاف العددية صاروا يأخذونها من دار الضرب أول بأول ويرسلونها الى الروم والشام بزيادة الصرف ولا ينزل الى الصيارف منها الا القليل حتى شحت بأيدى الناس جدا ووقف حالهم في شراء لوازم البيوت ومحقرات الامور ويدور الاسانن بالريال او المجبوب أو المجر وهو في يده طول النهار فلا يجد مصارفته وأغلقت غالب الصيارف حوانيتهم بسبب ذلك ، وبسبب أذية العسكر فانهم يأتون اليهم ويلزمونهم بالمصارفة فيقول له الصيرفي ليس عندى فضة فلا يقبل عذره ويفزع عليه بيطقانه أو بارودته وان وجد عنده المصارفة ، وكان المحبوب أو البندقي ناقصا في الوزن لايستقيم في نقصه ، ولا يأخذ الا صرفه كاملا ، واذا اشترى شيئا من سوقي أعطاه بندقيا وطلب باقيه ، ولم يكن عند البائع باقيه أخذ

الذى اشتراه والبندقي وذهب ولا يقدر المسبب على استخلاص حقه منه وان وجد معه باقي المصارفة ، وأخذ ذلك البندقي ونقد عندالصراف،وكان ناقصا وهو الغالب لا يقدر الصيرفي أن يذكر نقصه فان قال انه ينقص كذا فزع عليه وسبه وبعضهم أدخل اصبعه في عين الصراف وامثال ذلك.

ومنها شحة المراكب حتى ان المسافر يمكث الايام الكثيرة ينتظر مركبا فلا يجد وربما اخذوها بعد تمام وسقها فنكتوه واخذوها وان مرت على الامراء المصرلية ،ومن انضم اليهم تعرضوا لها ونهبوا مابها من الشحنة وأخذوا المركب واستمر هذا الحال على الدوام ، فكان ذلك من اعظم اسباب التعطيل ايضا .

ومنها تسلط العسكر على خطف الناس وسلبهم وقتلهم وخصوصا في اواخر هذه السنة حتى امتنعت الناس من المرور في جهات سكنهم الا ان يكونوا في عزوة ومنعة وقوة ولا تكاد ترى شخصا يمر في الاسواق السلطانية من بعد المغرب ، وقبيل العشاء واذا اضطر الانسان الى المرور تلك الاوقات ، فلا يمر الا كالمجازف على نفسه وكأنما على رأسه الطير فيقال انفعلهم هذه الفعائل من عوائدهم الخبيثة اذا تأخرت نفقاتهم ،فعلوا ذلك مع العامة على حد قول القائل خلص تارك من جارك ، وذلك كله بسبب تأخير جماكيهم وقطع خرجهم نحو خمسة أشهر والباشا يسوقهم ويقول هؤلاء لا يستحقون فلسا وأى شيء خرج من يدهم وطول المدى نكلفهم ونعطيهم ، وما ستروا أنفسهم مع الغز المصرلية ،ولا مرة فلا حاجة لنا بهم بل يخرجون عني ويذهبون حيث شاؤا فليس منهم الا الرزية والفنطزية وهم يقولون لا نخرج ولا نذهب حتى نستوفي حقنا على دور النصف الفضة الواحد وان شئنا أقمنا وان شئنا ذهبنا ، ومنها استمرار الباشا على الهمة والاجتهاد في العمارة والبناء ، وطلب الاخشاب والمؤن حتى عز جميع أدوات العمارة وضاق حال الناس بسبب احتياجهم لعمارة أماكنهم التي تخربت في الحوادث السابقة، وبلغ سعر الاردب الجبس مائة وعشرين

نصفا والجير المخلوط أربعين نصفا وأجرة المعلم في اليوم خمسة وأربعين نصفا ويتبعه آخر مثل ذلك والفاعل اثنين وعشرين نصفا وأحدثوا أخذ اجازة من المعمارجي وهو ان الذى يريد بناء ولو كانونا لايقدر أن يأتيه البناء حتى يأخذ ورقة من المعمارجي ويدفع عليها خمسين نصفا ، ولم يزل الاجتهاد في العمارة المذكورة حتى أقاموا جانبا من القشلة وهي عبارة عن وكالة يعلوها طباق وأسفلها اصطبلات وحولها من داخل حواصل ومن خارج حوانيت وقهوة ، فعندما تمت الحوانيت ركبوا عليها درفها وأسكنوا بها قهوجيا ومزينا من أتباع الباشا وخياطين وعقادين وسروجية الباشا وغير ذلك ، ولم يكمل تسقيف الطباق وعملوا لها بوابة عظيمة بمصاطب وهدموا حائط الرحبة المقابلة لبيت الباشا الخارجة ، وعمرت وأنشئت بالحجر النحت المحكم الصنعة وعملوا لها بابا عظيما ببدنات وابراج عظيمة وبها طاقات عليا وسفلى ، وصفوا بها المدافع العظيمة وبركة الرحبة مثل ذلك وعملوا لها بابا آخر قبالة باب القشلة ، بحيث صار بينها وبين القشلة رحبة متسعة يسلك منها المارون الى جهة بولاق على الجسر الذى عمله الفرنسيس ويخرجون ايضا في سلوكهم من بوابة عظيمة الى طريق بولاق من الجهة الغربية بحائط حجر متصلة من الرحبة حيث البوابة المواجهه للقشله الى آخر القشلة ، وعلى هذه البوابة من الجهتين مدافع مركبة على بدنات وابراج وطيقان مهندمة وبأسفلها من داخل مصطبة كبيرة من حجر وبها باب يصعد منه الى تلك الابراج والجبخانة والعساكر جلوس على تلك المصاطب الخارجة والداخلة لابسين الاسلحة وبنادقهم مرصوصة بدائر الحيطان وبداخل الرحبة الوسطانية مدافع عظيمة مرصوصة بطول الرحبه يمينا وشمالا ، وكذلك بداخل الحوش الجواني الاصلي وبأسفل البركة نحو المائتي مدفع مرصوصة ايضا وعربيات وصناديق جبخانة وآلات حرب وغير ذلك والجبخانة الكبيرة لها محل مخصوص بالحوش الداخل الاصلي ولها خزنة وطبجية وعربجية .

ومنها انه عدم البصل الاحمر حتى بيع الرطل بسعر القنطار في الزمن السابق وعدم الملح أيضا بسبب احتكاره وعدم المراكب التي تجلبه من بحرى لما ترتب عليهم من زيادة الجمرك ،وعدم مكاسبهم فيه لان الذى تولى على جمرك الملاحة صار يأخذه من أصحابه على ذمته بسعر قليل معلوم ويبيعه على ذمته بسعر كثير لمن يسافر به الى جهة قبلي ، وذلك خلاف ما يأخذه من المراكب التي تحمله فامتنع المتسببون فيه من تجارته فعز وجوده في آخر السنة حتى بيع الربع بثمانين نصفا من ثلاثة انصاف وضجت الناس من ذلك ، فأرسل ذلك الملتزم ثلاثة مراكب على ذمته ووسقها ملحا وصار يبيع الربع بعشرين نصفا ويبيعه المسبب بثلاثين ،وهذا لم يعهد فيما تقدم من السنين وعدم ايضا الصابون بسبب تأخر القافلة حتى بيع بأغلى ثمن ،ثم حضرت القافلة فانحل سعره وتواجد ، وغير ذلك مما لا يمكن الاحاطة به ونسأل الله تعالى حسن العاقبة .

سنة ثمان عشرة ومائتين والف

شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨

استهل بيوم السبت في ذلك اليوم وقعت زعجة عظيمة في الناس وحصلت كرشات في مصر وبولاق حوانيتهم ورفعوا منها ما خف من متاعهم من الدكاكين وبعضهم ترك حانوته وهرب والبعض سقط متاعه من يده ، ولم يشعر من شدة مالحقهم من الخوف والارجاف ، ولم يعلم سبب ذلك فيقال ان السبب في ذلك ان جماعة من كبار العسكر ذهبوا الى الباشا وطلبوا جماكيهم المنكسرة وخرجهم ، فقال لهم اذهبوا الى الدفتردار فذهبوا الى الدفتردار ، فقال لهم جمكيتكم عند محمد علي فذهبوا الى محمد علي وكانوا وعدوهم بقبض جامكيتهم في ذلك اليوم ، فلما ذهبوا الى محمد علي قال لهم لم اقبض شيئا فعملوا معه شراسة ، وضرب بينهم بعض بنادق وهاجت العسكر عند بيت محمد علي سر شششمه فحصلت هذه الزعجة في مصر وبولاق ، ثم سكن ذلك بعد أن وعدهم بعد ستة أيام .

وفيه وردت عدة تقارير وبها جبخانة وجملة من العسكر وصحبتهم ابراهيم اغا الذى كان كاشف الشرقية عام اول ، وكان توجه الى اسلامبول فخضر وصحبته ذلك ، فحملوا الجبخانة وطلعوها الى القلعة فيقال انها متوجهة الى جدة بسبب فتنة الحجاز ، وقيل غير ذلك .

وفي يوم الجمعة سابعه ، ثارت العسكر وحضروا الى بيت الدفتردار فاجتمعوا بالحوش وقفلوا باب القيطون وطردوا القواسة ، وطلع جمع منهم فوقفوا بفسحة المكان الجالس به الدفتردار ودخل اربعة منهم عند الدفتردار فكلموه في انجاز الوعد ، فقال لهم انه اجتمع عندى نحو الستين الف قرش ، فاما ان تأخذوها أو تصبروا كم يوم حتى يكمل لكم المطلوب ، فقالوا لابد من التشهيل فان العسكر تقلقوا من طول المواعيد فكتب ورقة وارسلها الى الباشا بان يرسل اليه جانب دراهم تكملة للقدر الحاصل عنده في الخزينة فرجع الرسول وهو يقول لا ادفع ولا آذن بدفع شيء فأما ان يخرجوا ويسافروا من بلدى او لابد من قتلهم عن آخرهم فعندما رجع بذلك الجواب ، قال له ارجع اليه واخبره ان البيت قد امتلأ بالعساكر فوق وتحت واني محصور بينهم ، فعند وصول المرسال وقبل رجوعه امر الباشا بان يديروا المدافع ويضربوها على بيت الدفتردار وعلى العسكر ، فما يشعر الدفتردار الا وجلة وقعت بين يديه فقام من مجلسه الى مجلس آخر وتتابع الرمي واشتعلت النار في البيت وفي الكشك الذى انشأه ببيت جده المجاور لبيته ، وهو من الخشب والحجنة من غير بياض لم يكمل فالتهب بالنهار ، فنزل الى اسفل والارنؤد محيطة به وبات تحت السلالم الى الصباح ونهب العسكر الخزينة والبيت ، ولم يسلم الا الدفتردار والاوراق وضعوها في صناديق وشالوها ، وكان ابتداء رمي المدافع وقت صلاة الجمعة ، واما اهل البلد فانهم كانوا متخوفين ومتطيرين من قومة او فزعة تحصل من العسكر قبل ذلك ، فلما عاين الناس تجمعهم ببيت الدفتردار شاع ذلك في المدينة ، ومر الوالي يقول للناس ، ارفعوا متاعكم

واحفظوا انفسكم وخذوا حذركم واسلحتكم فأغلق الناس الدكاكين والدروب وهاجوا وماجوا ، فلما سمعوا ضرب المدافع زاد تطيرهم وتخيلوا هجوم العسكر ونهب البلد ، بل ودخول البيوت ولا راد يردهم ولا حاكم يمنعهم ، ونادى المنادى معاشر الناس واولاد البلد ، كل من كان عنده سلاح فليلبسه واجتمعوا عند شيخ مشايخ الحارات يذهب بكم الى بيت الباشا ، وحضرت اوراق من الباشا لاهل الغورية ، ومغاربة الفحامين وتجار خان الخليلي وأهل طولون يطلبهم بأسلحتهم والحضور عنده والتحذير من التخلف فذهب بعض الناس فأقاموهم عند بيت حريم الباشا وبيت بن المحروقي المجاور له وهو بيت البكرى القديم فباتوا ليلتهم هناك ، وحضر حسن اغا والي العمارة عشاء تلك الليلة ، ووطاف على الناس يحرضهم على القيام ومعاونة الباشا ، وتجمع بعض الاوباش بالعصي والمساوق وتحزبوا احزابا وعملوا متاريس عند رأس الوراقين وجهة العقادين والمشهد الحسيني ، فلما دخل الليل بطل الرمي الى الصباح فشرعوا في الرمي بالمدافع والقنابر من الجهتين وتترست العساكر بجامع أزبك وبيت الدفتردار وبيت محمد علي وكوم الشيخ سلامة وداخل الناس خوف عظيم من هذه الحادثة ، واما القلعة الكبيرة فان الباشا مطمئن من جهتها لانه مقيد بها الخازندار ومعه عدة من الارنؤد وغيرهم وقافل أبوابها ، ولما كان يوم الجمعة امس تاريخه قبل حصول الواقعة ، وحضر اغات الانكشارية والوجاقلية لاجل السلام على عادتهم ودخلوا عند كتخدا بك فقال لهم نبهوا على اهل البلد بغلق الدكاكين والاسواق والاستعداد فان العكر حاصل عندهم قلة ادب ، فلما طلعوا عند الباشا اعلموه بمقالة كتخدا بك فقال لهم نعم . فقال له اغات الانكشارية ياسلطانم ينبغي الاحتفاظ بالقلعة الكبيرة قبل كل شيء فقال ان بها الخازندار واوصيته بالاحتفاظ وغلق الابواب فقال له الاغا لكن ينبغي أن تترك عند كل باب من خارج قدر خمسين انكشاريا . فقال وايش فائدتهم ماعليكم من هذا الكلام

تريدون تفريق عساكرى ، اذهبوا لما أمرتكم به وذلك لاجل انفاذ القضاء وحضر طاهر باشا ايضا في ذلك الوقت وهو كالمحب ومكمن العداوة فلم يقابله الباشا وأمره بان يذهب الى داره ولا يقارش ، فلما كان في صبحها يوم السبت رتب الباشا عساكره على طريقة الفرنسيس ، وهو المسمى بالنظام الجديد فخرجوا بأسلحتهم وبنادقهم وخيولهم ، وهم طوابير ومروا حوالي البركة وانقسموا فرقتين فرقة أتت على رصيف الخشاب وفرقة على جهة باب الهواء ليأخذوا الارنؤدية بينهم ويحصروهم من الجهتين، فلما حضرت الفرقة التي من ناحية رصيف الخشاب قاتلوا الارنؤدية ، فعند ذلك أركبوا الدفتردار وأخذوه الى بيت طاهر باشا ومعه أتباعه وانهزم الارنؤدية من تلك الجهة وانحصروا جهة جامع أزبك واشتغلوا بمحاربة الفرقة الاخرى وتحققوا الهزيمة والخذلان وعند ما وصلت عساكر الباشا الى بيت الدفتردار والمحروقي وبيت حريم الباشا اشتغلوا بالنهب ، واخراج الحريم وتركوا القتال وتفرقوا بالمنهوبات وفترت همة الفرقة الاخرى وجرى أكثرهم ليخطف شيئا ويغنم مثلهم ، وقالوا نحن نقاتل ونموت لاعلى شيء وأصحابنا ينهبون ويغنمون فهزموا انفسهم لذلك وتراجع الارنؤدية واشتدت عزيمتهم ورجع البعض منهم على عساكر الباشا فهزموا من بقي منهم وملكوا الجهة التي كانوا أجلوهم عنها فعند ذلك ظهر طاهر باشا وركب الى الرميلة وتقدم الى باب العزب فوجده مغلوقا فعالج الطاقات الصغار التي في حائط باب العزب القريبة من الارض المعدة لرمي المدافع من أسفل ففتح بعضها ودخل منها بعض عسكر فتلاقوا مع الارنؤد المحافظين داخل الباب فالتف بعضهم على بعض ، ثم طلعوا عند الخازندار وكان عنده ابن أخت طاهر باشا ممرضا قبل ذلك بايام وصحبته طائفة أيضا فالتفوا على بعضهم وصاروا عصبة وطلبوا مفاتيح القلعة من الخازندار فمانعهم ولما رأى منهم العين الحمراء سلمهم المفاتيح فنزلوا وفتحوا الابواب لطاهر باشا وحبسوا الخازندار وأنزلوا من القلعة مدافع وبنبات وجبخانه

الى الازبكية لجماعتهم وكذلك قيدوا بالقلعة طبجية وعساكر كل ذلك ومحمد باشا لايدرى بشيء من ذلك فلم يشعر الا والضرب نازل عليه من القلعة فسأل ما هذا فقيل له انهم ملكوا القلعة فسقط في يده وعند ذلك نزل طاهر باشا من القلعة وشق من وسط المدينة وهو يقول بنفسه مع المنادى أمان واطمئنان افتحوا دكاكينكم وبيعوا واشتروا وما عليكم باس وطاف يزور الاضرحة والمشايخ والمجاذيب ويطلب منهم الدعاء ورفع الناس المتاريس من الطرق وانكفوا عن مقارشة العسكر وكذلك لم يحصل أذية من العسكر لاحد من الرعية وأمروا بفتح مخابز العيش والما آكل وأخذوا واشتروا عن غير احجاف ولا بخس فلما علم الباعة منهم ذلك ذهبوا اليهم بالعيش والكعك والجبن والفطير والسميط وغير ذلك ودخلوا فيهم يبيعون عليهم وهم يشترون منهم بالمصلحة وصار بعض أولاد البلد يذهب الى الفرجة ويدخل بينهم ويمر من وسطهم فلا يتعرضون لهم ويقولون نحن مع بعضنا وأنتم رعية فلا علاقة لكم بنا ووجدوا مع البعض سلاحا ذهب به عندما أرسل الباشا ونادى بالناس فردوهم بلطف وكل ذلك على غير القياس ، وطاهر باشا لم يكن له شغل الا الطواف بالمدينة والاسواق وخارج البلد ويقول للفلاحين الذين يجلبون الحطب والجلة والسمن والجبن من الارياف كونوا على ما أنتم عليه وهاتوا أسبابكم وبيعوا واشتروا وليس عليكم باس ، وحضر اليه الوالي فأمره بالمرور والمناداة بالامن للناس ، واستمر الحرب بين الفريقين نهار السبت واشتد ليلة الاحد طول الليل ، فما أصبح النهار حتى زحف عساكر الارنؤد الى جامع عثمان كتخدا والي حارة النصارى من الجهة الاخرى وطلعوا الى التلول التي بناحية بولاق وملكوا بولاق وهجموا على مناخ الجمال الذى بالقرب من الشيخ فرج فقتلوا من به من عسكر التكرور وهرب من بقى منهم عريانا وقبضوا على منش القبطان وعدوا بالغليون الى برانبابة ونهبوا ما فيه وكان به مال القبطان وذخائره التي جمعها من مظالم المراكب والمسافرين والقادمين شيا كثيرا ، وكذلك ذهبت

طائفة منهم الى قصر العيني وقبضوا على من به من عبيد الباشا وعروهم وأخذوهم اسرى ونهبوا بيت السيد أحمد المحروقي بالازبكية وهو بيت البكرى القديم وقد كان اخلاه لنفسه وعمره وسكنه بحريمه فنهبوا منه شيئا كثيرا يفوق الحصر واخرجوا منه النساء بعد ما فتشوهن او افتدين انفسهن وكذلك بيت حريم الباشا الملاصق له بعد ما ارسل الباشا عساكره قبل بيوم فنقل منه الحريم عنده بطولهن لاغير ونهبوا بيت جرجس الجوهرى واخذوا منه اشياء نفيسه كثيرة وفراوى مثمنة وحريم بيت الباشا لم يتمكنوا منه الا بعد انفضاض القضية بيومين بسبب ان المحافظين عليه كانوا ثمانية عشر فرنساويا فحاصروا فيه هذه المدة حتى خرجوا منه بامان واما سكان تلك الخطة فأنهم كانوا يذهبون الى طاهر باشا او محمد علي فيرسل معهم عسكرا لخفارتهم حتى ينقلوا امتعتهم او امكنهم الى جهات بعيدة عن ذلك المحل ليامنوا على انفسهم من الحرب وهرب المحروقي وابنه عند الباشا ولاحت لوائح الخذلان على الباشا واستعد للفرار فانه لما بات تلك الليلة لم يجد عليقا ولا خبزا فعلقوا على الخيل ارزا وتعشى الباشا بالبقسمات وارسل الى حارة النصارى فطلب منهم خبزا فأرسلوا له خبزا فخطفه الارنؤد في الطريق ، ولم يصل اليه ثم ان عسكر الارنؤد احضروا آلة بنية ووضعوها بالبركة وضربوا بها على بيت الباشا فوقعت واحدة على الباذاهنج فالتهب فيه النار فأرادوا اطفاءها فلم يجدوا سقائين تنقل الماء ويقال ان الخازندار الذى كان بالقلعة لما قبضوا عليه التزم لهم بحرق بيت الباشا ويطلقوه فأرسل بعض أتباعه الى مكانه الذى ببيت الباشا فأوقدوا فيه النار في ذلك الوقت واشتعلت في الاخشاب والسقوف وسرت الى مساكن الباشا فعند ذلك نزل الباشا الى أسفل وأنزل الحريم وعددهن سبع عشرة امراة فأركبهن بغالا وأمر الدلاة والهوارة ان يتقدموهن وركب صحبتهن المحروقي وابنه وترجمانه وصيرفيه وعبيده وفراشوه وتأخر الباشا حتى أركب الحريم ثم ركب في مماليكه ومن بقي من عسكره

وأتباعه وركب معه حسين أغاشنن وبعض أغوات وصحبته ثلاث هجن وخرج الى جزيرة يدران فعند ما أشيع ركوبه هجمت عساكر الارنؤد على البيت واشتغلوا بالنهب هذا والنار تشتعل فيه وكان ركوبه قبيل أذان العصر من يوم الاحد تاسع المحرم وخرج خلفه عدة وافرة من عسكر الارنؤد فرجع عليهم وهزمهم مرتين وقيل ثلاثا واما المحروقي ومن معه فأنهم تشتتوا من بعضهم خلف الدلاة ولم يلحقوهم ، وانقطع حزام بغلته فنزل عنها فأدركه العساكر المتلاحقة بالباشا فعروه وشلحوه هو وأتباعه وابنه واخذوا منهم نحو عشرين الف دينار اسلامبولي نقدية وقيل جواهر بنحو ذلك فأدركهم عمر أغا بينباشى المقيم ببولاق فوقعوا عليه فأمنهم واخذهم معه الى بولاق وباتوا عنده الى ثاني يوم واخذ لهم امانا وحضر الى طاهر باشا وقابله وكذلك جرجس الجوهرى ونهب العسكر بيت الباشا واخذوا منه شيئا كثيرا وباتت النار تلتهب فيه والدخان صاعد الى عنان السماء حتى لم يبق فيه الا الجدران التحتانية الملاصقة للارض واحترقت وانهدمت تلك الابنية العظيمة المشيدة العالية وما به من القصور والمجالس والمقاعد والرواشن والشبابيك والقمريات والمناظر والتنهات والخزائن والمخادع وكان هذا البيت من أضخم المباني المكلفة فانه اذا حلف الحالف انه صرف على عمارته من اول الزمان الى ان احترق عشر خزائن من المال او اكثر لايحنث فان الالفي لما انشأه صرف عليه مبالغ كثيرة وكان اصل هذا المكان قصرا عمره وانشأه السيد ابراهيم ابن السيد سعودى اسكندر من فقهاء الحنفية وجعل في اسفله قناطر وبوائك من ناحية البركة وجعلها برسم النزهة لعامة الناس ، فكان يجتمع بها عالم من اجناس الناس واولاد البلد شيء كثير وبها قهاوى وبياعون وفكهانية ومغاني وغير ذلك ، ويقف عندها مراكب وقوارب بها من تلك الاجناس فكان يقع بها وبالجسر المقابل لها من عصر النهار الى آخر الليل من الخط والنزاهة ما لا يوصف، ثم تداول ذلك القصر أيدى الملاك وظهر علي بك وقساوة حكمه فسدوا تلك البوائك

ومنعوا الناس عنها لما كان يقع بها في الاحيان من اجتماع اهل الفسوق والحشاشين ، ثم اشترى ذلك القصر الامير أحمد أغا شويكار وباعه بعد مدة فاشتراه الامير محمد بك الالفي في سنة احدى عشرة ومائتين وألف وشرع في هدمه وتعميره وانشائه على الصورة التي كان عليها وكان غائبا جهة الشرقية فرسم لكتخداه صورته في كاغد بكيفية وضعه فحضر ذو الفقار كتخدا وهدم ذلك القصر وحضر الجدران ووضع الاساس وأقام الدعائم ووضع سقوف الدور السفلى فحضر عند ذلك مخدومه ، فلم يجده على الرسم الذى حدده له فهدمه ثانيا وأقام دعائمه على مراده واجتهد في عمارته وطلب له الصناع والمؤن من الاحجار والاخشاب المتنوعة حتى شحت المؤن في ذلك الوقت وأوقفت أربعة من امرائه على أربع جهاته وعمل على ذمة العمارة طواحين للجبس ، وقمن الجير واحضر البلاط من الجبل قطعا كبارا ونشرها على قياس مطلوبه وكذلك الرخام ، وذلك خلاف انقاض رخام المكان وانقاض الاماكن التي اشتراها وهدمها وأخذ اخشابها وانقاضها ونقلها على الجمال ، وفي المراكب لاجل ذلك فمنها البيت الكبير الذى كان أنشأه حسن كتخدا الشعراوى على بركة الرطلي وكان به شيء كثير من الاخشاب والانقاض والشبابيك والرواشن نقلت جميعها الى العمارة فصار كل من الامراء المشيدين يبنى وينقل ويبيع ويفرق على من أحب حتي بنوا دورا من جانب تلك العمارة والطلب مستمر حتى أتموه في مدة يسيرة وركب على جميع الشبابيك شرائح الزجاج أعلى وأسفل وهو شيء كثير جدا وفي المخادع المختصة به ألواح الزجاج البلور الكبار التي يساوى الواحد منها خمسمائة درهم وهو كثير ايضا ، ثم فرشه جميعه بالبسط الرومي والفرش الفاخر وعلقوا به الستائر والوسائد المزركشة وطوالات المراتب كلها مقصبات وبنى به حمامين علويا وسفليا الى غير ذلك مما هو الا ان تم ذلك فأقام به نحو عشرين يوما ، ثم خرج الى الشرقية فأقام هناك وحضر الفرنسيس فسكنه سارى عسكر بونابارته فعمر فيه

أيضا عمارة ، ولما سافر وأقام مكانه كلهبر عمر فيه أيضا ، فلماقتل كلهبر وتولى عوضه عبدالله منو لم يزل مجتهدا في عمارته وغير معاليمه وادخل فيه المسجد وبنى الباب على الوضع الذى كان عليه وعقد فوقه القبة المحكمة واقام في أركانها الاعمدة بوضع محكم متقن وعمل السلالم العراض التي يصعد منها الى الدور العلوى والسفلي من على يمين الداخل وجعل مساكنه كلها تنفذ الى بعضها البعض على طريقة وضع مساكنهم واستمر يبني فيه ويعمر مدة اقامته الى ان خرج من مصر ، فلما حضر العثمانية وتولى على مصر محمد باشا المذكور رغب في سكني هذا المكان وشرع في تعميره هذه العمارة العظيمة حتى انه رتب لحرق الجير فقط اثنى عشر قمينا تشتغل على الدوام والجمال التي تنقل الحجر من الجبل ثلاث قطارات كل قطار سبعون جملا وقس على ذلك بقية اللوازم ورموا جميع الاتربة في البركة حتى ردموا منها جانبا كبيرا ردما غير معتدل حتى شوهوا البركة وصارت كلها كيمانا واتربة والعجب ان منتهى الرغبة في سكن هذه البركة وأمثالها انما هو تسريح النظر وانبساط النفس باتساعها واطلاقها وخصوصا أيام النيل حين تمتلىء بالماء فتصير لجة ماء دائرة بركارية مملوءة بالزوارق والقنج والشطيات المعدة للنزهة تسرح فيها ليلا ونهارا وعند دخول المساء يوقدون القناديل بدائرها في جميع قواطين البيوت فيصير لذلك منظر بهيج لاسيما في الليالي المقمرة فيختلط ضحك الماء في وجه البدر والقناديل وانعكاس خيالها كأنها أسفل الماء ايضا وصدى أصوات القيان والاغاني في ليال لا تعد من الاعمار اذ الناس ناس والزمان زمان فلا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم الى ان كان ماكان ووقعت هذه الحوادث فتضاعف المسخ والتشويه والعجب انه لما وقعت الحرابة بين الفرنساوية والعثمانية واهل مصر واقام الحرب ٣٦ يوما وهم يضربون على ذلك البيت بالمدافع والقنابر ، لم يصبه شيء ولم ينهدم منه حجرا واحدا ولما وقعت هذه الحرابة بين الباشا وعسكره احترق وانهدم في ليلة واحدة وكذلك احترق بيت الدفتردار وهو بيت ثلاثة ولية الذى كان أنشأه رضوان كتخدا

الجلفي وكان بيتا عظيما ليس له نظير في عمارته وزخرفته وكلفته وسقوفه من اغرب ماصنعته ايدى بني آدم في الدقة والصنعة وكله منقوش بالذهب واللازورد والاصباغ وعلى مجالسه العليا قباب مصنعة وارضه كلها بالرخام الملون فأحترق جميعه ، ولم يبق به شيء الا بعض الجدران اللاطئة بالارض وسكنت الفتنة وشق الوالي علي اغا الشعراوى وذو الفقار المحتسب واغات الانكشارية ونادوا بالامان والبيع والشراء فكانت مدة ولاية هذا الباشا على مصر سنة وثلاثة اشهر وواحدا وعشرين يوما ، وكان سيء التدبير ولا يحسن التصرف ويحب سفك الدماء ولا يتروى في ذلك ولا يضع شيئا في محله ويتكرم على من لا يستحق ويبخل على من يستحق وفي آخر مدته داخله الغرور وطاوع قرناء السوء المحدقين به والتفت الى المظالم والفرد على الناس وأهل القرى حتى انهم كانوا حرورا دفاتر فردة عامة على الدور والاماكن بأجرة ثلاث سنوات ، وقيل اشنع من ذلك فأنتقذ الله منه عباده وسلط عليه جنده وعساكره ، وخرج مرغوما مقهورا على هذه الصورة ، ولم يزل في سيره الى ان نزل بقليوب بعد الغروب فعشاه الشواربي شيخ قليوب ، ثم سار ليلا الى دجوة فأنزل الحريم والاثقال في ثلاثة مراكب وسار هو الى جهة بنها وغالب جماعته تخلفوا عنه بمصر وكذلك الكتخدا وديوان افندى والخازندار الذى كان بالقلعة والسلحدار وخليل افندى خزنة كاتب .

وفي يوم الاثنين عاشره ، نودى بالامان ايضا وان العساكر لايتعرضون لاحد بأذية وكل من تعرض له عسكرى بأذية ولو قليلة فليشتكه الى القلق الكائن بخطته ويحضره الى طاهر باشا فينتقم له منه .

وفي يوم الخميس وقت العصر ، حضر الاغا والوجاقلية الى بيت القاضي واعلموه باجتماعهم في غد عند طاهر باشا ويتفقون على تلبيسة قائمقام ويكتبون عرض محضر بحاصل ماوقع .

وفي ذلك اليوم ، حضر جعفر كاشف تابع ابراهيم بك وبيده مراسلة خطابا للعلماء والمشايخ وقيل انه كان بمصر من مدة ايام ، وكان يجتمع

بطاهر باشا كل وقت بالشيخونيـة ، فلما اصبح يوم الجمعة رابـع عشره اجتمع المشايخ عند القـاضي ، وركبوا صحبته وذهبوا عند طاهر باشـا وعملوا ديوانا واحضر القاضي فروة سمور البسها لطاهر باشـا ليكون قائمقام حتي تحضر له الولايـة او يأتي وال وكلموه على رفـع الحوادث والمظالم وظنوا فيه الخيرية واتفقوا على كتابة عرضحال بصورة ما وقـع وقرأوا المكتوب الذي حضر من عند الامراء القبالى وهو مشتمل علـى ايات واحاديث وكلام طويل ومحصله انهم طائعون وممتثلون ولم يحصل منهم تعد ولا محاربة وانما اذا حضروا الى جهة او بلـدة وطلبوا المرور عليها او قضاء حاجة من بندر منعهم الحاكـم والعساكر التي بها ونابـذ بالمحاربة والطرد ومع ذلك اذا وقعت بيننا محاربة لا يثبتون لناوينهزمون ويفرون وقد تكرر ذلك المرة بعد المرة ولا يخفي ما يترتب على ذلكمن النهب والسلب وهتك الحرائر وقد وقع لنا لما حضرنا بالمنية فحصل مـا حصل وبدؤنا بالطرد والابعاد حصل ما حصل مما ذكر وعوقب مـن لا جنى وذنب الرعية والعباد فى رقابكم وقد التمسنا من ساداتنا المشايخ ان يتشفعوا لنا عند حضرة الوزير ويعطينا ما يقوم بمؤنتنا ومعايشنافأبى حضرة الوزير الا اخراجنا من القطر المصرى كليا وبعثتم تحذرونا مخالفـة الدولة العلية مستدلين علينابقوله تعالىأطيعوا الله وأطيعوا الرسولوأولى الامر منكم ، ولم تذكروا لنا آية تـدل على اننا نخرج من تحت السمـاء ولا آيـة تدل على اننا نلقى بأيدينا الى التهلكة وذكرتم لنا أن حريمنـا وأولادنا بمصر وربما ترتب على المخالفة وقوع الضرر بهم وقد تعجبنـا من ذلك فاننا انما تركنا حريمنا ثقة بانهمفي كفالتكم وعرضكم علـى ان المروءة تأبى صرف الهمة الى امتداد الايدى للحريم والرجال للرجال علـى ان املك دورا والله يقلب الليل والنهار والملك بيد الله يؤتيه منيشاء قـل اللهم مالك الملك الآية ، فلما قرىء ذلك بتفاصيله تعجب السامعون لهفكأنما كانوا ينظرون من خلف حجاب الغيب وأخـذ ذلك المكتوب طاهر باشـا

واودعه في جيبه ، ثم قال الحاضرون ، فما يكون الجواب قال حتى نتروى في ذلك، ثم كتب لهم جوابا يخبرهم فيه بما وقع ويأمرهم بأنهم يحضرون بالقرب من مصر لربما اقتضى الحال الى المعاونة .

وفي يوم الاثنين سابع عشره ، كتبوا العرض المحضر بصورة ماوقع وختم عليه المشايخ والوجاقلية وأرسلوه الى اسلامبول واما محمد باشا المهزوم فانه لم يزل في سيره حتى وصل الى المنصورة وفرد على اهلها تسعين ألف ريال وكذلك فرد على علي ما امكنه من بلاد الدقهلية والغربية فردا ومظالم وكلفا وصادف في طريقه بعض المعينين حاضرين بمبالغ الفردة السابقة فأخذها منهم .

وفي ليلة الثلاثاء ، بعد المغرب ثامن عشره ارسل طاهر باشا عدة من العسكر فقبضوا على جماعة من بيوتهم وهم اغات الانكشارية ومصطفى كتخدا الرزاز ومصطفى اغا الوكيل وأيوب كتخدا الفلاح وأحمد كتخدا علي والسيد احمد المحروقي فأنزلوه الى بيته في ثاني يوم وعملوا عليه ستمائة ولزم العسكر بيته ، وكذلك بقية الجماعة منهم من عمل عليه مائتا كيس واقل واكثر واقاموا في الترسيم .

وفي يوم الجمعة حادى عشرينه ، ركب طاهر باشا بالموكب والملازمين وصلى الجمعة بجامع الحسين .

وفيه وردت الاخبار بان الامراء المصرية رجعوا الى قبلي ووصلوا الى قرب بني سويف .

وفيه تشفع شيخ السادات في مصطفى اغا الوكيل واخذه الى بيته وعملوا عليه مائتين وعشرين كيسا ، فلما كان يوم الاحد أرسل طاهر باشا يطلب مصطفى اغا الوكيل من عند شيخ السادات فركب معه شيخ السادات وسعيد اغا وكيل دار السعادة وذهبا صحبته الى بيت طاهر باشا ، فلما طلعوا الى أعلى الدرج خرج عليهم جماعة من العسكر وجذبوا مصطفى أغا من بينهم وقبضوا عليه وأنزلوه الى أسفل واخذوه الى القلعة ماشيا على أقدامه

فحنق الشيخ السادات ودخل على طاهر باشا وتشاجر معه فأطلعه على مكتوب مرسل من محمد باشا اليه فقال هذا لايؤاخذ به وانما يؤاخذ اذا كان المكتوب منه الى محمد باشا ، ثم انحط الامر على انه لايقتله ولا يطلقه ثم ان طاهر باشا ركب ليلا وذهب الى شيخ السادات واخذ خاطره بعد ما فزع من حضوره اليه في ذلك الوقت .

وفي ثالث عشرينه ، اطلعوا يوسف كتخدا الباشا الى القلعة والزموه بمال وكذلك خزنة كاتب .

وفيه ، خرج أمير الالزم لملاقاة الحجاج فنصب وطاقه بقبة النصر واقام هناك .

وفيه حضر هجان على يده مكاتيب كر مؤرخة في عشرين شهر الحجة مضمونها ان الوهابيين أحاطوا بالديار الحجازية وان شريف مكة الشريف غالب تداخل مع شريف باشا وأمير الحاج المصرى والشامي وارشاهم على أن يتعوقوا معه أياما حتى ينقل ما له ومتاعه الى جدة وذلك بعد اختلاف كبير وحل وربط وكونهم يجتمعون على حربه ثم يرجعون على ذلك الى أن اتفق رأيهم على الرحيل فأقاموا مع الشريف اثنى عشر يوما ،ثم رحلوا ورحل الشريف بعد أن احرق داره ورحل شريف باشا أيضا الى جدة.

وفيه قبضوا على أنفار من الوجاقلية أيضا المستورين وطلبوا منهم دراهم وعملوا على طائفة القبط الكتبة خمسمائة كيس بالتوزيع .

وفي خامس عشرينه ، قبضوا على جماعة منهم وحبسوهم وكذلك عملوا على طائفة اليهود مائة كيس .

وفيه حضر أحمد أغا شويكار الى مصر بمراسلة من الامراء القبالي .

وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه ، سافرت التجريدة المعينة لمحمد باشا وكبيرها حسن بك أخو طاهر باشا فنزلوا في مراكب وفي البر أيضا.

وفي يوم الخميس قبضوا على المعلم ملطي القبطي من أعيان كتبة القبط

وهو الذى كان قاضيا أيام الفرنسيس فرموا رقبته عند باب زويلة وكذلك قطعوا رأس المعلم حنا الصبحاني أخي يوسف الصبحاني من تجار الشوام عند باب الخرق في ذلك اليوم وأقاما مرميين الى ثاني يوم .

وفي يوم السبت غايته ، رجع أحمد اغا شويكار بجواب من الباشا الى رفقائه وأشيع وصول ابراهيم بك ومن معه الى زاوية المصلوب ووصلت مقدماتهم الى بر الجيزة يقبضون الكلف من البلاد .

وفيه أفرجوا عن يوسف كتخدا الباشا بعد ان دفع ثمانين كيسا ونزل من القلعة الى داره .

وفيه أرسل طاهر باشا الى مصطفى افندى رامز الكاتب وابراهيم افندى الروزنامجي وسليمان افندى فأخذوهم عند عبدالله افندى رامز الروزنامجي الرومي .

شهر صفر ١٢١٨

استهل بيوم الاحد في ثانيه حضر الامراء القبالي الى الشيخ الشيمي .

وفي ليلة الاربعاء رابعه ، خنقوا احمد كتخدا علي باش اختيار الانكشارية ومصطفى كتخدا الرزاز كتخدا العزب وكانا محبوسين بالقلعة وضربوا وقت خنقهما مدفعين في الساعة الثالثة من الليل ورموهما الى خارج .

وفي صبحها يوم الاربعاء ، حضر جواب من العسكر الذين ذهبوا لمحاربة محمد باشا مضمونه انه انتقل من مكانه وذهب الى جهة دمياط وانه تخلف عنه من العسكر الذين معه وأرسلوا يطلبون منهم الامان ، فلم يجاوبوهم حتى يستأذنوا في ذلك فأجابهم طاهر باشا بان يعطوهم أمانا ويضموهم اليهم .

وفي ذلك اليوم ، أشيع أن طاهر باشا قاصد التعدية الى البر الغربي ليسلم على الامراء المصرلية وفي ذلك الوقت امر باحضار حسن اغا محرم فارتاع من ذلك وأيقن بالموت ، فلما حضر بين يديه خلع عليه فروة وجعله معمارجي باشا واعطاه الفي فرانسا وامره أن يتقيد بتعمير القلعة وماصدق

انه خرج من بين يديه وسكن روعه في ذلك الوقت حضر اليه طائفة من الانكشارية وهم الذين كانوا حضروا في اول المحرم في النقير مع الجبخانة ليتوجهوا الى الديار الحجازية وانزلوهم بجامع الظاهر خارج الحسينية وحصلت كائنة محمد باشا وهم مقيمون على ماهم عليه ، ولما خرج محمد باشا وظهر عليه طائفة الارنؤد شمخوا على الانكشارية وصاروا ينظرون اليهم بعين الاحتقار مع تكبر الانكشارية ونظرهم في انفسهم انهم فخذ السلطنة وان الارنؤد خدمهم وعسكرهم واتباعهم ، ولما فرد الفرد طاهر باشا وصادر الناس صار يدفع الى طائفة الارنؤد جماكيهم المنكسرة اويحولهم باوراق على المصادرين وكلما طلب الانكشارية شيئا من جماكيهم قال لهم ليس لكم عندى شيء ولا اعطيكم الا من وقت ولايتي فان كان لكم شيء فأذهبوا وخذوه من محمد باشا فضاق خناقهم واوغر صدورهم وبيتوا امرهم مع احمد باشا والي المدينة ، فلما كان في هذا اليوم ركب الجماعة المذكورون من جامع الظاهر وهم نحو المائتين وخمسين نفرا بعددهم واسلحتهم كما هي عادتهم وخلفهم كبراؤهم ، وهم اسمعيل اغا ومعه آخر يقال له موسى اغا وآخر فذهبوا على طاهر باشا وسألوه في جماكيهم فقال لهم ليس لكم عندى الا من وقت ولايتي وان كان لكم شيء مكسور فهو مطلوب لكم من باشتكم محمد باشا ، فألحوا عليه فنتر فيهم فعاجلوه بالحسام وضربه أحدهم فطير رأسه ورماها من الشباك الى الحوش وسحبت طوائفهم الاسلحة وهاجوا في اتباعه فقتل منهم جماعة واشتعلت النار في الاسلحة والبارود الذى في أماكن اتباعه فوقع الحريق والنهب في الدار ووقع في الناس كرشات وخرجت العساكر الانكشارية وبأيديهم السيوف المسلولة ومعهم ماخطفوه من النهب فأزعجت الناس وأغلقوا الاسواق والدكاكين وهربوا الى الدور وأغلقوا الابواب وهم لايعلمون ما الخبر وبعد ساعة شاع الخبر وشق الوالي والاغا ينادون بالامن والامان حسب مارسم احمد باشا وكرروا المناداة بذلك ، ثم نادوا باجتماع الانكشارية

البلدية وخلافهم عند أحمد باشا على طائفة الارنؤد وقتلهم واخرجهم من المدينة فتحزبوا احزابا ومشوا طوائف طوائف وتجمع الارنؤد جهة الازبكية وفي بيوتهم الساكنين فيها وصار الانكشارية اذا ظفروا باحد من الارنؤد أخذوا سلاحه وربما قتلوه وكذلك الارنؤد يفعلون معهم مثل ذلك هذا والنهب والحريق عمال في بيت طاهر باشا وفرج الله عن المعتقلين والمحبوسين على المغارم والمصادرات وبقيت جثة طاهر باشا مرمية ، لم يلتفت اليها أحد ولم يجسر أحد من اتباعه على الدخول الى البيت واخراجها ودفنها وزالت دولته وانقضت سلطنته في لحظة فكانت مدة غلبته ستة وعشرين يوما ولو طال عمره زيادة على ذلك لاهلك الحرث والنسل وكان صفته اسمر اللون نحيف البدن اسود اللحية قليل الكلام بالتركي فضلا عن العربي ويغلب عليه لغة الارنؤدية وفيه هوس وانسلاب وميل للمسلوبين والمجاذيب والدراويش وعمل له خلوة بالشيخونية ، وكان يبيت فيها كثيرا ويصعد مع الشيخ عبدالله الكردى الى السطح في الليل ويذكر معه ،ثم سكن هناك بحريمه ، وقد كان تزوج بامرأة من نساء الامراء ،وكان يجتمع عنده اشكال مختلفة الصور فيذكر معهم ،ولما راوأ منه ذلك خرج الكثير من الاوباش وتزيا بما سولت له نفسه وشيطانه ولبس له طرطورا طويلا ومرقعة ودلفا وعلق له جلاجل وبهرجان وعصامصبوغة وفيها شخاشيخ وشراريب وطبلة يدق عليها ويصرخ ويزعق ويتكلم بكلمات مستهجنة والفاظ موهمة بانه من ارباب الاحوال ، ونحو ذلك ولما قتل اقام مرميا الى ثاني يوم لم يدفن،ثم دفنوه من غير راس بقبة عند بركة الفيل واخذ بعض الينكجرية راسه وذهبوا بها ليوصلوها الى محمد باشا يأخذوا منه البقشيش فلحقهم جماعة من الارنؤد فقتلوهم واحذوا الراس منهم ورجعوا بها ودفنوها مع جثته وكتب احمد باشا مكتوبا الى محمد باشا يعلمه بصورة الواقعة ويستعجله للحضور وكذلك المحروقي وسعيد اغا ارسل كل واحد مكتوبا بمعنى ذلك وظنوا تمام المنصف ، ولما نهبوا بيته نهبوا ماجاوره من دور

الناس من الحبانية الى ضلع السمكة الى درب الجماميز ، ثم ان احمد باشا احضر المشايخ واعلمهم بما وقع وامرهم بالذهاب الى محمد علي ويخاطبوه بان يذعن الى الطاعة ، فلما ذهبوا اليه وخاطبوه في ذلك اجاب بان احمد باشا لم يكن واليا على مصر بل انما هو والي المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وليس له علاقة بمصر وانا كنت الذى وليت طاهر باشا لكونه محافظ الديار المصرية من طرف الدولة وله شبهة في الجملة واما احمد باشا فليس له جرة ولا شبهة فهو يخرج خارج البلد ويأخذ معه الانكشارية ونجهزه ويسافر الى ولايته فقاموا من عنده على ذلك واستمر الانكشارية على ماهم عليه من النهب وتتبع الارنؤد وتحزبوا وتسلحوا وعملوا متاريس على جهاتهم ونواحيهم الى آخر النهار فنادوا على الناس بالسهر والتحفظ والذكاكين تفتح والقناديل تعلق وبات الناس على تخوف ولما اصبح نهار الخميس مر الوالي والاغا ينادون بالامان برسم حكم احمد باشا ، ثم ان احمد باشا ارسل اوراقا الى المشايخ بالحضور فذهبوا اليه فقال لهم اريد منكم ان تجمعوا الناس والرعية وتأمروهم بالخروج على الارنؤد وقتلهم فقالوا سمعا وطاعة واخذوا في القيام . فقال لهم لاتذهبوا وكونوا عندى وارسلوا للناس كما أمرتكم فقالوا له ان عادتنا ان يكون جلوسنا في المهمات بالجامع الازهر ونجتمع به ونرسل الى الرعية فانهم عند ذلك لا يخالفون وكان مصطفى اغا الوكيل حاضرا فراددهم في ذلك وعرف منهم الانفكاك فلم يزالوا حتى تخلصوا وخرجوا ، وكان احمد باشا ارسل احضر الدفتردار ويوسف كتخدا الباشا وعبدالله افندى رامز الروزنامجي وغالب أكابر العثمانية ومصطفى أغا الوكيل كان مرهونا عند شيخ السادات ، كما تقدم فعندما سمع بقتل طاهر باشا ركب بجماعته وابهته وأخذ معه عدة من الانكشارية وذهب الى عند احمد باشا ووقف بين يديه يعاضده ويقويه وأما محمد علي والارنؤد فانهم مالكون القلعة الكبيرة ويجمعون امرهم ويراسلون الامراء ، فلما اصبح ذلك اليوم عدى الكثير من المماليك والكشاف

الى بر مصر ومروا في الاسواق وعدى أيضا محمد علي وقابلهم في بر الجيزة ورجع وعدى الكثير منهم من ناحية انبابة ومعهم عربان كثيرة وساروا الى جهة خارج باب النصر وباب الفتوح وأقاموا هناك وأرسل ابراهيم بك ورقة الى احمد باشا يقول فيها انه بلغنا موت المرحوم طاهر باشا عليه الرحمة والرضوان فأنتم تكونون مع أتباعكم الارنؤد حالا واحدا ولا تتداخلوا مع الانكشارية ، فلما كان ضحوة النهار ذهب جماعة من الانكشارية الى جهة الرميلة فضربوا عليهم من القلعة مدافع فولوا وذهبوا ثم بعد حصة ضربوا ايضا عدة مدافع متراسلة على جهة بيت أحمد باشا وكان ساكنا في بيت علي بك الكبير بالداودية ، فعند ذلك اخذ أمره في الانحلال وتفرق عنه غالب الانكشارية البلدية ووافق ان المشايخ لما خرجوا من عنده وركبوا لم يزالوا سائرين الى أن وصلوا جامع الغورية فنزلوا به وجلسوا وهم في حيرة متفكرين فيما يصنعون فعندما سمعوا صوت المدافع قاموا وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم ، ثم ان ابراهيم بك ارسل ورقة الى أحمد باشا قبيل العصر يأمره فيها بتسليم الذين قتلوا طاهر باشا ويخرج الى خارج البلد ومعه مهلة الى حادى عشر ساعة من النهار ولا يقيم الى الليل وان خالف ، فلا يلومن الا نفسه ، فلما رأى حال نفسه مضمحلا لم يجد بدا من الامتثال الا أنه يجد جمالا يحمل عليها أثقاله فقال للرسول سلم عليه وقل له يرسل لي جمالا وأنا أخرج واما تسليم القاتلين ، فلا يمكن فقال له اماحضور الجمال فغير متيسر في هذا الوقت لبعد المسافة فقال له وكيف يكون العمل فقال يركب حضرتكم ويخرج ووقت ماحضرت الجمال الليلة أو غدا حملت الاثقال ولحقتكم خارج البلد فعند ذلك قام وركب وقت العصر وتفرق من كان معه من أعيان العثمانية مثل الدفتردار وكتخدا بك والروزنامجي وذهبوا الى محمد علي والتجؤا اليه فأظهر لهم البشر والقبول وخرج احمد باشا في حالة شنيعة واتباعه مشاة بين يديه وهم يعدون في مشيهم وعلى اكتافهم وسائد وأمتعة خفيفة فعند ماخرج من

البيت دخل الارنؤد ونهبوا جميع مافيه ، ولم يزل سائرا حتى خرج من المدينة من باب الفتوح فوجد العسكر والعربان وبعض كشاف ومماليك مصرية محدقة بالطرق فدخل مع الانكشارية الى قلعة الظاهر وأغلقوها عليهم وخرج خلفهم عدة وافرة من الارنؤد والكشاف المصرلية والعرب والغز وأحاطوا بهم وأقاموا على ذلك تلك الليلة وبعد العشاء مر الوالي وامامه المناداة بالامان حسب مارسم ابراهيم بك حاكم الولاية وافندينا محمد علي فكانت مدة الولاية لاحمد باشا يوما وليلة لاغير وفي ذلك اليوم نهبوا بيت يوسف كتخدا بك وأخرجوا منه أشياء كثيرة أخذ ذلك جميعه الارنؤد وأصبح يوم الجمعة فركب المشايخ والاعيان وعدوا الى بر الجيزة وسلموا على ابراهيم بك والامراء .

وفيه استأذن الدفتردار وكتخدا بك محمد علي في الاقامة عنده أو الذهاب فأذن لهما بالتوجه الى بيوتهما فركبا قبيل الظهر وسارا الى بيت الدفتردار وهو بيت البارودى فدخل كتخدا بك مع الدفتردار لعلمه بنهب بيته فنزلا وجلسا مقدار ساعة واذا بجماعة من كبار الارنؤد ومعهم عدة من العسكر وصلوا اليهما وعند دخولهم طلبوا المشاعلي من بيت علي أغا الشعراوى وهو تجاه بيت البارودى ، فلم يجدوه فذهب معهم رفيق له وليس معه سلاح فدخلوا الدار وأغلقوا الباب ، وعلم أهل الخطة مرادهم فاجتمع الكثير من الاوباش والجعيدية والعسكر خارج الدار يريدون النهب ولما دخلوا عليهما قبضوا أولا على الدفتردار وشلحوه من ثيابه وهو يقول عيبتر وأصابه بعضهم بضربة على يده اليمنى واخرجوه الى فسحة المكان وقطعوا رأسه بعد ضربات وهو يصيح مع كل ضربة لكون المشاعلي لا يحسن الضرب ، ولم يكن معه سلاح بل ضربه بسلاح بعض العسكر الحاضرين ، ثم فعلوا ذلك بيوسف كتخدا بك وهو ساكت لم يتكلم وأخذوا الرأسين وتركوهما مرميين وخرجوا بعدما نهبوا ماوجدوه من الثياب والامتعة بالمكان وكذلك ثياب أتباعهم وخرج اتباعهم في أسوأحال

يطلبون النجاة بأرواحهم ومنهم من هرب وطلع الى حريم البارودى الساكنات في البيت وصرخ النساء وانزعجن وكانت الست نفيسة الوالدية في ذلك المنزل ايضا في تلك الايام ، فعند مارأت وصول الجماعة ارسلت الى سليم كاشف المحرمجي فحضر في ذلك الوقت فكلمته في أن يتلاف الامر فوجده قد تم ، فخرج بعد خروجهم بالرأسين فظن الناس أنها فعلته ثم حضر محمدعلي في اثر ذلك وطرد الناس المجتمعين للنهب وختم على المكان وركب الى داره ، ثم أن علي أغا الشعراوى استأذن محمدعلي في دفنهما فأذن له فأعطى شخصا ستمائة نصف فضة لتجهيزهما وتكفينهما فأخذها وأعطى منها الآخر مائتين نصف لا غير فأخذها وذهب فوضعهما في تابوت واحد من غير رؤوس وكانوا ذهبوا برؤسهما الى الامراء بالجيزة ولم يردوهما ، ولم يدفنا معهما ، ثم رفعهما بالتابوت الى ميضاة جامع السلطان شاه المجاور للمكان وهو مكان قذر فغسلهما وكفنهما في كفن حقير ودفنهما في حفرة تحت حائط بتربة الازبكية من غير رؤوس ، فهذا ماكان من أمرهما وأما الذين في قلعة الظاهر فانهم انحصروا وأحاط بهم الارنؤد والغز والعربان وليس عندهم ما يأكلون ولا مايشربون فصاروا يرمون عليهم من السور القرابين والبارود وهم كذلك يرمون عليهم من أسفل وجمعوا أتربة وعملوها كيمانا عالية وصاروا يرمون عليهم منها كذلك بقية نهار الجمعة وليلة السبت اشتد الحرب بينهم بطول الليل وفي الصباح أنزلوا من القلعة مدافع كبارا وبنبة وجبخانة وأصعدوها على التلول وصربوا عليهم الى قبيل العصر فعند ذلك طلبوا الامان وفتحوا باب القلعة وخرج احمد باشا وصحبته شخصان وهما اللذان قتلا طاهر باشا فأخذوهم وعدوا بهم الى الجيزة وبطل الحرب والرمي وبقي طائفة الانكشارية داخل القلعة وحولهم العساكر ، فلما ذهبوا بهم الى الجيزة أرسلوا احمد باشا الى قصر العيني وأبقوا الاثنين ، وهم اسمعيل أغا وموسى أغا بالقصر الذى بالجيزة ونودى بالامان للرعية حسب مارسم ابراهيم بك وعثمان بك

البرديسي ومحمد علي •

وفي يوم السبت حضر احمد بك اخو محمد علي الى جهة خان الخليلي لاجراء التفتيش على منهوبات الارنؤد التي تهبها الانكشارية وأودعوها عند أصحابهم الاتراك ففتحوا عدة حوانيت وقهاوى واماكن وأخذوا مافيها وأجلسوا طوائف من عسكر الارنؤد على الخانات والوكائل والاماكن وشلحوا ناسا كثيرة من ثيابهم وربما قتلوا من عصى عليهم فتخوف اهل خان الخليلي ، ومن جاورهم واستمر الارنؤد كلما مرت منهم طائفة ووجدوا شخصا في اى جهة قبة شبه ما بالاتراك قبضوا عليه وأخذوا ثيابه وخصوصا ان وجدوا شيئا معه من السلاح أو سكينا فتوقى اكثر الناس وانكفوا عن المرور في أسواق المدينة فضلا عن الجهات البرانية•

وفيه كثر مرور الغز والكشاف المصرلية وترددوا الى المدينة وعلى اكتافهم البنادق والقرابين وخلفهم المماليك والعربان فيذهبون الى بيوتهم ويبيتون بها ويدخلون الحمامات ويغيرون ثيابهم ويعودون الى بر الجيزة وبعضهم امامه المناداة بالامان عند مروره بوسط المدينة •

وفيه كتبت أوراق بطلب دراهم فردة على البلاد المنوفية والغربية كل بلد ألف ريال وذلك خلاف مضايف العرب وكلفهم •

وفي يوم الاثنين قتلوا شخصا بباب الخرق يقال انه كان من اكبر المتخزين على الارنؤد وجمع منهوبات كثيرة •

وفيه ايضا قتلوا اسمعيل اغا وموسى اغا وهما اللذان كان قتلا طاهر باشا وتقدم انهم كانوا أخذوهما بالأمان صحبة أحمد باشا فأرسلوا أحمد باشا الى قصر العيني وبقي الاثنان بقصر الجيزة فأخذوهما وعدوا بهما الى البر الآخر وقطعوا رأسهما عند الناصرية واخذوا الراسين وذهبوا بهما الى زوجة طاهر باشا بالشيخونية ثم طلعوهما الى اخى طاهر باشا بالقلعة •

وفيه ، تقلد سليم آغا اغات مستحفظان سابقا الاغاوية كما كان وركب وشق المدينة باعوانه وامامه جماعة من العسكر الارنؤد وليسوا ايضا حسين

أغا امين خزنة مراد بك وقلدوه والي الشرطة ولبسوا محمدا المعروف بالبرديسى كتخدا قائد أغا وجعلوه محتسبا وشق كل منهم بالمدينة وامامهم المناداة بالامن والامان والبيع والشراء .

وفيه ، اخرجوا الانكشارية الذين بقلعة الظاهر وسفروهم الى جهة الصالحية وصحبتهم كاشفان وطائفة من العرب بعد ما أخذوا سلاحهم ومتاعهم بل وشلحوهم ثيابهم والذى بقى لهم بعد ذلك أخذته العرب وذهبوا في أسوا حال وانحس بال وهم نحو الخمسمائة انسان ومنهم من التجأ الى بعض المماليك والغز فسترعليه وغير هيئته وجعله من أتباعه وكذلك الانكشارية الذين كانوا مختفين التجؤا الى المماليك وانتموا اليهم وخدموهم فسبحان مقلب الاحوال وحضر سليم كاشف المحرمجي وسكن بقلعة الظاهر وكتب الى اقليم القليوبية أوراقا وقرر على كل بلد ألف ريال ومن كل صنف من الاصناف سبعين مثل سبعين خروف وسبعين رطل سمن وسبعين رطل بن وسبعين فرخة وهكذا وحق طريق المعين لقبض ذلك خمسة وعشرون ألف فضة من كل بلد .

وفي يوم الاربعاء حادى عشره ، حضر محمد علي وعبد الله أفندى رامز الروزنامجي ورضوان كتخدا ابراهيم بك الى بيت الدفتردار المقتول وضبطوا تركته فوجد عنده نقود ثلثمائة كيس وقيمة عروض وجواهر وغيرها نحو ألف كيس .

وفيه ، أرسل ابراهيم بك فجمع الاعيان والوجاقلية وأبرز لهم فرمانات وجدوها عند الدفتردار المقتول مضمونها تقريرات مظالم منها ان المماليك المصرلية كانوا أحدثوا على الغلال التي تباع الى بحريرا عن كل اردب محبوب فيقرر ذلك بحيث يتحصل من ذلك للخزينة العامرة عشرة آلاف كيس في السنة فأن نقصت عن ذلك القدر اضر ذلك بالخزينة ومنها تقرير المليون الذى كان قرره الفرنسيس على أهالي مصر في آخر مدتهم ويوزع ذلك على الرؤس والدور والعقار والاملاك ومنها ان الحلوان عن المحلول

ثلاث سنوات ومنها انــه يحسب المضاف والبراني الى ميرى البلاد وغير ذلك .

وفي يوم الخميس ثاني عشره ، عمل عثمان بك البرديسى عزومة بقصر العينى وحضر ابراهيم بــك والامراء ومحمد علي ورفقاؤه وبعد انقضاء العزومة ألبسوا محمد علي ورفقاءه خلعا وقدموا لهم تقادم .

وفي يوم الجمعة ، كذلك عملوا عزومة لابن أخي طاهر باشا المقيم بالقلعة وصحبته عابدى بــك ورفقاؤهم بقصر العيني وخلعوا عليهم وقدموا لهم تقادم أيضا .

وفي يوم الاحد خامس عشره ، نزل ابن أخي طاهر باشا من القلعة ومن معه من أكابر الارنؤد وأعيانهم وعساكرهم بعزالهم ومتاعهم وماجمعوه من المنهوبات وهو شيء كثير جدا وسلموا القلعة الى الامراء المصرلية وطلع أحمد بك الكلارجي الى باب الانكشارية وأقام به وعبد الرحمن بك ابراهيم الى باب العزب وسليم أغا مستحفظان الى القصر فعند ذلك اطمان الناس بنزولهم من القلعة فأنهم كانوا على تخوف من اقامتهم بها وكثر فيهم اللغط بسبب ذلــك فلم يزل الامراء يدبرون أمرهم حتى أنزلوهم منها وبقى بها طائفة من الارنؤد وعليهم كبير يقال له حسين قبطان .

وفيه ، ورد الخبر أن محمد باشا لما قربت منه العساكر التي كان أرسلها له طاهر باشا ارتحل الى دمياط كما تقدم .

وفي يوم الاثنين ، وردت مكاتبات من الــديار الحجازية مؤرخــة في منتصف محرم وفيها الاخبار باستيلاء الوهابيين على مكة في يوم عاشوراء وان الشريف غالب أحرق داره وارتحل الى جدة وان الحجاج أقاموا بمكة ثمانية أيام زيادة عن المعتاد بسبب الارتباك قبل حصول الوهابيين بمــكة ومراعاة للشريف حتى نقل متاعه الى جدة ثم ارتحل الحجاج وخرجوا من مكة طالبين زيارة المدينة فدخل الوهابيون بعد ارتحال الحج بيومين .

وفي يــوم الاربعاء ثامن عشره ، أخرجوا باقي الانكشارية والــدلاة

والسجمان وكانوا مجتمعين بمصر القديمة فتضرر منهم المارة وأهل تلك الجهة بسبب قبائحهم وخطفهم أمتعة الناس بل وقتلهم وكان تجمعهم على انه يذهبوا الى جهة الصعيد ويلتفون على حسن باشا بجرجا وينضمون اليه والى من بناحية الصعيد من أجناسهم فذهب منهم من أخبر الامراء المصرلية بذلك فضبطوا عليهم الطرق واتفق ان جماعة منهم وقفوا لبعض الفلاحين المارين بالبطيخ والخضار فحجزوهم وطلبوا منهم دراهم فمر بهم بعض مماليك من أتباع البرديسي فأستجار بهم الفلاحون فكلموهم فتشاحنوا معهم وسحبوا على بعضهم السلاح فقتل مملوك منهم فذهبوا الى سيدهم واعلموه فأرسل الى ابراهيم بك فركب الى العرضى ناحية بولاق التكرور وترك مكانه بقصر الجيزة محمد بك بشتك وكيل الالفى وشركوا عليهم الطرق وأمروهم بالركوب والخروج من مصر الى جهة الشام واللحوق بجماعتهم فركبوا من هناك ومروا على ناحية الجبل من خلف القلعة الى جهة العادلية وامامهم وخلفهم بعض الامراء المصرليةومعهم مدفعان وهم نحو الف وخمسمائة وازيد ، فلما خرجوا وتوسطوا البرية عروا الكثير منهم ومن المتخلفين والمتاخرين عنهم واخذوا أسلحتهم وقتلوا كثيرا منهم ورجع المماليك ومعهم الكثير من بنادقهم وسلاحهم يحملونه معهم ومع خدامهم فلما رجع المماليك بهذه الصورة ووقف العسكر الارنؤدية على ابواب المدينة انزعج الناس كعادتهم في كرشاتهم واغلقوا الدكاكين وعين للسفر معهم حسين كاشف الالفي يذهب معهم الى القنطرة ونودى في عصريته بالامان وخروج من تخلف من الانكشارية وكل من وجد منهم بعد ثلاثة أيام فدمه وماله هدر .

وفي يوم الخميس ، مر الوالي والمناداة أمامه على الاتراك الانكشارية والبشناق والسجمان بالخروج من مصر والتحذير لمن آواهم أو ثاواهم وكلما صادف في طريقه شخصا من الاتراك قبض عليه وسأله عن تخلفه فيقول أنا من المتسببين والمتأهلين من زمان بمصر فيطلب منه بينة على ذلك

ويسلمه عسكر الارنؤد فيودعونه في مكان مع امثاله حتى يتحققوا أمره.

وفيه ، مر بعض المماليك بجهة الميدان ناحية بـاب الشعريـة فصادفوا جماعـة من العسكر المذكورين يحملون متاعا لهم فاشتكلوا بهم وأرادوا أخذ سلاحهم ومتاعهم فمانعوهم وتضاربوا معهم فقتل بينهم شخصان من الانكشارية وشخصان من المماليك أحدهما فرنساوى .

وفيه ، حضر أيضا ثلاثة من المماليك الى وكالة الصاغة الى رجل رومي ططرى وسألوه عن جوارى سود عنده لمحمد باشا وانهم يطلبونهن لعثمان بك البرديسي فأنكر ذلك وشهد جيرانه أنهن ملكه واشتراهن ليتجر فيهن فلم يزالوا حتى أخذوا منه ثلاثة على سوم الشراء ،وذهب معهن فلما بعدوا عن الجهة فزعوا عليه وطردوه وذهبوا بالجوارى فذهب ذلك الططرى الى محمد علي فأرسل الى البرديسي ورقة بطلب الجوارى أو ثمنهن ففحص عنهن حتى ردهن الى صاحبهن .

وفيه حضر أيضا جماعة من المماليك الى بيت عثمان أفندى بجوار ضريح الشيخ الشعراني وهو من كتبة ديوان محمد باشا فأخذوا خيله وسلاحـه ومتاعه التي بأسفل الدار .

وفي يوم الجمعة ، نهبوا أيضا دار أحمد أفندى الذى كان شهر حوالة وكاشف الشرقية في العام الماضي فأخذوا جميع ما عنده حتى ثيابه التي على بدنه وقتلوا خادمه على باب داره قتله الوالي زاعما انه هو الذى دل عليه .

وفي يوم السبت ، مر سليم أغا وأمامـه المناداة على الاغراب الشوام والحلبية والرومية يجتمعون بالجمالية يوم تاريخه فلم يجتمع منهم أحد .

وفي يوم الاحد ، حضر الشريف عبد الله ابن سرور وصحبته بعض أقاربه من شرفاء مكة وأتباعهم نحو ستين نفرا واخبروا انهم خرجوا من مكة مع الحجاج وان عبد العزيز بن مسعود الوهابي دخل الى مكة من غير حرب وولى الشريف عبد المعين أميرا على مكة والشيخ عقيلا قاضيا وأنه هـدم قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة والابنية التي اعلى من الكعبة وذلـك

بعد ان عقد مجلسا بالحرم وباحثهم على ماالناس عليه من البدع والمحرمات المخالفة للكتاب والسنةواخبروا انالشريفغالبا وشريفباشا ذهبا الىجدة وتحصنا بها وانهم فارقوا الحجاج في الجديدة .

وفيه ، كتبوا عرضحالين أحدهما بصورة ماوقع لمحمد باشا مع العساكر ثم قيام الانكشارية وقتلهم لطاهر باشا ثم كرة الارنؤد على الانكشارية لما اثاروا الفتنة مع أحمد باشا حتى اختلت أحوال المدينة وكايعمها الخراب لولاقرب الامراء المصرلية وحضورهم فسكنوا الفتنةوكفوا ايدى المتعدين والثاني يتضمن رفع الاحداثات التي في ضمن الاوامر التي كانت مع الدفتردار التي تقدمت الاشارة اليها .

وفيه عزم الامراء على التوجه الى جهة بحرى فقصد البرديسي وصحبته محمد بك تابع محمد بك المنفوخ جهة دمياط ومعهم محمد علي وعلي بك ايوب وغيرهم وصحبتهم الجم الكثير من العساكر والعربان ولم يتخلف الا ابراهيم بك واتباعه والحكام وسافر سليمان كاشف البواب الى جهة رشيد وصحبته عساكر ايضا .

وفي يوم الثلاثاء ، عدى الكثير الى البر الشرقي .

وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه ، قدم جاويش الحجاج بمكاتيب العقبة واخبروا بموت الكثير من الناس بالحمى والاسهال وحصل لهم تعب شديد من الغلاء أيضا ذهابا وايابا ومات الشيخ أحمد العريشي الحنفي ودفن بنبط ومات أيضا محمد أفندى باش جاجرت ودفن بالينبع والشيخ علي الخياط الشافعي .

وفيه ، عدى ابراهيم بك الى قصر العيني وركب مع البرديسي الي جهة الحلي وودعه ورجع الى قصر العيني فأقام به وجلس ابنه مرزوق بك في مضرب النشاب واستمر وكيل الالفى مقيما بقصر الجيزة .

وفيه ، وردت الاخبار بأن محمد باشا لما ارتحل من المنصورة الى دمياط أبقي بفارسكور ابراهيم باشا ومملوكه سليم كاشف المنوفية بعدة من

العسكر فتحصنوا بها فلما حضر اليهم حسن بك أخو طاهر باشا بالعساكر تحاربوا معهم وملكوا منهم فارسكور فنهبوها وأحرقوها وفسقوا بنسائها وفعلوا مالا خير فيه وقتل سليم كاشف المنوفية المذكور أيضا ثم ان بعض أكابر العسكر المنهزمين ارسل الى حسن بك يطلب منه امانا وكان ذلك خديعة منهم فأرسل لهم امانا فحضروا اليه وانضموا لعسكره وسهلوا له امر محمد باشا وانه في قلة وضعف وهم مع ذلك يراسلون اصحابهم ويشيرون عليهم بالعود والتثبت الى ان عادوا وتأهبوا للحرب ثانيا وخرج اليهم حسن بك بعساكره وخلفه المنضافون اليه من اولئك ، فلما ان نشبت الحرب بينهم اخذوهم مواسطة فاثخنوهم ووقعت فيهم مقتلة عظيمة وانهزموا الى فارسكور فتلقاهم اهل البلدة وكملوا قتلهم ونزلوا عليهم بالنبابيت والمساوق والحجارة جزاء لما فعلوه معهم حتى اشتفوا منهم ،ولم ينج منهم الا من كان في عزوة او هرب الى جهة اخرى وحضر الكثير منهم الى مصر في أسوأ حال .

وفي يوم الجمعة والسبت ، حضر الكثير من حجاج المغاربة وصحبتهم مصاروة وفلاحون كثيرة .

وفيه حضرت مكاتبة من الديار الرومية على يد شخص يسمى صالح افندى الى سكندرية فأرسل خورشيد افندى حاكم الاسكندرية يستأذن في حضوره بمكاتبة على يد راشته قنصل النيمسا فذهب راشته الى ابراهيم بك واخبره واطلعه على المكتوب الذى حضر له فبعد ساعة وصل الخبر بوصول صالح افندى المذكور الى بولاق فأرسل ابراهيم بك رضوان كتخدا واحمد بك الارنؤدى وامرهما بان يأخذا ما معه من الاوراق ويأمراه بالرجوع بغير مهلة ولا يدعاه يطلع الى البر ففعلا ذلك ومضمون مافي تلك الاوراق خطاب لطاهر باشا وانه بلغنا ما حصل من محمد باشا من الجور والظلم وقطع علوفات العسكر وانهم قاموا عليه وأخرجوه وهذه عادة العساكر اذا انقطعت علوفاتهم واننا وجهنا له ولاية سنانيك وان

طاهر باشا يستمر على المحافظة واحمد باشا قائمقام الى ان يأتي المتولي وخطاب لمحمد باشا بمعنى ذلك والسر في تقليد احمد باشا قائمقام دون طاهر باشا ان طاهر باشا ارنؤد وليس له الا طوخان ومن قواعدهم القديمة انهم لا يقلدون الارنؤد ثلاثة اطواخ ابدا .

وفي يوم السبت المذكور دخل الكثير من الحجاج آخر النهار وفي الليل وفي يوم الاحد ، دخل الجم الغفير من الحجاج ومات الكثير من الداخلين في ذلك اليوم وكثير مرضى وحصل لهم مشقة عظيمة وشوب وغلاء وخصوصا بعد مجاوزتهم العقبة وبلغت الشربة الماء دينارا والبطيخة دينارين وكان حجاج كثير واكثرهم اوباش الناس من الفلاحين والنساء وغير ذلك وخرج سليم اغا مستحفظان وصحبته جماعة من الإنكشارية والكشاف والاجناد والعسكر فاستلموا المحمل من امير الحاج وامروه لايدخل المدينة بل يقيم بالبركة حتى يحاسبوه ويسافر بمن معه من العسكر الى جهة الشام ثم رجعوا بالمحمل ودخلوا به المدينة وقت الظهر على خلاف العادة ، وحضر صحبة الحجاج كثير من اهل مكة هروبا من الوهابي ولغط الناس في خبر الوهابي واختلفوا فيه فمنهم من يجعله خارجيا وكافرا وهم المكيون ومن تابعهم وصدق اقوالهم ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخلو غرضه وارسل الى شيخ الركب المغربي كتابا ومعه اوراق تتضمن دعوته وعقيدته وصورتها .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصى الله ورسوله فقد غوى ولا يضر الا نفسه ولن يضر الله شيئا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فقد قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله

فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فأخبر سبحانه انه أكمل الدين واتمه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وامرنا بلزوم ما انزل الينا من ربنا وترك البدع والتفرق والاختلاف ، وقال تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ماتذكرون وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون والرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبرنا بان امته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لتتبعن سنن من كان قبلكم حذوا القذة بالقذة حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن واخبر في الحديث الآخر أن امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يارسول الله قال من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي اذا عرف هذا فمعلوم ماقد عمت به البلوى من حوادث الامور التي اعظمها الاشراك بالله والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها الارب الارض والسموات وكذلك التقرب اليهم بالنذور وذبح القربان والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد الى غير ذلك من انواع العبادة التي لاتصلح الا لله وصرف شيء من انواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لانه سبحانه وتعالى اغنى الاغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ماكان خالصا ، كما قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار فأخبر سبحانه انه لا يرضى من الدين الا ماكان خالصا لوجهه واخبر ان المشركين يدعون الملائكة والانبياء

والصالحين ليقربوهم الى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده وأخبر أنه لا يهدى من هو كاذب كفار ، وقال تعالى ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبؤن الله بمالا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فأخبر انه من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك أن الشفاعة كلها لله ، كما قال تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا بأذنه ،وقال تعالى فيومئذ لاتنفع الذين ظلموا معذرتهم ، وقال تعالى يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا وهو سبحانه وتعالى لايرضى الا التوحيد ،كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله ، كما قال تعالى وان المساجد لله ، فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فأنك اذا من الظالمين فاذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود وآدم ،فمن دونه تحت لوائه لايشفع الا بأذن الله لا يشفع ابتداء بل يأتي فيخر لله ساجدا فيحمده بمحامد يعلمه اياها ، ثم يقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، ثم يحد له حدا فيدخلهم الجنة فكيف بغيره من الانبياء والاولياء وهذا الذى ذكرناه لا يخالف فيه احد من العلماء المسلمين بل قد اجمع عليه السلف الصالح من الاصحاب والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهاجهم وأما ماحدث من سؤال الانبياء والاولياء من الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها واسراجها والصلاة عندها واتخاذها أعيادا وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الامور التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم أمته وحذر منها ، كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاتقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الاوثان وهو صلى الله عليه وسلم حمى جناب التوحيد اعظم حماية وسد كل طريق يؤدى الى الشرك

فنهى ان يجصص القبروان يبني عليه ، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر وثبت فيه ايضا انه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره ان لايدع قبرا مشرفا الا سواه ولا تمثالا الا طمسه ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور لانها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذا هو الذى أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الامر الى ان كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم وهو الذى ندعو الناس اليه ونقاتلهم عليه بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع السلف الصالح من الامة ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان ، كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وندعو الناس الى اقامة الصلوات في الجماعات على الوجه المشروع وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ، كما قال تعالى الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فهذا هو الذى نعتقده وندين الله به ، فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له مالنا وعليه ماعلينا ، ونعتقد أيضا ان امة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة وانه لاتزال طائفة من أمته على الحق منصورة لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك أقول ان كاد كذلك فهذا ماندين الله به ونحن أيضا وهو خلاصة لباب التوحيد وما علينا من المارقين والمتعصبين وقد بسط الكلام في ذلك ابن القيم في كتابه اغاثة اللهفان والحافظ المقريزى في تجريد التوحيد والامام اليوسي في شرح الكبرى وشرح الحكم لابن عباد وكتاب جمع الفضائل وقمع الرذائل وكتاب مصايد الشيطان وغير ذلك انتهى.

وفي ذلك اليوم ، نودى على المتخلفين من الانكشارية بالسفر صحبة امير الحاج وقبضوا على أنفار منهم وأخرجوهم ومنعوا ايضا حجاج المغاربة من الدخول الى المدينة ومن دخل منهم لاجل حاجة فليدخل من غير سلاح فذهبوا الى بولاق وأقاموا هنـــاك .

وفي يوم الاثنين ، مر الوالي بناحية الجمالية فوجد انسانا من أكابـر غزة يسمى علي أغا شعبان حضر الى مصر من جملة من حضر مع العرضي وكان مهندسا في عمارة الباشا ، ثم عين لسد ترعة الفرعونية لمعرفته بأمور الهندسة فوجده جالسا على دكان يتنزه حصة وفرسه وخدمه وقوف امامه فطلبه وأمره بالركوب معه فركب وذهب صحبته فكان آخر العهد به وكان في جيبه الف دينار ذهبا باخبار اخيه خلاف الورق فأخذ ثيابه وفرسه وما معه وخنقه وأخفى أمره وأنكره وكان رجلا لا بأس به .

شهر ربيع الاول سنـــة ١٢١٨

استهل بيوم الثلاثاء ، وفي يوم السبت خامسه أحمدباشا والعساكـر الانكشارية الذين جمعوهم من المدينة وسافر صحبتهم من العساكر الذين كانوا صحبة أمير الحاج والجميع كانوا نحو الفين وخمسمائة وأما أمـــير الحاج فانهم عفوا عنه من السفر ودخل المدينة بخاصته .

وفي هذا اليوم ، حضر علي كتخدا من جهة قبلي وهو كتخدا حســن باشا الى جرجا ومعه مكاتبة الى الامراء المصرلية وانه وصل الى اسيوط فكتبوا له أمانا بالحضور الى مصـــر بمن معه من العسكر ورجع علـــي كتخدا بذلك في ثاني يومه فقط .

وفيه ورد الخبر بوصول أنجد بك الى ثغر دمياط بالريالة الى محمدباشا .

وفي يوم الاربعاء تاسعه ، سافر الشريف عبدالله ابن سرور الى سكندرية متوجها الى اسلامبول وأنعم عليه ابراهيم بك بخمسين الف فضة .

وفي يوم الجمعة ، كان المولد النبوى ونادوا بفتح الدكاكين ووقـــود القناديل فأوقدت الاسواق تلك الليلة والليلة التي قبلها ولكن دون ذلـــك

وأما الازبكية ، فلم يعمل بها وقدة الاقبالة بيت البكرى لاستيلاء الخراب عليهـــا .

وفي ثاني عشره ،سفروا جبخانة وجللا وباروداً الى جهه بحرى وأشيع بان كثيرا من العسكر المصحوبين بالتجريدة ذهبوا الى محمد باشاوكذلك طائفة من الانكشارية المطرودين الذين خلصوا الى طريق دمياط .

وفي يوم الاربعاء سادس عشـــره ، وردت مكاتبات من عثمان بـك البرديسي بالخبر بوقوع الحرب بينهم وبين محمد باشا وعساكره .

وفي يوم الاثنين رابع عشره ، وقع بين الفريقين مقتلة عظيمة وكانواملكوا عنه متاريس القنطرة البيضاء قبل ذلك ، ثم هجم المصريون في ذلك اليـوم عليهم هجمة عظيمة وكبسوا على دمياط بمخامرة بعض رؤساء عساكـر الباشا وفتكوا في عسكر الباشا بالقتـل وقتلت خواصه واتباعه وقتـل حسين كتخدا شنن ومصطفى أغات التبديل ونهبوا دمياط وأسروا النساء وافتضوا الابكار وأخذوهم أسرى وصاروا يبيعونهم على بعضهم وفعلوا أفعالا شنيعة من الفسق والفجور واخذوا حتى ماعلى اجساد الناس مـن الثياب ونهبوا الخانات والبيوت والوكائل وجميع اسباب التجار التي بها من أصناف البضائع الشامية والرومية والمصرية وكان شيئا كثيرا يفـوق الحصر وما بالمراكب حتى بيع الفرد الارز الذى هو نصف أردب بثـلاثة عشر نصفا وقيمته ألف نصف والكيس الحرير الذى قيمته خمسمائة ريال بريالين الى غير ذلك والامر لله وحده والتجأ الباشا الى القرية وتترس بها فأحاطوا به من كل جهة فطلب الامان فأمنوه فنزل من التربة وحضر الـى البرديسي وخطف عمامته بعض العسكر ، ولما رآه البرديسي ترجل عـن مركوبه اليه وتمنى بالسلام عليـه وألبسه عمامة وأنزلـه في خيمة بجانب خيمته متحفظا به ، ولما وصل الخبر بذلك الى مصر ضربوا مدافع كثيرة من قصر العيني والقلعة والجيزة ومصر العتيقة واستمر ذلك ثلاثة أيام بلياليها في كل وقت .

وفي عصريتها ، حضر جوخدار البرديسي وهو الذى قتل حسين اغا شنن وحكى بصورة الحال فألبسه ابراهيم بك فروة وأنعم عليه ببلاد المقتول وبيته وزوجته وأملاكه وجعله كاشف الغربية وذهب الى وكيل الالفى أيضا فخلع عليه فروة سمور وصار يبدر الذهب في حال ركوبه .

وفي يوم الجمعة ، ذهب المذكور الى مقام الامام الشافعي وأرخى لحيته على عادتهم التي سنها السدنة ليعفيها بعد ذلك من الحلق .

وفي ذلك اليوم ، عمل ابراهيم بك ديوانا ببيت ابنته بدرب الجماميز وحضر القاضي والمشايخ ولبس خلعة وتولى قائمقام مصر وضربت في بيته النوبة التركية .

وفي عشرينه ورد الخبر بوصول علي باشا الطرابلسي الى اسكندرية واليا على مصر عوضا عن محمد باشا وحضر منه فرمان خطابا للامراء يعلمهم بوصوله ويذكر لهم انه متولي على الاقطار المصرية عوضا عن محمد باشا من اسكندرية الى اسوان ولم يبلغ الدولة موت طاهر باشا ولا دخولكم الى مصر ومعنا أوامر لطاهر باشا واحمد باشا انهم يتوجهون بالعساكر الى الحجاز بسبب الوهابيين ، فلما وصلنا الى اسكندرية بلغنا موت طاهر باشا وحضوركم الى المدينة بمعاونة الارنؤدية وقتل رجال الدولة والانكشارية وقتل من معهم واخراج من بقى على غير صورة الى غير ذلك وهذا غير مناسب ولا نرضى لكم بهذا على هذا الوجه فاننا نحب لكم الخير ولنا معكم عشرة سابقة ومحبة أكيدة ونطلب راحتكم في أوطانكم ونسعى لكم فيها على وجه جميل وكان المناسب ان لا تدخلوا المدينة الا بأذن الدولة فان تظاهركم بالخلاف والعصيان مما يوجب لكم عدم الراحة فان سيف السلطنة طويل فربما استعان السلطان عليكم ببعض المخالفين الذين لا طاقة لكم بهم ، ثم قال لهم في ضمن ذلك ان لنا معكم

بعض كلام لا يحتمله الكتاب وعن قريب يأتيكم اثنان من طرفنا عاقلان تعملون معهما مشاورة فكتبوا له جوابا حاصله ان محمد باشا لما كان متوليا ، لم نزل تترجى مراحمه وهو لا يزداد معنا الا قسوة ولا يسمح لنا بالاقامة بالقطر المصرى جملة وجرد علينا التجاريد والعساكر من كل جهة وينصرنا الله عليه في كل مرة الى ان حصل بينه وبين عساكره وحشة بسبب جماكيهم وعلوفاتهم فقاموا عليه وحاربوه وأخرجوه من مصر بمعونة طاهر باشا ، ثم قامت الانكشارية على طاهر باشا وقتلوه ظلما ، وقامت العساكر على بعضهم البعض وكنا حضرنا الى جهة الجيزة باستدعاء طاهر باشا، فلما قتل طاهر باشا بقيت المدينة رعية من غير راع وخافت الرعية من جور العساكر وتعديهم ، فحضر الينا المشايخ والعلماء واختيارية الوجاقلية واستغاثوا بنا فأرسلنا من عندنا من ضبط العساكر وأمن المدينة والرعية وأما محمد باشا فانه نزل الى دمياط وظلم البلاد والعباد وفرد عليها الفرد الشاقة وحرقها فتوجه عثمان بك البرديسي لتأمين اهالي القرى الى ان وصل الى ظاهر دمياط فأقام بمن معه خارج المدينة ، فما يشعر الا ومحمد باشا صدمهم ليلا وحاربهم فحاربوه فنصرهم الله عليه وانهزمت عساكره وقبض عليه وهو الآن عندنا في الاعزاز والاكرام ونحن الآن على ذلك حتى يأتينا العفو وأما قولكم اننا نخرج من مصر فهذا لا يمكن ولا تطاوعنا جماعتنا وعساكرنا على الخروج من اوطانهم بعد استقرارهم فيها ، وأما قولكم ان حضرة السلطان يستعين علينا ببعض المخالفين فانا لا نستعين الا بالله واننا ارسلنا عرضحال نطلب العفو وترجى الرضا ومنتظرون الجواب.

وفي ثاني عشرينه ، حضر واحد اغا ومعه آخر فضربوا له مدافع وعملوا ديوانا وتكلم معهم وتكلم المشايخ الحاضرون في ظلم العثمانيين وما احدثوه من المظالم والمكوس واتفقوا على كتابة عرضحال الى الباشا فكتبوا ذلك وامضوا عليه ونادوا في الاسواق برفع ما احدثه الفرنساوية والعثمانية

من المظالم وزيادة المكوس ودفعوا الى الاغا الواصل الف ريال حق طريقه وسافر .

وفيه وصل الخبر بان سليمان كاشف لما وصل الى رشيد وبها جماعة من العثمانية وحاكمها ابراهيم افندى ، فلما بلغه وصول سليمان كاشف أخلى له البلد وتحصن في برج مغيزل فعبر سليمان كاشف الى البلد وخرج يحاصر ابراهيم افندى فهم على ذلك واذا بالسيد علي باشا القبطان وصل الى رشيد وأرسل الى سليمان كاشف يعلمه بحضوره وحضور علي باشا والي مصر ويقول ما هذا الحصار فقال له نحن نقاتل كل من كان من طرف حسين قبطان باشا وأما من كان من طرف الوزير يوسف باشا فلا نقاتله وارتحل من رشيد الى الرحمانية ودخل السيد على القبطان الى رشيد.

وفي ثالث عشرينه ، سافر جوخدار البرديسي الى ولاية الغربية، وكان شاهين كاشف المرادى هناك يجمع الفردة وتوجه الى طندتا وعمل على اولاد الخادم ثمانين الف ريال فحضروا الى مصر ومعهم مفاتيح مقام سيدى أحمد البدوى هاربين وتشكوا وتظلموا وقالوا لابراهيم بك لم يبق عندنا شيء فان الفرنساوية نهبونا وأخذوا اموالنا ، ثم ان محمد باشا ارسل المحروقي فحفر دارنا وأخذ منا نحو ثلثمائة الف ريال ، ولم يبق عندنا شيء جملة كافية.

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه ، وصل محمد باشا الى ساحل بولاق وصحبته المحافظون عليه وهم جماعة من عسكر الارنؤد الذين كانوا سابقا في خدمته وجماعة من الاجناد المصرلية ولم يكن معه من اتباعه الا ست مماليك فقط ، فان مماليكه المختصين به اختار منهم البرديسي من اختاره واقتسم باقيهم الارنؤد ومنهم من يخدم الارنؤد المحافظين عليه ووافق ان ذلك اليوم كان جمع سيدى أحمد البدوى ببولاق على العادة فنصبوا له خيمة لطيفة بساحل البحر وطلع اليها فرأى جمع الناس فظن انهم اجتمعوا للفرجة عليه فقال ما هذا فأخبروه بصورة الحال ، وكان ابراهيم بك في ذلك اليوم حضر الى بولاق ودخل الى بيت السيد عمر نقيب الاشراف باستدعاء

فجلس عنده ساعة ، ثم ركب الى ديوان بولاق فنزل هناك ساعة أيضا ، ثم ركب الى بيته بحارة عابدين ، فلما وصل الباشا ، كما ذكر حضر اليه سليم كاشف المحرمجي وأركبه حصانا وركب مماليكه حميرا وذهبوا به الى بيت ابراهيم بك بحارة عابدين فوجدوا ابراهيم بك طلع الى الحريم ، فلم ينزل اليه ولم يقابله فرجع به سليم كاشف الى بيت حسن كاشف جركس وهو بيت البرديسي فبات به ، فلما كان في الصباح ركب ابراهيم بك الى قصر العيني فركب المحرمجي واخذ معه الباشا وذهب به الى قصر العيني فقابل ابراهيم بك هناك وسلم عليه وحضر الالفى وباقي الامراء بجموعهم وخيولهم فترامحوا تحت القصر وتسابقوا ولعبوا بالجريد ، ثم طلع اكابرهم الى أعلى القصر فصاروا يقبلون يد ابراهيم بك والباشا جالس حتى تحلقوا حواليهما ، ثم ان ابراهيم بك قدم له حصانا وقام وركب مع المحرمجي الى بيت حسن كاشف بالناصرية فسبحان المعز المذل القهار .

وفي ثاني يوم غايته ، ركب ابراهيم بك الالفى وذهبا الى الباشا وسلما عليه في بيت البرديسي وهادياه بثياب وأمتعة وبعد ان كانوا يترجون عفوه ويتمنون الرضا منه ويكونوا تحت حكمه صار هو يترجى عفوهم ويؤمل رفدهم واحسانهم وبقى تحت حكمهم فالعياذ بالله من زوال النعم وقهر الرجال .

شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٨

استهل بيوم الاربعاء في ثانيه ضربت مدافع كثيرة بسبب اقامة بندقية الانجليز بمصر .

وفيه عدى البرديسي من المنصورة الى البر الغربي متوجها الى جهة رشيد .

وفي يوم السبت رابعه ، وردت هجانة من ناحية الينبع وأخبروا ان الوهابيين جلوا عن جدة ومكة بسبب أنهم جاءتهم اخبار بان العجم زحفوا على بلادهم الدرعية وملكوا بعضها والاوراق فيها خطاب من شريف

باشا وشريف مكة لطاهر باشا على ظن حياتـه .

وفي يوم الاثنين ، نادى الاغا والوالي بالاسواق على العثمانية والاتراك والاغراب من الشوام والحلبية بالسفر والخروج من مصر فكل من وجـد بعد ثلاثة أيام فدمه هدر وأمروا عثمان بك امير الحاج بالسفر على جهـة الشام من البر ويسافر المنادى عليهم صحبته وكذلك ابراهيم باشا .

وفي يوم الاربعاء ، خرج عثمان بك الى جهة العادلية وخرج الكثير من أعيان العثمانية معه وتتابع خروجهم في كل يوم وصاروا يبيعون متاعهـم وثيابهم وهم خزايا حيارى في أسوأ حال واكثرهم متأهل ومتزوج ومنهـم من نهب وسلب وصار لايملك شيئا ، فلما تكامل خروجهم وسافروا في عاشره وهم زيادة عن ألفين وبقى منهم اناس التجؤا الى بعض المصريـة والانجليز وانتموا اليهـم .

وفيه وصلت الاخبار بان البرديسي وصل الى رشيد وان السيد علـي باشا ريس القبطانية تحصن ببرج مغيزل وغالب أهلها جلا عنها خوفا مـن مثل حادثة دمياط ، ولما دخل عثمان بك البرديسي الى رشيد فردعلى أهلها مبلغ دراهم يقال ثمانين الف ريال .

وفي ثالث عشره ، حضر قنصل الفرنسيس فعملوا له شنكا ومدافـع وأركبوه من بولاق بموكب جليل وقدامه اغات الانكشارية والوالي واكابر الكشاف وحسين كاشف المعروف بالافرنجي وعساكره الذين مثل عسكر الفرنسيس وهيئته لم يتقدم مثلها بين المسلمين ونصب بنديرته في بركـة الازبكية من ناحية قنطرة الدكة على صارى طويل مرتفع في الهواء واجتمع اليه كثير من النصارى الشوام والاقباط وعملوا جمعيات وولائم وازدحموا على بابه ، وحضر صحبة كثير من الذين هربوا عند دخول المسلمين مـع الوزير وكان المحتفل بذلك حسين كاشف الافرنجي .

وفي ثامن عشره ، وصلت مكاتبة من البرديسي الى ابراهيم بك يخبـر فيها انه ، لما وصل الى رشيد وتحصن السيد علي باشا بالبرج أرسل اليه فبعث له حسن بك قرابة علي باشا الطرابلسي الوالي ، فتكلم معه وقـال

له ما المراد ان كان حضرة الباشا واليا على مصر فليات على الشرط والقانون القديم ويقيم معنا على الرحب والسعة وان كان خلاف ذلك ، فأخبرونا به الى ان انتهى الكلام بيننا وبينه على مهلة ثلاثة أيام ورجع وانتظرنا بعد مضي الميعاد بساعتين ، فلم يأتنا منهم جواب فضربنا عليهم في يوم واحد مائة وخمسين قنطارا من البارود وانكم ترسلون لنا أعظم مايكون عندكم في البنب والمدافع والبارود فشهلوا المطلوب وأرسلوه في ثاني يوم صحبة حسين الافرنجي وتراسل الطلب خلفه ولحقوا به عدة أيام .

وفي عشرينه ، وصل حسن باشا الذى كان والي جرجا الى مصر العتيقة فركب ابراهيم بك للسلام عليه وحضر الطبجية الى جبخاته فأخذوها وطلعوا بها الى القلعة وكذلك الجمال أخذها الجمالة والعسكر ذهبوا الى رفقائهم الذين بمصر وطولب بالمال واستمر بمصر العتيقة مستحفظا به من كل ناحية .

وفي يوم السبت خامس عشرينه ، وقعت نادرة وهي ان محمد باشا طلب من سليم كاشف المحرمجي أن يأذن له في ان يركب الى خارج الناصرية بقصد التفسح فأرسل سليم كاشف يستأذن ابراهيم بك في ذلك فأذن له بان يركب ويعمل رماحة ، ثم يأتي اليه بقصر العيني فيتغدى عنده ، ثم يعود واوصى على ذبح اغنام ويعملون له كبابا وشواء فأركبه سليم كاشف بمماليكه وعدة من مماليك المحرمجي وصحبته ابراهيم باشا ، فلما ركب وخرج الى خارج الناصرية ارسل جواده ورمحه وتبعه مماليكه من خلفه فظن المماليك المصرلية انهم يعملون رماحة ومسابقة ، فلما غابوا عن اعينهم ساقوا خلفهم ، ولم يزالوا سائقين الى الازبكية وهو شاهر سيفه وكذلك بقية الطاردين والمطرودين فدخل الى احمد بك الارنؤدى وضرب بعض المماليك فرسه ببارودة فسقط وذلك عند وصوله الى بيت احمد بك المذكور ووصل الخبر الى سليم كاشف فركب على مثل ذلك بباقي اتباعه وهم شاهرون السيوف ورامحون الخيول واتصل الخبر بابراهيم بك فامر الكشاف بالركوب وأرسل الى البواقي بالطلوع الى القلعة وحفظ أطارف

البلد فركب الجميع وتفرقوا رامحين وبأيديهم السيوف والبنادق فأزعجت الناس وترامحوا وأغلقوا الحوانيت واختلفت رواياتهم وظنوا وقوع الشقاق بين الارنؤد والمصرلية وكذلك المماليك المصرلية أيقنوا ذلك وطلع الكثير منهم الى القلعة ، ولما دخل محمد باشا عند احمد بك ومن معه من اكابر الارنؤد قاموا في وجهه ووبخوه بالكلام وقبضوا عليه وعلى مماليكه واخذوا ما وجدوه معهم من الدراهم وكان في جيب الباشا خاصة الف وخمسمائة دينار ، وحضر سليم كاشف المحرمجي عند ذلك فسلموه له فأركبه الباشا اكديشا لان فرسه اصيب ببارودة من بعض المماليك اللاحقين به وذلك عند وصوله الى بيت احمد بك وركب معه احمد بك ايضا واخذوه الى عند ابراهيم بك بقصر العيني فخلع ابراهيم بك على احمد بك فروة سمور وقدم له حصانا بسرجه وسكنت الفتنة ونعوذ بالله من الخذلان ومعاداة الزمان .

وفي يوم الاحد سادس عشرينه ، وردت الاخبار ومكاتبة من البرديسي بنصرتهم على العثمانية واستيلائهم على برج رشيد بعد ان حاربوا عليه نيفا وعشرين يوما واسروا السيد على القبطان واخرين معه وعدة كثيرة من العسكر وارسلوهم الى جهة الشرقية ليذهبوا على ناحية الشام بعد ان قتل منهم من قتل ، فعند ذلك عملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة وكذلك في ثاني يوم وثالث يوم .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه ، كسفت الشمس وقت الضحوة ، وكان المنكسف تسعة اصابع وهو نحو الثلثين واظلم الجو وابتدأوه الساعة واحدة وثمان دقائق ونصف وتمام الانجلاء في ثالث ساعة وست عشرة دقيقة وكان ذلك في ايام زياده النيل نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة .

شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٨

استهل بيوم الجمعة في ثانيه الموافق لخامس عشر مسرى القبطي وفي النيل سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج صبحها بحضرة ابراهيم بك

قائمقام والقاضي وجرى الماء في الخليج على العادة .

وفيه وردت الاخبار بان علي باشا كسر السد الذى ناحية أبي قير الحاجز على البحر المالح وهذا السد من قديم الزمان من السدود العظام المتينة السلطانية وتتفقده الدول على ممر الايام بالمرمة والعمارة اذا حصل به أدنى خلل ، فلما اختلت الاحوال وأهمل غالب الامور وأسباب العمارات انشرم منه شرم فسالت المياه المالحة على الاراضي والقرى التي بين رشيد وسكندرية وذلك من نحو ستة عشر عاما ، فلم يتدارك امره واستمر حاله يزيد وخرقه يتسع حتى انقطعت الطرق واستمر ذلك الى واقعة الفرنسيس ، فلما حضرت الانكليز والعثمانية شرموه أيضا من الناحية البحرية لاجل قطع الطرق على الفرنسيس فسالت المياه المالحة على الاراضي الى قريب دمنهور واختلطت بخليج الاشرفية ، وشرقت الاراضي وخربت القرى والبلاد وتلفت المزارع وانقطعت الطرق حول الاسكندرية من البر وامتنع وصول ماء النيل الى أهل الاسكندرية ، فلم يصل اليهم الا ما يصلهم من جهة البحر في النقاير او ماخزنوه من مياه الامطار بالصهاريج وبعض العيون المستعذبة ، فلما استقر العثمانيون بمصر حضر شخص من طرف الدولة يسمى صالح افندى معين لخصوص السد واحضر معه عدة مراكب بها أخشاب وآلات وبذل الهمة والاجتهاد في سد الجسر فأقام العمل في ذلك نحو سنة ونصف حتى قارب الاتمام وفرح الناس بذلك غاية الفرح واستبشر اهل القرى والنواحي ، فما هو الا وقد حصلت هذه الحوادث وحضر علي باشا الى الثغر وخرج الاجناد المصرلية وحاربوا السيد علي باشا القبطان على برج وشيد فخاف حضورهم الى الاسكندرية ففتحه ثانيا ورجع التلف ، كما كان وذهب ماصنعه صالح افندى المذكور في الفارغ بعد ما صرف عليه اموالا عظيمة واما اهل سكندرية ، فانهم جلوا عنها ونزل البعض في المراكب وسافر الى ازمير وبعضهم الى قبرص ورودس والاضات وبعضهم اكترى بالايام واقاموا بها على الثغر ، ولم يبق بالبلدة الا الفقراء والعواجز والذين لايجدون ماينفقونه على الرحلة وهم ايضا

مستوفزون وعم بها الغلاء لعدم الوارد وانقطاع الطرق وقيل ان علي باشا المذكور فرد عليهم مالا وقبض على ستة افنار من اغنياء المغاربة واتهمهم انهم كتبوا كتابا للبرديسي يعدونه انه اذا حضر يدلونه على جهة يملك منها البلد بمعونة عسكر المغاربة فأخذ منهم مائة وخمسين كيسا بشفاعة القبطان الذى في البيليك بالثغر واجتهد في حفر خندق حول البلد واستعملهم في ذلك الحفر وفي عزمه ان يطلق فيه ماء البحر المالح فان فعل ذلك حصل به ضرر عظيم فقد اخبر من له معرفة ودراية بالامور انه ربما خرب اقليم البحيرة بسبب ذلك واجتهدوا ايضا في تحصين المدينة زيادة عن فعل الفرنسيس والانكليز .

وفي يوم السبت تاسعه ، وصل السيد علي القبطان الى مصر وطلع الى قصر العيني وقابل ابراهيم بك فخلع عليه فروة سمور وقدم له حصانا معدا واكرمه وعظمه وانزلوه عند علي بك ايوب واعطوه سرية بيضاء وجارية جيشية وجاريتين سوداوين للخدمة ورتبوا له ما يليق به وهو رجل جليل من عظماء الناس وعقلائهم وأخبر القادمون البرديسي والاجناد المصريين ارتحلوا من رشيد الى دمنهور قاصدين الذهاب الى سكندرية وأرسلوا بطلب ذخيرة وجبخانة ومماليك وعساكر .

وفيه أرادوا عمل فردة وأشيع بين الناس ذلك فانزعجوا منه واستمر الرجاء والخوف أياما ، ثم انحط الرأى على قبض مال الجهات ورفع المظالم والتحرير من البلاد والميرى عن سنة تاريخه من الملتزمين ويؤخذ من القبط ألف وأربعمائة كيس هذا مع توالي وتتابع الفرد والكلف على البلاد حتى خرب الكثير من القرى والبلاد وجلا أهلها عنها خصوصا اقليم البحيرة فانه خرب عن آخره ، ثم ان البرديسي استقر بدمنهور وبعدما أبقى برشيد مملوكه يحيي بك ومعه جملة من العساكر وكذلك بناحية البغاز وهم كانوا من وقت محاصرة البرج حتى منعوا عنه الامداد الذى اتاه من البحر وكان ماكان وشحن البرديسي برج مغيزل بالذخيرة والجبخانة وأنزلوا برشيد عدة فردو مغارم وفتحوا بيوت الراحلين عنها ونهبوها وأخذوا أموالهم من

الشوادر والحواصل والاخشاب والاحطاب والبن والارز وقلت الاقوات فيهم والعليق فعلفوا الدواب بشعير الارزبل والارز المبيض وغير ذلك مما لا تضبطه الاقلام ولا تحيط به الاوهام .

وفي منتصف هذا الشهر في أيام النسيء نقص النيل نقصا فاحشا وانحدر من على الاراضي فأنزعج الناس وازدحموا على مشترى الغلال وزاد سعرها ، ثم استمر يزيد قيراطا وينقص قيراطين الى أيام الصليب وانكبت الخلائق على شراء الغلال ومنع الغنى من شراء مازاد على الاردب ونصف اردب والفقير لا يأخذ الاويبة فأقل ويمنعون الكيل بعد ساعتين فتذهب الناس الى ساحل بولاق ومصر القديمة ويرجعون من غير شيء واستمر سليم آغا مستحفظان ينزل الى بولاق في كل يوم صار الامراء يأخذون الغلال القادمة بمراكبها قهرا عن أصحابها ويخزنوها لانفسهم حتى قلت الغلة وعز وجودها في العرصات والسواحل وقل الخبز من الاسواق والطوابين وداخل الناس وهم عظيم وخصوصنا مع خراب البلاد بتوالي الفرد والمغارم وعز وجود الشعير والتبن وبيعت الدواب والبهائم بالسعر الرخيص بسبب قلة العلف واجتمع بعض المشايخ وتشاوروا في الخروج الى الاستسقاء ، فلم يمكنهم ذلك لفقد شروطها وذهبوا الى ابراهيم بك وتكلموا معه في ذلك ، فقال لهم وأنا أحب ذلك فقالوا له وأين الشروط التي من جملتها رفع المظالم وردها والتوبة والاقلاع عن الذنوب وغير ذلك فقال لهم هذا أمر لا يمكن ولا يتصور ولا أقدر عليه ولا أحكم الا على نفسي فقالوا اذانها جر من مصر فقال وأنا معكم ، ثم قاموا وذهبوا .

وفي أواخره ، وردت الاخبار برجوع البرديسي ومن معه من العساكر وقد كان أشيع انهم متوجهون الى الاسكندرية ، ثم ثنى عزمه عن ذلك لامور الاول وجود القحط فيهم ، وعدم الذخيرة والعلف والثاني الحاح العسكر بطلب جماكيهم المنكسرة وما يأخذونه من المنهوبات لايدخل في حساب جماكيهم والثالث العجز عن أخذ الاسكندرية لوعر الطريق وانقطاع الطرق بالمياه المالحة فلو وصلوها وطال عليهم الحصار لايجدون مايأكلون

ولا ما يشربون .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٨ بيوم الاحد

في اوائله نقص ماء النيل ووقف ماء الخليج وازدحم السقاؤن على نقل الماء الى الصهاريج والاسبلة ليلا ونهارا من الخليج وقد تغير ماؤه بما يصب فيه من الخرارات والمراحيض ، ولم ينزل بالاراضي التي بين بولاق والقاهرة قطرة ماء وزاد ضجيج الناس وارتفعت الغلات من السواحل والعرصات بالكلية فكانت الفقراء من الرجال والنساء يذهبون بغلقانهم الى السواحل ويرجعون بلا شيء وهم يبكون ويولولون .

وفي سادسه ، وصل البرديسي ومن معه من العساكر الى بر الجيزة وخرج الامراء وغيرهم وعدوا لملاقاتهم ، فلما اصبح يوم السبت عدى محمد علي والعساكر الارنؤدية الى بر مصر وكذلك البرديسي فخرجت اليهم الفقراء بمقاطفهم وغلقانهم وعيطوا في وجوههم فوعدهم بخير واصبح البرديسي مجتهدا في ذلك وأرسل محمد علي وخازنداره ففتحوا الحواصل التي ببولاق ومصر العتيقة وأخرجوا منها الغلال الى السواحل واجتمع العالم الكثير من الرجال والنساء فأذنوا لكل شخص من الفقراء بويبة غله لاغير ، فكان الذى يريد الشراء يذهب الى خازندار البرديسي ويأخذ منه ورقة بعد المشقة والمزاحمة ويذهب بها فيكيلون له ويدفع ثمنها لصاحب الغلة وما رتبوه عليها فحصل للناس اطمئنان واشترى الخبازون أيضا وفتحوا الطواحين والمخابز وخبزوا وباعوا فكثر الخبز والكعك بالاسواق وجعلوا سعر القمح ستة ريالات الاردب والفول خمسة ريالات ، وكذلك الشعير ان وجد وكان السعر لاضابط له منهم من كان يشتريه بثمانية وتسعة وسبعة خفية ، ممن توجد عنده الغلة في مصر أو الارياف ، فعند ذلك سكن روع الناس واطمأنت نفوسهم وشبعت عيونهم ودعوا لعثمان بك البرديسي .

وفي هذا الشهر ، تحقق الخبر بجلاء الوهابي عن جدة ومكة ورجوعه الى بلاده وذلك بعد أن حاصر جدة وحاربها تسعة ايام وقطع عنها الماء ، ثم

رحل عنه وعن مكة ورجع الشريف غالب الى مكة وصحبته شريف باشا ورجع كل شيء الى حاله الاول ورد المكوس والمظالم .

وفي يوم الاحد ، وصل البرديسي الى بيته بالناصرية وهو بيت حسن كاشف جركس وبيت قاسم بك وقد فرشا له ونقلوا محمد باشا من بيت جركس الى دار صغيرة بجواره وعليه الحرس .

وفي يوم الاثنين ، عملوا ديوانا عند ابراهيم بك فاجتمع فيه هو والبرديسي والالفي وتشاوروا في أمر جامكية العسكر فوزعوا على أنفسهم قدرا وكذلك على باقي الامراء والكشاف والاجناد كل منهم على قدر حاله في الايراد والمراعاة ، فمنهم من وزع عليه عشرون كيسا ومنهم عشرة وخمسة واثنان وواحد ونصف واحد وطلبوا من جمرك البهار قدرا كبيرا ، فعملوا على كل فرقتين مائة ريال وفتحوا الحواصل وأخرجوا منها متاع الناس وباعوه بالبخس على ذلك الحساب وأصحابه ينظرون وأخذوا ابن الحضارمة والينبعاوية بحيث وقف الفرق البن بستة ريالات على صاحبه وأخذوا من ذلك الاصل الف فرق بن وأخرجت من الحواصل وحملت .

وفي يوم السبت رابع عشره ، انزلوا فردة ايضا على اهل البلد ووزعوها على التجار وارباب الحرف ، كل طائفة قدرا من الاكياس خمسين فما دونها الى عشرة وخمسة وبث الاعوان للمطالبة فضج الناس واغلقوا حوانيتهم وطلبوا التخفيف بالشفاعات والرشوت للوسائط والنصارى فخفف عن البعض وبعد منتصف الشهر انقلب الوضع المشروع في الغلة وانعكس الحال الى امر شنيع وهو انهم سعروها كل اردب بستة ريالات بظاهر الحال ولا يبيع صاحب الغلة غلته الا بأذن من القيم بعد ما يأخذ منه نصف الغلة او الثلث او الربع على حسب ضعفه وقوته من غير ثمن واذا أراد ذو الجاه الشراء ذهب أولا سرا وقدم المصلحة والهدية الى بيت القيم فعند ذلك يؤذن له في مطلوبه فيكيلون له الغلة ليلا وصار يتأخر في حضوره الى الساحل الى قريب الظهر فيذهب الناس والفقراء فينتظرونه واذا حضر

ازدحموا عليه وتقدم أرباب المصانعات والوسايط فيؤذن لهم ويؤخذ منهم عن كل اردب ريال يأخذها القيم لنفسه زيادة عن الثمن وعن الكلفة وهي نحو الخمسين فضة خلاف الاجرة ويرجع الفقراء من غير شيء وأطلقوا للمحتسب أن يأخذ في كل يوم اربعمائة اردب منها مائتان للخبازين ومائتان توضع بالعرصات داخل البلد فكان يأخذ ذلك الى داره ولا يضعون بالعرصات شيئا ويعطى للخبازين من المائتين خمسين أردبا أو ستين ويبيع الباقي باغراضه بما أحب من الثمن ليلافضج الناس وشح الخبز من الاسواق وخاطب بعض الناس الامراء الكبار في شأن ذلك ،واستمر الحال على ذلك الى آخر الشهر والامر في شدة وتسلط العسكر والمماليك على خطف ما يصادفونه من الغلة او التبن أو السمن فلا يقدر من يشترى شيئا من ذلك أن يمر به ولو قل حتى يكترى واحدا عسكريا أو مملوكا يحرسه حتى يوصله الى داره وان حضرت مركب بها غلال وسمن وغنم من قبلي أو بحرى أخذوها ونهبوا مافيها جملة ، فكان ذلك من أعظم اسباب القحط والبلاء .

وفي عشرينه ، مات محمد بك الشرقاوى وهو الذى كان عوض سيده عثمان بك الشرقاوى .

شهر رجب الفرد سنة ١٢١٨

استهل بيوم الثلاثاء ، فيه رفعوا خازندار البرديسي من الساحل وقلدوا محمد كاشف تابع سليمان بك الاغا أمين البحرين والساحل ورفق بالامر واستقر سعر الغلة بالف ومائتين نصف فضة الاردب فتواجدت بالرقع والساحل وقل الخطف ، وأما السمن فقل وجوده جدا حتى بيع الرطل بستة وثلاثين نصفا فيكون القنطار بأربعين ريالا ، وأما التبن فصار يباع بالقدح ان وجد وسرب الناس بهائمهم من عدم العلف .

وفيه حضر واحد انكليزى وصحبته مملوك الالفي وبعض من الفرنسيس فعملوا لهم شنكا ومدافع وأشيع حضور الالفي الى سكندرية ، ثم تبين ان هذا الانكليزى أتى بمكاتبات ، فلما مر على مالطة وجد ذلك المملوك ،

وكان قدتخلف عن سيده لمرض اعتراه فحضر صحبته الى مصر فأشيع في الناس ان الالفي حضر الى الاسكندرية وان هذا خازنداره سبقه بالحضور الى غير ذلك .

وفيه حضر ايضا بعض الفرنسيس بمكاتبة الى القنصل بمصر وفيها الطلب بباقي الفردة التي بذمة الوجاقلية فخاطب القنصل الامراء في ذلك فعملوا جمعية وحضر المشايخ وتكلموا في شأن ذلك ، ثم قالوا ان الوجاقلية الذين كانت طرفهم تلك الفردة ، مات بعضهم وهو يوسف باشجاويش ومصطفى كتخدا الرزاز ، وهم عظماؤهم ومن بقي منهم لايملك شيئا ، فلم يقبلوا هذا القول ، ثم اتفق الامر على تأخير هذه القضية الى حضور الباشا ويرى رأيه في ذلك ، وحضر أيضا صحبة اولئك الفرنسيس الخبر بموت يعقوب القبطي فطلب اخوه الاستيلاء على مخلفاته فدافعته زوجته وأرادت أخذ ذلك على مقتضى شريعة الفرنسيس ، فقال اخوه انها ليست زوجته حقيقة بل هي معشوقته ، ولم يتزوج بها على ملة القبط ، ولم يعمل لها الاكليل الذى هو عبارة عن عقد النكاح فأنكرت ذلك ، فأرسل الفرنسيس يستخبرون من قبط مصر عن حقيقة ذلك ، فكتبوا لهم جوابا بانها لم تكن زوجته على مقتضى شرعهم وملتهم ، ولم يعمل بينهم الاكليل فيكون الحق في تركته لاخيه لا لها .

وفيه ورد الخبر بوقوع حادثة بالاسكندرية بين عساكر العثمانية وأجناس الافرنج المقيمين بها واختلفت الرواة في ذلك وبعد أيام ، وصل من أخبر بحقيقة الواقعة وهي أن علي باشا رتب عنده طائفة من عسكره على طريقة الافرنج فكان يخرج بهم في كل يوم الى جهة المنشية ويصطفون ويعملون مرش واردبوش ، ثم يعودون ذلك مع انحراف طبيعتهم عن الوضع في كل شيء فخرجوا في بعض الايام ، ثم عادوا فمروا بمساكن الافرنج ووكالة القنصل ، فأخرج الافرنج رؤوسهم من الطيقان نساء ورجالا ينظرون ركبهم ويتفرجون عليهم ، كما جرت به العادة فضربوا عليهم من اسفل بالبنادق فضرب الافرنج عليهم أيضا ، فلم يكن الا ان هجموا عليهم ودخلوا

يحاربونهم في اماكنهم والافرنج في قلة ، فخرج القناصل الستة ومن تبعهم ونزلوا الى البحر وطلعوا غليون الريالة وكتبوا كتابا بصورة الواقعة وأرسلوه الى اسلامبول والى بلادهم ، وأما العسكر اتباع الباشا ،فانه لما خرج الافرنج وتركوا اماكنهم دخلوا اليها ونهبوا متاعهم وما أمكنهم وأرسل الى القناصل خورشيد باشا فصالحهم وأخذ بخواطرهم واعتذر اليهم ، وضمن لهم ما أخذ منهم فرجعوا بعد علاج كبير وجمع الباشا علماء البلدة وأعيانها ، وطلب منهم كتابة عرض محضر على مايمليه على غير صورة الحال فأمتنعوا عن الكتابة الا بصورة الواقع وكان المتصدر للرد الشيخ محمد المسيرى المالكي فمقته وبخه ، ومن ذلك الوقت صار يتكلم في حقه ويزدريه اذا حضر مجلسه وسكنت على ذلك .

وفي يوم الجمعة رابعه ، اجتمع المشايخ وذهبوا الى ابراهيم بك وكلموه بسبب ما أخذوه من حصة الالتزام بالحلوان أيام العثمانيين ، ثم استولى على ذلك جماعتهم وأمروهم فطمنهم بالكلام اللين على عادته ،وكلموه ايضا على خبز الجراية المرتبة لفقراء الازهر فأطلق لهم درّاهم تعطى للخباز يعمل بها خبزا .

وفي ثامنه كتبوا مراسلة على لسان المشايخ وارسلوها الى علي باشا باسكندرية مضمونها طلبه لمنصبه والحضور الى مصر ليحصل الاطمئنان والسكون وتأمين الطرقات ويبطل أمر الاهتمام بالعساكر والتجاريد ولاجل الاخذ في تشهيل امور الحج وان تأخر عن الحضور ربما تعطل الحج في هذه السنة ويكون هو السبب في ذلك الى غير ذلك من الكلام .

وفي عاشره ، سافر جعفر كاشف الابراهيمي رسولا الى احمد باشا الجزار بعكا لغرض باطني لم يظهر .

وفي هذه الايام ، كثرت الغلال بالساحل والعرصات ووصلت مراكب كثيرة ، وكثر الخبز بالاسواق وشبعت عيون الناس ،ونزل السعر الى ثمانية ريالات وسبعة وانكفوا عن الخطف الا في التبن .

وفي منتصفه ، فتحوا طلب مال الميرى ومال الجهات ورفع المظالم عن

سنة تاريخه وعين لطلبها من البلاد امراء كبار ووجهت الغربية والمنوفية لعسكر الارنؤد فزاد على ذلك حق الطرق للمعينين للطلب والاستعجالات وتكثير المغارم والمعينين وكلفهم على من يتوانى في الدفع هذا ،وطلب الفردة مستمر حتى على اعيان الملتزمين ومن تأخر عن الدفع ضبطوا حصته وأخذوها واعطوها لمن يدفع ماعليها من مياسير المماليك فربما صالح صاحبها بعد ذلك عليها واستخلصها من واضع اليد ان أمكنه ذلك .

وفي اواخره نبهوا على تعمير الدور التي اخربها الفرنسيس فشرع الناس في ذلك وفردوا كلفها على الدور والحوانيت والرباع والوكائل واحدثوا على الشوارع السالكة دروبا كثيرة ، لم تكن قبل ذلك وزاد الحال وقلد اهل الاخطاط بعضهم ، كما هو طبيعة اهل مصر في التقليد في كل شيء حتى عملوا في الخطة الواحدة دربين وثلاثة واهتموا لذلك اهتماما عظيما وظنوا ظنونا بعيدة وأنشؤا بدنات واكتافا من احجار منحوتة وبوابات عظيمة ولزم لبعضها هدم حوانيت اشتروها من اصحابها وفردوا اثمانها عن اهل الخطة .

وفي اواخره ايضا نجزت عمارة عثمان بك البرديسي في الابراج والبوابات التي انشأها بالناصرية فانه انشأ بوابتين عظيمتين بالرحبة المستطيلة خارج بيته الذى هو بيت حسن كاشف جركس احداهما عند قناطر السباع والاخرى عند المزار المعروف بكعب الاحبار وبنى حولهما ابراجا عظيمة وبها طيقان بداخلها مدافع افواهما بارزة تضرب الى خارج ونقل اليها مدافع الباشا التي كانت بالازبكية فسبحان مقلب الاحوال .

وفيه نزل ابراهيم بك والبرديسي وحسين بك اليهودى الى بولاق واخذوا ماوجدوه بساحل الغلة وارسلوه الى بحرى فأرتج الناس من ذلك وعزت الغلال وزاد سعرها بعد الانحلال .

شهر شعبان سنة ١٢١٨

اوله يوم الاربعاء ، فيه وصل كاتب ديوان علي باشا الذى يقال له ديوان افندى وعلى يديه مكاتبة وهي صورة خط شريف وصل من الدولة

مضمونه الرضا عن الامراء المصرلية بشفاعة صاحب الدولة الصدر الاعظم يوسف باشا وشفاعة علي باشا والي مصر وأن يقيموا بأرض مصر ولكل امير فائظ خمسة عشر كيسا لاغير وحلوان المحلول ثمان سنوات ، وأن الاوسبة والمضاف والبراني يضم الى الميرى وان الكلام في الميرى والاحكام والثغور الى الباشا والروزنامجي الذى يأتي صحبة الباشا والجمارك والمقاطعات على النظام الجديد للدفتردار الذى يحضر أيضا ، فلما قرىء ذلك بحضرة الجمع من الامراء والمشايخ اظهروا البشر وضربوا مدافع ، ثم اتفق الرأى على ارسال جواب ذلك الفرمان فكتبوا جوابا مضمونه مختصرا انه وصل الينا صورة الخط الشريف وحصل لنا بوروده السرور بالعفو والرضا وتمام السرور حضوركم لتنتظم الاحوال واعظمها تشهيل الحج الشريف وأرسلوه ليلة الاثنين ثانية صحبة رضوان كتخدا ابراهيم بك ومحمود باشجاويش الانكشارية وصحبتهما من الفقهاء السيد محمد ابن الدواخلي من طرف الشيخ الشرقاوى .

وفي هذه الايام ،كثر عيث العسكر وعربدتهم في الناس فخطفوا عمائم وثيابا وقبضوا على بعض أفراد واخذوا ثيابهم وما في جيوبهم من الدراهم .

وفيه وصل قاضي عسكر مصر ، وكان معوقا بالاسكندرية من جملة المحجوز عليهم .

وفي يوم الجمعة عاشره ، وقف جماعة من العسكر في خط الجامع الازهر في طلوع النهار وشلحوا عدة أناس وأخذوا ثيابهم وعمائمهم فأنزعج الناس ووقعت فيهم كرشة وصلت الى بولاق ومصر العتيقة واغلقوا الدكاكين واجتمع أناس وذهبوا الى الشيخ الشرقاوى والسيد عمر النقيب والشيخ الامير فركبوا الى الامراء وعملوا جمعية وأحضروا كبار العساكر وتكلموا معهم ، ثم ركب الاغا والوالي وامامه عدة كبيرة من عسكر الارنؤد وخلافهم والمنادى ينادى بالامن والامان للرعية وان وقع من العسكر والمماليك خطف شيء يضربوه وان لم يقدروا عليه فليأخذوه الى حاكمه، ومثل هذا الكلام الفارغ وبعد مرور الحكام بالمناداة خطفوا

عمـائم ونسـاء .

وفي ليلة الاربعاء ثامنه ، حضر الوالي الى قصر الشوك ونزل عندرجل من تجار خان الخليلي يسمى عثمان كجك فتعشى عنده ، ثم قبض عليـه وختم على بيته واخذه صحبته وخنقه تلك الليلة ورماه في بئر فاستمر بها اياما حتى انتفخ فأخرجوه واخذته زوجتـه فدفنته وسببه انه كان يجتمـع بالعثمانيين ويغريهم بنساء الامراء وان بعضهم اشترى منه اواني نحاسـا ولم يدفع له الثمن فطالب حريمه في ايام محمد باشا ، فلم تدفع له فعين عليها جماعة من عسكر محمد باشا ودخل بها الى دارها وطالبها فقالت ليس عندى شيء فطلع الى داخل الحريم وصحبته العسكر ودخل الى المطبخ واخذ قدور الطعام من فوق الكوانين وقلب مافيها من الطعام واخذها وخرج .

وفي يوم الاحد ثاني عشره ، نبه القاضي الجديد على أن نصف شعبـان ليلة الثلاثاء واخبر ان اتباعه شاهدوا الهلال ليلة الثلاثاء وهم عند البغاز على ان الهلال كان ليلة الاربعاء عسـر الرؤية جدا فكان هذا اول احكامـه الفـاسدة .

وفي يوم الاربعاء ، اشيع ان الامراء في صبحها قاصدون عمل ديوان ببيت ابراهيم بك ليلبسوا ستة من الكشاف ويقلدوهم صناجق عوضا عمن هلك منهم وهم سليمـان كاشف مملوك ابراهيم بـك الوالي الذى تزوج عديلة بنت ابراهيـم بك الكبير عوضا عن سيـده وعبد الرحمن كاشف مملوك ابراهيم عثمان بك المرادى الذى قتل بأبي قير الذى تـزوج امرأة سيده ايضا وعمر كاشف مملوك عثمان بك الاشقر الذى تزوج امرأة سيده ايضا ومحمد كاشف مملوك المنفوخ ورستم كاشف مملوك عثمان بـك الشرقاوى ومحمد كاشف مملوك سليمان بك الاغا وتزوج ابنته ايضـا ، فلما وقع الاتفاق على ذلك تجمـع الكشاف الكبار ومماليك مراد بـك وآخرون من طبقتهـم وخرجوا غضابا نواحي الآثار ، ثـم اصطلحوا على تلبيس خمسة عشر صنجقا .

فلما كان يوم الاحد تاسع عشره عملوا ديوانا بالقلعة والبسوا فيه خمسة

عشر صنجقا وهم اربعةمن طرف ابراهيم بك الكبير وهم صهراه سليمان زوج عديلة هاشم ابنة الامير ابراهيم بك الكبير عوضا عن سيدهواسمعيل كاشف، مملوك رضوان بك الذى تزوج بزوجة سيدة زينب هانم ابنة لامير ابراهيم بك ايضاومحمدكاشف الغربية وعمر تابع عثمان كشف الاشقر الذى تزوج بأمرأته وخليل اغا كتخدا ابراهيم بك ومن طرف البرديسي حسين أغا الوالي وسليمان خازندار مراد بك وشاهين كاشفمراد ومحمد تابع محمد بك المنفوخ المرادى ورستم تابع عثمان الشرقاوى وعبدالرحمن كاشف تابع عثمان الطنبرجي الذى تزوج بأمرأته ومن طرف الالفي عثمان أغا الخازندار وحسين كاشف المعروف بالوشاش وصالح كاشف وعباس كاشف تابع سليمان بك الاغا ولبسوا حسن أغا مراد واليا عوضا عن حسين المذكور .

وفيه ورد الخبر بوصول طائفة من الانكليز الى القصير وهم يزيدون على الالفين .

وفي عشرينه ، حضر مكتوب من رضوان كتخدا ابراهيم بك من اسكندرية يخبر فيه انه وصل الى اسكندرية وقابل الباشا ووعد بالحضور الى مصر وانه يأمر بتشهيل ادوات الحج ولوازمه واطلق اربعة واربعين نفيرة حضرت الى رشيد ببضائع للتجار .

وفيه حضر جعفر كاشف الابراهيمي من الديار الشامية وقد قابل احمد باشا الجزار واكرمه ورجع بجواب الرسالة وسافر ثانيا بعد يام .

وفيه قلدوا سليمان بك الخازندار ولاية جرجا وخرج بعسكره الى مصر القديمة وجلس هناك بقصر المحرمجي فاتفق انجماعة من عسكره الاتراك الذين انضموا اليهم من العثمانية تشاجروا مع العساكر البحرية جماعة حسين بك اليهودى بسبب امرأة رقاصة في قهوة فقتل من الاتراك ثلاثة ومن البحرية اربعةوانجرح منهم كذلك جماعة فحنق حسين بك وتترس بالمقياس وبالمراكب ووجه المدافع الى القصر وضرب بها عليه وكانسليمان بك غائبا عن القصر فدخلت جلة داخل القصر من الشباك بين جماعة من

الامراء كانوا جالسين هناك ينتظرون رب المكان ففزعوا وخرجوا من المجلس وبلغ سليمان بك الخبر فذهب الى البرديسي واعلمه فأرسل البرديسي يطلب حسين بك فامتنع من الحضور والتجأ الى الالفي فأرسل البرديسي خبرا الى الالفي بعزل حسين بك عن قبطانية البحر وتولية خلافه ، فلم يرض الالفي بعزله وقال لا يذهب ولا يعزل وترددت بينهم الرسل وكادت تكون فتنة ، ثم انحط الامر على ان حسين بك يطلع الى القلعة يقيم بها يومين أو ثلاثة تطييبا لخاطر سليمان بك واخمادا للفتنة فكان كذلك واستمر على ما هو عليه .

وفي يوم الاحد سادس عشرينه ، البس ابراهيم بك عثمان كاشف تابع علي اغا كتخدا جاويشان واستقروا به كتخدا جاويشان عوضا عن سيده وكان شاغرا من مدة حلول الفرنساوية .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه ، ركب حسن بك اخو طاهر باشا في عدة وافرة وحضر الى بيت عثمان بك البرديسي بعد العصر على حين غفلة وكان عند الحريم فأنزعج من ذلك ولم يكن عنده في تلك الساعة الا اناس قليلة فأرسل الى مماليكه فلبسوا اسلحتهم وارسلوا الى الامراء والكشاف والاجناد بالحضور وتواني في النزول حتى اجتمع الكثير منهم وصعد بعض الامراء الى القلعة وحصل بعض قلقة ، ثم نزل الى التنهة واذن لاخي طاهر باشا بالدخول اليه في قلة من اتباعه وسأله عن سبب حضوره على هذه الصورة فقال نطلب العلوفة ووقع بينهما بعض كلام ، وقام وركب ، ولم يتمكن من غرضه وارسل البرديسي الى محمد علي فحضر اليه وفاوضه في ذلك ، ثم ركب من عنده بعد المغرب .

وفي تلك الليلة ، نادوا بعمل الرؤية فاجتمع المشايخ عند القاضي وكلموه في ذلك فرجع عما كان عزم عليه ونادوا بها ليلة الخميس فعملت الرؤية تلك الليلة وركب المحتسب بموكبه على العادة الى بيت القاضي ، فلم يثبت الهلال تلك الليلة ونودي بانه من شعبان واصبح الناس مفطرين ، فلما كان في صبحها حضر بعض المغاربة وشهدوا برؤيته فنودي بالامساك وقت

الضحى وترقب الناس الهلال ليلة الجمعة ، فلم يره الا القليل من النـاس بغاية العمر وهو في غاية الدقة والخفاء .

شهر رمضان المعظم سنـة ١٢١٨

استهل بيوم الجمعة في ثانيه، قرروا فردة على البلاد برسم نفقة العسكر اعلى وأوسط وأدنى ستين الفا وعشرين الفـا وعشرة مع ما الناس فيـه من الشراقي والغلاء والكلف والتعاين وعيت العسكر وخصوصا بالارياف.

وفيه نزلت الكشاف الى الاقاليم وسافر سليمان بك الخازندار الـى جرجا واليا على الصعيد وصالح بك الالفي الى الشرقية .

وفي ثامنه ، وصل الى ساحل بولاق عـدة مراكب بها بضائع روميـة وبميش وهي التي كان أطلقها الباشا وفيها حجاج وقرمان .

وفيه حضر ساع من اسكندرية وعلى يده مكتوب من رضوان كتخدا ومن بصحبته يخبرون بان الباشا كان وعـدهم بالسفر يوم الاثنين وبرز خيامه وخازنداره الى خارج البلد فورد عليه مكاتبة من امراء مصر يأمرونه بان يحضر من طريق البر على دمنهور ولا يذهب الى رشيد فانحرف مزاجه من ذلك واحضر الرسل الذين هم رضوان كتخدا ومن معه واطلعهم على المكاتبة وقال لهم كيف تقولون اني حاكمكم ووالـيكم ، ثم يرسلون يتحكمون على أني لا أذهب الى مصر على هذا الوجه فأرسلوا بخبر ذلك .

وفي يوم الاربعاء ثالث عشره ، غيمت السماء غيما مطبقا وامطرت مطرا متتابعا من آخر ليلة الاربعاء الى سادس ساعـة من الليلة الخميس وسقط بسببها عدة أماكن قديمة في عدة جهات وبعضها على سكانها وماتوا تحت الردم وزاد منها بحر النيل وتغير لونه حتى صار لونه اصفر مما سال فيه من جبل الطفل وبقى على ذلـك التغير أياما الا أنـه حصل بها النفع في الاراضي والمزارع .

وفي منتصفه، ورد الخبر بخروج الباشا من الاسكندرية وتوجهه الى الحضور الى مصر على طريق البر وشرعوا في عمل المراكب التي تسمى بالعقبة لخصوص ركوب الباشا وهي عبارة عن موكب كبير قشاشي يأخذونها من اربابها قهرا

وينقشونها بانواع الاصباغ والزينة والالوان ويركبون عليها مقعدا مصنوعا من الخشب المصنع وله شبابيك وطيقان من الخرط وعليه بيارق ملونة وشراريب مزينة وهو مصفح بالنحاس الاصفر ومزين بأنواع الزينة والستائر والمتكفل بذلك أغات الرسالة فلما خرج الباشا من الاسكندرية أرسل محمود جاويش والسيد محمد الدواخلى الى يحيى بك يقولان له ان حضرة الباشا يريد الحضور الى رشيد في قلة واما العساكر فلا يدخل احد منهم الى البلد بل يتركهم خارجها ، فلما وصلوا الى يحيى بك وارادوا يقولون له ذلك وجدوه جالسا مع عمر بك كبير الاتوذ الذى عنده وهم يقرؤن جوابا أرسله الباشا الى عمر بك المذكور يطلبه لمساعدته والخروج معه أمسكه بعض اتباع يحيى بك مع الساعي فلما سمعوا ذلك قالوا لبعضهم اى شيء هذا وتركوا ما معهم من الكلام وحضروا الى مصر صحبة رضوان كتخدا .

وفي يوم الجمعة سادس عشره ، ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها لورود الخبر بموت حسين قبطان باشا وتولية خلافه .

وفي عشرينه ، اشيع سفر الالفى للاقاة الباشا وصحبته أربعة من الصناجق وابرز الخيام من الجيزة الى جهة انبابة واخذوا في تشهيل ذخيرة وبقسماط وجبخانه وغير ذلك .

وفي رابع عشرينه ، عدى الالفى ومن معه الى البر الشرقي وأشيع تعدية الباشا الى بر المنوفية فلما عدوا الى البر الشرقي انتقلوا بعرضيهم وخيامهم الى جهة شبرا وشرعوا في عمل مخابز العيش في شلقان .

وفيه ، حضر واحد بيان أغا يسمى صالح افندى وعلى يده فرمان فأنزلوه ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك ولا يجتمع به أحد .

وفي غايته ، وصل الباشا الى ناحية منوف وفردوا له فردا على البلاد وأكلوا الزروعات وما أنبتته الارض . وانقضى هذا الشهر وما حصل به من عربدة الاتوذ وخطفهم عمائم الناس وخصوصا بالليل حتى كان الانسان اذا مشى يربط عمامته خوفا عليها واذا تمكنوا من احد شلحوا ثيابه واخذوا

ما معه من الدراهم ويترصدون لمن يذهب الى الاسواق مثل سوق اتابة في يوم السبت لشراء الجبن والزبد والاغنام والابقار فيأخذون مامعهم من الدراهم ثم يذهبون الى السوق وينهبون ما يجلبه الفلاحون من ذلك للبيع فامتنع الفلاحون عن ذلك الافي النادر خفية وقل وجوده وغلا السمن حتى وصل الى ثلثمائة وخمسين نصف فضة العشرة أرطال قباني واما التبن فصار أعز من التبر وبيع قنطاره بألف نصف فضة ان وجد وعز وجود الحطب الرومي حتى بلغ سعر الحملة ثلثمائة فضة وكذا غلا سعر باقي الاحطاب وباقي الامور المعدة للوقود مثل البقمة وجلة البهائم وحطب الذرة ووقفت الارنؤد لخطف ذلك من الفلاحين فكانوا يأتون بذلك في آخر الليل وقت الغفلة ويبيعونه بأغلى الاثمان وعلم الارنؤد ذلك فرصدوهم وخطفوهم ووقع منهم القتل في كثير من الناس حتى في بعضهم البعض وغالبهم لم يصم رمضان ولم يعرف لهم دين يتدينون به ولا مذهب ولا طريقة يمشون عليها اباحية أسهل ماعليهم قتل النفس وأخذ مال الغير وعدم الطاعة لكبيرهم وأميرهم وهم أخبث منهم فقطع الله دابر الجميع وأما مافعله كشاف الاقاليم في القرى القبلية والبحرية من المظالم والمغارم وأنواع الفرد والتساويف فشيء لاتدركه الافهام ولاتحيط به الاقلام وخصوصا سليمان اكاشف البواب بالمنوفية فنسأل الله العفو والعافية وحسن العاقبة في الدين والدنيا والآخرة .

استهل شهر شوال بيوم السبت ١٢١٨

وفي ثانيه سبع رجلا تاجرا من وكالة التفاح ثلاثة من العسكر فهرب منهم الى حمام الطنبدى فدخلوا خلفه وقتلوه داخل الحمام وأخذوا مافي جيبه من الدراهم وغيرها وذهبوا وحضر أهله وأخذوه في تابوت ودفنوه ولم ينتطح فيه شاتان وقتل في ذلك اليوم أيضا رجل عند حمام القيصراني غير ذلك .

وفيه ، وصل الباشا الى ناحية شلقان وصحبته عساكر كثيرة انكشارية وغيرهم وأكثرهم من الذين خرجوا مطرودين من مصر وصحبته نحو ستين

مركبا في البحر بها أثقاله ومتاعه وعساكر أيضا .

وفيه ، ركب الالفي والامراء ما عدا ابراهيم بك والبرديسي فانهما لم يخرجا من بيوتهما وذهبوا الى مخيمهم بشبرا وخرج أيضا محمد علي وأحمد بك وأتباعهم وابقوا عند بيوتهم طوائف منهم .

وفيه ، وقعت مشاجرة بين الارنؤدية جهة بيوت سوارى العساكر بسبب امرأة قتل فيها نحو خمسة أنفار بالازبكية .

وفي ثالثة أوقفوا على أبواب المدينة جماعة من العسكر باسلحتهم فانزعج الناس وارتاعوا من ذلك وأغلقوا الدروب والبوابات ونقلوا **أمتعتهم وبضائعهم من الدكاكين واكثروا من اللغط وصار العسكر الواقفون بالابواب يأخذون من الداخل والخارج دراهم ويفتشون جيوبهم ويقولون** لهم معكم أوراق فيأخذون بحجة ذلك مافي جيوبهم .

وفي رابعه ، غيروا العسكر باجناد من الغز المصرلية فجلس على كل باب كاشف ومعه جماعة من العسكر فكان الكاشف الذى على باب الفتوح يأخذ ممن يمر به دراهم فان بزى الفلاحين بأن كان لابس جبة صوف اوزعبوط أخذ منه مافي جيبه اوعشرة أنصاف ان كان فقيرا وان كان من **أولاد البلد ومجمل الصورة أو لابس جوخة ولو قديمة طالبه بألف نصف** فضة أو حبسه حتى يسعى عليه أهله ويدفعوها عنه ويطلقه وسدوا باب الوزير وباب المحروق وقفلوا باب البرقية المعروف بالغريب بعد أن كانوا عزموا على سده بالبناء ثم تركوه بسبب خروج الاموات .

وفيه ، نودى بوقود القناديل ليلا على البيوت والوكائل وكل ثلاثة دكاكين قنديل وفي صبحها خامسه شق الوالي وسمر عدة حوانيت بسبب القناديل وشدد في ذلك .

وفيه ، انتقل الالفي ومن معه من الامراء الى ناحية شلقان ونصبوا خيامهم قبال عرضى الباشا فحضر اليه بعض أتباع الباشا وكلموه عن نزوله في ذلك المكان ونصب الخيام في داخل الخيام ودوسهم لهم فقال لهم هذه منزلتنا ومحطتنا فلم يسع الباشا وأتباعه الاقلعهم الخيام والتأخر

فهذه كانت أول حقارة فعلها المصرلية في العثمانية ونصب محمدعلي وأحمد بك وعساكرهم جهة البحر ثم ان خدم الالفى أخذوا جمالا ليحملوا عليها البرسيم فنزلوا بها الى بعض الغيطان فحضر أميراخور الباشا بالجمال لاخذ البرسيم ايضا فوجدوا جمال الالفى وأتباعه فنهروهم وطردوهم فرجعوا الى سيدهم وأخبروه فأمر بعض كشافه بالركوب اليهم فركب رامحا الى الغيظ وأحضر أميراخور الباشا وقطع رأسه قبالة صيوان الباشا ورجع الى سيده بالجمال ورأس أميراخور فذهب اتباع الباشا وأخبروه بقتل أميراخور واخذ الجمال فحنق واحضر رضوان كتخدا ابراهيم بك وتكلم معه ومن جملة كلامه أنا فعلت معكم ما فعلت وصالحت عليكم الدولة ولم تزل تضحك على ذقني وأنا اطاوعك وأصدق تمويهاتك الى ان سرت الى ههنا فأخذتم تفعلون معي هذه الفعال وتقتلون أتباعي وترذلوني وتأخذون حملتي وجمالي فلاطفه رضوان كتخدا في الجواب واعتذر اليه وقال له هؤلاء صغار العقول ولايتدبرون في الامور وحضرة افندى شأنه العفو والمسامحة ثم خرج من بين يديه وارسل الى اتباع الالفي فاحضر منهم الجمال وردها الى وطاق الباشا وحضر اليه عثمان بك يوسف المعروف بالخازندار وأحمد أغا شويكار فقابلاه واخذا بخاطره ولم يخرج اليه احد من الامراء سواهما .

وفي خامسه ، نادوا بخروج العساكر الارنؤدية الى العرضى ، وكل من بقي منهم ولم يكن معه ورقة من كبيره فدمه هدر . وصار الوالي بعدذلك كلما صادف شخصا عسكريا من غير ورقة قبض عليه وغيبه ، واستمر يفتش عليهم ويتجسس على اماكنهم ليلا ونهارا ويقبض على من يجده متخلفا ، والقصد من ذلك تمييز الارنؤدية من غيرهم المتداخلين فيهم ، وكذلك من مر على المتقيدين بابواب المدينة وذلك باتفاق بين المصرلية والارنؤدية لاجل تميزهم من بعضهم وخروج غيرهم .

وفيه ، أطلعوا السيد على القبطان أخا على باشا الى القلعة .

وفي سادسه ، خرج البرديسي الى جهة شلقان ولم يخرج ابراهيم بك

ولم ينتقل من بينه فنصب خيامه على موازاة خيام الالفى وباقي الامـراء كذلك الى الجبل والارنؤدية جهة البحر ، وقد كان الباشا ارسل الى محمد علي وكبار الارنؤدية وغيرهم من قبائل العربان ومشايخ البلاد المشهورين مكاتبات قبل خروجه من الاسكندرية يستميلهم اليه وبعدهم ويمنيهم ان قاموا بنصرته ويحذرهم ويخوفهم ان استمروا على الخلاف وموافقة العصاة المتغلبين . فنقل الارنؤدية ذلك الى المصرلية وأطلعوهم على المكاتبات سرا فيما بينهم ، واتفقوا على رد جواب المراسلة من الارنؤديـة بالموافقة على القيام معه اذا حضر الى مصر ، وخرج الامراء لملاقته والسلام عليه فيكون هو وعساكره من أمامهم والارنؤديـة المصريـة من خلفهم ، فيأخذونهم مواسطة فيستأصلونهم والموعد بشلقان ، وسهلوا له أمر الامراء المصرليـة وأنهم في قلة لايبلغون الفا ولو بلغوا ذلك ، فمن المنضمين اليهم من خـلاف قبيلتهم وهم ايضا معنا في الباطن . ودبروا له تدبيرا ومناصحات تروج على الاباليس ، منها ان يختار من عسكره قدر كذا من الموصوفين بالشجاعـة والمعرفة بالسباحة والقتال في البحر ويجعلهم في السفن قبالته في البحـر ، وان يعدوا بالعساكر البرية الى البر الشـرقي من مكان كذا ، ويجعـل الخيالة والرجالة معه على صفة ذكروها له . ولمـا وصل الى الرحمانيـة ارسل له الارنؤد مكاتبة سرا بان يعدى الى البر الشرقي ويبينوا له صواب ذلك ، وهو يعتقد نصحهم ، فعدى الى البر الشرقي . فلما حضر الى شلقان رتب عساكره وجعلهم طوابير وجعل كل بينباشا في طابور ، وعملوا متاريس ونصبوا المدافع واوقفوا المراكب بما فيها من العساكـر والمدافع بالبحـر على موازاة العرضي . فخرج الالفي ، كما ذكر بمن معه من الامراء المصرلية والعساكر الارنؤدية وارسل الى الباشا بالانتقال والتأخر ، فلم يجد بـدا من ذلك فتأخر الى زفيتة ، ونزل ونصب هناك وطاقة ومتاريسه . وفي وقت تلك الحركة تسلل حسين بك الافرنج ومن معـه من العساكر بالغلايـين والمراكب واستعلوا على مراكب الباشا واحتاطوا بهـا ، وضربوا عليهـم بالبنادق والمدافع وساقوهم الى جهة مصر ، وأخذوهم اسرى وذهبوا بهم

الى الجيزة ، بعدما قتلوا من كان فيهم من العساكر المحاربين وكبيرهم يسمى مصطفى باشا اخذوه اسيرا ايضا . وكان بالمراكب الناس كثيرة من التجار وصحبتهم بضائع واسباب رومية كان ألباشا عوقهم بسكندرية، فنزلوا في المراكب ليصلوا ببضائعهم وطمعا في عدم دفعهم الجمرك ، فوقعوا ايضا في الشرك وارتكبوا فيمن ارتبك ، ولما تأخر الباشا عن منزلته واستقر باراضي زفيتة ، احاطت به المصريون والعربان وتحلقوا حوله ووقفوا لعرضيه بالرصد ، فكل من خرج عن الدائرة خطفوه ومن الحياة أعدموه ، وارسل اليه الالفي على كاشف الكبير ، فقال له حضرة ولدكم الالفي يسلم عليكم ويسأل عن هذه العساكر المصحوبين بركابكم ، وما الموجب لكثرتها، وهذه هيئة المنابذين لا المسالمين ، والعادة القديمة أن الولاة لا يأتون الا باتباعهم وخدمهم المختصين بخدمتهم ، وقد ذكروا لكم ذلك وانتم بسكندرية . فقال : نعم وانما هذه العساكر متوجهة الى الحجاز تقوية لشريف باشا على الخارجي ، وعندما نستقر بالقلعة نعطيهم جماكيهم ونشلهم ونرسلهم . فقال : انهم اعدوا لكم قصر العيني تقيمون به فان القلعة خربها الفرنسيس وغيروا أوضاعها فلا تصلح لسكناكم كما لايخفاكم ذلك ، واما العسكر فلايدخلون معكم بل ينفصلون عنكم ويذهبون الى بركة الحاج فيمكثون هناك حتى نشهل لهم احتياجاتهم ونرسلهم ، ولسنا نقول ذلك خوفا منهم وانما البلدة في قحط وغلاء والعساكر العثمانية منحرفو الطباع ولا يستقيم حالهم مع الارنؤدية ، ويقع بينهم ما يوجب الفشل والتعب لناولكم.

وفي ليلة الجمعة رابع عشره ، حصل خسوف للقمر جزئي بعد رابع ساعة من الليل ومقدار المنخسف اربع اصابع وثلث وانجلى في سابع ساعة الا شيئا يسيرا .

وفي ذلك اليوم ، أرسل البرديسي الى شيخ السادات تذكرة صحبة واحد كاشف من اتباعه يطلب عشرين ألف ريال سلفة ، فلاطفه ورده بلطف، فرجع الى مخدومه وأبقى ببيت الشيخ جماعة من العسكر فوبخه على

الرجوع من غير قضاء حاجة ، وامره بالعود ثانيا ، فعاد اليه في خامس ساعة من الليل وصحبته جماعة اخرى من العسكر ، فازعجوا اهل البيت ، وارسلت عديلة هانم ابنة ابراهيم بك الى المعينين ، تأمرهم ان لا يعملوا قلة أدب ، وأرسلت الى ابيها لان منزلها بجواره ، فاهتم لذلك وأرسل خليل بك الى البرديسي فكفه عن ذلك بعد علاج وسعي ورفع المعينين .

وفي ليلة الخميس عشرينه ، وصلت اخبار ومكاتبات من الامراء الذين ذهبوا بصحبة الباشا يخبرون فيها بموت الباشا بالقرين ، فضربوا مدافع كثيرة بعد العشاء ونصف الليل . ومضمون ماذكروه في المراسلة ان الباشا أراد ان يكبسهم بمن معه ليلا وكان معهم سائس يعرف بالتركي فحضر اليهم وأخبرهم فتحذروا منهم ، فلما كبسوهم وقعت بينهم محاربة وقتل منهم عدة من المماليك وخازندار محمد بك المنفوخ ، وانجرح المنفوخ أيضا جرحا بليغا ، واصيب الباشا وصاحبه من غير قصد والليل ليس له صاحب ، ففضى عليه وكان ذلك مقدورا ، وفي الكتاب مسطورا ، وانكم ترسلوا لنا أمانا بالحضور الى مصر ولا ذهبنا الى الصعيد . هذا ماقالوه والواقع انهم لما سافروا معه كان بصحبته خمسة وأربعون نفسا لاغير ، والعساكر التي كانت سافرت قبله نجعت الى الصالحية او ذهبت حيث شاء الله ، وكان امامه عسكر المغاربة وخلفه الامراء المصرلية . فلما وصلوا الى اراضي القرين ونزلوا هناك عمل المغاربة مع الخدم مشاجرة وجسموها الى ان تضاربوا بالسلاح فقامت الاجناد المصرلية من خلفهم ، فصار الباشا ومن معه في الوسط والتحموا عليهم بالقتال ففر من اتباعه اربعة عشر نفسا الى الوادى وثلاثة عشر رموا بأنفسهم في ساقية قريبة منهم من حلاة الروح ، وضرب الباشا بعض المماليك منهم بقرابينة فأصابته وقتل معه ابن اخته حسن بك وكتخداه وباقي الثمانية عشر ، فلما سقط الباشا وبه رمق ، رأى احد الامير ين فقال له : في عرضك يافلان ان معي كفنا بداخل الخرج فكفني فيه وادفني ولا تتركني مرميا . فلما انقضى ذلك اعطى ذلك الامير لبعض العرب دنانير واعطاه الكفن الذى اوصاه عليه وقال له : اذهب الى مقتلهم

وخذ الباشا فكفنه وادفنه في تربة . ففعل كما امره وحفروا لباقيهم حفرا ووارهم فيها . وانقضى امرهم . هذا اخبار بعض تلك البلاد المشاهدين للواقعة، وكل ذلك وبال فعله وسوء سريرته وخبث ضميره ، فلقد بلغنا انه قال لعسكره : ان بلغت مرادى من الامراء المصريين وظفرت بهم وبالارنؤد ابحت لكم المدينة والرعية ثلاثة ايام تفعلون بها ماشئتم . والدليل على ذلك مافعله بالاسكندرية مدة اقامته بها من الجور والظلم ومصادرات الناس في اموالهم وبضائعهم وتسلط عساكره عليهم بالجور والخطف والفسق وترذيله لاهل العلم واهانته لهم ، حتى انه كان يسمى الشيخ محمد المسيرى الذى هو اجل مذكور في الثغر بالمزور ، واذا دخل عليه مع امثاله وكان جالسا اتكأ ومدرجليه قصدا لاهانتهم .

خبر علي باشا المترجم المذكور

كان اصله من الجزائر مملوك محمد باشا حاكم الجزائر ، فلما مات محمد باشا وتولى مكانه صهره ارسله بمراسلة الى حسين قبطان باشا ، وكان اخوه المعروف بالسيد علي مملوكا للدولة ومذكورا عند قبطان باشا ومتولي الريالة ، فنوه بذكره ، فقلده قبطان باشا ولاية طرابلس واعطاه فرمانات وبرق ، فذهب اليها وجيش له جيوشا ومراكب ، وأغار على متوليها وهو أخو حمودة باشا صاحب تونس وحاربه عدة شهور حتى ملكها بمخامرة أهلها ، لعلمهم انه متوليها من طرف الدولة . وهرب أخو حمودة باشا عند اخيه بتونس ، فلما استولى علي باشا المذكور على طرابلس اباحها لعسكره ففعلوا بها أشنع وأقبح من التمرلنكية من النهب وهتك النساء والفسق والفجور وسبي حريم متوليها واخذهن أسرى وفضحهن بين عسكره ، ثم طالبهم بالاموال . وأخذ أموال التجار وفرد على اهل البلد وأخذ اموالهم، ثم ان المنفصل حشد وجمع جموعا ورجع الى طرابلس وحاصره اشد المحاصرة ، وقام معه المغرضون له من أهل البلدة والمقروصون من علي باشا . فلما رأى الغلبة على نفسه نزل الى المراكب بما جمعه من الاموال والذخائر وأخذ معه غلامين جميلين من أولاد الاعيان شبه الرهائن

وهرب الى اسكندرية ، وحضر الى مصر ، والتجأ الى مراد بك فأكرمه وانزله منزلا حسنا عنده بالجيزة وصار خصيصا به . وسبب مجيئه الى مصر ولم يرجع الى القبطان علمه انه صار ممقوتا في الدولة ، لان من قواعد دولة العثمانيين انهم ، اذا أمروا أميرا في ولاية ولم يفلح ، مقتوه وسلبوه وربما قتلوه وخصوصا اذا كان ذا مال . ثم حج المترجم في سنة سبع ومائتين وألف من القلزم ، وأودع ذخائره عند رشوان كاشف المعروف بكاشف الفيوم لقرابة بينهما من بلادهما ، ولما كان بالحجاز ، ووصل الحجاج الطرابلسية ورأوه وصحبته الغلامان ، ذهبوا الى امير الحاج الشامي وعرفوه عنه وعن الغلامين وانه يفعل بهما الفاحشة ، فأرسل معهم جماعة من اتباعه في حصة مهملة ، وكبسوا عليه على حين غفلة ، فوجدوه راقدا ومعه أحد الغلامين فسبه الطرابلسية ولعنوه وقطعوا لحيته وضربوه بالسلاح وجرحوه جرحا بالغا واهانوه وأخذوا منه الغلامين وكادوا يقتلونه لولا جماعة من جماعة امير الحاج . ثم رجع الى مصر من البحر ايضا ، واقام في منزلته عند مراد بك زيادة عن ست سنوات الى ان حضر الفرنسيس الى الديار المصرية ، فقاتل مع الامراء وتغرب معهم في قبلي وغيره ، ثم انفصل عنهم وذهب من خلف الجبل وسار الى الشام ، فأرسله الوزير يوسف باشا بعد الكسرة بمكاتبات الى الدولة ، فلم يزل حتى وقعت هذه الحوادث وقامت العسكر على محمد باشا واخرجوه ، ووصل الخبر الى اسلامبول فطلب ولاية مصر على ظن بقاء حبل الدولة العثمانية واوامرها بمصر ، وليس بها الا طاهر باشا والارنؤد ، وجعل على نفسه قدرا عظيما من المال ووصل الى اسكندرية وبلغه انعكاس الامر وموت طاهر باشا وطرد الينكجرية وانضمام طائفة الارنؤد للمصرلية وتمكنهم من البلدة ، فاراد أن يدبر أمرا ويصطاد العقاب بالغراب فيجوز بذلك سلطنة مجددة ومنقبة مؤبدة ، فلم تنفعه التدابير ولم تسعفه المقادير فكان كالباحث على حتفه بظلفه والجادع بيده مارن أنفه ، ولم يعلم انها القاهرة كم قهرت جبابرة وكادت فراعنة .

اذا لم يكن عون من الله للفتى فأول مايجني عليه اجتهاده

وكان صفته ابيض اللون عظيم اللحية والشوارب أشقرهما قليل الكلام يالعربي يحب اللهو والخلاعة .

ولما انقضى امره ، وارسل سليمان بك ومحمد بك مكاتبات الى شاهين بك ونظرائه بما ذكروا أن يأخذوا لهم أمانا من ابراهيم بك البرديسي، فكتبوا لهم امانا بعد امتناع منهما واظهار التغير والغضب والتأسف على التفريط منهما في قتلـه .

وفي يوم الخميس المذكور عملوا ديوانا واحضروا صالـح أغا قابجي باشا الذى حضر اولا ، ونزل ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بـك، وقرأوا الفرمان الذى معه وهو يتضمن ولاية علي باشا والاوامر المعتادة لاغـير ، وليس فيها ماكان ذكره علي باشا من الجمارك والالتزام وغيره .

وتكلم الشيخ الامير في ذلك المجلس ، وذكر بعض كلمات ونصائـح في اتباع العدل وترك الظلم ، وما يترتب عليه من الدمار والخراب ، وشكـا الامراء المتآمرون من أفعال بعضهم البعض وتعدى الكشاف النازلـين في الاقاليم وجورهم على البلاد ، وانه لا يتحصل لهم من التزامهم وحصصهم ما يقوم بنفقاتهم، فاتفق الحال على ارسال مكاتبات للكشاف بالحضـور والكف عن البـلاد .

واما مصطفى باشا فانهم أنزلوه في مركب مع اتباع الباشا الذين كانوا بقصر العيني ، وسفروهم الى حيث شاء الله .

وفيه وصل الالفي من سرحته الى مصر القديمة ، فأقام في قصره الذى عمره هناك وهو قصر البارودى يومين ، ثم عدى الى الجيزة ودخل اتباعـه بالمنهوبات من الجمال والابقار والاغنام ، ومعهم الجمال محملة بالقمـح الاخضر والفول والشعير لعدم البرسيم ، فانهم رعوا ماوجدوه في حـال ذهابهم ، وفي رجوعهم لم يجدوا خلاف الغلة فرعوها وحملوا باقيها على الجمال ولو شاء ربك ما فعلوه .

وفي ثاني عشرينه ، وقعت معركة بين الارنؤدية وعسكر التكرور بالقرب من الناصرية بسبب حمل برسيم ، وضربوا على بعضهم بنادق رصاص، وقتل

بينهم انفار ، واستمروا على مضاربة بعضهم البعض نحو سبعة ايام وهم يترصدون لبعضهم في الطرقات .

وفي خامس عشرينه ، عملوا ديوانا وقرأوا فرمانا وصل من الدولة مع الطر خطابا لعلي باشا والامراء ، بتشهيل اربعة آلاف عسكرى وسفرهم الى الحجاز لمحاربة الوهابيين ، وارسال ثلاثين الف اردب غلال الى الحرمين . وانهم وجهوا أربع باشات من جهة بغداد بعساكر ، وكذلك احمد باشا الجزار ارسلوا له فرمانا بالاستعداد والتوجه لذلك ، فان ذلك من اعظم ما تتوجه اليه الهمم الاسلامية وامثال ذلك من الكلام والترفق ، وفيه بعض القول بالحسب والمروأة بتنجيز المطلوب من الغلال ، وان لم تكن متيسرة عندكم تبذلوا الهمة في تحصيلها من النواحي والجهات بأثمانها على طرف الميرى بالسعر الواقع .

وفيه تقيد لضبط مخلفات علي باشا صالح افندى ورضوان كتخدا ونائب القاضي وباشكاتب .

وفيه حضر الامراء الذين توجهوا بصحبة الباشا الى الشرقية . وفي هذا اليوم حضر عثمان كاشف البواب الذى كان بالمنوفية ، وترك خيامه واثقاله واعوانه على ماهم عليه ، وحضر في قلة من اتباعه .

وفيه نقلوا عسكر التكرور من ناحية قناطر السباع الى جهة اخرى ، واخرجوا سكانا كثيرة من دورهم جهة الناصرية ، وازعجوهم من مواطنهم واسكنوا بها عساكر وطبجية .

وفيه انزلوا السيد علي القبطان من القلعة الى بيت علي بك ايوب ، كما كان وهذا السيد علي ، هو اخو علي باشا المقتول ، كما ذكر ، واصله مملوك وليس بشريف ، كما يتبادر الى الفهم من لفظة سيد ، انها وصف خاص للشريف ، بل هي منقولة من لغة المغاربة ، فانهم يعبرون عن الامير بالسيد بمعنى المالك وصاحب السيادة .

وفي سادس عشرينه ، انزلوا محمل الحاج من القلعة مطويا من غير هيئة ، وأشيع في الناس دورانه الى بيت ابراهيم بك صحبة احد الكشاف وطائفة

من المماليك ، واتفق الرأى على سفره من طريق بحر القلزم صحبة محمود جاويش مستحفظان ، ومعه الكسوة والصرة ، وكان حضر الكثير من حجاج الجهة القبلية بجمالهم ودوابهم ومتاعهم ، فلما تحققوا عدم السفر حكم المعتاد ، باعوا جمالهم ودوابهم بالرميلة بأبخس الاثمان لعدم العلف، بعد ما كلفوها بطول السنة . وما قاسوه أيضا في الايام التي اقاموها بمصر في الانتظار والتوهم.

شهر ذى القعدة سنة ١٢١٨

استهل بيوم الاثنين ، فيه أنزلوا حسين قبطان ومن معه من عسكر الارنؤد من القلعة ، وكانوا نحو الاربعمائة ، فذهبوا الى بولاق ، وسكنوا بها بعدما أخرجوا السكان من دورهم بالقهر عنهم ، ولم يبق بالقلعة من أجناسهم سوى الطبجية المتقيدين بخدمة المصرلية .

وفيه ألبس ابراهيم بك كتخداه رضوان خلعة ، وأشيع انه قلده دفتردارية مصر ، وذهب الى البرديسي ، فخلع عليه ايضا ، وكذلك الالفي وذلك اكراما له وتنويها بذكره جزاء فعله ومجيئه بالباشا وتحيله عليه.

وفي ليلة الجمعة خامسه ، وصلت مكاتبات من يحيى بك البرديسي حاكم رشيد ، يخبر فيها بوصول محمد بك الالفي الكبير الى ثغر رشيد يوم الاربعاء ثالثه ، وقد طلع على أبي قير وحضر الى ادكو ، ثم الى رشيد في يوم الاربعاء المذكور ، وقصده الاقامة برشيد ستة أيام ، فلما وصلت تلك الاخبار عملوا شنكا ، وضربوا مدافع كثيرة بعد الغروب وكذلك بعد العشاء وفي طلوع النهار ، من جميع الجهات من الجيزة ومصر القديمة وبيت البرديسي والقلعة ، وأظهروا البشر والفرح ، وشرعوا في تشهيل الهدايا والتقادم ، وأضمروا في نفوسهم السوء له ولجمعته المتآمرين حسدا لرآسته عليهم وخمولهم بحضوره ، فهاجت حفائظهم وكتموا حقدهم وتناجوا فيما بينهم وبيتوا امرهم مع كبار العسكر . وأرسل البرديسي كتابا الى مملوكه يحيى بك تابعه حاكم رشيد ، يأمره فيه بقتل الالفي هناك، وركب هو الى المنيل وعدى شاهين بك ومحمد بك المنفوخ واسمعيل بك

صهر ابراهيم بك وعمر بك الابراهيمي الى بر الجيزة ليلة الاحد ، ونصبوا خيامهم ليستعدوا الى السفر من آخر الليل صحبة الالفي الصغير ،وعدى ايضا قبلهم حسين بك الوشاش الالفي ونصب خيامه بحرى منهم .فلما كان في خامس ساعة من الليل أرسلوا الى حسين بك يطلبونه اليهم فحضر مع مماليكه ،وقدرتبوا جماعة منهم تأتي بخيول ومشاعل من جهة القصر،فقالوا له : « اين الخيول فاننا راكبون فيهذا الوقت للملاقاة ، وها هو اخوك الالفيقدركب وهومقبل » . فنظر فرأى المشاعل والخيول ، فلم يشكفي صحة ذلك ، ولم يخطر بباله خياتتهم له ، فأمر مماليكه أن يذهبوا الى خيولهم ويركبوا ويأتوه بفرسه ، فأسرعوا الى ذلك وبقى هو وحدهينتظر فرسه ، فعاجلوه وغدروه وقتلوه بينهم ، وأرسلوا الى البرديسي بالخبر وكان محمد علي وأحمد بك والارنؤدية عدوا قبليالجيزة ليلا ، وكمنوا بمكان ينتظرون الاشارة ويتحققون وقوع الدم بينهم ، فلما علموا ذلك حضروا الى القصر وأحاطوا به ، وكان طبجي الآلفي مخامرا ايضا ،فعطل فوالي المدافع ، واستمروا في ترتيب الامراء على القصر الى آخر الليل، فحضر الىالالفي من أيقظه واعلمه بقتل حسين بك واحاطتهم بالقصر،فأراد الاستعداد للحرب وطلب الطبجي فلم يجده ، وأعلموه بما فعل بالمدافع، فأمر بالتحميل وركب في جماعته الحاضرين ، وخرج من الباب الغربي وسار مقبلا ، فركبخلفه الامراء المذكورون وساروا مقدار ملقتين حتى تعبت خيولهم ، ولم يكن معهم خيول كثيرة لانهم لم يكونوا يظنونخروجه من القصر ،واشتغل اكثر اتباعهم بالنهب ، لانه عندما ركب الالفي وخرج من القصر ،دخله العسكر والاجناد ونهبوا مافيه من الاثقال والامتعة والفرش وغيرها ، وكان كاتبه المعلم غالي ساكنا بالجيزة ، وكذلك كثيرمن اتباعه ومقدميه ،فذهبوا الى دورهم فنهبوها وأخذوا ماعند كاتبهالمذكور من الاموال ، ثم نهبوا دور الجيزة عن آخرها ، ولم يتركوا بها جليلاولا حقيراحتىعروا ثياب النساء وفعلوا بها مثل مافعلوا بدمياط ، واصبح الناس بالمدينة يوم الاحد لايعلمون شيئا من ذلك الا انهم سمعوا الصراخ

ببيت حسين بك جهة التبانة ، وقيل انه قتل ببر الجيزة . فصار الناس في تعجب وحيرة، واختلفت رواياتهم ولم يفتحوا دكاكينهم ونقلوا أسبابهم منها ، وظلوا غالب اليوم لم يعلموا سر قتل حسين بك الا من صراخ اهل بيته . وكل ذلك وقع وابراهيم بك جالس في بيته ، ويسأل ممن يدخل اليه عن الخبر . واحضر محمود جاويش المعين للسفر بالمحمل ، وصير في الصرة والكتبة ، واشتغل معهم ذلك اليوم في عدد مال الصرة وحسابها ولوازم ذلك ، وبعد العصر اشيع المرور بالمحمل، فاجتمع الناس للفرجة فمروا به من الجمالية الى قراميدان قبل الغروب، وأصبح يوم الاثنين ثامنه ركب ابراهيم بك وامراؤه الى قراميدان وسلم المحمل ، واجتمع الناس للفرجة على العادة فمروا به من الشارع الاعظم الى العادلية ، وامامه الكسوة في اناس قليلة وطبل وأشاير ، وعينوا للذهاب معه أربعمائة مغربي من الحجج، رتبوا لهم جامكية ثلاثين نفرا من عسكر الارنؤد ، هذا ماكان من هؤلاء ، وأما ماكان من امر الالفي الكبير ، فانه لما حضر الى رشيد يوم الاربعاء ثالثه كما تقدم، قابله يحيى بك وعمل له شنكا وطعاما وما يليق به وسأله عن مدة اقامته برشيد ، فقال له « اريد الاقامة ستة أيام حتى نستريح» ونزل ببيت مصطفى عبدالله التاجر . ولم يكن معه الا خاصة مماليكه وجوخداره تتمة ستة عشر ، فاستأذنه يحيى بك في ارسال الخبر الى مصر ليأتي الامراء الى ملاقاته، فلم يرض بذلك ، ثم انه لم يقم برشيد الا ليلة واحدة ، وانزل امتعته في أربع مراكب من الرواحل ، وانتقل آخر الليل الى بيت البطروشي القنصل ، وأمر بتنقيل المتاع الى مراكب النيل ، وأهدى له البطروشي غرابا من صناعة الانكليز مليح الشكل نزل هو به وسار الى مصر ، وكان قصده الحضور بغتة فعندما يصلهم الخبر يصبحون يجدونه في الجيزة . ويأبى الله الا مايريد ، فلم يسعفه الريح ، وكان تأخيره سببا لنجاته . ولما وصل الخبر بحضوره وعملوا الشنك ، جهز له الالفي الصغير بعض الاحتياجات وأرسلها في الذهبية والقنجة صحبة الخواجا محمود حسن وخلافه ، فنزلوا من بولاق وانحدروا بعد الظهر من يوم السبت ، فاجتمعوا به عند نادر

نصف الليل. فلما أصبح الصباح حضر اليه سليمان كاشف البواب ،وقابله ورجع معه الى منوف العلا ، فأقام هناك يوم الاحد وبات هناك ، ودخل الحمام وسار منها بعد طلوع النهار وهم يسحبون المراكب باللبان لمخالفة الريح ، فلم يزل سائرا الى الظهيرة ، فلاقاه عدة من عسكر الارنؤد الموجهة اليه في أربعة مراكب في مضيق الترعة ، فسلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بعض اتباعه بالتركي وقال لهم : أين تريدون فقالوا نريد الالفي ، فقال لهم ها هو الالفي فسكتوا . ثم تلاغى الملاحون مع بعضهم فأعلموهم الخبر فنقلوه الى الالفي فكذب ذلك وقال : هذا شيء لايكون ولا يصح، ان اخواننا يفعلون ذلك معي وأنا سافرت وتغربت سنة لاجل راحتنا،ولعلها حادثة بينهم وبين العسكر ، ثم ان طائفة منهم أدركت الغراب الذى قدمه له البطروشي،وكان متأخرا عن المراكب فصعدوا اليه وأخذوا مافيه من المتاع ، فأخبروه بذلك ونظر فرآهم يفعلون ذلك ، فأرسل اليهم بعض من معه من الاتراك ليستخبر عن شأنهم وامرهم ، ولم ينتظر رجوعه بالجواب، ولكنه اخذ بالحزم ، ونزل في الحال الى القنجة مع المماليك وصحبته الخواجا محمود حسن، وامرهم ان يمسكوا المقاذيف ففعلوا ذلك، وهو يستحثهم حتى خرجوا من الترعة الى البحر، فلاقاهم طائفة اخرى في سفينتين وفيهم سراج باشا تابع البرديسي ، وكان بعيدا عنهم فاعماهم الله عنه وكأنهم لم يظنوه اياه ، ولم يزل يجد في السير حتى وصل الى شبرا الشهابية ، فنظر الى رجل ساع واعلمه انه مرسل من بيت سليمان كاشف البواب يخبر الواقع ، فعند ذلك تحقق الخبر ، وطلع الى البر وامر بتغريق القنجة، ومشى مع المماليك على اقدامهم وتخلف عنه الخواجا محمود حسن بشبرا، فلم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا الى ناحية قرنفيل ،ودخل الى نجع عرب الحويطات والتجأ الى امرأة منهم فاجارته ولبت دعوته وركبته فرسا واصحبت معه شخصين هجانين ، وركب معهما وصار الى قرب الخانكة ليلا والمماليك معه مشاة ، فقابلهم جماعة من عرب بلى وكبيرهم يقال له سعد ابراهيم فاحتاطوا به ، فاشتغل المماليك بحربهم فتركهم وسار مع

الهجانة الى ناحية الجبل ومضى ، فسمع الاجناد القريبون منهم وفيهم البرديسي صوت البنادق بين العرب والمماليك ، فأسرعوا اليهم وسألوهم عن سيدهم ، فقالوا انه كان معنا وفارقنا الساعة ، فأمر البرديسي من معه من المماليك والاجناد أن يسرعوا خلفه ويتفرقوا في الطرق وكل من ادركه فليقتله في الحال ، فذهبوا خلفه فلم يعثر به احد منهم ، وخرم عليه سعد ابراهيم جماعة قليلة من طريق يعرفها ، فرمى لهم مامعه من الذهب والجوهر والكرك الذى على ظهره فاشتغلوا به ، وتركهم وسار وغاب امره .

وفي حال جلوسه عند العرب مر عليهم طائفة من الاجناد سائرين ، لانهم لما فعلوا فعلتهم في الجيزة لم يبق لهم شغل الا هو ، واخذوا في الاحتياط عليه ما امكن ، فأرسلوا عسكرا في المراكب وانبثت طوائفهم في الجهات البحرية شرقا وغربا ، فذهبت طائفة منهم الى الشرقية وطائفة الى القليوبية وكذلك المنوفية والغربية والبحيرة ، وسلكوا طريق الجبل الموصلة الى قبلي ، وذهب حسين بك ورستم بك الى صالح بك الالفي الذى بالشرقية ، وذهب شاهين بك الى سليمان كاشف البواب من البر الغربي ليقطع عليه الطريق ، وذهب علي بك ايوب ومحمد علي على جهة القليوبية ليلحقه بمنوف ، فلما وصل الى دجوة تعوق بسبب قلة المعادى ، فلما وصل الى منوف فوجدوه ، عدى الى الجهة الاخرى فأخذوا متروكاته التي تركها وهي بعض خيول وجمال وخمسين زلعة سمن مسلي ، وعملوا على أهل البلد أربعة آلاف ريال قبضوها منهم ورجعوا ، وكان عندما بلغه الخبر الاجمالي لم يكذب المخبر وذلك بعد مفارقة الالفي له بنحو ثلاث ساعات ، فعدى في الحال الى الجهة الغربية بأثقاله وعساكره ، فوجد أمامه شاهين بك فارسل يطلب منه أمانا ، فأجابه الى ذلك وارسل الى مصر من يأتي بالامان ، واطمأن شاهين ليلا ، فلما اصبح شاهين بك وجده قد ارتحل فرجع بخفي حنين ، وعدى الى القليوبية فبلغه خبر الالفي وما وقع له مع العرب ، فطلبهم فاخبروه انه غاب عنهم في الجبل من الطريق الفلاني ، فقبض عليهم واحضرهم صحبته مشنوقين في عمائمهم ، ووجد المماليك فقبض عليهم

وارسلهم الى ابرديسي .

واما مراكبه فانه عندما نزل الى القنجة وفارقها ، ادركها العسكر الذين قابلوه في المراكب ، ونهبوا ما فيها وكان بها شيء كثير من الاموال وظرائف الانكليز والامتعة والجوخ والاسلحة والجواهر . فانه لما وصل الى القرالي اكرمه اكراما كثيرا وأهدى اليه تحفا غريبة ، وكذلك أكابرهم ، وأعطاه جملة كبيرة من المال على سبيل الامانة يرسل له بها غلالا وأشياء من مصر ، واشترى هو لنفسه أشياء بأربعة آلاف كيس يدفعها الى القنصل بمصر ، وأرسل له بها القرالي بوليصة ، وأهدى له صورة نفسه من جوهر ونظارات وآلات وغير ذلك . وأما الالفي الصغير فانه ذهب الى جهة قبلي ، وفر الفرد والكلف على البلاد ومن عصى عليه أوتواني في دفع المطلوب ، نهبهم وحرقهم . وأما صالح بك الالفي فانه لما وصل اليه الخبر وقدوم الموجهين اليه ، ركب في الحال من زنكلون ، وترك حملته واثقاله ، فلم يدركوه ايضا .

وفي يوم الثلاثاء ، احضروا مماليك الالفي الكبير وجوخداره الى بيت البرديسي ، وارسل ابراهيم بك والبرديسي مكاتبات الى الامراء بقبلي ، وهم سليمان بك الخازندار حاكم جرجا ، وعثمان بك حسن بقنا ، ومحمد بك المعروف بالغربية الابراهيمي ، يوصونهم ويحذرونهم من التفريط في الالفي الصغير والكبير ان وردا عليهما . وأما شاهين بك فانه عدى الى الشرقية واجتهد في التفتيش ، ثم رجع في يوم الثلاثاء المذكور وامامه العرب المتهمون بانهم يعرفون طريقه وأنهم أدركوه ، فأعطاهم جوهرا كثيرا وتركوه ، وأحضروا صحبتهم حقا من خشب وجدوه مرميا في بعض الطرق ، فأحضر البرديسي مماليك الالفي وأراهم ذلك الحق ، فقالوا نعم كان مع استاذنا وفي داخله جوهر ثمين ، وارسلوا عدة من المماليك والهجانة الى الطريق التي ذكرها العرب ، وأحضر البرديسي ابن شديد وسأله ، فأخبره انه لم يكن حاضرا في نجعه وان أمه أو خالته هي التي اعطته الفرس والهجانة ، فوبخه ولامه ، فقال له : هذه عادة العرب من قديم الزمان ، يجيرون طنبيهم ولا يخفرون ذمتهم . فحبسه أياما ثم اطلقه ، وقيل انه مر

عليه علي بك أيوب ومحمد علي ومن معهم من العسكر وهو في خيش العرب وهو يراهم ، وأعماهم الله عن تفتيش النجع وعن السؤال أيضا .

وفي ذلك اليوم ، خرج عثمان بك يوسف وحسين بك الوالي وأحمد أغا شويكار الى جهة الشرقية ، ومرزوق بك الى القليوبية ، يفتشون على الالفي .

وفيه شرعوا في تشهيل تجريدة الى الالفي الصغير وأميرها شاهين بك وصحبته محمد بك المنفوخ وعمر بك وابراهيم كاشف .

وفي يوم الجمعة ثاني عشره ، سافرت قافلة الحاج بالمحمل الى السويس .

وفي يوم السبت ، حضر علي بك ايوب ومحمد علي من سرحتهما على غير طائل .

وفيه سافر قنصل الانكليز من مصر بسبب هذه الحادثة ، فانه لما وقع ذلك اجتمع بابراهيم بك والبرديسي ، وتكلم معهما ولامهما على هذه الفعلة ، وكلمهما كلاما كثيرا ، منه انه قال لهما : هذا الذى فعلتماه لاجل نهب مال القرالي ، ومطلوب مني اربعة آلاف كيس وهي البوليصة الموجهة على الالفي ، وغير ذلك ، فلاطفاه وأرادا منعه من السفر فقال : لايمكن اني أقيم ببادة هذا شأنها ، وطريقتنا لا نقيم الا في البلدة المستقيمة الحال ، ثم نزل مغضبا وسافر واراد ايضا قنصل الفرنسيس السفر فمنعاه .

وفي يوم السبت ، طلب العسكر جماكيهم من الامراء وشددوا في الطلب ، واستقلوا الامراء في أعينهم وتكلموا مع محمد علي وأحمد بك وصادق أغا كلاما كثيرا ، فسعوا في الكلام مع الامراء المصرلية فوعدوهم الى يوم الثلاثاء ، ومات بقطر المحاسب كاتب البرديسي يوم الاحد ، فلما كان يوم الثلاثاء اجتمع العسكر ببيت محمد علي وحصل بعض قلقة ، فحولهم على القبط بمائتي الف ريال منها خمسون على غالي كاتب الالفي ، وثلاثون على تركة بقطر المحاسب ، والمائة والعشرون موزعة عليهم ، فسكن الاضطراب قليلا .

وفي يوم الثلاثاء المذكور رجع مرزوق بك من القليوبية .

وفي يوم الاربعاء سابع عشره ، توفي ابراهيم افندى الروزنامجي ، وفيه

حصل رجات وقلقات بسبب العسكر وجماكيهم ، وأرادوا أخذ القلعة ،فلم يتمكنوا من ذلك، وقفل الناس دكاكينهم ، وقتلوا رجلا نصرانيا عند حارة الروم ، وخطفوا بعض النساء وامتعة وغير ذلك ، وركب محمدعلي ونادى بالامان .

وفي يوم السبت عشرينه ، حضر سليمان كاشف البواب بالامان ودخل الى مصر .

وفي يوم الاحد أفرجوا عن كشاف الالفي المحبوسين .

وفيه حضر عثمان بك يوسف من ناحية الشرقية ، واستمر هناك حسين بك الوالي ورستم بك ، وذهب المنفوخ واسمعيل بك الى ناحية شرق اطفيح لانه اشيع ان الالفي ذهب عند عرب المعازة ، فقبضوا على جماعة منهم وحبسوهم ، وأرسلوا مائة هجان الى جميع النواحي واعطوهم دراهم يفتشون على الالفي .

وفيه شرعوا في عمل فردة على أهل البلد ، وتصدى لذلك المحروقي ، وشرعوا في كتب قوائم لذلك ووزعوها على العقار والاملاك اجرة سنة يقوم بدفع نصفها المستأجر والنصف الثاني يدفعه صاحب الملك .

وفي يوم الاربعاء رابع عشرينه ، شرح كتاب الفردة والمهندسون ومع كل جماعة شخص من الاجناد ، وطافوا بالاخطاط يكتبون قوائم الاملاك ويصقعون الاجر ، فنزل بالناس مالا يوصف من الكدر مع ماهم فيه من الغلاء ، ووقف الحال وذلك خلاف ما قرروه على قرى الارياف، فلما كان في عصر ذلك اليوم، نطق افواه الناس بقولهم الفردة بطالة ، وباتوا على ذلك وهم مابين مصدق ومكذب .

وفي يوم الخميس خامس عشرينه ، اشيع ابطال الفردة مع سعي الكتبة والمهندسين في التصقيع والكتابة ، وذهبوا الى نواحي باب الشعرية ودخلوا درب مصطفى، فضج الفقراء والعامة والنساء وخرجوا طوائف يصرخون وبأيديهم دفوف يضربون عليها ويندبن وينعين ويقلن كلاما على الامراء مثل قولهن : « ايش تأخذ من تفليسي يا برديسي » وصبغن أيديهن

بالنيلة وغير ذلك، فاقتدى بهن خلافهن وخرجوا ايضا ومعهم طبول وبيارق وأغلقوا الدكاكين ، وحضر الجمع الكثير الى الجامع الازهر وذهبوا الى المشايخ فركبوا معهم الى الامراء ، ورجعوا ينادون بأبطالهم . وسر الناس بذلك وسكن اضطرابهم ، وفي وقت قيام العامة ، كان كثير من العسكر منتشرين في الاسواق فداخلهم الخوف وصاروا يقولون لهم : نحن معكم سواسوا أنتم رعية ونحن عسكر ، ولم نرض بهذه الفردة وعلوفاتنا على الميرى ليست عليكم ، أنتم اناس فقراء ، فلم يتعرض لهم أحد . وحضر كتخدا محمد علي مرسلا من جهته الى الجامع الازهر وقال مثل ذلك ونادى به في الاسواق ، ففرح الناس وانحرفت طباعهم عن الامراء ومالوا الى العسكر ، وكانت هذه الفعلة من جملة الدسائس الشيطانية . فان محمد علي لما حرش العساكر على محمد باشا ، خسروا وأزال دولته وأوقع به ما تقدم ذكره بمعونة طاهر باشا والارنؤد ، ثم بالاتراك عليه حتى أوقع به أيضا ، وظهر أمر أحمد باشا وعرف انه ان تم له الامر ونما أمر الاتراك لا يبقون عليه، فعاجله وأزاله بمعونة الامراء المصرلية ، واستقر معهم حتى أوقع باشتراكهم قتل الدفتردار والكتخدا ، ثم محاربة محمد باشا بدمياط حتى أخذوه أسيرا ، ثم التحيل على علي باشا الطرابلسي حتى أوقعوه في فخهم وقتلوه ونهبوه . كل ذلك وهو يظهر المصافاة والمصادقة للمصريين وخصوصا البرديسي ، فانه تآخى معه وجرح كل منهما نفسه ولحس من دم الآخر ، واغتر به البرديسي وراج سوقه عليه وصدقه وتعضد به واصطفاه دون خشداشينه وتحصن بعساكره واقامهم حوله في الابراج، وفعل بمعونتهم ما فعله بالالفي واتباعه ، وشردهم وقص جناحه بيده وشتت البواقي وفرقهم بالنواحي في طلبهم ، فعند ذلك استقلوهم في أعينهم وزالت هيبتهم من قلوبهم وعلموا خيانتهم وسفهوا رأيهم واستضعفوا جانبهم وشمخوا عليهم وفتحوا باب الشر بطلب العلوفة مع الاحجام ، خوفا من قيام أهل البلد معهم ولعلمهم بميلهم الباطني اليهم ، فاضطروهم الى عمل هذه الفردة ، ونسب فعلها للبرديسي فثارت العامة وحصل ما حصل . وعند ذلك تبرأ

محمد علي والعسكر من ذلك ، وساعدوهم في رفعها عنهم ، فمالت قلوبهم اليهم ونسوا قبائحهم وابتهلوا الى الله في ازالة الامراء وكرهوهم وجهروا بالدعاء عليهم ، وتحقق العسكر منهم ذلك وانحرف الامراء على الرعية باطنا ، بل اظهر البرديسي الغيظ والانحراف من أهل مصر،وخرج من بيته معضبا الى جهة مصر القديمة وهو يلعن أهل مصر ويقول لابد من تقريرها عليهم ثلاث سنوات ، وأفعل بهم وأفعل حيث لم يمتثلوا لاوامرنا، ثم اخذوا يدبرون على العسكر ، وارسلوا الى جماعتهم المتفرقين في الجهات القبلية والبحرية يطلبونهم للحضور ، فأرسلوا الى حسين بك الوالي ورستم بك من الشرقية ، واسمعيل بك صهر ابراهيم بك ومحمد بك المنفوخ ليأتيا من شرق اطفيح ، والفريقان كانوا لرصد الالفي وانتظاره ،وارسلوا الى سليمان بك حاكم الصعيد بالحضور من اسيوط بمن حوله من الكشاف والامراء ، والى يحيى بك حاكم رشيد واحمد بك حاكم دمياط ،واصعدوا محمد باشا المحبوس الى القلعة ، وعلم الارنؤدية منهم ذلك ، فبادروا واجتمعوا بالازبكية في يوم الاحد ثامن عشرينه ، فارتاع الناس واغلقوا الحوانيت والدروب ، وذهب جمع من العسكر الى ابراهيم بك واحتاطوا بمهمات بيته بالداودية ، وكذلك ببيت البرديسي بالناصرية ، وتفرقوا على بيوت باقي الامراء والكشاف والاجناد . وكان ذلك وقت العصر والبرديسي عنده عدة كبيرة من العسكر المختصين به ينفق عليهم ويدر عليهم الارزاق والجماكي والعلوفات ، ومنهم الطبجية وغيرهم ، وعمر قلعة الفرنسيس التي فوق تل العقارب بالناصرية ، وجددها بعد تخريبها ووسعها ، وانشأ بها اماكن وشحنها بآلات الحرب والذخيرة والجبخانة ، وقيد بها طبجية وعساكر من الارنؤدية وذلك خلاف المتقيدين بالابراج والبوابات التي انشأها قبالة بيته بالناصرية ، جهة قناطر السباع والجهة الاخرى كما سبق ذكر ذلك . فلما علم بوصول العساكر حول دائرته ، وكان جالسا صحبة عثمان بك يوسف ، فقام وقال له : كن انت في مكاني هنا حتى اخرج وارتب الامر وارجع اليك وتركه وركب الى خارج ، فضربوا عليه بالرصاص ،

فخرج على وجهه بخاصته وهجنه ولوازمه الخفيفة ، وذهب الى ناحية مصر القديمة وذلك في وقت الغروب ، وكان العسكر نقبوا نقبا من الجنينة التي خلف داره ودخلوا منه وحصلوا بالدار فوجدوه قد خرج بمن معه من المماليك والاجناد ، فقاتلوا من وجدوه ، واوقعوا النهب في الدار وانضم اليهم اجناسهم المتقيدون بالدار وقبضوا على عثمان بك يوسف ومماليكه ، وشلحوهم ثيابهم وسحبوهم بينهم عرايا مكشوفي الرؤس ، وتسلمهم طائفة منهم على تلك الصورة ، وذهبوا بهم الى جهة الصليبة فأودعوهم بدار هناك .

وفي سابع ساعة من الليل ، ارسل محمد علي جماعة من العسكر ومعهم فرمان ، وصل من أحمد باشا خورشيد حاكم الاسكندرية بولايته على مصر ، فذهبوا به الى القاضي واطلعوه عليه وامروه أن يجمع المشايخ في الصباح ويقرأه عليهم ليخيط علم الناس بذلك . فلما أصبح أرسل اليهم ، فقالوا لا تصح الجمعية في مثل هذا اليوم مع قيام الفتنة ، فأرسله اليهم واطلعوا عليه ، وأشيع ذلك بين الناس . واما ابراهيم بك فأنه استمر مقيما ببيته بالداودية ، وامر مما ليكه واتباعه ان يجلسوا برؤس الطرق الموصلة اليه ، فجلس منهم جماعة وفيهم عمر بك تابعه بسبيل الدهيشة المقابل لباب زويله ، وكذلك ناحية تحت الربع والقربية ، ، وجهة سويقة لاجين والداودية ، وصار العسكر يضربون عليهم وهم كذلك،ودخل عليهم الليل فلم يزالوا على ذلك الى الصباح ، واضمحل حالهم وقتل الكثير من المماليك والاجناد ، ووصل اليهم خبر خروج البرديسي ، فعند ذلك طلبوا الفرار والنجاة بارواحهم . وعلم ابراهيم بك بخروج البرديسي ، وأنه ان استمر على حاله أخذ فركب في جماعته في ثاني ساعة من النهار وخرجوا على وجوههم والرصاص يأخذهم من كل ناحية ، فلم يزل سائرا حتى خرج الى الرميلة وهدم في طريقه أربعة متاريس ، وأصيب بعض مماليك وخيول وخدامين ، واصيب رضوان كتخداه وطلعت روحه عند الرميلة ، فأنزلوه عند باب العزب وأخذوا ما معه من جبوبه ثم شالوه الى داره ودفنوه ،

وقبضوا على عمر بك تابع الاشقر الابراهيمي من سبيل الدهيشة هو ومماليكه . وأما الذين بالقلعة من الامراء فأنهم اصبحوا يضربون بالمدافع والقنابر على بيوت الارنؤد بالازبكية الى الضحوة الكبرى ، فلما تحققوا خروج ابراهيم بك والبرديسي ومن امكنه الهروب ، لم يسعهم الا انهم ابطلوا الرمي ، وتهيؤا للفرار ونزلوا من باب الجبل ولحقوا بابراهيم بك، وعند نزولهم ارادوا اخذ محمد باشا وعلي باشا القبطان وابراهيم باشا، فقام عليهم عسكر المغاربة ومنعوهم من اخذهم ، ونهب المغاربة الضربخانة وما فيها من الذهب والفضة والسبائك حتى العدد والمطارق ، وتسلم العسكر القلعة من غير مانع ، ولم تثبت المصرلية للحرب نصف يوم في القلعة ،ولم ينفع اهتمامهم بها طول السنة من التعمير والاستعداد ، وما شحنوه بها من الذخيرة والجبخانه وآلات الحرب وملؤا مابها من الصهاريج بالماء الحلوه وقام أحمد بك الكلارجي وعبد الرحمن بك الابراهيمي وسليم اغا مستحفظا وقام أحمد بك الكلارجي وعبد الرحمن بك الابراهيمي وسليم اغا مستحفظان من وقت مجيئهم الى مصر ، متقيدين ومرتبطين بها ليلا ونهارا ، لاينزلون الى بيوتهم الا ليلة في الجمعة بالنوبة، اذا نزل احدهم اقام الآخران،وطلع محمد علي اليها ونزل وبجانبه محمد باشا ،خسرو ورفقاؤه وامامهم المنادي ينادي بالامان حكم ما رسم محمد باشا ومحمد علي ، واشيع في الناس رجوع محمد باشا الى ولاية مصر ،فبادر المحروقي الى المشايخ،فركبوا الى بيت محمد علي يهنون الباشا بالسلامة والولاية ، وقدم له المحروقي هدية واقام على ذلك بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ، فكان مدة حبسه ثمانية اشهر كاملة ، فأنه حضر الى مصر بعد كسرته بدمياط في آخر ربيع الاول وهو اخر يوم منه واطلق في آخر يوم من ذى القعدة ، وخرج الامراء على اسوا حال من مصر، ولم يأخذوا شيئا مما جمعوه وكنزوه من المال وغيره الا ما كان في جيوبهم او كان منهم خارج البلد مثل سليم كاشف ابي دياب ، فأنه كان مقيما بقصر العيني ، او الغائبين منهم جهة قبلي وبحرى . واما من كان داخل البلد فأنه لم يخلص له سوى ما كان في جيبه فقط ، ونهب العسكر اموالهم وبيوتهم

وذخائرهم وامتعتهم وفرشهم ، وسبوا حريمهم وسراريهم وجواريهم وسحبوهن بينهم من شعورهن ، وتسلطوا على بعض بيوت الاعيان من الناس المجاوريا لهم ومن لهم بهم أدنى نسبة او شبهة ، بل وبعض الرعية الامن تداركه الله برحمته او التجأ الى بعض منهم او صالح على بيته بدراهم يدفعها لمن التجأ اليه منهم ، ووقع في تلك الليلة واليومين بعدها مالا يوصف من تلك الامور ، وخربوا اكثر البيوت واخذوا اخشابها ونهبوا ماكان بحواصلهم من الغلال والسمن والادهان ، وكان شيئا كثيرا ، وصاروا يبيعونه على من يشتريه من الناس ولولا اشتغالهم بذلك لما نجا من الامراء المصرلية الذين كانوا بالبلدة أحد . ولورجع الامراء عليهم وهم مشتغلون بالنهب ، التمكنوا منهم ولكن غلب عليهم الخوف والحرص على الحياة والجبن ، وخابت فيهم الظنون ، وذهبت نفختهم في الفارغ وجازاهم الله ببغيهم وظلمهم وغرورهم وخصوصا مافعلوه مع علي باشا من الحيل ، حتى وقع في أيديهم ، ثم رذلوه وأهانوه وقتلوا عسكره ونهبوا أمواله ، ثم طردوه وقتلواه فأنه وان كان خبيثا لم يعمل معهم مايستحق ذلك كله ، وأعظم منه مافعلوه مع أخيهم الالفى الكبير بعد ماسافر لحاجتهم وراحتهم وصالح عليهم ورتب لهم ما فيه راحتهم وراحة الدولة معهم بواسطة الانكليز وغاب في البحر المحيط سنة ، وقاسى هول الاسفار والفراتين في البحار فجازوه بالتشريد والتشتيت والنهب وقتل اتباعه وحبسهم وبلصهم ، واتخذوهم أعداء واخصاما من غير جرم ولا سابقة عداوة معهم الا الحسد والحقد وحذرامن رآسته عليهم ، وكانت هذه الفعلة سببا لنفور قلوب العسكر منهم واعتقادهم خيانتهم وقلتهم في اعينهم ، فان الالفي واتباعه وكانوا يرون في انفسهم ان ، ان الشخص منهم يدوس برجله الجماعة من في غفلتهم ومشتغلون بماهم فيه من مغارم الفلاحين وطلب الكلف ، فلما أرسلوا لهم بالحضور لم يسهل بهم ترك ذلك ولم يستعجلوا الحركة حتى يستوفوا مطلوباتهم من القرى ، الى أن حصل ونزل بهم مانزل ولم يقع لهم منذ ظهورهم أشنع من هذه الحادثة ، وخصوصا كونها على يدهؤلاء

وكانوا يرون في أنفسهم ان ، ان الشخص منهم يدرس برجله الجماعة من العسكر ، وأحسنوا ظنهم فيهم واعتقدوا انهم صاروا أتباعهم وجندهم مع انهم كانوا قادرين على ازالتهم من الاقليم ، وخصوصا عندما خرجوا من المدينة لملاقاة علي باشا ، واخرجوا جميع العسكر وحازوهم الى جهة البحر، وحصنوا ابواب البلد بمن يثقون به من اجنادهم ، ورسموا لهم رسوما امتثلوها ، فلو ارسلوا لهم بعدايقاعهم بعلي باشا اقل اتباعهم وامروهم بالرحلة ، لما وسعتهم المخالفة ، حتى ظن كثير ممن لـه ادنى فطنه حصول ذلك ، فكان الامر بخلاف ذلك ودخلوا بعد ذلك وهم بصحبتهم ضاحكين من غفلة القوم ومستبشرين برجوعهم ، ودخولهم الى المدينة ثانيا ، وعند ذلك تحقق لذوى الفطن سوء رأيهم وعدم فلاحهم ، وزادوا في الطنبور نغمة بما صنعوه مع الالفي ، وكان العسكر يهابون جانبه ويخافون اتباعه ويخشونهم وخصوصا لما سمعوا بوصوله على الهيئة المجهولة لهم،داخلهم من ذلك امر عظيم ، استمر في اخلاطهم يوما وليلة الى ان اجلاه البرديسي ومن معه يشؤم رأيهم وفساد تدبيرهم ، وفرقوا جمعهم في النواحي حرصا على قتل الالفى واتباعه ،فعند ذلك زالت هيبتهم من قلوب العسكر واوقعوا بهم ما اوقعوا ولايحيق المكر السيىء الاباهله .

شهر ذى الحجة الحرام استهل بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٨

فيه قلدوا علي أغا الشعراوى واليا على مصر .

وفيه نهبوا بيت محمد أغا المحتسب وقبضوا عليه وحبسوه .

وفي ليلة الاربعاء ، انزلوا محمد باشا خسرو وابراهيم باشا الى بولاق، وسفروهما الى بحرى ومعهما جماعة من العسكر ، وكانت ولايته هذه الولاية الكذابة شبيهة بولاية أحمد باشا ، الذى تولى بعد قتل طاهر باشا يوما ونصفا ، وكان قد اعتقد في نفسه رجوعه لولاية مصر ، حتى انه لما نزل من القلعة الى بيت محمد علي، نظر الى بيته من الشباك مهدوما منخربا فطلب في ذلك الوقت المهندسين وامرهم بالبناء وذلك من وساوسه ، يقال

ان السبب في سفره اخوة طاهر باشا ، فأنهم داخلهم غيظ شديد ، ورأى محمد علي نفرتهم وانقباضهم من ذلك وعلم انه لا يستقيم حاله معهم وربما تولد بذلك شر ، فعجل بسفره وذهابه .

ومن الاتفاقات العجيبة أيضا ان طاهر باشا لما غدر بمحمد باشا اقام بعده اثنين وعشرين يوما ، وكذلك لما غدر المصرلية بالالفى لم يقيموا بعد ذلك الامثل ذلك .

وفيه صعد عابدى بك اخو طاهر باشا بالقلعة ، واقام بها .

وفي ليلة الخميس ثالثة ، اطلقوا عثمان بك يوسف وسافر الى جماعته جهة قبلي ، يقال انه افتدى نفسه منهم بمال ، واطلقوه ومعه خمسة مماليك ، واعطوه خمسة جمال واربعة هجن وخيلا .

وفيه افرجوا عن محمد أغا المحتسب ، وابقوه في الحسبة على مصلحة عملوها عليه وقام بدفعها ، وركب وشق في المدينة وعمل تسعيرة ونادى بها في الشوارع والاسواق ، واما الامراء فأنهم باتوا اول ليلة جهة البساتين وفي ثاني يوم ذهبوا الى حلوان وحضر اليهم حسين بك الوالي ورستم بك من الشرقية ، ومروا من تحت القلعة وانفصلوا من العسكر الذين كانوا معهم في المطرية ، وتركوا لهم الحملة ، ووصل اليهم أيضا يحيى بك من ناحية رشيد وأحمد بك من دمياط ، وذهبوا اليهم ووصل يحيى بك من ناحية الجيزة وأحضر معه عربانا كثيرة من الهنادى وبنى علي وغيرهم ، ونزلوا باقليم الجيزة ، ونهبوا البلاد وأكلوا الزروعات واستمروا على ذلك وانتشروا الى ان صارت اوائلهم بزاوية المصلوب وأواخرهم بالجيزة .

وفيه كتبوا مكاتبات من نساء الامراء المصرلية بأنهم لا يتعرضون لاحد من العساكر الكائنة بقبلى ، وان قتل منهم أحد اقتصوا من حريمهم واولادهم بمصر .

وفي يوم الجمعة حضر محمد بك المبدول بامان ، ودخل الى مصر .

وفي يوم الاحد سادسه اصعدوا عمر بك وبقية الكشاف وبعض الاجناد المصرية الى القلعة ، .

وفيه عدى كثير من العسكر الى بر الجيزة ، ووقع بينهم وبين العرب بعض مناوشات ، وقتل أناس كثيرة من الفريقين .

وفي صابعه ، ظهر محمد بك الالفي الكبير من اختفائه وكان متواريه بشرقية بلبيس برأس الوادى عند شخص من العربان يسمى عشيبة، فأقام عنده مدة هذه الايام وخلص اليه صالح تابعه بما معه من المال ، وكان البرديسي استدل على مكانه واحضر اناسا من العرب وجعل لهم مالا كثيرا عليه ، واخذوا في التحيل عليه فحصلت هذه الحوادث وجوزى البرديسي بنيته وخرج من مصر كما ذكر ، وكانوا في تلك المدة يشيعون عليه اشاعات ،مرة بموته ومرة بالقبض عليه وغير ذلك ، فلما حصل ما حصل وانجلت الطرق من المراصدين اطمأن حينئذ ، وركب في عدة من الهجانة وصحبته صالح بك تابعه ومروا من خلف الجبل وذهب الى شرق اطفيح، ونزل عند عرب المعازة ، وتواتر الخبر بذلك .

وفي تاسعه وصل احمد باشا خورشيد الى منوف ، فتقيد السيد أحمد المحروقي وجرجس الجوهرى بتصليح بيت ابراهيم بك بالداودية وفرشه .

وفي ليلة الاثنين رابع عشره ، وصل الباشا الى ثغر بولاق ،فضربوا شنكا ومدافع وخرج العساكر في صبحها والوجاقلية وركب ودخل من باب النصر وامامه كبار العساكر بزينتهم ، ولم يلبس الشعار القديم بل ركب بالتخفيفة وعليه قبوط مجرور وخلفه النوبة التركية ، ودخل الى الدار التي أعدت له بالداودية ، وقدموا له التقادم وعملوا بها تلك الليلة شنكا وسواريخ .

وفي يوم لثلاثاء خامس عشره ، مر الوالي وامامه المنادى وبيده فرمان من الباشا ينادى به على الرعية بالامن والامان والبيع والشراء .

وفي منتصفه ، حضر عبدالرحمن بك الابراهيمي وكان في بشبيش بناحية بحرى، فطلب امانا وحضر الى مصر .

وفي يوم الجمعة ، تحول الباشا من الداودية الى الازبكية وسكن ببيت البكرى حيث كان حريم محمد باشا ، فركب قبل الظهر في موكب وذهب

الى المشهد الحسيني وصلى الجمعة هناك ، ورجع الى الازبكية .

وفيه فتحوا طلب مال الميرى من السنة القابلة لضرورة النفقة ، فاغتنم الملتزمون لذلك لضيق الحال وتعطل الاسباب وعدم الامن ، وتوالى طلب الفرد من البلاد فلو فضل للملتزم شيء ، لايصل اليه الا بغاية المشقة وركوب الضرر ، لوثوب الخلائق من العربان والفلاحين والاجناد والعساكر على بعضهم البعض من جميع النواحي القبلية والبحرية ، ثم ان الوجاقلية وبعض المشايخ راجعوا في ذلك ، فانحط الامر بعدذلك على طلب نصف مال الميرى من سنة تسعة عشر وبواقي سنة سبعة عشروثمانية عشر ، وكذلك باقي الحلوان الذى تأخر على المفلسين ، وكتبوا التنابيه بذلك وقالوا من لم يقدر على الدفع فليعرض تقسيطه على المزاد ، هذا والاجناد والعرب محيطة ببر الجيزة والعسكر من داخل الاسوار لايجسرون على الخروج اليهم ، وحجزوا المراكب الواردة بالغلال وغيرها حتى لم يبق بالسواحل شيء من تلك الغلة أبدا ، ووصل سعر الاردب القمح انوجد خمسة عشر ريالا .

وفي يوم الاحد عشرينه ، وصل العسكر الذين كانوا صحبة سليمان بك حاكم الصعيد ، فدخلوا الى البلدة وأزعجوا كثيرا من الناس وسكنوا البيوت بمصر القديمة بعد ما أخرجوهم منها واخذوا فرشهم ومتاعهم ، وكذلك فعلوا ببولاق ومصر عندما حضر الذين كانوا ببحرى .

وفيه قلدوا الحسبة لشخص عثمانلي من طرف الباشا ، وعزلوا محمد اغا المحتسب ، وكذلك عزلوا على اغا الشعراوى ، وقلدوا الزعامة لشخص آخر من اتباع الباشا ، وقلدوا اخر أغات مستحفظان .

وفي ليلة الثلاثاء ثاني عشرينه ، خرجت عساكر كثيرة وعدت الى البر الغربي ، ووقعت في صبحها حروب بينهم وبين المصرلية والعربان ، وكذلك في ثاني يوم ودخلت عساكر جرحى كثيرة وعملوا لهم متاريس عند ترسة والمعتمدية ، وتترسوا بها والمصرلية والعربان يرمونهم من خارج وهم

لا يخرجون اليهم من المتاريس ، واستمروا على ذلك الى يوم الاحد سابع عشرينه .

وفي ذلك اليوم ، ضربوا مدافع ورجع محمد علي والكثير من العساكر، واشيع ترفع المصرلية الى فوق، ووقع بين العربان اختلاف واشاعوا نصرتهم على المصرلية وانهم قتلوا منهم أمراء وكشافا ومماليك وغير ذلك .

وفي ذلك اليوم شنقوا شخصا بباب زويلة وآخر بالحبانية وهما من الفلاحين ، ولم يكن لهما ذنب ، قيل انه وجد معهما بارود اشترياه لمنع الصائلين عليهم من العرب ، فقالوا انكم تأخذونه الى المحاربين لنا ، وكان شيئا قليلا .

وفيه نزل جماعة من العسكر جهة قبة الغورى ومعهم نحو ثلاثين نفرا بجمالهم ، فقرطوا القمح المزروع وكان قد بدا صلاحه ، فطارت عقول الفلاحين واجتمعوا وتكاثروا عليهم وقبضوا على ثلاثة اشخاص منهم وهرب الباقون ، فدخلوا بهم المدينة ومعهم الاحمال وصحبتهم طبل وأطفال ونساء ، وذهبوا تحت بيت الباشا فأمر بقتل شخص منهم لانه شامي وليس بارنؤدى ولا انكشارى ، فقتلوه بالازبكية فوجدوا على وسطه ستمائة بندقي ذهب وثلثمائة محبوب ذهب والله اعلم ، وانقضت السنة وما حصل بها من الحوادث .

وأما من مات فيها ممن له ذكر .

فمات الفقيه العلامة والنحرير الفهامة الشيخ احمد اللحام اليونسي المعروف بالعريشي الحنفي ، حضر من بلدته خان يونس في سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ، وحضر أشياخ الوقت ، وأكب على حضور الدروس وأخذ البيلي والشيخ محمد الجناجي والصبان والفرماوى وغيرهم ، وتفقه على الشيخ عبدالرحمن العريشي ولازمه ، وبه تخرج وحضر على شيخ الوالد في الدر المختار من أول كتاب البيوع الى كتاب الاجارة بقراءته وذلك سنة اثنتين وثمانين ومائة والف ، ولم يزل ملازما للشيخ عبدالرحمن

ملازمة كلية ، وسافر صحبته الى اسلامبول في سنة تسعين لبعض المقتضيات وقرأ هناك الشفاء والحكم بقراءة المترجم ، وعاد صحبته الى مصر ولم يزل ملازما له حتى حصل للعريشي ما حصل ودنت وفاته، فأوصى اليه بجميع كتبه واستعرضه في مشيخة رواق الشوام، وقرأ الدروس في محله وكان فصيحا مستحضرا متفننا من المعقولات والمنقولات ، وقصدته الناس في الافتاء واعتمدوا اجوبته ، وتداخل في القضايا والدعاوى، واشتهر ذكره واشترى دارا واسعة بسوق الزلط بحارة المقس خارج باب الشعرية ، وتجمل بالملابس وركب البغال وصار له اتباع وخدم ، وهرعت الناس والعامة والخاصة في دعاويهم وقضاياهم وشكاويهم اليه ، وتقلد نيابة القضاء لبعض قضاة العساكر اشهرا ، ولما حضرت الفرنساوية الى مصر ، وهرب القاضي الرومي بصحبة كتخدا الباشا كما تقدم ، تعين المترجم للقضاء بالمحكمة الكبيرة ، والبسه كلهبر ساري عسكر الفرنساوية خلعة مثمنة ، وركب بصحبة قائمقام في موكب الى المحكمة ، وفوضوا اليه امر النواب بالاقاليم ، ولما قتل كلهبر ، انحرف عليه الفرنساوية لكون القاتل ظهر من رواق الشوام وعزلوه ، ثم تبينت براءته من ذلك الى ان رتبوا الديوان في آخر مدتهم ، ورسم عبدالله جاك منو باختيار قاض بالقرعة ، فلم تقم الا على المترجم ، فتولاه ايضا وخلعوا عليه ، وركب مثل الاول الى المحكمة واستمر بها الى أن حضرت العثمانيون وقاضيهم ، فانفصل عن ذلك ولازم بيته مع مخالطة فصل الخصومات والحكومات والافتاء ، ثم قصد الحج في هذه السنة فخرج مع الركب وتمرض في حال رجوعه ، وتوفي ودفن بنبط رحمه الله .

ومات الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح المحقق الشيخ علي المعروف بالخياط الشافعي حضر أشياخ الوقت وتفقه على الشيخ عيسى البراوى ولازم دروسه وبه تخرج واشتهر بالعلم والصلاح واقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وانتفع به الطلبة وانقطع للعلم والافادة ، ولما وردت ولاية

جدة لمحمد باشا توسون طلب انسانا معروفا بالعلم والصلاح فذكر له الشيخ المترجم فدعاه اليه واكرمه واساه واحبه وأخذه صحبته الى الحجاز وتوفي هناك رحمه الله .

ومات الرئيس المبجل المهذب محمد افندى باش جاجرت الروزنامة وأصله تربية محمد افندى كاتب كبير الينكجرية وتمهر في صنعة الكتابة وقوانين الروزنامة وكان لطيف الطبع ، سليم الصدر ، محبوبا للناس ، مشهور بالذوق وحسن الاخلاق مهذبا في نفسه متواضعا يسعى في حوائج اخوانه وقضاء مصالحهم المتعلقة بدفاترهم ، قانعا بحاله مترفها في مآكله وملبسه واقتنى كتبا نفيسة ومصاحف ، وتجتمع ببيته الاحباب ويديرعليهم سلاف انسه المستطاب مع الحشمة والوقار وعدم الملل والنفار ، ولما اختلفت الاحوال وترادفت الفتن ضاق صدره من ذلك واستوحش من مصر وأحوالها ، فقصد الهجرة بأهله وعياله الى الحرمين وعزم على الاقامة هناك ، فلما حصل هناك رأى فيها الاختلاف والخلل ، كذلك بسبب ظلم الشريف غالب وأتباعه واغارة الوهابيين على الحرمين ، وفتن العربان ، فلم يستحسن الاقامة هناك واشتاق لوطنه فعزم على العودة الى مصر فمرض بالطريق وتوفي ودفن بالينبع رحمه الله .

ومات الامير حسين بك الذى عرف بالوشاش وهو من مماليك محمد بك الالفي ، وكان يعرف اولا بكاشف الشرقية لانه كان تولى كشوفيتها وكان صعب المراس ، شديد البأس ، قوى الجنان ، قلبه مع نحافة جسمه أعظم من جبل لبنان لايهاب كثرة الجنود ، وتخشى سطوته الاسود ، ولما أجمعوا على خيانة الالفي واتباعه قال لهم ابراهيم بك الكبير على مابلغنا لا يتم مرامكم بدون البداءة بالمترجم فان امكنكم ذلك والا فلاتفعلوا شيئا ، فلم يزالوا يدبرون عليه ويتملقونه له ويظهرون له خلاف مايبطنون حتى تمكنوا من غدره على الصورة المتقدمة وسبب تلقبه بالوشاش انه كان طلع لملاقاة الحجاج بمنزلة الوش في سنة ورود الفرنساوية ، فلما

لاقى الحجاج وامير الحاج صالح بك رجع صحبتهم الى الشام وحصل منه بعد ذلك المواقف الهائلة مع الفرنساوية مع أستاذه ومنفردا في الجهات القبلية والشامية ، ولما انجلت الحوادث وارتحلت الفرنساوية من الديار المصرية واستقرت المصريون بعد حوادث العثمانية تأمر المترجم في سنة عشر صنجقا المتأمرين وظهر شأنه ، واشتهر فيما بينهم ، ونفذت اوامره فيهم ونغص عليهم وناكدهم وعاندهم ، وأغار على ما بأيديهم حتى ثقلت وطأته عليهم ، فلم يزالوا يحتالون عليه حتى أوقعوه في حبال صيدهم ،وهو لا يخطر بباله خيانتهم وغدروه بينهم ، كما ذكر .

ومات الامير رضوان كتخدا ابراهيم بك وهو أغنى مماليكه رباه واعتقه وجعله جوخداره ، وكان يعرف اولا برضوان الجوخدار واستمر في الجوخدارية مدة طويلة ، ولما رجع مع أستاذه في أواخر سنة خمس ومائتين وألف بعد موت اسمعيل بك وأتباعه الى مصر أرخى لحيته وتقلد كتخدائية استاذه ، وتزوج ببعض سراريه وسكن دار عبدى بك بناحية سويقة العزى ، ثم انتقل منها الى دار مكة على بركة الفيل تجاه بيت شكر فره وعمرها ، وصارت له وجاهة بين الامراء والاعيان ، وباشر فصل الخصومات والدعاوى وازدحم الناس ببيته واشتهر ذكره وعظم شأنه وقصدته ارباب الحاجات ، وأخذ الرشوات والجعالات ، وكان يقرأ ويكتب ويناقش ويحاجج ويباشر الفقهاء ويباحثهم ويميل بطبعه اليهم ويحب مجالستهم ولا يمل منهم وعنده حلم وسعة صدر وتؤدة وتأن في الامور واذا مهر له الحق لا يعدل عنه وعنده دهقنة ومداهنة وقوة خرم ، ولما حضر علي باشا الطرابلسي على الصورة المتقدمة كان المترجم والمتعين في الارسال اليه ، فلم يزل يتحيل عليه حتى انخدع له وادخل رأسه الجراب وصدق تمويهاته وحضر به الى مصر وأوردوه بعد الموارد وحاز بذلك منقبة بين اقرانه ونوه بعد بشأنه وخلعوا عليه الخلع وعرضوا عليه الامارة فأباها ، واستمر على حالته معدودا في ارباب الرياسة وتأتي الامراء الى

داره ، ولم يزل حتى ثارت العسكر على من بالبلدة من الامراء ، وحصروا ابراهيم بك ببيته وخرج في ثاني يوم هاربا والمترجم خلفه والرصاص يأخذهم من كل ناحية فأصيب في دماغه فمال عن جواده واستند على الخدم وذلك جهة الدرب الاحمر ، فلم يزل في غشوته حتى خرجت روحه بالرميلة فأنزلوه عند باب العزب واحتاط به المتقيدون بالباب واخذوا مافي جيوبه ، ثم احضروا له تابوتا وحملوه فيه الى داره فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة سامحه الله فانه كان من خيار جنسه ، لولا طمع فيه ولقد بلوته سفرا وحضرا يافعا وكهلا ، فلم ار ما يشينه في دينه ، عفوفا طاهر الذيل وقورا محتشما فصيح اللسان حسن الرأى قليل الفضول جيد النظر .

ومات العمدة الشريف السيد ابراهيم افندى الروزنامجي وهو ابن اخي السيد محمد الكماخي الروزنامجي المتوفي سنة سبع ومائتين والف واصلهم روميون الجنس ، وكان في الاصل جربجيا ، ثم عمل كاتب كشيدة وكان يسكن دارا صغيرة بجوار دار عمه ، واستمر على ذلك خامل الذكر ، فلما توفي عمه السيد محمد اتتبذ عثمان افندى العباسي المنفصل عن الروزنامة سابقا يريد العود اليها عن شوق وتطلع لها وظنه شغور المنصب عن المتأهل اليه سواه ، فلم تساعده الاقدار لشدة مراسه وسأل ابراهيم بك عن شخص من اهل بيت المتوفي فذكر له السيد ابراهيم المرقوم وخموله وعدم تحمله لاعباء ذلك المنصب ، فقال لابد من ذلك قطعا لطمع المتطلعين والتزم بمراعاته ومساعدته وطلبه ونقله من حضيض الخمول الى اوج السعادة والقبول ، فتقلد ذلك وساس الامور بالرفق والسير الحسن ، واشترى دارا عظيمة بدرب الاغوات وسكنها ، واستمر على ذلك الى ان ورد الفرنساوية الى مصر فخرج من خرج هاربا الى الشام ، ثم رجع مع من رجع ، ولم يزل حتى تمرض وتوفي في يوم الاربعاء سادس عشر القعدة من السنة رحمه الله تعالى .

واستهلت سنة تسعة عشر ومائتين والف

فكان ابتداء المحرم بيوم الخميس فيه ركب الوالي العثملي وشق من وسط المدينة فمر على سوق الغورية فأنزل شخصا من ابناء التجار المحتشمين ، وكان يتلو في القرآن فأمر الاعوان فسحبوه من حانوته وبطحوه على الارض وضربوه عدة عصي من غير جرم ولا ذنب وقع منه ، ثم تركه وسار الى الاشرفية فأنزل شخصا من حانوته وفعل به مثل ذلك ، فأنزعج اهل الاسواق واغلقوا حوانيتهم واجتمع الكثير منهم وذهبوا الى بيت الباشا يشكون فعل الوالي ، وسمع المشايخ بذلك فركبوا ايضا الى بيت الباشا وكلموه فأظهر الحنق والغيظ على الوالي ، ثم قاموا وخرجوا من عنده فتبعهم بعض المتكلمين في بيت الباشا وقال لهم : ان الباشا يريد قتل الوالي والمناسب منكم الشفاعة فرجعوا الى الباشا وشفعوا في الوالي وأرسل سعيد أغا الوكيل وأحضروا له المضروب وأخذ بخاطره ، وطيب نفسه بكلمات ورجع الجميع كما ذهبوا وظنوا عزل الوالي ، فلم يعزل .

وفيه رجع المصرلية والعربان وانتشروا بأقليم الجيزة حتى وصلوا الى انبابة وضربوها ونهبوها وخرج اهلها على وجوههم وعدوا الى البر الشرقي وأخذ العسكر في اهبة التشهيل والخروج لمحاربتهم .

وفي يوم الجمعة ثانيه ، سافر السيد علي القبطان الى جهة رشيد وخرج بصحبته جماعة كثيرة من العساكر الذين غنموا الاموال من المنهوبات ، فاشتروا بضائع وأسبابا ومتاجر ونزلوا بها صحبته وتبعهم غيرهم من الذين يريدون الخلاص والخروج من مصر ، فركب محمد علي الى وداع السيد علي المذكور ورد كثيرا من العساكر المذكورة ومنعهم عن السفر .

وفي سادسه ، خرج محمد علي واكابر العسكر بعساكرهم وعدوا الى بر انبابة ووصلوا ونصبوا وطاقهم وعملوا لهم عدة متاريس وركبوا عليها المدافع واستعدوا للحرب ، فلما كان يوم الاحد حادى عشره كبس المماليك والعربان وقت الغلس على متاريس العسكر وحملوا على متراس

حملة واحدة فقتلوا منهم وهرب من بقى وألقوا بأنفسهم في البحر ،فاستعد من كان بالمتاريس الاخر وقابلوا رمي المدافع وخرجوا للحرب ، ووقع بينهم مقتلة عظيمة ابلى فيها الفريقان نحو أربع ساعات، ثم انجلت الحرب بينهم وترفع المصرلية والعربان وانكفوا عن بعضهم ، وفي وقت الظهر أرسلوا سبعة رؤوس من الذين قتلوا من المصرلية في المعركة وشقوا بهم المدينة ، ثم علقوها بباب زويلة وفيهم رأس حسين بك الوالي وكاشفين ومنهم حسن كاشف الساكن بحارة عابدين ومملوكان وعلقوا عند رأس حسين بك الوالي المذكور صليبا من جلد زعموا انهم وجدوه معه وأصيب اسمعيل بك صهر ابراهيم بك ومات بعد ذلك ودفن بأبي صير.

وفي ثاني عشره ، حصلت اعجوبة ببيت بالقربية به بغلة تدور بالطاحون فزنقوها بالادارة فاسقطت حملا ليس فيه روح فوضعوه في مقطف ومروا به من وسط المدينة وذهبوا به الى بيت القاضي ، وأشيع ذلك بين الناس وعاينوه .

وفي يوم السبت سابع عشره ، حضر علي كاشف المعروف بالشغب بثلاث معجمات وتشديد الشين وفتح الغين وسكون الباء رسولا من جهة الالفي ووصل الى جهة البساتين وأرسل الى المشايخ يعلمهم بحضوره لبعض اشغال فركب المشايخ الى الباشا واخبروه بذلك فأذن بحضوره ، فحضر ليلا ودخل الى بيت الشيخ الشرقاوى ، فلما اصبح النهار اشيع ذلك وركب معه المشايخ والسيد عمر النقيب وذهبوا به الى بيت الباشا فوجدوه راكبا في بولاق فانتظروه حصة الى ان حضر فتركوا عنده علي كاشف المذكور ورجعوا الى بيوتهم واختلى به الباشا حصة وقابله بالبشر، ثم خلع عليه فروة سمور وقدم له مركوبا بعدة كاملة وركب الى بيته وأمامه جملة من العسكر مشاة ، وقدم له محمد علي ايضا حصانا .

وفيه شرعوا في عمل شركفلك للحرب بالازبكية .

وفي يوم الاثنين تاسع عشره ، ورد ططرى وعلى يده بشارة الباشا

بتقليده ولاية مصر ووصول القابجي الذى معه التقليد والطوخ الثالث الى رشيد وطوخان لمحمد علي وحسن بك أخي طاهر باشا وأحمد بك فضربوا عدة مدافع وذهب المشايخ والاعيان للتهنئة .

وفي يوم الثلاثاء قتل الباشا ثلاثة اشخاص احدهم رجل سروجي وسبب ذلك ان الرجل السروجي له أخ اجير عند بعض الاجناد المصرلية فأرسل لاخيه فاشترى له بعض ثياب ونعالات ، وأرسلها مع ذلك الرجل فقبضوا عليه وسألوه فأخبرهم فأحضروا ذلك الرجل السروجي ، واحضروا أيضا رجلا بيطارا متوجها الى بولاق معه مسامير ونعالات فقبضوا عليه واتهموه أنه يعدى الى البر الآخر ليعمل لاخصامهم نعالات للخيل فأمر الباشا بقتله ، وقتل السروجي والرجل الذى معه الثياب فقتلوهم ظلما .

وفي يوم الاربعاء، حضر القابجي الذى على يده البشرى وهو خازندار الباشا ، وكان ارسله حين كان بسكندرية ويسمونها المجسدة ، ولم يحضر معه اطواخ ، ولا غير ذلك ، فضربوا له شنكا ومدافع .

وفيه خلع الباشا على السيد أحمد المحروقي فروة سمور وأقره على ماهو عليه أمين الضربخانة وشاه بندر وكذلك خلع على جرجس الجوهرى واقره باش مباشر الاقباط على ماهو عليه .

وفيه رجع علي كاشف الشغب بجواب الرسالة الى الالفي .

وفيه تحقق الخبر بموت يحيى بك وكان مجروحا من المعركة السابقة.

وفي يوم الخميس ، عمل الباشا الديوان وحضر المشايخ والوجاقلية وقرأوا المرسوم بحضرة الجمع ومضمونه : اننا كنا صفحنا ورضينا عن الامراء المصرلية على موجب الشروط التي شرطناها عليهم بشفاعة علي باشا والصدر الاعظم فخانوا العهود ونقضوا الشروط وطغوا وبغوا وظلموا وقتلوا الحجاج وغدروا علي باشا المولى عليهم وقتلوه ونهبوا امواله ومتاعه فوجهنا عليهم العساكر في ثمانين مركبا بحرية ، وكذلك احمد باشا الجزار بعساكر برية للانتقام منهم، ومن العسكر الموالين لهم، فورد الخبر بقيام العساكر عليهم ومحاربتهم لهم وقتلهم واخراجهم ، فعند ذلك رضينا عن العسكر

لجبرهم ما وقع منهم من الخلل الاول،وصفحنا عنهم صفحا كليا وأطلقنا لهم السفر والاقامة متى شاؤا وأينما أرادوا من غير حرج عليهم،ولينا حضره احمد باشا خورشيد كامل الديار المصرية لما علمنا فيه من حسن التدبير والسياسة ووفور العقل والرآسة ، الى غيرذلك ، وعملوا شنكا وحراقة وسواريخ بالازبكية ثلاث ليال ومدافع تضرب في كل وقت من الاوقات الخمسة من القلعة وغيرها .

وفيه تواترت الاخبار بان الامراء القبالي عملوا وحسات وقصدهم التعدية الى البر الشرقي .

وفي يوم الاحد خامس عشرينه ، عدى الكثير منهم على جهة حلوان وانتقل الكثير من العسكر من بر الجيزة الى بر مصر فخاف أهل المطرية وغيرها وجلوا عنها وهربوا الى البلاد وحضر كثير منهم الى مصر خوفا من وصول القبالي .

وفي يوم الخميس حادى عشرينه ، سافر الشيخ الشرقاوى الى مولد سيدى احمد البدوى واقتدى به كثير من العامة وسخاف العقول، وكان المحروقي وجرجس الجوهرى مسافرين ايضا وشهلوا احتياجاتهم واستأذنوا الباشا فأذن لهم ، فلما تبين لهم تعدية المصرلية الى الجهة الشرقية امتنعوا من السفر ، ولم يمتنع الشيخ الشرقاوى ومن تابعه .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه ، وصل فريق منهم الى جهة قبة باب النصر والعادلية من خلف الجبل ورمحوا خلف باب النصر من خارج وباب الفتوح ونواحي الشيخ قمر والدمرداش ونهبوا الوايلي وما جاوره، وعبروا الدور وعروا النساء وأخذوا دسوتهم وغلالهم وزروعهم ،وخرج أهل تلك القرى على وجوههم ومعهم بعض شوالي وقصاع ودخل الكثير منهم الى مصر .

وفي يوم الاربعاء ، جمع الباشا ومحمد علي العسكر واتفقوا على الخروج والمحاربة، وأخرجوا المدافع والشركفلكات الى خارج باب النصر وشرعوا في عمل متاريس ، وفي آخر النهار ترفع المصرلية والعرب وتفرقوا

في اقليم الشرقية والقليبوبية ، وهم يسعون في الفساد ويهلكون الحصاد فما وجدوه مدروسا من البيادر أخذوه ، أو قائما على ساقه رعوه ، او غير مدروس أحرقوه، أو كان من المتاع نهبوه ، او من المواشي ذبحوه واكلوه، وذهب منهم طائفة الى بلبيس فحاصروا بها كاشف الشرقية يومين ونقبوا عليه الحيطان حتى غلبوه وقتلوا من معه من العسكر وأخذوه اسيرا ومعه اثنان من كبار العسكر ، ثم نهبوا البلد وقتلوا من أهلها نحو المائتين وحضر ابو طويلة شيخ العائد عند الامراء ولامهم وكلمهم على هذا النهب وقال لهم :هذه الزروعات غالبها للعرب والذى زرعه الفلاح في بلاد الشرق شركة مع العرب وان هبود العرب المصاحبين لكم ليس لهم رأس مال في ذلك فكفوهم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم ، واما النهب فانه يذهب هدرا ،فلما سمع كبار العرب المصاحبين لهم من الهنادى وغيرهم قوله ،هبود العرب اغتاظوا منه وكادوا يقتلونه ، ووقع بين العربان منافسة واختلاف ،وكذلك حصروا كاشف القليوبية فدخل بمن معه جامع قليوب وتترس به وحارب ثلاث ليال وأصيب كثير من المحاربين له ، ثم تركوه ففر بمن بقى معه الى البحر ونزل في قارب وحضر الى مصر وأخذوا حملته ومتاعه وجبخانته، وطلبوا مشايخ النواحي مثل شيخ الزوامل والعائد وقليوب والزموهم بالكلف وفردوا على القرى الفرد والكلف الشاقة ، مثل الف ريال والفين وثلاثة وعينوا بطلبها العرب وعينوا لهم خدما وحق طرق ، خلاف المقرر عشرين الف فضة وأزيد ، ومن استعظم شيئا من ذلك أو عصى عليهم حاربوا القرية ونهبوها وسبوا نساءها وقتلوا أهلها وحرقوا جرونهم وقل الواردون الى المدينة بالغلال وغيرها فقلت من الرقع وازدحم الناس على ما يوجد من القليل فيها ،واحتاج العسكر الى الغلال لاخبازهم لانهم لم يكن عندهم شيء مدخر فأخذوا ما وجدوه في العرصات ، فزاد الكرب ومنعوا من يشترى زيادة على ربع من الكيل ولا يدركه الا بعد مشقة بستين نصفا واذا حضر للبعض من الناس غلة من مزرعته القريبة لا يمكنه ايصالها الى

داره الا بالتجوه والمصانعة والمغرم لقلقات الابواب واتباعهم فيحجزون ما يرونه داخل البلد من الغلة متعللين بانهم يريدون وضعها في العرصات القريبة منهم فيعطونها للفقراء بالبيع فيعطونهم دراهم ويطلقونهم .

وفي اواخره طلبوا جملة اكياس لنفقة العسكر فوزعوا جملة اكياس على الاقباط والسيد احمد المحروقي وتجار البهار ومياسير التجار والملتزمين ، وطلبوا ايضا مال الجهات والتحرير وباقي مسميات المظالم عن سنة تايخه معجلة .

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه ، خرج الكثير من العسكر ورتبوا انفسهم ثلاث فرق في ثلاث جهات وردوا الخيول الا القليل ، ووقع بينهم مناوشات قتل فيها أنفار من الفريقين .

شهر صفر الخير سنة ١٢١٩

استهل بيوم الجمعة ، فيه نادوا على الفلاحين والخدامين البطالين بالخروج من مصر ، وكل من وجد بعد ثلاثة ايام وليس بيده ورقة من سيده يستاهل الذى يجرى عليه .

وفي ثانيه طاف الاعوان وجمعوا عدة من الناس العتالين وغيرهم ليسخروهم في عمل المتاريس وجر المدافع .

وفي خامسه قبض الوالي على شخص يشترى طربوشا عتيقا من سوق العصر بسويقة لاجين ، واتهمه انه يشترى الطرابيش للاخصام من غير حجة ولا بيان ، ورمى رقبته عند باب الخرق ظلما .

وفي سابعه نزل الارنؤد من القلعة وتسلمها الباشا وطلع اليها وضربوا لطلوعه عدة مدافع ورجع الى داره آخر النهار .

وفيه أشيع قدوم سليمان بك حاكم جرجا ووصوله الى بني سويف ، وفي عقبه الالفي الصغير أيضا .

وفيه هجم طائفة من الخيالة في طلوع الفجر على المذبح السلطاني واخذوا ثورين أحدهما من المذبح والآخر من بعض الغيطان وهرب الجزارون .

وفي يوم السبت تاسعه ، طلع الباشا الى القلعة وسكن بها وضربوا له عدة مدافع .

وفيه حضر كاشف الشرقية المقبوض عليه ببلبيس ومعه اثنان ، وقد أفرج عنهم الامراء المصرلية وأطلقوهم ، فلما وصلوا الى الباشا خلع عليهم وألبسهم فراوى جبرا لخاطرهم .

وفيه وصل الخبر بوقوع حرب بين العسكر والمصرلية والعربان وحضر عدة جرحى وكانت الواقعة عند الخصوص وبهتيم وجلا اهل تلك القرى، وخرجوا منها وحضروا الى مصر بأولادهم وقصاعهم ،فلم يجدوا لهم مأوى ونزل الكثير منهم بالرميلة .

وفيه حضر اناس من الذين ذهبوا الى مولد السيد البدوى وفيهم عرايا ومجاريح وقتلى وقد وقفت لهم العرب وقطعت عليهم الطرق فتفرقوا فرقا في البر والبحر وحصر العرب طائفة كبيرة منهم بالقرطين وحصل لهم مالا خير فيه ، واما الشيخ الشرقاوى فأنه ذهب الى المحلة الكبيرة وأقام بها اياما ، ثم ذهب مشرقا الى بلده القرين .

وفيه حضر مصطفى اغا الارنؤدى هجانا برسالة من عند الالفي وفيها طلب اتباعه الذين بمصر ، فلم يأذنوا لهم في الذهاب اليه واحتجوا بعدم تحقق صداقته للعثمانية .

وفيه ورد الخبر بتوجه سليمان بك الخازندار حاكم جرجا الى جهة بحرى وانه وصل الى بني سويف وان الالفي الصغير في اثره بحرى منية ابن خصيب والالفي الكبير مستقر بأسيوط يقبض في الاموال الديوانية والغلال وأشيع صلحه مع عشيرته سرا ومظهر خلاف ذلك مع العثمانية .

وفي يوم الاحد عاشره ،أحضروا جماعة من الوجاقلية عند كتخدا الباشا . فلما استقروا في الجلوس كلموهم وطلبوا منهم سلفة وحبسوا رضوان كاشف الذى بباب الشعرية وطلبوا منه عشرين كيسا، وكذلك طلبوا من باقي الاعيان مثل مصطفى اغا الوكيل وحسن

اغا محرم ومحمد افندى سليم وابراهيم كتخدا الرزاز وخلافهم مبالغ مختلفة المقادير وعملوا على الاقباط ألف كيس وحلف الباشا انها لا تنقص عن ذلك، وفردوا عن البنادر مثل دمياط ورشيد وفوة ودمنهور والمنصورة وخلافها مبالغ أكياس ما بين ثمانين كيسا ومائة كيس وخمسين كيسا وغير ذلك لنفقة العسكر وأحضر الباشا الروزنامجي واتهمه في التقصير .

وفي يوم الاثنين ارسل الباشا الوالي والمحتسب الى بيت الست نفيسة زوجة مراد بك وطلبها فركبت معهما وصحبتها امرأتان فطلعا بهن الى القلعة ، وكذلك ارسلوا بالتفتيش على باقي نساء الامراء فاختفى غالبهن وقبضوا على بعضهن ، وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم ، فلما حصلت الست نفيسة بين يديه قام اليها واجلها ، ثم امرها بالجلوس وقال لها على طريق اللوم يصح ان جاريتك منور تتكلم مع صادق أغا وتقول له يسعى في امر المماليك العصاة وتلتزم له بالمكسور من جامكية العسكر فأجابته ان ثبت ان جاريتي قالت ذلك فأنا المأخوذة به دونها فأخرج من جيبه ورقة وقال لها وهذه ، واشار الى الورقة فقالت : وما هذه الورقة ارنيها فاني اعرف ان اقرأ لانظر ما هي فأدخلها ثانيا في جيبه ، ثم قالت له انا بطول ماعشت بمصر وقدرى معلوم عند الاكابر وخلافهم والسلطان ورجال الدولة وحريمهم يعرفوني أكثر من معرفتي بك ، ولقد مرت بنا دولة الفرنسيس الذين هم اعداء الدين ، فما رأيت منهم الا التكريم ، وكذلك سيدى محمد باشا كان يعرفني ويعرف قدرى ، ولم نر منه الا المعروف ، واما انت فلم يوافق فعلك فعل اهل دولتك ولا غيرهم فقال ، ونحن ايضا لا نفعل غير المناسب فقالت له وأى مناسبة في أخذك لي من بيتي بالوالي مثل ارباب الجرائم ، فقال انا ارسلته لكونه اكبر اتباعي فأرساله من باب التعظيم ، ثم اعتذر اليها وامرها بالتوجه الى بيت الشيخ السحيمي بالقلعة واجلسوها عنده بجماعة من العسكر ، واصبح الخبر شائعا بذلك ، فتكدرت

خواطر الناس لذلك ، وركب القاضي ونقيب الاشراف والشيخ السادات والشيخ الامير وطلعوا الى الباشا وكلموه في أمرها ، فقال لا بأس عليها واني انزلتها ببيت الشيخ السحيمي مكرمة حسما للفتنة لانها حصل منها ما يوجب الحجز عليها ، فقالوا نريد بيان الذنب ، وبعد ذلك اما العفو أو الانتقام فقال : انها سعت مع بعض كبار العسكر تستميلهم الى المماليك العصاة ووعدتهم بدفع علوفاتهم وحيث انها تقدر على دفع العلوفة فينبغي انها تدفع العلوفة فقالوا له ان ثبت عليها ذلك ، فانها تستحق ماتأمرون به فيحتاج أن تتفحص على ذلك ، فقام اليها الفيومي والمهدى وخاطباها في ذلك ، فقالت هذا كلام لا أصل له وليس لي في المصرلية زوج حتى اني الخاطر بسببه ، فان كان قصده مصادرتي ، فلم يبق عندى شيء وعلي ديون كثيرة فعادوا اليه وتكلموا معه ورادهم فقال : الشيخ الامير للترجمان قل لافندينا هذا أمر غير مناسب ويترتب عليه مفاسد ، وبعد ذلك يتوجه علينا اللوم فان كان كذلك فلا علاقة لنا بشيء من هذا الوقت أو نخرج من هذه البلدة وقام قائما على حيله يريد الذهاب فأمسكه مصطفى اغا الوكيل وخلافه ، وكلموا الباشا في اطلاقها ، وانها تقيم ببيت الشيخ السادات فرضي بذلك وانزلوها ببيت الشيخ السادات ، وكانت عديلة هانم ابنة ابراهيم بك عندما وصلها الخبر ذهبت الى بيته أيضا .

وفيه شنقوا شخصا على السبيل بباب الشعرية شكا منه أهل حارته وانه يتعاطى القيادة ويجمع بين الرجال والنساء وغير ذلك .

وفي يوم الخميس رابع عشره ، كتبوا أوراقا وألصقوها بالاسواق بطلب ميرى سنة تاريخه المعجلة بالكامل ، وكانوا قبل ذلك طلبوا نصفها ، ثم اضطرهم الحال بطلب الباقي وعملوا قوائم بتوزيع خمسة آلاف كيس أستقر منها على طائفة القبطة خمسمائة كيس بعد الالف وجملة على الملتزمين خلاف ما أخذ منهم قبل ذلك وعلى الست نفيسة وبقية نساء الامراء ثمانمائة كيس .

الفهرس

صفحة		صفحة	
٥	سنة احدى ومائتين والف	٣٨	الشيخ احمد السحيمي الحنفي القلعاوى
١٤	شهر ربيع الاول	٣٨	السيد الشريف عبدالخالق
١٥	شهر ربيع الثاني	٣٨	الامير احمد جاويش ارنؤد باش اختيار وجاق التفكجية
١٦	شهر جمادى الاولى	٣٩	الامير احمد كتخدا المعروف بالمجنون
١٨	من الحوادث في هذه الايام	٤٠	الامير محمد بك الماوردى
٢٠	شهر جمادى الآخرة	٤٠	سنة اثنتين ومائتين والف
٢٠	شهر رجب الفرد	٤٠	شهر الله المحرم
٢٢	شهر شعبان المكرم	٤٢	شهر صفر
٢٢	شهر رمضان المعظم	٤٥	شهر ربيع الاول
٢٧	شهر شوال	٤٦	شهر ربيع الثاني
٢٩	شهر القعدة الحرام	٤٨	شهر جمادى الاولى
٣١	شهر الحجة الحرام	٤٩	شهر جمادى الثانية
٣٢	ذكر من مات في هذه السنة من الاعيان	٥١	شهر رجب
٣٣	ابو البركات الشيخ احمد الدردير	٥٣	شهر شعبان
٣٣	الشيخ محمد المصيلحي الشافعي	٥٥	شهر رمضان
٣٥	الشيخ عبدالباسط السنديوني	٥٦	شهر شوال
٣٦	الشيخ محمد المغربي	٥٧	شهر القعدة

صفحة

٥٨ شهر الحجة
٦٠ من مات في هذه السنة
٦٠ الشيخ حسن الجداوى المالكي
٦١ الشيخ حسن الكفراوى الشافعي
٦٢ الشيخ ابو العباس المغربي
٦٣ الشيخ موسى البشبيشي الشافعي
٦٣ الشيخ محمد بن علي المعروف بالشافعي المغربي
٦٦ السيد ابراهيم المعروف بقلفة الشهر
٦٧ الامير احمد افندى الروزنامجي
٦٨ محمد افندى كاتب الرزق الاحباسية
٦٨ محمد افندى كاتب الرزق الاحباسية
٦٨ السيد سرور امير مكة
٦٩ سنة ثلاث ومائتين والف
٦٩ شهر الله المحرم
٧٠ شهر صفر
٧١ شهر ربيع الاول
٧٤ شهر ربيع الثاني
٧٥ شهر جمادى الاولى
٧٦ شهر جمادى الآخرة
٧٧ شهر رجب الفرد الحرام
٧٩ شهر شعبان المكرم
٨٠ شهر رمضان وشوال
٨٣ ممن مات في هذه السنة الشيخ مصطفى الخياط

صفحة

٨٥ وفاة السلطان عبدالحميد خان وتولية بن اخيه السلطان سليم خان
٨٥ سنة اربع ومائتين والف
٨٨ ذكر من مات في هذه السنة
٨٨ الشيخ سليمان العجيلي الشافعي
٨٨ الشيخ علي بن عمر المبهي الشافعى
٨٩ الاديب قاسم بن عطاء الله المصرى
٨٩ الخواجا المعظم الحاج احمد اغا بن ملا مصطفى الملطيلي
٨٩ الكاتب المنشي حسين بن محمد المعروف بدرب الشمسي
٩٠ الشيخ عبدالجواد بن محمد الانصارى الجرجاوى
٩٠ الامير المبجل صالح افندى كاتب وجاق التفكجية
٩١ سنة خمس ومائتين والف
١٠٣ ذكر من مات في هذه السنة من الاعيان
١٠٣ العمدة الشيخ ابو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدى
١١٤ العلامة الشيخ عمر البابلي الشافعي الازهرى
١١٥ العمدة الواعظ عبدالوهاب ابن الحسن البوسنوى المعروف ببشناق افندى

صفحة

١١٦ الامير حسن افندى بن عبدالله الملقب بالرشيدى
١١٧ الاديب عثمان بن محمد ابن حسين الشمسي
١١٨ الشيخ عبدالرحمن شيخ سجادة جده سيدى عبدالوهاب الشعراني
١١٨ سيدى ابراهيم بن محمد الدادة الشرايبي
١١٩ الاجل المكرم احمد جلبي ابن الامير علي
١١٩ الامير عثمان بن عبدالله معتوق المرحوم محمد جربجي
١١٩ الامير رضوان صهر احمد جلبى المذكور
١١٩ ابراهيم جلبي بن احمد اغا البارودى
١٢٠ اخوه سيدى علي المعروف بالهلواتي
١٢٠ عبد الرحمن أفندي ابن احمد
١٢٠ الامير المبجل والنبيه المفضل علي بن عبدالله الرومي
١٢١ محمد بن الحسن بن عبدالله الطيب
١٢١ الفاضل سيدى عثمان ابن احمد الصفاني المصرى
١٢٢ الخواجا المعظم السيد احمد ابن السيد عبدالسلام المغربي
١٢٣ الامير اسمعيل بك
١٢٥ الامير رضوان بك بن اخت علي بك الكبير

صفحة

١٢٦ الامير رضوان بك بن خليل ابن ابراهيم بك بلفيا
١٢٦ الامير سليمان بك المعروف بالشابورى
١٢٧ الامير عبدالرحمن بك عثمان
١٢٨ ولده حسن بك
١٢٨ الامير سليم بك الاسماعيلي
١٢٨ الامير علي بك المعروف بجركس
١٢٨ الامير غيطاس بك
١٢٩ الامير علي بك الحسني
١٢٩ الامير رضوان كتخدا
١٢٩ الامير عثمان اغا مستحفظان الجلفي
١٢٩ الامير حسن افندى شقبون
١٢٩ الامير محمد اغا البارودى
١٣٢ محمد افندى بن سليمان افندى ككلويان
١٣٣ الامير رضوان الطويل
١٣٣ الامير اسمعيل افندى الخلوتي
١٣٣ محمد افندى باشقلفة
١٣٣ احمد افندى الوزان بالضربخانة
١٣٣ سنة ست ومائتين والف
١٣٧ ذكر من مات في هذه السنة
١٣٧ الشيخ محمد بن علي الصبان
١٤٠ الشيخ محمد خليل
١٤٢ الشيخ الحسين بن النور علي ابن عبدالشكور الحنفي
١٤٣ سنة سبع ومائتين والف
١٤٧ من مات في هذه السنة

صفحة

١٤٧ القطب عفيف الدين ابو السيادة عبدالله ميرغني
١٤٨ الشيخ الفاضل احمد ابن يوسف الشنواني
١٤٩ الشيخ ابو عبدالله محمد ابن الطالب بن سودة المرى
١٥٢ الشيخ احمد بن محمد ابن جاد الله بن محمد الخناني المالكي
١٥٣ الشيخ محمد بن داود ابن سليمان الخربتاوى
١٥٣ الشيخ محمد بن عبدالحافظ افندى أبو ذاكر الخلوتي الحنفي
١٥٣ الشيخ مصطفى المرحومي الشافعي
١٥٤ الشيخ علي الشهير بالطحان الازهرى
١٥٤ الشيخ يوسف بن عبدالله السنبلاويني الشهير برزة الشافعي
١٥٤ الشيخ عبدالرحمن بن علي البشبيشي
١٥٥ السيد علي البكرى
١٥٦ المكرم مصطفى بن صادق افندى اللازجي الحنفي
١٥٨ الشيخ احمد بن الامام سالم النفراوى المالكي
١٥٩ سنة ثمان ومائتين والف
١٦١ من مات في هذه السنة

صفحة

١٦١ السيد محمد افندى البكرى الصديقي شيخ سجادة البكرية
١٦٢ العلامة الشيخ احمد ابن موسى العروسي الشافعي
١٦٤ الحاج محمود بن محرم
١٦٤ الامير حسن كاشف المعمار
١٦٥ الامير شاهين بك الحسني
١٦٦ سنة تسع ومائتين والف
١٦٨ من مات في هذه السنة
١٦٨ الشيخ شهاب الدين احمد ابن محمد السمنودى المحلي
١٦٨ العلامة الشيخ احمد بن يونس الخليفي
١٦٩ السيد عبدالرحمن بن بكار الصفاقسي
١٧٠ العلامة الشيخ احمد بن احمد السماليجي الشافعي
١٧١ الامير حسين بن السيد محمد الشهير بدرب الشمسي
١٧١ الامير محمد اغا بن محمد كتخدا اباظة
١٧٢ الورع الصوفي الشيخ محمد السقاط الخلوتي
١٧٣ سنة عشرة ومائتين والف
١٧٣ من مات في هذه السنة
١٧٣ العلامة الشيخ عبدالرحمن النحراوى الاجهورى
١٧٤ الشيخ حسن بن سالم الهوارى المالكي
١٧٥ الشيخ عثمان بن محمد الحنفي

صفحة

١٧٥ الشيخ شمس الدين بن عبدالله الفرغلي
١٧٦ سنة احدى عشرة واثنتي عشرة ومائتين والف
١٧٦ من مات في هذين العامين ممن له ذكر وشهرة
١٧٦ العلامة الشيخ علي بن محمد الاشبولي
١٧٧ السيد ابراهيم بن قاسم الحسني
١٧٧ اسمعيل افندى بن خليل الشهير بالظهورى
١٧٨ حسين افندى قلفة الشرقية
١٧٨ العلامة السيد حسين ابن عبدالرحمن المنزلاوى الشافعي
١٧٩ سنة ثلاث عشرة ومائتين والف
١٨٠ ذكر دخول الفرنساوية بالاسكندرية
١٨٢ صور المكتوب الصادر من الفرنساوية الى البلاد التي يقدمون عليها
١٨٤ صفر الخير
١٨٦ ذكر محاربة الفرنسيس مع المصريين وما وقع
١٩٥ تقليد برطلمين النصراني الرومي الذى تسميه العامة فرط الرمان كتخدا مستحفظان
٢٠٠ ربيع الاول
٢٠٢ ذكر تقليد الشيخ خليل البكرى نقابة الاشراف
٢٠٣ تقليد مصطفى بك كتخدا الباشا امارة الحاج
٢٠٥ ربيع الثاني
٢٠٩ ذكر ترتيب ديوان آخر مركب من ستة انفار من النصارى القبط وستة من تجار المسلمين للنظر في قضايا التجار والعامة
٢١٢ صورة مكاتبة كتبوها من المشايخ ليرسلوها الى السلطان وشريف مكة
٢١٣ ذكر حضور المشايخ والاعيان والتجار ومن حضر بالديوان العمومي
٢١٦ جمادى الاولى
٢١٨ تقليد محمد اغا المسلماني كتخدا امير الحاج
٢١٨ ذكر ما وقع لاهل مصر من التترس ومحاربة الفرنسيس واثارة الفتنة
٢٢٤ مضمون مكاتبات وهي صورة فرمان وعليها طرة وعدة مكاتيب من احمد باشا الجزار وغيره
٢٢٦ جمادى الثانية
٢٢٦ صورة اوراق كتبوها على لسان المشايخ والصقوها بالاسواق
٢٢٨ صورة اوراق ايضا كتبوها على لسان المشايخ والصقوها بالاسواق تزيد عن الاولى
٢٣٧ رجب
٢٤٢ شعبان المعظم
٢٥١ رمضان المعظم

صفحة

٢٥١ ذكر سفر الفرنسيس الى جهة الشام والتنبيه على المشايخ والاعيان بحفظ البلد
٢٥٥ صورة كتاب من ساري عسكر الى اهل الشام
٢٥٥ صورة جواب من ساري عسكر بكيفية اخذ غزة الشام
٢٥٧ شوال
٢٦٩ القعدة
٢٧٣ الحجة
٢٧٦ من مات في هذه السنة
٢٨٧ سنة اربع عشرة ومائتين والف
٢٩٦ صفر الخير
٣٠٠ ربيع الاول
٣٠٤ ربيع الثاني
٣٠٦ جمادى الاولى
٣٠٨ رجب
٣٠٩ شعبان المعظم
٣١٧ رمضان المعظم
٣٢٠ شوال
٣٤١ ذو الحجة
٣٥٥ ذكر من مات في هذه السنة
٣٥٧ سنة خمس عشرة ومائتين والف
٣٥٨ ذكر قتل ساري عسكر كلهبر وتحقيق قضيته
٣٩٠ ذكر خروج الفرنسيس بجنازة ساري عسكرهم كلهبر المقتول بمصر بعد التحقيق على القاتل
٣٩١ صفر الخير

صفحة

٣٩٣ ربيع الاول
٣٩٣ ربيع الثاني
٣٩٤ جمادى الاولى
٣٩٦ جمادى الثانية
٣٩٩ رجب الفرد
٤٠٢ شعبان
٤٠٥ رمضان
٤٠٩ شوال
٤١٨ ذو القعدة
٤٢٤ ذو الحجة الحرام
٤٣٣ ذكر ما هدمه الفرنساوية وخربوه وما احدثوه من العمائر وغيرها
٤٤٠ من مات في هذه السنة من الاعيان
٤٤٠ العلامة الشيخ محمد الخالدي الشافعي
٤٤٢ العمدة عبد الفتاح الجوهري
٤٤٣ الامام العلامة ابو محمد الشافعي
٤٤٤ الامير مراد بك محمد
٤٥٠ الامير حسن بك الجداوي
٤٥٢ الامير عثمان بك طبل
٤٥٣ الامير عثمان بك الشرقاوي
٤٥٤ الامير مصطفى بك الكبير
٤٥٤ الامير سليمان بك الاغا
٤٥٤ الامير قائد اغا
٤٥٦ الامير حسن كاشف
٤٥٦ الامير حسن كتخدا
٤٥٧ الامير قاسم بك

تاريخ
عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

للعلامة
الشيخ عبد الرحمن الجبرتي

الجزء الثالث

دار الجيل
بيروت

الطبعة الثانية
١٩٧٨

عجائب الآثار
في التراجم والاخبار
(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

وفيه خطف العرب جراية العسكر من عند الزاوية الحمراء .

وفيه وصل سليمان بك الخازندار وعدى الى جهة طرا فخرج عدة من العسكر خلاف المرابطين هناك قبل ذلك من العسكر والمغاربة فقصدالمرور من خلف الجبل واللحوق بجماعته جهة الشرق في آخر الليل فوقف له العسكر وضربوا عليه بالمدافع الكثيرة ، واستمر الضرب من الفجر الى عصر يوم الجمعة ونفذ بمن معه على حماية وقتلوا منه مملوكا واحدا وحضروا برأسه الى تحت القلعة .

وفيه رجع الكثير من عسكر الارنؤد وغيرهم ودخلوا الى المدينة يطلبون العلوفة ،واستمر من بقي منهم ببهتيم وبلقس ومسطرد وقد أخرجوا أهاليها منها ونهبوها واستولوا على ما فيها من غلال واتبان وغير ذلك وكرنكوا فيها ونقبوا الحيطان ورمي بنادق الرصاص من الثقوب وهم مستترون من داخلها ونصبوا خيامهم في اسطحة الدور وجعلوا المتاريس من خارج البلدة وعليها المدافع ، فلا يخرجون الى خارج ولا يبرزون الى ميدان الحرب ، وكل من قرب منهم من الخيالة المقاتلين رموا عليه بالمدافع والرصاص ومنعوا عن انفسهم واستمروا على ذلك .

وفيه وردت مكاتبات الى التجار من الحجاز وأخبروا بان الحجاج أدركوا الحج والوقوف بعرفة ودخلوا قبل الوقوف بيومين واخبروا أيضا بوفاة شريف باشا الى رحمة الله تعالى ، وكان من خيار دولة العثمانيين ،ووردت

أخبار ايضا من البلاد الشامية بوفاة أحمد باشا الجزار في سادس عشرين المحـرم .

وفي يوم السبت سادس عشره ، ارسلوا تنابيـه الى ارباب الحـرف والصنائع بطلب دراهم وزعت عليهم مجموعها خمسمائة كيس فضج الناس وتكدروا مع ماهم فيه من وقف الحال وغلاء الاسعار في كل شيء واصبحوا على ذلك يوم الاحد ، فلم يفتحوا الحوانيت وانتظروا ما يفعل بهم وحضر منهم طائفة الى الجامع الازهر ومر الاغا والوالي ينادون بالامان ، وفتـح الدكاكين ، فلم يفتح منهم الا القليل .

وفيه سرح سليـم كاشف المحرمجي الى جهـة بحرى وأشيع وصول الالفي الصغير الى المنية واصبح يوم الاثنين اجتمع الكثير من غوغاء العامة والاطفال بالجامع الازهر ومعهم طبول وصعـدوا الى المنارات يصرخون ويطلبون وتحلقوا بمقصورة الجامع يدعون ويتضرعون ويقولون يالطيف وأغلقوا الاسواق والدكاكين ووصل الخبـر الى الباشا بل سمعهم مـن القلعة ، فأرسل قاصدا الى السيد عمر النقيب يقول اننا رفعنا عن الفقراء فقال له ان هؤلاء الناس وارباب الحرف والصنائع كلهم فقراء وماكفاهم ماهم فيـه من القحط والكساد ووقف الحـال حتى تطلبوا منهم مغارم لجوامك العسكر وما علاقتهم بذلك فرجع الرسول بذلك ،وحضر الاغـا ومعه عدة من العسكر وجلس بالغورية وهو يأمر الناس بفتح الحوانيت ويتوعد من يتخلف ، فلم يحضر أحد ولم يسمعوا لقوله وفي وقت العصر رجع القاصد ، ومعه فرمان برفع الغرامة عن المذكورين ونادى المنـادى بذلك ، فاطمأن الناس وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم ، وخرج الاطفال يرمحون ويصرخون ويفرحون .

وفي ذلك اليوم ، عدى محمد علي وجمع كثير من العسكر والمغاربـة الى بر الجيزة وبرزوا الى خارج ، فنزل عليهم جملة من العرب فحاربوهـم فقتل بينهم أنفار وانجرح منهم كذلك ، ثم ترفعوا عنهم فرجعوا ومعهـم

رأس من العرب ، ومع المغاربة قتيل منهم في تابوت وهم يقولون طردناهم وخطفوا بعض مواش وأغنام في طريقهم من الرعيان فقتلوهم وأخذوها منهم .

وفي تاسع عشره ، حضر كتخدا الباشا كاتب البهار وأمره باحضار ستمائة فرق بن فاعتذر اليه بعدم وجود ذلك ، فقال انما نأخذها باثمانها ، فقال له ليس على الا التعريف ، وقد عرفتك أن هذا القدر لا يوجد وان أردت فأرسل معي من تريد وتكشف على حواصل التجار والخانات فطافوا على الخانات وفتحوا الحواصل ، فلم يجدوا الا سبعين فرقا وأكثرها عليه نشانات كبار العسكر من مشترواتهم فرجعوا من غير شيء ، ثم نودى في اثر ذلك بالامان .

وفيه وقعت معركة بسوق الصاغة بين بعض العسكر الذين يتحشرون في أيام الاسواق في الدلالين والباعة ويعطلون عليهم دلالتهم وصناعتهم ومعايشهم وضربوا على بعضهم بالرصاص ، ففزع الناس وحصلت كرشة وظن من لا يعلم الحقيقة من العسكر انها قومة فهربوا يمينا وشمالا وطلبوا النجاة والتوارى ووافق مرور أغات الانكشارية في ذلك الوقت ، فانزعج هو ومن معه وطلب الهرب ، ثم انكشف الغبار وظهر شخص عسكرى مطروح وبه رمق وآخر مجروح فرجع الاغا وأمر بحمله في تابوت ونادى بالامان .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه ، قبل المغرب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة ، وكذلك في صبحها يوم السبت ولم يظهر لذلك سبب سوى ما يقولونه من التمويهات من وصول الاطواخ وعساكر ودلاة برية تارة بحرية أخرى .

وفيه أشيع وقوع معركة بين المصرلية والعثمانية ، واخذوا منهم متاريس بلقس ومدافع ، ووصل منهم جرحى دخلوا ليلا وحضر من المصرلية طائفة ناحية شلقان وقطعوا الطريق على السفار في البحر ، وأخذوا مركبين وأحرقوا مراكب وامتنع الواصلون والذاهبون وارتفعت الغلال من الرقع والعرصات وغلا سعرها ، فخرج اليهم مراكب يقال لها الشلنبات وضربوا

عليهم بالمدافع وأجلوهم عن ذلك الموضع ، ووصل بعض مراكب من المعوقين .

وفي يوم الثلاثاء سادس عشريه ، أرسل الباشا الى المشايخ فذهبوا اليه فاستشارهم في خروجه الى الحرب وخروجهم صحبته مع الرعية ، فلم يصوبوا رأيه في ذلك ، وقالوا له اذا انهزم العسكر تأمر غيرهم بالخروج واذا كانت الهزيمة علينا وأنت معنا من يخرج بعد ذلك وانفض المجلس على غير طائل .

وفي اواخره يوم الاربعاء ويوم الخميس ، وقع بينهم مساجلات ومحاربات ومغالبات واحترقت جبخانة العثمانيين وقيل أخذ باقيها ورجع منهم قتلى ومجاريح وانجرح عابدى بك اخو طاهر باشا واحترق اشخاص من الطبجية ودخل سلحدار الباشا والوالي وأمامهما رأس واحدة بشوارب كأنه من المماليك .

وفي عصرية ذلك اليوم ، أخرجوا عساكر ومعهم مدافع وجبخانة أيضا محملة على نيف وثلاثين جملا .

وفيه ضيقوا على نساء الامراء في طلب الغرامة وألزموا بقبضها وتحصيلها الست نفيسة وعديلة هانم ابنة ابراهيم بك فوزعتاها بمعرفتهما على باقي النساء وأرسلوا عساكر يلازمون بيوتهن حتى يدفعن ما التزمن به فاضطر أكثرهن لبيع متاعهن ، فلم يجدن من يشترى لعموم المضايقة والكساد وانقضى هذا الشهر والحال على ماهو عليه من استمرار الحروب والمحاصرات بين الفريقين وانقطاع الطرق برا وبحرا ، وتسلط العربان واستغنامهم تفاشل الحكام وانفكاك الاحكام ، وكذلك تسلط الفلاحين المقاومين من سعد وحرام على بعضهم البعض بحسب المقدرة والقوة والضعف وجهل القائمين المتآمرين بطرائق سياسة الاقليم ولا يعرفون من الاحكام الا أخذ الدراهم باى وجه ، كان وتمادى قبائح العسكر بما لا تحيط به الاوراق والدفاتر بحيث انه لا يخلو يوم من زعجان ورجفات وكرشات في غالب الجهات ، اما لاجل امرأة أو امرد أو خطف شيء أو تنازع ، وطلب شربة أدنى

سبب مع العامة والباعة او مشاحنه مع السوقة والمتسببين بسبب ابدال دنانير ذهب ناقص بدراهم فضة كاملة المصارفة من صيارف أو باعة او غير ذلك وتعطل اسباب المعايش وغلو الاسعار في كل شيء وقلة المجلوب ومنع السبل ، ووصل سعر الاردب القمح ستة عشر ريالا والفول والشعير أكثر من ذلك ، لقلته وعزته واذا حضر منه شيء أخذوه لاحتياج العليق قهرا بأبخس الثمن عند وصوله المامن وأجرة طحين الويبة من القمح ستة واربعون نصفا مع ما يسرقه الطحانون منها ويخلطونه فيها وأجرة خبيزها عشرون نصفا بحيث حسب ثمن الاردب بعد غربلته وأجرته ومكسه وكلفته وطحينه وخبيزه الى ان يصير خبزا أربعة وعشرون ريالا فسبحان اللطيف الخبير المدبر ومن خفي لطفه كثرة الخبز وأصناف الكعك والفطير في الاسواق وسعر الرطل من اللحم الجفط بما فيه من العظم والكبد تسعة أنصاف والجاموسي سبعة انصاف الرطل والراوية الماء ثلاثون نصفا والسمن القنطار بألفين وأربعمائة نصف وشح الارز وقل وجوده وغلا ثمنه ووصل سعر الاردب الى خمسة وعشرين ريالا والجبن القريش بثمانية عشر نصفا الرطل وأما الخضارات فعز وجودها وغلا ثمنها بحيث ان الرطل من البامية بما فيها من الخشب الذى يرمى من وقت طلوعها الى أن بلغت حد الكثرة بثمانية انصاف كل رطل والرطل قباني اثنتا عشرة أوقية وعز وجود البن وغلا سعره حتى بلغ في هذا الشهر الرطل سبعين ونصفا والسكر العادة الصعيدى خمسة وأربعون نصفا الرطل الواحد والعسل الابيض الغير الجيد ثلاثون نصفا والعسل الاسود خمسة عشر نصفا والعسل القطر عشرون نصفا الرطل والصابون أربعة وعشرون نصفا كل ذلك بالرطل القباني الذى عمله محمد باشا فلا جزاه الله خيرا والشيرج بالفين فضة القنطار وورد الكثير من الحطب الرومي ورخص سعره الى مائة وعشرين نصفا الحملة بعد ثلثمائة نصف ، وأما انواع البطيخ والعبدلاوى فلم يشتره اكثر الناس لقلته وغلو ثمنه فأنه بيعت الواحدة بعشرين نصفا فأقل

فأكثر والخيار بخمسة انصاف الرطل من وقت طلوعه الى أن بلغ حدالكثرة وبقى بحال لا تقبله الطبيعة البشرية ، فعنـــد ذلك بيع بنصفين وأما الفاكهة فلا يشتريها الا افراد الاغنياء أومريض يشتهيها أو امرأة وحمى لغلوهافان رطل الخوخ بخمسة عشر نصفا والتفاح الاخضر كذلك وقس على وذلك لقلة المجلوب وخراب البساتين وغلو علف البهائم وحوز المتسببين وأخذ الرشوات منهم وتركهم وما يـــدينون ، واما الاتبان فـــأنها كثرت وانحل سعرها عما كانت .

شهر ربيع الاول سنة ١٢١٩ استهل بيوم السبت

فيه ، وقع هرج ومرج واشاعات ، ثم تبين ان طائفة من العربان والمماليك وصلوا الى خـــارج باب النصر وظاهر الحسينية وناحية الزاوية الحمراء وجزيرة بدران جهة الحلى ورمحوا على من صادفوه بتلك النواحي وحالوا بين العسكر الخارجين وبين عرضيهم واخذوا ما معهم من الجراية والعليق والجبخانة فنزل الباشا ومعه عساكر وذهب الى جهة بولاق ، ثم الى ناحية الزاوية الحمراء وأغلقوا أبواب المدينة ثم رجع الباشا بعد العصر ودخل من باب العدوى وطلع الى القلعة وهو لابس برنسا ثم تكرر بينهم وقائع وخروج عساكر ودخول خلافهم ونزول الباشا وطلوعه .

وفي رابعه ، حضر الشيخ عبد الله الشرقاوى من غيبته بالقرين بعد ذهابه الى المحلة من طندتا .

وفي يوم الخميس سادسه ، حضر هجانة بمكاتبة من عند الالفى الكبير للباشا ، وفيها الاخبار بعزمه على الحضور الى مصر هو وعثمان بك حسن ويلتمس ان يخلوا له الجيزة وقصر العيني لينظر في هذا الامـــر والفساد الواقع بمصر ، فكتب له الباشا جوابا ملخصه على ما نقل الينا انك في السابق عرفتنا أنك مذعن للطاعة وأرسلنا لك بالاذن والاقامة بجرجا وما عرفنـــا موجب هذا الحضور فان كنت طائعا وممتثلا ماكنت ولك الولاية والحكم بالاقليم القبلي وأرسل المال والغـــلال ونحو ذلك مـــن الكلام وسافروا

بالجواب يوم السبت ثامنه .

وفيه ترفع الامراء المصرلية الى ناحية مشتهروبنها وانتقلوا من منزلتهم واشاع العسكر ذهابهم وهروبهم .

وفيه وردت مكاتبات من الحجاز واخبروا فيها بموت محمود جاويش الذى سافر بالمحمل وكذلك الحاج يوسف صير في الصرة وان طائفة من الوهابيين حاصروا جدة ، ولم يملكوها وان ببلاد الحجاز غلاء شديدا لمنع الوارد عنهم والاردب القمح بثلاثين ريالا فرانسا عنها من الفضة العددية خمسة آلاف واربعمائة .

وفي يوم السبت ثامنه ، أرسلوا فعلة وعمالا لعمل متاريس وأبنية بناحية طرا وكذلك بالجيزة وارسلوا هناك مراكب حربية يسمونها الشلنبات

وفي يوم الثلاثاء ، خرج محمد علي وحسن بك اخو طاهر باشا الى جهة القليوبية وصحبتهم عساكر كثيرة وأدوات وعدى طائفة من الامراء الى بر المنوفية وهرب حاكم المنوفية من منوف .

وفي ثالث عشره ، ورد الخبر بوصول مراكب داوات من القلزم الى السويس وفيها حجاج والمحمل واخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة ، وان اكثر اهل المدينة ماتوا جوعا لعزة الاقوات والاردب القمح بخمسين فرانسا ان وجد والاردب الارز بمائة فرانسا وقس على ذلك .

وفي خامس عشره يوم السبت ، وصلت مراكب وفيها طائفة من العسكر وهم الذين يسمونهم النظام الجديد الذين يقلدون محاربة الافرنج وأشاعوا انهم خمسة آلاف وعشرة الاف ووصل صحبتهم الاغا الذى كان حضر بالمجدة والبشارة للباشا بالتقليد والاطواخ ، ورجع الى اسكندرية فحضر ايضا وضربوا لوصوله مدافع وشنكا جهة بولاق وارسلوا له خيولا ويرقا وطبلخانات ، وأركبوه من بولاق وشق من وسط المدينة وامامه وخلفه اتباع الباشا والوالي والجنيبات وعسكر النظام الجديد وهم دون المائة شخص والاغا المذكور ومعه أوراق في اكياس حرير ملون

وخلفه آخر راكب ومعه بقجة يقال ان بداخلها خلعة برسم الباشا وآخر معه صندوق صغير وعليه دواة كتابة منقوشة بالفضة وخلفهم الطبلخانات، فلما وصلوا الى القلعة ضربوا لوصولهم مدافع كثيرة من القلعة وعمل الباشا ديوانا في ذلك الوقت بعد العصر وقرأوا التقليد المذكور .

وفي ذلك اليوم ، وصلت طائفة من العربان الى جهة بولاق وجزيرة بدران وناحية المذبح وخطفوا ما خطفوه وذهبوا بما أخذوه .

وفيه ورد الخبر بوصول الالفي الكبير الى ناحية بني سويف وعثمان بك حسن في مقابلته بالبر الشرقي .

وفي يوم الاثنين ، وصل قاصد من الالفي بمكتوب خطابا للمشايخ العلماء مضمونه انه لايخفاكم اننا كنا سافرنا سابقا لقصد راحتنا وراحة البلاد ورجعنا بأوامر وحصل لنا ما حصل ، ثم توجهنا الى جهة قبلي، واستقرينا بأسيوط بعد حصول الحادث بين اخواننا الامراء والعسكر وخروجهم من مصر ، وأرسلنا الى افندينا الباشا بذلك فانعم علينا بولاية جرجا ونكون تحت الطاعة فامتثلنا ذلك وعزمنا على التوجه حسب الامر فبلغنا مصادرة الحريم والتعرض لهم ، بما لايليق من الغرائم وتسليط العساكر عليهم ولزومهم لهم فثنينا العزم واستخرنا الله تعالى في الحضور الى مصر لننظر في هذه الاحوال فان التعرض للحريم والعرض لاتهضمه النفوس وكلام كثير من هذا المعنى ، فلما وصلتهم المكاتبة أخذوها الى الباشا وأطلعوه عليها فقال في الجواب انه تقدم انهم تركوا نساءهم للفرنسيس واخذوا منهم اموالا ، واني كنت اعطيت له جرجا ولعثمان بك قنا وما فوق ذلك من البلاد ، وكان في عزمي ان أكاتب الدولة واطلب لهم اوامر ومراسيم بما فعلته لهم وبراحتهم فحيث انهم لم يرضوا بفعلي وغرتهم امانيهم فليأخذوا على نواصيهم .

وفيه شرعوا في حفر خندق قبلي الامام الليث بن سعد ومتاريس.

وفي ذلك اليوم ، أرسل محمد علي الى مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف

الصابونجي ، فلما حضرا اليه عوقهما الى الليل ، ثم ارسلهما الى القلعة بعد العشاء ماشيين ومعهما عدة من العسكر فحبسا بها .

وفي يوم الخميس عشرينه ، عمل الباشا ديوانا وحضر المشايخ والوجاقلية واظهر زينته وتفاخره في ذلك الديوان وأوقف خيوله المسومة بالحوش وخيول شجر الدر واصطفت العساكر بالابواب والحوش والديوان ووقفت اصناف الديوان باختلاف أشكالهم والسعاة بالطاسات المذهبة على رؤوسهم وخرج الباشا بالشعار والهيبة وعلى رأسه الطلخان بالطراز الى الديوان الكبير المعروف بديوان الغورى ، وقد اعدوا له كرسيا بغاشية جوخ أحمر وبساط مفروشا خلاف الموضع القديم فجلس عليه وزعقت الجاويشية وأحضر التقليد فقرأه ديوان افندى بحضور الجمع الكبير ، ثم قرأ فرمانين آخرين مضمون أحدهما اكثر كلاما من الثاني ملخصه الولاية وحكاية الحال الماضية من ولاية علي باشا وشفاعته في الامراء المصرية ، بشرط توبتهم ورجوعهم ، ثم عودهم الى البغي والفجور وغدر علي باشا المذكور وظلمهم الرعية بمعونة العسكر ، ثم قيام الرعية والعسكر عليهم حتى قتلوهم وأخرجوهم من مصر ، فعند ذلك صفحنا عن العسكر وعفونا عما تقدم منهم وأمرناهم بان يلازموا الطاعة ويكونوا مع أحمد باشا خورشيد بالحفظ والصيانة والرعاية لكافة الرعية والعلماء وابعاد اهل الفساد والمعتدين وطردهم وتشهيل لوازم الحج والحرمين من الصرة والغلال ونحو ذلك من الكلام المحفوظ المعتاد المنمق ، ولما انقضى امر قراءة الاوراق ، قام الباشا الى مجلسه الداخل ، ودخل اليه المشايخ فخلع عليهم فراوى سمور ، وكذلك الوجاقلية والكتبة والسيد احمد المحروقي ، ثم عملوا شنكا ومدافع كثيرة وطبولا ، واحضر في ذلك الوقت المعلم جرجس وكبار الكتبة وعدتهم اثنان وعشرون قبطيا ، ولم تجر عادة باحضارهم فخلع عليهم ايضا ، ثم نزلوا الى بيت المحروقي فتغدوا عنده ، ثم عوقهم الى العصر ، ثم طلبهم الباشا الى القلعة فحبسهم تلك الليلة واستمروا في الترسيم وطلب منهم الف اكيس .

وفي يوم السبت ثاني عشرينه ، افرجوا عن مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي على ثلثمائة كيس .

وفيه حضر محمد علي وحسن بك اخو طاهر باشا وطلعا الى القلعة فخلع عليهما الباشا وهنآه بالولاية واستقر بمحمد علي والي جرجا وحسن بك والي الغربية وضربوا لذلك مدافع كثيرة وشنكا ، وعملوا تلك الليلة حراقة وسواريخ من الازبكية وجهة الموسكي والحال انهم لايقدرون ان يتعدوا بر الجيزة ولا شلقان فان طوائف عسكر الالفي وصلوا الى بر الجيزة واخذوا منها الكلف والامراء البحرية منتشرون ببر الغربية والمنوفية .

وفيه هرب شخص من كبار الارنؤد يقال له ادريس أغا كان بجماعته جهة برشوم التين ، فركب الى المصرلية ولحق بهم وتبعه جماعته وهم نحو المائة وخمسين شخصا .

وفيه أرسل الباشا أغاة الانكشارية ليقبض على علي كاشف من اتباع الالفي من بيته بسوق الانماطيين فأرسل الى الارنؤد فأرسلوا له جماعة منعوا الاغا من أخذه وجلسوا عنده فأرسل الباشا من طرفه جماعة اقاموا محافظين عليه في بيته، ثم ان سليمان اغا كبير الارنؤد الذى التجأ اليهم المذكور ، حضر اليه وأخذه الى داره بالازبكية وصحبته الامير مصطفى البردقجي الالفي أيضا .

وفي يوم الاثنين ، وصل شخص رومي بمراسلة من عند الالفي الى الباشا ، فعند ماقرأ الباشا المراسلة أمر بقتله حالا فرموا عنقه برحبة القلعة وحضر أيضا مملوك بمراسلة من عند عثمان بك حسن يذكر فيها حضوره مع الالفي وانه اغتر بكلامه وتمويهاته عليه وان بيده اوامر شريفة من الدولة ومن حضرة الباشا بالحضور ، ثم ظهر انه لم يكن بيده شيء وان عثمان بك ممتثل لما يأمره به الباشا وأمثال ذلك فكتب له جوابا وخلع على ذلك المملوك ورجع سالما .

وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه ، افرجوا عن النصارى الاقباط بعد ما قرروا عليهم ألف كيس خلاف البراني وقدره مائتان وخمسون كيسا ، ونزلوا الى بيوتهم بعد العشاء الاخيرة في الفوانيس .

وفيه وصل الالفي الصغير وانتشرت خيوله الى بر انبابة ، فرمواعليهم مدافع من المراكب وبولاق ورفعوا الغلة من الرقع وأشيع ان الالفي الكبير وصل الى الشوبك وعثمان بك حسن ، وصل الى حلوان ورجع ابراهيم بك والبرديسي ، وباقي الامراء الى ناحية بنها بعدما طافوا المنوفية والغربية ، وقبضوا الكلف والفرد وخرج كثير من العسكر الى معسكرهم ناحية شلقان وما وازاها الى الشرق وخرج ايضا عدة من العسكر الى ناحية طرا والجيزة .

وفيه أرسل الالفي الصغير ورقة لشخص من كبار العسكر مقطوع الانف، كان من اتباعه حين كان بمصر يطلبه للحضور اليه ويعده بالاكرام وان يكون ، كما كان في منزلته عنده فأخذ الورقة والرسول الى الباشا فأمر بقتل المرسال ، وهو رجل فلاح فقطعوا رأسه بالرميلة ، وأنعم على مقطوع الانف بعشرين الف نصف فضة وشكره وقبل ذلك بأيام وصلت هجانة من العريش وأخبروا بورود عساكر من الدلاة وغيرهم معونة لمن بمصر ، واختلفت الروايات في عدتهم فالمكثر من كذابي العثمانية يقولون عشرة آلاف والمقل من غيرهم يقولون ألفان او ثلاثة

وفي يوم الاربعاء ، تواترت الاخبار بقربهم من الصالحية وانتقل الامراء البحرية الى بلبيس وركب منهم عدة وافرة لملاقاة العسكر الواردين ، وخرج كثير من العسكر الخيالة والرجالة الى جهة الشرقية ببلبيس ، ونقلوا عرضيهم من ناحية البحر وردوا الكثير من اثقالهم الى المدينة .

وفي يوم الخميس ، أحضر الباشا طائفة اليهود وحبسهم وطلب منهم ألف كيس واستمروا في الحبس .

وفيه رجع الالفي الصغير من ناحية انبابة الى جهة الشيمي باستدعاء من

سيده وأشاع العثمانية انهم ذهبوا ورجعوا من حيث اتوا لعجزهم وعدم قدرتهم عليهم ، وكان في ظنهم امور لاتتم لهم كما ظنوا ولحقتهم جميع العساكر من الجهة الشامية .

وفيه ارسلوا ملاقاة للعساكر الواردين وفيها قومانية وجبخانة ولوازم على ستين جملا ومعهم هجانة ، فعندما توسطوا البرية احاط بهم العربان واخذوهم .

وفيه تسحب اشخاص من كبار العسكر باتباعهم وذهبوا الى المصريين وانضموا اليهم فمنهم من ذهب الى قبلي ومنهم من ذهب الى بحرى .

وفيه عدى الالفي الكبير والصغير الى البر الشرقي عند عثمان بك وترفعت مراكبهم الى قبلي .

وفيه حضر عابدى بك وحسن بك من البحر الى بولاق وانتقل محمد علي الى طنط جهة براشيم التين بعد مقتلة وقعت بينهم وبين المصرلية وانهزموا وذهبوا الى تلك الجهة .

وفي يوم الاحد غايته ، افرجوا عن طائفة اليهود بعد ان قرروا عليهم مائتي كيس خلاف البراني .

وفيه حضر خازندار الباشا من الديار الرومية الى ساحل بولاق وصحبته أمتعة ولوازم للباشا واشياء في صناديق .

استهل شهر ربيع الثاني بيوم الاثنين سنة ١٢١٩

فيه ركب الخازندار المذكور وطلع الى القلعة من وسط المدينة ونزل لملاقاته اغوات الباشا والجاويشية والشفاسية وحضر صحبته نحو خمسين عسكريا مشوا امامه وخلفه والصناديق التي حضرت معه خلفه محملة على الجمال والجاويشية امامه يضربون على طبلات حكم العادة في ركوباتهم ومعه عدة كبيرة من اتباع الباشا وامامه الجنيبات والخيول .

وفيه وصلت مراكب من الديار الحجازية الى السويس وفيها حجاج ومغاربة ، ولم يصل منهم الا القليل وأكثرهم قتله العسكر الذى بقى

بمكة بعد موت شريف باشا ومن انضم اليهم من اجناسهم وقد حصل منهم غاية الضرر والفساد والقتل حتى في داخل الحرم لان الشريف غالبا ضمهم اليه ورتب لهم جامكية واستمروا معه على هذا الحال الفظيع .

وفيه انبهم امر العسكر الدلاة القادمين من الجهة الشامية واضطربت الروايات عن أخبارهم فمنهم من قال ان المصرلية وقفوا لهم بالطرق وقاتلوهم ورجع من نجا منهم بنفسه ومنهم من قال انهم لما بلغهم قطع الطريق عليهم رجعوا من حيث أتوا وبعضهم طلب الامان وانضم اليهم ومنهم من قال ان فرقة منهم ذهبت من فم الرمانة من طريق دمياط وقيل انهم حضروا بثمانين رأسا منهم الى بلبيس .

وفي يوم الاربعاء ، خرج الوالي بعدة من العسكر وصحبته مدافع وجبخانة واستقر بزاوية الدمرداش .

وفي يوم الخميس رابعه ، هجم الامراء القبالي وهم الالفي واتباعه وعثمان بك حسن ومن انضم اليهم على طرا وملكوا منها البرج الذى من ناحية الجبل بعد ماضربوا عليه من أعلى الجبل وتعدوا الى ناحية البساتين وتركوا طرا ، ومن فيها خلف ظهورهم وتحاربوا مع طوابير العسكر وكانوا انفارا قليلة ونظرهم الباشا من قلعته فزعق على السلحدار ، فركب في عدة من الشفاسية وخرج اليهم ، فعندما واجهوهم لم يثبتوا وولوا بعدماسقط منهم أنفار .

وفيه وصل جواب من الامراء القبالي الى المشايخ يذكرون فيه انهم يخاطبون الباشا في اخماد الحرب وصلحه معهم فان ذلك اصلح له ويكونون معه على ما يحب وما يأمر به ويرتاح من علوفة العسكر التي اوجبت له المصادرات وسلب الاموال وخراب الاقليم وأن يختار من العسكر طائفة معلومة معدودة يقيمون بمصر ويأمر الباقي بالسفر الى بلادهم ، فلما خاطبوه بذلك واطلعوه على المكاتبة أبي وقال ليس لهم عندى الا الحرب .

وفي يوم الجمعة ، حصلت ايضا بينهم محاربة واصيب من المراكب

الحربية التي يسمونها الشلنبات اثنتان غرقت احداهما واحرقت الثانية واتهم الباشا الطبجية فقتل منهم خمسة اثنان بالقلعة وثلاثة بالرميلة.

وفي يوم السبت ، حضر محمد علي من بحرى وذهب الى جهة القرافة فأقام بمقام عقبة بن عامر الجهني ووقع في ذلك اليوم محاربات أيضا .

وفي يوم الاحد ، اشيع حضور الامراء القبالي الى ناحية بهتيم وانهم ارسلوا الى المطرية بالجلاء عنها ورمحت العرب نواحي بولاق والجهات البرانية وضربوا عليهم مدافع ، وفي ذلك اليوم نظر الباشا وكبار العسكر الى جهة البساتين ، فلم يروا احدا من المصرلية فركب محمد علي واخذ معه عدة وافرة ودخلوا تلك الجهة ، فلم يروا امامهم احدا ، فلم يزالوا سائرين واذا بكمين خرج عليهم من جانب الجبل فأوقع معهم وقعة قوية حتى اثخنوهم وقتل منهم من قتل حتى لحقوا بالمشاة الرجالة فضربوا عليهم طلقا وولوا مدبرين ، فصار محمد علي يستحثهم ويردهم ويحرضهم ، فلم يسمعوا له ورجعوا وفيهم جرحى كثيرة طلعوا بطائفة منهم الى القلعة ودخل الباقون الى المدينة وطلبوا طائفة المزينين لمداواة الجرحى بالقلعة واخذوا في ذلك اليوم برج الدير الذى كان بأيدى العسكر جهة البحر بطرا وقتلوا من به من العسكر واعطوا لمن بقى الامان وهم نحو الثلاثين شخصا .

وفي يوم الاثنين ثامنه ، وصل المصرلية الذين كانوا جهة الشرق ووصلت مقدماتهم الى جهة العادلية وناحية الشيخ قمر بل وعند الكيمان خارج باب النصر فأغلقوا باب النصر وباب الفتوح والعدوى ، وهربت سكان الحسينية وحصلت كرشة بالجمالية ، ولم يخرج اليهم احد من العسكر بل اخذوا يضربون المدافع من أعلى السور ودخل محمد بك المنفوخ الى الحسينية ، وجلس بمسجد البيومي وانتشر المماليك والاتباع على الدكاكين والقهاوى ، واستمر ضرب المدافع الى بعد الظهر ، ثم ان المصرلية ترفعوا عن الحسينية الى اليشبكية فبطل الرمي ودخل الوالي وامامه ثلاثة رؤوس تبين

أنها رؤوس مغاربة من مقاطيع الحجاج المرضى كانوا مطروحين خارج القاهرة .

وفيه طلب جماعة من المماليك السيد بدرا المقدسي فخرج اليهم من داره خارج باب الفتوح فأخذوه عند البرديسي وابراهيم بك فاسر اليه ابراهيم بك بان يكون سفيرا بينهم وبين الباشا في الصلح معهم وانه لا يستقيم حاله مع العسكر ولا يرتاح معهم وليعتبر بما فعلوه . محمد باشا ، وأما نحن فنكون معه على ما ينبغي من الطاعة والخدمة وحضر في أواخر النهار ، فلما أصبح يوم الثلاثاء ركب وطلع الى الباشا وبلغه ذلك فقال له الباشا على سبيل الاختبار والمسايرة قولك صحيح ومن يرجع اليهم بالجواب ، فقال انا فحقدها عليه ، ثم قام من عنده فأرسل خلفه وعوقه عند الخازندار ، فذهب اليه في ثاني يوم شيخ السادات والسيد عمر النقيب وترجوا في اطلاقه فامتنع ، وقال أخاف عليه أن يقتله العسكر ولا بأس عليه ولا يصلح اطلاقه في هذا الوقت وبعد خمسة ايام يكون خيرا فانه مقيم عند الخازندار في اكرام ، وفي مكان أحسن من داره وهذا رجل اختيار يفعل هذه الفعال يخرج الى المخالفين متنكرا ويرجع من عندهم بكلام ، ثم يطلب العود اليهم ثانيا .

وفي ليلة الثلاثاء المذكور ، حضر محمد علي عند الباشا بعد الغروب وقبض منه خمسين كيسا وقيل ثمانين ورجع الى معسكره فجمع العسكر وتكلم معهم وفرق عليهم الدراهم واتفق معهم على الركوب والهجوم على من بطرا في تلك الليلة على حين غفلة ، وكان كاتبهم قبل ذلك يلاطفهم ويظهر العجز ويطلب معهم الصلح وامثال ذلك وفي ظن اولئك صدقه وعدم قدرتهم على مقاومتهم وملاقاتهم ، فلما مضى نحو خمس ساعات من الليل ركب محمد علي في نحو اربعة آلاف فرسانا ورجالا ، فلما قربوا من الحرس في آخر السادسة ترجلوا وقسموا أنفسهم ثلاثة طوابير ذهب قسم منهم جهة الدير والثاني جهة المتاريس والثالث جهة الخيل والجماعة

وهم صالح بك الالفي ومن معه في غفلتهم ونومهم مطمئنين ،وكذلك حرسهم ، فلم يشعروا الا وقد صدموهم فاستيقظ القوم وبادروا الى الهرب والنجاة فملكوا منهم الدير وابراج طرا وكان بها عسكر العثمانيين الى هذا الوقت محصورين ، وقد أشرفوا على طلب الامان وأخذوا مدفعين كانا بالمتراس وبعض أمتعة وثمان هجن وثلاثة عشر فرسا وقتل بينهم بعض اشخاص وانجرح كذلك ورجع محمد علي والعسكر على الفور من آخر الليل ومعه خمسة رؤوس فيها رأس واحدة لم يعلم رأس من هي والباقي رؤوس عربان أو سياس او غير ذلك وزعموا ان تلك الرأس هي رأس صالح بك وارسلوا المبشرين آخر الليل الى الاعيان ليأخذوا البقاشيش واشاعوا انهم قبضوا على الالفي الصغير واحضروه معهم حيا والباقي رموا بأنفسهم الى البحر ، ولما طلع محمد علي الى الباشا خلع عليه الفروة التي حضرت له من الدولة وعلقوا تلك الرؤوس على السبيل بالرميلة وضربوا شنكا من القلعة ومدافع واظهروا السرور وداروا بالاسواق يضربون بالطنابير وشمخ المغرضون بآنافهم على المغرضين للمصرلية، ثم تبين عدم صحة تلك الاشاعة وأن تلك الرأس رأس بعض الاجناد ، ولم يمسك الالفي كما قالوا .

وفي يوم الاربعاء عاشره ، وصل من بحرى ثلاث شلنبات كان الباشا أرسل بطلبها عوضا عما تلف فعند ماوصلوا الى جهة باسوس وهناك مركز للمصرلية على جرف عال اقعدوا به طبجية ليمنعوا من يمر بالمراكب فضربوا عليهم وضرب من في المراكب الحربية أيضا على من في البر فكان ضرب من في البر يصيب من في البحر وضربهم لايصيبهم لعلو الجرف عليهم فاحترقت جبخانة احدى الشلنبات واحترق مافيها بها وغرقت الثانية ويقال ان الثالثة ، لم تكن من المراكب الحربية بل هي مركب معاش ،وكان حضر في خفارتهم عدة من المراكب المسافرين فخافوا ورجعوا وقبضوا على بعض قواويس بها غلال فأخذوا مافيها ، فلما شاع ذلك بالمدينة رفعوا ماكان

موجودا من الغلة بالعرصات وشحت الغلال وعدم الفول والشعير وبيع ربع الويبة من الفول بتسعين نصفا وقل وجود الخبز من الاسواق وخطف بعض العسكر ماوجدوه من الخبز ببعض الافران وأخذوا الدقيق من الطواحين وصار بعض العسكر يدخل بعض البيوت ويطلبون منهم الاكل والعليق لدوابهم .

وفي يوم الخميس والجمعة اشتد **الحال** وبيع ربع الويبة من القمح بسبعين نصفا وثمانين نصفا وعدم الفول واشترى بعض من وجده ربعا بمائة نصف فضة فيكون الاردب على ذلك الحساب بألفين وأربعمائة نصف وخرج عساكر كثيرة ووقعت حروب بين الفريقين ورجع القبليون الى طرا وحاربوا عليها ، وكانوا شرعوا في عمارة ماتهدم من ابراجها ونقلوا اليها الذخيرة والقومانية والجبخانة والعسكر وأخذوا جمال السقائين لنقل الماء الى الصهريج الذى ببرج طرا ودار الاغا والوالي على المخازن ببولاق ومصر واخذوا منها ما وجدوه من الغلة وامروا ببيعه على الناس بخمسين نصفا الربع وأخذوا لانفسهم ما وجدوه من الشعير والفول .

وفي يوم السبت ،قلدوا حسن أغا نجاتي الحسبة فخافته السوقة واجتهدوا في تكثير العيش والكعك والماكولات بقدر امكانهم واجتهد هو ايضا في الفحص على الغلال المخزونة وبيعها للخبازين ، واما اللحم الضاني فأنه انعدم بالكلية لعدم ورود الاغنام .

وفيه شح ورود الغلة في العرصات وذهب اناس الى برانبابة فاشتروا الربع بثمانين نصفا وأزيد من ذلك والقول بمائة وعشرين وعلق اكثر الناس على بهائمهم ما وجدوه من اصناف الحبوب مثل الحمص والعدس وهم المياسير من الناس واما غيرهم فأقتصروا على التبن واما العنب والتين في وقت وفرتهما ، فلم يظهر منهما الا القليل وبيع الرطل من العنب بأربعة عشر نصفا والتين بسبعة انصاف وذلك بعد سلوك الطريق ومشى السفن .

وفي يوم الاحد رابع عشره ، اجتمعت العساكر الكثيرة للحرب عند

شبرا ورموا على بعضهم بالمدافع والقرابين والبنادق من ضحوة النهار،ثم التحم الحرب بين الفريقين واشتد الجلاد بينهما الى بعد منتصف النهار، وصبر الفريقان وقتل بينهما عدة كبيرة من العسكر الارنؤد وطائفة المماليك والعربان ، فقتل من أكابر العسكر اربعة أو خمسة ودخلوا بهم المدينة وانكف الفئتان وانحاز الى معسكرهما وبعد هجعة من الليل اجتمع العسكر من الانكشارية والارنؤدية وغيرهم وكبسوا على متاريس شبرا وبها حسين بك المعروف بالافرنجي وعلي بك أيوب ومعهما عسكر من الارنؤد الذين انضموا اليهما ومنهم الرماة والطبجية فأجلوهم عن المتاريس وملكوها منهم ، ووقع بينهم قتلى كثيرة وقتل من عسكر حسين بك المذكور نحو مائة وستين نفرا وعدة من مماليك علي بك ايوب خلاف الجرحى وزحفوا على باقي المتاريس فملكوا منهم متاريس شلقان وباسوس وانهزم المصرلية الى جهة الشرق بالخانكة وأبي زعبل وقيل ان العسكر المنضمين اليهم المتقيدين بالمتاريس هم الذين خامروا عليهم وانهزموا عن المتاريس حتى كانوا هم السبب في هزيمتهم ، فلما اصبح النهار حضروا بسبعة رؤوس فيها ثلاثة من الاجناد الملتحين وثلاثة بشوارب ورأس اسود فعلقوها بباب زويلة ومن الثلاثة اجناد رأس له لحية طويلة شائبة شبيهه بلحية ابراهيم بك الكبير فقال بعض الناس هذه رأس ابراهيم بك بلا شك واشيع ذلك بينهم ، فاجتمع الناس من كل ناحية للنظر اليه ، ووصل الخبر الى الباشا ، فأحضر عبدالرحمن بك والمزين الذى كان يحلق له لمعرفتهما به وآخرين وطلب الراس فأحضروها وتأملوها ،فمنهم من اشتبهت عليه ومنهم من انكرها لعلامات يعرفها به وهي الصلع وسقوط بعض الاسنان ، ثم اعيدت الى مكانها على ذلك الاشتباه ، ثم انهم عملوا شنكا ومدافع لذلك، ثم طلبها محمد علي ايضا وفعل مثل ذلك وردها أيضا ، ثم رفعوها في الليل واستمر الفرح والشنك يومين والناس بين ناف ومثبت ومسلم ومنكر ومعاند ومكابر ، حتى وردت خدم من معسكرهم واخبروا بحياة ابراهيم

بك وانه بوطاقه جهة الشرق فزال الشك وارسل المصريون الى بيوتهم اوراقا .

وفي ليلة الاثنين المذكور ، وقع خسوف قمرى وطلع من المشرق منخسفا آخذا في الانجلاء ، ومقدار المنخسف منه عشرة اصابع وتم انجلاؤه في ثاني ساعة من الليل ، وكان بأول برج الدلو .

وفي ليلة الخميس ، وصل امير اخور الصغير من الديار الرومية ،وطلع الى بولاق في صبحها وركب الى القلعة ، فأنزله الباشا ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك بدرب الجماميز ، ولم يعلم مابيده من الاوامر ، ثم تبين أن من الاوامر التي معه اخراج خمسمائة من العسكر الى بندر ينبع البحر يقيمون بها محافظين لها من الوهابيين ، ويدفع لهم جامكية سنة كاملة وذخيرتها وما يحتاجون اليه من مؤنة وغلال وجبخانة .

وفي يوم الثلاثاء ، قرأوا تلك الاوامر وفيها انه تعين محمد باشا ابو مرق بعساكر الشام الى الحجاز ، فأحضر الباشا كبار العسكر وعرض عليهم ذلك الامر ، وقال لهم انه ورد لي اذن عام في تقليد من اقلده فمن احب منكم قلدته امرية طوخ او طوخين فامتنعوا من ذلك ، وقالوا نحن لانخرج من مصر ، ولا تتقلد منصبا خارجا عنها ، ووصلت الاخبار في هذه الايام ان الوهابيين ملكوا الينبع .

وفيه وردت الاخبار بان الالفي عدى الى البر الشرقي ، وكان قبل ذلك عدى الى البر الغربي وانتشرت عساكره الى الجسر الاسود ، ثم رجعوا وعدوا الى البر الشرقي .

وفي يوم الاربعاء سابع عشره ، ركب الامراء المصرلية وانتقلوا من الخانكة ومروا من خلف الجبل بحملاتهم واثقالهم وذهبوا الى جهة قبلي ، وخاب سعيهم ، ولم ينالوا غرضهم وكان في ظنهم انهم اذا حصلوا بالقرب من المدينة خرج اليهم الكثير من العسكر وانضم اليهم لمقدمات سبقت منهم ومراسلات وكلام وقع بينهم وبين اتباعهم ومماليكهم المجتمعين عند

اكابرهم وذبهم عنهم وعن بيوتهم وحريمهم ، بل واخراج بعض الاتباع والمماليك بمطلوبات الى اسيادهم خفية وليلا حتى استقر في اذهان كثير من العقلاء ممالآت كثير من البنباشيات ورؤساء العسكر مع المصرلية وعندما تحقق العسكر ذهابهم، دخلوا الى المدينة بأثقالهم وحمولهم وانتشروا بها حتى ملؤا الازقة والطرق والبيوت وقدمت السفن المعوقة وتواجدت الغلال بالرقع وتخلف عنهم اناس كانوا منضمين اليهم طلبوا امانا بعد ذلك، وحضروا بعد ذلك الى مصر وقدمت عساكر ودلاة في المراكب ودخلوا البيوت بمصر وبولاق واخرجوا منها اهلها وسكنوها واذا سكنوا دارا اخربوها وكسروا أخشابها واحرقوها لوقودهم فاذا صارت خراباتركوها وطلبوا غيرها ففعلوا بها كذلك وهذا دأبهم من حين قدومهم الى مصر حتى عم الخراب سائر النواحي وخصوصا بيوت الامراء والاعيان وبواقي دور بركة الفيل وما حولها من بيوت الاكابر والقصور التي كانت يضرب بأدناها المثل، وفي ذلك يقول صاحبنا العلامة الشيخ حسن العطار واما بركة الفيل فقد رميت بكل خطب جليل ، واورثت العين بوحشتها بكاء وعويلا والقلب بذكر ماسلف من مباهجها حزنا طويلا .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه ، طلع المشايخ عند الباشا وشفعوا في السيد بدر المقدسي فأطلقه ، ونزل الى داره .

وفي يوم الخميس خامس عشرينه ، قلدوا علي اغا الوالي على العسكر المعين الى الينبع اميرا وضربوا له مدافع ، وفرح الناس بعزله من الولاية فانه كان اخبث من تقلد الولاية من العثمانية ، وكان الباشا يراعي خاطره ولا يقبل فيه شكوى وتعين للسفر معه عدة من العسكر من اخلاط مصر البطالين اروام وخلافهم .

وفيه قلدوا مناصب كشوفية الاقاليم لاشخاص من العثمانية .

وفي ثامن عشرينه ، تشاجر شخص من العسكر مع شخص حكيم فرنساوى عند حارة الافرنج بالموسكي فأراد العسكرى قتل الفرنساوى

فعاجله الفرنساوى فضربه فقتله وفر هاربا ، فأجتمع العسكر وارادوا نهب الحارة ، فوصل الخبر الى محمد علي فركب في الوقت ومنع العسكر من النهب ،واغلق باب الحارة وقبض على وكيل قنصل الفرنساوية ، واخذه معه وحبسه عنده ، حتى سكن العسكر .

وفي تلك الليلة أيضا ، مر جماعة من العسكر بخط الدرب الاحمر فأرادوا أخذ قنديل من قناديل السوق ، فقام عليهم الخفير يريد منعهم فذبحوه وأخذوا القنديل فأصبح الناس فرأوا الخفير مذبوحا وسمعوا لقصة من سكان الدور بالخطة ، ووجدوا أيضا عسكريا مقتولا جهة الموسكي ، وغير ذلك حوادث كثيرة في كل يوم من اخذ النساء والمردان والامتعة والمبيعات من غير ثمن وانقضى الشهر .

وفيه استقرالامراء المصرلية جهة صول والبرنبل وما قابلهمامن البر الغربي ، واستمر عثمان بكحسن والبرديسي واتباعهما بالبر الشرقي وشرعوا في بناء متاريس وقلاع بساحل البحر من الجهتين ،وارسل الباشا الى جهة دمياط ورشيديطلب عدة مراكب وشلنبات لاستعداد الحروب واجتهد في ملء صهاريج القلعة ، وطلبوا السقائين والزموهم بذلك فشح الماء بالمدينة ، وغلا سعره لذلك ولغلو العليق ، حتى بلغ ثمن الراوية أربعين نصفا بعدالمشقة في تحصيله ، لانه لم يبق الا الروايا الملاكي لاكابر الناس فيمنعها العطاش عند مرورها قهرا ، ويدفعون ثمنها بالزيادة ،واتفق شدة الحر وتوالى هبوب الرياح الحارة وجفاف الجو وتأخيرزيادة النيل .

شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٩

استهل بيوم الثلاثاء ، في ذلك اليوم كان مولد المشهد الحسيني ،ونزل الباشا وزار المشهد ودخل عند شيخ السادات باستدعاء وتغدى عنده، ثم ركب راجعا قبل الظهر الى القلعة ، ولم يقع في ليالي المولد حظ للناس، ولاانشراح صدور كالعادة بسبب أذية العسكر واختلاطهم بهم وتكديرهم عليهم في الحوانيت والاسواق ، حتى انهم في آخر الليلة التي كان من

عادتهم يسهرونها مع ليال قبلها الى الصباح أغلقوا الحوانيت واطفؤا القناديل من بعد اذان العشاء ، وذهبوا الى دورهم .

وفيه قرروا فردة غلال على البلاد قمح وشعير وتين أعلى واوسط وادنى الاعلى خمسة عشر اردبا وخمسة عشر حمل تين والاوسط عشرة والادنى خمسة على ان اقليم القليوبية لم يبق به الا خمسة وعشرون قرية فيها بعض سكان والباقي خراب ليس فيها ديار ، ولا نافخ نار ومجموع المطلوب ثمانية آلاف اردب خلاف التين ، وذلك برسم ترحيلة علي باشا الى الينبع ثم قرروا فردة اخرى ، كذلك ايضا وقدرها الف وخمسمائة كيس رومية .

وفي يوم الجمعة رابعه ، جمع الباشا المشايخ في ديوان خاص بسبب مكتوب حضر من الامراء المصريين خطابا للمشايخ مضمونه انهم يسعون بينهم وبين الباشا ، فيما يكون فيه الراحة للبلاد والعباد وانه يخرج هذه العساكر فانهم ان داموا بالاقليم كملوا خرابه وهتكوه بأفاعيلهم وظلمهم وفسقهم ، وطلب العلوفات التي لايفي ببعضها خراج الاقليم ، واما نحن فاننا مطيعون السلطنة وخدامون بلا جامكية ولا علوفة ، وان لم يفعل ذلك يعطينا جهة قبلي تتعيش فيها وان ارادوا الحرب فليخرجوا الناس بعيدا عن الابنية ويحاربونا في الميدان والله يعطي النصر لمن يشاء الى آخر ماقالوه ، فقال الباشا للمشايخ ، اكتبوا لهم يأخذوا جهة اسنا ومقبلا ، فقالوا نحن لا نكتب شيئا ، اكتبوا لهم مثل ماتعوفون وانفض المجلس .

وفيه عزم جماعة من اكابر العسكر على السفر الى بلادهم ، وهم احمد بك رفيق محمد علي وصادق اغا وخلافهما ، واخذوا في تشهيل انفسهم وبيع متاعهم ، ونزلوا الى بولاق عند عمر اغا ، ونزل محمد علي لوداعهم ببيت عمر اغا ، فاجتمع العسكر واحاطوا بهم ومنعوهم من السفر قائلين لهم اعطونا علوفاتنا المنكسرة ، والا عطلناكم ولا ندعكم تسافرون بأموال مصر ، ومنهوباتها فأخذوا خواطرهم ، ووعدوهم على ايام وامتنعوا من السفر .

وفي يوم الثلاثاء ثامنه ، تقلد شخص من العثمانيين الزعاعة عوضا عن علي اغا الذى تولى باشة السفر للينبع .

وفي عاشره ، اجتمع العسكر وطلبوا علوفاتهم من الباشا فدفعوا للارنؤد جامكية شهر .

وفي ليلة الجمعة حادى عشر جمادى الاولى الموافق لثاني عشر مسرى القبطي ، اوفى النيل المبارك سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج في صبح يوم السبت ، يحضر الباشا والقاضي ومحمد علي وباقي كبار العسكر وجميع العسكر ، وكان جمعا مهولا ، وضرب الجميع بنادقهم ، وجرى الماء بالخليج وركبوا القوارب والمراكب ودخلوا فيه وهم يضربون بالبنادق ، وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت ، وكان الموسم خاصا بهم دون اولاد البلد وخلافهم ، وكذلك سكنوا بيوت الخليج مع قحابهم من النساء ومات في ذلك اليوم عدة اشخاص نساء ورجالا اصيبوا من بنادقهم ، ومما وقع انه اصيب شخص من اولاد البلد برصاصة منهم ومات ، وحضر أهله يصرخون وارادوا أخذه ليواروه فمنعهم الوالي وطلب منهم ثلاثة آلاف درهم فضة ، ولم يمكنهم من شيله حتى صالحوه على الف وخمسمائة ، وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت ، اذن لهم في اخذه ومواراته ، ونظر بعضهم الى اعلى بيوت الخليج ، فرأى امرأة جالسة في الطاقة فضربها برصاصة فأصابتها في دماغها وماتت من ساعتها ، وغير ذلك مما لم تتحقق اخباره .

وفي يوم الاحد ثالث عشره ، خرج علي باشا الوالي المسافر الى الينبع خارج البلد ، واقام جهة العادلية وارتحل يوم السبت تاسع عشره ومعه مائة عسكرى لاغير ، وذهب الى جهة السويس .

وفيه ارسل الباشا الى المشايخ والوجاقلية ، وتكلم معهم في توزيع فردة على اهل مصر لغلاق جامكية العسكر فدافعوا بما امكنهم من المدافعة فقال هذا الذى نطلبه انما نأخذه على سبيل القرض ، ثم نرده اليهم ، فقالوا

ـ له لم يبق بأيدى الناس ما يقرضونه ويكفي الناس ماهم فيه من الغلاء ووقف الحال ، وغير ذلك فالتفت الى الوجاقلية ، وقال كيف يكون العمل فقال أيوب كتخدا نعمل جمعية مع السيد أحمد المحروقي ويحصل خير فركن الباشا على ذلك ، ثم اجتمعوا مع المذكور واتفقوا انهم يطلبونها بكيفية ليس فيها شناعة ، ولا بشاعة ، وهي انهم قرروا على الوجاقلية قدرا من الاكياس ، وكتبوا بها تنابيه باسماء اشخاص منها ماجعلوا عليه عشرين كيسا وعشرة وخمسة وأقل واكثر ، وكذلك وزعوا على أشخاص من تجار البن وخان الخليلي ومغاربة اغراب ، وأهل الغورية وخلافهم من تراخي في الدفع ، قبضوا عليه واودعوه في أضيق الحبوس ووضعوا الحديد في يديه ورجليه ورقبته ومنهم من يوقفونه على قدميه ، والجنزير مربوط بالسقف ، وأرسلوا العسكر الى بيوتهم فجلسوا بها يأكلون ويسكرون ويطلبون من النساء المصروف خلاف الاكل الذى يطلبونه ويشتهونه وهو ثمن الشراب والدخان والفاكهة ، بل ويأتون بالقحاب معهم ويضربون بالبندق والرصاص بطول الليل والنهار وأمثال ذلك .

وفي يوم الخميس رابع عشرينه ، أرسل الباشا عسكرا فقبض على الامير على المدنى صهر ابن الشيخ الجوهرى وحبسه فركب اليه المشايخ وكلموه في شأنه وقالوا ، انه رجل وجاقلى من خيار الناس ، وما السبب في القبض عليه وما ذنبه الموجب لذلك فقال أنه رجل قبيح ولى عليه دعوة شرعية ، واذا كان من خيار الناس ومن الوجاقلية لاى شيء يعمل كتخدا عند صالح بك الالفى ، وانه عند هروب مخدومه من الشرقية أخذما كان معه من المال على أربعة جمال ودخل بها الى داره ، وعندى بينة تشهد عليه بذلك فأنا أطالبه بالمال الذى عنده وقاموا ونزلوا من غير طائل .

وفي يوم السبت سادس عشرينه ، توفي الشيخ موسى الشرقاوى الشافعي ، وكان من أعيان العلماء الشافعية .

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه ، أحضروا المحمل من السويس فنزل

كتخدا **الباشا والاغا والوالي وأكابر العسكر** وعدة **كبيرة من العسكر** وعملوا له الموكب وشقوا به البلد وخلفه الطبل والزمر .

وفي أواخره ، وصلت قوافل البن من السويس فحجزها الباشا وأخذها وأعطى أصحاب البن وثائق بثمن البن لاجل ، ووكل في بيعه وحول به العسكر يأخذونه من اصل علوفاتهم فبلغ ثمن المحجوز تسعمائة كيس وانهمك المشترون على الشراء ومنعوا القبانية من الوزن الا بحضور المقيدين بذلك وانقضى هذا الشهر وحوادثه ، وما وقع فيه من عكوسات العسكر من الخطف والقتل والدعاوى الكذب وشهاداتهم الزور لبعضهم فيما يدعونه وتواطئهم على ذلك ، فيكتب له عرضحال ويشكو انه غصبه في مدة سابقة قبل ذلك ، طلق منه زوجته قهرا بعد أن كان صرف عليها مبلغ دراهم كثيرة في المهر والنفقة والكسوة ويكتبون له عليه علامة الباشا ويأخذ صحبته أشخاصا معينين من أقرانه فيسحبون المدعي عليه الى المحكمة فلا يثبت عليه ذلك ، فيكتب له القاضي اعلاما بعدم صحة الدعوى بدراهم يدفعها على ذلك الاعلام فيذهبون الى ديوان الباشا ويخبرون الكتخدا ببطلان الدعوى ويطلعون على الاعلام بحضرة الخصم وهو يظن البراح والخلاص من تلك الدعوة الباطلة فيقول الكتخدا للخصم أعط المباشرين خدمتهم خمسة أكياس واذهب وامثال ذلك فأن وجد شافعا أو مغيثا توسط له او تشفع في تخفيف ذلك قليلا او ضمنه او دفع عنه وانقذه والاحبس كغيره وذاق في الحبس أنواع العذاب حتى يدفع ماقرره عليه الكتخدا ، واتفق ان جماعة من سكان المحجر شكو انظار جامع وسبيل ومدرسة متخربة من أيام الفرنسيس ومعطلة الشعائر والايراد فأمر الكتخدا باحضار النظار وهم ناس فقراء وعواجز وسالهم فأخبروا بتعطيل الايراد فأحضروا مباشرين الاوقاف فحاسبوهم ، فلم يطلع عليهم شيء فقال الكتخدا اعطوا المباشرين خدمتهم ، فلما فرغوا من ذلك بعد مشقة عظيمة قالوا هاتوا محصول الخزينة فقالوا وما يكون محصول الخزينة ، قالوا

ثلاثون كيسا على كل ناظر عشرة اكياس فبهت الجماعة وتحيروا في امرهم، ولم يعلموا ما يقولون وفي الحال جذبوهم الى الحبس وفيهم رجل من جماعة المشهدية عاجز لايقدر على القيام فسعى عليه حريمة وخشداشينه وصالحوا عليه بكيسين وخلصوه ، وأما الاثنان الآخران فأستمرا في الحبس والحديد مدة طويلة وامثال ذلك .

وفي أواخره ، افرجوا عن السيد على المدني بعد ماقرروا عليه أربعة آلاف ريال خلاف البراني وأمثال ذلك كثير .

شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٩

استهل بيوم الخميس فيه حضر القاضي الجديد الى جهة بولاق وركب في يوم الجمعة ، فطلع الى القلعة وسلم على الباشا ورجع الى المحكمة، وكان عندما وصل الى رشيد أرسل الى الباشا ليأمر له بعمارة المحكمة فأمر الباشا اصحابها بالعمارة وأمرهم بالاجتهاد في ذلك .

وفيه ، فقد اللحم وشح وجوده وكذلك السكر والعسل ، وأما العسل الابيض فبلغ الرطل خمسين نصفا ان وجد لعدم الوارد من ناحية قبلي وقلة المرعى بالجهة البحرية واستقر الالفى الكبير جهة اللاهون وبقيه الجماعة جهة المنية واسيوط وعثمان بك حسن بجبل الطير بالبر الشرقي .

وفي خامسه ، أشيع سفر محمد علي الى بلاده وكذلك أحمد بك وغيرهم من اكابرهم وشرعوا في بيع جمالهم وبلادهم ومتاعهم وكثر لغط الناس بسبب ذلك وكثر افساد العساكر وخطفهم واغلق اهل الاسواق الدكاكين وخاف الناس المرور وتطيروا منهم وخصوصا الانكشارية .

وفي يوم الثلاثاء سادسه ، مر محمد علي وخلفه عدة كبيرة من العسكر وهو ماش على اقدامه ، كذلك حسن بك اخو طاهر باشا وعابدى بك وآغات الانكشارية والوالي وجلس منهم جماعة جهة الغورية وخان الخليلي ساعة ثم ذهبوا وكأنهم يطمنون الناس وامام بعضهم المناداة بالتركي بالامن والامان وفتح الدكاكين وكل من تعرض لكم اقتلوه وفي اثر

مرورهم وقع الخطف والتعرية .

وفي ذلك اليوم أواخر النهار مرت مركبان فيهما عسكر ارنؤد بالخليج المرخم ، ومعهم امرأة وبتلك الجهة عسكر انكشارية ساكنون ببيت المجنون فضربوا عليهم رصاصا من الشبابيك فقتل منهم جماعة ، وهرب من نجا او عرف العوم فتحزب الارنؤد وجاء منهم طائفة لذلك البيت فلم يجدوا به احدا ، فأرسل محمد علي الى حسن بك وتكلم معه في شأن ذلك .

وفي صبحها يوم الاربعاء ، قتلوا ثلاثة وقيل خمسة ناحية الموسكي يقال انه بسبب تلك الحادثة وقيل بسبب آخر .

وفيه ، سافر جماعة من العسكر واخذوا المراكب ، وارسلوا الى سكندرية ودمياط ورشيد وغيرها بطلب المراكب فشحت المراكب ، ووقف حال المسافرين وتعطلوا عن الرواح والمجيء وغلا سعر القمح والسمن وعدم اللحم ، وكذلك باقي الاسباب والماكولات زيادة عن الواقع ، واذا وصلت مراكب نزل في المراكب الكبيرة الخمسة أنفار او العشرة والحال انها تسع المائة وساروا ينهبون في طريقهم مايصادفونه من المسافرين ويقتلونهم ويطلبون من البلاد الكلف والمآكل وغير ذلك .

وفي يوم السبت سابع عشره ، سافر احمد بك وعلي بك اخو طاهر باشا .

وفيه ، قلد الباشا سلحداره ولاية جرجاوبرز خيامه جهة دير العدوية .

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه ، وصلت مراكب من الشلنبات الحربية فضربوا لها مدافع من القلعة .

وفي يوم الاحد تعدى جماعة من العسكر وخطفوا عمائم الناس واتفق ان الشيخ ابراهيم السجيني مر من جهة الداودية وهو راكب بهيئته فأخذوا طيلسانه من على كتفه وعمامة تابعه وقتلوا من بعضهم أنفارا .

وفي يوم الاثنين ، نزل الاغا ونادى على العسكر بالخروج والسفر الى التجريدة وكل من كان مسافر الى بلاده فليسافر .

وفيه هربت زوجة عثمان بك البرديسي مع العرب الى زوجها بقبلى فلما بلغ الخبر الباشا أحضر أخاهـا والمحروقي وسألهما عنها فقالا ، لم نعلم بهروبها فعوق اخاها عنده ثم أطلقه بشفاعة المحروقي .

شهر رجب الفرد سنة ١٢١٩

استهل بيوم السبت فيه انتقل العسكر المسافرون من دير العدوية الى ناحية طراوسافر قبل ذلك بايام كاشف بني سويف ويقال له محمد افندى .

وفي يومي الاثنين والثلاثاء ، نادى الاغاواغات التبديل بخروج العسكر المسافريـن وكثر اذى العسكر للناس وخطفوا الحمير ، وتعطلت اشغال الناس في السعي الى مصالحهم ونقل بضائعهم .

وفي يـوم الاربعاء ، سافرت التجريدة براوبحراوتاخر محمد علي عن السفر الى بلاده ،كما كان أشيع ذلك واشتهر انـه مسافر الى جهة قبلى وورد الخبر باستقرار كاشف بني سويف بها ولـم يـكن بها أحـد من المصرلية .

وفي يوم الاحد تاسعه ، نزل الباشا الى وليمة عرس مدعوا ببيت السيد محمد بن الدواخلي بحارة الجعيدية وكفر الطماعين ، ونزل في حال مروره ببيت السيد عمر افندى نقيب الاشراف فجلس عنده ساعـة وقـدم لـه حصانين .

وفي حادى عشره ، نزل الباشا في التبديل ومر من سوق السمكريـة فرأى عسكريا يشترى كوز صفيح فاعطاه خمسة انصاف فأبى السمكرى الابعشرة فابى ، ولم يدفع له الاخمسة فرآه الباشا فقال لـه اعطه ثمنه، فقال له وايش علاقتك وهو لم يعرفه فقال له اماتخاف من الباشافقال الباشا على زبي فضربه الباشا وقتله ومضى .

وفي يوم الاثنين سابع عشره ، احضروا أربعة رؤس وضعوهـا تجاه باب زويلة واشاعوا انهم من مقتلة وقعت بينهم وبين القبالى واشاعـوا انه بعد يومين تصل رؤس كثيرة ووصل ايضا جملة اسرى طلعوا بهم الى القلعة .

وفي يوم الاربعاء ، طلع محمد علي الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور على سفره الى قبلي وبرز بوطاقه الى خارج .

وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه ، اتهموا قادرى أغا بأنه يكاتب الامراء المصرلية القبالى ومنعوه من السفر الى قبلى وامروه بان يسافر الى بلاده، فركب في عسكره وذهب الى بولاق وفتح وكالة علي بك الجديدة ودخل فيها بعسكره وامتنع بها وانضم اليه كثير من العسكر ، فحضر اليه محمد علي وكلمهم وكذلك حضر اليهم الباشا ببولاق فلم يمتثلوا وقالوا لا نسافر ولا نذهب الا بمرادنا واعطونا المنكسر من علوفاتنا فتركوهم ونادوا على خبازين بولاق لايبيعون عليهم الخبز ولا الماكولات فأرسل قادرى اغا الى المحتسب ، وقال له نحن ناخذ العيش بثمنه فان منعتموه من الاسواق طلعنا الى البيوت واخذنا مافيها من الخبز ويترتب على ذلك مايترتب من الافساد فأخبروا الباشا بذلك فأطلقوا لهم بيع الخبز وغيره واستمر على ذلك اياما .

وفيه شرعوا في تحرير فردة على البلاد وكتبوا دفاترها الاعلى ثمانون الف فضة ودون ذلك ويتبعها على كل بلد جملان وسمن واغنام وقمح وتبن وشعير .

وفي اواخره حصلت نوة وتتابع مرور الغيوم وحصل رعد هائل ودخل الليل فكثر الرعد والبرق وتبعه المطر ، ثم حضر اناس بعد ايام من جهة شرقية بلبيس واخبروا انه نزل بناحية مشتول صواعق اهلكت نحو العشرين من بني آدم وابقارا واغناما وعميت اعين اشخاص من الناس .

وفي هذا الشهر ، شرعوا في عمل كسوة الكعبة بيد السيد احمد المحروقي فقيد بها وكيله بذلك ، وشرعوا في عملها في بيت الملا بحارة المقاصيص .

شهر شعبان سنة ١٢١٩

استهل بيوم الاحد في رابعه حضر لحسن بك طوخان ، وطلع الى القلعة

ونزل الى الباشا ولبس خلعة من خلع الباشا وقاووقا ، وركب ونزل من القلعة وامامه الجاويشية والسعاة والملازمون وضربت له النوبة بمعنى انه صار عوضا عن اخيه .

وفي يوم الخميس ، نزل قادرى اغا ومن معه من العسكر في المراكب وسافر جهة بحرى وسافر خلفهم عدة من الدلاة .

وفيه اشيع ابطال الفردة في هذا الوقت، ثم قرروا مطلوبات دون ذلك

وفي يوم الخميس ثاني عشره ، نودى بخروج العسكر الى السفر لجهة قبلي ولا يتأخر منهم من كان مسافرا فشرعوا في الخروج وقضاء حوائجهم ، وصاروا يخطفون حمير الناس والجمال .

وفي يوم الجمعة ، وصل قاصد من الديار الرومية وعلى يده فرمان جواب عن مراسلة للباشا بأرسال باشة الينبع لمحافظتها من الوهابيين ،واته أعطاه ذخيرة شهرين وبان يرسل اليه مايحتاجه من الذخيرة ، وكذلك محمد باشا والي جدة يعطى له مايحتاجه من الذخيرة لاجل حفظ الحرمين والوصية برعية مصر ، ودفع المخالفين وأمثال ذلك فعمل الباشا الديوان في ذلك اليوم وقرأوا الفرمان وضربوا عدة مدافع .

وفيه مات الشيخ حجاب.

وفي يوم السبت رابع عشره ، سافر محمد علي .

وفيه هرب علي كاشف السلحدار الالفي ومن بمصر من جماعته ، فلما وصل الخبر الى الباشا ارسل الى بيوتهم ، فلم يجد فيها احدا فسمروها وقبضوا على الجيران ، ونهبوا بعض البيوت .

وفي سابع عشره ، سافر حسن باشا ايضا ونادوا على العسكر بالخروج.

وفي تاسع عشره ، حضر طائفة من الدلاة نحو المائتين وخمسين نفرا فأنزلهم الباشا بقصر العيني .

وفي يوم الثلاثاء المذكور سابع عشره ،عمل السيد احمد المحروقي وليمة ودعا الباشا الى داره ، فنزل اليه وتغدى عنده وجلس نحو ساعتين ،ثم

ركب وطلع الى القلعة فأرسل المحروقي خلفه هدية عظيمة وهي بقج قماش هندى وتفاصيل ومصوغات مجوهرة وشمعدانات فضة وذهب وتحائف وخيول له ولكبار اتباعه صحبة ولده وترجمانه وكتخداه وخلع عليهم الباشا فراوى سمور .

وفي يوم الاحد ثاني عشرينه ، توفي السيد احمد المحروقي فجأة ،وكان جالسا مع اصحابه حصة من الليل فأخذته رعدة فدثروه ومات في الحال في سادس ساعة من الليل فسبحان الحي الذى لايموت ، وركب ابنه وطلع الى الباشا فوعده الباشا بخير ، وارسل القاضي وديوان افندى وختم على بيته وحواصله ، ثم حضروا في ثاني يوم فضبطوا موجوداته وكتبوها في دفاتر واودعوها في مكان ، وختموا عليها وارسلوا علم ذلك الى الدولة صحبة صالح افندى ، وكان على اهبة السفر فعوقوه حتى حرروا ذلك ، وسافر في يوم الجمعة سابع عشرينه .

وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه ، احضروا احدى وعشرين راسا لايعلم ما هي وهي متغيرة محشوة بالتبن واشاعوا انها من ناحية المنية ، وانهم حاربوا عليها وملكوها ، ولم يظهر لذلك اثر بين .

وفي يوم السبت ثامن عشرينه ، البس الباشا ابن السيد المحروقي فروة سمور وقفطانا على دار الضرب وعلى ماكان ابوه عليه من خدمة الدولة والالتزام ،ونزل من القلعة صحبة القاضي الى المحكمة ، ثم رجع الى بيته .

وفي ذلك اليوم بعد العصر ، وقع ربع بجوار حمام المصبغة جهة الكعكيين على الحمام ، فهدم ليوان المسلخ ،فمات من به من النساء والاطفال والبنات ثلاثة عشر ، وخرج الاحياء من داخله وهن عرايا ينفضن غبرات الاتربة والموت ، وحضر الاغا والوالي ومنعوا من رفع القتلى الا بدراهم ،ونهبوا متاع النساء ، وقبضوا على الشيخ محمد العجمي مباشر وقف الغورى ليلا وازعجوه لان ثلث الحمام جار في الوقف والحال ان الحمام لم يسقط ، وانما هدمه ماسقط عليه ، وكذلك طلبوا ملاك

الربع ، وهم الشيخ عمر الغرياني وشركاؤه ، فذهبوا الى بيت الشيخ الشرقاوى والتجؤا اليه ، ثم ان القاضي كلم الباشا في امر المردومين وذكر له طلب الحاكم دراهم على رفعهم واجتماع مصيبتين على اهليهم والتمس منه ابطال ذلك الامر ، فكتب فرمانا بمنع ذلك ، ونودى به في البلدة وسجل .

وفي ليلة الاثنين ، عمل موسم الرؤية لثبوت هلال رمضان ، وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة من بيت القاضي ، ولم يثبت الهلال تلك الليلة ، ونودى انه من شعبان ، وانقضى شهر شعبان وقادرى اغا عاص جهة شابور في قرية وصالح اغا ، ومن معه من العساكر مستمرون على حصاره وصحبتهم اخلاط من العربان وجلا أهل شابور عنها وخرجوا على وجوههم ، مما نزل بهم من النهب وطلب الكلف وغير ذلك من العاصي منهم والطائع ، فان كلا من الفريقين تسلطوا على نهب البلاد وطلب الكلف وغيرها ، واذا مرت بهم مركب نهبوها ، واخذوا مافيها فامتنع ورود المراكب وزاد الغلاء ، وامتنع وجود السمن واذا وجد بيع العشرة ارطال بخمسمائة نصف فضة وستمائة ، ولا يوجد ويبيع الرطل من البصل في بعض الايام بثمانية انصاف والاردب الفول بثمانية عشر ريالا والقمح بستة عشر ريالا والرطل الشمع الدهن بأربعين نصفا والشيرج بخمسة وثلاثين نصفا ، واما زيت الزيتون فنادر الوجود وقس على ذلك .

شهر رمضان سنة ١٢١٩

استهل بيوم الثلاثاء في ثانيه ، حضر صالح اغا الذى كان يحاصر قادرى اغا وضربوا له مدافع وتحقق ان قادرى طلب امانا فأرسلوا معه من معه الى دمياط وذلك بعد ان ضيقوا عليه وحضر اليه كاشف البحيرة وضايقه من الجهة الاخرى ، وفرغت ذخيرته ، فعند ذلك أرسل الى كاشف البحيرة فأمنه .

وفي سابعه ، وصل جماعة من الانكليز الى مصر وهم نحو سبعة عشر

شخصا وفيهم فسيال كبير وآخر كان بصحبة علي باشا الطرابلسي .

وفي عاشره ، سافر صالح اغا الى جهة بحرى قيل ليأتي بجانم افندى الدفتردارفانه لم يزل عاصيا عن الحضور الى مصر .

وفيه ركب الباشا في التبديل ونزل من جهة التبانة فوجد في طريقه عسكريا يأخذ حمل تبن من صاحبه قهرا فكلمه وهو لم يعرفه فاغلظ في الجواب فقتله ، ثم نزل الى جهة باب الشعرية وخرج على ناحية قناطر الاوز فوجدجماعه من العسكر غاصبين قصعة زبدة من رجل فلاح ، وهو يصيح فأدركهم وهم سبعة وفيهم شخص ابن بلد أمرد لابس ملابس العسكر فأمر بقتلهم فقبضوا على ثلاثة منهم وفيهم ابن البلد وقتلوهم وهرب الباقون ثم نزل الى ناحية قنطرة الدكة ، وقتل شخصين أيضا وبناحية بولاق كذلك وبالجملة فقتل في ذلك اليوم نيفا وعشرين شخصا وأراد بذلك الاخافه فانكف العسكر عن الايذاء قليلا وتواجد السمن وبعض الاشياء مع غلو الثمن .

وفيه تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء المصريين في المنية وقتل من الامراء صالح بك الالفي ومراد بك من الصناجق الجدد المقلدين الامارة خارج مصر ، وهو زوج امرأة قاسم بك وخزندار البرديسي سابقا موسقو ، ولم تزل الحرب قائمة بين الفريقين ، وارسلوا بطلب ذخيرة وعلوفة فأرسلوا لهم بقسماطا وغيره .

وفي عشرينه ، حضر الى الباشا بعض الرواد واخبره ان طائفة من عرب أولاد علي نزلوا ناحية الاهرام بالجيزة ، وهم مارون يريدون الذهاب الى ناحية قبلي فركب في عسكره اليهم ، فوجدهم قد ارتحلوا ووجد هناك قبيلة يقال لهم الجوابيص نازلين بنجعهم هناك ، وهم جماعة مرابطون من خيار العرب ، لم يعهد منهم ضرر ولا أذية لاحد فقتل منهم جماعة ونهب نجعهم وجمالهم واغنامهم ، واحضر صحبته عدة اشخاص منهم وعدى الى مصر بمنهوباتهم ، وقد باع الاغنام والمعز للجزارين قهرا ، وكذلك الجمال

باعوا منها جملة بالرميلة .

وفي سادس عشرينه ، نهب العربان قافلة التجار الواصلة من السويس وهي نيف واربعة آلاف جمل من اللبن والبهار والقماش ،وأصيب فيها كثير من فقراء التجار وسلبت اموالهم واصبحوا لايملكون شيئا .

وفيه حضر صالح اغا وصحبته جانم افندى الدفتردار فأسكنه الباشا بالقلعة وذكر جانم افندى المذكور ومن معه للباشا انهم رأوا هلال رمضان ليلة الاثنين صاموه بالاسكندرية ذلك اليوم ، وكذلك صاموه في رشيد وقوة وغالب بلاد بحرى ، وحضر ايضا الشيخ سليمان الفيومي قبل ذلك بأيام وحكى ذلك ، فلم يعمل به القاضي ، وقال ان رؤى الهلال ليلة الاربعاء افطرنا ، وان لم يرفهو من رمضان ، فلما كان بعد عصر ذلك اليوم ضربت مدافع من القلعة فاشتبه على الناس الامر ، وذهب جماعة الى القاضي وسألوه فقال لا علم لي بذلك وأرسل في المساء جماعة من اتباعه وباش كاتب الى منارة المارستان فصعدوا اليها وطلع معهم آخرون وترقبوا رؤية الهلال،فلم يروه وأخبروا القاضي بذلك فأمر بالصوم ، ونادوا به واوقدوا المنارات والقناديل وصلوا التراويح بالمساجد وتحقق الناس الصيام من الغد ،فلما كان بعد العشاء الاخيرة ضربت مدافع كثيرة من القلعة وسواريخ وشنك فوقع الارتباك فأرسل القاضي ينادى بالصوم ، وذكروا ان هذا المسموع شنك لاخبار وردت بملك المنية ، وحضر المبشر بذلك لابن السيد احمد المحروقي ،وخلع عليه خلعة ، وكذلك بقية الاعيان وبعد حصة مر الوالي ينادى بالفطر والعيد فزاد الارتباك ، وركب بعض المشايخ الى القاضي، وسألهفأخبر أنه لم يأمر بذلك ، ولم يثبت لديه رؤية الهلال وانغدا من رمضان ، فخرجوا من عنده يقولون ذلك للناس ويأمرونهم بالصوم وانحط الامر على ذلك وطافت المسحرون على العادة ، فلما كان في سادس ساعة من الليل أرسل الباشا الى القاضي ، وطلبه فطلع اليه فعرفه بشهادة الجماعة الواصلين من بحرى ، وأحضرهم بين يديه فشهدوا برؤية هلال أول الشهر

ليلة الاثنين ، وهم نحو العشرين شخصا ، فما وسع القاضي الا قبول شهادتهم، وخصوصا لكونهم أتراكا ، ونزل القاضي ينادى بالفطر ويأمر بطفي القناديل من المنارات وأصبح كثير من الناس لاعلم له بما حصل آخرا في جوف الليل وبالجملة ، فكانت هذه الحادثة من النوادر وتبين ان خبر المنية لا أصل له بل هو من جملة اختلاقاتهم ، وانقضى شهر رمضان وكان لا بأس به في قصر النهار لانه كان في غاية الانقلاب الشتوى والراحة بسبب غياب العسكر وقلتهم بالبلدة ، وبعدهم ، ولم يحصل فيه من الكدورات العامة خصوصا على الفقراء سوى غلاء الاسعار في كل شيء، كما تقدم ذكر ذلك في شعبان .

شهر شوال سنة ١٢١٩

استهل بيوم الاربعاء في ثالثه ، سافر السيد محمد بن المحروقي وجرجس الجوهرى ومعهما جملة من العسكر الى جهة القليوبية بسبب القافلة المنهوبة .

وفي سادسه، طلبوا مال الميرى عن سنة عشرين معجلة بسبب تشهيل الحج وكتبوا التنابيه بطلب النصف حالا وعينوا بها عساكر عثمانية وجاويشية وشفاسية فدهى الملتزمون بذلك مع ان اكثرهم افلس وباق عليهم بواق من سنة تاريخه وما قبلها لخراب البلاد وتتابع الطلب والفرد والتعاين والشكاوى والتساويف ووقوف العربان بسائر النواحي وتعطيل المراكب عن السفر لعدم الامن وغصبهم ما يرد من السفائن والمعاشات ليرسلوا فيها الذخيرة والعسكر والجبخانة معونة للمحاربين على المنية .

وفي عاشره ،طلبوا طائفة من المزينين وأرسلوهم الى قبلي لمداواة الجرحى .

وفيه تواترت الاخبار بحصول مقتلة عظيمة بين المتحاربين وان العسكر حملوا على المنية حملة قوية من البر والبحر ، وملكوا جهة منها ،وحضر المبشرون بذلك ليلة الاربعاء اواخر رمضان ، كما تقدم وعملوا الشنك لذلك الخبر فورد بعد ذلك بنحو ساعتين برجوع الاخصام ثانيا ومقاتلتهم

حتى هزموهم واجلوهم عن ذلك ، وذلك هو الحامل على المغالطة والمناداة في سابع ساعة بثبوت العيد وافطار الناس ذلك اليوم .

وفي يوم السبت ثامن عشره ، نزل الباشا الى قراميدان وحضر القاضي والدفتردار ، واامير الحاج فسلمه الباشا المحمل ، ونزلوا بقطع الكسوة امام امير الحاج ، وركب امامه الاغا والوالي والمحتسب وناظر الكسوة بهيئة محتقرة من غير نظام ، ولا ترتيب ومن خلفهم المحمل على جمل صغير اعرج .

وفيه ارسل العسكر يطلبون العلوفة والمعونة ، فعمل الباشا فردة على الاعيان وعلى اتباعه، وجمع لهم خمسمائة كيس وعين للسفر بذلك صالح اغا وعدة عساكر وجبخانة وذخيرة .

وفي عشرينه ، رجع ابن المحروقي وجرجس الجوهرى ، واحضرا معهما بعض احمال قليلة بعد ماصرفا اضعافها في مصالح وكساوى للعرب وغير ذلك .

وفيه ورد الخبر بوصول دفتردار جديد الى ثغر سكندرية وهو احمد افندى الذى كان بمصر سابقا وعمل قبطانا بالسويس في ايام محمد باشا وشريف افندى ، فكتب الباشا عوضا للدولة بانهم راضون على جانم افندي الدفتردار وان اهل البلد ارتاحوا عليه ، وطلبوا ابقاءه دون غيره وختم عليه القاضي والمشايخ والاختيارية وبعثوه الى الدولة وارسلوا الى الدفتردار الواصل بعدم المجيء ، ويذهب الى قبرص حتى يرجع الجواب ، فاستمر باسكندرية .

وفي اواخره تواترت الاخبار بان جماعة من الامراء القبالي ومن معهم من العربان حضروا الى ناحية الفشن ، وحضر ايضا كاشف الفيوم مجروحا ومعه بعض عسكر ودلاة في هيئة وتتابع ورود كثير من افراد العسكر الى مصر ، واشيع انتقالهم من امام المنية الى البر الشرقي بعد وقائع كثيرة ومحاربات .

وفي يوم الخميس غايته ، برز امير الحاج المسافر بالمحمل ،وخرج الى خارج ومعه الصرة ، او ما تيسر منها وعين للسفر معه عثمان اغا الذى كان كتخدامحمدباشا بجماعة من العسكر لاجل المحافظة ليوصلوه الى السويس ويسافر من القلزم مثل عام اول .

وفيه وردالخبر بضياع ثلاث داوات بالقلزم وانها تلفت بالقرب من الحساني وتلف بها كثيرا من اموال التجار وصرر النقود ، وكان بها قاضي المدينة احمد افندى المنفصل عن قضاء مصر فغرق وطلعت اولاده ورجعوا الى مصر ، بعد ايام وسافروا الى بلادهم .

وورد الخبر بان القبليين قتلوا حسين بك المعروف باليهودى بعد ان تحققوا خيانته ومخامرته ، وانقضى هذا الشهر .

شهر القعدة الحرام سنة ١٢١٩

استهل بيوم الجمعة ، فيه قرر الباشا فردة على البلاد فجعل على كل بلدمن البلادالعال مائة الف فضة والدون ستين الفا وعين لذلك ذا الفقار كتخدا الالفي على الغربية وعلي كاشف الصابونجي على المنوفية وحسن اغا نجاتي المحتسب على الدقهلية ، وذلك خلاف ما تقرر على البنادر من عشرين كيسا وثلاثين وخمسين ومائة واقل واكثر .

وفي ليلة الجمعة ثامنه ، حضروا بعلي اغا يحيى المعروف بالسبع قاعات ميتا من سملوط، وقد كانوا ارسلوه ليكون كتخدا لحسن بك اخي طاهر باشا ، وكان المحروقي ارسله الى بشبيش فتوعك هناك فطلب الباشا رجلا من الرؤساء يجعله كتخدا لحسن بك فأشاروا عليه بعلي اغا هذا فطلبه من المحروقي فأرسل باحضاره ، فحضر في اليوم الذى مات فيه المحروقي وسافر بعد أيام الى قبلي فزاد به المرض هناك ، ومات بسملوط ،فأحضروه الى مصر بعدموته بخمسة ايام ، وخرجوا بجنازته في يوم الجمعة من بيته المجاور لبيت المحروقي ، وصلوا عليه بالازهر ودفن الى رحمة الله تعالى.

وفي ثاني عشره ، علقوا ثلاثة رؤوس بباب زويلة لايدرى أحدمنهم.

وفي خامس عشره،تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء القبالي وملك العسكر جهة من المنية بعدما اصطدموا عليها من البر والبحر فوصل الاخصام وحالوا بينهم وبين عسكرهم والمتاريس وأجلوهم ،وقتل من قتل بين الفريقين واحترق عدة مراكب من مراكب العسكر ، وما فيها من المتاع والجبخانة ، وأرسلوا بطلب ذخيرة وجبخانة وثياب وغير ذلك وانتشر عسكر القبليين الى جهة بحري حتى وصلوا الى زاوية المصلوب وحاصروا من في بوش والفشن ، وبني سويف ،وكذلك من بالفيوم وشرع الباشا واجتهد في تجهيز المطلوبات ، وتشهيل الاحتياجات .

وفيه حضرت سعاة من ثغر سكندرية وأخبروا بورود عدة مراكب انجليزية الى المينا وسألوا أهل الثغر عن مراكب فرنسيس وردت المينا أم لا ، ثم قضوا بعض أشغالهم وذهبوا .

وفي ليلة الاربعاء رابع عشره ، وقعت حادثة وهو ان كاشفا من أكابر الارنؤد سكن ببيت ابن السكرى الذى بالقرب من الحلوجي ويتردد عليه رجل من المنتسبين الى الفقهاء يسمى الشيخ أحمد البراني خبيث الافعال يصلي اماما بالمذكور ، فرأى مارا به منه مع فراشه فضربه بالخنجر والنبابيت حتى ظن هلاكه ، وأخرجه أتباعه وحملوه الى منزله في خامس ساعة من الليل ، وبه بعض رمق ، ومات بعد ذلك وأخبر المشايخ بذلك ،ورفع القتيل الى المحكمة وتغيب القاتل ، وامتنع المشايخ من حضور الجامع والتدريس بسبب ذلك وبسبب اولاد سعد الخادم سدنة ضريح سيدى أحمد البدوى وقد كانوا شكوا بعضهم وتعين بسبب ذلك كاشف على احمد بن الخادم وهجم داره ، وقبض على بناته ونسائه ونبشوا داره وفحروا أرضها للتفتيش على المال ، وطالت قصتهم من اواخر الشهر الماضي ، لوقت تاريخه وتكلم المشايخ مرارا مع الباشا في أمرهم ، وهو يغالط طمعا في المال ،وقد كان سمع تهمتهم بكثرة المال ، وان محمد باشا خسر واخذ منهم سابقا في ايام ولايته مائة وخمسة وثمانين الف ريال خلاف حق الطريق ، وذلك من

مصطفى الخادم ، وهو الذى يشكو الآن قسمه ويقول انه هو الذى شكاني وتسبب في مصادرتي ، وهو مثلي في الايراد ، وعنده مثل ماعندى ، فلما حضروا الدار وفتشوا وقرروا نساءه وأتباعه ، فلم يظهر له شيء قادرجوا هذه القضية في دعوة المقتول ، وامتنعوا من حضورهم الازهر وأشيع امتناعهم من التدريس والافتاء ، فحضر اليهم سعيد أغا الوكيل وتلطف بهم وطلب منهم تسكين هذه الفتنة ، وانه يتكفل بتمام المطلوب واستمر الحال على ذلك الى يوم الثلاثاء تاسع عشره ، فحضر كتخدا الباشا وسعيد أغا وصالح أغا الى بيت الشيخ الشرقاوى ، واجتمع هناك الكثير من المتعممين ، وتكلموا كثيرا ورمحوا المراتب ، وقالوا لابد من حضور الخصم القاتل والمرافعة معه الى الشرع ، ورفع الظلم عن اولاد الخادم وعن الفلاحين وأمثال ذلك وهم يقولون في الجواب سمعا وطاعة في كل ماتأمرون به ، وانقضى المجلس على ذلك ، وذهبوا حيث اتوا ، فلما كان العصر من ذلك اليوم حضر سعيد أغا وصحبته القاتل الى المحكمة وأرسلوا الى المشايخ ، فحضروا بالمجلس واقيمت الدعوى ، وحضر ابن المقتول وادعى بقتل أبيه وذكر أنه أخبر قبل خروج روحه أن القاتل له الكاشف صاحب المنزل فسئل فأنكر ذلك ، وقال انه كان اماما عنده يصلى به الاوقات ، وانه لم يأت الينا تلك الليلة التي حصل له فيها هذا الحادث فطلب القاضي من ابن المقتول بينه تشهد بقول أبيه ، فلم يجدوا الا شخصا سمع من المقتول ذلك القول ، وافتى المالكي انه يعتبر قول المقتول في مثل ذلك لانه في حالة يستحيل عليه فيها الكذب وذلك نص مذهبهم ، ولا بد من بينة تشهد على قوله ، فطلب القاضي الشطر الثاني ، فلم يوجد على أن هناك من كان حاضرا بالمجلس وقت الضرب ومشاهدا للحادثة ، وكتم الشهادة خوفا على نفسه وانفض المجلس واهمل الامر ، حتى يأتوا بالبينة .

وفي يوم الاحد ، عزم على السفر محمد افندى حاكم اسنا سابقا بمراكب الذخيرة والجبخانة واللوازم وصحبته عدة من العساكر لخفارتها .

شهر الحجة الحرام اختتام سنة ١٢١٩

استهل بيوم الاحد ، في سابعه ، وردت اخبار بوقوع حرب بين العسكر والمصريين القبليين وهو ان العسكر حملوا على المنية حملة عظيمة في غفلة وملكوها ، فاجتمعت عليهم الغز والعربان ،وكبسوا عليهم ،وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخرجوهم منها وأجلوهم عنها ثانيا ، وذلك في سابع عشرين القعدة .

وفي يوم الاحد ثامنه ، طلع يوسف افندى الذى كان تولى نقابة الاشراف في ايام محمد باشا ، ثم عزل عنها الى القلعة فقبض عليه صالح اغاقوش وضربه ضربا مبرحا ، وأهانه اهانة زائدة ، وأنزلوه أواخر النهار وحبسوه ببيت عمر افندى النقيب ، ثم تشفع فيه الشيخ السادات فأفرجوا عنه تلك الليلة ، وذهب الى داره ليلا ، وذلك بسبب دعوى تصدر فيها المذكور وتكلم كلاما في حق الباشا ، فحقدوا عليه ذلك ، وفعلوا معه مافعلوا،ولم ينتطح فيها عنزان .

وفي ثالث عشره ، طلع المشايخ الى الباشا يهنئونه بالعيد ، فأخرج لهم ورقة حضرت اليه من محمد أفندى حاكم اسنا سابقا الذى سافر بالذخيرة آنفا ، واستمر ببني سويف ، ولم يقدر على الذهاب الى قبلي ومضمون تلك الورقة ان البرديسي قتل الالفي غيلة ، ولم يكن لهذا الكلام صحة .

وفيه وردت أخبار بقدوم طائفة من الدلاة على طريق الشام وبالغوافي عددهم فيقولون اثنا عشر ألف وأكثر ، وانهم وصلوا الى الصالحية وانهم طالبون علوفة وذخيرة ، فشرعوا في تشهيل ملاقاة للمذكورين ،وطلبوا من تجار البهار خمسمائة كيس وزعوها ، وشرعوا في جمعها .

وفيه وصلت طائفة من القبالي والعرب الى بلاد الجيزة،وطلبوا من البلاد دراهم وكلفا ، ومن عصى عليهم من البلاد ، ضربوه وعدى كتخدا الباشا وجملة من العساكر الى بر الجيزة ، وشرعوا في تحصينها ، وعملوا بها متاريس ، وتردد الكتخدا في النزول والتعدية الى هناك ، والرجوع ، ثم

انه عدى في رابع عشره وأقام هناك ، واحضروا ثلاثة رؤوس من العرب في ذلك اليوم ، وفي يوم الجمعة رجع الكتخدا ، واشيع رجوع المذكورين.

وفيه قرروا فردة اخرى على البلاد لاجل عسكر الدلاة القادمين وجعلوا على كل بلد عشرين اردب فول وعشرين خروفا وعشرين رطل سمن وعشرين رطل بن وعشرة قناطير عيش وربع اردب وسدس ارز أبيض ومثله برغل وكلفة المطبخ ألف فضة ، وذلك خلاف حق الطريق والاستعجالات المتتابعة ، وكلها بمقررات وحق طرقات .

وفي يوم الاربعاء ثامن عشره ، حضر ططرى من ناحية قبلي وأخبر ان العسكر دخلوا الى المنية وملكوها ، فضربوا مدافع كثيرة من القلعة وعملوا شنكا ، وأظهر العثمانية واغراضهم الفرح والسرور وكأنهم ملكوا مالطة وبالغوا في الاخبار والروايات الكذب في القتلى ، وغير ذلك والحال ان الاخصام خرجوا منها وزحموها ، ولم يبقوا بها ماينقره الطير ، ولم يقع بينهم كبير قتال ، بل ان العسكر لما دهموها من الناحية القبلية ، ولم يكن بها الا القليل من المصريين وباقيهم خارجها من الناحية الاخرى فتحاربوا مع من بها وهزموهم فولى اصحابهم وتركوهم بالبلدة فدخلوها ، فلم يجدوا بها شيئا .

وفي يوم الخميس ، وصل اغات المقرر وهو عبد أسود وطلع الى القلعة بموكب ، وعملوا له شنكا ومدافع وقرأوا المقرر في ذلك اليوم بحضرة الجميع .

وفي يوم الاحد ثاني عشرينه ، وصلت طائفة من العرب بناحية الجيزة فوصل الخبر الى الكاشف الذى بها ، وهو دملي عثمان كاشف الذى قتل الشيخ أحمد البراني المتقدم ذكره ، فانه بعد تلك الحادثة قلدوه كشوفية الجيزة ، وذهب اليها وأقام بها ، فلما بلغه ذلك ركب على الفور في نحو خمسة وعشرين خيالا ، ورمحوا عليهم فانهزموا امامهم فطمع فيهم وذهب خلفهم الى ناحية برنشت ، فخرج عليه كمين آخر واحتاطوا به وقتلوه

وقطعوا رأسه وستة أنفار معه ، وذهبوا برؤوسهم على مزاريق واقتضى الله منه فكان بينه وبين قتله للمذكور دون الشهر ، وكان مشهورا فيهم بالشجاعة والاقدام .

وفيه اجتهدوا في تشهيل علوفة وذخيرة وجبخانة وسفروها مع جملة من العسكر نحو الخمسمائة في يوم الاثنين ثالث عشرينه .

وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه ، وصل الدلاة الى الخانكة ،فحضر منهم طائفة ،ودخلوا الى مصر فردوهم الى اصحابهم حتى يكونوا بصحبتهم في الدخول .

وفي يوم الخميس ، نزل كتخدا الباشا وصالح اغا قوش وخرجوا الى جهة العادلية لملاقاة الدلاة المذكورين وكبيرهم يقال له ابن كورعبدالله.

وفي يوم الجمعة ، دخل الدلاة المذكورون وصحبتهم الكتخدا وصالح اغا قوش وكاشف الشرقية وكاشف القليوبية وطوائف العسكر ومعهم نقاقير وطبول ، وهم نحو الالفين وخمسمائة اجناس مختلفة واشكال مجتمعة ، فذهبوا الى ناحية مصر القديمة ونواحي الآثار ، وانقضت السنة ، وما حصل بها من الغلاء وتتابع المظالم والفرد على البلاد واحداث الباشا له مرتبات وشهريات على جميع البلاد ، والقبض على افراد الناس بأدنى شبهة ،وطلب الاموال منهم وحبسهم واشتد الضنك في آخر السنة وعدم القمح والفول والشعير وغلا ثمن كل شيء ولولا اللطف على الخلائق بوجود الذرة حتى لم يبق بالرقع والعرصات سواه ، واستمرت سواحل الغلال خالية من الغلة هذا العام من العام الماضي ، وبطول هذه السنة امتنع الوارد من الجهة القبلية ، ومع ذلك اللطف حاصل من المولى جل شأنه ، ولم يقع قحط ولا موت من الجوع ، كما رأينا في الغلوات السابقة من عدم الخبز في الاسواق وخطف اطباق العيش والكعك واكل القشور وما يتساقط في الطرقات من قشور الخضراوات وغير ذلك .

وأما من مات في هذه السنة من الاعيان

فقدمات العمدة العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النبيه الاصولي النحوى

المنطقي الشيخ موسى السرسي الشافعي أصله من سرس الليانة بالمنوفية وحضر الى الازهر ولازم الاستفادة وحضور الاشياخ من الطبقة الثانية كالشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمدالفرموى وغيرهم ، وتمهروا نجب في المعقولات والمنقولات واقراء الدروس ،وأفاد الطلبة وانطوى الى الشيخ حسن الكفراوى مدة ورافقه في الافتاء والقضايا ، ثم الى شيخنا الشيخ احمد العروسي ، وصار من خاصةملازميه وتخلق باخلاقه وألزم أولاده بحضور دروسه المعقولية وغيرها ، دون غيره لحسن القائه وجودة تفهيمه وتقريره ، واشتهر ذكره وراش جناحه وراج أمره بانتسابه للشيخ المذكور ، واشترى أملاكا واقتنى عقارا بمصر وببلده سرس ومنوف ومزارع وطواحين ومعاصر ، واشترى دار نفيسة بدرب عبدالحق بالازبكية ، وعدد الازواج واشترى الجوارى والعبيد والحبشيات الحسان ،وكان حلو المفاكهة حسن المعاشرة عذب الكلام مهذب النفس جميل الاخلاق ودودا قليل الادعاء محبا لاخوانه مستحضرا للفروع الفقهية وكان يكتب على غالب الفتاوى عن لسان الشيخ العروسي ، ويعتمده في النقول والاجوبة عن المسائل الغامضة والفروع المشكلة وله كتابات وتحقيقات ، ولم يزل مشتغلا بشأنه حتى تعلل اياما بدار بميدان القطن مطلة على الخليج، وتوفي يوم السبت سادس عشرين جمادى الاولى من السنة .

ومات الجناب المكرم والمشير المفخم الوزير الكبير والدستور الشهير احمد باشا الشهير بالجزار واصله من بلاد البشناق ، وخدم عند المرحوم علي باشا حكيم اوغلي ، وعمل عنده شفاسيا وحضر صحبته الى مصر في ولايته الثانية سنة احدى وسبعين ومائة والف فتشوقت نفسه الى الحج واستأذن مخدومه فأذن له في ذلك ، وأوصى عليه امير الحاج اذ ذاك صالح بك القاسمي فأخذه صحبته وأكرمه وواساه رعاية لخاطر علي باشا ورجع معه الى مصر ، فوجد مخدومه قد انفصل من ولاية مصر ،وسافر

الى الديار الرومية ، ووصل نعيه بعد اربعة أشهر من ذهابه فاستمر المترجم بمصر وتزيا بزى المصريين وخدم عند عبدالله بك تابع علي بك بلوط قبان وتعلم الفروسية على طريق الاجناد المصرية فأرسل علي بك عبدالله بك بتجريدة الى عرب البحيرة فقتلوه فرجع المترجم مع باقي اصحابه الى مصر فقلده علي بك كشوفية البحيرة ، وقال له ارجع الى الذين قتلوا استاذك وخلص ثأره ، فذهب اليهم وخادعهم واحتال عليهم وجمعهم في مكان وقتلهم وهم نيف وسبعون كبيرا وبذلك سمي الجزار ، ورجع منصورا وأحبه علي بك لنجابته وشجاعته ، وتنقل عنده في الخدم والمناصب والامريات ثم قلده الصنجقية وصار من جملة امرائه ، ولما خرج علي بك منفيا خرج صحبته ورافقه في الغربة والتنقلات والوقائع ، ولم يزل حتى رجع علي بك وصحبته صالح بك من الجهة القبلية وقتل خشداشينه وغيرهم ، ثم عزم على غدر صالح بك وأسر بذلك الى خاصته ومنهم المترجم ، فلم يسهل به ذلك ، وتذكر مابينه وبين صالح بك من المعروف السابق فأسر به اليه وحذره ، فلما اختلى صالح بك بعلي بك عرض له بذلك فحلف له علي بك انه باق على مصافاته ، وكذب المخبر الى ان كان ماكان من قتلهم وغدرهم لصالح بك ، كما تقدم واحجام المترجم وتأخره عن مشاركته لهم في دمه ومناقشتهم له بعد الانفصال فتجسم له الامر فتنكر ، وخرج هاربا من مصر في صورة شخص جزائرلي ، وتفقده علي بك واحاط بداره ، وكان يسكن ببيت شكر فره بالقرب من جامع ازبك اليوسفي ، فلم يجدوه وسار المذكور الى سكندرية ، وسافر الى الروم ، ثم رجع الى البحيرة واقام بعرب الهنادى وتزوج هناك ، ولما ارسل علي بك التجاريد الى ابن حبيب والهنادى حارب المترجم معهم ، ثم سار الى بلاد الشام فاستمر هناك في هجاج وتنقلات ومحاربات ، واشترى مماليك واجتمع لديه عصبة واشتهر أمره في تلك النواحي ، ولم يزل على ذلك الى ان مات الظاهر عمر في سنة تسع وثمانين ومائة وألف ، ووصل حسن باشا الجزائرلي الى عكا فطلب من

يكون كفؤا للاقامة بحصتها فذكروا له المترجم فاستدعاه وقلده الوزارة واعطاه الاطواخ والبيرق ، وأقام بحصن عكا وعمر أسوارها وقلاعها وأنشأ بها البستان والمسجد واتخذ له جندا كثيفا واستكثر من شراء المماليك وأغار على تلك النواحي ، وحارب جبل الدروز مرارا وغنم منهم أموالا عظيمة ودخلوا في طاعته وضرب عليهم وعلى غيرهم الضرائب وجبيت اليه الاموال من كل ناحية حتى ملأ الخزائن وكنز الكنوز وصار يصانع أهل الدولة ورجال السلطنة ،ويتابع ارسال الهدايا والأموال اليهم ، وتقلد ولاية بلاد الشام وولى على البلاد نوابا وحكاما من طرفه ، وطلع بالحج لشامي مرارا وأخاف النواحي وعاقب على الذنب الصغير بالقتل والحبس والتمثيل وقطع الآناف والآذان والاطراف ، ولم يغفر زلة عالم لعلمه او ذى جاه لوجاهته ،وسلب النعم عن كثير جدا من ذوى النعم واستأصل أموالهم ومات في محبسه مالا يحصى من الاعيان والعلماء وغيرهم ومنهم من أطال حبسه سنين ،حتى مات واتفق انه استراب من بعض سراريه ومماليكه فقتل من قويت فيه الشبهة وحرقهم ، ونفى الباقي الجميع ذكورا واناثا بعد أن مثل بهم وقطع آنافهم واخرجهم من عكا وطردهم وشردهم وسخط على من اواهم أو آواهم ولو في أقصى البلاد ، وحضر الكثير منهم الى مصر وخدموا عند الامراء ، وانضوى نحو العشرين شخصا منهم وخدموا عند علي بك كتخدا الجاويشية ، فلما بلغ المترجم ذلك تغير خاطره من طرفه وقطع حبل وداده بعد ان كان يراسله ويواصله دون غيره من أمراء مصر، وكان ذلك سبب استيحاشه منه الى ان مات ، ولما فعل بهم ذلك تعصب عليه مملوكاه سليم باشا الكبير ، وسليمان باشا الصغير وهو الموجود الآن وانضم اليهما المتآمرون من خشداشينهما ، وغيرهم غيظا على مافعله بخشداشينهم وعلمهم بوحدته وانفراده ، وحاصروه بعكا ، ولم يكن معه الا القليل من العساكر البرانيين والفعلة والصناع الذين يستعملهم في البناء فألبسهم طراطير مثل الدلاة وأصعدهم الى الاسوار مع الرماة والطبجية ورآهم المخالفون عليه ، فتعجبوا وقالوا انه يستخدم الجن

وكبس عليهم في غفلة من الليل وحاربهم ، وظهر عليهم وأذعنوا لطاعته وتفرق عنهم المساعدون لهم ، ثم تتبعهم واقتص منهم وكادالبلاد ،وقهر العباد ، ونصبت الدولة فخاخا لصيده مرارا ، فلم يتمكنوا من ذلك ،فلم يسعهم بعد ذلك الا مسالمته ومسايرته وثبت قدمه ، وطار صيته في جميع الممالك الاسلامية والقرانات الافرنجية والثغور واشتهر ذكره وراسله ملوك النواحي وراسلهم وهادوه وهابوه وبنى عدة صهاريج وملأها بالزيت والسمن والعسل والسيرج والارز وأنواع الغلة وزرع ببستانه سائر أصناف الفواكه والنخيل والاعناب الكثيرة وجدد دولته ثانيا ، واشترى مماليك وجوارى بدلا عن الذين أبادهم وبالجملة ، فكان من غرائب الدهر وأخباره لايفي القلم بتسطيرها ولا يسعف الفكر بتذكارها ، ولوجمع بعضها جاءت مجلدات ، ولو لم يكن له من المناقب الا استظهاره على الفرنساوية ، وثباته في محاربتهم له أكثر من شهرين ، لم يغفل فيها لحظة لكفاه ، وكان يقول ان الفرنساوية لواجتهدوا في ازالة جبل عظيم لازالوا في اسرع وقت وقد تقدم بعض خبر ذلك في محله وكان يقول انا المنتظر وانا أحمد المذكور في الجفور الذى يظهر بين القصرين، واستخرج له كثير من الذين يدعون معرفة الاستخراج عبارات وتأويلات ورموزا واشارات ويقولون المراد بالقصرين مكانان جهة الشام أو المحملان أو نحو ذلك من الوساوس، ولم يزل حتى توفي في آخر هذا العام على فراشه ، وكان سليمان باشا تابعه غائب بالحجاز في امارة الحج الشامي ، فلما علم انه مفارق الدنيا احضر اسمعيل باشا والي مرعش ، وكان في محبسه يتوقع منه المكروه في كل وقت فأقامه وكيلا عنه الى حضور سليمان باشا من الحج ، وأعطاه الدفاتر وعرفه بعلوفة العسكر واوصاه ، فلما انقضى نحبه ودفنوه صرف النفقة ،واتفق مع طه الكردى وصالح الدولة وتحصن بعكا وحضر سليمان باشا فامتنعا عليه ، ولم يمكنه الدخول اليها ، فاستمر اسمعيل باشا الى ان أخرجه اتباع المترجم بحيلة وملكوا سليمان باشا بعد امور ، لم تتحقق كيفيتها وذلك

في السنة التاليـــة .

ومات عين الاعيان ونادرة الزمان شاه بندر التجار والمرتقى بهمته الى سنام الفخار النبيه النجيب والحسيب النسيب السيد احمد بن احمـــد الشهير بالمحروقي الحريرى ، كان والده حريريا بسوق العنبريين بمصـــر، وكان رجلا صالحا منور الشيبة معروفا بصدق اللهجة والديانة والامانـــة بين اقرانه وولد له المترجـــم ، فكان يدعو له كثيرا فـــي صلاته وسائر تحركاته ،فلما ترعرع خالط الناس ، وكتب وحسب وكان على غاية مـــن الحذق والنباهة ، واخذ واعطي وباع واشترى وشارك وتداخل مع التجار وحاسب على الالوف ، واتحد بالسيد احمد بن عبدالسلام وسافر معـــه الى الحجاز واحبه وامتزج به امتزاجا كليا ، بحيث صارا كالتوأمين او روح حلت بدنين ، ومات عمدة التجار العرايشي ، وهو بالحجاز وهو اخو السيد احمد بن عبدالسلام في تلك السنـــة ، فأحرز مخلفاته وامواله ودفاتـــر شركائه ، فتقيد المترجم بمحاسبة التجار والشركاء والوكلاء ومحاققتهـــم فوفر عليه لكوكا من الاموال واستأنف الشركات والمعاوضات،وعد ذلك من سعادة مقـــدم المترجم ومرافقته له ، ورجـــع صحبته الى مصر وزادت محبته له ورغبته فيه ، وكان لابن عبدالسلام شهرة ووصلة بأكابر الامراء كأبيه وخصوصا مراد بـــك ، فيقضي له ولامرائه لوازمهم اللازمة لهـــم ولاتباعهم واحتياجاتهم من التفصيل والاقمشة الهندية وغيرها ، وينوب عنه المترجم في غالب اوقاته وحركاته ولشدة امتزاج الطبيعة بينهما ،صار يحاكيه في الفاظه ولغته ، وجميع اصطلاحاتـــه فيالحركات والسكنـــات والخطرات ، واشتهر ذكره به عند التجـــار والاعيان والامراء ، واتحـــدا بمحمد اغا البارودى كتخـــدا مراد بك اتحـــادا زائدا ، واتحفاه بالجرايا وخصصاه بالمزايا ، فراج به عند مخدومه شأنهما وارتفع بالزيادة قدرهما ولما تأمر اسمعيل بك واستوزر ايضا البارودى ، استمر حالهما كذلك بل واكثر الى انحصل الطاعون ، ومات به السيد احمد بن عبدالسلام فـــي شعبان ، فاستقر المترجم في مظهـــره ومنصبه شاه بندر التجار بواسطـــة

البارودى ايضا وسعايته وسعادة طالعه وسكن داره العظيمة التي عمرها بجوار الفحامين محل دكة الحسبة القديم ، وتزوج بزوجاته ،واستولى على حواصله ومخازنه ، واستقل بها من غير شريك ولا وارث ،وعندذلك زادت شهرته ، وعظم شأنه ووجاهته ونفذت كلمته على اقرانه ، ولم يزل طالعه يسمو وسعده يزيد وينمو وعاد مراد بك والامراء المصريون بعد موت اسمعيل بك وانقلاب دولته الى امارة مصر فاختص بخدمته وقضاء سائر أشغاله ، وكذلك ابراهيم بك وباقي الامراء ، وقدم لهم الهدايا والظرائف ، وواسى الجميع اعلاهم وادونهم بحسن الصنع ، حتى جذب اليه قلوب الجميع ، ونافس الرجال وانعطفت اليه الآمال وعامل تجار النواحي والامصار من سائر الجهات والاقطار ، واشتهر ذكره بالاراضي الحجازية ، وكذا بالبلاد الشامية والرومية ، واعتمدوه وكتبوه وراسلوه وأودعوه الودائع واصناف التجارات والبضائع ، وزوج والده السيد محمد ، وعمل له مهالا عظيما افتخر فيه الى الغاية ، ودعا الامراء والاكابر والاعيان ، وارسل اليه ابراهيم بك ومراد بك الهدايا العظيمة المحملة على الجمال الكثيرة ، وكذلك باقي الامراء ومعها الاجراس التي لها رنة تسمع من البعد ويقدمها جمل عليه طبل نقارية ، وذلك خلاف هدايا التجار وعظماء الناس والنصارى الاروام والاقباط الكتبة ،وتجار الافرنج والاتراك والشوام والمغاربة ، وغيرهم وخلع الخلع الكثيرة ، وأعطى البقاشيش والانعامات والكساوى ، ولا يشغله امر عن امر آخر يمضيه أو غرض ينفذه ويقضيه ، كما قيل أخو عزمات لايريد على الذى يهم به من مفظع الامر صاحبا ، اذا هم ألقى بين عينيه عزمه وفكب عن ذكر العواقب جانبا .

وحج في سنة اثنتي عشرة ومائتين والف ، وخرج في تجمل زائد وجمال كثيرة وتختروانات ومواهي ومسطحات وفراشين ، وخدم وهجن وبغال وخيول ، وكان يوم خروجه يوما مشهودا ، اجتمع الكثير من العامة والنساء ، وجلسوا بالطريق للفرجة عليه ، ومن خرج معه لتشييعه ووداعه

من الاعيان والتجار **الراكبين** والراجلين معه منهم وبأيديهم البنادق والاسلحة ، وغير ذلك وبعث بالبضائع والذخائر والقومانية والاحمال الثقيلة على طريق البحر لمرساة الينبع وجدة وعند رجوع الركب ، وصل الفرنساوية الى بر مصر ووصلهم الخبر بذلك ، وارسل ابراهيم بك الى صالح بك امير الحاج يطلبه مع الحجاج الى بلبيس ، كما تقدم وذهب بصحبتهم المترجم ،وجرى عليه ماذكر من نهب العرب متاعه وحموله،وكان شيئا كثيرا ، حتى ماعليه من الثياب وانحصر بطريق القرين ، فلم يجد عند ذلك بدا من مواجهة الفرنساوية ، فذهب الى سارى عسكر بونابارته وقابله فرحب به واكرمه ولامه على فراره وركونه للمماليك ، فأعتذر اليه بجهل الحال فقبل عذره واجتهد له في تحصيل المنهوبات ، وارسل في طلب المتعدين ، واستخلص ما امكن استخلاصه له ولغيره وارسلهم الى مصر واصحب معهم عدة من العساكر لخفارتهم ويقدمهم طبلهم وهم مشاة بالاسلحة بين ايديهم ، حتى ادخلوهم الى بيوتهم ، ولما رجع سارى عسكر الى مصر تردد عليه واحله محل القبول ، وارتاح اليه في لوازمه وتصدى للامور وقضايا التجار ، وصار مرعى الجانب عنده ، ويقبل شفاعاته ويفصل القوانين بين يديه ويدى اكابرهم ، ولما رتبوا الديوان تعين من الرؤساء فيه ، وكاتبوا التجار وأهل الحجاز وشريف مكة بواسطته،واستمر على ذلك حتى سافر بونابارته ، ووصل بعد ذلك عرضي العثمانية والامراء المصرية ، فخرج فيمن خرج لملاقاتهم ، وحصل بعد ذلك ما حصل من نقض الصلح والحروب واجتهد المترجم في أيام الحرب وساعد وتصدى بكل همته وصرف اموالا جمة في المهمات والمؤن الى ان كان ماكان من ظهور الفرنساوية وخروج المحاربين من مصر ورجوعهم ، فلم يسعه الاالخروج معهم والجلاء عن مصر ، فنهب الفرنساوية داره ، ومايتعلق به ،ولما استقر يوسف باشا الوزير جهة الشام آنسه المترجم وعاضده واجتهد في حوائجه واقترض الاموال وكاتب التجار وبذل همته وساعده بمالا يدخل تحت

طوق البشر ويراسل خواصه بمصر سرا فيطالعونه بالاخبار والاسرار الى ان حصل العثمانيون بمصر ، فصار المترجم هو المشار اليه في الدولة والتزم بالاقطاعات والبلاد ، وحضر الوزير الى داره ،وقدم اليه التقادم والهدايا وباشر الامور العظيمة والقضايا الجسيمة ، وما يتعلق بالدول والدواوين والمهمات السلطانية ، وازدحم الناس ببابه ، وكثرت عليه الاتباع والاعوان والقواسة والفراشون وعساكر رومية ومترجمون وكلارجية ووكلاء ، وحضرت مشايخ البلاد والفلاحون الكثيرة بالهدايا والتقادم والاغنام والجمال والخيول وضاقت داره بهم فاتخذدورا بجواره وانزل بها الوافدين ، وجعل بها مضايف وحبوسا وغير ذلك .

ولما قصد يوسف باشا الوزير السفر من مصر وكله على تعلقاته وخصوصياته ، وحضر محمد باشا خسرو فاختص به ايضا اختصاصا كليا وسلم اليه المقاليد الكلية والجزئية وجعله امير الضربخانه وزادت صولته وشهرته وطارصيته واتسعت دائرته وصار بمنزلة شيخ البلد بل اعظم ، ونفدت اوامره في الاقليم المصرى والرومي والحجازى والشامي و درك من العز والجاه والعظمة ، مالم يتفق لامثاله من اولاد البلد وكان ديوان بيته اعظم الدواوين بمصر وتغرب وجهاء الناس لخدمته والوصول لسدته ووهب واعطى وراعى جانب كل من انتمى اليه واغدق عليه ، وكان يرسل الكساوى في رمضان للاعيان والفقهاء والتجار وفيها الشالات الكشميرى ويهب المواهب وينعم الانعامات ويهادى أحبابه ويسعفهم ويواسيهم في المهمات ، وعمل عدة أعراس وولائم ، وزاره محمد باشا المذكور في داره مرتين أو ثلاثة باستدعاء ، وقدم له التقادم والهدايا والتحايف والرخوت المثمنة والخيول والتعابي من الاقمشة الهندية والمقصبات ، ولما ثارت العسكر على محمد باشا ، وخرج فارا ، كان بصحبته في ذلك الوقت فركب أيضا يريد الفرار معه واختلفت بينهما الطرق فصادفه طائفة من العسكر فقبضوا عليه وعروا ثيابه وثياب ولده ومن معه ، وأخذوا منه جوهرا

كثيرا ونقودا ومتنا فلحقه عمر بك الارنؤدى الساكن ببولاق وادركه وخلصه من أيديهم وأخذه الى داره وحماه وقابل به محمد علي وغيره ، وذهب الى داره واستقر بها الى ان انقضت الفتنة وظهر طاهر باشا فساس أمره معه حتى قتل ، وحضر الامراء المصريون فتداخل معهم ، وقدم لهم وهاداهم واتحد بهم وبعثمان بك البرديسي فأبقوه على حالته ونجز مطلوبات الجميع ولم يتضعضع للمزعجات ، ولم يتقهقر من المفزعات حتى انهم لما أرادوا تقليد الستة عشر صنجقافي يوم احضره البرديسي تلك الليلة وأخبره بما اتفقوا عليه ووجده مشغول البال متحيرا في ملزوماتهم فهون عليه الامر وسهله وقضى له جميع المطلوبات واللوازم للستة عشر أميرا في تلك الليلة وما أصبح النهار الا وجميع المطلوبات من خيول ورخوت وفراوى وكساوى ومزر كشات وذهب وفضة برسم الانعامات والبقاشيش ومصروف الجيب حاضر لديه بين يديه حتى تعجب هو والحاضرون من ذلك ، وقال له مثلك من يخدم الملوك وأعطاه في ذلك اليوم فارسكور زيادة عما بيده ، ولما ثارت العسكر على الامراء المصريين وأخرجوهم من مصر وأحضروا احمد باشا خورشيد من سكندرية وقلدوه ولاية مصر ، وكان كبعض الاغوات مختصر الحال هياله رقم الوزارة والرخوت والخلع واللوازم في أسرع وقت واقرب مدة ، ولم يزل شأنه في الترفع والصعود وطالعه مقارنا للسعود وحاله مشهور وذكر منشور حتى فاجئته المنية وحالت بينه وبين الامنية ، وذلك انه لما دعا الباشا في يوم الثلاثاء سابع عشر شهر شعبان نزل الى داره وتغدى عنده ، وأقام نحو ساعتين ، ثم ركب وطلع الى القلعة فأرسل في أثره هدية جليلة صحبة ولده والسيد أحمد الملاترجمانه وهي بفج قماش هندى وتفاصيل ومصوغات مجوهرة وشمعدانات فضة وتحايف وخيول مرختة وبدونها برسمه ورسم كبار اتباعه ، ومضى على ذلك خمسة أيام ، فلما كان ليلة الاحد ثاني عشرين شعبان المذكور جلس حصة من الليل مع اصحابه يحادثهم ويملى الكتبة والمراسلات والحسابات فأخذته رعدة ، وقال

اني اجد بردا فدثروه ساعة ثم ارادوا ايقاظه ليدخل الى حريمه فحركوه فوجدوه خالصا قد فارق الدنيا من تلك الساعة التي دثروه فيها فكتاوا امره حتى ركب ولده السيد محمد الى الباشا في طلوع النهار واخبره ، ثم رجع الى داره وحضر ديوان افندى والقاضي وختموا على خزانته وحواصله واشهروا موته وجهزوه وكفنوه وصلوا عليه بالازهر في مشهد حافل ثم رجعوا به الى زاوية العربي تجاه داره ودفنوه مع السيد احمد بن عبد السلام ، وانقضى امره، ثم ان الباشا ألبس ولده السيد محمد فروة وقفطانا على الضربخانه ، وما كان عليه والده من خدمة الدوة والالتزام ، ونزل من القلعة صحبة القاضي ، ثم ذهب الى داره بارك الله فيه واعانه على وقته .

ومات الامير المبجل على اغا يحيى واصله مملوك يحيى كاشف تابع أحمد بك السكرى الذى كان كتخدا عند عثمان بك الفقارى الكبير المتقدم ذكرهما ، ولما ظهر علي بك وأرسل محمد بك ومن معه الى جهة قبلى بعد قتل صالح بك ، كان الامير يحيى في جملة الامراء الذين كانوا باسيوط ، ووقع لهم ماتقدم ذكره من الهزيمة وتشتتوا في البلاد فذهب الامير يحيى الى اسلامبول وصحبته مملوكه المترجم وأقام هناك الى أن مات ، فحضر الامير على تابعه الى مصر في ايام محمد بك وتزوج ببنت استاذه وسكن بحارة السبع قاعات واشتهر بها وعمل كتخدا عند سليمان أغا الوالي الى أن تقلد سليمان أغا المذكور أغاوية مستحفظان فصار المترجم مقبولا عنده ويتوسط للناس عنده في القضايا والدعاوى ، واشتهر ذكره من حينئذ وارتاح الناس عليه في غالب المقتضيات وباشر فصل الحكومات بنفسه ، وكان قليل الطمع لين الجانب ، ولما تقلد مخدومه الصنجقية بقي معه على حالته في القبول والكتخدائية وزادت شهرته وتداخل في الامور الجسيمة عند الامراء ، ولما حضر حسن باشا وخرج مخدومه من مصر مع من خرج، وظهر شأن اسمعيل بك والعلويين استوزره حسن بك الجداوى وعظم أمره

أيضا في ايامه معمباشرته لوازم مخدومه الاول وقضاء اشغاله سراواشترى دار مصطفى اغا الجراكسة التي بجوار العربي بالقرب من الفحامين ، وانتقل من السبع قاعات وسكن بها وسافر مرارا الى الجهة القبلية سفيرا بين الامراء البحرية والقبلية في المراسلات والمصالحات ، وكذلك في بعض المقتضيات بالبلاد البحرية ، ولم يزل وافر الحرمة حتى كانت دولة العثمانيين ، ونما أمر السيد احمد المحروقي فانضوى اليه لقرب داره منه فقيده ببعض الخدم وجبي الاموال من البلاد الجسيمة فأرسله قبل موته الى جهة بشبيش فمرض بها ، فلما تامر حسن بك اخو طاهر باشا على التجريدة الموجهة الى ناحية قبلي طلبوا رجلا من المصريين يكون رئيسا عاقلا يكون كتخدا فأشاروا على المترجم فطلبه الباشا من السيد احمد المحروقي فأرسل اليه بالحضور فوصل في اليوم الذى توفي فيه المحروقي فاقام اياما حتى قضى اشغاله وسافر وهو متوعك وتوفي بسمالوط في ثالث القعدة ، وحضر برمته في ليلة الجمعة ثامنه وخرجوا بجنازته من بيته وصلوا عليه بالازهر ودفنوه بالقرافة رحمه الله تعالى وغفر له .

واستهلت سنة عشرين ومائتين والف

فكان ابتداء المحرم يوم الاثنين ، ولما نزل الدلاة جهة البساتين وتلك النواحي فأكلوا زروعات الناس ونهبوا دورابديرالطين وطلبوا علوفات زائدة رتب لهم الباشا الجرايات والعليق والجامكية وقدرها ستمائة كيس في كل شهر .

وفي ثامنه ، سافر أناس كثيرة لزيارة مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد وسافر ايضا الشيخ الشرقاوى ، وحضر هناك كاشف الغربية وحصل منه قبائح كثيرة وقبض على خلائق كثيرة وبلصهم وحبسهم وخوزق اناسا كثيرة من غير ذنب ولا يقبل شفاعة احد في شيء .

وفيه أشيع قدوم محمد علي وحسن باشا الى مصر ، وذلك انهما لما

سمعا بوصول طائفة الدلاة وان احمد باشا أرسل اليهم وطلبهم ليتعاضد بهم ويقوى بهم ساعده على الارنؤدية عزموا على الرجوع الى مصر ليتلافوا امرهم قبل استفحال الامر .

وفي يوم الخميس حادى عشره ، طلب الباشا المشايخ وعمر افندى النقيب والوجا قليلة وارباب الديوان ، فلما اجتمعوا قال لهم ان محمدعلي وحسن باشا راجعان من قبلى من غير اذن وطالبان شرافاما ان يرجعامن حيث أتيا ويقاتلا المماليك واما ان يذهبا الى بلادهما او اعطيهما ولايات ومناصب في غير اراضي مصر ومعي امر من السلطان ووكيل مفوض ودستور مكرم اعزل من اشاء واولى من اشاء ، واعطي من اشاء وامنع من اشاء، ثم اخرج من جيبه ورقة صغيرة في كيس حرير اخضر واخبرهم انها بخط السلطان بماذكر فانتم تكونون معي وتقيمون عندى صحبة كبار الوجاقلية فقالوا له ان الشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ المهدى غائبون عن مصر، فقال نرسل لهم بالحضور فكتبوا لهم اوراقا من الباشا وأرسلوها اليهم مع السعاة يستعجلونهم للحضور ، ثم اتفقوا على ان يبيت عنده بالقلعة في كل ليلة اثنان من المتعممين واثنان من الوجاقلية وأعدوالهم مكانا بالضربخانه وأمر بأن يذهب الدلاة والعسكر الباقية الى ناحية طراوالجيزة وأخذوا مدافع وجبخانه ، ووصل محمد علي وحسن باشا الى ناحية طرا ومعهم عساكرهم ، فلم يجسر الدلاتية على ممانعتهم وكادلهم محمد علي مكايد منها انه أرسل اليهم يقول ، انما جئنا في طلب العلائف ولسنا مخالفين ولامعاندين ، فقال الدلاتية لبعضهم اذا كان الامر كذلك فلاوجه للتعرض لهم واخلوا من طريقهم ، ودخل الكثير من طوائف عساكرهم ورجع الدلاتية الى اماكنهم بدير الطين وقصر العيني والآثار ونزل كتخدا الباشا وعمر بك الارنؤدى فتكلما مع الدلاتية فقالوا ان القوم لم يكن عندهم خلاف ولاتعدو اذا كنتم تمنعون وتحاربون من يطلب حقه ، فكذلك تفعلون معنا اذاخدمناكم زمنا ، ثم طلبنا علائفنا فرجع الكتخدا وعمر بك الارنؤدى

وتتابع دخول اولئك في كل يوم طائفة بعد اخرى وسكنوا الدور والبيوت .

وفي يوم الاربعاء ، ذهب اليهم سعيد أغاوقابجى باشا الاسودان وسلما على محمد علي وحسن باشا ثم رجعا .

وفي يوم الجمعة تاسع عشره ، دخل محمد علي بعد العصر وذهب الى بيته بالازبكية ودخل حسن باشا في صبحها ودخلت طوائفهم ، واخذوا الحمير والبغال وجمال السقائين لينقلوا عليها متاعهم ودخلوا البيوت وأزعجوا السكان وأخرجوهم من مساكنهم وفتحوا البيوت المسدودة وكثرت اخلاطهم بالاسواق ومنع الباشا المشايخ والوجاقلية من الذهاب الى محمدعلي والسلام عليه ، واستمر الامر على القلقلة واللقلقة والتوحش وأخذ محمد علي في التدابير على احمد باشا وخلعه .

شهر صفر الخير سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الاربعاء والامر على ما هو عليه وسعيد أغا ساع ومجتهد في اجراء الصلح ويركب تارة الى الباشا وتارة الى محمد علي والى حسن باشا ويطلع من المشايخ في كل ليلة اثنان ، وكذلك اثنان من الوجاقلية يبيتون بمكان في دار الضرب وينزلون في الصباح ، ولم يعقل لذلك معنى ، وفي كل وقت يقع التشاحن بين افراد العسكر في الطرقات ويقتلون بعضهم بعضا ، وحضر سليمان كاشف البواب ومر من خلف الجيزة وذهب الى جهة وردان وطلب الاموال من البلاد والكلف وعدى خازنداره الى بر المنوفية ومعه عدة كثيرة من العربان بطلب الاموال من البلاد ومن عصى عليهم من البلاد ضربوهم ونهبوهم وحرقوا اجرانهم وكاشف المنوفية داخل منوف لايقدر على الخروج الى خارج ، وحضر ايضا محمد بك الالفى الى ناحية ابي صير الملق وانتشرت طوائفه وعربانه باقليم الجيزة ومصر مشحونة باخلاط العسكر واجناسهم المختلفة داخل المدينة وخارجها والدالاتية جهة مصر القديمة وقصر العيني والآثار ودير الطين يأكلون

الزروعات ويخطفون مايجدونه مع الفلاحين والمارين ويأخذون مامعهم ويخطفون النساء والاولاد بل ويلوطون في الرجال الاختيارية .

وفي اوله ، حضر سكان مصر القديمة نساء ورجالا الى جهة الجامع الازهر يشكون ويستغيثون من أفعال الدالاتية ويخبرون أن الدالاتيةقد أخرجوهم من مساكنهم واوطانهم قهرا عنهم ولم يتركوهم يأخذونثيابهم ومتاعهم بل ومنعوا النساء أيضا عندهم وماخلص منهم الا من تسلقونط من الحيطان ، وحضروا على هذه الصورة فركب المشايخ الى الباشا وخاطبوه في امرهم ، فكتب فرمانا خطابا للدالاتية بالخروج من الدور وتركها الى اصحابها ، فلم يمتثلوا ، ولم يسمعوا ذلك وخوطب الباشا ثانيا واخبروه بعصيانهم ، فقال انهم مقيمون ثلاثة ايام ، ثم يسافرونوزاد الضجيج والجمع ، فاجتمع المشايخ في صبحها يوم الخميس بالازهر وتركوا قراءة الدروس ، وخرجت سربة من الاولاد الصغار يصرخون بالاسواق ويأمرون الناس بغلق الحوانيت ، وحصل بالبلدة ضجة ووصل الخبر الى الباشا بذلك فأرسل كتخداه الى الازهر ، فلم يجد به أحدا ، وكانالمشايخ انتقلوا بعد الظهر الى بيوتهم لاغراض نفسانية وفشلمستمر فيهم ، فلما لم ير احدا ذهب الى بيت الشيخ الشرقاوى وحضر هناك السيد عمر افندىوخلافه فكلموه وأوهموه ، ثم قام وانصرف وفي حال خروجه رجمه الاولاد بالحجارة وسبوه وشتموه وبقى الامر علىالسكوت الى يوم الجمعة عاشره والمشايخ تاركون الحضور الى الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلقة واللغط والوسوسة دائران وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة ، وفي ذلك اليوم نزل احمد باشا منالقلعة ودخل بيت سعيد اغا ، وذلك انه ورد قاصد من اسلامبول وعلىيدهتقليد لمحمد علي بولاية جدة فامتنع من طلوع القلعة فوقع الاتفاق على ان الباشا ينزل الىبيت سعيد أغا ويخلع على محمد علي هناك ، فلما حضر الباشا هناك وحضر محمد علي وحسنباشا وأخوه عابدى بك وتقلدمحمد

علي باشا ولاية جدة ولبس فروة وقاووقا وخرج يريد الركوب ، ثارت عليه العسكر وطلبوا منه العلوفة ، فقال لهم ها هو الباشا عندكم وركب هو وذهب الى داره بالازبكية وصار يفرق وينثر الذهب بطول الطريق ، ثم ان العسكر ساروا الى أحمد باشا ومنعوه من الركوب ، فلم يزل الى بعد الغروب فلاطفهم حسن باشا ووعدهم ، ثم ذهب مع حسن باشا الى داره وأشيع في المدينة حبسه وفرح الناس وباتوا مسرورين ، فلما طلع النهار يوم السبت تبين انه طلع ثانيا الى القلعة في آخر الليل وطلع صحبته عابدى بك فاغتم الناس ثانيا .

وفي ذلك اليوم ، طلب الباشا من ابن المحروقي وجرجس الجوهري ألفي كيس ، وأشيع انه عازم على عمل فردة على أهل البلد وطلب أجرة الاملاك بموجب قوائم الفرنساوية .

وفيه ركب الدلاة وذهبوا الى قليوب ودخلوها واستولوا عليها وعلى دورها وربطوا خيولهم على اجرانها ، وطلبوا من أهلها النفقات والكلف وعملوا على الدور حراتهم يطلبونها منهم في كل يوم وقرروا على دار شيخ البلد الشواربي كل يوم مائة قرش وحبسوا حريمهم عن الخروج ، وكان الشواربي بمصر فوصل اليه الخبر بذلك واستمروا على ذلك حتى أخذوا النساء والبنات والاولاد وصاروا يبيعونهم فيما بينهم ، وبعد يام ارسل اليهم محمد علي وقرر لهم الكلف على البلاد فصاروا يقبضونها ومن عصى عليهم ضربوه ونهبوه وأرسلوا الى بلدة يقال لها أبو الغيط فامتنعت عليهم وخرج اهلها ودفنوا متاعهم بالجزيرة المقابلة للقرية ، فركبوا عليهم وحاربوهم فقتل من الفلاحين زيادة عن مائة شخص ودلهم بعض الناس من الفلاحين على خباياهم بالجزيرة فذهبوا اليها واستخرجوها ، وكانت اشياء كثيرة والامر لله وحده لاشريك له والمشايخ تاركون الحضور الى الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلقة ، وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة ، فحضر الاغا الى نواحي الازهر ونادى بالامان وفتح الدكاكين

في العصر ، فقال الناس واى شيء حصل من الامان وهو يريد سلب الفقراء ويأخذ اجر مساكنهم ويعمل عليهم غرامات وباتوا في هرج ومرج، فلما اصبح يوم الاحد ثاني عشره ركب المشايخ الى بيت القاضي ،واجتمع به الكثير من المتعممين والعامة والاطفال حتى امتلأ الحوش والمقعد بالناس وصرخوا بقولهم شرع الله بيننا وبين هذا الباشا الظالم ومن الاولاد من يقول يالطيف ومنهم من يقول يارب يامتجلي اهلك العثملي ، ومنهم من يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وغير ذلك وطلبوا من القاضي ان يرسل باحضار المتكلمين في الدولة لمجلس الشرع فأرسل الى سعيد اغا الوكيل وبشير اغا الذى حضر قبل تاريخه وعثمان اغا قبي كتخدا والدفتردار والشمعدانجي ، فحضر الجميع واتفقوا على كتابة عرضحال بالمطلوبات ففعلوا ذلك ، وذكروا فيه تعدى طوائف العسكر والايذاء منهم للناس واخراجهم من مساكنهم والمظالم والفرد وقبض مال الميرى المعجل وحق طرق المباشرين ومصادرة الناس بالدعاوى الكاذبة وغيرذلك ،واخذوه معهم ووعدوه برد الجواب ، في ثاني يوم وفي تلك الليلة ارسل الباشا مراسلة الى القاضي يرفق فيها الجواب ويظهر الامتثال ويطلب حضوره اليه من الغد مع العلماء ليعمل معهم مشورة ، فلما وصلته التذكرة حضر بها الى السيد عمر افندى واستشاروا في الذهاب ، ثم اتفقوا على عدم التوجه اليه وغلب على ظنهم انها منه خديعة وفي عزمه شيء آخر لانه حضر بعد ذلك من أخبرهم انه كان اعد اشخاصا لاغتيالهم في الطريق وينسب ذلك الفعل لاوباش العسكر أن لو عوتب بعد ذلك .

فلما اصبحوا يوم الاثنين ، اجتمعوا ببيت القاضي وكذلك اجتمع الكثير من العامة فمنعوهم من الدخول الى بيت القاضي وقفلوا بابيه وحضر اليهم ايضا سعيد اغا والجماعة ، وركب الجميع وذهبوا الى محمد علي وقالوا له انا لانريد هذا الباشا حاكما علينا ولا بد من عزله من الولاية فقال ومن تريدونه يكون واليا قالوا له لانرضى الا بك وتكون واليا علينا

بشروطنا لما تتوسمه فيك من العدالة والخير فامتنع أولا ، ثم رضى واحضروا له كركا وعليه قفطان ، وقام اليه السيد عمر والشيخ الشرقاوى فالبساه له وذلك وقت العصر ونادوا بذلك في تلك الليلة في المدينة وارسلوا الى احمد باشا الخبر بذلك ، فقال انى مولى من طرف السلطان فلا اعزل بأمر الفلاحين ولا انزل من القلعة الا بأمر من السلطنة وأصبح الناس وتجمعوا أيضا فركب المشايخ ومعهم الجم الغفير من العامة وبأيديهم الاسلحة والعصي وذهبوا الى بركة الازبكية حتى ملؤها وأرسل الباشا الى مصر العتيقة فحمل جمالا من البقسماط والذخيرة والجبخانة واخذ غلاله من عرصة الرميلة وطلع عمر بك الارنؤدى الساكن ببولاق عند الباشا بالقلعة ، ثم ان محمد علي باشا والمشايخ كتبوا مراسلة الى عمر بك وصالح أغا قوش المعضدين لاحمد باشا المخلوع يذكرون لهما ما اجتمع عليه رأى الجمهور من عزل الباشا ، ولا ينبغي مخالفتهم وعنادهم ، لما يترتب على ذلك من الفساد العظيم وخراب الاقليم فأرسلا يقولان في الجواب أرونا سندا شرعيا في ذلك ، فاجتمع المشايخ في يوم الخميس سادس عشره ببيت القاضي ونظموا سؤالا ، وكتب عليه المفتون وأرسلوه اليهم ، فلم يتعقلوا ذلك ، واستمروا على خلافهم وعنادهم ، ونزل كثير من اتباع الباشا بثيابهم الى المدينة وانحل عنه طائفة الينكجرية ، ولم يبق معه الا طوائف الارنؤد المغرضون لصالح اغا قوش وعمر اغا .

وفي هذه الايام ، حضر محمد بك الالفي ومن معه من امرائه وعربانه وانتشروا جهة الجيزة واستقر الالفي بالمنصورية قرب الاهرام وانتشرت اتباعه الى الجسر الاسود وأرسل مكاتبة الى السيد عمر افندى والشيخ الشرقاوى ومحمد علي باشا يطلب له جهة يستقر فيها هو واتباعه ، فكتبوا له بأن يختار له جهة يرتاح فيها ويتأنى حتى تسكن الفتنة القائمة بمصر واستمر أحمد باشا المخلوع ومن معه على الخلاف والعناد وعدم النزول من القلعة ويقول لا انزل حتى يأتيني أمر من السلطان الذى ولاني وارسل

تذكرة الى القاضي يذكر فيها ان العسكر الذين عنده بالقلعة لهم جامكية منكسرة في المدة الماضية ، وانهم كانوا محولين على مال الجهات ورفع المظالم سنة تاريخه معجلا فتقبضونها وترسلونها وتعينوا لنا ولهم خرجا ومصاريف الى حين حضور جواب من الدولة وليس في اقامتنا بالقلعة ضرر أو خراب على الرعية فاننا لانريد اضرارهم فأجابه القاضي بقوله أما ما كان من الجامكية المحولة فانها لازمة عليكم من ايراد المدة التي قبضتموها في المدة السابقة ، ومن قبيل ماذكرتموه من عدم ضرر الرعية فان اقامتكم بالقلعة هو عين الضرر ، فانه حضر يوم تاريخه نحو الاربعين ألف نفس بالمحكمة وطالبون نزولكم أو محاربتكم فلا يمكننا دفع قيام هذا الجمهور وهذا آخر المراسلات بيننا وبينكم والسلام فأجابوه بمعنى الجواب الاول واجتهد السيد عمر افندى النقيب وحرض الناس على الاجتماع والاستعداد وركب هو ولمشايخ الى بيت محمد علي باشا ومعهم الكثير من المشايخ والعامة والوجاقلية والكل بالاسلحة والعصي والنبابيت ولازموا السهر بالليل في الشوارع والحارات ويسرحون احزابا وطوائف ومعهم المشاعل ويطوفون بالجهات والنواحي وجهات السور ، ثم اتفقوا على محاصرة القلعة ، فأرسل محمد علي باشا عساكره في جهات الرميلة والحطابة والطرق النافذة مثل باب القرافة والحصرية وطريق الصليبية وناحية بيت آقبردى وجلسوا بالمحمودية والسلطان حسن وعملوا متاريس في تلك الجهات ، وذلك في تاسع عشره ومنعوا من يطلع ومن ينزل من القلعة واغلق اهل القلعة الابواب ووقفوا على الاسوار يبكت بعضهم بعضا بالكلام ويترامون بالبنادق وصعدوا على منارة السلطان حسن يرمون منها الى القلعة .

وفي يوم الاربعاء ثاني عشرينه ، ركب السيد عمر افندى والمشايخ ومعهم جمع كثير من الناس الى الازبكية وبعد ركوبهم حضر الجمع الكثير من العامة والعصب وطوائف الاجناد والوجاقلية وعصب النواحي واهل

الحسينية والعطوف والقرافة والرميلة والحطابة والصليبة وجميع الجهات ومعهم الطبول والبيارق حتى غصت بهم الازقة ، فحضروا الى جهات الجامع الازهر ، ثم رجعوا الى الازبكية ولحقوا بالمشايخ وخرج المشايخ من عند محمد علي باشا وذهبوا الى حسن بك اخي طاهر باشا ، ثم رجعوا واستمر الحال على ذلك الى ليلة الجمعة ، فنزل بين المغرب والعشاء عدة من العسكر كبيرة وفتحوا باب القلعة بالرميلة وارادوا الهجوم على المتاريس فتابعوا عليهم بالرمي ، فلم يزالوا يترامون الى بعد العشاء الاخيرة ، ثم رجعوا وعند ماسمع الناس صوت الرمي ذهبوا أرسالا الى جهات المتاريس ثم عادوا بعد رجوع المذكورين الى القلعة كل ذلك وحسن باشا طاهر ومن معه من الارنؤد يراعون من بالقلعة من اجناسهم لان غالبهم منهم ، فلما كان يوم الجمعة رابع عشرينه طلع عابدى بك اخو حسن باشا الى القلعة ونزل عمر بك وامروا برفع المتاريس وتفرق من بها ، واشيع نزول الباشا من الغد وبات الناس على ذلك ليلة السبت ، وهم على ماهم عليه من التجمع والسروح والحيرة .

وفي صبح يوم السبت ، مر ثلاثة من العسكر السجمان بناحية مرجوش فصادفوا غلاما حماميا من اللاونجية خرج ليشترى قهوة فأرادوا أخذه ففر منهم فضربوه برصاصة وقتلوه وذلك في صلاة الحنفي فتبعهم الناس فوصلوا الى النحاسين وعطفوا على خان الخليلي وارادوا الخلوص الى جهة المشهد الحسيني فأغلقوا في وجوههم البوابة ، فضربوا على المتبعين لهم فقتلوا شخصا وجرحوا آخر وخرجوا من القبو الى ناحية الصنادقية وفرغ ما معهم من البارود فطلعوا الى ربع وكالة الشبراوى ، فاجتمع الناس وكسروا باب الربع ، فنزلوا يريدون الهروب فقتلهم الناس وذهبت ارواحهم الى النار .

وفي ذلك اليوم ، ركب السيد عمر افندى في قلة من الناس وذهب الى بيت حسن بك اخي طاهر باشا ، وكان هناك عمر بك الذى نزل من القلعة

فوقع بينه وبين السيد عمر مناقشة في الكلام طويلة ومن جملة ماقال كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم ، وقد قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فقال له اولو الامر العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان ان أهل البلد يعزلون الولاة وهذا شيء من زمان حتى الخليفة والسلطان اذا سار فيهم بالجور فانهم يعزلونه ويخلعونه ، ثم قال وكيف تحصرونا وتمنعون عنا الماء والاكل وتقاتلونا نحن كفرة حتى تفعلوا معنا ذلك قال نعم ، قد أفتى العلماء والقاضي بجواز قتالكم ومحاربتكم لانكم عصاة ، فقال ان القاضي هذا كافر فقال : اذا كان قاضيكم كافرا فكيف بكم وحاشاه الله من ذلك انه رجل شرعي لايميل عن الحق وانفصل المجلس على ذلك وخاطبه الشيخ السادات في مثل ذلك ، فلم يتحول عن الخلاف والعناد هذا والامر مستمر من اجتماع الناس وسهرهم وطوافهم بالليل واتخاذهم الاسلحة والنبابيت حتى ان الفقير من العامة كان يبيع ملبوسه أو يستدين ويشترى به سلاحا وحضرت عربان كثيرة من نواحي الشرق وغيره .

وفي يوم الاثنين ، ركب السيد عمر وصحبته الوجاقلية وامامه الناس بالاسلحة والعدد والاجناد وأهل خان الخليلي والمغاربة شيء كثير جدا ومعهم بيارق ولهم جلبة وازدحام ، بحيث كان اولهم بالموسكي وآخرهم جهة الازهر وانفصل الامر على رجوع عمر بك الى القلعة ونزول عابدى بك بعد ان فضوا اشغالهم وعبوا ذخيرتهم واحتياجهم من الماء والزاد والغنم ليلا ونهارا في مدة الثلاثة أيام المذكورة ، وقد كانوا اشرفوا على طلب الامان وتبين انهم انما فعلوا ذلك من باب المكر والخديعة ، واتفق الحال على اعادة المحاصرة وصعد المغرضون الى القلعة ونزل اشخاص من المغرضين لاهل البلد اليهم ، ورجع السيد عمر الى منزله واخذ في اسباب الاحاطة بالقلعة كالاول ، وذلك بعد العشاء ليلة الثلاثاء ، ووقع الاهتمام في صبحها بذلك وجمعوا الفعلة والعربجية ، وشرعوا في طلوع طائفة من العسكر

والعرب وغيرهم الى الجبل واصعـدوا مدافع ورتبوا عدة جمال لنقـل الاحتياجات والخبز وروايا الماء تطلع وتنزل في كل يوم مرتين ،وطلع اليهم الكثير من باعة الخبز والكعك والقهاوى وغير ذلك .

شهر ربيع الاول استهل بيوم الخميس سنة ١٢٢٠ والامر على ذلـك مستمر من تجمع الناس وسهرهم بالليل في سائر الاخطاط .

وفي ليلة الثلاثاء سادسه ، تحرك العسكر وطلبوا العلوفـة من محمد علي فقال لهم ليس لكم عندى علوفة حتى ينزل احمد باشا من القلعـة ونحاسبه وتأخذوا علائفكم منه فلم يمتثلوا وتركوا المتاريس التي حوالي القلعة فتفرقوا وذهبوا فذهب جماعة من الرعية وتترسوا مواضعهم .

وفي ليلة الخميس ثامنه ، حضرت طائفة من العسكر الساكنين بناحية المظفر وقت الغروب وضربوا على من بالمتاريس من الاجناد والرعية على حين غفلة وخطفوا عمائم وأسلحة وأجلوهم عن المتراس وجلسوا به فتسامع أهل الرميلة فأجتمعوا وحضروا اليهم وكبيرهم حجاج الخضرى واسمعيل جودة وهجموا عليهم وقتلوا منهم أنفارا وانحاز باقيهم الى الوكالة فأغلقوها عليهم فحضر ذوالفقار كتخدا ودافع عنهم واخرجهم ثم أرسل الى محمد علي وأمرهم بالهروب من تلك الجهة .

وفي يوم الجمعة قتل العسكر شخصا بناحية المظفر وآخر بناحية قنطره الامير حسين .

وفي يوم السبت عاشره ، حصل من بعض افراد العسكر قبائح وقتلوا بعض أنفار وحمارين وبغلين وقبض العامة أيضا على اشخاص منهم وقتلوا منهم ايضا وحضر طائفة من الارنؤد وملكوا سبيل اسكندر بباب الخرق وحضر أيضا طائفة ببيت السيد عمر افندى النقيب فقام فيهم الحرس الواقفون عند باب البيت فهرب منهم طائفة خيالة ودخل منهم البعض فحجزوهم ووقع في الناس هـوزعات وكرشات ثم احضر حسن آغا نجاتي المحتسب وأمر الافندى بالمناداة فمر وامامه المنادى يقول حسبما رسم السيد عمر الافندى

والعلماء لجميع الرعايا بأن يأخذوا حذرهم واسلحتهم ويحترسوا في اماكنهم واخطاطهم واذا تعرض لهم عسكرى باذية قابلوه بمثلها والا فلا يتعرضوا له واخذ الناس يعملون متاريس في رؤس الاخطاط ثم تركوا ذلك وحضر أيضا شخص من طرف محمد علي ونادى بمثل ذلك ومعه أيضا شخص ينادى بالتركي بمعنى ذلك .

وفي الليلة الماضية حضر كتخدا محمد علي ليلا ومعه فرمان أرسله أحمد باشا المخلوع الى الدلاة يطلبهم للحضور ويذكر لهم انه يجب عليهم معاونته صيانة لعرض السلطنة واقامة لناموسها وناموس الدين وان الفلاحين محاصرونه ومانعون عنه الاكل والشرب فلما وُصل ذلك الفرمان اليهم يقلبوب أرسلوه الى محمد علي وأرسله محمد علي الى السيد عمر افندى النقيب .

وفي يوم الاحد حادى عشره ، وقعت أيضا مناوشات وتعدى بعض العسكر ودخلوا باب زويلة ووصلوا الى العقادين فخرجت عليهم طائفة المغاربة وغيرهم فتترس منهم جماعة بجامع الفاكهاني فحصروهم به وقبضوا على نحو العشرة أنفار فأخذهم السيد محمد المحروقي ودافع عنهم العامة وقتل من الفريقين بعض أنفار وحضر عابدى بك وطلبهم فسلموهم اليه ورجع .

وفي تلك الليلة أيضا ذهب جماعة من العسكر الى جهة الرميلة يطلبون أنفارا منهم ساكنين بتلك الناحية أخذ أهل الرميلة سلاحهم وحبسوهم عندهم فذهبت امرأة من المتزوجات بهم فأخبرتهم فحضر منهم طائفة أواخر النهار وطلبوهم فلم يسلموا فيهم وحاربوهم وهزموهم الى جهة الصليبة وقتل بينهم أنفار ورجع العسكر واختلطت القضية واشتبه أمرها على اهل البلد فلا يعرف كلا الفريقين الصاحب من العدو فتارة يتشابك العسكر مع اهل البلد وكذلك أهل البلد معهم وتارة يتشابك فرقة منهم مع الكائنين بالقلعة وتارة الفريقان يساعد بعضهم بعضا واذا وقع بين الكائنين بنواحي الرميلة مع

العسكر فرح من بالقلعة واغروا أولاد البلد بهم ومنهم من يغرى العسكر على اولادالبلد ويقولون لهم بلسانهم وبالعربي **اضربوا** الفلاحين **ونهبو** دلك وبالجملة فهي قضية مشكلة بين اوباش مختلفة وطباع معوجة منحرفة ومضت ليالي المولد الشريف ولم يشعر بها أحد .

وفيه ، حضر كبار الدلاة فخلع عليهم محمد علي باشا خلعا وكساوى وسافروا ثم ارتحلوا من قليوب يريدون الذهاب الى محاربة الالفى واتباعه ومن معهم من العرب فأنهم افحشوا في نهب البلاد ونهب الاموال مالم يسمع بمثله ولم يتقدم نظيره فساروا على البلاد والقرى يأخذون الكلف وينهبون ويقتلون ويفسقون في النساء والاولاد ولم يذهبوا الى ما وجهوا اليه .

وفي ليلة الاربعاء رابع عشره ، حضر كتخدا محمد علي **وجرجس** الجوهرى الى بيت السيد عمر وحضر **أيضا الشيخ الشرقاوى والشيخ** الامير والقاضي وتشاوروا على امرورأى رآه محمد علي باشا واما علي باشا السلحدار الذى جهة مصر القديمة فأنه أخذ في استمالة العسكر وفتنتهم وانضم اليه كثير منهم ووعدهم بعلائفهم وصار يراسل أحمد باشا سرا ويرسل اليه الخبز واللحم والسكر والذخيرة على الجمال من باب صغير فتحوه من عرب اليسار من داخل .

وفي ليلة السبت ، أجمع رأى علي باشا السلحدار على مكيدة يصنعها وهوانه يركب فيمن معه ويهجم على المتاريس من جهة الصليبة وأرسل الى مخدومه يعلمه بذلك وانه اذا هجم من تلك الناحية يساعده هو من القلعة برمي المدافع والقنابر على البلد والمتاريس فتنزعج الناس ويتم لهم مامكروه وكتب رجب أغا وسليمان أغا وهما كبيرا عسكر علي باشا المذكور تذكرة عن عندهما خطابا للسيد عمر افندى النقيب وباقي المشايخ مضمونها انهما يريدان الحضور الى جهة القلعة ويسعيان في امر يكون فيه الراحه للفريقين وتسكين الفتنة ويلتمسان من المخاطبين انهم يرسلون الى من بالمتاريس

من العامة بأن يخلوا لهما طريقا ولايتعرضون لهما فحضر الى السيد عمر افندى النقيب من اخبره بذلك الاتفاق بعد الفجر قبل حضور التذكرة فأرسل الى من بالنواحي والجهات وايقظهم وحذرهم فأستعدوا وانتظروا وراقبوا النواحي فنظروا الى ناحية القرافة فرأوا الجمال التي تحمل الذخيرة الواصلة من علي باشا الى القلعة ومعها أنفار من الخدم والعسكر وعدتهم ستون جملا فخرج عليهم حجاج الخضرى ومن معه من أهالي الرميلة فضربوهم وحاربوهم واخذوا منهم تلك الجمال وقتلوا شخصين من العسكر وقبضوا على ثلاثة وحضروا بهم وبرؤس المقتولين الى بيت السيد عمر فأرسلهم الى محمد علي باشا فأمر بقتل الآخرين فلما رأى من بالقلعة ذلك فعندها رموا بالمدافع والقنابر على البلد وبيت محمد علي وحسن باشا وجهة الازهر ولم يزالوا يراسلون الرمي من اول النهار الى بعد الظهر فلم ينزعج أهل البلد من ذلك لما الفوه من أيام الفرنسيس وحروبهم السابقة ثم رموا كذلك من العشاء الى سادس ساعة من الليل فلم يجبهم احد ولم يرموا عليهم شيئا من الجبل مع استعدادهم لذلك واصبحوا يوم الاحد فواصلوا الرمي بطول النهار وكذلك ليلة الاثنين ويوم الاثنين هذا .

وفي كل ليلة يطلع الى الجبل اربعة عشر جملا تحمل قرب الماء على كل بعير اربع قرب وستة اقفاص خبز على ثلاثة جمال نقلتين في كل يوم واصعدوا جبخانه وجللا وقنابر وضربوا عليهم في ذلك اليوم ضربا قليلا واستمر ذلك ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء فأكثروا الرمي وسقطت قنابر وجلل في عدة اماكن مع الضرر القليل وباتوا على ذلك ليلة الاربعاء ويومه وليلة الخميس ويومه الى آخر النهار وبطل الرمي تلك الليلة فقال الناس انهم تركوا ذلك احتراما لليلة الجمعة .

وفي تلك الليلة ، حضر جماعة من اهل الاطارف ليلا وحرقوا باب الجبل واوقدوا فيه النار فظن أهل الجبل ان اهل القلعة يريدون الخروج فضربوا

عليهم مدافع فتنبه من بالقلعة وأسرعوا الى جهة باب الجبل وضربوا بالرصاص فلما تحقق من بالجبل القضية رموا عليهم أيضا وتسامع الناس كثرة ضرب الرصاص فلم يعلموا الحقيقة ورجع من اتى الى الباب من غير طائل فلما طلع النهار ظهر الامر .

وفي اليوم الثاني بعد الظهر تسلق جماعة من العسكر القلعاوية على سلالم صنعوها من حبال ونزلوا الى جهة المحجر لاخذ شيء من الاكل والشرب وهم نحو العشرين فتنبه الناس لهم واجتمعوا بالخطة واخذوا ماخذوه من أهل الدور من الخبز والدقيق وقرب ماء وصعدوا من حيث اتوا واعادوا الرمي بالمدافع والقنابر من عصر يوم الجمعة وليلة السبت واستمروا على ذلك وسقط بسبب ذلك حيطان وبعض من ابنية الدور وخرج كثير من الناس وبعدوا عن جهات الضرب وخصوصا جهة الازهر وذهبوا الى ناحية الحسينية والاطارف وخرجت النساء هاربات الى تلك النواحي وبولاق وانزعجوا من اوطانهم .

وفي يوم الاحد ، أرسل كتخدا محمد علي باشا الى السيد عمر وأشار عليه بارسال العتالين والشيالين الى ناحية قلعة الفرنساوية التي بقنطرة الليمون لرفع المدفع الكبير الذى هناك وارسلوا اشخاصا من الانكليز يتقيدون بذلك فجمعوا الرجال والابقار وذهبوا الى هناك واحضروه واخرجوه من باب البرقية يريدون وضعه عند باب الوزير حيث مجرى السيل ليرموا به على برج القلعة واستمروا في جره يومين .

وفي ذلك اليوم ، نزل أيضا ستة اشخاص يريدون اخذ الماء من صهريج جهة الحطابة فضرب عليهم من هناك من المتترسين فهربوا وطلعوا من حيث نزلوا .

وفي ليلة الثلاثاء ، نصبوا المدفع المذكور وضربوا به وضربوا أيضا من أعلى الجبل ومن بالقلعة يضربون على البلد يواصلون الضرب بالمدافع والقنابر والبنبات الكبار والآلات المحرقة واستمروا على ذلك الى ليلة

الجمعة الاخرى فسكن الرمي تلك الليلة واصيب كثير من الدوروالحيطان والابنية واصابت اشخاصا قتلتهم ووزن بعض البنبات فبلغ وزنها بما فيها قنطارين .

شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الجمعة ، فيه وردت أخبار من ثغر سكندرية بورود قابجي وهو صالح آغا الذى ، كان سابقا بمصر ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك وعلى يده جوابات بالراحة فحصلت ضجة في الناس وفرحوا ورمحوا بطول ذلك اليوم ، وعملوا شنكا تلك الليلة التي هي ليلة السبت ورموا سواريخ في سائر النواحي وضربوا بنادق وقرابين بالازبكية وخارج باب الفتوح وباب النصر والمدافع التي على أبراج الابواب ولما سمع من بالقلعة ومن بمصر القديمة ظنوا أن العساكر الذين في قلوبهم مرض تحاربوا مع أهل البلد فرموا من القلعة بالمدافع والبنب ، وحضر علي باشا ومن معه من جهة مصر القديمة،ونزل من القلعة طائفة من العسكر جهه عرب اليسار وتترسوا هناك ، فاجتمع عليهم حجاج واهل الرميلة ومن معهم من عسكر محمد علي وتحاربوا مع المتترسين والواصلين وضربوا من القلعة على محاربيهم وعلى أهل البلد وكذلك من بالجبل ومن بالذنجزية يضربون على القلعة المدافع والسواريخ ، ونزل أيضا طائفة وهجموا على الذنجزية وأرادوا سد فلوة المدع الكبير فضربوا عليهم وقتل كبيرهم ومعه آخر وأخذوا سلاحهما ورؤسهما ، وأحضروهما الى السيد عمر وحصل بالبلدة تلك الليلة من ضرب النار من كل ناحية ماهو عجيب من المستغربات واختلط الشنك بالحرب وصار الضرب من الجبل على القلعة بالبنب والمدافع والسواريخ ، وكذلك من القلعة على البلدة وعلى الذنجزية ومنها على القلعة والمحاربين مع بعضهم البعض والشنك من كل جهة ، واجتماع الناس والعامة بالاخطاط والنواحي وضربوا طبولا ومزامير ونقرزانات ،وكانت ليلة من الغرائب ، وأصبحوا على الحال الذى هم عليه من الرمي بالمدافع والبنب .

وفي يوم الاحد ، سافرت انفار من الوجاقلية وغيرهم لملاقاة صالح اغا وصحبتهم طائفة من العسكر ارسلها محمدعلي باشا في مركب لخفارته وقد كانوا اتفقوا على سفر بعض المتعممين ، ثم بطل ذلك وارسل السيد عمر افندى باشجاويش والسيد عثمان البكرى وسلحدار محمد علي والخواجه عمر المطيلي وبكتاش واحمد اوده باشا .

وفي ليلة الثلاثاء ، اشيع وصول القابجي الى بولاق ليلا ، فخرج كثيرمن العامة لملاقاته افواجا واصطفوا في الاسواق للفرجة عليه ،واستمرواعلى ذلك الرج بطول النهار ، ولم يصل احد ، ثم تبين عدم وصوله وانه وصل الى ثغر رشيد ، وفي ذلك اليوم وقت الشروق حصلت زلزلة عظيمة وارتجت الارض نحو اربع درجات.

وفي يوم الاربعاء ، سافر جماعة من المتعممين وهم السيد محمد الدواخلي وابن الشيخ الامير والشيخ بدوى الهيثمي وابن الشيخ العروسي،واستمر الحال على ذلك اليوم ، ويوم الخميس والجمعة ولم يبطل رمي المدافع والبنب ليلا ونهارا في غالب الاوقات ماعدا ليلة الجمعة ويومها الى العصر.

وفي ليلة الاثنين ، وصل الخبر بوصول القابجي الى قليوب وانه طلع الى بر فوة وسار من هناك ، وحضر في ذلك اليوم المشايخ الذين كانوا ذهبوا لملاقاته ،فلما اشيع ذلك اجتمع الناس وطوائف العامة وخرجوا من آخر الليل وهم بالاسلحة والعدد والطبول الى خارج باب النصر ووقفوا بالشوارع والسقائف للفرجة ، وكذلك النساء والصبيان وازدحموا ازدحاما زائدا ، ووصل الاغا المذكور وصحبته سلحدار الوزير الى زاوية دمرداش ونزلا هناك وعمل لهما اسمعيل الطبجي الفطور فأكلاه وشربا القهوة وركبا وانجرت الطوائف والغوغاء من العامة وهم يضربون بالبنادق والقرابين والمدافع من اعلى سور باب النصر والفتوح واستمر مرورهم نحو ثلاث ساعات وخرج كتخدا محمد علي وأكابر الارنؤد وطائفة من العسكر كبيرة والوجاقلية وكثيرمن الفقهاء العاملين رؤس العصب وأهالي

بولاق ومصر القديمة والنواحي والجهات مثل أهل باب الشعرية والحسينية والعطوف وخط الخليفة والقرافتين والرميلة والحطابة والحبالة وكبيرهم حجاج الخضرى وبيده سيف مسلول وكذلك ابن شمعة شيخ الجزارين وخلافه ومعهم طبول وزمور والمدافع والقنابر والبنبات نازلة من القلعة فلم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الازبكية فنزلوا بيت محمد علي باشا وحضر المشايخ والاعيان وقرؤا المرسوم الذى معه ومضمونه الخطاب لمحمد علي باشا والي جدة سابقا ووالي مصر حالا من ابتداء عشرين ربيع أول حيث رضى بذلك العلماء والرعية وان أحمد باشا معزول عن مصر وأن يتوجه الى سكندرية بالاعزاز والاكرام حتى ياتيه الامر بالتوجه الى بعض الولايات وسكن صالح أغا القابجي المذكور ببيت الخواجا محمود حسن بالازبكية وسكن السلحدار عند السيد محمد بن المحروقي .

وفي يوم الثلاثاء ، ركب السيد عمر في جمع كثير من العسكر من أولاد البلد والمغاربة والصعائدة والاتراك والكل بالاسلحة وذهب الى عند علي باشا وجلس عنده حصة وذهب الى القابجي وسلم عليه وذهب الى السلحدار أيضا وسلم عليه ورجع .

وفيه بطل الرمي من القلعة وكذلك ابطلوا الرمي عليها من الجبل والذنجزيه مع بقاء المحاصرة والمتاريس حول القلعة من الجهات ومنع الواصل اليهم واستمرار من بالجبل ويطلع اليهم في كل يوم الجمال الحاملة للخبز وقرب الماء واللوازم وأما الدلاة فأستقروا بمحلة أبي على وطلبوا الفرد والكلف من البلاد ووصل محمد بك الالفي الى دمنهور البحيرة فتمنعوا عليه فحاصر البلد وضرب عليها وضربوا عليه أياما كثيرة .

وفيه ، وقع بباب الشعرية مناوشة بين العسكر وأولاد البلد بسبب سكن البيوت وكذلك جهة باب اللوق وبولاق ومصر القديمة وقتل بينهم أنفار وقتل أيضا المتكلم بمصر القديمة وحصلت زعجات في الناس .

وفي يوم الاربعاء ، مر بعض اولاد البلد بجهة الخرنفش فضربه بعض

عسكر حجو الساكن ببيت شاهين كاشف فقتله فثارات اهل الناحية وتضاربوا بالرصاص واجتمع العسكر بتلك الناحية ودخلوا منحارة النصارى النافذة من بين السورين وصعدوا الى البيوت ونقبوا نقوبا وصاروا يضربون على الناس من الطيقان واجتمع الناس وانزعجوا وبنوا متاريس عند زاس الخرنفش ومرجوش وناحية الباسطية براس الدرب وتحاربوا وقتل بينهم اشخاص من الفريقين ونهب العسكر وعدة دور وتسلقوا على بيت حسن بك مملوك عثمان الحمامي الحكيم وذبحوه ونهبوا بيته الذى براس الخرنفش وكذلك رجل زيات وعبد صالح أغا الجلفى وحسن ابن كاتب الخردة وكانت واقعة شنيعة استمرت الىالعصر وحضر الاغا وكتخدا محمد علي فلم تسكن الفتنة وحضر أيضا اسمعيل الطبجي ثم سكن الحال بعد اضطراب شديد وبات الناس على ذلك وسبب هذه الحادثة ان رجلا عسكريا اشترى من رجل خردجى ملاعق ثم ردها من الغد فلم يرض وتسابا فضربه العسكرى فصاح الخردجي وقال ما يحل من الله يضرب النصراني الشريف فأجتمع عليه الناسوقبضوا عليه وسحبوه الى بيت النقيب فلما قربوامن البيتضربوه وقتلوهواخرجوه الى تل البرقية ورموه هناك فحصل بسبب ذلك ماذكر .

وفيه ،ارسلوا صورة المكاتبة الواردة مع صالح أغا الى الباشافلم يمتثل وامتنع من النزول وقال انا متول بخطوط شريفة واوامر منيفة ولا انعزل بورقة مثل هذه وطلب الاجتماع بصالح أغا السلحدار يخاطبهم مشافهة وينظر في كلامهم وكيفية مجيئهم فلم يرضوا بطلوع المذكورين اليه .

وفي يوم الخميس ، وقع بين حجاج الخضرى والعسكر مقاتلة جهة طيلون وقتل بينهم اشخاص .

وفيه ، تواترت الاخبار بقدوم الامراء المصريين القبليين الى جهة مصر.

وفيه ، اجتمع الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير وغالب المتعممين وقالوا ايش هذا الحال وما تداخلنا في هذا الامر والفتن واتفقوا انهم يتباعدون

عن الفتنة وينادون بالامان وان الناس يفتحون حوانيتهم ويجلسون بها وكذلك يفتحون ابواب الجامع الازهر ويتقيدون بقراءة الدروس وحضور الطلبة وركبوا الى محمد علي وقالوا له انت صرت حاكم البلدة والرعية ليس لهم مقارشة في عزل الباشا ونزوله من القلعة وقداتاك الامر فنفذه كيف شئت واخبروه برايهم فأجابهم الى ذلك وركب الاغا وصحبته بعض المتعممين ونادوا في المدينة بالامن والامان والبيع والشراء وان الناس يتركون حمل الاسلحة بالنهار واذا وقع من بعض العسكر قباحة رفعوا أمره الى محمد علي وان كان من الرعية رفعوه الى بيت السيد عمر النقيب واذا دخل الليل حملوا الاسلحة وسهروا في اخطاطهم على العادة وتحفظوا على اماكنهم فلما سمع الناس ذلك انكروه وقالوا أيش هذا الكلام حينئذ نصير طعمة للعسكر بالنهار وخفراء بالليل والله لاتترك حمل اسلحتنا ولانمتثل لهذا الكلام ولاهذه المناداة ومر الاغا ببعض العامة المتسلحين فقبض عليهم واخذ سلاحهم فازدادوا قهرا وباتوا على ذلك واجتمعوا عند السيد عمر النقيب وراجعوه في ذلك فاعتذر وأخبر بأن هذا الامر على خلاف مراده .

وفي ليلة الجمعة ، المذكورة حصل خسوف قمر كلي وكان ابتداؤه من بعد العشاء الاخيرة بنصف ساعة وانجلى في سابع ساعة واصبح يوم الجمعة فحضر عند السيد عمر كتخدا بك وعابدى بك في جمع من العسكر وجلسوا عنده ساعة وذكروا له ان في عصرها يرسلون الى الباشا الكائن بالقلعة ويجتمعون عليه بالنزول فأن أبى جدوا في قتاله ومحاربته وذكروا انه ممالىء الامراء القبالي وهو الذى أرسل بحضورهم ومطمعهم في المملكة فلزم الاجتهاد في انزاله من القلعة ثم يتفرغون لمحاربة القادمين ويخرجون اليهم بالعساكر ثم قاموا من عنده وذهبوا الى بيت القاضي وحضر جحو أغا الذى كان يحارب بالخرنفش فرجع صحبته كتخدا بك عند السيد عمر ليأخذ بخاطره وصحبته طائفة من العسكر فوقفوا متفرقين ودخل منهم طائفة الى بيت الشيخ الشرقاوى وباقيهم بالشارع وتجمع

حولهم اهالى البلد بالاسلحة فأتفق بينهم انطلاق بندقية اماخطأ اوقصدا فهاجت الناس وماجت واجتمعوا من كل ناحية وخرج جاويشية النقابة الى نواحي الدائرة ينادون في الناس ويقولون عليكم ببيت السيدعمر النقيب يامسلمين انجدوا اخوانكم وحصلت من تلك البندقية التي انطلقتفزعة عظيمة وصاح السيد عمر على الناس من الشباك يأمرهم بالسكون والهجوع فلم يسمعوا له ونزل الى اسفل ووقف بباب داره يصيح بالناس فلا يزدادون الا خباطا واقبلوا طوائف من كل جهة فصار يأمرهم بالمرور والخروج الى جهة باب البرقية ولم يزالوا على ذلك الى بعد صلاة الجمعة حتى سكن الحال واقام جحو والكتخدا حتى تغديامع السيد عمر وركبا وذهبا ونودى في عصر ذلك اليوم بالامان وفتح الحوانيت والبيع والشراء ولا يرفعون معهم السلاح بل يحملونه معهم في حوانيتهم تحذرا من غدر العسكر وفتحوا ابواب الازهر .

وفي يوم السبت ، فتح الناس بعض الحوانيت ونزل المشايخ الى الجامع الازهر وقرأوا بعض الدروس ففترت همم الناس ورموا الاسلحةواخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم لتخذيلهم اياهم وشمخ عليهم العسكروشرعوا في اذيتهم وتعرضوا لقتلهم واضرارهم .

وفي يوم الاحد ، قتلوا اشخاصا في جهات متفرقة وضج الناس واغلقوا الدكاكين وكثرت شكاويهم واقلقوا السيد عمر النقيب وهو يعتذراليهم ويقول لهم اذهبوا الى الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير فهما اللذان أمرا الناس برمي السلاح ، فلما زادت الشكوى نادوا فيالناس بالعود الىحمل السلاح والتحذر .

وفيه وصل الامراء القبليون الى قرب الجيزة وعدى منهم طائفة الى البر الشرقي جهة دير الطين والبساتين وهم عباس بك ومحمدبك المنفوخ ورشوان كاشف وهدموا قلاع طرا وساووها بالارض .

وفي يوم الاثنين ، ركب محمد علي وخرج الىجهة مصرالقديمةوصحبته

حسن باشا وأخوه عابدى بك ، فنزل بقصر بلفيه وأقاموا الى العصر ، وخرج كثير من العسكر الى ناحية مصر القديمة ، ثم ركب محمدعلي وحسن باشا واخوه فياخر النهار وساقوا الى جهة البساتين ومعهم العساكر افواجا ، فلما قربوا من الامراء المصريين تقهقروا الىخلفورجعوا الى جهة قبلي وقيل عدوا الى بر الجيزة وانضم اليهم علي باشا الذى بالجيزة واستمر محمد علي ومن معه بمصر القديمة وترامواً بالمدافع.

وفي يوم الثلاثاء ، حضر ايضا جماعة من القبليين الى الجيزة وترامواً بالمدافع والبنب من البرين ذلك اليوم وليلة الاربعاء .

وفيه عدى طائفة الدلاة الكائنين بالبر الغربي وانضم اليهم المقيمون بجزيرة بدران وحضروا الى بولاق وهجموا على البيوت واخرجواسكانها قهرا عنهم وازعجوهم من اوطانهم وسكنوها وربطوا خيولهم بخانات التجار ، ووكالة الزيت ، فحضر الكثير من اهالي بولاق الى بيتالسيد عمر وتظلموا وتشكوا فأرسل الى كتخدا بك يمنعهم من ذلك ، فلميمتنعوا واستمروا على فعلهم وقبائحهم .

وفيه طلب محمد علي باشا دراهم سلفة من النصارى والتجار وقرروا فردة على البلاد والبنادر وهي أول طلبة طلبها بعد رآسته .

وفيه أرسلوا بنائين وخمسمائة فاعل لبناء ماتهدممن حصون طرا .

وفي يوم الخميس حادى عشرينه ، وردت أخبار بوصول قبطان باشا الى ثغر سكندرية وأبى قير وصحبته مراكب كثيرة لا يعلم المرسونأخبار من بها ، فاجتمع المشايخ واتفقوا على كتابة عرضحال يرسلونه اليهمع بعض المتعممين ، ثم اختلفت آراؤهم في ذلك ، فلما كان يومالاثنين وردالخبر بورود سلحدار قبطان المذكور الى شلقان فاعرضوا عنذلك .

وفيه وقع بين طائفة من العسكر الكائنين ببولاق واهل البلد مناوشة بسبب نقب البيوت وقتل بينهم انفار واستظهر عليهم اهل بولاق .

وفي يوم الثلاثاء ، وصل السلحدار الى بولاق وركب منهناك الى

المكان الذى اعد له وصحبته مكاتبة الى احمد باشا المخلوع ومضمونها الامر بالنزول من القلعة ساعة وصول الجواب اليه من غير تأخير وحضوره الى الاسكندرية وجواب آخر الى محمد علي بأبقائه في القائمقامية حيث ارتضاه الكافة والعلماء والوصية بالسلوك والرفق بالرعية والكلام المحفوظ المعتاد الذى لا اصل له وأن يقلد من قبله باشا على عسكر يعين ارساله الى البلاد الحجازية ويسهل له جميع احتياجاته من الجبخانة وسائر الاحتياجات واللوازم فأرسلوا الى احمد باشا المخلوع بجوابه فقال حتى يطلع الى السلحدار الواصل ويخاطبني مشافهة .

وفي صبح يوم الاربعاء ، قبض المحافظون على خيال مقبل من جهة مصر القديمة يريد الطلوع الى القلعة من آخر النهار وجدوا معه أوراقا فأخذوه الى محمد علي باشا فوجدوا في ضمنها خطابا الى الباشا المخلوع من علي باشا وياسين بك الكائنين بالجيزة مضمونها أنه في صبح يوم الجمعة نطلق من الجيزة سبعة سواريخ تكون اشارة بيننا وبينكم ، فعندما ترونها تضربون بالمدافع والبنب على بيت محمد علي ، ونحن نعدى الى مصر القديمة ويصل البرديسي من خلف الجبل الى جهة العادلية ويأتي باقي المصريين من ناحية طرا ويقوم من بالبلدة على من فيها فيشغلون الجهات ويتم المرام بذلك ، فلما اطلع محمد علي على ذلك وكان القاضي حاضرا عنده اشتد غيظه على ذلك الرجل ووجده من الاكراد فاستجار بالقاضي ، فلم يجره وامر به فأخذوه وقتلوه ورموه ببركة الازبكية .

وفي يوم الخميس احضروا سبعة رؤوس وعلقوها على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من ناحية دمنهور وعلى احدها ورقة مكتوبة انها راس شاهين بك الالفي واخرى سلحداره وهي متغيرة جدا ومحشوة تبنا ولا يظهر لها خلق ، ولم يكن لذلك صحة .

وفيه اخبر الاخباريون بان الالفي ارتحل من دمنهور ، ولم ينل منها غرضه وانه كبس على سليمان كاشف البواب ونهب ما معه وقيل انه قتل

وفي رواية وقع الى البحر وهرب باقي اتباعه الى جهة المنوات في أسوأحال واخذ منه شيئاكثيرا وهو ما جمعه في هذه السرحة ، وذلك خلاف ماجمعه في العام الماضي عندما كان كاشفا بمنوف ، ومن ذلك انه لما قتل موسى خالدا اخذ منه مالا كثيرا ، وذلك خلاف مادل عليه من خباياه .

وفي تلك الليلة ، طلع السلحدار المذكور وصحبته صالح اغا القابجي الذى وصل قبله الى القلعة واجتمع بأحمد باشا المخلوع وتكلما معه فقال انا لست بعاص ولا مخالف للاوامر وانما لصالح اغا وعمر أغاعلائف نحو خمسمائة كيس باقية ، ولم يبق عندى شيء سوى ماعلى جسدى من الثياب ، وقداخذ العسكر المحاربون موجوداتي جميعا فاذا طيبتم خواطرهما نزلت في الحال فنزلا بذلك الجواب ، ثم ترددوا في الكلام والعقد والابرام ولم يحسن السكوت على شيء .

وفيه وصل الامراء القبالي الى حلوان وعلي بك ايوب دخل الى الجيزة صحبة من بها وسليمان بك خارجها .

وفي يوم الجمعة ، عدى ياسين بك من الجيزة الى متاريس الروضة، ولم يكن بها سوى الطبجية ، فطلعوا اليهم وقبضوا على بعضهم ، واخذوا منهم ثلاثة مدافع وسدوا فالية المدفع الكبير وآخر رموه الى البحر ، فثارت رجة بمصر القديمة والروضة وضربوا بالمدافع والرصاص ورجع الواصلون من الجيزة الى اماكنهم وحضر الالفي الى جهة الطرانة .

وفيه حضر صالح اغا القابجي الى السيد عمر النقيب واخبره انهم تواعدوا مع احمد باشا في عصر غد من يوم السبت اما ان ينزل او يستمر على عصيانه ، فلما كان يوم السبت في الميعاد افرجوا عن ضعفاء الرعية الكائنين بالقلعة ، وكذلك النساء بعدما اخذوا ما معهم من الامتعة والثياب وابقوا عندهم الشبان والاقوياء للمعاونة في الاشغال ، واظهروا المخالفة وامتنعوا من النزول وباتوا على ذلك ، وكثر اللغط في الناس وانقضى شهر ربيع الثاني على ذلك .

شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الاحد ، فيه ضربوا ثلاثة مدافع من القلعة وقت الشروق وكأنها اشارة وعلامة لاصحابهم .

وفي يوم الاثنين ، سبح جماعة من الجيزة الى جهة انبابة ، وكان ببولاق طائفة من العسكر يترامحون بجهة ديوان العشور فضربوا عليهم مدافع فحصل ببولاق ضجة ،وركب محمد علي باشا أواخر النهار وذهب الى بولاق ونزل ببيت عمر بك الارنؤدى ووضب جملة من العسكر وعدوا ليلا وطلعوا ناحية بشتيل وحضروا الى جهة انبابة يوم الثلاثاء وتحاربوا مع من بها حتى اجلوهم عنها وعملوا هناك متاريس في مقابلتهم ، واستمروا على ذلك يتضاربون بالمدافع .

وفي يوم السبت ، سابعه طلع بشير أغا القابجي وصالح اغا السلحدار الى القلعة وتكلموا مع احمد باشا ومن معه ، وقد كانت وردت مكاتبات من قبطان باشا في امر احمد باشا ، ثم نزلوا وصحبتهم كتخدا أحمد باشا الى بيت سعيد اغا الوكيل وركبوا معه الى بيت محمد علي باشا واختلوا مع بعضهم ، ثم طلع صالح اغا واربعة من عظمائهم ، ثم نزلوا ، ثم طلعوا وترددوا في الذهاب والاياب ومراددة الخطاب وبات الكتخدا اسفل وطلب القلعاويون شروطا وعلائقهم الماضية ، وغير ذلك وانتهى الكلام بينهم على نزول احمد باشا المخلوع في يوم الاثنين وتسليم القلعة والجبخانة .

واصبح يوم الاثنين ، فطلبوا جمالا لحمل اثقالهم فأرسلوا الى السيد عمر فجمع لهم من جمال الشواغرية مائتي جمل ، فنقلوا عليها متاعهم وفرشهم ، وانزل الباشا حريمه الى بيت مصطفى اغا الوكيل ،ونزل كثير من عساكرهم وخدمهم وهم متغيروا الصور ، وذهب أكثرهم بعزالهم الى بولاق ونهبوا بيوت الرعايا التي بالقلعة ، واخذوا ماوجدوه فيها من المتاع ، وطلع حسن اغا سرششمه بجملة من العسكر الى القلعة وانقضى ذلك اليوم ،ولم ينقض نزولهم، وحضر الوالي ايضا وقت العشاء الى بيت السيد عمر وطلب

خمسين جملا ،فلم يتيسر الا بعضها .

واصبح يوم الثلاثاء ، فأنزلوا باقي متاعهم ونزل الباشا المخلوع من باب الجبل في رابع ساعة من النهار على جهة باب النصر ومر من خارجه الى جهة الخروبي ، وذهب الى بولاق وصحبته كتخدا محمد علي باشا وعمر بك وصالح اغا قوش ، وانزل صحبته مدافع تعوق بعضها عند الدنجزية لضعف الاكاديش وسكن ببيت السيد عمر النقيب وسكن صالح اغا ببيت شيخ السادات ، وذلك عاشر جمادى الاولى واطمأن الناس بعض الاطمئنان مع بقاء التحرز وارسل السيد عمر فنادى تلك الليلة باستمرار الناس على التحرز والسهر وضبط الجهات فان القوم لا امان لهم وانحشروا في داخل المدينة والوكائل والبيوت ولا يتركون قبائحهم ،واما الامراء المصرلية فانهم وصلوا الى التبين ، واجتمعوا هناك ماعدا علي بك ايوب وسليمان بك وعباس بك فانهم بالجيزة مع علي باشا وياسين بك،واما الدالاتية الانجاس فانهم مستمرون على نهب البلاد وسلب الاموال وأذية العباد ، ونهبوا كاشف الغربية وهجموا على سمنود وهي مدينة عظيمة فنهبوا بيوتها واسواقها وأخذوا مافيها من الودائع والاموال وسبوا النساء وفعلوا فعالا شنيعة تقشعر منها الابدان ، ثم انتقلوا الى المحلة الكبرى وهم الآن بها واما محمد بك الالفي فانه حاصر دمنهور مدة مديدة ،فلم يتمكن منها ، ثم ارتحل عنها ورجع مقبلا ، ووصل الى ناحية الطرانة ،واما قبطان باشا ، فانه لم يزل مقيما على ساحل ابي قير .

وفي يوم الخميس ، وصلت الاخبار بذهاب قبطان باشا الى سكندرية وفي يوم الاحد ، خامس عشره نزل احمد باشا المخلوع الى المراكب من بولاق وسافر الى جهة بحرى بعياله واتباعه المختصين به وتخلف عنه كتخداه وعمر بك وصالح قوش والدفتردار وكثير من اتباعه ،ولم يسهل بهم مفارقة ارض مصر وغنائمها مع انهم مجتهدون في خرابها .

وفيه وصل الالفي الكبير والصغير الى بر الجيزة .

وفي يوم الاثنين ،اتفق جماعة من الارنؤد ، وقصدوا الذهاب الى بر الجيزة فوصل خبرهم الى محمد علي باشا فأرسل اليهم عسكرا ومعهم حجو فلحقهم عند المعادى بحرى بولاق ، فقتلوا منهم نحو عشرين وهرب باقيهم وتفرقوا .

وفيه بنى حجاج الخضرى حائطا وبوابة على الرميلة عند عرصات الغلة.

وفي يوم الاربعاء ، سابع عشره قبض محمد علي باشا على جرجس الجوهرى ومعه جماعة من الاقباط فحبسهم ببيت كتخداه وطلب حسابه من ابتداء سنة خمس عشرة ، واحضر المعلم غالي الذى كان كاتب الالفي بالصعيد والبسه منصبه في رآسة الاقباط ، وكذلك خلع على السيد محمد ابن المحروقي خلع الاستمرار على ماكان عليه ابوه من أمانة الضربخانة وغيرها .

وفي تلك الليلة ، قتل شخص كبير بيكباشي تحت بيت الباشا بالازبكية وضربوا لموته مدفعا ، وذلك لامر نقموه عليه .

وفيه سافر كتخدا بك الى جهة المنوفية وقبض على كاشفها وأخذ ما معه من الاموال التي جمعها من منهوبات البلاد ودل على ودائعه واخذها ايضا ووجد له غلالا كثيرة ومواشي وغير ذلك .

وفي يوم الجمعة عشرينه ، الموافق لحادى عشر مسرى اوفى النيل المبارك اذرعه ونودى بذلك ، واشيع في ذلك اليوم وصول فرقة من الامراء المصريين من خلف الجبل وبات الناس مستعدين للفرجة على موسم الخليج على العادة فأمر الباشا باخراج الخيام والنظام الى ناحية الجسر وعمل الحراقة ، ثم امر بكسر السد ليلا فما طلع النهار الا والماء يجرى في الخليج ولم يذهب الباشا ولا القاضي ولا احد من الناس ، ولم يشعروا بذلك وكان قد بلغه ورود الامراء فتأخر عن الخروج وهم ظنوا خروجه مع العسكر الى خارج المدينة وفي وقت الشروق من ذلك اليوم ، وصل طائفة من الامراء الى ناحية المذبح وكسروا بوابة الحسينية ودخلوا من باب الفتوح

في كبكبة عظيمة وخلفهم نقاقير كثيرة وجمال واحمال فشقوا من بين القصرين حتى وصلوا الى الاشرفية وشخص لهم الناس وضجوا بالسلام عليهم وبقولهم نهار مبارك وسعيد والحمد لله على السلامة وشخص الناس وبهتوا وخمنوا التخامين ، فلما وصلوا عطفة الخراطين افترقوا فرقتين ، فدخل عثمان بك وحسن وشاهين بك المرادى واحمد كاشف سليم وعباس بك وغيرهم كشاف واجناد ومماليك وعبيد كثيرة نحو الألف وخلف كل طائفة نقاقير وهجن وبأيديهم البنادق والسيوف والاسلحة ومروا بالجامع الازهر وذهبوا الى بيت السيد عمر والشيخ الشرقاوى فامتنع السيد عمر من مقابلتهم ، فدخلوا الى بيت الشيخ الشرقاوى، وحضر عندهم السيد عمر فطلبوا منهم النجدة وقيام الرعية فقالوا لهم هذا لايصح ،ولم يكن بيننا وبينكم موعد ولا استعداد والاولى ذهابكم والا احاطت بنا وبكم العساكر وقتلونا معكم ، فعند ذلك ركبوا وخرجوا من باب البرقية وبعد خروجهم حضر في اثرهم حسن بك الارنؤدى في عدة وافرة من العسكر وهم مشاة ، وخرج خلفهم فوجدهم خرجوا الى الخلاء فرجع على اثره ، واما الفرقة الاخرى فانهم وصلوا الى باب زويلة وتقدموا قليلا الى جهة الدرب الاحمر فضرب عليهم العسكر الساكنون هناك بالرصاص فرجعوا القهقرى الى داخل باب زويلة وأرادوا الدخول الى جامع المؤيد والكرنكة بتلك الناحية ، فضرب عليهم المغاربة والمرابطون هناك فأصيب منهم اشخاص وقوى جأش العسكر الذين جهة الدرب الاحمر لما سمعوا ضرب الرصاص وتنبه غيرهم ايضا واجتمعوا لمعاونتهم وانصرع منهم ثلاثة اشخاص وقعوا الى الارض ، فلما عاينوا ذلك ولوا الادبار وتبعهم العسكر يضربون في اقفيتهم ، فلم يزالوا في سيرهم الى النحاسين ، وقد اغلق الناس بوابة الكعكيين ، وكذلك بوابة الخراطين وبوابة البندقانيين، وكان حجو الساكن بالخرنفش عند ماسمع بدخولهم لحقه الفزع والخوف ، فخرج من بيته بعسكره يريد الفرار وخرج من عطفة الخرنفش وذهب الى

جهة باب النصر لظنه انه لايمكنه الخروج من باب الفتوح الذى دخلوا منه ، فلماوصل الى باب النصر وجده مغلقا وامتنع المرابطون عليه من فتحه فعاد على اثره وذهب الى باب الفتوح ، فلم يجدبه أحدا فاطمأن حينئذ، وعلم سوء رأيهم فأغلقه وأجلس عنده جماعة من أتباعه ورجع على اثره الى جهة بين القصرين فصادف ديار الجماعة والعسكر في أقفيتهم بالرصاص فعند ذلك قوى جأشه وضرب في وجوههم هو ومن معه من العسكر فاختبل القوم وسقط في ايديهم ، وعلموا انه قد احيط بهم فنزلوا عن خيولهم ودخل منهم جماعة كثيرة جامع البرقوقية ، وذهب منهم طائفة كبيرة بخيولهم نحو المائة الى جهة باب النصر فوجدوه مغلقا فنزلوا ايضا عن خيولهم ودخلوا العطوف ونطوا من السور الى الخلاء وتفرق منهم جماعة اختفوا في الجهات وبعض الوكائل والبيوت ، ولما انحصر الذين دخلوا جامع البرقوقية واغلقوا على أنفسهم الباب احتطت بهم العسكر واحرقوا الباب وتسور أيضا عليهم جماعة من العطفة التي بظاهر البرقوقية وقبضوا عليهم وعروهم ثيابهم واخذوا مامعهم من الذهب والنقود والاسلحة المثمنة وذبحوا منهم نحو الخمسين مثل الاغنام وسحبوا نحو ذلك العدد بالحياة وهم عرايا مكشوفوا الرؤوس حفاة الاقدام موثوقو الايدى يضربونهم ويصفعونهم على اقفيتهم ووجوههم ويسبونهم ويشتمونهم ويسحبونهم على وجوههم حتى ذهبوا بهم وبرؤوس القتلى الى بيت الباشا بالازبكية، وكان قد استعد للفرار وتحير في امره ، ونزل الى اسفل يريد الركوب واذا بالعسكر داخلون عليه ومعهم الرؤوس والاسرى في ايديهم ، فعند ذلك سكن جأشه وامتلأ فرحا ولما مثل بين يديه احمد بك تابع البرديسي الذى كان اميرا بدمياط وحسن شبكة ومن معهما ، قال لاحمد بك يا احمد بك وقعت في الشرك فطلب ماء فحلوا كتافه واتوه بماء يشرب فنظر لمن حوله وخطف يطقانا من وسط بعض الواقفين وهاج فيهم وأراد قتل محمد علي باشا وقتل انفارا ، فقام الباشا وهرب الى فوق وتكاثروا عليه وقتلوه

ووضعوا باقي الجماعة في جنازير وفي ارجلهم القيود وربطوهم بالحوش وهم على الحالة التي حضروا فيها من العرى والحقارة والذلة .

وفي ثاني يوم ، احضروا الجزارين وامروهم بسلخ الرؤوس بين يدى المعتقلين وهم ينظرون الى ذلك ،واحضروا جماعة من الاسكافية فحشوها تبنا وخيطوها .

وفي ليلة الاثنين ، خرج عابدى بك بعساكر الارنؤد برا وبحرا الى جهة طرا فالتقى مع من بها من المصريين وكان بها ابراهيم بك الكبير وابنه مرزوق بك وامراؤهم فقتل من عسكر الارنؤد عدة كبيرة وولوا منهزمين، وحضروا الى مصر وغرق من مراكبهم مركبان في ليلة الثلاثاء .

وفي تلك الليلة ، قتلوا المعتقلين ماعدا حسن شبكة ومعه اثنان قيل انهم عملوا على أنفسهم ثلثمائة كيس فأبقوهم وقتلوا الباقي قتلا شنيعا وعذبوهم في القتل من أول الليل الى آخره ، ثم قطعوا رؤوسهم وحشوها تبناً وسقوها في مركب وارسلوها الى سكندرية وعدتهم ثلاثة وثمانون رأسا وفيهم من غير جنسهم واناس جربجية ملتزمون واختيارية التجوا اليهم ورافقوهم في الحضور وبعثوا من يوصلهم الى اسلامبول وكتبوا في المراسلة انهم حاربوهم وقاتلوهم وحاصروهم حتى افنوهم واستأصلوهم ولم يبقوا منهم باقية وهذه الرؤوس رؤوس اعيانهم واكابرهم ، فكان عدة من قتل في هذه الحادثة من المعروفين المنصبين مراد بك تابع عثمان بك حسن وقبطان بك تابع البرديسي وسليم بك الغربية واحمد بك الدمياطي وعلي بك تابع خليل بك ونحو الخمسة والعشرين من مماليكهم واتباعهم ، ونجا حسن بك شبكة واثنان معه دون اتباعه وباقيهم اشخاص مجهولة فيهم فرنساوية وارنؤدية ، ولم يتفق للامراء المصرية أقبح ، ولا اشنع من هذه الحادثة وربط الله على قلوبهم واعمى ابصارهم وغل ايديهم .

وفي يوم الاربعاء ،حضر طائفة الدلاة الى ناحية الخانكة بعد ماطافوا اقليم الغربية والمنوفية والشرقية والدقهلية ، وفعلوا افعالا شنيعه من النهب

والسلب والقتل والاسر والفسق ومالا يسطر ولا يذكر ولا يمكن الاحاطة ببعضه .

وفيه افرجوا عن جرجس الجوهرى ومن معه على أربعة آلاف وثمانمائة كيس وان يبقى على حاله فشرع في توزيعها على باقي الاقباط وعلى نفسه وعلى كبرائهم وصيارفهم ماعدا فلتيوس وغالى وحولت عليه التحاويل وحصل لهم كرب شديد وضج فقراؤهم واستغاثوا .

وفي يوم الجمعة ، خرج عدة كبيرة من العسكر الى ناحية الشرق لمحاربة الدلاة وأميرهم عمر بك تابع عثمان بك الاشقر ومحمد بك المبدول وكثير من الاجناد المصرية وحسن باشا الارنؤدى .

وفي يوم السبت ، رجع القرابة المشاة وذهب الخيالة خلفهم متباعدين عنهم بمرحلة ، فكان شأنهم ان الدلاة المذكورين اذا وردوا قرية نهبوها وأخذوا ما وجدوه فيها وأخذوا الاولاد والبنات وارتحلوا فيأتي خلفهم العرب التابعون خلفهم فيطلبون الكلف والعليق وينهبون ايضا ما أمكنهم ثم يرتحلون أيضا خلفهم فتنزل بعدهم التجريدة فيفعلون أقبح من الفريقين من النهب والسلب حتى ثياب النساء وأخذ الدلاة من عرب العائد خمسمائة جمل ، وذهبوا على طريق رأس الوادى .

وفيه ورد الخبر بوصول كتخدا بك الى منوف وقبض على كاشفها واخذ منه ما جمعه ، ثم انه فرد على البلاد التي وجد بها بعض العمار اموالا من ألف ريال فأزيد وحصر ذلك في قائمة وهي نحو الستين بلدا وارسل يستأذن في ذلك ويطلب عدم الرفع عن شيء منها ليحصل قدرا يستعان على علائف العسكر وجماكيهم وليكمل خراب الاقليم . وانقضى شهر جمادى الاولى .

شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الاثنين ، في ثانيه ، وصل ولدا محمد علي باشا الى ساحل بولاق فركب أغوات الباشا واستقبلوهما وأحضروهما الى الازبكية وعملوا لهما شنكا تلك الليلة .

وفي ثالثه ، طلع محمد علي باشا الى القلعة وأجلس ابنه الكبير بها وضربوا له في ذلك الوقت مدافع .

وفي رابعه ، رجع عابدى بك ومن بصحبته من المصرلية من جهة الشرق وقد وصلوا خلف الدلاة الى حد العائد ، ثم رجعوا وذهب الدلاة الى جهة الشام بما معهم من المال والغنائم والجمال والاحمال وعدتها أكثر من اربعة آلاف جمل وما نهبوه من البلاد واسروه من النساء والصبيان وغير ذلك وكانوا من نقمة الله على خلقه ، ولم يحصل من مجيئهم وذهابهم الا زيادة الضرر، ولم يحصل للباشا المخلوع الذى استدعاهم لنصرته الا الخذلان وكان في عزمه وظنه أنهم يصيرون اعوانه وأنصاره ويستعين بهم وبطائفة الينكجرية على ازالة الطائفة الاخرى فانتحس بقدومهم واورثه الله ذلهم وتخلوا عنه وخذلوه وضاع عليه ماصرفه عليهم في استدعائهم وملاقاتهم وخلعهم وتقدماتهم ومصارفهم وعلائفهم وخرجهم ، ولم ينفعوه بنافعة بل كانوا من الضرر الصرف عليه وعلى الاقليم ، وكان كلما خوطب وعوقب في أمر او فعل يقول اصبروا حتى تأتي الدالاتية ويحصل بعد ذلك النظام، فلم يحصل بوصولهم الا الفساد وانتقضت دولته وانعست قضيته.

وفيه شرعوا في عمل دفتر فردة على البلاد التي بقى فيها بعض الرمق.

وفي خامسه ، حضر كتخدا بك ليلا وأشار بابطال ذلك الدفتر لما فيه من الاشاعة والشناعة واتفق مع الباشا والمتكلمين انه يفعل ذلك باجتهاده ورأيه ورجع في تلك الليلة وشرع في التحصيل مع الجور والعسف الزائد كما هو شأنهم .

وفيه سافر ايضا جانم افندى الدفتردار وسافر صحبته قابجي باشا الاسود المسمى بشير اغا .

وفيه سافر بعض كبرائهم الى جهة السويس ليأتي بالمحمل .

وفي يوم الجمعة ، ورد احمد افندى من سكندرية وهو الذى كان اتى بالدفترداية في العام السابق ومنعه احمد باشا خورشيد من الورود

وكتبوا في شأنه عرضحال من المشايخ والوجاقلية بمنعه وابقاء جانم أفندى واستمر بالاسكندرية الى هذا الوقت وحضر الآن بمراسلة من قبطان باشا واحضر صحبته تقرير السعيد اغا على الوكالة وابقائه على ماهو عليه ونظر الخاصكية لسليمان اغا حافظ .

وفي يوم الاحد رابع عشره ، تغيب جرجس الجوهرى فيقال انه هرب ولم يظهر خبره وطلب محمد علي فلتيوس وغالى وجرجس الطويل .

وفي يوم الاثنين ، حضر محمد كتخدا الالفي بجواب من مخدومه وقابل محمد علي باشا وذهب الى بيته لقضاء اشغاله .

وفيه وصلت القافلة والمحمل وأراد الباشا نهب قافلة التجار فصالحوا على احمالهم بألف كيس ودخل المحمل في ذلك اليوم صحبة المسفر .

وفيه طلب الباشا حسن أغا نجاتي المحتسب والامير ابراهيم الرزاز ، وطلب ان يقلد حسن اغا كتخدا الحج والامير ابراهيم ديو دار بشرط ان يكلفا انفسهما من مالهما فاعتذرا بعدم قدرتهما على ذلك فحبسهما وطلب من كل واحد منهما خمسمائة كيس وعزل حسن اغا وقلد عوضه آخر يسمى قاضي اوغلي على الحسبة .

وفي يوم الثلاثاء ، ظهر الخبر عن جرجس الجوهرى بانه ركب من ديمر مصر العتيقة وذهب الى الامراء المصرلية بناحية التبين .

وفي يوم الاربعاء سابع عشره ، توفي الشيخ محمد الحريرى مفتي الحنفية .

وفي يوم الجمعة تاسع عشره ، توفي حسن افندى ابن عثمان الاماجي الخطاط .

وفيه قلدوا علي جلبي بن أحمد كتخدا على كشوفية القليوبية ولبس القفطان وركب بالملازمين .

وفيه سافر محمد كتخدا الالفي عائدا الى مخدومه وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودى .

وفي عشرينه ، تقلد الحسبة شخص يقال له عبدالله قاضي اوغلي وكذلك تقلد قبله بأيام ابراهيم الحسيني الزعامة وهو حليق اللحية وتقلد محمد من مماليك اسمعيل بك ويعرف بالالفي وهو زوج هانم ابنة بنت اسمعيل بك أغاوية مستحفظان .

وفيه افرجوا عن حسن أغا المحتسب وابراهيم الرزاز وقرروا على الاول خمسة وستين كيسا وعلى الثاني خمسة عشر كيسا يقومان بدفعها .

وفيه انزلوا قوائم على البلاد والحصص التي كانت تحت التزام جرجس الجوهرى الى المزاد فاشتراها القادرون والراغبون .

وفي حادى عشرينه ، قلدوا ياسين بك كشوفية بني سويف والفيوم وكذلك لبسوا كاشفا على منفلوط وغيرها .

وفي اواخره ، حضر محمد كتخدا الالفي والسلحدار وذكرا مطلوبات الالفي وهو انه يطلب كشوفية الفيوم وبني سويف والجيزة والبحيرة وماءتي بلد التزام وانه يأتي الى الجيزة ويقيم بها ويكون تحت طاعة محمد علي باشا وتشاوروا في ذلك أياما وأما باقي الامراء المصريين فانهم انتقلوا من مكانهم وترفعوا الى جهة قبلي بناحية بياضة ، ثم اتفق الرأى على ان يعطوهم من فوق جرجا وينزل بها الحاكم المولى عليها من العثمانية وان المصريين القبالي اقتسموا بينهم البلاد ويقومون بدفع المال والغلال الميرية ، وكل ذلك لا أصل له ولا حقيقة من الطرفين وكتبوا للالفي مكاتبات بذلك وأن يكون في ضمنهم .

وفي أواخره أيضا احتاج محمد علي باشا الى باقي علوفة العسكر فتكلم مع المشايخ في ذلك وأخبرهم بان العسكر باق لهم ثلاثة آلاف كيس لا نعرف لتحصيلها طريقة ، فانظروا رأيكم في ذلك وكيف يكون العمل ولم يبق الا هذه النوبة ومن هذا الوقت اذا قبض العسكر باقي علائفهم سافروا الى بلادهم ، ولم يبق منهم الا المحتاج اليهم وأرباب المناصب ولا يأخذون بعد ذلك علائف فكثر التروى في ذلك ولغط الناس

بالفردة وتقرير اموال على اهل البلد وانحط الامر بعد ذلك على قبض ثلث الفائظ من الحصص والالتزام فضج الناس وقالوا هذه تصير عادة ، ولم يبق للناس معايش فقال نكتب فرمانا ونلتزم بعدم عود ذلك ثانيا ونرقم فيه لعن الله من يفعلها مرة أخرى ، ونحو ذلك من التمويهات الكاذبة الى أن رضى الناس واستقر أمرها وشرعوا في تحريرها وطلبها .

شهر رجب الفرد سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الاربعاء ، وفي حادى عشره ، سافر محمد كتخدا الالفي بالجواب المتقدم الى مخدومه بعد ان قضى أشغاله واحتياجاته من أمتعة وخيام وسروج ، وغير ذلك وخرج ياسين بك وباقي الكشاف المسافرون الى الجيزة وطلبوا المراكب حتى عز وجودها وامتنع ورودها من الجهة البحرية .

وفي ثالث عشره ، سافر المذكورون بعساكرهم وسافر أيضا علي باشا سلحدار أحمد باشا خورشيد المنفصل الى سكندرية واما قبطان باشا فانه لم يزل بثغر سكندرية .

وفي منتصفه ، برز طاهر باشا الذاهب الى البلاد الحجازية بعساكره الى خارج باب النصر .

وفيه وردت الاخبار بان الوهابيين استولوا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد حصارها نحو سنة ونصف من غير حرب بل تحلقوا حولها وقطعوا عنها الوارد وبلغ الاردب الحنطة بها مائة ريال فرانسة ، فلما اشتد بهم الضيق سلموها ودخلها الوهابيون ، ولم يحدثوا بها حدثا غير منع المنكرات وشرب التنباك في الاسواق وهدم القباب ماعدا قبة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفي تاسع عشره ، وقع بالازبكية معركة بين العسكر قتل بها واحد من اعيانهم واثنان آخران ورجل سائس وبغل وفرس وحمار .

وفي خامس عشرينه ، ورد الخبر بسفر القبطان واحمد باشا خورشيد

من ثغر سكندرية .

وفيه حضر اهل رشيد يتشكون الى السيد عمر النقيب والمشايخ ويذكرون ان محمد علي باشا ارسل يطلب منهم اربعين الف ريال فرانسة على ثلاثة عشر نفرا من التجار بقائمة .

وفيه حضر محمود بك الذى كان بالمنية وتواترت الاخبار بوصول الغز المصريين الى اسيوط وملكوها ، واما الالفي فانه جهة الفيوم ووقع بينه وبين جماعة ياسين بك محاربة وظهر عليهم وارسل ياسين بك يطلب عسكرا وذخيرة .

وفي خامس عشرينه ، ركب المشايخ والسيد عمر النقيب الى محمد علي وترجوا عنده في اهل رشيد فاستقرت غرامتهم على عشرين الف فرانسة وسافروا على ذلك واخذوا في تحصيلها .

وفيه طلب بترك الدير واحتجوا عليه ببهروب جرجس الجوهرى وانحط الامر على المصالحة بمائة واربعين كيسا وزعها النصارى على بعضهم ودفعوها .

شهر شعبان سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الجمعة ، فيه امر محمد علي باشا برفع حصص الالتزام التي على النساء وكتبوا قوائم مزادها وانحط الامر على المصالحات بقدر حالهن ، وغير ذلك امور كثيرة وجزئيات وتحيلات على استنضاح الاموال لا يمكن ضبطها .

وفي اواخره زوج محمد علي حسن الشماشرجي تابعه ببنت سليم كاشف الاسيوطي وهي بنت عبدالرحمن بك تابع عثمان بك الجرجاوى وهي ربيبة احمد كاشف تابع سليم كاشف المذكور فعقدوا عقده وعملوا لها مهما ببيت امها هانم بحارة عابدين ، واحتفل بذلك محمد علي وامر بان يعمل لها زفة مثل زفف الامراء المتقدمين ونبهوا على ارباب الحرف فعملوا لهم عربات وملاعيب وسخريات قاموا بكلفها من مالهم الموزع على افرادهم

وداروا بازفة يوم الخميس غاية شعبان ، وحضر محمد علي الى مدرسة العوريه مع اولاده ليرى ذلك وعمل له السيد محمد المحروقي ضيافة في ذلك اليوم ،واحضراليه الغداء بالمدرسة ، ولما انقضى امر الزفة شرعوا في عمل موكب المحتسب ومشايخ الحرف لرؤية رمضان وحضروا الى بيت القاضي ، ولم يثبت الهلال تلك الليلة وانقضى شهر شعبان .

واستهل شهر رمضان بيوم السبت سنة ١٢٢٠

وفي هذا اليوم شح وجود اللحم وغلا سعره لعدم المواشي وتوالى الظلم والعسف والفرد والكلف على القرى والبلاد حتى بلغ الرطل اللحم الجفيف الهزيل خمسة وعشرين نصفا ان وجد والجاموسي اثنىعشرنصفا وامتنع وجود الضاني بالاسواق بالكلية راسا ولما استهل رمضان انكب الناس على من يوجد من جزارين اللحم الخشن ،وكذلكشحوجودالسمن وعدم بالكلية ، واذا وجد منه شيء خطفه العسكر وذهبوا به الى سوق انبابة يوم السبت أول رمضان ونهبوا ما وجدوه مع الفلاحين من الزبد والجبن وغير ذلك وزاد فحشهم وقبحهم وتسلطهم على ايذاء الناس وكثروا بالبلد وانحشروا من كل جهة وتسلطوا على تزوج النساء قهرا اللاتي مات ازواجها من الامراء المصرلية ومن أبت عليهم أخدوا ما بيدها من الالتزام والايرادوأخرجوها من دارهاونهبوا متاعها ، فما يسعها الا الاجابةوالرضا بالقضاء وتزوج بعضهم بزوجة حسن بك الجداوى وهي بنت أحمد بك شنن وأمثالها ، ولم ينفعهن الهروب ولا الاختفاء ولا الالتجاء وتزيوا بزى المصريين في ملابسهم ، وركبوا الخيول المسومة بالسروج المذهبة والقلاعيات والرخوت المكلفة وأحدق بهم الخدم والاتباع والقواسة والسواس والمقدمون ، ووصل كل صعلوك منهم لما لا يخطر على باله أو يتوهمه أو يتخيله ولا في عالم الرؤيا مع انحراف الطبع والجهل المركب وعمى البصيرة والفظاظة والقساوة والتجارى وعدم الدين والحياء والخشية والمروءة ومنهم من تزوج الاثنتين والثلاث وصار له عدة دور .

وفيه تواترت الاخبار بما حصل لياسين بك وانه بعد انهزامه هرب بجماعة قليلة ، وذهب عند سليمان بك المرادى وانضم اليه .

وفي ثالث عشره ، نهبوا بيت ياسين بك المذكور واخذوا مافيه ونفوا محمد افندى أباه وانزلوه في مركب وذهبوا به الى بحرى وقيل انهم قتلوه .

وفيه وردت الاخبار بانه غرق بميناالاسكندرية احد عشر غليونا من الكبار ، وذلك انه في اواخر شعبان هبت رياح غربية عاصفة ليلا فقطعت مراسي المراكب ودفعتها الرياح الى البر فانكسرت وتلف مافيها من الاموال والانفس ، ولم ينج منها الا القليل ، وكذلك تلف ثمان واربعون مركبا واصلة من بلاد الشام الى دمياط ببضائع التجار .

وفيه حضر جماعة من الالفية الى بر الجيزة وطلبوا كلفا من اقليم الجيزة وقبضوها ورجعوا الى الفيوم ومضى في اثرهم عربان أولاد علي من ناحية البحيرة وعاثوا باراضي الجيزة ، فعينوا لهم طاهر باشا الذى كان مسافرا الى بلاد الحجاز وخرج بعساكره وخيامه وموكبه الى خارج باب النصر ونصب وطاقه وصار يضرب في كل ليلة مدافعه وطبله ونوبته واستمر مقيما على ذلك نحو ثلاثة شهور وهم يجمعون له الاموال ويفردون الفرد على الاقاليم ويقولون برسم تشهيل العسكر المسافر للخوارج واستخلاص البلاد الحجازية من أيديهم ، ولم يزالوا يحتجون بعدم اخذ النفقة وفي كل يوم يتسللون شيئا بعد شيء ويدخلون الى المدينة ويتفرقون الى الجهات حتى لم يبق منهم الا القليل ، ثم انهم ارتحلوا من مخيمهم بحجة العرب وطردهم من الجيزة ، فلما عدوا الى الجيزة دخلوا الى دورها وسكنوها غصبا عن اهلها واستولوا على فراشهم ومتاعهم ، ولم يخرج منهم احد للعرب ، ولم يتعدوا خارج السور وبطل امر السفرة المذكورة .

وفي تاسع عشره ، ارسل محمد علي من قبض على الاغا الشمعدانجي وعثمان اغا كتخدا بك سابقا وقت المغرب وانزلوهما الى بولاق في مركب وذهبوا بهما يقال انهم قتلوهما ومعهما اثنان ايضا من كبار العسكر ، ولم

يعلم سبب ذلك وانزلوا حصصهم في المزاد .

وفيه فتحوا طلب المـيرى من الملتزمين عن سنة احـدى وعشرين مـع ان سنة تاريخه لم يستحق منها الثلث وكانوا فتحوها معجلة لقدر الاضطياج وقبضوا نصفها وطلبوا النصف الاخر بعد اربعة اشهر واما هذه فطلبوها بالكامل قبل أوانها بسنة وخصوصا في شهر رمضان مع الناس فيه من ضيق المعاش وغلو الاسعار في كل شيء بل وعدم وجود الاقوات ووقوف العسكر خارج المدينة يخطفون مايأتي به الفلاحون من السمن والجبـن والتبن والبيض وغير ذلك ومن دونهم العرب ومثل ذلك في البحر والمراكب حتى امتنع وجود المجلوبات برا وبحرا ، وطلبوا المراكب لسفر العساكـر بالتجاريد فتسامع القادمون فوقفوا عن القدوم خوفا من النهب والتسخير ولم يبق بسواحل البحر مركب ولا قارب وبطل ديوان العشور ، ووصل سعر العشرة أرطال السمن ستمائة نصف فضة ان وجد والعشرة من البيض بخمسة عشر فضة ان وجـد والدجاجة بأربعـين نصفا والرطل الصابون بستين نصفا ، ولم يزل يتزايد حتى وصل الرطل الى مائة وعشرين والراوية الماء بأربعين نصفا والرطل القشطة بستين نصفا والرطل من السمك الطـرى بستة عشر نصفا والقديد المملوح بعشـرة انصاف وقد كان يباع بنصفـين وبالعدد من غير وزن والحوت الفسيخ باربعين نصفا وقس على ذلك .

وفي عشرينه ، رجع خازندار طاهر باشا الى جهة العادلية ثانيا ومعه جملة من العسكر وصاروا يضربون في كل ليلة مدفعين واستمر طاهر باشـا بالجيـزة .

وفيه كتب محمد علي باشا مكاتبة الى الامراء القبالي وارسل بها مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي ليصطلحوا على امر .

وفيه وصل ايضا جماعة من الالفية الى جهة سقارة وبلاد الجيزة وطلبوا منها كلفة ودراهم فأمر محمد علي بخروج العساكر فتلكؤا واحتجوا بطلب العلوفة فعزم على الخروج بنفسه ، فلما كان ليلة الاربعاء سادس عشرينه

طلب كبار العساكر وركب معهم الى مصر القديمة وشرعوا في التعدية بطول الليل وهم محمد علي وعسكره وخواصه وعابدى بك وعمربك وصالح قوش والدلاة وكبيرهم وعلي كاشف الذى تزوج بنت شنن واتباعه في تجمل وكبير الدلاة وطائفته وركب الجميع وقت الشروق وبرزوا الى الفضاء وانفرد كل كبير بعسكره خمسة طوابير وستة ونظروا على البعد منهم فرأوا خيالة من العربان وغيرهم متفرقين كل جماعة في ناحية فحمل كل طابور على جماعة منهم فانهزموا امامهم فساقوا خلفهم فخرج عليهم كمائن من خلفهم ووقع بينهم الضراب وحمل علي كاشف وآخر يقال له أو زى في جماعتهم فرأوه مجملا فظنوه محمد علي فاحتاطوا به وتكاثروا عليه وأخذوه أسيرا هو ومن معه وفر من نجا منهم ،ووقعت فيهم الهزيمة ورجع الجميع القهقرى وعدوا الى بر مصر من غير تأخير ، وذهب من الارنؤد طائفة الى الاخصام وانضموا اليهم .

وفي هذه الايام،وقع بين اهل الازهر منافسات بسبب امور واغراض نفسانية يطول شرحها وتحزبوا حزبين حزب مع الشيخ عبد الله الشرقاوى وحزب مع الشيخ محمد الامير وهم الاكثر وجعلوا الشيخ الامير ناظرا على الجامع وكتبوا له تقريرا بذلك من القاضي ، وختم عليه المشايخ والشيخ السادات والسيد عمر افندى النقيب وكانت النظارة شاغرة من أيام الفرنسيس ، وكان يتقلدها أحد الامراء ، فلما خرج الامراء من مصر صارت تابعة للمشيخة لوقت تاريخه فأنفعل لذلك الشيخ الشرقاوى،ولما فعلوا ذلك اجتهد الشيخ الامير في النظر لخدمة الجامع بنفسه وبابنه وأحضر الخدمة وكنسوا الجامع وغسلوا صحنه ومسحوه وفرشوا المقصورة بالحصر الجدد وعلقوا قناديل البوائك ، وصار كل يوم يقف على الخدمة ويأمرهم بالتنظيف وغسل الميضاة والمراحيض وأمر بغلق الابواب من بعد صلاة العشاء ماعدا الباب الكبير ورتبوا له بوابا وطردوا من يبيت به من الاغراب الذين يلتفون بالحصر ويلوثونها ببولهم وغائطهم ونحو ذلك .

وفي غايته ليلة الاحد التي هي ليلة العيد ، عدى طائفة من العسكر الى بر الجيزة وانضموا الى الاخصام وحصل في العسكر ارتجاج واختلافات وعملوا شنكا في تلك الليلة في الازبكية بعدما أثبتوا هلال شوال بعد العشاء الاخيرة ، وقد كانوا أسرجوا المساجد وصلوا التراويح ،ثم أطفؤا المنارات في ثالث ساعة من الليل .

شهر شوال سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الاحد المذكور وجميع الامور مرتبكة والحال على ماهو عليه من الاضطراب ، ولم يحصل في شهر رمضان للناس جمع حواس ولا حظوظ ولا أمن وانكف الناس عن المرور في الشوارع ليلا خوفا من أذية العسكر ، وفي كل وقت يسمع الانسان أخبارا ونكات وقبائح من أفاعيلهم من الخطف والقتل وأذية الناس .

وفي رابعه ، قلدوا مناصب كشوفات الاقاليم وتهيؤا للذهاب وعملوا قوائم فرد ومظالم على البلاد خلاف ما تقدم وخلاف ما يأخذه الكشاف لانفسهم ، وما يأخذونه قبل نزولهم وذلك انه عندما يترشح الشخص منهم لتقليد المنصب يرسل من طرفه معينين الى الاقليم الذى سيتولى عليه باوراق البشارات وحق طرق باسم المعينين اما عشرين الفا او اكثر او اقل فاذا قبضوا ذلك اتبعوها بأوراق اخرى ويسمونها أوراق تقبيل اليد وفيها مثل ذلك أو اكثر أو اقل ، ثم كذلك اوراق لبس القفطان ونحو ذلك ،وقد يتفق بعد ذلك جميعه انه يتولى خلافه ويستأنف العمل الى غير ذلك ، هذا وكتخدا بك مستمر في سرحاته بالاقاليم وجمع الاموال والعسف والجور مرة بالمنوفية ومرة بالغربية ومرة بالشرقية ، ولا يقرر الا الاكياس من الشهريات والمغارم وحق الطرق والاستعجالات المترادفة مما لا يحيط به دفتر ولا كتاب .

وفي ثامنه توفي ابراهيم افندى كاتب البهار وترك ولدا صغيرا فقلدوا مملوكه حسنا في منصبه وكيلا عن ولده .

وفي هذه الايام ، كثر تحرك العسكر والمناداة عليهم بالخروج الى نواحي

طرا والجيزة ، وذلك بسبب ان بعض الالفية عدى الى ناحية الشرق واخذوا كلفا من البلاد وبعضهم وصل الى وردان بالبر الغربي .

وفي عاشره ، حضر جملة من الدالاتية وغيرهم من ناحية الشام فمنهم من حضر في البحر على دمياط ومنهم من حضر في البر وعدى طاهر باشا الذى كان مسافرا على جدة .

وفيه ايضا سافرت القافلة المتوجهة الى السويس وصحبتها نحو المائتين من العسكر وعليهم كبير من طرف طاهر باشا بدلا عنه ، وسافر صحبتهم حسن افندى القاضي المنفصل ليكون قاضيا بمكة حسب القانون .

وفي خامس عشره ، وصلت قوافل التجار من السويس فأرسل محمد علي وفتح الحواصل ، واراد اخذ بضائع التجار وفروق البن فانزعج التجار بوكائل الجمالية وغيرها ، وذلك بعد ان دفعوا عشورها ونولونها واجرها وما جعلوه عليها من المغارم السابقة وانحط الامر على المصالحة عن كل فرق خمسون ريالا ، ولم ينتطح في ذلك شاتان .

وفي حادى عشرينه ، حضر كتخدا بك الى مصر بعد ما جمع الاموال من الاقاليم وفعل مافعله من الفرد والمظالم الخارجة عن الحد .

وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه ، توفي عثمان افندى العباسي .

شهر ذى القعدة سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الثلاثاء والاجتهاد حاصل بخروج العسكر للتجريدة في كل يوم ونصبوا عرضيهم ببر الجيزة وناحية طرا من ابتداء شعبان ، كما تقدم وفي كل يوم يخرجون طوائف ويعودون كذلك .

وفي يوم الاربعاء تاسعه ، حضر مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي وعلي جاويش الفلاح الذين كانوا توجهوا الى قبلي لاجل الصلح وحضر صحبتهم نيف وثلاثون مركبا من السفار والمتسببين فيها غلال وادهان وجلود وتمر وغير ذلك ، ولم يعلم حقيقة ماحصل .

وفي يوم الجمعة حادى عشره ، نودى على العسكر بالخروج من الغد

بالتركي والعربي والتحذير من التأخير .

وفي يوم الاحد ، رجع مصطفى اغا بجواب ثانيا هجانا من طريق البر .

وفي يوم الاثنين رابع عشره ، اخرجوا المحمل والكسوة وعين للسفر بهما من القلزم مصطفى جاويش العنتبلي ومعه صراف الصرة دفعوا له ربعها وثمنها وهذا لم يتفق نظيره .

وفي يوم الثلاثاء خامس عشره ، ورد نحو السبعين ططريا ومعهم البشارة لمحمد علي باشا بوصول الاطواخ الى رودس ، ووصل معهم ايضا مراسيم بمنصب الدفتردارية لاحمد افندى الملقب بجديد وهو الذى كان وصل في العام الاول بالدفتردارية الى سكندرية في ايام احمد باشا خورشيد وجانم افندى الدفتردار ومنعوه عنها وكتبوا في شأنه عرضا للدولة بعدم قبوله وان اهل البلد راضون على جانم افندى ، فلما حصل ماحصل لخورشيد باشا وعزل عن مصر وعزل ايضا جانم افندى حضر ايضا احمد افندى المذكور بمراسيم اخر وفيها الوكالة لسعيد اغا مجددة له ونظر الخاصكية لحافظ سليمان ، واستمر من ذلك الوقت بمصر فوصل اليه الامر بتقليد الدفتردارية ، وكان حسن افندى الروزنامجي هو المتقلد لذلك فلما كان يوم الخميس سابع عشره اجتمع بديوان محمد علي صالح اغا قابجي باشا وسعيد اغا ونقيب الاشراف وبعض المشايخ ولبس احمد افندى خلعة الدفتردارية وشرطوا عليه انه لايحدث حوادث كغيره فان حصل منه شيء عزلوه وعرضوا في شأنه وقبل ذلك على نفسه .

وفي يوم الجمعة ثامن عشره ، ارتحلت القافلة وصحبتها الكسوة والمحمل اواخر النهار من ناحية قايتباى بالصحراء وذهبوا الى جهة السويس ليسافروا من القلزم .

وفيه وصلت الاخبار بان بونابارته كبير الفرنسيس ركب في جمع كبير وأغار على بلاد النمساوية وحاربهم حربا عظيما ، وظهر عليهم وملك تختهم وقلاعه وطلب ملكهم بعد خروجه من حصونه فأعاده لمملكته بعد

ما شرط عليه شروطه ، وملك غير ذلك من القرانات والحصون ،ثم سار الى بلاد الموسقو ووقع بينه وبينهم هدنة على ثلاثة اشهر .

وفي يوم الاربعاء تالث عشرينه ، خرج حسن باشا طاهر الى ناحية مصر القديمة .

وفي يوم السبت سادس عشرينه ، حضر مبشرون بحصول مقتلة عظيمة وانهم اخدوا من الاخصام جملة عسكر اسرى ورؤوس فضربوا مدافع لذلك واظهروا السرور .

وفي يوم الاحد ، وصلت الرؤوس والاسرى وهي احدى وعشرون رأسا وذراع مقطع وسبعة عشر أسيرا ليس فيهم من يعرف ولا من جنس الاجناد وغالبهم فلاحون فأعطى محمد علي لكل أسير نصف دينار وأطلقهم ووضعوا الرؤوس والذراع عند باب زويلة .

وفيه وصلت القافلة من السويس ، ووصل أيضا صحبتهم جنرال من الانكليز راكب في تخت وحملته ومتاعه على نحو سبعين جملا فذهب عند قنصلهم ، فلما كان يوم الاربعاء غايته ركب في التخت وذهب عند محمد علي بالازبكية فتلقاه وعمل له شنكا ومدافع وقدم له هدية وتقادم ثم رجع الى مكانه .

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الخميس ، فيه حضر مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي من الجهة القبلية ، وقد تقدم انهما ذهبا وعادا ، ثم رجعا ثانيا على الهجن لتقرير الصلح ، ثم رجعا ولم يظهر أثر لذلك الصلح وحكى الناس عنهما أن المذكورين لما ذهبا الى أسيوط وجدا ابراهيم بك قد انتقل الى ناحية طحطا واجتمعا بعثمان بك حسن والبرديسي ، فلم يرضيا بالتوجيه الذى وجه به اليهم وهو من حدود جرجا وقالا لايكفينا الامن حدود المنية فأن الفرنساوية كانوا اعطوا حكم البلاد القبلية من حدود المنية لمراد بك بمفرده فكيف انه يكفينا نحن الجميع من جرجا وشرطوا

أيضا انه ان أستقر الصلح على مطلوبهم لابد من اخلاء الاقليم من هذه العساكر الذين لايتحصل منهم الا الضرر والخراب والدمار والفساد ، ولايبقى الباشا منهم الامقدار ألفي عسكرى وقالوا انه أيضا اذا لم يعطنا مطلوبنا فهو لايستغني عن أناس من العسكر يقيمون بالبلاد التي يبخل علينا بها ، فنحن أولى له وأحسن منهم ونقوم بما على البلادمن المال والغلال وعند ذلك يحصل الامن وتسير المسافرون في المراكب وترد المتاجر والغلال ويحصل لناوله الراحة وأما اذا استمر الحال على هذا المنوال فأنه لم يزل متعبا من كثرة العسكر ونفقاتهم وكذلك سائر البلاد على انه ان لم يرض بذلك ، فهاهي البلاد بايدينا والامر مستمر معنا ومعهم على التعب والنصب .

وفي رابعه ، ورد الخبر بأن جماعة من كبار العسكر وفيهم سليمان أغا الارنؤدى الذى تولى كسوفية منفلوط ومعهم عدة وافرة من العسكر عدوا من المنية الى البر الشرقي بالمظاهرة بسبب ماعندهم من القحط وعدم الاقوات لاحاطة المصريين بهم ، فلما دخلوا الى بلدة المظاهرة وملكوها وصل اليهم بعض الامراء والاجناد المصرية واحاطوا بهم وحاربوهم أياما حتى ظهروا عليهم وقتلوا منهم وهرب من هرب وهو القليل وأسروا الباقي وفيهم سليمان أغا المذكور فالتجأ الى بعض الاجناد فحماه من القتل وقابل به كبار الامراء فأنعموا عليه بكسوة ودراهم وسلاح ، واقام معهم أياما ثم أستاذنهم للعود وحضر الى مصر وجلس بداره .

وفيه ، ورد الخبر ايضا بموت الامير بشتك بك المعروف بالالفى الصغير مبطونا .

وفيه ايضا حضر حجاج الخضرى الرميلاتي الى مصر وقد كان خرج من مصر بعد حادثة خورشيد باشا خوفامن العسكر وذهب الى بلده بالمنوات، ثم ذهب عند الالفي واقام في معسكره الى هذا الوقت ، ثم ان الالفي طرده لنكتة حصلت منه فرجع الى بلده وأرسل الى السيد عمر فكتب له

أمانا من الباشا ، فحضر بذلك الامان وقابل الباشا وخلع عليه ونادوا له في خطته بانه على ماهو عليه في حرفته وصناعته ووجاهته بين اقرانه فصار يمشي في المدينة وصحبته عسكرى ملازم له .

وفي يوم الجمعة تاسعه ، كان يوم الوقوف بعرفة وفي ذلك اليوم ركب محمد علي بالابهة الكاملة وصلى الجمعة بالمشهد الحسيني ولم يركب من وقت ولايته بالهيئة الا في هذا اليوم وفي عصر تلك الليلة ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما بالعيد ، وكذلك في صبحها وفي كل وقت من لاوقت الخمسة مدة ايام التشريق .

وفي رابع عشره، حضر جاهين بك الالفي ومعه طوائف من العربان الى اقليم الجيزة واخذوا الكلف واغناما من البلاد ودراهم ، واشيع بذلك وأمروا بخروج العساكر اليهم وركب محمد علي باشا في يوم الخميس وخرج الى ناحية بولاق ، وانزلوا من القلعة جبخانه ومدافع وطفقوا يخطفون الحمير من الاسواق ان وجدوها وعدى طائفة من العساكر الخيالة الى بر الجيزة وعدى طاهر باشا إلى بر انبابة وصحبته عساكر كثيرة وازعجوا اهل القرية و خرجوهم من دورهم وسكنوا بها واطلقوا دوابهم وخيولهم على المزارع فأكلوها باجمعها ، ولم يبقوا منها ولا عودا أخضر في أيام قليلة .

وفيه اختفى حجاج الخضرى ايضا بسبب ماداخله من الوهم والخوف من العسكر .

وفي عشرينه شرع عساكر حسن باشا في التعدية من ناحية معادى الخبيرى الى البر الآخر .

وفي يوم الاحد خامس عشرينه ، عدى حسن باشا ايضا .

وفي يوم الاثنين ، نودى في الاسواق على العساكر الذين لم يكونوا في قوائم العسكر الذين يقال لهم السير بالسفر والخروج الى بلادهم ومن وجد منهم بعد ثلاثة ايام قتل ، وكذلك كتبوا فرمانات وارسلوها الى

البلاد بمعنى ذلك ومن كان من اهل البلد او المغاربة او الاتراك بصورة العسكر ومتزيابزيهم فلينزع ذلك وليرجع الى زيه الاول .

وفيه ايضا نودى على المعاملة الناقصة لاتقبض الابنقص ميزانها لان المعاملة فحش نقصها جدا وخصوصا الذهب البندقي الذى كان احسن اصناف العملة في الوزن والعيار والجودة فـأن العسكر تسلطوا عليه بالقص فيقصون من المشخص الواحد مقدار الربع او اكثراواقل ويدفعونه في المشتروات ولايقدر المتسبب على ردهاوطلب ارش نقصه ، وكذلك الصيرفي لايقدر على ردهاووزنه وقتل بذلك قتلى كثيرة واغلق الصيارف حوانيتهم وامتنعوا من الوزن خوفا من شرهم ، وكذلك نودى على التعامل في بيع البن بالريال المعاملة وهو تسعون نصفا ، وقد كان الاصطلاح في بيع البن بالفرانسة فقط وبلغ صرف الفرانسه مائة وثمانين نصفا ضعف الاول وعز وجوده لرغبة الناس فيه لسلامته من الغش والنقص لانجميع معاملة الكفار قوله السير هكذا في نسخ وفي بعض النسخ القبسير ، ولم نقف بعد المراجعة عليها كذ بهامش النسخة المطبوعـة سالمـه من الغش والنقص بخلاف معاملات المسلمين فأن الغالب على جميعها الزيف والخلط والغش والنقص ، فلما انطبعوا على ذلك ونظروا الى معاملات الكفار وسلامتها تسلطوا عليها بـالقطع والتنقيص والتقصيص تنميما للغش والخسران والانحراف عن جميع الاديان وقال صلى الله عليه وسلم الدين المعاملة ومن غشنا فليس منا فيأخـذون الريالات الفرانسةالىدارالضرب ويسبكونها ويزيدونعليهاثلاثة ارباعها نحاسا ويضربونها قروشايتعاملون بها ، ثم ينكشف حالها في مدة يسيرة وتصير نحاسا احمر من اقبح المعاملات شكلا ووضعا لآفرق بينها وبين الفلوس النحاس التي كـانت تصرف بالارطال في الدول المصرية السابقة في الكم والكيف بل تلك اجمل من هذه في الشكل ، وقد شاهدنا كثيرا منها وعليها أسماء الملوك المتقدمين ووزن الواحد منها نصف أوقية ، وكان الدرهم المتعامـل به اذذاك من

الفضة الخالصة على وزن الدرهم الشرعي ستة عشر قيراطا ويصرف بثلاثة ارطال من الفلوس النحاس فيكون صرف الدرهم الواحد اثنين وسبعين فلسا تستعمل في جميع المشتروات والمرتبات والمعاليم واللوازم للبيوت والجزئيات والمحفرات ، فلما زالت الدولة القلوونية وظهرت دولة الجراكسة واستقر الملك المؤيد شيخ في سلطنة مصر وبدا الاختلال اختصر الدرهم المتعامل به وجعله نصف درهم وهو ثمانية قراريط وسمى نصف مؤيدى ولم تزل تتناقص حتى صارت في آخر الدولة الجركسية اقل من ربع الدرهم واختل أمر الفلوس النحاس والمرتبات والوظائف بالاوقاف المشروط فيها صرف المعاليم بالفلوس ، ولم يزل الحال يختل ويضعف بسبب الجور والطمع والغش وغباوة اولى الامر وعمي بصائرهم عن المصالح العامة التي بها قوام النظام حتى تلاشى امر الدراهم جدا في الوزن والعيار وصار الدرهم المعبر عنه بالنصف أقل من العشر للدرهم وفيه من الفضة الخالصة نحو الربع فيكون في النصف الذى هو الآن بدل الدرهم الاصلي من الفضة الخالصة أقل من ربع العشر فيكون في النصف الواحد من معاملتنا الآن الذى وزنه خمس قمحات قيراط وربع ثلث قيراط من الفضة ، وذلك بدل عن ستة عشر قيراطا وهو الدرهم الاصلي الخالص فأنظروا الى هذا الخسران الخفي الذى انمحقت به البركة في كل شيء فأن الدرهم الفضة الآن صار بمنزلة الفلس النحاس القديم فتامل واحسب تجد الامر كذلك فأذا فرضنا ان انسانا اكتسب الف درهم من دراهمنا هذه فكأنه اكتسب خمسة وعشرين لاغير وهو ربع عشرها على انه اذا حسبنا قيمة الخمسة وعشرين في وقتنا هذا عن كل درهم ثلاثون نصفا فأنها تبلغ سبعمائة وخمسين ويذهب الباقي وهو مائتان وخمسون هدرا ، وأما الذهب فأن الدنيار كان وزنه في الزمن الاول مثقالا من الذهب الخالص، ثم صار في الدولة الفاطمية وما بعدها عشرين قيراطا وكان يصرف بثلاثين درهما من الفضة ، فلما نقص الدرهم زاد صرف الدينار الى ان استقر وزن الدينار

في أوائل القرن الماضي ثلاثة عشر قيراطا ونصفا ويصرف بتسعين نصفا وهو المعبرعنه بالاشرفي والطرلى المعروف بالفندقلى يصرف بمائة وكانا جيدين في العيار ، وكذلك الانصاف العدديـة كانت اذذاك جيدة العيار والوزن ، وكان الريال يصرف بخمسين نصفا والريال الكلب باثنين واربعين نصفا ، ثم صار الدينار وهو المحبوب الجنزرلي بمائة وخمسين والفندقلي بمائة وعشرين والفرانسة بستين ، ثم حدث المحبوب الزر في ايام السلطان احمد بدلا عن الجنزرلي وغلا صرف الجنزرلى ، وكان في وزن المشخص وعياره ووزن الزر ثلاثة عشر قيراطا ونصف الى ان زاد الاختلال في أيام علي بك والمعلم رزق واستيلائه على دار الضرب والقروش واستعمل ضرب القروش واستكثر منها وزاد في غشها لكثرة المصاريف على العساكـر والتجاريد والنفقـات ، واستقر الاشرفي المعروف بالزر بمائـة وعشرة والطرلى بمائة وستة واربعين والمشخص بمائتين والريال الفرانسه بخمسة وثمانين مـدة من أيام علي بك وفحش وجود القروش المفردة وضعفها وأجزاؤها ، حتى لم يبق بايدى الناس من التعامل الا هي وعز باقي الاصناف المذكورة وطلبت للسبك والادخار وصياغة الحلي فترقت في الصارفـة والابدال فلما زالت دولة علي بك وتملك محمد بك أبو الذهب نادى بابطال تلـك القروش بانواعها رأسا ، فخسر الناس خسارة عظيمة من أموالهم وباعوها بالارطال للسبك واقتصروا على ضرب الانصاف العددية والمحبوب الزر والنصفيات لاغير ونقصوا من وزنها وعيارها ونقصت قيمتها وغلت في المصارفة وزاد الحال بتوالي الحوادث والمحن والغلاء والغرامات وضيق المعاش وكساد البضائع وتساهلوا في زيادة المصارفة وخصوصا في ثمن السلع والمبايعات وخلاص الحقوق من المماطلين ، واقترن بذلك تغافـل الحكام وجورهم وعدم التفاتهم لمصالح الرعية وطمعهم وتركهم النظر في العواقب الى أن تجاوزت في وقتنا هـذا الحدود، وبلغت في المصارفـة اكثر من الضعف وصار صرف المحبوب مائتين وخمسة بل وعشرة والريال

الفرانسه بمائة وخمسة وسبعين بل وثمانين والمشخص البندقي باربعمائة وأكثر والمجر بثلثمائة وستين والفندقلي بثلثمائة وعشرين وهو الجديد، ويزيد القديم لجودة عياره عن الجديد وتتفاوت المثلية في المحبوب بجودة العيار فأذا أبدل السلمي الموجود الآن بالمحمودى زيد في مصارفته أربعون نصفا وأكثر بحسب الرغبة والاحتياج ويتفاوت أيضا المحمودى بمثله فيزيد أبووردة عن الراغب ويزيد الراغب عن الذى فيه حرف العين ويكون المحبوبان في تحويل المعاملة بدلا عن المشخص الواحد مع ان وزنهما سبعة وعشرون قيراطا ووزن المشخص ثمانية عشر قيراطا فالتفاوت بينهما تسعة قراريط وهي مافيه من الخلط ، وغير ذلك مما يطول شرحه ويعسر تحقيقه وضبطه ولم يزل أمر المعاملة وزيادة صرفها واتلاف نقودها واضطرابها مستمر اوكل قليل ينادون عليها مناداه بحسب أغراضهم لانسمع ، ولاتقبل ولايلتفت اليها لان أصل الكدر منبعث عنهم ومنحدر عن مجراة خبائثهم وفسادهم .

وفي آخره ، أذن الباشا لولده الكبير بالـذهاب لزيارة سيدى أحمد البدوى رضي الله عنه بطندتا وعين صحبته اتباعاوعسكرا وهجنا وقرر له دراهـم على البلاد ألف ريال ، فما دونها خلاف الكلف وكذلـك سافر حريمات ورئيسهن حريم مصطفى أغا الوكيل في هيئة لم يسبق مثلها فـي تختروانات وعربات ومواهي وأحمال وجمال وعسكر وخـدم وفراسين وفرضوا لهن أيضا مقررات على البلاد وكلفا ، ونحو ذلك واظن ان هذه المحدثات من اهوال القيامة .

وانقضت السنة وماحصل فيها من الحوادث والانذارات .

ومات فيها الامام العلامة والبحر الفهامة صدر المدرسين وعمدة المحققين مفتي الحنفية بالديار المصرية الشيخ محمد عبد المعطي ابن الشيخ احمد الحريرى الحنفي ولد سنة ثلاث واربعين ومائة وألف ونشأ في عفة وصلاح وحفظ القرآن وجوده وحفظ المتون ، وحضر أشياخ العصر وجود الخط

وكان ينسخ بالاجرة وكتب كتبا كثيرة وخطه في غاية الصحة والجودة وغلبها في الادبيات كالريحانة وخبايا الزوايا وخزانة الادب والتي بخطه من ذلك في غاية الحسن والقبول وكان شافعي المذهب، ثم تحنف وحضر على اشياخ المذهب مثل الشيخ محمد الدلجي والشيخ محمد العدوى ولازم الشيخ حسن المقدسي ملازمة كلية وانتسب اليه وعرف به ، وحضر عليه وتلقى عنه غالب الكتب المشهورة في المذهب وحضر باقي العلوم على الشيخ المليوى والحفني والشيخ علي العدوى وغيرهم ، وكان يكتب الاجوبة على الفتاوى عن لسانه ، ولما توفي شيخه المذكور تقرر مكانه في وظيفة الخطابة والامامة بجامع عثمان كتخدا بالازبكية وسكن بالدار المشروطة له بها السكني برحاب الجامع المذكور وكانت خطبه في غاية الخفة والاختصار ولوعظه وقع في النفوس لخلوه عن التصنع ، ولما مات الشيخ احمد الدمنهورى في سنة اثنتين وتسعين ومائة والف وحصل ماحصل للشيخ عبد الرحمن العريشي ، كما تقدم تعين المترجم لمشيخة الحنفية والفتوى عوضا عن المذكور قبل وفاته بأيام قليلة ، وكان اهلا لذلك وكفاله وسار فيها سيرا حسنا بحشمة واشتهر ذكره وقصدته الناس للفتوى والافادة واقبلت عليه الدنيا وسكن دارا مشرفة على الازبكية جارية في وقف عثمان كتخدا واشترى أيضا دارا نفيسة بالجودرية واسكنها لغيره بالاجرة ، وانحصرت فيه وظائف مشيخة الحنفية كالتدريس في مدرسة المحمودية والصرغتمشية والمحمدية وغيرها ، فكان يباشر الاقراء بنفسه في بعضها والبعض ولده العلامة الشيخ ابراهيم ولم يزل يقرىء ويملى ويفيد حتى في حال انقطاعه ، وذلك انه لما مات احمد أغا غانم وحصل بين عتقائه منازعة ثم اتفقوا على تحكيم المترجم بينهم والتمسوا منه أن يذهب صحبتهم الى فوة ليصلح بينهم ، فلما ذهب الى بولاق واراد النزول في السفينة اعتمد على بعض الواقفين فعثرت رجله فقبض ذلك الرجل على معصمه فانكسر عظمه لنحافة جسمه فعادوا به الى

داره واحضروا له من عالجه حتى برىء بعد شهور وفرحوا بعافيته ودعاه بعض احبابه بناحية قناطر السباع ، فركب وذهب اليه وكانت اول ركباته بعد برئه ، فلما طلع الى المجلس واراد الصعود الى مرتبة الجلوس زلقت رجله فأنكسر عظم ساقه وتكدر الحاضرون وحملوه وذهبوا به الى داره واحضروا له المعالج ، فلم يحسن المعالجة وتألم تالما كثيرا واستمر ملازما للفراش نحو سبع سنوات ، ثم توفي يوم الاربعاء سابع عشر رجب من السنة عن سبع وسبعين سنة ودفن بتربة الازبكية وتعين بعده في المشيخه والافتاء ولده المحقق العلامة المستعد الشيخ ابراهيم ادام الله النفع بحياته وحفظ عليه اولاده .

ومات الاجل الامثل المفوه المنشىء النبيه الفصيح المتكلم عثمان افندى ابن سعد العباسي الانصارى من ولد آخر الخلفاء العباسية بمصر المتوكل على الله ووالده يعرف بالانصارى من جهة النساء من بيت السيادة والخلافة ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بالعلم على فضلاء الوقت ومهر في الفنون بذكائه وعانى الحساب والنجوم فأخذ منها حظا ، ونزل كاتب سر في ديوان بعض الامراء ولامه بعض محبيه في ذلك فأعتذر انه انما قدم عليه صيانة لبعض بلاده وضياعه التي استولت عليها أيدى الظلمة فلا محيد له عن عشرتهم ،واجتمع بشيخنا الشيخ محمود الكردى واراد السلوك في طريق الخلوتية وترك شرب الدخان ولازمه كثيرا وتلقن الاسم الاول والاوراد واقلع عما كان عليه حتى لاحت عليه انوار ملازمته واعتقده جدا، وبعد وفاة الاستاذ رجع الى حالته وشرب الدخان ، ثم ولي خليفة على غلال الحرمين فباشرها بشهامة ، ثم ولي روزنامة مصر بصرامة وقوة مراس وشدة ومخادعة وراج امره واتسع حاله وزادت حشمته وذلك بعد عزل احمد افندى ابي كلبة وقبل وفاة السيد محمد افندى الكماخي الروزنامجي وثقل امره على باقي الكتبة والناس فأوغروا عليه وعزلوه فضاق صدره وزاد قلقه وحدث فيه بعض رعونة وتردد لمشاهدة الاولياء في الليل والنهار

يبتهل ويدعو ويفرق خبزا ودراهم وياوى اليه المجاذيب والذين يدعون الصلاح والولاية فيكرمهم برهة ويرونله مرائي ومنامات واخباريات فيزداد هوسه ، ثم لما يطول الحال ينقطع عنهم ويبدلهم بآخرين وهكذا وكان ينام مع بعضهم في الحريم ويترجم بعضهم بمكاشفات وشطحيات ويقول فلان يطلع على خطرات القلوب وفلان يصعد الى السماء ومن كرامات فلان كذا ، ثم يرجع عن ذلك ولما مات السيد محمد عيد في كتابة الروزنامه ايضا واستمر بها ثمانية عشر شهر وكانت اعادته في سنة ثمان بعد المائتين ، ثم انحرف عليه ابراهيم بك الكبير وعزله وكان يظن أن الامر يؤل اليه ، فلم يتم له ذلك واحضر ابراهيم بك السيدابراهيم ابن اخي المتوفي وقلده ذلك فعندها ايس المترجم منها واختلفت الامور بحدوث الفتن وتقلب الدول والاحوال ولازم شأنه وبيته بعد رجوعه من هجرته الى الشام في حادثة الفرنسيس واعترته الامراض واجتمعت لديه كتب كثيرة في سائر العلوم وبيعت بأسرها في تركته توفي يوم الاربعاء خامس عشرين شوال من السنة .

ومات العمدة الامام الصالح الناسك العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد ابن سيرين بن محمد بن محمود ابن جيش الشافعي المقدسي ولد في حدود الستين وقدم به والده الى مصر فقرأ القرآن واشتغل بالعلم وحضر دروس الشيخ عيسى البراوى فتفقه عليه ، وحلت عليه انظاره وحصل طرفا جيدا من العلوم على الشيخ عطية الاجهورى ولازمه ملازمة كلية وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث فسمع صحيح مسلم علي الشيخ احمد الراشدى، واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكردى فلقنه الذكر ولازمه وحصلت له منه الانوار وانجمع عن الناس ولاحت عليه لوائح النجابة وألبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية وأمره بالتوجه الى بيت المقدس فقدمه وسكن بالحرم وصار يذاكر الطلبة بالعلوم ويعقد حلقة الذكر وله فهم جيد مع حدة الذهن وأقبلت عليه الناس بالمحبة ونشر له القبول عند الامراء والوزراء

وقبلت شفاعته مع الانجماع عنهم وعدم قبول هداياهم واخبرني بعض من صحبه انه يفهم من كلام الشيخ ابن العربي ويقرره تقريرا جيداويميل الى سماعه وحج من بيت المقدس واصيب في العقبة بجراحة في عضده وسلب ما عليه وتحمل تلك المشقات ورجع الى مصر فزار شيخه الشيخ محمود اوجلس مدة ثم اذن له بالرجوع الى بلده وسمع اشياء كثيرة في مبادى عمره واقتبس من الاشياخ فوائد جمة حتى قبل اشتغاله بالعلم وفي سنة ١١٨٢ كتب الى شيخنا السيد مرتضى يستجيزه فكتب له أسانيده العالية في كراسة وسماها قلنسوة التاج ، وقد تقدم ذكرها في ترجمة السيد مرتضي ، ولم يزل يملى ويفيد ويدرس ويعيد واشتهر ذكره في الآفاق وانعقد على اعتقاده وانفراده الاتفاق وسطعت أنواره وعمت أسراره وانتشرت في الكون أخباره وازدحمت على سدته زواره الى ان اجاب الداعي ونعته النواعي ، وذلك سابع عشرين شهر شعبان من السنة ولم يخلف بعده مثله وبه ختمت دائرة المسلكين من الخلوتية ورجال السادة الصوفية وحسن به ختم هذا الجزء الثالث من كتاب عجائب الآثار في التراجم والاخبار لغاية سنة عشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وسنقيدان شاء الله تعالى مايتجدد بعدها من الحوادث من ابتداء سنة احدى وعشرين التي نحن بها الآن ان امتد الاجل واسعف الامل ونرجو من الكريم المتعال صلاح الاحوال وانقشاع الهموم وصلاح العموم انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير والله أعلم

سنة احدى وعشرين ومائتين وألف

استهل شهر المحرم بيوم الخميس حسابا ويوم السبت هلال، ووافق ذلك انتقال الشمس لبرج الحمل فاتحدت السنة القمرية والشمسية وهو يوم النوروز السلطاني واول سنة الفرس وهو التاريخ الجلالي اليزدجردى وتاريخهم في هذه السنة ألف ومائة وستة وسبعون ، وكان طالع التحويل الواقع في يوم الجمعة في خامس ساعة ونصف من النهار سبع درجات

ونصفا من برج السرطـان وصاحبه في حين العاشر منصرف عن تربيع المشترى ومقارنة عطارد والمشترى في السابع والمريخ مع الزهرة في العاشر وهي رجعةوكيوان في الرابع وهو دليل على ثبات دولة القائم وتعب الرعية والحكم لله العلي الكبير .

وفي ثالثه في ليلة الثلاثاء وصل الى بولاق قابجي وعلى يده تقرير لمحمد علي باشا بولايته بمصر وصحبة التقرير خلعة وهي فروة سمور ، فلما أصبح النهار عمل محمد علي باشا ديوانـا بمنزله بالازبكية وحضر السيد عمر النقيب والمشايخ والاعيان وحضر ذلك الاغا من بولاق في موكب ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه الاغا والوالي والمحتسب والاغوات والجاويشية وخلفه النوبة التركية ، فلما وصلوا الى بات الخرق عطفوا على جهة الازبكية ، فلما قرىء التقليد ضربوا مدافـع كثيرة من الازبكية والقلعة وعملوا تلك الليلة شنكا وحراقات ونفوطا وسواريخ كثيرة وطبولا وزمورا بالازبكية .

وفي سابعه ، وصلت الاخبار بوقوع حـروب بين العساكر والعربان والامراء المصرية بناحية جزيرة الهواء وقتل شخص من كبار العسكر يسمى كور يوسف وغيره ، ووصل الى مصر عدة جرحى وهرب من العسكر طائفة وانضموا الى الامراء المصريين وأرسل حسن باشا يستنجد الباشا بأرسال عساكر اليه وفي ذلك اليوم نادوا في الاسواق بعدم المشي في الاسواق من أذان العشاء ، وخرج كتخدا بـك الى بولاق في آخر النهار ونصب وطاقه ببرانبابة وخرج سليمان أغا بجملة من العسكر وذهب الى ناحية طرا .

وفي ثامنه ، عدى كتخدا بك الى البر الغربي وانتقل طاهر باشا الى الجيزة وأقام بها محافظا .

وفيه أمر الباشا بجمع الاجناد المصرية والوجاقلية وأمرهم بالتعدية الى البر الغربي ، وكان تخوف من اقامتهم بالمـدينة وقال لهم من أراد منكم

الذهاب الى الاخصام فليذهب والايستمر معنا .

وفي هذه الايام ، كان مولد سيدى أحمد البدوى والجمع بطندتا المعروف بمولد الشرنبابية وهرع غالب أهل البلد بالذهاب اليه وأكتروا الجمال والحمير باغلى الاجرة لان ذلك صار عند أهل الاقليم موسما وعيدا لا يتخلفون عنه اما للزيارة أو للتجارة أو للنزاهة أو للفسوق ويجتمع به العالم الاكبر واهالي الاقليم البحرى والقبلي وخرج أكثر أهالي البلد بحمولهم فكان الواقفون على الابواب يفتشون الاحمال فوجدوا مع بعضهم أشياء من اسباب الاجناد المصرية وملابسهم ، ونحو ذلك فوقع بسبب ذلك ايذاء لمن وجدوا معه شيئا من ذلك ولباقي الناس ضرر بنبش متاعهم فكان من الناس من يأخذ معه أشخاصا من العسكر من طرف الاغا يسلكونهم للخروج من غير تفتيش ويمنعون المتقيدين بالابواب عن التعرض لهم ونبش متاعهم واحمالهم .

وفي تاسعه ، وصل الخبر بأن عابدين بك لما بلغه خروج الالفي من الفيوم ذهب اليها صحبة الدلاة ، فلم يجد بها احدا فدخلها وأرسل المبشرين الى مصر بأنه ملك الفيوم فضربوا مدافع لذلك وانبث المبشرون يطوفون على بيوت الاعيان يبشرونهم بذلك ويأخذون على ذلك الدراهم والبقاشيش ثم لما بلغ عابدين بك ماحصل لاخيه حسن باشا من الهزيمة رجع اليه واقام معه ناحية الرقق .

وفي عاشره ، وصل الالفي الى ناحية كرداسة وانتشرت عساكره وعربانه باقليم الجيزة ، فلم يخرج لهم احد من الجيزة مع كونهم بمراى منهم ويسمعون نقاقيرهم وطبولهم ووطء حوافر خيولهم .

وفيه ، أرسل الالفي مكتوبا خطابا الى السيد عمر افندى مكرم النقيب والمشايخ مضمونه نخبركم ان سبب حضورنا الى هذه الجهة انما هو لطلب القوت والمعاش فأن الجهة التي كنا بها لم يبق فيها شيء يكفينا ويكفي من معنا من الجيش والاجناد ونرجو من مراحم افندينا بشفاعتكم أن ينعم

علينا بما نتعيش به ، كما رجونا منه في السابق ، فلما كان في صبحها يوم الاثنين حادى عشره ركب السيد عمر الى الباشا وأخبره بذلك وأطلعه على المراسلة فقال ومن أتى به قال له تابع مصطفى كاشف المورلي وقد ترك متبوعه بالبر الآخر فقال له أكتب له بالحضور حتى تتروى معه مشافهة وفي ذلك الوقت حضر الى الباشا من اخبره بأن طائفة من المصريين وجيوشهم وصلوا الى برانبابة فخرج اليهم طائفة من العسكر المرابطين هناك وتحاربوا معهم بسوق الغنم ووقع بينهم بعض قتلى وجرحى فركب من فوره وذهب الى بولاق فنزل بالساحل وجلس هناك ساعة ، ثم ركب عائدا الى داره بعد ان منع من تعدية المراكب الى برانبابة ثم أمرهم بالتعدية لربما احتاجوها وكان ذلك فأنهم رجعوا مهزومين ، فلو لم يجدوا المعادى لحصل لهم هول كبير .

وفي يوم الثلاثاء ، حضر مصطفى كاشف المورلي المرسل من طرف الالفي وصحبته علي جربجي بن موسى الجيزاوى الى بيت السيد عمر فركب صحبته الى الباشا وكتبوا له جوابا ورجع من ليلته ، ثم حضر في يوم الخميس رابع عشره بجواب آخر ومضمونه اننا ارسلنا لكم نرجو منكم أن تسعوا بيننا بما فية الراحة لنا ولكم وللفقراء والمساكين وأهالي القرى فأجبتمونا بأننا نتعدى على القرى ونطلب منهم المغارم ونرعي زرعهم وتنهب مواشيهم والحال انه والله العظيم ونبيه الكريم ان هذا الامر لم يكن على قصدنا ومرادنا مطلقا وانما الموجب لحضورنا الى هذا الطرف ضيق الحال والمقتضي للجمعية التي نصحبها من العربان وغيرهم ارسال التجاريد والعساكر علينا فلازم لنا أن نجمع الينا من يساعدنا في المدافعة عن أنفسنا فهم يجمعون أصناف العساكر من الاقطار الرومية والمصرية لمحاربتنا وقتالنا وهم كذلك ينهبون البلاد والعباد للانفاق عليهم ، ونحن كذلك نجمع الينا من يساعدنا في المنع ونفعل كفعلهم لننفق على من حولنا من المساعدين لنا وكل ذلك يؤدى الى الخراب والدمار وظلم الفقراء والقصد

منكم بل الواجب عليكم السعي في راحة الفريقين وهو ان يكفوا الحرب ويفرزوا لناجهة نرتاح فيها فأن أرض الله واسعة تسعنا وتسعهم ويعطونا عهدا بكفالة بعض من نعتمد عليه من عندنا وعندهم ، ويكتب بذلك محضر لصاحب الدولة وننتظر رجوع الجواب وعند وصوله يكون العمل بمقتضاه فعند ذلك اقتضى الرأى أن يقطعوه اقليم الجيزة وكتبوا له جوابا بذلك من غير عقدولا عهد ولاكفالة ، كما أشار وسلموا الجواب لمصطفى كاشف ورجع به وفي أثناء ذلك طلب أجناد الالفي كلفا من بلد برطيس وأم دينار ومنية عقبة فأمتنعوا عليهم فضربوهم وحاربوهم ونهبوهم وسبب ذلك ان العساكر الاتراك اغروهم وأرسلوا يقولون لهم اذا طلبوا منكم كلفة أو دراهم لا تدفعوا لهم واطردوهم وحاربوهم ونهبوهم واذا سمعنا حربكم معهم أتيناكم وساعدناكم فأغتروا بذلك وصدقوهم ، فلما حصل لهم ما حصل لم يسعفوهم ولم يخرجوا من اوكارهم حتى جرى عليهم المقدور .

وفي يوم السبت ثالث عشرينه ، كتب الباشا مراسيم وأرسلها الى كشاف الاقاليم والكائنين بالبلاد من الاجناد المصرية بأن يجتمعوا باسرهم ويذهبوا الى ساحل السبكية للمحافظة عليها من وصول الاخصام اليها ولمنعهم من تعدية البحر اليها لانهم اذا حصلوا بها تعدى شرهم الى بلاد المنوفية بأسرها واشيع عزم الباشا على الركوب بنفسه وذهابه الى تلك الجهة ويكون سيره على طريق القليوبية ويلحق بهم وكتخدا بك وطاهر باشا يسيران على الساحل الغربي تجاههم ، ثم بطل ذلك وأرسل الى حسن باشا سرششمه بأن يحضر بمن معه من العسكر من عند حسن باشا طاهر من ناحية بني سويف ، وكذلك عساكر كور يوسف الذى قتل في المعركة كما ذكر .

وفي ذلك اليوم ، وصل رسول أيضا من عند الالفي بمكاتبات واجتمع بالسيد عمر النقيب والمكاتبات خطاب له ولبقية المشايخ وللباشا ولسعيد أغا دار السعادة وصالح بك القابجي بمعنى ما تقدم صحبة أحمد ابي ذهب

العطار فكتبوا له جوابا بالمعنى الاول وأعادوا الرسول وأصحبوه ببعض المتعممين وهو السيد أحمد الشتيوى ناظر جامع الباسطية وكل ذلك أمور صورية وملاعبات من الطرفين لاحقيقة لها

وفي يوم الثلاثاء ، وصل الجماعة المذكورون الذين استدعاهم الباشا بعساكرهم وخلع الباشا على أحد كبارهم عوضا عن كور يوسف المقتول.

وفيه وصل الخبر بان طائفة من الاجناد المصريةومن يصحبهممن العربان عدوا الى بر السبكية ، ولم يمنعهم المحافظون بل هربوا من وجوههم فأمر الباشا بسفر العساكر وطلب دراهم سلفة من الاعيان لاجل نفقة العساكر وفرضوا على البلاد ثلاث آلاف كيس ويكون على العال منها مائة الف فضة وفيها الاوسط والدون .

وفي يوم الخميس ، نودى في الاسواق بخروج العساكر .

وفي يوم السبت ، سافر طاهر باشا الى منوف على جرائد الخيل وسافر بعده كتخدا بالحملة واحتاجوا الى جمال فأخذوا جمال السقائين والشواغرية .

وفيه حضر عمر بك الارنؤدى من ناحية بني سويف واخبر الواردون من الناحية أن رجب أغا وطائفة من العسكر خامروا عليه وانضموا الى الامراء القبليين وهم نحو الستمائة ، فعند ذلك حضر عمر بك المذكورفي تطريدة ليبرىء نفسه من ذلك ، وحضر ايضا محو كبير العسكر المحاصرين بالمنية يطلب علوفة للعسكر .

وفيه اراد كتخدا بك وهو المعروف بدبوس اوغلي ان يركب من انبابة وحمل احماله ليسير الى جهة بحرى فثارت عليه العسكر وطالبوه بعلائفهم وسفهوا عليه ومنعوه من الركوب فأراد التعدية الى بر بولاق فمنعوهايضا وجذبوا لحيته فأقام يومه وليلته ، ثم قال لهم وما الفائدة في مكثي معكم دعوني اذهب الى الباشا واسعى في مطلوبكم ولم يزل حتى تخلص منهم وعدى الى مصر ولم يرجع اليهم .

وفي يوم السبت الذى هوغايته ، وصلت عساكر الدلاة الذين كانوا بناحية بني سويف والفيوم الى برانبابة وضربوا لهم مدافع لوصولهم .

وفيه أرسل كبار العسكر الذين بناحية منوف مكاتبة الى الباشايذكرون ان العساكر يطلبون مرتبات وارز وسمن فأنهم لا يحاربون ولا يقاتلون بالجوع .

وفي هذه الايام ، وصل الكثير من العساكر القبلية ودخلوا البلد وكثروا بها .

وفي هذه الايام ايضا وصلت الاخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف غالب للوهابيين وذلك لشدة ماحصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية حتى وصل ثمن الاردب المصرى من الارز خمسمائة ريال والاردب البر ثلثمائة وعشرة وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك ، فلم يسع الشريف الامسالمتهم والدخول في طاعتهم وسلوك طريقتهم واخذا العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الاراجيل بالتنباك في المسعى وبين الصفا والمروة بالملازمة على الصلوات في الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وابطال المكوس والمظالم ، وكانوا خرجوا عن الحدود في ذلك حتى ان الميت يأخذون عليه خمسة فرانسه وعشرة بحسب حاله وان لم يدفع أهله القدر الذى يتقرر عليه فلايقدرون على رفعه ودفنه ولايتقرب اليه الغاسل ليغسله حتى ياتيه الاذن وغيرذلك من البدع والمكوس والمظالم التي أحدثوها على المبيعات والمشتروات على البائع والمشترى ومصادرات الناس في أموالهم ودورهم فيكون الشخص من سائر الناس جالسا بداره فما يشعر على حين غفلة منه الاوالاعوان يأمرونه باخلاء الدار وخروجه منها ويقولون ان سيد الجميع محتاج اليها فأما ان يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف ، واما ان يصالح عليها بمقدار ثمنها أوأقل أوأكثر فعاهده على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله تعالى به في كتابه

العزيز من اخلاص التوحيد لله وحده واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والائمة المجتهدون الى آخر القرن الثالث وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الاحياء والاموات في الشدائد والمهمات ، وما احدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الاعتاب والخضوع والتذلل والمنادة والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الاعياد والمواسم لها واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وباقي الاشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في توحيد الالوهية التي بعثت الرسل الى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله فعاهده على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبنية على القبور والاضرحة لانها من الامور المحدثة التي لم تكن في عهده بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية واقامة الحجة عليهم بالادلة القطعية التي لا تقبل التلويل من الكتب والسنة واذعانهم لذلك ، فعند ذلك أمنت السبل وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وبين مكة وجدة والطائف وانحلت الاسعار وكثر وجوده المطعومات وما يجلبه عربان الشرق الى الحرمين من الغلال والاغنام والاسمان والاعسال حتى بيع الاردب من الحنطة بأربع ريالات ، واستمر الشريف غالب يأخذ العشور من التجار واذا نوقش في ذلك يقول هؤلاء مشركون وانا آخذ من المشركين لا من الموحدين .

شهر صفر الخير ١٢٢١

استهل بيوم الاحد فيه سافر محو بك الى جهة المنية وفيه ورد من اسلامبول شخص قابجي وعلى يديه مرسومات بالجمارك وغيرها ومنها ضبط ترك الموتى المقتولين والمقبورين ، وكذلك تركة السيد أحمد المحروقي وآخر يسمى الشريف محمد البرلي والقصد تحصيل الدراهم بأى حجة كانت ووصل ايضا آخر متعين لجمرك الاسكندرية وآخر لدمياط ولرشيد أيضا .

وفيه عزم الباشا على السفر لمحاربة الالفي ، واشيع عنه ذلك وانزلوا مدافع من القلعة وجبخانة وآلات حربية .

وفي رابعه قوى عزمه على ذلك ، وأشيع انه مسافر يوم السبت واشار على السيد عمر افندى النقيب بان ينوب عنه ويكون قائما مقامه في الاحكام مدة غيابه ، فلم يقبل السيد عمر ذلك وامتنع ثم فترت همته عن ذلك وتبين انها ايهامات لا أصل لهـا .

وفي يوم الخميس ، ارسل الباشا الى الخانات والوكائل أعوانا فختموا على حواصل التجار بما في داخلها من البن والبهار ، وذلك بعد أن أمنهم وقبض منهم عشورها ومكوسها بالسويس ، فلما وصلت القافلة واستقرت البضائع بالحواصل فعل بهم ذلك، ثم صالحوا وافرج عنهم .

وفيه ورد الخبر بان الالفي ارتحل من ناحية الجسر الاسود والطرانة وقصد جهة البحيرة .

وفي يوم السبت ، ركب صالح أغا قابجي باشا ونزل الى بولاق ليسافر الى الديار الرومية فركب لوداعه الباشا وسعيد أغا والسيد عمر النقيب فشيعوه الى بولاق . حتى نزل الى المراكب وخلع عليه الباشا فروة سمور مثمنة بعد ان وفاه خدمته وهاداه بهدايا واصحب معه هدايا للدولة وارباب وعرفه بقضايا وأغراض يتممها له هناك وودعوه ورجعوا الى بيوتهم بعد الغروب .

وفي يوم الثلاثاء عاشره ، سافر صالح أغا السلحدار الى جهة بحرى على طريق المنوفية وصحبته عساكر وقرروا له مقادير من الاكياس على كل بلد من البلاد الرائجة عشرون كيسا فما فوقها ، وما دونها ومن كل صنف مقادير أيضا .

وفيه فرضوا أيضا على البلاد غلال قمح وفول وشعير كل بلد عشرون اردبا ، فما فوقها وما دونها وهذه ثالث فرضة ابتدعت من الغلال على البلاد في هذه الدولة .

وفيه ورد الخبر بان الالفي توجه الى ناحية دمنهور البحيرة يوم الاربعاء رابعه وأنهم امتنعوا عليه فحاصرهم لانهم استعدوا لذلك والبلد منضافة الى السيد عمر النقيب فكان يرسل اليهم ويحذرهم منه ويرسل اليهم ويمدهم بآلات الحرب والبارود ويحرضهم على الاستعداد للحرب فحصنوا البلدة وبنوا سورها وجعلوا فيها أبراجا وبدنات وركبوا عليها المدافع الكثيرة واحضروا لهم ما يحتاجون اليه من الذخيرة والجبخانة وما يكفيهم سنة وحفروا حولها خنادق وهي في موقعها مرتفعة .

وفيه عزل الباشا محمد أغا كتخدا بك من كتخدائية بسبب امور تهمها عليه وحبسه وطلب منه ألف كيس وقلد في الكتخدائية خازنداره وهو المعروف بدبوس أوغلي .

وفي ليلة الاحد ثامنه ، عدى ساري عسكر الى بر ابابة بوطاقه وهو دبوس أوغلي الكتخدا المذكور ، وذلك في اواخر النهار وضربوا مدافع كثيرة لتعديته واخذ العسكر في تشهيل امورهم ولوازمهم وانفق عليهم الباشا نفقة هذا والطلب والتوزيع بالاكياس مستمر لاينقطع عن اعيان الناس والتجار والافندية الكتبة وجماعة الضربخانة والملتزمين بالجمارك وكل من كان له ادنى علاقة او خدمة او تجارة او صنعة ظاهرة او فائظ او له شهرة قديمة أو من مساتير الناس وغالب الاحيان المحصل لذلك والقاضي فيه السيد عمر افندى النقيب وقد حكمت عليه الصورة التي ظهر فيها وانعكس الحال والوضع وساءت الظنون والامر لله وحده .

وفي يوم الخميس تاسع عشره ، ارتحل عرضي التجريدة من انبابة وذهبوا الى جهة الوراريق .

وفي هذه الايام ، كان بين مشايخ العلم منافسات ومنافرات ومحاسدات وذلك من اوائل شهر رمضان وتعصبات بسبب مشيخة الجامع ونظر اوقافه واوقاف عبدالرحمن كتخدا فاتفق ان الشيخ عبدالرحمن السجيني ابن الشيخ عبدالرؤف عمل وليمة ودعاهم اليها فاجتمعوا في ذلك اليوم وتصالحوا في الظاهر .

وفي يوم الاثنين ، هبت رياح جنوبية حارة وأثارت غباراو زوابع ولواقح ثم غيمت السماء غيما متقطعا وارعدت وامطرت ، فكان الغبار والزوابع والشمس طالعة والمطر نزل ، وذلك بعد العصر وحصل مثل ذلك ايضا في يوم الثلاثاء ولكن بعد الظهر .

وفي تلك الليلة بعد الغروب ، خرج الباشا محمد افندى المنفصل عن الكتخدائية منفيا الى جهة دمياط وأصحب معه عدة من العسكر ذهبوا به من طريق البر .

وفي أواخره ، رجعت عساكر من الارنؤد وكانوا كثيرين ونزلوابيولاق ومصر القديمة وغالبهم الذين كانوا بصحبته حسن باشا طاهر وأخيه عابدين بك وسبب رجوعهم انهم طلبوا علائفهم من حسن باشا ، وكان قدظهر له فيهم المخامرة عليه وميلهم الى الاخصام فأمتنع من دفع علائفهم وقال لهم اذهبوا الى مصر واطلبوا علائفكم من الباشا وارسل اليه يعرفه بحالهم ونفاقهم ، فلما تراسلوا في الحضور منعهم الباشا من الدخول الى البلد ووعدهم بايصال علائفهم اليهم وهم خارج المدينة وبعد ان يقبضوا مالهم يعودون الى مرابطهم ، كما كانوا فأقاموا بناحية بولاق وأرسل الباشافجمع عربان الحويطات والعائد وغيرهم فأقاموا بناحية شبراومنية السيرج وهم جملة كبيرة استمروا في تجمعهم أربعة أيام وأرسل الى الاجناد والجربجية وأمثالهم المقيمين بمصر وأمر بأن يتهيؤا ويقضوا أشغالهم ويخرجواصحبة حسن أغا الشماشيرجي ، فمن كان منهم ذا مقدرة وعنده حصان يركبه او جمل يحمل عليه متاعه خرج بنفسه والأخرج بدلا عنه وأعطاه مصروفه واحتياجاته ولوازمه وبرزوا الى خارج ، ثم ارسل الى العساكر المذكورين يأمر كبارهم بالسفر الى بلادهم فأمتنعوا وقالوا لانسافر حتى نقبض المنكسر لنا من علائفنا ، فعند ذلك دس الى اصاغرهم من خدعهم واستمالهم حتى تفرقوا في خدمة المستوطنين ، ولم يبق مع كبارهم المعاندين الاالقليل، فلم يسعهم بعد ذلك الا الامتثال وارتحلوا في غايته من بولاق وسافر معهم

الشماشيرجي المذكورومن بصحبته من المصريين وحولهم العربان وساروا على طريق دمياط وهم اثنان وخمسون شخصا من كبار طائفةالارنؤود حصل من العرب في مدة تجمعهم مالاخير فيه وكذلك في مدة اقامتهم من الخطف والتعرية وقطع الطريق على المسافرين •

شهر ربيع الاول سنة ١٢٢١

استهل بيوم الثلاثاء وفي ليلة الاحد سادسه حصل رعد كثير وبرق بين المغرب والعشاء بدون مطر والغيم قليل متقطع وذلك سابع عشربشنس وثاني عشر ايار والشمس في ثالث درجة من برج الجوزاء وذلك من النوادر في مثل هذا الوقت •

وفي يوم الاحد المذكور ، ضربوا مدافع من القلعة لبشارة وردت من الجهة القبلية وذلك أن رجب أغا وياسين بك اللذين انضما الى الامراء المصرية القبليين عملا متاريس بحرى المنية ليمنعا من يصل اليها منمراكب الذخيرة فلما سافر محوبك بمراكب الذخيرة ، ووصل الى حسن باشا طاهر ببني سويف أصحب معه عابدين بك وعدة من العسكر في عدة مراكب ، فلما وصلوا الى محل المتاريس تراموا بالمدافع والرصاص واقتحموا المرور وساعدهم الريح فخلصوا الى المنية وطلعوا اليها ودخلها عابدينبكوقتل فيمابينهم أشخاص وارسلوا بذلك المبشرين فأخبروا بذلك وبالغوافي الاخبار وان ياسين بك قتل هو وخلافه ورأسه واصلة مع رؤس كثيرةفعملوا لذلك شنكا وضربت مدافع كثيرة ولم يكن لقتل ياسين بك صحة ، ثم وصل محو بك وابن وافي ، وقدنزلا في شكتريه لها عدة مقاديف ودفعوا في قوة التيار حتى وصلوا الى مصر ولم يصل معهم رؤس كما اخبر المبشرون •

وفيه قرر فرضة على البلاد وهي دراهم وغلال وعينوا لذلك كاشفا فسافروا معه عدة من العسكر وصحبتهم نقاقير وسافر أيضا خازندارالباشا بلبيس وأخذ صحبته أكثر رفقائه وأصحابه من أولاد البلد فسافروا على حين غفلة الى ناحية الدقهلية •

وفي عاشره ، وصلت الاخبار بأن الالفي ارتحل من البحيرة ورجع الى ناحية وردان وعدى الى جزيرة السبكية وهرب من كان مرابطا من الاجناد المصرية وغيرهم وطلبوا من اهالي السبكية دراهم وغلالا وفر غالب اهلها منها وجلوا عنها وتفرقوا في بلاد المنوفية .

وفي ثاني عشره ، يوم الجمعة عمل المولد النبوى ونصبوا بالازبكية صوارى تجاه بيت الباشا والشيخ محمد سعيد البكرى ، وقد سكن بدار مطلة على البركة داخل درب عبدالحق وأقام هنـاك ليالي المولد اظهـارا لبعض الرسوم .

وفيه علقوا تسعة رؤس على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من قتلى دمنهور وهي رؤس مجهولة ووضعوا بجانبهم بيرقين ملطخين بالدماء

وفيه طلب الباشا دراهم سلفة من الملتزمين والتجار وغيرهم بموجب دفتر أحمد باشا خورشيد الذى كان قبضها في عام أول قبل القومة والخرابة فعينوا مقاديرها وعينوا بطلبها المعينين بالطلب الحثيث من غير مهلة ، ومن لم يجدوه بأن كان غائبا أو متغيبا دخلوا داره وطالبوا أهله أو جاره أو شريكه فضاق ذرع الناس وذهبوا أفواجا الى السيد عمر أفندى النقيب فيتضجر ويتأسف ويتقلق ويهون عليهم الامر وربما سعى في التخفيف عـن البعض بقدر الامكان وقد تورط في الدعوة .

وفيه سافر السيد محمد المحروقي الى سدترعة الفرعونية ، وذلك ان الترعة المذكورة لما اجتهد في سدها المصريون في سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف ، كما تقدم فأنفتحت من محل آخر ينفذ الى ناحية الترعـة المسماة بالفيض ، وكان ذلك باشارة أيوب بك الصغير لعدم انقطاع الماء عن رى بلاده فتهورت أيضا هذه الناحية واتسعت وقوى اندفاع الماء اليها في مدة هذه السنين حتى جف البحر الغربي والشرقي وتغير ماء النيل في الناحية الشرقية وظهرت فيه الملوحة من حدود المنصورة وتعطلت مزارع الارز وشرقت بلاد البحر الشرقي وشربوا الاجاج ومياه الآبار والسواقي وكثر

تشكى أهالي البلاد فحصل العزم على سدها في هذا العام وتقيد بذلك السيد محمد المحروقي وذو الفقار كتخدا وطلبوا المراكب لنقل الاحجار من الجبل وذهب ذو الفقار الى جهة السدوجمع العمال والفلاحين وسيقت اليه المراكب المملوءة بالاحجار من اول شهر صفر الى وقت تاريخه وجبوا الاموال من البلاد لاجل النفقة على ذلك ،ثم سافر السيد المحروقي ايضا وبذل جهده ورموا بها من الاحجار ما يضيق به الفضاء من الكثرة وتعطل بسبب ذلك المسافرون لقلة المراكب وجفاف البحر الغربي والخوف من السلوك فيه من قطاع الطريق والعربان فكانت المراكب المعاشات التي تأتي بالسفار وبضائع التجار يأتون بشحناتهم الى حد السد ومحل العمل والشغل فيرسون هناك ، ثم ينقلون مابها من الشحنة والبضائع الى البر وينقلونها الى السفن والقوارب التي تنقل الاحجار ويأتون بها الى ساحل بولاق فيخرجون مافيها الى البر وتذهب تلك السفن والقوارب الى اشغالها في نقل الحجر ولا يخفى مايحصل في البضائع من الاتلاف والضياع والسرقة وزيادة الكلف والاجر وغير ذلك وطال أمد هذا الامر .

وفي أواخره ، نزل الباشا للكشف على الترعة فغاب يومين وليلتين ، ثم عاد الى مصر .

شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢١

فيه وردت سعاة من الاسكندرية وأخبروا بورود أربع مراكب وفيها عساكر من النظام الجديد وصحبتهم طلبات وبعض اشخاص من الانكليز ومعهم مكاتبة خطابا الى الالفي وبشارة بالرضا والعفو للامراء المصرية من الدولة بشفاعة الانكليز ، فلما وصلوا اليه بناحية حوش ابن عيسى بالبحيرة سر بقدومهم وعمل لهم شنكا وضرب لهم مدافع كثيرة ، ثم شهلهم وأرسلهم الى الامراء القبليين وصحبتهم أحد صناجقه وهو أمين بك ومحمد كاشف تابع ابراهيم بك الكبير ، ثم انه أرسل عدة مكاتبات بذلك الخبر الى المشايخ وغيرهم بمصر ، وكذلك الى مشايخ العربان مثل الحويطات والعائد

وشيخ الجزيرة وباقي المشاهير فأحضر ابن شديد وابن شعير الاوراق التي أتتهم من الالفي الى الباشا وفيها ونعلمكم ان محمد علي باشا ربما ارتحل الى ناحية السويس فلاتحملوا أثقاله ، وان فعلتم ذلك فلا نقبل لكم عذرا ولما سمع الباشا ذلك قال انه مجنون وكذاب .

وفيه فتح الباشا الطاب بفائظ البلاد والحصص من الملتزمين والفلاحين وأمر الروزنامجي وطائفته بتحرير ذلك عن السنة القابلة فضج الملتزمون وترددوا الى السيد عمر النقيب والمشايخ فخاطبوا الباشا فأعتذر اليهم باحتياج الحال والمصاريف ثم استقر الحال على قبض ثلاثة أرباعه النصف على الملتزمين والربع على الفلاحين وان يحسب الريال في القبض منهم بثلاثة وثمانين نصفا ويقبضه باثنين وتسعين وعلى كل مائة ريال خمسة انصاف حق طريق سواء كان القبض من الملتزم عن حصته في المصر أو بيد المعينين من طرف الكاشف في الناحية واذا كان التوجيه بالطلب من كاشف الناحية كانت أشنع في التغريم والكلف لترادف الارسال وتكرار حق الطريق .

وفي سادسه ، حضر احمد كاشف سايم من الجهة القبلية وسبب حضوره أن الباشا لما بلغته هذه لاخبار أرسل الامراء القبليين يستدعي منهم بعض عقلائهم مثل أحمد أغا شويكار وسليم أغا مستحفظان ليتشاور معهم في الامر ، فلم يجب واحد منهم الى الحضور ، ثم اتفقوا على ارسال احمد كاشف لكونه ليس معدودا من أفرادهم وبينه وبين الباشا نسب لان ربيبته تحت حسن الشماشيرجي فحضر واختلى به الباشا مرارا ثم أمره بالعود ، فسافر في يوم الثلاثاء رابع عشره وأصحب معه هدية الى ابراهيم بك والبرديسي وعثمان بك حسن وغيرهم من الامراء وهي عدد خيول وقلاعيات وثياب وامتعة وغير ذلك .

وفي سادسه ايضا قبض الباشا على ابراهيم أغا الوالي وحبسه مع ارباب الجرائم وسبب ذلك ان البصاصين شاهدوا حمولا فيها ثياب من ملابس الاجناد اعدها بعض تجار النصارى ليرسلها الى جهة قبلي لتباع

على اجناد الامراء المصريين ومماليكهم ويربح فيها وسئل الحاملون لها فاخبروا ان اربابها فعلوا ذلك باطلاع الوالي المذكور على مصلحة اخذها منهم ، ووصل خبر ذلك الى الباشا فاحضره وقبض عليه وحبسه ، ثم اطلقه بعد ايام على مصلحة تقررت عليه بشفاعة أمراة من القهارمة المتقربين وعاد الى منصبه واخذت البضاعة وضاعت على اصحابها وغرموهم زيادة على ذلك غرامة ، وكذلك اتهم الذى حجزها بانه اختلس منها اشياء وحبس واخذت منه مصلحه فتحصل من هذه القضية جملة من المال مع انها في خلال المراسلة والمهاداة ونودى بعد ذلك بان من اراد أن يرسل شيئا اومتجرا ولو الى السويس فليستأذن على ذلك ويأخذ به ورقة من باب الباشا فأن لم يفعل وضاع عليه فاللوم عليه .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشره ورد ساعي وصحبته مكتوب من حاكم الاسكندرية خطابا الى الدفتردار يخبره بوصول قبطان باشا الى الثغروفي اثره واصل باشا متولي على مصر واسمه موسى باشا وصحبتهم مراكب بها عساكر من الصنف الذى يسمى النظام الجديد وكان ورود القبطان الى الثغر ليلة الجمعة عاشره وطلعوا الى البر بالاسكندرية يوم السبت حادى عشره فلما قرأ الدفتردار الورقة أرسل الى السيد عمر النقيب فحضر اليه وركب صحبته للباشا واختليا معه ساعة ، ثم فارقاه ولما بلغ الالفي ورود هذه الدونانمه وحضرت اليه المبشرون وهو بالبحيرة امتلأ فرحا وأرسل عدة مكاتبات الى مصر صحبة السعاة فقبضوا على السعاة وحضروا بهم الى الباشا فاخفاها ووصل غيرها الى أربابها على غير يد السعاة وصورتها الاخبار بحضور الدونائمه صحبة قبطان باشا والنظام الجديد وولاية موسى باشا على مصر وانفصال محمد علي باشا عن الولاية وان مولانا السلطان عفا عن الامراء المصريين وان يكونوا كعادتهم في امارة مصر واحكامها والباشا المتولي بستقر بالقلعة كعادته وان محمد علي باشا يخرج من مصر ويتوجه الى ولايته التي تقلدها وهي ولاية سلانيك وان حضرة

قبطان باشا أرسل يستدعي اخـوانا الامراء من ناحية قبلي فالله يسهل بحضورهم فتكونون مطمئنين الخاطر وأعلموا اخوانكم من الاولداشات والرعية بان يضطبوا أنفسهم ويكونوا مع العلماء في الطاعة ، وما بعـد ذلك الا الراحة والخير والسلام .

وفي يوم الجمعة سابع عشره ورد قاصد من طرف قبودان باشا الى بولاق فأرسل اليه الباشا من قابله وأركبه وحضر به الى بيت الباشـا وأراد ان ينزله بمنزل الدفتردار فاستعفى الدفتردار من نزوله عنـده فأنزلوه ببيت الروزنامجي واقام يوم السبت والاحد ، ولم يظهر ما دار بينهما ،ثم سافر في يوم الاثنين وذهب صحبته سليم المعروف بقبي لركخسي وشرع الباشا في عمل آلات حرب وجلل ومدافع وجمعوا الحدادين بالقلعة واصعدوا بنبات كثيرة واحتياجات ومهمات الى القلعة وظهر منه علامات العصيان وعدم الامتثال وجمع اليه كبار العسكر وشاورهم وتناجى معهم فوافقوه علـى ذلك لان مامن أحد منهم الا وصار له عـدة بيوت وزوجات والتزام بـلاد وسيادة لم يتخيلها ، ولم تخطر بذهنه ولا بفكره ولا يسهل به الانسلاخ عنها والخروج منها ولو خرجت روحه وأخبر المخبر ان الالفي أرسل هدية الى قبودان باشا وفيها ثلاثون حصانا منها عشرة برخوتها ومن الغنم اربعة آلاف رأس وجملة أبقار وجواميس ومائة جمل محملة بالذخيرة وغير ذلك من النقود والثياب والاقمشة برسمه ورسـم كبار اتباعه ، ثم ان الباشـا أحضر السيد عمر والخاصة وعرفهم بصورة الامر الوارد بعزله وولايـة موسى باشا وان الامراء المصريين عرضوا للسلطنة في طلب العفو وعودهم الى امرياتهم وخروج العساكر التي أفسدت الاقليم عن ارض مصر وشرطوا على انفسهم القيام بخدمة الدولة والحرمين الشريفين وارسال غلالها ودفع الخزينة وتأمين البلاد فحصل عنهم الرضا واجيبوا الى سؤالهم على هـذه الشروط وان المشايخ والعلماء يتكفلون بهـم ويضمنون عهدهم بذلـك فأعملوا فكركم ورأيكم في ذلك ، ثم انفصلوا من مجلسه .

وفيه ارسل الباشا فجمع الاخشاب التي وجدها ببولاق في الشوادر والحواصل والوكائل وطلعوا جميع ذلك الى القلعة لعمل العربات والعجل برسم المدافع والقنابر .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشرينه ،كان مولد المشهد الحسيني المعتاد وحضر الباشا لزيارة المشهد ودعاه شيخ السادات وهو الناظر على المشهد والمتقيد لعمل ذلك ، فدخل اليه وتغدى عنده ، ثم ركب وعاد الى داره واكثر من الركوب والطواف بشوارع المدينة والطلوع الى القلعة والنزول منها والذهاب الى بولاق وهو لابس برنسا .

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه ، حضر ديوان افندى وعبدالله اغا بكتاش الترجمان عند السيد عمر ومعهما صورة عرض يكتب عن لسان المشايخ الى الدولة في شأن هذه الحادثة فتناجوا مع بعضهم حصة من النهار، ثم ركبا وحضرا في ثاني يوم عند الشيخ عبدالله الشرقاوى وامروا المشايخ بتنظيم العرضحال وترصيعه ووضع اسمائهم وختومهم عليه ليرسله الباشا الى الدولة فلم تسعهم المخالفة ونظموا صورته ثم بيضوه في كاغد كبير.

وفي ليلة الاثنين ثالث عشرينه ، وصل شاكر اغا سلحدار الوزير الى بولاق فتلقوه وأركبوه الى بيت الباشا ، فلما أصبح النهار ارسلوا أوراقا وصلت صحبة السلحدار المذكور احداها خطابا للمشايخ وأخرى الى شيخ السادات وثالثة الى السيد عمر النقيب وكلها على نسق واحد وهي من قبودن باشا وعليها الختم الكبير وهي بالعربي وفرمان رابع باللغة التركية خطابا للجميع ومضمون الكل الاخبار بعزل محمد علي باشا عن ولاية مصر وولايته سلانيك وولاية السيد موسى باشا المنفصل عنها مصر وان يكون الجميع تحت الطاعة والامتثال للاوامر والاجتهاد في المعاونة وتشهيل محمد علي باشا فيما يحتاج اليه من السفن ولوازم السفر ليتوجه هو وحسن بااشا والي جرجا من طريق دمياط بالاعزاز والاكرام وصحبتهما جميع العساكر من غير تأخير حسب الاوامر السلطانية ، ثم انهم اجتمعوا في عصر

ذلك اليوم بمنزل السيد عمر وركبوا الى الباشا ، فلما استقروا بالمجلس قال لهم وصلت اليكم المراسلات الواردة صحبة السلحدار قالوا نعم قال وما رأيكم في ذلك قال الشيخ الشرقاوى ليس رأى والرأى ما تراه ،ونحن الجميع على رايك فقال لهم في غد أبعث اليكم صورة تكتبونها فيرد الجواب وارسل اليهم من الغد صورة مضمونها ان الاوامر الشريفة وصلت الينا وتلقيناها بالطاعة والامتثال الا ان أهل مصر ورعيتها قوم ضعاف وربما عصت العساكر عن الخروج فيحصل لاهل البلدة الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات ، وأنتم أهل للشفقة والرحمة والتلطف ونحو ذلك من التزويقات والتمويهات وأصدروها اليه وفي اثناء ذلك محمد علي باشا آخذ في الاهتمام والتشهيل واظهار الحركة والخروج لمحاربة الالفي وبرزت العساكر الى ناحية بولاق وخارج البلدة وعدوا بالخيام الى البر الغربي وتقدم الى مشايخ الحارات بالتعريف على كل من كان متصفا بالجندية ويكتبوا اسماءهم ومحل سكنهم ففعلوا ذلك ، ثم كتبت لهم أوراق بالامر بالخروج وعليها ختم الباشا ومسطور في ورقة الامر بان المأمور يصحب معه شخصين أو ثلاثة على ان أكثرهم لا يملك حمارا يركبه ولا ما يحمل عليه متاعه ولا ما يصرفه على نفسه فضلا عن غيره وكذلك أمر الوجاقلية جليلهم وحقيرهم بالخروج للمحاربة .

وفيه شرع الباشا في تقرير فرضة على البلاد البحرية وهي القليوبية والمنوفية والغربية والدقهلية والمزاحمتين الى آخر مجرى النيل ورتبوها أعلى وأدنى وأوسط وهي غلال الاعلى ثلاثون اردبا وثلاثون رأسا من الغنم واردب أرز وثلاثون رطلا من الجبن ومن السمن ، كذلك وغير هذه الاصناف كالتبن والجلة وغير ذلك والاوسط عشرون اردبا وما يتبعها مما ذكر والادنى اثنا عشر ومع ذلك القبض والطلب مستمر في فائظ الملتزمين بعضه من ذواتهم وبعضه من فلاحيهم مع ما يتبع ذلك من حق الطرق والخدم وتوالى الاستعجالات .

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه ، سافر شاكر أغا السلحدار بالاجوبة .

شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢١

استهل بيوم الخميس في ثانيه احترق معمل البارود بناحية المدابغ فحصل منه رجة عظيمة وصوت هائل مثل المدفع العظيم سمعه القريب والبعيد ومات به عدة أشخاص ويقال انهم رموا بنبة من القلعة بقصد التجربه على جهة بولاق فسقطت في المعمل المذكور وحصل ماذكر .

وفي ثالثه يوم السبت وقت الزوال ركب الباشا من داره يريد السفر لمحاربه الالفي ونزل الى بولاق وعدى الى بر انبابة لتجهيز العرضي وأرسل اوراقا لتجمع العربان وعين لذلك حسن اغا محرم وعلي كاشف الشرقية .

وفي ليلة الاثنين خامسه ، حضر سليم أغا قابجي كتخدا الذى تقدم سفره صحبة سعيد أغا كتخدا البوابين مرسلا الى قبودان باشا من طرف محمد علي باشا فرجع بجواب الرسالة ومحصلها ان القبودان لم يقبل هذه الاعذار ولا مانقوه من التمويهات التي لا أصل لها ولا بد من تنفيذ الاوامر وسفر الباشا ونزوله هو وحسن باشا وعساكرهما وخروجهم من مصر وذهابهم الى ناحية دمياط وسفرهم الى الجهة المأمورين بالذهاب اليها ولا شيء غير ذلك ابدا .

وفي ليلة الخميس ثامنه ، حضر علي كاشف الشرقية وذلك انه تقنطر من فوق جواده وكسرت رجله ، وأحضروه محمولا .

وفي يوم الخميس المذكور ، وصل الكثير من طوائف عرب الحويطات ونصف حرام من ناحية شبرا الى بولاق وضربوا لحضورهم مدافع .

وفيه ركب طوائف الدلاتية وتقدموا الى جهة بحرى واشيع ركوب محمد علي باشا وذلك اليوم ، فلم يركب .

وفي ثاني عشره ، ورد الخبر بوصول موسى باشا الى ثغر سكندرية يوم الاحد حادى عشره والمذكور ارسل من طرفه قاصدا وعلى يده مرسوم خطابا لاحمد افندى الدفتردار بان يكون قائما مقامه ويأمره بضبط الايراد والمصرف ، فلم يقبل الدفتردار ذلك وقال لم يكن بيدى قبض ولا صرف

ولا علاقة لي بذلك .

وفي يوم الاحد ، طافت جماعة قواسة على بيوت الاعيان يبشرونهم بان العساكر الكائنين بناحية الرحمانية ركبوا على عرضي الالفي ووقعت بينهم مقتلة كبيرة وقتلوا منه جملة فيهم اربع صناجق ، ونهبوا منه زيدة عن ثمانمائة جمل باحمالها وعدة هجن محملة بالاموال ورجعت العساكر ومعهم نحو الثمانين راسا ومائة اسير ، وغير ذلك وان الالفي هرب بمفرده الى ناحية الجبل وقيل الى الاسكندرية فكانوا يطوفون على الاعيان بهذا الكلام ويأخذون منهم البقاشيش ، ثم ظهر ان هذا الكلام لا اصل له وتبين ان طائفة من العرب يقال لهم الجو ابيض وهم طائفة مرابطون ليس يقع منهم اذية ولا ضرر لاحد مطلقا نزلوا بالجبل بتلك الناحية فدهمهم العسكر وخطفوا منهم ابلا واغناما وقتل فيما بينهم انفار من الفريقين لمدافعتهم عن انفسهم .

وفي ذلك اليوم ايضا ركب حسن اغا الشماشيرجي الى المنصورية قرية بالجيزة ومعه طائفة من العسكر وهي بالقرب من الاهرام ، فضربوا القرية ونهبوا منها أغناما ومواشي واحضروها الى العرضي بانبابة ، وحضر خلفهم أصحاب الاغنام وفيهم نساء يصرخن ويصحن وصادف ذلك ان السيد عمر النقيب عدى الى العرضي فشاهدهم على هذه الحالة فكلم الباشا في شأنهم فأمر برد الاغنام التي للنساء والفقراء الصارخين وذهبوا بالباقي للمطابخ .

وفي ثاني عشره ، وردت الاخبار بان العساكر الكائنين بالرحمانية ومرقص رجعوا الى النجيلة ونصبوا عرضيهم هناك وحضر الالفي تجاههم فركبوا لمحاربته وكانوا جمعا عظيما فركب الالفي بجيوشه وحاربهم ووقع بينه وبينهم وقعة عظيمة انجلت عن نصرته عليهم وانهزام العسكر وقتل من الدلاة وغيرهم مقتلة عظيمة ، ولم يزالوا في هزيمتهم الى البحر وألقوا بأنفسهم فيه وامتلأ البحر من طراطير الدلاتية وهرب كتخدا بك وطاهر باشا الى بر المنوفية وعدوا في المراكب واستولى الالفي وجيوشه على خيولهم

وخيامهم وحملاتهم وجبخاتتهم ، وأرسل برؤوس القتلى والاسرى الى القبودان وأشيع خبر هذه الواقعة في الناس وتحدثوا بها وانزعج الباشا والعسكر انزعاجا عظيما وعدى الى بر بولاق وطاف الوالي واصحاب الدرك ينادون على العساكر بالخروج الى العرضي ويكتبون اسماءهم وحضر الباشا الى داره واكثر من الركوب والذهاب والمجيء والطواف حول المدينة والشوارع ويذهب الى بولاق ومصر القديمة ويرجع ليلا ونهارا وهو راكب رهوانا تارة أو فرسا أو بغلة ومرتد ببرنس ابيض مثل المغاربة والعسكر امامه وخلفه ووصل مجاريح كثيرة واخبروا بالواقعة المذكورة، ومات من جماعة الالفي احمد بك الهنداوى فقط وانجرح امين بك وغيره جرح سلامة .

وفي يوم الاربعاء حادى عشرينه ، وصلت العساكر المهزومة وكبراؤهم الى بولاق وفيهم مجاريح كثيرة وهم في اسوأ حال فمنعهم الباشا من طلوع البر وردهم بمراكبهم الى بر انبابة واستمروا هناك الى آخر النهار وهم عدد كثير ، وقد انضاف اليهم من كان ببر المنوفية ، ولم يحضر المعركة لما داخلهم من الخوف، ثم انهم طلعوا الى بولاق وانتشروا في النواحي وذهب منهم الكثير الى مصر القديمة ، وحضر كثير منهم ودخلوا المدينة ودخلوا البيوت وازعجوا كثيرا من الناس الساكنين بناحية قناطر السباع وسويقة اللالا والناصرية وغيرذلك من النواحي واخرجوهم من دورهم ، وقد كانت الناس استراحت منهم مدة غيابهم .

وفي يوم الاربعاء ثامن عشرينه الموافق لثامن مسرى القبطي أوفى النيل أذرعه وركب الباشا في صبيحة يوم الخميس الى قنطرة السد وحضر القاضي والسيد عمر النقيب وكسر الجسر بحضرتهم وجرى الماء في الخليج جريانا ضعيفا بسبب علو ارضه وعدم تنظيفه من الاتربة المتراكمة فيه ويقال انهم فتحوه قبل الوفاء لاشتغال بال الباشا وتطيره وخوفه من حادثة تحدث في مثل يوم هذا الجمع وخصوصا وقد وصل الى بر الجيزة الكثير من اجناد الالفي .

شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٢١

استهل بيوم السبت في سادسه حضر طاهر باشا الى بر انبابة ونصب خيامه هناك وعدى هو في قلة الى بولاق وذهب الى داره بالازبكية ، وكان من امره انه لما حصلت له الهزيمة فذهب الى المنوفية ، وقداغتاظ عليه الباشا وأرسل يقول له لا تريني وجهك بعد الذى حصل وترددت بينهما الرسل ، ثم ارسل اليه يأمره بالذهاب الى رشيد فذهب الى فوة ، ثم حضر شاهين بك الالفي الى الرحمانية فأرسل الباشا الى طاهر باشا يأمره بالذهاب الى شاهين بك ويطرده من الرحمانية فذهب اليه في المراكب فضرب عليه شاهين بك بالمدافع ، فكسر بعض مراكبه فرجع على اثره وركب من البرحتى عدى بحر الرحمانية ، ثم حضر الى مصر ووصل بعده الكثير من العسكر فأمرهم الباشا بالعود فعاد الكثير منهم في المراكب وحضر ايضا اسمعيل اغا الطوبجي كاشف المنوفية وقد داخل الجميع الخوف من الالفي ، واما الالفي فانه بعد انفصال الحرب من النجيلة رجع الى حصار دمنهور وذلك بعد ان ذهب اعيانها الى قبودان باشا وقابلوه وامنهم ورجعوا على امانه فأفترقوا فرقتين فرقة منهم اطمأنت ورضيت بالامان ، والاخرى لم تطمئن بذلك وارسلوا الى السيد عمر والباشا فرجع اليهم الجواب يأمرونهم باستمرارهم على الممانعة ومحاربة من يأتي لحربهم فامتثلوا ذلك وتبعتهم الفرقة الاخرى وارسل اليهم القبودان يدعوهم الى الطاعة ويضمن لهم عدم تعدى الالفي عليهم ، فلم يرضوا بذلك فعند ذلك استفتى العلماء في جواز حربهم حتى يذعنوا للطاعة فأفتوه بذلك ، فعند ذلك ارسل الى الالفي يأمره بحربهم فحاصرهم وحاربهم ، واستمر ذلك .

وفي يوم الجمعة سابعه ، ورد الخبر بموت الكاشف الذى بدمنهور .

وفي يوم الخميس ثالث عشره ، وصلت قفلة من السويس وصحبتها المحمل فأدخلوه وشقوا به من المدينة وخلفه طبل وزمر وأمامه أكابر العسكر وأولاد الباشا ومصطفى جاويش المتسفر عليه ، ولقد أخبرني مصطفى

جاويش المذكور انه لما ذهب الى مكة وكان الوهابي حضر الى الحج واجتمع به فقال له الوهابي ما هذه العويدات التي تأتون بها وتعظمونها بينكم يشير بذلك القول الى المحمل فقال له جرت العادة من قديم الزمان بها يجعلونها علامة واشارة لاجتماع الحجاج فقال لا تفعلوا ذلك ولا تأتوا به بعد هذه المرة وان أتيتم به مرة اخرى فاني اكسره .

وفي ليلة الاربعاء ، حضر الافندى المكتوبجي من طرف القبودان الى بولاق فأرسل اليه الباشا حصانا فركبه وحضر الى بيت الباشا بالازبكية في صبح يوم الاربعاء المذكور فأحضر الباشا الدفتردار وسعيد أغا واختلوا مع بعضهم ، ولم يعلم مادار بينهم .

وفي يوم الخميس عشرينه ، ارتحل من بالجيزة من الامراء المصريين وعدتهم ستة من المتآمرين الجدد الذين امرهم الالفي فذهبوا عنداستاذهم بناحية دمنهور ونزلوا بالقرب منه .

وفي خامس عشرينه ، مر سليمان اغا صالح من ناحية الجيزة راجعا من عند الامراء القبالي وصحبته هدايا من طرفهم للقبودان وفيها خيول وعبيد وطواشية وسكر ، ولم يجيبوا الى الحضور لممانعة عثمان بك البرديسي وحقده الكامن للالفي ولكون هذه الحركة وهي مجيء القبودان وموسى باشا باجتهاده وسفارته وتدبيره ، كما سيتلى عليك فيما بعد وفيه ظهرت فحوى النتيجة القياسية وانعكاس القضية وهو أن القبودان لما لم يجد في المصرلية الاسعاف وتحقق ما هم عليه من التنافر والخلاف وتكررت ما بينه وبين الفريقين المراسلات والمكاتبات ، فعند ذلك استأنف مع محمد علي باشا المصادقة وعلم ان الاروج له معه الموافقة فأرسل اليه المكتوبجي واستوثق منه والتزم له باضعاف ماوعد به من الكذابين معجلا ومؤجلا على ممر السنين والالتزام بجميع المأمورات والعدول عن المخالفات فوقع الاتفاق على قدر معلوم وارسل الى محمد علي باشا يأمره بكتابة عرضحال خلاف الاولين ويرسله صحبة ولده على يد القبودان ، فعند ذلك لخصوا عرضحال

وختم عليه الاشياخ والاختيارية والوجاقلية وارسله صحبة ابنه ابراهيم بك وأصحب معه هديه حافلة وخيولا واقمشة هندية ، وغير ذلك وتلفت طبخه الالفي والتدابير ، ولم تسعفه المقادير .

وفي هذه الايام ، تخاصم عرب الحويطات والعيايدة وتجمع الفريقان حول المدينة وتحاربوا مع بعضهم مرارا وانقطعت السبل بسبب ذلك وانتصر الباشا للحويطات وخرج بسببهم الى العادلية ، ثم رجع ، ثم انهم اجتمعوا عند السيد عمر النقيب واصلح بينهم .

شهر رجب سنة ١٢٢١

استهل بيوم الاحد فيه وصل القاضي الجديد ويسمى عارف افندى وهو ابن الوزير خليل باشا المقتول وانفصل محمد افندى سعيد حفيدعلي باشا المعروف بحكيم اوغلي ، وكان انسانا لا بأس به مهذبا في نفسه ، وسافر الى قضاء المدينة المنورة من انقلزم بصحبة القافلة .

وفي يوم الجمعة سادسه ، سافر ابراهيم بك بن الباشا بالهدية وسافر صحبته محمد آغا لاظ الذى كان سلحدار محمد باشا خسرو .

وفي يوم السبت ، أرسل الباشا الى الشيخ عبدالله الشرقاوى ترجمانه يأمره بلزوم داره وانه لا يخرج منها ولا الى صلاة الجمعة وسبب ذلك امور وضغائن ومنافسات بينه وبين اخوانه كالسيد محمد الدواخلي والسيد سعيد الشامي ، وكذلك السيد عمر النقيب فاغروا به الباشا ففعل به ما ذكر فامتثل الامر ولم يجد ناصرا وأهمل أمره .

وفيه تواترت الاخبار بوقوع معركة عظيمة بين العسكر والالفي ،وذلك ان الالفي لم يزل محاصرا دمنهور وهم ممتنعون عليه الى الآن وسدخليج الاشرفية ومنع الماء عن البحيرة والاسكندرية لضرورة مرور الماء من ناحية دمنهور ليعطل عليهم المراد من الحصار فأرسل الباشا بربر باشا الخازندار ومعه عثمان أغا ومعهما عدة كثيرة من العساكر في المراكب فوصلوا الى خليج الاشرفية من ناحية الرحمانية وعليه جماعة من الالفيه فحاربوهم حتى

اجلوهم عنها وفتحوا فم الخليج فجرى فيه الماء ودخلوا فيه بمراكبهم فسد الالفية الخليج من أعلى عليهم وحضر شاهين بك فسد مع الالفية فم الخليج باعدال القطن والمشاق ،ثم فتحوه من اسفل فسال الماء في السيخ ونضب الماء من الخليج ووقفت السفن على الارض ووصلتهم الالفية فأوقعوا معهم وقعة عظيمة وذلك عند قرية يقال لها منية القران فانهزموا الى سنهور وتحصنوا بها فأحاطوا بهم واستمروا على محاربتهم حتى افترق الفريقان فيما بعد .

وفيه ايضا وصلت الاخبار بان ياسين بك لم يزل يحارب من بمدينة الفيوم حتى ملكها وقتل من بها ولم ينج منهم الا القليل وكانوا ارسلوا يستنجدون بارسال العسكر فلم يلحقوهم .

وفيه وردت الاخبار من الجهة القبلية بان الامراء المصريين أخلوا منفلوط وملوى وترفعوا الى اسيوط وجزيرة منقياط وتحصنوا بهما ، وذلك لما أخذ النيل في الزيادة وخشوا من ورود العساكر عليهم بتلك النواحي فلا يمكنهم التحصن فيها فترفعوا الى اسيوط ، فلما فعلوا ذلك اشاعوا هروبهم وذكروا ان عاد بدين بك وحسن بك حارباهم وطرداهم الى ان هربوا الى اسيوط ولما خلت تلك النواحي منهم رجع كاشف منفلوط وملوى وخلافهما الذين كانوا طردوهم في العام الماضي وفروا من مقاتلتهم .

وفيه شرع الباشا في تجهيز عساكر وتسفيرهم الى جهة بحرى وقبلي وحجزوا المراكب للعسكر فانقطعت سبل المسافرين وذلك عندما أطمأن خاطره من قضية القبودان والعزل .

وفيه شرع أيضا في تقرير فرضة عظيمة على البلاد والقرى والتجار ونصارى الاروام والاقباط والشوام ومساتير للناس ونساء الاعيان والملتزمين وغيرهم وقدرها ستة آلاف كيس ، وذلك برسم مصلحة القبودان وذكروا انها سلفة ستة أيام ، ثم ترد الى اربابها ولا صحة لذلك .

وفي ليلة الاثنين ، وصل كتخدا القبودان الى ساحل بولاق فضربوا

لقدومه مدافع وعملوا له شنكا وارسل له في صبحها خيولا صحبة ابنه طوسون ومعهم اكابر الدولة والاغا والوالي والاغوات ، فركب في موكب عظيم ودخلوا به من باب النصر وشق من وسط المدينة وعمل الباشا الديوان واجتمع عنده السيد عمر والمشايخ المتصدرون ماعدا الشيخ عبدالله الشرقاوى ومن يلوذ به فسال عليه القاضي وعلى من تأخر فقيل له الآن يحضر ولعل الذى اخره ضعفه ومرضه ، ثم انهم انتظروا باقي الوجهاء وارسلوا لهم جملة مراسيل ، فلما حضروا قرأوا المرسوم الوارد صحبة الكتخدا المذكور (ومضمونه) ابقاء محمد علي باشا واستمراره على ولاية مصر حيث ان الخاصة والعامة راضية باحكامه وعدله بشهادة العلماء واشراف الناس وقبلنا رجاءهم وشهادتهم وانه يقوم بالشروط التي منها طلوع الحج ولوازم الحرمين وايصال العلائف والغلال لاربابها على النسق القديم وليس له تعلق بثغر رشيد ولا دمياط والاسكندرية فانه يكون ايرادها من الجمارك يضبط الى الترسخانة السلطانية باسلامبول ومن الشروط أيضا ان يرضى خواطر الامراء المصريين ويمتنع من محاربتهم البلاد ويعطيهم جهات يتعيشون بها وهذا من قبيل تحلية البضاعة وانفض المجلس وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية وبولاق ، واشيع عمل زينة بالبلدة وشرع الناس في اسبابها وبعضهم علق على داره تعاليق ، ثم بطل ذلك وطاف المبشرون من اتباعهم على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش وأذن الباشا بدخول المراكب الى الخليج والازبكية ، ثم عملوا شنكا وحراقات وسواريخ ثلاثة أيام بلياليها بالازبكية .

شهر شعبان سنة ١٢٢١

فيه تكلم القاضي مع الباشا في شأن الشيخ عبدالله الشرقاوى والافراج عنه ويأذن له في الركوب والخروج من داره حيث يريد فقال أنا لاذنب لي في التحجير عليه وانما ذلك من تفاقمهم مع بعضهم فأتأذنه في مصالحتهم فأذن له في ذلك فعمل القاضي لهم وليمة ودعاهم وتغدوا عنده وصالحهم

وقرأوا بينهم الفاتحة وذهبوا الى دورهم والذى في القلب مستقر فيه.

وفيه وردت الاخبار من الديار الرومية بقيام الرومنلي وتعصبهم على منع النظام الجديد والحوادث فوجهوا عليهم عسكر النظام فتلاقوا معهم وتحاربوا فكانت الهزيمة على النظام وهلك بينهم خلائق كثيرة ، ولم يزالوا في اثرهم حتى قربوا من دار السلطنة فترددت بينهم الرسل وصانعوهم وصالحوهم على شروط منها عزل أشخاص من مناصبهم ونفى آخرين ومنهم الوزير وشيخ الاسلام والكتخدا والدفتردار ومنع النظام والحوادث ورجوع الوجاقات على عادتهم وتقلد أغات الينكجرية الصدارة واشياء لم تثبت حقيقتها .

وفيه حضر عابدين بك أخو حسن باشا من الجهة القبلية .

وفي عاشره تواترت الاخبار بوقوع وقائع بالناحية القبلية واختلاف العساكر ورجوع من كان بناحية منفلوط وعصيان المقيمين بالمنية بسبب تأخر علائفهم ورجع حسن بك باشا الى ناحية المنية فضرب عليه من بها فأنحدر الى بني سويف .

وفيه حضر اسمعيل الطوبجي كاشف المنوفية باستدعاء فأرسله الباشا بمال الى الجهة القبلية ليصالح العساكر .

وفيه وردت الاخبار من ثغر الاسكندرية بسفر قبودان باشا وموسى باشا الى اسلامبول واخذ القبودان صحبته ابن محمد علي باشا ، وكان نزولهم وسفرهم في يوم السبت خامسه ، واستمر كتخدا القبودان بمصر متخلفا حتى يستغلق مال المصالحة .

وفيه شرعوا في تقرير فرضة على البلاد ايضا .

وفيه حضر محمود بك من ناحية قبلي .

وفي سادس عشره ، سافر كتخدا القبودان بعد ما استغلق المطلوب.

وفيه وصل الى ثغر بولاق قابجي وعلى يده تقرير لمحمد علي باشا بالاستمرار على ولاية مصر وخلعة وسيف فأركبوه من بولاق الى الازبكية

في موكب حفل وشقوا به من وسط المدينة ، وحضر المشايخ والاعيان والاختيارية ونصب الباشا سحابه بحوش البيت للجمع والحضور وقرئت المرسومات وهما فرمانان أحدهما يتضمن تقرير الباشا على ولاية مصر بقبول شفاعة اهل البلدة والمشايخ والاشراف والثاني يتضمن الاوامر السابقة وباجراء لوازم الحرمين وطلوع الحج وارسال غلال الحرمين والوصية بالرعية وتشهيل غلال وقدرها ستة آلاف اردب وتسفيرها على طريق الشام معونة للعساكر المتوجهين الى الحجاز .

وفيه الامر ايضا بعدم التعرض للامراء المصريين وراحتهم وعدم محاربتهم لانه تقدم العفو عنهم ونحو ذلك وانقضى المجلس وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية .

واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢١

وانقضى بخير ولم يقع فيه من الحوادث سوى توالي الطلب والفرض والسلف التي لا ترد وتجريد العسكر الى محاربة الالفي واستمرار الالفي بالجيزة ومحصرة دمنهور واستمرار أهل دمنهور على الممانعة وصبرهم على المحاصرة وعدم الطاعة مع متاركة المحاربة .

وفيه ورد الخبر بموت عثمان بك البرديسي في أوائل رمضان بمنفلوط وكذلك سليم بك أبو دياب ببني عدى .

وفي أواخره ، تقدم محمد علي باشا الى السيد عمر النقيب بتوزيع جملة اكياس على أناس من مياسير الناس على سبيل السلفة .

واستهل شهر شوال بيوم الجمعة سنة ١٢٢١

ولم يقع في شهر رمضان هذا ارتباك في هلاله أولا وآخرا ، كما حصل فيما تقدم وكذلك حصل به سكون وطمأنينة من عربدة العساكر لولا توالي الطلب والسلف والدعاوى الباطلة في المدينة والارياف وعسف ارباب المناصب في القرى وعملوا شنكا للعيد بمدافع كثيرة في الاوقاف الخمسة ثلاثة ايام العيد .

وفيه فتحوا طلب الميرى على السنة القابلة وجدوا في التحصيل ووجهوا بالطلب العساكر والقواسة والاتراك بالعصي المفضضة وضيقوا على الملتزمين .

وفي عاشره ، اخرج الباشا خياما ونصب عرضي بناحية شبراومنية السيرج والتمس من السيد عمر توزيع اربعمائة كيس برأيه ومعرفته فضاق صدره وشرع في توزيعها على التجار ومساتير الناس حيث لم يمكنه التخلف ولا التباعد عن ذلك .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه ، وصل حسن باشا طاهر من الجهة القبلية ودخل داره وخرج محمد علي باشا الى جهة الحلي يريد السفر الى الالفي ، ووصلت عربان الالفي وعساكره الى بر الجيزة وطلبوا الكلف من البلاد .

وفي يوم الاحد رابع عشرينه عدى محمد علي باشا الى بر انبابة .

وفي يوم الاثنين خامس عشرينه عدى محمد علي باشا وغالب العسكر الى بولاق واشاعوا ان الاخصام هربوا من وجوههم ، فلم يذهبوا خلفهم بل رجعوا على اثرهم ونهبوا كفر حكيم ، وما جاوروه من القرى حتى أخذوا النساء والبنات والصبيان والمواشي ودخلوا بهم الى بولاق والقاهرة ويبيعونهم فيما بينهم من غير تحاش كأنهم سبايا الكفار .

واستهل شهر القعدة سنة ١٢٢١ بيوم السبت

ووصل الحجاج الطرابلسية وعدوا الى بر مصر .

وفي يوم الاحد ثانيه ، وصلت قوافل الصعيد من ناحية الجبل وبها أحمال كثيرة وبضائع مع عرب المعازة وغيرهم فركب الباشا ليلا وكبسهم على حين غفلة ونهبهم وأخذ جمالهم واحمالهم ومتاعهم حتى اولاد العربان والنساء والبنات ودخلوا بهم الى المدينة يقودونهم اسرى في ايديهم ويبيعونهم فيما بينهم ، كما فعلوا باهل كفر حكيم وما حوله .

وفي ذلك اليوم ، ضربوا مدافع كثيرة من القلعة بورود اشخاص من

الطر ببشارة الى الباشا وتقريره على السنة الجديدة .

وفي يوم السبت ثانيه ، اداروا كسوة الكعبة والمحمل وركب معها المتسفر عليها من القلزم وهو شخص يقال له محمود أغا الجزيرى وركب امامه الاغا والوالي والمحتسب وطائفة الدلاة وكثير من العسكر .

وفي يوم الاثنين عاشره ، وصلت الاخبار بوصول الالفي الى ناحية الاخصاص وانتشار جيوشه بأقليم الجيزة ، وكان الباشا معزوما ذلك اليوم عند سعودى الحناوى بسوق الزلط وحارة المقس وركب قبيل العصر وذهب الى بولاق وأمر العساكر بالخروج ولا يتخلف أحد لخامس ساعة من الليل وعدى بمن معه الى بر انبابة .

وفي ليلة الاربعاء ، وقع بين الالفي والعسكر معركة وانجز العسكر وتترسوا بداخل الكفور والبلاد ووصل منهم جرحى الى البلد واستمر الامر على ذلك وهم يهابون البروز الى الميدان وأخصامهم لا يحاربون المتاريس والحيطان .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره ، ركب الالفي بجيوشه وتوجه الى ناحية قناطر شبر امنت ، فلما عاينهم الباشا ومن معه مارين ركب بعسكره من ناحية كفر حكيم وما حوله وساروا الى جهة الجيزة ونصب وطاقه بحريها وباتوا تلك الليلة وعملوا شنكا في صبحها وهم يشيعون هروب الالفي والحال انه مر في جيش كثيف وصورة هائلة وقد رتب جنوده وعساكره طوابير وبين يديه النظام الذى رتبه على هيئة عسكر الفرنسيس ومعهم طبول بكيفية خرعت عقولهم والباشا واقف بجيوشه ينظر اليه تارة بعينه وتارة بالنظارة ويقول هذا طهماز الزمان ويتعجب وقال لطائفة الدلاة تقدموا لمحاربته وأنا أعطيكم كذا وكذا من المال ، فلم يجسروا على التقدم لما سبق لهم معه .

وفي يوم الخميس ، حضر اشخاص من العرب الى الباشا واخبروه بان الالفي قد مات يوم وصوله الى تلك المحطة ، وذلك ليلة الاربعاء تاسع

عشره ، وقد نزل به خلط دموى فتقايا ، ثم مات وذلك بناحية المحرقة بالقرب من دهشور وان مماليكه اجتمعوا وامروا عليهم شاهين بك وذلك باشارة استاذهم وان طائفة اولاد علي انفصلوا عنهم ورجعوا الى بلادهم وآخرين يطلبون الامان فاشتبه الحال وشاع الخبر وصارت الناس ما بين مصدق ومكذب واستمر الاشتباه والاضطراب اياما حتى ان الباشا خلع على ذلك المخبر بعد ان تحقق خبره فروة سمور وركب بها وشق من وسط المدينة والناس ما بين مصدق ومكذب ويظنون ان ذلك من مكايده وتحيلاته لامور يدبرها الى ان حضر بعض الخدم الى دوره واخبروا بحقيقة الحال، كما ذكر فعند ذلك زال الاشتباه وعد ذلك من تمام سعد محمد علي باشا الدنيوى حتى انه قال في مجلس خاصته الآن ملكت مصر، ولما مات الالفي ارتحلت اجناده ومماليكه وأمراؤه وارتفعوا الى ناحية قبلي.

ثم ان الباشا ارسل الى امرائه مكاتبة يستميلهم ويطلبهم للصلح ويدعوهم للانضمام اليه ويعدهم ان يعطيهم فوق مأمولهم ، ونحو ذلك وارسل تلك المكاتبة صحبة قادرى اغا الذى كان طرده الالفي ونفاه واخذ محمد علي باشا في الاهتمام والركوب والمحوق بهم وفي كل يوم ينادى على العسكر بالمدينة بالخروج وقوى نشاطهم ورفعوا رؤوسهم وسعوا في قضاء اشغالهم وخطفوا الجمال والحمير وحضر الباشا الى بيته بالازبكية وبات به ليلة الاحد ، وصرح بسفره يوم الخميس وخرج الى العرضي ثانيا وطلب السلف والمال ومضى الخميس والجمعة ، ولم يسافر .

وفي ليلة السبت تاسع عشرينه ، نزل به حادر وتحرك عنده خلط وحصل له اسهال وقيء واشاع الناس موته يوم السبت وتناقلوه وكاد العسكر ينهبون العرضي ، ثم حصلت له افاقة وخرج السيد عمر والمشايخ للسلام عليه يوم الاحد وليهنؤه بالعافية ، وكذلك خرجوا لوداعه قبل ذلك مرارا.

وفيه حضر قادرى بجوابات الرسالة من امراء الالفي احدها للباشا وعليه ختم شاهين بك وباقي خشداشينه الكبار وآخر خطابا لمصطفى كاشف اغا

الوكيل وعلي كاشف الصابونجي ومن كان كاتبهم بالمعنى السابق يذكرون في جوابهم ان كان سيدهم قد مات وهو شخص واحد فقد خلف رجالا وامراء وهم على طريقة استاذهم في الشجاعة والرأى والتدبير ، ونحو ذلك وليس كل مدع تسلم له دعواه ومن امثال المغاربة ماكل حمراء لحمة ولاكل بيضاء شحمة وذكروا في الجواب ايضا انه ان اصطلح مع كبرائهم الكائنين بقبلي وهم ابراهيم بك الكبير وعثمان بك حسن وباقي امرائهما كنا مثلهم وان كان يريد صلحنا دونهم فيعطينا ماكان يطلبه أستاذنا من الاقاليم ، ونحو ذلك .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الاثنين سنة ١٢٢١

فيه ارتحل الباشا بالعرضي الى ساقية مكي بالجيزة متوجها لقبلي.

وفيه طلبوا المراكب من كل ناحية وعز وجودها وامتنعت الواردون ومراكب المعاشات والتجارات مع استمرار الطلب للمغارم والسلف ،ونحو ذلك وفي منتصفه وردت مكاتبات من وزير الدولة العثمانية وفيها الخبر بوقوع الغزو بين العثماني والموسكوب والامر بالتيقظ والتحفظ وتحصين الثغور ، فربما اغاروا على بعضها على حين غفلة ، وكذلك وردت أخبار بمعنى ذلك من حاكم ازمير وحاكم رودس وان الانكليز معاونون لطائفة الموسكوب لاستمرار عداوتهم مع الفرنساوية لكون الفرانساوية متصادفين مع العثماني والخبر عن مجمل القضية ان بونابارته أمير جيش الفرانساوية وعساكرهم خرجوا في العام الماضي واغاروا على القرانات والممالك الافرنجية واستولوا على النيمسة التي هي اعظم القرانات وبينهم وبين الموسكوب مصادقة ونسب فأرسل الموسكوب جندا كثيفا مساعدة للنمساوية مع كبير من قرابة قرانهم فتلاقوا مع بونابارته بعد استيلائه على تخت النيمسة فهزمهم أيضا وأسر عظماءهم وسار بجيوشه الى الروسية واستولى على عدة أساكل ، وكلما استولى على جهة قرر بها حكامها وشرط عليهم شروطه التي منها معاداة الانكليز ومنابذتهم . وراسله العثماني

وراسله هو ايضا ورأى العثماني قوة بأسه فصادقه وأرسل اليه من طرفه الجي الى اسلامبول فدخلها في أبهة عظيمة ، وأنزلوه منزلا حسنا وأرسل صحبته هدايا وقوبل باعظم منها وكذلك ارسل الى خصوص بونابارته تحفا وهدايا وتاجا من الجوهر ، فعند ذلك انتبذ الموسكوب ونقض الهدنة بينه وبين العثماني وطلب المحاربة فخافه العثماني لما يعلمه منه من القوة والكثرة وسعى الانكليز بينهما بالصلح واجتهد في ذلك حتى امضاه بشروط قبيحة وشرع اهل الاسكندرية في تحصين قلاعها وأبراجها ، وكذلك أبو قير أرسل كتخدا بك من يتقيد ببناء قلعة بالبرلس وحصل لمصر قلق ولغط وغلت الاسعار في البضائع المجلوبة وعملوا جمعيات ببيت كتخدا بك وبيت السيد عمر النقيب واتفقوا على ارسال تلك المراسلات الى محمد علي باشا بالجهة القبلية صحبة ديوان افندى .

وفي عشرينه ، اجتمعوا بالازهر لقراءة صحيح البخارى في أجزاء صغار .

وفيه حضر ديوان افندى بمكاتبات وفيها طلب جماعة من الفقهاء ليسعوا في اجراء الصلح بين الامراء المصريين وبين الباشا . فوقع الاتفاق على تعيين ثلاثة أشخاص وهم بن الشيخ الامير وابن الشيخ العروسي والسيد محمد الدواخلي فسافروا في يوم الاحد سادس عشرينه ووصلت الاخبار بان الانكليز حضروا في اثنى عشر مركبا وعبروا بغاز اسلامبول وكانوا محترسين فضربوا عليهم بالمدافع من الجهتين ، فلم يكترثوا ولم يفزعوا ولم يتأخروا ولم يصب الضرب الا مركبا واحدة من الاثنى عشر وعبروا ثلمتها في الحال ، ولم يزالوا سائرين حتى رسوا ببر اسلامبول فهاج كل اهلها وصرخوا وانزعجوا انزعاجا عظيما وايقنوا بأخذ الانكليز البلدة ولو ارادوا حرقها لاحرقوها عن آخرها فعند ذلك نزل اليهى السيد علي باشا القبطان وهو أخو علي باشا الذى كان أخذ يسيرا مع البرديسي من برج مغيزل برشيد ، فتكلم معهم وصالحهم وخرجوا من البغاز سالمين مغبوطين بعفوهم المقدرة وانقضت السنة بحوادثها .

واما من مات بها من العلماء والامـراء ممن له ذكر

مات العمدة الفاضل صدر المدرسين وعمدة المحققين الفقيـه الورع الشيخ محمد الخشني الشافعي تخرج على الشيخ عطية الاجهوري وغيره من اشياخ العصر المتقدمين كالحفني والعدوي ومسكنه بخطـة السيدة نفيسة ويأتي الى الازهر في كل يوم فيقرأ دروسه ، ثم يعود الى داره متقللا في معيشته منعزلا عن مخالطـة غالب الناس وهو آخر الطبقـة وتمرض شهورا بمنزله الذى بالمشهد النفيسي ، وكان دائما يسأل عن الشيخ سليمان البجيرمي وكان يقول لا أموت حتى يموت البجيرمي لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له أنت آخر اقرانك موتا ، ولم يكن من اقرانه سوى البجيرمي ، فلذلك كان يسأل عنه ، ثم مات البجيرمي بقريـة تسمى مصطيه ، ومات هو بعده بنحو ثلاثة أشهر وكانت وفاته في يوم الاثنـين خامس عشرين ذى الحجة ، ولم يحضروا بجنازته الى الازهر بل صلى عليه بالمشهد النفيسي ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه .

ومات الشيخ الفقيه المحدث خاتمة المحققين وعمدة المدققين بقية السلف وعمدة الخلف الشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الازهرى المنتهى نسبه الى الشيخ جمعة الزبدى المدفون ببجيرم نسبة الى زيـدة بالقرب من منية بن خصيم وينتهى نسب الشيخ جمعة المذكور الى سيـدى محمدى بن الحنفية ولد ببجيرم قرية من الغربيـة احدى وثلاثين ومائـة وألف وحضر الى مصر صغـيرا دون البلوغ ورباه قريبه الشيـخ موسى البجيرمي وحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب العلوم ، وحضر على الشيخ العشماوى في الصحيحين وأبى داود الترمذى والشفاء والمواهب وشرح المنهج لشيخ الاسلام وشرحى المنهاج لكـل من الرملي وابن حجر وحضر دروس الشيخ الحفني وأجازه الملوى والجوهرى والمدابغي وأخذ عن الديربي وغيره وحضر أيضا دروس الشيخ علي الصعيدى والسيد البليدى وشارك كثيرا من الاشياخ كالشيخ عطية الاجهورى وغيره ، وكان

انسانا حسنا حميد الاخلاق منجمعا عن مخالطة الناس مقبلا على شأنه وقد انتفع به أناس كثيرون وكف بصره سنينا وعمر وتجوز المائة سنةومن تاليفه بأيدى الطلبة حاشية على المنهج واخرى على الخطيب وغيرذلكوقبل وفاته سافر الى مصطيه بالقرب من بجيرم فتوفى بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة ، ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه .

ومات الاجل العلامة والفاضل الفهامة فريد عصره ، علما وعملاووحيد دهره تفصيلا وجملا الشيخ مصطفى العقباوى المالكي نسبة لمنية عقبة بالجيزة حضر الى الازهر صغيرا ولازم السيد حسنا اليقلي ، ثم الشيخ محمد العقاد المالكي، ثم الشيخ محمد عبادة العدوى ملازمة كلية حتى تمهر في مذهبه في المنقولات وفي المعقولات ، وحضر دروس اشياخ العصر كالشيخ الدردير والشيخ محمد البيلي والشيخ الامير وغيرهم وتصدر لالقاء الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر بفضله وكان انسانا حسن الاخلاق مقبلا على الافادة والاستفادة لا يتداخل فيما لا يعنيه ويأتيه من بلدته ما يكفيه قانعا متورعا متواضعا ومن مناقبه انه كان يحب افادة العوام حتى انه كان اذا ركب مع المكارى يعلمه عقائد التوحيد وفرائض الصلاه الى ان توفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة ، ولم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه .

ومات الاجل المعظم المبجل المحقق المدقق المفضل العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ علي النجارى المعروف بالقباني الشافعي مذهبا المكي مولدا المدني اصلا بن العالم الفاضل الشيخ أحمد تقي الدين بن السيد تقي الدين المنتهى نسبه الى ابي سعيد الخدرى وهو سعد بن مالك بن دينار بن تيم الله ابن ثعلبة النجارى احد بطون الخزرج وينتهي نسب اخواله الى السيد احمد الناسك بن عبدالله ادريس بن عبدالله بن الحسن الانور ابن سيدنا الحسن السبط رضى الله تعالى عنه ولد المترجم بمكة سنة اربع وثلاثين

ومائة وقدم الى مصر مع ابيه وأخيه السيد حسن سنة احدى وسبعين ومائة قليلة وصولهم مرض أخوه المذكور وتوفي صبح ثالث يوم فجزع والده لذلك جزعا شديدا وتشاءم به وعزم على السفر الى مكة ثانيا ولم يتيسر له ذلك الا اواخر شوال من السنة المذكورة وبقى المترجم واشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة واستكتابها ومشاركة اشياخ العصر في الافادة والاستفادة مع مباشرة شغل تجارتهم من بيع الارساليات التي ترد اليه من اولاد أخيه من جدة ومكة وشراء ما يشترى وارساله لهم الى ان تمرض وانقطع ببيته الذى بخطة عابدين قريبا من الاستاذ الحنفي سنة تسع ومائتين وكان عالما ماهرا واديبا شاعرا تخرج على والده وعلى غيره بمكة وعلى كثير من اشياخ العصر المتقدمين كالشيخ العشماوى والشيخ الحفني والشيخ العدوى وغيرهم وتخرج في الادب على والده وعلى الشيخ علي ابن تاج الدين المكي وعلى الشيخ عبدالله الاتكاوى وغيرهم وله مؤلفات منها نفح الانام على منظومته في علم الكلام ، ومنها تقريره على الرملي وهو مجلد ضخم ، ومنها شرح بديعيته التي سماها مراقي الفرج في مدح عالي الدرج وله ديوان شعر صغير غالبه جيد وكان في مدة انقطاعه لا يشتغل بغير المطالعة وتحصيل الكتب الغريبة وقيد ولده السيد سلامة باشغال تجارتهم وولده السيد أحمد بملازمته واسماعه فيما يريد مطالعته وكانت داره في غالب الاوقات لا تخلو من المترددين الى ان توفي ليلة السبع والعشرين من رجب من السنة المذكورة وعمره سبع وثمانون سنة وصلى عليه بالازهر ودفن بمقبرة اخيه بباب الوزير وخلف ولديه المذكورين وكان وجيها لطيفا محبوبا للنفوس ورعا رحمة الله تعالى عليه.

ومات صاحبنا الاجل المعظم والوجيه المكرم الامير ذو الفقار البكرى نسبة ونسابة وهو مملوك السيد محمد بن علي افندى البكرى الصديقي اشتراه سيده المذكور عام احدى وسبعين ومائة والف ورباه وادبه واعتقه وزوجه ابنته ونشأ في عز ورفاهية وسيادة وعفة وطيب خيم وعلو همة ،

ولما توفي سيده اتحد بولده السيد محمد افندى وهو اخو زوجته اتحادا كليا بحيث صارا كالاخوين لا يصبر أحدهما عن الآخر ساعة واحدة وسكنهماواحد في بيتهم الكبير بالازبكية ، ولما توفي السيدمحمد افندى اشتغل المترجم باسكني في الدار الى ان حضر الفرنساوية ، فخرج معمن خرج من مصر الى ناحية الشام ونهبت كتبه وداره ، ثم رجع بامان في أيام الفرنساوية فوجد الدار قد سكنها الفرنساوية فاشترى دارا غيرها بخطة عابدين وجدد بها نظامه ، ولما حصلت حادثة عسكر الاروام العثمانيه مع الامراء المصريين التي خرج فيها ابراهيم بك والبرديسي وأمراؤهم نهبت داره المذكورة أيضا فيما نهب فانتقل الى ناحية الازهر ، ثم سكن بحارة السبع قاعات بالاجرة واقتنى كتبا شراء واستكتابا وجمع عدة اجزاءمتفرقة من تاريخ مرآة الزمان لابن الجوزى وخطط المقريزى وغيرها الى ان اخترمته المنية ومات فجأة يوم الثلاثاء في ثاني عشرين رجب من السنة قبيل الغروب وصلى عليه في صبحها بالازهر في مشهد حافل ودفن بتربة البكرية ظاهر قبة الامام الشافعي ، وكان انسانا حسنا محبوبا لجميع الناس وجيه الذات مليح الصفت حسن المفاكهة والمعاشرة متوقد القطنة صادق الفراسة ساكن الجأش وقورا ادوبا محتشما وخلف من بعده السيدمحمد المعروف بالغزاوى المرزوق له من ابنة سيده المذكور ولكونه ولد بغزةحين كانوا بالشام أنشأه الله انشاء صالحا وبارك فيه.

ومات الامير الكبير والضرغام الشهير محمد بك الالفي المرادى جلبه بعض التجار الى مصر في سنة تسع وثمانين ومائة والف فاشتراه أحمد جاويش المعروف بالمجنون فأقام ببيته اياما ، فلم تعجبه أوضاعه لكونه كان مماجنا سفيها ممازجا فطلب منه بيع نفسه فباعه لسليم أغا الغزاوى المعروف بتمرلنك فأقام عنده شهورا ، ثم اهداه الى مراد بك فأعطاه في نظيره ألف اردب من الغلال فلذلك سمي بالالفي ، وكان جميل الصورةفأحبه مراد بك وجعله جوخداره ، ثم اعتقه وجعله كاشفا بالشرقية وعمر دارا

بناحية الخطة المعروفة بالشيخ ضلام وانشأ هناك حماما بتلك الخطة عرفت به وكان صعب المراس قوى الشكيمة ، وكان بجواره علي اغا المعروف بالتوكلي فدخل عليه وتشفع عنده في أمر فقبل رجاءه ، ثم نكث فحنق منه واحتد ودخل عليه في داره يغادره ويعاتبه فرد عليه بغلظة فأمر الخدم بضربه فبطحوه وضربوه بالعصي المعروفة بالنبابيت فتألم لذلك ومات بعد يومين فشكوه الى استاذه مراد بك فنفاه الى بحرى فعسف بالبلاد مثل فوة ومطوبس وبارنبال ورشيد واخذ منهم ارزا واموالا فتشكوا منه الى أستاذه ، وكان يعجبه ذلك وفي اثناء ذلك وقع خلاف بمصر بين الامراء ونفوا سليمان بك الاغا وأخاه ابراهيم بك ومصطفى بك ، كما ذكر ذلك في محله وارسل اليه مراد بك وأمره ان يتعين على مصطفى بك ويذهب به الى سكندرية منفيا ، ثم يعود هو الى مصر ففعل ورجع المترجم الى مصر فعند ذلك قلدوه الصنجقية وذلك في سنة اثنتين وتسعين ومائة والف واشتهر بالفجور فخافته الناس وتحامواشدته وسكن ايضا بدار بناحية قيصون ، وذلك عندما اتسعت دائرته وهدم داره القديمة أيضا ووسعها وأنشأها انشاء جديدا واشترى المماليك الكثيرة وامر منهم امراء وكشافا فنشؤا على طبيعة استاذهم في التعدى والعسف والفجور ويخافون من تجبره عليهم والتزم باقطاع فرشوط وغيرها من البلاد القبلية ومن البلاد البحرية محلة دمنة ومليج وزوبر وغيرها وتقلد كشوفية شرقية بلبيس، ونزل اليها وكان يغير على ما بتلك الناحية من اقطاعات وغيرها واخاف جميع عربان تلك الجهة وجميع قبائل الناحية ومنعهم من التعدى والجور على الفلاحين بتلك النواحي حتى خافه الكثير من العربان والقبائل وكانوا يخشونه وصادهم باشراك منهم وقبض على الكثير من كبرائهم وسحبهم في الجنازير وصادروهم في اموالهم ومواشيهم وفرض عليهم المغارم والحمال ، ولم يزل على حالته وسطوته الى ان حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر فخرج المترجم مع عشيرته الى ناحية قبلي ، ثم رجع معهم في

اواخر سنة خمس ومائتين بعد الالف بعد الطاعون الذى مات فيه اسمعيل بك ، وذلك بعد اقامتهم بالصعيد زيادة عن اربع سنوات ففي تلك المدة ترزن عقله وانهضمت نفسه وتعلق قلبه بمطالعة الكتب والنظر في جزئيات العلوم والفلكيات والهندسيات واشكال الرمل والزايرجات والاحكام النجومية والتقاويم ومنازل القمر وأنوائها ويسأل عمن له المام بذلك فيطلبه ليستفيد منه واقتنى كتبا في أنواع العلوم والتواريخ واعتكف بداره القديمة ورغب في الانفراد وترك الحالة التي كان عليها قبل ذلك واقتصر على مماليكه والاقطاعات التي بيده واستمر على ذلك مدة من الزمان، فثقل هذا الامر على اهل دائرته وبدا يصغر في اعين خشداشينه ويضعف جانبه وطفقوا يباكتونه وتجاسروا عليه وطمعوا فيما لديه وتطلع أدونهم للترفع عليه ، فلم يسهل به ذلك واستعمل الامر الاوسط وسكن بدار احمد جاويش المجنون يدرب سعادة وعمر القصر الكبير بمصر القديمة بشاطيء النيل تجاه المقياس وانشأ ايضا قصرا فيما بين باب النصر والدمرداش وجعل غالب اقامته فيهما ، واكثر من شراء المماليك وصار يدفع فيهم الاموال الكثيرة للجلابين ويدفع لهم اموالا مقدما يشترونها بها وكذلك الجوارى حتى اجتمع عنده نحو الالف مملوك خلاف الذى عند كشافه وهم نحو الاربعين كاشفا الواحد منهم دائرته قدر دائرة صنجق من الامراء السبعين وكل مدة قليلة يزوج من يختاره من مماليكه لمن تصلح له من الجوارى ويجهزهم بالجهاز الفاخر ويسكنهم الدور الواسعة ويعطيهم الفائظ والمناصب وقلد كشوفية الشرقية لبعض مماليكه ترفعا لنفسه عن ذلك وينزل هو اليهم ايضا على سبيل التروح وبنى له قصرا خارج بلبيس وآخر بالدمامين واخمد شوكة عربان الشرق وجبي منهم الاموال والجمال واخمد ناموسهم الذى كان يغشى ابدان الفلاحين وارواحهم واضعف شوكتهم واخفى صولتهم ، وكان يقيم بناحية الشرق شهورا ثلاثة او اربعة ، ثم يعود الى مصر واصطنع قصرا من خشب مفصلا قطعا ويركب بشناكل واغربة متينة قوية

يحمل على عدة جمال فاذا اراد النزول في محطة تقدم الفراشون وركبوه خارج الصيوان فيصير مجلسا لطيفا يصعد اليه بثلاث درج مفروش بالطنفس والوسائد يسع ثمانية اشخاص وهو مسقوف وله شبابيك من الاربع جهات تفتح وتغلق بحسب الاختيار وحوله الاسرة من كل جانب وكل ذلك من داخل دهليز الصيوان ، وكان له داران بالازبكية احداهما كانت لرضوان بك بلغيا والاخرى للسيد احمد بن عبدالسلام فبدا له في سنة اثنتي عشرة ومائتين والف ان ينشيء دارا عظيمة خلاف ذلك بالازبكية فاشترى قصر ابن السيد سعودى الذى بخطة الساكن فيما بينه وبين قنطرة الدكة من احمد أغا شويكار وهدمه واوقف في شيادته على العمارة كتخدا ذا الفقار ارسله قبل مجيئه من ناحية الشرقية ورسم له صورة وضعه في كاغد كبير فأقام جدرانه وحيطانه وحضر هو في اثناء ذلك فوجده قد اخطأ الرسم فاغتاظ وهدم غالب ذلك وهندسه على مقتضى عقله واجتهد في بنائه واوقف اربعة من كبلو امرائه على تلك العمارة كل امير في جهة من جهاته الاربع يحثون الصناع ومعهم اكثر اتباعهم ومماليكهم وعملوا عدة قمن لحرق الاحجار وعمل النورة وكذلك ركب طواحين الجبس لطحنه ، وكل ذلك بجانب العمارة وقطعوا الاحجار الكبار ونقلوها في المراكب من طرا الى جنب العمارة بالازبكية، ثم نشروها بالمناشير الواحا كبارا لتبليط الارض وعمل الدرج والفسحات واحضروا لها الاخشاب المتنوعة من بولاق واسكندرية ورشيد ودمياط واشترى بيت حسن كتخدا الشعراوى المطل على بركة الرطلي من عتقائه وهدمه ونقل اخشابه وانقاضه الى العمارة وكذا نقلوا اليه انواع الرخام والاعمدة ، ولم يزل الاجتهاد في العمل ، تم على المنوال الذى اراده ، ولم يجعل له خرجات ولا حرمدانات بارزة عن أصل البناء ولا رواشن بل جعله ساذجا حرصا على المتانة وطول البقاء ، ثم ركبوا على فرجاته المطلة على البركة والبستان والرجبة الشبابيك الخرط المصنعة وركبوا عليها شرائح الزجاج ووضع به النجف والاشياء والتحف

العظيمة التي أهداها اليه الافرنج وعملوا بقاعة الجلوس السفلى فسقية عظيمة بسلسبيل من الرخام قطعة واحدة ونوفرة كبيرة حولها نوفرات من الصفر يخرج الماء من أفواهها وجعل بها حمامين علويا وسفليا وبنوا بدائر حوشه عدة كبيرة من الطباق السكني المماليك وجعله دورا واحدا ولما تم البناء والبياض والدهان فرشه بانواع الفرش والوسائد والمساندوالستائر المقصبات وجعل خلفه بستانا عظيما وانشأ به جملونا مستطيلا متسعا به ذكك واعمدة وهو من الجهة البحرية ينتهي آخره الى الدور المتصلة بقنطرة الدكة واهدى اليهأيضا الافرنج فسقية رخام في غاية العظم فيها صورة أسماك مصورة يخرج من افواهها الماء جعلها بالبستان ونجز البناء والعمل وسكن بها هو وعياله وحريمه في آخر شهر شعبان منسنة اثنتي عشرة واستهل شهر رمضان فأوقدوا فيها الوقدات والاحمالالمتلئة بالقناديل بدائر الحوشوالرحبة الخارجة ، وكذلك بقاعة الجلوس أحمال النجف والشموع والصحب والفنيارات الزجاج وازدحمت خيول الامراء ببابه فأقام على ذلك الى منتصف شهر رمضان وبداله السفر الى الشرقية فابطلوا الوقدة واطفؤا السرج والشموع ، فكان ذلك فالا فكانت مدة سكناه به ستة عشر يوما بلياليها ، وانما اطنبنا في ذكر ذلك ليعتبر اولو الالباب ولا يجتهد العاقل في تعمير الخراب وفي اثناء غيبته بالشرقية وصلت الفرنساوية الى الاسكندرية ، ثم الى مصروجرى ماجرى مما سبق ذكره وذهب مع عشيرته الى قبلي وعند وصول الفرنساوية الى بر انبابة بالبر الغربي وتحاربوا مع المصريين ابلى المترجم وجنده في تلك الواقعة ويعمل معهم مكايد ويصطاد منهم بالمصايد ، ولما وصل عرضي الوزير الى وعدة أسرى وأسد عظيم اصطاده في سروحهفشكره الوزير وخلع عليه الخلع السنية وأقام بعرضيه أياما ، ثم رجع الىناحية مصر وذهب الىالصعيد ثم رجع الىالشام والفرنساوية يأخذون خبره ويرصدونه في الطرق ناحية الشام ذهب اليه وقابله وأنعم عليه وكان معه رؤساء من الفرنساوية

فيزوغ منهم ويكبسهم في غفلاتهم وينال منهم ، ولما وصل الوزير وحصل انتقاض الصلح وانحصر المصريون والعثمانيون بداخل المدينة وقع له مع الفرنساوية الوقائع الهائلة ، فكان يكر ويفر هو وحسن بك الجداوى ويعمل الحيل والمكايد وقتل من كشافه في تلك الحروب رجال معدودة منهم اسمعيل كاشف المعروف بأبي قطية احترق هو وجنده ببيت أحمدأغا شويكار الذى كان أنشأه برصيف الخشاب وكانت الفرنساوية قد عملوا تحته لغم بارود في أسفل جدرانه ، ولم يعلم به أحد ، فلما تترس فيه اسمعيل كاشف ومن معه أرسلوا من ألهمه النار فالتهب على من فيه واحترقوا بأجمعهم وتطايروا في الهواء ، ولما اصطلح مراد بك مع الفرنساوية لم يوافقه على ذلك واعتزله ، ولما اشتد الامر بين الفريقين وشاطت طبخة العثمانيين ومن تبعهم طفق يسعى بين الفريقين في الصلح ويمشي مع رسل الفرنساوية في دخولهم بين العسكر وخروجهم ليمنع من يتعدى عليهم من اوباش العسكر خوفا من ازدياد الشر الى ان تم الصلح وخرج المترجم بلاء حسنا وقتل من كشافه ومماليكه عدة وافرة ،ولم يزل مدة اقامة الفرنساوية بمصر ينتقل في الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية مع العثمانية الى نواحي الشام ، ثم رجع الى جهة الشرقية فيحارب من يصادفه من الفرنسيس ويقتل منهم فاذا جمعوا جيشهم وأتوا لحربه ، لم يجدوه ويمر من خلف الجبل ويمر بالحاجز الى الصعيد فلا يعلم أين ذهب ثم يظهر بالبر الغربي ، ثم يسير مشرقا ويعود الى الشام وهكذا كان دأبه بطول السنة التي تخللت بين الصلحين الى ان نظم العثمانية امرهم وتاونوا بالانكليز ورجع الوزير على طريق البر وقبطان باشا بصحبة الانكليز من البحر فحضر المترجم وباقي الامراء واستقر الجميع بداخل مصر والانكليز ببر الجيزة وارتحلت الفرنساوية وخلت منهم مصر فعند ذلك قلق المترجم وداخله وسواس وفكر لانه كان صحيح النظر في عواقب الامور ، فكان لا يستقر له قرار ، ولم يدخل الى الحريم ، ولم يبت بداره الا ليلتين على

سجادة ومخدة في القاعة السفلى ، ولم يكن بها حريم .

يقول الفقير ، ذهبت اليه مرة في ظرف اليومين فوجدته جالسا على السجادة فجلست معه ساعة فدخل عليه بعض أمرائه يستأذنه في زواج احدى زوجات من مات من خشداشينه فنتر فيه وشتمه وطرده وقال لي انظر الى عقول هؤلاء المغفلين يظنون انهم استقروا بمصر ويتزوجوا ويتأهلوا مع ان جميع ما تقدم من حوادث الفرنسيس وغيرها أهون من الورطة التي نحن فيها الآن ، ولما أطلق الوزير لابراهيم بك الكبير التصرف وألبسه خلعة وجعله شيخ البلد كعادته وان أوراق التصرفات في الاقطاعات والاطيان وغيرها تكون بختمه وعلامته اعتز هو وباقي الامراء بذلك ، وازدحم الديوان ببيت ابراهيم بك المرادى وعثمان بك حسن والبرديسي وتناقلوا في الحديث فذكروا ملاطفة الوزير ومحبته لهم واقامته لناموسهم فقال المترجم لا تغتروا بذلك فانما هي حيل ومكايد وكأنها تروج عليكم فانظروا في أمركم وتفطنوا لما عساه يحصل فان سوء الظن من الحزم فقالوا له وما الذى يكون قال ان هؤلاء العثمانيين لهم السنين العديدة والازمان المديدة يتمنون نفوذ أحكامهم وتملكهم لهذا الاقليم ومضت الاحقاب وأمراء مصر قاهرون لهم وغالبون عليهم ليس لهم معهم الا مجرد الطاعة الظاهرة وخصوصا دولتنا الاخيرة وما كنا نفعله معهم من الاهانة ومنع الخزينة وعدم الامتثال لاوامرهم ، وكل ذلك تكمون في نفوسهم زيادة على ما جبلوا عليه من الطمع والخيانة والشره ، وقد ولجوا البلاد الآن وملكوها على هذه الصورة وتأمروا علينا فلا يهون بهم ان يتركوها لنا ، كما كانت بأيدينا ويرجعوا الى بلادهم بعدما ذاقوا حلاوتها فدبروا رأيكم وتيقظوا من غفلتكم فلما سمعوا منه ذلك صادق عليه بعضهم وقال بعضهم هذا من وساوسك وقال آخر هذا لا يكون بعد ما كنا نقاتل معهم ثلاث سنوات وأشهرا بأموالنا وأنفسنا وهم لا يعرفون طرائق البلاد ولا سياستها فلا غنى لهم عنا وقال آخر غير ذلك ، ثم قالوا له ما رأيك الذى تراه فقال الرأى عندى ان قبلتموه

ان نعدى بأجمعنا الى بر الجيزة وننصب خيامنا هناك ونجعل الانكليز واسطة بيننا وبين الوزير والقبطان ونتمم الشروط التي نرتاح ، نحن وهم عليها بكفالة الانكليز ولا نرجع الى البر الشرقي ولا ندخل مصر حتى يخرجوا منها ويرجعوا الى بلادهم ويبقى منهم من يبقى مثل من يقلدونه الولاية والدفتردراية ونحو ذلك ، وكان ذلك هو الرأى ووافق عليه البعض ولم يوافق البعض الآخر ، وقال كيف ننابذهم ولم يظهر لنا منهم خيانة ونذهب الى الانكليز وهم أعداء الدين فيحكم العلماء بردتنا وخيانتنا لدولة الاسلام على انهم ان قصدوا بنا شيئا قمنا بأجمعنا عليهم وفيناوالله الحمد الكفاية وعند ذلك تتوسط بيننا وبينهم الانكليز فنكون لنا المندوحة والعذر فقال المترجم أما الاستنكاف من الالتجاء للانكليز فان القوم لم يستنكفوا من ذلك واستعانوا بهم ولولا مساعدتهم لما أدركوا هذا المحصول ولا قدروا على اخراج الفرنساوية من البلاد وقد شاهدنا ماحصل في العام الماضي لما حضروا بدون الانكليز على انهذا قياس مع الفارق فان تلك مساعدة حرب ، وأما هذه فهي وساطة مصلحة لاغير ، وأما انتظار حصول المنابذة فقد لا يمكن التدارك بعد الوقوع لامور والرأى لكم فسكتوا وتفرقوا على كتمان ما دار بينهم ، ولما لم يوافقوا المترجم على ما اشار به عليهم اخذ يدبر في خلاص نفسه فانضم الى محمود افندى رئيس الكتاب لقربه من الوزير وقبوله عنده واوهمه النصيحة للوزير بتحصيل مقادير عظيمة من الاموال من جهة الصعيد ان قلده الوزير امارة الصعيد فانه يجمع له اموالا جمة من تركات الاغنياء الذين ماتوا بالطاعون في العام الماضي وخلافه ، ولم يكن لهم ورثة وغير ذلك من الجهات التي لا يحيط بها خلافه والمال والغلال الميرية ، فلما عرف الرئيس الوزير بذلك ، لم يكن باسرع من اجابته لوجهين الاول طمعا في تحصيل المال والثاني لتفريق جمعهم فانهم كانوا يحسبون حسابه دون باقي الجماعة لكثرة جيشه وشدة احترازه فانه كان اذا ذهب عند الوزير لا يذهب في الغالب الا وحوله جميع جنوده

ومماليكه وعند ما اجاب الوزير الى سفره كتب له فرمانا بأمارة الجهة القبلية واطلق له الاذن ورخص له في جميع ما يؤدى اليه اجتهاده من غير معارض وتمم الرئيس القصد وفي الوقت حضر المترجم فأخذ المرسوم ولبس الخلعه بنفسه وودع الوزير والرئيس وركب في الوقت والساعة وخرج مسافرا وجعل رئيس افندى وكيلا عنه وسفيرا بينه وبين الوزير بعدما اسكنه في داره ، ولم يشعر بذلك احد ، ولم ير للوزير وجها بعد ذلك وعندما اشيع ذلك حضر الى الوزير اعتراض عليه في هذه الغفلة واشار عليه بنقض ذلك فأرسل يستدعيه لامر تذكره على ظن تأخره، فلم يدركوه الا وقد قطع مسافة بعيدة ورجعوا على غير طائل وذهب هو الى اسيوط وشرع في جبي الاموال وأرسل للوزير دفعة من المال واغناما وعبيدا طواشية وغلالا ثم لم يمض على ذلك الانحو ثلاثة شهور وسافر طائفة من الانكليز الى سكندرية ، وكذلك حسين باشا القبطان ونصبوا للمصريين الفخاخ وأرسل القبطان يطلب طائفة منهم فأوقع بهم ما اوقع وقبض الوزير على من بمصر من الامراء وحبسهم وجرى ماهو مسطور في محله وعينوا على المترجم طاهر باشا بعساكر وحصلت المفاقمة وقتل من قتل والتجأ من بقي الى الانكليز ، ولم يندمل الجرح بعد تقريحه وذهب الجميع الى الناحية القبلية وارسلوا لهم التجاريد وتصدى المترجم لحروبهم ، ثم حضر الى ناحية بحرى ، ونزل بظاهر الجيزة وسار الى ناحية البحيرة بعد حروب ووقائع فاجتهد محمد باشا خسرو في اخراج تجريدة عظيمة وسارى عسكرها كتخدا وهو يوسف كتخدا بك وهي التجريدة التي سماها العوام تجريدة الحمير لانهم جمعوا من جملة ذلك حمير الحمارة والتراسين وحمير اللكاف والسقائين وعملوا على اهل بولاق ألف حمار وكذلك مصر ومصر القديمة وطفقوا يخطفون حمير الناس ويكبسون البيوت ويأخذون ما يجدونه ، وكان يأتي بعض معاكيس العسكر عند الدور ويضع أحدهم فمه عند الباب ويقول زرفينهق الحمار فيأخذونه ، فلما تم مرادهم من

جمع الحمير اللازمة لهم سافروا الى ناحية البحيرة فكانت بينهم واقعة عظيمة بمرأى من الانكليز وكانت الغلبة له على العسكر وأخذ منهم جملة أسرى وانهزم الباقون شر هزيمة وحضروا الى مصر في أسوا حال وهذه الكسرة كانت سببا لحصول الوحشة بين الباشا والعسكر فأنه غضب عليهم وامرهم بالخروج من مصر فطلبوا علائفهم فقال باى شيء تستحقون العلائف ولم يخرج من ايديكم شيء فأمتنعوا من الخروج وكان المشار اليه فيهم محمد علي سرششمه فأراد الباشا اصطياده فلم يتمكن منه لشدة احتراسه فحاربه فوقع له ماذكر في محله ، وخرج الباشا هاربا الى دمياط ومن ذلك الوقت ظهر اسم محمد علي ، ولم يزل ينمو ذكره بعد ذلك والد المترجم فأنه بعد كسرته للعسكر ذهب ناحية دمنهور وذهبت كشافه وامراؤه الى المنوفية والغربية والدقهلية وطلبوا منهم المال والكلف ، ثم رجعوا الى البحيرة ثم بعد هذه الوقائع سافر المترجم مع الانكليز الى بلادهم واختار من مماليكه خمسه عشر شخصا اخذهم صحبته واقام عوضه احد مماليكه المسمى بشتك بك وسمي الالفي الصغير وامره على مماليكه وامرائه وأمرهم بطاعته واوصاه وصايا وسافر وغاب سنة وشهرا وبعض ايام لانه سافر في منتصف شهر شوال سنة سبع عشرة وحضر في اول شهر القعدة سنة ثمان عشرة وجرى في مدة غيابه من الحوادث التي تقدم من ذكرها مايغني عن اعادتها من خروج محمد باشا خسرو وتولية طاهر باشا ثم قتله ودخول الامراء المصريين وتحكمهم بمصر سنة ثمان عشرة وتأمير صناجق من أتباع المترجم ، وماجرى بها من الوقائع بتقدير الله تعالى البارز بتدبير محمد علي ونفاقه وحيله فأنه سعى أولا في نقض دولة مخدومه محمد باشا خسرو بتواطئه مع طاهر باشا وخازنداره محمد باشا المحافظ للقلعة ثم الاغراء على طاهر باشا حتى قتل ، ثم معاونته للامراء المصريين ودخولهم وتملكهم واظهار المساعدة الكلية لهم ومصادقتهم وخدمتهم ومعاونتهم والرمح في غفلتهم وخصوصا عثمان بك البرديسي

فأنه كان ممخرقا غشوما يحب الترؤس فاظهر له الصداقة والمؤاخاة والمصافاة حتى قضى منهم اغراضه من قتل الدفتردار والكتخداوعلي باشا الطرابلسي ومحاربة محمد باشا وأخذه اسيرا من دمياط واخيه السيد علي القبطان برشيد ونسبة جميع هذه الافعال والقبائح اليهم ، فلما انقضى ذلك كله لم يبق الا الالفي وجماعته والبرديسي الذى هوخشداشه يحقد عليه ويغار منه ويعلم انه اذا حضر لا يبقى له معه ذكر وتخمد انفاسه فيتناجيا ويتسارا في امر المترجم ويتذاكرا تعاظم وكيله وخشداشينه ونقضهم عليه مايبرمونه مع غياب استاذهم فكيف بهم اذا حضرويوهمه المساعدة والمعاضدة ويكون خادما له وعساكره جنده الى ان حضر المترجم فأوقعا به ماتقدم ذكره ونجا بنفسه واختفى عند عشيبة البدوى بالوادى ، فلماخلا الجو من الالفي وجماعته فأوقع محمد علي عند ذلك بالبرديسي وعشيرته ماوقع وظهر بعد ذلك المترجم من اختفائه وذهب الى ناحية قبلي هو ومملوكه صالح بك واجتمعت عليه امراؤه واجناده واستفحل أمره واصطلح مع عشيرته والبرديسي على مافي نفوسهما ومازال منجمعا عن مخالطتهم وجرى ماجرى من مجيئهم حوالي مصر وحروبهم مع العساكر في ايام خورشيد أحمد باشا وانفصالهم عنها بدون طائل لتفاشلهم واختلاف آرائهم وفساد تدبيرهم ورجعوا الى ناحية قبلي ثم عادوا الى ناحية بحري بعد حروب ووقائع مع حسن باشا ومحمد علي وعساكرهم ، ثم لما حصلت المفاقمة بينهما وبين خورشيد أحمد باشا وانتصر محمد علي بالسيد عمر مكرم النقيب والمشايخ والقاضي واهل البلدة والرعايا وهاجت الحروب بين الباشا واهل البلدة كما هو مذكور كانت الامراء المصريون بناحية التين والمترجم منعزل عنهم بناحية الطرانة والسيد عمر يراسله ويعده ويذكر له بان هذا القيام من اجلك واخراج هذه الاوباش ويعود الامر اليكم ، كما كان وانت المعنى بذلك لظننا فيك الخير والصلاح والعدل فيصدق هذا القول ويساعده بارسال المال ليصرفه في مصالح المقاتلين والمحاربين ومحمد علي يداهن السيد عمر سرا ويتملق اليه

ويأتيه ويراسله ويأتي اليه في اواخر الليل وفي اوساطه مترددا عليه في غالب أوقاته حتى تم له الامر بعد المعاهدة والمعاقدة والايمان الكاذبةعلى سيره بالعدل واقامة الاحكام والشرائع والاقلاع عن المظالم ولايفعل امرا الابمشورته شورة العلماء وانه متى خالف الشروط عزلوه واخرجوه وهم قادرون على ذلك ، كما يفعلون الآن فيتورط المخاطب بذلك القول ويظن صحته وان كل الوقائعزلابية وكلذلك سرا لم يشعر به خـلافهم الى ان عقد السيد عمر مجلسا عند محمد علي واحضر المشايخ والاعيان وذكرلهم ان هذا الامر وهذه الحروب ما دامت على هذه الحاله لاتزداد الافشلاولا بدمن تعيين شخص من جنس القوم للولاية فأنظروا من تجدونه وتختارونه لهذا الامر ليكون قائم مقام حتى يتعين من طرف الدولة من يتعين فقال الجميع الرأى ماتراه فأشار الى محمد علي فاظهر التمنع وقال أنالاأصلح لذلك ولست من الوزراء ولامن الامراء ولامن أكابر الدولة فقالوا جميعا قد اخترناك لذلـك برأى الجميع والكافة والعبرة ورضا اهل البلادوفي الحال احضروا فروة ألبسوها له وباركواله وهنؤه وجهروا يخلع خورشيد أحمد باشا من الولاية واقامة المذكور في النيابة حتى يأتي المتولياو يأتي له تقريربالولاية ونودى في المدينة بعزل الباشا واقامة محمد علي في النيابه الى ان كان ماهو مسطور قبل ذلك في محله ، فلما بلغ المترجم ذلك وكان ببر الجيزة ويراسل السيد عمر مكرم والمشايخ فانقبض خاطره ورجع الى البحيرة واراد دمنهور فأمتنع عليه اهلها وحاربوهوحاربهم ولم ينل منهـم غرضا والسيد عمر يقويهم ويمدهـم ويرسل اليهم البارود وغيره من الاحتياجات وظهر للمترجم تلاعب السيد عمر بمكرم معه وكأنه كان يقويه على نفسه فقبض على السفير الذى كان بينهما وحبسه وضربه واراد قتله ثم اطلقه ثم عاد الى بر الجيزة وسكنت الفتنة واستقر الامر لمحمد علي باشا وحضر قبطان باشا الى ساحل أبي قير ووصل سلحداره الى مصر وانزل احمد باشا المخلوع عن الولاية من القلعة الى بولاق ليسافر ومنـع

محمد علي من الذهاب والمجيء الى المصريين واوقف اشخاصا برا وبحرا يرصدون من ياتي من قبلهم اويذهب اليهم بشيء من متاع وملبوس وسلاح وغير ذلك ومن عثروا عليه بشيء قبضوا عليه واخذوا مامعه وعاقبوه فأمتنع الباعة والمتسببون وغيرهم من الذهاب اليهم بشيء مطلقا فضاق خناق المترجم فأحتال بان أرسل محمد كتخداه يطلب الصلح مع الباشا فانسر لذلك وفرح واعتقد صحة ذلك وانعم على الكتخدا وعبي هدية جليلة لمخدومه من ملابس وفراوى واسلحة وخيام ونقود وغير ذلك وعندها قضي الكتخدا اشغاله من مطلوبات مخدومه واحتياجاته له ولاتباعه وامرائه ووسق مراكب وذهب بها جهارا من غيران يتعرض له احد وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودى ، ثم عاد الكتخدا ثانيا وصحبته السلحدار وموسى البارودى وذكروا انه يطلب كشوفية الفيوم وبني سويف والجيزة والبحيرة ومائتي بلد من الغربية والمنوفية والدقهلية يستغل فائظها ويجعل اقامته بالجيزة ويكون تحت الطاعة ، فلم يرض الباشا بذلك وقال اننا صالحنا باقي الامراء واعطيناهم من حدودجرجا بالشروط التي شرطناها عليهم وهو داخل في ضمنهم فرجع محمد كتخدا له بالجواب بعد ان قضى اشغاله واحتياجاته ولوازمه من امتعة وخيام وسروج وغير ذلك وتمت حيلته وقضى اغراضه وذهب الى الفيوم وتحارب جنده مع جند ياسين بك وانخذل فيها ياسين بك ، ثم عاد شاهين بك الالفي بجند كثير بعد شهور الى بر الجيزة وخرج محمد علي باشا لمحاربته بنفسه فكانت له الغلبة وقتل في هذه الواقعة على كاشف الذى كان تزوج بزوجة حسن بك الجداوى وهي بنت حسن بك شنن رآه الاخصام منجملا فظنوه الباشا فاحاطوا به واخذوه اسيرا ثم قتلوه ورجع الباشا الى بر مصر واجتهد في تشهيل تجريدة أخرى وكل ذلك مع طول المدى .

وفي اثناء ذلك ، مات بشنك بك المعروف بالالفي الصغير مبطونا بناحية قبلي ، ثم ان المترجم خرج من الفيوم في اوائل المحرم من السنة المذكورة،

وكان حسن باشا طاهر بناحية جزيرة الهواء بمن معه من العسكر فكانت بينهما واقعة عظيمة انهزم فيها حسن باشا الى الرقق واذركه اخوه عابدين بك فأقام معه بالرفق ، كما تقدم وحضر الالفي الى بر الجيزة وانبابة وخرجت اليهم العساكر فكانت بينهم واقعة بسوق الغنم ظهر عليهم فيها ايضا ، ثم سار مبحرا وعدى من عسكره وجنده جملة الى السبكية فأخذوا منها ما أخذوه وعادوا الى أستاذهم بالطرانة ، ثم انه انتقل راحلا الى البحيرة وحرب دمنهور ومحاصرتها وكانوا قد حصنوها غاية التحصين ،فلم يقدر عليها فعاد الى ناحية وردان ، ثم رجع الى حوش ابن عيسى لانه بلغه وصول مراكب وبها امين بك تابعه وعدة عساكر من النظام الجديد واشخاص من الانكليز لانه كان مع ما هو فيه من التنقلات والحروب يراسل الدولة والانكليز وارسل بالخصوص امين بك الى الانكليز فسعوا مع الدولة بمساعدته ، وحضروا اليه بمطلوبه فعمل لهم بحوش بن عيسى شنكا وارسلهم مع امين بك الى الامراء القبليين ، فلما بلغ محمد علي باشا ذلك راسل الامراء القبليين وداهنهم وارسل لهم الهدايا فراجت أموره عليهم مع ما في صدورهم من الغل لمترجم .

وفي أثر ذلك حضر قبطان باشا الى الاسكندرية ووردت السعاة بخبر وروده وان بعده واصل موسى باشا واليا على مصر بالعفو عن المصريين ، وكان من خبر هذه القضية والسبب في حركة القبطان ارساليات الالفي للانكليز ومخاطبة الانكليز الدولة ووزيرها المسمى محمد باشا السلحدار واصله مملوك السلطان مصطفى ولا يخفى الميل الى الجنسية فاتفق انه اختلى بسليمان اغا تابع صالح بك الوكيل الذى كان يوسف باشا الوزير قلده سلحدارا وارسله الى اسلامبول وسأله عن المصريين هل بقى منهم غير الالفي فقال له جميع الرؤساء موجودون وعددهم له وهم ومماليكهم يبلغون الفين وزيادة فقال اني ارى تمليكهم ورجوعهم على شروط نشترطها عليهم أولى من تمادى العداوة بينهم وبين هذا الذى ظهر من العسكر وهو رجل

جاهل متحيل وهم لا يسهل بهم اجلاؤهم عن أوطانهم وأولادهم وسيادتهم التي ورثوها عن اسلافهم فيتمادى الحال والحروب بينهم وبينه واحتياج الفريقين الى جمع العساكر وكثرة النفقات والعلائف والمصاريف فيجمعونها من أي وجه كان ويؤدي ذلك الى خراب الاقليم فالاولى والمناسب صرف هذا المتغلب واخراجه وتولية خلافه ، فما رأيك في ذلك فقال له سليمان لا رأي عندي في ذلك وخاف ان يكون كلامه له باطنا خلاف الظاهر وادرك منه ذلك فحلف له عند ذلك الوزير ان كلامه وخطابه له على ظاهره وحقيقته لكن لا بد من مصلحة للخزينة العامرة فقال له سليمان اغا اذا كان كذلك ابعثوا الى الالفي باحضار كتخداه محمد أغا لانه رجل يصلح للمخاطبة لمثل ذلك ففعل وحضر المذكور في اقرب وقت وتسموا الامر على مصلحة ألف وخمسمائة كيس كفلها محمد كتخدا المذكور يدفعها لقبطان باشا عند وصوله بيد سليمان أغا المذكور وكفالته أيضا لمحمد كتخدا بعد اتمام الشروط التي قررها له مخدومه ، ومن جملتها اطلاق بيع المماليك وشرائهم وجلب الجلابين لهم الى مصر كعادتهم فانهم كانوا منعوا ذلك من نحو ثلاث سنوات وغير ذلك ،وسافر كل من سليمان اغا الوكيل ومحمد كتخدا بصحبتة قبودان باشا حتى طلعوا على ثغر سكندرية فركب صحبة سلحدار القبودان فتلاقوا مع المترجم بالبحيرة وأعلموه بما حصل فامتلأ فرحا وسرورا وقال لسليمان أغا اذهب الى اخواننا بقبلي واعرض عليهم الامر ولا يخفى اننا الآن ثلاثة فرق كبيرنا ابراهيم بك وجماعته والمرادية وكبيرهم هناك عثمان بك البرديسي وانا واتباعي فيكون ما يخص كل طائفة خمسمائة كيس فاذا استلمت منهم الالف كيس ورجعت الى سلتك الخمسمائة كيس فركب المذكور وذهب اليهم واجتمع بهم واخبرهم بصورة الواقع وطلب منهم ذلك القدر فقال البرديسي حيث ان الالفي بلغ من قدره انه يخاطب الدول والقرانات ويراسلهم ويتمم أغراضه منهم ويولي الوزراء ويعزلهم بمراده ويتعين قبودان باشا في حاجته فهو يقوم بدفع المبلغ بتمامه لانه صار الآن

هو الكبير ونحن الجميع اتباع له وطوائف خلفه بما فيه والدنا وكبيرنا ابراهيم بك وعثمان بك حسن وخلافه فقال سليمان اغا هو على كل حال واحد منكم واخوكم ، ثم انه اختلى مع ابراهيم بك الكبير وتكلم معه فقال ابراهيم بك انا ارضى بدخولي اى بيت كان واعيش مابقى من عمري مع عيالي واولادى تحت امارة اى من كان من عشيرتنا اولى من هذا الشتات الذى نحن فيه ولكن كيف افعل في الرفيق المخالف وهذا الذى حصل لنا كله بسوء تدبيره ونحسه وعشت انا ومراد بك المدة الطويلة بعد موت أستاذنا وانا اتغاضى عن افعاله وافعال اتباعه واسامحهم في زلاتهم كل ذلك حذرا وخوفا من وقوع الشر والقتل والعداوة الى ان مات وخلف هؤلاء الجماعة المجانين وترأس البرديسي عليهم مع غياب اخيه الالفي وداخله الغرور وركن الى أبناء جنسه وصادفهم واغتربهم وقطع رحمه وفعل بالالفي الذى هو خشداشه واخوه ما فعل ولا يستمع لنصح ناصح اولا وآخرا ، وما زال سليمان اغا يتفاوض معهم في ذلك اياما الى ان اتفق مع ابراهيم بك على دفع نصف المصلحة ويقوم المترجم بالنصف الثاني فقال سلموني القدر اذهب به واخبره بما حصل فقالوا حتى ترجع اليه وتعلمه وتطيب خاطره على ذلك لئلا يقبضه ، ثم يطالبنا بغيره ، فلما رجع اليه واخبره بما دار بينهم قال أما قولهم اني اكون أميرا عليهم فهذا لا يتصور ولا يصح اني اتعاظم على مثل والدى ابراهيم بك وعثمان بك حسن ولا على من هو في طبقتي من خشداشيني على ان هذا لا يعيبهم ولا ينقص مقدارهم بان يكون المتآمر عليهم واحدا منهم ومن جنسهم ، ولك امر لم يخطر لي ببال وارضى بأدنى من ذلك ويأخذوا علي عهدا بما أشترطه على نفسي اننا اذا عدنا الى أوطاننا ان لا أداخلهم في شيء ولا اقارشهم في أمر وان يكون كبيرنا والدنا ابراهيم بك على عادته ويسمحوا لي بأقامتي بالجيزة ولا اعارضهم في شيء واقنع بايرادى الذى كان بيدى سابقا فانه يكفيني وان اعتقدوا غدرى لهم في المستقبل بسبب ما فعلوه معي من قتلهم حسين بك

تابعي وتعصبهم وحرصهم على قتلي واعدامي انا واتباعي فبعض مانحن فيه الآن أنساني ذلك كله فان حسين بك المذكور مملوكي وليس هو ابي ولا ابني من صلبي وانما هو مملوكي اشتريته بالدراهم واشترى غيره ومملوكي مملوكهم ، وقد قتل لي عدة امراء ومماليك في الحروب فأفرضه من جملتهم ولا يصيبني ويصيبهم الا ما قدره الله علينا وعلى ان الذى فعلوه بي لم يكن لسابق ذنب ولا جرم حصل مني في حقهم بل كنا جميعا اخوانا وتذكروا اشارتي عليهم السابقة في الالتجاء الى الانكليز وندموا على مخالفتي بعد الذى وقع لهم ورجعوا الي ، ثم اجمع رأيهم على سفرى الى بلاد الانكليز فامتثلت ذلك وتجشمت المشاق وخاطرت بنفسي وسافرت الى بلاد الانكلترة وقاسيت أهوال البحار سنة وأشهرا كل ذلك لاجل راحتي وراحتهم وحصل ما حصل في غيابي ودخلوا مصر من غير قياس وبنوا قصورهم على غير اساس واطمانوا الى عدوهم وتعاونوا به على هلاك صديقهم وبعد ان قضى غرضه منهم غدرهم واحاط بهم واخرجهم من البلدة واهانهم وشردهم واحتال عليهم ثانيا يوم قطع الخليج فراجت حيلته عليهم ايضا وأرسلت اليهم فنصحتهم فاستغشوني وخالفوني ودخل الكثير منهم البلد وانحصروا في أزقتها وجرى عليهم ما جرى من القتل الشنيع والامر الفظيع ، ولم ينج الا من تخلف منهم أو ذهب من غير الطريق ، ثم انه الآن ايضا يرسلهم ويدهنهم ويهاديهم ويصالحهم ويثبطهم عما فيه النجاح لهم وما اظن ان الغفلة استحكمت فيهم الى هذا الحد فارجع اليهم وذكرهم بما سبق لهم من الوقائع فلعلهم ينتبهون من سكراتهم ويرسلون معك الثلثين او النصف الذى سمح به والدنا ابراهيم بك وهذا القدر ليس فيه كبير مشقة فانهم اذا وزعوا على كل أمير عشرة أكياس وعلى كل كاشف خمسة اكياس وكل جندي أو مملوك كيسا واحدا اجتمع المبلغ وزيادة وأنا افعل مثل ذلك مع قومي والحمد لله ليسوا هم ولا نحن مفاليس وثمرة المال قضاء مصالح الدنيا وما نحن فيه الآن من

اهم المصالح وقل لهم البذار قبل فوات الفرصة والخصم ليس بغافل ولا مهمل والعثمانيون عبيد الدرهم والدينار، فلما فرغ من كلامه ودعه سليمان اغا ورجع الى قبلي فوجد الجماعه اصروا على عدم دفع شيء ورجع ابراهيم بك ايضا الى قولهم ورايهم ولما القى لهم سليمان اغا العبارات التي قالها صاحبهم وانه يكون تحت امرهم ونهيهم ويرضى بأدنى المعاش معهم ويسكن الجيزة الى آخر ما قال قالوا هذا والله كله كلام لا أصل له ولا ينسى ثاره وما فعلناه في حقه وحق اتباعه ولو انعزل عنا وسكن قلعة الجبل فهو الالفي الذي شاع ذكره في الافق ولا تخاطب الدوه غيره وقد كنا في غيبته لا نطيق عفريتا من عفاريته فكيف يكون هو وعفاريته الجميع ومن ينشئه خلافهم وداخلهم الحقد وزاد في وساوسهم الشيطان فقال لهم سليمان اغا اقضوا شغلكم في هذا الحين حتى تنجلي عنكم الاعداء الاغراب ، ثم اقتلوه بعد ذلك وتستريحوا منه فقالوا هيهات بعد ان يظهر علينا فانه يقتلنا واحدا بعد واحد ويخرجنا الى البلاد ، ثم يرسل يقتلنا وهو بعيد المكر فلانا من اليه مطلقا وغرهم الخصم بتمويهاته وارسل اليهم هدايا وخيولا وسروجا وأقمشة هذا ورسل القبودان تذهب وتأتي بالمخاطبات والعرضحالات حتى تموا الامر ، كما تقدم .

وفي اثناء ذلك ، ينتظر القبودان جوابا كافيا وسلحداره مقيم ايضا عند المترجم والمترجم يشاغل القبودن بالهدايا والاغنام والذخيرة من الارز والغلال والسمن والعسل ، وغير ذلك الى ان رجع اليه سليمان اغا بخفي حنين محزونا مهموما متحيرا فيما وقع فيه من الورطة مكسوف البال مع القبودان ووزير الدولة وكيف يكون جوابه للمذكور والقبودان جعل في لابره خيطين ليتبع الاروج ، فلما وصل اليه سليمان اغا واخبره ان الجماعة القبليين لا راحة عندهم وامتنعوا من الدفع ومن الحضور وان المترجم يقوم بدفع القدر الذى يقدر عليه والذى يبقى ويتجمع عليه يقوم بدفعه فاغتاظ القبودان وقال أنت تضحك على ذقني وذقن وزير الدولة وقد تحركت هذه الحركة على ظن ان الجماعة على قلب رجل واحد واذا حصل من المالك

للبلدة عصيان ومخالفة ، ولم يكن فيهم مكافأة لمقاومته ساعدناهم بجيش من النظام الجديد وغيره وحيث انهم متنافرون ومتحاسدون ومبغضون فلا خير فيهم وصاحبك هذا لا يكفي في المقاومة وحده ويحتاج الى كثير

ولما ظهر لسليمان أغا الغيظ والتغير من القبودان خاف على نفسه ان يبطش به وعرف منه ان المانع له من ذلك غياب السلحدار عند المترجم لانه قال له وأين سلحدارى قال هو عند الالفي بالبحيرة فقال اذهب فاتني به واحضر صحبته وكان موسى باشا المتولي قدحضر أيضا فماصدق سليمان أغا بقوله ذلك وخلاصه من بين يديه فركب في الوقت وخرج من الاسكندرية فما هو الا أن بعد عنها مقدار غلوة الا والسلحدار قادم الى سكندرية فسأله الى اين يذهب فقال ان مخدومك أرسلني في شغل وها أنا راجع اليكم وذهب عند المترجم ولم يرجع .

وفي اثناء هذه الايام ، كان المترجم يحارب دمنهور وبعث اليه محمد علي باشا التجريدة العظيمة التي بذل فيها جهده وفيها جميع عساكر الدلاة وطاهر باشا ومن معه من عساكر الارنؤد والاتراك وعسكر المغاربه فحاربهم وكسرهم وهزمهم شر هزيمة حتى القوا بأنفسهم في البحر ورجعوا في أسوأ حال فلو تجاسر المترجم وتبعهم لهرب الباقون من البلده وخرجوا جميعا على وجوههم من شدة ما داخلهم من الرعب ولكن لم يرد الله ذلك ، ولم يجسروا للخروج عليه بعد ذلك .

ولما تنحت عنه عشيرته ولم يلبوا دعوته واتلفوا الطبخة وسافر القبودان وموسى باشا من ثغر سكندرية على الصورة المذكورة استأنف المترجم أمرا آخر وراسل الانكليز يلتمس منهم المساعدة وان يرسلوا له طائفة من جنودهم ليقوى بهم على محاربة الخصم ، كما التمس منهم في العام الماضي فأعتذروا له بانهم صلح مع العثماني وليس في قانون الممالك اذا كانوا صلحا ان يتعدوا على المتصادقين معهم ولا يوجهون نحوها عساكر الا بأذن منهم أو بالتماس المساعدة في أمر مهم فغاية ما يكون المكالمة والترجي ، ففعلوا وحصل ما تقدم

ذكره ، ولم يتم الامر ، فلما خاطبهم بعد الذى جرى صادف ذلك وقوع الغرة بينهم وبين العثماني فأرسلوا الى المترجم يعدون بانفاذ ستة آلاف لمساعدته فاقام بالبحيرة ينتظر حضورهم نحو ثلاثة شهور ، وكان ذلك أوان القيظ وليس ، ثم زرع ولا نبات فضاقت على جيوشهم الناحية وقد طال انتظاره للانكليز فتشكى العربان المجتمعون عليه وغيرهم لشدة ماهم فيه من الجهد وفي كل حين يعدهم بالفرج ويقول لهم اصبروا ولم يبق الا القليل فلما اشتد بهم الجهد اجتمعوا اليه وقالوا له ، اما أن تنتقل معنا الى ناحية قبلي فان ارض الله واسعة وأما ان تأذن لنا في الرحيل في طلب القوت فما وسعه الا الرحيل مكظوما مقهورا من معاندة الدهر في بلوغ المآرب الاول مَجيء القبودان وموسى باشا على هذه الهيئة والصورة ورجوعهما على غير طائل الثاني عدم ملكه دمنهور وكان قصده ان يجعلها معقلا ويقيم بها حتى تأتيه النجدة الثالث تأخر مجيء النجدة حتى قحطوا واضطروا الى الرحيل الرابع وهو اعظمها مجانبة اخوانه وعشيرته وخذلانهم له وامتناعهم عن الانضمام اليه فارتحل من البحيرة بجيوشه ومن يصحبه من العربان حتى وصل الى الاخصاص فنادى محمد علي باشا على العساكر بالخروج ولا يتأخر منهم واحد فخرجوا افواجا ليلا ونهارا حتى وصلوا الى ساحل بولاق وعدوا الى بر انبابة وجيشوا بظاهرها وقد وصل المترجم الى كفر حكيم يوم الثلاثاء ثامن عشر القعدة وانتشرت جيوشه بالبر الغربي ناحية انبابة والجيزة وركب الباشا واصناف العساكر ووقفوا على ظهر خيولهم واصطفت الرجالة ببنادقهم وأسلحتهم ومرّ المترجم في هيئة عظيمة هائلة وجيوش تسد الفضاء وهم مرتبون طوابير ومعهم طبول وصحبته قبائل العرب من اولاد علي والهنادى وعربان الشرق في كبكة زائدة والباشا والعسكر وقوف ينظرون اليهم من بعيد وهو يتعجب ويقول هذا طهماز الزمان والا ايش يكون ، ثم يقول للدلاة والخيالة تقدموا وحاربوا وانا اعطيكم كذا وكذا من المال ويذكر لهم مقادير عظيمة ويرغبهم ، فلم يتجاسروا على الاقدام وصاروا

باهتين ومتعجبين ويتناجون فيما بينهم ويتشاورون في تقدمهم وتأخرهم وقد اصابوه بأعينهم ، ولم يزل سائرا حتى وصل الى قريب قناطر شبرامنت فنزل علي علوة هناك وجلس عليها وزاد به الهاجس والقهر ونظر الى جهة مصر وقال يا مصر انظري الى اولادك وهم حولك مشتتين متباعدين مشردين واستوطنك اجلاف الاتراك واليهود واراذل الارنؤد وصاروا يقبضون خراجك ويحاربون اولادك ويقاتلون ابطالك ويقاومون فرسانك ويهدمون دورك ويسكنون قصورك ويفسقون بولدانك وحورك ويطمسون بهجتك ونورك، ولم يزل يردد هذا الكلام وامثاله وقد تحرك به خلط دموى وفي الحال تقايا دما وقال قضى الامر وخلصت مصر لمحمد علي وما ثم من ينازعه ويغالبه وجرى حكمه على المماليك المصرية ، فما اظن ان تقوم لهم راية بعد اليوم ، ثم انه احضر امراءه وامر عليهم شاهين بك واوصاه بخشداشينه واوصاهم به وان يحرصوا على دوام الالفة بينهم وترك التنازع الموجب للتفرق والتفاشل وان يحذروا من مخادعة عدوهم واوصاهم انه اذا مات يحملونه الى وادى البهنسا ويدفنونه بجوار قبور الشهداء ، فمات في تلك الليلة وهي ليلة الاربعاء تاسع عشر ذى القعدة ، فلما مات غطوه وكفنوه وصلوا عليه وحملوه على بعير وارسلوه الى البهنسا ودفنوه هناك بجوار الشهداء وانقضى نحبه فسبحان من له سرمدية البقاء وفي الحال حضر المبشر الى محمدعلي باشا وبشره بموت المترجم، فلم يصدقه واستغرب ذلك وحبس البدوى الذى اتاه بالبشارة اربعة ايام وذلك لان اتباعه كانوا كتموا أمر موته ولم يذيعوه في عرضيه والذى اشاع الخبر واتى بالبشارة رفيق البدوى الذى حمله على بعيره ولما ثبت موته عند الباشا امتلأ فرحا وسرورا وكذلك خاصته ورفعوا رؤسهم واحضر ذلك المبشر فألبسه فروة سمور واعطاه مالا وامره ان يركب بتلك الخلعة ويشق بها من وسط المدينة ليراه اهل البلدة وشاع ذلك الخبر في الناس من وقت حضور المبشر وهم يكذبون ذلك الخبر ويقولون هذا من جملة تحيلاته فانه لما سافر الى بلاد

الانكليز لم يعلم بسفره احد ولم يظهر سفره الا بعد مضي اشهر فلذلك أمر الباشا ذلك المبشر ان يركب بالخلعة ويمر بها من وسط المدينة ومع ذلك استمروا في شكهم نحو شهرين حتى قويت عندهم القرائن بما حصل بعد ذلك فانه لما مات تفرقت قبائل العربان التي كانت متجمعة حوله وبعضهم ارسل يطلب أمانا من الباشا وغير ذلك مما تقدم ذكره وخبره في ضمن ما تقدم وكان محمد علي باشا يقول مادام هذا الالفي موجودا لا يهنأ لي عيش ومثالي انا وهو مثال بهلوانين يلعبان على الحبل لكن هو في رجليه قبقاب، فلما أتاه المبشر بموته قال بعد أن تحقق ذلك الآن طابت لي مصر وما عدت احسب لغيره حسابا .

وكان المترجم اميرا جليلا مهيبا محتشما مدبرا بعيد الفكر في عواقب الامور صحيح الفراسة اذا نظر في سحنة انسان عرف حاله واخلاقه بمجرد النظر اليه قوى الشكيمة صعب المراس عظيم البأس ذا غيرة حتى على من ينتمي اليه أو ينسب الى طرفه يحب علو الهمة في كل شيء حتى ان التجار الذين يعاملهم في المشتروات لا يساومهم ولا يفاصلهم في أثمانها بل يكتبون الاثمان بأنفسهم كما يحبون ويريدون في قوائم ويأخذها الكاتب ليعرضها عليه فيمضي عليها ولا ينظر فيها ويرى أن النظر في مثل ذلك أو المحاققة فيه عيب ونقص يخل بالامرية ولا تمضي السنة الا والجميع قد استوفوا حقوقهم ويستأنفوا احتياجات العام الجديد ولذلك راج حال المعاملين له رواجا عظيما لكثرة ربحهم عليه ومكاسبهم ومع ذلك يواسيهم في جملة أحبابه والمنتسبين اليه بأرسال الغلال لمؤنة بيوتهم وعيالهم وكساوى العيد وينتصر لاتباعه ولمن انتمى اليه ويجب لهم رفعة القدر عن غيرهم مع انه اذا حصل من احد منهم هفوة تخل بالمروءة عنفه وزجره فترى كشافه ومماليكه مع شدة مراسهم وقوة نفوسهم وصعوبتهم يخافونه خوفا شديدا ويهابون خطابه .

ومن عجيب أمره ومناقبه التي انفرد بها عن غيره امتثال جميع قبائل العربان الكائنين بالقطر المصرى لامره وتسخيرهم وطاعتهم له لا يخالفونه

في شيء وكان له معهم سياسة غريبة ومعرفة باحوالهم وطبائعهم فكأنماهو مربي فيهم او ابن خليفتهم أو صاحب رسالتهم يقومون ويقعدون لامره مع انه يصادرهم في أموالهم وجمالهم ومواشيهم ويحبسهم ويطلقهم ويقتل منهم ومع ذلك لا ينفرون منه وقد تزوج كثيرا من بناتهم فالتي تعجبه يبقيها حتى يقضي وطره منها والتي لا توافق مزاجه يسرحها الى اهلها ، ولم يبق في عصمته غير واحدة وهي التي أعجبته فمات عنها ،فلما بلغ العرب موته اجتمعت بنات العرب وصرن يندبنه بكلام عجيب تناقلته أرباب المغاني يغنون به على آلات اللهو المطربة وركبوا عليه ادوارا وقوافي وغير ذلك والعجب منه رحمه الله انه لما كان في دولتهم السابقة وينزل في كل سنة الى شرقية بلبيس ويتحكم في عربانها ويسومهم العذاب بالقبض عليهم ووضعهم في الزناجير ويتعاون على البعض منهم بالبعض الآخر ويأخذ منهم الاموال والخيول والاباعر والاغنام ويفرض عليهم الفرض الزائدة ويمنعهم من التسلط على فلاحي البلاد ، ثم انه لما رجع من بلاد الانكليز وتعصب عليه البرديسي والعسكر وأحاطوا به من كل جانب فأختفى منهم وهرب الى الوادي عند عشيبة البدوي فآواه وأخفاه وكتم أمره والبرديسي ومن معه يبالغون في الفحص والتفتيش وبذل الاموال والرغائب لمن يدل عليه أو يأتي به ، فلم يطمعوا في شيء من ذلك ، ولم يفشوا سره وقيدوا بالطرق الموصلة له انفارا منهم تحرس الطريق من طارق يأتي على حين غفلة وهذا من العجائب حتى كان كثير من الناس يقولون انه يسخرهم أو معه سر يسخرهم به ، فلما مات تفرق الجميع ولم يجتمعوا على احد بعده وذهبوا الى اماكنهم وبعضهم طلب من الباشا الامان وأما مماليكه واتباعه فلم يفلحوا بعده وذهبوا الى الامراء القبليين فوجدوا طباعهم متنافرة عنهم ، ولم يحصل بينهم التئام ولا صفا كدر الفريقين من الآخر فانعزلوا عنهم الى أن جرى ما جرى من صلحهم مع الباشا واوقع بهم ما سيتلى عليك بعد ان شاء الله تعالى وبعد موت المترجم بنحو الاربعين يوما وصلت نجدة الانكليز

الى ثغر الاسكندرية وطلعوا اليه فبلغهم عند ذلك موت المذكور ، فلم يسهل بهم الرجوع فأرسلوا رسلهم الى الجماعة المصريين ظانين أن فيهم أثر الهمة والنخوة يطلبونهم للحضور ويساعدهم الانكليز على ردهم لمملكتهم وأوطانهم وكان محمد علي باشا حين ذاك بناحية قبلي يحاربهم فطلبهم للصلح معه وارسل اليهم بعض فقهاء الازهر وخادعهم وثبطهم فقعدوا عن الحركة وجرى ما جرى على طائفة الانكليز ، كما سيتلى عليك خبره ، ثم عليهم بعد ذلك وكان أمر الله مفعولا .

وكان للمترجم ولوع ورغبة في مطالعة الكتب خصوصا العلوم الغريبة مثل الجفريات والجغرافيا والاسطرنوميا والاحكام النجومية والمناظرات الفلكية وما تدل عليه من الحوادث الكونية ويعرف أيضا مواضع المنازل واسماءها وطبائعها والخمسة المتحيرة وحركات الثوابت ومواقعها كل ذلك بالنظر والمشاهدة والتلقي على طريقة العرب من غير مطالعة في كتب ولا حضور درس واذا طالع أحد بحضرته في كتاب أو أسمعه ناضله مناضلة متضلع وناقشه مناقشة متطلع وله أيضا معرفة بالاشكال الرملية واستخراجات الضمائر بالقواعد الحرفية ، وكان له في ذلك اصابات ومنها ما أخبرني به بعض اتباعه انه لما وصل الى ثغر سكندرية راجعا من بلاد الانكليز رسم شكلا وتأمل فيه وقطب وجهه ، ثم قال اني ارى حادثا في طريقنا وربما اني افترق منكم واغيب عنكم نحو اربعين يوما ، فلذلك احب أن يخفي أمره ويأتي على حين غفلة وكان البرديسي قد أقام بالثغر رقيبا يوصل خبر وروده ، فلما وصل ارسل ذلك الرقيب ساعيا في الحال ، وكان ماذكرناه في سياق التاريخ من غدرهم وقتلهم حسين بك ابو شناش بالبر الغربي وهروب بشتك بك من القصر وارسال العسكر لملاقاة المترجم على حين غفلة ليقتلوه وهروبه واختفاؤه ، ثم ظهوره واجتماعهم عليه بعد انقضاء تلك المدة او قريب منها ، وكان رحمه الله اذا سمع بانسان فيه معرفة بمثل هذه الاشياء احضره ومارسه فيها فان رأى فيه فائدة او مزية اكرمه وواساه وصاحبه

وقربه اليه وادناه ، وكان له مع جلسائه مباسطة مع الحشمة والترفع عن الهذيان والمجون وكان غالب اقامته بقصوره التي عمرها خارج مصر وهو القصر الكبير بمصر القديمة تجاه المقياس بشاطىء النيل والقصر الآخر الكائن بالقرب من زاوية الدمرداش والقصر الذى بجانب قنطرة المغربي على الخليج الناصرى ، وكان اذا خرج من داره لبعض تلك القصور لا يمر من وسط المدينة واذا رجع كذلك فسئل عن سبب ذلك فقال استحى ان امر من وسط الاسواق وأهل الحوانيت والمارة ينظرون الي وافرجهم على نفسي.

وللمترجم اخبار وسير ووقائع لو سطرت لكانت سيرة مستقلة خصوصا وقائعه وسياحته ثلاث سنوات وثلاثة اشهر أيام اقام الفرنساوية بالقطر المصرى ورحلته بعد ذلك الى بلاد الانكليز وغيابه بها سنة وشهورا ، وقد تهذبت اخلاقه بما اطلع عليه من عمارة بلادهم وحسن سياسة احكامهم وكثرة اموالهم ورفاهيتهم وصنائعهم وعدلهم في رعيتهم مع كفرهم بحيث لا يوجد فيهم فقير ولا مسجد ولاذو فاقة ولا محتاج وقد أهدوا له هدايا وجواهر وآلات فلكية واشكال هندسية واسطرلابات وكرات ونظارات وفيها ما اذا نظر الانسان فيها في الظلمة يرى اعيان الاشكال ، كما يراها في النور ومنها لخصوص النظر في الكواكب فيرى بها الانسان الكوكب الصغير عظيم الجرم وحوله عدة كواكب لا تدرك بالبصر الحديد ومن انواع الاسلحة الحربية أشياء كثيرة واهدوا له آلة موسيقى تشبه الصندوق بداخله اشكال تدور بحركات فيظهر منها اصوات مطربة على ايقاع الانغام وضروب الالحان وبها نشانات وعلامات لتبديل الانغام بحسب ما يشتهي السامع الى غير ذلك نهب ذلك جميعه العسكر الذين أرسلهم اليه البرديسي ليقتلوه وطفقوا يبيعونه في اسواق البلدة واغلبه تكسر وتلف وتبدد .

واخبرني بعض من خرج لملاقاته عند منوف العليا انه لما طلع اليها وقابله سليمان بك البواب أخلى له الحمام في تلك الليلة وكان قد بلغه كافة افعاله بالمنوفية من العسف والتكاليف وكذا باقي اخوانه وافعالهم بالاقاليم فكان

مسامرتهم معه تلك الليلة في ذكر العدالة الموجبة لعمار البلاد ويقول لسليمان بك في التمثيل الانسان الذى يكون له ماشية يقتات هو وعياله من لبنها وسمنها وجبنها يلزمه أن يرفق بها في العلف حتى تدر وتسمن وتنتج له النتاج بخلاف ما اذا اجاعها واجحفها واتعبها واشقاها واضعفها حتى اذا ذبحها لا يجد بها لحما ولا دهنا فقال هذا ما اعتدناه وربينا عليه فقال ان اعطاني الله سيادة مصر والامارة في هذا القطر لامنعن هذه الوقائع واجرى فيه العدل ليكثر خيره وتعمر بلاده وترتاح اهله ويكون أحسن بلاد الله ولكن الاقليم المصرى ليس له بخت ولا سعد وأهله تراهم مختلفين في الاجناس متنافوى القلوب منحرفي الطباع ،فلم يمض على هذا الكلام الا بقية الليل وساعات من النهار حتى أحاطوا به وفر هاربا ونجا بنفسه وجرى ما تقدم ذكره من اختفائه وظهوره وانتقاله الى الجهة القبلية واجتماع الجيوش عليه وحكمت عليه الصورة التي ظهر فيها وحصل له ماحصل.

واخبرني من اجتمع عليه في البحيرة وسامره فقال يافلان والله يخيل لي أن اقتل نفسي ولكن لا تهون علي وقد صرت الآن واحدا بين الوف من الاعداء وهؤلاء قومي وعشيرتي فعلوا بي ما فعلوا وتجنبوني وعادوني من غير جرم ولا ذنب سبق مني في حقهم واشقوني واشقوا أنفسهم وملكوا البلاد لاعدائي واعدائهم وسعيت واجتهدت في مراضاتهم ومصالحتهم والنصح لهم ، فلم يزدهم ذلك الا نفورا وتباعدا عني ، ثم هذه الجنود ورئيسهم الذين ولجوا البلاد وذاقوا حلاولتها وشبعوا بعد جوعهم وترفهوا بعد ذلهم يجيشون علي ويحاربوني ويكيدوني ويقاتلوني ، ثم ان هؤلاء العربان المجتمعين على اصانعهم واسوسهم وأغاضبهم واراضيهم وكذلك جندى ومماليكي وكل منهم يطلب مني رياسة وامارة ويظنون بغفلتهم ان البلاد تحت حكمي ويظنون اني مقصر في حقهم فتارة اعاملهم باللطف وتارة ازجرهم بالعنف فانا بين الكل مثل الفريسة والجميع حولي مثل الكلاب الجياع يريدون نهشي واكلي وليس بيدى كنوز قارون فانفق على هؤلاء

الجموع منها فيضطرني الحال الى التعدى على عبدالله واخذ أموالهم واكل مزارعهم ومواشيهم فان قدر الله لي بالظفر عوضت عليهم ذلك ورفقت بحالهم وان كانت الاخرى فالله يلطف بناوبهم ولا بد ان يترحموا علينا ويسترضوا عن ظلمنا وجورنا بالنسبة لما يحل بهم بعدنا .

وبالجملة فكان اخر من ادركنا من الامراء المصريين شهامة وصرامة ونظرا في عواقب الامور ، وكان وحيدا في نفسه فريدا في ابناء جنسه وبموته اضمحلت دولتهم وتفرقت جمعيتهم وانكسرت شوكتهم وزادت نفرتهم ، وما زالوا في نقص وادبار وذلة وهوان وصغار ، ولم تقم لهم بعده راية وانفرضوا وطردوا الى أقصى البلاد في النهاية .

وأما مماليكه وصناجقه فانهم تركوا نصيحته ونسوا وصيته وانضموا الى عدوهم وصادقوه ، ولم يزل بهم حتى قتلهم وابادهم عن آخرهم ، كما سيتلى عليك خبر ذلك فيما بعد .

وكانت صفة المترجم معتدل القامة ابيض اللون مشربا بحمره جميل الصورة مدور اللحية أشقر الشعر وقد خطه الشيب مليح العينين مقرون الحاجبين معجبا بنفسه مترفها في زيه وملبسه كثيرا الفكر كتوما لايبيح بسر ولا لاعز أحبابه الا انه لم يسعفه الدهر وجنى عليه بالقهر وخاب أمله وانقضى أجله وخانه الزمان وذهب في خبر كان ، ومات وله من العمر نحو الخمسة والخمسين سنة غفر الله له .

ومات الامير عثمان بك البرديسي المرادي وسمى البرديسي لانه تولى كشوفية برديس بقبلي فعرف بذلك واشتهر به تقلد الامرية والصنجقية في سنة عشر ومائتين والف وتزوج ببنت احمد كتخدا علي وهي اخت علي كاشف الشرقية وعمل لها مهما وذلك قبل ان يتقلد الصنجقية وسكن بدار علي كتخدا الطويل بالازبكية واشتهر ذكره وصار معدودا من جملة الامراء ولما قتل عثمان بك البرديسي المرادى بساحل ابو قير ورجع من رجع الى قبلي كان الالفي الى بلاد الانكليز تعين المترجم بالرياسة على خشدشينه

مع مشاركة بشنك بك الذى عرف بالالفي الصغير ، فلما حضروا الى مصر في سنة ثمان عشرة بعد خروج محمد باشاخسرو وقتل طاهرباشا انضم اليه محمد علي باشا وكان اذ ذاك سرششمة العساكر وتواخي معه وصادقه ورمح في ميدان غفلته وتحالفا وتعاهدا على المحبة والمصافاة وعدم خيانة احدهما للآخر وان يكون محمد علي باشا وعساكره الارواام اتباعا له وهو الامير المتبوع فانتفخ جأشه لانه كان طائش العقل مقتبل الشبيبة فاغتر بظاهر محمد علي باشا لانه حين عمل شغله في مخدومه محمد باشا وبعده طاهر باشا دعا الامراء المصريين وأدخلهم الى مصر وانتسب الى ابراهيم بك الكبير لكونه رئيس القوم وكبيرهم وعين لابراهيم بك خرجا وعلوفة مثل اتباعه وسبره واختبره ، فلم ترج سلعته عليه ووجده حريصا على دوام التراحم والالفة والمحبة وعدم التفاشل في عشيرته وابناء جنسه متحرزا من وقوع ما يوجب التقاطع والتنافر في قبيلته ، فلما أيس منه مال عنه وانضم الى المترجم واستخفه واحتوى على عقله وصاحبه وصادقه وصار يختلي معه ويتعاقر معه الشراب ويسامره ويسايره حتى باح له بما في ضميره من الحقد لاخوانه وتطلب الانفراد بالرياسة فصار يقوى عزمه ويزيد في اغرائه ويعده بالمعاونة والمساعدة على اتمام قصده ، ولم يزل به حتى رسخ في ذهن المترجم نصحه وصدقه كل ذلك توصلا لما هو كامن في نفسه من اهلاك الجميع ، ثم اشار عليه ببناء ابراج حول داره التي سكن بها بالناصرية ، فلما اتمها اسكن بها طائفة من عساكره كأنهم محافظون لما عساه ان يكون ، ثم سار معه الى حرب محمد باشا خسرو بدمياط فحاربوه وأتوا به أسيرا وحبسوه ، ثم فعلوا بالسيد علي القبطان مثل ذلك ، ثم كائنة علي باشا الطرابلسي وقتله ، وقد تقدم خبر ذلك كله وجميعه ينسب فعله للمصريين ولم يبق الايقاع بينهم فكان وصول الالفي عقب ذلك فأوقعوا به وبجنده ما تقدم ذكره وتفاشلوا وتفرقوا بعد جمعهم وقلوا بعد الكثرة ، ثم اشار على المترجم المصادق الناصح بتفريق اكثر الجمع الباقي في النواحي والجهات البعض منهم لرصد الالفي والقبض

عليه وعلى جنده والبعض الآخر لظلم الفلاحين في البلاد ، ولم يبق بالمدينة غير المترجم وابراهيم بك الكبير وبعض أمراء ، فعند ذلك سلط محمد علي العساكر بطلب علائفهم المنكسرة فعجزوا عنها فأراد المترجم أن يفرض على فقراء البلدة فرضة بعد أن استشار الاخ النصوح وطافت الكتاب في الحارات والازقة يكتبون أسماء الناس ودورهم ففزعوا وصرخوا في وجوه العسكر فقالوا نحن ليس لنا عندكم شيء ولا نرضى بذلك وعلائفنا عند امرائكم ، ونحن مساعدون لكم فعند ذلك قاموا على ساق وخرجت نساء الحارات وبأيديهم الدفوف يغنون ويقولون ايش تأخذ من تفليسي يا بردیسي وصاروا يسخطون على المصريين ويترضون عن العسكر وفي الحال أحاطت العسكر ببيوت الامراء ، ولم يشعر البرديسي الا والعسكر الذين اقامهم بالابراج التي بناها حوله ليكونوا له عزا ومنعة يضربون عليه ويحاربونه ويريدون قتله وتسلقوا عليه ، فلم يسع الجميع الا الهروب والفرار وخرجوا خروج الضب من الوجار ، وذهب المترجم الى الصعيد مذؤما مدحورا مذموما مطرودا وجوزى مجازاة من ينتصر بعدوه ويعول عليه ويقص اجنحته برجليه وكالباحث على حتفه بظلفه والجادع بظفره مرن انفه ، ولم يزل في هجاج وحروب ، كما سطر في السياق ، ولم ينتصر في معركة ، ولم يزل مصرا على معاداة اخيه الالفي وحاقدا عليه وعلى اتباعه حريصا على زلاته واعظمها قضية القبودان وموسى باشا الى غير ذلك وكان ظالما غشوما طائشا سيء التدبير ، وقد اوجده الله جل جلاله وجعله سببا لزوال عزهم ودولتهم واختلال أمرهم وخراب دورهم وهتك اعراضهم ومذاتهم وتشتيت جمعهم ، ولم يزل خبثه مرض ومات بمنفلوط ودفن هناك .

ومات الامير بشتك بك وهو الملقب بالالفي الصغير وهو مملوك محمد بك الالفي الكبير أمره وجعله وكيلا عنه مدة غيابه في بلاد الانكليز ، وكان قبل ذلك سلحداره وامر كشافه ومماليكه وجنده بطاعته وامتثال امره ، فلما حضر الامراء المصريون في سنة ثمان عشرة أقام هو بقصر مراد بك بالجيزة

فلم يحسن السياسة وداخله الغرور وأعجب بنفسه وشمخ على نظرائه وعلى اعمامه الذين هم خشداشون لاستاذه بل وعلى ابراهيم بك الكبير الذى هو بمنزلة جده وكان مراد بك الذى هو استاذ استاذه يراعي حقه ويتأدب معه ويقبل يده في مثل الاعياد ويقول هو اميرنا وكبيرنا وكذلك استاذ المترجم كان اذا دخل على ابراهيم بك قبل يده ولا يجلس بحضرته الا بعد أن يأذن له ،فلم يقتف المترجم في ذلك اسلافه بل سلك مسلك التعاظم والتكبر على الجميع واستعمل العسف في اموره مع الترفع على الجميع واذا عقدوا أمرا بدونه حله أو حلوا شيئا بدونه عقده فضاق لذلك خناق الجميع منه وكرهوه وكرهوا استاذه ، وكان هو من جملة اسباب نفورهم من استاذه وانحراف قلوبهم عنه ، فلما رجع استاذه وظهر من اختفائه وبلغه افعاله مقته وابعده ، ولم يزل ممقوتا عنده حتى مات مبطونا في حياة استاذه بناحية قبلي في تلك السنة .

ومات غير هؤلاء ممن له ذكر مثل سليمان بك المعروف بأبو دياب بناحية قبلي أيضا ومات أيضا أحمد بك المعروف بالهنداوى الالفي في واقعة النجيلة ومات أيضا صالح بك الالفي وهو أيضا من تامر في غياب أستاذه من بلاد الانكليز كان هو متوليا كشوفية الشرقية وغائبا هناك فأرسلوا له تجريدة ليقتلوه وكان بناحية شلشلمون فوصله الخبر فترك خيامه وأحماله وانقاله وهرب واختفى ، فلما وقعت حادثة الامراء مع العسكر وخرجوا من مصر هاربين وظهر الالفي من الوادى ذهب اليه وامده بما معه من الاموال وذهب مع أستاذه الى قبلي ، ولم يزل حتى مات أيضا في هذه السنة وغيرا ولئك كثير لم تحضرني اسماؤهم ولا وفاتهم .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف

وكان ابتداء المحرم يوم الاربعاء فيه وصل القابجي الذى على يده التقرير لمحمد علي باشا على ولاية مصر وطلع الى بولاق .

وفيه وردت مكاتبات من الجهة القبلية فيها انهم كبسوا على عرضي الالفية

وصحبتهم سليمان بك البواب وحاربوهم وهزموهم ونهبوا حملاتهم وقطعوا منهم عدة رؤوس وهي واصلة في طريق البحر وصادفت هذه البشارة مع بشارة ورود القابجي ووصوله فعمل لذلك شنك وضربت لذلك مدافع كثيرة من القلعة في كل وقت من الاوقات الخمسة ثلاثة ايام آخرها الجمعه، ثم انه مضى عدة ايام ، ولم تحضر الرؤوس التي اخبروا عنها واختلفت الروايات في ذلك .

وفي يوم الثلاثاء سابعه ، عملوا جمعية ببيت القاضي حضرها المشايخ والاعيان وذكروا انه لما وردت الاوامر بتحصين الثغور فأرسل الباشا سليمان أغا ومعه طائفة من العسكر وأرسل الى اهالي الثغور والمحافظين عليها مكاتبات بانهم ان كانوا يحتاجون الى عساكر فيرسل لهم الباشا عساكر زيادة على الذين أرسلهم فأجابوا بأن فيهم الكفاية ولا يحتاجون الى عساكر زيادة تأتيهم من مصر فأنهم اذا كثروا في البلد تأتي منهم الفساد والافساد فعملوا هذه الجمعية لاثبات هذا القول ولخلاص عهدة الباشا لئلا يتوجه عليه اللوم من السلطنة وينسب اليه التفريط .

وفي تاسعه ، وردت مكاتبات مع السعاة من ثغر سكندرية وذلك يوم الخميس وقت العصر وفيها الاخبار بورود مراكب الانكليز وعدتها اثنان واربعون مركبا فيها عشرون قطعة كبارا والباقي صغار فطلبوا الحاكم والقنصل وتكلموا معهم وطلبوا الطلوع الى الثغر فقالوا لهم لا نمكنكم من الطلوع الا بمرسوم سلطاني فقالوا لم يكن معنا مراسيم وانما مجيئنا لمحافظة الثغر من الفرنسيس فانهم ربما طرقوا البلاد على حين غفلة ، وقد أحضرنا صحبتنا خمسة آلاف من العسكر نقيمهم بالابراج لحفظ البلدة والقلعة والثغر ، فقالوا لهم لم يكن معنا اذن وقد أتتنا مراسيم بمنع كل من وصل عن الطلوع من أي جنس كان فقالوا لابد من ذلك فأما ان تسمحوا لنا في الطلوع بالرضا والتسليم وأما بالقهر والحرب والمهلة في رد الجواب بأحد الامرين أربعة وعشرون ساعة ثم تندمون على الممانعة فكتبوا بذلك

الى مصر ، فلما وصلت تلك المكاتبات اجتمع كتخدا بك وحسن باشا وبونابارته الخازندار وطاهر باشا والدفتردار والروزنامجي وباقي اعيانهم وذلك بعد الغروب وتشاوروا في ذلك ، ثم أجمع رأيهم على ارسال الخبر بذلك الى محمد علي باشا ويطلبونه للحضور هو ومن بصحبته من العساكر ليستعدوا لما هو أولى واحق بالاهتمام ففعلوا ذلك وانصرفوا الى منازلهم بعد حصة من الليل وأرسلوا تلك المكاتبة اليه في صبح يوم الجمعة صحبة هجانين وشاع الخبر وكثر لغط الناس في ذلك ، ولما انقضت الاربعة وعشرون ساعة التي جعلها الانكليز اجلا بينهم وبين أهل الاسكندرية وهم في الممانعة ضربوا عليهم بالقنابر والمدافع الهائلة من البحر فهدموا جانبا من البرج الكبير ، وكذلك الابراج الصغار والسور فعند ذلك طلبوا الامان فرفعوا عنهم الضرب ودخلوا البلدة وذلك يوم الجمعة التالي •

وفي ليلة الاثنين ثالث عشره ، وردت مكاتبة من رشيد بذلك الخبر على سبيل الاجمال من غير معرفة حقيقة الحال بل بالعلم بانهم طلعوا الى الثغر ودخلوا البلدة وعدم علمهم بالكيفية وتغيب الحال واشتبه الامر •

وفيه حضر قنصل الفرنساوية الى مصر وكان بالاسكندرية ، فلما وردت مراكب الانكليز انتقل الى رشيد ، فلما بلغه طلوعهم الى البر حضر الى مصر وذكر انه يريد السفر الى الشام هو وباقي الفرنساوية القاطنين بمصر•

وفي ليلة الخميس سادس عشره ، وردت مكاتبة من الباشا يذكر فيها انه تحارب مع المصريين وظهر عليهم وأخذ منهم اسيوط وقبض على انفار منهم وقتل في المعركة كثير من كشافهم ومماليكهم فعملوا في ذلك اليوم شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية ثلاثة ايام في الاوقات الخمسة آخرها السبت واشاعوا أيضا أن الاسكندرية ممتنعة على الانكليز وانهم طلعوا الى رأس التين والعجمي. فخرج عليهم اهل البلاد والعساكر وحاربوهم وأجلوهم عن البر ونزلوا الى المراكب مهزومين وأحرقوا منهم مركبين وانه وصل اليهم عمارة العثمانيين والفرنساوية وحاربوهم في البحر

احرقوا مراكبهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ولم يبق منهم الا القليل واستمر الامر في هذا الخلط القبلي والبحرى عدة ايام ، ولم يأت من الاسكندرية سعاة ولا خبر صحيح .

وفيه وصل الكثير من أهالي الفيوم ودخلوا الى مصر وهم في اسوأحال من الشتات والعرى مما فعل بهم ياسين بك فخرجوا على وجوههم وجلوا عن أوطانهم ، ولم يمكنهم الخروج من بلادهم حتى ارتحل عنهم المذكور يريد الحضور الى ناحية مصر عندما بلغه خبر حضور الانكليز الى ثغر اسكندرية .

وفي سابع عشره ، وصل ياسين بك المذكور الى ناحية دهشور وأرسل مكاتبة خطابا للسيد عمر والقاضي وسعيد أغا يذكر فيها انه لما بلغه وصول الانكليز أخذته الحمية الاسلامية وحضر وصحبته ستة آلاف من العسكر ليرابط بهم بالجيزة أو بقليوب ويجاهد في سبيل الله فكتبوا له اجوبة مضمونها ان كان حضوره بقصد الجهاد فينبغي ان يتقدم بمن معه الى الاسكندرية واذا حصل له النصر تكون له اليد البيضاء والمنقبه والذكر والشهرة الباقية فانه لا فائدة بأقامته بالجيزة او قليوب وخصوصا قليوب بالبر الشرقي ، وكان حسن باشا خرج بعرضيه في موكب الى ناحية الحلي قبل ذلك بأيام ويرجع الى داره آخر النهار فيبيت بها ، ثم يخرج في الصباح وعساكره واوباشه ينتشرون بتلك النواحي يعبثون ويخطفون متاع الناس ومبيعات الفلاحين وأهل بولاق وفي كل يوم يشيعون بأنه مسافر الى جهة البحيرة لمحاربة الانكليز ، فلما ورد خبر مجيء ياسين بك تأخر عن السفر وعملوا مشورة فأقتضى رأيهم ان حسن باشا يعدى الى البر الغربي ويقيم بالجيزة لئلا يأتي ياسين بك ويملكها فعدى حسن باشا في يوم الاثنين عشرينه وأقام بها واعرض عن السفر الى جهة البحيرة .

وفيه وردت الاخبار الصحيحة بأخذ الاسكندرية واستيلاء الانكليز عليها يوم الخميس المتقدم تاسع الشهر ودخلوها وملكوا الابراج يوم الاحد

صبيحة النهار وسكن ساري عسكرهم بوكالة القنصل وشرطوا مع اهالي البلد شروط منها انهم لا يسكنون البيوت قهرا عن اصحابها بل بالمؤاجرة والتراضي ولا يمتهنون المساجدولا يبطلون منها الشعائرالاسلامية واعطوا أمين آغا الحاكم أمانا على نفسه وعلى من معه من العسكر وأذنوا لهم بالذهاب الى اى محل ارادوه ومن كان له دين على الديوان يأخذ نصيبه حالاوالنصف الثاني مؤجلا ومن أراد السفر في البحر من التجار وغيرهم فليسافر في خفارتهم الى اى جهه اراد ما عدا اسلامبول واما العرب والتتم وتونس وطرابلس ونحوها فمطلق السراح لا حرج ذهابا وايابا ومن شروطهم التي شرطوها مع اهل البلد انهم ان احتاجوا الى دومانيه او مال لا يكلفون اهل الاسكندرية بشيء من ذلك وان محكمة الاسلام تكون مفتوحة تحكم بشرائعها ولا يكلفون اهل الاسلام بقيام دعوى عند الانكليز بعين رضاهم والحمايات من أى بنديره تكون مقبولة عند الانكليز الموجودين في الاسكندرية ويقيمون مامونين رعاية لخاطر اهل الاسكندرية ولم يحصل لهم شيء من المكروه من كامل الوجوه حتى الفرنساوية والجمارك من كل الجهات على كل مائة اثنان ونصف وعلى ذلك انتهت الشروط وليعلم ان هذه الطائفه من الانكليز ومن انضم اليهم وعدتهم على ما قيل ستة الاف لم تأت الى الثغر طمعا في اخذ مصر بل كان ورودهم ومجيئهم مساعدة ومعاونه للالفي على اخصامه باستدعائه لهم واستنجاده بهم قبل تاريخه وسبب تأخرهم في المجيء لما بينهم وبين العثماني الصلح فلا يتعدون على ممالكه من غير اذنه لمحافظتهم على القوانين ، فلما وقعت الغرة بينهم وبينه بما تقدم ،فعند ذلك انتهزوا الفرصة وأرسلوا هذه الطائفة وكان الالفي ينتظر حضورهم بالبحيرة ، فلما طال عليه الانتظار وضاقت عليه البحيرة ارتحل بجيوشه مقبلا وقضى الله موتا بأقليم الجيزة ، وحضر الانكليز بعد ذلك الى الاسكندرية فوجدوه قد مات ، فلم يسعهم الرجوع فأرسلوا الى الامراء القبليين يستدعونهم ليكونوا مساعدين لهم على عدوهم ويقولون

لهم انما جئنا الى بلادكم باستدعاء الالفي لمساعدته ومساعدتكم فوجدنا الالفي قد مات وهو شخص واحد منكم وأنتم جمع فلا يكون عندكم تاخير في الحضور لقضاء شغلكم فأنكم لا تجدون فرصة بعد هذه وتندمون بعد ذلك ان تلكأتم ، فلما وصلتهم مراسلة الانكليز تفرق رأيهم، وكان عثمان بك حسن منعزلا عنهم وهو يدعى الورع وعنده جيش كبير فارسلوا اليه يستدعونه فقال : انا مسلم هاجرت وجاهدت وقاتلت في الفرنساوية والآن أختم عملي والتجيء الى الافرنج وانتصر بهم على المسلمين أنا لا أفعل ذلك وعثمان بك يوسف كان بناحية الهو وكان الباشا يحارب الدين بناحية أسيوط وهم المرادية والابراهيمية والالفي والتقى معهم وانكسروا منه وقتل منهم اشخاصا ، فلما ورد عليه خبر الانكليز انفعل لذلك وداخله وهم كبير وأرسل اليهم المشايخ وخلافهم يطلبهم للصلح وكان ماسيتلى عليك قريبا وما كان الا ما أراده المولى جل جلاله من تعسة الانكليز والقطر وأهله الا أن يشاء الله .

وفيه وصل مكتوب من محمد علي باشا بطلب مصطفى أغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي ليرسلهم الى الامراء القبالي فتراخوا في الذهاب لكونهم وجدوا تاريخ المكتوب حادى عشر الشهر فعلموا ان ذلك قبل تحقق خبر الانكليز .

ثم ورد منه مكتوب آخر يذكر فيه عزمه على الرجوع الى مصر قريبا فان العساكر يطالبونه بالعلائف ويأمرهم فيه بتحصيل ذلك وتنظيمه ليستلموها عند حصولهم بمصر يتجهزوا لمحاربة الانكليز .

وفي ثالث عشرينه ، ورد مكتوب من أهالي دمنهور خطابا الى السيد عمر النقيب مضمونه انه لما دخلت المراكب الانكليزية الى سكندرية هرب من كان بها من العساكر وحضروا الى دمنهور ، فعندما شاهدهم الكاشف الكائن بدمنهور ومن معه من العسكر انزعجوا انزعاجا شديدا وعزموا على الخروج من دمنهور فخاطبهم أكابر الناحية قائلين لهم كيف تتركونا وتذهبوا

ولم تروا منا خلافا ، وقد كنا فيما تقدم من حروب الالفي من اعظم المساعدين لكم فكيف لا نساعد الآن بعضنا بعضا في حروب الانكليز ، فلم يستمعوا لقولهم لشدة ما داخلهم من الخوف وعبوا متاعهم واخرج الكاشف أثقاله وجبخانته ومدافعه وتركها وعدى وذهب الى فوة من ليلته ، ثم ارسل في ثاني يوم من أخذ الاثقال فهذا ما حصل اخبرناكم به وأما بونابارته الخازندار الذى سافر لحرب الانكليز فأنه نزل على القليوبية وفعل ما أمكنه وقدر عليه بالبلاد من السلب والنهب والجور والكلف والتساويف حتى وصل الى المنوفية ، وكذلك طاهر باشا الذى سافر في اثره واسمعيل كاشف المعروف بالطوبجي فرض على البلاد جمالا وخيولا وابقارا وغير ذلك ومن جملة افاعيلهم انهم يوزعون الاغنام المنهوبة على البلاد ويلزمونهم بعلفها وكلفها ، ثم يطلبون اثمانها مضاعفة بما يضاف الى ذلك من حق طرق المعينين وامثال ذلك .

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه، وردت اخبار من ثغر رشيد يذكرون بأن طائفة من الانكليز وصلت الى رشيد في صبح يوم الثلاثاء حادى عشرينه ودخلوا الى البلد ، وكان اهل البلدة ومن معهم من العساكر منتبهين ومستعدين بالاسلحة والعطف وطيقان البيوت ، فلما حصلوا بداخل البلدة ضربوا عليهم من كل ناحية فألقوا ما بأيديهم من الاسلحة وطلبوا الامان فلم يلتفتوا لذلك وقبضوا عليهم وذبحوا منهم جملة كثيرة وأسروا الباقين وفر طائفة الى ناحية دمنهور ، وكان كاشفها عندما بلغه ماحصل برشيد اطمأن خاطره ورجع الى ناحية ديبي ومحلة الامير وطلع بمن معه الى البر فصادف تلك الشرذمة فقتل بعضهم وأخذ ما بقي منهم اسرى وأرسلوا السعاة الى مصر بالبشارة فضربوا مدافع وعملوا شنكا وخلع كتخدا بك على السعاة الواصلين وأسرعت المبشرون من اتباع العثمانيين وهم القواسة الاتراك بالسعي الى بيوت الاعيان يبشرونهم ويأخذون منهم البقاشيش والخلع وصار الناس ما بين مصدق ومكذب ، فلما كان يوم الاحد سادس

عشرينه أشيع وصول رؤوس القتلى ومن معهم من الاسرى الى بولاق فهرع الناس بالذهاب للفرجة ووصل الكثير منهم الى ساحل بولاق وركب أيضا كبار العسكر ومعهم طوائفهم لملاقاتهم ، فطلعوا بهم الى البر وصحبتهم جماعة العسكر المتسفرين معهم فأتوا بهم من خارج مصر ودخلوا بهم من باب النصر وشقوا بهم من وسط المدينة وفيهم فسيال كبير وآخر كبير في السن وهما راكبان على حمارين والبقية مشاة في وسط العسكر ورؤوس القتلى معهم على نبابيت وقد تغيرت وانتنت رائحتها وعدتها أربعة عشر رأسا والاحياء خمسة وعشرون ، ولم يزالوا سائرين بهم الى بركة الازبكية وضربوا عند وصولهم شنكا ومدافع وطلعوا بالاحياء مع فسيالهم الى القلعة

وفيه نبه السيد عمر النقيب على الناس وأمرهم بحمل السلاح والتأهب للجهاد في الانكليز حتى مجاورى الازهر وأمرهم بترك حضور الدروس وكذلك أمر المشايخ المدرسين بترك القاء الدروس .

وفيه وصل عابدين بك وعمر بك وأحمد أغا لاظ أوغلي من ناحية قبلي واشيع وصول الباشا بعد يومين .

وفي يوم الاثنين ، وصل ايضا جملة من الرؤوس والاسرى الى بولاق فطلعوا بها على الرسم المذكور وعدتها مائة راس واحد وعشرون راسا وثلاثة عشر أسيرا وفيهم جرحى ومات احدهم على بولاق فقطعوا رأسه ورشقوها مع الرؤوس وشقوا بها من وسط المدينة آخر النهار .

وفي يوم الثلاثاء ، حصلت جمعية ببيت القاضي وحضر حسن باشا وعمر بك والدفتردار وكتخدا بك والسيد عمر النقيب والشيخ الشرقاوى والشيخ الامير وباقي المشايخ فتكلموا في شأن حادثة الانكليز والاستعداد لحربهم وقتالهم وطردهم فانهم أعداء الدين والملة وقد صاروا أيضا اخصاما للسلطان فيجب على المسلمين دفعهم ويجب أيضا ان يكون الناس والعسكر على حال الالفة والشفقة والاتحاد وان تمتنع العساكر عن التعرض للناس بالايذاء ، كما هو شأنهم وان يساعدوا بعضهم بعضا على دفع العدو ، ثم

تشاوروا في تحصين المدينة وحفر خنادق فقال بعضهم ان الانكليز لايأتون الا من البر الغربي والنيل حاجز بين الفريقين وان الفرنساوية كانوا اعلم بأمر الحروب وانهم لم يحفروا الا لخندق المتصل من الباب الحديد الى البر فينبغي الاعتناء باصلاحه ولو لم يكن كوضعهم واتقانهم اذ لا يمكن فعل ذلك واتفقوا على ذلك .

وفيه حضر مكتوب من ثغر رشيد عليه امضاء علي بك حاكم رشيد وأحمد بك المعروف ببونابارته مؤرخ بيوم الجمعة رابع عشرينه يذكرون فيه ان الانكليز لما حضروا الى رشيد وحصل لهم ما حصل من القتل والاسر ورجعوا خائبين حصل لباقيهم غيظ عظيم وهم شارعون في الاستعداد للعود والمحاربة والقصد أن تسعفونا وتمدونا بأرسال الرجال والمحاربين والاسلحة والجبخانة بسرعة وعجلة والا فلا لوم علينا بعد ذلك ، وقد اخبرناكم وعرفناكم بذلك ، فأرسلوا في ذلك عدة من المقاتلين وكتبوا مكاتبات الى البلاد والعربان الكائنين ببلاد البحيرة يدعونهم للمحاربة والمجاهدة وكذلك ارسلوا في ثاني يوم عدة من العسكر .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه ، ركب السيد عمر النقيب والقاضي والاعيان المتقدم ذكرهم ، ونزلوا الى ناحية بولاق لترتيب أمر الخندق المذكور وصحبتهم قنصل الفرنساوية وهو الذى أشار عليهم بذلك وصحبتهم الجمع الكثير من الناس والاتباع والكل بالاسلحة .

وفيه وصل المشايخ الثلاثة الذين كانوا ذهبوا لاجراء الصلح بين الباشا والامراء القبالي وذهبوا الى دورهم وكان من خبرهم أنهم لما وصلوا الى الباشا بناحية ملوى استأذنوه في الذهاب فيما أتوا بسببه من السعي في الصلح فاستمهلهم وتركهم بناحية ملوى واستعد وذهب الى أسيوط وأودع الجماعة بسنفلوط وتلاقي مع الامراء وحاربهم وظهر عليهم وقتل من الامراء في تلك المعركة سليمان بك المرادى المعروف بريحة بتشديد الياء وسليمان بك الاغا ورجع الامراء القبالي الى ناحية بحرى فعند ذلك حضر المشايخ

وكتب مكاتبات الى الامراء وأرسلها صحبة المشايخ المذكورين الى الامراء وكانوا بالجانب الغربي بناحية ملوى فتفاوضوا معهم فيما أتوا بسببه من أمر الصلح مع الباشا وكف الحروب فقالوا كم من مرة يراسلنا في الصلح، ثم يغدر بنا ويحاربنا فأحتجوا عليهم بما لقنه لهم من مخالفتهم لاكثر الشروط التي كان اشترطها عليهم من ارسال الاموال الميرية والغلال وتعديهم على الحدود التي يحددها معهم في الشروط ، ثم انهم اختلوا مع بعضهم وتشاوروا فيما بينهم وكان عثمان بك حسن منعزلا عنهم بالبر الشرقي ،ولم يكن معهم في الحرب ولا في غيره ، وبعد انقضاء الحرب استعلى الى جهة قبلي وعثمان بك يوسف كان أيضا بناحية الهو والكوم الاحمر .

وفي اثناء ذلك ، ورد على الباشا خبر الانكليز واخذهم الاسكندرية وأرسلوا رسلهم الى الامراء القبالي فارتبك في أمره وارسل الى المشايخ يستعجلهم في اجراء الصلح وقبولهم كل ما اشترطوه على الباشا ولا يخالفهم في شيء يطلبونه أبدا ، ولما وصلتهم رسل الانكليز اختلفت آراؤهم وأرسلوا الى عثمان بك حسن يخبرونه ويستدعونه للحضور فأمتنع ونورع وقال انا لا انتصر بالكفار ووافقه على رأيه ذلك عثمان بك يوسف واختلفت آراء باقي الجماعة وهم ابراهيم بك الكبير وشاهين بك المرادى وشاهين بك الالفي وباقي امرائهم فأجتمعوا ثانيا بالمشايخ وقالوا لهم ما المراد بهذا الصلح فقالوا المراد منه راحة الطرفين ورفع الحروب واجتماع الكلمة ولا يخفاكم ان الانكليز تخاصمت مع سلطان الاسلام واغارت على ممالكه وطرقت ثغر سكندرية ودخلتها وقصدهم أخذ الاقليم المصرى ، كما فعل الفرنساوية فقالوا انهم اتوا باستدعاء الالفي لنصرتنا ومساعدتنا فقالوا لا تصدقوا أقوالهم في ذلك واذا تملكوا البلاد لا يبقون على أحد من المسلمين، وحالهم ليس كحال الفرنساوية فان الفرنساوية لا يتدينون بدين ويقولون بالحرية والتسوية ، وأما هؤلاء الانكليز فأنهم نصارى على دينهم ولا تخفى عداوة الاديان ولا يصح ولا ينبغي منكم الانتصار بالكفار على

المسلمين ولا الالتجاء اليهم ووعظوهم وذكروا لهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وان الله هداهم في طفوليتهم وأخرجهم من الظلمات الى النور وقد نشؤا في كفالة أسيادهم وتربوا في حجور الفقهاء وبين اظهر العلماء وقرأوا القرآن وتعلموا الشرائع وقطعوا ما مضى من أعمارهم في دين الاسلام واقامة الصلوات والحج والجهاد ، ثم يفسدون أعمالهم آخر الامر ويوادون من حاد الله ورسوله ويستعينون بهم على اخوانهم المسلمين ويملكونهم بلاد الاسلام يتحكمون في أهلها فالعياذ بالله من ذلك وكان بصحبة المشايخ مصطفى أفندى كتخدا قاضي العسكر يكلمهم باللغة التركية ويترجم لهم ذلك وهو فصيح الكلام فقالوا كل ماقلتموه وابديتموه لعلمه ولو تحققنا الامن والصدق من مرسلكم ما خصل منا خلاف ولحاربنا وقاتلنا بين يديه ولكنه غدار لايفي بعهد ولا بوعد ولا يبر في يمين ولا يصدق في قول وقد تقدم انه يصطلح معنا وفي أثر ذلك يأتي لحربنا ويقتلنا ويمنع عنا من يأتي الينا باحتياجاتنا من مصر ويعاقب على ذلك حتى من يأتي من الباعة والمتسببين الى الناحية التي نحن فيها ولا يخفاكم انه لما أتى التبودان ومعه الاوامر بالرضا والعفو الكامل عنا والامر له بالخروج فلم يمتثل وأرسل الينا وخدعنا وتحيل علينا بأرسال الهدايا وصدقناه واصطلحنا معه ، فلما تم له الامر غدر بنا وما مراده بصلحنا الا تأخرنا عن ذهابنا الى الانكليز فلا نذهب اليهم ولا نستعين بهم ، وان كان مراده يعطينا بلادا يصالحنا عليها فها هي البلاد بأيدينا ، وقد عمها الخراب بأستمرار الحروب من الفريقين ، وقد تفرق شملنا وانهدمت دورنا ، ولم يبق لنا ما نأسف عليه أو نتحمل المذلة من أجله وقد ماتت اخواننا ومماليكنا فنحن نستمر على ما نحن معه عليه حتى نموت عن آخرنا ويرتاح قلبه من جهتنا فقال لهم الجماعة هذه المرة هي الاخرى وليس بعدها شر ولا حرب بل بعدها الصداقة والمصافاة ويعطيكم كل ما طلبتموه من بلاد وغيرها فلو طلبتم من الاسكندرية الى اسوار لا يمنع ذلك بشرط أن تكونوا معنا

بالمساعدة في حرب الانكليز ودفعهم عن البلاد وايضا تسيرون بأجمعكم من البر الغربي والباشا وعساكره من البر الشرقي وعند انقضاء امر الانكليز ورجوعكم الى بر الجيزة ينعقد مجلس الصلح بحضرة المشايخ الكبار والنقيب والوجاقلية وأكابر العسكر وان شئتم عقدنا مجلس الصلح بالجيزة قبل التوجه لمحاربة الانكليز ولاشربعد ذلك ابدا فأنخدعوا لذلك وكتبوا أجوبة ورجع بها مصطفى افندى كتخدا القاضي وصحبته يحيى كاشف ثم رجع اليهم ثانيا وسار الفريقان الى جهة مصر وحضر المشايخ وأخبروابما حصل .

وفيه ، شرعوا في حفر الخندق المذكور ووزعوا حفره على مياسير الناس واهل الوكالك والحانات والتجاروارباب الحرف والروزنامجي وجعلوا على البعض أجرة مائة رجل من الفعلة وعلى البعض أجرة خمسين وعشرين وكذلك اهل بولاق ونصارى ديوان المكس والنصارى الاروام والشوام والأقباط واشتروا المطف والغلفان والفؤس والقزم وآلات الحفر وشرعوا في بناء حائط مستدير اسفل تل قلعة السبتية .

وفي يوم الخميس غايته ، ورد مكتوب من السيد حسن كريت نقيب الاشراف برشيد والمشار اليه بها يذكر فيه ان الانكليز لما وقع لهم ما وقع برشيد ورجعوا في هزيمتهم الى الاسكندرية استعدوا وحضروا الى ناحية الحماد قبلي رشيد ومعهم المدافع الهائلة والعدد ونصبوا متاريسهم من ساحل البحر الى الجبل عرضا وذلك ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه فهذا ماحصل أخبرناكم به ونرجو الاسعاف والامداد بالرجال والجبخانه والعدة والعدد وعدم التاني والاهمال فلما وصل ذلك الجواب قرأه السيد عمر النقيب على الناس وحثهم على التاهب والخروج للجهاد فامتثلوا ولبسوا الاسلحة وجمع اليه طائفة المغاربة واتراك خان الخليلي وكثير من العدوية والاسيوطية واولاد البلد وركب في صبحها الى كتخدا بك واستاذنه في الذهاب فلم يرض وقال حتى يأتي افندينا الباشا ويرى رأية في ذلك فسافر من سافر

وبقي من بقي وانقضى الشهر وحوادثه •

وفيه ، ورد الخبر بان ركب الحاج الشامي رجع من منزلة هدية ولم يحج في هذا العام وذلك انه لما وصل الى المنزله المذكورة ارسل الوهابي الى عبد الله باشا امير الحاج يقول له لاتت الاعلى الشرط الذى شرطناه عليك في العام الماضي وهو ان ياتي بدون المحمل وما يصحبهم من الطبل والزمر والاسلحة وكل ماكان مخالفا للشرع فلما سمعوا ذلك رجعوا من غير حج ولم يتركوا مناديرهم •

واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢

فيه كتبوا مراسلة الى الامراء القبالي وختم عليها كثير من مشايخ الازهر وغيرهم وارسلوها اليهم •

وفي يوم السبت ثانية ، وردت مكاتبة أيضا من ثغر رشيد وعليها امضاء علي بك السنانكلي حاكم الثغر وطاهر باشا واحمد أغا المعروف ببونابارته بمعنى مكتوب السيد حسن السابق ويذكرون فيه ان الانكليز ملكوا أيضا كوم الافراح وابو منضور ويستعجلون النجدة •

وفي تلك الليلة ، اعني ليلة الاحد وصل محمد علي باشا ودخل الى داره بالازبكية في سادس ساعة من الليل وكان اشيع وصوله قبل ذلك اليوم وخرج السيد عمر النقيب والمشايخ والمحروقي لملاقاته يوم الجمعة فبعضهم ذهب الى الآثار وبات هناك وبعضهم بات بالقرافة بضريح الامام الشافعي ورجعوا في ثاني يوم ولم يحصل لهم ملاقاة فلما طلع نهار ذلك اليوم واشيع حضوره الى داره ركب الجميع وذهبوا للسلام عليه ودار بينهم الكلام في أمر الانكليز فأظهر الاهتمام وأمر كتخدا بك وحسن باشا بالخروج في ذلك اليوم فاخرجوا مطلوباتهم وعازتهم الى بولاق وسخط على أهل الاسكندرية والشيخ المسيرى وأمين اغا حيث مكنوا الانكليز من الثغر وملكوهم البلدة ولم يقبل لهم عذرا في ذلك ثم قالوا له انا نخرج جميعا للجهاد مع الرعية والعسكر فقال ليس على رعية البلد خروج وانما عليهم المساعدة بالمال لعلائف العسكر وانقضى المجلس وركبوا الى دورهم •

وفيه ، وصل حجاج المغاربة الى مصر من طريق البر واخبروا أنهم حجوا وقضوا مناسكهم وان مسعود الوهابي وصل الى مكة بجيش كثيف وحج مع الناس بالامن وعدم الضرر ورخاء الاسعار وأحضر مصطفى جاويش أمير الركب المصرى وقال له ماهذه العويدات والطبول التي معكم يعني بالعويدات المحمل فقال هو اشارة وعلامة على اجتماع الناس بحسب عادتهم فقال لاتأت بذلك بعد هذا العام وان اتيت بهاحرقتهوانههدمالقباب وقبة آدم وقباب ينبع والمدينة وابطل شرب التنباك والنارجيلةمنالاسواقوبين الصفا والمروة وكذلك البدع .

وفي تلك الليلة ، أرسل الباشا وطلب السيد عمر في وقت العشاء الاخيرة والزمه بتحصيل ألف كيس لنفقة العسكر وان يوزعها بمعرفته .

وفي يوم الاثنين رابعه ، دخلت طوائف العسكر الواصلين من الجهة القبليه الى المدينة وطلبوا سكنى البيوت كعادتهم ولم يرجعوا الى الدور التي كانو ساكنين بها واخربوها .

وفي يوم الثلاثاء ، وردت مكاتبة من رشيد وعليها امضاء السيد حسن كريت يخبر فيها بان الانكليز محتاطون بالثغر ومتحلقون حوله ويضربون على البلد بالمدافع والقنابر وقد تهدم الكثير من الدور والابنية ومات كثير من الناس وقد ارسلنا لكم قبل تاريخه نطلب الاغاثة والنجدة فلم تسعفونا بارسال شيء وماعرفنالاى شيء هذا الحال وماهذا الاهمال فالله الله في الاسعاف فقد ضاق الخناق وبلغت القلوب الحناجر من توقع المكروه وملازمة المرابطة والسهر على المتاريس ونحو ذلك من الكلام وهي خطاب للسيد عمر النقيب والمشايخ ومؤرخة في ثاني شهر صفر .

وفي ذلك اليوم ،اهتمالباشا وعزمعلىالسفربنفسهالى بولاق وركب وصحبته حسن باشا وعابدين بك وعمر بك فسافروا فيتلكالليلة .

وفي يوم الاربعاء سافر ايضا حجوبك وخرج معه بعض المتوجهة من الاتراك وغيرهم تهيئوا واتفقوا مع المسافرين معهم وأمدهم اكثير من

اخوانهم بالاحتياجات والذخيرة والمؤن ونصبوا لهم بيرقا وخرجوا ومعهم طبل وزمر .

وفي يوم الجمعة ، ركب ايضا احمد اغا لاظ وشق بعساكره الذين كان بهم بالمنية وتداخل فيهم الكثير من أجناسهم وغيرهم من مغاربة واتراك بلدية ومر الجميع من وسط المدينة في عدة وافرة ويذهب الجميع الى بولاق يوهمون انهم مسافرون على قدم الاستعجال بهمة ونشاط واجتهاد فاذا وصلوا الى بولاق تفرقوا ويرجعُ الكثير منهم ويراهم الناس في اليوم الثاني والثالث بالمدينة ومن تقدم منهم وسافر بالفعل ذهب فريق منهم الى المنوفية وفريق الى الربية ليجمعوا في طريقهم من أهل البلاد والقرى ماتصل اليه قدرة عسفهم من المال والمغارم والكلف وخطف البهائم ورعي المزارع وخطف النساء والبنات والصبيان وغير ذلك .

وفيه سافر أيضا حسن باشا طاهر وفيه نزل الدالاتية الى بولاق وكذلك الكثير من العسكر وحصل منهم الازعاج في أخذ الحمير والجمال قهرا من أصحابها ونزلوا بخيولهم على ريب البرسيم والغلال الطائبة التي بناحية بولاق وجزيرة بدران وخلافها فرعتها وأكلتها بهائمهم في يوم واحد ثم انتقلوا الى ناحية منية السيرج وشبرا والزاوية الحمراء والمطرية والاميرية فأكلوا زروعات الجميع وخطفوا مواشيهم وفجروا بالنساء وافتضوا الابكار ولاطوا بالغلمان وأخذوهم وباعوهم فيما بينهم حتى باعوا البعض بسوق مسكة وغيره وهكذا تفعل المجاهدون ولشدة قهر الخلائق منهم وقبح أفعالهم تمنوا مجيء الافرنج من أى جنس كان وزوال هؤلاء الطوائف الخاسره الذين ليس لهم ملة ولاشريعة ولاطريقة يمشون عليها فكانوا يصرخون بذلك بمسمع منهم فيزداد حقدهم وعداوتهم ويقولون أهل هذه البلاد ليسوا مسلمين لانهم يكرهوننا ويحبون النصارى ويتوعدونهم اذا خلصت لهم البلاد ولاينظرون لقبح أفعالهم .

وفي يوم الاثنين حادى عشره ، حضر جماعة من الططر الذين من عادتهم

يأتون بالاخبار والبشارات بالمناصب وقد وصلوا من طريق الشام يبشرون بولاية السيد علي باشا وعزل صالح قبودان عن رياسة الدونانمة ويذكرون أنه خرج بالدونانمة التي تسمى بالعمارة وصحبته عدة مراكب فرنساوية قاصدين جهة مالطة ليقطعوا على الانكليز الطرق وان هؤلاء الططر الواصلين لم يعلموا بورود الانكليز الى الاسكندرية الاعند وصولهم صيدا وذكروا ان سبب عزل صالح القبودان ان الانكليز وردوا بوغاز اسلامبول بأثني عشر مركبا وقيل أربعة عشر وظلوا داخلين والمدافع تضرب عليهم من القلاع المتقابلة فلم يبالوا بذلك حتى حصلوا بداخل المينة تجاه البلد فانزعج أهالي البلد انزعاجا شديدا وصرخت النساء وهاجت المدينة وماجت باناسها ولو ضرب عليها الانكليز لاحترقت عن آخرها لكنهم لم يفعلوا بل استمروا يومهم ورموا مراسيهم ثم اخذوها وولوا راجعين ولسان حالهم يقول هانحن ولجنا بغازكم الذى تزعمون انه لاأحد يقدر على عبوره وقدرنا عليكم وعفونا عنكم ولوشئنا اخذدار سلطنتكم لاخذناها أواحرقناها وعندما فعلوا ذلك طلب السلطان قبودان باشا فوجدوه يتعاطى الشراب في بعض الاماكن فعند ذلك احضروا السيد علي وقلدوه رياسة الدونانمه ونزل الى الانكليز وتكلم معهم الى ان خرجوا من البوغاز واخرجوا صالح قبودان منفيا الى بعض الجهات .

وفي ذلك اليوم ، طلع الباشا الى القلعة وصحبته قنصل الفرنساوية يهندس معه الاماكن ومواطن الحصار والقنصل المذكور مظهر الاهتمام والاجتهاد ويسهل الامر ويبذل النصح ويكثر من الركوب والذهاب والاياب وامامه الخدم وبايديهم الخراب المفضضة وخلفه ترجمانه واتباعه.

وفيه ، ارسل الامراء القبليون جوابا عن جواب ارسل اليهم قبل ذلك وعليه ختوم كثيرة باستدعائهم واستعجالهم للحضور فأرسلوا هذا الجواب يعتذرون فيه بان السبب في تأخرهم انهم لم يتكاملوا وان اكثرهم متفرقون بالنواحي مثل عثمان بك حسن وغيره وانهم الى الآن لم يثبت عندهم حقيقة

الامرلان من الثابت عندهم صداقة الانكليز مع العثماني من قديم الزمان وان المراسيم التي وردت بالتحذير والتحفظ من الموسكوب ولم يذكر الانكليز فاتفق الحال بان يرسلوا لهم جوابا بالحقيقة صحبة مصطفى افندى كتخدا القاضي ويصحب معه المراسيم التي وردت في شأن ذلك وفيها ذكر الانكليز ومنابذتهم للدولة فسافر الكتخدا المذكور في صبحها اليهم وكانوا حضروا الى ناحية المنية واما ياسين بك فأنه اذعن للصلح على ان يعطيه الباشا أربعمائة كيس بعد ترداد المراسلات بينه وبين الباشا ثم انه عدى الى ناحية شرق اطفيح وفرض عليهم الاموال الجسيمة وكان أهل تلك البلاد اجتمعوا بصول والبرنبل بمتاعهم واموالهم ومواشيهم فنزل عليهم وطلب منهم الاموال فعصوا عليه فاوقد فيهم النيران وحرق جرونهم ونهبهم •

وفي عصر يوم الثلاثاء ، حضر جماعة من العرب وصحبتهم ثلاثة انفار من البرية واحضروهم الى مصر فمثلوا بين يدى الباشا وكلمهم ثم امر بطلوعهم الى القلعة وفيهم شخص كبير يقال انه من قباطينهم •

وفي يوم الخميس رابع عشره ، عملوا ديوانا ببيت القاضي اجتمع فيه الدفتردار والمشايخ والوجاقلية وقرؤا مرسوما تقدم حضوره قبل وصول الانكليز الى الاسكندرية مضمونه ضبط تعلقات الانكليز ومالهم من المال والودائع والشركات مع التجار بمصر والثغور •

وفي ذلك اليوم ، حضر شخصان من السعاة واخبرا بالنصر على الانكليز وهزيمتهم وذلك انه اجتمع الجم الكثير من اهالي بلاد البحيرة وغيرها واهالي رشيد ومن معهم من المتطوعة والعساكر واهل دمنهور وصادف وصول كتخدا بك واسمعيل كاشف الطوبجي الى تلك الناحية فكان بين الفريقين مقتلة كبيرة واسروا من الانكليز طائفة وقطعوا منهم عدة رؤس فخلع الباشا على الساعيين جوختين وفي اثر ذلك وصل ايضا شخصان من الاتراك بمكاتبات بتحقيق ذلك الخبر وبالغا في الاخبار وان الانكليز انجلوا عن متاريس رشيد وابي منصور والحماد ولم تزل المقاتلون من اهل القرى

خلفهم الى ان توسطوا البرية وغنموا جبخاناتهم واسلحتهم ومدافعهم ومهراسين عظيمين وذكرا انه واصل خلفهم اسرى ورؤس قتلى كثيرة في عدة مراكب وانه وصل معهما من جملة المتطوعين رجلان من اهل مكة التجار المقيمين بمصر كانا في الواقعة بنحو مائة من البدو والمغاربة وغيرهم ينفقان عليهم ويحرضانهم على القتال ويعينان المقاتلين من الاهالي بما في ايديهما ويقاتلان بانفسهما وبذلا جهدهما في ذلك وانهما بعد هزم الانكليز وسلبهم فرقا ماغنماه ومابقي معهما من الاشياء على من خرج خلف الانكليز وحضرا معهما وهما السيد احمد النجارى واخوه السيد سلامة فطلبهما الباشا وسالهما عن الخبر فأخبراه بخبر التركيين فانسر الباشا لذلك سرورا عظيما وشكر فعلهما وأنعم عليهما وخلع عليهما ورتب لهما مرتبا ووعدهما بالاستخدام في مصالحه وخلع على ذينك التركيين فروتي سمور وحضرا بصحبة الساعيين الى منزل السيد عمر النقيب بعد الغروب وتعشوا عنده وطلبوا البقشيش وبعد ان اخذوه توسل التركيان به بان يسعى لهما عند الباشا في انه ينعم عليهما بمناصب فوعدهما بذلك وترجى الباشا لهما يضاعف مرتبهما وضربوا في صبح ذلك اليوم مدافع كثيرة من القلعة والازبكية وبولاق والجيزة وذلك بين الظهر والعصر .

وفي يوم الجمعة خامس عشره ، حضروا باسرى وعدتهم تسعة عشر شخصا وعدة رؤس فمروا بهم من وسط الشارع الاعظم واما الرؤس فمروا بها من طريق باب الشعرية وعدتها نيف وثلاثون رأسا موضوعة على نبابيت رشقوها بوسط بركة الازبكية مع الرؤس الاولى صفين على يمين السالك من باب الهواء الى وسط البركة وشماله .

وفيه وصل ثلاث دوات من جدة الى ساحل السويس فيها أتراك وشوام وأجناس آخرون وذكروا ان الوهابي نادى بعد انقضاء الحج ان لا ياتي الى الحرمين بعد هذا العام من يكون حليق الذقن وتلافي المناداة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم

هذا واخرجوا هؤلاء الواصلين الى مصر .

وفي يوم السبت ، وصل ايضا تسعة اشخاص أسرى من الانكليز وفيهم فسيال .

وفي يوم الاحد ، وصل أيضا نيف وستون وفيهم راس واحد مقطوعة فمروابهم على طريق باب النصر من وسط المدينة وهرع الناس للتفرج عليهم وبعد الظهر ايضا مروا بثلاثة وعشرين اسيرا وثمانية رؤوس وبعد العصر بثلاثة وعشرين رأسا وأربعة واربعين أسيرا من ناحية باب الشعرية وطلعوا بالجميع الى القلعة .

وفي يوم الاربعاء ، وصل الى ساحل بولاق مراكب وفيها اسرى وقتلى وجرحى فطلعوا بهم الى البروساروابهم على طريق باب النصر وشقوابهم من وسط المدينة الى الازبكية فرشقوا الرؤس بالازبكية مع الرؤس الاول وهي نحو المائة واثنين واربعين والاحياء والمجاريح نحو المائتين وعشرين فطلعوا بهم الى القلعة عند اخوانهم فكان مجموع الاسرى أربعمائة اسير وستة وستين أسيرا والرؤس ثلثمائة ونيف واربعون وفي الاسرى نحو العشرين من فسيالاتهم وهـذه الواقعة حصلت على غير قياس وصادف بناؤها على غير اساس وقد افسد الله رأى كل من طائفة الانكليز والامراء المصرية واهل الاقليم المصرى لبروز ما كتبه وقدره في مكنون غيبه على اهل الاقليم من الدمار الحاصل وماسيكون بعد كما ستسمع به ويتلى عليك بعضه أمافساد رأى الانكليز فلتعديهم الاسكندرية مـع قلتهم وسماعهم بموت الالفي وتغريرهم بانفسهم واما الامراء المصريون فلايخفى فسادرايهم بحال واما اهالي الاقليم فلانتصارهم لمن يضرهم ويسلب نعمهم وما اصاب من مصيبة فبماكسبت أيدى الناس وماأصابك من سيئة فمن نفسك ولم يخطر في الظن حصول هذا الواقع ولاان الرعايا والعسكر لهم قدرة على حروب الانكليز وخصوصا شهرتهم باتقان الحروب وقدتقدم لك انهم هم الذين حاربوا الفرنساوية واخرجوهم من مصر .

ولما شاع اخذهم الاسكندرية داخل العسكر والناس وهم عظيم وعزم اكثر العسكر على الفرار الى جهة الشام وشرعوا في قضاء اشغالهم واستخلاص أموالهم التي اعطوها للمتضايقين والمستقرضين بالربا وابدال ما بأيديهم من الدراهم والقروش والفرانسة التي يثقل حملها بالذهب البندقي والمحبوب الزر لخفة حملها حتى انها زادت في المصارفة بسبب كثرة الطلب لها ، وبلغ صرف البندقي المشخص الناقص في الوزن أربعمائة وعشرين نصفا والزر مائتين وعشرين والفرانسة مائتين، واستمرت تلك الزيادة بعد ذلك وسيزيد الامر فحشا وسعوا في مشترى أدوات الارتحال والامور اللازمة لسفر البر وفارق الكثير منهم النساء وباعوا ما عندهم من الفرش والامتعة حتى ان محمد علي باشا لما بلغه حصولهم بالاسكندرية وكان يحارب المصريين ويشدد عليهم فعند ذلك انحلت عزائمه وارسل يصالحهم على مايريدونه ويطلبونه وثبت في يقينه استيلاء الانكليز على الديار المصرية وعزم على العود متلكئافي السير يظن سرعة ورودهم الى المدينة فيسير مشرقا على طريق الشام ويكون له عذر بغيبته في الجملة ، فلما وصلت الشرذمة الاولى من الانكليز الى رشيد ودخلوها من غير مانع وحبسوا انفسهم فيها فقتلوا واسروا وهرب من هرب ووصلت الرؤوس والاسرى واسرعت المبشرون الى الباشا بالخبر ،فعند ذلك تراجعت اليه نفسه واسرع في الحضور وتراجعت نفوس العساكر وطمعوا عند ذلك في الانكليز وتجاسروا عليهم وكذلك اهل البلادقويت همتهم وتأهبوا للبروز والمحاربة واشتروا الاسلحة ونادوا على بعضهم بالجهاد وكثر المتطوعون ونصبوا لهم بيارق واعلاما وجمعوا من بعضهم دراهم وصرفوا على من انضم اليهم من الفقراء وخرجوا في مواكب وطبول وزمور ، فلما وصلوا الى متاريس الانكليز دهموهم من كل ناحية على غير قوانين حروبهم وترتيبهم وصدقوا في الحملة عليهم والقوا انفسهم في النيران ، ولم يبالوا برميهم وهجموا عليهم واختلطوا بهم

وأدهشوهم بالتكبير والصياح حتى أبطلوا رميهم ونيرانهم فألقوا سلاحهم وطلبوا الامان ، فلم يلتفتوا لذلك وقبضوا عليهم وذبحوا الكثير منهم وحضروا بالاسرى والرؤوس على الصور المذكورة وفر الباقون الى من بقى بالاسكندرية وليت العامة شكروا على ذلك او نسب اليهم فعل بل نسب كل ذلك للباشا وعساكره وجوزيت العامة بضد الجزاء بعد ذلك ولما اصعدوا الاسرى الى القلعة طلع اليهم قنصل الفرنساوية ومعه الاطباء لمعالجة الجرحى ومهد لهم اماكن وميز الكبار منهم والفسيالات في مكان يليق بهم وفرش لهم فرشات ورتب لهم تراتيب وصرف عليهم نفقات ولوازم ، واستمر يتعاهدهم في غالب الايام والجرائحية يترددون اليهم في كل يوم لمداواتهم ، كما هي عادة الافرنج مع بعضهم اذا وقع في ايديهم جرحى من المحاربين لهم فعلوا بهم ذلك واكرموا الاسرى واما من وقع منهم في ايدى العسكر من المردان فأنهم اختصوا بهم والبسوهم من ملابسهم وباعوهم فيما بينهم ومنهم من احتال على الخلاص من يد الفاسق بحيلة لطيفة ، فمن ذلك ان غلاما منهم قال للذى هو عنده ان لي بولصة عند قنصل الفرنساوية ، وهي مبلغ عشرون كيسا ففرح وقال له ارنيها فأخرج له ورقة بخطم وهولاء يعرف مافيها فأخذها منه طمعا في احرازها لنفسه وذهب مسرعا الى القنصل واعطاها له فلما قرأها قال له لااعطيك هذا البلغ الابيد الباشا ويعطيني بذلك رجعة بختمه لتخلص ذمتي فلما صاروا بين يدى الباشا فاخبره القنصل فأمر باحضار الغلام فلما حضر سأله الباشا فقال اريد الخلاص منه واحتلت عليه بهذه الحيلة لاتوصل اليك فطيب الباشا خاطر العسكرى بدراهم وارسل الغلام الى اصحابه بالقلعة ولما انقضى امر الحرب من ناحية رشيد وانجلت الانكليز عنها ورجعوا الى الاسكندرية نزل الاتراك على الحماد وماجاورها واستباحوا نساءها وأموالها ومواشيها زاعمين انها صارت دار حرب بنزول الانكليز عليها وتملكها حتى ان بعض الظاهرين كلمهم في ذلك فرد عليه

بذلك الجواب فأرسلوا الى مصر بذلك وكتبوا في خصوص ذلك سؤالا وكتب عليه المفتون بالمنع وعدم الجواز وحتى ياتي الترياق من العراق يموت الملسوع ومن يقرأ ومن يسمع وعلى انه لم يرجع طالب الفتوى بل اهملت عند المفتي وتركها المستفتي ثم احاطت العساكر ورؤساؤهم برشيد وضربوا على اهلها الضرائب وطلبوا منها الاموال والكلف الشاقة واخذوا ماوجدوه بها من الارز للعليق فخرج كبيرها السيد حسن كريت الى حسن باشا وكتخدا بك وتكلم معهما وشنع عليهما وقال اماكفاناماوقع لنا من الحروب وهدم الدور وكلف العسكر ومساعدتهم ومحاربتنا معهم ومعكم وماقاسيناه من التعب والسهر وانفاق المال وتجازى منكم بعدها بهذا الافاعيل فدعونا نخرج باولادنا وعيالنا ولاناخذ معنا شيئا ونترك لكم البلدة افعلوا بهاماشئتم فلاطفوه في الجواب واظهروا له الاهتمام بالمناداة والمنع وكتب المذكور أيضا مكاتبات بمعنى ذلك وارسلها الى الباشا والسيد عمر بمصر فكتبوا فرمانا وارسلوه اليهم بالكف والمنع وهيهات ولما وصل من وصل بالقبلي والاسرى انعم الباشا على الواصلين منهم بالخلع والبقاشيش والبسهم شلنجات فضة على رؤسهم فازداد جبروتهم وتعديهم ولما رجع الانكليز الى ناحية الاسكندرية قطعوا السد فسالت المياه وغرقت الاراضي حول الاسكندرية .

وفي يوم الاحد سابع عشره ، وصل ياسين بك الى ناحية طراوحضر ابوه الى مصر ودخل كثير من اتباعه الى المدينة وهم لابسون زى المماليك المصرية .

وفيه ، دفنوا رؤس القتلى من الانكليز وكانوا قطعوا آذانهم ودبغوها وملحوها ليرسلوها الى اسلامبول .

وفيه ، أرسل الباشا فسيالا كبيرا من الانكليز الى الاسكندرية بدلاعن ابن أخي عمر بك وقد كان المذكور سافر الى الاسكندرية قبل الحادثة ليذهب الى بلاده بما معه من الاموال فعوقه الانكليز فأرسلوا هذا

الفسيال ليرسلوا بدله ابن أخي عمر بك.

وفي يوم الاثنين ثامن عشره ، وصلت خيام ياسين بك وحملاته ونصبوا وطاقه جهة شبرا ومنيـــة السيرج .

وفي سادس عشرينه ، وصل ياسين بك المذكور وصحبته سليمان أغا صالح وكيل دار السعادة سابقا وهو الذى كان باسلامبول وحضر بصحبته القبودان في الحادثة السابقة وتاخر عنه واستمر مع الالفي ثم مع أمرائه بعد موته وكان الباشا قـــد أرسل له يستدعيه بامان فأجاب الى الحضور بشرط ان يجرى عليه الباشا مرتبه بالضربخانة وقدر ذلك الف درهم في كل يوم فأجابه الى ذلك وحضر صحبته ياسين بك وقابلا الباشا وخلع عليهما خلعتي سمور ونزلا وركبا ولعبا مع اجنادهما بوسط البركة بالرماح وظهر من حسن رماحة سليمان اغا ماعجب الباشا ومن حوله من الاتراك بـــل اصابوه باعينهم لانه بعد انقضاء ذلك سار مع ياسين بك الى ناحية بولاق يترامحون ويتلاعبون فاخرج طبنجته بيده اليمنى والرمح في يده اليسرى وكان زنادها مرفوعا فانطلقت رصاصتها وخرقت كفه اليسار القابض به على سرع الجواد ونفدت من الجهة الاخرى فرجـــع الى داره بجراحته واذن له بردحملته وذهب ياسين بك الى بولاق فبات بها في دار حسن الطويل بساحل النيل .

وفيه ، سافر المتسفر بآذان قتلى الانكليز وقد وضعوها في صنـــدوق وسافر بها على طريق الشام وصحبته أيضا شخصان من اسرى فسيالات الانكليز وكتبوا عرضا بصورة الحال من انشاء السيد اسمعيل الخشاب وبالغوافيه .

وفيه ، حضر اسمعيل كاشف الطوبجي من ناحية بحرى ليقضي بعض الاغراض ثم يعود .

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه ، سافر عمر بك تابع عثمان بك الاشقر وعلي كاشف بن احمد كتخدا الى ناحية القليوبية لاجل القبض على ايوب

فوده بسبب رجل يسمى زغلول ينسب اليه بأنه يقطع الطريق على المسافرين في البحر وكلما مرت بناحية مركب حاربها ونهب مافيها من بضائع التجار واموالهم أوانهم يفتدون انفسهم منه بما يرضيه من المال فكثر تشكي الناس منه فيرسلون الى ايوب فوده كبير الناحية فيتبرأ منه فلما زاد الحال عينوا من ذكر للقبض عليه وقتله فبلغه الخبر فهرب من بلده ابناس فلما وصلوا الى محله فلم يجدوه فاحاطوا بموجوداته وغلاله وبهائمه وماله من المواشي والودائع بالبلاد فلما جرى ذلك حضر الى السيد عمر وصالح على نفسه بثلثمائة كيس ورجع الحال الى حاله وذلك خلاف ماأخذه المعينون من الكلف والمغارم من البلاد التي مروا عليها واقاموا فيها واحتجوا عليها .

وفيه ، حضر الكثير من أهل رشيد بحريمهم واولادهم ورحلوا عنها الى مصر .

وفيه ، حضر كتخدا القاضي من عند الامراء القبالي واخبرانهم محتاجون الى مراكب لحمل الغلال الميرية والذخيرة فهيا الباشا عدة مراكب وارسلها اليهم ومع هذه الصورة واظهار المصالحة والمسالمة يمنعون ويحجزون من يذهب اليهم من دورهم بثياب ومتاع وكذلك يمنعون المتسببين والباعة الذين يذهبون بالمتاجر والامتعة التي يبيعونها عليهم واذا وقعوا بشخص او غمزوا عليه عند الحاكم او صادفه بعض العيون المترقبة عليه قبضوا عليه ونهبوا ما معه وعاقبوه وحبسوه، بل ونهبوا داره وغرموه، ولا يغفر ذنبه ولا تقال عثرته ويتبرأ منه كل من يعرفه وكذلك نهبوا على القلقات الذين يسمونهم الضوابط المتقيدين بابواب المدينة مثل باب النصر وباب الفتوح والبرقية والباب الحديد بمنع النساء عن الخروج خوفا من خروج النساء القبالي وذهابهن الى ازواجهن واتفق انهم قبضوا على شخص في هذه الايام يريد السفر الى ناحية قبلي ومعه تليس ففتحوه فوجدوا بداخله مراكيب ونعالات مصرية ومغربية التي تسمى بالبلغ فقبضوا عليه واتهموه انه يريد الذهاب بذلك الى الامراء واتباعهم فنهبوا منه ذلك وغيره وقبضوا عليه وحبسوه واستمر

محبوسا وكذلك اتفق ان الوالي ذهب الى جهة القرافة وقبض على اشخاص من التربية الذين يدفنون الموتى واتهمهم بان بعض اتباع الامراء القبالي يخرجون اليهم بالامتعة لاسيادهم ويخفونها عندهم بداخل القبور حتى يرسلوها الى اسيادهم في الغفلات وضربهم وهجم على دورهـــم فلم يجدبها شيئا واجتمع عليه خدام الاضرحة واهل القرافة وشنعوا عليه وكادوا يقتلونه فهرب منهم وحضروا في صبحها عند السيد عمر والمشايـــخ يشكون من الوالي ومافعله مع الحفارين ونحو ذلك فاعجب لهذا التناقض .

وفيه ، وصل مكتوب من كبير الانكليز الذى بالاسكندرية مضمونه طلب اسماء الاسرى من الانكليز والوصية بهم واكرامهم كما هم يفعلون بالاسرى من العسكر فأنهم لما دخلوا الى الاسكندرية اكرموا من كان بها منهم واذنوا لهم بالسفر بمتاعهم واحوالهم الى حيث شاؤا وكذلـــك من اخذوه أسيرا في حرابـــة رشيد .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢٢٢

فيه كتبوا لكبير الانكليز جوابا عن رسالته .

وفي يوم السبت خامس عشره ، حضر علي كاشف الكبير الالفي بكلام من طرف شاهين بك الالفي يعتذر عن التاخير الى هذا الوقت وانهم على صلحهم واتفاقهم الاول وحضورهم الى ناحية الجيزة وبات تلـــك الليلة في بيته بمصر ثم أقام ثلاثة أيام ورجع الى مرسله وصحبته سليمان أغا الوكيل .

وفيه ، حضر عابدين بك أخو حسن باشا من ناحية بحرى وحضر أيضا في أثره احمد اغا لاظ وغيره من ناحية بحرى وذلك انهم ذهبوا خلف الانكليز الى قرب معدية البحيرة فخرج عليهم طائفة الانكـــليز من البر والبحر وضربوا عليهم مدافع ونيرانا كثيرة فولوا راجعين وحضروا الى مصر .

وفيه ، حضر ايضا الفسيال الكبير الانكليزى الذى كان أرسل بدلا عن ابن أخي عمر بك وقيل انه ابن أخي صالح قوش فلما وصل اليهم اجابوا

بان المذكور سافر مع من سافر الى الروم بمتاعهم وأموالهم قبل الواقعة حيث لم يكن المطلوب موجودا فلا وجه لابقاء الانكليزى المذكور فردوه بعد ان رفعوا منزلته ورتبته عندهم فلما رجع الى مصر خلى سبيله الباشا ولم يحبسه مع الاسرى بل أطلق له الاذن أيضا في الرجوع الى الاسكندرية او الى بلاده متى أحب واختار .

وفي منتصفه، استوحش الباشا من ياسين بك وضاق خناقه منه وذلك انه لما حضر الى مصر وخلع عليه الباشا ، دفع اليه ما كان وعده به من الاكياس وقدم له تقادم وانعامات على انه يسافر الى الاسكندرية لمحاربة الانكليز وطلب مطالب كثيرة له ولاتباعه وأخذ لهم الكساوى والسراويلات وأخذ جميع ماكان عند جبجي باشا من الاقمشة والخيام والجبخانة والاحتياجات من القرب وروايا الماء ولوازم العسكر في سفر البر والافازة والمحاصرة الى غير ذلك وقلد أباه كشوفية الشرقية وخرج هو بعرضيه وخيامه الى ناحية الحلي ببولاق فأنضم اليه الكثير من العسكر والدلاتية وغيرهم وصار كل من ذهب اليه يكتبه في جملة عسكره فأجتمع عليه كل عاص وأزعر ومخالف وعاق وصرح بالخلاف وتطلعت نفسه للرياسة وكلما أرسل اليه الباشا يرده وينهاه عن فعله يعرض عن ذلك وداخله الغرور وانتشرت اوباشه يعبثون في النواحي وبث اكابر جنده في القرى والبلدان وعينهم لجمع الاموال والمغارم الخارجه عن المعقول ومن خالفهم نهبوا قريته وأحرقوها وأخذوا أهلها أسرى فعند ذلك اخذا الباشا في التدبير عليه واستمال العسكر المنضمين اليه وحل عرى رباطاته فلما كان في ليلة الاربعاء تاسع عشره امر عساكر الارنؤد بالاجتماع والخروج الى ناحية بولاق فخرجوا باجمعهم الى نواحي السبتية والخندق وأحالوا بينه وبين بولاق ومصر .

وفي ليلة السبت ، ركب الباشا بجنوده وخرج الى تلك الناحية وحصن أبواب المدينة بالعساكر وايقن الناس بوقوع الحرب بين الفريقين وأرسل

الباشا الى ياسين بك يقول له ان تستمر على الطاعة وتطرد عنك هـذه اللموم وتكون من جملة كبار العسكر والاتذهب الى بلادك والافأنا واصل اليك ومحاربك فعند ذلك داخله الخوف وانحلت عزائم جيوشه وتفرق الكثير منهم فلما كان بعد الغروب طلب الركوب ولم يعلم عسكره أين يريد فركب الجميع وهم ثلاثة طوابير واشتبهت عليهم الطرق في ظلام الليل فسار هو بفريق منهم الى ناحية الجبل على طريق حلق الجرة وفرقة سارت الى ناحية بركة الحاج والثالثة ذهبت على طريق القليوبية وفيهم ابوه فلما علم الباشا بركـوبهم ركب خلفهم وذهب خلف الطائفة التي توجهت الى ناحية البركة حصة فلما علموا انفرادهم عن اميرهم رجعوا متفرقين في النواحي ورجع الباشا الى داره ولم يزل ياسين بك في سيره حتى نزل بمن معه في التبين واستقر بها واما ابوه فأنه التجأ الى شيخ قليوب الشواربي فاخذله امانا وأحضر في ثاني يوم الى الباشا فألبسه فروة وأمره ان يلحق بابنه فنزل الى بولاق ونزل في مركب مسافرا .

وفي يوم الاثنين رابـع عشرينه ، عين الباشا عسكرا ورؤساء عساكر وخيالة واصحب معهم شديداوجملة من عرب الحويطات للحوق بياسين بك ومحاربته ولما نزل ياسين بك بناحية التبين نهب قرى الناحية باسرها مثل التبين وحلوان وطرا والمعصرة والبساتين وفعلوا بها افاعيلهم الشنيعة من السلب والنهب وأخذ النساء ونهب الاجران والغلال والاتبان والمواشي واخذ الكلف الشاقة ومن عجز عن شيء من مطلوباتها احرقوه بالنار .

وفي يوم الخميس ، رجع العسكر والعربان الذين كانوا ذهبوا لمحاربة ياسين بك وذلك انهم لما قربوا من وطاقهم ارتحل الى صول والبرنيل فولوا راجعين وتمموا في ذهابهم وايابهم تدمير القرى .

وفيه ورد قاصد قابجي من اسلامبول وعليده مرسوم بالبشارة بولاية السيد علي باشا قبودان الدوتتمه وتاريخه نحو ثلاثـة أشهر فضربـوا القدومه المدافع من القلعة .

وفي يوم السبت تاسع عشرينه ، رجع سليمان اغا من قبلي الى مصر

واخبر بقرب قدوم الامراء المصريين وان شاهين بك وصل الى زاريـة المصلوب وابراهيم بك جهة قمن العروس وانهم يستـدعون اليهم مصطفى أغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاثنين ١٢٢٢

فيـه سا فر مصطفى أغا والصابونجي الى جهة قبلي وصحبتهـا كتخدا القـاضي .

وفي سادسه ، وصل شخص قطري وعلى يـده مرسوم فعمل الباشا ديوانا وقرأ المرسوم بحضرة الجمع مضمونه ان العرضي الهمايوني الموجه لحرب الموسكوب خرج من اسلامبول وذهب الى ناحية أدرنـه وان العساكر سارت لمحاربة الاعداء ويذكرون فيه أن بشائر النصر حاصلة وقد وصل رؤس قتلى واسرى كثيرة وانه بلغ الدولة ورود نحو الاربع عشرة قطعة من المراكب الى ثغر الاسكندريه وان الكائنين بالثغر تراخوا في حربهم حتى طلعوا الى الثغر فمن اللازم الاهتمام وخروج العساكر لحروبهم ودفعهم وطردهم عن الثغر وقد ارسلنا البيورلديات الى سليمان باشا والي صيدا والي يوسف باشا والي الشام بتوجيهه العساكر الى مصر للمساعدة وان لزم الحال لحضور المذكورين لتمام المساعدة على دفع العدو الى آخر ما نمقوه وسطروه ومحل القصد من ورود هذه البيورلديات والفرمانات والاغوات والقبيجات انما هو جر المنفعة لهم بما ياخذونه من خدمهم وحق طريقهم من الدراهم والتقادم والهدايا فان القادم منهم اذا ورد استعدوا لقدومه فان كان ذا قدر ومنزلة أعدواله منزلا يليق به ونظموه بالفرش والادوات اللازمة وخصوصا اذا كان حضر في امر مهم او لتقرير المتولي على السنة الجديدة أو بصحبته خلع رضا وهدايا فانه يقابـل بالاعزاز الكبير ويشاع خبره قبل وروده الى الاسكندرية وتأتي المبشرون بورود من الطط قبل خروجه من دار السلطنة بنحو شهر أو شهرين ويأخـذون خدمتهم وبشارتهم بالاكياس ، واذا وصل هو ادخلوه في موكب جليـل وعملوا له ديوانا ومدافع وشنكا وانزل في المنزل المعد له واقبلت عليـه

التقادم والهدايا من المتولي واعيان دولته ورتب له الرواتب والمصاريف لماكله هو واتباعه لمطبخه وشراب حاتته ايام مكثه شهرا أو شهورا ، ثم يعطى من الاكياس قدرا عظيما ، وذلك خلاف هدايا الترحيلة من قدور الشربات المتنوعة والسكر المكرروانواع الطيب كالعود والعنبروالاقمشة الهندية والمقصبات لنفسه ورجال دولته وان كان دون ذلك انزلوه بمنزل بعض الاعيان باتباعه وخدمه ومتاعه في اعز مجلس ويقوم رب المنزل بمصر وفهم ولوازمهم وكلفهم وما تسدعيه شهوات انفسهم ويرونانزلهم المنة عليه بنزولهم عنده ولا يرون له فضلا بل ذلك واجب عليه وفرض يلزمه القيام به مع التآمر عليه وعلى اتباعه ويمكث على ذلك شهورا حتى يأخذ خدمته ويقبض اكياسه وبعد ذلك كله يلزم صاحب المنزل ان يقدم له هدية ليخرج من عنده شاكرا ومثنيا عليه عند مخدومه واهل دولته اقضية يحار العقل والنقل في تصورها .

وفي يوم الاحد سابعه ، وصلت القافلة والحجاج من ناحية القلزم على مرسي السويس ، وحضر فيها اغوات الحرم والقاضي الذى توجه لقضاء المدينة وهو المعروف بسعد بك وكذلك خدام الحرم المكي ،وقد طردهم الوهابي جميعا وأما القاضي المنفصل فنزل في مركب ، ولم يظهر خبره وقاضي مكة توجه بصحبة الشاميين واخبر الواصلون انهم منعوا من زيارة المدينة وان الوهابي أخذ كل ماكان في الحجرة النبوية من الذخائر والجواهر وحضر أيضا الذى كان أميرا على ركب الحجاج وصحبته مكاتبة من مسعود الوهابي ومكتوب من شريف مكة وأخبروا انه أمر بحرق المحمل واضطربت أخبار الاخباريين عن الوهابي بحسب الاغراض ومكاتبة الوهابي بمعنى الكلام السابق في نحو الكراسة وذكر فيها ما ينسبونه الناس اليه من الاقوال المخالفة لقواعد الشرع ويتبرأ عنها .

وفيه ورد الخبر بان ابراهيم بك وصل الى بني سويف وان شاهين بك ذهب الى الفيوم لاختلاف وقع بينهم وان أمين بك وأحمد بك الالفيين

ذهبا الى ناحية الاسكندرية للانكليز .

وفيه كمل تحرير دفاتر الفرضة والمظالم التي ابتدعوها في العام الماضي على القراريط واقطاعات الاراضي ، وكذلك أخذ نصف فائظ الملتزمين وعينوا المعينين لتحصيله من المزارعين وذلك خلاف ما فرضوه على البنادر من الاكياس الكثيرة المقادير .

وفي ذلك اليوم ، **ارسل** الاغا والي الشرطة اتباعهما لارباب الصنائع والحرف والبوابين بالوكائل والخانات يأمرونهم بالحضور من الغد الى بيت القاضي فأنزعجوا من ذلك ، ولم يعلموا لاى شيء هذا الطلب وهذه الجمعية وباتوا متفكرين ومتوهمين ، فلما اصبح يوم الاثنين واجتمع الناس ابرزوا لهم مرسوما قرىء عليهم بسبب زيادة صرف المعاملة ، وذلك ان الريال الفرانسة وصلت مصارفته الى مائتين وعشرة من الانصاف العددية والمحبوب الى مائتين وعشرين واكثر والمشخص البندقي وصل الى اربعمائة واربعين فضة ، ونحو ذلك فلما قرأوا عليهم المرسوم وامروهم بعدم الزيادة ، وان يكون صرف الفرانسة بمائتين فقط والمحبوب بمائتين وعشرين فضة والبندقي بأربعمائة وعشرين ، فلما سمعوا ذلك قالوا نحن ليس لنا علاقة بذلك هذا امر منوط بالصيارف وانفض المجلس .

وفيه وصلت مكاتبة من ابراهيم بك ، ومن الرسل مضمونها الاخبار بقدومهم وأرسل أبراهيم بك يستدعي اليه ابنه الصغير وولد ابنته المسمى نورالدين ويطلب بعض لوازم وامتعة .

وفي يوم السبت ثالث عشره ، سافر اولاد ابراهيم بك والمطلوبات التي **ارسل** بطلبها وصحبتهم فراشون وباعة ومتسببون وغير ذلك .

وفي يوم **الاثنين** ، ورد سلحدار موسى باشا وعلى يده مرسوم بالعربي وآخر **بالتركي** مضمونهما جواب رسالة ارسلت الى سليمان باشا بعكا بخبر حادثة الانكليز ملخصها انه ورد علينا جواب من سليمان باشا يخبر فيه بوصول طائفة الانكليز الى ثغر سكندرية ودخولهم اليها

بمخامرة أهلها ، ثم زحفهم الى رشيد وقد حاربتهم أهل البلادوالعساكر وقتلوا الكثير منهم وآسروا منهم كذلك وتؤكد على محمد باشاوالعلماء وآكابر مصر بالاستعداد والمحافظة وتحصين الثغور مثل السويس والقصير ومحاربة الكفار واخراجهم وابعادهم عن الثغر وقد وجهنا لكل من سليمان باشا وجنج يوسف باشا بتوجيه ما تريدون من العساكر للمساعدة ونحو ذلك .

وفيه احضروا أربعة رؤوس من الانكليز وخمسة اشخاص احياء فمروا بهم من وسط المدينة ذكروا ان كاشف دمنهور حارب ناحية الاسكندرية فقتل منهم وأسر هؤلاء وقيل انهم كانوا يسيرون لبعض أشغالهم نواحي الريف فبلغ الكاشف خبرهم فأحاط بهم وفعل بهم ما فعل وارسلهم الى مصر وهم ليسوا من المعتبرين وكأنهم مالطية وقيل انهم سألوهم فقالوا ، نحن متسببون طلعنا ناحية أبي قير وتهنا عن الطريق فصادفونا ونحن تسعة لا غير فأخذونا وقتلوا منا من قتلوه وابقونا .

وفيه ، وصلت مكاتبة من ابراهيم بك وارسل الباشا اليهم جواباصحبة انسان يسمى شريف أغا .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه ، وردت اخبار من ناحية الشام بانه وقع باسلامبول فتنة بين الينكجرية والنظام الجديد وكانت الغلبة للينكجرية وعزلوا ، السلطان سليم وولوا السلطان مصطفى ابن عمه وهو ابن السلطان عبد الحميد بن أحمد وخطب له ببلاد الشام .

وفي يوم الخميس ، وصل ططرى من طريق البر بتحقق ذلك الخبر وخطب الخطباء للسلطان مصطفى على منابر مصر وبلاد مصر وبولاق وذلك يوم الجمعة سادس عشرينه .

وفي اواخره ، أحدثوا طلب مال الاطيان المسموح الذى لمشايخ البلاد وحرروا به دفترا وشرعوا في تحصيله وهي حادثة لم يسبق مثلها اضرت بمشايخ البلاد وضيقت عليهم معايشهم ومضايفهم .

وفيه ، كتبوا أوراقا للبلاد والاقاليم بالبشارة بتولية السلطان الجديد وعينوا بها المعينين وعليها حق الطرق مبالغ لها صورة وكل ذلك من التحيل على سلب اموال الناس .

وفيه ، كتبوا مراسلة الى الامراء القبليين بالصلح وارسلوا بها ثلاثة من الفقهاء وهم الشيخ سليمان الفيومي والشيخ ابراهيم السجيني والسيد محمد الدواخلي وذلك انه لما رجع شريف اغا الذى كان توجه اليهم بمراسلتهم ارسلوا يطلبون الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير والسيد عمر النقيب لاجراء الصلح على ايديهم فارسلوا الثلاثة المذكورين بدلا عنهم

وفي هذه الايام ، كثر خروج العساكر والدلاة وهم يعدون الى البر الغربي وعدى الباشا بحر النيل الى برانبابة واقام هناك ايما .

واستهل شهر جمادى الاول سنة ١٢٢٢

فيه شرع الباشا في تعمير القلاع التي كانت انشأتها الفرنساوية خارج بولاق وعمل متاريس بناحية منية عقبة وغيرها ووزع على الجيارة جيرا كثيرا ووسق عدة مراكب وارسلها الى ناحية رشيد ليعمروا هناك سورا على البلد وابراجا وجمعوا البنائين والفعلة والنجارين وانزلوهم في المراكب قهرا .

وفي منتصفه ، وصل الى مصر نحو الخمسمائة من الدلاتية أتوا من ناحية الشام ودخلوا الى المدينة .

وفيه ، طلب الباشا من التجار نحو الالفي كيس على سبيل السلفة فوزعت على الاعيان وتجار البن واهل وكالة الصابون ووكالة التفاح ووكالة القرب وخلافها وحجزوا البضائع وأجلسوا العساكر على الحواصل والوكائل يمنعون من يخرج من حاصله اومخزنه شيئا الا بقصد الدفع من اصل المطلوب منهم ثم اردفوا ذلك بمطلوبات من افراد الناس المساتير فيكون الانسان جالسا في بيته فما يشعر الا والمعينون واصلون اليه وبيدهم بصلة الطلب اما خمسة أكياس او عشرة او اقل اواكثر فأما ان يدفعها ولا قبضوا

عليه وسحبوه الى السجن فيحبس ويعاقب حتى يتمم المطلوب منه فنزل بالناس امر عظيم وكرب جسيم .

وفي الناس من كان تاجرا ووقف حاله بتوالي الفتن والمغارم وانقطاع الاسباب والاسفار وافلس وصار يتعيش بالكد والقرض وبيع متاعه واساس داره وعقاره واسمه باق في دفاتر التجار فما يشعر الا والطلب لاحقه بنحو ماتقدم لكونه كان معروفا في التجار فيؤخذ ويحبس ويستغيث فلا يغاث ولايجد شافعا ولاراحما وهذا الشيء خلاف الفرض المتوالية على البلاد والقرى في خصوص هذه الحادثة وكذلك على البنادر مقادير لها صورة وما يتبعها من حق طرق المعينين والمباشرين وتوالي مرور العساكر آناء الليل واطراف النهار بطلب الكلف واللوازم واشياء يكل القلم عن تسطيرها ويستحي الانسان من ذكرها ولايمكن الوقوف على بعض جزئياتها حتى خربت القرى وافتقر أهلها وجلوا عنها فكان يجتمع أهل عدة من القرى في قرية واحدة بعيدة عنهم ثم يلحقها وبالهم فتخرب كذلك واما غالب بلاد السواحل فانها خربت وهرب أهلها وهدموا دورها ومساجدهـا وأخذوا اخشابها ومن جملة أفاعيلهم الشنيعة التي لم يطرق الاسماع نظيرها انهم قرروا فرضة من فرض المغارم على البلاد فكتبوا أوراقا وسموها بشارة الفرضة يتولاها بعض من يكون متطلعا لمنصب أومنفعة ثم يرتب له خدما وأعوانا ثم يسافر الى الاقليم المعين له وذلـك قبل منصب الاصل وفي مقدمته يبعث أعوانه الى البلاد يبشرونهم بذلك ثم يقبضون مارسم لهم في الورقة من حق الطريق بحسب ماأدى اليه اجتهاده قليلا أوكثيرا وهذه لم يسمع بما يقاربها في ملة ولاظلم ولاجور. وسمعت من بعض من له خبرة بذلك ان المغارم التي قررت على القرى بلغت سبعين ألف كيس وذلك خلاف المصادرات الخارجة .

وفي ، أواخره قوى عزم الباشا على السفر لناحية الاسكندرية وأمر باحضار اللوازم والخيام ومايحتاج اليه الحال من روايا الماء والقرب وباقي الادوات .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الخميس سنة ١٢٢٢

في ثانيه وهو يوم الجمعة ركب الباشا الى بولاق وعـدى الى ناحية برانبابة ونصبوا وطاقه هناك وخرجت طوائف العسكر الى ناحية بولاق وساحل البحر وطفقوا يأخـذون مايجدونه من البغال والحمير والجمال واستمروا على الدخول والخروج والذهاب والمجيء والرجوع والتعدية اياما وهم على ذلك النسق من خطف البهائم وامتنعت السقاؤن عن نقل الماء من البحر حتى شح الماء وغلا سعره وعطشت الناس وامتنع حمل البضائع.

وفي ثالثه ، طلبوا ايضا خيول الطواحين لجر المدافع والعربات حتى تعطلت الطواحين عن طحن الدقيق ولما ذهبوا بها الى العرضى اختاروا منها جيادها واعطوا اربابها عن كل فرس خمسين قرشا وردوا البواقي لاصحابها

وفيه ، طلبوا ايضا دراهم من طائفة القبانية والحطابة وباعة السمك القديد المعروف بالفسيخ فكان القدر المطلوب من طائفة القبانية مائة وخمسين كيسا فأغلقوا حوانيتهم وهربوا والتجؤا الى الجامـع الازهر وكذلـك الحطابة وغيرهم منهم من هرب ومنهم من التجأ الى السيد عمر واستمر كذلك ثلاثة ايام وركب السيد عمر وعدى الى الباشا وتشفع في الطوائف المذكورة فرفعوا عنهم غرامتهم وكتبوا لهم امانا بذلك .

وفي خامسه ، حضر قابجي من طرف الانكليز وصحبته أشخاص فانزلهم الباشا في خيمة بمخيمه بانبابة فرقدوا بها لياخدوا لهم راحة وناموا فلما استيقظوا فلم يجدوا ثيابهم وسطا عليها السراق فشلحوهم فأرسلوا الى حارة الفرنساوية فاتوا لهم بثياب وقفوات لبسوها .

وفي يوم السبت ، مع ليلة الاحد حادى عشره عمل الفرنساوية عيدا ومولدا بحارتهم واولموا بينهم ولائم وأوقدوا قناديل كثيرة تلك الليلة وحراقات نفوط وسواريخ وشنكا حصة من الليل وهو عبارة عن مولد يونابارته السنوى .

وفي الثلاثاء ثالث عشره ، طلب الباشا حسين افندى الروزنامجي فعدى

اليه ببرانبابة فخلع الدفترداریة وحضر الى داره الجديد وهو بيت الهياتم بالقرب من قنطرة درب الجماميز وذهب اليه الناس يهنوئه وانفصل أحمد افندى عاصم عن الدفترداریة .

وفي يوم الخميس خامس عشره ، عمل الباشا شنكا بالبر الغربي بين المغرب والعشاء ولما أصبح امر بالارتحال وتمهل حتى تكامل ارتحال العساكر فركب قريب الزوال الى المنصورة .

وفي يوم الجمعة سادس عشره ، الموافق لسادس مسرى القبطي أوفي النيل أذرعه وذلك بعد ان حصل في الناس ضجر وقلق بسبب تأخر الوفاء عدة أيام حتى رفعوا الغلال من العرصات وزادت اثمانها فلما حصل الوفاء اطمان الناس وتراجعت اليهم انفسهم واظهروا الغلال في العرصات والرقع وركب كتخدا بك في صبح يوم السبت وكذلك القاضي وطوسون ابن الباشا والسيد عمر النقيب وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء في الخليج.

وفيه ، وصل قابجي الى ثغر سكندرية وحضر بعد ذلك الى ثغر بولاق من طريق البر الى قبرص وتحرى الوصول الى دمياط ثم حضر الى بولاق وقابل الباشا في طريقه ووصل على يد مسكة ضرب المعاملة الجديدة بالضربخانه باسم السلطان الجديد وكذلك الامر بالخطبة والدعاء والاخبار برفع النظام الجديد وابطاله من اسلامبول ورجوع الوجاقات على قانونها الاول القديم ووصل في نيف وخمسين يوما فأجتمعوا في صبحها يوم الاحد بباب الباشا وأحضروا الاغا بموكب ودخل من باب النصر وقرىء الفرمان بحضرة الجمع وضربوا شنكا ومدافع من ابراج القلعة ثلاثة أيام في الاوقات الخمسة .

ومن الحوادث ، انه ظهر في هذه الايام رجل بناحية بنها العسل يدعى بالشيخ سليمان فأقام مدة في عشة بالغيظ واعتقد فيه الناس الولاية والسلوك والجذب فاجتمع اليه الكثير من اهل القرى واكثرهم الاحداث ونصبوا له خيمة وكثر جمعه واقبلت عليه أهالي القرى بالنذور والهدايا

وصار يكتب الى النواحي أوراقا يستدعي منهم القمح والدقيق ويرسلها مع المريدين يقول فيها الذي نعلم به اهل القرية الفلانية حال وصول الورقة اليكم تدفعون لحاملها خمسة ارادب قمح أو اقل او اكثر برسم طعام الفقراء وكراء طريق المعين ثلاثون رغيفا او نحو ذلك فلا يتأخرون عن ارسال المطلوب في الحال وصار الذين حوله ينادون في تلك النواحي بقولهم لا ظلم اليوم ولا تعطوا الظلمة شيئا من المظالم التي يطلبونها منكم ومن اتاكم فاقتلوه فكان كل من ورد من العسكر المعينين الى تلك النواحي يطلب الكلف او الفرض التي يفرضونها فزعوا عليه وطردوه وان عاند قتلوه فثقل امره على الكشاف والعسكر وصار له عدة خيام واخصاص واجتمع لديه من المردان نحو المائة وستين امرد وغالبهم اولاد مشايخ البلاد وكان اذا بلغه ان بالبلد الفلانية غلاما وسيم الصورة أرسل يطلبه فيحضرونه اليه في الحال ولو كان ابن عظيم البلدة حتى صاروا يأتون اليه من غير طلب ولا يخفي حال الاقليم المصري في التقليد في كل شيء وهذا من جنس المردان وكذلك ذوو اللحى هم كثيرون ايضا وعمل للمردان عقودا من الخرز الملون في اعناقهم ولبعضهم اقراطا في آذانهم ثم ان شيخا من فقهاء الازهر من اهالي بنها يقال له الشيخ عبد الله البنهاوى ادعي دعوى بطين مستأجره من اراضي بنها كان لاسلافه وان الملتزمين بالقرية استولوا على ذلك الطين من غير حق لهم فيه بل باغراء بعض مشايخ القرية والمذكور به رعونة ولم يحسن سبك دعواه وخصوصا كونه مفلسا وخليا من الدراهم التي لابد منها الآن في الجعالات والبراطيل للوسايط وأرباب الاحكام واتباعهم ويظن في نفسه انه يقضي قضيته يقال المصنف اكراما لعلمه ودرسه فتخاصم مع الملتزمين ومشايخ بلده وانعقدت بسببه مجالس ولم يحصل منها شيء سوى التشنيع عليه من المشايخ الازهرية والسيد عمر النقيب ثم كتب له عرضحال ورفع أمره الى كتخدا بك والباشا فأمر الباشا بعقد مجلس بسببه بحضرة السيد عمر والمشايخ وقالوا للباشا انه غير محق وطروده فسافر الى بلده وسافر

الباشا ايضا الى جهة البحيرة والاسكندرية فذهب الشيخ عبدالله المذكور الى الشيخ سليمان المذكور واغراه على الحضور الى مصر وانه متى وصل اجتمع عليه المشايخ وأهل البلدة وقابلوه ويكون على يده الفتح والفتوح وحركته خساف العقول المحيطون به والمجتمعون حوله على المجيء الى مصر ويكون له شان لان ولايته اشتهرت بالمدينة ولهم فيه اعتقاد عظيم وحب جسيم ومن اوصاف ذلك الشيخ انه لا يتكلم الا بالذكر او الكلام النزر الذى لابد منه ويتكلم في اكثر اوقاته بالاشارة ثم انه اطاع شياطينه وحضر برجاله وغلمانه ومعه طبول وكاسات على طريق مشايخ اهل العصر والاوان الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا ودخلوا الى المدينة على حين غفلة وبايديهم فراقل يفرقعون بها فرقعة متتابعة وصياح وجلبة ومن خلفهم الغلمان والبدايات وشيخهم في وسطهم فمازالوا في سيرهم حتى دخلوا المشهد الحسيني وجلسوا بالمسجد يذكرون ودخل منهم طائفة الى بيت السيد عمر مكرم النقيب وهم يفرقعون بما في ايديهم من الفرقلات فاقاموا بالمسجد الى العصر ثم دعاهم انسان من الاجناد يقال له اسمعيل كاشف ابو مناخير له في الشيخ المذكور اعتقاد فذهبوا معه الى داره بعطفة عبد الله بك فعشاهم وباتوا عنده الى الصباح ولما طلع النهار ركب الشيخ بغلة ذلك الجندى وذهب بطائفته الى ضريح الامام الشافعي فجلس بالمسجد ايضا مع اتباعه يذكرون وبلغ خبره كتخدا بك وامثاله فكتب تذكرة وارسلها الى السيد عمر النقيب بطلب الشيخ المذكور ليتبركوا به واكدفي الطلب وقصده ان يفتك به لقهرهم منه وعلم السيد عمر مايراد به فأرسل يقول له ان كنت من اهل الكرامة فأظهر سرك وكرامتك والا فأذهب وتغيب وكان صالح اغا قوج لما بلغه خبره ركب في عسكره وذهب الى مقام الشافعي واراد القبض عليه فخوفه الحاضرون وقالوا له لاينبغي لك التعرض له في ذلك المكان فاذا خرج فدونك واياه فانتظره بقصر شويكار فتباطا الشيخ الى قريب العصر واشاروا عليه بالخروج من الباب القبلي وتفرق

عنه الكثير من المجتمعين عليه فذهب الى مقام الليث ابن سعد ثم سار من ناحية الجبل وذهبت بداياته وغلمانه الى دار اسمعيل كاشف التي باتوا بها ولما سار الى ناحية الصحراء لحقه الحاج سعودى الحناوى واقتفى اثره وبلغه رسالة السيد عمر ورجع الي السيد عمر فوجد كتخدا بك ورجب اغا حضرا الى السيد عمر يسألانه عنه ولم يكتفوا بالطلب الاول فاخبرهما انه ذهب ولم تلحقه المراسيل فاغتاظوا وقالوا انرسل الى كاشف القليوبية بالقبض عليه أينما كان وانصرفوا ذاهبين وقصدت العساكر بيت اسمعيل كاشف أبو مناخير فقبضوا على الغلمان واخذوهم الى دورهم ولم ينج منهم الا من كان بعيدا وهرب وتغيب وتفرق اتباعه ذوو اللحى واما الشيخ فسار من طريق الصحراء حتى وصل الى بهتيم وذهب الى نوب فعرف بمانه الشيخ عبد الله زقزوق البنهاوى الذى كان أغراه على الحضور الى مصر ولما سقط في يده تبرأ عنه وذهب الى كتخدا بك وطلب له أمانا وأخبره انه مختف بضريح الامام الشافعي فاعطاه أمانا وذهب اليه واحضره من نوب فلما حضر عند الكتخدا قال له ارخ لحيتك واترك ماانت عليه وأقم في بلدك واعطيك طينا تزرعه ولاتتعرض لاحد ولااحد يتعرض لك والشيخ ساكت لايتكلم وصحبته أربعة انفار من تلاميذه هم الذين يخاطبون الكتخدا ويكلمونه ثم أمر أشخاصا من العسكر فأخذوه وذهبوا به الى بولاق وانزلوه في مركب وانحدروا به ثم غابوا حصة وانقلبوا راجعين ثم بعد ذلك تبين انهم قتلوه والقوة في البحر الا واحدا من الاربعة ألقى بنفسه في البحر وسبح في الماء وطلع الى البر وهرب وانفض امره .

وفيه ، أرسل الباشا وهو بالرحمانية يطلب شيخ دسوق فحضر اليه طائفة من العسكر فلما اتوا اليه امتنع وقال مايريد الباشا مني اخبروني بطلبه وانا ادفعه ان كان غرامة اوكلفة فقالوا لانـدرى وانما امرنا باحضارك فشاغلهم بالطعام والقهوة ووزع بمائمه وحريمه والذي يخاف عليه وفي الوقت وصلت مراكب وبها عساكر وطلعوا الى البر فركب شيخ البلد خيوله

وخيالته واستعد لحربهم وحاربهم وابلى معهم وقتل منهم عدة كبيرة ثم ولى هاربا فدخل العسكر الى البلد ونهبوها وأخذوا ما وجدوه في دور اهلها وعبروا مقام السيد الدسوقي وذبحوا من وجدوه من المجاورين وفيهم من طلبة العلم العواجز .

وفيه ، ركب كتخدا بك ومر على بيت الداودية وبه طائفة من الدلاة فراى شخصا منهم يرجم دجاجة بحجر ليرميها من سطح دار اخرى فانتهره واراد ضربة فقامت عليه رفقاؤه الدالاتية وفزعوا عليه فولى هاربا منهم فعدوا خلفه ولم يزل رامحا هو واتباعه حتى وصل الى ناحية الازبكية .

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢

في رابعه وردت مكاتبات من الباشا بوقوع الصلح بينه وبين الانكليز واتفقوا على خروجهم من الاسكندرية وخلوها ونزولهم منها وارسل يطلب الاسرى من الانكليز .

وفي عاشره ، ورد قابجي ويسمى نجيب افندى فوصل الى بولاق يوم الاثنين حادى عشره وكان وروده من ناحية دمياط فلما علم ان الباشا بناحية البحيرة ذهب اليه وقابله بدمنهور وبصحبته لخصوص الباشا قفطان وسيف وشلنج وخلع لكبار العسكر مثل حسن باشا وطاهر باشا وعابدين بك وعمر بك وصالح قوج فنزل ببيت محمد الطويل التتنجي ببولاق .

وفيه ، نزلوا بالاسرى من الانكليز الى المراكب ليسافروا الى الاسكندرية .

وفي يوم الاربعاء ثالث عشره ، وصل المبشر بنزول الانكليز من ثغر الاسكندرية الى المراكب ودخل اليها كتخدا بك ونزل بدار الشيخ المسيرى واستمر الباشا مقيما عند السد .

وفي يوم السبت سادس عشره ، ركب القابجي من بولاق بالموكب وشق من وسط المدينة وذهب الى بيت الباشا وضربوا لقدومه مدافع من القلعة .

وفي يوم الاربعاء سابع عشرينه ، ولد لمحمد علي باشا مولود من حظيته وحضر المبشرون بنزول الانكليز من الاسكندرية ودخول الباشا

بها فعلموا شنكا وضربوا مدافع من القلعة ثلاثة أيام في الاوقات الخمسة آخرها السبت .

وفي يوم الخميس والجمعة والسبت ، وصلت عساكر كثيرة ودخلوا المدينة وطلبوا سكنى البيوت وازعجوا الناس وأخرجوهم من اوطانهم وضجت الخلائق وحضر الكثير الى السيد عمر والمشايخ فكتبوا عرضا في شأن ذلك وارسلوه الى كتخدا بك فأظهر الاهتمام وأحضر طائفة من كبار العسكر وكلمهم في ذلك وقال لهم كل من كان ساكنا قبل الخروج الى العرضى فيدار فليرجع اليهاويسكنها ولا تعارضوا الناس فيمساكنهم فلم يفد كلامه في ذلك شيئا لان البيوت التي كانوا بها أخربوها وحرقوا أخشابها وتركوها كيمانا وذلك دأبهم .

واستهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢٢٢

في ثالثه يوم الاثنين وصل الباشا الى ساحل بولاق فضربوا لقدومه مدافع من القلعة وعملوا له شنكا ثلاثة ايام واتفق ان الباشا في حال رجوعه من الاسكندرية نزل في سفينة صغيرة وصحبته حسن باشا طاهر وسليمان أغا الوكيل سابقا فانقلبت بهم واشرف ثلاثتهم على الغرق وتعلق بعضهم بحرف السفينة فلحقتهم مركب أخرى أنقذتهم من الغرق وطلعوا سالمين وكان ذلك عند زفيتة .

وفيه ، كتبوا اواق البشارة بذهاب الانكليز وسفرهم من الاسكندرية وأرسلوها الى البلاد والقرى وعليها حق الطريق أربعة آلاف والفين فضة وصورة ماحصل أنه لما وصل الباشا الى ناحية الاسكندرية راسل الانكليز وحضر اليه انفار منهم واختلى معهم ولم يعلم احد مادار بينهم من الكلام وذهبوا من عنده واشيع الصلح وفرحت العسكر لانهم لما رأوا صورة المتاريس والطوابي والخنادق وجرى المياه بين ذلك بالاوضاع المتقنة هالهم ذلك ثم حضر من عظمائهم اشخاص ولما علم الباشا بوصولهم رتب العساكر ونظم ديوانا وهياه واوقف العساكر صفوفا يمنة ويسره وعندما

وصلوا ضربوا لهم مدافع كثيرة وشنكا وقدم لهم خيولا وهدايا واقمشة هندية وخلع عليهم خلعا وشيلانا كشميرية وغير ذلك ثم ركب معهم في قلة الى حيث منزلة سارى عسكرهم وكبيرهم فتلاقى معهم وقدم له الآخر هدايا وظرائف ثم ركب معه الى الاسكندرية وتسلم القلعة وذلك بعد دخول كتخدا بك بخمسة ايام وكان في اسرى الانكليز انفار من عظمائهم فاحضرهم الباشا مع باقي الاسرى وتم الصلح على رد المذكورين على انهم لم ياتوا طمعا في البلاد كما تقدم ولما نزلوا بالمراكب لم يبعدوا عن الثغر الامسافة قليلة واستمروا يقطعون على المراكب الواردين على الثغور وذلك لما بينهم وبين العثماني من المفاقمة .

هذا ، ماكان من امر الانكليز ، واما العساكر ، فانهم افحشوا في التعدى على الناس وغصب البيوت من اصحابها فتأتي الطائفة منهم الى الدار المسكونة ويدخلونها من غير احتشام ولا اذن ويهجمون على سكن الحرم بحجة انهم يتفرجون على اعالي الدار فتصرخ النساء ويجتمع اهل الخطة ويكلمونهم فلايلتفتون اليهم فيعالجونهم مرة بالملاطفة واخرى بكثرة الجمع ان كان بهم قوة او بمعونة ذى مقدرة واذا انفصلوا فلا يخرجون من الدار الابمصلحة اوهدية لها قدر ويشترطون في ذلك الشيلان الكشميرى فاذا أحضروا لهم مطلوبهم فلايعجب كبيرهم ويطلب خلافه أحمر أوأصفر واتفق ان بعضهم دخل عليه بينباشا بجماعته ، فلم يزل به حتى صالحه على شال يأخذه ويترك له داره فأتاه بشال اصفر فأظهر انه لا يريد الا الاحمر الدودة ، فلم يسعه الا الرضا واراد ان يرد الاصفر ويأتيه بالاحمر فحجزه وقال دعه حتى تأتي بالاحمر ضمه الى الاصفر واخذ الاثنين ، ثم انصرف عنه وذلك خلاف ما يأخذونه من الدراهم فاذا أنصرفوا وظن صاحب الدار انهم انجلوا عنه فيأتيه بعد يومين أو ثلاثة خلافهم ويقع في ورطة اخرى مثل الاولى او أخف او أعظم منها وبعضهم يدخل الدار ويسكنها بالتحيل والملاطفة مع صاحب الدار فيقول له يا أخي ياحبيبي أنا

معي ثلاثة انفارا واربعة لا غير ،، ونحن مسافرون بعد عشرة أيام والقصد ان تفسح لنا نقيم في محل الرجال وانت بحريمك في مكانهم اعلى الدار فيظن صدقهم ويرضى بذلك على تخوف وكره فيعبرون ويجلسون ، كما قالوا في محل الرجال ويربطون خيولهم في الحوش ويعلقون اسلحتهم ويقولون نحن صرنا ضيوفك فاذا اراد آن يرفع فرش المكان يقولون نحن نجلس على الحصير والبلاط واى شيء يصيب الفرش فيتركه حياء وقهرا ثم يطلبون الطعام والشراب فما يسعه الا ان يتكلف لهم ذلك في اوقاته ويستعملون الاواني ويطلبون ما يحتاجون اليه مثل الطشت والابريق وغير ذلك ، ثم تأتيهم رفقاؤهم شيئا فشيئا ويدخلون ويخرجون وبايديهم الاسلحة ويضيق عليهم المكان فيقولون لصاحب المكان اخل لنا محلا آخر في الدار فوق لرفقائنا فان قال ليس عندنا محل آخر او قصر في مطلوب ابتداؤه بالقسوة ، فعند ذلك يعلم صاحب الدار أنهم لا انفكاك لهم عن المكان وربما مضت العشرة ايام أو اقل أو اكثر وظهرت قبائحهم وقذروا المكان وأحرقوا البسط والحصر بما يتساقط عليها من الجمر من شربهم النارجيلات والتنباك والدخان وشربوا الشراب وعربدوا وصرخوا وصفقوا وغنوا بلغاتهم المختلفة وفقعت رائحة العرقي في المنزل فيضيق صدر الرجل وصدر اهل بيته ويطيب خاطرهم على الخروج والنقلة فيطلبون لانفسهم مسكنا ولو مشتركا عند اقاربهم ومعارفهم وتخرج النساء في غفلة بثيابهن وما يمكنهن حمله ، ثم يشرعون في اخراج المتاع والاواني والنحاس والفرش فيحجزونه منهم ويقولون اذا اخذتم ذلك فعلى اى شيء نجلس وفي اى شيء نطبخ وليس معنا فرش ولا نحاس والذى كان معنا استهلك منا في السفر والجهاد ودفع الكفار عنكم وانتم مستريحون في بيوتكم وعند حريمكم فيقع النزاع وينفصل الامر بينهم وبين صاحب الدار ، اما بترك الدار بما فيها أو بالمقاسمة والمصالحة بالترجي والوسايط ، ونحو ذلك وهذا الامر يقع لاعيان الناس والمقيمين بالبلدة من الامراء والاجناد

المصريين واتباعهم ونحوهم ، ثم انهم تعدوا الى الحارات والنواحي التي لم يتقدم لهم السكنى بها قبل ذلك مثل نواحي المشهد الحسيني وخلف الجامع المؤيدى والخرنفش والجمالية حتى ضاقت المساكن بالناس لقلتها وصار بعض المحتشمين اذا سكن بجواره عسكر يرتحل من داره ولو كانت ملكه بعد امن جوارهم وخوفا من شرهم وتسلقهم على الدار لانهم يصعدون على الاسطح والحيطان ويتطلعون على من بجوارهم ويرمون بالبندقيات والطبنجات ، ومما اتفق ان كبيرا منهم دخل بطائفته الى منزل بعض الفقهاء المعتبرين وأمره بالخروج منها ليسكن هو بها فأخبره انه من مشايخ العلم ، فلم يلتفت لقوله فتركه ولبس عمامته وركب بغلته ،وحضر الى اخوانه المشايخ واستغاث بهم فركب معه جماعته منهم وذهبوا الى الدار ودخلوا اليها راكبين بغالهم فعندما شاهدهم العسكر وهم واصلون في كبكبة أخذوا أسلحتهم وسحبوا عليهم السيوف فرجع البعض هارباوثبت الباقون ونزلوا عن بغالهم وخاطبوا كبيرهم وعرفوه انها دار العالم الكبير وهذا لا يناسب وان النصارى واليهود يكرمون قسسهم ورهبانهم وأنتم أولى بذلك لانكم مسلمون فقالوا لهم في الجواب انتم لستم بمسلمين لانكم كنتم تتمنون تملك النصارى لبلادكم وتقولون انهم خير منا ،ونحن مسلمون ومجاهدون طردنا النصارى وأخرجناهم من البلاد ، فنحن أحق بالدور منكم ونحو ذلك من القول الشنيع ، ثم لم يزالوا في معالجتهم الى ثاني يوم ، ولم ينصرفوا عن الدار حتى دفعوا لهم مأتي قرش وشال كشمير لكبيرهم وفعل مثل ذلك بعدة بيوت دخلها على هذه الصورة وأخذ منها اكثر من ذلك ومنها دار اسمعيل افندى صاحب العيار بالضربخانة وهو رجل معتبر اخذ منه خمسمائة قرش وشال كشمير وفعل مثل ذلك بغيرهم هو وامثاله ، ولما اكثر الناس من التشكي للباشا وللكتخدا قال الكتخدا اناس قاتلوا وجاهدوا أشهرا واياما وقاسوا ما قاسوه في الحر والبرد والطل حتى طردوا عنكم الكفار واجلوهم عن بلاد افلا تسعونهم

في السكنى ونحو ذلك من القول .

ولما انقضى هذا الامر واستقر الباشا واطمأن خاطره وخلص له الاقليم المصرى وثغر الاسكندرية الذى كان خارجا عن حكمه حتى قبل مجيء لانكليز فان الاسكندرية كانت خارجة عن حكمه ، فلما حصل مجيء الانكليز وخروجهم صار الثغر في حكمه ايضا فأول ما بدأ به انه ابطل مسموح المشايخ والفقهاء معا في البلاد التي التزموا بها،لانه لما ابتدع المغارم والشهريات والفرض التي فرضها على القرى ومظالم الكشوفية جعل ذلك عاما على جميع الالتزامات والحصص التي بأيدى جميع الناس حتى اكابر العسكر واصاغرهم ما عدا البلاد والحصص التي للمشايخ خارجة عن ذلك ولا يؤخذ منها نصف الفائظ ولا ثلثه ولا ربعه وكذلك من ينتسب لهم او يحتمي فيهم ويأخذون الجعالات والهدايا من اصحابها رمن فلاحيهم تحت حمايتها ونظير صيانتها واغتروا بذلك واعتقدوا دوامه واكثروا من شراء الحصص من أصحابها المنجحين بدون القيمة وافتتنوا بالدنيا وهجروا مذاكرة المسائل ومدارسة العلم الا بمقدار حفظ الناموس مع ترك العمل بالكلية وصار بيت احدهم مثل بيت احد الامراء الالوف الاقدمين واتخذوا الخدم والمقدمين واعوان وأجروا الحبس والتعزيز والضرب بالفلقة والكرابيج المعروفة بزب الفيل واستخدموا كتبة الاقباط وقطاع الجرائم في الارساليات للبلاد وقدروا حق طرق لاتباعهم وصارت لهم استعجالات وتحذيرات وانذارات عن تأخر المطلوب مع عدم سماع شكاوى الفلاحين ومخاصمتهم القديمة مع بعضهم بموجبات التحاسد والكراهية المجبولة والمركوزة في طباعهم الخبيثة وانقلب الوضع فيهم بضده وصار ديدنهم واجتماعهم ذكر الامور الدنيوية والحصص والالتزام وحساب الميرى والفائظ والمضاف والرماية والمرافعات والمراسلات والتشكي والتنجي مع الاقباط واستدعاء عظمائهم في جمعياتهم وولائمهم والاعتناء بشأنهم والتفاخر بترادهم والترداد عليهم والمهاداة فيما بينهم الى غير ذلك مما

يطول شرحه واوقع مع ذلك زيادة عما هو بينهم من التنافر والتحاسد والتحاقد على الرياسة والتفاقم والتكالب على سفاسف الامور وحظوظ الانفس على الاشياء الواهية مع ما جلبوا عليه من الشح والشكوى والاستجداء وفراغ الاعين والتطلع للاكل في ولائم الاغنياء والقراء والمعاتبة عليها ان لم يدعوا اليها والتعريض بالطلب واظهار الاحتياج لكثرة العيال والاتباع واتساع الدائرة وارتكابهم الامور المخلة بالمروءة المسقطة للعدالة كالاجتماع في سماع الملاهي والاغاني والقيان والآلات المطربة واعطاء الجوائز والنقوط بمناداة الخلبوص وقوله واعلاماه في السامر وهو يقول في سامر الجمع بمسمع من النساء والرجال من عوام الناس وخواصهم برفع الصوت الذى يسمعه القاضي والداني وهو يخاطب رئيسة المغاني ياستي حضرة شيخ الاسلام والمسلمين مفيد الطالبين الشيخ العلامة فلان منه كذا وكذا من النصفيات الذهب قدر مسماه كثير وجرمه قليل نتيجته التفاخر الكذب والازدراء بمقام العلم بين العوام واوباش الناس الذين اقتدوا بهم في فعل المحرمات الواجب عليهم النهي عنها كل ذلك من غير احتشام ولا مبالاة مع التضاحك والقهقهة المسموعة من البعد في كل مجمع ومواظبتهم على الهزليات والمضحكات والفاظ الكتابة المعبر عنها عند اولاد البلد بالانقاط والتنافس في الاحداث الى غير ذلك .

وفيه فتحوا الطلب من الملتزمين ببواقي المبرى على اربع سنوات ماضية .

وفي عاشره ، فتحوا ايضا دفاتر الطلب بمبرى السنة القابلة ووجهوا الطلب بها الى العسكر فدهى الناس بدواه متوالية منها خراب القرى بتوالي المظالم والمغارم والكلف وحق الطرق والاستعجالات والتساويف والبشارات فكان أهل القرية النازل بها ذلك يتنقلون الى القرية المحمية الشيخ من الاشياخ ، وقد بطلت الحماية أيضا حينئذ ، ثم انزلوا بالبنادر مغارم عظيمة لها قدر من الاكياس الكثيرة وذلك عقب فرصة البشارة مثل

دمياط ورشيد والمحلة والمنصورة مائة كيس وخمسون كيسا ومائة وخمسون واكثر واقل .

وفي اثناء ذلك ، قرروا أيضا فرضة غلال وسمن وشعير وفول على البلاد والقرى وان لم يجد المعينون للطلب شيئا من الدراهم عندالفلاحين اخذوا مواشيهم وأبقارهم لتأتي اربابها ويدفعوا ما تقرر عليهم ويأخذوها ويتركونها بالجوع والعطش فعند ذلك يبيعونها على الجزارين ويرمونها عليهم قهرا بأقصى القيمة ويلزمونهم بأحضار الثمن فان تراخوا وعجزوا شددوا عليهم بالحبس والضرب .

وفي يوم الخميس ثالث عشره ، مر الباشا في ناحية سويقة العزى سائرا الى ناحية بيت بلغيا وهناك المكتب فوق السبيل الذى بين الطريقين تجاه من يأتي من تلك الناحية فطلع الى ذلك المكتب شخصان من العسكر يرصدان الباشا في مروره فحيثما اتى مقابلا لذلك المكتب اطلقا في وجهه برودتين فأخطاتاه واصابت احدى الرصاصتين فرس فارس من الملازمين حوله فسقط ونزل الباشا عن جواده على مصطبة حانوت مغلقة وأمر الخدم باحضار الكامنين بذلك المكتب فطلعوا اليهما وقبضوا عليهما ، ثم حضر كبيرهم من دار قريبة من ذلك المكان واعتذر الى الباشا بأنهما مجنونان وسكرانان فأمره بأخراجهما وسفرهما من مصر وركب وذهب الى داره

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه اجتمع عسكر الارنؤد والترك على بيت محمد علي باشا وطلبوا علائفهم فوعدهم بالدفع فقالوا لا نصبر وضربوا بنادق كثيرة ولم يزالوا واقفين ، ثم انصرفوا وتفرقوا وارتجت البلد وارسل السيد عمر الى أهل الغورية والعقادين والاسواق يأمرهم برفع بضائعهم من الحوانيت ففعلوا واغلقوها ، فلما كان قبيل الغروب وصل الى بيت الباشا طائفة الدلاتية وضربوا أيضا بنادق فضرب عليهم عسكر الباشا كذلك فقتل من الدلاة أربعة أنفار وانجرح بعضهم فانكفوا ورجعوا وبات الناس متخوفين وخصوصا نواحي الازهر واغلقوا البوابات من بعد

الغروب وسهروا خلفها بالاسلحة ، ولم تفتح الا بعد طلوع الشمس واصبح يوم الثلاثاء والحال على ما هو عليه من الاضطراب ونقل الباشا امتعته الثمينة تلك الليلة الى القلعة وكذلك في ثاني يوم ، ثم انه طلع الى القلعة في ليلة الاربعاء وشيعه حسن باشا الى القلعة ورجع الى داره ويقال ان طائفة من العسكر الذين معه بالدار أرادوا غدره تلك الليلة ، وعلم ذلك منهم باشارة بعضهم لبعض رمزا فغالطهم وخرج مستخفيا من البيت ، ولم يعلم بخروجه الا بعض خواصه الملازمين له وأكثرهم أقاربه وبلدياته ولما تحققوا خروجه من الدار وطلوعه الى القلعة صرف بونابارته الخازندار الحاضرين في الحال ونقل الامتعة والخزينة في الحال وكذلك الخيول والسروج وخرجت عساكره يحملون ما بقى من المتاع والفرش والاواني الى القلعة وأشيع في البلدة ان العساكر نهبوا بيت الباشا وزاد اللغط والاضطراب ولم يعلم أحد من الناس حقيقة الحال حتى ولا كبار العسكر وزاد تخوف الناس من العسكر وحصل منهم عربدات وخطف عمائم وثياب وقتل اشخاص وأصبح يوم الخميس وباب القلعة مفتوح والعساكر مرابطون وواقفون بأسلحتهم وطلع افراد من كبار العسكر بدون طوائفهم ونزلوا واستمر الحال على ذلك يوم الجمعة والعسكر والناس في اضطراب وكل طائفة متخوفة من الاخرى والارنؤد فرقتان فرقة تميل الى الاتراك وفرقة تميل الى جنسها والدلاة تميل الى الاتراك وتكره الارنؤد وهم كذلك والناس متخوفة من الجميع ومنهم ومن يخشى من قيام الرعية ويظهر التودد لهم وقد صاروا مختلطين بهم في المساكن والحارات وتأهلوا وتزوجوا منهم .

وفي يوم السبت طلع طائفة من المشايخ الى القلعة وتكلموا وتشاوروا في تسكين هذا الحال بأى وجه كان ، ثم نزلوا .

وفي ليلة الاحد كانت رؤية هلال رمضان فلم يعمل الموسم المعتاد وهو الاجتماع ببيت القاضي وما يعمل به من الحراقة والنفوط والشنك وركوب

المحتسب ومشايخ الحرف والزمور والطبول واجتماع الناس للفرجة بالاسواق والشوارع وبيت القاضي فبطل ذلك كله ولم تثبت الرؤية تلك الليلة وأصبح يوم الاحد والناس مفطرون ، فلما كان وقت الضحوة نودى بالامساك ولم تعلم .

واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٢٢

وفي ليلته بين العصر والمغرب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وأردفوا ذلك بالبنادق الكثيرة المتتابعة وكذلك العسكر الكائنون بالبلدة فعلوا كفعلهم من كل ناحية ومن أسطحة الدور والمساكن وكان شيئا هائلا واستمر ذلك الى بعد الغروب وذلك شنك لقدوم رمضان في دخوله وانقضائه .

وفي رابعه ، انكشفت القضية عن طلب مبلغ ألفي كيس بعد جمعيات ومشاورات تارة ببيت السيد عمر النقيب وتارة في أمكنة اخرى كبيت السيد المحروقي وخلافه حتى رتبوا ذلك ونظموه فوزع منه جانب على رجال دائرة الباشا وجانب على المشايخ الملتزمين نظير مسموحهم في فرض حصصهم التي اكلوها وهي مبلغ مائتي كيس وزعت على القراريط على كل قيراط ثلاثة آلاف نصف فضة على سبيل القرض لاجل ان ترد أو تحسب لهم في الكشوفات من رفع المظالم ومال الجهات يأخذونها من فلاحيهم وفرض من ذلك مبالغ على ارباب الحرف واهل الغورية ووكالة الصابون ووكالة القرب والتجار الآفاقية واستقر ديوان الطلب ببيت ابن الصاوى بما يتعلق بالفقهاء واسمعيل الطوبجي بالمطلوب من طائفة الاتراك واهل خان الخليلي والمرجع في الطلب والدفع والرفع الى السيد عمر النقيب واجتمع الكثير من اهل الحرف كالصرماتية وامثالهم والتجؤا الى الجامع الازهر وأقاموا به ليالي واياما فلم ينفعهم ذلك وانبث المعينون بالطلب وبأيديهم الاوراق بمقدار المبلغ المطلوب من الشخص وعليها حق الطريق وهم قواسة أتراك وعسكر ودلاة وقواسة بلدى ودهى الناس بهذه الداهية

هي الشهر المبارك فيكون الانسان نائما في بيته ومتفكرا في قوت عياله فيدهمه الطلب ويأتيه المعين قبل الشروق فيزعجه ويصرخ عليه بل ويطلع الى جهة حريمه فينتبه كالمفلوج من غير اصطباح ويلاطف المعين ويعده وياخذ بخاطره ويدفع له كراء طريقة المرسوم له في الورقة المعين بها المبلغ المطلوب قبل كل شيء فما يفارقه الا ومعين آخر واصل اليه على النسق المتقدم وهكذا .

وفيه حضر محمد كتخدا شاهين بك الالفي بجواب عن مراسلة أرسلها الباشا الى مخدومه فأقام أياماً يتشاور مع الباشا في مصالحته مع شاهين بك وحصل الاتفاق على حضور شاهين بك الى الجزيرة ويتراضى مع الباشا على امر وسافر في ثاني عشره وصحبته صالح أغا السلحدار .

وفي يوم الخميس ثامن عشره ، قصد الباشا نفي رجب اغا الارنؤدى وأرسل اليه يأمره بالخروج والسفر بعد ان قطع خرجه وأعطاه علوفته فامتنع من الخروج وقال أنا لي عنده خمسون كيسا ولا اسافر حتى أقبضها وذلك انه في حياة الالفي الكبير اتفق مع الباشا بان يذهب عند الالفي وينضم اليه ويتحيل في اغتياله وقتله فان فعل ذلك وقتله وتمت حيلته عليه أعطاه خمسين كيسا فذهب عند الالفي والتجأ اليه واظهر انه راغب في خدمته وكره الباشا وظلمه فرحب به وقبله وأكرمه مع التحذر منه ظلما طال به الامد ، ولم يتمكن من قصده رجع الى الباشا فلما أمره بالذهاب أخذ يطالبه بالخمسين كيسا فامتنع الباشا وقال جعلت له ذلك في نظير شيء يفعله ولم يخرج من يده فعله فلا وجه لمطالبته به واستمر رجب اغا في عناده وذلك انه لا يهون بهم مفارقة مصر التي صاروا فيها أمراء وأكابر بعد ان كانوا يحتطبون في بلادهم ويتكسبون بالصنائع الدنيئة ، ثم انه جمع جيشه اليه من الارنؤد بناحية سكنه وهو بيت حسن كتخدا الجربان بباب اللوق فأرسل اليه الباشا من يحاربه فحضر حسن أغا سر ششمه من ناحية قنطرة باب الخرق وحضر أيضا الجم الكثير من الاتراك وكبرائهم من جهة المدابغ وعمل كل منهم متاريس من الجهتين وتقدموا

قليلا حتى قربوا من مساكن الارنؤد تجاه بيت البارودى ، فلم يتجاسروا على الاقدام عليهم من الطريق بل دخلوا من البيوت التي في صفهم ونقبوا من بيت الى آخر حتى انتهوا الى اول منزل من مساكنهم فنقبوا البيت الذى يسكن به الشيخ محمد سعد البكرى ونفذوا منه الى المنزل الذى بجواره ، ثم منه الى منزل علي أغا الشعراوى الى بيت سيدى محمد وأخيه سيدى محمود المعروف بأبي دفية الملاصق لمسكن طائفة من الارنؤد وعبثوا في الدور وازعجوا اهلها بقبح افعالهم فانهم عندما يدخلون في اول بيت يصعدون الى الحريم بصورة منكرة من غير دستور ولا استئذان وينقبون من مساكن الحريم العليا فيهدمون الحائط ويدخلون منها الى محل حريم الدار الاخرى وتصعد طائفة منهم الى السطح وهم يرمون بالبنادق في الهواء في حال مشيهم وسيرهم وهكذا ولا يخفى ما يحصل للنساء من الانزعاج ويصرن يصرخن ويصحن بأطفالهن ويهربن الى الحارات الاخرى مثل حارة قواديس وناحية حارة عابدين بظاهر الدور المذكورة بغاية الخوف والرعب والمشقة وطفقت العساكر تنهب الامتعة والثياب والفرش ويكسرون الصناديق ويأخذون ما فيها ويأكلون ما في القدور من الاطعمة في نهار رمضان من غير احتشام ولقد شاهدت أثر قبح فعلهم ببيت ابي دفية المذكور من الصناديق المكسرة وانتشار حشو الوسائد والمراتب التي فتقوها وأخذوا ظروفها ولم يسلم لاصحاب المساكن سوى ما كان لهم خارج دورهم وبعيدا عنها أو وزعوه قبل الحادثة واصيب محمد افندى أبو دفية برصاصة أطلقها بعضهم من النقيب الذى نقب عليهم نفذت من كتفه وكذلك فعل العساكر التي اتت من ناحية المدابغ بالبيوت الاخرى واستمروا على هذه الافعال ثلاثة أيام بلياليها ، فلما كان ليلة الاثنين ثاني عشرينه حضر عمر بك كبير الارنؤد الساكن ببولاق وصالح قوج الى رجب اغا المذكور واركباه واخذاه الى بولاق وبطل الحرب بينهم ورفعوا المتاريس في صبحها وانكشفت الواقعة عن نهب البيوت ونقبها وازعاج

أهلها ومات فيما بينهم أنفار قليلة وكذلك مات اناس وانجرح أناس من اهل البلد .

وفي يوم السبت وصل شاهين بك الالفي الى دهشور ووصل صحبته مراكب بها سفار وهدية من ابراهيم بك ومحمد بك المرادى المعروف بالمنفوخ برسم الباشا وهي نحو الثلاثين حصانا ومائة قنطار بن قهوة ومائة قنطار سكر واربع خصيان وعشرون جارية سوداء ، فلما وصل شاهين بك الى دهشور فحضر محمد كتخداه وعلي كاشف الكبير فأرسل الباشا اليه صحبتهما هدية ومعهما ولده وديوان افندى .

وفي خامس عشرينه ، سافر رجب آغا وتخلف عنه كثير من عساكره واتباعه وذهب من ناحية دمياط .

وفيه حضر ديوان افندى من دهشور واين الباشا ايضا وخلع شاهين بك علي ابن الباشا فردة وقدم له تقدمة وسلاحا نفيسا انكليزيا .

وفي ثاني عشرينه ، وصل شاهين بك الى شبرامنت وقد امر الباشا بان يخلوا له الجيزة وينتقل منها الكاشف والعسكر فعدى الجميع الى البر الشرقي وتسلم علي كاشف الكبير الالفي القصر وما حوله وما به من الجبخانة والمدافع وآلات الحرب وغيرها .

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٢

ولم يعمل العسكر شنكهم تلك الليلة من رميهم الرصاص والبارود الكثير المزعج من سائر النواحي والبيوت والاسطحة لانقباض نفوسهم وانما ضربوا مدافع من القلعة مدة ثلاثة ايام العيد في الاوقات الخمسة .

وفي خامسه اعتنى الباشا بتعمير القصر لسكن شاهين بك بالجيزة وكان العسكر أخربوه وكذلك بيوت الجيزة ولم يتركوا بها دارا عامرة الا القليل فرسم الباشا للمعمارجية بعمارة القصر فجمعوا البنائين والنجارين والخراطين وحملوا الاخشاب من بولاق وغيرها وهدموا بيت أبي الشوارب وأحضروا الجمال والحمير لنقل اخشابه وانقاضه وأخرجوا منه اخشابا

عظيمة في غاية العظم والثخن ليس لها نظير في هذا الوقت والاوان.

وفي سابعه حضر شاهين بك الى بر الجيزة وبات بالقصر وضربوا لقدومه مدافع كثيرة من الجيزة وعمل له علي جربجي موسى الجيزاوى وليمة وفرض مصروفها وكلفتها على اهل البلدة وأعطاه الباشا اقليم الفيوم بتمامه التزاما وكشوفية وأطلق له فيها التصرف وأنعم عليه أيضا بثلاثين بلدة من اقليم البهنسا مع كشوفيتها وعشرة بلاد من بلاد الجيزة من البلاد التي ينتقيها ويختارها وتعجبه مع كشوفية الجيزة وكتب له بذلك تقاسيط ديوانية وضم له كشوفية البحيرة بتمامها الى حد الاسكندرية وأطلق له التصرف في جميع ذلك ومرسوماته نافذة في سائر البر الغربي .

وفي صبح يوم الاربعاء تاسعه ، ركب السيد عمر افندى النقيب والمشايخ وطلعوا الى القلعة باستدعاء ارسالية ارسلت اليهم في تلك الليلة، فلما طلعوا الى القلعة ركب معهم ابن الباشا طوسون بك ونزل الجميع وساروا الى ناحية مصر القديمة وكان شاهين بك عدى الى البر الشرقي بطائفة من الكشاف والمماليك والهوارة فسلموا عليه وكان بصحبتهم طائفة من الدلاة ساروا أمام القوم بطبلاتهم وسفافيرهم ومن خلفهم طائفة من الهوارة ومن خلفهم الكشاف والمماليك والسيد عمر النقيب والمشايخ ، ثم شاهين بك وبجانبه ابن الباشا وخلفهم الطوائف والاتباع والخدم وخلفهم النقاقير فساروا الى ناحية جهة القرافة وزاروا ضريح الامام الشافعي ، ثم ركبوا وساروا الى القلعة وطلعوا من باب العزب الى سراية الديوان وانفصل عنهم المشايخ ونزلوا الى دورهم وقابلوا الباشا وسلم شاهين بك عليه فخلع عليه الباشا فروة سمور مثمنة وسيفا وخنجرا مجوهرا وتعابى وقدم له خيولا بسروجها وعزم عليه ابن الباشا فأذن له ان يتوجه صحبته الى سرايته فركب معه وتغدى عنده ، ثم ركب بصحبته ونزلا من القلعة وذهب عند حسن باشا فقابله ايضا وسلم عليه وخلع عليه ايضا وقدم له خيولا وركب صحبتهما وذهبوا عند طاهر باشا ابن اخت الباشا فسلم عليه أيضا

وقدم له تقادم ، ثم ركب عائدا الى الجيزة وذهب الى مخيمه بشبرامنت واستمر مقيما بالمخيم حتى تمم عمارة القصر وتردد كشافهم واجنادهم الى بيوتهم بالمدينة فيبيتون الليلة والليلتين ويرجعون الى مخيمهم .

وفيه قطع الباشا رواتب طوائف من الدلاة وامروا بالسفر الى بلادهم

وفي يوم الجمعة انتقل الالفية بعرضيهم وخيامهم الى بحرى الجيزة .

وفي يوم السبت ثاني عشره ، وصل اربعة من صناجق الالفية وهم احمد بك ونعمان بك وحسين بك ومراد بك فطلعوا الى القلعة وخلع عليهم الباشا فراوى وقلدهم سيوفا وقدم لهم تقادم ، ثم نزلوا الى حسن باشا فسلموا عليه وخلع عليهم أيضا خلعا ، ثم ذهبوا الى بيت صالح اغا السلحدار فأقاموا عنده الى اواخر النهار ، ثم ذهبوا الى البيوت التي بها حريمهم فباتوا وذهبوا في الصباح الى الجيزة .

وفي يوم الثلاثاء خامس عشره ، عملت وليمة وعقدوا لاحمد بك لالفي على عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير والوكيل في العقد شيخ السادات وقبل عنه محمد كتخدا بوكالته عن احمد بك ودفع الصداق الباشا من عنده وقدره ثمانية آلاف ريال .

وفيه اتفقوا على ارسال نعمان بك ومحمد كتخدا وعلي كاشف الصابونجي الى ابراهيم بك الكبير لاجراء الصلح .

وفيه ايضا ارادوا اجراء عقد زينب هانم ابنة ابراهيم بك على نعمان بك فامتنعت وقالت لا يكون ذلك الا عن اذن ابي وهو هو مسافر اليه فليستأذنه ولا اخالف أمره فاجيبت الى ذلك واراد شاهين بك أن يعقد لنفسه على زوجة حسين بك المقتول المعروف بالوشاش وهو خشداشه وهي ابنة السفطي فأستأذن الباشا فقال اني اريد ان أزوجك ابنتي وتكون صهرى وهي واصلة عن قريب أرسلت بحضورها من بلدى قوله فان تأخر حضورها جهزت لك سرية وزوجتك اياها .

وفي يوم **الاربعاء** ، نزل الباشا من القلعة وذهب الى مضرب النشاب

واستدعى شاهين بك من الجيزة وعمل معه ميدانا وترامحوا وتسابقوا ولعبوا بالرماح والسيوف ، ثم طلع الجميع الى القلعة واستمر شاهين بك عند الباشا الى بعد الظهر ، ثم نزل مع نعمان بك الى بيت عديلة هانم فمكثا الى قبيل المغرب ، ثم ارسل اليهما الباشا فطلعا الى القلعة فباتا عنده ونزلا في الصباح وعديا الى الجيزة .

قال الشاعر :

أمور تضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب

وفيه تقلد حسن اغا سرششمه امارة دمياط عرضا عن احمد بك وتقلد عبدالله كاشف الدرندلي امارة المنصورة عوضا عن عزيز اغا .

وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه ، وصل قابجي ومعه مرسومات يتضمن أحدها التقرير لمحمد علي باشا على ولاية مصر وآخر بالدفترداريةباسم ولده ابراهيم واخر بالعفو عن جميع العسكر جزاء عن اخراجهم الانكليز من ثغر الاسكندرية وآخر بالتأكيد في التشهيل والسفر لمحاربةالخوارج بالحجاز واستخلاص الحرمين والوصية بالرعية والتجار وصحبته أيضا خلع وشلنجات فأركبوه في موكب في صبح يوم الخميس وطلع الى القلعة وقرئت المراسيم المذكورة بحضرة الباشا والمشايخ وكبار العسكر وشاهين بك وخشداشينه الالفية وضربوا مدافع وشنكا .

وفيه سافر ابراهيم بك ابن الباشا على طريق القليوبية وصحبته طائفة من مباشرى الاقباط وفيهم جرجس الطويل وهو كبيرهم وافندية من افندية الروزنامة وكتبة مسلمين للكشف على الاطيان التي رويت من ماء النيل والشرقي فأنزلوا بالقرى النوازل من الكلف وحق الطرقات وقرروا على كل فدان رواه النيل اربعمائة وخمسين نصف فضة تقبض للديوان وذلك خلاف ما للملتزم والمضاف والبراني وما يضاف الى ذلك من حق الطرق والكلف المتكررة .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٢

وفيه ، فرضوا على مساتير الناس سلف اكياس ويحسب لهم مايؤخذ منهم من اصل مـايتقرر على حصصهم من المغارم في المستقبل وعينوا العساكر بطلبها فتغيب غالبهم وتوارى لعدم ما بايديهم وخلو اكياسهم من المال والتجأ الكثير منهم الى ذوى الجاه ولازموا اعتابهم حتى شفعوا فيهم وكشفوا غمتهم .

وفي عاشره ، ورد الخبر من الجهة القبلية بان الامراء المصريين تحاربوا مع ياسين بك بناحية المنية وذلك عن امر الباشا وهزموه فدخل الى المنية ونهبوا حملته ومتاعه .

وفي اثر ذلك ، حضر ابو ياسين بك الى مصر وعينت عساكر الى جهة قبلي واميرها بونابارته الخازندار وتقدمهم سليمان بك الالفي في آخرين

وفي عشرينه ، تعين أيضا عدة عساكر الى ناحية بحرى وفيهم عمر بك تابع الاشقر المصرلى لمحافظة رشيد وآخرين الى الاسكندرية ثم تعوق عمر بك عن السفر وسبب ذلك انه ورد قائد الانكليز الى ثغر سكندرية واخبر بخروج عمارة الفرنسيس الى البحر بسيسيليه وربما استولوا عليها وكذلك مالطه فلما ورد هذا الخبر حضر البطروش قنصل الانكليز المقيم برشيد الى مصر باهله وعياله .

وفي أواخره ، جمعوا عـدة كبيرة من البنائين والنجارين وارباب الاشغال لعمارة أسوار وقلاع الاسكندرية وابي قير والسواحل .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢

في ثاني عشره ورد الخبر بان سليمان بك الالفي لما وصل الى المنية ونزل بفنائها خرج اليه ياسين بك بجموعه وعساكره وعربانه فوقع بينهما وقعة عظيمة وانهزم ياسين بك وولى هاربا الى المنية فتبعه سليمان بك في قلة وعدى الخندق خلفه فأصيب من كمين بداخل الخندق ووقع ميتا بعد ان نهب جميع متاع ياسين بك وجماله واثقاله وشتت جموعه وانحصر هـو وعساكره وعربانه ومابقي منهم بداخل المنية وكانت الواقعة يوم الاربعاء

سادس الشهر فلما ورد الخبر بذلك على الباشا اظهر انه اغتم على سليمان بك وتأسف على موته وأقام العزاء عليه خشدا شينه بالجيزة وفي بيوتهم وطفق الباشا يلوم على جراءة المصريين واقدامهم وكيف ان سليمان بك يخاطر بنفسه ويلقي بنفسه من داخل الخندق ويقول أنا أرسلت اليه احذره واقول له انه ينتظر بونابارته الخازندار ويرسل ياسين بك ويطلعه على مابيده من المراسيم فان ابى وخالف مافي ضمنها فعند ذلك يجتمعون على حربه وتتقدم عسكر الاتراك لمعرفتهم وصبرهم على محاصرة الابنية فلم يستمع لما قلت له وغرر بنفسه وأيضا ينبغي لكبير الجيش التاخر عن عسكره فأن الكبير عبارة عن المدير الرئيس وبمصابه تنكسر قلوب قومه وهؤلاء القوم بخلاف ذلك يلقون بانفسهم في المهالك ولما ارسل جماعة سليمان بك يخبرون بموت كبيرهم وانهم مجتمعون على حالتهم ومقيمون بعرضهم ومحطتهم على المنية وانهم منتظرون من يقيمه الباشا رئيسا مكانه فعند ذلك أرسل الباشا الى شاهين بك يعزيه ويلتمس منه ان يختار من خشداشينه من يقلده الباشا امارة سليمان بك فتشاور شاهين بك مع خشداشينه فلم يرض احد من الكبار ان يتقلد ذلك ثم وقع اختيارهم على شخص من المماليك يسمى يحيى وارسلوه الى الباشا فخلع عليه وامره بالسفر الى المنية فأخذ في قضاء اشغاله وعدى الى بر الجيزة .

وفي منتصفه ، ورد الخبر بان بونابارته الخازندار وصل الى المنية بعد الواقعة وياسين بك محصور بها فأرسل اليه يستدعيه الى الطاعة واطلعه على المكاتبات والمراسيم التي بيده من الباشا خطابا له وللامراء الحاضرين والغائبين المصرية وفي ضمنها ان أبى ياسين بك عن الدخول في الطاعة واستمر على عناده وعصيانه فأن بونابارته والامراء المصرية يحاربونه فعند ذلك نزل ياسين بك على حكم بونابارته وحضر عنده بعد ان استوثق منه بالامان ووصلت الاخبار بذلك الى مصر وخرجت العربان المحصورون بالمنية بعد ان صالحوا على انفسهم وفتحوا لهم طريقا وذهبوا الى أماكنهم

واستلم بونابارته المنية فأقام بها يومين وارتحل عنها وحضر الى مصر .

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشره ، حضر ياسين بك الى ثغر بولاق وركب في صبحها وطلع الى القلعة فعوقه الباشا واراد قتله فتعصب له عمر بك الارنؤدى وصالح قوج وغيرهما وطلعوا في يوم الجمعة وقد رتب الباشا عساكره وجنده واوقفهم بالابواب الداخلة والخارجة وبين يديه وتكلم عمر بك وصالح أغا مع الباشا في امره وان يقيم بمصر فقال الباشا لايمكن ان يقيم بمصر والساعة اقتله وانظراى شيء يكون فلم يسع المتعصبين له الا الامتثال ثم احضره وخلع عليه فروة وانعم عليه باربعين كيسا ونزلوا بصحبته بعد الظهر الى بولاق وسافر الى دمياط ليذهب الى قبرص ومعه محافظون .

وفي يوم الاحد، حضر بونابارته الخازندار من المنية الى مصر وانقضت السنة ، واما من مات فيها ممن له ذكر ، فمات الشيخ العلامة بقية العلماء والفضلاء والصالحين الورع القانع الشيخ احمد بن علي بن محمدبن عبد الرحمن بن علاء الدين البرماوى الذهبي الشافعي الضرير ولد ببلده برما بالمنوفية سنة ١١٣٨ ونشأ بها وحفظ القرآن والمتون على الشيخ المعاصرى ثم انتقل الى مصر فجاور بالمدرسة الشيخونية بالصليبة وتخرج في الحديث على الشيخ أحمد البرماوى وحضر دروس مشايخ الازهر كالشيخ محمد فهوس والشيخ علي قايتباوى والشيخ الدفرى والشيخ سليمان الزيات والشيخ الملوى والشيخ المدابغي والشيخ الغنيمي والشيخ محمد الحفني وأخيه الشيخ يوسف وعبد الكريم الزيات والشيخ عمر الطحلاوي والشيخ سالم النفراوى والشيخ عمر الشنواني والشيخ أحمد رزة والشيخ سليمان البسوسي والشيخ علي الصعيدى واقرأ الدروس وأفاد الطلبة ولازم الاقراء وكان منجمعا عن الناس قانعا راضيا بما قسم له لا يزاحم على الدنيا ولا يتداخل في امورها واخبرني والده العلامة الفاضل الشيخ مصطفى انه ولد بصيرا فأصابه الجدري فطمس بصره في صغره فأخذه عم ابيه الشيخ صالح

الذهبي ودعا له فقال في دعائه اللهم كما اعميت بصره نور بصيرته فاستجاب الله دعاءه وكان قوى الادراك ويمشي وحده من غير قائد ويركب من غير خادم ويذهب في حوائجه المسافة البعيدة وياتي الى الازهر ولا يخطىء الطريق ويتنحى عما عساه يصيبه من راكب أوجمل أوحمار مقبل عليه أوشيء معترض في طريقه أقوى من ذى بصر فكان يضرب به المثل في ذلك مع شدة التعجب كما قال القائل ماعماء العيون مثل عمى القلب فهذا هو العمى والبلاء فعماء العيون تغميض عين وعماء القلوب فهو الشفاء ولم يزل ملازما على حالته من الانجماع والاشتغال بالعلم والعمل به وتلاوة القرآن وقيام الليل فكان يقرأ كل ليلة نصف القرآن الى ان توفي يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الاول من هذه السنة وله من العمر اربع وثمانون سنة وصلى عليه بجامع ابن طولون ودفن بجوار المشهد المعروف بالسيدة سكينة رضي الله عنها بجانب الشيخ البرماوى رحمه الله وبارك في ولده الشيخ مصطفى واعانه على وقته ومات العمدة الفاضل حاوى الكمالات والفضائل الشيخ محمد بن يوسف ابن بنت الشيخ محمد بن سالم الحفناوى الشافعي ولد سنة ١١٦٣ وتربى في حجر جده وتخلق بأخلاقه وحفظ القرآن والالفية والمتون وحضر دروس جده واخي جده الشيخ يوسف الحفناوى وحضر اشياخ الوقت كالشيخ علي العدوى والشيخ احمد الدردير والشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى وغيرهم وتمهر وانجب وأخذ طريق الخلوتية عن جده ولقنه الاسماء ولما توفي جده القى الدروس في محله بالازهر ونشأ من صغره على أحسن طريقة وعفة نفس وتباعد عن سفاسف الامور الدنيئة ولازم الاشتغال بالعلم وفتح بيت جده وعمل به ميعاد الذكر كعادته وكان عظيم النفس مع تهذيب الاخلاق والتبسيط مع الاخوان والممازحة مع تجنبه مايخل بالمروءة وله بعض تعليقات وحواش وشعر مناسب ولم يزل على حالته الى ان توفي يوم السبت رابع شهر ربيع الاول من السنة وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن مع جده في تربة واحدة بمقبرة المجاورين

ولم يخلف ذكورا رحمه الله ومات الشيخ العلامة المفيد والنحرير المجيد محمد الحصافي الشافعي الفقيه النحوى الفرضي تلقى العلوم وحضر أشياخ الطبقة الاولى ودرس العلوم بالازهر وأفاد الطلبة وقرأ الكتب المفيدة وعاش طول عمره منعكفا في زوايا الخمول منعزلا عن الدنيا وهي منعزلة عنه راضيا بماقسم الله له قانعا بما يسره له مولاه لايدعي في وليمه ولاينهمك على شيء من أمور الدنيا ولم يزل على حالته حتى توفي يوم الاثنين ثالث عشر شوال من السنة ، ومات العمدة المفضل الشيخ محمد عبد الفتاح المالكي من اهالي كفرحشاد بالمنوفية قدم من بلده صغيرا فجاور بالازهر وحضر على اشياخ الوقت ولازم دروس الشيخ الامير وبه تخرج وتفقه عليه وعلى غيره من علماء المالكية وتمهر في المعقولات وانجب وصارت له ملكه واستحضار ثم سافر الى بلده واقام بها يفيد ويفتى ويرجعون اليه في قضاياهم ودعاويهم فيقضي بينهم ولايقبل من احد جعالة ولاهدية فاشتهر ذكره بالاقليم واعتقدوا فيه الصلاح والعفة وانه لايقضي الا بالحق ولا يأخذ رشوة ولا جعالة ولا يجابي في الحق فامتثلوا لقضاياه وأوامره فكان اذا قضى قاض من قضاة البلدان بين خصمين رجعا الى المترجم واعادا عليه دعواهما فان رأى القضاء صحيحا موافقا للشرع امضاه وامتثل الخصم الآخر ولايمانع بعد ذلك ابدا ويذعن لما قضاة الشيخ لعلمه انه لالغرض دنيوى والااخبرهم ان الحق خلافه فيمتثل الخصم الآخر ولم يزل على حالته حتى كان المولد المعتاد بطندتا فذهب ابن الشيخ الامير الى هناك فأتى لزيارة ابن شيخه ونزل في الدار التي هو نازل فيها فانهدمت الجهة التي هو بها وسقطت عليه فمات شهيدا مردوما ومعه ثلاثة انفار من اهالى قرية العكروت وذلك في اوائل شهر الحجة ولم يخلف بعده مثله رحمه الله، ومات الامير سعيد اغا دار السعادة العثماني الحبشي قدم الى مصر بعد مجيء يوسف باشا الوزير في أبهة ونزل بدرب الجماميز في البيت الذى كان نزل به شريف افندى الدفتردار بعد انتقاله منه وفتح باب التفتيش على جهات اوقاف الحرمين وغيرها واخاف الناس وحضر اليه كتبة الاوقاف

وجلسوا لمقارفة الناس والتعنت عليهم بطلب السندات ويهولون عليهم بالاغا المذكور وياخذون منهم المصالحات ثم ينهون اليه الامر على حسب اغراضهم ويعطونه جزأو ياخذون لانفسهم الباقي ثم تنبه لذلك فطرد غالبهم وسدد على الباقين وتساهل مع الناس وكان رئيساعاقلا معدودا في الرؤساء تعمل عنده الدواوين والاجتماعات في مهمات الامور والوقائع كماتقدم ذكر ذلك في مواضعه ثم انه تمرض بذات الرئة شهورا ومات في يوم الاثنين رابع شهر صفر ، ومات الامير سليمان بك المرادى وهو من الامراء الذين تأمروا بعد موت مراد بك وكان ظالما غشوما ويعرف بريحه بتشديد الياء كان اذا أراد قتل انسان ظلما يقول لاحد اعوانه خذه وريحه فيأخذه ويقتله ومات في واقعة اسيوط الاخيرة اخذت جلة المدفع دماغه وقطع ذراعه وعرفوا قتله بخاتمه الذى في اصبعه في ذراعه المقطوع ، ومات سليمان بك الالفي الذى قتل في واقعة ياسين بك بالمنية عند الخندق وغير هؤلاء والله اعلم .

واستهلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف

فكان اول المحرم يوم الاحد فيه برز القابجي المسمى بيانجي بك الى السفر على طريق البر وخرج الباشا لوداعه وهذا القابجي كان حضر بالاوامر بخروج العساكر للبلاد الحجازية وخلاص البلاد من ايدى الوهابية وفي مراسيمه التي حضربها التاكيد والحث على ذلك فلم يزل الباشا يخادعه ويعده بانفاذ الامر ويعرفه ان هذا الامر لايتم بالعجلة ويحتاج الى استعداد كبير وانشاء مراكب في القلزم وغير ذلك من الاستعدادات وعمل الباشا ديوانا جمع فيه الدفتردار والمعلم غالي والسيد عمر والمشايخ وقال لهم لا يخفاكم ان الحرمين استولى عليها الوهابيون ومشوا احكامهم بها وقد وردت علينا الاوامر السلطانية المرة بعد المرة للخروج اليهم ومحاربتهم وجلائهم وطردهم عن الحرمين الشريفين ولاتخفي عنكم الحوادث والوقائع التي كانت سببا في التاخير عن المبادرة في امتثال الاوامر

والآن حصل الهدو وحضر قابجي باشا بالتاكيد والحث على خروج العساكر وسفرهم وقد حسبنا المصاريف اللازمة في هذه الوقت فبلغت اربعة وعشرين الف كيس فاعملوا رايكم في تحصيلها فحصل ارتباك واضطراب وشاع ذلك في الناس وزادبهم الوسواس ثم اتفقوا على كتابة عرضحال ليصحبه ذلك القابجي معه بصورة نمقوها .

وفي سادسه ، حضر مرزوق بك وسليم بك المحرمجي وعلي كاشف الصابونجي المرسل فطلعوا الى القلعة وقابلوا الباشا وخلع على مرزوق بك والمحرمجي فروتين ونزلا الى دورهما ثم ترددوا وطلعوا ونزلوا وبلغوا رسائل الامراء القبليين وذكروا مطالبهم وشروطهم وشروط الباشا عليهم والاتفاق في تقرير الصلح والمصالحة عدة أيام .

وفيه ، حضر عرب الهنادى والجهنة وصالحوا على انفسهم وان يرجعوا الى منازلهم بالبحيرة ويطردوا اولاد على وكانوا تغلبوا على الاقليم وحصل منهم الفساد والافساد وكانت مصالحتهم بيد شاهين بك الالفي وسافر معهم شاهين بك وخشداشينه ولم يبق بالجيزة سوى نعمان بك وذهبوا الى ناحية دمنهور وارتحل اولاد علي الى حوش ابن عيسى وذلك أواخر المحرم ثم ان شاهين بك ركب بمن معه وحاربهم ووقع بينهم مقتلة عظيمة وقتل فيها شخصان من كبار الاجناد الالفية وهما عثمان كاشف وآخرونحو ستة مماليك وقتل جملة كثيرة من العرب وانكشف الحرب عن هزيمة العرب واسروا منهم نحو الاربعين وغنموا منهم غنائم كثيرة من اغنام وجمال وتفرقوا وتشتتوا وذهبوا الى ناحية قبلي والفيوم وذلك في شهر صفر في عاشره حضر شاهين بك وباقي الالفية .

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٣

وفي عشرينه ، ورد الخبر بموت شاهين بك المرادى فخلع **الباشا** على سليم بك المحرمجي وجعله كبيرا ورئيسا على المرادية عوضا عن شاهين بك وسافر الى قبلي .

وفيه ، أيضا حضر أمين بك الالفي من غيبته وكان مسافرا مع الانكليز الذين كانوا حضروا الى الاسكندرية ورشيد وحصل لهم ماحصل فلم يزل غائبا حتى بلغه صلح خشداشينه مع الباشا فرجع وطلع على ردته فأرسلوا له الملاقاة والخيول واللوازم وحضر في التاريخ المذكور .

وفيه ، زوج الباشا شاهين بك سرية انتقتها زوجة الباشا ونظمتها وفرش له سبعة مجالس بقصر الجيزة وجمعوا لذلك المنجدين وتقيد بتجهيز الشوار والاقمشة واللوازم الخواجا محمود حسن وكذلك زوج نعمان بك سرية أخرى وسكن بيت المشهدى بدرب الدليل بعد أن عمرت له الدار وفرشت على طرف الباشا وكذلك تزوج عمر بك بجارية من جوارى الست نفيسة المرادية وجهزتها جهازا نفيسا من مالها وتزوج أيضا علي كاشف الكبير الالفي بزوجة استاذه .

شهر جمادى الاول سنة ١٢٢٣

فيه ، سافر مرزوق بك بعد تقرير أمر الصلح بينه وبين الامراء المصريين القبالي وقلد الباشا مرزوق بك ولاية جرجا وامارة الصعيد وألبسه الخلعة وشرط عليه أرسال المال والغلال الميرية فعند ذلك اطمأنت الناس وسافرت السفار والمتسببون ووصل الى السواحل مراكب الغلال والاشياء التي تجلب من الجهة القبلية .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٣

فيه قطع الباشا مرتب الدلاة الاغراب وأخرجهم وعزل كبيرهم الذى يسمى كردى بوالي الساكن ببولاق وقلد ذلك مصطفى بك من أقاربه وجعله كبيرا على طائفة الدلاتية الباقين وضم اليه طائفة من الاتراك ألبسهم طراطير وجعلهم دلاتية وسافر كردى بوالي لبلاده في منتصف الشهر وخرج صحبته عدة كبيرة من الدلاة .

وفي أواخره ، وردت الاخبار من اسلامبول وذلك ان طائفة من الينكجرية تعصبت وقامت على السلطان سليم وعزلوه وأجلسوا مكانه

السلطان مصطفى وابطلوا النظام الجديد وقتلوا دفتردار النظام الجديد وكتخدا الدولة ودفتردار الدولة وغيرهم وقطعوهم في ات ميدان بعد ان تغيبوا واختفوا في أماكن حتى في بيوت النصارى واستدلوا عليهم واحدا بعد واحد فكانوا يستحبون الامير منهم المترفه على صورة منكرة الى ات ميدان فيقتلونه وبعضهم قطعوه في الطريق وسكن الحال على سلطنة السلطان مصطفى بن عبدالحميد وكان السلطان سليم عندما أحس بحركة الينكجرية ارسل يستنجد ويستدعي مصطفى باشا البيرقدار ،وكان يرشق بالروملي بمخيم العرضي المتعين على حرب الموسكوب ووصل خبر الواقعة الى من بالعرضي فأقام ايضا الينكجرية الفتنة بالعرضي وقتلوا أغات العرضي وخلافه عند مصطفى باشا المذكور ، وقد وصله مراسلة السلطان سليم فحركوا همته على القيام بنصرة السلطان سليم على الينكجرية فركب من العرضي في عدة وافرة وحضر الى اسلامبول وشق بجمعه وعسكره من وسطها في كبكبة حتى وصل الى باب السراية فوجده مغلقا فأراد كسره او حرقه الى ان فتحوه بالعنف وعبر الى داخل السراية وطلب السلطان سليم فعند ذلك ارسل السلطان مصطفى المتولي جماعة من خاصته فدخلوا على السلطان سليم في المكان الذي هو مختف به وقتلوه بالخناجر والسكاكين حتى مات وأحضره ميتا الى مصطفى باشا البيرقدار وقالوا له ها هو السلطان سليم الذي تطلبه ، فلما رأه ميتا بكى وتأسف ، ثم انه عزل السلطان مصطفى واحضر محمودا أخاه بن عبدالحميد واجلسه على تخت الملك ، ونودى بأسمه وكان ذلك يوم الخميس خامس جمادى الثانية من السنة وعمره ثلاث وعشرون سنة .

ومات السلطان سليم وعمره احدى وخمسون سنة لانه ولد سنة ١١٧٢ ومدة ولايته نحو العشرين سنة تنقص شهرا ، فلما وردت هذه الاخبار وتواترت في مكاتبات التجار والسفار خطب بعض الخطباء يوم الجمعة سادس عشرينه باسم السلطان محمود وبعضهم اطلق في الدعاء

ولم يذكر الاسم .

وفيه قوى عزم الباشا على السفر الى جهة دمياط ورشيد والاسكندرية فطلب لوازم السفر ووعد بسفره بعد قطع الخليج وطفق يستعجل بالوفاء ويطلب ابن الرداد المقياسي ويسأله عن الوفاء ويقول اقطعوا جسر الخليج في غد او بعد غد فيقول تأمرونا بقطعه قبل الوفاء فيقول لا ويقول ليس الوفاء بأيدينا .

فلما كان يوم السبت سابع عشرينه وخامس عشر مسرى القبطي نقص النيل نحو خمسة أصابع وانكشف الحجر الراقد الذي عند فم الخليج تحت الحجر القائم ففضج الناس ورفعوا الغلال من الرقع والعرصات والسراحي وانزعجت الخلائق بسبب شحة النيل في العام الماضي وهيفان الزرع وشيوع المظالم وخراب الريف وجلاء أهله واجتمع في ذلك اليوم المشايخ عند الباشا فقال لهم اعملوا استسقاء وأمروا الفقراء والضعفاء والاطفال بالخروج الى الصحراء وادعوا الله فقال له الشيخ الشرقاوى ينبغي ان ترافقوا بالناس وترفعوا الظلم فقال أنا لست بظالم وحدى وأنتم أظلم مني فاني رفعت عن حصتكم الفرض والمغارم اكراما لكم وأنتم تأخذونها من الفلاحين وعندى دفتر محرر فيه ما تحت أيديكم من الحصص ببلغ الفي كيس ولا بد اني أفحص عن ذلك وكل من وجدته يأخذ الفرضة المرفوعة من فلاحيته أرفع الحصة عنه فقالوا له لك ذلك ثم اتفقوا على الخروج والتقيا في صبحها بجامع عمرو بن العاص لكونه محل الصحابة والسلف الصالح يصلون به صلاة الاستسقاء ويدعون الله ويستغفرونه ويتضرعون اليه في زيادة النيل وبالجملة ركب السيد عمر والمشايخ وأهل الازهر وغيرهم والاطفال واجتمع عالم كثير وذهبوا الى الجامع المذكور بمصر القديمة فلما كان صبحها وتكامل الجمع صعد الشيخ جاد المولى على المنبر وخطب بعد ان صلى الاستسقاء ودعا الله وأمن الناس على دعائه وحول رداءه ورجع الناس بعد صلاة الظهر وبات السيد عمر هناك .

وفي تلك الليلة ، رجع المـاء الى محل الزيادة الاولى واستتر الحجر الراقد بالماء .

وفي يوم الاثنين ، خرجوا أيضا وأشار بعض الناس باحضار النصارى أيضا فحضروا وحضر المعلم غالي ومن يصحبه من الكتبة الاقباط وجلسوا في ناحية من المسجد يشربون الدخان وانفض الجمع أيضا .

وفي تلك الليلة ، التي هي ليلة الثلاثاء زاد الماء ونودى بالوفاء وفرح الناس وطفق النصارى يقولون ان الزيادة لم تحصل الا بخروجنا .

فلما كانت ليلة الاربعاء طاف المنادون بالرايات الحمر ونادوا بالوفاء وعمل الشنك والوقدة تلك الليلة على العادة .

وفي صبحها ، حضر الباشا والقاضي واجتمع الناس وكسروا السدوجري الماء في الخليج جريانا ضعيفا لعلو ارض الخليج وعدم تنظيفه من الاتربة المتراكمة فيه من مدة سنين وكان ذلك يوم الاربعاء غرة شهر رجب وتاسع عشر مسرى القبطي .

واستهل شهر رجب بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٣

في ثانيه يوم الخميس وصل الى بولاق راغب افندى وهو اخو خليل افندى الرجائي الدفتردار المقتول وعلى يده مرسوم باجراء الخطبه باسم السلطان محمود بن عبد الحميد وانزلوه ببيت ابن السباعي بالغورية وضربوا مدافع بالقلعة وشنكا ثلاثة أيام في الاوقات الخمسة وخطب الخطباء في صبحها باسم السلطان محمود الدعاء له في جميع المساجد .

وفي ليلة الاحد خامسه ، سافر محمد علي باشا الى بحرى ونزل في المراكب وأرسل قبل نزوله بايام بتشهيل الاقامات والكلف على البلاد من كل صنف خمسة عشر واخلوا لمن معه بيوت البنادر مثل المنصورة ودمياط ورشيد والمحلة والاسكندرية وفرض الفرض والمغارم على البلاد على حكم القراريط التي كانوا ابتدعوها في العام الماضي على كل قيراط سبعة آلاف وسبعمائة نصف فضة وسماها كلفة الذخيرة وأمر بكتابة دفتر لذلك فكتب

اليه الروزنامجي ان الخراب استولي على كثير من البلاد فلا يمكن تحصيل هـذا الترتيب فأرسل من المنصورة يـأمر بتحرير العماربدفتر مستقل والخراب بدفتر آخر فلما فعل الروزنامجي ذلك أدخل فيها بلاد بها بعض الرمق لتخلص من الفرضة وفيها ماهو لنفسه فلما وصلت اليه أمربتوزيع ذلك الخراب على اولاده واتباعه واغراضه وعدتها مائة وستون بلدة وأمر الروزنامجي بكتابة تقاسيطها بالاسماء التي عينها له فلم يمكن الروزنامجي ان يتلاقى ذلك فتظهر خيانته ووزعت وارتفعت عن اصحابها وكذلكحصل باقليم البحيرة لماعمها الخراب وتعطل خرابها وطلبوا الميرى من الملتزمين فتظلموا واعتذروا بعموم الخراب فرفعوها عنهم وفرقها الباشا على اتباعه واستولـوا عليها وطلبوا الفلاحين الشاردة والمتسحبه من البلاد الآخر وأمروهم بسكناها وزادوا في الطنبور نقمات وهوانهم صاروا ينتبعون أولاد البلد أرباب الصنائع الذين لهم نسبة قديمة بالقرى وذلك باغراء اتباعهم وأعوانهم فيكون الشخص منهم جالسا في حانوته وصناعته فما يشعر الا والاعوان محيطون به يطلبونه الى مخدومهم فأن امتنع أوتلكأ سحبوه بالقهر وأدخلوه الى الحبس وهو لايعرف له ذنبا فيقول وماذنبي فيقال له عليك مال الطين فيقول وأى شيء يكون الطين فيقولون له طين فلاحتك من مدة سنين لم تدفعه وقدره كذا وكذا فيقول لاأعرف ذلك ولاأعرف البلد ولارأيتها في عمرى لاأنا ولاأبي ولاجدى فيقال له ألست فلانا الشيراوى او الميناوى مثلا فيقول لهم هذه نسبة قديمة سرت الي من عمي اوخالي اوجدى فلا يقبل منه ويحبس ويضرب حتى يدفع ماالزموه به اويجدشافعا يصالح عليه وقـد وقع ذلـك لكثير من المتسببين والتجار وصناع الحرير وغيرهم ، ولم يزل الباشا في سيره حتى وصل الى دمياط وفرض على أهلها أكياسا واخذ من حكامها هدايا وتقادم ثم رجع الى سمنود وركب في البر الى المحلة وقبض مافرضه عليها وهو خمسون كيسا نقصت سبعة اكياس عجزوا عنها بعد الحبس والعقاب وقدم له حاكمها ستين جملا

وأربعين حصانا خلاف الاقمشة المحلاوية مثل الزردخانات والمقاطع الحرير وما يصنع بالمحلة من انواع الثياب والامتعة صناعة من بقي بها من الصناع ثم ارتحل عنهاورجع الى بحر منوف وذهب الى رشيد والاسكندرية ولما استقر بها اعبى هدية الى الدولة وأرسل الى مصر فطلب عده قناطير من البن والاقمشة الهندية وسبعمائة اردب ارزابيض اخذت من بلاد الارز وأرسل الهدية صحبة ابراهيم افندى المهردار وحضر اليه وهو بالاسكندرية قابجي من طرف مصطفى باشا البيرقدار الوزير برسالة ورجع بالجواب على اثره ولم يعلم مادار بينهما .

وفي منتصفه ، اعثى شعبان حضر محمد علي باشا من غيبته وطلع على ساحل بولاق ليلة الخميس خامس عشره وذهب الى داره بالازبكية ثم طلع في ثاني يوم الى القلعة وضربوا لحضوره مدافع .

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة ١٢٢٣

فيه وردت الاخبار بحرق القمامة القدسية وظهر حريقها من كنيسة الاروام

وفيه ، سافر عدة من العسكر والدلاة وعمر بك الالفي ومعه طائفة من المماليك الى البحيرة بسبب عربان اولاد علي فأنهم كانوا بعد الحوادث المتقدمة نزلوا بالاقليم وشاركوا وزرعوا مثل ماكان عليه الهنادى والجهنة فلما اصطلح الالفية مع الباشا توسط شاهين بك في صلح الهنادى والجهنة على قدر وذلك لما كان بينهم وبين استاذه من النسابة ونزل صحبتهم الى البحيرة وغمرهم بأرضها كما كانوا اولاد وطرد اولاد علي وحاربهم ومكن الهنادى والجهنة ورجع الى الجيزة فراسل اولاد علي الباشا بوساطة بعض أهل الدولة وعملوا للباشا مائة الف ريال على رجوعهم للبحيرة واخراج الهنادى فاجابهم طمعا في المال فحنق اولئك وعصوا وحاربوا اولاد علي ونهبوا ونالوا منهم بعد ان كانوا ضيقوا عليهم وحصلت اختلافات وامتنع اولاد علي من دفع المال الذى قرروه على انفسهم واجتمعوا بحوش ابن عيسى فأرسل اليهم الباشا عمر بك المذكور ومن معه فحاربوهم مع الهنادى

فظهر عليهم اولاد علي وهزموهم وقتل من الدلاة اكثر من مائة وكذلك من العسكر ونحو الخمسة عشر من المماليك فأمر الباشا بسفر عساكر ايضا وصحبتهم نعمان بك وخلافه وسافرت طائفة من العرب الى ناحية الفيوم فأرسلوا لهم عدة من العسكر .

وفي أواخره ، سافر ايضا شاهين بك وباقي الالفية خلاف احمد بك فأنه اقام بالجيزة .

وفيه ، نودى على المعاملة بان يكون صرف الريال الفرنسا بمائتين وعشرين وكان بلغ في مصارفته الى مائتين واربعين والمحبوب بمائتين وخمسين فنودى على صرفه بمائتين واربعين وذلك كله من عدم الفضة العددية بايدى الناس والصيارف لتحكيرهم عليها لياخذها تجار الشام بفرط في مصارفتها تضم للميرى فيدور الشخص على صرف القرش الواحد فلا يجد صرفه الابعد جهد شديدويصرفه الصراف اوخلافه للمضطربنقص نصفين اوثلاثة .

وفيه ، سافر ايضا حسن الشماشرجي ولحق بالمجردين .

وفي أواخره ، ورد الخبر بان محوبك كاشف البحيرة قبض على السيد حسين نقيب الاشراف بدمنهور واهانه وضربه وصادره واخذ منه الفي ريال بعد ان حلف انه لم يات بها في مدة اربع وعشرين ساعة والاقتله فوقع في عرض النصارى المباشرين فدفعوها عنه حتى تخلص بالحياة وكذلك قبض على رجل من التجار وقرر عليه جملة كثيرة من المال فدفع الذى حصلته يده وبقي عليه باقي ماقرره عليه فلم يزل في حبسه حتى مات تحت العقوبة فطلب أهله رمته فحلف لايعطيها لهم حتى يكون ابنه في الحبس مكانه .

ومن الحوادث السماوية ، أن في سابع عشرين رمضان غيمت السماء بناحية الغربية والمحلة الكبرى وأمطرت بردا في مقدار بيض الدجاج واكبر واصغر فهدمت دورا وأصابت أنعاما غير انها قتلت الدودة من الزرع البدرى .

واستهل شهر شوال بيوم الاحد سنة ١٢٢٣

في أواخره حضر شاهين بك الالفي من ناحية البحيرة وذلك بعد ارتحال اولاد علي من الاقليم .

وفيه ، أيضا حضر سليمان كاشف البواب من ناحية قبلي وصحبته عدة من المماليك واربعة من الكشاف فقابل الباشا وخلع عليه وانزلـه ببيت طنان بسويقة العزى وسكن بها وحضر مطرودا من اخوانه المرادية .

واستهل شهر القعدة بيوم الاثنين سنة ١٢٢٣

فيه عزل الباشا السيد المحروقي عن نظارة الضربخانه ونصب بها شخصا من اقاربه .

وفي ثالث عشره ، نزل والي الشرطة وامامه المناداة على مايستقرضه الناس من العسكر بالربا والزيادة على ان يكون على كل كيس ستة عشر قرشا في كل شهر لاغير والكيس عشرون ألف نصف فضة وهو الكيس الرومي وذلك بسبب ما انكسر على المحتاجين والمضطرين من الناس من كثرة الربا الضيق المعاش وانقطاع المكاسب وغلو الاسعار وزيادة المكوس فيضطر الشخص الى الاستدانة فلا يجد من يداينه من اهل البلد فيستدين من احد العسكر ويحسب عليه على كل كيس خمسين قرشا في كل شهر واذا قصرت يد المديون عن الوفاء أضافوا الزيادة على الاصل وبطول الزمن تفحش الزيادة ويؤل الامر لكشف حال المديون وجرى ذلك على كثير من مساتير الناس وباعوا أملاكهم ومتاعهم والبعض لما ضاق به الحال ولم يجد شيئا خرج هاربا وترك اهله وعياله خوفا من العسكرى ومايلاقي منه وربما قتله فعرض بعض المديونين الى الباشا فأمر بكتابة هذا البيورلدى ونزل به والي الشرطة ونادى به في الاسواق فعد ذلك من غرائب الحكام حيث ينادى على الرباجهارا في الاسواق من غير احتشام ولامبالاة لانهم لايرون ذلك عيبا في عقيدتهم .

وفي رابع عشرينه ، غضب الباشا على محو بك الكبير الذى كان كاشفا بالبحيرة ونفاه الي ابي قير واخذ امواله وانعم ببيته وهو بيت حسين أغا شنين بحارة عابدين ومابها من الخيل والجمال والجوار والخيام والمتاع على محو بك الصغير الاورفلي .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الثلاثاءسنة ١٢٢٣

فيه وصلت الاخبار من اسلامبول بوقوع فتنة عظيمة وانه لما حصل ماحصل في منتصف السنة من دخول مصطفى باشا البيرقدار على الصورة المذكورة وقتل السلطان سليم وتولية السلطان محمودوخذلان الينكجرية وقتلهم ونفيهم وتحكم مصطفى باشا في أمور الدولةواستمر من بقي منهم تحت الحكم فاجمعوا امرهم ومكرا مكرهموحذر بعضهم مصطفى باشامن المذكورين فلم يكترث بذلك واستهون امرهم واحتقر جانبهم وقال اى شيء هؤلاء منا ولرى بمعنى انهم بياعون الفاكهة فكان حاله كما قيل فلا تحتقر كيد العدوفربما تموت الافاعي من سموم العقارب ثم انهم تحزبوا وحضروا الى سرايته على حين غفلة بعد السحور ليلة السابع والعشرين من رمضان وجماعته وطائفته متفرقون في اماكنهم فحرقوا باب السراية وكبسوا عليه فقتل من قتل من اتباعه وهرب من هرب على حمية واختفى مصطفى باشافي سرداب فلم يجدوه وأوقعوابالسراية الحرق والهدم والنهب وخاف السلطان لان سراية الوزير بجانب السراية السلطانية ففتح باب السراية التي بناحية البحر وأرسل يستعجل قاضي باشا بالحضور وكذلك قبطان باشا فحضرا الى السراية واشتد الحرب بين الفريقين واكثر الينكجرية من الحريق في البلة حتى احرقوا منها جانبا كبيرا فلما عاين السلطان ذلك هاله وخاف من عموم حريق البلدة وهو ومن معه محصورون بالسراية يوما وليلة فلم يسعه الاتلافي الامر فراسل كبار الينكجرية وصالحهم وابطلوا الحرب وشرعوا في اطفاء الحريق وخرج قاضي باشا هاربا وكذلك قبودان باشا وهو عبد الله رامز افندى الذى كان في أيام الوزير بمصر ثم انهم

اخرجوا مصطفى باشا من المكان الذى اختفى فيه ميتا من تحت الردم وسحبوه من رجليه الى خارج وعلقوه في شجرة ومثلوا به وأكثروا على رمته من السخرية وغند وقوع هذه الحادثة ومجيء قاضي باشا وكان من اغراض السلطان مصطفى المنفصل فخاف السلطان ان قاضي باشا انغلب على الينكجرية فيعزله ويولي أخاه ويرده الى السلطنة فقتل السلطان محمود أخاه مصطفى خنقا ثم لما سكن الحال عينوا على قاضي باشا وقتلوه وكذلك عبد الله افندى رامز قبودان باشا وكان مصطفى باشا البيرقدار هذا مشكور السيرة يحب اقامة العدل والوقت بخلاف ذلك .

وفيه ، قوى الاهتمام بسد ترعة الفرعونية وتعين لذلك شخص يسمى عثمان السلانكلى الذى كان مباشرا على جسر الاسكندرية .

وفي منتصفه ، سافر الباشا وصحبته حسن باشا لمباشرة الترعة التي يريدون سدها وأمر بوسق الاحجار وافردوا لذلك عدة كثيرة من المراكب تشحن بالاحجار والاخشاب الكثيرة وترجع فارغة وتعود موسوقة في كل يوم مرة وامر بجمع الرجال من القرى للعمل .

وفيه ، ايضا شرع الباشا في انشاء ابنية بساحل شبرا الشهيرة الآن بشبرا المكاسة واشيع ان قصده انشاء سواقي وعمائر وبساتين ومزارع وأخذ في الاستيلاء على مايحاذى ذلك من القرى والاطيان والرزق والاقطاعات من ساحل شبرا الى جهة بركة الحاج عرضا .

وفي سابع عشره ، خرجت عساكر كثيرة الى البر الغربي بقصد الذهاب الى الفيوم صحبة شاهين بك والالفية بسبب اولاد علي الذين كانوا بالبحيرة .

وفي ثاني عشرينه ،وصل واحدقابجي واشيع انه طلع من بولاق وذهب الى بيت الباشا وعلى يده مرسومان احدهما تقرير للباشا على ولاية مصر والثاني يذكر فيه ان يوسف باشا المعدني الصدر السابق تعين بالسفر على جهة الشام لتنظيم بلاد العرب والحجاز أن يقوم محمد علي باشا بلوازمه

ومايحتاج اليه من أدوات وذخير وغير ذلك ولم يظهر لذلك الكلام أثر ولما أصبح النهار وحضر ذلك القابجي في موكب الى بيت الباشا وحضر الاشياخ والاعيان وكان الباشا غائبا في الترعة كما تقدم وعوضه كتخدا بك وأكابر دولتهم وقرئت المراسيم تحقق الخبر وانقضت السنة بحوادثها التي لايمكن ضبط جزئياتها لعدم الوقوف على حقيقتها ، فمن الحوادث العامة ،توالي الفرض والمظالم المتوالية واحداث انواع المظالم على كل شيء والتزايد فيها واستمرار الغلاء في جميع اسعار المبيعات والمآكل والمشارب بسبب ذلك وفقر اهل القرى وبيعهم لمواشيهم في الغارم فقل اللحم والسمن والجبن وأخذ مواشيهم واغنامهم من غير ثمن في الكلف ثم رميها على الجزارين بأغلى ثمن ولا يذبحونها الا في المذبح ويؤخذ منهم اسقاطها وجلودها ورؤسها ورواتب الباشا وأهل دولته ثم يذهبون بما يبقى لهم لحوانيتهم فتباع على أهل البلد باغلى ثمن حتى يخلص للجزار رأس ماله واذا عثر المحتسب على جزار ذبح شاة اشتراها في غير المذبح قبض عليه وأشهره وأخذ مافي حانوته من اللحم من غير ثمن ثم يحبس ويضرب ويغرم مالا ولايغفر ذنبه ويسمى خائنا وفلاتيا ومنها انقطاع الحج الشامي والمصرى معتلين بمنع الوهابي الناس عن الحج والحال ليس كذلك فأنه لم يمنع أحدا ياتي الحج على الطريقة المشروعة وانما يمنع من ياتي بخلاف ذلك من البدع التي لايجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الاسلحة وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا في هذا العام وما قبله ولم يتعرض لهم أحد بشيء ولما امتنعت قوافل الحج المصرى والشامي وانقطع عن أهل المدينة ومكة ماكان يصل اليهم من الصدقات والعلائف والصرر التي كانوا يتعيشون منها خرجوا من أوطانهم باولادهم ونسائهم ولم يمكث الا الذى ليس له ايراد من ذلك وأتوا الى مصر والشام ومنهم من ذهب الى اسلامبول يتشكون من الوهابي ويستغيثون بالدولة في خلاص الحرمين لتعودلهم الحالة التي كانوا عليها من اجراء الارزاق واتصال

الصلات والنيابات والخدم في الوظائف التي باسماء رجال الدولة كالفراشة والكناسة ونحو ذلك ويذكرون ان الوهابي استولى على ماكان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر ونقلها واخذها فيرون ان أخذه لذلك من الكبائر العظام وهذه الاشياء أرسلها ووضعها خسا ف العقول من الاغنياء والملوك والسلاطين الاعاجم وغيرهم اماحرصا على الدنياوكراهةأنياخذها من ياتي بعدهم اولنوائب الزمان فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج اليها فيستعان بها على الجهاد ودفع الاعداء فلما تقادمتعليها الازمنةوتوالت عليها السنين والاعوام الكثيرة وهي في الزيادة فارتبدت معنى لاحقيقة وارتسم في الاذهان حرمة تناولها وانها صارت مالا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لاحد أخذها ولا انفاقها والنبي عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك ولم يدخر شيئا من عرض الدنيا في حياته وقد اعطاه الله الشرف الاعلى وهو الدعوة الى الله تعالى والنبوة والكتاب واختار أن يكون نبيا عبدا ولم يختر أن يكون نبيا ملكا .

وثبت ، في الصحيحين وغيرهما انـه قال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتـا .

وروى ، الترمذى بسنده عن ابي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباقلت لايارب ولكن أشبع يوما واجوع يوما أوقال ثلاثا اونحو ذلك فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك ثم ان كانوا وضعوا هذه الذخائر والجواهرصدقة على الرسول ومحبة فيه فهو فاسد فهولقول النبي صلى الله عليـه وسلم ان الصدقـة لا تنبغي لآل محمد انما هـي اوساخ الناس ومنع بني هاشم من تناول الصدقة وحرمها عليهم والمـراد الانتفاع في حال الحياة لابعدها فان المال أو جده المولى سبحانه وتعالىمن أمور الدنيا لا من امور الآخـرة قال تعالى انما الحيـاة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وهو من جملةالسبعة

التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب فهذه السبعة بها تكون الخبائث والقبائح وليست هي في نفسها أمورا مذمومة بل قد تكون معينة على الآخرة اذا صرفت في محلها. وعن مطرف عن ابيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي فهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فأبليت او تصدقت فأمضيت الى غير ذلك ومحبة الرسول بتصديقه واتباع شريعته وسنته لا بمخالفة أوامره وكنز المال بحجرته وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين وباقي الاصناف الثمانية وان قال المدخر أكنزها لنوائب الزمان ليستعان بها على مجاهدة الكفار والمشركين عند الحاجة اليها قلنا قد رأينا شدة احتياج ملوك زماننا واضطرارهم في مصالحات المتغلبين عليهم من قرانات الافرنج وخلو خزائنهم من الاموال التي افنوها بسوء تدبيرهم وتفاخرهم ورفاهيتهم فيصالحون المتغلبين بالمقادير العظيمة بكفالة احدى الفرق من الافرنج المسالمين لهم واحتالوا على تحصيل المال من رعاياهم بزيادة المكوس والمصادرات والطلبات والاستيلاء على الاموال بغير حق حتى افقروا تجارهم ورعاياهم ولم يأخذوا من هذه المدخرات شيئا بل ربما كان عندهم او عند خونداتهم جوهر نفيس من بقايا المدخرات فيرسلونه هدية الى الحجرة ولا ينتفعون به في مهماتهم فضلا عن اعطائه لمستحقه من المحتاجين واذا صار في ذلك المكان لا ينتفع به احد الا ما يختلسه العبيد الخصيون الذين يقال لهم اغوات الحرم والفقراء من اولاد الرسول واهل العلم والمحتاجون وابناء السبيل يموتون جوعا وهذه الذخائر محجور عليها وممنوعون منها الى ان حضر الوهابي واستولى على المدينة واخذ تلك الذخائر فيقال انه عبى اربعة سحاحير من الجواهر المحلاة بالالماس والياقوت

العظيمة القدر ومن ذلك اربع شمعدانات من الزمرد وبدل الشمعة قطعة الماس مستطيلة يضيء نورها في الظلام ونحو مائة سيف قراباتها ملبسة بالذهب الخالص ومنزل عليها الماس وياقوت ونصابها من الزمرد والبشم ونحو ذلك وسلاحها من الحديد الموصوف كل سيف منها لاقيمة له وعليها دمعات باسم الملوك والخلفاء السالفين وغير ذلك .

ومنها ان الباشا عزم على عمارة المجراة التي تنقل الماء الى القلعةوقد خربت وتلاشى امرها وتهدمت قناطرها وبطل نقل الماء عليها من نحوعشرين سنة فقيد بعمارتها محمد افندى طبل ناظر المهمات فعمرها واجرى الماء بها في اواخر الشهر الماضي .

ومنها احداث عدة مكوس على اصناف كثيرة منها على بضاعة اللبان عن كل قطعة ثلثمائة نصف فضة وكذلك على صنف الحناء عن كل مخلة عشرة انصاف وكذلك الموزونات كل مائة درهم اربعة دراهم على البائع درهمان وعلى المشترى درهمان وغير ذلك حوادث كثيرة لا نعلمها .

واما من مات بها ممن له ذكر

فمات الاجل المبجل والمحترم المفضل السيد خليل البكرى الصديقي ووالدته من ذرية شمس الدين الحنفي وهو أخو الشيخ احمد البكرى الصديقي الذى كان متوليا على سجادتهم ، ولما مات أخوه لم يلها المترجم لما فيه من الرعونة وارتكابه أمورا غير لائقة بل تولاها ابن عمه السيد محمد افندى مضافة لنقابة الاشراف فتنازع مع ابن عمه المذكور وقسموا البيت الذى هو مسكنهم بالازبكية نصفين وعمر منابه عمارة متقنة وزخرفه وأنشأ فيه بستانا زرع فيه أصناف الاشجار والفواكه ، فلماتوفي السيد محمد افندى تولى المترجم مشيخة السجادة وتولى نقابةالاشراف السيد عمر مكرم الاسيوطي ، فلما طرق البلاد الفرنساوية تداخل المترجم فيهم وخرج السيد عمر مع من خرج هاربا من الفرنساوية الى بلادالشام وعرف المترجم الفرنساوية ان النقابة كانت لبيتهم وانهم غصبوها منه

فقلدوه اياها واستولى على وقفها وايرادها وانفرد بسكن البيت وصار له قبول عند الفرنساوية وجعلوه من أعاظم رؤساء الديوان الذى كانوا نظموه لاجراء الاحكام بين المسلمين فكان وافر الحرمة مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عندهم فازدحم بيته بالدعاوى والشكاوى واجتمع عنده مماليك من مماليك الامراء المصرية الذين كانوا خائفين ومتغيبين وعدة خدم وقواسة ومقدم كبير وسراجين وأجناد واستمر على ذلك الى أن حضر يوسف باشا الوزير في المرة الاولى التي انتقض فيها الصلح ووقعت الحروب في البلدة بين العثمانية والفرنساوية والامراء المصرية واهل البلدة فهجم على داره المتهورون من العامة ونهبوه وهتكوا حريمه وعروه عن ثيابه وسحبوه بينهم مكشوف الرأس من الازبكية الى وكالة ذى الفقار بالجمالية وبها عثمان كتخدا الدولة فشفع فيه الحاضرون واطلقوه بعد ان أشرف على الهلاك واخذه الخواجا أحمد بن محرم الى داره واسكن روعه والبسه ثيابا وأكرمه وبقى بداره الى ان انقضت ايام الفتنة وظهرت الفرنساوية على المحاربين لهم وخرجوا من البلدة واستقر بها الفرنساوية فعند ذلك ذهب اليهم وشكا لهم ما حل به بسبب موالاته لهم فعوضوا عليه ما نهب له ورجع الى الحالة التي كان عليها معهم وكانت داره أخربها النهابون فسكن ببيت البارودى بباب الخرق ، ثم انتقل منه الى بيت عبدالرحمن كتخدا القازدغلي بحارة عابدين وجدد بها عمارة وكان لابنة خرجت عن طورها في أيام الفرنسيس، فلما أشيع حضور الوزير والقبودان والانكليز وظهر على الفرنساوية الخروج من مصر فقتل ابنته المذكورة بيد حاكم الشرطة ، فلما استقرت العثمانية بالديار المصرية عزل المترجم عن نقابة الاشراف وتولاها السيد عمر مكرم ، كما كان قبل الفرنساوية ولما حضر محمد باشا خسرو انهى اليه الكارهون له بانه مرتكب للموبقات ويعاقر الشراب وغير ذلك وان ابنته كانت تذهب الى الفرنسيس بعلمه وانه قتلها خوفا وتبرئة لنفسه من الشهرة التي لا يمكنه سترها ولا يقبل عذره

فيها ولا التنصل منها وانه لا يصلح لمشيخة سجادة السادة البكريةوعرفوه ان هناك شخصا من سلسلتهم يقال له الشيخ محمد سعد وهو من جملة اتباع المترجم ولكنه فقير لا يملك شيئا ولا دابة يركبها فقال الباشا أنا أواسيه واعطيه فأحضروه له بعد ان البسوه تاجا كبيرا وثيابا وهو رجل مبارك طاعن في السن فألبسه فروة سمور وقدم له حصانا معددا وقيد له ألف قرش وسكن دارا بناحية باب الخرق وتريش حاله وخمل امر المترجم واشترى دارا بدرب الجماميز بعطفة الفرن وكان بظاهرها قطعة جنينة فاشتراها وغرس بها اشجارا وحسنها واتقنها وبنى له مجلسا مطلا عليها وبالاسفل مساطب ولواوين جلوس لطيفة واشترى دارين من دور الامراء المتقدمين بظاهر ذلك وهدمهما وبنى بانقاضهما واخشابهماوباع ما كان تحت يده من حصص الالتزام وسد باثمانها ديونه واقتصرعلى ايراده فيما يخصه من وقف جده لامه الاستاذ الحنفي وتصدى لمفاقمته وأذيته انفار من المتظاهرين مثل السيد عمر مكرم النقيب والشيخ محمد وفا السادات وخلافهما حتى انه كان عقد لابنه سيدى أحمد على بنت المرحوم محمد افندى البكرى فتعصبوا عليه بعد عزله من المشيخةوالنقابة وابطلوا العقد وفسخوا النكاح ببيت القاضي وتسلط عليه من له دين أو دعوى أو مطالبة حتى بيعوه حصصه وكان قد اشترى مملوكا في ايام الفرنساوية جميل الصورة ، فلما حصل له ما حصل ادعى عليه البائع انه اخذه بدون القيمة ولم يدفع له الثمن ، فلم يثبت عليه ذلك وكان المملوك ذهب من عنده وتم الامر والمصالحة على ان عثمان بك المرادى اخذ ذلك المملوك لنفسه وقد تقدم ذكر قصتهفي الحوادث السابقة ، ولم يزل المترجم على حالة خموله حتى تحرك عليه داء الفتق ومات على حين غفلة في منتصف شهر ذي الحجة وصلى عليه بمسجد جده لامه الشيخ شمس الدين ابو محمد الحنفي ودفن عند اسلافه بمشهد السادة البكرية بالقرافة رحمه اللهوعفا عنا وعنه .

ومات الامير شاهين بك المرادى ، ويعرف بباب اللوق لانه كان ساكنا هناك وهو من مماليك مرادبك واصله جركسي الجنس ولما اعتقه مراد بك انعم عليه بكشوفية اقليم الغربية ، ثم رجع الى مصر واقام بطالا متطلعا للامارة ويرى انه احق بها من غيره ، ولما رجع المصريون الى مصر بعد قتل طاهر باشا وكان الالفي غائبا ببلاد الانكليز انضم اليه عثمان بك البرديسي ووافقه على كراهة الالفي الباطنية وكان هو احد المباشرين والضاربين لحسين بك الوشاش بالبر الغربي ليلة خروجهم وتعديتهم لملاقاة الالفي ، ثم خرج من مصر مع عشيرته ولم يزل حتى مات في منتصف شهر ربيع الاول من السنة المذكورة والله اعلم .

سنة اربع وعشرين ومائتين والف

استهل شهر المحرم بيوم الخميس وفي تلك الليلة أعني ليلة الجمعة ثانيه مرت سحابة سوداء مظلمة في وقت العشاء وحصل فيها رعد مزعج وبرق مستنير شديد اللمعان وامطرت في محلات قليلا وفي أخرى كثيرا، ثم انجلت السماء سريعا فظهرت النجوم وبعد أيام أخبر الواردون من ناحية بلاد السماحات بالغربية انها امطرت بتلك الناحية في تلك الليلة بردا كبيرا وصغيرا والكبير في مقدار حجر الطاحون والصغير في مقدار بيض الدجاج وتهدمت منها دور وقتلت مواشي وآدمية وأهلكت زروعا كثيرة.

وفي يوم الاحد رابعه ، قتل الباشا حسين بن الخبيرى وهو بترعة الفرعونية وأرسل رأسه الى مصر فعلقت بباب زويلة .

وفي أواخره حضر الباشا من ترعة الفرعونية وقد عجز عن سدها بعد أن بذل جهده وفرض الفرض العظيمة على البلاد واشغلوا المراكب في نقل الاحجار ليلا ونهارا والسيد محمد المحروقي متقيد لذلك ومقيم بمسجد الآثار لتشهيل الحجارين ووسقها بالمراكب وقطعها من الجبل قطعا وصخورا فكانوا يشقون الجبل بالغام البارود مثل عمل الافرنج وظهر في قطعهم كهوف ومغارات وتجاويف وتحدث الناس بذلك بانواع الاكاذيب والخرافات

كقولهم ظهر في الجبل باب من حديد وعليه أقفال ففتحوه ونظروا من داخله أشخاصا على خيول الى غير ذلك .

وفيه حضر قاصد من قبودان باشا بطلب عوائده بالاسكندرية فقال له حاكم الاسكندرية ينبغي ان تذهب الى الباشا بالترعة وتقابله فذهب اليه وقابله عند السد فبات تلك الليلة وأصبح ميتا فأخرجوه الى المقبرة ثم حضر قاصد آخر يخبر بوصول قابجي وعلى يده مرسومان أحدهما الاخبار غن صلح الدولة مع الانكليز والموسكوب وانفتاح البحر وأمن المسافرين والثاني الامر بالسفر والخروج الى فتح الحرمين وطردالوهابية عنهما وان يوسف باشا الصدر السابق المعروف بالمعدن تعين بالسفر للحرمين على طريق الشام وكذلك سليمان باشا والي بغداد متعين أيضا بالسفر من ناحيته على الدرعية وأحضر للباشا تقريرا بالولاية مجددا وخلعة وسيفا .

واستهل شهر صفر بيوم السبت سنة ١٢٢٤

فيه حضر الاغا الواصل الى بولاق فركب لملاقاته اغات الينكجرية والوالي وأرباب العكاكيز فأركبوه في موكب ودخلوا به من باب النصر وطلع الى القلعة وقرؤا المراسيم بحضرة الجمع وبعد الفراغ من قراءتها ضربوا مدافع وشنكا .

وفي ذلك اليوم غيمت السماء بالسحاب وامطرت كثيرا ونزل مطر ببركة الحاج وجدوا فيه سمكا صغيرا من جنس السمك الذى يعرف بالقاروص وصار يتنطط على الارض واحضروا منه الى مصر وشاهدناه وهو في غاية البرودة .

وفيه اهتم الباشا باخراج تجريده الى الامراء القبليين وذلك انه تقدم بالارسال اليهم يطالبهم بالغلال والاموال الميرية المرار العديدة ويعدون ولا يوفون ووصل اليه من عندهم رضوان كتخدا البرديسي وهو بالترعة ومعه أجوبة وهدية وفيها خيول وجوار

وعبيد وسنكر وخصيان فاغتاظ الباشا من قال أنا لست أطلب احسانهم وصدقاتهم حتى انهم يضحكون على ذقني بهذه الامور وحيث انهم لا يرجعون عن الكامن في رؤوسهم فلا بد من خروجي اليهم ومحاربتهم وأرسل الى من بمصر من الاكابر يأمرهم بالبراز والخروج فخرج حسن باشا وصالح أغا قوج وطاهر باشا وأحمد بك والكثير من أعيانهم بعساكرهم وعدوا الى بر الجيزة ونصبوا وطاقهم وخيامهم ، ثم ان رضوان كتخدا لم يزل يلاطفه حتى توافق معه على وعد مقدار مسافة ذهاب الجواب ورجوعه أياما معدودة ، فلما حضر من الترعة أخذ في التشهيل والخروج فانتقلت العساكر الى البر الغربي وأخذ يستحث في المطلوبات وخروج الخيام وجمع المراكب وسافر قبودان بولاق الى جهة بحرى لجمع المراكب وفرضوا على القرى غلالا وجمالا وذلك في عقب ما فرضه عليهم في مهمات الترعة المتقدمة وخلافها من بشارة القبطان والتقرير وما في ضمن ذلك من حق طرق المباشرين والمعينين مع ما الناس فيه من القحط والغلاء في الغلال وغيرها وعدم وجود الغلة والذين لا يقدرون على تحصيل الغلة يلزمونهم بدفع ثمنها بأقصى القيمة بعد مصانعة المباشرين لذلك واعطائهم الرشوات وحضر أيضا نعمان سراج باشا من عند ابراهيم بك وقابل الباشا على الترعة ، فلم ينفع حضوره أيضا ولم يسمع له قول ورجع مزيفا .

وفي خامسه حضر علي بك ايوب وصحبته آخر يقال له رضوان بك البرديسي فطلعا الى القلعة وتقابلا مع الباشا وانخضع له علي بك أيوب وقبل رجله وترجى عنده في عدم خروج التجريدة وكلمه في امر الغلال المنكسرة والجديدة وعلى انهم يقومون بدفع الغلال القديمة بالثمن والجديدة بالكيل وليس عندهم مخالفة والقصد الامهال الى حصاد الغلال فقال انهم اذا حصدوا الغلال اخذوها وفروا الى الجبال واستمر هذا القيل والقال نحو اربعة أيام ، ثم اشيع في ثامنه الصلح وفرح الناس

واستبشروا بذلك لما يترتب وما يحصل من الفساد وأكل الزروعات وخراب البلدان فانهم اكلوا في الاربعة ايام التي ترددوا فيها بالجيزة نيفا وخمسمائة فدان ، ولما اشيع بالجهة القبلية خروج العساكر للتجريدة انزعجوا وايسوا من زروعاتهم وخرجوا من أوطانهم على وجوههم لا يدرون اين يذهبون بأولادهم ونسائهم وقصاعهم وتفرقوا في مصر والبلاد البحرية .

وفي صبحها اعيد امر التجريدة واشيع خروج العساكر ثانيا فانقبضت النفوس ثانيا وباتوا في نكد وطلبت السلف من المساتير والملتزمين وكتبت الدفاتر وحولت الاكياس وانبثت المعينون للطلب .

وفي عاشره بطل أمر التجريدة وانقضى أمر الصلح على شروط وهي انهم التزموا بثلث ما عليهم من غلال الميرى وقدره مائة الف اردب وسبعة آلاف اردب بعد مناقشات ومحققات والذى تولى المناقشات معهم مساعدا للباشا شاهين بك الالفي والموعد احد وثلاثون يوما وسافر علي بك ايوب ورضوان بك البزديسي وأكرمهما الباشا وخلع عليهما .

وفي حادى عشره قتل الباشا مصطفى أغا تابع حسن بك في قصبة رضوان ظلما وسبب ذلك انه لما نزل قبودان بولاق لجمع المراكب المطلوبة لسفر التجريدة فصادف شخصا من الارنؤد الذين يتسببون في بيع الغلال في مركب ومعه غلة وذلك عند قرية تسمى سهرجت فحجزه ليأخذ منه السفينة فقال كيف تأخذها وفيها غلتي قال اخرج غلتك منها على البر واتركها فانها مطلوبة لمهمات الباشا فلم يرض وخاف على تبددها ، ولم يجد سفينة اخرى لان جميع السفن مطلوبة مثلها وقال له عندما اصل بها الى مصر وانقل منها الغلة ارسل معي من يأخذها فقال القبودان لا سبيل الى ذلك وتشاجرا فحنق القبودان على الارنؤدى وسل عليه سيفه ليضربه فعاجله الارنؤدى وضربه بالطبنجة فقتله فاراد أتباع القبودان القبض عليه ففر منهم الى البلدة وبها جماعة من الدلاة معينون لقبض الفرضة فالتجأ اليهم فمانعوا عنه وتنازع الفريقان وكان مصطفى أغا المذكور ملتزم البلدة هناك

وغائبا في بعض شؤونه فبلغه الخبر فحضر اليهم وخاف من وقوع قتل أو شر يقع بالبلدة فيكون سببا لخراب الناحية فقال ياجماعة اذهبوا بنا الى الباشا ليرى رأيه فرضوا بذلك وحضر بصحبتهم والقاتل معهم وطلعوا الى ساحل بولاق فعندما وصلوا الى البر هرب القاتل وذهب عند عمر بك الارنؤدى الساكن ببولاق فتبعه الامير مصطفى المذكور فقال له عمر بك اذهب الى الباشا واخبره انه عندى وانت لا باس عليك ففعل فقال له الباشا ولاى شيء لم تحتفظ عليه وتتركه حتى يهرب فأعتذر بعدم قدرته على ذلك من الدلاتية الملتجيء اليهم وكأنهم هم الذين افلتوه فأمر بحبسه فأرسل الى عمر بك فحضر الى الباشا وترجى في اطلاقه فوعده انه في غد يطلقه اذا حضر القاتل فقال انه عند ازمير أغا وهو لا يسلم فيه وركب الى داره ، فلما كان في الصباح امر بقتل الامير مصطفى المذكور فأنزلوه الى الرميلة ورموا رقبته عند باب القلعة ظلما .

وفي صبحها أيضا قتلوا شخصا من الدلاة بسبب هذه الحادثة .

وفي ثاني يوم قتل الارنؤد شخصين من الدلاة أيضا .

وفي يوم الخميس ثالث عشره ارسل الباشا وطلب الارنؤدى القاتل للقبودان من عمر بك وشددفي طلبه وقال ان لم يرسله والا احرقت عليه داره فامتنع من ارساله وجمع اليه طائفة الارنؤد وصالح أغا قوج جاره وركب الباشا وذهب الى ناحية الشيخ فرج وحصل ببولاق قلقة وانزعاج ثم ركب الباشا راجعا الى داره بالازبكية وقت الغروب وكثرت الارجاف والقلقة بين الارنؤد والدلاتية .

وفي خامس عشره قتل الارنؤد شخصين من الدلاتية أيضا جهة قناطر السباع ، ثم ان القاتل الذى قتل القبودان التجأ الى كبير من كبار الارنؤد فأرسل الباشا الى حسن باشا يطلب منه ذلك الكبير وأكد في طلبه أو انه يقطع رأس القاتل ويرسلها فكأنه فعل وأرسل اليه برأس ملفوفة في ملاية تسكينا لحدته وبردت القضية وسكنت الحدة وراحت على من راحت عليه .

وفي اواخره امر الباشا بتحرير دفاتر فرضة الاطيان وزادوا فيها عن العام الشرقي الماضي الثلث وربطوها ورتبوها اربع مراتب تزيد كل ضريبة عن الاخرى مائة نصف فضة اعلاها يبلغ ثمانمائة نصف فضة على ان الفرضة الماضية بقى الكثير منها بالذمم لخراب القرى وعجزهم واختلى لتنظيم ذلك من الافندية والاقباط بجهات متباعدة الافندية بربع أيوب ببولاق والاقباط بدير مصر العتيقة حتى حرروا ذلك وتمموه ورتبوه في عدة أيام ووقع الطلب في جانب معجلا سموه الترويجة .

وفيه أمر الباشا عمر بك الارنؤدى بالسفر من مصر وقطع خرجه ورواتبه هو وعسكره فلم تسعه المخالفة وحاسب على المنكسر له ولعسكره من العلائف وكذلك حلوان البلاد التي في تصرفه فبلغ نحو ستمائة كيس وزعت على دائرة الباشا وخلافهم وكان الباشا ضبط جملة من حصص الناس واستولى عليها من بلاد القليوبية بحرى شبرا واختصها لنفسه ، فلما استولى على حصص عمر بك ودفع حلوانها وهي بالمنوفية والغربية والبحيرة عوض بعض من يراعي جانبه من ذلك واخذ عمر بك ومن يلوذ به في تشهيل انفسهم وقضاء حوائجهم .

واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٤

فيه شرع السيد عمر مكرم نقيب الاشراف في عمل مهم لختان ابن ابنته ودعا الباشا والاعيان وأرسلوا اليه الهدايا والتعابي وعمل له زفة يوم الاثنين سادس عشره مشى فيها ارباب الحرف والعربات والملاعيب وجمعيات وعصب صعايدة وخلافهم من اهالي بولاق والكفور والحسينية وغيرها من جميع الاصناف وطبول وزمور وجموع كثيرة فكان يوما مشهودا اكتريت فيه الاماكن للفرجة ، وكان هذا الفرح هو آخر طنطنة السيد عمر بمصر فانه حصل له عقيب ذلك ما سيتلى عليك قريبا من النفي والخروج من مصر .

وفيه كمل سد ترعة الفرعونية واستمر العمل فيها وفي تابيد السد بالاحجار والمشمعات والاتربة نحو ستة اشهر وصرف عليها من الاموال

مالا يحصى وجرى مجرى البحر الشرقي وغزر ماؤه وجرت فيه السفن من دمياط بعد ان كان مخاضة وملحت عذوبة النيل بما انعكس فيه وخالطه من ماء البحر الملح الى قبلى فارس كور واقام بالسد عمر بك تابع الاشقر لخفارته وتعهد الخلل وكتم الجسر من النشع والتنفيس وسكن هناك ولم يفارقه واستمر في هذه الوظيفة والخدمة ولم يقم بمصر .

وفي هذا الشهر وما قبله تشحطت الغلال وغلا سعرها حتى بلغ الاردب القمح الفا وستمائة نصف فرضة وعز وجوده بالرقع والعرصات واما السواحل فلا يكاد يوجد بها شيء من الغلة بطول السنة ولولا لطف الله بوجود الذرة لهلكت الخلائق ومع ذلك استمرار المغارم والفرض حتى فرض الغلة عين وكذلك تبن وجمال وما ينضاف الى ذلك مما سمعته غير مرة مما يطول شرحه .

وفيه نودى على صرف الفرانسة والمحبوب والمجر ، كما نودى في العام الماضي لانه لما نودى بنقص صرفها ومضى نحو الشهر او الشهرين رجع الصرف الى ما كان عليه وزيادة فاعيد النداء كذلك وسيعود الخلاف ما دام الكرب والضيق بالناس على ان هذه المناداة والاوامر بالنقص والزيادة ليست من باب الشفقة على الناس ولا الرحمة وانما هي بحسب اغراضهم وزيادة طمعهم فانه اذا توجهت المطالبات بالفرض والمغارم نودى بالنقص ليزيد الفرط وتتوفر لهم الزيادة ويحصل التشديد والمعاقبة على من يقبض بالزيادة من اهل الاسواق واذا كان الدفع من خزانتهم في علائف العسكر او لوازمهم الكبيرة قبضوها بأزيد من الزيادة التي نادوا عليها من غير مبالاة ولا احتشام تناقض مالنا الا السكوت عنه .

وفي أواخره تواجدت الغلال وانحل سعرها وحضر الفلاحون ببدارى الغلة وانحط السعر والحمد لله .

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٤

في سادسه وردت مراسيم من الروم وبشارة بمولودة ولدت للسلطان

وسموها فاطمة وفي المراسيم الامر بالزينة فاقتضى الرأى ان يعملوا شنكا ومدافع من القلعة تضرب في الاوقات الخمسة سبعة أيام وهذا شيء لم يسمع بمثله فيما سبق أن يعملوا للانثى شنكا او زينة او يذكر ذلك مطلقا وانما يعمل ذلك للمولود الذكر من بدع الاعاجم .

وفي يوم الثلاثاء ثامنه، حضر من الامراء المصريين القبالي مرزوق بك ابن ابراهيم بك وسليم اغا مستحفظان وقاسم بك سلحدار مراد بك وعلي بك ايوب حسب الاتفاق المتقدم في تقرير الصلح ولكن لم يكن سليم اغا مذكورا في الحضور بل كان منجمعا وممتنعا عن التداخل في هذه الاحوال والسبب في حضوره ان زوجته توفيت من نحو نصف شهر فحضر لاجل تركتها ومتاعها ومتاعه الذى عندها وحصصها ولما حضر وجد الباشا استولى على ذلك واخذ المتاع والمصاغ والجواهر والعقار واخذ الحصص واخذ حلوانها وذلك بيد محمود بك الدويدار ، فلما حضر سليم اغا لم يجد شيئا لا دار ولا عقار ولا نافخ نار فنزل عند علي بك ايوب بمنزله بشمس الدولة فحضر اليه محمود بك الدويدار والترجمان واخذ بخاطره وطمناه واخبراه ان الباشا سيعوض عليه ما ذهب منه وزيادة وزرعا له فوق السطوح فلم يسعه الا التسليم .

وفيه سقط سقف القصر الذى انشأه الباشا بشبرا وشرعوا في تعميره ثانيا .

وفيه وصل الخبر بحضور زوجة الباشا ام اولاده وابنه الصغير واسمه اسمعيل وابن بونابارته الخازندار وكثير من اقاربهم واهاليهم حضر الجميع من بلدهم قوله الى اسكندرية فانهم لما طابت لهم مصر واستوطنوها وسكنوها وتنعموا فيها ارسلوا الى اهاليهم وأولادهم واقاربهم بالحضور فكانوا في كل وقت يأتون افواجا افواجا نساء ورجالا واطفالا ، فلما وصل خبر وصولهم الى اسكندرية سافر لملاقاتها ابنها ابراهيم بك الدفتردار وذلك حادى عشره .

وفي ثالث عشره ، حضر المذكور قبل حضور الواصلين ، ولما وصلوا نزل الباشا لملاقاتهم الى بولاق .

وفي يوم الاثنين رابع عشره ، نبهوا على جميع النساء والخوندات وكل من كانت لها اسم في الالتزام ان يركبن بأسرهن ويذهبن الى ملاقاة امرأة الباشا ببولاق وذلك صبح يوم الاربعاء واعتذرت الست نفيسة المراديـة بانها مريضة ولا تقدر على الحركة والخروج فلم يقبلوا لها عذرا ، فلما كان صبح يوم الاربعاء اجتمع السواد الاعظم من النساء بساحل بولاق علـى الحمارة المكارية وهم أزيد من خمسمائة مكارى حتى ركبت زوجة الباشا وساروا معها الى الازبكية وضربوا لوصولها وحلولها بمصر عدة مدافع كثيرة من القلعة والازبكية ، ثم وصلت الهدايا والتقادم واقبلت من كـل ناحية الهدايا المختصة بالاولاد والمختصة بالنساء .

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٤

في ثالثه يوم السبت نزل عمر بك الارنؤد الى المراكب من بيته من بولاق وسافر على طريق دمياط ليذهب الى بلاده وسافر معه نحو المائة وهم الذين جمعوا الاموال واجتمع لعمر بك المذكور من المال والنوال أشياء كثـيرة عباها في صناديق كثيرة واخذها معه وذلك خلاف ما ارسله الى بلاده في دفعات قبل تاريخه .

وفي يوم الخميس خامس عشره ، سافر علي بك ايوب وسليم أغـا مستحفظان الى ناحية قبلي واستمر بمصر مرزوق بك وقاسم بك المرادى

وفيه ، طلب الباشا ألف كيس من المعلم غالي والزمـه بها فوزعها على المباشرين والكتبة وجمعها في اقرب زمن .

وفيه حضر سلحدار الوزير يوسف باشا وعلى يده مرسوم مضمونه طلب ماكان أحدثه حين كان بمصر على اوراق الاقطاعات والفراغات وتقاسيط الالتزام الذى سموه قصر اليد وخرج القلم وجعل ايراد ذلك لنفسه فأرسل يطلب ذلك من تاريخ سنة ١٢١٧ سبعة عشر ومائتين والف الى وقت تاريخه

حسب قدر ذلك فبلغ نيفا وأربعة آلاف كيس .

وفيه ، شرعوا في تحرير دفتر بنصف فائظ الملتزمين ودفتر آخر بفرض مال على الرزق الاحباسيـــة المرصدة على المساجد والاسبلة والخيرات وجهات البر والصدقات وكذلك اطيان الاوسية المختصة ايضا بالملتزمين وكتبوا بذلك مراسيم الى القرى والبلاد وعينوا بها معينين وحق طرق من طرف كشاف الاقاليم بالكشف على الرزق المرصدة على المساجـد والخيرات وتقدموا الى كل متصرف في شيء من هذه الاطيان وواضع عليها يده بان ياتي بسنده الى الديوان ويجدد سنده ويقوى بمرسوم جديد وان تاخر عن الحضور في ظرف اربعين يوما يرفع عنه ذلك ويمكن منه غيره وذكروا في مرسوم الامر علة وحجة لم يطرق الاسماع نظيرها بانه اذامات السلطان اوعزل بطلت تواقيعه ومراسيمه وكذلك نوابه ويحتاج الى تجديد تواقيع من نواب المتولي الجديد ونحو ذلك ثم ليعلم ان هذه الارصادات والاطيان موضوعة من ايام الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبي في القرن الخامس من مصاريف بيت المال ليصل الـى المستحقين بعض استحقاقهم من بيت المال بسهولة ثم اقتدى به في ذلك الملوك والسلاطين والامراء الى وقتنا هذا فيبنون المساجد والتكايا والربط والخوانق والاسبلة ويرصدون عليها اطيانا يخرجونها من زمام اوسيتهم فيستغل اخراجها أو غلالها لتلك الجهة وكذلك يربطون على بعض الاشخاص من طلبة العلم والفقراء على وجه البر والصدقة ليتعيشوا بذلك ويستعينوا به على طلب العلم واذا مات المرصد عليه ذلك قرر القاضي أو الناظر خلافه ممن يستحق ذلك وقيد اسمه في سجل القاضي ودفتر الديوان السلطاني عند الافندى المقيد بذلك الذى عرف بكاتب الرزق فيكتب له ذلـك الافندى سندا بموجب التقرير يقال له الافراج ثم يضع عليه علامته ثم علامـة الباشا والدفتردار ولكل اقليم من الاقاليم القبلية والبحرية دفتر مخصوص عليه طرة من خارج مكتوب فيها اسم ذلك الاقليم ليسهل الكشف والتحرير

والمراجعة عند الاشتباه وتحرير مقادير حصص ارباب الاستحقاقات ولم يزل ديوان الرزق الاحباسية محفوظا مضبوطا في جميع الدول المصرية جيلا بعد جيل لايتطرفه خلل الا ماينزل عنه أرباب لشدة احتياجهم بالفراغ لبعض الملتزمين بقدر من الدراهم معجل ويقرر للمفرغ على نفسه قدرا مؤجلا دون القيمة الاصلية في نظير المعجل الذى دفعه للمفرغ ويسمونها حينئذ داخل الزمام لم تزل على ذلك بطول القرون الماضية وتملك الفرنساوية الديار المصرية فلم يتعرضوا الشيء من ذلك ولما حضر شريف افندى الدفتردار بعد دخول يوسف باشا الوزير ووجه الطلب على الملتزمين بان يدفعوا للدولة حلوانا جديدا على النظام والنسق الذى ابتدعوه للتحيل على تحصيل المال باى وجه زاعمين ان أرض مصر صارت دار حرب بتملك الفرنساوية وانهم استنقذوها منهم واستولوا عليها بـ ستيلاءجديد وصارت جميع ارأضيها ملكالهم فمن يريد الاستيلاء على شيء من أرض وغيرها فليشتره من نائب السلطان بمبلغ الحلوان الذى قدروه واطلعوا على التقاسيط وفي بعضها مارفع عنه الميرى الذى يقبض للخزينة باذن الولاة بعد المصالحات والتعويض من المصاريف والمصارف الميرية كالعلائف والغلال والبعض تمم ذلك بمراسيم سلطانية كما يقولون شريفة بحيث يصير الالتزام مثل الرزق الاحباسية ويسمونه خزينة بندومنهم من ابقى على التزامه شيئا قليلا سموه مال الحماية فلم يسهل بهم ابطال ذلك بل جعل عليها الدفتردار الميرى الذى كان مقيدا عليها او اقل اوزيد بحسب واضع اليد واكرامه ان كان ممن يكرم وضمه الى مال الحماية الاصلي أو المستجد فقط وضيع على الناس سعيهم ومابذلوه من مرتباتهم وعلائفهم التي وضعوها وقيدوها في نظير جعلها خزينة بند ، كما ذكر ثقة تقيد لكتابة الاعلامات عبدالله افندى رامز القبودان وقاضي باشا وسمى في ذلك الوقت بكاتب الميرى وتوجه نحوه الناس لاجل كتابة الاعلامات لثبوت رزقهم الاحباسية وتجديد سنداتها فتعنت عليهم بضروب من التعنت كأن

يطلب من صاحب العرضحال اثبات استحقاقه فاذا ثبت له لا يخلو اما ان يكون ذلك بالفراغ او المحلول فيكلفه احضار السندات واوراق الفراغات القديمة فربما عدمت او بليت لتقادم السنين او تركها واضع اليد لاستغنائه عنها بالسند الجديد او كان القديم مشتملا على غير المفروغ عنه فيخصم بهامشه بالمنزول عنه ويبقى القديم عند صاحب الاصل فان احضره اليه تعلل بشيء آخر واحتج بشبهة أخرى فاذا لم يبق له شبهة طالبه بحلوانها عن مقدار ايرادها ثلاث سنوات والا فخمس سنوات وذلك خلاف المصاريف فضج الناس واستغاثوا بشريف افندى الدفتردار فعزل عبدالله افندى رامز المذكور عن ذلك وقيد احد كتابه بكتابة الاعلامات وقرر على كل فدان عشرة انصاف فضة ، فما دونها يرسمها في السند الجديد وجعلها مال حماية واوهم الناس ان مال الحماية يكون زيادة في تأكيد الاحباس وحماية له من تطرق الخلل فاستسهل الناس ذلك وشاع في الاقليم المصرى فأقبل الناس من البلاد القبلية والبحرية لتجديد سنداتهم فطفقوا يكتبون السندات على نسق تقاسيط الالتزام لا على الوضع القديم ويعلم عليها الدفتردار فقط وأما الصورة القديمة فكانت تكتب في كاغد كبير بخط عربي مجرد وعليها طرة بداخلها اسم والي مصر وممهورة بختمه الكبير وعليها علامة الدفتردار وبداخلها صورة أخرى تسمى التذكرة مستطيلة على صورة التقسيط الفرمة ممهورة أيضا وعليها العلامة والختم وهي متضمنة ما في الكبيرة وعلى ذلك كان استمرار الحال الى هذا الاوان من قرون خلت ومدد مضت .

وفيه ايضا حرروا دفتر الاقليم البحيرة بمساحة الطين الرى والشراقي واضافوا اليه طين الاوسية والرزق وكتبوا بذلك مناشير وأخرج المباشرون كشوفاتها باسماء الملتزمين فضج الناس واجتمعوا الى مشايخ الازهر وتشكوا فوعدوهم بالتكلم في شأن ذلك بعد التثبت .

وفيه قبض أغات التبديل على شخص من أهل العلم من اقارب السيد

حسن البقلي وحبسه فأرسل المشايخ يترجون في اطلاقه فلم يفعل وأرسله الى القلعـــة .

وفيه سعى محمد افندى طبل ناظر المهمات لصديقه السيد سلامة النجارى عند الباشا في انعام ووظيفة وسبب ذلك ان المذكور أرســـل جملة طاقات من الاقمشة الهندية الغريبة المقصبة وغيرها وحصانا من أعظم خيول المصريين كان اشتراه منهم هدية الى محمد افندى المذكور فاقتضت مروأته انـــه أخذها وقدمها للباشا وقال له ان السيد سلامة احضر هذه الهدية لافندينا شكرا لانعامه السابق عليه فقبلها الباشا وانعم عليه بعشرة اكياس وامـــر محمد افندى بان يجعله في وظيفة معه .

وفيه ايضا شرعوا في تحرير دفتر بنصف فائظ الملتزمين بانواع الاقمشة وباعة النعالات التي هي الصرم والبلغ وجعلوا عليها ختمية فلا يباع منهـــا شيء حتى يعلم بيد الملتزم ويختم وعلى وضع الختم والعلامة قدر مقـــدر بحسب تلك البضاعة وثمنها فزاد الضجيج واللغط في الناس .

وفي يوم السبت سابع عشره ، حضر المشايـــخ بالازهر على عادتهـــم لقراءة الدروس فحضر الكثـــير من النساء والعامة واهل المسجون وهـــم يصرخون ويستغيثون وابطلوا الدروس واجتمع المشايخ بالقبلة وارسلوا الى السيد عمر النقيب فحضر اليهم وجلس معهم ، ثم قاموا وذهبوا الـــى بيوتهم ، ثم اجتمعوا في ثاني يوم وكتبوا عرضحال الى الباشا يـــذكرون فيه المحدثات من المظالم والبدع وختم الامتعة وطلب مال الاوسية والرزق والمقاسمة في الفائظ وكذلك اخذ قريب البقلي وحبسه بلا ذنب وذلك بعد ان جلسوا مجلسا خاصا وتعاهدوا وتعاقدوا على الاتحاد وترك المنـــافرة وعند ذلـــك حضر ديوان افنـــدى وقال الباشا يسلم عليكم ويسأل عـــن مطلوباتكم فعرفوه بما سطروه اجمالا وبينوه له تفصيلا فقال ينبغي ذهابكم اليه وتخاطبونه مشافهـــة بما تريدون وهو لا يخالف أوامركـــم ولا يرد شفاعتكم وانما القصد ان تلاطفوه في الخطاب لانه شاب مغرور جاهـــل

وظالم غشوم ولا تقبل نفسه التحكم وربما حمله غروره على حصول ضرر بكم وعدم انفاذ الغرض فقالوا بلسان واحد لا نذهب اليه ابدا مادام يفعل هذه الفعال فان رجع عنها وامتنع عن احداث البدع والمظالم عن خلق الله رجعنا اليه وترددنا عليه ، كما كنا في السابق فاننا بايعناه على العدل لا على الظلم والجور فقال لهم ديوان افندى وأنا قصدى ان تخاطبوه مشافهة ويحصل انفاذ الغرض فقالوا لا نجتمع عليه ابدا ولا نثير فتنة بل نلزم بيوتنا ونقتصر على حالنا ونصبر على تقدير الله بنا وبغيرنا وأخذ ديوان افندى العرضحال ووعدهم برد الجواب ، ثم بعد رجوعه أطلقوا قريب السيد حسن البقلي الذى كان محبوسا ولم يعلم ذلك ، ثم انتظروا عودة ديوان افندى فأبطأ عليهم وتأخر عوده الى خامس يوم بعد الجمعية فاجتمع الشيخ المهدى والشيخ الدواخلي عند محمد افندى طبل ناظر المهمات وثلاثتهم في نفسهم للسيد عمر ما فيها وتناجوا مع بعضهم ، ثم انتقلوا في عصريتها وتفرقوا وحضر المهدى والدواخلي الى السيد عمر وأخبراه ان محمد افندى ذكر لهم ان الباشا لم يطلب مال الاوسية ولا الرزق وقد كذب من نقل ذلك وقال انه يقول اني لا اخالف اوامر المشايخ وعند اجتماعهم عليه ومواجهته يحصل كل المراد فقال السيد عمر اما انكاره طلب مال الرزق والاوسية فها هي أوراق من أوراق المباشرين عندى لبعض الملتزمين مشتملة على الفرضة ونصف الفائظ ومال الاوسية والرزق، واما الذهاب اليه فلا اذهب اليه ابدا وان كنتم تنقضون الايمان والعهد الذى وقع بيننا فالرأى لكم ، ثم انفض المجلس واخذ الباشا يدبر في تفريق جمعهم وخذلان السيد عمر لما في نفسه منه من عدم انفاذ اغراضه ومعارضته له في غالب الامور ويخشى صولته ويعلم ان الرعية والعامة تحت امره ان شاء جمعهم وان شاء فرقهم وهو الذى قام بنصره وساعده واعانه وجمع الخاصة والعامة حتى ملكه الاقليم ويرى انه ان شاء فعل بنقيض ذلك فطفق يجمع اليه بعض افراد من اصحابه المظاهر ويختلي معه ويضحك اليه

فيغتر بذلك ويرى انه صار من المقربين وسيكون له شأن ان وافق ونصح فيفرغ له جراب حقده ويرشده بقدر اجتهاده لما فيه من المعاونة ثم في ليلتها حضر ديوان افندى وعبدالله بكتاش الترجمان وحضر المهدى والدواخلي الجميع عند السيد عمر وطال بينهم الكلام والمعالجة في طلوعهم ومقابلتهم الباشا ورقرق لذلك كل من المهدى والدواخلي والسيد عمر مصمم على الامتناع ، ثم قالوا لابد من كون الشيخ الامير معنا ولا نذهب بدونه فاعتذر الشيخ الامير بانه متوعك ، ثم قام المهدى والدواخلي وخرجا صحبة ديوان افندى والترجمان وطلعوا الى القلعة وتقابلوا مع الباشا ودار بينهم الكلام وقال في كلامه انا لا ارد شفاعتكم ولا اقطع رجاءكم والواجب عليكم اذا رأيتم مني انحرافا أن تنصحوني وترشدوني ، ثم اخذ يلوم على السيد عمر في تخلفه وتعنته ويثنى على البواقي وفي كل وقت يعاندني ويبطل احكامي ويخوفني بقيام الجمهور فقال الشيخ المهدى هو ليس الا بنا واذا خلا عنا فلا يسوى بشيء ان هو الا صاحب حرفة او جابي وقف يجمع الايراد ويصرفه على المستحقين فعند ذلك تبين قصد الباشا لهم ووافق ذلك ما في نفوسهم من الحقد للسيد عمر والشيخ الدواخلي حضوره نيابة عن الشيخ الشرقاوى وعن نفسه ، ثم تناجوا معه حصة وقاموا منصرفين مذبذبين ومظهرين خلاف ما هو كامن في نفوسهم من الحقد وحظوظ النفس غير مفكرين في العواقب وحضروا عند السيد عمر وهو ممتليء بالغيظ مما حصل من الشذوذ ونقض العهد فأخبروه بان الباشا لم يحصل منه خلاف وقال انا لا ارد شفاعتكم ولكن نفسي لا تقبل التحكم والواجب عليكم اذا رأيتموني فعلت شيئا مخالفا ان تنصحوني وتشفعوا فانا لا أردكم ولا امتنع من قبول نصحكم ، وأما ما تفعلونه من التشنيع والاجتماع بالازهر فهذا لا يناسب منكم وكأنكم تخوفوني بهذا الاجتماع وتهيج الشرور وقيام الرعية ، كما كنتم تفعلون في زمان المماليك فانا لا أفزع من ذلك وان حصل من الرعية أمر ما فليس لهم عندى الا السيف

والانتقام فقلنا له هذا لا يكون ونحن لا نحب ثوران الفتن وانما اجتماعنا لاجل قراءة البخارى وندعو الله برفع الكرب ، ثم قال أريد ان تخبروني عمن أتتبذ لهذا الامر ومن ابتدأ بالخلف فغالطناه وانه وعدنا بابطال الدمغة وتضعيف الفائظ الى الربع بعد النصف وانكر الطلب بالاوسية والرزق من اقليم البحيرة ، ثم قاموا منصرفين وانفتح بينهم باب النفاق واستمر القال والقيل وكل حريص على حظ نفسه وزيادة شهرته وسمعته ومظهر خلاف ما في ضميره .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الجمعة سنة ١٢٢٤

فيه حضر ديوان افندى وعبدالله بكتاش الترجمان واجتمع المشايخ ببيت السيد عمر وتكلموا في شأن الطلوع الى الباشا ومقابلته فحلف السيد عمر انه لا يطلع اليه ولا يجتمع به ولا يرى له وجها الا اذا ابطل هذه الاحدوثات وقال ان جميع الناس يتهموني معه ويزعمون انه لا يتجارأ على شيء يفعله الا باتفاقي معه ويكفي ما مضى ومهما تقادم يتزايد الظلم والجور وتكلم كلاما كثيرا ، فلما لم يجبهم الى الذهاب وقالوا اذا يطلع المشايخ وارسلوا الشيخ الامير فاعتذر بانه متوعك الجسم ولا يقدر على الحركة ولا الركوب ، ثم اتفقوا على طلوع الشيخ عبدالله الشرقاوى والمهدى والدواخلي والفيومي وذلك على خلاف غرض السيد عمر وقد ظن انهم يمتنعون لامتناعه للعهد السابق والايمان ، فلما طلعوا الى الباشا وتكلموا معه وقد فهم كل منهم لغة الآخر الباطنية ، ثم ذاكروه في امر المحدثات فأخبرهم انه يرفع بدعة الدمغة وكذلك يرفع الطلب عن الاطيان الاوسية وتقرير ربع الفائظ وقاموا على ذلك ونزلوا الى بيت السيد عمر واخبروه بما حصل فقال وأعجبكم ذلك قالوا ثلاث قال: انه ارسل يخبرني بتقرير ربع المال الفائظ ، فلم ارض وابيت الا رفع ذلك بالكلية فانه في العام السابق لما طلب احداث الربع قلت له هذه تصير سنة متبعة فحلف انها اثنين قوله قالوا : قال الخ . هكذا في جميع النسخ التي معنا

ولعله قالوا لا او نعم او نحو ذلك كذا بهامش الاصل لا تكون بعد هذا العام ولعله قالوا او نعم أو نحو ذلك كذا بهامش الاصل لاتكون بعد هذا العام وذلك لضرورة النفقة وان طلبها في المستقبل يكون ملعونا ومطرودا من رحمة الله وعاهدني على ذلك وهذا في علمكم ، كما لايخفاكم قالوا نعم واما قوله انه رفع الطلب عن الاوسية والرزق فلا اصل لذلك وها هي اوراق البحيرة وجهوا بها الطلب فقالوا اننا ذكرنا له ذلك فأنكر وكابرناه بأوراق الطلب فقال ان السبب في طلب ذلك من اقليم البحيرة خاصة وان الكشافين لما نزلوا للكشف على اراضي الرى والشراقي ليقرروا عليها فرضة الاطيان حصل منهم الخيانة والتدليس فاذا كان في ارض البلدة خمسمائة فدان رى قالوا عليها مائة وسموا الباقي رزقا واوسية فقررت ذلك عقوبة لهم في نظيرته لبسهم وخيانتهم فقال السيد عمر وهل ذلك امر واجب فعله اليس هو مجرد جور وظلم أحدثه في العام الماضي وهي فرضة الاطيان التي ادعى لزومها لاتمام العلوفة وحلف انه لا يعود لمثلها فقد عاد وزاد وأنتم توافقونه وتسايرونه ولا تصدونه ولا تصدعونه بكلمة وأنا الذى صرت وحدى مخالف وشاذا ووجه عليهم اللوم في نقضهم العهد والايمان وانفض المجلس وتفرقت الآراء وراج سوق النفاق وتحركت حفائظ الحقد والحسد وكثر سعيهم وتناجيهم بالليل والنهار والباشا يراسل السيد عمر ويطلبه للحضور اليه والاجتماع به ويعده بانجاز مايشير عليه به وأرسل اليه كتخدا ليترفق به وذكر له ان الباشا يرتب له كيسا في كل يوم ويعطيه في هذا الحين ثلثمائة كيس خلاف ذلك فلم يقبل ولم يزل الباشا متعلق الخاطر بسببه ويتجسس ويتفحص عن احواله وعلى من يتردد عليه من كبار العسكر وربما اغرى به بعض الكبار فراسلوه سرا واظهروا له كراهتهم للباشا وانه ان انتبذ لمفاقمته ساعدوه وقاموا بنصرته عليه فلم يخف على السيد عمر مكرم ولم يزل مصمما وممتنعا عن الاجتماع به والامتثال اليه ويسخط عليه والمترددون أيضا ينقلون ويحرفون بحسب الاغراض والاهواء واتفق في اثناء ذلك ان الباشا امر بكتابة عرضحال

بسبب المطلوب لوزير الدولة وهي الاربعة آلاف كيس ويذكر فيه انها صرفت في المهمات منها ما صرف في سد ترعة الفرعونية ومبلغه ثمانمائة كيس وعلى تجاريد العساكر لمحاربة الامراء المصرية حتى دخلوا في الطاعة كذلك مبلغا عظيما وما صرف في عمارة القلعة والمجراة التي تنقل المياه اليها مبلغا ايضا وكذلك في حفر الخلجان والترع ونقص المال الميرى بسبب شراقي البلاد ونحو ذلك وارسله الى السيد عمر ليضع خطه وختمه عليه فامتنع وقال اما ما صرفه على سد الترعة فان الذى جمعه وجباه من البلاد يزيد على ما صرفه اضعافا كثيرة واما غير ذلك فكله كذب لا اصل له وان وجد من يحاسبه على ما أخذ من القطر المصرى من الفرض والمظالم لم وسعته الدفاتر ، فلما ردوا عليه واخبروه بذلك الكلام حنق واغتاظ في نفسه وطلبه للاجتماع به فامتنع ، فلما اكثر من التراسل قال ان كان ولا بد فاجتمع معه في بيت السادات واما طلوعي اليه فلا يكون ، فلما قيل له في ذلك ازداد حنقه وقال انه بلغ به ان يزدريني ويرذلني ويأمرني بالنزول من محل حكمي الى بيوت الناس .

ولما اصبح يوم الاربعاء سابع عشرينه ، ركب الباشا وحضر الى بيت ولده ابراهيم بك الدفتردار وطلب القاضي والمشايخ المذكورين وارسل السيد عمر رسولا من طرفه ورسولا من طرف القاضي يطلبه للحضور ليتحاقق ويتشارع معه فرجعا واخبرا بانه شرب دواء ولا يمكنه الحضور في هذا اليوم وكان قد احضر شيخ السادات الوفائية والشيخ الشرقاوى فعند ذلك احضر للباشا خلعة والبسها لشيخ السادات على نقابة الاشراف وامر بكتابة فرمان بخروج السيد عمر ونفيه من مصر يوم تاريخه فتشفع المشايخ في امهاله ثلاثة ايام حتى يقضي اشغاله فأجاب الى ذلك ، ثم سألوه في ان يذهب الى بلده اسيوط فقال لا يذهب الى اسيوط ويذهب اما الى سكندرية او دمياط ، فلما ورد الخبر على السيد عمر بذلك قال اما منصب النقابة فاني راغب عنه وزاهد فيه وليس فيه الا التعب واما النفي فهو غاية

مطلوبي وارتاح من هذه الورطة ولكن اريد ان يكون في بلدة لم تكن تحت حكمه اذا لم يأذن لي في الذهاب الى اسيوط فليأذن لي في الذهاب الى الطور أو الى ورثه فعرفوا الباشا ، فلم يرض الا بذهابه الى دمياط، ثم ان السيد عمر امر باشجاويش ان يأخذ الجاويشية ويذهب بهم الى بيت السادات واخذ في اسباب السفر .

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه الموافق لخامس مسرى القبطي اوفى النيل المبارك ونودى بالوفاء تلك الليلة وخرج الناس لاجل الفرجة والضيافات في الدور المطلة على الخليج ، فلما كان آخر النهار برزت الاوامر بتأخير الموسم لليلة السبت بالروضة فبرد طعام اهل الولائم والضيافات وتضاعفت كلفهم ومصاريفهم وحصلت الجمعية ليلة السبت بالروضة وعند قنطرة السد وعملوا الحراقات والشنك وحضر الباشا وأكابر دولته والقاضي وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء في الخليج وانفض الجمع .

وفي ذلك اليوم اعتنى السيد محمد المحروقي بأمر السيد عمر وذهب الى الباشا وكلمه وأخبره بانه أقامه وكيلا على اولاده وبيته وتعلقاته فأجازه بذلك وقال هو آمن من كل شيء وانا لم ازل اراعي خاطره ولا أفوته ، ثم أرسل السيد المحروقي فاحضر بن ابنه السيد عمر فقابل به الباشا وطمن خاطره ولكن قال لا بد من سفره الى دمياط وعندما طلب السيد المحروقي الغلام الى الباشا أشيع في الناس وقوع الرضا وتناقل الناس ذلك وفرح اهل منزله وزغرطوا وسروا واستمروا على ذلك حتى رجع الغلام وتبين انه لا شيء فانقلب الفرح بالترح وتعين بالسفر صحبة السيد عمر كتخدا الالفي الى دمياط .

واستهل شهر رجب بيوم الاحد سنة ١٢٢٤

فيه اجتمع المودعون للسيد عمر ، ثم حضر محمد كتخدا المذكور فعند وصوله قام السيد عمر وركب في الحال وخرج صحبته وشيعه الكثير من المتعممين وغيرهم وهم يتباكون حوله حزنا على فراقه وكذلك اغتم الناس

على سفره وخروجه من مصر لانه كان ركنا وملجأ ومقصدا للناس ولتعصبه على نصرة الحق فسار الى بولاق ونزل في المركب وسافر من ليلته باتباعه وخدمه الذين يحتاج اليهم الى دمياط .

وفي صبح ذلك اليوم ، حضر الشيخ المهدى عند الباشا وطلب وظائف السيد عمر فأنعم عليه الباشا بنظر اوقاف الامام الشافعي ونظر وقف سنان باشا ببولاق وحاسب على المنكسر له من الغلال مدة أربع سنوات فأمر بدفعها له من خزينته نقدا وقدرها خمسة وعشرون كيسا وذلك في نظير اجتهاده في خيانة السيد عمر حتى اوقعوا به ما ذكر .

وفيه تقيد الخواجا محمود حسن بزرجان باشا بعمارة القصر والمسجد الذى يعرف بالآثار النبوية فعمرها على وضعها القديم وقد كان آل الى الخراب .

وفي يوم الثلاثاء خلع الباشا على ثلاثة من الاجناد المصرية المنسوبين لسليمان بك البواب وقلدهم صناجق وامراء الوقت وضم اليهم عساكر اتراك وارنؤد ليسافر الجميع الى الجهة القبلية بسبب عصيان الامراء المرادية وتوقفهم عن دفع المال والغلال وكذلك عين للسفر ايضا احمد أغا لاظ وصالح قوج وبونابارته وحسن باشا وعابدين بك فارتجت البلد وطلبوا المراكب فتعطل المسافرون الى الجهة القبلية والبحرية وكذلك امتنع مجيء الواصلين بالغلال والبضائع خوفا من التسخير ، وقد كان حصل بعض الاطمئنان وسلوك الطريق القبلية ووصول المراكب بالغلال والمجلوبات .

وفي عاشره ، سافر أحمد أغا لاظ وصالح قوج خرجوا بعساكرهم ونزلوا في المراكب وذهبوا الى قبلي .

وفيه حضر محمد كتخدا الالفي من دمياط راجعا من تشييع السيد عمر ووصوله الى دمياط واستقراره بها .

وفي يوم الخميس تاسع عشره ، سافر من كان متأخرا الى الجهة القبلية ولم يبق منهم احد .

وفي ثالث عشرينه ، نادى منادى المعمار على ارباب الاشغال في العمائر من البنائين والحجارين والفعلة بان لا يشتغلوا في عمارة احدمن الناس كائنا من كان وأن يجتمع الجميع في عمارة الباشا بناحية الجبل .

وفي تاسع عشرينه، وردت اخبار عن التجريدة أزعجت الباشا فأهتم اهتماما عظيما وقصد الذهاب بنفسه ونبه على جميع كبراء العساكر بالخروج وان لا يتخلف منهم احد حتى اولاده ابراهيم بك الدفتردار وطوسون بك وانه هو المتقدم عنهم في الخروج في يوم الخميس واستعجل التشهيل والطلب وامر بتحرير دفتر فرضة ترويجة على اقليم المنوفية والغربية والشرقية والقليوبية وذكروا انها من اصل حساب الشهرية المبتدعة .

وفيه تقلد حسن أغا الشماشرجي كشوفية المنوفية وأرخى لحيته على ذلك .

استهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٤

فيه نمق مشايخ الوقت عرضحال في حق السيد عمر بأمر الباشا ليرسله صحبة السلحدار وذكروا فيه سبب عزله ونفيه عن مصر وعدوا له مثالب ومعايب وجنحا وذنوبا منها انه أدخل في دفتر الاشراف أسماء أشخاص ممن أسلم من القبط واليهود ومنها أنه اخذ من الالفي في السابق مبلغا من المال ليملكه مصر في أيام فتنة احمد باشا خورشيد ومنها انه كاتب الامراء المصريين ايضا في وقت الفتنة حين كانوا بالقرب من مصر ليحضروا على حين غفلة في يوم قطع الخليج وحصل لهم ما حصل ونصر الله عليهم حضرة الباشا ومنها انه أراد ايقاع الفتن في العساكر لينقض دولة الباشا ويولي خلافه ويجمع عليه طوائف المخاربة والصعائدة واخلاط العوام وغير ذلك وذلك على حد من اعان ظالما سلط عليه وكتبوا عليه اسماء المشايخ وذهبوا به اليهم ليضعوا ختومهم عليه فامتنع البعض من ذلك وقال هذا كلام لا أصل له ووقع بينهم محاججات ولام الاعاظم الممتنعين على الامتناع وقالوا لهم انتم لستم بأروع منا وأثبت لنفسه ورعا وحصل بينهم منافسات

ومخالفات ومقابحات ، ثم غير واصورة العرضحال بأقل من التحامل الاول وكتب عليه بعض الممتنعين وكان من الممتنعين أولا وآخرا السيد أحمد الطحطاوى الحنفي فزادوا في التحامل عليه وخصوصا شيخ السادات أوالشيخ الامير وخلافهما واتفق انه دعى في وليمة عند الشيخ الشنواني بحارة خوشقدم وتأخر حضوره عنهم فصادفهم حال دخوله الى المجلس وهم خارجون ، فسلم عليهم ولم يصافحهم لما سبق منهم في حقه من الايذاء فتطاول عليه ابن الشيخ الامير ورفع صوته بتوبيخه وشتمه لكونه ، لم يقبل يد والده ويقول له في جملة كلامه اليس هو الا قليل الادب والحياء ثالث طبقة للشيخ الوالد ونحو ذلك .

وفي ثالثه ، سافر الباشا الى الجهة القبلية وتبعه العساكر .

وفي منتصفه خرجت الدلاة والارنؤد وباقي الاجناد والعسكر وأقام الباشا كتخدا بك قائم مقامه وأقام بالقلعة .

وفيه اتفق الاشياخ والمتصدرون على عزل السيد احمد الطحطاوى من افتاء الحنفية واحضروا الشيخ حسين المنصورى وركبوا صحبته وطلعوا به الى القلعة بعد ان مهدوا القضية فالبس قائمقام الشيخ حسينا فروة ثم نزلوا ، ثم طاف للسلام عليهم وخلعوا هم عليه ايضا خلعهم ، فلما بلغ الخبر السيد احمد الطحطاوى طوى الخلع التي كانوا البسوها له عند ما تقلد الافتاء بعد موت الشيخ ابراهيم الحريرى في جمادى الاولى بقرب عهد وارسلها لهم ، وكان الشيخ السادات البسه حين ذاك فروة ، فلما ردها عليه احتد واغتاظ واخذ يسبه ويذكر لجلسائه جرمه ويقول انظروا الى هذا الخبيث كأنه يجعلني مثل الكلب الذى يعود في قيئه ونحو ذلك .

واما السيد احمد فانه اعتكف في داره لا يخرج منها الا الى الشيخونية بجواره واعتزلهم وترك الخلطة بهم وتباعد عنهم وهم يبالغون في ذمه والحط عليه لكونه لم يوافقهم في شهادة الزور والحامل لهم على ذلك كله الحظوظ النفسانية والحسد مع ان السيد عمر كان ظلا ظليلا عليهم وعلى

أهل البلدة ويدافع ويرافع عنهم وعن غيرهم ، ولم تقم بعد خروجه من مصر راية ، ولم يزالوا بعده في انحطاط وانخفاض .

واما السيد عمر فان الذى وقع له بعض ما يستحقه ومن اعان ظالما سلط عليه ولا يظلم ربك احدا .

وفي ثالث عشره ، سافرحسن باشا وعساكر الارنؤد وتتابعوا في الخروج وتحدث الناس بروايات عن الباشا والامراء المصريين وصلحه معهم وان عثمان بك حسن ومحمد بك المنفوخ ومحمد بك الابراهيمي وصلواعند الباشا وقابلوه وانه أرسل الى ابراهيم بك الكبير ولده طوسون باشا فتلقاه وأكرمه وأرسل هو أيضا ولده الصغير الى الباشا فأكرمه ووصل الى مصر بعض نساء حريمه وحريم الامراء .

واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٤

وفي أواخره وصل طائفة من الدلاتية من ناحية الشام ودخلوا الى مصر وهم في حالة رثة كما حضرغيرهم وصحبتهم من المخنثين المعروفين بالخولات الذين يتكلمون بالكلام المؤنث ومعهم دفوف وطنابير .

وفي اواخره ، حرروا دفتر الاطيان على ضريبة واحدة عن كل فدان خمسة ريالات غير البراني والخدم ، ولم يحصل في ذلك مراجعة ولا كلام ولا مرافعة في شيء ،كما وقع في العام الماضي والذى قبله في المراجعة بحسب الرى والشراقي وأما في هذه السنة فليس فيها شراقي فحسابها بالمساحة الكاملة لعموم الرى فان النيل في هذه السنة زاد زيادة مفرطة وعلا على الاعالي وتلف بزيادته المفرطة الدراوى والاقصاب بقبلي وكذلك غرق مزارع الارز والسمسم والقطن وجنائن كثيرة بالبحر الشرقي بسبب انسداد ترعة الفرعونية بتلك الناحية ولما تمموا تحرير الدفاتر على النسق المطلوب والباشا بقبلي وارسل بطلبها ليطلع عليها فسافر اليه بها المعلم غالي واخذ صحبته أحمد افندى اليتيم من طرف الروزنامه وعبدالله بكتاش الترجمان فذهبوا اليه بأسيوط وأطلعوه عليها فختم عليها وانقضى

شهـــر رمضان .

واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٢٤

في ثالث عشره حضر المعلم غالي وأحمد افندى وبكتاش وغيرهم مـــن غيبتهم وحضر ايضا في اثرهم المعلم جرجس الجوهرى ، وقد تقدم انـــه خرج من مصر هاربا الى الجهة القبلية واختفى مدة ، ثم حضر بامان الـــى الباشا وقابله وأكرمه ، ولما حضر نزل في بيته الذى بحارة الونديك وفرشه له المعلم غالي وقام له بجميع لوازمه وذهب الناس مسلمهم ونصرانيهـــم وعالمهم وجاهلهم للسلام عليـــه .

وفي يوم الثلاثاء عشرينه ، وصل الباشا على حين غفلة الى مصر فـــي تطريده وقد وصل من اسيوط الى ناحية مصر القديمة في ثلاثين ساعـــة وصحبته ابنه طوسون وبونابارته الخازندار وسليمان أغا الوكيل سابقا لا غير فركبوا حميرا متنكرين حتى وصلوا الى القلعة من ناحية الجبـــل وطلع من باب الجبل وعند طلوعه من السفينة أمر ملاحيها ان لا يـــذكروا لاحد وصوله حتى يسمعوا ضرب المدافع من القلعة ، ثم طلع الى سرايتـــه ودخل الى الحريم ، فلم يشعروا به الا وهو بالحريم ، وعند ذلـــك أمر بضرب المدافع واشيع حضوره فركب كتخدا بك وغيره مسرعين لملاقاتـــه ثم بلغهم طلوعه الى القلعة فرجعوا على أثره وكان الخواجا محمود حســـن البزرجان خرج لملاقاته قبل وصوله بثلاثة ايام الى ناحية الآثار وأخـــرج معه مطابخ واغناما واستعد لقدومه استعدادا زائدا وذهب تعبه في الفارغ البطال ، ثم بعد وصول الباشا بثلاثة ايام وصلت طوائف العسكر وعظائمهم ومعهم المنهوبات من الغلال والاغنام والفحم والحطب والقلـــل وانواع التمر وغير ذلك حتى اخشاب الدور وابوابها .

وفي يوم الاثنين ، وصل حسن باشا وطوائف الارنؤد وصالـــح قوج والدلاة والترك ووصل ايضا شاهين بـــك الالفي وصحبته محمد بـــك المنفوخ المرادى ومحمد بك الابراهيمي وهم الذين حضروا في هذه المرة

من المخالفين وقيل ان البواقي اخذوا مهلة لبعد التحضير واما ابراهيم بك تابع الاشقر ومحمد أغا تابع مراد بك الصغير وصحبتهما عساكر فذهبا الى ناحية السويس بسبب وصول طائفة من العربان قالوا انها من التابعة للوهابيين حضروا واقاموا عند بئر الماء ومنعوا السقيا منها .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم السبت سنة ١٢٢٤

فيه حضر ابراهيم بك ابن الباشا وباقي العسكر وسكنوا الدور وازعجوا الناس واخرجوهم من مساكنهم ومنازلهم ببولاق ومصر وغيرهما واتفق ان بعض ذوى المكر من العسكر عندما أراد السفر الى جهة قبلي أرسل لصاحب الدار التي هو غاصبها وساكن فيها فأحضره وسلمه المفتاح وهو يقول له تسلم يا اخي دارك واسكنها بارك الله لك فيها وسامحني وأبرىء ذمتي فربما اني أموت و لاارجع ولان الكثير منهم تولى المناصب والامريات بالجهة القبلية وعندما يتسلم صاحب الدار داره يفرح بخلاصها ويشرع في عمارتها واعادة ما تهدم منها فيكلف نفسه ولو بالدين ويعمرها فما هو الا أن تمم العمارة والمرمة في مدة غيبتهم فما يشعر الا وصاحبه داخل عليه بحصانه وجمله وخدمه فما يسع الشخص الا الرحلة ويتركها لغريمه وقد وقع ذلك لكثير من الناس المغفلين .

وفيه وصلت أخبار بان عمارة الفرنساوية نزلت الى البحر وعدة مراكبهم مائتان وسبعة عشر مركبا محاربين لا يعلم قصدهم أى جهة من الجهات وحضر ثلاثة اشخاص من الططر المعدين لتوصيل الاخبار وبيدهم مرسوم مضمونه الامر بالتحفظ على الثغور ، فعند ذلك أمر الباشا بالاستعداد وخروج العساكر الى الثغور .

وفي يوم السبت ثامنه ، سافر جملة من العسكر الى ناحية بحرى فسافر كبير منهم ومعه جملة من العسكر الى سكندرية وكذلك سافر خلافه الى رشيد والي دمياط وأبي قير والبرلس .

وفي ليلة الاثنين ثامن عشره ، ركب الباشا ليلا وخرج مسافرا الى

السويس ليكشف قلاع القلزم وقامله بالاحتياجات من احمال الماءوالعليق والزوادة واللوازم السيد محمد المحروقي وكـان خروجه ومن معـه على الهجـن .

وفي ليلة الاحد رابع عشرينه ، حضر الباشا من السويس وكان وصوله ليلا وطلع الى القلعـة .

واستهل شهر ذي الحجة بيوم الاحد سنة ١٢٢٤

فيه شرع الباشا في انشاء مراكب ببحر القلزم فطلب الاخشاب الصالحة لذلك وارسل المعينين لقطع أشجار التوت والنبق من القطر المصرى القبلي والبحرى وغيرهـا من الاخشاب المجلوبة من الروم وجعل بساحل بولاق ترسخانة وورشات وجمعوا الصناع والنجارين والنشارين فيهيؤنهاوتحمل اخشابا علـى الجمال ويركبها الصنـاع بالسويس سفينة ، ثم يقلفونهـا ويبيضونها ويلقونها في البحر فعملوا اربع سفائن كبار احـداها تسمى الابريق وخلاف ذلك ادوات لحمل السفار والبضائع .

ومن الحوادث في آخره ان امرأة ذهبت الى عرصة الغلة بباب الشعرية واشترت حنطة ودفعت في ثمنها قروشا ، فلما ذهبت نظروها ونقدوهافاذا هي من عمل الزغلية ، ثم عادت بعد ايام فاشترت الغلة ودفعت الثمن قروشا ايضا فذهب البائع معها الى الصيرفي فوجدها مزغولة مثل الاولى فعلموا انها الغريمة فقال لها الصيرفي من اين لك هذا فقالت من زوجي فقبضوا عليها واتوا بها الى الاغا فسألها الاغا عن زوجها فقالت هو عطار بسـوق الازهر فأخذها الاغا وحضر بها الى بيت الشيخ الشرقاوى بعـد العشاء واحضروا زوجها وسألوه فقال انا اخذتها من فلان تابع الشيخ الشرقاوى فانفعل الشيخ وقال ان يكن هو ابني فانا برىء منه وطلبوه فتغيب واختفى واخذ الاغا المرأة وزوجها وقررهما فأقر الرجل وعرف عن عدة اشخاص يفعلون ذلك وفيهـم من مجاورى الازهر ، فلم يـزل يتجسس ويتفحص ويستدل على البعض بالبعض وقبض على اشخاص ومعهم العدد والآلات

وحبسهم ايضا بالقلعة عند كتخدا بك وفر ناس من مجاورى الازهر من مصر لما قام بهم من الوهم وفي كل يوم يشاع بالتنكيل والتجريس للمقبوض عليهم وقتلهم ولم يزل الاغا يتجسس حتى جمعوا ست عشرة عدة وارسلوها الى بيت محمد افندى ناظر المهمات وسألوا الحدادين عمن اصطنع هذه العدد منكم فأنكروا وجحدوا وقالوا هذا من صناعة الشام ثم كسروها وابطلوها وطال امر المحبوسين والتفحص عن غيرهم فكان بعض المقبوض عليهم يعرف عن غيره او شريكه فكانت هذه الحادثة من اشنع الحوادث خصوصا بنسبتها لخطة الازهر ، فكان كل من اشترى شيئا ودفع الثمن للبائع قروشا ذهب بها الى الصيرفي لان في ذاك الوقت لم يكن موجودا بأيدى الناس خلافها وكانوا يقولون في ذهابهم الى الصيرفي لربما تكون ازهرية ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانقضت السنة بحوادثها التي منها ما ذكر .

ومنها احداث بدعة المكس على النشوق وذلك ان بعض المتصدرين من نصارى الاروام انهى الى كتخدا بك امر النشوق وكثرة المستعملين له والدقاقين والباعة وانه اذا جمعت دقاقوه وصناعه في مكان واحد ويجعل عليهم مقادير ويلتزم به ويضبط رجاله وجمع ماله وايصاله الى الخزينة من يكون ناظرا وقيما عليه كغيره من اقلام المكوس التي يعبرون عنها بالجمارك فانه يتحصل من ذلك مال له صورة ، فلما سمع كتخدا بك ذلك انهاه الى مخدومه فأمر في الحال بكتابة فرمان بذلك واختار الذى جعلوه ناظرا على ذلك خانا بخطة بين الصورين ونادوا على جميع صناع النشوق وجمعوهم بذلك الخان ومنعوهم من جلوسهم بالاسواق والخطط المتفرقة والقيم على ذلك يشترى الدخان المعد لذلك من تجاره بثمن معلوم حدده لا يزيد على ذلك ولا يشتريه سواه وهو يبيعه على صناع النشوق بثمن حدده ولا ينقص عنه ومن وجده باع شيئا من الدخان او اشتراه او سحق نشوقا خارجا عن ذلك الخان ولو لخاصة نفسه قبضوا عليه وعاقبوه

وغرموه مالا وعينوا معينين لجميع القرى والبلدان القبلية والبحريةومعهم من ذلك الدخان فيأتون الى القرية ويطلبون مشايخها ويعطونهم قدرا موزونا ويلزمونهم بالثمن المعين بالمرسوم الذى بيدهم فيقول اهل القرية نحن لا نستعمل النشوق ولا نعرفه ولا يوجد عندنا من يصنعه وليس لنا به حاجة ولا نشتريه ولا نأخذه فيقال لهم ان لم تأخذوه فهاتوا ثمنه فان اخذوه او لم يأخذوه فهم ملزومون بدفع القدر المعين المرسوم ، ثم كراء طريق المعينين وكلفتهم وعليق دوابهم .

ومنها ايضاالنطرون فرقوه وفرضوه على القرى محتجين ايضا باحتياج الحياكة والقزازين اليه لغسل غزل الكتان وبياض قماشه ونحو ذلك ، واشتع من ذلك كله انهم ارادوا فعل مثل هذا في الشراب المسكرالمعروف بالعرقي والزام اهل القرى بأخذه ودفع ثمنه ان اخذوه او لم يأخذوهفقيل لهم في ذلك فقالوا ان شربه يقوى ابدانهم على اعمال الزرع والزراعة والحرث والكد في القطوة والنطالة والشادوف ، ثم بطل ذلك.

ومنها ان الباشا شرع في عمل زلاقة تجاه باب القلعة المعروف بباب الجبل موصلة الى اعلى الجبل المقطم فجمعوا البنائين والحجارين والفعلة للعمل وحرقوا عدة قمينات للجير بجانب العمارة وطواحين للجبس ونودى بالمدينة على البنائين والفعلة بان لا يشتغلوا فيعمارة احد من الناس كائنا من كان ، ويجتمع الجميع في عمارة الباشا بالقلعة والجبل الى ان كمل عملها في السنة التالية طريقا واسعا منحدرا من الاعلى الى الاسفل ممتدا في المسافة سهلا في الطلوع الى الجبل او الانحدار منه بحيث يجوز عليه الماشي والراكب من غير مشقة ولا تعب كثير .

واما من مات في هذه السنة ممن له ذكر ، مات العلامة المفيد والنحرير الفريد النبيه الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد الحريرى الحنفي مفتي مذهب السادات الحنفية كوالده تفقه على والده وحضر في المعقولات على اشياخ الوقت كالبيلي والدردير والصبان وغيرهم وأنجب وتمهر

وصارت فيه ملكة جيدة واستحضار للفروع الفقهية ، ولما مات والده في شهر رجب سنة عشرين ومائتين وألف تقلد منصب والده في الافتاء، وكان لها أهلا مع التحرى والمراجعة في المسائل المشكلة والعفة والصيانة والديانة والتباعد عن الامور المخلة بالمروءة مواظبا لوظائفه ودروسه ملازما لداره الا ما دعته الضرورة اليه من المواساة وحضور المجالس مع ارباب المظاهر، وكان مبتلى بضعف البصر وبآخرته اعتراه داء الباسور وقاسى منه شدة وانقطع بسببه عن الخروج من داره ووصف له حكيم بدمياط فسافر اليه لاجل ذلك وقصد تغيير الهواء وذلك بأشارة نسيبه الشيخ المهدى وقاسى أهوالا في معالجته وقطعه بالآلة ، فلم ينجح ورجع الى مصر متزايد الالم ولم يزل ملازما للفراش حتى توفي الى رحمة الله سبحانه وتعالى في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى من هذه السنة وصلى عليه بالازهر ودفن بمدرسة الشعبانية بحارة الدويدارى ظاهر حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الجامع الازهر وخلف ولده النجيب الاديب سيدى محمدا الملقب عبدالمعطي بارك الله فيه وأعانه على وقته.

ومات الامام العلامة والعمدة الفهامة شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبدالمنعم ابن شيخ الاسلام الشيخ احمد العماوى المالكي الازهرى وهو من أهل القرن الثاني عشر تفقه على الشيخ الزهار وغيره من علماء مذهبه وحضر الاشياخ المتقدمين كالدفرى والحفني والصعيدى والشيخ سالم النفراوى والشيخ الصباغ السكندرى والشيخ فارس وقرأ الدرس وانتفع به الطلبة ، ولم يزل ملازما على القاء الدروس بالازهر على طريقة المتقدمين مع العفة والديانة والانجماع عن الناس راضيا بحاله قانعا بمعيشته ليس بيده من التعلقات الدنيوية سوى النظر على ضريح سيدى أبي السعود أبي العشائر ، ولم يتجرأ على الفتيا مع أهليته لذلك وزيادة، ولم تطمح نفسه لزخارف الدنيا وسفاسف الامور مع التجمل في الملبس والمركب واظهار الغنى وعدم التطلع لما في ايدى الناس ويصدع بالحق في

المجالس ولا يتردد الى بيوت الحكام والاكابر الا في النادر بقدرالضرورة مع الانفة والحشمة ولا يشكو ضرورة ولا حاجة ولا زمانا ، ولم يزل على حالته حتى مرض أياما وتوفي ليلة الخميس حادى عشر ذى القعدة عن اربع وثمانين سنة وخرجوا بجنازته من منزله الكائن بدرب الحلفاء بالقرب من باب البرقيـة فمروا بالجنازة على خطـة الجمالية على النحاسين علـى الاشرفية ودخلوا من جارة الخراطين الى الجامع الازهر وصلى عليه فـي مشهد حافل ودفن على والده بتربة المجاورين وخلف من الاولاد الذكـور اربعة رجال ذوى لحى صلحاء وخطهم الشيب خلاف البنات رحمـه الله وعفا عنا وعنـه .

ومات الفقيه النبيه الصالح الورع العالم المحقق الشيخ احمـد الشهير ببرغوت المالكي ومولده بالبلدة المعروفة باليهودية بالبحيرة تفقه على اشياخ العصر ومهر في الفقه والمعقول واقرأ الدروس وانتفع به الطلبة واشتهـر ذكره بينهم وشهدوا بفضله ، وكان على حالة حسنة منجمعا عن النـاس وراضيا بما قسمه له مولاه منكسر النفس متواضعا ، ولم يتزى بعمامـة الفقهاء يمشي في حوائجه وتمرض بالزمانة مدة سنين يتعكز بعصاه ، ولم يقطع درسه ولا اماليـه حتى توفي الى رحمة الله سبحانـه وتعالى يوم الاربعاء خامس شهر صفر من السنة ودفن بتربة المجاورين رحمه الله .

ومات العمدة النحرير والنبيل الشهير الشيخ سليمان الفيومي المالكي ولد بالفيوم وحضر الى مصر وحفظ القرآن وجاور برواق القيمة بالازهر وكان في اول عمره يمشي خلف حمار الشيـخ الصعيدى وعليه دراعـة صوف وشملة صفراء ، ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير وغيرهما واختلط مع المنشدين ، وكان له صوت شجي فيذهب مع المتذكرين الـى بيوت الاعيان في الليالي فينشد الانشادات ويقرأ الاعشار فيعجبون بـه ويكرمونه زيادة على غيره واختلط ببعض الاعيان الذين يقال لهم البرقوقية من ذرية السلطان برقوق وهم نظار على اوقافه فراج امره وكثرت معارفـه

بالاغوات الطواشية وبهم توصل الى نساء الامراء والسعي في حوائجهن وقضاياهن وصار له قبول زائد عندهن وعند ازواجهن وتجمل بالملابس وركب البغال واحدق به المحدقون وتزوج بامرأة بناحية قنطرة الامير حسين وسكن بدارها فماتت فورثها ، ولما مات الشيخ محمد العقاد تعين المترجم لمشيخة رواق القيمة وبنى له محمد بك المعروف بالمبدول دارا عظيمة بحارة عابدين واشتهر ذكره وعلا شأنه وطار صيته وسافر في بعض مقتضيات الامراء الى دار السلطنة وعاد الى مصر واقبلت عليه الهدايا من الامراء والحريمات والاغوات والاقباط وغيرهم واعتنوا بشأنه وزوجته الست زليخا زوجة ابراهيم بك الكبير ببنت عبدالله الرومي وتصرف في اوقاف أبيها ومنها عزب البر تجاه رشيد وغيرها فاشتهر بالبلاد القبلية والبحرية ، وكان مع قلة بضاعته في العلم مشاركا بسبب التداخل في القضايا وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل مع حسن المعاشرة والبشاشة والتواضع والمواساة للكبير والصغير والجليل والحقير وطعامه مبذول للواردين ومن اتى في منزله الى حاجة او زائر لا يمكنه من الذهاب حتى يغديه او يعشيه واذا اتاه مسترفد ، ولم يجد معه اشياء اقترض واعطاه فوق ما موله ولا يبخل بجاهه وسعيه على احد كائنا من كان بعوض وبدونه ومما اتفق له مرارا انه يركب من الصباح في حوائج الناس فلا يعود الا بعد العشاء الاخيرة فيلاقيه آخر ذو حاجة في نصف الطريق او آخره فينهي اليه قصته اما بشفاعة عند امير أو خلاص مسجون او غير ذلك فيقف له ويستمع قصته وهو راكب فيقول له في غد نذهب اليه فان الوقت صار ليلا فيقول صاحب الحاجة هو في داره في هذا الوقت فيعود من طريقه مع صاحب الحاجة الى ذلك الامير ولو بعدت داره ويقضي حاجته ويعود بعد حصة من الليل وهكذا كان شأنه ولا ينتظر ولا يؤمل جعالة ولا اجرة نظير سعيه فان اتوه بشيء اخذه او هدية قبلها قلت او كثرت وشكرهم على ذلك فمالت اليه القلوب ووفدت اليه ذوو الحاجات من كل

ناحية فلا يرد احدا ويستقبلهم بالبشاشة وينزلهم في داره ويطعمهم ويكرمهم ويستمرون في ضيافته حتى يقضي حوائجهم ويزودهم ويرجعون الى اوطانهم مسرورين ومجبورين وشاكرين ، ثم يكافئونه بما امكنهم من المكافآت واذا وصلت اليه هدية وصادف وصولها حضوره بالمنزل فرق منها على من بمجلسه من الحاضرين فبذلك انجذبت اليه القلوب وساد على اقرانه ومعاصريه ، ولما حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر وارتحل الامراء المصريون الى الصعيد واحاط بدورهم وطلب الاموال من نسائهم وقبض على اولادهم وجواريهم وامهات اولادهم وأنزلهم سوق المزاد التجأ الى المترجم الكثير من نساء الامراء الكبار فآواهن وأجهد نفسه في السعي في حمايتهن والرفق بهن ومواساتهن مدة اقامة حسن باشا بمصر وبعدها في امارة اسمعيل بك ، فلما رجع أزواجهن بعد الطاعون الى امارتهم ازداد قدر المترجم عندهم وقبوله ومحبته ووجاهته واشتهر عندهم بعدم قبوله الرشوة ومكارم الاخلاق والديانة والتورع ، فكان يدخل الى بيت الامير ويعبر الى محل الحريم ويجلس معهن وينسرون بدخوله عندهن ويقولون زارنا أبونا الشيخ وشاورنا أبانا الشيخ ، فأشار علينا بكذا ونحو ذلك ، ولم يزل مع الجميع على هذه الحالة الى ان طرقت الفرنساوية البلاد المصرية واخرجوا منها الامراء وخرج النساء من بيوتهن وذهبن اليه أفواجا افواجا حتى امتلأت داره وما حولها من الدور بالنساء فتصدى لهن المترجم وتداخل في الفرنساوية ودافع عنهن وأقمن بداره شهورا واخذ امانا لكثير من الاجناد المصرية واحضرهم الى مصر وأقاموا بداره ليلا ونهارا واحبه الفرنساوية ايضا وقبلوا شفاعاته ويحضرون الى داره ويعمل لهم الولائم وساس اموره معهم وقرروه في رؤساء الديوان الذى رتبوه لاجراء الاحكام بين المسلمين ، ولما نظموا أمور القرى والبلدان المصرية على النسق الذى جعلوه رتبوا على مشايخ كل بلد شيخا ترجع امور البلدة ومشايخها اليه وشيخ المشايخ المترجم مضافا ذلك لمشيخة الديوان وحاكمهم

الكبير فرنساوى يسمى ابريزون فازدحمت داره بمشايخ البلدان فيأتون اليه افواجا ويـذهبون افواجا وله مرتب خاص خـلاف مرتب الديوان واستمر معهم في وجاهته الى ان انقضت ايامهم وسافروا الى بلادهم وحضرت العثمانية والوزير والمترجم في عداد العلماء والمتصدرين وافر الحرمـة شهير الذكر بعيد الصيت مرعى الجانب مقبول القول عند الاكابر والاصاغر ولما قتل خليل افندى الرجائي الدفتردار وكتخـدا بك في حادثة مقتـل طاهر باشا التجأ اليه اخو الدفتردار وخازنداره وغيرهما وذهبوا الى داره وأقاموا عنده فحماهم وواساهم حتى سافروا الى بلادهم ، ولم يزل علـى حالته حتى نزل به خلط بارد فأبطل شقه وعقد لسانه واستمر اياما وتوفي ليلة الاحد خامس عشر ذى الحجة وخرجوا بجنازته من بيته بحارة عابدين وصلى عليه بالازهر في مشهد عظيم جدا مثل مشاهد العلماء الكبار المتقدمين وربما كان جمع النساء خلفه كجمع الرجال في الكثرة ووجدوا عليـه ديونا نحو العشرة آلاف ريال سامحه اصحابها ، ولـم يخلف من الاولاد الا ابنتين رحمه الله وسامحه وعفا عنا وعنه آمين .

سنة خمس وعشرين ومائتين والف

استهل المحرم بيوم الاثنين فيه وردت الاخبار من الديار الرومية بغلبة الموسكوب واستيلائهم على ممالك كثيرة وانه واقع باسلامبول شدة حصر وغلاء في الاسعار وتخوف وانهم يذبحون في الممالك بخلاف الواقع لاجل التطمـين .

وفي خامسه حضر ابراهيم افندى القابجي الذى كان توجه الى الدولة من مدة سابقة وعلى يده مراسيم بطلب ذخيرة وغلال وعملوا لقدومه شنكا ومدافع وطلع في موكب الى القلعة .

وفيه رجع ديوان افندى من ناحية قبلي وصحبته احمـد اغا شويكار فأقاما بمصر أياما ، ثم رجعا بجواب الى الامراء القبليين .

وفي ليلة السبت ثالث عشره ، حصلت زلزلـة عجيبة وارتجت منهـا

الجهات ثلاث درجات متواليات واستمرت نحو اربع دقائق فانزعج الناس منها من منامهم وصار لهم جلبة وقلقة وخرج الكثير من دورهم هـاربين الى الازقة يريدون الخلاص الى الفضاء مع بعده عنهم وكان ذلك في اول الساعة السابعة من الليل واصبح الناس يتحدثون بها فيما بينهم وسقـط بسببها بعض حيطان ودور قديمة وتشققت جدران وسقطت منارة بسوس ونصف منارة بأم اخنان بالمنوفية وغير ذلك لا نعلمه .

وفي عصر يوم السبت ايضا حصلت زلزلة ولكن دون الاولى فأنزعـج الناس منها ايضا وهاجوا ، ثم سكنوا ، ثم كثر لغط العالم بمعاودتها فمنهم من يقول ليلة الاربعاء ومنهم من يقول خلافه وانها تستمر طويلا واسندوا ذلك لبعض المنجمين ومنهم من اسنده لبعض النصارى واليهود وان رجلا نصرانيا ذهب الى الباشا واخبره بحصول ذلك واكد في قوله وقال لـه احبسني وان لم يظهر صدقي اقتلني وان الباشا حبسه حتى يمضي الوقت الذى عينه ليظهر صدقه من كذبه وكل ذلك مـن تخيلاتهم واختلافاتهـم واكاذيبهم وما يعلم الغيب الا الله .

وفي يوم الاحد رابع عشره امر الباشا بالاحتياط على بيوت عظمـاء الاقباط كالمعلم غالي والمعلم جرجس الطويل واخيه وفلتيوس وفرانسيسكو وعدتهم سبعة فاحضروهم في صورة منكـرة وسمروا دورهم واخـذوا دفاترهم ، فلما حضروا بين يديه قال لهم اريد حسابكم بموجب دفاتركـم هذه وأمر بحبسهم فطلبوا منه الامان وان يأذن لهم في خطابه فأذن لهـم فخاطبه المعلم غالي وخرجوا من بين يديـه الى الحبس ، ثم قرر عليهـم بواسطة حسين افندى الروزنامجي سبعة آلاف كيس بعـد ان كان طلب منهم ثلاثـين ألف كيس .

وفي يوم الخميس ثامن عشره شاع في الناس حصول زلزلة تلك الليلة وهي ليلة الجمعة ويكون ذلك في نصف الليل فتأهب غالب الناس للطلوع بخارج البلد فخرجوا بنسائهم وأولادهم الى شاطيء النيل ببولاق ونواحي

الشيخ قمر ووسط بركة الازبكية وغيرها وكذلك خرج الكثيرمن العسكر أيضا ونصبوا خياما في وسط الرميلة وقراميدان والقرافتين وقاسوا تلك الليلة من البرد مالا يكيف ولا يوصف لان الشمس كانت ببرج الدلو وهو وسط الشتاء ، ولم يحصل شيء مما أشاعوه وأذاعوه وتوهموه وتسلق العيارون والحرامية تلك الليلة على كثير من الدور والاماكن وفتشوها ، فلما أصبح يوم الجمعة كثر التشكي الى الحكام من ذلك فنادوا في الاسواق بان لا أحد يذكر أمر الزلزلة وكل من خرج لذلك من داره عوقب فانكفوا وتركوا هذا اللفظ الفارغ .

وفيه ظهر أنفار يقفون بالليل بصحن الجامع الازهر فاذا قام انسان لحاجته منفردا أخذوا ما معه واشيع ذلك فاجتهد الشيخ المهدي في الفحص والقبض على فاعل ذلك الى ان عرفوا أشخاصهم ونسبهم وفيهم من هو من أولاد اصحاب المظاهر المتعممين فستروا أمرهم وأظهروا شخصا من رفقائهم ليس له شهرة وأخرجوه من البلدة منفيا ونسبوا اليه الفعال وسينكشف ستر الفاعلين فيما بعد ويفتضحون بين العالم ، كما يأتي خبر ذلك في سنة سبع وعشرين وكذلك أخرجوا طائفة من القوادين والنساء الفواحش سكنوا بحارة الازهر واجتمعوا في اهله حتى ان اكابر الدولة وعساكرهم بل واهل البلد والسوقة جعلوا سمرهم وديدنهم ذكر الازهر واهله ونسبوا له كل رذيلة وقبيحة ويقولون نرى كل موبقة تظهر منه ومن أهله وبعد ان كان منبع الشريعة والعلم صار بعكس ذلك ، وقد ظهر منه قبل الزغلية والآن الحرامية وأمور غير ذلك مخفية .

وفيه طلب الباشا تمهيد الطريق الموصلة من القلعة الى الزلاقة التي أنشأها طريقا يصعد منها الى الجبل المقطم السابق ذكرها واراد ان يفرض على الاخطاط والحارات رجالا للعمل بعدد مخصوص ومن اعتذر عن الخروج والمساعدة يفرض عليه بدلا عنه او قدرا من الدراهم يدفعها نظير البدل وأشيع هذا الامر واستحضر الاوباش على الطبول والزمور ، كما كانوا

يفعلون في قضية عمارة محمد باشا خسرو ، ثم ان الشيخ المهدم اجتمع بكتخدا بك وادخل عليه وهما ان محمد باشا خسرو لما فعل ذلك لم يتم له أمر وعزل، ولم تطل ايامه ونحن نطلب دوام دولتكم والاولى تركهذا الامر فتركوا ذلك ولم يذكروه بعد .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٥

فيه قلد الباشا خليل افندى النظر على الروزنامجي وكتابه وسموه كاتب الذمة أى ذمة الميرى من الايراد والمصرف وكان ذلك عند فتح الطلب بالميرى عن السنة الجديدة فلا يكتب تحويل ولا تنبيه ولا تذكرة حتى يطلعوه عليها ويكتب عليها علامته فتكدر من ذلك الروزنامجي وباقي الكتبة وهذه اول دسيسة ادخلوها في الروزنامة وابتداء فضيحتها وكشف سرها وذلك باغراء بعض الافندية الخاملين انهى اليهم ان الروزنامجي ومن معه من الكتاب يوفرون لانفسهم الكثير من الاموال الميرية ويتوسعون فيها وفي ذلك اجحاف بمال الخزينة وخليل افندى هذا كان كاتب الخزينة عند محمد باشا خسرو ولا يفيق من الشرب .

وفيه طلب الباشا ثلاثة اشخاص من كتبة الاقباط الذين كانوا متقيدين بقياس الاراضي بالمنوفية وضربهم وحبسهم لكونه بلغه عنهم انهم اخذوا البراطيل والرشوات على قياس طين اراضي بعض البلاد ونقصوا من القياس فيما ارتوى من الطين وهي البدعة التي حدثت على الطين الرى وسموها القياسة وقد تقدم ذكرها غير مرة وحررته في هذه السنة على الكامل لكثرة النيل وعموم الماء الاراضي على انه بقي الكثير من بلاد البحيرة وغيرها شراقي بسبب عدم حفر الترع وحبس الحبوس وتجسير الجسور واشتغال الفلاحين والملتزمين بالفرض والمظالم وعجزهم عن ذلك .

وفي خامسه طلب الباشا كشاف الاقاليم وشرع في تقرير فرضة على البلاد بما يقتضيه نظره ونظر كشاف الاقاليم والمعلمين : القبط فقرروا على اعلاها ثمانين كيسا والادنى خمسة عشر كيسا ولم يتقيد بتحرير ذلك

أحد من الكتبة الذين يحررون ذلك بدفاتر ويوزعونها على مقتضى الحال، ولم يعطوا بالمقادير اوراقا لملتزمي الحصص ، كما كانوا يفعلون قبل ذلك فان الملتزم كان اذا بلغه تقرير فرضة تدارك امره وذهب الى ديوان الكتبة واخذ علم القدر المقرر على حصته وتكفل بها واخذ منهم مهلة بأجل معلوم وكتب على نفسه وثيقة وابقاها عندهم ، ثم يجتهد في تحصيل المبلغ من فلاحيه وان لم يسعفوه في الدفع وحولوا عليه الطلب دفعه من عنده ان كان ذا مقدرة أو استدانه ولو بالربا ، ثم يستوفيه بعد ذلك من الفلاحين شيئا فشيئا كل ذلك حرصا على راحة فلاحي حصته وتأمينهم واستقرارهم في وطنهم ليحصل منهم المطلوب من المال الميرى وبعض ما يقتاتون به هم وعيالهم وان لم يفعل ذلك تحول باستخلاص ذلك كاشف الناحية وعين على الناحية الاعوان بالطلب الحثيث وما ينضاف الى ذلك من حق طرق المعينين وكلفهم وان تأخر الدفع تكرر الارسال والطلب على النسق المشروح فيتضاعف الهم وربما ضاع في ذلك قدر الاصل المطلوب وزيادة عنه مرة او مرتين والذى يقبضونه يحسبونه بالفرط وهو في كل ريال عشرة انصاف فضة يسمونها ديواني فيقبض المباشر عن الريال تسعين نصفا فضة ويجعل التسعين ثمانين وذلك خلاف ما يقرره في اوراق الرسم من خدم المباشرين من كتبة القبط فينكشف حال الفلاح ويبيع ما عنده من الغلة والبهيمة ، ثم يفر من بلدته الى غيرها فيطلبه الملتزم ويبعث اليه المعينين من كاشف الناحية بحق طريق ايضا فربما أداه الحال ان كان خفيف العيال والحركة الى الفرار والخروج من الاقليم بالكلية ، وقد وقع ذلك حتى امتلأت البلاد الشامية والرومية من فلاحي قرى مصر الذين جلوا عنها وخرجوا منها وتغربوا عن أوطانهم من عظيم هول الجور واذا ضاق الحال بالملتزم وكتب له عرضحال يشكو حاله وحال بلده أو حصته وضعف حالها ويرجو التخفيف وتجاسر وقدم عرضحاله الى الباشا يقال له هات التقسيط وخذ ثمن حصتك او بدلها او يعين له ترتيبا بقدر فائظها على بعض الجهات

الميرية من المكوس والجمارك التي احدثوها فان سلم سنده ، وكان ممن يراعى جانبه حول الى بعض الجهات المذكورة صورة والا أهمل أمره وبعضهم باعها لهم بما انكسر عليه من مال الفرض وقد وقع ذلك الكثير من اصحاب الذمم المتعددة انكسر عليه مقادير عظيمة فنزل عن بعضها وخصموا له ثمنها من المنكسر عليه من الفرضة وبقى عليه الباقي يطالب به فان حدثت فرضة أخرى قبل غلاق الباقي وقعد بها وضمت الى الباقي وقصرت يده لعجز فلاحيه واستدان بالربا من العسكر تضاعف الحال وتوجه عليه الطلب من الجهتين فيضطر الى خلاص نفسه وينزل عما بقي تحت يده كالاول وقد يبقى عليه الكسر ويصبح فارغ اليد من الالتزام ومديونا وقد وقع ذلك لكثير كانوا اغنياء ذوى ثروة واصبحوا فقراء محتاجين من حيث لا يشعرون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

وفيه تحركت همم الامراء المصريين القبليين الى الحضور الى ناحية مصر بعد ترداد الرسل والمكاتبات وحضور ديوان افندى ورجوعه وحضور محمد بك المنفوخ أيضا وكل من حضر منهم أنعم عليه الباشا وألبسه الخلع ويقدم له التقادم ويعطيه المقادير العظيمة من الاكياس وقصده الباطني صيدهم حتى انه كان أنعم على محمد بك المنفوخ بالتزام جمرك ديوان بولاق، ثم عوضه عنه ستمائة كيس وغير ذلك .

وفيه قلد الباشا نظر المهمات لصالح بن مصطفى كتخدا الرزاز ونقلوا ورشة الحدادين ومنافخهم وعددهم من بيت محمد افندى طبل الودنلي المعروف بناظر المهمات الى بيت صالح المذكور بناحية التبانة وكذلك العربجية وصناع الجلل والمدافع ونزعوا منه ايضا معمل البارود وكان تحت نظره وكذلك قاعة الفضة وجمرك اللبان وغيره .

وفيه وصلت الاخبار من البلاد الرومية والشامية وغيرها بوقوع الزلزلة في الوقت الذى حصلت فيه بمصر الا انها كانت اعظم واشد واطول مدة وحصل في بلاد كريت اتلافات كثيرة وهدمت اماكن ودورا كثيرة وهلك

كثير من الناس تحت الردم وخسفت اماكن وتكسر على ساحل مالطه عدة مراكب وحصل ايضا باللاذقية خسف وحكى الناقلون ان الارض انشقت في جهة من اللاذقية فظهر في اسفلها ابنية انخسفت بها الارض قبل ذلك ثم انطبقت ثانيا .

وفيه من الحوادث ما وقع ببيت المقدس وهو انه لما احترقت القمامة الكبرى ، كما تقدم ذكر حرقها في العام الماضي عرضوا الى الدولة فبرز الامر السلطاني باعادة بنائها وعينوا لذلك اغا قابجي وعلى يده مرسوم شريف فحضر الى القدس وحصل الاجتهاد في تشهيل مهمات العمارة وشرعوا في البناء على وضع أحسن من الاول وتوسعوا في مساحة جرمها وادخلوا فيها اماكن مجاورة لها واتقنوا البناء اتقانا عجيبا وجعلوا اسوارها وحيطانها بالحجر النحيت ونقلوا اليها من رخام المسجد الاقصى فقام بمنع ذلك جماعة من الاشراف الينكجرية وشنعوا على الاغا المعين وعلى كبار البلدة وتعصبوا حماية للدين قائلين ان الكنائس اذا خربت لا يجوز اعادتها الا بانقاضها ولا يجوز الاستعلاء بها ولا تشييدها ولا اخذ رخام الحرم القدسي ليوضع في الكنيسة ومانعوا في ذلك فأرسل ذلك الاغا المعين الى يوسف باشا يعرفه عن المعارضين لاوامر الدولة فأرسل يوسف باشا طائفة من عسكره في عدة وافرة فوصلوا من طريق الغور وهو مسلك موصل الى القدس قريب المسافة خلاف الطريق المعتاد فدهموا الجماعة المعارضين على حين غفلة وحاصروهم في دير وقتلوهم عن آخرهم وهم نيف وثلاثون نفرا وشيدوا القمامة ، كما ارادوا اعظم واضخم مما كانت عليه قبل حرقها فنسأل المولى السلامة في الدين .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢٢٥

فيه وصلت الامراء المصريون القبالي الى ناحية بني سويف وكثير من الاجناد الى مصر وترددت الرسل وحضر ديوان افندى ، ثم رجع ثانيا اليهم .

وفيه أمر الباشا الكتاب بعمل حساب حسين افندى الروزنامجي عن السنتين الماضيتين وهما سنة ثلاث وعشرين واربع وعشرين وذلك باغراء البعض منهم فاستمروا في عمل الحساب أياما فزاد لحسين أفندى مائة وثمانون كيسا ، فلم يعجب الباشا ذلك واستخونهم في عمل الحساب ،ثم الزمه بدفع اربعمائة كيس وقال أنا كنت أريد منه ستمائة كيس وقد سامحته في مائتين في نظير الذى تأخر له وطلع في صبحها الى الباشاوخلع عليه فروة باستقراره في منصبه ونزل الى داره ، فلما كان بعد الغروب حضر اليه جماعة من العسكر في هيئة مزعجة ومعهم مشاعل وطلبوا الدفاتر وهم يقولون معزول معزول واخذوا الدفاتر وذهبوا وحولوا عليه الحوالات بطلب الاربعمائة كيس فاجتهد في تحصيلها ودفعها ، ثم ردوا له الدفاتر ثانيا .

وفيه حصلت كائنة احمد افندى المعروف باليتيم من كتاب الروزنامة وذلك ان الباشا كان ببيت الازبكية فوصل اليه مكتوب من كاشف اقليم الدقهلية يعرفه فيه انه قاس قطعة ارض جارية في اقطاع احمدافندى المذكور فوجد مساحتها خلاف المقيد بدفتر المقياس الاول ومسقوط منها نحو الخمسمائة فدان وذلك من فعل المذكور ومخامرته مع النصارى الكتبة والمساحين لانهم يراعونه ويدلسون معه لان دفاتر الروزنامة بيده ،فلما قرأ المكتوب أمر في الحال بالقبض على أحمد افندى وسجنه وكان السيد محمد المحروقي حاضرا وكذلك علي كاشف الكبير الالفي فترجيا عند الباشا واخبراه بان المذكور مريض بالسرطان في رجله ولا يقدر على حركتها واستأذنه السيد المحروقي بان يأخذه الى داره فان داره باب من ابوابه فأجابه الى ذلك وركب في الحال ولحق بالمعينين وكانوا قدوصلوا اليه وازعجوه فمنعهم عنه وأخذه الى داره وراجع الباشا في امره فقرر عليه ثمانين كيسا بعد أن قال اني كنت اريد أن اقول ثلثمائة كيس فسبق لساني فقلت مائة كيس ، وقد تجاوزت لاجلك عن عشرين كيسا وهو يقدر على

اكثر من ذلك لانه يفعل كذا وكذا وعدد اشياء تدل على انه ذو غنية كبيرة منها انه لما سافر الى الباشا بدفتر الفرضة الى ناحية أسيوط طلع الى البلدة في هيئة وصحبته فرش وسحاير وبشخانات وكرارات وفراشون وخدم وكيلارجية ومصاحجبية والحكيم والمزين، فلما شاهد الباشا هيئته سأل عنه وعن منصبه فقيل له انه جاجرت من كتبة الروزنامة فقال اذا كان جاجرت بمعنى تلميذ فكيف يكون باش جاجرت او قلفاوات الاقليم فضلا عن كبيرهم الروزنامجي واى شيء ذلك واسر ذلك في نفسه وطفق يسأل ويتجسس عن احوالهم لانه من طبعه الحقد والحسد والتطلع لما في ايدى الناس ولما قلد خليل افندى كتابة الذمة في الروزنامة ، كما تقدم انضم اليه الكارهون للمذكور الذين كانوا خاملي الذكر بوجوده وتوصلوا الى باب الباشا وكتخدا بك وأنهوا فيه انه يتصرف في الاموال الميرية كما يختار وان حسين افندى الروزنامجي لا يخرج عن مراده واشارته وبيته مفتوح للضيفان ويجتمع عنده في كل ليلة عدة من الفقراء يثرد لهم الثريد في القصاع ويواسي الكثير من أهل العلم وغيرهم ويتعهد بكثير من الملتزمين بالفرض التي تقرر على حصصهم ويضمها في حسابه ويصبر عليهم حتى يوفرها له في طول الزمن ونحو ذلك وكل ما ذكر دليل على سعة الحال والمقدرة وأما الذنب الذى أخذه به فان القدر المذكور من الطين كان من الموات فاتفق المذكور مع شركائه ملتزمي الناحية وجرفوه وأحيوه وأصلحوه بعد ان كان خرسا ومواتا لا ينتفع به وجعلوه صالحا للزراعة وظن ان ذلك لا يدخل في المساحة فاسقطه منها فوقع له ماوقع وأسقطوا اسمه من كتاب الروزنامة ومنعوه منها وانقطع في داره وزاد به ألم رجله.

وفيه انحرف ايضا الباشا على الخواجا محمود حسن وعزله من الجمارك والبزرجانية وأكل عليه المطلوب له وهو مبلغ الفان وخمسون كيسا .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم السبت سنة ١٢٢٥

فيه وصلت الاخبار من البلاد الحجازية بنزول سيل عظيم حصل منه

ضرر كثير وهدم دورا كثيرة بمكة وجدة وأتلف كثيرا من البضائع للتجار حكوا انه هدم بمكة خاصة ستمائة دار وكان ذلك في شهر صفر .

وفيه وصل الامراء المصريون الى ناحية الرقق واوائلهم وصلوا الى دهشور وخرج اليهم الاتباع بالملاقاة من بيوتهم واحبابهم وذهب اليهم مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي وديوان أفندى ، ثم الباشا ، ثم في اثرهم طوسون ابن الباشا وقدم له ابراهيم بك تقادم واقام بوطاقه أياما، ثم رجعوا وكثر ترداد المراسلات والاختلافات في أمر الشروط .

وفي خامسه حضر عثمان بك يوسف وصحبته صنجق آخر فطلعا الى القلعة وقابلا الباشا ، ثم رجعا وحضرا في ثاني يوم كذلك فخلع عليهما خلعا واعطاهما أكياسا وارسل الى ابراهيم بك هدايا والى سليم بك المحرمجي المرادى ايضا .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره وصل الجميع الى الجيزة ونصبوا وطاقهم خارج الجيزة وصحبتهم عربان وهوارة كثيرة وانتظروا ان الباشا يضرب لحضورهم مدافع ، فلم يفعل وقال ابراهيم بك سبحان الله ما هذا الاحتقار ألم اكن أمير مصر نيفا وأربعين سنة وتقلدت قائمقامية ولايتها ووزارتها مرارا وبالآخرة صار من اتباعي واعطيه خرجه من كيلارى، ثم احضر انا وباقي الامراء على صورة الصلح فلايضرب لنا مدافع ،كما يفعل لحضور بعض الافرنج وتأثر من ذلك واشيع في الناس تعدية الباشا من الغد للسلام على ابراهيم بك ، فلم يثبت وظهر انه لم يفعل وأصبح مبكرا الى شبرا وجلس في قصره وحضر اليه شاهين بك الالفي في سفينة ووقع بينهما مكالمات ورجع من عنده عائدا الى الجيزة منفعل الخاطر ثم ان الباشا عرض عساكره فاجتمع اليه الجميع وبدا اللغط وكثرت القلقة وعندما وصل شاهين بك الى الجيزة أزر حريمه واركبهن وارسلهن الى الفيوم ونقل متاعه وفرشه من قصر الجيزة في بقية اليوم وكسر المرايات وزجاج الشبابيك التي في مجالسه الخاصة ، ثم ركب في طوائفه واتباعه وخشداشينه

ومماليكه وذهب الى عرضي اخوانه وقبيلته ونصب خيامه ووطاقه بحذائهم واجتمع بهم وتصافى معهم وقد كان حضر اليه عبدالرحمن بك تابع عثمان بك المرادى المعروف بالطنبرجي وحول دماغه واتفق معه على الانضمام اليهم والخروج عن الباشا ففعل ما فعل وجعلوه رئيس الامراء المرادية.

وفي ذلك اليوم عدى حسن باشا وصالح اغا قوج الى بر الجيزة وذهبا الى عرضي الامراء وسلما عليهم وتغديا عند شاهين بك وجرى بينهما وبين ابراهيم بك كلام كثير وقال له حسن باشا انكم وصلتم الى هنا لتمام الصلح على الشروط التي حصلت بينكم وبين الباشا والاتفاق الذى جرى بأسيوط ويكون تمامه عند وصولكم الى الجيزة واجتماعكم ،وقد حصل فقال له ابراهيم بك وما هي الشروط قال هي ان تدخلوا تحت حكمه وطاعته وهو يوليكم المناصب التي تريدونها بشرط ان تقوموا بدفع الفرض التي يقررها على النواحي والغلال الميرية والخراج وتعيين من يريده منكم صحبة العساكر الموجهة الى البلاد الحجازية لفتح الحرمين وتكونوا معه امراء مطيعين وهو يعطيكم الامريات والانعامات الجزيلة ويعمر لكم ما تريدونه من الدور والقصور التي لكم ولاتباعكم على طرفه لا يكلفكم بشيء من الاشياء وقد رأيتم وسمعتم ما فعله من الاكرام والانعام على شاهين بك وما اعطاه من المماليك والجوارى الحسان وشفاعاته عنده لا ترد وأطلق له التصرف في البر الغربي من رشيد الى الفيوم الى بني سويف والبهنسا مما هو تحت حكمه ويراعى بجانبه الى الغاية فقال له ابراهيم بك نعم انه فعل مع شاهين بك مالا تفعله الملوك فضلا عن الوزراء وليس ذلك لسابق معروف فعله شاهين بك معه ليستحق به ذلك بل هو لغرض سوء يكمنه في نفسه وشبكة يصطاد بها غيره فاننا سبرنا احواله وخياناته وشاهدنا ذلك في كثير ممن خدموه ونصحوا معه حتى ملكوه هذه المملكة قال ومن هم قال أو لهم مخدومه محمد باشا خسرو، ثم كتخداه وخازندار عثمان اغا جنج الذى خامر معه وملك مع اخيه المرحوم طاهر

باشا القلعة واحرق سرايته ، ثم سلط الاتراك على طاهر باشا حتى قتلوه في داره واظهر موالاتنا وصداقتنا ومساعدتنا وصبر نفسه من عسكرنا واتحد بعثمان بك البرديسي واظهر له خلوص الصداقة والاخوة وعاهده بالايمان حتى اغراه على علي باشا الطرابلسي وجرى ما جرى عليه من القتل ونسب ذلك الينا ، ثم اشتغل معه على خيانته لاخيه الالفي واتباعه ثم سلط علينا العساكر يطلب العلوفة واشار على عثمان بك بطلب المال من الرعية حتى وقع لنا ما وقع وخرجنا من مصر على الصورة التي خرجنا عليها ثم احضر احمد باشا خورشيد وولاه وزيرا ، وخرج هو لمحاربتنا ، ثم اتضح امره لاحمد باشا واراد الايقاع به فعجل العود الى مصر واوقع بينه وبين جنده حتى نفروا منه ونابذوه والقى الى السيد عمر والقاضي والمشايخ ان احمد باشا يريد الفتك بهم فهيجوا العامة والخاصة وجرى ما جرى من الحروب وحرق الدور وبذل السيد عمر جهده في النصح معه بما يظهره له من الحب والصداقة وراجت عليه احواله حتى تمكن امره وبلغ مراده واوقع به ما أوقع واخرجه من مصر وغربه عن وطنه ونقض العهود والمواثيق التي كانت بينه وبينه ، كما فعل بعمر بك وغيره وكل ذلك معلوم ومشاهد لكم ولغيركم ، فمن يأمن لهذا ويعقد معه صلحا وأعلم يا ولدى اننا كنا بمصر نحو العشرة آلاف او اقل أو اكثر ما بين مقدمي الوف وامراء وكشاف وأكابر وجاقات ومماليك واجناد وطوائف وخدم واتباع مرفهي المعاش بانواع الملاذ كل امير مختص ومعتكف باقطاعه مع كثرة مصارفنا وانعاماتنا على اتباعنا ومن ينتسب الينا واسمطة الجميع ممدودة في الاوقات المعهودة ولا نعرف عسكرا ولا علوفة عسكر والقرى والبلاد مطمئنة والفلاحون ومشايخ البلاد مرتاحون في اوطانهم ومضايفهم مفتوحة للواردين والضيفان مع ماكان يلزم علينا من المصارف الميرية ومرتبات الفقراء وخزينة السلطان وصرة الحرمين والحجاج وعوائد العربان وكلف الوزراء المتولين والاغوات والقابجية المعينين وخدمهم

والهدايا السلطانية ، وغير ذلك وافندينا ماكفاه ايراد الاقليم وما احدثه من الجمارك والمكوس وما قرره على القرى والبلدان من فرض المال والغلال والجمال والخيول والتعدى على الملتزمين ومقاستهم في فائظهم ومعاشهم وذلك خلاف مصادرات الناس والتجار في مصر وقراها والدعاوى والشكاوى والتزايد في الجمارك ، وما احدثه في الضربخانة من ضرب القروش النحاس واستغراقها اموال الناس بحيث صار ايراد كل قلم من اقلام المكوس بايراد اقليم من الاقاليم ويبخل علينا بما نتعيش به ونحن وعيالنا ومن بقى معنا من اتباعنا ومماليكنا بل وقصده صيدنا وهلاكنا عن آخرنا فقال حسن باشا حاشا الله لم يكن ذلك ودائما يقول والدنا ابراهيم بك ولكن لايخفاكم ان الله اعطاه ولاية هذا القطر وهو يؤتى الملك من يشاء ولا ترضى نفسه من يخالف عليه او يشاركه بالقهر والاستيلاء فاذا صار الصلح ووقع الصفاء اعطاكم فوق مامولكم فهز ابراهيم بك رأسه وقال صحيح يكون خيرا وانفض المجلس ورجع حسن باشا وصالح قوج وعديا الى بر مصر .

وفي تلك الليلة ، خرج جميع من كان بمصر من الامراء والاجناد المصرية بخيلهم وهجنهم ومتاعهم وعدوا الى بر الجيزة ولم يبق منهم الا القليل واجتمعوا مع بعضهم وقسموا الامر بينهم ثلاثة اقسام قسم للمرادية وكبيرهم شاهين بك وقسم للمحمدية وكبيرهم علي بك ايوب وقسم للابراهيمية وكبيرهم عثمان بك حسن وكتبوا مكاتبات وارسلوها الى مشايخ العربان لم اقف على مضمونها .

وفي يوم الجمعة رابع عشره اوقفوا عساكر على ابواب المدينة يمنعون الخارجين من البلد حتى الخدم ومنعوا التعدية الى البر الغربي وجمعوا المراكب والمعادى الى البر الشرقي ونقلوا البضائع التي في مراكب التجار المعدة لسفر رشيد ودمياط المعروفة بالرواحل واخذوها اليهم وشرعوا في التعدية بطول يوم الجمعة والسبت وعدى الباشا آخر النهار دخل الى قصر

الجيزة الذى كان به شاهين بك وكذا عدوا بالخيام والمدافع والعربات والاثقال واجتمعت طوائف العسكر من الاتراك والارنؤد والدلاة والسجمان بالجيزة وتحققت المقاتلة والامراء المصرية خلف السور في مقابلتهم واستمروا على ذلك الى ثاني يوم والناس متوقعون حصول الحرب بين الفريقين ، ولم يحصل وانتقل المصرية وترفعوا الى قبلي الجيزة بناحية دهشور وزنين .

وفي يوم الاثنين والثلاثاء ، انفق الباشا على العسكر ، وكان له مدة شهور لم ينفق عليهم .

وفي ليلة الثلاثاء ، ركب الباشا ليلا وسافر الى ناحية كرداسة على جرائد الخيل ورجع في ثاني ليلة وكان سبب ركوبه انه بلغه ان طائفة من العربان مارين يريدون المصرية فأراد ان يقطع عليهم الطريق،فلم يجد احدا وصادف نجعا مقيمين في محطة فنهب مواشيهم ورجع تعبا وانقطع عنه افراد من العسكر ، ومات بعضهم من العطش .

وفي يوم الجمعة ، ارتحل المصرية وترفعوا الى ناحية جرزا الهوى بالقرب من الرقق .

وفيه حضر مشايخ عربان اولاد علي للباشا فكساهم وخلع عليهم وألبسهم شالات كشميرى عدتها ثمان شالات وانعم عليهم بمائة وخمسين كيسا وحضر عند المصرية عربان الهنادى ومشايخهم وانضموا اليهم.

وفي يوم الاحد ثالث عشرينه ، عدى الباشا الى بر مصر وذهب الى بيته بالازبكية فبات به ليلتين، ثم طلع في يوم الثلاثاء الى القلعة وقد تكدر طبعه من هذه الحادثة بعد ان حصلوا بالجيزة وكاد يتم قصده فيهم وخصوصا ما فعله شاهين بك الذى انفق عليه الوفا من الاموال ذهبت جميعها في الفارغ البطال .

وفي هذه الايام اعني منتصف شهر بشنس القبطي زاد النيل زيادة ظاهرة اكثر من ذراع ونصف واستمر اياما ، ثم رجع الى حاله الاول وهذا

من جملة عجائب الوقت •

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاحد سنة ١٢٢٥

/ فيه عمل الباشا ميدان رماحه بالجيزة فتقنطر به الحصان ووقع به الارض فأقاموه واصيب غلام من مماليكه برصاصة فمات ويقال ان الضارب لهـا كان قاصد الباشا فاخطاته واصابت ذلك المملوك والاجل حصن •

وفيه نبهوا على العسكر بالخروج فسعوا بالجد والعجلة في قضاء اشغالهم ولوازمهم وطفقوا يخطفون حمير الناس وجمالهم ومن يصادفونه ويقدرون عليه من اهل البلد وخلافهم ويقولون في غد مسافرون وراحلون لمحاربة المصريين والمصريون ايضا مستمرون في منزلتهم لم ينتقلوا عنها •

وفي خامسه ، خرج حسن باشا وبرز خيامه بناحية الاثار وخرج ايضا محو بيك بعسكره وطوائفه ومعهم بيارق وسافر جملة عساكر في المراكب ليرابطوا في البنادر فانها خالية ليس بها احد من المصريين وفي كل يـوم يخرج عساكـر ، ثم يرجعون الى المدينـة وهم مستديمون على خطف الدواب وحمير البطيخ وجمال السقائين والباشا يعدى الى بر مصر فـي كل يومين او ثلاثة ويطلع الى القلعة ، ثم يعود الى مخيمه في الجيزة وامتنع سفر المسافرين قبلي وبحرى •

وفي يوم الثلاثاء سابع عشره ، بلغ الباشا ان الامراء المرادية والابراهيمية وغالب المصرية لهم مراسلات ومعاملات مع السيد سلامة النجارى واخيه وابن اخيه وانه يرسل لهم جميع ما يلزم من اسلحة وامتعة وخلافها بواسطة بعض عملائهم من العربان خفية وانه اشترى جملة اسلحة وخيول وثياب وغيرها واخذ اشياء من بيوت بعضهم لاجل ان يرسل الجميع اليهـم وان جميع ذلك موجود عند المذكور الآن ومن جملة ايام حضر رسول مـن عندهم بدارهم ومعه حصان نعمان بك وهو غنده ايضا فأمر بجلبه وحبسه وهجم منزله وضبط اوراقه وضبط ما يوجد بها ففعلوا ذلك وحبسوا معه ابن اخيه وازعجوهما وهجموا منزله فوجدوا فيه خمسة خيول وجملـة

أسلحة فطغوا وبغواونهبوا متاعه وبددوا شمل كتب ابيه ، ولـم يجدوا مكاتبات من الامراء القبالي ولا اثر لذلك بل انهم وجدوا جوابا من اخيه السيد احمد مضمونه اننا عند وصولنا الى مكة المشرفة اشترينا اربعة خيول نجدية بها العلامات التي افدتمونا عنها وهي مرسلة لكـم عسى ان تفوزوا بتقديمها لافندينا ولما سئل عن الاسلحة والخيول التي عنده قال : ان السلاح عندنا من قديم وله مدد ورؤيته تدل على ذلك واما الخيول فمنها اربعة احضرتها هدية لافندينا وجاءت ضعيفة فأبقيتها عندى حتى تتقوى واقدمها اليه والحصان الخامس اشتريته لنفسي من رجل عميلنا اسمه عطوان احمد من اهالي كفر حكيم اخبرني انه اشتراه من ناحية صول ، ولما رايت فيه علامات الجودة وجاءت الاربعة خيول تركت ركوبه وابقيته معها حتى اقدم الجميع لافندينا فعند ذلك توجه محمد افندى طبل للباشا وفهمه براءة ذمة المذكور واخبره بما صار وما وجدوه وما قاله المذكور وسعى في ازالة هذه التهمة عنه وعرفه ان هذا الرجل مستقيم الاحوال وانه من وقت توظيفه معه لم ينظر عليه ما يخالف وصدق عليه الحاضرون فلما ظهر للباشا كذب التهمة وتحقق براءته وانه احضر هذه الخيول هدية له امر باطلاقه من السجن واسترجاع ما نهبته الاعوان من منزله وتخلق عليهم بسبب ذلك ، ثم امر باحضاره واحضار الخيول المهداة له فقبلها منه، ثم سأله عن علامات الجودة وما يحمد في الخيل وما يذم فيها فأجابه بأجوبة مفيدة استحسنها فانعم عليه وضاعف مرتبه واحال عليه نظر مشترى الخيول .

وفيه وصلت الاخبار بان حسن باشا وصالح قوج وعابدين بك وعساكر الارنؤد وصلوا الى ناحية صول والبرنبل فوجدوا المصريين جعلوا متاريس ومدافع على البر ليمنعوا مرور المراكب فحاربوهم حتى اجلوهم عنها وملكوا المتاريس وقتل رجل من الاجناد وهو الذى كان محافظا على المتاريس يقال له ابراهيم اغا سقط به الجرف الى البحر فأخذوه اليهم ومعه

آخر وقتلوهما وقطعوا رؤسهما وارسلوهما صحبة المبشرين الى الباشا فعلقوا الراسين بباب زويلة ولما بلغ الامراء المصريين اخذ المتاريس تأهبوا وساروا من اول الليل وهي ليلة السبت رابع عشره مكمنين وكاتمين امرهم فدهموا الارنؤد من كل ناحية فوقع بينهم مقتلة عظيمة واخذوا منهم عدة بالحياة واخذوا منهم اشياء وكان حسن باشا واخوه عابدين بك صعدا بمراكبهما الى قبلي المتاريس فاحترق من مراكب اخيه مركب والقى من فيها بأنفسهم الى البحر فمنهم من نجا ومنهم من غرق ، واما مراكب حسن باشا فانه ساعدها الريح ايضا فسارت الى ناحية بني سويف ، ثم ان المصريين عدى منهم طائفة الى شرق اطفيح وانتقل بواقيهم راجعين الى ناحية الجيزة قريبا من عرضي الباشا .

وفي ليلة الخميس تاسع عشره عدى الباشا الى بر مصر وطلع الى القلعة ، فلما كان الليل وصل طائفة من المصريين الى المرابطين لخفارة عرضي الباشا واحتاطوا بهم وساقوهم اليهم فانزعج العرضي وحصل فيهم غاغة فأرسل طوسون باشا الى ابيه فركب ونزل من القلعة في سادس ساعة من الليل وعدى الى البر الغربي ومما سمعته ان الباشا عندما نزل المعدية وسار بها في البحر سمع واحدا يقول لاخر قدم حتى نقتل المصريين ونبدد شملهم ويكرر ذلك فأرسل الباشا مركبا وارسل بعض اتباعه بها لينظروا هذين الشخصين ولاى شيء نزلا البحر في هذا الوقت ، فلما ذهبوا الى الجهة التي سمع منها الصوت ، لم يجدوا احدا وتفحصوا عنهما ، فلم يجدوهما فاعتقد من له اعتقاد منهم انهما من الاولياء وان الباشا مساعد بأهل الباطن .

وفي عشرينه ، ظهر التفاشل بين الامراء المصريين وتبين ان الذين كانوا عدوا الى البر الشرقي هم ثلاثة امراء من الالفية وهم نعمان بك وامين بك ويحيى بك وذلك انهم لما تصالحوا مع الباشا واميرهم شاهين بك وهو الرئيس المنظور اليه ومطلق التصرف في معظم البر الغربي والفيوم يتحكم

فيهم وفي طوائف العربان واهالي البلاد والفلاحين بما يريد وكذلك أموال المعادى بناحية الاخصاص وانبابة والخبيرى وغير ذلك وهو شيء له قدر كبير وزاد فيهم أيضا اضعاف المعتاد فيأخذ جميع ذلك ويختص به ، وذلك خلاف انعامات الباشا عليه بالمئتين من الاكياس ويشترى المماليك والجوارى الحسان ولا يدفع لهم ثمنا فيشكون الى الباشا فيدفعه الى اليسرجية من خزينته وهو منشرح الخاطر واخوانه يتأثرون لذلك وتأخذهم الغيرة ويطمعون في جانبه وهو يقصر في حقهم ولا يعطيهم الا النزر مع المن والتضجر وفيهم من هو اقدم منه هجرة ويرى في نفسه انه احق بالتقدم منه لما دنت وفاة استاذهم احضر شاهين بك وسلمه خزينته وأوصاه بان يعطى لكل أمير من خشداشينه سبعة آلاف مشخص ولم يعطهم وطفق كلما اعطاهم شيئا حسبه عليهم من الوصية حتى اذا اعطى اليلك والبنش لنعمان بك مثلا يعطيه له أنقص من بنش امين بك نصف ذراع ويقول هو قصير القامة ونحو ذلك فيحقدون ذلك عليه ويتشكون من خسته وتقصيره في حقهم ويعلم الباشا ذلك ، فلما نقض شاهين بك عهده وانضم الى المخالفين وخشداشينه المذكورون معه بالتنافر القلبي راسلهم الباشا سرا ووعدهم ومناهم بانهم اذا حضروا اليه وفارقوا شاهين بك الخائن المقصر في حقهم أنزلهم منزلة شاهين بك وزيادة واختص بهم اختصاصا كبيرا فمالت نفوسهم لذلك القول واعتقدوا بخسافة عقولهم صحته وانهم اذا رجعوا اليه هذه المرة ونبذوا المخالفين اعتقد صداقتهم وخلوصهم وزاد قدرهم ومنزلتهم عنده وتذكروا عند ذلك ماكانوا فيه مدة اقامتهم بمصر من التنعم والراحة في القصور التي عمروها بالجيزة والبيوت التي اتخذوها بداخل المدينة والرفاهية والفرش الوطيئة وتحركت غلمتهم للنساء والسرارى التي انعم عليهم الباشا بها وقالوا مالنا والغربة وتعب الجسم والخاطر والانزعاج والجروب والالقاء بنفوسنا في المهالك وعدم الراحة في النوم واليقظة فردوا الجواب بالاجابة وتمنوا عليه ايضا ما حاك في نفوسهم بشرط طرح

المؤاخذة والعفو الكامل بواسطة من يعتمد صدقه فأجابهم لكل ماسألوه وتمنوه بواسطة مصطفى كاشف المورلي وهو معدود سابقا منهم وانفصل عنهم وانتمى الى كتخدا بك وصار من اتباعه فعند ذلك شرعوا في مناكدة اخيهم شاهين بك ومفارقته وعقدوا معه مجلسا وقالوا له قاسمنا في ربع المملكة التي خصونا به في القسمة التي شرطوها فاننا شركاؤك فان ابراهيم بك قسم مع جماعته وكذلك عثمان بك وعلي بك ايوب فقال لهم وما هو الذى ملكناه حتى اقاسمكم فيه فقالوا انت تجحف علينا وتختص بالشيء دوننا فانك لما اصطلحنا معك مع الباشا وصرفك في البر الغربي اختصيت بايراده وهو كذا وكذا دوننا ، ولم تشركنا معك في شيء ولولا ان الباشا كان يراعينا ويواسينا من عنده لمتنا جوعا فنحن لا نرافقك ولا نصحبك ولا نحارب معك حتى تظهر لنا ما نقاتل معك عليه وتزايدوا معه في المكالمة والمعاتبة والمفاقمة ، ثم انفصلوا عنه ونقلوا خيامهم الى ناحية البحر واعتزلوه وفارقوا عرضي الجميع ، فلما علم بذلك ابراهيم بك الكبير تنكد خاطره وقال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اى شيء هذا الفشل وخسافة العقل والتفرق بعد الالتئام والاجتماع وذهب اليهم ليصالحهم ويضمن لهم كل ما طلبوه وطمعوا فيه عند تملكهم وقال لهم ان كنتم محتاجين في هذا الوقت لمصرف أنا اعطيكم من عندي عشرين الف ريال اقسموها بينكم وعودوا لمضربكم معنا فامتنعوا من صلحهم مع شاهين بك فرجع ابرهيم بك يريد اخذ شاهين بك اليهم فامتنع من ذهابه اليهم وقال انا لست محتاجا اليهم وان ذهبوا قلدت امراء خلافهم وعندى من يصلح لذلك ويكون مطيعا لي دونهم فان هؤلاء يرون انهم أحق مني بالرياسة والجماعة شرعوا في التعدية وانتقلوا الى البر الشرقي وحال البحر بين الفريقين ووصل اليهم مصطفى كاشف المورلي بمرسوه الباشا واجتمعوا معه معه عند عبدالله أغا المقيم بناحية بني سويف وضرب لهم شنكا ومدافع ، ثم انهم عزموا على الحضور الى مصر فوصلوا في يوم الخميس خامس عشرينه وقابلوا الباشا وخلع عليهم

واعطاهم تقادم ورجعوا الى مضربهم ناحية الاثار وصحبتهم ستة عشر من كشافهم والجميع يزيدون عن المائتين وانعم عليهم الباشا بمائتي كيس لكل كبير من الاربعة عشرون كيسا ومائة وعشرون كيسا لبقيتهم واشتروا دورا واسعة وشرعوا في تعميرها وزخرفتها على طرف الباشا فاشترى امين بك دار عثمان كتخدا المنفوخ بدرب سعادة من عتقائه ودفع له الباشا ثمنها وامر لكل امير منهم بسبعة آلاف ريال ليصرفها فيما يحتاج اليه في العمارة واللوازم وحولهم بذلك على المعلم غالي ، ولما تحقق شاهين بك انفصالهم قلد اربعة من اتباعه امرياتهم واعطاهم بيرقا وخيولا وضم لهم مماليك وطوائف وتمت حيلة الباشا التي احكمها بمكره وعند ذلك اشيع في الاقليم القبلي والبحرى تفرقهم وتفاشلهم ورجع من كان عازما من القبائل والعربان عن الانضمام اليهم وطلبوا الامان من الباشا وحضروا اليه ودخلوا في طاعته وأنعم عليهم وكساهم وكانت اهالي البلاد عندما حصلت هذه الحادثة عصت عن دفع الفرض والمغارم وطردوا المعينين وتعطل الحال وخصوصا عندما شاع غلبة المصريين على الارنؤد وتفرقت عنهم العربان الذين كانوا انضموا اليهم واطاع المخالف والعاصي والمانع وكلها اسباب لبروز المقدور والمستور في غيبه سبحانه وتعالى .

وفي أواخره حضر كثير من عسكر الدلاة من الجهة الشامية وكذلك حضر آتراك من على ظهر البحر كثيرون .

واستهل شهرجمادى الثانية بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥

في ثالثه يوم الخميس قلد الباشا ديوان افندى نظر مهمات الحرمين والتأهب لسفر الحجاز لمحاربة الوهابية وسكن ببيت قصبة رضوان كل ذلك مع توجه الهمة والاستعداد لمحاربة الامراء المصريين والمذكورون بناحية قنطرة اللاهون .

واما حسن باشا وصالح قوج وعابدين بك ومن معهم ، فانهم صعدوا الى قبلي وملكوا البنادر الى حد جرجا واستقر دبوس اوغلي بمنية ابن خصيب .

وفي يوم السبت خامسه ارتحل الباشا بعساكره من الجيزة وانتقل الى جزيرة الذهب ونودى في المدينة بخروج العساكر المقيمين بمصر ولا يتخلف منهم احد فزاد تعديهم وخطفهم الحمير والجمال والرجال الفلاحين وغيرهم لتسخيرهم في خدمتهم وفي المراكب عوضا عن النوتية والملاحين الذين هربوا وتركوا سفائنهم فكانوا يقبضون على كل من يصادفونه ويحبسونهم في الحواصل ببولاق واتفق انهم حبسوا نحو ستين نفرا في حاصل مظلم واغلقوه عليهم وتركوهم من غير اكل ولا شرب اياما حتى ماتوا عن آخرهم وانحدر قبطان بولاق وأعوانه في طلب المراكب من بحر النيل فكانوا يقبضون على المراكب الواصلة الى مصر بالغلال والبضائع والسفار فيلقون شحنها التي لا حاجة لهم بها على شطوط الملق ويأتون بالمراكب الى بولاق والجيزة الا ان يعطوهم براطيل على تركهم الغلة بالمراكب حتى يصلوا بها الى ساحل بولاق فيخرجونها منها ، ثم يأخذون المركب وهكذا كان دأبهم بطول هذه المدة .

وفي عاشره ، ارتحل الباشا من جزيرة الذهب يريد محاربة المصريين .

وفي منتصفه ورد الخبر بان حسين بك تابع حسين بك المعروف بالوشاش الالفي أراد الهروب والمجيء الى الباشا فقبض عليه شاهين بك واهانه وسلب نعمته وكتفه واركبه على جمل مغطى الرأس وارسله الى الواحات فاحتال وهرب وحضر الى عرضي الباشا فأكرمه وانعم عليه واعطاه خمسين كيسا واستمر عنده .

وفي خامس عشرينه ، وصلت الاخبار بان الباشا ملك قناطر اللاهون وان المصريين ارتحلوا الى ناحية البهنسا ، ولم يقع بينهم كبير محاربة وان الباشا استولى على الفيوم وأرسل الباشا هدايا لمن في سرايته ولكتخدا بك من ظرائف الفيوم مثل ماء الورد والعنب والفاكهة وغير ذلك واستولى على ما كان مودعا للمصريين من الغلال بالفيوم .

وفي أواخره ، وصلت اخبار من ناحية الشام بان طائفة من الوهابية

جردوا جيشا الى تلك الجهة فتوجه يوسف باشا الى المزيريب وحصن قلعتها واستعد اليهم بجيش وحاربوهم وطردوهم ، ثم اضطربت الاخبار واختلفت الاقوال .

واستهل شهر رجب بيوم الخميس سنة ١٢٢٥

فيه وردت الاخبار بورود قزلا راغا من طرف الدولة وعلى يده أوامر وخلعة وسيف وخنجر لمحمد علي باشا وصحبته ايضا مهمات وآلات مراكب ولوازم حروب لسفر البلاد الحجازية ومحاربة الوهابية وهو يسمى عيسى أغا وانه طلع الى ثغر سكندرية .

وفي يوم السبت عاشره الموافق لسادس مسرى القبطي اوفى النيل وحصلت الجمعية وحضر كتخدا بك والقاضي وباقي الاعيان وكسر السد بحضرتهم في صبحها يوم الاحد وجرى الماء في الخليج .

وفيه وصل الاغا شبرا وعملوا له هناك شنكا وحراقات وتعليقات قبالة القصر الذى انشأه الباشا بساحل شبرا وخرجوا لملاقاته في صبحها بعد ثلاث ليال في يوم الثلاثاء ثالث عشره وعملوا له موكبا عظيما وطلع الى القلعة وضربوا عند طلوعه الى القلعة مدافع وهذا الاغا اسمر اللون حبشي مخصي لطيف الذات متعاظم في نفسه قليل الكلام وفي حال مروره كان بجانبه شخصان ينثران الذهب والفضة الاسلامبولي على الناس المتفرجين وحضر صحبته وصحبة اتباعه السكة الجديدة التي ضربت باسلامبول من الذهب والفضة وهي دراهم فضة خالصة سالمة من الغش زنة الدرهم منها درهم وزني كامل ستة عشر قيراطا يصرف بخمسة وعشرين نصفا من الانصاف المعاملة العددية المستعملة في معاملة الناس الآن ، وكذلك قطعة مضروبة وزن درهمين بالدرهم الوزني تصرف بخمسين ، وكذلك قطعة مضروبة وزنها أربعة دراهم وتصرف بمائة نصف وقطعة وزنها ثمانية دراهم وتصرف بمائتين وكذلك ذهب فندقلي اسلامي يصرف باربعمائة نصف وأربعين نصفا ونصفه وربعه .

وفي يوم الجمعة سادس عشره ، حضر الاغا المذكور الى المسجد الحسيني وصلى به الجمعة وخرج وهو يفرق على الفقراء والمستجدين ارباع الفنادقة واعطى خدمة الضريح وخدمة المسجد قروشا اسلامبولي في صرر أقل مافي الصرة الواحدة عشرة قروش .

وفي يوم السبت سابع عشره ، عملوا ديوانا بالقلعة واحضروا خلعة وصلت صحبة الاغا المذكور ارسلها صحبة خازنداره والبسوها لابن الباشا وجعلوه باشا مير ميران وابن الباشا المذكور ولد مراهق صغير يسمى اسمعيل وضربوا شنكا ومدافع واشيع انه وصلت مبشرون من الجهة القبلية بنصرة الباشا على المصريين وأرسلوا بذلك اوراقا للاعيان أخبروا فيها بوقوع الحرب بين الفريقين ليلة السبت او يوم السبت عاشر رجب .

وفي ليلة الثلاثاء عشرينه ، ارسلوا تنابيه الى المشايخ بالحضور من الغد لانفار عدوها ويكون حضورهم بالمشهد الحسيني فبات الناس في ارتياب وظنون وتخامين ، فلما اصبح اليوم حضر شيخ السادات وهو الناظر على اوقاف المشهد الى قبة المدفن وحضر الشيخ البكرى واغلقوا باب القبة ومنعوا الناس من العبور بالمسجد متشوفين لثمرة هذا الاجتماع وكل من حضر من الاشياخ المشاهير استأذنوا له وادخلوه الى القبة وحضر الشيخ الامير والشيخ المهدى وتأخر حضور الشيخ الشرقاوى لكونه كان ببيت في بولاق ، ثم حضر الاغا المذكور ودخل الى القبة وصحبته ظرف من خشب ففتحه وأخرج منه لوحا طوله أزيد من ذراعين في عرض ذراع ونصف مكتوب فيه البسملة بخط الثلث مموه بالذهب وهي بخط يد السلطان محمود وتحتها طرة العلامة السلطانية فعلقوه على مقصورة المقام وقرأوا الفاتحة ودعا السيد محمد المنزلاوى خطيب المسجد بدعوات للسلطان ولما فرغ دعا ايضا السيد بدرالدين المقدسي ، ثم خلع على المشايخ خلعا وفرق ذهبا ، ثم خرج الجميع وركبوا الى دورهم فكان هذا الجمع جمع

سخف لا غير .

وفي يوم الجمعة ، ركب الاغا المذكور وذهب الى ضريح السادات الوفائية بالقرافة صحبة الشيخ المتولي خلافتهم فزار مقابرهم وعلق هناك نوحا ايضا وفرق دراهم وخلع على الشيخ المذكور خلعة .

ومن الحوادث البدعية من هذا القبيل ان عثمان اغا المتولي اغات مستحفظان سولت له نفسه عمارة مشهد الراس وهو راس زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم ويعرف هذا المشهد عند العامة بزين العابدين وبذلك اشتهر ويقصدونه بالزيارة صبح يوم الاحد ، فلما كانت الحوادث ومجيء الفرنسيس اهملوا ذلك وتخرب المشهد واهيلت عليه الاتربة فاجتهد عثمان اغا المذكور في تعمير ذلك فعمره وزخرفه وبيضه وعمل به سترا وتاجا ليوضعا على المقام وارسل فنادى على اهل الطرق الشيطانية المعروفين بالاشاير وهم السوقة وارباب الحرف المرذولة الذين ينسبون انفسهم لارباب الضرائح المشهورين كالاحمدية والرفاعية والقادرية والبرهامية، ونحو ذلك واكد في حضورهم قبل الجمع بأيام ، ثم انهم اجتمعوا في يوم الاحد خامس عشرينه بانواع من الطبول والزمامير والبيارق والاعلام والشراميط والخرق الملونة والمصبغة ولهم أنواع من الصياح والنياح والجلبة والصراخ الهائل حتى ملؤا النواحي والاسواق وانتظموا وساروا وهم يصيحون ويترددون ويتجاوبون بالصلوات والآيات التي يحرفونها وانواع التوسلات ومناداة اشياخهم ايضا المنتسبين اليهم باسمائهم كقولهم برفع الصوت وضرب الطبلات وقولهم ياهو ياهو ياجباوى ويابدوى ويادسوقي ويابيومي ويصحبهم الكثير من الفقهاء والمتعممين والاغا المذكور راكب معهم والستر المصنوع مركب على أعواد وعليه العمامة مرفوعة بوسط الستر على خشب ومتحلقين حوله بالصياح والمقارع يمنعون ايدى الناس الذين يمدون ايديهم للتمسح والتبرك من الرجال والنساء والصبيان المتفرجين ويرمون

الخرق والطرح حتى انهم يرخونها من الطيقان بالحبال لتصل الى ذلك التمثال لينالوا جزأ من بركته ، ولم يزالوا سائرين به على هذا النمط والخلائق تزداد كثرة حتى وصلوا الى ذلك المشهد خارج البلدة بالقرب من كوم الجارح حيث المجراة وصنع في ذلك اليوم والليلة اطعمة واسمطة للمجتمعين وباتوا على ذلك الى ثاني يوم .

وفيه بعث عيسى اغا الواصل نجيب افندى الى الباشا يخبره بحضوره وبالغرض الذى حضر من اجله ويستدعيه للمجيء .

وفي يوم الجمعة غايته وردت اخبار بوقوع حرابة بين الباشا والمصريين وقتل بين الفريقين مقتلة عظيمة عند دلجة والبدرمان وكانت الغلبة للباشا على المصريين واخذوا منهم اسرى وحضر الى الباشا جماعة من الامراء الالفية بامان وهرب الباقون وصعدوا الى قبلي فعملوا لذلك اليوم شنكا ومدافع ثلاثة ايام كل يوم ثلاث مرات .

واستهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢٢٥

فيه حضر الباشا وقت الغروب في تطريدة وصحبته جماعة قليلون وطلع من البحر من بر طرا والمعيصرة وركب من هناك خيولا من خيول العرب وطلع الى القلعة على حين غفلة فضربوا في ذلك الوقت مدافع اعلاما بحضوره .

وفي ثاني ليلة صعد اليه عيسى اغا المذكور عند الغروب وقابله وسلم عليه .

وفي يوم الاثنين ثالثه ، عمل الباشا ديوانا وركب ذلك الاغا من بيت عثمان اغا الوكيل الكائن بدرب الجماميز في موكب وطلع الى القلعة وقرأ المرسوم الذى وصل صحبته بالمعنى السابق وهو الامر بالخروج الى الحجاز ولبس الباشا الخلعة والسيف بحضرة الجمع وضربوا مدافع كثيرة عقيب ذلك .

وفيه وردت الاخبار بمجيء يوسف باشا والي الشام الى ثغر دمياط وكان

من خبر وروده على هذه الصورة انه لما ظهر أمره وأتته ولاية الشام فأقام العدل وابطل المظالم واستقامت احواله وشاع امر عدله النسبي في البلدان فنقل امره على غيره من الولاة واهل الدولة لمخالفته طرائقهم فقصدوا عزله وقتله فأرسلوا له ولوالي مصر اوامر بالخروج الى الحجاز فحصل التواني وفي اثناء ذلك حضر فرقة من العربان الوهابيين وخرج اليهم يوسف باشا المذكور وحصن المزيريب ، كما تقدم ورجع الى الشام وتفرقت الجموع ، ثم وصل عيسى أغا هذا وعلى يده مراسيم بولاية سليمان باشا على الشام وعزل يوسف باشا واشاعوا ذلك وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا في جمع وخرج يوسف باشا بجموعه ايضا فتحاربا فانهزم يوسف باشا ونزل بالمزة واستعجل الرجوع الى الشام فقامت عليه عساكره ونهبوا متاعه وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا وتفرقوا عنه فما وسعه الا الفرار وترك ثقله وأمواله ونزل في مركب ومعه نحو الثلاثين نفرا وحضر الى مصر ملتجئا لواليها محمد علي باشا لان بينهما صداقة ومراسلات ، فلما وصلت الاخبار بوصوله ارسل الى ملاقاته طاهر باشا وحضر صحبته الى مصر وانزله بمنزل مطل على بركة الازبكية وعين له ما يكفيه وارسل اليه هدايا وخيولا وما يحتاج اليه .

وفي هذه الايام اختل سد ترعة الفرعونية وانفتح منه شرم واندفع فيه الماء فضج الناس وتعين لسدها ديوان افندى واخذ معه مراكب واحجارا واخشابا وغاب يومين ، ثم رجع واتسع الخرق واستمر عمر بك تابع الاشقر مقيما عليها لخفارتها وليمنع مرور المراكب ويقوى ردمها لئلا تنحرها المياه فيزداد اتساع الخرق .

وفي هذه الايام توقفت زيادة النيل فكان يزيد من بعد الوفاة قليلا ، ثم ينقص قليلا ، ثم يرجع النقص وهكذا فأشار البعض بالاجتماع بالاستسقاء بالازهر فتجمع القليل ، ثم تفرقوا وذلك يوم الثلاثاء رابعه وخرج النصارى الاقباط يستسقون ايضا واجتمعوا بالروضة وصحبتهم القساقسة والرهبان

وهم راكبون الخيول والرهوانات والبغال والحمير في تجمل زائد وصحبتهم طائفة من اتباع الباشا بالعصي المفضضة وعملوا في ذلك اليوم سياقة وحانات وقهوات واسمطة وسكردانات عند جميز العبد ويقولون ان النيل لما توقفت زيادته في العام الذى قبل العام الماضي وخرج الناس يستسقون بجامع عمرو وخرج النصارى في ثاني يوم فزاد النيل تلك الليلة وذلك لا اصل له على انه لا استغراب للزيادة في اوانها وهذه الايام أيضا اواخر مسرى وايام النسيء وفيها قوة الزيادة وايام النوروز .

وفي يوم السبت ، خرج المشايخ والناس الى جامع عمرو بمصر القديمة وارسلوا تلك الليلة فجمعوا الاطفال من مصر وبولاق فحضر الكثير وخطبوا وصلوا واضر بالمجتمعين الجوع في ذلك اليوم ، ولم يجدوا ما يأكلونه.

وفي ثاني يوم نقص النيل واستمر ينقص في كل يوم .

وفي يوم الخميس ثالث عشره ، حضرت العساكر والتجريدة الى نواحي الآثار والبساتين ودخلوا في صبيحة يوم الجمعة رابع عشره بطموشهم وحملاتهم حتى ضاقت بهم الارض وحضر صحبتهم الكثير من الاجناد المصرية اسرى ومستامنين .

وفيه حضر يوسف باشا المنفصل عن الشام ونزل بقصر شبرا وضربوا لحضوره مدافع ، ثم انتقل الى الازبكية وسكن هناك ، كما تقدم ذكره.

وفي خامس عشرينه ، زاد النيل ورجع ماكان انتقصه وزاد على ذلك نحو قيراطين وثبت الى اواخر توت واطمأن الناس .

وفي غايته ، سافر عيسى اغا بعد ما قبض ما اهداه اليه الباشا له ولمخدومه من الهدايا والاكياس والتحف والسكاكر والشرابات والاقمشة الهندية وغير ذلك ونزل لتشييعه عثمان اغا الوكيل وسافر صحبته نجيب افندى .

وفي اواخره ، سافر سليمان بك البواب لمصالحة الامراء المنهزمين على يد حسن باشا .

واستهل شهر رمضان بيوم الاحد سنة ١٢٢٥

في سابع عشره قبض الباشا على المعلم غالي كبير المباشرين الاقباط والمعلم فلتيوس والمعلم جرجس الطويل والمعلم فرنسيس اخي المعلم غالي وباقي اعيان المباشرين فاما غالي وفلتيوس فنزلوا بهما تلك الليلة الى بولاق وانزلوهما في مركب ليسافرا الى دمياط وحبسوا الباقين بالقلعة وختموا على دورهم ووجدوا عند المعلم غالي نيفا وستين جارية بيضاء وسوداء وحبشية ، ثم قلدوا المباشرة الى المعلم منصور ضريمون الذى كان معلم ديوان الجمرك ببولاق سابقا والمعلم بشارة ورزق الله الصباغ مشاركان معه ، ثم انزلوا النصارى المعتقلين من القلعة الى بيت ابراهيم بك الدفتردار بالازبكية وفيهم جرجس الطويل واخوه حنا وجرجس وفرنسيس اخو غالي ويعقوب كاتبه وغيرهم واشاعوا عمل حسابهم ، ثم دار الشغل وسعت الساعون في المصالحة علي غالي ورفقائه الى ان تم الامر على اربعة وعشرين الف كيس ونزل له فرمان الرضا والخلع والبشائر وذلك في آخر رمضان .

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥

فيه نزلت طبلخانة الباشا الى بيت المعلم غالي واستمروا يضربون النوبة التركية ثلاثة ايام العيد ببيته وكذلك الطبل الشامي وباقي الملاعيب وترمى لهم الخلع والبقاشيش .

وفي سابعه ، حضر المعلم غالي وطلع الى القلعة وخلع عليه الباشا خلع الرضا والبسه فروة سمور وانعم عليه ونزل له عن اربعة آلاف كيس من اصل الاربعة وعشرين الف كيس المطلوبة في المصالحة ونزل الى داره وامامه الجاويشية والاتباع بالعصي المفضضة وجلس بدكة داره واقبل عليه الاعيان من المسلمين والنصارى للسلام عليه والتهنئة له بالقدوم المبارك واما المعلم منصور ضريمون فجبروا خاطره بان قيدوه بخدمة بيت ابراهيم بك ابن الباشا الدفتردار وقيدوا رفيقيه في خدم اخرى .

وفي يوم الخميس عاشر شوال حضر شاهين بك الالفي ومن معه الى مصر ونصب وطاقه بناحية البساتين وذلك بعد ان تمموا الصلح على يد حسن باشا بواسطة سليمان بك البواب ، فلما استقر بخيامه وعرضيه ببر مصر حضر مع رفقائه وقابل الباشا وهو ببيت الازبكية فبش في وجهه فقال شاهين بك نرجو سماح افندينا وعفوه عما اذنبناه فقال نعم من قبل مجيئكم بزمان وهو مصر لهم على كل كريهة واخلى له بيت محمد كتخدا الاشقر بجوار طاهر باشا بالازبكية وفرشوه ونظموه ووعده برجوعه الى الجيزة في مناصبه ، كما كان حتى يتحول منها محرم بك صهر الباشا لانه عند انتقال شاهين بك من الجيزة عدى اليها محرم بك بحريمه وهي ابنة الباشا وسكن القصر بعسكره ، وكذلك اسكن كبار اتباعه وخواصه القصور التي كان يسكنها الالفية ، وكذلك البيوت والدور فوعده بالرجوع الى محله وظن بخسافة عقله صحة ذلك وحضر صحبة شاهين بك جملة من العسكر والدلاة وغيرهم واستمرت حملاتهم وامتعتهم تدخل الى المدينة ارسالا في عدة ايام .

وفي يوم الجمعة ، عمل الباشا ديوانا بالازبكية في بيت ابنه ابراهيم بك الدفتردار واجتمع عنده المشايخ والوجاقلية وغيرهم فتكلم الباشا وقال يا احبابنا لا يخفاكم احتياجي الى الاموال الكثيرة لنفقات العساكر والمصاريف والمهمات والايراد لا يكفي ذلك فلزم الحال لتقرير القرض على البلاد والاطيان وقد اجحف ذلك بأهاليها حتى جلت وخربت القرى وتعطلت المزارع وبارت الاطيان ولا يمكنني رفع ذلك بالكلية والقصد ان تدبروا لنا تدبيرا وطريقا لتحصيل المال من غير ضرر ولا اجحاف على اهل القرى وتعود مصلحة التدبير عليهم وعلينا فقال الجميع الرأى لك فقال اني فوضت الرأى في تدبير الامور السابقة لجماعة الكتبة وهم الافندية والاقباط فوجدت الجميع خائنين واني دبرت رايا لاتدخله التهمة وهو ان من المعلوم أن جميع الحصص لها سندات ومعين بها مقدار الميرى والفائظ

فنقرر على كل حصة قدر ميريها وفائظها اما سنة أو سنتين فلا يضر ذلك بالملتزمين ولا بالفلاحين فانتبذ ايوب كتخدا الفلاح وهو كبير الاختيارية وقال لكن يا أفندينا الى مساواة الناس فان حصص كثير من المشايخ مرفوع ما عليها من المغارم ويرجع تتميم الغرامة على حصص الشركاء فحنق من كلامه الشيخ الشرقاوى وقال له انت رجل سوء وثار عليه باقي المشايخ الحاضرين وزاد فيهم الصياح فقام الباشا من المجلس وتركهم وذهب بعيدا عنهم وهم يترادون ويتشاجرون فأرسل اليهم الباشا الترجمان وقال انكم شوشتم على الباشا وتكدر خاطره من صياحكم فسكتوا وقاموا من المجلس وذهبوا الى دورهم وهم منفعلون المزاج ولعل كلام ايوب كتخدا وافق غرض الباشا أو هو باغرائه ، ثم شرعوا في تحرير الدفاتر وتبديل الكيفيات وكان في العزم أولا ان يجعلها على ذمم الاطيان شارقا وغارقا بما فيها من الاوسية التي للملتزمين والارزاق ومسموح مشايخ البلاد وذكر ذلك في المجلس فقيل له ان الاوسية معايش الملتزمين والرزق قسمان قسم داخل في زمام اطيان البلد ومحسوب في مساحة فلاحتها وقسم خارج عن زمامها والقسمان من الارصادات على الخيرات وعلى جهات البر والصدقة والمساجد والاسبلة والمكاتب والاحواض لسقي الدواب وغير ذلك فيلزم منه ابطال هذه الخيرات وتعطيلها فقال الباشا ان المساجد غالبها متخرب ومتهدم فقالوا له عليك بالفحص والتفتيش والزام المتولي على المسجد بعمارته اذا كان ايراده رائجا الى آخر ماقيل .

وفي يوم الاثنين حادى عشرينه ، قتلوا شخصا من الاجناد الالفية وقطعوا رأسه بباب الخرق بسبب انه قتل زوجته من غير جرم يوجب قتلها .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٥

في ثانيه ، سافر الباشا الى ثغر سكندرية ليكشف على عمارة الابراج والاسوار ويبيع الغلال التي جمعها من البلاد في الفرض التي فرضت عليهم وكذلك ماأحضره من البلاد القبلية فجمعوا المراكب وشحنوها

بالغلال وأرسلها الى الاسكندرية ليبيعها على الافرنج فباع عليهم أزيد من مائتي ألف اردب كل أردب بمائة قرش وسعرهـا بمصر ثمانية عشر قرشا وهو لم يشترها ولم تكن عليه بمال بل اخذها من زراعات الفلاحين من اصل مافرضه عليهم من الظلم مع تطفيف الكيل عليهم والزامهم بكلفة شيله واجرة نقله الى المحل الذى يلزمونهم بوضعه فيه وأخذ من الافرنج في ثمنه أصناف النقود من الذهب المشخص البندقي والمجر والفرانسه وعروض البضائع من الجوخ المتنوعة والدودة التي يقال لها القرمز والقزدير واصناف البضائع الافرنكية واحدث وهو بالاسكندرية أحداثا ومكوسا واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الاحد سنة ١٢٢٥

في ثاني عشرينه حضر الباشا من الاسكندرية الى مصر وذلك يوم الجمعة أواخر النهار وحضر في العشية الى بيت الازبكية وبات عند حريمه وطلع في صبح يوم السبت الى القلعة وضربوا مدافع كثيرة لحضوره وبذلك علم الناس حضوره وانقضت السنة بحوادثها التي قصصنا بعضها اذ لا يمكن استيفاؤها للتباعد عن مباشرة الامور وعدم تحققها على الصحة وتحريف النقلة وزيادتهم ونقصهم في الرواية فلا اكتب حادثة حتى اتحقق صحتها بالتواتر والاشتهار وغالبها من الامور الكلية التي لا تقبل الـكثير من التحريف وربما أخرت قيد حادثة حتى اثبتها ويحدث غيرها وانساهـا فاكتبها في طيارة حتى افيدها في محلها ان شاء الله تعالى عند تهذيب هذه الكتابة وكل ذلك من تشويش البال وتكدر الحال وهـم العيال وكثرة الاشتغال وضعف البدن وضيق العطن .

ومن حوادثها، أحداث عدة مكوس زيادة على ما أحدث على الارز والكتان والحرير والحطب والملح وغير ذلك مما لـم يصل الينا خبره حتى غلت أسعارها الى الغاية وكان سعر الدرهم الحرير نصفين فصار بخمسة عشر نصفا وكنا نشترى القنطار من الحطب الرومي في اوانه بثلاثين نصفا وفي غير أوانه باربعين نصفا فصار بثلثمائة نصف وكان الملح ياتي من ارضه بثمن

القفاف التي يوضع فيها لاغير ويبيعه الذين ينقلونه الى ساحل بولاق الاردب بعشرين نصفا واردبه ثلاثة أرادب ويشتريه المسبب بمصر بذلك السعر لان اردبه أردبان ويبيعه ايضا بذلك السعر ولكن اردبه واحد فالتفاوت في الكيل لافي السعر فلما احتكر صار الكيل لايتفاوت وسعره الآن اربعمائة وخمسون نصفا والتزم به من التزم واوقف رجاله في موارده البحرية لمنع من يأخذ منه شيئا من المراكب المارة بالسعر الرخيص من اربابه ويذهب به الى قبلي او نحو ذلك .

ومنها ، وهي من الحوادث الغريبة انه ظهر بالتل الكائن خارج رأس الصوة المعروفة الآن بالحطابة قبالة الباب المعروف بباب الوزير في وهدة بين التلول نار كامنة بداخل الاتربة واشتهر أمرها وشاع ذكرها وزاد ظهورها في أواخر هذه السنة فيظهر من خلال التراب ثقب ويخرج منها الدخان بروائح مختلفة كرائحة الخرق البالية وغير ذلك وكثر تردد الناس للاطلاع عليها افواجا افواجا نساء ورجالا واطفالا فيمشون عليها ويجدون حرارتها تحت ارجلهم فيحفرون قليلا فتظهر النار مثل نار الدمس فيقربون منها وان غوصوا فيها خشبة اوقصبة احترقت ولما شاع ذلك واخبروا بها كتخدا بك نزل اليها بجمع من اكابره واتباعه وغيرهم وشاهد ذلك فأمر والي الشرطة بصب الماء عليها واهالة الاتربة من اعالي التل فوقها ففعلوا ذلك واحضروا السقائين وصبوا عليها بالقرب ماء كثيرا واهالوا عليها الاتربة وبعد يومين صارت الناس المتجمعة والاطفال يحفرون تحت ذلك الماء المصبوب قليلا فتظهر النار ويظهر دخانها فيقربون منها الخرق والحلفاء واليدكات فتورى وتدخن واستمر الناس يغدون ويروجون للفرجة عليها نحو شهرين وشاهدت ذلك في جملتهم ثم بطل ذلك .

ومنها ، انه نودى أواخر السنة على صرف المحبوب بزيادة صرفه ثلاثين نصفا وكان يصرف بمائتين وخمسين من زيادات الناس في معاملاتهم فكانوا ينادون بالنقص ورجوعها الى ماكان قبل الزيادة ويعاقبون على

التزايد .

وفي هذه الايام ، نودى بالزيادة وذلك بحسب الاغراض والمقاصد والمقتضيات ومراعاة مصالح انفسهم لاالمصلحة العامة هذا مع نقص عياره ووزنه عما كان عليه قبل المناداة وكذلك نقصوا وزن القروش وجعلوا القرش على النصف من القرش الاول ووزنه درهمين وكان اربعة دراهم وفي الدرهمين ربع درهم فضة هذا مع عدم الفضة العددية ووجودها بايدى الناس والصيارف واذا اراد انسان صرف قرش واحد من غيره صرفه بنقص ربع العشر واخذ بدله قطعا صغارا افرنجية يصرف منها الواحدة باثني عشر واخرى بعشرة واخرى بخمسة ولكنها جيدة العيار وهم الآن يجمعونها ويضربونها بمايزاد عليها من النحاس وهو ثلاثة ارباعها قروشا لان القطعة الصغيرة التي تصرف بخمسة انصاف وزنها درهم واحد وزني فيصيرونها أربعة قروش فتضاعف الخمسة الى ثمانين وكل ذلك نقص واختلاس اموال الناس من حيث لايشعرون .

واما من مات في هذه السنة ممن له ذكر ، فمات الفقيه الفريد والعلامة المفيد الشيخ علي الحصاوى الشافعي ولاأعلم له ترجمة وانما رأيته يقرر الدروس ويفيد الطلبة في الفقه والمعقول ويشهد الفضلاء بفضله ورسوخه وكان على طريقة المتقدمين في الانقطاع للافادة وعدم الرفاهية والرضا بما قسم له منعكفا في حاله وتمرض بالبرودة ولم ينقطع عن ملازمة الدروس حتى توفي في منتصف جمادى الثانية من السنة وصلى عليه بالازهر ودفن في تربة المجاورين بالصحراء ومات المعلم جرجس الجوهرى القبطي كبير المباشرين بالديار المصرية وهو أخو المعلم ابراهيم الجوهرى ولما مات اخوه في زمن رياسة الامراء المصرية تعين مكانه في الرياسة على المباشرين والكتبة وبيده حل الامور وربطها في جميع الاقاليم المصرية نافذ الكلمة وافر الحرمة وتقدم في أيام الفرنسيس فكان رئيس الرؤساء وكذلك عند مجيء الوزير والعثمانيين وقدموه واجلسوه ولما يسديه اليهم من الهدايا

والرغائب حتى كانوا يسمونه جرجس افندى ورايته يجلس بجانب محمد باشا خسرو وبجانب شريف افندى الدفتردار ويشرب بحضرتهم الدخان وغيره ويراعون جانبه ويشاورونه في الامور وكان عظيم النفس ويعطي العطايا ويفرق على جميع الاعيان عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر والارز والكساوى والبن ويعطي ويهب وبنى عدة بيوت بحارة الونديك والازبكية وانشأ دارا كبيرة وهي التي يسكنها الدفتردار الآن ويعمل فيها الباشا وابنه الدواوين عند قنطرة الدكة وكان يقف على ابوابه الحجاب والخدم ولم يزل على حالته حتى ظهر المعلم غالي وتداخل في هذا الباشا وفتح له الابواب لاخذ الاموال والمترجم يدافع في ذلك واذا طلب الباشا طلبا واسعا من المعلم جرجس يقول له هذا لايتيسر تحصيله فيأتي المعلم غالي فيسهل له الامور ويفتح له ابواب التحصيل فضاق خناق المترجم وخاف على نفسه فهرب الى قبلي ثم حضر بامان كما تقدم وانحط قدره ولازمته الامراض حتى مات في أواخر شعبان وانقضى وخلا الجو للمعلم غالي وتعين بالتقدم ووافق الباشا في اغراضه الكلية والجزئية وكل شيء له بداية وله نهاية والله اعلم .

واستهلت سنة ست وعشرين ومائتين والف

فكان اول المحرم يوم السبت فيه اظهر الباشا الاهتمام بأمر الحجاز والتجهير للسفر وركب في ليلة الجمعة سابعه الى السويس وسافر صحبته السيد محمد المحروقي وقام باحتياجاته ولوازمه فلما وصل الى السويس حجز الداوات التي وصلت بالمحمل وسفر عدة من المراكب التي انشأها ليقبضوا على الداوات والسفن التي بالاساكل وحوزها واستولى على البن الذى وجده ببندر السويس للتجار فلما وصل خبر ذلك الى مصر فغلا سعر البن وزاد حتى وصل الى خمسين ريالا فرانسه بعد ان كان بستة وثلاثين عنها اثنا عشر الف فضة وخمسمائة نصف فضة .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الاحد سنة ١٢٢٦

في ثانية يـوم الاثنين حضر الباشا من السويس الى مصر في سادس ساعة من الليل فضربوا في صبحها عدة مدافع لحضوره وقد حضرعلى هجين بمفرده ولم يصحبه الارجل بدوى على هجين ايضا ليدلـه على الطريق وقطع المسافة في احدى عشرة ساعة وحضر من كان بصحبته في ثاني يوموهم مجدون السفر وحضر السيد محمد المحروقي بحموله في اليوم الثالث واخبروا ان الباشا أنزل من ساحل السويس خمسة مراكب من المراكب التي أنشأها باحتياجاتها ولوازمها وعساكرها ووجههم الى ناحية اليمن ليقبضوا على مايجدونه من المراكب وان الصناع مجتهدون في العمل في مراكب كبار لحمل الخيول والعساكر واللوازم .

فيه ، حضر صالح أغا قوج حاكم اسيوط وتناقلت الاخبار عن الامراء المصريين القبليين بأنهم حضروا الى الطينة ورجعوا الى ناحية قنا وقـوض وخرج اليهم أحمد أغالاظ وتحارب معهم وقتل من عساكره عدة وافرة .

وفيه ، قلد الباشا ابنه طوسون باشا سارى عسكر الركب الموجه الى الحجاز واخرجوا جيشهم الى ناحية قبة العزب ونصبوا عرضيا وخيامـا واظهر الباشا الاجتهاد الزائد والعجلة وعدم التواني ونوه بتسفير عساكر لناحية الشام لتمليك يوسف باشا لمحله وسارى عسكرهم شاهين بك الالفي ونحو ذلك من الايهامات وطلب من المنجمين ان يختاروا وقتاصالحا لالباس ابنهخلعة السفر فاختاروا له الساعة الرابعة من يوم الجمعة فلما كان يوم الخميس رابعه طاف الاى جاويش بالاسواق على صورة الهيئة القديمة في المناداة على المواكب العظيمة وهو لابس الضلمة والطبق على رأسه وراكب حمار عال وامامه مقدم بعكاز وحوله قابجية ينادون بقولهم يارن ألاى ويكررون ذلك في أخطاط المدينة وطافوا باوراق التنابيه على كبار العسكر والبينبات والامراء المصريةالالفية وغيرهميطلبونهم للحضور في باكر النهار الى القلعة ليركب الجميع بتجملاتهم وزينتهم امام الموكب فلما اصبح يوم الجمعة سادسه ركب الجميع وطلعوا الى القلعة وطلـع

المصرية بمماليكهم وأتباعهم وأجنادهم فدخل الامراء عند الباشا وصبحوا عليه وجلسوا معه حصة وشربوا القهوة وتضاحك معهم ثم انجر الموكب على الوضع الذى رتبوه فانجر طائفة الدلاة وأميرهم المسمى أزون علي ومن خلفهم الوالي والمحتسب والأغا والوجاقلية والالداشات المصرية ومن تزيا بزيهم ومن خلفهم طوائف العسكر الرجالة والخيالة والبيكباشيات وارباب المناصب منهم وابراهيم اغا أغات الباب وسليمان بك البواب يذهب ويجيء ويرتب الموكب وكان الباشا قد بيت مع حسن باشا وصالح قوج والكتخدا فقط غدر المصرية وقتلهم واسر بذلك في صبحها ابراهيم اغا اغات الباب فلما انجر الموكب وفرغ طائفة الدلاة ومن خلفهم من الوجاقلية والالداشات المصرية وانفصلوا من باب العزب فعند ذلك أمر صالح قوج بغلق الباب وعرف طائفته بالمراد فالتفتوا ضاربين بالمصرية وقد انحصروا باجمعهم في المضيق المنحدر الحجر المقطوع في اعلي باب العزب مسافة مابين الباب الاعلى الذى يتوصل منه الى رحبة سوق القلعة الى الباب الاسفل وقد اعدوا عدة من العساكر اوقفوهم على علاوى النقر الحجر والحيطان التي به فلما حصل الضرب من التحتانيين اراد الامراء الرجوع القهقرى فلم يمكنهم ذلك لانتظام الخيول في مضيق النقر واخذهم ضرب البنادق والقرابين من خلفهم ايضا وعلم العسكر الواقفون بالاعلى المراد فضربوا ايضا فلما نظروا ماحل بهم سقط في ايديهم وارتبكوا في انفسهم وتحيروا في امرهم ووقع منهم اشخاص كثيرة فنزلوا عن الخيول واقتحم شاهين بك وسليمان بك البواب وآخرون في عدة من مماليكهم راجعين الى فوق والرصاص نازل عليهم من كل ناحية ونزعوا ماكان عليهم من الفراوى والثياب الثقيلة ولم يزالوا سائرين وشاهرين سيوفهم حتى وصلوا الى الرحبة الوسطى المواجهة لقاعة الاعمدة وقد سقط أكثرهم وأصيب شاهين بك وسقط الى الارض فقطعوا رأسه وأسرعوا بها الى الباشا لياخذوا عليها البقشيش وكان الباشا عندما ساروا

بالموكب ركب من ديوان السراية وذهب الى البيت الذى به الحريم وهو بيت اسمعيل أفندى الضربخانه وأما سليمان بك البواب فهرب من حلاوة الروح وصعد الى حائط البرج الكبير فتابعوه بالضرب حتى سقط وقطعوا رأسه أيضا وهرب كثير الى بيت طوسون باشا يظن الالتجاء به والاحتماء فيه فقتلوهم وأسرف العسكر في قتل المصريين وسلب ماعليهم من الثياب ولم يرحموا أحدا وأظهروا كامن حقدهم وضبعوا فيهم وفيمن رافقهم متجملا معهم من اولاد الناس واهالي البلد الذين تزيوابزيهم لزينة الموكب وهم يصرخون ويستغيثون ومنهم من يقول انا لست جنديا ولامملوكا وآخر يقول انا لست من قبيلتهم فلم يرقوا لصارخ ولاشاك ولامستغيث وتتبعوا المتشتتين والهربانين في نواحي القلعة وزواياها والذين فروا ودخلوا في البيوت والاماكن وقبضوا على من أمسك حيا ولـم يمت من الرصاص اومتخلفا عن الموكب وجالسا مع الكتخدا كاحمد بك الكيلارجي ويحيى بك الالفي وعلي كاشف الكبير فسلبوا ثيابهم وجمعوهم الى السجن تحت مجلس كتخدا بك ثم احضروا ايضا المشاعلي لرمي اعناقهم فـي حوش الديوان واحدا بعد واحد من ضحوة النهار الى ان مضى حصة من الليل في المشاعل حتى امتلأ الحوش من القتلى ومن مات من المشاهير المعروفين وانصرع في طريق القلعة قطعوا رأسه وسحبو جثته الى باقي الجثث حتى انهم ربطوا في رجلي شاهين بك ويديه حبالا وسحبوه على الارض مثل الحمار الميت الى حوش الديوان هذا ماحصل بالقلعة واما اسفل المدينة فأنه عند مااغلق بـاب القلعة وسمع من بالرميلة صوت الرصاص وقعت الكرشة في الناس وهرب من كـان واقفا بالرميلة من الاجناد في انتظار الموكب وكذلك المتفرجون واتصلت الكرشة باسواق المدينة فأنزعجوا وهرب من كان بالحوانيت لانتظار الفرجة واغلق الناس حوانيتهم وليس لاحد علم بما حصل وظنوا ظنونا وعندما تحقق العسكر حصول الواقعة وقتل الامراء انبثوا كالجراد المنتشر الى بيوت الامراء المصريين ومـن

جاورهم طالبين النهب والغنيمة فولجوها بغتة ونهبوها نهبا ذريعا وهتكوا الحرائر والحريم وسحبوا النساء والجوازى والخوندات والستات وسلبوا ما عليهن من الحلي والجواهر والثياب وأظهروا الكامن في نفوسهم ولم يجدوا مانعا ولا رادعا وبعضهم قبض على يد امراة ليأخذ منها السوار فلم يتمكن من نزعها بسرعة فقطع يد المراءة وحل بالناس في بقية ذلك اليوم من الفزع والخوف وتوقع المكروه مالا يوصف لان المماليك والاجناد تداخلوا وسكنوا في جميع الحارات والنواحي وكل اميرله دار كبيرة فيها عياله واتباعه ومماليكه وخيوله وجماله وله دارودار ان صغار في داخل العطف ونواحي الازهر والمشهد الحسيني يوزعون فيها مايخافون عليه لظنهم بعدها وحمايتها بحرمة الخطة وصونها عند وقوع الحوادث وكثير من كبار العسكر مجاورون لهم في جميع النواحي ويرمقون احوالهم ويطلعون على أكثر حركاتهم وسكناتهم ويتدخلون فيهم ويعاشرونهم ويسامرونهم بالليل ويظهرون لهم الصداقة والمحبة وقلوبهم محشوة من الحقد عليهم والكراهة لهم بل ولجميع ابناء العرب فلما حصلت هذه الحادثة بادروا لتحصيل مامولهم واظهروا ماكان مخفيا في صدورهم وخصوصا من التشفي في النساء فأن العظيم منهم كان اذا خطب ادنى امراة ليتزوج بها فلا ترضى به وتعافه وتانف قربه وان ألح عليها استجارات بمن يحميها منه والاهربت من بيتها واختفت شهورا وذلك بخلاف مااذا خطبها أسفل شخص من جنس المماليك اجابته في الحال واتفق انه لما اصطلح الباشا مع الالفية وطلبوا البيوت ظهر كثير من النساء المستترات المخفيات وتنافسن في زواجهم وعملن لهم الكساوى وقدمن لهم التقادم وصرفن عليهم لوازم البيوت التي تلزم الازواج لزوجاتهم كل ذلك بمرأى من الاتراك يحقدونه في قلوبهم وفيهم من حمى جاره وصان دياره ومانع اعلاهم أدناهم وقليل ما هم وذلك لغرض يبتغيه وأمر يرتجيه فأنه بعد ارتفاع النهب كانوا يقبضون عليهم من البيوت فيستولي الذى حماه ودافع عنه على داره وما

فيها وانهبت دور كثيرة من المجاورين لهم أو لدور اتباعهم بأدنى شبهة اويدخلون بحجة التفتيش ويقولون عندكم مملوك اوسمعنا أن عندكم وديعة لمملوك وبات الناس وأصبحوا على ذلك ونهب في هذه الحادثة من الاموال والامتعة ما لا يقدر قدره ويحصيه الا الله سبحانه وتعالى ونهبت دور كثيرة من دور الاعيان الذين ليسوا من الامراء المقصودين ومن المتقيدين بخدمة الباشا مثل ذى الفقار كتخدا المتولي خوليا على بساتين الباشا التي انشأها بشبرا وبيت الامير عثمان أغا الورداني ومصطفى كاشف المورلى والافندية الكتبة وغيرهم واصبح يوم السبت والنهب والقتل والقبض على المتوارين والمختفين مستمر ويدل البعض على البعض اويغمز عليه وركب الباشا في الضحوة ونزل من القلعة وحوله أمراؤه الكبار مشاة وامامه الصفاشية والجاويشية بزينتهم وملابسهم الفاخرة والجميع مشاة ليس فيهم راكب سواه وهم محدقون به وامامه وخلفه عده وافرة والفرح والسرور بقتل المصريين ونهبهم والظفر بهم طافح من وجوههم فكان كلما مر على أرباب الدرك والقلقات والضابطين وقف عليهم ووبخهم على النهب وعدم منعهم لذلك والحال انهم هم الذين كانوا ينهبون أولا ويتبعهم غيرهم فمر على العقادين الرومي والشوائين فخرج اليه شخص من تجار المغاربة يسمى العربي الحلو وصرخ في وجهه وهو يقول ايش هذا الحال وايش لنا علاقة حتى ينهبنا العسكر ونحن ناس فقراء مغاربة متسببون ولسنا مماليك ولااجناد فوقف اليه وأرسل معه نفرا الى داره فوجدوا بها شخصين أحدهما تركي والآخر بلدى وهما يلتقطان آخر النهب وماسقط من النهابين فأمر بقتلهما فأخذوهما الى باب الخرق وقطعوا رؤسهما ثم انه عطف على جهة الكعكيين فلاقاه من اخبره بأن المشايخ مجتمعون ونيتهم الركوب لملاقاته والسلام عليه والتهنئة بالظفر فقال أنا اذهب اليهم ولم يزل في سيره حتى دخل الى بيت الشيخ الشرقاوى وجلس عنده ساعة لطيفة وكان قد التجأ الى الشيخ شخصان من الكشاف المصرية فكلمه في شأنهما

وترجى عنده في اعتاقهما من القتل وان يؤمنهما على انفسهما وقال له لاتفضح شيبتي ياولدى واقبل شفاعتي واعطهما محرمة الامان فأجابه الى ذلك وقال له شفاعتك مقبولة ولكن نحن لانعطي محارم وأنا أماني بالقول او نكتب ورقة ونرسلها اليك بالامان فأطمان الشيخ لذلك ثم قام الباشا وركب وطلع الى القلعة وأرسل ورقة الى الشيخ بطلبهما فقال لهما الشيخ ان الباشا ارسل هذه الورقة يؤمنكما ويطلبكما اليه فقالا ومايفعل بذهابنا اليه فلاشك في انه يقتلنا فقال الشيخ لا يصلح ذلك ولايكون كيف انه يأخذكم من بيتي ويقتلكم بعد ان قبل شفاعتي فذهبا مع الرسول فعندما وصلا الى الحوش وهو مملوء بالقتلى وضرب الرقاب واقع في المحبوسين والمحضرين قبضوا عليهما وادرجا في ضمنهم وفي ذلك اليوم نزل طوسون ابن الباشا وقت نزول أبيه وشق المدينة وقتل شخصا من النهابين ايضا فارتفع النهب وانكف العسكر عن ذلك ولولا نزول الباشا وابنه في صبح ذلك اليوم لنهب العسكر بقية المدينة وحصل منهم غاية الضرر وأما القبض على الاجناد والمماليك فمستمر وكذلك كل من كان يشبههم في الملبس والزى وأكثر من كان يقبض عليهم عساكر حسن باشا الارنؤدى فيكبسون عليهم في الدوراو في الاماكن التي تواروا فيها واستدلوا عليهم فيقبضون على من يقبضون عليه وينهبون من الاماكن مايمكنهم حمله وثياب النساء وحليهن ويسحبون الواحد والاثنين او أكثر بينهم وياخذون عمائمهم وثيابهم ومافي جيوبهم في اثناء الطريق واذا كان كبيرا او اميرا يستحي منه طلبوه بالرفق فاذا ظهر لهم قالوا له سيدنا حسن باشا يستدعيك اليه فلا تخش من شيء ويطمئن قليلا ويظن انهم يجبرونه وعلى اى حال لايسعه الا الاجابة لانه ان امتنع اخذوه قهرا فاذا خرج من الدار استصحبه جماعة منهم وطلع البواقي الى الدار فأخذوا ما قدروا عليه ولحقوا بهم وجرى على المأخوذ ما يجرى على امثاله من المأخوذين والبعض توارى والتجأ الى طائفة الدلاة الفلاحات اللاتي يبعن الجلة والجبنة وذهبوا في ضمنهم وفر من نجا منهم

وتزيا بشكلهم ولبس لـه طرطورا وأجاروه وهرب كثير في ذلـك اليوم وخرجوا الى قبلي وبعضهم تزيا بزى نسـاء الفلاحين وخرج في ضمـن الى الشام وغيرها واما كتخـدا بك فانه لشدة بغضه فيهم صار لا يرحـم منهم احدا فكان كل من احضروه ولو فقـيرا هرما من مماليـك الامراء الاقدمين يأمر بضرب عنقه، وارسل أوراقا الى كشاف النواحي والاقاليم بقتل كل من وجدوه بالقرى والبلدان فوردت الرؤوس في ثاني يـوم من النواحي فيضعونها بالرميلة وعلى مصطبة السبيل المواجه لباب زويلـة وكان كثير من الاجناد بالارياف لتحصيـل الفرض التي تعهدوا بدفعهـا عن فلاحيهم وانقضت اجلتهم وطولبوا بالدفع والفلاحون قصرت ايديهم ولم يقبلوا للملتزمين عذرا في التأخير ، فلم يسعهم الا الذهاب بأنفسهـم لاجل خلاص المطلوب منهم للديوان فعندما وصلت الاوامر الى كشـاف الاقاليم بقتل الكائنين بالبلاد بادروا بقتل من يمكنهم قتله ومن بعد عنهم ارسلوا لهم العساكر في محلاتهـم فيدهمونهم على حين غفلـة ويقتلونهم وينهبون متاعهم وما جمعوه من المال ويرسلون برؤوسهم او يتحيلون على القبض عليهم وقتلهم فصار يصل في كل يوم العدد من الرؤوس من قبلي وبحرى ويضعونها على باب زويلة وباب القلعة ، ولم يقبلوا شفاعة فـي احد ابدا ويعطون الامان للبعض فاذا حضروا قبضوا عليهم وشلحوهـم ثيابهم وقتلوهم والباشا يعلم من كتخداه شدة الكراهة لجنس المماليـك ففوض له الامر فيهم حتى انه كان بينه وبين محمد اغا كتخدا الجاويشية سابقا بعض منافرة من مدة سابقة او لكونه صاهر بعض الالفية وزوجـه ابنته ، وكان غائبا ببلدة يقال لها الفرعونية جارية في اقطاعه وتعهد بمـا عليها من الفرضة فذهب اليها بنفسه ليستخلص منها الفرضة والمال الميرى فأرسل الكتخدا بك الى كاشف المنوفية قبل الحادث بيوم يأمره فيه بأمـره فأرسل اليه طائفة من العسكر دخلوا عليه في الفجرية وهو يتوضا للصلاة الصبح فقتلوه وقطعوا رأسه وأحضروها الى مصر وكانوا يأتون باشخاص

من بقايا البيوت القديمة فيمثلونهم بين يدى الكتخدا فيسألهم فيخبرون عن انفسهم ونسبتهم فيكذبهم ويأمر بهم الى الحبس الاعلى حتى يتبين أمرهم فاما تدركهم الالطاف فينجون بعد معاينة الموت وهذا في النادر فقتل في هذه الحادثة اكثر من الف انسان أمراء وأجناد وكشاف ومماليك، ثم صاروا يحملون رممهم على الاخشاب ويرمونهم عند المغسل بالرميلة ثم يرفعونهم ويلقونهم في حفر من الارض فوق بعضهم البعض لا يتميز الامير عن غيره وسلخوا عدة رؤوس من رؤوس العظماء وألقوا جماجمهم المسلوخة على الرمم في تلك الحفر فكانت هذه الكائنة من اشنع الحوادث التي لم يتفق مثلها ولم ينج الالفية الا أحمد بك زوج عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير فانه كان غائبا بناحية بوش وامين بك تسلق من القلعة وهرب الى ناحية الشام وعمر بك أيضا الالفي كان مسافرا في ذلك اليوم الى الفيوم فقتلوه هناك وبعثوا برأسه بعد خمسة ايام ومعها نحو الخمسة عشر رأسا وأرسل دبوس اوغلي حاكم المنية خمسة وثلاثين رأسا وحضر من ناحية بحرى غير ذلك كثير.

واما من قتل في ذلك اليوم ممن له ذكر وبلغني خبره

فهم شاهين بك كبير الالفية ويحيى بك ونعمان بك وحسين بك الصغير ومصطفى بك الصغير ومراد بك وعلي بك هؤلاء من الالفية ومن غيرهم احمد بك الكيلارجي ويوسف بك ابو دياب وحسن بك صالح ومرزوق بك بن ابراهيم الكبير وسليمان بك البواب واحمد بك تابعه ورشوان بك وابراهيم بك تابعاه وقاسم بك تابع مراد بك الكبير وسليم بك الدمرجي ورستم بك الشرقاوى ومصطفى بك ايوب ومصطفى بك تابع عثمان بك حسن وعثمان بك ابراهيم وذو الفقار تابع جوجر وهو رجل كبير من الاقدمين البطالين هرب هو ومصطفى بك الجداوى وآخر عند صالح بك السلحدار والتجؤا اليه وطمنهم وارسل بخبرهم فحضر الامر بقطع رؤوسهم فأحضر المشاعلي وقطع رؤوسهم في مقعده وأرسلها .

ومن الامراء الكشاف الالفية فهم علي كاشف الخازندار وعثمان كاشف الحبشي ويحيى كاشف ومرزوق كاشف وعبد العزيز كاشف ورشوان كاشف وسليم كاشف طط وقايد كاشف وجعفر كاشف وعثمان كاشف ومحمد كاشف ابو قطية واحمد كاشف الفلاح وأحمد كاشف صهر محمد اغا وخليل كاشف وعلي كاشف قيطاس واحمد كاشف وموسى كاشف وغير ذلك ممن لم يحضرني اسماؤهم وهم كثيرون وختم الله للجميع بالخير فانه بلغني ممن عاينهم بالحبوس وفي حال القتل انهم كانوا يقرأون القرآن وينطقون بالشهادتين والاستغفار وبعضهم طلب ماء وتوضا وصلى ركعتين قبل ان يرمي عنقه ومن لم يجد ماء تيمم ولاشتغال أهل المقتولين بأنفسهم وما حصل لهم من النهب والسلب والتشتيت عن اوطانهم لم يعوا ولم يسألوا عن موتاهم غير ام مرزوق بك بن ابراهيم بك الكبير فانها وجدت عليه وجدا عظيما وطلبته في القتلى فعرفوا جثته بعلامة فيه وجمجمته بكونه كان كريم العين فأخرجوه وكفنوه ودفنوه في تربتهم وذلك بعد مضي يومين من الحادثة واجتمع عندها الكثير من اهل المقتولين ونسائهم واقاموا على ذلك شهورا .

وفي الحادثة ارسل محرم بك صهر الباشا حاكم الجيزة فجمع مال المصرية بأقليم الجيزة في الربيع من الخيول والجمال والهجن وغيرها فكان شيئا كثيرا .

وفي ثامنه نودى على نساء المقتولين بالامان وان يحضرن الى بيوتهن ويسكن فيها مع كونها صارت بلاقع فرجع البعض وهن اللاتي لم يحصل لهن كثير الضرر وبقي البعض في اختفائه وانعم الباشا على خواصه بالبيوت بما فيها فنزلوها وسكنوها والبسوا النساء الخواتم وجددوا الفرش والاواني وغالبها من المنهوبات وانعم ببيت شاهين بك على حسين اغا من اقاربه ، ولم يحصل به ما حصل بغيره لكونه ملاصقا لبيت طاهر باشا

وارسل الباشا طائفةمن العسكر جلسوا على بابه واما احمد بك الالفيفانه وصله النذير فانتقل من بوشوذهب عند الامراء القبالي ، ولما وصلتهم اخبار هذه الحادثة وبلغ ابراهيم بك موت ولده على هذه الصورة اقاموا العزاء على اخوانهم ولبسوا السواد .

وفي ثاني يوم الوقعة ، حضر احد الكشاف رسولا من عند الامراء القبليين يطلبون العفو من الباشا وان يعطيهم جهة يتعيشون منها فوعده برد الجواب في غير الوقت فأهمله وما ادرى ما تم له .

وفيه قلد الباشا مصطفى بك ابن اخته وجعله كبيرا على طائفة الدلاة ، وكان احضره من ناحية الشرقية ليذهب الى قبلي واقام بدله في كشوفية الشرقية علي كاشف بن احمد كتخدا من المصرلية .

وفي ثامن عشره ، عدى مصطفى بك المذكور الى بر الجيزة ليسافر الى قبلي ونصب وطاقه بحرى القصر وعدى ايضا الباشا واقام بالقصر وشرع عسكره الدلاة في التعذية ليلا ونهارا .

وفيه ايضا، خرج عدة من عسكر الدلاة نحو الخمسمائة نفر الى ناحية قبة العزب ليسافروا الى بلادهم فاستمروا في قضاء اشغالهم اياما ، ثم سافروا .

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه ، ارتحل مصطفى بك وانتقل الى ناحية الشيخ عثمان مسافرا الى قبلي وعدى الباشا راجعا الى مصر .

وفيه حضر طرياق من الروم يبشران بالعفو عن يوسف باشا المنفصل عن الشام وقبل فيه ترجى باشة مصر وشفاعته .

وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه ، احضروا من ناحيه قبلي اربعةوستين شخصا واكثرهم من الذين كانوا مستوطنين بالبلادمن بقايا البيوتالقديمة السنين العديدة ومحترفين ، فلما احضروهم الى مصر القديمة أبقوهمالى الليل في محبس ، ثم اوقدوا المشاعل بساحل البحر وقطعوا رؤوسهم ورموا بجثثهم الى البحر واتوا بالرؤوس فوضعوها تجاه باب زويلةليراها

النـــاس كما رأوا غيرهـــا .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٦

وفي يوم الاحد سادسه عمل الباشا لابنه طوسون باشا موكبا عظيمـــا ونبهوا في ليلتها على اجتماع العسكـــر في صبحها ونزل هو الى جامـــع الغورية ليتفرج على الموكب وصحبته حسن باشا واستعد لذلك السيـــد المحروقي وفرش له بالجامع المذكور فروشا ومراتب ووسائد فمر الموكب وفي اوله طائفة الدلاة ، فلما فرغوا مروا بعشرةمدافع كبار على عربيـــات وعربيتين تحملان هونين قنابر وخلفهم طوائف العسكر الرجالـــة ارنؤد واتراك وسجمانوهم كثيرون مختلطون من غير ترتيب مدة طويلة ، ثـــم كبارهم ركبانا بطوائفهم ، ثم الوالي والمحتسب وأغات مستحفظان ، ثـــم طوائف صاحب الموكب وجنائبه وكـــذا هجنه ، ثم الجاويشية والسعـــاة والملازمون ، ثم طوسون باشا وخلفه أتباعه واغواته ، ثم الكتخدا وهـــو محمد كتخدا المعروف بالبرديسي وهو الذى كان كتخدا الالفي وصحبته الخازندار وخلفهم النوبة التركية ، ولما انقضى أمر الموكب دعاه المحروقي الى منزله فنزل معه من باب السر الذى بالجامع المعروف بالغورى وصحبته حسن باشا وتوجهوا الى بيت المحروقي وتغدىعنده هوواتباعه وخواصيه وأحضر له آلات الطرب واستمر هنـــاك الى آخر النهار في حـــظ وكيف وقدم له المحروقي تعابي هدية ، ثم ركب عائدا الى محله .

وفي يوم الاثنين رابع عشره ، نزل الباشا الى ترعة الفرعونية للاهتمام بسدها ونقل الاحجار في المراكب مستمـــر فأقام عند السد أربع ليـــال وذهب الى الاسكندرية عند ما أتته الاخبار بورود مراكب الانكليزلاجل مشترى الغلال فذهب ليبيع عليهم الغلال التي جمعها فباع عليهم كلاردب بمائة قرش رومي عنها أربعة آلاف فضـــة وأكثر واجتهد ببنـــاء اسوار الاسكندرية وجدد بها أبراجا وحصونا وارسل بطلب البنائين والصنـــاع فجمعوهم من كل ناحية وطالت غيبته هناك واقامته لتتميم أغراضه وامن

مشايخ عربان أولاد على المستولين على البحيرة وتحيل عليهم ، فلماحضروا اليه قبض عليهم وقرر عليهم أموالا عظيمة ، ثم خلع عليهم وعوقهم وارسل العساكر فنهبت نجوعهم وسبوا نساءهم واولادهم ومواشيهم وأما كتخدا بك فانه بمصر يقرر الفرض على البلاد هو والكتبة حسب أوامر مخدومه ونظموا كيفية أخرى وهي انهم جمعوا الميرى والمضاف والفائظ والرزق ايراد أربع سنوات وكتبوا بها مراسيم بنصف المقرر ليقبض في دفعتين وبعد أن تقرر النصف الاول وتحصل منه ما تحصل وبقي الباقي مع النصف الآخر ويطلب من اربابه ولا بد لا مسامحة في شيء منه ومن تكفل بما تقرر على حصته والزم نفسه بدفعه وكتب على نفسه وثيقة لاجل طولب به حتى قبل حلول الاجل لاحتياج المهمات فتتوجه عليه الحوالات بيد العساكر فينزلون بداره ويلازمونها ويضيقون انفاسه ويكلفونه مالا يطيق فلا يجد ملجأ ولا خلاصا الا باحد الشيئين ، أما الدفع باى وجه كان ، واما ينزل عن حصته بالفراغ للديوان ولا يبقى بيده ما يتقوت به هو وعياله ويصبح فقيرا لا يملك شيئا ان لم يكن له ايراد من جهة اخرى .

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٦

والكتخدا يتنوع في استجلاب الاموال ويتحيل في استخراجها بانواع من الحيل فمنها انه يرسل الى أهل حرفة من الحرف ويأمرهم ببيع بضاعتهم بنصف ثمنها ويظهر انه يريد الشفقة والرأفة بالناس ويرخص لهم في اسعار المبيعات وان أرباب الحرف تعدوا الحدود في غلاء الاسعار فيجتمع اهل الحرفة ويضجون ويأتون بدفاترهم وبيان رأس مالهم وما ينضاف اليه من غلو جزئيات تلك البضاعة وما استحدث عليها من الجمارك والمكوس وغلو الاجر في البحر والبر فلا يستمع لقولهم ولا يقبل لهم عذرا ويأمر بهم الى الحبس ، فعند ذلك يطلبون الخلاص ويصالحون على انفسهم بقدر من المال يدفعونه ويوزعون ذلك على افرادهم فيما بينهم

ثم يزيدون في سعر تلك البضاعة ليعوضوا غرامتهم من الناس معتذرين بتلك الغرامة وما حل بهم من الخسارة ، ثم تستمر الزيادة على الدوام واظن استمرار الغرامة ايضا ، فجمع بهذه الكيفية اموالاعظيمة وهي في الحقيقة سلب اموال الناس من الاغنياء والفقراء .

وفي اواخره ، حضر الباشا من الاسكندرية على حين غفلة فبات بقصر شبرا ، ثم حضر الى بيت الازبكية فأقام به يومين ، ثم طلع الى القلعة .

وفيه وصلت عساكر كثيرة من الارنؤد والاتراك حتى غصت بهم المدينة فلا يكاد المار يقع بصره الا عليهم امام وخلف وبداخل الازقة والعطف وذلك خلاف الذين اقرهم وابقاهم في الاسكندرية ومن هو بالجهات والاقاليم القبلية والبحرية وما يعلم جنود ربك الا هو .

وفيه اهتم الباشا بتشهيل العرضي اهتماما زائدا وفرض على البلاد جمالا واتبانا وغلالا .

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٦

فيه ورد قاصد من الديار الرومية وعلى يده بشارة بانه ولد للسلطان مولودة انثى ، فعملوا لها شنكا وهي مدافع تضرب من ابراج القلعة في الاوقات الخمسة ثلاثة ايام .

وفيه فرضوا فرضة بغال على مياسير الناس واهل الحرف بغلة وبغلتين وثلاثة والذى لم يكن عنده بغلة تلزم بالشراء او انه يدفع ثمنها كيسا عشرون الف فضة .

وفيه انقطع الوارد من الديار الحجازية وغلا سعر البن حتى وصل الى مائتين وسبعين نصف فضة كل رطل وقل وجوده من الاسواق والدكاكين فلا يوجد الا مع المشقة وصنع الناس القهوة من انواع الحبوب المحمصة كالشعير والقمح والفول وبزر العاقول وغيره مخلوطا مع البن وبغير خلط .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٦

في عشرينه خرج الباشا الى البركة وطلب الجمال وقوافل العرب وشهل

طائفة من العسكر للسفر الى السويس فاهتموا بالدخول والخروج من المدينة وطفقوا يخطفون الحمير والبغال والجمال وكل ما صادفوه من الدواب ومن وجدوه راكبا ولو من وجهاء الناس انزلوه عن دابته وركبوها فانقبض الناس وانكمش غالبهم عن الركوب لمصالحهم واخفوا حميرهم وبغالهم ، واقام الباشا ثلاثة ايام جهة البركة ، ثم ركب الى السويس.

وفيه وردت مراكب وداوات وفيها البن وذلك باستدعاء الباشا لها من ناحية جدة واليمن لاجل حمل العساكر واللوازم واحل سعر البن قليلا.

واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٦

في ثاني عشرينه يوم الاثنين الموافق لسابع مسرى القبطي أوفى النيل اذرعه وكسر السد في صبحها يوم الثلاثاء بحضرة كتخدا بك والباشا غائب بالسويس .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢٢٦

في ثانيه سافر ديوان افندى بمن بقي من العساكر البحرية وفي يوم الثلاثاء ثامنه حضر الباشا من السويس وشرع في تشهيل العساكر البرية.

وفي خامس عشره ، خرج الباشا الى العادلية واجتهد في تشهيل سفر العساكر البرية اجتهادا كبيرا وجمع من أهل كل حرفة طائفة وكذلك من أهل كل صنعة والذى يعجز عن السفر يخرج عنه بدلا وتعين من الفقهاء للسفر الشيخ محمد المهدى من الشافعية ومن الحنفية السيد احمد الطحطاوى وشيخ حنبلي وصل من ناحية الشام وكانوا رسموا باحضار السيد حسن كريت المالكي من رشيد والشيخ علي خفاجي من دمياط فحضرا واعتذرا فاعفيا من السفر ورجعا الى بلديهما .

وفي هذا الشهر ظهر نجم له ذنب في جهة الشمال

بين بنات نعش الصغرى وبين منار بنات نعش الكبرى راسه جهة المغرب وذنبه صاعدا الى جهة المشرق وله شعاع مستطيل في مقدار الرمح واستمر يظهر في كل ليلة والناس ينظرون اليه ويتحدثون به ويسألون

الفلكيين عنه ويبحثون عن دلائله وعن الملاحم المصنفة في ذوات الاذناب واستمر ظهوره قريبا من ثلاثة اشهر واضمحل بعض جرمه ومشى الى ناحية الجنوب وقرب من النسر الطائر .

واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٦

وفي يوم الخميس تاسعه ارتحل العسكر من الحصوة ونزلوا ببركة الحج .

وفي يوم الاحد ثاني عشره ، ارتحلوا من البركة فكان مدة مكث العرضي من يوم خروج الموكب الى يوم ارتحالهم من البركة قريبا من ستة أشهر ونصف والناس في أمر مريج في كل شيء .

وفيه خرج السيد محمد المحروقي ليسافر صحبة الركب وخرج في موكب جليل لانه هو المشار اليه في رياسة الركب ولوازمه واحتياجاته وأمور العربان ومشايخها وأوصى الباشا ولده طوسون باشا امير العسكر بان لا يفعل شيئا من الاشياء الا بمشورته واطلاعه ولا ينفذ امرا من الامور الا بعد مراجعته .

وفيه وردت الاخبار بان العساكر البحرية ملكوا ينبع البحر ونهبوا ماكان فيه من ودائع التجار وذلك انه كان بمرساة الينبع عدة مراكب وادوات والشريف غالب أمير مكة يكاتب الباشا ويراسله ويظهر له النصح والصداقة وخلوص المودة والباشا ايضا يراسله ويكاتبه وارسل له السيد سلامة النجارى والسيد احمد المنلا الترجمان المحروقي بمراسلات وجوابات مرارا عديدة فكأناهما السفيرين بينهما وايضا الشريف في كل كتابة مع كل مرسل يعاهد الباشا ويعاقده ويواعده بنصر عساكره متى وصلت وينافق للطرفين الذى هو العثماني والوهابي ويداهنهما اما الوهابي فلخوفه منه وعدم قدرته عليه فيظهر له الموافقة والامتثال وانه معه على العهود التي عاهده عليها من ترك الظلم واجتناب البدع ونحو ذلك ويميل باطنا للعثمانيين لكونه على طريقتهم ومذاهبهم وتعاقد مع الباشا انه متى

وصلت عساكره قام بنصرتهم وساعدهم بكليته وجميع همته وارسل الى المراكب الكائنة بمرساة الينبع بان ينقلوا ما فيها من مال التجار وغيرهم ويودعوه قلعة الينبع تحت يد وزيره وترك معه نحو الخمسمائة من عسكره واخذ المراكب فأوسقها من بضائعه وبهاره وبنه وارسلها الى السويس لتباع بمصر ، ثم توسق بمهمات العسكر البحرية ، فلما وصلت مراكب العساكر البحرية والقت مراسيها قبالة الينبع احتاجوا الى الماء ، فلم يسعفوهم بالماء فطلع طائفة من العسكر الى البر في طلب عين الماء فمانعهم من عندها مرابط فقاتلوهم وطردوهم ومنعوهم عن الماء وفي حال رجوعهم رموا عليهم من القلعة المدافع والرصاص والحال ان الامر مبهم على الفريقين ، فعند ذلك استعدت العساكر لمحاربة من بالقلعة واحتاطوا بها وضربوا عليها القنابر والمدافع وركبوا على سورها سلالم وصعدوا عليها وتسلقوا على سور القلعة من غير مبالاة بالرصاص النازل عليهم من الكائنين بالقلعة فملكوا القلعة وقتلوا من كان بها ، ولم ينج منهم الا الوزير ومعه ستة أنفار خرجوا هاربين على الخيول ونهبوا كل ماكان بالينبع من الودائع والاموال والاقمشة والبن وسبوا النساء والبنات الكائنات بالبندر واخذوهن اسرى ويبيعوهن على بعضهم البعض ووصل المبشرون بذلك في عشرينه فضربوا لذلك مدافع من القلعة كثيرة وعملوا شنكا وطافت المبشرون على بيوت الاعيان ليأخذوا منهم البقاشيش وأرسلوا بتلك البشارة شخصا معينا كبيرا الى اسلامبول يبشرون أهل الدولة وسلطان الاسلام وكان ذلك اول فتح حصل .

واستهل شهر شوال بيوم الجمعة سنة ١٢٢٦

وكان حقه ان يكون بيوم السبت لان الهلال لم يكن موجودا ليلة الجمعة ، ولم يره ليلة السبت الا النادر من الناس وكان قوسه ليلة السبت عشر درجات .

وفي سادس عشره ، وصلت هجانة ومكاتبات من عساكر البر يخبرون

بوصولهم الى بندر المويلح في اليوم السابع من الشهر ، وكان العيدعندهم بمغاير شعيب يوم السبت .

وفيه خرجت تجريدة لتسافر الى قبلي لمحاربة من بقي من الامراء المصريين بناحية ابريم .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاحد سنة ١٢٢٦

فيه وصلت حجاج مغاربة في عدة مراكب على ظهر البحر وتلف منهم نحوثلاثة مراكب وحضر بعدهم بأيام الركب الطرابلسي ونزل بساحل بولاق .

وفي سادسه ، حضر ايضا الركب الفاسي وفيهم ابن سلطان الغرب مولاى ابراهيم ابن مولاى سليمان فاعتنى الباشا بشأنه وأرسل كتخدا بك لملاقاته وقدم له تقادم وأعدوا له منزل علي كاشف بالقرب من بيت المحروقي لينزل فيه وتقيد بخدمته الرئيس حسن المحروقي وحواشيهم لمطبخه وكلف طعامه ، فلما عدى طلع الى القلعة وقابل الباشا ، ونزل الى المنزل الذى أعده له وامامه قواسة أتراك وطرادون واشخاص اتراك يضربون على طبلات وامامه جميع المغاربة مشاة ويأمرون الناس الجالسين بالحوانيت بالقيام له على اقدامهم فأقام خمسة أيام حتى قضى اشغاله وفي تلك المدة تغدو اليه وتروح رسل الباشا وأرسل له هدية وذخيرة من كل صنف سكر وعسل وسمن ودقيق وبقسماط واشياء أخر وبارود وأعطى له الف بندقية لضرب الرصاص وبرز في عاشره وسافروا في ثاني عشره .

وفي يوم الخميس تاسع عشره ، وصلت هجانة على ايديهم مكاتبات خطابا الى الباشا وغيره وفيهم الخبر بان العسكر البرى اجتمع مع العسكر البحرى واخذوا ينبع البر من غير حرب وان العربان اتت اليهم افواجا وقابلوا طوسون باشا وكساهم وخلع عليهم ، ثم انقطعت الاخبار .

واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٢٦

في منتصفه وصلت هجانة ومعهم رؤوس قتلى ومكاتبات مؤرخة في منتصف شهر القعدة مضمونها انهم وصلوا الى ينبع البر فيحادى عشرين شوال واجتمع هناك العسكران البرى والبحرى وانهم ملكوا قرية ابن جبارة من الوهابية وتسمى قرية السويق وفر ابن جبارة هاربا وحضرت عربان كثيرة وقابلوا ابن الباشا وانهم مقيمون وقت تاريخه فى منزلة الينبع منتظرين وصول الذخيرة وعاق المراكب ريح الشتاء المخالف وانه ورد عليهم خبر ليلة اربعة عشر شهره بان جماعة من كبار الوهابية حضروا بنحو سبعه آلاف خيال وفيهم عبدالله ابن مسعود وعثمان المضايفي ومعهم مشاة وقصدوا ان يدهموا العرضي على حين غفلة ، فخرج اليهم شديد شيخ الحويطات ومعه طوائفه ودلاة وعساكر فوافاهم قبل شروق الشمس ووقع بينهم القتال والوهابية يقولون هاه يامشركون وانجلت الحرب عن هزيمة الوهابية وغنموا منهم نحو سبعين هجينا من الهجن الجياد محملة ادوات وكانت الحرب بينهم مقدار ساعتين ، هذا ملخص ماذكره وفي الاجوبة التي حضرت .

وفي يوم الجمعة خامس عشرينه ، وصلت قافلة من السويس وحضر فيها جاويش باشا وصحبته مكاتبات وحضر ايضا السيد احمد الطحطاوى والشيخ الحنبلي واخبروا ان العرضي ارتحل من ينبع البر في سابع عشر ذى القعدة ، ووصلوا الى منزله الصفراء والجديدة ونصبوا عرضيهم وخيامهم ووطاقاتهم بالقرب من الجبال فوجدوا هناك متاريس واحجارا فحاربوا على اول متراس حتى اخذوه ، ثم اخذوا متراسا آخر وصعدت العساكر الى قلل الجبال فهالهم كثرة الجيش وسارت الخيالة في مضيق الجبال هذا والحرب قائمة في اعلى الجبال يوما وليلة الى بعد الظهيرة من يوم الاربعاء ثالث عشرى القعدة ، فما يشعر السفلانيون الا والعساكر الذين في الاعالي هابطون منهزمون فانهزموا جميعا وولوا الادبار وطلبوا جميعا الفرار وتركوا خيامهم واحمالهم واثقالهم وطفقوا ينهبون ويخطفون

ما خف عليهم من امتعة رؤسائهم ، فكان القوى منهم يأخذ متاع رفيقه الضعيف ويأخذ دابته ويركبها وربما قتله واخذ دابته وساروا طالبين الوصول الى السفائن بساحل البر يك لانهم كانوا اعدوا عدة مراكب بساحل البر يك من باب الاحتياط ووقع في قلوبهم الرعب واعتقدوا ان القوم في اثرهم والحال انه لم يتبعهم احد لانهم لايذهبون خلف المدبر ولو تبعوهم ما بقى منهم شخص واحد فكانوا يصرخون على القطائر فتأتي اليهم القطيرة وهي لاتسع الا القليل فيتكاثرون ويتزاحمون على النزول فيها فيصعد منهم الجماعة ويمنعون البواقي من اخوانهم فان لم يمتنعوا مانعوهم بالبنادق والرصاص حتى كانوا من شدة حرصهم وخوفهم واستعجالهم على النزول في القطائر يخوضون في البحر الى رقابهم وكأنما العفاريت في اثرهم تريد خطفهم وكثير من العسكر والخدم، لما شاهدوا الازدحام على اسكلة البر يك ذهبوا مشاة الى ينبع البحر ووقع التشتيت في الدواب والاحمال والخلائق من الخدم وغيرهم ورجع طوسون باشا الى ينبع البحر بعد ان تغيب يوما عن معسكره حتى انهم ظنوا فقده ورجع ايضا المحروقي وديوان افندى واستقروا بالينبع وترك المحروقي خيامه بما فيها فنزل بها طائفة من العسكر المنهزمين وهم على جهد من التعب والجوع فوجدوا بها المآكل والحلاوات وأنواع الملبسات والكعك المصنوع بالعجمية والسكر المكرر والغربيات والخشكنانكات والمربيات وأنواع الشرابات فوقعوا عليها أكلا ونهبا ، ولما تحققوا أن العرب لم تتبعهم ، ولم تأت في اثرهم أقاموا على ذلك يومين حتى استوفوا اغراضهم وشبعت بطونهم وارتاحت ابدانهم ، ثم لحقوا بأخوانهم فكانوا هم أثبت القوم وأعقلهم ولو كان على غير قصد منهم فكان مدة اقامة المعسكر والعرضي بينبع البر أربعة وعشرين يوما واما الخيالة فانهم اجتمعوا وساروا راجعين الى المويلح ، وقد أجهدهم التعب وعدم الذخيرة والعليق حتى حكوا انهم كانوا قبل الواقعة يعلقون على الجمل بنصف قدح قمح مسوس وكانت

علائفهم في كل يوم أربعمائة وخمسين اردبا ، وأما المحروقي فان كبار العسكر قامت عليه واسمعوه الكلام القبيح وكادوا يقتلونه فنزل في سفينة وخلص منهم ، وحضر من ناحية القصير وحضر الكثير من اتباعه وخدمه متفرقين الى مصر فاما الذين ذهبوا الى المويلح فهم تأمر كاشف وحسين بك دالي باشا وآخرون فأقاموا هناك في انتظار اذن الباشا في رجوعهم الى مصر أو عدم رجوعهم ، وأما صالح أغا قوج فانه عندما نزل السفينة كر راجعا الى القصير واستقل برأيه لانه يرى في نفسه العظمة وانه الاحق بالرياسة ويسفه رأى المحروقي وطوسون باشا ويقول هؤلاء الصغار كيف يصلحون لتدبير الحروب ويصرح بمثل هذا الكلام وازيد منه ، وكان هو اول منهزم وعلم كل ذلك الباشا بمكاتبات ولده طوسون فحقده في نفسه وتمم ذلك بسرعة رجوعه الى القصير ، ولم ينتظر اذنا في الرجوع اوالمكث ولما حصل ذلك ، لم يتزلزل الباشا واستمر على همته في تجهيزه عساكر اخرى وبرزوا الى خارج البلدة وفرض على البلاد جمالا ذكر انها من اصل الغرائم والفرض في المستقبل وكذلك فرض غلالا فكان المفروض على اقليم الشرقية خاصة اثنى عشر الف اردب بعناية علي كاشف قابله الله بما يستحق وانقضت السنة بحوادثها التي منها هذه الحادثة واظنها طويلة الذيل .

ومنها ان النيل هبط قبل الصليب بأيام قليلة بعد ان بلغ في الزيادة مبلغا عظيما حتى غرق الزرع الصيفي والدراوى ، ولما انحسر عن الارض زرعوا البرسيم والوقت صائف والحرارة مستجنة في الارض فتولدت فيه الدودة وأكلت الذى زرع فبدروه ثانيا فأكلته ايضا وفحش امر الدودة جدا في الزرع البدرى وخصوصا بأقليم الجيزة والقليوبية والمنوفية بل وباقي الاقاليم .

ومنها ان الباشا احدث ديوانا ورتبوه ببيت البكرى القديم بالازبكية واظهر ان هذا الديوان لمحاسبة ما يتعلق به من البلاد ومحاسباتها والقصد

الباطني غير ذلك وقيد به ابراهيم كتخدا الرزاز والشيخ احمد يوسف كاتب حسين افندى الروزنامجي وما انضم اليهم من الكتبة المسلمين دون الاقباط ليحرروا به قوائم المصروف والمضاف والبراني فكانوا يجلسون لذلك كل يوم ما عدا يوم الجمعة ، ثم تطرق الحال لسور بلاد الباشا وهو ان الكثير من الفلاحين لما سمعوا ذلك أتوا من كل ناحية الى مصر وكتبوا عرضحالات الى كتخدا بك وللباشا يتظلمون من استاذيهم وينهون انهم يزيدون عليهم زيادات في قوائم المصروف ويشددون عليهم في طلب الفرض او بواقيها فيدفعهم الباشا او الكتخدا الى ذلك الديوان المحدث لينظر في امورهم ويصحبهم معين تركي مباشر يأتي بالملتزم ايضا والفلاحين والشاهد والصراف وقوائم المصروف لاجل المحاققة ، فعند ذلك يتعنت ابراهيم كتخدا في القوائم ويطلب قوائم السنين الماضية المختومة ، ونحو ذلك ولما فشا هذا الامر واشيع في البلدان اتت طوائف الفلاحين افواجا الى هذا الديوان يطلبون الملتزمين ويخاصمونهم ويكافحونهم فيكون امرا مهولا وغاية في الزحام والعياط والشباط ، وكذلك رفعوا المعلم منصور ومن معه من الكتبة من مباشرة ديوان ابنه ابراهيم بك الدفتردار وقيدوا بدلهم السيد محمد غانم الرشيدى ومحمد افندى سليم ومن انضم اليهم واظهر الباشا انه يفعل ذلك لما علمه من خيانة الاقباط والقصد الخفي خلاف ذلك وهو الاستيلاء والاستحواذ الكلي والجزئي وقطع منفعة الغير ولو قليلا فيضرب هذا بهذا والناس اعداء بعضهم لبعض وقلوبهم متنافرة فيغرى هذا بذاك وذاك بهذا ومن الناس من سمى هذا الديوان ديوان الفتنة .

ومنها الزيادة الفاحشة في صرف المعاملة والنقص في وزنها وعيارها وذلك ان حضرة الباشا ابقى دار الضرب على ذمته وجعل خاله ناظرا عليها وفرر لنفسه عليها في كل شهر خمسمائة كيس بعد أن كان شهريتها ايام نظارة المحروقي خمسين كيسا في كل شهر ونقصوا وزن القروش نحو

النصف عن القرش المعتاد وزادوا في خلطه حتى لا يكون فيه مقدار ربعه من الفضة الخالصة ويصرف بأربعين نصفا وكذلك المحبوب نقصوا من عياره ووزنه ، ولما كان الناس يتساهلون في صرف المحبوب والريال الفرانسة ويقبضونها في خلاص الحقوق من المماطلين والمفلسين وفي المبيعات الكاسدة بالزيادة لضيق المعايش حتى وصل صرف الريال الى مائتين وخمسين نصفا والمحبوب الى مائتين وثمانين ، ثم زاد الحال في التساهل في الناس بالزيادة أيضا عن ذلك فينادى الحاكم بمنع الزيادة ويمشي الحال أياما قليلة ويعود لما كان أو أزيد فتحصل المناداة أيضا ويعقبونها بالتشديد والتنكيل بمن يفعل ذلك ويقبض عليه اعوان الحاكم ويحبس ويضرب ويغرمونه غرامة وربما مثلوا به وخرموا أنفه وصلبوه على حانوته وعلقوا الريال في أنفه ردعا لغيره وفي أثناء ذلك اذا بالمناداة بأن يكون صرف الريال بمائتين وسبعين والمحبوب بثلثمائة وعشرة فاستمع وتعجب من هذه الاحكام الغريبة التي لم يطرق سمع سامع مثلها هذا مع عدم الفضة العديدة في ايدى الناس فيدور الشخص بالقرش وهو ينادى على صرفه بنقص أربعة انصاف نصف يوم حتى يصرفه بقطع افرنجية منها ماهو بأثنى عشر أو خمسة وعشرين أو خمسة فقط او يشترى من يريد الصرف شيئا من الزيات أو الخضرى او الجزار ويبقى عنده الكسور الباقية يعده بغلاقها فيعود اليه مرارا حتى يتحصل عنده غلاقها وليس هو فقط بل أمثاله كثير وسبب شحة الفضة العددية انه يضرب منها كل يوم بالضربخانة ألوف مؤلفة يأخذها التجار بزيادة مائة نصف في كل الف يرسلونها الى بلاد الشام والروم ويعوضون بدلها في الضربخانة الفرانسة والذهب لانها تصرف في تلك البلاد بأقل مما تصرف به في مصر وزاد الحال بعد هذا التاريخ حتى استقر على صرف الالف مائتين وتقرر ذلك في حساب الميرى فيدفع الصارف ثلاثين قرشا عنها ألف ومائتان ويأخذ الفا فقط والفرانسة والمحبوب بحسابه المتعارف بذلك الحساب والامر لله وحده .

واما من مات في هـذه السنة ممن له ذكر

فلم يمت من مشاهير الفقهاء من له شهرة ولا ذكر .

وأما الامراء فقد تقدم ذكرهم .

وما وقع لهم ومقتلهم اجمالا فأغنى عن التكرار فالله يرحمنا اجمعين .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين والف

وما تجدد بها من الحوادث فكان ابتداء المحرم بالرؤية يوم الخميس في عاشره وصل كثير من كبار العسكر الذين تخلفوا بالمويلح فحضرمنهم حسين بك دالي باشا وغيره فوصلوا الى قبة النصر جهة العادلية ودخلت عساكرهم المدينة شيئا فشيئا وهم في اسوأ حال من الجوع وتغير الالوان وكآبة المنظر والسحن ودوابهم وجمالهم في غاية العي ويدخلون الى المدينة في كل يوم ، ثم دخل أكابرهم الى بيوتهم وقد سخط عليهم الباشا ومنع أن لا يأتيه منهم أحد ولا يراه وكأنهم كانوا قادرين على النصرة والغلبة وفرطوا في ذلك ويلومهم على الانهزام والرجوع وطفقوا يتهم بعضهم البعض في الانهزام فتقول الخيالة سبب هزيمتنا القرابة وتقول القرابة بالعكس ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهبا وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضيناأذان ولا تقام به فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين والقوم اذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفا خلف امام واحد بخشوع وخضوع واذا حان وقت الصلاة والحرب قائمة أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة للحرب وتتأخر الاخرى للصلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك لانهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيته وينادون في معسكرهم هلموا الى حرب المشركين المحلقين الذقون المستبيحين الزنا واللواط الشاربين الخمور التاركين للصلاة الآكلين الربا القاتلين الانفس المستحلين المحرمات وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجدوهم غلفا غير مختونين

ولما وصلوا بدرا واستولوا عليها وعلى القرى والخيوف وبها خيار الناس وبها أهل العلم والصلحاء نهبوهم وأخذوا نساءهم وبناتهم وأولادهم وكتبهم فكانوا يفعلون فيهم ويبيعونهم من بعضهم لبعض ويقولون هؤلاء الكفار الخوارج حتى اتفق ان بعض أهل بدر الصلحاء طلب من بعض العسكر زوجته فقال له حتى تبيت معي هذه الليلة وأعطيها لك من الغد .

وفيه خرج العسكر المجرد الى السويس وكبيرهم بونابارته الخازندار ليذهب لمحافظة الينبع صحبة طوسون باشا .

وفيه وصل جماعة من الانكليز وصحبتهم هدية الى الباشا وفيها طيور ببغا هندية خضر الالوان وملونة وريالات فرانسة نقود معبأة في براميل وحديد وآلات ومجيئهم وحضورهم في طلب اخذ الغلال وفي كل يوم تساق المراكب المشحونة بالغلال الى بحرى ، وكلما وردت مراكب سيرت الى بحرى حتى شحت الغلال وغلا سعرها وارتفعت من السواحل والرقع ولا يكاد يباع الامادون الويبة وكان سعر الاردب من اربعمائة نصف الى ألف ومائتين والفول كذلك وربما كان سعره أزيد من القمح لقلته فانه هاف زرعه في هذه السنة، ولم يتحصل من رميه الا نحو التقاوى وحصل للناس في هذه الايام شدة بسبب ذلك ، ثم بعد قليل وردت غلال وانحلت الاسعار وتواجدت الغلال بالسواحل والرقع .

وفي منتصفه ، حضر رجل نصراني من جبل الدروز وتوصل الى الباشا وعرفه انه يحسن الصناعة بدار الضرب ويوفر عليه كثيرا من المصاريف وانها بها نحو الخمسمائة صانع وأن يقوم بالعمل بأربعين شخصا لا غير وانه يصنع آلات وعدد الضرب القروش وغيرها ولا تحتاج الى وقود نيران ولا كثير من العمل فصدق الباشا قوله وأمر بان يفرد له مكان ويضم اليه ما يحتاجه من الرجال والحدادين والصناع ليعمل لصناعته العدد والآلات التي يحتاجها وشرع في أشغاله واستمر على ذلك شهورا .

وفيه التفت الباشا الى خدمة الضربخانة وأفنديتها وطمعت نفسه في

مصادرتهم وأخذ الاموال لما يرى عليهم من التجمل في الملابس والمراكب لان من طبعه داء الحسد والشره والطمع والتطلع لما في أيدى الناس وأرزاقهم فكان ينظر اليهم ويرمقهم وهم يغدون ويروحون الى الضربخانة هم وأولادهم راكبون البغال والرهوانات المجملة وحولهم الخدم والاتباع فيسأل عنهم ويستخبر عن احوالهم ودورهم ومصارفهم ، وقد اتفق انه رأى شخصا خرج آخر الصناع وهو راكب رهوانا وحوله ثلاثة من الخدم فسأل عنه فقيل له ان هذا البواب الذى يغلق باب الضربخانة بعد خروج الناس منها ويفتحه لهم في الصباح فسأل عن مرتبه في كل يوم فعرفوه ان له في كل يومين قرشين لا غير فقال ان هذا المرتب له لا يكفي خدمه الذين هم حوله فكيف بمصرف داره وعليق دوابه وجميع لوازمه مما ينفقه ويحتاجه في تجملاته وملابسه وملابس أهله وعياله ان هؤلاء الناس كلهم سراق وكل ما هم فيه من السرقة والاختلاس ولا بد من اخراج الاموال التي اختلسوها وجمعوها وتناجى في ذلك مع العلم غالي وقرنائه ، ثم طلب اولا اسمعيل افندى ليلا وهو الافندى الكبير وقال له عرفني خيانة فلان النصراني وفلان اليهودى المورد فقال لا أعلم على أحد منهم خيانة وهذا شيء يدخل بالميزان ويخرج بالميزان ، ثم صرفه واحضر النصراني وقال له عرفني بخيانة اسمعيل افندى واولاده والمداد وابراهيم افندى الخضراوى الختام وغيره ، فلم يزد على ما قاله اسمعيل افندى ، ثم احضر الحاج سالم الجواهرجي وهدده ، فلم يزد على قول الجماعة شيئا فقال الجميع شركاء لبعضهم البعض ومتفقون على خيانتي ، ثم امر بحبس الحاج سالم واحضر شخصا آخر من الجواهرجية يسمى صالح الدنف والبسه فروة وجعله في خدمة الحاج سالم ، ثم ركب الباشا الى بيت الازبكية وطلب اسمعيل افندى ليلا هو واولاده فأحضروهم بجماعة من العسكر في صورة هائلة وهددهم بالقتل وأمر باحضار المشاعلي فأحضروه وأوقدوا المشاعل وسعت المتكلمون في العفو عنهم من القتل وقرروا عليهم مبلغا عظيما من الاكياس التزموا بدفعها خوفا من

القتل فقرضوا على الحاج سالم بمفرده سبعمائة وخمسين كيسا وعلى ابراهيم المداد مائتي كيس وعلى أحمد أفندى الوزان مائتي كيس وعلى أولاد الشيخ السحيمي مائتي كيس لان لهم بها آلات ختم ووظائف يستغلون أجرتها وأخذ الجماعة في تحصيل ما فرض عليهم فشرعوا في بيع أمتعتهم وجهات ايرادهم ورهنوا وتداينوا بالربا وحولت عليهم الحوالات لطف الله بنا وبهم .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧

في سابعه يوم الخميس حضر السيد محمد المحروقي الى مصر ووصل من طريق القصير ، ثم ركب بحر النيل ، ولم يحضر الشيخ المهدى بل تخلف عنه بقنا وقوص لبعض اغراضه .

وفيه ألبس الباشا صالح اغا السلحدار خلعة وجعله سر عسكر التجريدة المتوجهة على طريق البر الى الحجاز ، وكذلك البس باقي الكشاف .

وفي يوم الاحد عاشره ، ورد قابجي وعلى يده مرسوم ببشارة مولود ولد للسلطان محمود وتسمى بمراد وصحبته ايضا مقرر للباشا على ولاية مصر فضربوا مدافع لوروده وطلع الى القلعة في موكب وقرئت المراسيم وعملوا شنكا ومدافع تضرب في الاوقات الخمسة سبعة ايام من القلعة والازبكية وبولاق والجيزة .

واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٧

فيه حضر ابراهيم بك ابن الباشا من الجهة القبلية .

وفي منتصفه ، حضر احمد اغا لاظ الذى كان اميرا بقنا وقوص وباقي الكشاف بعد ان راكوا جميع البلاد القبلية والاراضي وفرضوا عليها الاموال على كل فدان سبعة ريالات وهو شيء كثير جدا واخصوا جميع الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والبر والصدقة بالصعيد ومصر فبلغت ستمائة ألف فدان وأشاعوا بأنهم يطلقون للمرصد على المساجد خاصة نصف المفروض وهو ثلاثة ريال ونصف فضجت اصحاب الرزق

وحضر الكثير منهم يستغيثون بالمشايخ فركبوا الى الباشا وتكلموا معه في شأن ذلك وقالوا له هذا يترتب عليه خراب المساجد فقال واين المساجد العامرة الذى لم يرض بذلك يرفع يده وأنا اعمر المساجد المتخربة وارتب لها ما يكفيها ، ولم يفد كلامهم فائدة فنزلوا الى بيوتهم .

وفي اواخره ، انتقل السيد عمر مكرم النقيب من دمياط الى طندتا وسكن بها .

وسبب ذلك انه لما طالت اقامته بدمياط وهو ينتظر الفرج وقد ابطأ عليه وهو ينتقل من المكان الذى هو فيه الى مكان آخر على شاطيء البحر وتشاغل بعمارة خان انشأه هناك والحرس ملازمون له ، فلم يزل حتى ورد عليه صديق افندى قاضي العسكر فكلمه بان يتشفع له عند الباشا في انتقاله الى طندتا ففعل واجاب الباشا الى ذلك .

واستهل شهر ربيع الآخر سنة ١٢٢٧

في رابعه وصل الحجاج المغاربة ووصل ايضا مولاى ابراهيم ابن السلطان سليمان سلطان الغرب وسبب تأخرهم الى هذا الوقت انهم أتوا من طريق الشام وهلك الكثير من فقرائهم المشاة واخبروا انهم قضوا مناسكهم وحجوا وزاروا المدينة واكرمهم الوهابية اكراما زائدا وذهبوا ورجعوا من غير طريق العسكر .

وفي عاشره ، حضر تامر كاشف ومحو بك وعبدالله اغا وهم الذين كانوا حضروا الى المويلح بعد الهزيمة فأقاموا به مدة ، ثم ذهبوا الى ينبع البحر عند طوسون باشا ، ثم حضروا في هذه الايام باستدعاء الباشا وكان محو بك في مركب من مراكب الباشا الكبار التي انشأها فأنكسر على شعب وهلك من عسكره اشخاص ونجا هو بمن بقي معه واخبروا عنه انه كان اول من تقدم في البحر هو وحسين بك فقتل من عسكرهما الكثير من دون البقية الذين استعجلوا الفرار .

وفيه خرجت اوراق الفرضة على نسق العام الاول عن اربع سنوات

مال وفائظ ومضاف وبراني ورزق واوسية واستقر طلبها في دفعة واحدة ويؤخذ من اصل حسابها الغلال من الاجران بحساب ثمانية ريال كل اردب ويجمع غلال كل اقليم في نواحي عينوها لتساق الى الإسكندرية وتباع على الافرنج فشحت الغلال وغلا سعرها مع كون الفلاح لايقدر على رفع غلته المتحصلة له من زراعة ارضه التي غرم عليها المغارم بطول السنة بل تؤخذ منه قهرا مع الاجحاف في الثمن والكيل بحيث يكال الاردب اردبا ونصفا ، ثم يلزمونه بأجرة حملها للمحل المعد لذلك ويلزم ايضا بأجرة الكيال وعوائد المباشرين لذلك من الاعوان وخدمة الكشوفية واجرة المعادى وبعض البلاد يطلق له الاذن بدفع المطلوب بالثمن والبعض النصف غلال والنصف الآخر دراهم حسب رسم المعلم غالي واوامره واذنه فانه هو المرخص في الامر والنهي فيبيع المأذون له غلته بأقصى قيمة بمرأى من المسكين الآخر الذى لم تسعده الاقدار وحضر الكثير من الفلاحين وازدحموا بباب المعلم غالي وتركوا بيادرهم وتعطلوا عن الدراس .

وفي ليلة الاثنين خامس عشره ، ذهب الباشا الى قصر شبرا وسافر تلك الليلة الى ثغر الاسكندرية ورجع ابنه ابراهيم بك الى الجهة القبلية وكذلك احمد اغا لاظ لتحرير وقبض الاموال .

وفيه ورد الخبر بان العسكر بقبلي ذهبوا خلف الامراء القبليين الفارين الى خلف ابريم وضيقوا عليهم الطرق وماتت خيولهم وجمالهم وتفرق عنهم خدمهم واضمحل حالهم وحضر عدة من مماليكهم واجنادهم الى ناحية أسوان بأمان من الاتراك فقبضوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم وفعلوا قبل ذلك بغيرهم كذلك .

وفي اواخره سافر عدة من عسكر المغاربة الى الينبع ووصل جملة كبيرة من عسكر الاروام الى الاسكندرية فصرف عليهم الباشا علائف وحضروا الى مصر ، وانتظموا في سلك من بها ويعين منهم للسفر من يعين .

وفيه وقعت حادثة بخط الجامع الازهر وهو انه من مدة سابقة من

قبل العام الماضي كان يقع بالخطة ونواحيها من الدور والحوانيت سرقت وضياع امتعة وتكرر ذلك حتى ضج الناس وكثر لغطهم وضاع تخمينهم فمن قائل انه مسترعيات يدخلون من نواحي السور ويتفرقون في الخطه ويفعلون ما يفعلون ومنهم من يقول ان ذلك فعل طائفة من العسكر الذين يقال لهم الحيطة في بلادهم الى غير ذلك ، ثم في تاريخه سرق من بيت امرأة رومية صندوق ومتاع فاتهمت اشخاصا من العميان المجاورين بزاويتهم تجاه مدرسة الجوهريه الملاصقة للازهر فقبض عليهم الاغا وقررهم فأنكروا وقالوا لسنا سارقين وانما سمعنا فلانا سموه وهو محمد ابن ابي القاسم الدرقاوى المغربي المنفصل عن مشيخة رواق المغاربة ومعه أخوته وآخرون ونعرفه بصوته وهم يتذاكرون في ذلك ونحن نسمعهم، فلما تحققوا ذلك وشاع بين الناس والاشياخ ذهب بعضهم الى ابي القاسم وخاطبوه وكلموه سرا وخوفوه من العاقبة ، وكان المذكور جعل نفسه مريضا ومنقطعا في داره فغالطهم فقالوا له ، نحن قصدنا بخطابك التستر على اهل الخرقة المنتسبين الى الازهر في العمل بالشريعة واخذ العلم ،او ما علمت ما قد جرى في العام السابق من حادثة الزغل وغير ذلك ،فلم يزالوا به حتى وعدهم انه يتكلم مع اولاده ويفحصون على ذلك بنباهتهم ونجابتهم .

وفي اليوم الثالث ، وقيل الثاني ارسل ابو القاسم المذكور فأحضر السيد احمد الذى يقال له جندي المطبخ وابن اخيه وهما اللذان يتعاطيان الحسبة والاحكام بخط الازهر ويتكلمان على الباعة والخضرية والجزارين الكائنين بالخطة ، فلما حضرا عنده عاهدهما وحلفهما بان يسترا عليه وعلى اولاده ولا يفضحاهم ويبعدا عنهم هذه القضية واخبرهما بان ولده لم يزل يتفحص بفطانته حتى عرف السارق ووجد بعض الامتعة ، ثم فتح خزانة بمجلسه واخرج منها امتعة فسألوه عن الصندوق فقال هو باق عند من هو عنده ولا يمكن احضاره في النهار فاذا كان آخر الليل انتظروا ولدى

محمدا هذا عند جامع الفاكهاني بالعقادين الرومي وهو يأتيكم بالصندوق مع سارقه فأقبضوا عليه واتركوا اولادى ولا تذكروهم ولا تتعرضوا لهم فقالوا له كذلك وحضر الجندى وابن اخيه في الوقت الذى وعدهم به وصحبتهما اشخاص من اتباع الشرطة ووقفوا في انتظاره عند جامع الفاكهاني فحضر اليهم وصحبته شخص صرماتي فقالا لهم مكانكم حتى نأتيكم ، ثم طلعا الى ربع بعطفة الانماطيين ورجعا في الحال بالصندوق حامله الصرماتي على رأسه فقبضوا على ذلك الصرماتي واخذوه بالصندوق الى بيت الاغا فعاقبوه بالضرب وهو يقول انا لست وحدى وشركائي ابن ابي القاسم واخواه وآخر يسمى شلاطة وابن عبدالرحيم الجميع خمسة أشخاص فذهب الاغا واخبر كتخدا بك فأمره بطلب اولاد أبي القاسم فأرسل اليه ورقة بطلبهم فاجابه بان اولاده حاضرون عنده بالازهر من طلبة العلم وليسوا بسارقين فبالاختصار اخذهم الاغا وأحضر ذلك الصرماتي معهم لاجل المحاققة ، فلم يزل يذكر لابن أبي القاسم ماكانوا عليه في سرحاتهم القديمة والجديدة ويقول له أما كنا كذا وكذا وفعلنا ماهو كذا في ليلة كذا واقتسمنا ما هو كذا وكذا ويقيم عليه أدلة وقرائن وأمارات ويقول له أنت رئيسنا وكبيرنا في ذلك كله ولا نمشي الى ناحية ولا سرحة الا باشارتك فعند ذلك لم يسع ابن أبي القاسم الانكار وأقر واعترف هو واخوته وحبسوا سوية وأما شلاطة ورفيقة فأنهما تغيبا وهربا واختفيا وشاعت القضية في المدينة وكثر القال والقيل في الازهر ونواحيه وتذكروا قضية الدراهم الزغل التي ظهرت قبل تاريخه وتذكروا أقوالا اخرى واجتمع كثير من الذين سرق لهم فمنهم رجل يبيع السمن أخذ من مخزنة عدة مواعين سمن وصينية الفطاطرى التى يعمل عليها الكنافة وأمتعة وفروش وجدت في ثلاثة اماكن وخاتم ياقوت ذكروا انه بيع بجملة دنانير وعقد لؤلؤ وغير ذلك واستمروا أياما والناس يذهبون الى الاغا ويذكرون ماسرق لهم ويسألهم فيقرون باشياء دون أشياء ويذكرون ضياع أشياء

تصرفوا فيها وباعوها وأكلوا بثمنها ثم اتفق الحال على المرافعة في المحكمة الكبيرة فذهبوا بالجميع واجتمع العالم الكثير من الناس وأصحاب السرقات وغيرهم نساء ورجالا وادعوا على هؤلاء الاشخاص المقبوض عليهم فاحضروا بعض ما ادعوا به عليهم وقالوا أخذنا ولم يقولوا سرقنا وبرا محمد بن أبي القاسم أخويه وقال انهما لم يكونا معنا في شيء من هذا وحصل الاختلاف في ثبوت القطع بلفظ أخذنا وقد احضرت دعوى أخرى مثل هذه على رجل صباغ ثم ان القاضي كتب اعلاما للكتخدا بك بصورة الواقع وفوض الامر اليه فأمر بهم الى بولاق وانزلوهم عند القبطان وصحبتهم أبوهم ابو القاسم فاقاموا أياما ثم ان كتخدا بك أمر بقطع أيدى الثلاثة وهم محمد بن أبي القاسم الدرقاوى ورفيقة الصرماني والصباغ الذى ثبتت عليه السرقة في الحادثة الاخرى فقطعوا أيدى الثلاثة في بيت القبطان ثم انزلوهم في مركب وصحبتهم أبوهم أبو القاسم وولداه الآخران اللذان لم تقطع أيديهما وسفروهم الى الاسكندرية وذلك في منتصف شهر جمادى الاولى من السنة .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الخميس سنة ١٢٢٧

فيه حضر الثلاثة أشخاص المقطوعين الايدى وذلك انهم لما وصلوا الى الاسكندرية وكان الباشا هناك تشفع فيهم المتشفعون عنده قائلين انه جرى عليهم الحد بالقطع فلا حاجة الى نفيهم وتغريبهم فأمر بنفي أبي القاسم وولديه الصغيرين الى أبي قير ورجع ولده الآخر مع رفيقه الصرماتي والصباغ الى مصر فحضروا اليها وذهبوا الى دورهم وأما ابن أبي القاسم فذهب الى داره وسلم على والدته ونزل الى السوق يطوف على أصحابه ويسلم عليهم وهو يتألم مما حصل في نفسه ولا يظهر ذلك لشدة وقاحته وجمودة صدغه وغلاظة وجهه بل يظهر التجلد وعدم المبالاة بما وقع له من النكل وكسوف البال ومر في السوق والاطفال حوله وخلفه وأمامه يتفرجون عليه ويقولون انظروا الحرامي وهولا يبالي بهم ولايلتفت

اليهم حتى قيل انه ذهب الى مسجد خرب بالباطنية ودعا اليه غلاما يهواه بناحية الدرب الاحمر فجلس معه حصة من النهار ثم فارقه وذهب الى داره واشتد به الالم لان الذى باشر قطع يده لم يحسن القطع فمات في اليوم الثالث .

وفي هذا الشهر ، وماقبله وردت عساكر كثيرة من الاتراك وعينوا للسفر وخرجوا الى مخيم العرضي خارج بابي النصر والفتوح فكانوا يخرجون مساء ويدخلون في الصباح ويقع منهم مايقع من اخذ الدواب وخطف بعض النساء والاولاد كعادتهم .

وفي ليلة الخميس ، ثاني عشرينه حضر الباشا من الاسكندرية ليلا وصحبته حسن باشا الى القصر بشبرا وطلع في صبحها الى القلعة وضربوا لقدومه مدافع من الابراج فكان مدة غيبته في هذه المدة شهرين وسبعة ايام واجتهد فيها في عمارة سور المدينة وابراجها وحصنها تحصينا عظيما وجعل بها جبخانات وبارودا ومدافع وآلات حرب ولم تزل العمارة مستمرة بعد خروجه منها على الرسم الذى رسمه لهم واخذ جميع ماورد عليه من مراكب التجار من البضائع على ذمته ثم باعه للمتسببين بما احب من الثمن وورد من ناحية بلاد الافرنج كثير من البن الافرنجي وحبه اخضر وجرمه أكبر من حب البن اليمني الذى يأتي الى مصر في مراكب الحجاز أخذه في جملة ماأخذ في معاوضة الغلال ورماه على باعة البن بمصر بثلاثة وعشرين فرانسه القنطار والتجار يبيعونه بالزيادة ويخلطونه مع البن اليمني وفي ابتداء وروده كان يباع رخيصا لانه دون البن اليمني في الطعم واللذة في شربه وتعاطيه وبينهما فرق ظاهر يدركه صاحب الكيف البتة .

وفيه وصل ، مرسوم صحبة قابجي من الديار الرومية مضمونه وكالة دار السعادة باسم كتخدا بك وعزل عثمان أغا الوكيل تابع سعيد أغا فعمل الباشا ديوانا يوم الاحد وقرىء المرسوم وخلع على كتخدا بك خلعة الوكالة وخلعة اخرى باستمراره في الكتخدائية على عادته وركب في مركب

الى داره فلما استقر في ذلك أرسل في ثاني يوم فأحضر الكتبة من بيت عثمان اغا وامرهم بعمل حسابه من ابتداء سنة ١٢٢١ لغاية تاريخه فشرعوا في ذلك واصبح عثمان اغا المذكور مسلوب النعمة بالنسبة لما كان فيه ويطالب بما دخل في طرفه وانتزعت منه بلاد الوكالة وتعلقات الحرمين واوقافهما وغير ذلك .

وفي يوم الخميس غايته ، وصل صالح قوج ومحو بك وسليمان اغا وخليل اغا من ناحية الينبع على طريق القصير من الجهة القبلية وذهبوا الى دورهم .

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧

في ثالثه طلع الجماعة الواصلون الى القلعة وسلموا على الباشا وخاطره منحرف منهم ومتكدر عليهم لانه طلبهم للحضور مجردين بدون عساكرهم ليتشاور معهم فحضروا بجملة عساكرهم وقد كان ثبت عنده انهم هم الذين كانوا سببا للهزيمة لمخالفتهم على ابنه واضطراب رايهم وتقصيرهم في نفقات العساكر ومبادرتهم للهرب والهزيمة عند اللقاء ونزولهم بخاصتهم الى المراكب وماحصل بينهم وبين ابنه طوسون باشا من المكالمات فلم يزالوا مقيمين في بيوتهم ببولاق ومصر والامر بينهم وبين الباشا على السكوت نحو العشرين يوما وأمرهم في ارتجاج واضطراب وعساكرهم مجتمعة حولهم ثم ان الباشا أمر بقطع خرجهم وعلائفهم فعند ذلك تحققوا منه المقاطعة .

وفي رابع عشرينه ، أرسل اليهم علائفهم المنكسرة وقدرها الف وثمانمائة كيس جميعها ريالات فرانسه وأمر بحملها على الجمال ووجه اليهم بالسفر فشرعوا في بيع بلادهم وتعلقاتهم وضاق ذرعهم وتدر طبعهم الى الغاية وعسر عليهم مفارقة ارض مصر وماصاروا فيه من التنعم والرفاهية والسيادة والامارة والتصرف في الاحكام والمساكن العظيمة والزوجات والسرارى والخدم والعبيد والجوارى فأن لاقل منهم له البيتان والثلاثة من بيوت

الامراء ونسائهم اللاتي قتلت ازواجهن على أيديهم وظنوا ان البلاد صفت لهم حتى ان النساء المترفهات ذوات البيوت والايرادات والالتزامات صرن يعرضن انفسهن عليهم ليحتمين فيهم بعد ان كن يعفنهم ويأنفن من ذكرهم فضلا عن قربهم .

وفيه ، ورد اغا قابجي من دار السلطنة وعلى يـده مرسوم بالبشارة بمولود ولد للسلطان فعملوا ديوانا يوم الاحد رابع عشرينه وطلع الاغا المذكور في موكب الى القلعة وقرىء ذلك المرسوم وصحبته الامراء وضربوا شنكا ومدافع واستمروا على ذلك ثلاثة أيام في وقت كـل أذان كايام الاعياد .

وفي يوم الثلاثاء ، مات احمد بك وهو من عظماء الارنؤد وأركانهم وكان عندما بلغه قطع خرج المذكورين أرسل الى الباشا يقول له اقطع خرجي واعطني علوفة عساكرى وأسافر مع اخواني فمنعه الباشا واظهر الرافة به فتغير طبعه وزاد قهره وتمرض جسمه فأرسل اليه الباشا حكيمه فسقاه شربه وفصده فمات من ليلته فخرجوا بجنازته من بولاق ودفنوه بالقرافة الصغرى وخرج أمامه صالح أغا وسليمان اغا وطاهر اغا وهم راكبون امامه وطوائف الارنؤد عدد كبير مشاة حوله .

واستهل شهر شعبان بيوم الاحد سنة ١٢٢٧

في رابعه يوم الاربعاء الموافق لسابع مسرى القبطي اوفي النيل المبارك ادرعه ونزل الباشا في صبح يوم الخميس في جم غفير وعدة وافرة مـن العساكر وكسر السد بحضرته وحضرة القاضي وجرى الماء في الخليج ومنع المراكب من دخولها الخليج .

وفي منتصفه ، سافر سليمان اغا ومحو بك بعد ان قضوا اشغالهم وباعوا تعلقاتهم وقبضوا علائفهم .

وفي يوم الخميس تاسع عشره ، سافر صالح أغـا قوج وصحبته نحو المائتين ممن اختارهم من عساكره الارنؤدية وتفرق عنه الباقون وانضموا

الى حسن باشا واخيه عابدين بك وغيرهما .

وفي يوم الجمعة ، برزت خيام الباشا خارج باب النصر وعزم على الخروج والسفر بنفسه الى الحجاز وقد اطمان خاطره عندما سافر الجماعة المذكورون لانه لما قطع خرجهم ورواتبهم وأمرهم بالسفر جمعوا عساكرهم اليهم وخيولهم واخذوا الدور والبيوت ببولاق وسكنوها وصارت لهم صورة هائلة وكثرت القالة وتخوف الباشا منهم وتحذرونبه على خاصته وسفاشيته وغيرهم بالملازمة والمبيت بالقلعة وغير ذلك .

وفي يوم السبت حادى عشرينه ، اجتمعت العساكر وانجر الموكب من باكر النهار فكان اولهم طوائف الدلاة ثم العساكرواكابرهم وحسن باشا واخوه عابدين بك وهو ماش على اقدامه في طوائفه امام الباشا ثم الباشا وكتخدا بك واغواتهم الصقلية وطوائفهم وخلفهم الطبلخانات وعند ركوبه من القلعة ضربوا عدة مدافع فكان مدة مرورهم نحو خمس ساعات وجروا امام الموكب ثمانية عشر مدفعا وثلاث قنابر .

واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٢٧

في رابع عشرينه وردت هجانة مبشرون باستيلاء الاتراك على عقبة الصفراء والجديدة من غير حرب بل بالمخادعة والمصالحة مع العرب وتدبير شريف مكة ولم يجدوا بها احدامن الوهابيين فعندما وصلت هذه البشارة ضربوا مدافع كثيرة تلك الليلة من القلعة وظهر فيهم الفرح والسرور .

وفي تلك الليلة ، حضراحمد اغالاظ حاكم قنا ونواحيها وكان من خبره انه لما وصلت اليه الجماعة الذين سافروا في الشهر الماضي وهم صالح أغا وسليمان أغا ومحو بك ومن معهم واجتمعوا على المذكور وبثوا شكواهم واسروانجواهم واضمروا في نفوسهم انهم اذا وصلوا الى مصر ووجدوا الباشا منحرفا منهم او أمرهم بالخروج والعود الى الحجاز امتنعوا عليه وخالفوه وان قطع خرجهم وأعطاهم علائفهم بارزوه ونابذوه وحاربوه واتفق احمد اغا المذكور معهم على ذلك وانه متى حصل هذا المذكور

أرسلوا اليه فياتيهم على الفور بعسكره وجنده وينضم اليه الكثير من المقيمين بمصر من طوائف الارنؤد كعابدين بك وحسن باشا وغيرهم بعساكرهم لاتحاد الجنسية فلما حصل وصول المذكورين وقطع الباشا راتبهم وخرجهم وأعطاهم علائفهم المنكسرة وأمرهم بالسفر أرسلوا لاحمد اغالاظ المذكور بالحضور بحكم اتفاقهم معه فتقاعس واحب ان يبدى لنفسه عذرا في شقاقه مع الباشا فأرسل اليه مكتوبا يقول له فيه ان كنت قطعت خرج اخواني وعزمت على سفرهم من مصر واخراجهم منها فاقطع ايضا خرجي ودعني اسافر معهم فاخفي الباشا تلك المكاتبة واخرعود الرسول ويقال له الخجا لعلمه بما ضمروه فيما بينهم حتى اعطى للمذكورين علائفهم على الكامل ودفع لصالح اغا كل عاما طلبه واده حتى انه كان انشأ مسجدا بساحل بولاق بجوار داره وبنى له منارة ظريفة واشترى له عقارا وأمكنة وقفها على مصالح ذلك المسجد وشعائره فدفع له الباشا جميع ما صرفه عليه وثمن العقار وغيره ولم يترك لهم مطالبة يحتجون بها في التأخير واعطى الكثير من رواتبهم لحسن باشا وعابدين بك أخيه فمالوا عنهم وفارقهم الكثير من عسكرهم وانضموا الى اجناسهم المقيمين عند حسن باشا واخيه فرتبوا لهم العلائف معهم واكثرهم مستوطنون ومتزوجون بل ومتناسلون ويصعب عليهم مفارقة الوطن وماصاروا فيه من التنعم ولايهون بمطلق الحال استبدال النعيم بالجحيم ويعملون عاقبة ما هم صائرون اليه لانه فيما بلغنا ان من سافر منهم الى بلاده قبض عليه حاكمها واخذ منه مامعه من المال الذى جمعه من مصر ومامعه من المتاع واودعه السجن ويفرض عليه قدرا فلا يطلقه حتى يقوم بدفعه على ظن ان يكون اودع شيئا عند غيره فيشترى نفسه به اويشتريه اقاربه او يرسل الى مصر مراسلة لعشيرته واقاربه فتاخذهم عليه الغيرة فيرسلون له مافرض عليه ويفتدونه والافيموت بالسجن او يطلق مجرد اويرجع الى حالته التي كان عليها في السابق من الخدم الممتهنة والاحتطاب من الجبل والتكسب بالصنائع الدنيئة ببيع

الاسقاط والكروش والمؤاجرة في حمل الامتعة ونحو ذلك فلذلك يختارون الاقامة ويتركون مخاديمهم خصوصا والخسة من طباعهم هـذا والباشا يستحث صالح أغا ورفقاءه في الرحيل حيث لم يبق له عذر في التأخير فعندما نزلوا في المراكب وانحدروا في النيـل احضر الباشا الخجا المذكور وهو عبارة عن الافندى المخصوص بكتابة سره وايراده ومصرفه واعطاه جواب الرسالة مضمونها تطمينه وتامينه ويذكر له انه صعب عليه وتاثر من طلبه المقاطعة وطلبه المفارقة وعدد له اسباب انحرافه عن صالح اغا ورفقائه وما استوجبوابه ماحصل لهم من الاخراج والابعاد واما هو فلم يحصل منه مايوجب ذلك وانه باق على مايعهده من المودة والمحبة فأن كان ولابد من قصده دسفره فهو لا يمنعه من ذلك فيأتي بجميع اتباعه ويتوجه بالسلامة اينما شاء والابان صرف عن نفسه هذا الهاجس فليحضر في القنجة في قلة ويترك وطاقه واتباعه ليواجهه ويتحدث معه في مشورته وانتظام اموره التي لايتحملها هذا الكتاب ويعود الى محل ولايته وحكمه مكرمافراج عليه ذلك التمويه وركن الى زخرف القول وظن ان الباشا لايصله بمكروه ولايواجهه بقبيح من القول فضلا عن الفعل لانـه كان عظيما فيهم ومن الرؤساء المعدودين صاحب همة وشهامـة واقدام جسورا في الحروب والخطوب وهو الذى مهدا البلاد القبلية واخلاها من الاجناد المصرية فلما خلت الديار منهم واستقر هو بقنا وقوص وهو مطلق اغا قوج بالاسيوطية ثم ان الباشا وجه صالح أغا الى الحجاز وقلد ابنه ابراهيم باشا ولايـة الصعيد فكان يناقض عليه احمد اغا المذكور في افعاله ويمانعه التعدى على اطيان الناس وارزاق الاوقاف والمساجد ويحل عقدابراماته فيرسل الـى أبيه بالاخبار فيحقد ذلك في نفسه ويظهر خلافه ويتغافل واحمد أغا المذكور على جليته وخلوص نيته فلما وصلته الرسالة اعتقد صدقه وبادر بالحضور في قلة من أتباعه حسب اشارته وطلع الى القلعة ليلة السبت وهي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان فعبر عند الباشا وسلم عليه فحادثه وعاتبه ونقم

عليه أشياء وهو يجاوبه ويراده حتى ظهر عليه الغيظ فقام كتخدا بك وابراهيم أغا فاخذاه وخرجا من عند الباشا ودخلا الى مجلس ابراهيم اغا وجلسوا يتحدثون وصار الكتخدا وابراهيم اغا يلطفان معه القول واشارا عليه بان يستمر معهما الى وقت السحور وسكون حدة الباشا فيدخلون اليه ويتسحرون معه فأجابهم الى رأيهم وامر من كان بصحبته من العسكر وهم نحو الخمسين بالنزول الى محلهم فامتنع كبيرهم وقال لانذهب ونتركك وحيدا فقال الكتخدا وما الذى يصيبه وهو همشرى ومن بلدى وان أصيب بشيء كنت انا قبله فعند ذلك نزلوا وفارقوه وبقي عنده من لايستغني عنه في الخدمة فعند ذلك أناه من يستدعيه الى الباشا فلما كان خارج المجلس قبضوا عليه واخذوا سيفه وسلاحه ونزلوا به الى تحت سلم الركوب وأشعل الضوى المشعل وأداروا كتافه ورموا رقبته ورفعوه في الحال وغسلوه وكفنوه ودفنوه وذلك في سادس ساعة من الليل واصبح الخبر شائعا في المدينة واحضر الباشا الخجا وطولب بالتعريف عن أمواله وودائعه وعين في الحال باشجاويش ليذهب الى قناويختم على داره ويضبط ماله من الغلال والاموال وطلبت الودائع ممن هي عنده التي استدلوا عليها بالاوراق فظهر له ودائع في عدة أماكن وصناديق مال وغير ذلك ولم يتعرض لمنزله ولالحريمه .

واستهل شهر شوال بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٧

في رابعه يوم السبت قدم قابجي من اسلامبول وعلى يده مقرر للباشا بولاية مصر على السنة الجديدة ومعه فروة لخصوص الباشا فلما وصل الى بولاق فنزل كتخدا بك لملاقاته فركب في موكب جليل وخلفه النوبة التركية وشق من وسط البلد وصعد الى القلعة وحضر الاشياخ وأكابر دولتهم وقرىء المرسوم بحضرة الجميع فلما انقضى الديوان ضربوا عدة مدافع من القلعة .

وفيه ، البس شيخ السادات ابن أخيه سيدى احمد خلعة وتاجا وجعله

وكيلا عنه في نقابة الاشراف وأركبه فرسا بعباءة ومشى امامه أيضا الجاويشية المختصين بنقيب الاشراف وأمره بأن يذهب الى الباشا ويقابله ليخلع عليه وأرسل صحبته محمد افندى فقال مبارك واشار اليه محمد افندى بان يخلع عليه فروة فقال الباشا ان عمه جعله نائبا عنه ووكيلافليس له عندى تلبيس لانه لم يتقلدها بالاصالة من عندى فقام ونزل من غير شيء الى داره بجوار المشهد الحسيني .

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه ، سافر مصطفى بك دالي باشا بجميع الدلاة وغيرهم من العسكر الى الحجاز وحصل للناس في هذا الشهر عدة كربات منها وهو اعظمها عدم وجود الماء العذب وذلك في وقت النيل وجريان الخليج من وسط المدينة حتى كاد الناس يموتون عطشا وذلك بسبب اخذهم الحمير للسخره والرجال لخدمة العسكر المسافرين وغلو ثمن القرب التي تشترى لنقل الماء فأن الباشا اخذ جميع القرب الموجودة بالوكالة عند الخليلية وماكان بغيرها أيضا حتى أرسل الى القدس والخليل فأحضر جميع ما كان بهما وبلغت الغاية في غلو الاثمان حتى بيعت القربة الواحدة التي كان ثمنها مائة وخمسين نصفا بالف وخمسمائة نصف ويأخذون أيضا الجمال التي تنقل الماء بالروايا الى الاسبلة والصهاريج وغيرهما من الخليج فامتنع الجميع عن السراح والخروج واحتاج العسكر ايضا الى الماء فوقفوا بالطرق يرصدون مرور السقائين اوغيرهم من الفقراء والذين ينقلون الماء بالبلاليص والجرار على رؤسهم فيوجد على كل موردة من الموارد عدة من العسكر وهم واقفون بالاسلحة ينتظرون من يستقي من السقائين أو غيرهم فكان الخدم والنساء والفقراء والبنات والصبيان ينقلون بطول النهار والليل بالاوعية الكبيرة والصغيرة على رؤسهم بمقدار مايكفيهم للشرب وبيعت القربة الواحدة بخمسة عشر نصف فضة وأكثر وشح وجود اللحم وغلا في الثمن زيادة على سعره المستمر حتى بيع بثمانية عشر نصف فضة كل رطل هذا ان وجد والجاموسي الجفيط باربعة عشر وطلبوا للسفر

طائفة من القبانية ومن الخبازين ومن أرباب الصنائع والحرف وشددوا عليهم الطلب في أواخر الشهر فتغيبوا وهربوا فسمرت بيوتهم وحوانيتهم وكذلك البازون والفرانون بالطوابين والافران حتى عدم الخبز من الاسواق ولم يجد أصحاب البيوت فرنا يخبزون فيه عجينهم فمن الناس القادرين على الوقود من يخبز عجينه في داره أوعند جاره الذى يكون عنده فرن او عند بعض الفرانين الذى تكون فرنه بداخل عطفة مستورة خفيةاو ليلا منالخوف من العسس والمرصدين لهم وكذلكعدموجودالتبن بسبب رصد العسكر في الطرق لاخذ مايأتي به الفلاحون من الارياف فيخطفونه قبل وصوله الى المدينة وحصل بسبب هذه الاحوال المذكورة شبكات ومشاجرات وضرب وقتل وتجريح أبدان ولولا خوف العسكر من الباشا وشدته عليهم حتى بالقتل اذا وصلت الشكوى اليه لحصل أكثر من ذلك .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧

في سابعه يوم الخميس سافر الباشا هجانا الى السويس وصحبته حسن باشا .

وفي يوم الجمعة خامس عشره ، وصل مبشرون من ناحية الحجاز وهم أتراك على الهجن والخبر عنهم ان عساكرهم وصلوا الى المدينة المنورة ونزلوا بفنائها .

وفي يوم الاحد سابع عشره ، رجع الباشا من ناحية السويس الى مصر وفيه ، وردت أخبار لطائفة الفرنساوية وقنصلهم المقيمين بمصر بان بونابارته وعساكر الفرنساوية زحفوا في جمع عظيم على بلاد المسكوب ووقع بينهم حروب عظيمة فكانت الهزيمة على المسكوب وانكسروا كسرة قوية وكتبوا بذلك أوراقا ألصقوها بحيطان دوائرهم وحاراتهم ولما حضر الباشا طلع اليه القنصل وأخبره بتلك الاخبار وأطلعه على الكتب الواردة من بلادهم .

وفي ليلة الثلاثاء، عدى الباشا الى بر الجزيرة وأمر بخروج العساكر الى البر الغربي وعدى أيضا كتخدا بك بسبب ان عربان أولاد علي نزلوا بناحية الفيوم بجمع عظيم وأكلوا الزروعات فخرج اليهم حسن اغا الشماشرجي فوزن نفسه معهم فرأى انه لايقاومهم لكثرتهم فحضر الى مصر وأخبر الباشا وتحرك الباشا للخروج اليهم ثم بعقيبه أرسل لهم وخادعهم فحضر اليه عظماؤهم فأخذمنهم رهائن وخلع عليهم وكساهم وأعطاهم راحتهم وعين لهم جهات وشرط عليهم ان لايتعدوها ثم رجع وعدى الى بر مصر في ليلة الخميس حادى عشرينه .

وفي سادس عشرينه ، نهب العرب القافلة القادمة من السويس بحمل بضائع التجار وغيرهم وقتلوا العسكر الذين بصحبتهم وخفارتهم وأخذوا الجمال بأحمالها وذهبوا بها لناحية الوادى والجمال المذكورة على ملك الباشا واتباعه لانهم صيروا لهم جمالا واعدوها لحمل البضائع ويأخذون اجرتها لانفسهم بدلاعن جمال العرب وذلك من جملة الامور التي احتكروها طمعا وحسدا في كل شيء ولم ينج من الجمال الا البعض الذين سبقوهم وهم لكتخدابك فحنق لذلك الباشا وأرسل في الحال مراسلات الى سليمان باشا محافظ عكا يعلمه بذلك ويلزمه باحضارها ويتوعده ان ضاع منها عقال بعير والذى ذهب بالمراسلة ابراهيم أفندى المهردار .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم السبت سنة ١٢٢٧

في عاشره يوم الاضحى وردت هجانة من ناحية الحجاز وعلى يدهم البشائر بالاستيلاء على قلعة المدينة المنورة ونزول المتولي بها على حكمهم وان القاصد الذى اتت بشائره وصل الى السويس وصحبته مفاتيح المدينة فحصل للباشا بذلك سرور عظيم وضربوا مدافع وشنكا بعدمدافع العيد وانتشرت المبشرون على بيوت الاعيان لاجل اخذ البقاشيش .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره ، وصل القادمون الى العادلية فعملوا لقدومهم شنكا عظيما وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة

وخارج قبة العزب حيث العرضي المعد للسفر وايضا ضربوا بنادق كثيرة متتابعة من جميع الجهات حتى من اسطحة البيوت الساكنين بها واستمر ذلك أكثر من ساعتين فلكيتين ، فكان شيئا مهولا مزعجا وأشيع في الناس دخول الواصلين في موكب واختلفت رواياتهم وخرج الباشا الى ناحية العادلية فاصطف الناس على مساطب الدكاكين والسقائف للفرجة ، فلما كان قريب الغروب دخل طائفة من العسكر وصحبتهم بعض اشخاص راكبين على الهجن وفي يد احدهم كيس اخضر وبيد الآخر كيس احمر بداخلهما المكاتبات والمفاتيح وعاد الباشا من ليلته وصعد الى القلعة هذا والمدافع والشنك يعمل في كل وقت من الاوقات الخمسة وفي الليل وفي صبح يوم الاربعاء شق الاغا والوالي واغات التبديل وامامهم المناداة على الناس بتزيين الاسواق وما فيها من الحوانيت والدور ووقود القناديل والتعاليق ويسهرون ثلاث ليال بأيامها او لها يوم الخميس وآخرها يوم السبت الذى هو خامس عشره واخرجوا وطاقات وخياما الى خارج بابي النصر والفتوح وخرج الباشا في ثاني يوم الى ناحية العادلية وهو ليلة يوم الزينة وعملوا حراقات ونفوطا وسواريخ ومدافع من كل ناحية مدة ايام الزينة وكتبت البشائر الى جميع النواحي وانعم الباشا بأمريات ومناصب على عشرين شخصا من خواصه وعين لطيف بك اغات المفتاح للتوجه الى دار السلطنة بالبشائر والمفاتيح صحبته وسافر في صبح يوم الزينة على طريق البر وتعين خلافه ايضا للسفر بالبشائر الى البلاد الرومية والشامية والاساكل الاسلامية مثل بلاد الانضول والرومللي ورودس وسلانيك وازمير وكريت وغيرها .

وفي اواخره . وردت الاخبار المترادفة بوقوع الطاعون الكثير باسلامبول فأشار الحكماء على الباشا بعمل كورنتينة بالاسكندرية على قاعدة اصطلاح الافرنج ببلادهم فلا يدعون احدا من المسافرين الواردين في المراكب من الديار الرومية يصعد الى البر الا بعد مضي اربعين يوما من

وروده ، واذا مات بالمركب احد في اثناء المدة استأنفوا الاربعين .

وفيه ،وشى بعض اليهود على الحاج سالم الجواهرجي المباشر لايراد الذهب والفضة الى الضربخانة وانعزل عنها، كما ذكر في وسط السنة وذلك عند ورود الرجل النصراني الدرزى الشامي بانه كان في ايام مباشرته للايراد يضرب لنفسه دنانير خارجة عن حساب الميرى خاصة به فأمر الباشا بأثبات ذلك وتحقيقه فحصل كلام كثير والحاج سالم يجحد ذلك وينكره فقال له ايوب تابعك الذى كان ينزل آخر النهار بالخرج على حماره في كل يوم بحجة الانصاف العددية التي يفرقها على الصيارف بالمدينة واكثر مافي الخرج خاص بك فأحضروا ايوب المذكور وطلبوه للشهادة فقال لا اشهد بما لا أعلم ، ولم يحصل هذا مطلقا ولا يجوز لي ولا يخلصني من الله ان أتهم الرجل بالباطل فقال اليهودى هذا رفيقه وصاحبه وخادمه ولا يمكنه انه يخبر ويقر الا اذا خوف وعوقب واذا ثبت قولي فانه يطلع عليه ستة آلاف كيس ، فلما سمع الباشا قول اليهودى ستة آلاف كيس امر بحبس الحاج سالم ، ثم أحضروا اخوته والحاج ايوب وسجنوهم وضربوهم والباشا يطلب ستة آلاف كيس ، كما قال اليهودى واستمروا على ذلك أياما وذلك الحبس عند قرأ علي بجوار بيت الحريم بالازبكية وسبب خصومة شمعون اليهودى مع الحاج سالم انهم احتجوا على اليهودى باشياء وقرروا عليه غرامة ايضا فطلب من الحاج سالم المساعدة وقال له ساعدني كما ساعدتك في غرامتك فقال الحاج سالم انك لم تساعدني بمال من عندك بل هو من حسابي معك فقال اليهودى ألست كنت ادارى عليك فيما تفعله واتسع الكلام بينهما وحضرة الباشا واعوانه مترقبون لحادث يستخرجون به الاموال بأى وجه كان ويتقولون ويوقعون بين هذا وهذا والناس اعداء لبعضهم البعض تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى .ثم ان السيد محمدا المحروقي خاطب الباشا في شأن الحاج سالم وحلف له ان الغرامة الاولى تأخر عليه منها ثلثمائة كيس استدانها من الاوربيين ودفعها وهي

باقية عليه الى الآن ومطلوبة منه وذلك بعد ان باع أملاكه وحصة التزامه فاذا كان ولا بد من تغريمه ثانيا فاننا نمهل اصحاب الديون ونقوم بدفع الثلثمائة كيس المطلوبة للمداينين وندفعها للخزينة فاجابه لذلك وأمر بالافراج عن الحاج سالم واخوته ومن معه فدفعوا القرا على المتولي سجنهم وعقوبتهم واتباعه سبعة أكياس .

وفيه اشتد الامر على اسمعيل افندى أمين عيار الضربخانة واولاده بالطلب من أرباب الحوالات مثل دالي باشا وخلافه وضيق العسكر المعينون عليهم منافسهم ولازموا دورهم ولم يجدوا شافعا ولا دافعا ولا رافعا فباعوا أملاكهم وعقاراتهم وفراشهم ومصاغ حريمهم واوانيهم وملابسهم وكان الباشا اخذ من اسمعيل افندى المذكور داره التي بالقلعة عندما انتقل الى القلعة فأمره بأخلائها ففعل ونزل الى دار بحارة الروم بالقرب من دار ابنه محمد افندى فاتخذ الباشا دار اسمعيل افندى دارا لحريمه واسكنهم بها لانها دار عظيمة جليلة عمرها المذكور وصرف عليها في الايام الخالية أموالا جمة ، فلما استولى عليها الباشا اسكن بها حريمه وجواريه وسراريه ولما قرر عليه غرامته اسقط عنه منها عشرين كيسا لاغير وجعلها في ثمن داره المذكورة ، وذلك لا يقوم بثمن رخامها فقط ، فلما اشتد الحال باسمعيل افندى اشار عليه بعض المتشفعين بان يكتب له عرضحال ويطلع به الى الباشا صحبة المعلم غالي كبير الاقباط المباشرين ففعل ودخل معه المعلم غالي الى الباشا فعندما رآه مقبلا صحبة المذكور اشار اليه بالرجوع ، ولم يدعه يتكلم فرجع بقهره ونزل الى داره فمرض وتوفي بعد أيام الى رحمة الله تعالى ومات قبله ولده حسن أفندى وبقي جميع الطلب على ولده محمد افندى فحصل له مشقة زائدة وباع اثاث بيته واوانيه وكتبه التي اقتناها وحصلها بالشراء والاستكتاب فباعها بابخس الاثمان على الصحافين وغيرهم وطال عليه الحال وانقضت مواعيد المداينين له فطالبوه وكربوه فتداين من غيرهم بالربا والزيادة وهكذا والله يحسن لنا وله العاقبة .

وفيه ، قدم الى الاسكندرية قليون من بلاد الانكليز فيه بضائع واشياء للباشا ومنها خمسون ألف كيس نقودا ثمن غلال وخيول ياخذونها من مصر الى بلادهم فطفقوا يطلبون لهم الخيول من أربابها فيقيسون طولها وعرضها وقوائمها بالاشبار فان وجدوا مايوافق غرضهم ومطلوبهم في القياس والقيافة أخذوه ولوباغلى ثمن والاتركوه .

وفيه ، ايضا أرسل الباشا لجميع كشاف الوجه القبلي بحجز جميع الغلال والحجر عليها لطرفه فلا يدعون احدا يبيع ولايشترى شيئا منها ولايسافر بشيء منها في مركب مطلقا ثم طلبوا ماعند أهل البلاد من الغلال حتى ماهو مدخر في دورهم للقوت فأخذوه ايضا ثم زادوا في الامر حتى صاروا يكبسون الدور وياخذون من الغلال قل اواكثر ولايدفعون له ثمنا بل يقولون لهم نحسب لكم ثمنه من مال السنة القابلة ويشحنون بذلك جميع مراكب الباشا التي استجدها وأعدها لنقل الغلال ثم يسيرون بها الى بحرى فتنقل الى مراكب الافرنج بحساب مائة قرش عن كل اردب وانقضت السنة ولم تنقض حوادثها بل استمر ماحدث بها كالتي قبلها وزيادة .

فمنها ، ماحاط به علمنا وذكرنا بعضه ومنها مالم يحط به علمنا اواحاط ونسيناه بحدوث غيره قبل التثبت ومنها ان الباشا عمل ترسخانه عظيمه بساحل بولاق واتخذ عدة مراكب بالاسكندرية لخصوص جلب الاخشاب المتنوعة وكذلك الحطب الرومي من اماكنها على ذمته ويبيعه على الحطابين بماحدده عليهم من الثمن ويحمل في المراكب المختصة به باجرة محددة ايضا وياتي الى ديوان الكمرك ببولاق فيؤخذ كركه اى مكسه وهو راجع اليه ايضا الى ان استقر سعر القنطار الواحد من الحطب بثلثمائة وخمسة عشر نصف فضة واجرة حمله من بولاق الى مصر ثلاثة عشر نصف واجرة تكسيره مثل ذلك فيكون مجموع ذلك ثلثمائة واربعين نصف فضة القنطار وقد اشتريناه قبل استيلاء هذه الدولة بثلاثين نصفا واجرة حمله في المركب

عشرة انصاف واجرته من بولاق الى مصر ثلاثة انصاف وتكسيره كذلك فيكون مجموع ذلك ستة واربعين نصفا وكذلك فعل في انواع الاخشاب الكرسنة والحديد والرصاص والقصديروجميع المجلوبات واستمر ينشىء في المراكب الكبار والصغار التي تسرح في النيل من قبلي الى بحرى ومن بحرى الى قبلي ولايبطل الانشاء والاعمال والعمل على الدوام وكل ذلك على ذمته ومرمتها وعمارتها ولوازمها وملاحوهـا باجرتهم على طرفـه لابالضمان كما كان في السابق ولهم قومة ومباشرون متقيدون بذلك الليل والنهار .

ومنها ، وهي من الخوادث الغريبة التي لم يتفق في هذه الاعصار مثلها ان في أواخر ربيع الآخر احترق بحر النيل وجف بحر بولاق وكثرت فيه الرمال وعلت فوق بعضها حتى صارت مثل التلول وانحسر الماء حتى كان الناس يمشون الى قريب انبابة بمداساتهم وكذلك بحر مصر القديمة بقي مخاضا وفقدت أهل القاهرة الماء الحلو واشتد بالناس العطش بسبب ذلك وبسبب تسخير السقائين ونادى الاغا والي على ان يكون حمل القربة للمكان البعيد باثني عشر نصف فضة واستهل شهر بشنس القبطي فزد النيل في أوله في ليلة واحدة نحو ذراع ثم كان يزيد في كل يوم وليلة مثل دفعات أواخر أبيب ومسرى وجرى بحر بولاق ومصر القديمة وغطى الرمال وسارت فيه المراكب الكبار منحدرة ومقلعة وغرقت المقافىء مثل البطيخ والخيار والعبد اللاوى وما كان مزروعا بالسواحل وهو شيء كثير جدا واستمرت الزيادة نحو عشرين يوما حتى تغير وابيض وكـاد يحمر وداخل الناس من ذلك وهم عظيم من هذه الزيادة التي في غير وقتها حتى اعتقدوا انه يوفي أذرع الوفاء قبل نزول النقطة ولم يعهد مثل ذلك وكان ذلك رحمة من الله بعبيده الفقراء العطاش ثم اني طالعت في تاريخ الحافظ المقريزى المسمى بالسلوك في دول الملوك فذكر مثل هذه النادرة في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ولما ترادفت هذه الزيادات خرج الوالي الى قنطرة

السد وجمع الفعلة للعمل في سدفم الخليج ونادى على نزح الخليج وتنظيفه وكسح اوساخه وقطع ارضه ثم وقفت الزيادة بل نقص قليلا وزاد في اوان الزيادة على العادة واوفي آذرعه في ايامه المعتادة فسبحان الفعال .

ومنها ، شحة الغلال وخلو السواحل منها فلا يجد الناس الامابقي بايدى فلاحي الجهات البحرية القريبة فيحملونه على الحمير الى العرصات والرقع ويبيعونه على الناس كل أردب باربعة وعشرين قرشا خلاف المكس والسف واستقر مكس الاردب الواحد اربعة وثلاثين نصف فضة واجرته اذا كان من طريق البحر من المنوفية أو نحوها مائة نصف واقل واكثر واجرته من بولاق الى مصر خمسة وعشرون نصفا .

ومنها، انه لما انتظم له ملك بلاد الصعيد ولم يبق له فيه منازع وقلد امارته لابنه ابراهيم باشا ورسم بان يضبط جميع أطيان بلاد الصعيد حتى الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والخيرات الكائنة بمصر وغيرها وأوقاف سلاطين مصر المتقدمين وخيراتهم ومساجدهم ومكاتبهم وصهاريجهم ووظائف المدرسين والمقرئين وغير ذلك ففعل ذلك وراك الاراضي باسرها وشاع انه جعل على كل فدان من اراضي الرزق والاوقاف ثلاثة ريالات لاغير وعلى باقي فدادين الاطيان ثمانية ريالات خلاف النبارى وهو مزارع الذرة فجعل على كل عود من عيدان القطوة سبعة ريالات فرضي أصحاب الرزق والاطيان بهذا التنظيم وظنوا استمراره فان الكثير من المرتزقة ما كان يحصل له من مزارعي رزقته مقدار مايحصل له على هذا الحساب .

ومنها ، انه رسم له بالحجر على جميع حصص الالتزام فلم يبق لاربابها شيئا الاماندر وهو شيء قليل جدا واحتج في ذلك باستيلاء الامراء المصريين عليها عندما خرجوا من مصر واقاموا بالبلاد القبلية فوضعوا أيديهم على ذلك وانه حاربهم وطردهم وقتلهم وورث ماكان بايديهم بحق او باطل وسموه المضبوط واما ما كان بأيدى اربابه ايام استيلاء المصريين وهم الملتزمون القاطنون بالبلاد القبلية او بمصر ممن يراعى جانبه فأنه اذا

عرض حاله وطلب اذنا في التصرف واخبر بانه كان مفروجاعنه أيام استيلاء المصريين واثبت ذلك بالكشف من الروزنامه وغيرها فأما ان يؤذن له في التصرف أو يقال له نعوضك بدلها من البلاد البحرية ويسوف وتتمادى الايام أو يحيل ذلك على ابنه ابراهيم باشا ويقول أنا لاعلقه لي في البلاد القبلية والامر فيها لابراهيم باشا واذا ذهب لابراهيم باشا يقول لـه آنا أعطيك الغائظ فأن رضي أعطاه شيئا نزراووعده بالاعطاء وان لم يرض قال له هات لي اذنا من افندينا وكل منهما اما مرتحل أو مسافر أو احدهما حاضر والآخر غائب فيصير صاحب الحاجة كالجملة المعترضة بين الشارط والمشروط وأمثال ذلك كثير .

ومنها ، الاستيلاء على جميع مزارع الارز بالبحر الغربي والشرقي ورتب لهم مباشرين وكتابا يصرفون عليهم من الكلف والتقاوى والبهائم ويؤخـذ ذلك جميعه من حساب الفرض التي قررها على النواحي وعند استغلال الارز يرفعونها بايديهم ويسعرونها بما يريدونـه ويستوفون المصاريف ومعاليم القومة والمباشرين المعين لهم وان فضل بعد ذلك شيء اعطوه للمزارع او أخذوه منه واعطوه ورقة يحاسب بها في المستقبل وفرض على كل دائرة من دوائر الارز خمسة اكياس في كل سنة خلاف المقرر القديم وعلى كل عود ثلاثة أكياس فاذا كان وقت الحصاد وزنوه شعيرا على اصحاب الدوائر والمناشر حتى اذا صلح وابيض حسبوا كلفه من اصل المقرر عليهم فان زاد لهم شيء اعطوهم به ورقة وحاسبوا بها من قابل وابطل تعامل المزارعين مع التجار الذين كانوا معتادين بالصرف عليهم واستقر الحال الى ان صار جميعه أصلا وفرعـا لديوان الباشا ويباع الموجود على ذمته لاهل الاقاليم المتسببين وغيرهم وهو عن كل اردب مائة قرش بل وزيادة وللافرنج وبلاد الروم والشام بما لادرى .

ومنها، انه حصل بين عبدالله أغا بكتاش الترجمان وبين النصرانـي الدرزى منافسة وهو الذى حضر من جبل الدروز ويسمى الياس واجتمع

بمصر على من اوصله الى الباشا وهو بكتاش .وخلافه وعرفوه عن صناعته وانه يعمل آلات باسهل مما يصنعه صناع الضربخانه ويوفر على الباشا كذا وكذا من الاموال التي تذهب في الدواليب والكلف ومايأخذه المباشرون من المكاسب لانفسهم وافردله بقعة خاصة به بجانب الضربخانه وامر بحضور مايطلبه اليه من الحديد والصناع واستمر على ذلك شهورا ولما تمم الآلة صنع قروشا وضربها ناقصة في الوزن والعيار وجعل كتابتها على نسق القروش الرومية ووزن القرش درهمان وربع وفيه من الفضة الخالصة الربع بل اقل والثلاثة ارباع نحاس وكان المرتب في الاموال من النحاس في كل يوم قنطارين فضوعف الى ستة قناطير حتى غلا سعر النحاس والاواني المتخذة منه فبلغ سعر الرطل النحاس المستعمل مائة واربعين نصف فضة بعد ان كان سعره في الازمان السابقة أربعة عشر نصفا والفراضة سبعة أنصاف أواقل ثم زاد الطلب للضربخانه الى عشرة قناطير في كل يوم والمباشر لذلك كله بكتاش افندى ثم ان بكتاش افندى المذكور انحرف على ذلك الدرزى وذلك باغراء المعاير وحصل بينهما مناقشة بين يدى الباشا والمعلم غالي بينهم وانحط الامر في ذلك المجلس على منع الدرزى من مباشرة العمل ورتب له الباشا اربعة اكياس لمصرفه في كل شهر ومنعوا ايضا من كان معه من نصارى الشوام من الطلوع الضربخانة واستمر بكتاش افندى ناظرا عليها ودقق على ارباب الوظائف والخدم ليأخذ بذلك وجاهة عند مخدومه ثم ان الباشا بعد أيام امر بنفي الدرزى من مصر وجميع أهله واولاده وانقضى أمره بعد ان تعلموا تلك الصناعة منه وفي تلك المدة بلغ ايراد الضربخانه لخزينة الباشا في كل شهر الفا وخمسمائة كيس وكان الذى يرد منها في زمن المصريين ثلاثين كيسا في كل شهر اواقل من ذلك فلما التزم بها السيد احمد المحروقي اوصلها الى خمسين واستمرت على ابنه السيد محمد كذلك مدة فأتبذ لها محمد افندى طبل المعروف بناظر المهمات وزاد عليها ثلاثين كيسا وبقيت تحت نظارة المحروقي بذلك القدر ثم ان الباشا عزل

السيد محمد المحروقي عنها وابقاها على ذمته وقيد خاله في نظارتها ولم يزل الباشا يلعب هذه الملاعيب حتى بلغت هذا المبلغ المستمر وربما تزيد وذلك خلاف الغرامات والمصادرات لاربابها ثم وشى له على عبد الله اغا بكتاش بأنه يزيد في وزن القروش وينقص منه عن القدر المحدود فاذا حسب القدر المنقوص وعمل معدله في مدة نظارته تحصل منه مقدار عظيم من الاكياس فلما نوقش في ذلك قال هذا الامر يسئل فيه صاحب العيار فأحضروه وأحضروا محمد افندى ابن اسمعيل افندى بدفتره وتحاققوا في الحساب فسقط منهم خمسة اكياس لم تدخل الحساب فقالوا اين ذهبت هذه الخمسة أكياس فطفقوا ينظرون الى بعضهم فقال المورد الحق ان هذه الخمسة أكياس من حساب محمد افندى ومطلوبة له وتجاوز عنها لفلان اليهودى المورد من مدة سابقة قالتفت الباشا الى محمد افندى وقل له لاى شيء تجاوزت لليهودى عن هذا القدر فقال لعلمي انه خلى ليس عنده شيء فأخذتني الرأفة عليه وتركت مطالبته حتى يحصل له اليسار فقال كيف تنعم بمالي على اليهودى فقال انه من حسابي فقال ومن اين كان لك ذلك وأمر به فبطحوه وضربوه بالعصى ثم أقاموه وأضافوا الخمسة أكياس على باقي الغرامة المطلوبه منه التي هو متحير في تحصيلها ولوبالاستدانة من الربويين كما قال القائل شكوت جلوس انسان ثقيل فجأوني بمن هو منه اثقل فكنت كمن شكا الطاعون يوما ، فزادوه على الطاعون دمل • ومحمد افندى هذا من وجهاء الناس وخيارهم يفعل به هذه الفعال ثم انحط الحال مع بكتاش افندى على ان فرض عليه ستمائة كيس يقوم بدفعها فقال ويعفوني افندينا من نظارة الضربخانة فلم يجبه الى ذلك واستمر في تلك الخدمة مكرها خائفا من عواقبها •

ومنها ان الريال الفرانسه بلغ في مصارفته من الفضة العددية الى مائتين وثمانين نصفا بل وزيادة خمسة أنصاف فنودى عليه بنقص عشرة وشددوا في ذلك وبعدايام نودى بنقص عشرة اخرى فخسر الناس حصة من اموالهم

ثم ان ذلك القرش الذى يضاف اليه من الفضة ربع درهم ووزن الريال تسعة دراهم فضة فيكون الريال الواحد بما يضاف اليه من النحاس على هذا الحساب ستة وثلاثين قرشا يخرج منها ثمن الريال ستة قروش ونصف وكلفة الشغل في الجملة قرش اوقرشان يبقى بعد ذلك سبعة وعشرون قرشا ونصف وهو المكسب في الريال الواحد وهو من جملة سلب الاموال لان صاحب الريال اذا اراد صرفه اخذ بدله ستة قروش ونصفا وفيها من الفضة درهم ونصف وثمن وهي بدل التسعة دراهم التي هي وزن الريال ثم زيد في الطنبور نغمه وهي الحجر على الفضه العددية فلا يصرفون شيئا منها للصيارف ولا لغيرهم الا بالفرط وهو اربعة قروش على كل ألف فيعطى للضربخانه تسعة وعشرون قرشا زلائط وباخذ الف فضة عنها خمسة وعشرون قرشا ثم زادوا بعد ذلك في الفرط فجعلوه خمسة قروش فيعطى الفا ومائتين وياخذ بدلها الفا فأنظر الى هذه الزيادة والرذالة وكذا السفالة .

ومنها، استمرار غلاء الاسعار في كل شيء وخصوصا في الاقوات التي لايستغني عنها الغني والفقير في كل وقت بسبب الاحداثات والمكوس التي ترتبت على كل شيء ومنها المأكولات كاللحم والسمن والعسل والسكر وغير ذلك مثل الخصارات وابطال جميع المذابح خلاف مذبح الحسينية والتزم به المحتسب بمبلغ عظيم مع كفاية لحم الباشا وأكابر دولته بالثمن القليل ويوزع الباقي على الجزارين بالسعر الاعلى الذى يخرج منه ثمن لحوم الدولة من غير ثمن فينزل الجزار بما يكون معه من الغنمة او الاثنين الجفيط الى بيت او عطفة مستورة فتزدحم عليه المتبعون له والمنتظرون اليه ويقع بينهم من المضاربة والمشاجرة مالا يوصف وثمن الرطل اثناعشر نصفا وقد يزيد على ذلك ولا ينقص عن الاثني عشر وكذلك الخضراوات التي كانت تباع جزافا تباع باقصى القيمة حتى ان الخس مثلا الذى كان يباع كل عشرة أعداد بنصف واحد صارت الواحدة تباع بنصف وقس على ذلك باقي الخضراوات وان الباشا لما وضع يده على الاراضي القريبة وانشأ

السواقي تجاه القصر والبساتين بناحية شبرا وحرث الاراضي الخرس وزرع فيها أنواع الخضراوات وأجرى عليها المياه وقيد لخدمتها المرابعين ايضا والمزارعين بالمؤاجرة والمباشر على ذلك كله ذو الفقار كتخدا وعندما يبدو صلاح البقول والخضراوات يبيعها المتسببين فيها باغلى ثمن وهم يبيعونها على الناس بما أحبوا وشاع بين الناس اضافة ذلك الى الباشا فيقولون كرنب الباشا وفت الباشا وملوخية الباشا وفجل الباشا وقرنبيط الباشا وزرع أيضا بستانه من أنواع الزهور العجيبة المنظر المتنوعة الاشكال من الاحمر والاصفر والازرق والملون أتوا بنقائلهـا من بلاد الروم فنتجت وافلحت وليس لها الاحسن المنظر فقط ولارائحة لها اصلا .

ومنها ، ان ديوانا المكس ببولاق الذى يعبرون عنه بالكمرك لم يزل يتزايد فيه المتزايدون حتى اوصلوه الى الف وخمسمائة كيس في السنة وكان في زمن المصريين يؤدى من يلتزمه ثلاثين كيسامع محاباة الكثير من الناس والعفو عن كثير من البضائـع لمن ينسب الى الامراء واصحاب الوجاهة من اهل العلم وغيرهم فلايتعرضون له ولـو تحامى في بعض اتباعهم ولو بالكذب ويعاملون غيرهم بالرفق مع التجاوز الكثير ولا ينبشون المتاع ولارباط الشيء المحزوم بل على الصندوق او المحزوم قدر يسير معلوم فلما ارتفع أمره الى هذه المقادير صاروا لايعفون عن شيء مطلقا ولايسامحون احدا ولو كان عظيما من العلماء أو من غيرهم وكان من عادة التجار اذا بعثوا الى شركائهم محزوما من الاقمشة الرخيصة مثل العاتكي والنابلسي جعلوا بداخل طيها أشياء من الاقمشة الغالية في الثمن المقصبات الحلبي والكشميرى والهندى ونحو ذلك فتندرج معها في قلة الكمرك وفي هذا الاوان يحلون رباط المحزوم ويفتحون الصناديـق وينبشون المتاع ويهتكون ستره ويحصون عدده وياخذون عشره أى من كل عشرة واحدا أوثمنه كمايبيعه التاجر غاليا أو رخيصا حتى البوابيج والاخفاف والمسوت التي تجلب من الروم يفتحون صناديقها ويعدونها بالواحد ويـاخـذون

عشورها عينا أو ثمنا ويفعل ذلك ايضا متولي كمرك الاسكندرية ودمياط واسلامبول والشام فبذلك غلت أسعار البضائع من كل شيء لفحش هذه الامور وخصوصا في الاقمشة الشامية والحلبية والرومية المنسوجة من القطن والحرير والصوف فأن عليها بمفردها مكوسا فأحشة قبل نسجها وكان الدرهم الحرير في السابق بنصف فضة فصار الآن بخمسة عشر نصفا وما يضاف اليه من الاصباغ وكلف الصناع والمكوس المذكورة فبذلك بلغ الغاية في غلو الثمن فيباع الثوب الواحد من القماش الشامي المسمى بالالاجة الذى كانت قيمته في السابق مائتي نصف فضة بالفين فضة مع مايضاف اليه من ربح البائع وطمع التاجر والنعل الرومي الذى كان يباع بستين نصفا صار يباع باربعمائة نصف والذراع الواحد من الجوخ الذى كان يباع بمائة نصف فضة بلغ في الثمن الى ألف نصف فضة وهكذا مما يستقصى تتبعه ولاتستقصى مفرداته ويتولى هذه الكمارك كل من تزايد فيها من اى ملة كان من نصارى القبط او الشوام والاروام ومن يدعي الاسلام وهم الاقل في الاشياء المدون والمتولي الآن في ديوان كمرك بولاق شخص نصراني رومي يسمى كرابيت من طرف طاهر باشا لانه مختص بايراده واعوان كرابيت من جنسه وعنده قواسة اتراك يحجزون متاع الناس ويقبضون على المسلمين ويسجنونهم ويضربونهم حتى يدفعوا ماعليهم وادا عثروا بشخص اخفي عنهم شيئا حبسوه وضربوه وسبوه وتكلوابه والزموه بغرامة مجازاة لفعله والعجب ان بضائع المسلمين يؤخذ عشرها يعني من العشرة واحد وبضائع الافرنج والنصارى ومن ينتسب اليهم يؤخذ عليها من المائة اثنان ونصف وكذلك احدث عدة اشياء واحتكارات في كثير من البضائع مثل السكر الذى ياتي من ناحية الصعيد وزيادات في المكوس القديمة خلاف المحدثات وذلك ان من كان بطالا او كاسد الصنعة اوقليل الكسب اوخامل الذكر فيعمل فكرته في شيء مهمل مغفول عنه ويسعى الى الحضرة بواسطة المتقربين اوبعرضحال يقول فيه ان الداعي للحضرة يطلب

الالتزام بالصنف الفلاني ويقوم للخزينة العامرة بكذا من الاكياس في كل سنة فاذا فعل تنبه المشار اليه فيعد بالانجاز ويؤخرأياما فتتسامع المتكالبون على أمثال ذلك فيزيدون على الطالب حتى تستقر الزيادة على شخص اماهو وخلافه ويقيد اسمه بدفتر الروزنامه ويفعل بعد ذلك الملتزم مايزيده وما يقرره على ذلك الصنف ويتخذ له أعوانا وخدمة واتباعا يتولون استخلاص المقررات ويجعلون لانفسهم أقدار خارجة عن الذى ياخذه كبيرهم والذى تولى كبر ذلك وفتح بابه نصارى الاروام والارمن فترأسوا بذلك وعلت اسافلهم ولبسوا الملابس الفاخرة وركبوا البغال والرهوانات وأخذوا بيوت الاعيان التي بمصر القديمة وعمروها وزخرفوها وعملوا فيها بساتين وجنائن وذلك خلاف البيوت التي لهم بداخل المدينة ويركب الواحد منهم وحوله وامامه عدة من الخدم والقواسة يطردون الناس من امامه وخلفه ولم يدعوا شيئا خارجا عن المكس حتى الفحم الذى يجلب من الصعيد والحطب السنط والرتم وحطب الذرة الذى كان يباع منه كل مائة حزمة بمائة نصف فلما احتكروه صار يباع كل مائة حزمة بالف ومائتي نصف وبسبب ذلك تشحطت اشياء كثيرة وغلت اثمانها مثل الجبس والجبر وكل ماكان يحتاج للوقود حتى الخبازين في الافران فاننا ادركنا الاردب من الجبس بثمانية عشر نصف فضة والآن بمائتين واربعين نصفا وكذلك ادركنا القنطار من الجير بعشرة انصاف والآن بمائة وعشرين والحال في الزيادة .

ومنها ، ان الباشا شرع في عمارة قصر العيني وكان قد تلاشى وخربته العسكر واخذت اخشابه ولم يبق فيه الا الجدران فشرع في انشائه وتعميره وتجديده على هذه الصورة التي هو عليها الآن على وضع الابنية الرومية .

ومنها ، انه هدم سراية القلعة وماشتملت عليه من الاماكن فهدم المجالس التي كانت بها والدواوين وديوان قايتباى وهو المقعد المواجه للداخل الى الحوش علو الكلار الذى به الاعمدة وديوان الغورى الكبير وماشتمل عليه من المجالس التي كانت تجلس بها الافندية والقلفاوات ايام الدواوين

وشرع في بنائها على وضع آخر واصطلاح رومي واقاموا اكثر الابنية من الاخشاب ويبنون الاعالي قبل بناء السفل واشيع انهم وجدا مخبأت بها ذخائر الملوك مصر الاقدمين .

ومنها ، ان الباشا أرسل لقطع الاشجار المحتاج اليها في عمل المراكب مثل التوت والنبق من جميع البلاد القبلية والبحرية فانبث المعينون لذلك في البلاد فلم يبقوا من ذلك الا القليل لمصانعة اصحابه بالرشا وابراطيل حتى يتركوا لهم مايتركون فيجتمع بترسخانة الاخشاب لصناعة المراكب مع ماينضم اليها من الاخشاب الرومية شيء عظيم جدا يتعجب منه الناظر من كثرته وكلما نقص منه شيء في العمل اجتمع خلافه اكثر منه .

ومنها ، ان احمد اغا أخا كتخدا بك لما تقلد وكالة دار السعادة ونظارة الحرمين انضم اليه اباليس الكتبة لتحرير الايراد والمصرف وحصروا الاحكار المقررة على الاماكن والاطيان التي اجرها النظار السابقون المداد الطويلة وجعلوا عليها قدرا من المال يقبض في كل سنة لجهة وقف اصله على عادة مصر السابقة واللاحقة في استئجار الاوقاف من نظارها والاطيان والاماكن المستأجرة من اوقاف الحرمين وتوابعها كالدشيشة والخاصكية والمحمدية والمرادية وغير ذلك كثير جدا ففتحوا هذا الباب وتسلطوا على الناس في طلب مابايديهم من السندات وحجج التأجرات فاذا اطلعوا عليها فلايخلواما ان تكون المدة قد انقضت ومضت اوبقي منها بقية من السنين فأن كان بقي منها بقية زادوا في الاجرة المؤجلة التي هي الحكر مثلها او مثليها بحسب حال المحل ورواجه وان كانت المدة قد انقضت ومضت استولوا على حين المحل وضبطوه وجددوا له تأجرا وزادوا في حكره ويكون ذلك لمصلحة جسيمة وعلى كلتا الحالتين لا بد من التغريم والمصالحات الجوانية والبرانية للكتاب والمباشرين والخدم والمعينين ثم المرافعة الى القاضي ودفع المحاصيل والرسوم والتسجيل وكتابة السندات التي ياخذها واضع اليد .

ومنها ، التحجير على الاجراء والمعمرين المستعملين في الابنية والعمائر مثل البنائين والنجارين والنشارين والخراطين والزامهم في عمائر الدولة بمصر وغيرها بالاجارة والتسخير واختفى الكثير منهم وابطل صناعته واغلق من له حانوت حانوته فيطلبه كبير حرفته الملزم باحضاره عند معمار باشا فاما انه يلازم الشغل اويفتدي نفسه اويقيم بدلا عنه ويدفع له الاجرة من عنده فترك الكثير صناعته واغلق حانوته وتكسب بحرفة اخرى فتعطل بذلك احتياجات الناس في التعمير والبناء بحيث ان من اراد ان يبني له كانونا او مزودا لدابته تحير في امره واقام اياما في تحصيل البناء ومايحتاجه من الطين والجير والقصرمل وكان الباشا اشترى ألفي حمار وعملوا لها مزابل وأعدوها لنقل أتربة عمائره وشيل القصرمل من مستوقدات الحمامات بالمدينة وبولاق ونودى في المدينة بمنع الناس كافة عن اخذ شيء من القصرمل فكان الذى تلزمه الضرورة لشيء منه ان كان قليلا أخذه كالسرقة في الليل من المستوقد باغلى ثمن وان كان كثيرا لا ياخذه الا بفرمان بالاذن من كتخدا بك بعد أن كان شيئا مبتذلا وليس له قيمة ينقلونه اذا كثر بالمستوقدات الى الكيمان بالاجرة وان احتاجه الناس في أبنيتهم اما نقلوه على حميرهم أونقله خدمة المشتوفد باجرتهم كل فردين بنصف وأقل وأزيد ونحو ذلك كما اذا اضاع لانسان مفتاح خشب لايجد نجارا يصنع له مفتاحا آخر الاخفية ويطلب ثمنة خمسة عشر نصف فضة وكان من عادة المفتاح نصف فضة ان كان كبيرا اونصف نصف ان كان صغيرا .

ومنها ، ان الذى التزم بعمل البارود قرر على نفسه مائتي كيس واحتكر جميع لوازمه مثل الفحم وحطب الترمس والذرة والكبريت فقرر على كل صنف من ذلك قدرا من الاكياس وابطل الذين كانوا يعملون في السباخ بالكيمان ويستخرجون منه ملح البارود ثم يؤخذ منهم عبيطا الى المعمل فيكررونه حتى يخرج ملحا ابيض يصلح للعمل وهي صناعة قذرة مستهنة فابطلهم منها وبنى احواضا بدلا عن الصناديق وجعلها متسعة وطلاها بالخافقي وعمل ساقية واجرى الماء منها الى تلك الاحواض واوقف

العمال لذلك بالاجرة يعملون في السباخ المذكور .

ومنها ، شحة الحطب الرومي في هذه السنة واذا ورد منه شيء حجزه الباشا لاحتياجاته فلا يرى الناس منه شيئا فكان الحطابة يبيعون بدله خشب الاشجار المقطوعة من القطر المصرى وافضلها السنط فيباع منه الحملة بثلثمائة نصف فضة واجرة حملها عشرة وتكسيرها عشرة وعزوجود الفحم ايضا حتى بيعت الاقة بعشرين نصفا وذلك لانقطاع الجالب الاماياتي قليلا من ناحية الصعيد مع العسكر يتسببون فيه ويبيعونه باغلى ثمن كل حصيرة باثني عشر قرشا وهي دون القنطار وكانت تباع في السابق بستين نصفا وهي قرش ونصف غير ذلك امور واحداثات وابتداعات لايمكن استقصاؤها ولم يصل الينا خبرها اذ لايصل الينا الا ماتعلقت به اللوازم والاحتياجات الكلية وقد يستدل بالبعض على الكل ، واما من مات في هذه السنة ممن له ذكر ، فمات الشيخ الامام العلامة والنحرير الفهامة الفقيه الاصولي النحوى شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد الله بن حجازى بن ابراهيم الشافعي الازهرى الشهير بالشرقاوى شيخ الجامع الازهر ولد ببلدة تسمى الطويلة بشرقية بلبيس بالقرب من القرين في حدود الخمسين بعد المائة وتربى بالقرين فلما ترعرع وحفظ القرآن قدم الى الجامع الازهر وسمع الكثير من الشهابين الملوى والجوهرى والحفني واخيه يوسف والدمنهورى والبليدى وعطية الاجهورى ومحمد الفارسي وعلي المنسفيسي الشهير بالصعيدى وعمر الطحلاوى وسمع الموطا فقط على علي بن العربي الشهير بالسقاط وباخره تلقن بالسلوك والطريقة على شيخنا الشيخ محمود الكردى ولازمه وحضر معنا في اذكاره وجمعياته ودرس الدروس بالجامع الازهر وبمدرسة السنانية بالصنادقية وبرواق الجبرت والطيبرسية وأفتى في مذهبه وتميز في الالقاء والتحرير وله مؤلفات دالة على سعة فضله من ذلك حاشيته على التحرير وشرح نظم يحي العمريطى وشرح العقائد المشرقية والمتن له أيضا وشرح مختصر في العقائد

والفقه والتصوف مشهور في بلادداغستان وشرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد ومختصر الشمائل وشرحه له ورسالة في لااله الاالله ورسالة في مسئلة أصولية في جمع الجوامع وشرح الحكم والوصايا الكردية في التصوف وشرح ورد سحر للبكرى ومختصر المغنى في النحو وغير ذلك ولما اراد السلوك في طريق الخلوتية ولقنه الشيخ الحفني الاسم الاول حصل له وله واختلال في عقله ومكث بالمارستان أياما ثم شفي ولازم الاقراء والافادة ثم تلقن من شيخنا الشيخ محمود الكردى وقطع الاسماء عليه والبسه التاج وواظب على مجالسته وكان في قلة من خشونة العيش وضيق المعيشة فلا يطبخ في داره الانادرا وبعض معارفه يواسونه ويرسلون اليه الصحفة من الطعام اويدعونه لياكل معهم ولما عرفه الناس واشتهر ذكره فواصله بعض تجار الشوام وغيرهم بالزكوات والهدايا والصلات فراج حاله وتجمل بالملابس وكبرتاجه ولما توفي الشيخ الكردى كان المترجم من جملة خلفائه وضم اليه أشخاصا من الطلبة والمجاورين الذين يحضرون في درسه يأتون اليه كل ليلة عشاء يذكرون معه ويعمل لهم في بعض الاحيان ثريدا ويذهب بهم الى بعض البيوت في مياتم الموتى وليالي السبح والجمع المعتادة ومعهم منشدون ومولهون ومن يقرأ الاعشار عند ختم المجلس فيأكلون العشاء ويسهرون حصة من الليل في الذكر والانشاد والتوله وينادون في انشادهم بقولهم يا بكرى مدد يا حفني مدد يا شرقاوى مددثم ياتون اليهم بالطارى وهو الطعام بعد انقضاء المجلس ثم يعطونهم أيضا دراهم ثم اشترى له دار بحارة كتامة المسماة بالعينية وساعده في ثمنها بعض من يعاشره من المياسير وترك الذهاب الى البيوت الافي النادر واستمر على حالته حتى مات الشيخ أحمد العروسي فتولى بعده مشيخة الجامع الازهر فزاد في تكبير عمامته وتعظيمها حتى كان يضرب بعظمها المثل وكانت تعارضت فيه وفي الشيخ مصطفى الصاوى ثم حصل الاتفاق على المترجم وان الشيخ الصاوى يستمر في وظيفة التدريس بالمدرسة

الصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعي بعد صلاة العصر وهي من وظائف مشيخة الجامع ولما تولاها الشيخ العروسي تعدى على الوظيفة المذكورة الشيخ محمد المصيلحي الضرير وكان يرى في نفسه انه أحق بالمشيخة من العروسي فلم ينازعه فيها حسما للشر فلما مات المصيلحي تنزه عنها العروسي وأجلس فيها الصاوى وحضر درسه في أول ابتدائه لكونه من خواص تلامذته فلما مات العروسي وتولى المترجم المشيخة اتفقوا على بقاء الصاوى في الوظيفة ومضى على ذلك اشهر ثم ان المجتمعين على الشرقاوى وسوسوا له وحرضوه على أخذ الوظيفة وان مشيخته لا تتم الابها وكان مطواعا فكلم في ذلك الشيخ محمد ابن الجوهرى وأيوب بك الدفتردار ووافقاه على ذلك واغتربهما وذهب بجماعته ومن انضم اليهم وهم كثيرون وقرأ بها درسا فلم يحتمل الصاوى ذلك وتشاور مع ذوى الراى والمكايد من رفقائه كالشيخ بدوى الهيتمي واضرابه فبيتوا امرهم ودهب الشيخ مصطفى الى رضوان كتخدا ابراهيم بك الكبير وله به صداقة ومعاملة ومقارضة فسامحه في مبلغ كان عليه له فعند ذلك اهتم رضوان كتخدا المذكور وحضر عند الشرقاوى وتكلم معه وافحمه ثم اجتمعوا في ثاني يوم ببيت الشرقاوى وحضر الصاوى وعزوته وباقي الجماعة فقال الشرقاوى اشهدوا ياجماعة ان هذه الوظيفة استحقاقي وانا نزلت عنها الى الشيخ مصطفى الصاوى فقال له الصاوى ارجع اما الآن فلا ولاجميلة لك الآن في ذلك وباكته بكلام كثير وبانفاذه لراى من حوله وغير ذلك وانفض المجلس على منعه من الوظيفة واستمرار الصاوى فيها الى ان مات فعادت الى المترجم عند ذلك من غير منازع فواظب الاقراء فيها مدة وطالب سدنة الضريح بمعلومها فماطلوه فتشاجر معهم وسبهم فشكوه للمعاضدين لهم وهم أهل المكايد من الفقهاء وغيرهم وتعصبوا عليه وانهوا الى الباشا وضموا الى ذلك اشياء حتى اغروا عليه صدره واتفقوا على عزله من المشيخة ثم انحط الامر على ان يلزم داره ولايخرج

منها ولايتداخل في شيء من الاشياء فكان ذلك اياما ثم عفا عنه الباشا بشفاعة القاضي فركب وقابله ولكن لم يعد الى القراءة في الوظيفة بل استناب فيها بعض الفقهاء وهو الشيخ محمد الشبراويني ولما حضرت الفرنساوية الى مصر في سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ورتبوا ديوانا لاجراء الاحكام بين المسلمين جعلوا المترجم رئيس الديوان وانتفع في ايامهم بما يتحصل اليه من المعلوم المرتب له عن ذلك وقضايا وشفاعات لبعض الاجناد المصرية وجعالات على ذلك واستيلاء على تركات ودائع خرجت اربابها في حادثة الفرنساوية وهلكوا واتسعت عليه الدنيا وزاد طمعه فيها واشترى دار ابن بيره بظاهر الازهر وهي دار واسعة من مساكن الامراء الاقدمين وزوجته بنت الشيخ علي الزغفراني هي التي تدبر امره وتحرز كل ما يأتيه ويجمعه ولا يروح ولا يغدو الا عن امرها ومشورتها وهي أم سيدى علي الموجود الآن وكانت قبل زواجه بها في قلة من العيش فلما كثرت عليه الدنيا اشترت الاملاك والعقار والحمامات والحوانيت بما يغل ايراده مبلغا في كل شهر له صورة وعمل مهما لزواج ابنه المذكور في أيام محمد باشا خسروسنة سبع عشرة ومائتين والف ودعا اليه الباشا واعيان الوقت فأجتمع اليه شيء كثير من الهدايا ولما حضر اليه الباشا أنعم على ابنه باربعة أكياس عنها ثمانون ألف درهم وذلك خلاف البقاشيش واتفق للمترجم في أيام الامراء المصرية ان طائفة المجاورين بالازهر من الشرقاويين يقطنون بمدرسة الطيبرسية بباب الازهر وعمل لهم المترجم خزائن برواق معمر فوقع بينهم وبين المجاورين بها مشاجرة فضربوا نقيب الرواق فتعصب لهم الشيخ ابراهيم السجيني شيخ الرواق على الشرقاويين ومنعوهم من الطيبرسية وخزائنها وقهروا المترجم وطائفته فتوسط بأمرأة عمياء فقيهة تحضر عنده في درسه الى عديلة هانم ابنة ابراهيم بك فكلمت زوجها ابراهيم بك المعروف بالوالي بأن يبني له مكانا خاصا بطائفته فأجابه الى ذلك واخذ سكنا امام الجامع المجاور لمدرسة الجوهرية من غير ثمن واضاف

اليه قطعة اخرى وانشأ ذلك رواقا خاصابهم ونقل اليه الاحجار والعامود والرخام الذى بوسطه من جامع الملك الظاهر بيبرس خارج الحسينيةوهو تحت نظر الشيخ ابراهيم السجيني ليكون ذلك نكاية له نظير تعصبهعليه وعمل به قوائم وخزائن واشترى له غلال من جريات السون واضافها الى اخباز الجامع وادخلها ففي دفتره يستلمها خباز الجامع ويصرفها خبز قرصة لاهل ذلك الرواق في كل يوم ويوزعها على الانفار الذين اختارهم من اهل بلاده ومما اتفق للمترجم ان بخارج باب البرقية خانكاه انشأتها خوند طغاى الناصرية بالصحراء على يمنة السالك الى وهدة الجبانة المعروفة الآن بالبستان وكان الناظر عليها شخص من شهود المحكمة يقال له ابن الشاهيني فلما مات تقرر في نظيرها المترجم واستولى على جهات ايرادها فلما ولج الفرنساوية اراضي مصر واحدثوا القلاع فوق التلول والاماكن المستعلية حوالي المدينة هدموا منارة هذه الخانكاه وبعض الحوائط الشمالية وتركوها على ذلك فلما ارتحلوا عن ارض مصر بقيت على وضعها في التخرب وكانت ساقيتها تجاه بابها في علوة يصعد اليها بمزلقان ويجرى الماء منها الى الخانكاه على حائط مبني وبه قنطرة يمر من تحتها المارون وتحت الساقية حوض لسقي الدواب وقدادركنا ذلك وشاهدنا دوران الثور في الساقية ثم ان المترجم ابطل تلك الساقية وبنى مكانها زاويةوعمل لنفسه بها مدفنا وعقد عليه قبة وجعل تحتها مقصورة بداخلها تابوت عال مربع وعلى اركانه عساكر فضة وبنى بجانبها قصرا ملاصقا لها يحتوى على اروقة ومساكن ومطبخ وكلاروذهبت الساقية في ضمن ذلك وجعلها بئر وعليه خرزة يملؤن منها بالدلو ونسيت تلك الساقية وانطمست معالمها وكأنها لم تكن وقدذكر هذه الخانكاه العلامة المقريزىفي خططهعند ذكر الخوانك لاباس بايراد مانصه للمناسبة فقال خانكاه ام انوك هذه الخانكا خارج باب البرقية بالصحراء انشأتها الخاتون طغاى تجاه تربة الامير طاشتمر الساقي فجاءت من اجل المباني وجعلت بها صوفية وقراء ووقفت عليها

الاوقاف الكثيرة وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا يقوم بها ثم ترجمها بقوله طغاى الخوندة الكبرى زوج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأم ابنه الامير انوك كانت من جملة امائه فأعتقها وتزوجها ويقال انها اخت الامير آقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال من السعادة مالم يره غيرها من نساء ملوك الترك بمصر وتنعمت في ملاذما وصل سواها لمثلها ولم يدم السلطان على محبة امراة سواها وصارت خوندة بعد ابنه توكاى اكبر نسائه حتى من ابنة الامير تنكزوحج بها القاضي كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وحمل لها البقول في محايرطين على ظهور الجمال واخذلها الابقار الحلابة فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطرى والجبن وكان يقلي لها الجبن في الغداء والعشاء وناهيك بمن وصل الى مداومة البقل والجبن واللبن في كل يوم بطريق الحج فما عساه يكون بعد ذلك وكان القاضي كريم الدين وامير مجلس وعدة من الامراء يترجلون عند النزول ويسيرون بين يدى محفتها ويقبلون الارض لها كما يفعلون بالسلطان ثم حج بها الامير بشتاك في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وكان الامير تنكز اذا جهز من دمشق تقدمة للسلطان لابدان يكون لخوند طغاى منها جزء وافر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمتها من بعده الى ان ماتت في شهر شوال سنة تسع واربعين وسبعمائة أيام الوباء عن ألف جارية وثمانين خصيا واموال كثيرة جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جواريها وجعلت على قبر ابنها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قراء ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزا يفرق على الفقراء ودفنت بهذه الخانكاه وهي من أعمر الاماكن الى يومنا هذا انتهى كلامه .

يقول ، الحقير اني دخلت هذه الخانكاه في اواخر القرن الماضي فوجدت بها روحانية لطيفة وبها مساكن وسكان قاطنون بها وفيهم أصحاب الوظائف مثل المؤذن والوقاد والكناس والملاء ودخلت الى مدفن الواقفة وعلى قبرها

تركيبة من الرخام الابيض وعند رأسها ختمة شريفة كبيرة على كرسي بخط جليل وهي مذهبة وعليها اسم الواقفة رحمها الله تعالى فلوان الشيخ المترجم عمر هذه الخانكاه بدل هذا الذى ارتكبه من تخريبها لكان له بذلك منقبة وذكر حسن في حياته وبعد مماته وبالله التوفيق وللمترجم طبقات جمعها في تراجم الفقهاء الشافعية المتقدمين والمتاخرين من أهل عصره ومن قبلهم من أهل القرن الثاني عشر نقل تراجم المتقدمين من طبقات السبكي والاسنوى وأما التاخرون فنقلهم من تاريخنا هذا بالحرف الواحد وأظن ان ذلك آخر تاليفاته وعمل تاريخا قبله مختصرا في نحو أربعة كراريس عند قدوم الوزير يوسف باشا الى مصر وخروج الفرنساوية منها وأهداه اليه عدد فيه ملوك مصر وذكر في آخره خروج الفرنسيس ودخول العثمانية في نحو ورقتين وهو في غاية البرود وغلط فيه غلطات منها انه ذكر الاشرف شعبان ابن الامير حسن بن الناصر محمد بن قلاوون فجعله ابن السلطان حسن ونحو ذلك ولم يزل المترجم حتى تعلل ومات في يوم الخميس ثاني شهر شوال من السنة وصلي عليه بالازهر في جمع كثير ودفن بمدفنه الذى بناه لنفسه كما ذكر ووضعوا على تابوته المذكور عمامة كبيرة أكبر من طبيزيته التي كان يلبسها في حياته بكثير وعموها بشاش اخضر وعصبوها بشال كشميرى احمر ووقف شخص عند باب مقصورته وبيده مقرعة يدعو الناس لزيارته ويأخذ منهم دراهم ، ثم ان زوجته وابنها ومن يلوذ بهم ابتدعوا له مولدا وعيدا في أيام مولد العفيفي وكتبوا بذلك فرمانا من الباشا ونادى به تابع الشرطة باسواق المدينة على الناس بالاجتماع والحضور لذلك المولد وكتبوا اوراقا ورسائل للاعيان واصحاب المظاهر وغيرهم بالحضور وذبحوا ذبائح واحضروا طباخين وفراشين مدوا اسمطة بها انواع الاطعمة والحلاوات والمحمرات والخشافات لمن حضر من الفقهاء والمشايخ والاعيان وارباب الاشاير والبدع ونصبو قبالة تلك القبة صوارى علقوا بها قناديل وبيارق وشراريب حمرا وصفرا يلوحها

الريح واجتمع حول ذلك من غوغاء الناس وعملوا قهاوى وبياعين الحلو والمخللات والترمس المملح والفول المقلي ودهسوا ما بتلك البقعة من قبور الاموات وأوقدوا بها النيران وصبوا عليها القاذورات مع ما يلحقهم من البول والغائط ، واما ضجة الاوباش والاولاد وصراخهم وفرقعتهم بالبارود وصياحهم وضجيجهم فقد شاهدنا به ما كنا نسمعه من عفاريت الترب وضرب المثل بهم فهم أقبح منهم فان العفاريت الحقيقية لم تر لهم أفعالا مثل هذه .

ولما مات الشيخ المترجم ومضى على موته ثلاثة ايام ، اجتمع المشايخ في يوم الاحد خامسه وطلعوا الى القلعة ودخلوا الى الباشا وذكروا له موت المترجم ويستأذنونه فيمن يجعلونه شيخا على الازهر فقال لهم الباشا اعملو رأيكم واختاروا شخصا يكون خاليا عن الاغراض وأنا أقلده ذلك فقاموا من مجلسه ونزلوا الى بيوتهم واختلفت آراؤهم فالبعض اختار الشيخ المهدى والبعض ذكر الشيخ محمد الشنواني، واما الشيخ محمد الامير فانه امتنع من ذلك ، وكذلك ابن الشيخ العروسي والشيخ الشنواني المذكور منعزل عنهم وليس له درس بالازهر ويقرأ دروسه بجامع الفاكهاني الذى في العقادين وبيده وظائف خدم الجامع وعند فراغه من الدروس يغير ثيابه ويكنس المسجد ويغسل القناديل ويعمرها بالزيت والفتائل حتى يكنس المراحيض ، فلما بلغه انهم ذكروه تغيب ، ثم ان الباشا أمر القاضي وهو بهجة افندى بان يجمع المشايخ عنده ويتفقوا على شخص يجتمع رأيهم عليه بالشرط المذكور فأرسل اليهم الاضي وجمعهم، وذلك في يوم الثلاثاء سابعه وحضر فقهاء الشافعية مثل القويسني والفضالي وكثير من المجاورين والشوام والمغاربة فسأل القاضي هل بقى أحد فقالوا ، لم يكن أحد غائبا عن الحضور الا ابن العروسي والهيثمي والشنواني فأرسلوا اليهم فحضر العروسي والهيثمي فقال وأين الشنواني فلا بد من حضوره فأرسلوا رسولا فغاب ورجع وبيده ورقة ويقول الرسول انه له ثلاثة

ايام غائبا عن داره وترك هذه الورقة عند اهله وقال ان طلبوني اعطوهم هذه الورقة فأخذها القاضي وقرأها جهارا يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم لحضرة شيخ الاسلام اننا نزلنا عن المشيخة للشيخ بدوى الهيشي الى آخرما قال فعندما سمع الحاضرون ذلك القول قاموا قومة واكثرهم طائفة الشوام وقال بعضهم هو لم يثبت له مشيخة حتى انه ينزل عنها لغيره وقال كبارهم من المدرسين لا يكون شيخا الا من يدرس العلوم ويفيد الطلبة وزادوا في اللغط فقال القاضي ومن الذى ترضونه فقالوا نرضي الشيخ المهدى وكذلك قال البقية وقاموا وصافحوه وقرأوا الفاتحة وكتب القاضي اعلاما الى الباشا بما حصل وانفض الجمع وركب الشيخ المهدى الى بيته في كبكبة وحوله وخلفه المشايخ وطوائف المجاورين وشربوا الشربات وأقبلت عليه الناس للتهنئة وانتظر جواب الاعلام بقية ذلك اليوم ، فلم يأت الجواب ومضى اليوم الثاني والمدبرون يدبرون شغلهم وأحضروا الشيخ الشنواني من المكان الذى كان متغيبا فيه بمصر القديمة وتمموا شغلهم واحضروا السيد منصور اليافاوى المنفصل عن مشيخة الشوام ليلا ليعيدوه الى مشيخة الشوام ويمنعوا الشيخ قاسما المتولي فعاله ولطائفته الذين تطاولوا في مجلس القاضي بالكلام وجمعوا بقية المشايخ آخر الليل وركبوا في الصباح الى القلعة فقابلوا الباشا فخلع على الشيخ محمد الشنواني فروة سمور وجعله شيخا على الازهر ، وكذلك على السيد منصور اليافاوى ليكون شيخا على رواق الشوام ، كما كان في السابق ، ثم نزلوا وركبوا وصحبتهم اغات الينكجرية بهيئة الموكب وعلى رأسه المجوزة الكبيرة وامامه الملازمون بالبراقع والريش على رؤوسهم وما زالوا سائرين حتى دخلوا حارة خوشقدم فنزلوا بدار ابن الزليجي لان دار ذات الشيخ الشنواني صغيرة وضيقة لا تسع ذلك الجمع والذى أنزله في ذلك المنزل السيد محمد المحروقي وقام له بجميع الاحتياجات وارسل من الليل الطباخين

وانقضائها . فمنها ان الباشا لما فرغ من أمر الجهة القبلية بعدما ولى ابنه ابراهيم باشا عليها وحرر اراضي الصعيد وقاس جملة اراضيه وفدنه وضبطه بأجمعه ولم يترك منه الا ما قل وضبط لديوانه جميع الاراضي الميرية والاقطاعات التي كانت للملتزمين من الامراء والهوارة وذوى البيوت القديمة والرزق الاحباسية والسراوى والمتأخرات والمرصد على الاهالي والخيرات وعلى البر والصدقة وغير ذلك مثل مصارف الولاية التي رتبها اهالي الخير المتقدمون لاربابها رغبة منهم في الخير وتوسعة على الفقراء المحتاجين وذوى البيوت والدواوير المفتوحة المعدة لاطعام الطعام للضيفان والواردين والقاصدين وابناء السبيل والمسافرين ، فمن ذلك ان بناحية سهاج دار الشيخ عارف وهو رجل مشهور كأسلافه ومعتقد بتلك الناحية وغيرها ومنزله محط الرجال الوافدين والقاصدين من الاكابر والاصاغر والفقراء والمحتاجين فيقرى الكل بما يليق بهم ويرتب لهم التراتيب والاحتياجات وعند انصرافهم بعد قضاء اشغالهم يزودهم ويهاديهم بالعلال والسمن والعسل والتمر والاغنام وهذا دأبه ودأب اسلافه من قبله على الدوام والاستمرار ورزقته المرصدة التي يزرعها وينفق منها ستمائة فدان فضبطوها ، ولم يسمحوا له منها الا بمائة فدان بعد التوسط والترجي والتشفع وامثال ذلك بجرجا واسيوط ومنفلوط وفرشوط وغيرها واذا قال المتشفع والمترجي للمتآمر ينبغي مراعاة مثل هذا ومسامحته لانه يطعم الطعام وتنزل بداره الضيفان فيقول ومن كلفه بذلك فيقال له وكيف يفعل اذا نزلت به الضيوف على حسب ما اعتادوه فيقول يشترون ما يأكلون بدراهمهم من اكياسهم او يغلقون ابوابهم ويستقلون بأنفسهم وعيالهم ويقتصدون في معايشهم فيعتادون ذلك وهذا الذى يفعلونه تبذير واسراف ونحو ذلك على حسب حالهم وشأنهم في بلادهم ويقول الديوان احق بهذا فان عليه مصاريف ونفقات ومهمات ومحاربات الاعداء وخصوصا افتتاح بلاد الحجاز ولما حضر ابراهيم باشا الى مصر ، وكان ابوه على اهبة السفر

الى الحجاز حضرالكثير من اهالي الصعيد يشكون ما نزل بهم ويستغيثون ويتشفعون بوجهاء المشايخ وغيرهم فاذا خوطب الباشا في شيء من ذلك يعتذر بانه مشغول البال واهتمامه بالسفر وانه اناط امر الجهة القبلية واحكامها وتعلقاتها بابنه ابراهيم باشا وان الدولة قلدته ولاية الصعيد فانا لا علاقة لي بذلك واذا خوطب ابنه اجابهم بعد المحاججة بما تقدم ذكره ، ونحو ذلك واذا قيل له هذا على مسجد فيقول كشفت على المساجد فوجدتها خرابا والنظار عليها يأكلون الايراد والخزينة أولى منهم ويكفيهم اني أسامحهم فيما اكلوه في السنين الماضية والذى وجدته عامرا اطلقت له ما يكفيه وزيادة واني وجدت لبعض المساجد اطيانا واسعة وهي خراب ومعطلة والمسجد يكفيه مؤذن واحد وأجرته نصفان وامام مثل ذلك واما فرشه واسراجه فاني ارتب له راتبا من الديوان في كل سنة فاذا تكرر عليه الرجاء أحال الامر على أبيه ولا يمكن العود اليه لحركاته وتنقلاته وكثرة اشغاله وزوغانه ، ولما زاد الحال بكثرة المتشكين والواردين وبرز الباشا للسفر بل وسافر بالفعل ، فلم يمكث بعده ابنه الا اياما قليلة يبيت بالجيزة ليلة وعند اخيه ببولاق ليلة اخرى ، ثم سافر راجعا الى الصعيد يتمم مابقى عليه لاهله من العذاب الشديد فانه فعل بهم فعل التتار عندماجالوا بالاقطار واذل اعزة اهله واساء اسوأ لسوء معهم في فعله فيسلب نعمهم واموالهم ويأخذ ابقارهم واغنامهم ويحاسبهم على ماكان في تصرفهم واستهلكوه او يحتج عليهم بذنب لم يقترفوه ، ثم يفرض عليهم المغارم الهائلة والمقادير من الاموال التي ليست ايديهم اليها طائلة ويلزمهم بتحصيلها وغلاقها وتعجيلها فتعجز ايديهم عن الاتمام فعند ذلك يجرى عليهم انواع الآلام من الضرب والتعليق والكي بالنار والتحريق فانه بلغني والعهدة على الناقل انه ربط الرجل ممدودا على خشبة طويلة وامسك بطرفيها الرجال وجعلوا يقلبونه على النار المضرمة مثل الكباب وليس ذلك ببعيد على شاب جاهل سنه دون العشرين عاما وحضر من بلده ولم ير غير ما هو فيه لم يؤدبه

وما حولها من الدور والرباع والحوانيت فعمرها وسكن بها ورتب بها ورشات ارباب الاشغال والصنائع والمهمات المتعلقة بالدولة كسبك المدافع والجلل والقنابر والمكاحل والعربات وغير ذلك من الخيام والسروج ومصاريف طوائف العساكر الطبجية والعربجية والرماة وعمر ماحول تلك الدار من الرباع والحوانيت والمسجد الذى بجواره ومكتبا لاقراء الاطفال ورتب تدريسا في المسجد المذكور بعد العصر وقرر فيه السيد احمد الطحطاوى الحنفي ومعه عشرة من الطلبة ورتب لهم الف عثماني تصرف لهم من الروزنامة وللاطفال وكسوتهم خلاف ذلك ويشترى في عيد الاضحى جواميس وكباشا يذبح منها ويفرق على الفقراء والموظفين ويرسل الى اصحابه عدة كباش في عيد الاضحية الى بيوتهم الكبش والكبشين على قدر مقاديرهم ويرسل في كل ليلة من ليالي رمضان عدة قصاع مملوءة بالثريد واللحم الى الفقراء بالجامع الازهر واتفق ان الباشا قصد تعمير المجراة والسواقي التي تنقل الماء من النيل الى القلعة ، وكانت قدتهدمت وتخربت وتلاشت وبطل عملها مدة سنين فأحضروا المعمارجية فهولوا عليه أمرها وأخبروه انها تحتاج خمسمائة كيس تنفق في عمارتها فعرض ذلك على المترجم فقال له : انا اعمرها بمائة كيس قال كيف تقول قال بل بثمانين كيسا والتزم بذلك ، ثم شرع في عمارتها حتى اتمها على ما هي عليه الآن واهدى اليه رجال دولتهم عدة انوار معونة له فعمر أيضا سواقيها وأدارها وجرى فيها الماء الى القلعة ونواحيها وانتفع بها أهل تلك الجهات ورخص الماء وكثر في تلك الاخطاط وكانوا قاسوا شدة من عدم الماء عدة سنين ومما عد من مناقبه ان القلقات المقيدين بالمراكز وأبواب المدينة كانوا يأخذون من الواردين والداخلين والخارجين والمسافرين من الفلاحين وغيرهم ومهم أشياء أو أحمال ولو حطبا أو برسيما او تبنا او سرجينا دراهم على كل شيء ولو امرأة فقيرة معها او على رأسها مقطف من رجيع البهائم تبيعه في الشارع وتقتات بثمنه فيحجزونها ولا يدعونها تمر حتى تدفع لهم

نصف فضة ، ثم يأخذون أيضا من ذلك الشيء ويأخذون على كل حمل حمار أو بغل أو جمل نصف فضة واذااشترى شخص من ساحل بولاق أو مصر القديمة اردب غلة أو حملة حطب لعياله أخذ منه المتقيدون عندقنطرة الليمون فاذا خلص منهم استقبله الكائنون بالباب الحديد وهكذا سائر الطرق التي يدخل منها المارة الى المدينة ويخرجون مثل باب النصر وباب الفتوح وباب الشعرية وباب العدوى وطرق الازبكية وباب القرافة والبرقية وطرق مصر القديمة ، فسعى المترجم بأبطال ذلك وتكلم مع الباشا وعرفه تضرر الناس وخصوصا الفقراء وهؤلاء المتقيدون لهم علائف يقبضونها من الباشا كغيرهم وهذا قدر زائد فرخص له في ابطال هذا الامر وكتب له بيورلدى بمنع هؤلاء المركوزين عن اخذ شيء من الناس جملة كافية وقيد بكل مركز شخصا من اتباعه لمراقبتهم وأشاع ذلك في الناس فانكفوا وامتنعوا عن اخذ شيء من عامة الناس وكانوا يجمعون من ذلك مقادير من الفضة العددية يتقاسمونها آخر النهار ، وذلك خلاف ما يأخذونه من الاشياء المحمولة كالجبن والزبد والخيار والقثاء وأنواع البطيخ والفاكهة والبرسيم والاحطاب والخضارات وغيرذلك ومن مناقبه أيضا ان الجاويشية والقواسة الاتراك المختصين بخدمة الباشا والكتخدا ، كان من عوائدهم القبيحة انهم في كل يوم جمعة يلبسون احسن ملابسهم وينتشرون بالمدينة ويطوفون على بيوت الاعيان وأرباب المظاهر واصحاب المناصب ويأخذون منهم البقاشيش ويسمونها الجمعية فما هو الا أن يصطبح أحد من ذكر ويجلس مجلسه الا واثنان او ثلاثة عابرون عليه من غير استئذان فيقفون قبالته وبأيديهم العصي المفضضة فيعطيهم القرشين أو الثلاثة بحسب منصبه ومقامه ، فاذا ذهبوا وانصرفوا حضر اليه خلافهم وهكذا ولا يرون في ذلك ثقلا ولا رذالة بل يرون ان ذلك من اللازمات الواجبة فلا يكفي احد المقصودين الخمسون قرشا أو أقل او اكثر في ذلك اليوم تذهب سبهللا ، فكان منهم من ينقطع في حريمه ذلك اليوم او يتوارى ويتغيب عن منزله

الصغير وحضر ايضا دروس الاستاذ الحفني في شرح التلخيص للسعد التفتازاني وشرح التحرير لشيخ الاسلام وشرح الالفية لابن عقيل والاشموني وحضر دروس الشيخ عمر الطحلاوى المالكي في شرح الآجرومية للشيخ خالد وشيئا من شرح الهمزية للعلامة بن حجر وشيئا من تفسير الجلالين والبيضاوى ،وحضر الشيخ مصطفى السندوبي الشافعي في شرح ابن القاسم الغزى على ابي شجاع وعلي السيد البليدى في شرح التهذيب للخبيصي وعلى الشيخ عطية الاجهورى الشافعي في شرح الخطيب على أبي شجاع وشرح التحرير لشيخ الاسلام وتفسير الجلالين وعلى الشيخ محمد النارى شرح السلم لمصنفه وشرح التحرير وعلى الشيخ أحمد القوصي شرح الورقات الكبير لابن قاسم العبادى وسمع المسلسل بالاولية من عالم أهل المغرب في وقته الشيخ محمد بن سودة التاودى الفاسي المالكي عند وروده مصر في سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف بقصد الحج وكتب له اجازه بخطه مع سنده واجازه ايضا بدلائل الخيرات واحزاب الشاذلي وكذلك تلقى الاجازة من الاستاذ المسلك عبدالوهاب بن عبدالسلام العفيفي المرزوقي وتلقى أيضا من امام الحرم المكي الشيخ ابراهيم ابن الرئيس محمد الزمزمي الاجازة بالمسبعات واستجازه هو ايضا بما لاسلافه من الاحزاب وكناه بابي الفوز وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة والف بمكة سنة حجة المترجم .

وصل ... ولما مات السيد محمد ابو هادى وانقرضت بموته سلسلة اولاد الظهور وذلك في سنة ست وسبعين ومائة وألف تاقت نفس المترجم لخلافة بيتهم وتهيأ لذلك ولبس التاج ايضا والعصابة التي يجعلونها عليه فلم يتم له ذلك وعورض بسيدى احمد بن اسمعيل بك المعروف بالدالي المكنى بأبي الامداد لانه في طبقته في النسب وامه السيدة ام المفاخر ابنة الشيخ عبدالخالق باتفاق ارباب الحل والعقد لكونه من بيت الامارة وقد صار منزلهم كمنازل الامراء في الاتساع والتأنق والمجالس المزخرفة

والقيعان والقصور وفي ضمنه البستان بالنخيل والاشجار وما يجتني منها من الفواكه والثمار لان معظم الوجاهة والسيادة في هذه الازمان بالمساكن الانيقة والملابس الفاخرة وكثرة الايراد والخدم والحشم خصوصا ان اقترن بذلك شيء من المزايا المتعدية من بذل الاحسان واكرام الضيفان فعند ذلك يصير ربه قطب الزمان وفريد العصر والاوان فلو فرضنا ان شخصا اجتمعت فيه اوصاف الكمالات المحتوية والمعارف الدينية وخلاعما ذكر وكان صعلوكا قليل المال كثير العيال فلا يعد في الرجال ولا يلتفت اليه بحال حكم الهية واحكام ربانية ، فلما تقلدها سيدى احمد المذكور دون المترجم بقى متطلعا يسلي نفسه بالاماني ، ثم قصد الحج في سنة تسع وسبعين ، كما ذكر فلما عاد من الحج تزوج بوالدة الشيخ محمد ابي هادى واسكنها بمنزل ملاصق لدار الخليفة توصلا وتقربا لمامولة ولم تطل مدة الشيخ ابي الامداد وتوفي سنة اثنتين وثمانين ، كما ذكرناه في ترجمته وعند ذلك لم يبق للمترجم معارض وقد مهد احواله وتثبت امره مع من يخشى صولته ومعارضته من الاشياخ وغيرهم ودفن السيد احمد وركب المترجم في صبحها مع اشياخ الوقت والشيخ احمد البكرى وجماعة الحزب ونقبائهم الى الرباط بالخرنفش ودخل الى خلوة جدهم فجلس بها ساعة وقرأ ارباب الحزب وظيفتهم، ثم ركب مع المشايخ الى امير البلدة، وكان اذ ذاك علي بك فخلع عليه وركبوا الى دارهم ومحل سيادتهم المعهودة واصبح متقلدا خلافة اسلافهم ومشيخة سجادتهم ، فكان لها اهلا ومحلا وتقدم على اخيه الشيخ يوسف مع كونه اسن منه لما فيه من زيادة الفضيلة ولما ثبطه به من مخادعته وسلامة صدر أخيه وحسن ظنه فيه وانتظم امره واحسن سلوكه بشهامة وحشمة ورآسة وتؤدة وأدب مع الاشياخ والاقران وتحبب الى ارباب المظاهر والاكابر واستجلاب الخواطر وسلوك الطرائق الحميدة والتباعد عن الامور المخلة بالمروءة والاخذ بالحزم والرفق مع الاشتغال في بعض الاحيان بالمطالعة والمذاكرة في المسائل الدينية والادبية

والاستقبالات وطوالع التحاويل والنصبات ويصنع بيده أيضا الصنائع الفائقة مثل الظروف التي تأتي من بلاد الهند والافرنج والروم ويضع فيها الكتبة محابرهم واقلامهم فيصنعها اولا من الخشب الرقيق والقرطاس المقوم المتلاصق ويصبغها وينقشها بانواع الليق ويعيد على النقوشات بالسندروس المحلول ويضعها في صندوق من الزجاج صنعه لخصوص تلك الاشياء والقبورات وجفاف دهانها بحرارة الشمس المحجوب بالزجاج عن الهواء والغبار وعند تمامها تكون في غاية الحسن والظرافة والبهجة بحيث لا يشك من يراها بانها من صناعة الهند أو الافرنج المتقنين الصناعة وكان كلما سمع بشخص ذى معرفة لصناعة من الصنائع او المعارف اجتهد في تحصيلها وتلقيها عنه باى وجه كان ولو ببذل الرغائب واعد بمنزله اماكن لاشخاص من أرباب المعارف ينزلهم فيها ويجرى عليهم النفقات والكساوى حتى يجتني ثمار معارفهم وصنائعهم ويجتمع عنده في كل ليلة جمعة جماعة من القراء التي مساكنهم قريبة من داره فيذكر الله معهم حصة من الليل ، ثم يفرق فيهم دراهم ولما طال به الاهمال وفتور الاحوال والباشا قليل الاقامة بمصر واكثر أيامه غائب عنها فحسن بباله الرحلة من مصر الى الديار الرومية ويذهب الى بلاده فأستأذن الباشا عند وداعه وهو متوجه الى ناحية قبلي فأذن له وأخذفي اسباب السفر فارسل الكتخدا الى الباشا ودس اليه كلاما فأرسل بمنعه ويرتب له خروجا لمطبخه فتعوق عن السفر على غير خاطره وفي اوائل السنة حضرت اليه والدته وابنته وزوجها فأنزلهم في دار تجاه داره وأجرى عليهم ما يحتاجون اليه من النفقة فاتفق ان صهره المذكور حلف يمينا بالطلاق الثلاث وحنث فيه ففرق بينه وبين ابنته وطرده فشكاه الى كتخدا بك فكلمه في شأنه ، فلم يقبل وقال لا يجوز ان احلل المحرم لاجلك واستمر صهره يتردد على الكتخدا ويلقي ما يلقيه في حقه من النميمة ويذكر له عنه في حقه ما يزيده غيظا وكراهة ويقول له انه يجمع اناسا في كل ليلة جمعة يقرأون ويدعون عليك وعلى

مخدومك وذكر له انه يقول لكم ان قصده السفر الى بلده وانما قصده السفر الى اسلامبول ليجتمع على مخدومه الاول لكونه تولى قبودان باشا ورياسة الدونانمه ويقول عندما اكون بدار السلطنة افعل وافعل واخبرهم بحقيقة هؤلاء وافاعيلهم وانقض عليهم امرهم وذكر له ايضا انه استخرج من احكام النجوم التي يعانيها ان الباشا يحصل له نكبة بعد مدة قريبة ويحصل ما يحصل من الفتن فيريد الخروج من مصر قبل وقوع ذلك ، ونحو ذلك ، فلما رجع الباشا من سفرته توسل المترجم بالكتخدا في ان يأخذ له اذنا من الباشا بالسفر وهو لا يعلم سريرته ففاوض الباشا في ذلك وألقى اليه ما ألقاه حتى أوغر صدره منه ، ثم رد عليه بقوله اني استأذنت الباشا فلم يسهل به مفارقتك وقال ان كان عن ضيق في المعيشة فأطلق له في كل شهر كيسين عنها اربعون الف نصف فضة ، فلما قال له ذلك قال : انا لا يكفيني هذا المقدار فان كان فيطلق لي خمسة اكياس فقال لم يرض بأزيد مما ذكرته لك وكل ذلك مخادعة من الكتخدا ليحقق ما حشده في صدر مخدومه وما زال يتردد في طلب الاذن حتى اذن له واضمر له القتل بعد خروجه من مصر فعند ذلك باع داره وما استجده حولها والبستان خارج قناطر السباع وما زاد عن حاجته من الاشياء والامتعة واشترى عبيدا وجوارى وقضى لوازمه وسافر الى رشيد، فعندما مضى من نزوله يومان او ثلاثة كتبوا الى خليل بك حاكم الاسكندرية مرسوما بقتله فبلغه خبر ذلك وهو بثغر رشيد ، فلم يصدقه وقال اى ذنب استوجب به القتل ولو اراد قتلي ما الذى يمنعه منه وانا عنده بمصر وانا سافرت بأذنه وودعته وقبلت يديه وطرفه واخذت خاطره وهو مبشوش معي كعادته ، فلما حصل بالاسكندرية واستقر بالسفينة ومضى ايام وهم ينتظرون اعتدال الريح والاذن من الحاكم بالاقلاع ، ووصل المرسوم الى خليل بك فارسل اليه في وقت يدعوه ليتغدى معه في رأس التين ونظر الى خليل بك وهو واقف في انتظاره على بعد منه فوق علوة فأجاب وخرج

خلاف ذلك فوائد ، ولما حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر على رأس القرن وخرج الامراء المصريون الى الجهة القبلية واستباح اموالهم وقبض على نسائهم وأولادهم وأمر بأنزالهم سوق المزاد وبيعهم زاعما انهم أرقاء المال وفعل ذلك فاجتمع الاشياخ وذهبوا اليه فكان المخاطب له المترجم قائلا له أنت أتيت الى هذه البلدة وأرسلك السلطان الى اقامة العدل ورفع الظلم ، كما تقول او لبيع الاحرار وامهات الاولاد وهتك الحريم فقال هؤلاء أرقاء لبيت المال فقال له هذا لا يجوز ولم يقل به احد فاغتاظ غيظا شديدا وطلب كاتب ديوانه وقال له اكتب اسماء هؤلاء وأخبر السلطان بمعارضتهم لاوامره فقال له السيد محمود البنوفرى اكتب ما تريد بل نحن نكتب اسمانا بخطنا فافحم وانكف عن اتمام قصده وأيضا تتبع اموالهم وودائعهم ، وكان ابراهيم بك الكبير قد أودع عند المترجم وديعة وكذلك مراد بك اودع عند محمد افندى البكرى وديعة وعلم ذلك حسن باشا فأرسل عسكرا الى السيد البكرى ، فلم تسعه المخالفة وسلم ماعنده وارسل كذلك يطلب من المترجم وديعة ابراهيم بك فامتنع من دفعها قائلا ان صاحبها لم يمت ، وقد كتبت على نفسي وثيقة فلا أسلم ذلك مادام صاحبها في قيد الحياة فاشتد غيظ الباشا منه وقصد البطش به فحماه الله منه ببركة الانصار للحق فكان يقول لم أر في جميع الممالك التي ولجتها من اجترأ على مخالفتي مثل هذا الرجل فانه احرق قلبي ولما ارتحل من مصر ورجع المصريون الى دولتهم حصل من مراد بك في حق السيد البكرى ما حصل وغرمه مبلغا عظيما باع فيه اقطاعه في نظير تفريطه في وديعته واحتج عليه بامتناع نظيره وحصل له قهر تمرض بسببه وتسلسل به المرض حتى مات ويقال ان مراد بك ارسل اليه الحكيم ودس له السم في العلاج، ثم مات رحمه الله وكانت منه هفوة ولا بد للجواد من كبوة ومن لم ينظر في العواقب فليس له الدهر بصاحب حتى قيل انه هو الذى عرف حسن باشا عن ذلك لينال به زيارة في الحظوة عنده ويترك منها حصة لنفسه

بقرينة ما ظهر عليه في عقب ذلك من التوسع وقد غلب على ظنه بل وظن غالب الناس انقراض المصريين وغفلوا عن تقلبات الدهر في كل حين ،وأما المترجم فانه لما أخذ بالحزم سلم ورد الامانة الى صاحبها حين قدم وحسنت فيهم سيرته وزادت عندهم محبته وفي عقب ذلك نزل السيد محمد افندى البكرى المذكور عن وظيفة نظر المشهد الحسيني للمترجم وارسل اليه بصندوق دفاتر الوقف وكان نظر المشهد يبيتهم مدة طويلة ووعده المترجم بان يبدله عنه وظيفة النظر على وقف الشافعي، فلما حصل الفراغ واحتوى على الدفاتر نكث وطمع على الوظيفتين بل ومد يده الى غيرهما لعدم من يعارضه ولا يدافعه من الامراء وغيرهم مثل نظر المشهد النفيسي والزيني وباقي الاضرحة الكثيرة الايراد التي يصاد بها الدنيا من كل ناد وتأتيها الخلائق بالقربانات وانواع النذورات واخذ يحاسب المباشرين وخدمة الاضرحة المذكورة على الايرادات والنذورات ويحاققهم على الذرات ويسبهم ويهينهم ويضربهم بالجريد المحمص على ارجلهم وفعل ذلك بالسيد بدوى مباشر المشهد الحسيني وهو من وجهاء الناس الذين يخشى جانبهم ومشهور ومذكور في المصر وغيره وكان معظم انقباض السيد البكرى ونزوله عن نظر المشهد ضيق صدره من المذكور ومناكدته له واستيلاءه على المحل ومحصول الوقف والتقصير في مصارفه اللازمة وينسب التقصير للناظر وكان رحمه الله عظيم الهمة يغلب عليه الحياء والمسامحة ويرى خلاف ذلك من سفاسف الامور فتنصل من ذلك وترك فعله لغيره ، فلما اوقع المترجم بالسيد بدوى وباقي عظماء السدنة ما اوقع انقمع الباقون وذلوا وخافوه اشد الخوف ووشوا على بعضهم البعض وطفق يطالبهم بالنذور والشموع والاغنام والعجول وما يتحصل من صندوق الضريح من المال وكانوا يختصون بذلك كله واقلهم في رفاهية من العيش وجمع المال مع السفالة والشحاذة حتى من الفقير المعدم المفلس والكسرة الناشفة،وكان اذا أراد الايقاع بشخص او اهانته وخشى عاقبة ذلك أو لو ما يلحقه ممن

وصادره في ثمانين كيسا ومخدومه حسين افندى في اربعمائة كيس وانقطع احمد افندى عن حضور الديوان وتقدم المتأخر وضم الباشا الى ديوانهم من طرفه خليل افندى وسموه كاتب الذمة بمعنى انه لا يكتب تحويل ولا ورقة ميرى ولا خلاف ذلك مما يسطر في ديوانهم حتى يطلع عليه خليل افندى المذكور ويرسم عليه علامته فأحاط علمه بجميع اسرارهم وكل قليل يستخبر منه الباشا فيحيطه بمعلوماته ، ولم يزل حتى تحول ديوانهم وانتقل الى بيت خليل افندى تجاه منزل ابراهيم بك ابن الباشا بالازبكية وترأس بالديوان قاسم افندى كاتب الشهر وقريبه قيطاس افندى ومصطفى افندى باش جاجرت وبعد مدة اشهر سافر ابراهيم بك واخذ صحبته قاسم أفندى على الصورة المتقدمة والروزنامجي وولده محمد افندى يراعيان جانب رفيقية ولا يتعرضان لهما فيما يتصدران له ويضمانه في عهدتهما . فلما وصل الخبر بنكبة ابراهيم بك لقاسم افندى ، فعند ذلك قصر معهما وأظهر ابن الروزنامجي مكمون غيظه في حقهما ومانعهما ايضا وخشن القول لهما فاتفقا على انهاء الحال الى باب الباشا ففعلا ما ذكر ، وكان حسين افندى عندما أستأذن الباشا في صرف ما يتعلق بمشايخ العلم والافندية الكتبة والسيد محمد المحروقي بالكامل وما عداهم ربع استحقاقهم وكتب له فرمانا بذلك فقال له الروزنامجي في بعضهم من يستحق المراعاة كبعض أهل العلم الخاملين واهل الحرمين المهاجرين ومستوطنين بمصر بعيالهم وليس لهم ايراد يتعيشون منه الا ما هو مرتب لهم من العلائف في كل سنة وكذلك بعض الملتزمين الذين اعتادوا سداد ما عليهم من الميرى وبعضه بما لهم من الاتلافات والعلائف والغلال فقال له النظر في ذلك لرأيك فان هذا شيء يعسر ضبط جزئياته فاعتمد ذلك وطفق يفعل في البعض بالنصف والبعض بالثلث او الثلثين ، واما العامة والارامل فيصرف لهم الربع لا غير حسب الامر ويقاسون في تحصيل ربع استحقاقهم الشدائد من السعي وتكرار الذهاب والتسويف والرجوع في

الاكثر من غير شيء مع بعد المسافة وفيهم الكثيرمن العواجز ، فلما ترافعوا في الحساب مانع المتصدر فيما زاد على الربع وطلع الى الباشا فعرفه بذلك فقال الباشا لا تخصموا له الا ما كان بأذني وفرماني وما كان بدون ذلك فلا وأنكر الحال السابق منه له وقال هو متبرع فيما فعله فتأخر عليه مبلغ كبير في مدة أربع سنوات ، وكذلك كان يحول عليه حوالات لكبار العسكر برسول من أتباعه فلا يسعه الممانعة ويدفع القدر المحول عليه بدون فرمان اتكالا على الحالة التي هو معه عليها فرجعوا عليه في كثيرمن ذلك وتأخر عليه مبلغ كبير ايضا فتمموا حساب سنة واحدة على هذا النسق فبلغت نحو الالف كيس ومائتي كيس وكسور تبلغ في الاربع سنوات خمسة آلاف كيس فتقلق حسين افندى وتحير في امره وزاد وسواسه ، ولم يجد مغيثا ولا شافعا ولا دافعا .

وفي أواخره ، عمل الباشا مهما لختان ابن بونابارته الخازندار الغائب ببلاد الحجاز وعملوا له زفة في يوم الجمعة بعد الصلاة اجتمع الناس للفرجة عليها .

وفيه أيضا زاد الارجاف بحصول الطاعون وواقع الموت منه بالاسكندرية فأمر الباشا بعمل كورنتينه بثغر رشيد ودمياط والبراس وشبرا وأرسل الى الكاشف الذى بالبحيرة بمنع المسافرين المارين من البر وأمر أيضا بقراءة صحيح البخارى بالازهر ، وكذلك يقرأون بالمساجد والزوايا سورة الملك والاحقاف في كل ليلة بنية رفع الوباء فاجتمعوا الا قليلا بالازهر نحو ثلاثة ايام ، ثم تركوا ذلك وتكاسلوا عن الحضور .

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه ، كسفت الشمس وقت الضحوة، وكان المنكسف نحو ثلاثة ارباع الجرم وكانت الشمس في برج الدلو أيام الشتاء فأظلم الجو الا قليلا ، ولم ينتبه له كثير من الناس لظنهم انها غيوم متراكمة لانهم في فصل الشتاء .

الذهب والقيشاني الصيني بجميع حيطانها والرخام الملون وبها الفسقية والسلسبيل والقمريات الملونة فكشف جائطها وادخل فسحتها في رحبة الحوش وهدم القاعة الاخرى التي كان يصعد اليها يسلم من الفسحة الاخرى وابطل الحواصل التي اسفلها وساواها بالارض وعمل بها فسقية بالرخام ومرافقها من داخلها وبها باب يتوصل منه الى الحريم وسماها الانوارية نسبة لكنيته وامامها فسحة عظيمة ديوان بدكك وكراسي بجانب البستان وبها الطرقة والدهليز الممتد بوسط البستان الموصل الى القاعة المسماة بالغزال والاسعدية وهدم المقعد القديم الذى به العامود وقناطره وما كان بظاهر الحاصل المسمى بحاصل السجادة من الحواصل السفلية وجعله مسجدا يصلى فيه الجمعة ونصب فيه منبرا للخطبة وذلك لبعد المساجد الجامعة عن داره وتعاظمه عن السعي الكثير والاختلاط بالعامة واخذ قطعة وافرة من بيت كتخدا الجاويشية وسع بها البستان وغرس بها الاشجار والرياحين والثمار وافنى غالب عمره في تحصيل الدنيا وتنظيم المعاش والرفاهية واقتناء كل مرغوب للنفس وشراء الجوارى والمماليك والعبيد والحبوش والخصيان والتانق في المآكل والمشارب والملابس واستخراج الادهان والعطريات المفرحة والمنعشة للقوة وتعاظم في نفسه وتعالى على ابناء جنسه حتى انه ترفع على لبس التاج وحضور المحيا بالازهر ليلة المعراج وكذا الحضور في مجلس وردهم الذى هو محل عزهم وفخرهم وصار يلبس قاووقا بعمامة خضراء تشبها باكابر الامراء وبعدا عن التشبه بالمتعممين والفقهاء والمقرئين ، ولما طالت ايامه وماتت اقرانه والذين كان يستحى منهم ويهابهم وتقلبت عليه الدول واندرجت اكابر الامراء وتأمر اتباعهم ومماليكهم الذين كانوا يقومون على اقدامهم بين يدى مخاديمهم واسيادهم جلوس بالادب مع المترجم لا جرم كانت هيبته في قلوبهم اعظم من أسلافهم واستصغاره هو لهم ، كذلك فكان يصدعهم بالكلام وينفذ امره فيهم ويذكر الامير الكبير بقوله ولدنا الامير فلان

وحوائجه عندهم مقضية وكلامه لديهم مسموع وشفاعته مقبولة واوامراه نافذة فيهم وفي حواشيهم وحريماتهم واتفق ان بعض اعاظم المباشرين من الاقباط توقف معه في امر فأحضره ولعنه وسبه وكشف رأسه وضربه على دماغه بزخمة من الجلد ، ولم يراع حرمة اميره وهو اذ ذاك امير البلدة، ولما شكا الى مخدومه ما فعل به قال له ما تريد ان اصنع بشيخ عظيم ضرب نصرانيا فرحم الله عظامهم .

واتفق ايضا ان جماعة من اولاد البلد ووجهائها اجتمعوا ليلة بمنزل بعض اصحابهم وتباسطوا فاخذ بعضهم يسخر ويقلد بعض اصحاب المظاهر فوشى للمترجم مجلسهم وانهم ادرجوه في سخريتهم فتسماهم واحضرهم واحد بعد واحد وعزرهم بالضرب والاهانة فكان كل قليل يقع في بيته الضرب والاهانة لافراد من الناس ، وكذلك فلاحو الحصص التي حازها والتزم بها فانه زاد في خراجهم عن شركائه ويفرض عليهم زيادات ويحبسهم عليها شهورا ويضربهم بالكرابيج وبالجملة فقد قلب الموضوع وغير الرسم المطبوع بعد ان كان منزلهم محل سلوك ورشاد وولاية واعتقاد فصار كبيت حاكم الشرطة يخافه من غلط ادنى غلطة ويتحاماه الناس من جميع الاجناس وجلساؤه ومرافقوه لا يعارضونه في شيء بل يوافقونه ولا يتكلمون معه الا بميزان وملاحظة الاركان ويتأدبون معه في رد الجواب وحذف كاف الخطاب ونقل الضمائر عن وضعها في غالب الالفاظ بل كلها حتى في الآثار المروية والاحاديث النبوية وغير ذلك من المبالغات وتحسين العبارات والوصف بالمناقب الجليلة والاوصاف الجميلة حتى ان السيد حسينا المنزلاوى الخطيب كان ينشيء خطبا يخطب بها يوم الجمعة التي يكون المترجم حاضرا فيها بالمشهد الحسيني وبزاويتهم ايام المولد ويدرج فيها الاطراء العظيم في المترجم والتوسل به في كشف المهمات وتفريج الكروب وغفران الذنوب حتى اني سمعت قائلا يقول بعد الصلاة لم يبق على الخطيب الا ان يقول اركعوا واسجدوا واعبدوا شيخ السادات ،

والاكسية الصوف أو اللحاف وخرج الباشا من ليلة الاربعاء المذكور ونصبت الخيام وخرجت الجمال المحملة باللوازم من الفرش والاواني وازيار الماء والبارود لعمل الشنافك والحرائق وفي كل يوم يعمل مرماح وشنك عظيم مهول بالمدافع وبنادق الرصاص المتواصلة من غير فاصل مثل الرعود والطبول من طلوع الشمس الى قريب الظهر وفي اول يوم من ايام الرمي أصيب ابراهيم بك ابن الباشا برصاصة في كتفه اصابت شخصا من السواس ونفذت منه اليه وهي باردة فتعلل بسببها وخرج بعد يومين في عربة الى العرضي ، ثم رجع ، ولما كان يوم الاحد وقت الزوال ركب الباشا وطلع الى القلعة وقلعوا خيام الشنك وحملوا الجمال ودخلت طوائف العسكر وأذن للناس بقلع الزينة ونزول التعاليق وكان الناس قد عمروا القناديل واشاعوا انها سبعة ايام ، فلما حصل الاذن بالرفع فكأنما نشطوا من عقال وخلصوا من السجون لما قاسوه من البرد والسهر وتعطيل الاشغال وكساد الصنائع والتكليف بما لا طاقة لهم به وفيهم من لا يملك قوت عياله او تعمير سراجه فيكلف مع ذلك هذه التكاليف ، وكتب الباشا بالبشائر الى دار السلطنة وارسلها صحبة امين جاويش ، وكذلك الى جميع النواحي وانعم بالمناصب على خواصه .

وفي هذا الشهر ، وردت اخبار بوقوع امطار وثلوج كثيرة بناحية بحرى وبالاسكندرية ورشيد بحدود الغربية والمنوفية والبحيرة وشدة برد ومات من ذلك اناس وبهائم والزروع البدرية وطف على وجه الماء اسماك موتى كثيرة ، فكان موج البحر يلقيه على الشطوط وغرق كثير من السفن من الرياح العواصف التي هبت في اول الشهر .

وفي سابعه يوم وصول البشارة احضر الباشا حسين افندى الروزنامجي وخلع عليه خلعة الابقاء على منصبه في الروزنامة وقرر عليه الفين وخمسمائة كيس ، وذلك انهم لما رافعوه في الحساب على الطريقة المذكورة ارسل اليه الباشا بطلب خمسمائة كيس من اصل الحساب فضاق خناقه، ولم

يجد له شافعا ولا ذا مرحمة فأرسل ولده الى محمود بك الدويداريستجير فيه وليكون واسطة بينه وبين الباشا وهو رجل ظاهره خلاف باطنه فذهب معه الى الباشا فبش في وجهه ورحب به واجلسه محمود بك في ناحية من المجلس وتناجى هو مع الباشا ورجع اليه يقول له انه يقول ان الحساب لم يتم الى هذا الحين وانه ظهر على ابيك تاريخ امس خمسة آلاف كيس وزياده وانا تكلمت معه وتشفعت عنده في ترك بافي الحساب والمسامحة في نصف المبلغ والكسور فيكون الباقي الفين وخمسمائة كيس تقومون بدفعها فقال ومن اين لنا هذا القدر العظيم وقد عزلنا من المنصب ايضا حتى كنا نتداين ولا يأمننا الناس اذا كان القدر دون هذا ايضا فرجع الى الباشا وعاد اليه يقول له لم يمكني تضعيف القدر سوى ما سامح فيه، واما المنصب فهو عليكم وفي غد يطلع والدك ويتجدد عليه الابقاء وينكمد الخصم وعلى الله السداد ونهض وقبل يده وتوجه فنزل الى دارهم وأخبر والده بما حصل فزاد كربه ، ولم يسعه الا التسليم وركب في صبحها وطلع الى الباشا فخلع عليه ونزل الى داره بقهره وشرع في بيع تعلقاته وما يتحصل لديه .

وفي يوم الاثنين ثالث عشره ، خلع الباشا على مصطفى افندى ونزل الى داره وأتاه الناس يهنؤنه بالمنصب .

وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه ، وردت بشائر بتملكهم الطائف وهروب المضايفي منها فعملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها ثلاثة أيام في كل وقت اذان وشرع الباشا في تشهيل ولده اسمعيل باشا بالبشارة ليسافر الى اسلامبول وتاريخ تملكها في سادس عشرين المحرم .

وفي هذه الايام ابتدعوا تحرير الموازين وعملوا لذلك ديوانا بالقلعة وامروا بابطال موازين الباعة واحضار ما عندهم من الصنج فيزنون الصنجة فان كانت زائدة او ناقصة اخذوها وابقوها عندهم وان كانت محررة الوزن ختموها بختم واخذوا على كل ختم صنجة ثلاثة انصاف فضة وهي

النصف اوقية والاوقية الى الرطل الذى يكون وزنه غير محور يعطونه رطلا من حديد ويدفع ثمنه مائة نصف فضة والنصف رطل خمسون وهكذا وهو باب ينجمع منه اكياس كثيرة .

وفيه أيضا طلب الباشا من عرب الفوائد غرامة سبعين الف فرانسة فعصوا ورمحوا بأقليم الجيزة واخذوا المواشي وشلحوا من صادفوه ورمح كاشف الجيزة عليهم فصادف منهم اباعر محملة امتعة لهم وصحبتهم نساء واولاد فأخذهم ورجع بهم .

وفيه سافر ابراهيم بك ابن الباشا الى ناحية قبلي ووصلت الاخبار بوقوع الطاعون بالاسكندرية فاشتد خوف الباشا والعسكر مع قساوتهم وعسفهم وعدم مرحمتهم .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢٢٨

فيه قلدوا شخصا يسمى حسين البرلي وهو الكتخدا عند كتخدا بك وجعلوه في منصب بيت المال وعزلوا رجب اغا وكان انسانا سهلا لا بأس به ، فلما تولى هذا ارسل لجميع مشايخ الخطط والحارات وقيد عليهم بانهم يخبرونه بكل من مات من ذكر أو انثى ولو كان ذا اولادا وورثة أو غير ذلك ، وكذلك على حوانيت الاموات وارسل فرامانات الى بلاد الارياف والبنادر بمعنى ذلك .

وفي يوم الاحد رابعه ، طلب الباشا حسين افندى الروزنامجي وطلب منه ما قرره عليه وكان قد باع حصصه واملاكه وادر مسكنه ، فلم يوف الا خمسمائة كيس فقال له مالك لم توف القدر المطلوب وما هذا التأخير وانا محتاج الى المال ، فقال لم يبق عندى شيء ، وقد بعت التزامي واملاكي وبيتي وتداينت من الربويين حتى وفيت خمسمائة كيس وها أنا بين يديك فقال له هذا كلام لايروج علي ولا ينفعك بل اخرج المال المدفون فقال لم يكن عندى مال مدفون واما الذى اخبرك عنه فيذهب فيخرجه من محله فحنق منه وسبه وقبض على لحيته ولطمه على وجهه وجرد السيف ليضربه

فترجى فيه الكتخدا والحاضرون فأمر به فبطحوه وامر القواسة الاتراك بضربه فضربوه بالعصي المفضضة التي بايديهم بعد ان ضربه هو بيده عدة عصي وشج جبهته حتى آتوا عليه ، ثم أقاموه والبسوه فروته وحملوه وهو مغشى عليه وأركبوه حمارا واحاط به خدمه واتباعه حتى اوصلوه الى منزله وأرسل معه جماعة من العسكر يلازمونه ولا يدعونه يدخل الى حريمه ولا يصل اليهم منه احد وركب في اثره محمود بك الدويدار بأمر الباشا وعبر داره ودار اخيه عثمان افندى المذكور واخذه صحبته الى القلعة وسجنوه واماولده واخواه فانهم تغيبوا من وقت الطلب واختفوا ونزل في اليوم الثاني ابراهيم اغا اغات الباب يطالبه بغلاق ثمانمائة كيس وقتئذ فقال له وكيف احصل شيئا وانا رجل ضعيف واخي عثمان عندكم في الترسيم وهو الذى يعينني ويقضي اشغالي واخذتم دفاترى المختصة باحوالي مع ما اخذتموه من الدفاتر فأقام عنده ابراهيم اغا برهة ،ثم ركب الى الباشا وكلمه في ذلك فاطلقوا له اخاه ليسعى في التحصيل .

وفي حادى عشره ،عدى الباشا الى بر الجيزة بقصد السفر الى بلاد الفيوم واخذ صحبته كتبة مباشرين مسلمين ونصارى واشاع ان سفره الى الصعيد ليكشف على الاراضي وروكها وارتحل في ليلة الثلاثاء ثالث عشره بعد ان وجه ابنه اسمعيل الى الديار الرومية في تلك الليلة بالبشارة.

وفي خامس عشرينه ، حضر لطيف اغا راجعا من اسلامبول وكان قد توجه ببشارة فتح الحرمين واخبروا انه لما وصل الى قرب دار السلطنة خرج لملاقاته الاعيان وعند دخوله الى البلدة عملوا له موكبا عظيما مشى فيه اعيان الدولة واكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا انها مفاتيح مكة وجدة والمدينة وضعوها على صفائح الذهب والفضة وامامها البخورات في مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب وخلفهم الطبول والزمور وعملوا لذلك شنكا ومدافع وانعم عليه السلطان واعطاه خلعا وهدايا ، وكذلك اكابر الدولة وانعم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال له لطيف باشا .

وفيه وردت الاخبار بقدوم قهوجي باشا ومعه خلع واطواخ لباشا وعدة اطواخ بولايات لمن يختار تقليده فاحتفل الباشا به عندما وصلته اخباره وارسل الى امراء الثغور بالاسكندرية ودمياط بالاعتناء بملاقاته عند وروده على ثغر منها .

وفيه حضر خليل بك حاكم الاسكندرية الى مصر فرارا من الطاعون لانه قد فشا بها ومات اكثر عسكره واتباعه .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاحد سنة ١٢٢٨

في ثامنه ، حضر الباشا على حين غفلة من الفيوم الى الجيزة واخبروا انه لما وصل الى ناحية بني سويف ركب بغلة سريعة العدو ومعه بعض خواصه على الهجن والبغال فوصل الى الفيوم في أربع ساعات وانقطع اكثر المرافقين له ومات منهم سبعة عشر هجينا .

وفي يوم الثلاثاء عاشره ، عملوا مولد المشهد الحسيني المعتاد وتقيد لتنظيمه السيد المحروقي الذى تولى النظارة عليه وجلس ببيت السادات المجاور للمشهد بعد ان اخلوه له وفي ذلك اليوم امر الباشا بعمل كورنتينه بالجيزة ونوه باقامته بها وزاد به الخوف والوهم من الطاعون لحصول القليل منه بمصر وهلك الحكيم الفرنساوى وبعض نصارى اروام وهم يعتقدون صحة الكورنتينة وانها تمنع الطاعون وقاضي الشريعة الذى هو قاضي العسكر يحقق قولهم ويمشي على مذهبهم ولرغبة الباشا في الحياة الدنيا ، وكذلك اهل دائرته وخوفهم من الموت يصدقون قولهم حتى انه اتفق انه مات بالمحكمة عند القاضي شخص من اتباعه فأمر بحرق ثيابه وغسل المحل الذى مات فيه وتبخيره بالبخورات وكذلك غسل الاواني التي كان يمسها وبخروها وأمروا اصحاب الشرطة انهم يأمرون الناس واصحاب الاسواق بالكنس والرش والتنظيف في كل وقت ونشر الثياب واذا ورد عليهم مكاتبات خرقوها بالسكاكين ودخنوها بالبخور قبل ورودها ، ولما عزم الباشا على كورنتينة الجيزة ارسل في ذلك اليوم بان

ينادوا بها على سكانها بان من كان يملك قوته وقوت عياله ستين يوما وآحب الاقامة فليمكث بالبلدة والا فليخرج منها ويذهب ويسكن حيث اراد في غيرها ولهم مهلة اربع ساعات فانزعج سكان الجيزة ، وخرج من خرج وآقام من اقام ، وكان ذلك وقت الحصاد ولهم مزارع وآسباب مع مجاوريهم من اهل القرى ولا يخفى احتياجات الشخص لنفسه وعياله وبهائمه فمنعوا جميع ذلك حتى سدوا خروق السور والابواب ومنعوا المعادى مطلقا وآقام الباشا ببيت الازبكية لايجتمع بآحد من الناس الى يوم الجمعة فعدى في ذلك اليوم وقت الفجر وطلع الى قصر الجيزةواوقف مركبين الاولى ببر الجيزة والاخرى في مقابلتها ببر مصر القديمة فاذا ارسل الكتخدا او المعلم غالي اليه مراسلة ناولها المرسل للمقيد بذلكفي طرف مزراق بعد تبخير الورقة بالشيح واللبان والكبريت ويتناولها منه الآخر بمزراق آخر على بعد منهما وعاد راجعا فاذا قرب من البر تناولها المنتظر له ايضا بمزراق وغمسها في الخل وبخرها بالبخورالمذكور ، ثم يوصلها لحضرة المشار اليه بكيفية اخرىفأقام اياما وسافر الى الفيومورجع كما ذكر وارسل مماليكه ومن يعز عليه ويخافعليه من الموت الىاسيوط.

وفي يوم السبت سابعه ، نودى بالاسواق بان السيد محمدالمحروقي في شاه بندر التجار بمصر وله الحكم على جميع التجار واهل الحرف والمتسببين في قضاياهم وقوانينهم وله الامر والنهي فيهم .

وفيه وصل الى مصر عدة كبيرة من العساكر الرومية على طريق دمياط ونصبوا لهم وطاقا خارج باب النصر وحضر فيهم نحو الخمسمائة نفرارباب صنائع بنائين ونجارين وخراطين فأنزلوهم بوكالة بخط الخليفة .

وفي يوم الاحد ثامنه ، تقلد الحسبة الخواجا محمود حسن ولبس الخلعة وركب وشق المدينة وامامه الميزان فرسم برد الموازين الىالارطال الزياتي التي عبره الرطل منها اربعةعشرة وقية فيجميع الادهانوالخضراوات على العادة القديمة ونقص من اسعار اللحم وغيره ففرح الناس بذلكولكن لم يستمر ذلك .

وفي يوم الاربعاء حادى عشره بين الظهر والعصر كانت السماء مصحبة والشمس مضيئة صافية فما هو الا والسماء والجو طلع به غيم وقتام ورياح نكباء غربية جنوبية واظلم ضوء الشمس وارعدت رعدتين الثانية اعظم من الاولى وبرق ظهر ضوؤه وامطرت مطرا متوسطا ، ثم سكن الريح وانجلت السماء وقت العصر ، وكان ذلك سابع بشنس القبطي وآخر يوم من نيسان الرومي فسبحان الملك الفعال مغير الشؤن والاحوال وحصل في تاليه يوم الجمعة مثل ذلك الوقت ايضا غيوم ورعود كثيرة ومطر أزيد من اليوم الاول .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٨

في ثاني عشره ، وصل في النيل على طريق دمياط اغا من طرف الدولة يقال له قهوجي باشا السلطان فاعتنى الباشا بشأنه وحضر الى قصره بشبرا وأمر باحضار عدة من المدافع وآلات الشنك وعملوا امام القصر بساحل النيل تعاليق وقناديل وقدات ونبه على الطوائف بالاجتماع بملابسهم وزينتهم ، ووصل الاغا المذكور يوم الاحد فخرج الاغوات والسفاشية والصقلية وهم لابسون القواويق وجميع العساكر الخيالة ليلا ، فما طلعت الشمس حتى اجتمعوا بأسرهم جهة شبرا وانتظموا في موكب ودخلوا من باب النصر ويقدمهم طوائف الدلاة واكابرهم ويتلوهم ارباب المناصب مثل الاغا والوالي والمحتسب وبواقي وجاقات المصرية، ثم موكب كتخدا بك وبعده موكب الاغا الواصل وفي اثره ما وصل معه من الخلع وهي اربع بقج وخنجران مجوهران وسيف وثلاث شلنجات عليها ريش مجوهره وخلف ذلك العساكر الخيالة والتفكجية وخلفهم النوبة التركية فكان مدة مرورهم نحو ساعتين وربع وليس فيهم رجالة مشاة سوى الخدم وقليل عسكر مشاة ، واما بقية العسكر فهم متفرقون بالاسواق والازقة كالجراد المنتشر خلاف من يرد منهم في كل وقت من الاجناس المختلفة برا وبحرا فمن الخلع الواردة ما هو مختص بالباشا وهو فروة وخنجر

وريشة بشلنج وأطواخ ولابنه ابراهيم بك مثل ذلك واسكنوا ذلك الاغا ورفيقه واتباعهما بمنزل ابراهيم بك ابن الباشا بالازبكية بقنطرة الدكة وارسل باحضار ولده من ناحية قبلي فحضر على الهجن ولبس الخلعة بولايته على الصعيد فنزل بالجيزة وعدى الى بر مصر عند أبيه بقصر شبرا ولبس الخلعة وأقام عند أبيه ثلاث ليال ، ثم عدى الى بر الجيزة وعندما وصل الى البر امر بتغريق السفينة بما فيها من الفرش ، ثم أخرجوها وكذلك امر من معه من الرجال بالغطوس في الماء وغسل ثيابهم كل ذلك خوفا من رائحة الطاعون وتطيرا وهروبا من الموت .

وفي خامس عشرينه ، سافر ابراهيم بك راجعا الى الصعيد .

وفيه حضر عرضي الباشا الذى كان سافر في ربيع الاول الى الجهة القبلية ومعه الكتبة ايضا المسلمون لتحرير حساب الاقباط ومساحة الاراضي .

وفي أواخره ، نودى على اهل الجيزة باستمرار الكورتينة شهرى رجب وشعبان وان يعطوا لهم فسحة للمتسببين والباعة ثلاثة ايام ، وكذلك لمن يخرج او اذا دخل لا يخرج اذا كان عنده ما يكفيه ويكفي عياله في مدة الشهرين والثلاثة أيام المفسح لهم فيها ليقضوا اشغالهم واحتياجاتهم فخرج أهل البلدة باسرهم ، ولم يبق منهم الا القليل النادر القادر وأيضا تفرقوا في البلاد وبقي الكثير منهم حول البلدة وفي الغيطان حول بيادرهم واجرانهم وعملوا لهم اعشاشا تظلهم من حر الشمس ووهج الهجير وينادى المقيم بالبلدة بحاجته من أعلى السور لرفيقه أو صاحبه الذى هو خارج البلدة فيجيبه ويرد جوابه من مكان بعيد ولا يمكنونهم من تناول الاشياء وأما العسكر فانهم يدخلون ويخرجون ويقضون حوائجهم ويشترون الخضراوات والبطيخ وغيره ويبيعونه على المقيمين بالبلدة بأغلى الاثمان واذا أراد أحد من اهل البلدة الخروج منعوه من أخذ شيء من متاعه أو بهيمته أو شاته أو حماره ولا يخرج الا مجرد بطوله .

وفي واخره ، وصل من الديار الرومية واصل وعلى يده مرسوم فقرىء بالمحكمة في يوم الاحد ثامن عشرينه بحضرة كتخدا بك والقاضي والمشايخ وأكابر الدولة والجم الغفير من الناس ومضمونه الامر للخطباء في المساجد يوم الجمعة على المنابر بان يقولوا عند الدعاء للسلطان فيقولوا السلطان ابن السلطان بتكرير لفظ السلطان ثلاث مرات محمود خان بن السلطان عبدالحميد خان بن السلطان أحمد خان المغازى خادم الحرمين الشريفين لانه استحق ان ينعت بهذه النعوت لكون عساكره افتتحت بلاد الحرمين وغزت الخوارج وأخرجتهم منها لان المفتي أفناهم بانهم كفار لتفكيرهم المسلمين ويجعلونهم مشركين ولخروجهم على السلطان وقتلهم الانفس وان من قاتلهم يكون معازيا ومجاهدا وشهيدا اذا قتل ، ولما انقضى المجلس ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وعملوا شنكا واستمر ضربهم المدافع عند كل إذان عشرة ايام وذلك ونحوه من الخور .

واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٨

في منتصفه حضر بونابارته الخازندار من الديار الحجازية على طريق القصير .

وفي اواخره ، سافر قهوجي باشا الذى تقدم ذكر حضوره بالخلع والشلنجات والخناجر بعدما اعطى خدمته مبلغا من الاكياس واصحب معه الباشا هدية عظيمة لصاحب الدولة وأكابرها وقدره من الذهب العين أربعين الف دينار ومن النصفيات يعني نصف الدينار ستون الفا ومن فروق البن خمسمائة فرق ومن السكر المكرر مرتين مائة قنطار ومن المكرر مرة واحدة مائتي قنطار ومائتا قدر صيني الذى يقال له اسكى معدن مملوءة بالمربيات وأنواع الشربات المسك المطيب المختلف الانواع ومن الخيول خمسون جوادا مرختة بالجوهر والنمدكش . واللؤلؤ والمرجان وخمسون حصانا من غير رخوت واقمشة هندية كشميرى ومقصبات وشاهي ومهترخان في عدة تعابي بقج وبخور عود وعنبر واشياء اخرى .

وفيه ايضا حضر اغا يقال له جانم افندى وصحبته مرسوم قرىء بالديوان في يوم الاثنين مضمونه البشارة بمولود ولد للسلطان وسموه عثمان واجتمع لسماع ذلك المشايخ والاعيان وضربوا بعد قراءته شنكا ومدافع واستمر ذلك سبعة ايام في كل وقت من الاوقات الخمسة .

وفي يوم الثلاثاء عشرينه الموافق الثالث عشر مسرى القبطي وأفى النيل المبارك أذرعه ونودى بذلك في الاسواق على العادة وكثر اجتماع غوغاء الناس للخروج الى الروضة وناحية السد والولائم في البيوت المطلة على الخليج ، وما يحصل من اجتماع الاخلاط امام جرى الماء ، كما هو المعتاد في كل سنة وانه اذا تودى بالوفاء حصل ذلك الاجتماع في تلك الليلة وكسروا السد في صبحها عادة لا تتخلف فيما نعلم ، فلما كان آخر النهار ورد الخبر بان الباشا أمر بتأخير فتح الخليج الى يوم الخميس ثانية فكان كذلك وخرج الباشا في صبح يوم الخميس وكسر السد وجرى الماء في الخليج وتكلف ارباب الدور المطلة على الخليج كلفة ثانية لضيفانهم .

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة سنة ١٢٢٨

وفي خامسه، يوم الثلاثاء حضر ابن الباشا المسمى باسمعيل من الديار الرومية ووصل الى ساحل النيل بشبرا وضربوا لوصوله مدافع من القلعة وبولاق وشبرا والجيزة وتقدم انه توجه ببشارة الحرمين واكرمته الدولة وأعطوه اطواخا .

وفي عاشره ، حضر قاصد من الديار الرومية ، ووصل الى ساحل النيل وصحبته بشارة بمولودة ولدت لحضرة السلطان فعملوا الديوان بالقلعة واجتمع به المشايخ والاعيان وأكابر الدولة وقرىء الفرمان الواصل في شأن ذلك وفي مضمونه الامر للكافة بالفرح والسرور وعمل الشنك وبعد الفراغ من ذلك ضربت المدافع من ابراج القلعة واستمر ضربها في كل وقت اذان خمسة ايام وهذا لم يعهد في الدول الماضية الا للاولاد الذكور، واما الاناث فليس لهن ذكر .

وفي ليلة الاربعاء سابع عشرينه ، عمل الباشا جمعية ببيت الازبكية وحضر الاعيان والمشايخ والقضاة الثلاثة وهم بهجت افندى المنفصل عن قضاء مصر وصديق افندى المتوجه الى قضاء مكة المنفصل عن قضاء مصر العام الذى قبله والقاضي المتوجه الى المدينة فعقدوا عقد ابنه اسمعيل باشا على ابنة عارف بك التي حضرت بصحبته من الديار الرومية وعقدوا عقد أخته ابنة الباشا على محمد افندى الذى تقلد الدفترداية ولما تم ذلك قدموا لهم تعابي بقج في كل واحدة اربع قطع من الاقمشة الهندية وهي شال كشميرى وطاقة مسجر وطاقة قطني هندى وطاقة شاهي وفرقوا على الدون من الناس الحاضرين محارم ، ثم ان الباشا شرع في الاهتمام الى سفر الحجاز وتشهيل المطاليب واللوازم فمن جملة ذلك اربعون صندوقا من الصفيح المشمع داخلها بالشمع والمصطكي وبالخشب من خارج وفوق الخشب جلود البقر المدبوغ ليودع بها ماء النيل المغلي لشربه وشرب خاصته ومثلها في كل شهر يتقيد بعمل ذلك وغيره السيد المحروقي ويرسله في كل شهر .

واستهل شهر شوال بيوم الاحد سنة ١٢٢٨

في سابعه يوم السبت ، أداروا كسوة الكعبة وكانت مصنوعة من نحو خمس سنوات ومودوعة في مكان بالمشهد الحسيني فأخرجوها في مستهل الشهر وقد توسخت لطول المدة فحلوها ومسحوها وكان عليها اسم السلطان مصطفى فغيروه وكتبوا اسم السلطان محمود فاجتمع الناس للفرجة عليها وكان المباشر لها الريس حسن المحروقي فركب في موكبها .

وفي ليلة السبت رابع عشره ، خرج محمد علي باشا مسافرا الى الحجاز وكان خروجه وقت طلوع الفجر من يوم السبت المذكور الى بركة الحاج وخرج الاعيان والمشايخ لوداعه بعد طلوع النهار فأخذوا خاطره ورجعوا آخر النهار وركب هو متوجها الى السويس بعد مضي ثمان ساعات وربع من النهار وبرزت الخيالة والسفاشية الى خارج باب النصر ليذهبوا على طريق البر وقبل خروج الباشا بيومين قدمت هجانة مبشرون بالقبض على

عثمان المضايفي بناحية الطـائف ، وكان قد جرد على الطائف فبرز اليـه الشريف غالب وصحبته عساكر الاتراك والعربان فحاربوه وحاربهم فاصيب جواده فنزل الى الارض واختلط بالعسكر فلم يعرفوه فخرج من بينهـم ومشى وتباعد عنهم نحو اربع ساعات فصادفه جماعة من جنـد الشريف فقبضوا عليه واصابته جراحة وعندما سقط من بين قومه ارتفع الحـرب فيما بين الفريقين أخريات النهار ولما أحضروه الى الشريف غالب جعل في رقبته الجنزير والمضايفي هذا زوج اخت الشريف وخرج عنه وانضم الـى الوهابيين فكان اعظم اعوانهم وهو الذى كان يحارب لهم ويقاتل ويجمـع قبائل العربان ويدعوهم عدة سنين ويوجه السرايا على المخالفين ونما امره واشتهر لذلك ذكره في الاقطار وهو الذى كان افتتح الطائف وحاربهـا وحاصرها وقتل الرجال وسبى النساء وهدم قبة ابن عباس الغريبة الشكل والوصف وكان هو المحارب للعسكر مـع عربان حرب في العـام الماضي بناحية الصفراء والجديدة وهزمهـم وشتت شملهم ، ولما قبضوا عليـه احضروه الى جدة واستمر في الترسيم عند الشريف ليأخذ بذلك وجاهة عند الاتراك الذى هو على ملتهم ويتحقق لديهم نصحه لهم ومسالمته اياهم وسيلقي قريبا منهم جزاء فعله ووبال امره ، كما سيتلى عليك بعضه بعـد قليـل .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٨

وفي أوائله ، وردت اخبار من الجهـة الرومية بان عساكر العثمانيـين استولوا على بلاد بلغارد من ايدى طائفة الصرب وكانوا استولوا عليهـا نيفا واربعين سنة والله اعلم بصحة ذلك .

وفيـه عزل محمود حسن من الحسبة وتقلدهـا عثمان اغا المعـروف بالورداني .

وفي خامس عشره ، وصل عثمان المضايفي صحبة المتسفرين معه الـى الريدانية آخر الليل واشيع ذلك ، فلما طلعت الشمس ضربوا مدافع مـن

القلعة اعلاما وسرورا بوصوله اسيرا وركب صالح بك السلحدار في عدة كبيرة وخرجوا لملاقاته واحضاره ، فلما واجهه صالح بك نزع من عنقه الحديد واركبه هجينا ودخل به الى المدينة وأمامه الجاويشية والقواسة الاتراك وبأيديهم العصي المفضضة وخلفه صالح بك وطوائفه وطلعوا به الى القلعة وادخله الى مجلس كتخدا بك وصحبته حسن باشا وطاهر باشا وباقي اعيانهم ونجيب افندى قبي كتخدا الباشا ووكيله ببلب الدولة وكان متأخرا عن السفر ينتظر قدوم المضايفي ليأخذه بصحبته الى دار السلطنة فلما دخل عليهم اجلسوه معهم فحدثوه ساعة وهو يجيبهم من جنس كلامهم بأحسن خطاب وافصح جواب وفيه سكون وتؤدة في الخطاب وظاهر عليه آثار الامارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال الجماعة لبعضهم البعض يا اسفا على مثل هذا اذا ذهب الى اسلامبول يقتلونه ، ولم يزل يتحدث معهم حصة ، ثم احضروا الطعام فواكلهم ، ثم اخذه كتخدا بك الى منزله فأقام عنده مكرما ثلاثا حتى تمم نجيب افندى اشغاله فأركبوه وتوجهوا به الى بولاق وانزلوه في السفينة مع نجيب افندى ووضعوا في عنقه الجنزير وانحدروا طالبين الديار الرومية وذلك يوم الاثنين حادى عشرينه .

وفي أواخره ، وصلت اخبار بان مسعود الوهابي ارسل قصادا من طرفه الى ناحية جدة فقابلوا طوسون باشا والشريف غالب خلع عليهم واخذهم الى ابيه فخاطبهم وسألهم عما جاؤا فيه فقالوا الامير مسعود الوهابي يطلب الافراج عن المضايفي ويفتديه بمائة الف فرانسة ، وكذلك يريد اجراء الصلح بينه وبينكم وكف القتال فقال لهم فانه سافر الى الدولة واما الصلح فلا اباه بشروط وهو ان يدفع لنا كل ما صرفناه على العساكر من اول ابتداء الحرب الى وقت تاريخه وان يأتي بكل ما اخذه واستلمه من الجواهر والذخائر التي كانت بالحجرة الشريفة وكذلك ثمن ما استهلك منها وان يأتي بعد ذلك ويتلاقى معي واتعاهد معه ويتم صلحنا بعد ذلك

وان ابى ذلك ولم يأت فنحن ذاهبون اليه فقالوا له اكتب له جوابا فقال لا اكتب جوابا لانه لم يرسل معكم جوابا ولا كتابا ، وكما ارسلكم بمجرد الكلام فعودوا اليه كذلك ، فلما اصبح الصباح وقت انصرافهم امر باجتماع العساكر فاجتمعوا ونصبوا ميدان الحروب والرمي المتتابع من البنادق والمدافع ليشاهد الرسل ذلك ويروه ويخبروا عنه مرسلهم .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٨

وفي ليلة الاحد تاسع عشره ، وقعت كائنة لطيف باشا وذلك ان المذكور مملوك الباشا اهداه له عارف بك وهو عارف افندى بن خليل باشا المنفصل عن قضاء مصر نحو خمس سنوات واختص به الباشا واحبه ورقاه في الخدم والمناصب الى ان جعله انختار أغاسي اى صاحب المفتاح وصار له حرمة زائدة وكلمة في باب الباشا وشهرة ، فلما حصلت النصرة للعسكر واستولوا على المدينة واتوا بمفاتيح زعموا انها مفاتيح المدينة كان هو المتعين بها للسفر للديار الرومية بالبشارة للدولة وارسلوا صحبته مضيان الذى كان متأمرا بالمدينة ، ولما وصل الى دار السلطنة ووصلت اخباره احتفل اهل الدولة بشأنه احتفالا زائدا ونزلوا لملاقاته في المراكب في مسافة بعيدة ودخلوا الى اسلامبول في موكب جليل وابهة عظيمة الى الغاية وسعت اعيان الدولة وعظماؤها بين يديه مشاة وركبانا وكان يوم دخوله يوما مشهودا وقتلوا مضيان المذكور في ذلك اليوم وعلقوه اعلى باب السراية وعملوا شنانك ومدافع وافراحا وولائم وانعم السلطان على لطيف المذكور واعطاه اطواخا وارسل اليه اعيان الدولة الهدايا والتحف ورجع الى مصر في أبهة زائدة وداخله الغرور وتعاظم في نفسه ، ولم يحتفل الباشا بأمره ، وكذلك اهل دولته لكونه من جنس المماليك وايضا قد تأسست عداوتهم في نفوسهم وكراهتهم له اشد من كراهتهم لابنائنا وخصوصا كتخدا بك فانه اشد الناس عداوة وبغضا في جنس المماليك وطفق يلقي لمخدومه ما يغير خاطره عليه ومنها انه يضم اليه اجناسه من

المماليك البطالين ليكونوا عزونه ويغترون به بحيث ان الباشا فوض اليه الامر ان ظهر منه شيء في غيابه وسافر الباشا في اثر ذلك واستمر لطيف باشا مع الجماعة في صلف وهم يحدقون عليه ويرصدون حركاته ويتوقعون ما يوجب الايقاع به وهو في غفلة وتيه لا يظن بهم سوا فطلب من الكتخدا الزيادة في رواتبه وعلائفه لسعة دائرته وكثرة حواشيه ومصاريفه فقال له الكتخدا انا لست صاحب الامر ، وقد كان هنا ولم يزدك شيئا فراسله وكاتبه فان امر بشيء فانا لا اخالف مأموریاته وتزايد هو والحاضرون في الكلام والمفاقمة ففارقهم على غير حالة ونزل الى داره وارسل في العشية الى مماليك الباشا ليحضروا اليه في الصباح ليعمل معهم ميدان رماحة على العادة واسر اليهم ان يصبحوا ما خف من متاعهم واسلحتهم ، فلما اصبحوا استعدوا ، كما اشار اليهم وشدوا خيولهم ووصل خبرهم الى الكتخدا فطلب كبيرهم وسأله فأخبره ان لطيف باشا طلبهم ليعمل معهم رماحة فقال ان هذا اليوم ليس هو موعد الرماحة ومنعهم من الركوب وفي الحال احضر حسن باشا وطاهر باشا واحمد اغا المسمى بونابارته الخازندار وصالح بك السلحدار وابراهيم أغا أغات الباب ومحو بك وخلافهم ودبوس اوغلي واسمعيل باشا بن الباشا ومحمود بك الدويدار وتوافق الجميع على الايقاع به واصبحوا يوم السبت مجتمعين ، وقد بلغه الخبر واخذوا عليه الطرق وارسلوا يطلبونه للحضور في مجلسهم فامتنع وقال ما المراد من حضوری فنزل اليه دبوس أوغلي وخدعه ، فلم يقبل فركب وعاد اليه ثانيا يأمره بالخروج من مصر ان لم يحضر مجلسهم فقال اما الحضور فلا يكون ، واما الخروج فلا اخالف فيه بشرط ان يكون بكفالة حسن باشا أو طاهر باشا فاني لا آمن ان يتبعوني ويقتلوني خصوصا وقد اوقفوا بجميع الطرق ففارقه دبوس اوغلي فتحير في امره وأمر بشد الخيول واراد الركوب ، فلم يتسع له ذلك ، ولم يزل في نقض وابرام الى الليل فشركوا الجهات وابواب المدينة ايضا بالعساكر وكثر جمعهم بالقلعة وابوابها

وفي تاسع ساعة من الليل نزل حسن باشا ومحو بك في نحو الالفين من العسكر واحتاطوا بداره بسويقة العزى ، وقد اغلق داره فصاروا يضربون عليه بالبنادق والقرابين الى آخر الليل ،فلما اعياهم ذلك هجموا على دور الناس التي حوله وتسلقوا عليه من الاسطحة ونزلوا الى سطح داره وقتلوا من صادفوه من عسكره واتباعه واختفى هو في مخباة اسفل الدار مع ستة اشخاص من الجوارى ومملوك واحد ، وعلم بمكانهم اغات الحريم فداروا بالدار يفتشون عليه ، فلم يجدوه فنهبوا جميع ما في الدار ، ولم يتركوا بها شيئا وسبوا الحريم والجوارى والمماليك والعبيد ، وكذلك ما حوله وما جاوره من دور الناس ودور حواشيه وهم نيف وعشرون دارا حتى حوانيت الباعة وغيرهم التي بالخطة ودار علي كتخدا صالح الفلاح هذا ما جرى بتلك الناحية وباقي نواحي المدينة لا يدورون بشيء من ذلك الا انهم لما طلع نهار يوم الاحد وخرج الناس الى الاسواق والشوارع وجدوا العساكر مائجة وابواب البلد مغلقة وحولها العساكر مجتمعة ومنهم من يعدو ومعه شيء من المنهوبات فامتنع الناس من فتح الحوانيت والقهاوى التي من عادتهم التبكير بفتحها وظنوا ظنا واستمر لطيف باشا بالمخباة الى الليل واشتد به الخوف وتيقن ان العبد الطواشي سينم عليه ويعرفهم بمكانه ، فلما اظلم الليل وفرغوا من النهب والتفتيش وخلا المكان خرج من المخباة بمفرده ونط من الاسطحة حتى خلص الى دار خازنداره وصحبته كبير عسكره وآخر يسمى يوسف كاشف دياب من بقايا الاجناد المصرية وباتوا بقية تلك الليلة ويوم الاثنين والكتخدا واهل دولته يدأبون في الفحص والتفتيش عليه ويتهمون كثيرا من الناس بمعرفة مكانه ومحمود بك داره بالقرب من داره اوقف اشخاصا من عسكره عل الاسطحة ليلا ونهارا لرصده ، وكان المذكور له اعتقاد في شخص يسمى حسن افندى اللبلبي ولبلب لفظ تركي علم على الحمص المجوهر اى المقلي ومن شأن حسن افندى هذا انه رجل درويش يدخل الى بيوت الاعيان والاكابر من

الناس الاتراك وغيرهم وفي جيوبه من ذلك الحمص فيفرق على هل المجلس منه ويلاطفهم ويضاحكهم ويمزح معهم ويعرف باللغة التركية ويجانس الفريقين فمن اعطاه شيئا اخذه ومن لم يعطه لم يطلب منه شيئا وبعضهم يقول له انظر ضميرى او فالي فيعد على سبحته ازواجا وافرادا، ثم يقول ضميرك كذا وكذا فيضحكون منه فوشى بحسن افندى هذا الى كتخدا بك وباقي الجماعة بانه كان يقول لطيف باشا انه سيلي سيادة مصر واحكامها ويقول له هذا وقت انتهاز الفرصة في غيبة الباشا ونحو ذلك وجسموا الدعوى وانه كان يعتقد صحة كلامه ويزوره في داره ورتب له ترتيبا واشاعوا انه اراد ان يضم اليه اجناس المماليك والخملين من العساكر وغيرهم ويعطيهم نفقات ويريد اثارة فتنة ويعتال الكتخدا بك وحسن باشا وامثالهما على حين غفلة ويتملك القلعة والبلد وان اللبلبي يغريه على ذلك وكل وقت يقول له جاء وقتك ونحو ذلك من الكلام الذى المولى جل جلاله اعلم بصحته فأرسل كتخدا بك الى اللبلبي فحضر بين يديه في يوم الاثنين فسأله عنه فقال لا ادرى فقال انظر في حسابك هل نجده ام لا فامسك سبحته وعدها كعادته وقال انكم تجدونه وتقتلونه ، ثم ان الكتخدا اشار الى اعوانه فأخذوه ونزلوا به واركبوه على حماره وذهبوا به الى بولاق فأنزلوه في مركب وانحدروا به الى شلقان وشلحوه من ثيابه واغرقوه في البحر .

وفي ذلك اليوم عرفهم اغات حريم لطيف باشا بعد ان هددوه وقرروه عن محل استاذه واخبرهم انه في المخباة وأراهم المكان ففتحوه فوجدوا به الجوارى السنة والمملوك ، ولم يجدوه معهم فسألوهم عنه فقالوا انه كان معنا وخرج في ليلة امس ، ولم نعلم اين ذهب فأخرجوهم واخذوا ما وجدوه في المخباة من متاع وسروج ومصاغ ونفوذ وغير ذلك ، فلما كان بعد الغروب من ليلة الثلاثاء اشتد بلطيف باشا الخوف والقلق فاراد ان ينتقل من بيت الخازندار الى مكان آخر فطلع الى السطح وصعد على

حائط يريد النزول منها هو ورفيقه البيوكباشي ليخلص الى حوش مجاور لتلك الدار فنظرهما شخص من العسكر المرصد بأعلى سطح دار محمود بك الدويدار فصاح على القريبين منه لينتبهوا له ، فعندما صاح ضربه لطيف باشا رصاصة فاصابته وتنبهت المرصدون بالنواحي عند سماع الصيحة وبندقة الرصاصة وتسارعوا اليه من كل ناحية وقبضوا عليه وعلى رفيقه واتوا بهما الى محمود بك فبات عنده ورمحت المبشرون الى بيوت الاعيان يبشرونهم بالقبض عليه ويأخذون على ذلك البقاشيش ، فلما طلع نهار يوم الثلاثاء طلع به محمود بك الى القلعة وقد اجتمع اكابرهم بديوان الكتخدا واتفقوا على قتله ووافقهم على ذلك اسمعيل ابن الباشا بما نمقوه عليه لانه في الاصل مملوك صهره عارف بك ، فعندما وصل الى الدرج قبض عليه الاعوان وهو بجانب محمود بك فقبض بيده على علاقة سيفه وهو يقول بالتركي عرظندايم يعني انا في عرضك وماتت يده على قيطان السيف فأخرج بعضهم سكينا وقطع القيطان وجذبوه الى اسفل سلم الركوبة واخذوا عمامته وضربه المشاعلي بالسيف ضربات ووقع الى الارض ،ولم ينقطع عنقه فكملوا ذبحه مثل الشاة وقطعوا رأسه وفعلوا برفيقه كذلك وعلقوا رؤسهما تجاه باب زويلة طول النهار .

وفي ثاني يوم وهو يوم الاربعاء ثاني عشرينه ، احضروا ايضا يوسف كاشف دياب وقتلوه ايضا عند باب زويلة وانقضى امرهم والله اعلم بحقيقة الحال وفتح اهل الاسواق حوانيتهم بعد ما تخيل الناس بانها ستكون فتنة عظيمة وان العسكر ينهبون المدينة وخصوصا الكائنون بالعرضي خارج باب النصر فانهم جياع وبردانون وغالبهم مفلس لان معظمهم من الجدد الواردين الذين لم يحصل لهم كسب من نهب او حادث واقع ادركوه ولولا انهم اوقفوا عساكر عند الابواب منعتهم من العبور لحصل منهم غاية الضرر .

وانقضت السنة وحوادثها التي ربما استمرت الى ما شاء الله بدوامها

وانقضائهـا . فمنها ان الباشا لما فرغ من أمر الجهة القبلية بعـدما ولى ابنه ابراهيم باشا عليها وحرر اراضي الصعيد وقاس جملة اراضيه وفدنه وضبطه بأجمعه ولم يترك منه الا ما قل وضبط لديوانه جميـع الاراضي الميرية والاقطاعات التي كانت للملتزمين من الامراء والهوارة وذوى البيوت القديمة والرزق الاحباسية والسراوى والمتأخرات والمرصد على الاهالي والخيرات وعلى البر والصدقة وغير ذلك مثل مصارف الولاية التي رتبها اهالي الخير المتقدمون لاربابها رغبة منهم في الخير وتوسعة على الفقـراء المحتاجين وذوى البيوت والدواوير المفتوحة المعدة لاطعام الطعام للضيفان والواردين والقاصدين وابناء السبيل والمسافرين ، فمن ذلك انبناحيـة سهاج دار الشيخ عارف وهو رجل مشهور كأسلافه ومعتقد بتلك الناحية وغيرها ومنزله محط الرجال الوافدين والقاصدين من الاكابر والاصاغر والفقراء والمحتاجين فيقرى الكـل بما يليق بهم ويرتب لهـم التراتيب والاحتياجات وعند انصرافهم بعد قضاء اشغالهم يزودهم ويهاديهم بالغلال والسمن والعسل والتمر والاغنام وهذا دأبه وداب اسلافه من قبله علـى الدوام والاستمرار ورزقته المرصدة التي يزرعها وينفق منها ستمائة فدان فضبطوها ، ولم يسمحوا له منها الا بمائة فدان بعد التوسط والترجـي والتشفع وامثال ذلـك بجرجا واسيوط ومنفلوط وفرشوط وغيرها واذا قال المتشفع والمترجي للمتآمر ينبغي مراعاة مثل هذا ومسامحته لانه يطعم الطعام وتنزل بداره الضيفان فيقول ومن كلفه بذلك فيقال له وكيف يفعل اذا نزلت به الضيوف على حسب ما اعتـادوه فيقول يشترون ما يأكلون بدراهمهم من اكياسهم او يغلقون ابوابهـم ويستقلون بأنفسهم وعيالهـم ويقتصدون في معايشهم فيعتادون ذلك وهذا الذى يفعلونه تبذير واسراف ونحو ذلك على حسب حالهم وشأنهم في بلادهم ويقول الديوان احق بهذا فان عليه مصاريف ونفقات ومهمات ومحاربات الاعداء وخصوصا افتتاح بلاد الحجاز ولما حضر ابراهيم باشا الى مصر ، وكان ابوه على اهبة السفر

الى الحجاز حضر الكثير من اهالي الصعيد يشكون ما نزل بهم ويستغيثون ويتشفعون بوجهاء المشايخ وغيرهم فاذا خوطب الباشا في شيء من ذلك يعتذر بانه مشغول البال واهتمامه بالسفر وانه اناط امر الجهة القبلية واحكامها وتعلقاتها بابنه ابراهيم باشا وان الدولة قلدته ولاية الصعيد فانا لا علاقة لي بذلك واذا خوطب ابنه اجابهم بعد المحاججة بما تقدم ذكره ، ونحو ذلك واذا قيل له هذا على مسجد فيقول كشفت على المساجد فوجدتها خرابا والنظار عليها يأكلون الايراد والخزينة أولى منهم ويكفيهم اني أسامحهم فيما اكلوه في السنين الماضية والذى وجدته عامرا اطلقت له ما يكفيه وزيادة واني وجدت لبعض المساجد اطيانا واسعة وهي خراب ومعطلة والمسجد يكفيه مؤذن واحد وأجرته نصفان وامام مثل ذلك واما فرشه واسراجه فاني ارتب له راتبا من الديوان في كل سنة فاذا تكرر عليه الرجاء أحال الامر على آبيه ولا يمكن العود اليه لحركاته وتنقلاته وكثرة اشغاله وزوغانه ، ولما زاد الحال بكثرة المتشكين والواردين وبرز الباشا للسفر بل وسافر بالفعل ، فلم يمكث بعده ابنه الا اياما قليلة يبيت بالجيزة ليلة وعند اخيه ببولاق ليلة اخرى ، ثم سافر راجعا الى الصعيد يتمم مابقى عليه لاهله من العذاب الشديد فانه فعل بهم فعل التتار عندما جالوا بالاقطار واذل اعزة اهله واساء اسوأ لسوء معهم في فعله فيسلب نعمهم واموالهم ويأخذ ابقارهم واغنامهم ويحاسبهم على ماكان في تصرفهم واستهلكوه او يحتج عليهم بذنب لم يقترفوه ، ثم يفرض عليهم المغارم الهائلة والمقادير من الاموال التي ليست ايديهم اليها طائلة ويلزمهم بتحصيلها وغلاقها وتعجيلها فتعجز ايديهم عن الاتمام فعند ذلك يجرى عليهم انواع الآلام من الضرب والتعليق والكي بالنار والتحريق فانه بلغني والعهدة على الناقل انه ربط الرجل ممدودا على خشبة طويلة وامسك بطرفيها الرجال وجعلوا يقلبونه على النار المضرمة مثل الكباب وليس ذلك ببعيد على شاب جاهل سنه دون العشرين عاما وحضر من بلده ولم ير غير ما هو فيه لم يؤدبه

مؤدب ولايعرف شريعة ولا مأمورات ولا منهيات وسمعت ان قائلا قال له وحق من اعطاك قال ومن هو الذى اعطاني قال له ربك قال له انه لم يعطني شيئا والدى اعطاني ابي فلو كان الذى قلت فانه كان يعطيني وانا ببلدى وقد جئت وعلى رأسي قبع مزفت مثل المقلاة فلهذا لم تبلغه دعوى ولم يتخلق الا باخلاق التي دربه عليها والده وهي تحصيل المال باى وجه كان فأنزل بأهل الصعيد الذل والهوان فلقد كان به من المقادم والهوارة كل شهم يستحى الرئيس من مكالمته والنظر اليه بالملابس الفاخرة والاكراك السمور والخيول المسومة والانعام والاتباع والجند والعبيد والاكمام الواسعة والمضايف والانعامات والاغداقات والتصدقات وخصوصا أكابرهم المشهورون وهمام وما أدراك ماهمام ، وقد تقدم في ترجمته ما يغنى عن الاعادة فخربت دور الجميع وتشتتوا وماتوا غرباء ومن عسر عليه مفارقة وطنه جرى عليه ما جرى على غيره وصار في عداد المزارعين ، وقد رأيت بعض بني همام ،وقد حضروا الى مصر ليعرضوا حالهم على الباشا لعله يرفق بهم ويسامحهم في بعض ما ضبطه ابنه من تعلقاتهم يتعيشون به وهم اولاد عبدالكريم وشاهين ولدى همام الكبير ومعهم حريمهم وجواريهم وزوجة عبدالكريم ويقولون لها الست الكبيرة وهي ام اولاده ،فلما وصلوا الى ساحل مصر القديمة ورأى ارباب ديوان المكس الجوارى وعدتهن ثلاثة حجزوهن وطالبوهم بكمركهن فقالوا هؤلاء جوارنا للخدمة وليسوا مجلوبين للبيع ، فلم يعبئوا بذلك وقبضوا منهم ما قبضوه ، ثم انهم لم يتمكنوا من الباشا وكان اذ ذاك قد توجه الى الفيوم وعاد الى العرضي مسافرا الى الحجاز فاستمروا بمصر حتى نفذت نفقاتهم ورأيتهم مرة مارين بالشارع وهم مخلقنون وفيهم صغير مراهق واتفق انهم تفاقموا مع ابن عمهم وهو عمر وشكوه الى مصطفى بك دالي باشا بانه حاف عليهم في اشياء من استحقاقهم دعوى مفلس على مفلس فأحضره وحبسه مدة وما ادرى ما حصل لهم بعد ذلك وهكذا .

تخفض العـالي وتعلى من سفل •
اللهم انا نعوذ بك من زوال النعم ونزول النقم •

واما من مات في هـذه السنة

فمات الاستاذ الشهير والجهبذ النحرير الرئيس المفضل والفريد المبجل نادرة عصره ووحيد دهره الشيخ شمس الدين محمد أبو الانوار ابن عبدالرحمن المعروف بابن عارفين سبط بني الوفاء وخليفة السادات الحنفاء وشيخ سجادتها ومحط رحال سيادتها وشهرته غنية عن مزيد الافصاح ومناقبه أطهر من البيان والايضاح وأمه السيدة صفية بنت الاستاذ جمال الدين يوسف ابي الارشاد ابن وفا تزوج بها الخواجا عبدالرحمن المعروف بعارفين فاولدها المترجم وأخاه الشيخ يوسف ، وكان أسن منه فتربى مع اخيه في حجر السيادة والصيانة والحشمة وقرأ القرآن وتولع بطلب العلم وحضر دروس اشياخ الوقت وتلقى طريقة اسلافه واورادهم واخرابهم عن خاله الاستاذ شمس الدين محمد ابو الاشراق ابن وفا عن عمه الشيخ عبدالخالق عن أبيه الشيخ يوسف ابي الارشاد عن والده ابي التخصيص عبدالوهاب الى آخر السند المنتهى الى الاستاذ ابي الحسن الشاذلي ولازم العلامة القدوة الشيخ موسى البجيرمي فحضر عليه ، كما ذكره في برنامج شيوخه ام البراهين وشرح المصنف عليها والآجرومية وشرحها للشيخ خالد وشرح الستين مسئلة للجلال المحلي وهو اول اشياخه ، ثم لازم الشيخ خليلا المغربي فحضر عليه شرح ايساغوجي لشيخ الاسلام زكريا الانصارى وشرح العصام على السمرقندية والفاكهي على القطر ومتن التوضيح والاشموني على الخلاصة ورسالة الوضع والمغنى ، وحضر دروس شيخ الشيوخ الشيخ احمد الميجرى الملوى في صحيح البخارى والشيخ عبدالسلام على الجوهرة وأجازه بمروياته ومؤلفاته الاجازة العامة ، وكذلك اجازه الشيخ احمد الجوهرى الشافعي اجازة عامة واجازة خاصة بطريقة مولاى عبدالله الشريف ولازم وقرأ وشارك ولده الشيخ محمد الجوهرى

الصغير وحضر ايضا دروس الاستاذ الحفني في شرح التلخيص للسعد التفتازاني وشرح التحرير لشيخ الاسلام وشرح الالفية لابن عقيل والاشموني وحضر دروس الشيخ عمر الطحلاوى المالكي في شرح الآجرومية للشيخ خالد وشيئا من شرح الهمزية للعلامة بن حجر وشيئا من تفسير الجلالين والبيضاوى ،وحضر الشيخ مصطفى السندوبي الشافعي في شرح ابن القاسم الغزى على ابي شجاع وعلي السيد البليدى في شرح التهذيب للخبيصي وعلى الشيخ عطية الاجهورى الشافعي في شرح الخطيب على أبي شجاع وشرح التحرير لشيخ الاسلام وتفسير الجلالين وعلى الشيخ محمد النارى شرح السلم لمصنفه وشرح التحرير وعلى الشيخ أحمد القوصي شرح الورقات الكبير لابن قاسم العبادى وسمع المسلسل بالاولية من عالم أهل المغرب في وقته الشيخ محمد بن سودة التاودى الفاسي المالكي عند وروده مصر في سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف بقصد الحج وكتب له اجازه بخطه مع سنده واجازه ايضا بدلائل الخيرات واحزاب الشاذلي وكذلك تلقى الاجازة من الاستاذ المسلك عبدالوهاب بن عبدالسلام العفيفي المرزوقي وتلقى أيضا من امام الحرم المكي الشيخ ابراهيم ابن الرئيس محمد الزمزمي الاجازة بالمسبعات واستجازه هو ايضا بما لاسلافه من الاحزاب وكناه بابي الفوز وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة والف بمكة سنة حجة المترجم .

وصل ... ولما مات السيد محمد ابو هادى وانقرضت بموته سلسلة اولاد الظهور وذلك في سنة ست وسبعين ومائة وألف تاقت نفس المترجم لخلافة بيتهم وتهيأ لذلك ولبس التاج ايضا والعصابة التي يجعلونها عليه فلم يتم له ذلك وعورض بسيدى احمد بن اسمعيل بك المعروف بالدالي المكنى بأبي الامداد لانه في طبقته في النسب وامه السيدة ام المفاخر ابنة الشيخ عبدالخالق باتفاق ارباب الحل والعقد لكونه من بيت الامارة وقد صار منزلهم كمنازل الامراء في الاتساع والتأنق والمجالس المزخرفة

والقيعان والقصور وفي ضمنه البستان بالنخيل والاشجار وما يجتني منها من الفواكه والثمار لان معظم الوجاهة والسيادة في هذه الازمان بالمساكن الانيقة والملابس الفاخرة وكثرة الايراد والخدم والحشم خصوصا ان اقترن بذلك شيء من المزايا المتعدية من بذل الاحسان واكرام الضيفان فعند ذلك يصير ربه قطب الزمان وفريد العصر والاوان فلو فرضنا ان شخصا اجتمعت فيه اوصاف الكمالات المحنوية والمعارف الدينية وخلاعما ذكر وكان صعلوكا قليل المال كثير العيال فلا يعد في الرجال ولا يلتفت اليه بحال حكم الهية واحكام ربانية ، فلما تقلدها سيدى احمد المذكور دون المترجم بقى متطلعا يسلي نفسه بالاماني ، ثم قصد الحج في سنة تسع وسبعين ، كما ذكر فلما عاد من الحج تزوج بوالدة الشيخ محمد ابي هادى واسكنها بمنزل ملاصق لدار الخليفة توصلا وتقربا لمامولة ولم تطل مدة الشيخ ابي الامداد وتوفي سنة اثنتين وثمانين ، كما ذكرناه في ترجمته وعند ذلك لم يبق للمترجم معارض وقد مهد احواله وتثبت امره مع من يخشى صولته ومعارضته من الاشياخ وغيرهم ودفن السيد احمد وركب المترجم في صبحها مع اشياخ الوقت والشيخ احمد البكرى وجماعة الحزب ونقبائهم الى الرباط بالخرنفش ودخل الى خلوة جدهم فجلس بها ساعة وقرأ ارباب الحزب وظيفتهم، ثم ركب مع المشايخ الى امير البلدة، وكان اذ ذاك علي بك فخلع عليه وركبوا الى دارهم ومحل سيادتهم المعهودة واصبح متقلدا خلافة اسلافهم ومشيخة سجادتهم ، فكان لها اهلا ومحلا وتقدم على اخيه الشيخ يوسف مع كونه اسن منه لما فيه من زيادة الفضيلة ولما ثبطه به من مخادعته وسلامة صدر أخيه وحسن ظنه فيه وانتظم امره واحسن سلوكه بشهامة وحشمة ورآسة وتؤدة وأدب مع الاشياخ والاقران وتحبب الى ارباب المظاهر والاكابر واستجلاب الخواطر وسلوك الطرائق الحميدة والتباعد عن الامور المخلة بالمروءة والاخذ بالحزم والرفق مع الاشتغال في بعض الاحيان بالمطالعة والمذاكرة في المسائل الدينية والادبية

ومعاشرة الفضلاء ومجالستهم والمناقشة معهم في النكـات واقتناء الكتب من كل فن كل ذلك مع الجد والتحصيل للاسباب الدنيوية ، وما يتوصل به الى كثرة الايراد بحسن تداخل وجميل طريقة مبعدة عما يخل بالمقدار بحيث يقضي مرامه من العظيم وجميل الفضل له ويراسل ويكاتب ويشاحح على ادنى شيء ويحاسب ولا يدفع لارباب الاقلام عوائدهم المقررة في الدفاتر بل يرون اخذها منه من الكبائر ، وكذلك دواوين المكوس المبنى على الاجحاف فكل ما نسب له فيها فهو معاف ، وكلما طال الامد زاد المدد وخصوصا اذا تقلبت الدول وارتفعت السفل كان الاسبق القديم في اعينهم هو الجليل العظيم وهم لديه صغار لا ينظر اليهم الا بعين الاحتقار ، ولما انقرضت بقايا الشيوخ الذين كان يهابهم ويخضع لهم ويتأدب معهم وكانوا على طرائق الاقدمين في العفة والانجماع عما يخل بتعظيم العلم واهله وانتباعد عن بني الدنيا الا بقدر الضرورة وخلف من بعدهم من هم على خلاف ذلك وهم اعاظم مدرسي الوقت فاحدقوا به واكثروا من التردد عليه وعلى موائده وبالغوا في تعظيمه وتقبيل يده ومدحوه بالقصائد البليغة طمعا في صلاته وجوائزه القليلة وحصول الشهرة لهم وزوال الخمول والتعارف بمن يتردد الى داره من الامراء والاكابر وزاد هو أيضا وجها ووجاهة بمجالستهم ولا يريهم فضلا بسعيهم اليه ويزداد كبرا وتيها وبلع به انه لا يقوم لا كثرهم اذا دخل عليه ومنهم من يدخل بغاية الادب فيضم ثيابه ويقول عند مشاهدته يامولاى يا واحد فيجيبه هو بقوله يا مولاى يا دائم يا علي ياحكيم فاذا حصل بالقرب منه ينحو ذراعين حبا على ركبتيه ومد يمينه لتقبيل يده او طرف ثوبه واما الادون فلا يقبل الاطرف ثوبه وكذلك اتباعه وخدمه الخواص واذا كان من اهل الذمة او كبار المباشرين وقبلوا يده وخاطبهم في اشغاله وهم قيام وانصرفوا طلب الطست والابريق وغسل يده بالصابون لازالة اثر أفواههم ولا يجيب في رد التحية الا بقول خير خير ولا يقطع غالب اوقاته مع مجالسيه وخاصته ومسامريه الا بانتقاد

اهل مصره وغيبة اهل عصره وتنبسط نفسه لذلك واليه يصغى كلا ان الانسان ليطغى وفي سنة تسعين ومائة والف ورد الى مصر عبدالرزاق افندى رئيس الكتاب ومن اكابر اهل الدولة فتداخل معه واصطحب به واهدى اليه هدايا واستدعاء واضافه وحضر في ذلك العام محمد باشا المعروف بالعزتي واليا على مصر فانهى اليه بمعونة الرئيس المذكور احتياج زاوية اسلافه للعمارة ودعا الباشا لزيارة قبورهم في يوم المولد المعتاد السنوى وذكر له المقصود واظهر له بعض الخلل وزين له ذلك الفعل وانه من تمام الشعائر الاسلامية والمشاهد التي يجب الاعتناء بشأنها والسعي والطواف بحرمها وكان المعين والسفير والمساعد في ذلك ايضا شيخنا محدث العصر السيد محمد مرتضى وهو عند العثمانيين مقبول القول وكان عبدالرزاق الرئيس يتلقى عنه المسلسلات والاجازات وقرأ عليه مقامات الحريرى فأجاب الباشا ووعد باتمام ذلك وكاتب الدولة وورد الامر باطلاق خمسين كيسا لمصرف العمارة من خزينة مصر فشرع في هدم حوائطها ووسعها عن وضعها الاصلي واندرس في جدرانها قبور ومدافن وحوطها وزخرفها بالنقوش وانواع الرخام الملون والمموه بالذهب والاعمدة الرخام ثم كاتب الدولة وانهى ان ذلك القدر لم يكف وان العمارة لم تكمل والاحسان بالاتمام فأطلقوا له خمسين كيسا اخرى وأتمها على هذا الوضع الذى هي عليه الآن وأنشأ حولها مساكن ومخادع ووسع القصر الملاصق لها المختص به لجلوسه ومواضع الحريم أيام الموالد ، ثم أرسل في اثر ذلك كتخداه ووزيره الشيخ ابراهيم السندوبي الى دار السلطنة بمكاتبات وعرض لرجال الدولة والتمس رفع ما على قرية زفتا وغيرها مما في حوزه من الالتزام من المال الميرى الذى يدفع الى الديوان في كل سنة ، وكان ابراهيم المذكور غاية في الدهاء والحيل الساسانية والتصنعات الشيطانية والتخليطات الوهمية وتقلبات الملامية فتمم مرامه بما ابتدعه من المخرقة والايهامات الملفقة ، ولم يدفع ما جرت به العادة من العوائد بل اجتلب

خلاف ذلك فوائد ، ولما حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر على رأس القرن وخرج الامراء المصريون الى الجهة القبلية واستباح اموالهم وقبض على نسائهم وأولادهم وأمر بأنزالهم سوق المزاد وبيعهم زاعما انهم أرقاء المال وفعل ذلك فاجتمع الاشياخ وذهبوا اليه فكان المخاطب له المترجم قائلا له أنت أتيت الى هذه البلدة وأرسلك السلطان الى اقامة العدل ورفع الظلم ، كما تقول او لبيع الاحرار وامهات الاولاد وهتك الحريم فقال هؤلاء أرقاء لبيت المال فقال له هذا لا يجوز ولم يقل به احد فاغتاظ غيظا شديدا وطلب كاتب ديوانه وقال له اكتب اسماء هؤلاء وأخبر السلطان بمعارضتهم لاوامره فقال له السيد محمود البنوفرى اكتب ما تريد بل نحن نكتب اسمانا بخطنا فافحم وانكف عن اتمام قصده وأيضا تتبع اموالهم وودائعهم ، وكان ابراهيم بك الكبير قد أودع عند المترجم وديعة وكذلك مراد بك اودع عند محمد افندى البكرى وديعة وعلم ذلك حسن باشا فأرسل عسكرا الى السيد البكرى ، فلم تسعه المخالفة وسلم ماعنده وارسل كذلك يطلب من المترجم وديعة ابراهيم بك فامتنع من دفعها قائلا ان صاحبها لم يمت ، وقد كتبت على نفسي وثيقة فلا أسلم ذلك مادام صاحبها في قيد الحياة فاشتد غيظ الباشا منه وقصد البطش به فحماه الله منه ببركة الانصار للحق فكان يقول لم أر في جميع الممالك التي ولجتها من اجترأ على مخالفتي مثل هذا الرجل فانه احرق قلبي ولما ارتحل من مصر ورجع المصريون الى دولتهم حصل من مراد بك في حق السيد البكرى ما حصل وغرمه مبلغا عظيما باع فيه اقطاعه في نظير تفريطه في وديعته واحتج عليه بامتناع نظيره وحصل له قهر تمرض بسببه وتسلسل به المرض حتى مات ويقال ان مراد بك ارسل اليه الحكيم ودس له السم في العلاج، ثم مات رحمه الله وكانت منه هفوة ولا بد للجواد من كبوة ومن لم ينظر في العواقب فليس له الدهر بصاحب حتى قيل انه هو الذى عرف حسن باشا عن ذلك لينال به زيارة في الحظوة عنده ويترك منها حصة لنفسه

بقرينة ما ظهر عليه في عقب ذلك من التوسع وقد غلب على ظنه بل وظن غالب الناس انقراض المصريين وغفلوا عن تقلبات الدهر في كل حين ،وأما المترجم فانه لما أخذ بالحزم سلم ورد الامانة الى صاحبها حين قدم وحسنت فيهم سيرته وزادت عندهم محبته وفي عقب ذلك نزل السيد محمد افندى البكرى المذكور عن وظيفة نظر المشهد الحسيني للمترجم وارسل اليه بصندوق دفاتر الوقف وكان نظر المشهد يبيتهم مدة طويلة ووعده المترجم بان يبدله عنه وظيفة النظر على وقف الشافعي، فلما حصل الفراغ واحتوى على الدفاتر نكث وطمع على الوظيفتين بل ومد يده الى غيرهما لعدم من يعارضه ولا يدافعه من الامراء وغيرهم مثل نظر المشهد النفيسي والزيني وباقي الاضرحة الكثيرة الايراد التي يصاد بها الدنيا من كل ناد وتأتيها الخلائق بالقربانات وانواع النذورات واخذ يحاسب المباشرين وخدمة الاضرحة المذكورة على الايرادات والنذورات ويحاقبهم على الذرات ويسبهم ويهينهم ويضربهم بالجريد المحمص على ارجلهم وفعل ذلك بالسيد بدوى مباشر المشهد الحسيني وهو من وجهاء الناس الذين يخشى جانبهم ومشهور ومذكور في المصر وغيره وكان معظم انقباض السيد البكرى ونزوله عن نظر المشهد ضيق صدره من المذكور ومناكدته له واستيلاءه على المحل ومحصول الوقف والتقصير في مصارفه اللازمة وينسب التقصير للناظر وكان رحمه الله عظيم الهمة يغلب عليه الحياء والمسامحة ويرى خلاف ذلك من سفاسف الامور فتنصل من ذلك وترك فعله لغيره ، فلما اوقع المترجم بالسيد بدوى وباقي عظماء السدنة ما اوقع انقمع الباقون وذلوا وخافوه اشد الخوف ووشوا على بعضهم البعض وطفق يطالبهم بالنذور والشموع والاغنام والعجول وما يتحصل من صندوق الضريح من المال وكانوا يختصون بذلك كله واقلهم في رفاهية من العيش وجمع المال مع السفالة والشحاذة حتى من الفقير المعدم المفلس والكسرة الناشفة،وكان اذا أراد الايقاع بشخص او اهانته وخشى عاقبة ذلك أو لو ما يلحقه ممن

ينتصر له مهد له الطريق سرا قبل الايقاع به فانه لما أراد ضرب السيد بدوى طاف على الشيخ العروسي وأمثاله واسرهم ما في نفسه وامتدت يده ايضا الى شهود بيت القاضي فكان اذا بلغه ان احدهم كتب حجة استبدال واجارة مكان مدة طويلة لناظر او مستحق ، وكان ذلك المكان يؤل بعد انقراض مستحقيه لضريح من الاضرحة التي تحت نظره احضر ذلك الكاتب ووبخه ولعنه ولربما ضربه وابطل تلك المكاتبة ومحاها من سجل القاضي او يصالحونه على تنفيذ ذلك مع انها لا تؤل الى تلك الجهة الا بعد سنين واعوام متطاولة وقد نص علماء الشرع على ان الوقف والنذر للقبور والاضرحة باطل فان قيل بصحته على الفقراء قلنا ان سدنة هذه الاضرحة ليسوا بفقراء بل هم الآن اغنى الناس والفقراء حقيقة خلافهم من اولاد الناس الذين لا كسب لهم والكثير من اهل العلم الخاملين والذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ، ولما استولى المترجم على وظيفة نظر المشهد الحسيني قهر السيد بدوى المباشر المذكور واخذ دار سكنه شرقي المسجد واخرجه منها وهدمها وانشأها دارا لنفسه ينزل بها ايام المولد المعتاد ويأتي اليها في كل جمعة او جمعتين ، ولما تم بناؤها ونظامها وقرب وقت ايام المولد انتقل اليها بخدمه وحريمه وتقدم الى حكام الشرطة بأمر الناس والمناداة على اهل الاسواق والحوانيت بالسهر بالليل ووقود السرج والقناديل خمس عشرة ليلة المولد ، وكان في السابق ليلة واحدة واحدثوا في تلك الليالي سيارات وجمعيات وطبولا وزمورا ومناور ومشاعل وجمع خلائق من اوباش العالم الذين ينتسبون الى الطرائق كالاحمدية والسعدية والشعيبية ويتجاوبون في وسط الطبول بألفاظ مستهجنة ينادون بها مشايخ طرقهم بكلمات وعبارات تشمئز منها الطباع وأمرهم بان يمروا من تحت داره ودعا أمراء البلدة في ظرف تلك الايام متفرقين ودعا عابدين باشا يوم المولد ، ولما سكن بتلك الدار وهي قبالة الميضاة والمراحيض فكان يتضرر من الرائحة فقصد ابطالها من تلك الجهة فاشترى دارا قبلي المسجد

وهي بجانب حائط المسجد الجنوبية الفاصلة بينها وبين المسجد وأدخل منها جانبا في المسجد وزاد فيه مقدار باكية وجعلها مرتفعة عن أرض المسجد درجة لتمتاز عن البناء القديم وجعل به محرابا ومن خلفه خلوة يسلك اليها من باب بصدر الليوان المذكور الى فسحة لطيفة امام الخلوة وبالخلوة شباك مطل على الليوان الصغير الذى بقبة الضريح وانشأ فيما بقى من الدار ميضاة ومراحيض وفتح لها بابا من داخل المسجد من آخره بجانب باب السبيل وأبطل الميضاة القديمة لانحراف مزاجه وتأذيه من رائحتها وتحول عبور الناس من داخل وخارج الى هذه الجديدة واتت عليها عدة ايام ففاحت الروائح على المصلين ومن بالمسجد وما انضاف الى ذلك أيضا من البلل والتقذير من أرجل الاوباش لقربها من المسجد فلغط الناس ومن يحضر في أوقات الصلاة من اتراك خان الخليلي والتجار وشنعوا القالة وقاموا قومة واحدة وأغلقوا الباب وأبطلوا تلك الميضاة ومنعوا من دخولها وساعدهم المتصوفون من اجناسهم فانكسف بال المترجم لذلك ولم يمكنه تنفيذ فعله وأعاد الميضاة القديمة ، كما كانت وجعل المستجدة مربطا للحمير يستغل اجرته بعد أن ازال تلك الميضاة ومحا اثر ذلك وكان بناء هذه الزيادة سنة ست بعد المائتين ، ثم زاد في منزل سكنهم زيادة من ناحية البركة المعروفة ببركة الفيل خلف البستان أخذ في تلك الزيادة مقدارا كبيرا من ارض البركة وانشأ مجلسا مربعا متسعا مطلا على البركة من جهتيه وبوسطه عامود من الرخام وبلط دور قاعته بالرخام وجعل به مخدعا وخارجه فسحة كبيرة وشبابيكها مطلة على البركة وصارت القاعة القديمة المعروفة بالغزال الملتفت بابها في ضمن الفسحة وبها باب القيطون وسمى هذه المنشية الاسعدية وبتلك الفسحة باب يدخل منه الى منافع ومرافق، ثم عن له التغيير والتبديل لاوضاع البيت من ناحية اخرى فهدم الساتر على القاعة الكبيرة وفسحتها وهي التي يسمونها بأم الافراح وهي من انشاء الشيخ أبي التخصيص وهي اعظم المجالس التي بدارهم مزخرفة بالنقوش

الذهب والقيشاني الصيني بجميع حيطانها والرخام الملون وبها الفسقية والسلسبيل والقمريات الملونة فكشف جائطها وادخل فسحتها في رحبة الحوش وهدم القاعة الاخرى التي كان يصعد اليها يسلم من الفسحة الاخرى وابطل الحواصل التي اسفلها وساواها بالارض وعمل بها فسقية بالرخام ومرافقها من داخلها وبها باب يتوصل منه الى الحريم وسماها الانوارية نسبة لكنيته وامامها فسحة عظيمة ديوان بدكك وكراسي بجانب البستان وبها الطرقة والدهليز الممتد بوسط البستان الموصل الى القاعة المسماة بالغزال والاسعدية وهدم المقعد القديم الذى به العامود وقناطره وما كان بظاهر الحاصل المسمى بحاصل السجادة من الحواصل السفلية وجعله مسجدا يصلى فيه الجمعة ونصب فيه منبرا للخطبة وذلك لبعد المساجد الجامعة عن داره وتعاظمه عن السعي الكثير والاختلاط بالعامة واخذ قطعة وافرة من بيت كتخدا الجاويشية وسع بها البستان وغرس بها الاشجار والرياحين والثمار وافنى غالب عمره في تحصيل الدنيا وتنظيم المعاش والرفاهية واقتناء كل مرغوب للنفس وشراء الجوارى والمماليك والعبيد والحبوش والخصيان والتانق في المآكل والمشارب والملابس واستخراج الادهان والعطريات المفرحة والمنعشة للقوة وتعاظم في نفسه وتعالى على ابناء جنسه حتى انه ترفع على لبس التاج وحضور المحيا بالازهر ليلة المعراج وكذا الحضور في مجلس وردهم الذى هو محل عزهم وفخرهم وصار يلبس قاووقا بعمامة خضراء تشبها باكابر الامراء وبعدا عن التشبه بالمتعممين والفقهاء والمقرئين ، ولما طالت ايامه وماتت اقرانه والذين كان يستحى منهم ويهابهم وتقلبت عليه الدول واندرجت اكابر الامراء وتأمر اتباعهم ومماليكهم الذين كانوا يقومون على اقدامهم بين يدى مخاديمهم واسيادهم جلوس بالادب مع المترجم لا جرم كانت هيبته في قلوبهم اعظم من أسلافهم واستصغاره هو لهم ، كذلك فكان يصدعهم بالكلام وينفذ امره فيهم ويذكر الامير الكبير بقوله ولدنا الامير فلان

وحوائجه عندهم مقضية وكلامه لديهم مسموع وشفاعته مقبولة واوامراه نافذة فيهم وفي حواشيهم وحريماتهم واتفق ان بعض اعاظم المباشرين من الاقباط توقف معه في امر فأحضره ولعنه وسبه وكشف رأسه وضربه على دماغه بزخمة من الجلد ، ولم يراع حرمة اميره وهو اذ ذاك امير البلدة، ولما شكا الي مخدومه ما فعل به قال له ما تريد ان اصنع بشيخ عظيم ضرب نصرانيا فرحم الله عظامهم .

واتفق ايضا ان جماعة من اولاد البلد ووجهائها اجتمعوا ليلة بمنزل بعض اصحابهم وتباسطوا فاخذ بعضهم يسخر ويقلد بعض اصحاب المظاهر فوشى للمترجم مجلسهم وانهم ادرجوه في سخريتهم فتسماهم واحضرهم واحد بعد واحد وعزرهم بالضرب والاهانة فكان كل قليل يقع في بيته الضرب والاهانة لافراد من الناس ، وكذلك فلاحو الحصص التي حازها والتزم بها فانه زادني خراجهم عن شركائه ويفرض عليهم زيادات ويحبسهم عليها شهورا ويضربهم بالكرابيج وبالجملة فقد قلب الموضوع وغير الرسم المطبوع بعد ان كان منزلهم محل سلوك ورشاد وولاية واعتقاد فصار كبيت حاكم الشرطة يخافه من غلط ادنى غلطة ويتحاماه الناس من جميع الاجناس وجلساؤه ومرافقوه لا يعارضونه في شيء بل يوافقونه ولا يتكلمون معه الا بميزان وملاحظة الاركان ويتأدبون معه في رد الجواب وحذف كاف الخطاب ونقل الضمائر عن وضعها في غالب الالفاظ بل كلها حتى في الآثار المروية والاحاديث النبوية وغير ذلك من المبالغات وتحسين العبارات والوصف بالمناقب الجليلة والاوصاف الجميلة حتى ان السيد حسينا المنزلاوى الخطيب كان ينشيء خطبا يخطب بها يوم الجمعة التي يكون المترجم حاضرا فيها بالمشهد الحسيني وبزاويتهم ايام المولد ويدرج فيها الاطراء العظيم في المترجم والتوسل به في كشف المهمات وتفريج الكروب وغفران الذنوب حتى اني سمعت قائلا يقول بعد الصلاة لم يبق على الخطيب الا ان يقول اركعوا واسجدوا واعبدوا شيخ السادات ،

ولما قدمت الفرنساوية الى الديار المصرية في اوائل سنة ثلاث عشرة ومائتين والف لم يتعرضوا له في شيء وراعوا جانبه وافرجوا عن تعلقاته وقبلوا شفاعاته وتردد اليه كبيرهم واعاظمهم وعمل لهم ولائم وكنت اصاحبه في الذهاب الى مساكنهم والتفرج على صنائعهم ونقوشهم وتصاويرهم وغرائبهم الى ان حضر ركب العثمانيين في سنة خمسة عشرة وحصلت بينهم المصالحة على انتقال الفرنساوية من ارض مصر ورجوعهم الى بلادهم على شروط اشترطوها بينهم وبين وزير الدولة العثمانية .

ومنها حسابات تدفع اليهم واخرى تخصم عليهم وظن المترجم وخلافه اتمام الامر والارتحال لا محالة ، فعند ذلك لحقه الطمع فذكر مصلحة دفعها لكاتب جيشهم في نظير الافراج عن تعلقاته وارسل يطلبها من بوسليك مدبر الجمهور وكذلك ما قبضه ترجمانه فقال هذه عوائد لا بد منها ودخلت في حساب الجمهور وتغير خاطرهم منه وكانت منه هفوة ترتب عليها بينهم وبينه الجفوة ، ولما انتقض الصلح وحصلت المفاقمة ووقعت المحاربة في داخل المدينة وتترست العساكر الاسلامية واهل البلد في النواحي والجهات وانقطع الجالب عن أهل البلد مدة ستة وثلاثين يوما التزم اغنياء الناس واصحاب المظاهر الاطعام والانفاق على المحاربين والمقاتلين في جهتهم ونواحيهم والتزم المترجم كغيره الانفاق على من حوله، فلما انقضت ايام المحاربة وانتصر الفرنساوية ورجع الوزير ومن معه الى جهة الشام منهزمين ، فعند ذلك انتقم الفرنساوية من المبارزين لهم بأخذ المال بدلا عن الارواح وقبضوا على المترجم وحبسوه وأهانوه اياما وفرضوا عليه قدرا عظيما من المال قام بدفعه ، كما ذكرنا ذلك مفصلا في محله وقيل ان الذى زاد الفرنساوية اغراء به مرادبك حين اصطلح معهم وعمل لهم صيافة ببر الجيزة وسببه انه لما دهمت الفرنساوية وطلعوا الاسكندرية ووصل الخبر الى مصر اجتمع الامراء بالمساطب وطلبوا المشايخ ليشاوروا في هذا الحادث فتكلم المترجم وخاطبهم بالتوبيخ وقال كل هذا سوء

فعالكم وظلمكم وآخر امرنا معكم ملكتمونا للافرنج وشافه مراد بك وخصوصا بافعالك وتعديك أنت وأمرائك على متاجرهم وأخذ بضائعهم واهانتهم فحقدها عليه وكتمها في نفسه حتى اصطلح مع الفرنساوية وألقى اليهم ما القاه ففعلوا ما ذكر وذلك في ثاني يوم الضيافة ، فلما رجع العثمانية في السنة الثانية الى مصر بمعونة الانكليز وصاروا بالقرب من المدينة حبسوا المترجم مع من حبس بالقلعة من ارباب المظاهر خوفا من احداثهم فتنة بالبلدة ، ومات ولده الذى كان سماه محمدا نورالله وهو معوق ومميوع فأذنوا له في حضوره جنازة ولده فنزل وصحبته شخص حرسي منهم فلازمه حتى واراه وعاد به ذلك الحرسي الى القلعة ،وكان هذا الولد مراهقا له من العمر اثنتا عشرة سنة كان في امله ان يكون هو الخليفة في بيتهم من بعده ويأبى الله الا ما يريد ، ولما انفصل الامر وارتحل الفرنساوية من ارض مصر ودخل اليها يوسف باشا الوزير ومن معه تقدم المترجم يشكو اليه حاله وما اصابه وادعى الفقر والاملاق مع ان الفرنساوية لم يحجزوا عنه شيئا من تعلقاته وايراده وجعل شكواه وما حصل له سلما للافراج عن جميع تعلقاته وايراده من غير حلوان كغيره من الناس وزاد على ذلك اشياء ومطالب ومسامحات ودعا الوزير الى داره وافراد رجال الدولة الذين بيدهم مقاليد الامور وعاد الى حالته في التعاظم والكبرياء وارتحل الوزير بعد استقرار محمد باشا خسرو على ولاية مصر وكان سموحا وكذلك شريف افندى الدفتردار فرمح في غفلتهما واستكثر من التحصيل والايراد الى ان تقلبت الاحوال وعادت للمصريين في سنة ثمان عشرة ثم خروجهم وما وقع من الحوادث التي تقدم ذكرها واستقر محمد علي باشا وثبتت قدمه بمعونة العامة والسيد عمر مكرم بمملكة مصر وشرع في تمهيد مقاصده فكان السيد عمر يمانعه فدبر على اخراجه من مصر وجمع المشايخ واحضر المترجم وخلع عليه وقلده النقابة واخرج السيد عمر من مصر منفيا الى دمياط ،وذلك في سنة اربع وعشرين ، كما تقدم ووافق فعله ذلك

عرض المترجم بل ربما كان بمعونته لحقده الباطني على السيد عمر وتشوفه الى النقابة وادعائه انها كانت ببيتهم لكون الشيخ ابي هادى تولاها اياما، ثم تولاها بعده ابو الامداد ، ثم نزل عنها لمحمد افندى البكرى الكبير ، فلم يزل في نفس المترجم التطلع لنقابة الاشراف ويصرح بقوله انها من وظائفنا القديمة واحضر بها مرسوما من دار السلطنة واخفاه ولم يظهره مدة حياة محمد افندى البكرى الكبير ، فلما مات وتقلدها ولده محمد افندى ادعاها واظهر المرسوم وشاع خبر ذلك فاجتمع الجم الغفير من الاشراف بالمشهد الحسيني ممانعين وقائلين لا نرضاه نقيبا ولا حكما علينا ، فلم يتم له مراده ، فلما توفي محمد افندى الصغير ظن انه لم يبق له فيها منازع فلا يشعر الا وقد تقلدها السيد عمر بمعونة مراد بك وابراهيم بك لصحبته معهما ومرافقته لهما في الغربة حين كان المصريون بالصعيد فسكت على ضغن وغيظ يخفيه تارة ويظهره اخرى وخصوصا وهو يرى ان السيد عمر في ذلك دون ذلك بكثير ، فلما خرج الفرنساوية ودخل الوزير الى مصر وصحبته السيد عمر متقلدا للنقابة ، كما كان وانفصل عنها السيد خليل البكرى وارتفع شأن السيد عمر وزاد امره بمباشرة الوقائع وولاية محمد علي باشا وصار بيده الحل والعقد والامر والنهي والمرجع في الامور الكلية والجزئية والمترجم يحقد عليه في الباطن ويظهر له خلافه وهو الآخر كذلك .

ولكنني اخشاه وهو يخافني فيخفي ويبدو بيننا البغض والود ،فلما اخرج الباشا السيد عمر وتقلد المترجم النقابة وبلغ مأموله عندذلك أظهر الكامن في نفسه وصرح بالمكروه في حق السيد عمر ومن ينتمي اليه او يواليه وسطر فيه عرضا محضرا الى الدولة نسب اليه فيه انواعا من الموبقات التي منها انه ادخل جماعة من الاقباط في الاشراف وقطع اناسا من الشرفاء المستحقين وصرف راتبهم للاقباط المدخلين ومنها انه تسبب في خراب الاقليم واثارة الفتن وموالاة البغاة المصريين وتطميعهم في المملكة حتى انه

وعدهم بالهجوم على البلدة يوم قطع الخليج في غفلة الباشا والناس والعساكر وانه هو الذى اغرى المصريين على قتل علي باشا برغل الطرابلسي حين قدم واليا على مصر وهو الذى كاتب الانكليز وطمعهم في البلاد مع الالفي حين حضروا الى اسكندرية وملكوها ونصر الله عليهم العساكر الاسلامية وغير ذلك من عبارات عكس القضية وتمنيق الاغراض النفسانية وكتب الاشياخ عليه خطوطهم وطبعوا تحتها ختومهم ما عدا الطحطاوى الحنفي فانه تنحى عن الشرور وامتنع من شهادة الزور فأوسعوه سخطا ومقتا وعزلوه من الافتا وقد تقدم خبر ذلك في حوادث سنة اربع وعشرين وانما المعنى باعادة ذلك لك هنا تتمة لترجمة المشار اليه وحذار من نقصها النسيان لا كثر جملها فلو سلمت الفكرة من النسيان لفاقت سيرته ، كان وكان وفي سنة ست وعشرين انشأ دارا عظيمة بجانب المنزل وصرف جملا من المال وانشأ بها مجالس وقاعات ورواشن ومنافع ومرافق وفساقي وانشأ فيها بستانا غرس فيه انواع الاشجار المثمرة وادخل به ماحازه من دور الامراء المتخربة وكان السيد خليل البكرى اشترى دارا بدرب الفرن وذلك بعد خروج الفرنساوية وخمول امره وعزله من مشيخة البكرية والنقابة وانشأ بها بستانا انيقا وانشأ قصرا برسم ولده مطلا على البستان فلما توفي السيد خليل تعدى على ولده سيدى احمد وقهره واخذ منه ذلك البستان بأبخس الاثمان وخلطه ببستان الدار الجديد وبنى سوره واحاطه واقام جائطا بينه وبين دار المذكور وطمسها واعماها وسدت الحائط شبابيك ذلك القصر واظلمته ، ولم يزل كلما طال عمره زاد كبره وقل بره وتعدى شره ، ولما ضعفت قواه تقاعد عن القيام لاعاظم الناس اذا دخل عليه محتجا بالاعياء والضعف ولازم استعمال المنعشات والمركبات المفرحة ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر .

وفي شهر شوال من السنة التي توفي فيها احضر ابن اخيه سيدى احمد الذى تولى المشيخة بعده والبسه خلعة وتاجا وجعله وكيلا عنه في نقابة

الاشراف واركبه فرسا بعباءة وارسله الى الباشا صحبة سيدى محمد المعروف بأبي دفية وامامه جاويشيةالنقابة على العادة ، فلما دخلا الى الباشا وعرفه المرسول بان عمه اقامه وكيلا عنه فقال مبارك فأشار اليه ان يلبسه خلعةفقال ان موكلهألبسه،ولم يتقلدها بالاصالةولوكنت قلدته انا كنت اخلع عليهوألبسهفقام ونزلالى داره التياسكنه بها عمهوهيالدار التي عند المشهد الحسيني وحضر اليه الناس للسلام والتهنئة وفي هذه السنة ايضا عن للمترجم انيزيد في المسجد الحسيني زيادة مضافةلزيادته الاولى التي كان زادها في سنة ست ومائتين والف فهدم الحائط التيكان بناها الجنوبية وادخل القطعة التي كان عمل بها الميضاة وزاد باكية اخرى وصف عواميد وصارت مع القديمة نيوانا واحدا وشرع فيبناء دار عظيمة لينزل فيها وقت مجيئه هناك في ايامالمولد وغيره عوضا عنالدار التي نزل عنها لابن اخيه فتكون هذه بعيدة عن روائح الميضاة القديمة وتكون بالشارع وتمر من تحتها مواكبالاشاير ولا يحتاجون الى تعديهمالمسجد ودخولهم من طريق باب القبة وجعل بالحائط الفاصل بين الزيادة والدار المستجدة شبابيك مطلة على المسجد لينظر منها المجالس والوقودات من يكون بالدار من الحريم وغيرهم ، فما هو الا وقد قرب اتمام ذلك الا وقد زاد به الاعياء والمرضوانقطع عن النزول من الحريم وتمت الزيادة ،ولم يبق الا اتمام الدار فيستعجل ويشتم المشد والمهندس وينسب اليهماهمال استحثاث العمال ويقول قد قرب المولد ، ولم تكمل الدار فأين نجلسايام المولد هذا وكل يوم يزيد مرضه وتورمت قدماه وضعف عن الحركة وهو يقول ذلك ويؤمل الحياة ، فلما زاد به الحال وتحقق الرحيل الى مغفرة المولى الجليل اوصى لا تباعه بدراهم ولذى الفقار الذى كانكتخدا الالفي والآن في خوالة بستان الباشا الذى بشبرا بخمسمائة ريال لكون زوجته خشداشة حريمه هما من جوارى اسمعيل بك الكبير وليكونمعينا لها ومساعدا في مهماتها ولسيدى محمد ابي دفية مثلها في نظير خدمته

وتقيده وملازمته له واوصى ان لا يغسل الا على سريره الهندى الذى كان ينام عليه في حياته ليكون مخالفا للعالم حتى في حال الموت ، فلما كان يوم الاحد ثامن عشر ربيع الاول من السنة انقضى نحبه وتوفى الى رحمة الله تعالى وقت العصر وبات بالمنزل ميتا ، فلما اصبح يوم الاثنين غسل وكفن ، كما اوصى على السرير وخرجوا بجنازته من المنزل ووصلوا بها الى الازهر فصلى عليه بعد ما انشد المنشد مرثية من انشاء العلامة الشيخ حسن العطار وجعل براعة استهلالها الاشارة الى ماكان عليه المترجم من التعاظم والتفاخر فقال :

سلام على الدنيا فقد ذهب الفخر ، ثم حمل الى مشهد اسلافه بالقرافة ودفن في التربة التي اعدها لنفسه بجانب مقام جدهم وتقلد مشيخة سجادتهم في ذلك اليوم السيد احمد بن الشيخ يوسف وهو ابن عمه وعصبته وكنيته ابو الاقبال باجماع من الخاص والعام وجلس هو واخوه سيدى يحيى لتلقي العزاء وفي الصباح حضر الى الرباط بالخرنفش ،وكان بزاوية الرباط المذكور خلوة جدهم اقام بها حين حضر من الغرب الى مصر وعادتهم اذا تولى شخص منهم المشيخة لا بد ان يأتي في الصباح ويدخل الخلوة فيجلس بها حصة لطيفة فيتروحن وتلبش الولاية ، فلما كان المترجم هدم حائط تلك الخلوة زاعما انه خاتمة اوليائه ، وانه لم يأت من يصلح للمشيخة سواه وكأنه اخذه بذلك عهدا وميثاقا ، ولم يعلم ان ربه لم يزل خلاقا وان الولاية ليست بفعل العبد ولا بالسعي والقصد قال تعالى في محكم ايانه الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وان اولياءه الا المتقون نسأله التوفيق والهدايا والحفظ عن اسباب الغواية ولما كان القديمة حضر المتولي وصحبته اشياخ الوقت والسيد محمد المحروقي وجماعة الحزب وغيرهم من المتفرجين وقد جعلوا على محل الخلوة سائرا بدل الحائط المهدوم ودخل المتولي خلفها وقرا جماعة الحزب شيئا من القرآن ثم قام

النقيب مع الشيخ البكرى فتلقوا الشيخ فخرج على الحاضرين متطيلسا وصافحهم وركب بصحبتهم الى القلعة فخلع عليه كتخدا بك خلعة سمور وقاموا ونزلوا الى زاويتهم بالقرافة وامامهم جماعة الحزب وجاويشية النقابة فجلسوا حصة وقرؤا احزابهم ثم ركب ورجع الى المنزل وجلس مع اخيه لعمل المأتم والقراءة الجمعية على العادة وأرسل كتخدا بك ساعيا يخبر موته الى الباشا بالفيوم لانه لما سافر الى جهة قبلي ووصل الى ناحية بني سويف ركب بغلة سريعة العدو وركب خلفه خواصه بالهجن والبغال فوصلها في اربع ساعات وانقطع اكثر المتوجهين معه ومات منهم سبعةعشر هجينا ورجع الساعي بعد ثلاثة أيام بجواب الرسالة ومضمونها عدم التعرض لورثة المتوفي حتى يقدم الباشا من غيبته فبقى الامر على السكوت اربعة عشر يوما وحضر الباشا ليلة الاحد ثامن ربيع الآخر فبمجرد وصوله الى الجيزة أرسل بالختم على منزلهم فما يشعرون الا وحسين كتخدا الكتخدا بك وبيت المال واصل اليهم ومعه آخرون فختموا على المجالس التي بالحريم ومجلس الجلوس الرجالي ختموا على خزائنه وقبضوا على الكاتب القبطي المسمى عبد القدوس والفراش وحبسوهما وعدى الباشا من ليلته الى بر مصر وطلع الى القلعة فركب اليه في صبحها المشايخ وصحبتهم ابن أخي المتوفي وهو الذى تولى المشيخة فخاطبوه وقالوا له كلاما معناه ان بيوت الاشياخ مكرمة ولم تجر العادة بالختم على أماكنهم وخصوصا ان هذا المتوفى كان عظيما في بابه وأنتم أخبر به وكان لكم به مزيد عناية ومراعاة فقال نعم اني لااريد اهانة بيتهم ولااطمع في شيء مما يتعلق بمشيختهم ولاوظائفهم القديمة ولايخفاكم ان المتوفي كان طماعا وجماعا للمال وطالت مدته وحاز التزامات واقطاعات وكان لا يحب قرابته ولا يخصهم بشيء بل كتب ما حازه لزوجته وهي جارية نهاية ثمنها ألفا قرش او اقل او اكثر ولم يكتب لاولاد اخيه شيئا فلايصح ان أمه تختص بذلك كله والخزينة اولى به لاحتياجات مصاريف العساكر ومحاربة الخوارج

واستخلاص الحرمين وخزينة السلطان وانا ارفع الختم رعاية لخواطركم فدعوا له وقاموا الى مجلس الكتخدا وخلع على الشيخ المتولي فروة سمور اخرى وقلد السيد محمد الدواخلي نقابة الإشراف وخلع عليه فروة سمور عوضا عن سيدى احمد ابي الاقبال المتولي على خلافة السادات فانفصل من النقابة ونزلت الجاويشية ولوازم النقابة مثل باش جاويش والكاتب امام الدواخلي وخلفه وقلد السيد المحروقي نظارة المشهد الحسيني عوضا عن المتوفي وكان فرغ بها لابن اخيه فلم ينفذ الباشا ذلك وفي ثاني يوم حضر الاعوان الى بيت السادات وفكوا الختوم وطلبوا سقاء الحريم فاخذوه معهم وأوجعوه بالضرب وأحضروا البناء وسالوهما عن محل الخبايا ثم رجعوا الى المنزل ففتحوا مخبأة مسدودة بالبناء فوجدوا بها قوالب مساند قطيفة غير محشوة ووجدوا نحاسا وقطناوأواني صيني فتركواذلك وذهبوا وأبقوا بالدار عدة من العسكر فباتوا بها ثم رجعوا في ثالث يوم وفتحوا مخبأة اخرى فوجدوا بها اكياسا مربوطة فظنوا بداخلها المال ففتحوها فوجدوا بها بن قهوة وبغيرها صابون وشموع عسل ولم يجدوا شيئا من المال فتركوا تلك الاشياء ونزلوا الى قاعة جلوسه وفتحوا خزانة فوجدوا بها نقودا فعدوها وحصروها فبلغت مائة وسبعة وعشرين كيسا فأخذوها ثم سعى السيد محمد المحروقي في مصالحة الباشا حتى قرر عليهم الف كيس وخمسين كيسا وخمسة اكياس براني لبيت المال وخصموا منها الذى وجدوه بالخزانة وطولبوا بالباقي وذلك بعد التشديد والتهديد على الزوجة وتوعدوها بالتغريق في البحر ان لم تظهر المال وأمر الكاتب بحساب ايراده ومصرفه في كل سنة وماصرفه في الابنية وينظر مايتبقى بعد ذلك في مدة سنين ماضية فلم يزل السيد محمد المحروقي يدافع ويسعى حتى تقرر القدر المذكور والتزم هو بدفعه وحولت عليه الحوالات وضبط الباشا حصص الالتزام التي كتبت باسم الزوجة ومنها قلقشندة بالقليوبية وسوادة ودفرينة بالجهة القبلية وغير ذلك وبعد انقضاء عدة الزوجة استاذن

السيد المحروقي الباشا في عقد نكاحها على ابن أخي المتوفي الذى هو السيد احمد ابو الاقبال الذى تولى خلافة بيتهم فأذن بذلك فحضر في الحال واجرى العقد بعد أن حكمت عليه بطلاق التي في عصمته وهي أجاريتها زوجته في حياة عمه ورزق منها أولاد واستقر المشار اليه في المنزل خليفة وشيخا على سجادتهم وسكن معه اخوه سيدى يحيى زادهما الله توفيقا وخيرا واتفاقا واشرق نجم المتصدر على افق السعادة اشراقا فهو ابو الاقبال المتحلي بالجمال والكمال في المهد ينطق عن سعادة جده اثر النجابة واضح البرهان ان الهلال اذا رأيت نموه ايقنت ان سيزيد في اللمعان.

ومات ، الشيخ الناسك محمد بن عبد الرحمن اليوسي المغربي وردالى مصر وحج ورجع ونزل بدار الحاج مصطفى الهجين العطار منجمعا عن خلطة الناس والسعي على طريقة حميدة ومذاكرة حسنة ويأتي اليه الناس يزورونه ويتبركون به ويسألونه الدعاء ويستفهمون منه مسائل فجيب كل انسان بما ينسر منه بتواضع وانكسار وتزهيد في الدنيا وتمرض سنينا وتوفي يوم الثلاثاء عشرين المحرم وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بجانب الخطيب الشربيني بتربة المجاورين وهي القرافة الكبرى .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين والف

استهل المحرم بيوم الجمعة

فيه في ليلة الجمعة ثامنه وردت مكاتبات من الديار الحجازية وفيها الاخبار بان الباشا قبض على الشريف غالب أمير مكة وقبض على اولاده الثلاثة واربعة عبيد طواشية من عبيده وأرسلهم الى جدة وانزلهم في مركب من مراكبه وهي واصله بهم والذى وصل في مركب صغيرة تسمى السبحان سبقتهم في الحضور الى السويس واخبروا أيضا في المكاتبة انه لما قبض عليهم أحضر يحيى ابن الشريف سرور وقلده الامارة عوضا عن عمه غالب وقبضوا ايضا على وزيره الذى بجدة واصحبوه معهم وقلد مكانه في المكارك شخصا من الاتراك يسمى علي الوجاقلي فلما وصل الهجان بهذه

المكاتبة الى السيد محمد المحروقي ليلا ركب من وقته الى كتخدا بك في بيته واطلعه على المكاتبات فلما طلع النهار نهار يوم الجمعة ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما وسرورا بذلك .

وفيه ، احتفل كتخدا بك بعمل مهم ايضا لزواج اسمعيل باشا ابن محمد علي باشا ومحمد بك الدفتردار على ابنة الباشا واسماعيل باشا على ابنة عارف بك ابن خليل باشا التي احضرها صحبته من اسلامبول وقد ذكر العقد عليهما في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة الماضية قبل توجه الباشا الى الحجاز فألزم كتخدا بك السيد محمد المحروقي بتنظيم الفرح والاحتياجات واللوازم واتفقوا على ان يكون نصبة الفرح ببركة الازبكية تجاه بيت حريم الباشا وطاهر باشا تعمل الولائم واجتماع المدعوين ببيت طاهر باشا والمطبخ بخرائب بيت الصابونجي وأرسلوا أوراق التنابيه للمدعوين على طبقات الناس بالترتيب ونصبوا بوسط البركة عدة صوارى لاجل الوقدات والقناديل التي تعمل عليها التصاوير من القناديل فترى من البعد صورة مركب او سبعين متقابلين او شجرة او محمل على جمل او كتابة مثل ماشاء الله ونحو ذلك وصفوا بوسط البركة عدة مدافع صفين متقابلين ونصب بهلوان الحبل حبله اوله من تجاه بيت الباشا وآخره برأس المنارة التي جهة حارة الفوالة خلف رصيف الخشاب حيث الابنية المتخربة في الحوادث الماضية بالقرب من القشلة وعمارات محمد باشا خسرو التي لم تكمل وبهلوان آخر شامي بالناحية الاخرى وانتقل السيد محمد المحروقي من داره الى بيت الشرايبي تجاه جامع أزبك لاجل مباشرة المهمات فلما اصبح يوم السبت وهو يوم الابتداء ودعوة الاشياخ رتبوهم فرقتين فرقة تاني ضحوة النهار واخرى بعد العصر واجتمع بالازبكية أصناف أرباب الملاعيب والمغزلكين والجنباذية والحبيظية والحواة والقرداتية والرقاصين والبرامكة وغير ذلك أصناف وأشكال فأحتفلت واقبل من كل ناحية اصناف الناس رجال ونساء واقارب واباعد واكابر واصاغر وعساكر وفلاحون ويهود

ونصارى وارواام لاجل التفرج حتى ازدحمت الطرق الموصلة الى الازبكية من جميع النواحي بأصناف الناس الذاهبين والراجعين والمترددين واستمر ضرب المدفع من ليلة السبت المذكور الى ليلة الجمعة التالية الاخرى ليلا ونهارا والحرائق والنفوط والسواريخ في الليل ولعبت أرباب الملاعيب والبهلوانات على الحبال وكذلك احتفل النصارى وعملوا وقدات وحراقات تجاه حاراتهم ومساكنهم وصادف ذلك عيد الميلاد وعملوا لهم مراجيح وملاعيب .

وفي اثناء ذلك ، وقع التنبيه على أصحاب الحرف والصنائع بعمل عربات مشكلة وممثلة بحرفتهم وصنائعهم ليمشوا بها في زفة العروس فأعتنى أهل كل حرفة وصناعة بتنميق وتزيين شكله وتباهوا وتناظروا وتفاخروا على بعضهم البعض فكان كل من سولت له نفسه وحدثه الشيطان بأحدات شيء فعله وذهب الى المتعين لذلك فيعطيه ورقة لان ذلك لم يكن لاناس مخصوصة او عدد مقدر بل بتحكماتهم وألزام بعضهم البعض فيفرض رئيس الحرفة على أشخاص أهلها فرائض ودراهم يجمعها منهم وينفقها على العربة وما يلزمها من اخشاب وحبال وحمير او خيل او رجال يصحبونها ومايكتريه او يستعيره لزينتها من المزركشات والمقصبات والطليعات وأدوات الصنعة التي تتميز بها عن غيرها فتصير في الشكل كانها حانوت والبائع جالس فيها كالحلواني وامامه الاواني فيها انواع الحلو والسكرى وحوله اواني الملبس واقماع السكر معلقة حوله والشربات والشربتلي والعطار والحريرى والعقاد البلدى والرومي والزيات والحداد والنجار والخياط والقزاز والحباك والنشار وهو ينشر الخشب بمنشارة المعلق والطحان والفران ومعه الفرن وهو يخبز فيه والفطاطرى والجزار وحوله لحم الغنم ومثله جزار الجاموس والكبابجي والنيفاوى وقلاء الجبن والسمك والجيارين والجباسين بالبحر والثور يدور به وهو ماش بالعربة والبناء والمبلط والمبيض النحاس وللبناء والسمكرى تتمته

احدى وتسعون عربة وفيهم حتى المراكبي في قنجة كبيرة كامل العدة والقلوع تمشي على الارض على العجل خلاف اربع عربات المختصة بالعروس فلما كان يوم الاربعاء سحبوا تلك العربات وانجروا بمواكبهم وطبولهم وزمورهم وامام كل عربة اهل حرفتها وصناعتها مشاة خلف الطبول والزمور وهم مزينون بالملابس وملابسهم الفاخرة وأكثرها مستعارة فكانوا ينزلون الى البركة من ناحية باب الهواء ويمرون من تحت بيت الباشا الى ناحية رصيف الخشاب وياتي كبير الحرفة بورقته الى المتعين للاقاتهم فينعم عليه بخلعة ودراهم فيعطى البعض شال كشميرى وألفين فضة والبعض طاقة تفصيلة قطني اوأربعة اذرع جوخ على قدر مقام الصنعة واهلها واستمر مرورهم من اول النهار الى بعد الغروب واصطفوا باسرهم عند رصيف الخشاب ولما اصبح يوم الخميس رتبوا مرور الزفة وعين لترتيبها اشخاصا ومنهم السيد محمد درب الشمسي وهو كبير المنظمين وكان خروجها من بيت الحريم وهو الذى كان سكن الشيخ خليل البكرى وذهبوا وانجرو على طريق الموسكي على تحت الربع الى باب زويلة الى الغورية الى بين القصرين الى سوق مرجوش الى باب الحديد الى بولاق الى سراية اسمعيل باشا التي جددوها قبلي بولاق قريبا من الشون فلم تصل الى منزلها الا عند الغروب وكان في اول الزفة طائفة من العسكر الدلاة ثم والي الشرطة ثم المحتسب ثم موكب اغات الينكجرية وبعدهم المساخر والنقاقير وعدتها عشرة نقاقير وعلى كل نقارة تفصيلة ثم العربات المذكورة وفيها أيضا تجار الغورية وطائفة تجار خان الخليلي في موكب حفل وتجار الحمزاوى من نصارى الشوام وغيرهم وكان يوما مشهودا اجتمعت فيه الخلائق للفرجة في طرقها حتى طريق بولاق واكترى الناس الاماكن المطلة على الشارع والحوانيت باغلى الاثمان ولما وصلت العروس الى قصرها ضربوا عدة مدافع من بولاق والازبكية والجيزة وكان العزم على المهم الثاني والابتداء فيه من يوم السبت الذى بعد الجمعة فرسموا

بتاخيره الى الجمعة الاخرى لتأخر أم العريس ومن يصحبها من النساء واقمن ببولاق تلك الجمعة واستمرت قصبة الصوارى والحبال والآلات على حالها بالازبكية .

وفي يوم الاحد سابع عشره ، وصل السيد غالب شريف مكة الى مصر القديمة وقدأتت به السفينة من القلزم الى مرساة ثغر القصير فتلقاه ابراهيم باشا وحضر صحبته الى قنا وقوص ثم ركب النيل بمن معه من أولاده وعبيده والعسكر الواصلين صحبته وحضر الى مصر القديمة فلما وصل الخبر الى كتخدا بك ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما بوصوله واكراما على حد قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وركب صالح بك السلحدار واحمد أغا اخو كتخدا بك في طائفة لملاقاته واحضاره وهيؤالـه مكانا بمنزل أحمد أغا أخي كتخدا بك بعطفة ابن عبد الله بك بخط السروجية لينزل فيه وانتظره الكتخدا هناك وصحبته بونابارته الخازندار ومحمود بك ومحو بك وابراهيم أغا أغات الباب والسيد محمد المحروقي فلماوصل الى الدار نزل الكتخدا والجماعة ولاقوه عند سلم الركوبة وقبلوا يـده ولزم الكتخدا بيده تحت ابطه حتى صعد الى محل الجلوس الذى أعدوه له واستمر الكتخدا قائما على قدميه حتى اذن له في الجلوس هو وباقي الجماعة وعرفه الكتخدا عن السيد محمد المحروقي فتقدم وقبل يـده فقام له وسلم عليه وجلس بحذاء الكتخدا ليترجم عنه في الكلام ويؤانسوه ويطمنوا خاطره ثم ان الكتخدا اعتذر له باشتغاله باحوال الدولة واستأذنه في الذهاب الى ديوانه وعرفه أن اخاه ينوب عنه في الخدمة ولوازمه فقبل عذره وقام منصرفاهو وباقي الجماعة ماعدا السيد محمد المحروقي ومحمود بك فأن الكتخدا أمرهما بالتخلف عنده ساعة فجلسا معه وتغديا صحبته ومعه أولاده الثلاثة وعبيده ثم انصرفا الى منزلهما ولم ياذن الكتخدا لاحد من الاشياخ أوغيرهم من التجار بالسلام عليه والاجتماع به والذى بلغنا في كيفية القبض عليه انه لما ذهب الباشا الى مكة واستمر هـو وابنه

طوسون باشا مع الشريف غالب على المصادقة والمسالمة والمصافاة وجددمعه العهود والايمان في جوف الكعبة بان لايخون احد صاحبه وكان الباشا يذهب اليه في قلة وهو الآخر ياتي اليه والى ابنه كذلك واستمروا على ذلك خمسة عشر يوما من ذى القعدة دعاه طوسون باشا اليه فـأتى اليه كعادته في قلة فوجد بالدار عساكر كثيرة فعند ماستقر به المجلس وصل عابدين بك في عدة وافرة وطلع الى المجلس فدنا منـه واخذ الجنبية من حزامه وقال له انت مطلوب للدولة فقال سمعا وطاعة ولكن حتى اقضي اشغالي في ظرف ثلاثة ايام واتوجه فقال لا سبيل الى ذلك والسفينة حاضرة في انتظارك فحصل في جماعة الشريف وعبيده رجة وصعدوا على ابراج سرايته وارادوا الحرب فأرسل اليهم الباشا يقول لهم ان وقع منكم حرب احرقت البلدة وقتلت استاذكم وأرسل لهم ايضا الشريف يكفهم عن ذلك وكان بها اولاده الثلاثة فحضر اليهم الشيخ احمد تركي وهو من خواص الشريف وخدمهم وقال لهم لم يكن هناك باس وانما والدكم مطلوب في مشاورة مع الدولة ويعود بالسلامة وحضرة الباشا يريد ان يقلد كبيركم نيابة عن ابيه الى حين رجوعه ولم يزل حتى انخدع كبيرهم لكلامه وقاموا معه فذهب بهم الى محل خلاف الذى به والدهم محتفظابهم وفي الوقت احضر الباشا الشريف يحيى بن سرور وهو ابن أخي الشريف غالب وخلع عليه وقلده امارة مكة ونودى في البلدة باسمه وعزل الشريف غالبا حسب الاوامر السلطانية واستمر الشريف غالب أربعة أيام عند طوسون باشا ثم اركبوه وأصحبوا معه عدة من العسكر وذهبوا به وباولاده الى بندر جدة وانزلوهـم السفينة وساروا بها من ناحية القصير من صعيد مصر وحضر كما ذكر .

وفي يوم الاربعاء ، وصل قاصد من الديار الرومية وعلى يده مثالان فعمل كتخدا بك ديوانا في صبحية يوم الخميس حادى عشرينه وقرىء ذلك وهما مثالان يتضمن احدهما التقرير لمحمد علي باشا على ولاية مصر على

السنة الجديدة والثاني الاخبار والبشارة باستيلاء العثمانيين على بلاد الصرب ولما فرغوا من قراءتهما ضربوا عدة مدافع من القلعة وفي عصرية ذلك اليوم حضر حريم الباشا من بولاق الى الازبكية في عربات فضربوا لحضورهن مدافع من الازبكية وشرعوا في عمل المهم الثاني لابنة الباشا على الدفتردار وافتتحوا ذلك من ليلة السبت على النسق المتقدم وعملوا العزائم والولائم واحتفلوا زيد من المهم الاول واحضروا الشريف غالباواعدوا له مكانا ببيت لشرايبي على حدتـــه هو وأولاده ليتفرجوا على الملاعيب والبهلوانات نهارا والشنك والحراقات ليلا وعلى الشريف وأولاده الحرس ولايجتمع بهم أحد على الوجه والصورة التي كانوا عليها بالمنزل الـــذى انزلوا فيه فلما كان في يوم الاربعاء اجتمع أرباب العربات وأصحابها وقد زادوا عن الاولى خمسة عشر عربة وفيهم معمل الزجاج وباتوا بنواحي البركة على النسق المتقدم ونصبوا لهم خياما تقيهم من البرد والمطـــر لان الوقت شات ، ولما اصبح يوم الخميس انجرت العربات وموكب الزفة من ناحية باب الهواء على قنطرة الموسكي على باب الخرق على درب الجماميز وعطفوا من الصليبة على المظفر على السروجية على قصبة رضوان بك على باب زويلة على شارع الغورية على الجمالية على سوق مرجوش على بين السورين على الازبكية على باب الهواء الى المنزل الذي أعدوه لهاوهو بيت ابنة اسمعيل بك وهي بنت ابراهيم بك ، وكانت متزوجة باسمعيـــل بك ولما مات تزوج بها مملوكه محمد أغا ويعرف بالالفي وقد تولى اغاوية مستحفظان في هذه الدولة واعتنى بهذه الدار وعمر بها مكانين بداخـــل الحريم وزخرفها ونقشها نقشا بديعا صناعة صناع العجم واستمروا فـــي نقشها سنتين ، ولما ماتت المذكورة في اوائل هذه السنة واستمر هو ساكنا فيها وانزل الباشا عنده القاضي المنفصل عن قضاء مصر المعروف ببهجـــة افندى وقاضي مكة صادق افندى حين حضر من اسلامبول ، ثم امـــره الباشا بالخروج منها واخلائها لاجـــل ان يسكن بها ابنته هذه المزفوفـــة

فخرج منها في اوائل شوال وكذلك سافر القاضيان الى الحجاز بصحبة الباشا وعند ذلك بيضوها وزادوا في زخرفتها وفرشوها بانواع الفرش الفاخرة ونقلوا اليها جهاز العروس والصناديق وما قدم اليها من الهدايا والامتعة والجواهر والتحف من الاعيان وحريماتهم حتى من نساء الامراء المصريين المنكويين ، وقد تكلفوا فوق طاقتهم وباعوا واستدانوا وغرموا في انقوط والتقادم والهدايا في هذين المهمين ما اصبحوا به مجردين ومديونين ، وكان اذا قدمت احدى المشهورات منهن هديتها عرضوها على ام العروسين التي هي زوجة الباشا فقلبت ما فيها من المصاغ المجوهر والمقصبات وغيرها فان اعجبتها تركتها والا امرت بردها قائلة هذا مقام فلانة التي كانت بنت امير مصر او زوجته فتتكلف المسكينة للزيادة ،ونحو ذلك مع ما يلحقها من كسر الخاطر وانكساف البال ،ثم ادخلوا العروس الى تلك الدار عند ما وصلت بالزفة .

ومما حصل انه قبل مرور موكب الزفة بيومين طاف اصحاب الشرطة ومعهم رجال وبايديهم مقياس فكلما مروا بناحية او طريق يضيق عن القياس هدموا ما عارضهم من مساطب الدكاكين او غيرها من الجهتين لاتساع الطريق لمرور العربات والملاعيب وغيرها فأتلفوا كثيرا من الابنية ونودى في يوم الاربعاء بزينة الحوانيت والطرق التي تمر عليها الزفة بالعروس

ومما حصل من الحوادث السماوية ان في يوم الخميس المذكور عندما توسطت الزفة في مرورها بوسط المدينة اطبق الجو بالغيام وامطرت السماء مطرا غزيرا حتى تبحرت الطرق وتوحلت الارض وابتلت الخلائق من النساء والرجال المتجمعين للفرجة وخصوصا الكائنين بالسقائف وفوق الحوانيت والمساطب ، واما المتعينون للمشي في الموكب ولا بد الذين لا مفر لهم من ذلك ولا مهرب فاختل نظامهم وابتلت ثيابهم وتكدرت طباعهم وانتقضت اوضاعهم وزادت وساوسهم وتلفت ملابسهم وهطل الغيث على الابريسم والحرير والشالات الكرخانة والسليمي والكشمير

وما زينت به العربات من أنواع المزركش والمقصبات ونفذت على من بداخلها من القيان والاغاني الحسان وكثير من الناس وقع بعدما تزحلق وصار نوبه بالوحل أبلق ومنهم من ترك الزفة وولى هاربا في عطفه يمسح يديه في الحيط بما تلطخ بها من الرطريط وتعارجت الحمير وتعثرت البياجير وانهدم تنور الزجاج ، ولم ينفع به العلاج وتلف للناس شيء كثير ولا يدفع قضاء الله حيلة ولا تدبير ، ولم تصل العروس الى دارها الا قبيل دنو الشمس من غروبها ، وعند ذلك انجلى الجو وانكشفت بيوت النو ووافق ذلك اليوم ثالث عشر طوبه من شهور القبط المحسوبة وحصل بذلك الغيث العميم النفع لمزارع الغلة والبرسيم .

وفيه وردت مكاتبات من العقبة فيها الاخبار بوصول قافلة الحج صحبة المحمل وامیرها مصطفى بك دالي باشا .

وفي يوم الجمعة تاسع عشرينه ، وصل كثير من الحجاج الاتراك وغيرهم وردوا في البحر الى بندر السويس ووصل تابع قهوجي باشا وأخبر عنه انه فارق مخدومه من العقبة ، ونزل في مركب مع أم عابدين بك وحضر الى السويس .

واستهل شهر صفر بيوم الاحد سنة ١٢٢٩

مما وقع في ذلك اليوم من الحوادث ان صناع البارود الكائنين بباب اللوق حملوا نحو عشرة احمال من الجمال اوعية ملآنة بارودا وهي الظروف المصنوعة من الجلود التي تسمى البطط يريدون بها القلعة فمروا من باب الخرق الى ناحية تحت الربع فلما وصلوا تجاه معمل الشمع وبصحبة الجمال شخص عسكرى فتشاجر مع الجمال ورد عليه القول فجنق منه فضربه بفرد الطبنجة فاصابت احدى البطط فالتهبت بالنار وسرت الى باقي الاحمال فالتهب الجميع وصعد الى عنان السماء فأحترقت السقيفة المطلة على الشارع وما بناحيتها من البيوت والدثم اسفلها من الحوانيت وكذلك من صادف مروره في ذلك الوقت واحترق ذلك العسكرى

والجمال فيمن احترق واتفق مرور امرأة من النساء المحتشمات مع رفيقتها فاحترقت ثيابها مع رفيقتها وذهبت تجرى والنار ترعى فيها وكانت دارها بالقرب من تلك الناحية فما وصلت الى الدار حتى احترق ماعليها من الثياب واحترق اكثر جسدها ووصلت الاخرى بعدها وهي محترقة وعريانة فماتت من ليلتها ولحقتها الاخرى في ضحوة اليوم الثاني ومات في هذه الحادثة اكثر من المائة نفس من رجال ونساء واطفال وصبيان واما الجمال فأخذوها الى بيت ابي الشوارب وهي سود محترقة الجلود وفيها من خرجت عينه فأما يعالجوها او ينحروها وكل هذا الذى حصل من الحرق والموت والهدم في طرفة عين .

وفي الاثنين وصل مصطفى بك امير ركب الحجاج الى مصر وترك الحجاج بالدار الحمراء فبات في داره واصبح عائدا الى البركة فدخل مع المحمل يوم الاربعاء ودخل الحجاج واتبعهم بحيث انه اخذ المسافة في احد وعشرين يوما وسبب حضور المذكور انه ذهب بعساكره وعساكر الشريف من الطائف الى ناحية تربة والمتامر عليها امرأة فحاربتهم وانهزم منها شرهزيمة فحنق عليه الباشا وأمره بالذهاب الى مصر مع المحمل .

وفيه ، أرسل الباشا يستدعي اثنتين او ثلاثة عينهن من محاظية وصحبتهن خمسة من الجوارى السود الاسطاوات في الطبخ وعمل انواع الفطور فأرسلوهن في ذلك اليوم الى السويس وصحبتهن نفيسة القهرمانة وهي من جواريه ايضا وكانت زوجا لقاضي اوغلى المحتسب الذى مات بالحجاز في العام الماضي .

وفيه ، ايضا وصل حريم الشريف غالب فعينوا له دارا يسكنها مع حريمه جهة سويفة العزى فسكنها ومعه اولاده وعليهم المحافظون واستولى الباشا على موجودات الشريف غالب من نقود وامتعة وودائع ومخبأت وشرك وتجارات وبن وبهار ونقود بمكة وجدة والهند واليمن شيء

لايعلم قدره الا الله واخرجوا حريمه وجواريه من سرايته بما عليهن من الثياب بعد مافتشوهن تفتيشا فاحشا وهتك حرمته قل اللهم مالك الملك هذا الشريف غالب انتزع من مملكتة وخرج من دولته وسيادته وامواله وذخائر وانسل من ذلك دله كالشعرة من العجين حتى انه لما ركب وخرج مع العسكر وهم متوجهون به الى جدة اخذوا ما في جيوبه فليعتبر من يعتبر وكل الذى وقع له وما سيقع له بعد من التغريب وغيره فيما جناه من الظلم ومخالفة الشريعة والطمع في الدنيا وتحصيلها بأى طريق نسأل الله السلامة وحسن العاقبة .

وفي يوم الخميس ، خامسه طاف الاغا ايضا باسواق المدينة وامامه المناداة على ابواب الخانات والوكائل من التجار بانهم لايتعاملون في بيع البن والبهار الابحساب الريال المتعارف في معاملة الناس وهوالذى يصرف تسعين نصفا لان باعة البن لايسمون في بيعه الا الفرانسه ولايقبضون في ثمنه الاياها باعيانها ولايقبلون خلافها من جنس المعاملات فيحصل بذلك تعب للمتسببين الفقراء والقطاعين ومن يشترى بالقنطار او دونه فبهذه المناداة يدفع المشترى ما يشاء من جنس المعاملات قروشا اوذهبا او فرانسه او اى صنف من المعاملات ويحسبه المعاملة والريال المعروف بين الناس الذى صرفه تسعون نصفا فضة واذا سمى سعر القنطار فلا يسمى الابهذا الريال وهذه المناداة باشارة السيد محمد المحروقي بسبب ماكان يقع من تعطيل الاسباب .

وفيه ، سافر محمود بك وصحبته المعلم غالي للكشف عن قياس الاراضي البحرية التي نزل اليها القياسون بصحبة مباشريهم من النصارى والمسلمين من وقت انحسار الماء عن الاراضي وانتشروا بالاقاليم البحرية وهم يقيسون بقصبة تنقص عن القصبة القديمة .

وفي يوم الاثنين ، تاسعه وصل حريم الشريف غالب من السويس فأنزلوهن ببيت السيد محمد المحروقي وعدتهن خمسة احداهن جارية

بيضاء والاربعة حبشيات ومعهن جوارى سود وطواشية وحضر اليهم سيدهم وصحبته احمد أغا اخو كتخدا بك وصحبتهم نحو العشرين نفرا من العسكر واستمر الجميع مقيمين بمنزل المذكور وهو يجرى عليهم النفقات اللائقة بهم والمصاريف وفصل لهم كساوى من مقصبات وكشميرى وتفاصيل هندية .

وفي يوم السبت ، رابع عشره خرج محو بك الى ناحية الآثار بعساكره ليسافر من ساحل القصير الى الحجاز باستدعاء الباشا فأستمر مقيما هناك عدة ايام لمخالفة الريح وارتحل في أواخره وفي أوائل هذا الشهر بل والذى قبله عملوا كورتينه في اسكندرية ودمياط فيه رجع محمود بك والمعلم غالي من سرحتهما .

واستهل شهر ربيع الاول ١٢٢٩

وفيه ، انتقل الشريف غالب بعياله من بيت السيد محمد المحروقي الى المنزل الذى أعدوه له وهو بيت لطيف باشا بسويقة العزى بعد ما اصلحوه وبيضوه وأسكنوه به وعليه اليسق والعسكر الملازمون لبابه

وفيه ، أبرز كتخدا بك فرمانا وصل اليه من الباشا يتضمن ضبط جميع الالتزام لطرف الباشا ورفع أيدى المتزمين عن التصرف بل الملتزم ياخذ فائظه من الخزينة فلما أشيع ذلك ضج الناس وكثر فيهم اللغط واجتمعوا على المشايخ فطلعوا الى كتخدا بك وسألوه فقال نعم وردمن أفندينا أمر ذلك ولايمكنني مخالفته فقالوا له كيف تقطعون معايش الناس وأرزاقهم وفيهم أرامل وعواجز وللواحدة قيراط اونصف قيراط الناس وأرزاقهم وفيهم أرامل وعواجز وللواحدة قيراط او نصف قيراط يتعيشون من ايراده فينقطع عنهن فقال ياخذن الفائظ من الخزينة العامرة عرضحال وننتظر الجواب فأجابهم الى ذلك من باب المسايرة وفك المجلس وشرع الشيخ المهدى في ترصيف العرضحال فكتبوه وختموا عليه بعد امتناع البعض الذى ليس له التزام وكثر اللغط فيهم بسبب ذلك .

وفي خامسه ، حضر جمع كثير من النساء الملتزمات الى الجامع الازهر وصرخوا في وجوه الفقهاء وأبطلوا الدروس وبددوا محافظهم وأواراقهم فتفرقوا وذهبوا الى دورهم وكان قد اجتمع معهم الكثير من العامة واستمروا في هرج الى بعد العصر ثم جاءهم من يقول لهم كلاما كذبا سكن به حدتهم فانفض الجمع وذهب النساء وهن يقلن ناتي في كل يوم على هذا المنوال حتى يفرجوا لنا عن حصصنا ومعايشنا وأرزاقنا وفي ظن الناس وغفلتهم ان في الاناء بقية أوانهم يدفعون الرزية وماعلموا ان البساط قد انطوى وكل قد ضل وأضل وغوى ومال عن الصراط واتبع الهوى وكلب الجور قد كشر أنيابه وعوى ولم يجد له طاردا ولا معارضا ولا معاندا ولما وصل الخبر الى كتخدا بك طلب بعض المشايخ وقال له ماخبر هذه الجمعية بالازهر فقال له بسبب مابلغهم عن قطع معاشهم وانما انتم الذين تسلطونهم على هذه الفعال لاغراضكم ولا بد اني استخبر على من غراهم واخرج من حقه وطلبه علي آغا الوالي وقال له اخبرني عن هؤلاء النساء من أى البيوت فقال وماعلمي ومن يميزهن وغالبهن وايثرهن نساء العساكر ولا قدرة لي على منعهن وانفض المجلس وبردت همتهم وانكمشوا وشرعوا في تنفيذ ماأمروا به وترتيبه وتنظيمه .

وفيه، حضر محمود بك والمعلم غالي آقاما اياما وسافرا في ثالث عشره .

وفيه ، احضروا حسن أغا محرم المعروف بنجائي من اقليم المنوفية وهو مريض وتوفي في ثاني يوم ودفن .

وفي خامس عشره ، مر الاغا والوالي وأغات التبديل وهم يأمرون الناس بكنس الاسواق ورشها حالا في ذلك الوقت من غير تاخير فابتدر الناس ونزلوا من حوانيتهم وبأيديهم المكانس يكنسون بها تحت حوانيتهم ثم يرشونها .

وفي تاسع عشره ، حضر الشريف عبد الله ابن الشريف سرور أرسله الباشا الى مصر من ناحية القصير منفيا من أرض الحجاز فأنزلوه بمنزل

احمد أغا كتخدا بك محجورا عليه ولم يجتمع بعمه ولم يره .

وفيه ، كثر الطلب للريال الفرانسه بسبب احتياج دار الضرب وما يرسل الى الباشا من ذلك والزموا التجار باحضار جملة من ذلك ويأخذون بدلها قروشا فوزعوا مقادير على افرادهم بما يحتمله وجمعوا ما قدروا عليه منها .

وفيه ، شنق شخص يسمى صالحا عند باب زويلة واستمر معلقا يومين وسبب ذلك انه يدعى الجذب والولاية وتزوج بامرأة وأخذ متاعها ومالها وحصل لها خلل في عقلها فانهوا أمره الى كتخدا بك فأمر بحبسه واستخلصوا منه جانبا مما أخذه من متاع المرأة وكثر كلام الناس في حقه فامر الكتخدا بشنقه .

وفي أواخره ، حضر ابراهيم بك ابن الباشا من الجهة القبلية ونزل بالبيت الذى اشتراه بناحية الجمالية بدرب المسمط وهو بيت احمد بن محرم .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٩

وفي ليلة الاثنين سادسه ، حضر ميمش أغا من ناحية الحجاز مرسلا من عند الباشا باستعجال حسن باشا للحضور الى الحجاز وكان قبل ذلك بايام أرسل يطلب سبعة آلاف عسكرى وسبعة آلاف كيس فشرع كتخدا بك في استكتاب اشخاص من اخلاط العالم مابين مغاربة وصعايدة وفلاحي القرى فكان كل من ضاق به الحال في معاشه يذهب ويعرض نفسه فيكتبونه وان كان وجيها جعله اميرا على مائة اومائتين ويعطيه اكياسا يفرقها في انفاره ويشترى فرسا وسلاحا ويتقلد بسيف وطبنجات وكذلك انفاره ويلبسون قناطيش ولباسا مثل لبس العسكر ويعلق له وزنة بارود تحت ابطه ويأخذ على كتفه بندقية ويمشون امام كبيرهم مثل الموكب وفيهم اشخاص من الفعلة الذين يستعملون في شيل التراب والطين في العمائر وبرابرة وأرسل الكتخدا الى الفيوم وغيرها بطلب

رجال من أمثال ذلك وجمعوا الكثير من ارباب الصنائع مثل الخبازين والفرانين والنجارين والحدادين والبيطارة وغيرهم من ارباب الصنائع ويسحبونهم قهرا فاغلق الفرانون مخابزهم وتعطل خبيز خبز الناس اياما

وفيه ، ورد الطلب لحسن باشا فشرع في تشهيل احواله ولوازم سفره ثم حضر ميمش أغا باستعجاله واستعجال المطلوبات من الاموال وغيرها .

وفيه ، قبضوا على اليهود الموردين الذين يوردون الذهب والفضة لدار الضرب بسبب احضار الفرانسه وقد قلت بايدى الناس جد الكثرة أخذها والطلب لها وانقطاع مجيئها من بلادها فحبسوهم وضربوهم ونزلوا في أسواحال متحيرين وذلك ان راتب الضربخانه سبعة آلاف في كل يوم عنها ثلاثة وستون ألف درهم وقدرها ثلاث مرات من النحاس يضربون ذلك قروشا حتى بلغ سعر النحاس القراضة مائة وعشرين نصفا فضة .

وفي تاسعه ، حضر محمود بك الدويدار والمعلم غالي من سرحتهما الى مصروهما المتامران على مباشرة قياس الاراضي وتشهيل المال المفروض وسبب حضورهما ان ابراهيم باشا أرسل بطلبهما للحضور ليتشاور معهما في أمر فاقاما أربعة أيام وعادا راجعين الى شغلهما .

وفي منتصفه ، سافر ابراهيم باشا عائدا الى اسيوط وذهب صحبته اخوه اسمعيل باشا والبيكات الصغار خوفا وهروبا من الطاغون .

وفيه ، كمل تعمير الجامع الذى عمره دبوس اوغلي الذى بقرب داره التي بفيط العدة وهو جامع جوهر العيني وكان قد تخرب فهدمه جميعه وانشأه وزخرفه ونقل لعمارته انقاضا كثيرة واخشابا ورخاما من بيت ابي الشوارب وعمل به منبرا بديع الصنعة واستخلص جهة اوقافه اطيانا واماكن من واضعي اليد .

وفيه ، أرسلوا جملة اخشاب الى الحجاز مطلوبة الى الباشا .

وفيه ، ايضا نادوا على سكان الجيزة بالخروج منها بعد عصر يوم

السبت ومن لايريد الخروج فلايخرج بعد ذلك ومن خرج فلايدخل وامهلوهم الى الغروب فخرجوا بامتعتهم واطفالهم واولادهم واوانيهم الى خارج البلدة وبات الاكثر منهم تحت السماء لضيق الوقت على الرحيل الى بلدة اخرى وخرج ايضا الكثير من عساكرهم واتباعهم ممن لايريد المقام والحبس فكانوا كلما وجدوا من حمل متاعه من اهل البلدة على حمار ليذهب الى جهة يستقر بها رموا به الى الارض واخذوا الحمار وحصل لاهل الجيزة في تلك الليلة مالامزيد عليه من الكرب والجلاء عن اوطانهم وكل ذلك مجرد وهم مع قلة وجود الطعن الا التزر اليسير .

وفي ثالث عشرينه ، سافرت خزينة المال المطلوبة الى الباشا الى جهة السويس وأصحبوا معها عدة كبيرة من عسكر الدلاة لخفارتها وقدرها ألفان وخمسمائة كيس جميعها قروش .

شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٩

استهل بيوم الجمعة ، في ثالثه خرج حسن باشا بعساكره ونزل بوطاقه وخيامه التي نصبت له بالعادلية قبل خروجه بيومين .

وفي رابعه ، وصلت هجانة من ناحية الحجاز بطلب حسين بك دالي باشا واخساب واحتياجات وجمال والذى أخبر به المخبرون عن الباشا وعساكره وان طوسون باشا وعابدين ركبوا بعساكرهم على ناحية تربة التي بها المرأة التي يقال لها غالية فوقعت بينهم حروب ثمانية ايام ثم رجعوا منهزمين ولم يظفروا بطائل ولان العربان نفرت طباعهم من الباشا لما حصل منه في حق الشريف من القبض عليه وهاجر الكثير من الاشراف وانضموا الى الاخصام وتفرقوا في النواحي ومنهم شخص يقال له الشريف راجح فأتى من خلف العسكر وقت قيام الحرب وحاربهم ونهب الذخيرة والاحمال وقطع عنهم المدد واخبروا أن الجمال قل وجودها عند الباشا ويشتريها من العربان المسالمين له باغلى ثمن واخبروا أيضا انه واقع بالحرمين غلاء شديد لقلة الجالب واحتكار الباشا للغلال الواصلة اليه

من مصر فيبيعه حتى على عسكره باغلى ثمن مع التجبر على المسافرين والحجاج في استصحابهم شيئا من الحب والدقيق فيفتشون متاعهم في السويس ياخذون مايجدونه معهم مما يتزودون به في سفرهم من القمح أو الدقيق ومايكون معهم من الفرانسه لنفقتهم واعطوهم بدلها من القروش .

وفيه ، بلغ صرف الريال الفرانسه من الفضة العددية ثمانمائة وعشرين نصفا عنها ثمانية قروش والمشخص عشرون قرشا وقل وجود الفرانسه والمشخص والمحبوب المصرى بأيدى الناس جدا ثم نودى على ان يصرف الريال بسبعة قروش والمشخص بستة عشر قرشا وشددوا في ذلك وعاقبوا من زاد على ذلك في قبض اثمان المبيعات وأطلقوا في الناس جواسيس وعيونا فمن عثروا عليه في مبيع أوغيره انه قبض بالزيادة أحاطوا به واخذوه وعاقبوه بالحبس والضرب والتغريم وربما أرسلوا من طرفهم اشخاصا متنكرين ياتي احدهم للبائع فيساومه السلعة كأنه مشتر ويدفع له في ضمن الثمن ريالا أو مشخصا ويحسبه بحسابه الاول ويناكره في ذلك فربما تجاوز البائع خوفا من بوار سلعته وخصوصا اذا كانت البيعة رابحة أوبيعة استفتاح على زعم الباعة وقلة الزبون بسبب وقف حال الناس او افلاسهم فماهو الآن يتباعد عنه يسيرا فما يشعر الاوهو بين يدى الاعوان ويلاقي وعده .

وفي منتصفه ، وصلت قافلة من السويس وفيها جملة من العسكر المتمرضين ونحو العشرة من كبارهم نفاهم الباشا الى مصر وفيهم حجو أوغلى ودالى حسن وعلي أغادرمنلي وترجوا وحسن أغا ازرجنلي ومصطفى ميسوا واحمد أغا قنبور .

وليه ايضا ، خرج عسكر المغاربة ومن معهم من الاجناس المختلفة الى مصر العتيقة ليذهبوا من ناحية القصير الى الحجاز واما محو بك فانه لم يزل بقنا القلة المراكب بالقصير التي تحملهم الى الحجاز .

وفي سادس عشره ، وصلت قافلة وفيها انفار من اهل مكة والمدينة وسفار وبضائع تجارة بن واقمشة وبياض شيء كثير وقداتت الى جدة من تجارات الشريف غالب ولم يبلغهم خبر الشريف غالب وماحصل له فلما حضر وضع الباشا يده عليه جميعه وارسل الى مصر فتولى ذلك السيد محمد المحروقي ورقها على التجار بالثمن الذى قدره عليهم وألزمهم ان لا يدفعوه الا فرانسه .

وفي هذا الشهر ، وصل الخبر بموت الشيخ مسعود كبير الوهابية وتولى مكانه ابنه عبد الله .

وفيه ، خرج طائفة الكتبة والاقباط والروزنامجي والجاجرتية وذهب الجميع الى جزيرة شلقان ليحرروا دفاتر على الروك الذى راكوه من قياس الاراضي زيادة الاطيان وجفل الكثير من الفلاحين وأهالي الارياف وتركوا اوطانهم وزرعهم وهالهم هذا الواقع لكونهم لم يعتادوه ويالفوه وباعوا مواشيهم ودفعوا اثمانها في الذى طلع عليهم في الزيادات الهائلة وسيعودون مثل الكلاب ويعتادون سلخ الارهاب وأما الملتزمون فبقوا حيارى باهتين وارتفع أيدى تصرفهم في حصصهم ولايدرون عاقبة أمرهم منتظرين رحمة ربهم وأن وقت الحصاد وهم ممنوعون عن ضم زرع وسيأتهم الى ان أذن لهم الكتخدا بذلك وكتب لهم أوراقا وتوجهوا بأنفسهم أو بمن ينوب عن مخدومه وأراد ضم زرعه ولم يجد من يطيعه بهم وتطاولوا عليهم بالالسنة فيقول الحرفوش منهم اذا دعى للشغل باجرته روح انظر غيرى أنا مشغول في شغلي انتم ايش بقالكم في البلاد قد انقضت أيامكم احنا صرنا فلاحين الباشا وقد كانوا مع الملتزمين أذل من العبيد المشترى فربما ان العبد يهرب من سيده اذا كلفه فوق طاقته أو اهانه بالضرب وأما الفلاح فلا يمكنه ولا يسهل به ان يترك وطنه وأولاده وعياله ويهرب واذا هرب الى بلدة أخرى واستعلم استاذه مكانه احضره قهرا وازداد ذلا ومقتا واهانة وكان من طرائفهم انه اذا آن وقت الحصاد والتحضير طلب الملتزم أوقائم مقامه الفلاحين فينادى عليهم

الغفير أمس اليوم المطلوبين في صبحه بالتبكير الى شغل الملتزم فمن تخلف لعذر أحضره الغفير أو المشد وسحبه من شنبه واشبعه سبا وشتما وضربا وهو المسمى عندهم بالعونة والسخرة واعتادوا ذلك بل يرونه من اللازم الواجب وهذا خلاف مايلقونه من الاذلال والتحكم من مشايخهم والشاهد والنصراني الصراف وهو العمدة والعهدة خصوصا عند قبض المال فيغالطهم ويناكرهم وهم له أطوع من استاذهم وأمره نافذفيهم فيأمر قائمقام بحبس من شاء أوضربه محتجا عليهم ببواقي لايدفعها واذا غلق احدهم ماعليه من المال الذى وجب عليه في قائمة المصروف وطلب من المعلم ورده وهي ورقة الغلاق وعده لوقت آخرحتى يحرر حسابه فلايقدر الفلاح على مراددته خوفا منه فأذا سأله من بعد ذلك قال له بقي عليك حبتان من فدان أواخروبتان أونحو ذلك ولايعطيه ورقة الغلاق حتى يستوفي منه قدر المال اويصانعه بالهدية والرشوةوغير ذلك أمور وأحكام خارجة عن ادراك البهيمية فضلا عن البشرية كالشكاوى ونحوها وذلك كما اذا تشاجر احدهم مع آخر على أمر جزئي بادر احدهم بالحضور الى الملتزم وتمثل بين يديه قائلا اشكو اليه فلانا بمائة ريال مثلا فبمجرد قوله ذلك يأمر بكتابة ورقة خطابا الى قائمقام او المشايخ باحضار ذلك الرجل المشتكي واستخلاص القدر الذى ذكره الشاكي قليلا اوكثيرا او حبسه وضربه حتى يدفع ذلك القدر ويرسل والورقة مع بعض اتباعه ويكتب بهامشها كراء طريقة قليلا أو كثير او يسمونه حق الطريق فعندوصوله اول شيء يطالب به الرجل حق الطريق المعين ثم الشكوى فان بادر ودفعها والا حبس او حضر به المعين الى بيت استاذه فيوعده الحبس ويعاقبه بالضرب حتى يوفي القدرالذى تلفظ به الشاكي وان تأخر عن حضوره المعين اردفه بآخر وحق طريق الآخر كذلك ويسمونها الاستعجالة وغير ذلك احكام وامور غير معقولةالمعنى قد ربوا عليها واعتادوا لا يرون فيهاباسا ولا عيبا وقد سلط اللهعلى هؤلاءالفلاحين

بسوء افعالهم وعدم ديانتهم وخيانتهم واضرارهـم لبعضهم البعض من لا يرحمهم ولا يعفو عنهم كما قال فيهم البدر الحجازى وسبعة بالفلح قد انزلت لما حووه من قبيح الفعال شيوخهـم أستاذهم والمشد والقتل فيما بينهم والقتال مع النصارى كاشف الناحيه وزدعليها كدهـم في اشتغال وفقرهم مابين عينيهم مع اسوداد الوجه هذا النكال واذا التزم بهم ذورحمة ازدروه في أعينهم واستهانوا به وبخدمه ومـاطلوه في الخراج وسموه باسماء النساء وتمنوا زوال التزامه بهم وولاية غيره من الجبارين الذين لايخافـون ربهم ولايرحمهم لينالوا بذلـك اغراضهم بوصول الاذى لبعضهم وكذلك اشياخهم اذا لم يكن الملتزم ظالما يتمكنون هم ايضا من ظلم فلاحيهم لانهم لم يحصل لهم زواج الابطلب الملتزم الزيادة والمغارم فياخـذون لانفسهم في ضمنها مـااحبواوربما وزعـوا خراج اطيانهم وزراعاتهم على الفلاحين وقدانحرم هذا الترتيب بما حدث في هذه الدولة من قياس الاراضي والفدن وماسيحدث بعد ذلك من الاحـداثات التي تبدو قرائنها شيئا بعد شيء .

وفي ثاني عشرينه ، برز حسن بك دالي باشا خيامـه الى خارج باب النصر وخرج هو في ثاني يوم في موكب ونزل بوطاقه ليتوجه الى الحجاز على طريق البر .

وفي ليلة الاربعاء ،سابع عشرينه قبل الغروب بنحو نصف ساعة وصل جراد كثير مثل الغمام وصار يتساقط على الدور والاسطحة والازقة مثل الغمام وافسد كثيرا من لاشجار وانقطع اثره في ثاني يوم .

وفي يوم الاثنين، عاشره ارتحل حسن باشا من ناحية الشيخ قمر الى بركة الحج .

وفي ، منتصفه حضر الروزنامجي والافندية بعدان استملى منهم القبط الدفاتر واسماء الملتزمين ومقادير حصصهم ثم حضر محمود بك والمعلم غالـي ومن معهم من الكتبة الاقباط وظهر للناس عند حضورهـم نتيجة

ماصنعوه ونظموه ورتبوه من قياس الاراضي وركالبلادوهوانالاراضي زادت في القياس بالقصبة التي قاسوا بها وحدودها مقدار الثلث اوالربع حتى قاسوا الرزق الاحباسية باسماء اصحابها ومزارعيها واطيان الوسايا على حدتها حتى الاجران ومالا يصلح للزراعة ومايصلحمن البورالصالح وغير الصالح فلما تمذلك حسبوها بزياداتها بالافدنة ثم جعلوها ضرائب منها ضريبة خمسة عشر ريالا وأربعة عشرواثني عشر واحد عشر وعشرة مال الفدان بحسب جودة الاقليم والارض فبلغ ذلك مبلغا عظيمابحيث ان البلدة التي كانت يفرض عليها في مغارم الفرض التي كانوا فرضوها قبل ذلك في سنيهم الماضية ويتشكى منها الفلاحون والملتزمون ويستغيثون ويبقى منها بواقي ويعجزون عنها الف ريال طلع عليها في هذه اللفة عشرة آلاف ريال الى مائة الف واقل واكثر وأحضر الكتخدا ابراهيم اغا الرزاز والشيخ احمد يوسف وخلع عليهما خلعتين وجعلوا لهما ديوانا خاصا لمن يلتزم بالقدر الذى تحرر على حصته التي في تصرفه فيعطونه ورقة تصرف ويكتب على نفسه وثيقة بأجل معلوم يقوم بدفع ذلك ويتصرف في حصته بشرط ان لا يكون له الا أطيان الاوسية ان ساء زرعها واخذ غلتهاوان شاء اجرها لمن شاء.وليس له من مال الخراج الا المال الحر المعين بسند الديوان المعروف بالتقسيط وما زاد في قياس الارض من ايق الفلاحة والاوسية فهو للميرى قل او اكثر، واما الرزق الاحباسية المرصدة على البر والصدقة ولاهل المساجدوالاسبلة والمكاتب والخيرات فانهم مسحوها بقياسهم،فماوجدوه زائدا عن الحدالاصلي جعلوه للديوانوما بقي قيدوه وحرروه باسم واضع اليد عليها واسم واقفها وزارعها أو ما يمليه المزارع الحاضر وقت القياس وسؤال المباشرين وقرروا عليها المال مثل ضريبة البلد فان اثبتها صاحبها ، وكان بيده سند جديد من ايام الوزير وشريف افندى ، وما بعده على سبقه لوقت تاريخه قيدوا له نصف مال تآجرها والنصف الثاني الباقي للديوان ورسموا لكاتب الرزق ان

يعمل ديوانا لذلك ومعه عدة من الكتبة ويأتي اليه الناس بأوراق سنداتهم فمن وجد بيده سندا جديدا كتب له صورة قيد الكشف بموجب ما هو بدفتره في ورقة فيذهب بها الى الديوان فيقيدون ذلك بعد البحث والتعنت من الطرفين ويقع الاشتباه الكثير في اسماء أربابها واسماء حيضانها وغيطانها فيكلفون صاحب الحاجة بأثبات ما ادعاه ويكتب له أوراقا لمشايخ الناحية وقاضيها بأثبات ما يدعيه ويعود مسافرا ويقاسي ما يقاسيه من مشقة السفر والمصرف ومعاكسة المشايخ وقاضي الناحية، ثم يعود الى الديوان بالجواب ، ثم يمكن الاحتجاج عليه بحجة اخرى وربما كان سعيه وتعبه على فدان واحد او اقل أو اكثر وازدحم الناس على بيت كاتب الرزق وانفتح له بذلك باب لانه لا يكتب كشفا حتى يأخذ عليه دراهم تعينت على قدر الافدنة واضاع الكثير من الناس ما تلقوه عن اسلافهم ، وما كانوا يرتزقون منه واهملوا تجديد السندات واتكلوا على ما بأيديهم من السندات القديمة لجهلهم وظنهم انقضاء الامر وعدم دوام الحال وتغير الدولة وعود النسق الاول او لفقرهم وعدم قدرتهم على ما ابتدعوه من كثرة المصاريف التي تصرف على تجديد السند واشتغال مال الحماية التي قدرها شريف افندى على أراضي الرزق عن كل فدان عشرة انصاف او خمسة فكثير من الناس استعظم ذلك واعتمد على أوراقه القديمة فضاعت عليه رزقته وانحلت وأخذها الغير والذى لم يرض بالتوت بل ولا حصل حطبه رضى بالولاش وكان الشأن في أمر الرزق ان أراضيها تزيد عن موقوع اراضي البلاد زيادة كثيرة وخراجها أقل من خراج اراضي البلاد الذى يقال له المال الحر الاصلي وليس عليها مصاريف ولا مغارم ولا تكاليف فالمزارع من الفلاحين اذا كان تحت يده تآجر رزقة او رزقتين فانه يكون مغبوطا ومحسودا في اهل بلده ويدفع لصاحب الاصل القدر النزر والمزارع يتلقى ذلك سلفا عن خلف ولا يقدر صاحب الاصل ان يزيد عليه زيادة وخصوصا اذا

كانت تحت يد بعض مشايخ البلاد فلا يقدر احد ان يتعدى عليه من الفلاحين ويستأجرها من صاحبها وان فعل لا يقدر على حمايتها والكثير من الرزق واسعة القياس جدا وما لها قليل جدا وخصوصا في الاراضي القبلية فان غالبها رزق وشراوى ومتأخرات لم تمسح ولم يعلم لها فدادين ولا مقادير وقد تزيد ايضا بانحسار البحر عن سواحلها وكذلك في البلاد البحرية ولكن دون ذلك ومعظم اراضي الرزق القبلية مرصدة على جهات الاوقاف بمصر وغيرها والواضعون ايديهم عليها لا يدفعون لجهاتها ولا لمستحقيها الا ما هو مرتب ومقرر من الزمن الاول السابق وهو شيء قليل وليتهم لو دفعوه فان في اوقاف السلاطين المتقدمة القطعة من الاراضي التي عبرتها اكثر من الف فدان وخراجها خمسون زكيبة وازكيبة خمس ويبات او من الدراهم الفان فضة واقل واكثر وهي تحت يد بعض كبراء البلاد يزرعها ويأخذ منها الالوف من الاردب من اجناس الغلال ويضن ويبخل بدفع ذاك القدر اليسير لجهة وقفه ويكسر السنة على السنة فان كانت يد صاحب الاصل قوية او كان واضع اليد فيه خيرية وقليل ما هم دفع لاربابها ثمنها بعد ان يرد الخمسين الى الاربعين بالتكسير والخلط ، ثم يبخس الثمن جدا فان كان ثمن الاردب اربعمائة حسبه باربعين نصفا او اقل فيعود ثمن الخمسين زكيبة الى ثمن زكيبتين وقس على ذلك والذى يكون تحت يده شيء من اطيان هذه الاوقاف وورثها من بعده ذريته فزرعوها وتقاسموها معتقدين ملكيتها تلقوها بالارث من مورثهم ولا يرون ان لاحد سواهم فيها حقا ولا يهون بهم دفع شيء لاربابه ولوقل الاقهرا وبالجملة ما اصاب الناس الا ما كسبت ايديهم ولا جنوا لا ثمرات اعمالهم وكان معظم ادارات دوائر عظماء النواحي وتوسعاتهم ومضايفهم من هذه الارزاق التي تحت ايديهم بغير استحقاق الى ان سلط الله عليهم من استحوذ على جميع ذلك وسلب عنهم ما كانوا فيه من النعمة وتشتتوا في النواحي وتغربوا عن اوطانهم وخربت دورهم

ومضايفهم وذهبت سيادتهم وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحدا وتسمع لهم ركزا وفي بعض الارزاق من مات اربابه وخربت جهاته ونسى أمره وبقي تحت يد من هو تحت يده من غير شيء اصلا وقداخبرني بنحو ذلك شمس الدين ابن حمودة من مشايخ برما بالمنوفية عند ماأحضر الى مصر في وقت هذا النظام انه كان في حوزهم الف فدان لاعلم للملتزم ولاغيره بها وذلك خلاف مابايديهم من الرزق التي يرزرعونها بالمال اليسير وخلاف المرصد على مساجد بلادهم التى لم يبق لها اثر وكذلك الاسبلة وغيرها واطيانهم تحت ايديهم من غير شيء وخلاف فلاحتهم الظاهرةبالمال القليل لمصارف الحج لانها كانت من جملة البلاد الموقوفة على مهماتامير الحاج وقد انتسخ ذلك كله .

وفيه ، اخبر المخبرون ان مراكب الموسم وصلت في هذا العام الى جدة وكان لها مدة سنين ممتنعة عن الوصول خوفا من جـور الشريف وزوالـه وتملك الدولة البلاد وظنهم فيهم العدل فأطمانوا وعبوا متاجرهم وحضروا الى جدة فجمع الباشا مكوسهم فبلغت اربعة وعشرين لكاوالك الواحد مائه الف فرانسة فيكون أربعة وعشرين مائة ألف فرانسة فقبضها منهـم بضائع ونقودا وحسب البضائع بأبخس الاثمان ثم التفت الى التجارالذين اشتروا البضائع وقال لهم اني طلبت منكم مرارا ان تقرضوني المالفادعيتم الافلاس ولما حصرالموسم بادرتم بأخذه وظهرتأموالكم التي كنتم تبخلون بها فلا بد ان تقرضونـي ثلثمائة ألف فرانسه فصالحوه على مائتي ألف دفعوها له نقودا وبضائع مشترواتهم حسبها لهم العشرة ستة ثـم فرض على أهل المدينة ثلاثين ألف فرانسه .

واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٩

في خامسه ضربوا عدة مدافع واخبروا بوصول بشارة وان عساكرهم حاربوا قنفدة واستولوا عليها ولم يجدوا بها غير أهلها .

وفي سادسه ، سار حسين بك دالي باشا بعساكره الخيالة برا .

وفيه ، عزم على السفر والد محرم بك زوج ابنة الباشا الى بلاده وذلك

بعد عوده من الحجاز فأرسلوا الى الاعيان تنابيه بالامر لهم بمهاداته ففعلوا وعبوا له بقجا وبناوازا واقمشة هندية ومحلاوية كل أمير على قدر مقامه

وفي ليلـة الاثنين ، تاسعه حصلت في وقت اذان العشاء زلزلـة نحو دقيقتين وكان المؤذنون طلعوا على المنارات وشرعوا في الاذان فلما اهتزت بهم ظن كل من كان على منارة سقوطها فأسرعوا بالنزول فلما علموا انها زلزلـة طلعوا واعادوا الاذان وسقط من شرائف الجامـع الازهر شرافة وتحركت الارض ايضا في خامس ساعة من الليل ولكن دون الاولى وكذلك وقت الشروق هزة لطيفة .

وفي حادى عشره ، هرب الشريف عبد الله ابن الشريف سرور في وقت الفجريه ولم يشعروا بهروبه الابعد الظهر فلما بلغ كتخدا بك الخبر فتكدر لذلك وأرسل الى مشايخ الحارات وغيرهم وبث العربان في الجهات فلما كان ليلة السبت حضروا به في وقت الغروب وقد حجزوه بحلوان واتوا به الى بيت السيد محمد المحروقي فأخذه الى كتخدا بك فأرسله الى بيت اخيه احمد أغا ومن ذلك الوقت ضيقوا عليه ومنعوه من الخروج والدخول بعد ان كان مطلق السراح يخرج من بيت احمد أغا ويذهب الى بيت عمه الشريف غالب ويعود وحده فعند ذلك ضيقوا عليه وعلى عمه ايضا .

وفي يوم الخميس تاسع عشره ، حضر المشايخ عند كتخدا بك وعاودوه في الخطاب فيما احدثوه على الرزق وعرفوه انه يلزم من هـذا الاحداث ابطال المساجد والشعائر فتنصل من ذلك وقال هذا شيء لاعلاقة لي فيه وهذا شيء أمر به افندينا ومحمود بك والمعلم غالي ثم كلموه ايضا فـي صرف الجامكية المعروفة بالساثرة والدعاجوى للفقراء والعامة فوعدهم بصرفها وقت مايتحصل المال فأن الخزينة فارغة من المال .

وفي يوم السبت ، حضر محمود بك والمعلم غالي من سرحتهما فذهب اليهما المشايخ في ثاني يوم ثم خاطبوهما بالكلام في شأن الرزق فأجابهم المعلم غالي بقوله ياأسيادنا هذا أمر مفروغ منه بأمر افندينا من عام اول

من قبل سفره فلاتتعبوا خاطركم واجب عليكم مساعدتـه خصوصا في خلاص كعبتكم ونبيكم من ايدى الخوارج فلم يردوا عليه جوابا وانصرفوا

وفي يوم الاحد تاسع عشرينه ، حصل كسوف شمس وكان ابتداؤه بعد الشروق ومتداره قريبا من ثلثي الجرم وثم انجلاؤه في ثاني ساعة من النهار وكانت الشمس ببرج السرطان أربعا وعشرين درجة في حادى عشر ابيب القبطي .

وفيه ، وصلت القافلة من ناحية السويس واخبر الواصلون عن واقعة فنفدة وماحصل بها بعد دخول العسكر اليها وذلك انهم لما ركبوا عليها برا وبحرا وكبيرهم محمود بك وزعيم اوغلي وشريف اغا فوجدوها خالية فطلعوا اليها وملكوها من غير ممانع ولامدافع وليس بها غير أهلها وهم اناس ضعاف فقتلوهم وقطعوا آذانهم وأرسلوها الى مصر ليرسلوها الى اسلامبول وعندما علم العربان بمجيء الاتراك خلوا منها ويقال لهم عرب العسير وترافعوا عنها وكبيرهم يسمى طامي فلما استقر بها الاتراك ومضى عليهم بها نحو ثمانية أيام رجعوا عليهم واحاطوا بهم ومنعوهم الماء فعندذلك ركبوا عليهم وحاربوهم فانهزموا وقتل الكثير منهم ونجا محمد بك بنفسه في نحو سبعة انفار وكذلـك زعيم اوغلي وشريف اغا فنزلـوا في سفينة وهربوا فغضب الباشا وقـد كان أرسل لهم نجدة من الشفاسية الخيالة فحاربهم العرب ورجعوا منهزمين من ناحية البر وتواتر هذا الخبر .

واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٩

في ثانيه حضر ميمش اغا من الديار الحجازية وعلى يده فرمانات خطابا لدبوس اوغلي وآخرين يستدعيهم الى الحضور بعساكرهم وكان دبوس اوغلي في بلده البرلس فتوجه اليه الطلب وكذلك شرع كتخدا بـك في انكتاب عساكر اتراك ومغاربة وعربان وغير ذلك .

وفي رابعه ، سافر طائفة من العسكر وأرسل كتخدا بك يمنع الحجاج الواردين من بلاد الروم وغيرهم من النزول الى السفائن الكائنة بساحـل

السويس والقصير وبان يخلوها لاجل نزول العساكر المسافرين وبتاخير الحجاج وذلك انه لما وصلت البشائر الى الديار الرومية بفتح الحرمين وخلاص مكة وجدة والطائف والمدينة ووصول ابن مضيان والمضايقي وغيرهم الى دار السلطنة وهروت الوهابيين الى بلادهم فعملوا ولائم وافراحا وتهاني وكتبت مراسيم سلطانيه الى بلاد الرومنلى والانضول بالبشائر بالفتح والاذن والترخيص والاطلاق لمن يريد الحج الى الحرمين بالأمن والامان والرفاهية والراحة فتحركت همم مريدى الحج لان لهم سنين وهم ممتنعون ومتخوفون عن ورود الحج فعند ذلك أقبلوا أفواجا بحريمهم وأولادهم ومتاعهم حتى ان كثيرا من المتصوفين منهم باع داره وتعلقاته وعزم على الحج والمجاورة بالحرمين باهله وعياله ولم يبلغهم استمرار الحروب ومابالحرمين من الغلاء والقحط الاعندوصولهم الى ثغر اسكندرية ولم يتحققوها الابمصر فوقعوا في حيرة مابين مصدق ومكذب فمنهم من تشدد لسفر ولم يرجع عن عزمة وسلم الامر لله ومنهم ان تأخر بمصر الى ان ينكشف له الحال وقرروا على كل شخص من المسافرين في مراكب السويس عشرين فرانسه وذلك خلاف اجرة متاعه ومايتزودبه في سفره فأنهم يزنونه بالميزان وعلى كل اقة قدر معلوم من الدراهم واما من يسافر في بحر النيل على جهة القصير في مراكب الباشا فيؤخذ على رأس كل شخص من مصر القديمة الى ساحل قنا ثلاثون قرشا ثم عليه اجرة حمله من قنا الى القصير ثم اجرة بحر القلزم ان وجد سفينة حاضرة والاتاخر اما بالقصير اوالسويس حتى يتيسر له النزول ويقاسي مايقاسية في مدة انتظاره وخصوصا في الماء وغلو ثمنه ورداءته ولايسافر شخص ويتحرك من مصر الاباذن كتخدا بك ويعطيه مرسوما بالاذن وبلغني أن الذين خرجوا من اسلامبول خاصة بقصد الحج نحو العشرة آلاف خلاف من وصل من بلاد الرومنلى والانضول وغيرهما وحضر الكثير من اعيانهم مثل امام السلطان وغيره فنزل البعض بمنزل عثمان اغا وكيل دار السعادة

سابقا والبعض بمنزل السيد محمد المحروقي وبيت شيخ السادات ومنهم من استأجر دورا في الخانات والوكائل .

وفيه ، حضر قاصد من باب الدولة وعلى يده مرسوم مضمونه الامر باسترجاع ماخذ من الشريف غالب من المال والذخائر اليه وكان الباشا أرسل الى الدولة بسجتى لؤلؤ عظام من موجودات الشريف فحضر بهما ذلك القبجي وردهما الى الشريف غالب ثم سافر ذلك القبجي بالاوامر الى الباشا بالحجاز .

وفي سابعه ، وصلت هجانة باستعجال العساكر وتوالى حضور الهجانة لخصوص الاستعجال .

وفي يوم السبت تاسع عشره ، أنزلوا الشريف غالبا الى بولاق بحريمه وأولاده وعبيده وكان قد وصل الى مصر أغا معين بقصد سفر المذكور الى سلانيك فنزل صحبته الى بولاق وصالحوه عما أخذ منه من المال وغيره بخمسمائة كيس فأرادوا دفعها له قروشا فأمتنع قائلا انهم اخذوا مالي ذهبا مشخصا فرانسه فكيف آخذ بدلذلك نحاسا لانفع بها في غير مصر فاعطوه مائتي كيس ذهبا وفرانسه وتحول بالباقي وكيله مكي الخولاني ثم زودوه واعطوه سكرا وبناوأرزا وشرابات وغيرذلك ونزل مسافرا الى المراكب صحبة المعين الى الحجاز من ناحية القصير وبرز ابن باشت طرابلس وصحبته عساكر ايضا الى ناحية العادلية وآخر يقال له قنجه بك ومعهم نحو الالف خيال من العرب والمغاربة على طريق البر الى الحجاز .

وفي يوم الخميس ، رابع عشرينه الموافق لسادس شهر مسرى القبطي أو في النيل المبارك اذرعه فداروا بالرايات ونودى بالوفاء وكسروا السد في صبح يوم الجمعة بحضرة كتخدا بك والقاضي والجم الغفير من العساكر .

وفي أواخره ، وصلت الاخبار بان الباشا توجه الى الطائف وأبقى حسن باشا بمكة .

واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٩

في رابعه حضر موسى اغا تفكجي باشا من الديار الحجازية وكان فيمن باشر حرابة قنفدة ومن جملة من انهزم بها وهلكت جميع عساكره وخدمه ورجع الى مصر وصحبته أربعة انفار من الخدم .

وفي عاشره ، خرجت العساكر المجردة لسفر الحجاز الى بركة الحج وهم مغاربة وعربان وأرتحلوا يوم الاحد ثاني عشره .

وفي الاربعاء خامس عشره ، برزدبوس أوغلي خارج باب الفتوح ليسافر بعساكره الي الحجاز وكذلك حسن أغا سرششمه ونصبوا خيامهم واستمروا يخرجون من المدينة ويدخلون غدوا وعشياوهم ياكلون ويشربون جهارا في نهـار رمضان ويقولون نحن مسافرون ومجاهدون ويمرون باسواق ويجلسون على المساطب وبايديهم الاقصاب والشبكات التي يشربون فيها الدخان من غير احتشام ولاحياء ويجوزون بحارات الحسينية على القهاوى في الضحوة فيجدونها مغلوقة فيسالون عن القهوجي ويطلبونه ليفتح لهم القهوة ويوقد لهم النار ويغلي لهم القهوة ويسقيهم فربما هرب القهوجي واختفى منهم فيكسرون الباب ويعبثون بآلاته واونيه فما يسعه الا المجيء وايقاد النار وأشيع من ذلك انه اجتمع بناحية عرضيهم وخيامهم الجم الكثير من النساء الخواطي والبغايا ونصبوا لهن خياما واخصاصا وانضم اليهن بياع البوظة والعرقي والحشاشون والغوازى والرقاصون وامثال ذلك وانحشر معهم الكثير من الفساق واهل الاهواء والعياق من اولاد البلد فكانوا جميعا عظيما يأكلون الحشيش ويشربون المسكرات ويزنون ويلوطون ويشربون الجوزة ويلعبون القمار جهارا في نهار رمضان ولياليه مختلطين مع العساكر كأنما سقط عن الجميـع التكاليف وخلصوا مـن الحساب وسمعت ممن شاهد بعينه محمود بك المهردار الذى هو اعظم اعيانهم وهو المتولى على قياس الاراضي مع المعلم غـالي وهـو جالس في ديوانهم المخصوص بالقرب من سويقة اللالا وهو يشرب في النارجيلـة التنباك

ويأتونه بالغداء جهارا ويقول انا مسافر الشرقية لعمل نظام الاراضي .
وفي ، غايته وصلت هجانة باستعجال العساكر .
واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٢٩
في ليلته قلدوا عبد الله كاشف الدرندلى اميرا على ركب الحجاج .
وفي يوم السبت ثالثه ، خرج دبوس اوغلي في موكب الى مخيمه وكذلك حسن اغا سرششه ليسافر الى الحجاز .
وفي يوم السبت حادى عشره ، نزلوا بكسوة الكعبة بالطبول والزمور الى المشهد الحسيني واجتمع الناس على عادتهم للفرجة .
وفيه ، انتقل محمود بك والمعلم غالي الى بيت حسن اغا نجاتي وعملوا ديوانهم فيه وتلقوا الجنينة التي به وجلسوا تحت اشجارها وربط الاقباط حميرهم فيها وشرع محمود بك في عمارة الجهة القبلية منه وانزوت صاحبة المنزل في ناحية منه .
وفي سابع عشره ، ارتحل دبوس اوغلي وحسن اغا سرششمه ومن معهم من العساكر من منزلتهم متوجهين الى الديار الحجازية .
وفي يوم الخميس ثاني عشرينه ، رسم كتخدا بك بنفي طائفة من الفقهاء من ناحية طندتا الى ابي قير بسبب فتيا افتوها في حادثة ببلدهم وقضى بها قاضيهم وانهيت الدعوى الى ديوان مصر فطلبوا الى اعادة الدعوى فحضروا وترافعوا الى قاضي العسكر واثبتوا عليهم الخطا فرسم بنفي الشاكي والمفتيين ولقاضي ربعهم .
وفي يوم السبت رابع عشرينه ، عملوا موكبا لخروج المحمل واستعد الناس للفرجة على عادتهم فكان عبارة عن نحو مائة جمل تحمل روايا الماء والقرب وعدة من طائفة الدلاة على رؤسهم طراطير سود قلابه وأمير الحاج على شكلهم وخلفه أرباب الاشاير ببيارقهم وشراميطهم وطبولهم وزمورهم وجوقاتهم وخلفهم المحمل فكان مدة مرورهم مع تقطيعهم وعدم نظامهم نحو ساعتين فاين ماكان يعمل من المواكب بمصر التي يضرب

بحسنها وترتيبها ونظامها المثل في الدنيا فسبحان مغير الشؤن والاحوال .

وفيه ، خرجت زوجة الباشا الكبيرة وهي أم أولاده تريد الحج الى خارج باب النصر في ثلاثة تخوت والمتسفربها بونابارته الخازندار وقد حضر لوداعها ولدها ابراهيم باشا من الصعيد وخرج لتشييعها هو واخوه اسمعيل باشا وصحبتهما محرم بك زوج ابنتها حاكم الجيزة ومصطفى بك دالي باشا ويقال انه اخوها وتدلك محمد بك الدفتردار زوج ابنتها ايضا وظاهر باشا وصالح بك السلحدار وارتحلت ومن معها في سادس عشرينه الى بندر السويس وفي ذلك اليوم برزت عساكر المغاربة وغيرهم ممن تعسكر وارتحل آمير الحج من الحصوة الى البركة .

وفي يوم الثلاثاء ، خرجت عساكر كثيرة مجردين للسفر .

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه ، ارتحل امير الحج ومن معه من البركة في تاسع ساعة من النهار وفي ذلك اليوم هبت رياح غربية شمالية باردة واشتد هبوبها آواخر النهار واطبقت السماء بالغيوم والقتام وابرق البرق برقا متتابعا وارعدت رعدا لهدوى متصل ولما قرب من سمت رؤسنا كان له صوت عظيم مزعج ثم نزل مطر غزير استمر نحو نصف ساعة ثم سكن بعد ان تبحرت منه الأزقة والطرق وكان ذلك اليوم رابع شهر بابه القبطي .

وفيه ، ورد الخبر من السويس ان امراة الباشا لما وصلت الى هناك وجدت عالما كبيرا من الحجاج المختلفة الاجناس ممنوعين من نزول المراكب فصرخوا في وجهها وشكوا اليها تخلفهم وان امير البندر مانعهم من النزول في المراكب وبذلك المنع يفوتهم الحج الذى تجشموا الاسفر وصرفوا ايضا الأموال من اجله وهم في مشقة عظيمة من عدم الماء ولايمكنهم الرجوع لعدم من يحملهم وان امير البندر يشتط عليهم في الاجرة وياخذ على كل راس خمسة عشر فرانسا فحلفت انها لاتنزل الى المركب حتى ينزل جميع من السويس من الحجاج المراكب ولايؤخذ منهم الا القدر الذى جعلته على كل فرد منهم فكان ماحكمت به هذه الحرمه صار لهابه

منقبة حميدة وذكرا حسنا وفرجا لهؤلاء الخلائق بعد الشدة .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم السبت سنة ١٢٢٩

وفي يوم الاثنين نادى المنادى بوقود قناديل سهارى على البيوت والوكائل وكل اربع دكاكين قنديل .

وفي ثامنه ، جرسوا شخصا واركبوه على حمار بالمقلوب وهو قابض بيديه على ذنب الحمار وعممره بمصارين ذبيحة وعلى كتفه كرش بعد ان حلقوا نصف لحيته وشواربه قيل ان سبب ذلك أنه زور حجة تقرير على اماكن تتعلق بامراة اجنبية وباع بعض الاماكن وكانت تلك المراة غائبة من مصر فلما حضرت وجدت مكانها مسكونا بالذى اشتراه فرفعت قصتها الى كتخدا بك ففعل به ذلك بعد وضوح القضية .

وفي ثاني عشره ، سافر عبد الله ابن الشريف سرور الى الحجاز باستدعاء من الباشا فاعطوه أكياسا وقضى أشغاله وخرج مسافرا .

وفيه ، وقعت حادثة بحارة الكعكيين بين شخصين من الدلاتية رمحا خلف غلام بدوى عمل نفسه عسكريا مع طائفة المغاربة يدعى أحدهما ان له عنده دراهم فهرب منهما الى الخطة المذكورة فرمحا خلفه وبيدكل منهما سيفه مسلولا فدخل الغلام الى عطفة الحمام وفزعت عليهما المغاربة المتعسكرون القاطنون بتلك الناحية وضربوا عليهما بنادق فسقط حصان احد الدلاة وأصيب راكبه وهرب رفيقه الى كتخدا بك فأخبره فأمر باحضار كبراء المغاربة وطالبهم بالضارب فلم يتبين امره وقبضوا على الغلام الهارب فحبسوه وفي ذلك الوقت حصل في الناس فزعة واغلقت اهل سوق الغورية والشوائين والفحامين حوانيتهم وبقي ذلك الغلام محبوسا ومات الدلاتي المضروب في ليلة السبت خامس عشره فأحضروا ذلك الغلام الى باب زويلة وقطعوا رأسه ظلما ولم يكن هو الضارب .

وفي عشرينه ، سافر ابن باشت طرابلس وسافر معه عسكر المغاربة الخيالة .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام ختام سنة ١٢٢٩

في اوله ورد نجاب من الحجاز واخبر بموت طاهر افندى وهو افندى ديوان الباشا وكان موته في شهر شوال بالمدينة حتف أنفه وورد الخبر ايضا بصلح الشريف راجح مع الباشا وانه قابله واكرمه وانعم عليه بمائتي كيس واخبر ايضا بانه تركه الباشا بناحية الكلخة وهي مابين الطائف وتربة وانقضت السنة بحوادثها .

واما من مات في هذه السنة ، فمات العمدة الفاضل الفقيه النبيه الشيخ حسين المعروف بابن الكاشف الدمياطي ويعرف بالرشيدى تعلق بالعلم وانخلع من الامرية والجنديـــة وحضر اشياخ العصر ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوى وانتقل من مـــذهب الحنفية الى الشافعية لملازمته لهم في المعقول والمنقول وتلقى عن السيد مرتضى أسانيد الحديث والمسلسلات وحفظ القرآن في مبدا أمره برشيد وجوده على السيد صديق وحفظ شيئا من المتون قبل مجيئه الى مصر وأكب على الاشتغال بـــالازهر وتزيابزى الفقهاء بليس العمامة والفرجية وتصدر ودرس في الفقة والمعقول وغيرهما ولما وصل محمد باشا الى ولاية مصر اجتمع عليه عند قلعة أبي قير فجعله اماما يصلي خلفه الاوقات وحضر معه الى مصر ولم يزل مواظبا على وظيفته وانتفع بنسبته اليه واقتنى حصصا واقطاعات وتقلد قضايا مناصب البلاد البنادر وياخذ ممن يتولاها الجعالات والهدايا وأخذ ايضا نظروقف ازبك وغيره ولم يزل تحت نظره بعد انفصال محمد باشا خسرو واستمر المذكور على القراءة والاقراء حتى توفي أواخر السنة .

ومات، الفاضل الشيخ عبد الرحمن الجمل وهو اخو الشيخ سليمان الجمل تفقه على اخيه ولازم دروسه وحضر غيره من اشياخ العصر ومشى علـى طريقة اخيه في التقشف والانجماع عن خلطة الناس ولما مات اخوه وكان يملي الدروس بجامع المشهد الحسيني بين المغرب والعشاء على جمع مجاورى الازهر والعامة .تصدر للاقراء في محله في ذلـــك الوقت فقر الشمايـــل

والمواهب والجلالين ولم يزل على حالته حتى توفي ثاني عشر ذى الحجة.

ومات الشيخ المفيد محمد الاسنارى الشهير بجاد المولى ممن جاور بالاهز وحضر دروس اشياخ الوقت من اهل عصره ولازم الشيخ عبدالله الشرقاوى في دروسه وبه تخرج وواظب عليه في مجالس الذكر وتلقى عنه طريقة الخلوتية والبسه التاج وتقدم في خطابة الجمعة والاعياد بالجامع الازهر بدلا عن الشيخ عبدالرحمن البكرى عندما رفعوها عنه وخطب بجامع عمر وبمصر العتيقة يوم الاستسقاء عندما قصرت زيادة النيل في سنة ثلاث وعشرين وتأخر في الزيادة عن اوانه ، ولما حضر محمد باشا خسرو الى مصر وصلى صلاة الجمعة بالازهر في سنة سبع عشرة خلع عليه بعد الصلاة فروة سمور فكان يخرجها من الخزنة ويلبسها وقت خطبة الجمعة والاعياد وواظب على قراءة الكتب للمبتدئين كالشيخ خالد والازهرية ، ثم قرأ شرح الاشموني على الخلاصة واشتهر ذكره ونما امره في اقل زمن وكان فصيحا مفوها في التقرير والالقاء لتفهيم الطلبة ، ولم يزل على حالة حميدة في حسن السلوك والطريقة حتى توفي في شهر الحجة وقد ناهز الاربعين .

سنة ثلاثين ومائتين وألف

استهل المحرم بيوم الثلاثاء

في خامسه وصل نجاب من الحجاز وعلى يده مكاتبات بالاخبار عن الباشا والحجاج بانهم حجوا ووقفوا بعرفة وقضوا المناسك .

وفي تاسعه ، حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية الى داره بالجمالية .

وفي عاشره يوم الخميس وصل في ليلته قابجي وعلى يده تقرير للباشا من الحجاز الى ساحل القصير فضربوا لذلك مدافع من القلعة .

وفي صبحها ، خرج ابن الباشا وأخوه وكذلك اكابر دولتهم الى ناحية البساتين ومنهم من عدى النيل الى البر الغربي لملاقاته على مقتضى عادته في عجلته في الحضور وعلى حساب مضي الايام من يوم وصوله الى

القصير فغابوا في انتظاره حتى انقضى النهار ، ثم رجعوا .

وفي صبح اليوم الثاني خرجوا ، ثم عادوا الى دورهم آخر النهار واستمروا على الخروج والرجوع ثلاثة ايام ، ولم يحضر وكثر لغط الناس عند ذلك واختلفت رواياتهم واقاويلهم مدة ايام ليلا ونهارا ، ثم ظهر كذب هذا الخبر وان الباشا لم يزل بارض الحجاز وقيل ان سبب اشاعة خبر مجيئه انه وصل الى ساحل القصير سفينة بها سبعة عشر شخصا من العسكر فسألهم الوكيل الكائن بالقصير عن مجيئهم فأجابوه انهم مقدمة الباشا وانه واصل في اثرهم فعندما سمع جوابهم ارسل خطابا الى كاتب من الاقباط بقنا يعرفه بقدوم الباشا فكتب ذلك القبطي خطابا الى وكيل شخص من اعيان كتبة الاقباط بأسيوط يسمى المعلم بشارة فعندما وصله الجواب ارسل جوابا الى موكله بشارة المذكور بمصر بذلك الخبر وفي الحال طلع به الى القلعة واعطاه لابراهيم باشا فانتقل به ابراهيم باشا الى مجلس كتخدا بك فخلع كتخدا بك على بشارة خلعة وأمر بضرب المدافع ونزلت المبشرون وانتشروا بالبشائر الى بيوت الاعيان وأخذ البقاشيش، ولما حصل التراخي والتباطؤ والتأخر في الحضور بعد الاشاعة اخذ الناس في اختلاف الروايات والاقاويل كعادتهم فمنهم من يقول انه حضر مهزوما ومنهم من يقول مجروحا ومنهم من يثبت موته والشيء الذى أوجب في الناس هذه التخليطات ماشاهدوه من حركات اهل الدولة وانتقال نسائهم من المدينة وطلوعهم الى القلعة بمتاعهم واخلاء الكثير منهم البيوت وانتقال طائفة الارنؤد من الدور المتباعدة واجتماعهم وسكناهم بناحية خطة عابدين وكذلك انتقل ابراهيم باشا الى القلعة ونقل اليها الكثير من متاعه واغرب من هذا كله اشاعة اتفاق عظماء الدولة على ولاية ابراهيم باشا على الاحكام عوضا عن أبيه في يوم الخميس ويرتبوا له موكبا يركب فيه ذلك اليوم ويشق من وسط المدينة واجتمع الناس للفرجة عليه واصطفوا على المساطب والدكاكين ، فلم يحصل وظهر كذب ذلك كله وبطلانه واتفق

في اثناء ذلك من زيادة الاوهام والتخيلات ان رضوان كاشف المعروف باشعراوى اسد باب داره التي بالشارع بخط باب الشعرية وفتح له بابا صغيرا من داخل العطفة التي بظاهره فأوشى بعض مبغضيه الى كتخدا بك فعلته في هذا الوقت والناس يزداد بهم الوهم ويعتقدون صحة مادار بينهم من الاكاذيب وخصوصا كونه من الاعيان المعروفين فطلبه كتخدا بك وقال له لاى شيء سددت باب دارك وما الذى قاله المنجم لك فقال ان طائفة من العسكر تشاجروا بالخطة ودخلوا الى الدار وأزعجونا فسددتها من ناحية الشارع بعدا من الشر وخوفا مما جرى على دارى سابقا من النهب ، فلم يلتفت لكلامه وآمر بقتله فشفع فيه صالح بك السلحدار وحسن اغا مستحفظان فعفا عنه من القتل وآمر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصي ، ثم نزل بصحبته الاغا الى داره وفتح الباب كما كان .

وفي رابع عشرينه ، وصلت مكاتبات من الديار الحجازية من عند الباشا وخلافه مؤرخة في ثالث عشر ذى الحجة يذكرون فيها أن الباشا بمكة وطوسون باشا ابنه بالمدينة وحسن باشا وأخاه عابدين بك وخلافهم بالكلخة ما بين الطائف وتربة .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الخميس سنة ١٢٣٠

في خامس عشرينه نودى بنقص مصارفة اصناف المعاملة وقد وصل صرف الريال الفرانسة من الفضة العددية الى ثلثمائة واربعين نصفا عنها ثمانية قروش ونصف فنودى عليه بنقص نصف قرش والمحبوب وصل الى عشرة قروش فنودى عليه بتسعة قروش وشددوا في هذه المناداة تشديدا زائدا وقتل كل من زاد على ذلك من غير معارضة وكتبوا مراسيم الى جميع البنادر وفيها التشديد والتهديد والانتقام ممن يزيد .

وفي أواخره ، التزم المعلم غالي بمال الجزية التي تطلب من النصارى على خمسة وثمانين كيسا وسبب ذلك ان بعض اتباع المقيد لقبض الجوالي قبض على شخص من النصارى وكان من قسوسهم وشدد عليه في الطلب

واهانه فأنهوا الامر الى المعلم غالي ففعل ذلك قصد المنع الايذاء عن ابناء جنسه ويكون الطلب منه عليهم ومنع المتظاهرين بالاسلام عنهم .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢٣٠

في تاسعه وصلت قافلة طيارى من الحجاز قدم صحبتها السيد عبدالله القماعي ومعها هجانة من الحجاز وعلى يدهم مكاتبات وفيها الاخبار والبشرى بنصرة الباشا على العرب وانه استولى على تربة وغنم منها جمالا وغنائم واخذ منهم اسرى ، فلما وصلت الاخبار بذلك انطلق المشردون الى بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش وضربوا في صبحها مدافع كثيرة من القلعة .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره ، كان المولد النبوى فنودى في صبحه بزينة المدينة وبولاق ومصر القديمة ووقود القناديل والسهر ثلاثة ايام بلياليها ، فلما أصبح يوم الاربعاء والزينة بحالها الى بعد أذان العصر نودى برفعها ففرح أهل الاسواق بازالتها ورفعها لما يحصل لهم من التكاليف والسهر في البرد والهواء خصوصا ، وقد حصل في آخر ليلة رياح شديدة باردة .

وفي هذه الايام سافر محمود بك والمعلم غالي ومن يصحبهما من النصارى الاقباط واخذوا معهم طائفة من الكتبة الافندية المختصين بالروزنامة ومنهم محمد افندى بن حسين افندى المنفصل عن الروزنامة ونزلوا لاعادة قياس الاراضي وتحرير الرى والشراقي وسبقهم القياسون بالاقصاب نزلوا وسرحوا قبلهم بنحو عشرة ايام وشرع كشاف النواحي في قبض الترويجة من المزارعين وفرضوا على كل فدان الادنى تسعة ريالات الى خمسة عشر بحسب جودة الاراضي ورداءتها وهذا الطلب في غير وقته لانه لم يحصل حصاد للزرع وليس عند الفلاحين ما يقتاتون منه ومن العجب انه لم يقع مطر في هذه السنة ابدا ومضت ايام الشتاء ودخل فصل الربيع ،ولم يقع غيث ابدا سوى ماكان يحصل في بعض الايام من غيوم واهوية غربية ينزل مع هبوبها بعض رشاش قليل لا تبتل الارض

منه ويجف بالهواء بمجرد نزوله .

وفي أواخره ، ورد لحضرة الباشا هدية من بلاد الانكليز وفيها طيور مختلفة الاجناس والاشكال كبار وصغار وفيها ما يتكلم ويحاكي وآلة مصنوعة لنقل الماء يقال لها الطلمبه وهي تنقل الماء الى المسافة البعيدة ومن الاسفل الى العلو ومرآة زجاج نجف كبيرة قطعة واحدة وساعة تضرب مقامات موسيقى في كل ربع يمضي من الساعة بانغام مطربة وشمعدان به حركة غريبة كلما طالت فتيلة الشمعة غمز بحركة لطيفة فيخرج منه شخص لطيف من جانبه فيقط رأس الفتيلة بمقص لطيف بيده ويعود راجعا الى داخل الشمعدان هذا ما بلغني ممن ادعى انه شاهد ذلك .

وفيه عملوا تسعيرة على المبيعات والمأكولات مثل اللحم والسمن والجبن والشمع ونادوا بنقص اسعارها نقصا فاحشا وشددوا في ذلك بالتنكيل والشنق والتعليق وخرم الآناف فارتفع السمن والزبد والزيت من الحوانيت واخفوه وطفقوا يبيعونه في العشيات بالسعر الذى يختارونه على الزبون وأما السمن فلكثرة طلبه لاهل الدولة شح وجوده واذا ورد منه شيء خطفوه وأخذوه من الطريق بالسعر الذى سعره الحاكم وانعدم وجود عند القبانية واذا بيع منه شيء بيع سرابا قصى الثمن وأما السكر والصابون فبلغا الغاية في غلو الثمن وقله الوجود لان ابراهيم باشا احتكر السكر بأجمعه الذى يأتي من الصعيد وليس بغير الجهة القبلية شيء منه فيبيعه على ذمته وهو في الحقيقة لابيه ، ثم صار نفس الباشا يعطي لاهل المطابخ بالثمن الذى يعنيه عليهم ويشاركهم في ربحه فزاد غلو ثمنه على الناس وبيع الرطل من السكر الصعيدى الذى كان يباع بخمسة أنصاف فضة بثمانين نصفا وأما الصابون ففرضوا على ثجاره غرامة فامتنع وجوده وبيع الرطل الواحد منه خفية بستين نصفا واكثر وفي هذه الايام غلا سعر الحنطة والفول وبيع الاردب بالف ومائتي نصف فضة خلاف الكلف والاجرة مع ان الاهراء والشون ببولاق ملآنة بالغلال ويأكلها السوس

ولا يخرجون منها للبيع شيئا حتى قيل لكتخدا بك في اخراج شيء منها يباع في الناس ، فلم ياذن وكأنه لم يكن مأذونا من مخدومه .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاثنين سنة ١٢٣٠

في ثامنه عمل محرم بك الكورتينة بالجيزة على نسق السنة الماضية من اخراج الناس وازعاجهم تطيرا وخوفا من الطاعون .

وفيه خوزقوا شيخ عرب بلى فيما بين العزب والهايل بعد حبسه اربعة اشهر .

وفي يوم الجمعة ثامن عشرينه ، ضربت مدافع واشيع الخبر بوصول شخص عسكري بمكاتبات من الباشا وخلافه والخبر بقدوم الباشا وانتشرت المبشرون الى بيوت الاعيان واصحاب المظاهر على عاداتهم لاخذ البقاشيش فمن قائل انه وصل الى القصير ومن قائل انه نزل الى السفينة بالبحر ومنهم من يقول انه حضر الى السويس ، ثم اختلفت الروايات وقالوا ان الذى وصل الى السويس حريم الباشا فقط ، ثم تبين كذب هذه الاقاويل وانها مكاتبات فقط مؤرخة اواخر شهر صفر يذكرون فيها ان الباشا حصل له نصر واستولى على ناحية يقال لها بيشة ورينة وقتل الكثير من الوهابيين وانه عازم على الذهاب الى ناحية قنفذة ، ثم ينزل بعد ذلك الى البحر ويأتي الى مصر ووصل الخبر بوفاة الشيخ ابراهيم كاتب الصرة .

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٠

في سادسه يوم الاحد ضربت مدافع بعد الظهيرة لورود مكاتبة بان الباشا استولى على ناحية من النواحي جهة قنفذة .

وفي يوم الجمعة ثامن عشره ، وصل المحمل الى بركة الحج وصحبته من بقى من رجال الركب مثل خطيب الجبل والصيرفي والمحملجية ووردت مكاتبات بالقبض على طامي الذى جرى منه ما جرى في وقائع قنفذة السابقة وقتله العساكر ، فلم يزل راجح الذى اصطلح مع الباشا ينصب له الحبائل حتى صاده وذلك انه عمل لابن اخيه مبلغا من المال انهو اوقعه

في شركه فعمل له وليمة ودعاه الى محله فأتاه آمنا فقبض عليه واغتاله طمعا في المال وأتوا به الى عرضي الباشا فوجهه الى بندر جدة في الحال وأنزلوه السفينة وحضروا به الى السويس وعجلوا بحضوره ، فلما وصل الى البركة والمحمل اذ ذاك بها خرجت جميع العساكر في ليلة الاثنين حادي عشرينه وانجروا في صبحها طوائف وخلفهم المحمل وبعد مرورهم دخلوا بطامي المذكور وهو راكب على هجين وفي رقبته الحديد والجنزير مربوط في عنق الهجين وصورته رجل شهم عظيم اللحية وهو لابس عباءة عبدانية ويقرأ وهو راكب وعملوا في ذلك اليوم شنكا ومدافع وحضر أيضا عابدين بك وتوجه الى داره في ليلة الاثنين .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الخميس سنة ١٢٣٠

في خامسه وصلت عساكر في داوات الى السويس وحضروا الى مصر وعلى رؤسهم شلنجات فضة اعلاما واشارة بانهم مجاهدون وعائدون من غزو الكفار وانهم افتتحوا بلاد الحرمين وطردوا المخالفين لديانتهم حتى ان طوسون باشا وحسن باشا كتبا في امضائهما على المراسلات بعد اسمهما لفظة المغازى والله اعلم بخلقه .

وفي تاسعه ، اخرجوا عساكر كثيرة وجوههم الى الثغور ومحافظة الاسا ذل خوفا من طارق يطرق الثغور لانه اشيع ان بونابارته كبير الفرنساوية خرج من الجزيرة التي كان بها ورجع الى فرانسا وملكها وأغار على بلاد الجورنه وخرج بعمارة كبيرة لا يعلم قصده الى اى جهة يريد فربما طرق ثغر الاسكندرية او دمياط على حين غفلة وقيل غير ذلك وسئل كتخدا بك عن سبب خروجهم فقال خوفا عليهم من الطاعون ولئلا يوخموا المدينة لانه وقع في هذه السنة موثان بالطاعون وهلك الكثير من العسكر واهل البلدة والاطفال والجوارى والعبيد خصوصا السودان فانه لم يبق منهم الا القليل النادر وخلت منهم الدور .

وفي منتصفه اخرج كتخدا بك صدقة تفرق على الاولاد الايتام الذين

يقرؤون بالكتاتيب ويدعون برفع الطاعون فكانوا يجمعونهم ويأتي بهم فقهاؤهم الى بيت حسين كتخدا الكتخدا عند حيضان مصلى ويدفعون لكل صغير ورقة بها ستون نصفا فضة يأخذ منها جزأ الذى يجمع الطائفة منهم ويدعى انه معلمهم زيادة عن حصته لان معظم المكاتب مغلوقة وليس بها احد بسبب تعطيل الاوقاف وقطع ايرادهم وصار لهذه الاطفال جلبة وغوغاء في ذهابهم ورجوعهم في الاسواق وعلى بيت الذى يقسم عليهم.

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٣٠

في سادسه يوم الاربعاء وصلت هجانة من ناحية قبلي واخبروا بوصول الباشا الى القصير فخلع عليهم كتخدابك كساوى ولم يأمر بعمل شنك ولا مدافع حتى يتحقق صحة الخبر .

وفي ليلة الجمعة ثامنه ، احترق بيت طاهر باشا بالازبكية والبيت الذى بجواره أيضا .

وفي يوم الجمعة المذكور قبل العصر ضربت مدافع كثيرة من القلعة والجيزة وذلك عندما ثبت وتحقق ورود الباشا الى قنا وقوص ووصل ايضا حريم الباشا وطلعوا الى قصر شبرا وركب للسلام عليها جايع نساء الاكابر والاعيان بهداياهم وتقادمهم ومنعوا المارين من المسافرين والفلاحين الواصلين من الارياف المرور من تحت القصر الذى هو الطريق المعتادة للمسافرين فكانوا يذهبون ويمرون من طريق استحدثوها منعطفة خلف تلك الطريق ومستبعدة بمسافة طويلة .

وفي ليلة الخميس رابع عشره ، انخسف جرم القمر جميعه بعد الساعة الثالثة وكان في آخر برج القوس .

وفي ليلة الجمعة خامس عشره ، وصل الباشا الى الجيزة ليلا فأقام بها الى آخر الليل ، ثم حضر الى داره بالازبكية فأقام بها يومين وحضر كتخدا بك واكابر دولته للسلام عليه ، فلم يأذن لاحد وكذلك مشايخ الوقت ذهبوا ورجعوا ولم يجتمع به احد سوى ثاني يوم وترادفت عليه التقادم

والهدايا من كل نوع من اكابر الدولة والنصارى بأجناسهم خصوصا الارمن وخلافهم بكل صنف من التحف حتى السراري البيض بالحلى والجواهر وغير ذلك واشيع في الناس في المصر وفي القرى بانه تاب عن الظلم وعزم على اقامة العدل وانه نذر على نفسه انه اذا رجع منصورا واستولى على ارض الحجاز أفرج للناس عن حصصهم ورد الارزاق الاحباسية الى اهلها وزادوا على هذه الاشاعة انه فعل ذلك في البلاد القبلية ورد كل شيء الى اصله وتناقلوا ذلك في جميع النواحي وباتوا يتخيلونه في احلامهم ، ولما مضى من وقت حضوره ثلاثة ايام كتبوا أوراقا لمشاهير الملتزمين مضمونها انه بلغ حضرة افندينا ما فعله الاقباط من ظلم الملتزمين والجور عليهم في فائظهم ، فلم يرض بذلك والحال انكم تحضرون بعد أربعة ايام وتحاسبون على فائظكم وتقبضونه فان افندينا لا يرضى بالظلم وعلى الاوراق امضاء الدفتردار ففرح اكثر المغفلين بهذا الكلام واعتقدوا صحته واشاعوا أيضا انه نصب تجاه قصر شبرا خوازيق للمعلم غالي واكابر القبط .

وفي رابع عشرينه ، حضر الكثير من اصحاب الارزاق الكائنين بالقرى والبلاد مشايخ واشرافا وفلاحين ومعهم بيارق واعلام مستبشرين وفرحين بما سمعوه واشاعوه وذهبوا الى الباشا وهو يعمل رماحة بناحية القبة برمي بنادق كثيرة وميدان تعليم ، فلما رآهم واخبروه عن سبب مجيئهم فأمر بضربهم وطردهم ففعلوا بهم ذلك ورجعوا خائبين .

وفيه حضر محمود بك والمعلم غالي من سرحتهما وقابلا الباشا وخلع عليهما وكساهما والبسهما فراوى سمور فركب المعلم غالي وعليه الخلعة وشق من وسط المدينة وخلفه عدة كثيرة من الاقباط ليراه الناس ويكمد الاعداء ويبطل ما قيل من التقولات ، ثم اقام هو ومحمود بك اياما قليلة ورجعا لاشغالهما وتتميم افعالهما من تحرير القياس وجبي الاموال وكانا ارسلا قبل حضورهما عدة كثيرة من الجمال الحاملة للاموال في كل يوم

قطارات بعضها اثر بعض من الشرقية والغربية والمنوفية وباقي الاقاليم .

وفيه حضر شيخ طرهونة بجهة قبلي ويسمى كريم بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء وسكون الميم وكان عاصيا على الباشا ولم يقابله ابدا ، فلم يزل يحتال عليه ابراهيم باشا ويصالحه ويمنيه حتى اتى اليه وقابله وامنه ، فلما حضر الباشا ابوه من الحجاز اقاه على امان ابنه وقدم معه هدية واربعين من الابل فقبل هديته ، ثم امر برمي عنقه بالرميلة .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٠

والناس في امر مريج من قطع ارزاقهم وارباب الالتزامات والحصص التي ضبطها الباشا ورفع ايديهم عن لتصرف في شيء منها خلاطين الاوسية فانه سامحهم فيه سوى ما زاد عن الروك الذى قاسوه فانه لديوانه ووعدهم بصرف المال الحر المعين بالسند الديواني فقط بعد التحرير والمحاققة ومناقضة الكتبة الاقباط في القوائم واقاموا منتظرين انجاز وعده اياما يغدون ويروحون ويسألون الكتبة ومن له وصلة بهم وقد ضاق خناقهم من التفليس وقطع الايراد ورضوا بالاقل وتشوقوا لحصوله وكل قليل يعدون بعد اربعة ايام او ثلاثة ايام حتى تحرر الدفاتر فاذا تحررت قيل ان الباشا امر بتغييرها وتحريرها على نسق آخر ويكرر ذلك ثانيا وثالثا على حسب تفاوت المتحصل في السنين ، وما يتوفر في الخزينة قليلا او كثيرا .

وفيه وصل رجل تركي على طريق دمياط يزعم انه عاش من العمر زمنا طويلا وانه ادرك اوائل القرن العاشر ويذكر انه حضر الى مصر مع السلطان سليم وادرك وقته وواقعته مع السلطان الغورى وكان في ذلك الوقت تابعا لبعض البيرقدارية وشاع ذكره وحكي من رآه ان ذاته تخالف دعواه وامتحنه البعض في مذاكرة الاخبار والوقائع فحصل منه تخليط ، ثم امر الباشا بنفيه وابعاده فأنزلوه في مركب وغاب خبره فيقال انهم اغرقوه والله اعلم .

وفي خامس عشرينه ، عملوا الديوان ببيت الدفتردار وفتحوا باب صرف الفائظ على أرباب حصص الالتـزام فجعلوا يعطون منه جانبا وأكثـر ما يعطونه نصف القدر الذى قرروه وأقل وازيد قليلا .

وفيه أمر الباشا لجميع العساكر بالخروج الى الميدان لعمل التعليـم والرماحة خارج باب النصر حيث قبة العـزب فخرجوا من ثلث الليـل الاخير وأخذوا في الرماحة والبندقة المتواصلة المتتابعة مثل الرعود علـى طريقة الافرنج وذلك من قبيل الفجر الى الضحوة ، ولما انقضى ذلك رجعوا داخلين الى المدينة في كبكة عظيمة حتى زحموا الطرق بخيولهم من كـل ناحية وداسوا اشخاصا من الناس بخيولهم بل وحميرا أيضا واشيـع ان الباشا قصده احصـاء العسكر وترتيبهم على النظام الجديـد وأوضاع الافرنج ويلبسهم الملابس المقمطة ويغير شكلهـم وركب في ثاني يوم الى بولاق وجمع عساكر ابنه اسمعيل باشا وصنفهم على الطريقة المعروفـة بالنظام الجديد وعرفهم قصده فعل ذلك بجميع العساكر ومن ابى ذلـك قابله بالضرب والطرد والنفي بعد سلبه حتى من ثيابه ، ثم ركب من بولاق وذهب الى شبرا وحصل في العسكر قلقلة ولغط وتناجوا فيما بينهـم وتفرق الكثير منهم عن مخاديمهم وأكابرهم ووافقهم على النفور بعض اعيانهم واتفقوا على غدر الباشا ، ثم ان الباشا ركب من قصر شبرا وحضر الى بيت الازبكية ليلة الجمعة ثامن عشرينه ، وقد اجتمع عند عابدين بك بداره جماعة من أكابرهم في وليمة وفيهم حجو بك وعبدالله اغا صارى جلة وحسن أغا الازرنجلي فتفاوضوا بينهم أمر الباشا وما هو شارع فيه واتفقوا على الهجوم عليه في داره بالازبكية في الفجرية ، ثم ان عابدين بك غافلهم وتركهم في انسهم وخرج متنكرا مسرعا الى الباشا واخبـره ورجع الى أصحابه فأسرع الباشا في الحال الركوب في سادس ساعة من الليل وطلب عساكر طاهر باشا فركبوا معه وحوط المنزل بالعساكر ، ثـم اخلف الطريق وذهب على ناحية الناصرية ومرمى النشاب وصعد الى القلعة

وتبعه من يثق به من العساكر وانخرم امر المتوافقين ، ولم يسعهم الرجوع عن عزيمتهم فساروا الى بيت الباشا يريدون نهبه فمانعهم المرابطون وتضاربوا بالرصاص والبنادق وقتل بينهم اشخاص ،ولم ينالوا غرضا فساروا على ناحية القلعة واجتمعوا بالرميلة وقراميدان وتحيروا في امرهم واشتد غيظهم وعلموا ان وقوفهم بالرميلة لا يجدى شيئا وقد اظهروا المخاصمة ولا ثمرة تعود عليهم في رجوعهم وسكوتهم بل ينكسف بالهم وتتذل انفسهم ويلحقهم اللوم من اقرانهم الذين لم ينضموا اليهم فاجمع رأيهم لسوء طباعهم وخبث عقيدتهم وطرائقهم انهم يتفرقون في شوارع المدينة وينهبون متاع الرعية واموالهم فاذا فعلوا ذلك فيكثر جمعهم وتقوى شوكتهم ويشاركهم المخلفون عنهم لرغبة الجميع في القبائح الذميمة ويعودون بالغنيمة ويحوضلون من الحواصل ولا يضيع سعيهم في الباطل، كما يقال في المثل ما قدر على ضرب الحمار فضرب البرذعة ونزلوا على وسط قصبة المدينة على الصليبة على السروجية وهم يكسرون ويهشمون ابواب الحوانيت المغلوقة وينهبون ما فيها لان الناس لما تسامعوا بالحركة اغلقوا حوانيتهم وابوابهم وتركوا اسبابهم طلبا للسلامة وعندما شاهد باقيهم ذلك اسرعوا للحوق وبادروا معهم للنهب والخطف بل وشاركهم الكثير من الشطار والزعر والعامة المقلين والجياع ومن لا دين له وعند ذلك كثر جمعهم ومضوا على طريقهم الى قصبة رضوان الى داخل باب زويلة وكسروا حوانيت السكرية واخذوا ما وجدوه من الدراهم وما احبوه من اصناف السكر فجعلوا يأكلون ويحملون ويبددون الذى لم يأخذوه ويلقونه تحت الارجل في الطريق وكسروا اواني الحلو وقدور المربيات وفيها ما هو من الصيني والبياغورى والافرنجي ومجامع الاشربة واقراص الحلو الملونة والرشال والملبس والفانيد والحماض والبنفسج وبعد ان يأكلوا ويحملوا هم وأتباعهم ومن انضاف لهم من الاوباش البلدية والحرافيش والجعيدية يلقون ما فضل عنهم على قارعة الطريق

بحيث صار السوق من حد باب زويلة الى المناخلية مع اتساعه وطوله مرسوما ومنقوشا بالوان السكاكر واقراص الاشربة الملونة واعسال المربيات سائلة على الارفن وكان اهل ذلك السوق المتسببون جدودا وطبخوا انواع المربيات والاشربة عند وفور الفواكه وكثرتها في اوانها وهو هذا الشهر المبارك مثل الخوخ والتفاح والبرقوق والتوت والقرع المسير والحصرم والسفرجل وملؤا الاوعية وصففوها في حوانيتهم للمبيع وخصوصا على موسم شهر رمضان ومضوا في سيرهم الى العقادين الرومي والغورية والاشرفية وسوق الصاغة ووصلت طائفة الى سوق مرجوش فكسروا ابواب الحوانيت والوكائل والخانات ونهبوا ما في حواصل التجار من الاقمشة المحلاوى والبز والحرير والزردخان ولما وصلت طائفة الى راس خان الخليلي وارادوا العبور والنهب فزعت فيهم الاتراك والارنؤد الذين يتعاطون التجارة الساكنون بخان اللبن والنحاس وغيرهما وضربوا عليهم بالرصاص وكذلك من سوق الصرماتية والاتراك الخردجية الساكنون بالرباع بباب الزهومة جعلوا يرمون عليهم من الطيقان بالرصاص حتى ردوهم ومنعوهم وكذلك تعصبت طائفة المغاربة الكائنون بالفحامين وحارة الكعكيين رموا عليهم بالرصاص وطردوهم عن تلك الناحية واغلقوا البوابات التي على رؤوس العطف وجلس عند كل درب اناس ومن فوقهم اناس من اهل الخطة بالرصاص تمنع الواصل اليهم ووصلت ووصلت طائفة الى خان الحمزاوى فعالجوا في بابه حتى كسروا الخوخة التي في الباب وعبروا الخان وكسروا حواصل التجار من نصارى الشوام وغيرهم ونهبوا ما وجدوه من النقود وانواع الاقمشة الهندية والشامية والمقصبات وبالات الجوخ والقطيفة والاسطوفة وانواع الاطلس والالاجات والسلاوى والجنفس والصندل والحبر وانواع الشيت والحرير الخام والابريسم وغير ذلك وتبعهم الخدم والعامة في النهب واخرجوا في الدكاكين والحواصل من انواع الاقمشة واخذوا ما أعجبهم واختاروه

وانتقوه وتركوا ما تركوه ولم يقدروا على حمله مطروحا على الارض ودهليز الخان وخارج السوق يطؤن عليه بالارجل والنعالات ويعدو القوى على الضعيف فيأخذ ما معه من الاشياء الثمينة وقتل بعضهم البعض وكسروا ابواب الدكاكين التي خارج الخان بالخطة واخرجوا ما فيها من التحف والاواني الصيني والزجاج المذهب والكاسات البلور والصحون والاطباق والفناجين البيشة وأنواع الخردة وأخذوا ما اعجبهم ، وما وجدوه من نقود ودراهم وهشموا البواقي وكسروه وألقوه على الارض تحت الارجل شقاقا وما به من حوانيت العطارين وطرحوا أنواع الاشياء العطرية بوسط الشارع تداس بالارجل ايضا وفعلوا مالا خير فيه من نهب أموال الناس والاتلاف ولولا الذين تصدوا لدفعهم ومنعهم بالبنادق والكرانك وغلق البوابات لكان الوقع افظع من ذلك ولنهبوا ايضا البيوت وفجروا بالنساء والعياذ بالله ولكن الله سلم وشاركهم في فعلهم الكثير من الاوباش والمغاربة المدافعين أيضا فانهم أخذوا اشياء كثيرة وكانوا يقبضون على من يمر بهم ممن يقدرون عليه من النهابين ويأخذون ما معهم لانفسهم واذا هشمت العساكر حانوتا وخطفوا منها شيئا ولحقهم من يطردهم عنها استأصل اللاحقون ما فيها واستباح الناس أموال بعضهم البعض وكان هذا الحادث الذى لم نسمع بنظيره في دولة من الدول في ظرف خمس ساعات ، وذلك من قبيل صلاة الجمعة الى قبيل العصر حصل للناس هذه المدة اليسيرة من الانزعاج والخوف الشديد ونهب الاموال واتلاف الاسباب والبضائع ما لا يوصف ، ولم تصل الجمعة في ذلك اليوم واغلقت المساجد الكائنة بداخل المدينة واخذ الناس حذرهم ولبسوا اسلحتهم واغلقوا البوابات وقعدوا على الكرانك والمرابط والمتاريس وسهروا الليالي واقاموا على التحذر والتحفظ والتخوف اياما وليالي .

وفي يوم السبت تاسع عشرينه الموافق لآخر يوم من شهر ابيب القبطي اوفى النيل المبارك اذرعه وكان ذلك اليوم ايضا ليلة رؤية هلال رمضان

فصادف حصول الموسمين في آن واحد ، فلم يعمل فيها موسم ولا شنك على العادة ، ولم يركب المحتسب ولا ارباب الحرف بموكبهم وطبولهم وزمورهم وكذلك شنك قطع الخليج وما كان يعمل في ليلته من المهرجان في النيل وسواحله وعند السد وكذلك في صبحه وفي البيوت المطلة على الخليج فبطل ذلك جايعه ولم يشعر بهما احد وصام الناس بأجتهادهم وكان وفاء النيل في هذه السنة من النوادر فان النيل لم تحصل فيه الزيادة بطول الايام التي مضت من شهر أبيب الا شيئا يسيرا حتى حصل في الناس وهم زائد وغلا سعر الغلة ورفعوها من السواحل والعرصات فأفاض المولى في النيل واندفعت فيه الزيادة العظيمة وفي ليلتين اوفى الذرعه قبل مظنته فان الوفاء لا يقع في الغالب الا في شهر مسرى ولم يحصل في اواخر أبيب الا في النادر واني لم ادركه في سنين عمرى او في ابيب الا مرة واحدة وذلك في سنة ثلاث وثمانين ومائة والف فتكون المدة بين تلك وهذه المدة سبعا واربعين سنة .

وفيه ارسل الباشا بطلب السيد محمد المحروقي فطلع اليه وصحبته عدة كبيرة من عسكر المغاربة لخفارته فلما واجهه قال له هذا الذى حصل للناس من نهب اموالهم في صحائفي والقصد انكم تتقدمون لارباب المنهوبات وتجمعونهم بديوان خاص طائفة بعد اخرى وتكتبون قوائم لكل طائفة بما ضاع لها على وجه التحرير والصحة وانا اقوم لهم بدفعه بالغا ما بلغ فشكر له ودعا له ونزل الى داره وعرف الناس بذلك وشاع بينهم فحصل لاربابه بعض الاطمئنان وطلع الى الباشا كبار العسكر مثل عابدين بك ودبوس اوغلي وحجو بك ومحو بك واعتذروا وتنصلوا وذكروا واقروا ان هذا الواقع اشتركت فيه طوائف العسكر وفيهم من طوائفهم وعساكرهم ولا يخفاه خبث طباعهم فتقدم اليهم بان يتفقدوا بالفحص واحصاء ما حازه واخذه كل من طوائفهم وعساكرهم وشدد عليهم في الامر بذلك فأجابوه بالسمع والطاعة وامتثلوا لامره واخذوا في جمع مايمكنهم

وارساله الى القلعة وركبوا وشقوا بشوارع المدينة وامامهم المناداة بالامان واحضر الباشا المعمار وامره بجمع النجارين والمعمرين واشغالهم في تعمير ما تكسر من اخشاب الدكاكين والاسواق ويدفع لهم اجرتهم ، وكذلك الاخشاب على طرف الميرى .

واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٣٠

والناس في امر مريج وتخوف شديد وملازمون للسهر على الكرانك ويتحاشون المشي والذهاب والمجيء وكل اهل خطة ملازم لخطته وحارته وكل وقت يذكرون وينقلون بينهم روايات وحكايات ووقائع مزعجات وتطاولت ايدى العساكر بالتعدى والاذية والفتك والقتل لمن ينفردون به من الرعية .

وفي ثاني ليلة ، طلع السيد محمد المحروقي وطلع صحبته الشيخ محمد الدواخلي نقيب الاشراف وابن الشيخ العروسي وابن الصاوى المتعينون في مشيخة الوقت وصحبتهم شيخ الغورية وطائفته وقدابتدؤابهم في املاء ما نهب لهم من حوانيتهم بعدما حرروها عند السيد محمد المحروقي وتحليفهم بعد الاملاء على صدق داعواهم وبعد التحليف والمحاققة يتجاوز عن بعضه لحضرة الباشا ثم يثبتون له الباقي فأستقر لاهل الغورية خاصة مائة وثمانون كيسا فدفع لهم ثلثيها واخرلهم الثلث وهو ستون كيسا يستوفونها فيما بعد اما من عروضهم ان ظهر لهم منها شيء اومن الخزينة ولازم الجماعة الطلوع والنزول في كل ليلة لتحرير بواقي المنهوبات وايضا استقر لاهل خان الحمزاوى نحو من ثلاثة آلاف كيس كذلك ولطائفة السكرية نحو من سبعين كيسا خصمت لهم من ثمن السكر الذى يبتاعونه من الباشا واستمر الباشا بالقلعة يدير اموره ويجب قلوب الناس من الرعية واكابر دولته بمايفعله من بذل المال وردالمنهوبات حتى ترك الناس يسخطون على العسكر ويترضون عنه ولولم يفعل ذلك وسارت العساكر هذه الثورة ولم يقع منهم نهب ولاتعد لساعدتهم الرعية واجتمعت عليهم اهالي القرى

وارباب الاقطاعات لشدة نكايتهم من الباشا بضبط الرزق والالتزامات وقياس الاراضي وقطع المعايش وذلك من سوء تدبير العسكر وسعادة الباشا وحسن سياسته باستجلابه الخواطر وتملقه بالكلام اللين والتصنع ويلوم على فعل العسكر ويقول بمسمع الحاضرين ما اذنب الناس معهم خصوصا خصامهم معي او مع الرعية ها أنالي منزل بالازبكية فيه اموال وجواهر وامتعة واشياء كثيره وسراية ابني اسمعيل باشا ببولاق ومنزل الدفتردار ونحو دلك ويتحسبل ويتحوقل ويعمل فكرته ويدبر أمره في امر العسكر وعظمائهم وينقم عليهم ويعطيهم الاموال الكثيرة والاكياس العديدة لانفسهم وعساكرهم وتنتبذ طائفة منهم ويقولون نحن لم تنهب ولم يحصل لنا كسب فيعطيهم ويفرق فيهم المقادير العظيمة فأنعم على عابدين بك بألف كيس وغيره دون ذلك .

وفي اثناء ذلك ، اخرج جردة من عسكر الدلاة ليسافروا الى الديار الحجازية فبرزوا الى خارج باب الفتوح حيث المكان المسمى بالشيخ قمر ونصبوا هناك وطاقهم وخرجت احمالهم واثقالهم .

وفي ليلة الخميس ، ثارت طائفة الطبجية وخاضوا وضجوا وهم نحو الاربعمائة وطلبوا نفقة فأمر لهم بخمسة وعشرين كيسا ففرقت فيهم فسكتوا وفي يوم الخميس المذكور نزل كتخدا بك وشق من وسط المدينة ونزل عند جامع الغورية وجلس فيه ورسم لاهل السوق بفتح حوانيتهم وان يجلسوا فيها فامتثلوا وفتحوا الحوانيت وجلسوا على تخوف، كل ذلك مع عدم الراحة والهدو وتوقع المكروه والتطير من العسكر وتعدى السفهاء منهم في بعض الاحايين والتحرز والاحتراس واما النصارى فأنهم حصنوا مساكنهم ونواحيهم وحاراتهم وسدوا المنافذ وبنواكرانك واستعدوا بالاسلحة والبنادق وامدهم الباشا بالبارود وآلات الحرب دون المسلمين حتى انهم استأذنوا كتخدا بك في سد بعض الحارات النافذة التي يخشون وقوع الضرر منها فمنع من ذلك واما النصارى فلم يمنعهم وقد تقدم ذكر فعله مع رضوان كاشف عندماسد باب داره وفتحه من جهة

أخرى وعزره وضربه وبهدله بوسط الديوان .

وفيه ، وصل نجيب افندى وهوقبي كتخدا الباشا عند الدولة الى بولاق فركب اليه كتخدا بك وأكابر الدولة والاغا والوالي وقابلوه ونظموا له موكبا من بولاق الى القلعة ودخل من باب النصر وحضر صحبته خلع بوسم الباشا وولده طوسون باشا وسيفان وشلنجان وهدايا واحقاق نشوق مجوهرة وعملوا لوصوله شنكا ومدافع من القلعة وبولاق .

وفيه ، ارتحل الدلاة المسافرون الى الحجاز ودخل حجو بك الى المدينة بطائفته .

وفي ضحوة ، ذلك اليوم بعد انفضاض أمر الموكب حصل في الناس زعجة وكرشات وأغلقوا البوابات والدروب واتصل هذا الانزعاج بجميع النواحي حتى بولاق ومصر القديمة ولم يظهر لذلك أصل ولاسبب من الاسباب مطلقا .

وفي تلك الليلة ، ألبس الباشا حجو بك خلعة وتوجه بطرطور طويل وجعله أميرا على طائفة من الدلاة وانخلع هو وأتباعه من طريقتهم التركية التي كانوا عليها وهؤلاء الطائفة التي يقال لهم دلاة ينسبون أنفسهم الى طريقة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأكثرهم من نواحي الشام وجبال الدروز والمتاولة وتلك النواحي يركبون الاكاديش وعلى رؤسهم الطراطير السود مصنوعة من جلود الغنم الصغار طول الطرطور نحوذراع واذا دخل لكنيف نزعه من على رأسه ووضعه على عتبة الكنيف ومادرى ذلك تعظيم له عن مصاحبته معه في الكنيف او الخوف وحذر من سقوطه ان انصدم باسفكة الباب في صحن المرحاض او الملاقي وهؤلاء الطائفة مشهورة في دولة العثمانيين بالشجاعة والاقدام في الحروب ويوجدفيهم من هو على طريقة حميدة ومنهم دون ذلك وقليل ماهم ولكونهم من تمام النظام رتبهم الباشا من اجناسه واتراكه خلاف الاجناس الغريبة ومن بقي من اولئك يكون تبعا لامتبوعا .

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره ، حصل مثل ذلك المتقدم من الانزعاج والكرشات بل أكثر من المرة الاولى ورمحت الرامحان واغلقت الحوانيت وطلبت الناس السقائين الذين ينقلون الماء من الخليج وبيعت القربة بعشرة انصاف فضة والراوية باربعين فنزل الاغا واغات التبديل وامامهم المناداة بالامان وينادون على العساكر ايضا ومنعهم من حمل البنادق ويأمرون الناس بالتحفظ واستمر هذا الامر والارتجاج الى قبيل العصر وسكن الحال وكثر مرور السقائين وبيعت القربة بخمسة انصاف والراوية بخمسة عشر ولم يظهر لهذه الحركة سبب ايضا وتقول الناس بطول نهار ذلك اليوم اصنافا وانواعا من الروايات والاقاويل التي لاأصل لها .

وفي يوم الاربعاء ، سابع عشره حضر الشريف راجح من الحجاز ودخل المدينة وهو راكب على هجين وصحبته خمسة انفار على هجن ايضا معهم اشخاص من الارنؤد من اتباع حسن باشا الذى بالحجاز فطلعوا به الى القلعة ثم انزلوه الى منزل احمد أغا اخي كتخدا بك .

وفي ليلة الخميس ، قلد الباشا عبد الله اغا المعروف بصارى جله وجعله كبيرا على طائفة من الينكجرية ايضا وجعل على رأسه الطربوش الطويل المرخي على ظهره كما هي عادتهم هو واتباعه وكان من جملة المتهومين بالمخامرة على الباشا .

وفيه ، برز امر الباشا لكبار العسكر بركوب جميع عساكرهم الخيول ومنعهم من حمل البنادق ولايكون منهم راجل اوحامل للبندقية الامن كان من اتباع الشرطة والاحكام مثل الوالي والاغا وأغات التبديل ولازم كتخدا بك وايوب اغا تابع ابراهيم أغا أغات التبديل والوالي المرور بالشوارع والجلوس في مراكز الاسواق مثل الغورية والجمالية وباب الحمزاوى وباب زويلة وباب الخرق وأكثر اتباعهم مغطرون في نهار رمضان ومتجاهرون بذلك من غير احتشام ولا مبالاة بانتهاك حرمة شهر الصوم ويجلسون على الحوانيت والمساطب يأكلون ويشربون الدخان

وياتي احدهم وبيده شبك الدخان فيدني مجمرته لانف ابن البلد على غفله منه وينفخ فيه لمى سبيل السخريةوالهذيان بالصمائموزادوا في الغي والتعدى وخطف النساء نهارا وجهارا حتى اتفق ان شخصا منهم ادخل امرأة الى جامع الاشرفية وزنى بها في المسجد بعد صلاة الظهر في نهار رمضان .

وفي أواخره ، عملوا حساب أهل سوق مرجوش فبلغ ذلك اربعمائة وخمسين كيسا قبضوا ثلثيها وتأخرلهم الثلث كل ذلك خلاف النقودلهم ولغيرهم مثل تجار الحمزاوى وهو شيء كثير ومبالغ عظيمة فأن الباشا منع من ذكرها وقال لاى شيء يؤخرون في حوانيتهم وحواصلهم النقود ولايتجرون فيها واتفق لتاجر من اهل سوق امير الجيوش انه ذهب من حاصله من حواصل الخان ثمانية آلاف فرانسه فلم يذكرها ومات قهر وكذلك ضاع لاهل خان الحمزاوى من صرر الاموال والنقود والودائع والرهونات والمصاغ والجوهر مما يرهنه النساء على ثمن ما يشترونه من التجار والتفاصيل والمقصبات اوعلى مايتأخر عليهم من الاثمان مالايدخل تحت الحصر ويستحيا من ذكره وضاع لرجل يبيع الفسيخ والبطارخ تجاه الحمزاوى من حانوته اربعة آلاف فلم يذكرها وامثال ذلك كثير وانقضى شهر رمضان والناس في أمر مريج وخوف وانزعاج وتوقع المكروه ولم ينزل الباشا من القلعة بطول الشهر وذلك على خلاف عادته فأنه لايقدرعلى الاستقرار بمكان أياما وطبيعته الحركة حتى في الكلام وكبار العساكر والسيد محمد المحروقي ومن يصحبه من المشايخ ونقيب الاشراف مستمرون على الطلوع والنزول في كل يوم ليلة وللمتقيدين بالمنهوبين ديوان خاص وفرق الباشا كساوى العيد على اربابها ولم يظهر في هذه القضية شخص معين والكثير من العساكر الذين يمشون مع الناس في الاسواق يظهرون الخلاف والسخط ويظهر منهم التعدى ويخطفون عمائم الناس والنساء جهارا ويتوعدون الناس بعودهم في النهب وكأنما بينهم

وبين اهل البلدة عداوة قديمة اوثارات يخلصونها منهم وفيهم من يظهر التاسف والتندم واللوم على المعتدين ويسفه رايهم وهو المحروم الذي غاب على ذلك وبالجملة فكل ذلك تقادير الهية وقضايا سماوية ونقمة حلت بأهل الاقليم واهله من كل ناحية نسال الله العفو والسلامة وحسن العاقبة ، ومما اتفق ان بعض الناس زاد بهم الوهم فنقل ماله من حانوته اوحاصله الكائن ببعض الوكائل والخانات الى منزله أوحرز آخر فسرقها السراق وحانوته اوحاصله لم يصبه ماصاب غيره وتعدد نظير ذلك لاشخاص كثيرة وذلك من فعل اهل البلدة يراقبون بعضهم بعضا ويداورونهم في اوقات الغفلات في مثل هذه الحركات ومنهم من اتهم خدمه وأتباعه وتهددهم وشكاهم الى حكام الشرطة ويغرم مالا على ذلك أيضا وهم بريؤن ولايفيده الا ارتكاب الاثم والفضيحة وعداوة الاهل والخدم وزيادة الغرم وغالب ما بأيدى التجار اموال الشركاء والودائع والرهونات ويطالبه اربابها ومنهم قليل الديانة وذهب من حانوته اشياء وبقي اشياء فادعى ضياع الكل لقوة الشبهة .

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٠

وهو يوم عيد الفطر وكان في غاية البرودة والخمول عديم البهجة من كل شيء لم يظهر فيه من علامات الاعياد الافطر الصائمين ولم يغير احد ملبوسه بل ولا فصل ثيابا مطلقا ولا شيئا جديدا ومن تقدم له ثوب وقطعه وفصله في شعبان تأخر عند الخياط مرهونا على مصاريفه ولوازمه لتعطيل جمع الاسباب من بطانة وعقادة وغيرها حتى انه اذا مات ميت لم يدرك اهله كفنه الا بمشقة عظيمة وكسد في هذا العيد سوق الخياطين وما اشبههم من لوازم الاعياد ولم يعمل فيه كعك ولاشريك ولاسمك مملح ولانقل ولم يخرجوا الى الجبانات والمدافن ايضا كعادتهم ولانصبوا خياما على المقابر ولم يحسن في هذه الحدثة الا امتناع هذه الامور وخصوصا خروج النساء الى المقابر فانه لم يخرج منهن الابعض حرافيشهن على تخوف ووقع

لبعضهن من العسكر ماوقع عند باب النصر والجامع الاحمر .

وفي ثالثه ، نزل الباشا من القلعة من باب الجبل وهو في عدة من عسكر الدلاة والاتراك الخيالة والمشاة وصحبته عابدين بك وذهب الى ناحية الآثار فعيد على يوسف باشا المنفصل عن الشام لانه مقيم هناك لتغيير الهواء بسبب مرضه ثم عدى الى الجيزة وبات بها عند صهره محرم بك ولما أصبح ركب السفائن وانحدر الى شبراوبات بقصره ورجع الى منزله بالازبكية ثم طلع الى القلعة .

وفي يوم الثلاثاء ثامنه ، عمل ديوانا وجمع المشايخ المتصدرين وخاطبهم بقوله انه يريدان يفرج عن حصص الملتزمين ويترك لهم وساياهم يؤجرونها ويزرعونها لانفسهم ويرتب نظاما لاجل راحة الناس وقد أمر الافندية كتاب الروزنامه بتحرير دفاتر وآمهلهم اثنى عشر يوما يحررون في ظرفها الدفاتر على الوجه المرضى فاثنوا عليه خيراودعوا له فقال الشيخ الشنواني ونرجو من افندينا ايضا الافراج عن الرزق الاحباسية كذلك فقال كذلك ننتظرفي محاسبات الملتزمين ونحررها على الوجه المرضي ايضا ومن اراد منهم ان يتصرف في حصته ويلتزم بخلاص ماتحرر عليها من المال الميرى لجهة الديوان من الفلاحين بموجب المساحة والقياس صرفناه فيها والابقاها على طرفنا ويقبض فائظه الذى يقع عليه التحرير من الخزينة نقدا وعدا فدعوا له ايضا وسكتوا فقال لهم تكلموا فأني ماطلبتكم الالمشاورة معكم فلم يفتح الله عليهم بكلمة يقولها احدهم غير الدعاءله على ان الكلام ضائع لانها حيل ومخادعة تروج على اهل الغفلات ويتوصل بها الى ابرازما يرومه من المرادات وعند ذلك انفض المجلس وانطلقت المبشرون على الملتزمين بالبشائر وعود الالتزام لتصرفهم وياخذون منهم البقاشيش مع ان الصورة معلولة والكيفية مجهولة ومعظم السبب في ذكره ذلك ان معظم حصص الالتزام كان بايدى العساكر وعظمائهم وزوجاتهم وقد انحرفت طباعهم وتكدرت أمزجتهم بمنعهم عنه وحجزهم عن التصرف ولم يسهل بهم ذلك

فمنهم من كظم غيظه وفي نفسه مافيها ومنهم من لم يطق الكتمان وبارز بالمخالفة والتسلط على من لاجناية عليه فلذلك الباشا اعلن في ديوانه بهذا الكلام بمسمع منهم لتسكن حدتهم وتبرد حرارتهم الى ان يتمامر تدبيره معهم .

وفيه ، وصلت هجانة واخبار ومكاتبات من الديار الحجازية بوقوع الصلح بين طوسون باشا وعبد الله بن مسعود الذى تولى بعد موت أبيه كبيرا على الوهابية وان عبد الله المذكور ترك الحروب والقتال وأذعن للطاعة وحقن الدماء وحضر من جماعة الوهابية نحو العشرين نفرامن الانفار الى طوسون باشا ووصل منهم اثنان الى مصر فكأنن الباشا لم يعجبه هذا الصلح ولم يظهر عليه علامات الرضا بذلك ولم يحسن نزل الواصلين ولما اجتمعابه وخاطبها عاتبهما على المخالفة فأعتذرا وذكرا ان الامير مسعودا المتوفي كان فيه عناد وحدة مزاج وكان يريد الملك واقامة الدين واما ابنه الامير عبد الله فأنه لين الجانب والعريكة ويكره سفك الدماء على طريقة سلفه الامير عبد العزيز المرحوم فأنه كان مسالما للدولة حتى ان المرحوم الوزير يوسف باشا حين كان بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصداقة ولم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة في شيء ولم يحصل التفاقم والخلاف الا في أيام الامير مسعود ومعظم الامر للشريف غالب بخلاف الامير عبد اللهفأنه احسن السير وترك الخلاف وأمن الطرق والسبل للحجاج والمسافرين ونحو ذلك من الكلمات والعبارات المستحسنات وانقضى المجلس وانصرفا الى المحل الذى أمرا بالنزول فيه ومعهما بعض اتراك ملازمون لصحبتهما مع اتباعهما في الركوب والذهاب والاياب فأنه اطلق لهما الاذن الى اى محل اراده فكانا يركبان ويمران بالشوارع باتباعهما ومن يصحبهما ويتفرجان على البلدة واهلها ودخلا الى الجامع الازهر في وقت لم يكن به احد من المتصدرين للاقراء والتدريس وسألوا عن أهل مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وعن الكتب الفقهية المصنفة في مذهبه فقيل انقرضوا

من ارض مصر بـالكلية واشتريا نسخا من كتب التفسير والحديث مثل الخازن والكشاف والبغوى والكتب الستة المجمع على صحتها وغير ذلك وقد اجتمعت بهما مرتين فوجدت منهما انسا وطلاقة لسان واطلاعا وتضلعا ومعرفة بالاخبار والنوادر ولهما من التواضع وتهذيب الاخـلاق وحسن الادب في الخطاب والتفقه في الدين واستحضار الفروع الفقهية واختلاف المذاهب فيها ما يفوق الوصف واسم احدهما عبدالله والآخر عبد العزيز وهو الاكبر حسنا ومعنى .

وفي يوم السبت تاسع عشره ، خرجوا بالمحمل الى الحصوة خارج باب النصر وشقوا به من وسط المدينة وامير الركب شخص من الدلاة يسمى اوزون اوغلي وفوق رأسه طرطور الـدالاتية ومعظم الموكب من عساكر الدلاة وعلى رؤسهم الطراطير السود بذاتهم المستبشعة وقدعـم الاقليم المسخ في كل شيء فقد تغص الطبيعة وتتكدر النفس اذا شاهدت ذلـك او سمعت به وقد كانت نضارة الموكب السالفة في أيام المصريين ونظامها وحسنها وترتيبها وفخامتها وجمالها وزينتها التي لم يكن لها نظيرفي الربع المعمور ويضرب بها المثل في الدنيا كما قـال قائلهم فيها ، مصر السعيدة مالها من مثيل فيها ثلاثة من الهنا والسرور مواكب السلطان وبحر الوفا ومحمل الهادى نهار يدور فقد فقدت هذه الثلاثة في جملة المفقودات .

وفي ثالث عشرينه ، وصل قابجي وعلى يده تقرير ولايـة مصر لمحمد علي باشا على السنة الجديدة فعملوا لذلك الواصل موكبا من بولاق الى القلعة وضربوا مدافع وشنكا وبنادق .

واستهل شهر ذى القعدة الحرام بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٠

في سادس عشره ، سافر الباشا الى الاسكندرية وأخذ صحبته عابدين بك واسمعيل باشا ولـده وغيرهما من كبرائهم وعظمائهم وسافر أيضا نجيب افندى وسليمان أغا وكيل دار السعادة سابقا تابـع صالح بـك المصرى المحمدى الى دار السلطنة وأصحب الباشا الى الدولـة وآكابرها

الهدايا من الخيول والمهارى والسروج المكللة بالذهب واللؤلؤ والمخيش وتعابي الاقمشة الهندية المتنوعة من الكشمير والمقصبات والتحف ومن الذهب المضروب السكة أربعة قناطير ومن الفضة الثقيلة في الوزن والعيار عدة قناطير ومن السكر المكرر مرارا وأنواع الشراب خافاه في القدور الصيني وغير ذلك .

وفيه وردت الاخبار بوصول طوسون باشا الى الطور فهرعت أكابرهم واعيانهم الى ملاقاته وأخذوا في الاهتمام واحضار الهدايا والتقادم وركبت الخوندات والنساء والستات أفواجا أفواجا يطلعن الى القلعة ليهنئن والدته بقدومه .

وفي غايته ، وصل طوسون باشا الى السويس فضربوا مدافع اعلاما بقدومه وحضر نجيب افندى راجعا من الاسكندرية لاجل ملاقاته لانه قبي كتخدا اليوم أيضا عند الدولة كما هو لوالده .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة سنة ١٢٣٠

في رابعه يوم الاثنين ، نودى بزينة الشارع الاعظم لدخول طوسون باشا سرورا بقدومه فلما أصبح يوم الثلاثاء خامسه احتفل الناس بزينة الحوانيت بالشارع وعملوا له موكبا حافلا ودخل من باب النصر وعلى راسه الطلخان وشعار الوزارة وطلع الى القلعة وضربوا في ذلك اليوم مدافع كثيرة وشنكا وحراقات .

وفي ليلة الجمعة خامس عشره . سافر طوسون باشا المذكور الى الاسكندرية ليراه أبوه ويسلم هو عليه وليرى هو ولداله ولد في غيبته يسمى عباس بك اصحبه معه جده مع حاضنته وسنه دون السنتين يقال ان جده قصد أرساله الى دار السلطنة فلم يسهل بأبيه ذلك وشق عليه ففارقه وخصوصا كونه لم يره وسافر صحبه طوسون باشا نجيب افندى عائدا الى الاسكندرية .

وفي يوم السبت عشرينه ، حضر طوسون باشا الى مصر راجعا من الاسكندرية في تطريدة ومعه ولده فكانت مدة غيبته ذهابا وايابا ثمانية

أيام فطلع الى القلعة وصار ينزل الى بستان بطريق بولاق ظاهر التبانة عمره كتخدا بك وبني به قصرا فيقيم به غالب الايام التي اقامها بمصر وانقضت السنة وماتجدد فيها من استمرار المبتدعات والمكوس والتحكير واهمال السوقة والمتسببين حتى عم غلو الاسعار في كل شيء حتى بلغ سعر كل صنف عشرة أمثال سعره في الايام الخالية مع الحجر على الايراد وأسباب المعايش فلا يهنا بعيش في الجملة الامن كان مكاسا أوفي خدمة من خدم الدولة مع كونه على خطر فأنه وقع لكثير ممن تقدم في منصب او خدمة انه حوسب وأهين والزم بما رافعوه فيه وقد استهلكه في نفقات نفسه وحواشيه فباع ما يملكه واستدان واصبح مبؤسا مديونا وصارت المعايش ضنكا وخصوصا الواقع في اختلاف المعاملات والنقود والزيادة في صرفها واسعارها واحتجاج الباعة والتجار والمتسببين بذلك وبما حدث عليها من مال المكس مع طمعهم ايضا وخصوصا سفلة الاسواق وبياعي الخضارات والجزارين والزياتين فانهم يدفعون ما هو مرتب عليهم للمحتسب مياومة ومشاهرة ويخلصون اضعافه من الناس ولا رادع لهم بل يسعرون لانفسهم حتى ان البطيخ في أوان كثرته تباع الواحدة التي كانت تساوى نصفين بعشرين وثلاثين والرطل من العنب الشرقاوى الذى كان يباع في السابق بنصف واحد يبيعونه يوما بعشرة ويوما بأثني عشر ويوما بثمانية وقس على ذلك الخوخ والبرقوق والمشمش واما الزبيب والتين واللوز والبندق والجوز والاشياء التي يقال لها اليميش التي تجلب من بلاد الروم فبلغت الغاية في الثمن بل قد لا يوجد في اكثر الاوقات وكذلك ما يجلب من الشام مثل الملبن والقمر الدين والمشمش الحموى والعناب وكذلك الفستق والصنوبر وغير ذلك ما يطول شرحه ويزداد بطول الزمان قبه .

ومات في هذه السنة العلامة الاوحد والفهامة الامجد محقق عصره ووحيد دهره الجامع لاشتات العلوم والمنفرد بتحقيق المنطوق والمفهوم

بقية الفصحاء والفضلاء المتقدمين والمتميز عن المتأخرين الشيخ محمد ابن احمد بن عرفة الدسوقي المالكي ولد ببلده دسوق من قرى مصر وحضر الى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنير ولازم حضور دروس الشيخ علي الصعيدى والشيخ الدردير وتلقى الكثير من المعقولات عن الشيخ محمد الجناجي الشهير الشافعي وهو مالكي ولازم الوالد حسنا الجبرتي مدة طويلة وتلقى عنه بواسطة الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوي علم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت وحضر عليه أيضا في فقه الحنفية وفي المطول وغيره برواق الجبرت بالازهر وتصدر للاقراء والتدريس وافادة الطلبة ، وكان فريدا في تسهيل المعاني وتبيين المباني يفك كل مشكل بواضح تقريره ويفتح كل مغلق برائق تحريره ودرسه مجمع اذكياء الطلاب والمهرة من ذوى الافهام والالباب مع لين جانب وديانة وحسن خلق وتواضع وعدم تصنع واطراح تكلف جاريا على سجيته لا يرتكب ما يتكلفه غيره من التعاظم وفخامة الالفاظ ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون اليه .

ومات الاستاذ الفريد واللوذعي المجيد الامام العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النحوى الاصولي الجدلي المنطقي الشيخ محمد المهدى الحفني ووالده من الاقباط وأسلم هو صغيرا دون البلوغ على يد الشيخ الحفني وحلت عليه انظاره واشرقت عليه انواره وفارق اهله وتبرأ منهم وحضنه الشيخ ورباه واحبه واستمر بمنزله مع اولاده واعتنى بشأنه وقرأ القرآن ولما ترعرع اشتغل بطلب العلم وحفظ اباشجاع والفية النحو والمتون ولازم دروس الشيخ واخيه الشيخ يوسف وغيرهما من اشياخ الوقت مثل الشيخ العدوى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ الدردير والبيلي والجمل والخرشي وعبد الرحمن المقرى والشرقاوى وغيرهم واجتهد في التحصيل ليلا ونهارا ومهر وانجب ولازم في غالب مجالس الذكر عن الشيخ الدردير بعد وفاة الشيخ الحفني وتصدر للتدريس في سنة تسعين ومائة والف ولما

مات الشيخ محمد الهلباوى سنة اثنتين وتسعين جلس مكانه بالازهر وقرأ شرح الالفية لابن عقيل ولازم الالقاء وتقرير الدروس مع الفصاحة وحسن البيان والتفهم وسلاسة التعبير وايضاح العبارات وتحقيق المشكلات ونما أمره واشتهر ذكره وبعد صيته ولم يزل امره ينمو واسمه يسمو مع حسن السمت ووجاهة الطلعة وجمال الهيئة وبشاشة الوجه وطلاقة اللسان وسرعة الجواب واستحضار الصواب في ترداد الخطاب ومسايرة الاصحاب • وفارق الدنيا وأرسلوا الى اولاده فحضر واحملوه في تابوت الى الدار الكبيرة بالمرسكى ليلا وشاع موته وجهز وصلى عليه بالأزهر في مشهد حافل جدا ودفن عند عند الشيخ الحنفي بجانب القبر ، فسبحان الحي الذى لا يموت •

ومات ، الاستاذ العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النبيه المهذب المتواضع الشيخ مصطفى بن محمد بن يوسف ابن عبد الرحمن الشهير بالصفوى القلعاوى الشافعي ولد في شهر ربيع الاول من سنة ثمان وخمسين ومائة والف وتفقه على الشيخ الملوى والسحيمي والبراوى والحفني ولازم شيخنا الشيخ احمد العروسي وانتفع عليه واذن له في الفتيا عن لسانه وجمع من تقريراته واقتطف من تحقيقاته والف وصنف وكتب حاشية على ابن قاسم الغزى على ابي شجاع في الفقة وحاشية على شرح المطول للسعد التفتازائي على التلخيص وشرح شرح السمر قندى على الرسالة العضدية في علم الوضع وله منظومة في آداب البحث وشرحها ومنظومة المتن التهذيب في المنطق وشرحها وديوان شعر سماه اتحاف الناظرين في مدح سيد المرسلين وعدة من الرسائل في معضلات المسائل وغير ذلك وكان سكنه بقلعة الجبل ويأتي في كل يوم الى الازهر للاقراء والافادة فلما امر الباشا سكان القلعة باخلائها والنزول منها الى المدينة فنزلوا الى المدينة وتركوا دورهم وأوطانهم نزل المترجم مع من نزل وسكن بحارة أمير الجيوش جهة باب الشعرية ولم يزل هناك حتى تمرض أياما وتوفي ليلة السبت سابع عشرى شهر رمضان وصلي عليه بالازهر ودفن بزاوية الشيخ

سراج الدين البلقيني بحارة بين السيارج رحمه الله تعالى فأنه كان من احسن من راينا سمتا وعلما وصلاحا وتواضعا وانكسارا وانجماعا عن خلطة الكثير من الناس مقبلا على شأنه راضيا مرضيا طاهرانقيا لطيف المزاج جدا محبوبا للناس عفا الله عنه وغفر لنا وله .

ومات ، الشيخ الفاضل الاجل الامثل والوجيه المفضل الشيخ حسين بن حسن كناني بن علي المنصورى الحنفي تفقه على خاله الشيخ مصطفى بن سليمان المنصورى والشيخ محمد الدلجي والشيخ احمد الفارسي والشيخ عمر الديركي والشيخ محمد المصيلي واقرأ في فقه المذهب دروسا في محل جده لامه بالازهر وسكن داره بحارة الحبانية على بركة الفيل مع اخيه الشيخ عبد الرحمن ثم انتقلا في حوادث الفرنساوية الى حارة الازهر ولما كانت حادثة السيد عمر مكرم النقيب من مصر الى دمياط وكنبوا فيه عرضا للدولة وامتنع السيد احمد الطحطاوى من الشهادة عليه كماتقدم وتعصبوا عليه وعزلوه من مشيخة الحنفية قلدوها المترجم فلم يزل فيها حتى تمرض وتوفي يوم الثلاثاء تاسع عشرى المحرم وصلي عليه بالازهر ودفن بتربة المجاورين رحمه الله وايانا .

ومات البليغ النجيب والنبيه الاريب نادرة الزمان وفريد الاوان اخونا ومحبنا في الله تعالى ومن اجله السيد اسمعيل بن سعد الشهير بالخشاب كان ابوه نجارا ثم فتح له مخزنا لبيع الخشب تجاه تكية الكلشني بالقرب من باب زويلة وولد له المترجم واخوه ابراهيم ومحمد وهو اصغرهما فتولع السيد اسمعيل المترجم بحفظ القرآن ثم بطلب العلم ولازم حضور السيد علي المقدسي وغيره من افاضل الوقت وانجب في فقه الشافعية والمعقول بقدر الحاجة وتثقيف اللسان والفروع الفقهية الواجبة والفرائض وتنزل في حرفة الشهادة بالمحكمة الكبيرة لضرورة التكسب في المعاش ومصارف العيال وتمسك بمطالعة الكتب الادبية والتصوف والتاريخ واولع بذلك وحفظ اشياء كثيرة من الاشعار والمراسلات وحكايات الصوفية وماتكلموا

فيه من الحقائق حتى صار نادرة عصره في المحاضرات والمحاورات واستحضار المناسبات والماجريات وقال الشعر الرائق ونثر النثر الفائق وصحب بسبب ما احتوى عليه من دماثة الاخلاق ولطف السرايا وكرم الشمائل وخفة الروح كثيرا من رباب المظاهر والرؤساء من الكتاب والامراء والتجار .

ولم يزل المترجم على حالته ورقته ولطافته مع ما كان عليه من كرم النفس والعفة والنزاهة والتولع بمعالي الامور والتكسب وكثرة الانفاق وسكنى الدور الواسعة والحزم وكان له صاحب يسمى احمد العطار بباب الفتوح توفي وتزوج هو بزوجته وهي نصف واقام معها نحو ثلاثين سنة ولها ولد صغير من المتوفي فتبناه ورباه ورفهه بالملابس واشفق به اضعاف والد بولده بلغ عمل له مهما وزوجته ودعا الناس الى ولائمه وانفق عليه في ذلك انفاقا كثيرة وبعد نحو سنة تمرض ذلك الغلام اشهرا فصرف عليه وعلى معالجته جملة من المال ومات فجزع عليه جزعا شديدا ويبكي وينتحب وعمل له مأتما وعزاء واختارت امه دفنه بجامع الكردي بالحسينية ورتبت وقراء واتخذت مسكنا ملاصقا لقبره اقامت به نحو الثلاثين سنة مع دوام عمل الشربك والكعك بالعجمية والسكر وطبخ الاطعمة للمقرئين والزائرين ثم ملازمة الميت واتخاذ ماذكر في كل جمعة على الدوام والمترجم طوع يدها في كل ماطلبته وماكلفته به تسخيرا من الله تعالى وكل ماوصل الى يده من حرام اوحلال فهو مستهلك عليها وعلى أقاربها وخدمها لا لذة له في ذلك حسية ولا معنوية لانها في ذاتها عجوز شوهاء وهو في نفسه نحيف البنية ضعيف الحركة جدا بل معدومها وابتلى بحصر البول وسلسه القليل مع الحرقة والتالم استدام بها مدة طويلة حتى لزم الفراش اياما وتوفي يوم السبت ثاني شهر الحجة الحرام بمنزله الذى استأجره بدرب قرمز بين القصرين وصلينا عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن عند ابنه المذكور بالحسينية وكثيرا ماكنت أتذكر قول القائل ، ومن

تراه باولاد السوى فرحا في عقله عزه ان شئت واقتدب أولاد صلب الفتي قلت منافعهم فكيف يلمح نفع الابعد الجنب مع انه كان كثير الانتقاد على غيره فيما لايداني فعله وانقياده الى هـذه المرأة وحواشيها نسال الله السلامة والعافية وحسن العاقبة كما قيل من تكملة ما تقدم فلا سرور سوى نفع بعافية وحسن ختم ومايأتي من الشغب وأمن نكر نكير القبر ئمة مايكون بعد من الاهوال والتعب .

واستهلت سنة ١٢٣١

استهل شهر المحرم بيوم السبت ، وحاكـم مصر وصاحبها واقطاعها وثغورها وكذلك بندر جدة ومكة والمدينة المنورة وبلاد الحجاز محمد علي باشا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولاظ محمد الذى هو كتخدابك قائمقامه هو المتصدر لاجراء الاحكام بين الناس عن أمر مخدومه وابراهيم أغـا أغات الباب والـدفتردار محمد افندى صهر الباشا والروزنامجي مصطفى افندى تابع محمد افندى بـاش جاكرت سابقا وغيطاس افندى سرجي وسليمان افندى الكماخي باشمحاسب ورفيقه احمد افندى باش زعيم مصر وهو الوالي وأغات التبديل احمد اغا وهـو اخو حسن أغـا قلفة وصالح بك السلحدار وحسن اغا اغات الينكجرية وعلي أغا الشعراوى المذكور وكاتب الخزينة ولي خوجه ورئيس كتبة الاقباط المعلم غالي واولاد الباشا ابرهيم باشا حاكم الصعيد وطوسون باشا فاتح بلاد الحجاز واسمعيل باشا ببولاق ومحرم بك صهر الباشا ايضا على ابنته بالجيزة احمد أغا المعروف ببونابارته الخزندار وباقي كشاف الاقاليم وأكابر اعيانهم مثل دبـوس اوغلي وحسن أغا سرششمه وحجو بك ومحو بك وخلافهم .

وفي ذلك اليوم ، قبض كتخدا بك على المعلم غالي وامر بحبسه وكذلك اخوه المسمى فرنسيس وخازنداره المعلم سمعان وذلك عن امر مخدومه من الاسكندرية لانه حول عليه الطلب بستة آلاف كيس تاخراداؤها اياه من حسابه القديم فاعتذر بعدم القدرة على ادائها في الحين لانها بواقـي على أربابها وهو ساع في تحصيلها ويطلب المهلة الى رجـوع الباشا من

غيبته فأرسل الكتخدا بمقالته واعتذاره الى الباشا واتبذ طائفة من الاقباط في الحط على غالي مع الكتخدا وعرفوه انه اذا حوسب يظهر عليه ثلاثون ألف كيس فقال لهم وان لم يتأخر عليه هذا القدر تكونوا ملزومين به الى الخزينة فأجابوه الى ذلك فأرسل يعرف الباشا بذلك فورد الامر بالقبض عليه وعلى اخيه وخازنداره وحبسهم وعزله ومطالبته بستة آلاف كيس القديمة أولا ثم حسابه بعد ذلك فأحضر المرافعين عليه وهم المعلم جرجس الطويل ومنقريوس البتنوني وحنا الطويل وألبسهم خلعا على رياسة الكتاب عوضا عن غالي ومن يليه واستمر غالي في الحبس ثم احضره مع أخيه وخازنداره فضربوا اخاه امامه ثم أمر بضربه فقال وأنا ضرب أيضا قال نعم ثم ضربوه على رجليه بالكرابيج ورفع وكرر عليه الضرب وضرب سمعان ألف كرباج حتى أشرف على الهلاك ووجدوا في جيبه ألف شخص بندقي ومائتي محبوب عنها اثنان وعشرون ألف قرش ثم بعد أيام افرجوا عن اخيه وسمعان ليسعيا في التحصيل وهلك سمعان واستمر غالي في السجن وقد رفعوا عنه وعن اخيه العقاب لئلا يموتا .

وفي عاشره ، رجع الباشا من غيبته من الاسكندرية واول مابدأبه اخراج العساكر مع كبرائهم الى ناحية بحرى وجهة البحيرة والثغور فنصبوا خيامهم بالبر الغربي والشرقي تجاه الرحمانية واخذوا صحبتهم مدافع وبارودا وآلات الحرب واستمر خروجهم في كل يوم وذلك من مكايده معهم وابعادهم عن مصر جزاء فعلتهم التقدمه فخرجوا أرسالا .

واستهل شهر صفر الخير سنة ١٢٣١

فيه ، تشفع جوني الحكيم في المعلم غالي واخذه من الحبس الى داره والعساكر مستمرون في التشهيل والخروج وهم لا يعلمون المراد بهم وكثرت الروايات والاخبار والايهامات والظنون ومعنى الشعر في بطن الشاعر .

واستهل شهر ربيع الاول ١٢٣١

فيه ، سافر طوسون باشا واخوه اسمعيل باشا الى ناحية رشيد ونصبوا

عرضيهما عند الحماد وناحية ابي منضور وحسين بك دالي باشا وخلافه مثل حسن أغا زجنلي ومحو بك وصارى جله وحجو بك جهة البحيرة وكل ذلك تواطين وتلبيس للعساكر بكونه اخراج حتى اولاده العزاز للمحافظة وكذلك الكثير من كبرائهم الى جهة البحر الشرقي ودمياط .

وفي ثاني عشره صبيحة المولد النبوى ، طلب الباشا المشايخ فلما جلسوا مجلسهم وفيهم الشيخ البكرى احضروا خلعه وألبسوها له على منصب نقابة الاشراف عوضا عن السيد محمد المحروقي وفاوضه في ذلك ورأى ان يقلده اياه فأعتذر السيد محمد المحروقي واستعفى وقال انا متقيد بخدمة افندينا ومهمات المتاجر والعرب والحجاز فقال قد قلدتك اياها فاعطها لمن شئت فذكرانها كانت مضافة للشيخ البكرى وهو اولي من غيره فلما حضروا وتكاملوا لبسوه الخلعة واستصوب الجماعة ذلك وانصرفوا وفي الحال كتب فرمان باخراج الدواخلي منفيا الى قريةدسوق فنزل اليه السيد احمد الملا الترجمان وصحبته قواس تركي وبيده الفرمان فدخلوا اليه على حين غفلة وكان بداخل حريمه لم يشعر بشيء مما جرى فخرج اليهم فأعطوه الفرمان فلما قرأه غاب عن حواسه وأجاب بالطاعة وامروه بالركوب فركب بغلته وسارا به الى بولاق الى المنزل الذى كان شراه بعد موت ولده والشيخ سالم الشرقاوى وانسل مما كان فيه كانسلال الشعرة من العجين وتفرق الجمع الذى كان حوله وشرع الاشياخ في تنميق عرضحال عن لسانهم بأمر الباشا بتعداد جنايات الدواخلي وذنوبه وموجبات عزله وان ذلك بترجيهم والتماسهم عزله ونفيه ويرسل ذلك العرضحال لنقيب الاشراف بدار السلطنة لان الذى يكون نقيبا بمصر نيابة عنه ويرسل اليه الهدية في كل سنة فالذى نقموه عليه من الذنوب انه تطاول على حسين افندى شيخ رواق الترك وسبه وحبسه من غير جرم وذلك انه اشترى منه جارية حبشية بقدر من الفرانسة فلما اقبضه الثمن اعطاه بدلها قروشا بدون الفرط الذى بين المعاملتين فتوقف السيد حسين

وقال اما تعطيني العين التي وقــع عليها الانفصال اوتكمل فرط النقص وتشاحا وأدى ذلك الى سبه وحبسه وهو رجل كبير متضلع ومــدرس وشيخ رواق الاتراك بالازهر وهذه القضية سابقة على حادثة نفيه بنحو سنتين .

ومنها ، ايضا انه تطاول على السيد منصور اليافي بسبب فتيارفعت اليه وهي ان امرآة وقفت وقفا في مرض موتها وافتي بصحة الوقت على قول ضعيف فسبه في ملأ من الجمع وأراد ضربه ونزع عمامته من أعلى رأسه.

ومنها ، ايضا انه يعارض القاضي في احكامه وينقص محاصيله ويكتب في بيته وثائق قضايا صلحا ويسب أتباع القاضي ورسل المحكمةويعارض شيخ الجامع الازهر في اموره ونحو ذلك وعندما سطروه وتمموه وضعوا عليه ختومهم وأرسلوا الى اسلامبول على ان جناياته عند الباشا ليست هذه النكات الفارغة بل ولا علم له بها ولا التفات وانما هي اشياء وراء ذلك كله ظهر بعضها وخفي عناباقيها وذلك ان الباشا يحب الشوكة ونفوذ أوامره في كل مرام ولا يصطفي ويحب الامن لا يعارضه ولو في جزئية او يفتح له بابا يهب منه ريح الدراهم والدنانيراو يدله على ما فيه كسب او ربح من اى طريق اوسبب من أى ملة كان ولمــا حصلت واقعة قيام العسكر في أواخر السنة الماضية واقام الباشا بالقلعة يدبر امره فيهم والزم اعيان المتظاهرين الطلوع اليه في كل ليلة واجل المتعممين الدواخلي لكونــه معدودا في العلماء ونقيبا على الاشراف وهي رتبة الوالي عند العثمانيين فداخله الغرور وظن ان الباشا قد حصل في ورطة يطلب النجاة منهابفعل القربات والندور ولكونه رآه يسترضي خواطر الرعية المنهوبين ويدفع لهم اثمانها ويستميل كبار العساكر وينعم عليهم بالمقادير الكثيرة مــن اكياس المال ويسترسل معه في المسامرة والمسايرة ولين الخطاب والمذاكرة والمضاحكة فلما رأى اقبال الباشا عليه زاد طمعه في الستر سال معه فقال له الله يحفظ افندينا وينصره على اعدائه والمخالفين له ونرجو من احسانه

بعد هدؤوسره وسكون هذه الفتنة ان ينعم علينا ويجرينا على عوائدنا في الحمايات والمسامحات في خصوص مايتعلق بنا من حصص الالتزام والرزق فأجابه بقوله نعم يكون ذلك ولا بد من الراحة لكم ولكافة الناس فدعاله وآنس فؤاده وقال الله تعالي يحفظ افندينا وينصره على اعدائه كذلك يكون تمام مااشرتم به من الراحة لكافة الناس الافراج عن الرزق الاحباسية على المساجد والفقراء فقال نعم ووعده مواعيده العرقوبية فكان الدواخلي اذا نزل من القلعة الى داره يحكي في مجلسه ما يكون بينه وبين الباشا من امثال هذا الكلام ويذيعه في الناس ولما امر الباشا الكتاب بتحرير حساب الملتزمين على الوجه المرضي بديوان خاص لرجال دائرة الباشا واكابر العسكر وذلك بالقلعة تطييبا لخواطرهم وديوان آخر في المدينة لعامة الملتزمين فيحررون للخاصة بالقلعة ما في قوائم مصروفهم وما كانوا ياخذونه من المضاف والبراني والهدايا وغير ذلك والديوان العام التحتاني بخلاف ذلك فلما راى الدواخلي ذلك الترتيب قال للباشا وانا الفقير محسوبكم من رجال الدائرة فقال نعم وحرروا قوائمه مع الاكابر وأكابر الدولة وانعم عليه الباشا باكياس أيضا كثيرة زيادة على ذلك فلما راق الحال ورتب الباشا اموره مع العسكر اخذ يذكر الباشا بانجاز الوعد ويكرر القول عليه وعلى كتخدا بك بقوله انتم تكذبون علينا ونحن نكذب على الناس واخذ يتطاول على كتبة الاقباط بسبب امور يلزمهم ويكلفهم باتمامها وعذرهم يخفي عنه في تاخيرها فيكلمهم بحضرة الكتخدا ويشتمهم ويقول لبعضهم اما اعتبر ثم بما حصل للعين غالي فيحقدون عليه ويشكون منه للباشا والكتخدا وغير ذلك امور مثل تعرضه للقاضي في قضاياه وتشكيه منه واتفق انه لما حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية وكان بصحبته احمد جلبي ابن ذى الفقار كتخدا الفلاح وكأنه كان كتخداه بالصعيد وتشكت الناس من افاعله واغوائه ابراهيم باشا فأجتمع به الدواخلي عند السيد محمد المحروقي وحضر قبل ذلك اليه للسلام عليه

وفي كل مرة يوبخه بالكلام ويلومه على افاعيله بالقول الخشن في ملأ من الناس فذهب الى الباشا وبالغ في الشكوى ويقول فيها انا نصحت في خدمة افندينا جهدى وأظهرت من المخبآت ماعجزعنه غيرى فأجازى عليه من هذا الشيخ ما اسمعنيه من قبيح القول وتجبيهي بين الملا واذا كان محبا لافندينا فلا يكره نفعه ولا النصح في خدمته وامثال ذلك مما يخفي عنا خبره فمثل هذه الامور هي التي اوغرت صدر الباشا على الدواخلي مع انها في الحقيقة ليست خلافا عند من فيه قابلية للخير وانا اقول ان الذى وقع لهذا الدواخلي انما هو قصاص وجزاء فعله في السيد عمر مكرم فانه كان من اكبر الساعين عليه الى ان عزلوه وأخرجوه من مصر والجزاء من جنس العمل كما قيل :

فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ولما جرى على الدواخلي ما جرى من العزل والنفي اظهر الكثير من نظرائه المتفقهين الشماتة والفرح وعملوا ولائم وعزائم ومضاحكات كما يقال .

امور تضحك السفهاء منها ويبكى من عواقبها اللبيب

وقد زالت هيبتهم ووقارهم من النفوس وانهمكوا في الامور الدنيوية والحظوظ النفسانية والوساوس الشيطانية ومشاركة الجهال في المآثم والمسارعة الى الولائم في الافراح والمآتم يتكالبون على الاسمطة كالبهائم فتراهم في كل دعوة ذاهبين وعلى الخوانات راكعين وللكباب والمحمرات خاطفين وعلى ما وجب عليهم من النصح تاركين .

وفي أواخره شرعوا في عمل مهم عظيم بمنزل ولي افندى ويقال له ولي جحا وهو كاتب الخزينة العامرة وهو من طائفة الارنؤد واختص به الباشا واستامنه على الامور وضم اليه دفاتر الايزاد من جميع وجوه جبايات الاموال من خراج البلاد والمحدثات وحسابات المباشرين وانشأ دارا عظيمة بخطة باب اللوق على البركة المعروفة بأبي الشوارب وأدخل فيها

عدة بيوت بجانبها وتجاهها على نسق واصطلاح الابنية الافرنجية والرومية وتأنق في زخرفتها واتساعها واستمرت العمارة بها نحو السنتين ولما كملت وتمت احضروا القاضي والمشايخ وعقدوا لولديه على ابنتين من اقارب الباشا بحضرة الاعيان ومن ذكر واحتفلوا بعمل المهم احتفالا زائدا وتقيد السيد محمد المحروقي بالمصاريف والتنظيم واللوازم ،كما كان في افراح اولاد الباشا واجتمعت الملاعيب والبهلوانات بالبركة وما حولها وبالشارع وعلقوا تعاليق قناديل ونجفات واحمال بلور وزينات واجتمع الناس للفرجة وبالليل حراقات ونفوط ومدافع وسواريخ سبع ليال متوالية وعملت الزفة يوم الخميس واجتمعت العربات لارباب الحرف كما تقدم في العام الماضي بل ازيد وذلك لان الباشا لم يشاهد افراح اولاده لكونه كان غائبا بالديار الحجازية وحضر الباشا للفرجة وجلس بمدرسة الغورية بقصد الفرجة وعمل له السيد محمد المحروقي الغداء وخرجوا بالزفة اوائل النهار وداروا بها دورة طويلة ، فلم يمروا بسوق الغورية الا قريب الغروب اواخر النهار .

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣١

وخروج العساكر الى ناحية بحرى مستمر وافصح الباشا وذكر في كلامه في مجالسه وبين السر في اخراجهم من المدينة بان العساكر قد كثروا وفي اقامتهم بالبلدة مع كثرتهم ضرر وافساد وضيق على الرعية مع عدم الحاجة اليهم داخل البلدة والاولى والاحوط ان يكونوا خارجها وحولها مرابطين لحفظ الثغور من طارق على حين غفلة او حادث خارجي وليس لهم الا رواتبهم وعلائفهم تأتيهم في اماكنهم ومراكزهم والسر الخفي اخراج الذين قصدوا غدره وخيانته ووقع بسبب حركتهم ما وقع من النهب والازعاج على اواخر شعبان من السنة الماضية وكان قد بدأ باخراج اولاده وخواصه من تحيله واحدا بعد واحد واسر الى اولاده بما في ضميره واصحب مع ولده طوسون باشا شخصا من خواصه يسمى احمد اغا

البخورجي المدللي واخذ طوسون باشا في تدبير الايقاع مع من يريد به فبدأ بمحو بك وهو اعظمهم واكثرهم جندا فأخذ في تأليف عساكره حتى لم يبق معه الا القليل ، ثم ارسل في وقت بطلب محو بك عنده في مشورة فذهب اليه احمد اغا المدللي المذكور واسر اليه ما يراد به واشار اليه بعدم الذهاب فركب محو بك في الحال وذهب عند الدلاة فأرسلوا الى مصطفى بك وهو كبير على طائفة من الدلاة واخوزوجة الباشا وقريبه والى اسمعيل باشا ابن الباشا ليتوسطا في صلح محو بك مع الباشا وليعفوه ويذهب الى بلاده فأرسلا الى الباشا بالخبر وبما نقله احمد اغا المدللي الى محو بك فسفه رأيه في تصديق المقالة وفي هروبه عند الدلاة ، ثم يقول لولا ان في نفسه خيانة لما فعل ما فعل من التصديق والهروب وكان طوسون باشا لما جرى من احمد اغا ما جرى من نقل الخبر لمحو بك عوقه وارسل الى ابيه يعلمه بذلك فطلبه للحضور اليه بمصر ، فلما مثل بين يديه وبخه وعزره بالكلام وقال له ترمي الفتن بين اولادى وكبار العسكر ، ثم أمر بقتله فنزلوا به الى باب زويلة وقطعوا رأسه هناك وتركوه مرميا طول النهار ، ثم رفعوه الى داره وعملوا له في صبحها مشهدا ودفنوه .

وفيه حضر اسمعيل باشا ومصطفى بك الى مصر .

وفي اواخره حضر شخص يسمى سليم كاشف من الاجناد المصرية مرسلا من عند بقاياهم من الامراء واتباعهم الذين رماهم الزمان بكلكله واقصاهم وابعدهم عن اوطانهم واستوطنهم دنقلة من بلاد السودان يتقوتون مما يزرعونه بأيديهم من الدخن وبينهم وبين اقصى الصعيد مسافة طويلة نحو من أربعين يوما وقد طال عليهم الامد ومات اكثرهم ومعظم رؤساهم مثل عثمان بك حسن وسليم اغا واحمد اغا شويكار وغيرهم ممن لا علم لنا بخبرة اخبارهم لبعد المسافة حتى على اهل منازلهم وبقي ممن لم يمت منهم ابراهيم بك الكبير وعبدالرحمن بك تابع عثمان بك المرادى وعثمان بك يوسف واحمد بك الالفي زوج عديلة ابنة ابراهيم بك الكبير وعلي

بك ايوب وبواقي صغار الامراء والمماليك على ظن خيانتهم وقد كبر سن ابراهيم بك الكبير وعجزت قواه ووهن جسمه ، فلما طالت عليهم الغربة أرسلوا هذا المرسل بمكاتبة الى الباشا يستعطفونه ويسألون فضله ويرجون مراحمه بان ينعم عليهم بالامان على نفوسهم ويأذن لهم بالانتقال من دنقلة الى جهة من اراضي مصر يقيمون بها ايضا ويتعيشون فيها بأقل معيش تحت امانه ويدفعون ما يجب عليهم من الخراج الذى يقرره عليهم ولا يتعدون مراسمه وأوامره ، فلما حضر وقابل الباشا وتكلم معه وسأله عن حالهم وشأنهم ومن مات ومن لم يمت منهم وهو يخبره خبرهم، ثم امره بالانصراف الى محله الذى نزل فيه الى ان يرد عليه الجواب وانعم عليه بخمسة اكياس فأقام اياما حتى كتب له جواب رسالته مضمونه انه اعطاهم الامان على انفسهم بشروط شرطها عليهم ان خالفوا منها شرطا واحدا كان امانهم منقوضا وعهدهم منكرثا ويحل بهم ما حل بمن تقدم منهم فأول الشروط انهم اذا عزموا على الانتقال من المحل الذى هم فيه يرسلون امامهم نجابا يخبره بخبرهم وحركتهم وانتقالهم ليأتيهم من أعينه لملاقاتهم الثاني اذا حلوا بأرض الصعيد لا يأخذون من اهل النواحي كلفة ولا دجاجة ولا رغيفا واحدا وانما الذى يتعين لملاقاتهم يقوم لهم بما يحتاجون اليه من مؤنة وعليق ومصرف الثالث اني لا أقطعهم شيئا من الاراضي والنواحي ولا اقامة في جهة من جهات اراضي مصر بل يأتون عندى وينزلون على حكمي ولهم ما يليق بكل واحد منهم من المسكن والتعيين والمصرف ومن كان ذا قوة قلدته منصبا او خدمة تليق به او ضمته الى بعض الاكابر من رؤساء العسكر ، وان كان ضعيفا او هرما اجريت عليه نفقة لنفسه وعياله الرابع انهم اذا حصلوا بمصر على هذه الشروط وطلبوا شيئا من اقطاع او رزقة او قنطرة او أقل مما كان في تصرفهم في الزمن الماضي او نحو ذلك انتقض معي عهدهم وبطل اماني لهم بمخالفة شرط واحد من هذه الشروط وهي سبعة غاب عن ذهني باقيها فسبحان المعز

المذل مقلب الاحوال ومغير الشؤون .

فمن العبر انه لما حضر المصريون ودخلوا الى مصر بعد مقتل طاهر باشا وتأمروا وتحكموا فكانت عساكر الاتراك في خدمتهم ومن ارذل طوائفهم وعلائفهم تصرف عليهم من ايدى كتابهم واتباعهم وابراهيم بك هو الامير الكبير وراتب محمد علي باشا هذا من الخبز واللحم والارز والسمن الذى عينه له من كبلاره نعوذ بالله من سوء المنقلب ورجع سليم كاشف المرسل اليهم بالجواب المشتمل على ما فيه من الشروط .

وفيه امر الباشا بحبس احمد افندى المعايرجي بدار الضرب وحبس ايضا عبدالله بكتاش ناظر الضربخانة واحتج عليهما باختلاسات يختلسانها واستمر اياما حتى رر عليهما نحو السبعمائة كيس وعلى الحاج سالم الجواهرجي وهو الذى يتعاطى ايراد الذهب والفضة الى شغل الضربخانة مثلها ، ثم اطلق المذكوران ليحصلا ما تقرر عليهما وكذلك اطلق الحاج سالم وشرعوا في التحصيل بالبيع والاستدانة واشتد القهر بالحاج سالم ومات على حين غفلة وقيل انه ابتلع فص الماس وكان عليه ديون باقية من التي استدانها في المرة الاولى والغرامة السابقة .

ومن النوادر الغريبة والاتفاقات العجيبة

انه لما مات ابراهيم بك المداد بالضربخانة قبل تاريخه تزوج بزوجته احمد افندى المعايرجي المذكور ، فلما عوق احمد افندى خافت زوجته المذكورة ان يدهمها امر مثل الختم على الدار او نحو ذلك فجمعت مصاغها وما تخاف عليه مما خف حمله وثقل ثمنه وربطته في صرة واودعتها عند امرأة من معارفها فسطا على بيت تلك المرأة شخص حرامي واخذ تلك الصرة وذهب بها الى دار امرأة من اقاربه بالقرب من جامع مسكة وقال لها احفظي عندك هذه الصرة حتى ارجع ونزل الى اسفل الدار فنادته المرأة اصبر حتى آتيك بشيء تأكله فقال نعم فاني جيعان وجلس اسفل الدار ينتظر اتيانها له بما يأكله وصادف مجيء زوج المرأة تلك الساعة فوجده

فرحب به وهو يعلم بحاله ويكره مجيئه الى داره وطلع الى زوجته فوجد بين يديها تلك الصرة فسألها عنها فأخبرته ان قريبها المذكور اتى بها اليها حتى يعود لاخذها فجسها فوجدها ثقيلة فنزل في الحال ودخل على محمد افندى سليم من اعيان جيران الخطة فأخبره فاحضر محمد افندى انفارا من الجيران ايضا وفيهم الخجا المنسوب الى احمد اغا لاظ المقتول ودخل الجميع الى الدار ، وذلك الحرامي جالس ومشتغل بالاكل فوكلوا به الخدم واحضروا تلك الصرة وفتحوها فوجدوا بها مصاغا وكيسا بداخله انصاف فضة عددية ذكروا ان عدتها اربعون الفا ولكنها من غير ختم وبدون نقش السكة فأخذوا ذلك وتوجهوا لكتخدا بك وصحبتهم الحرامي فسألوه وهددوه فأقر واخبر عن المكان الذى اختلسها منه فأحضروا صاحبة المكان فقالت هو وديعة عندى لزوجة احمد افندى المعايرجي فثبت لديهم خيانته واختلاسه وسئل احمد افندى فحلف انه لايعلم بشيء من ذلك وان زوجته كانت زوجا لابراهيم المداد فلعل ذلك عندها من ايامه وسئلت هي ايضا عن تحقيق ذلك فقالت الصحيح ان ابراهيم المداد كان اشترى هذه الدراهم من شخص مغربي عندما نهب عسكر المغاربة الضربخانة في وقت حادثة الامراء المصريين وخروجهم من مصر عند ما قامت عليهم عسكر الاتراك ، فلم يزيلوا الشبهة عن احمد افندى بل زادت وكانت هذه النادرة من عجائب الاتفاق فقدروا اثمانها وخصموها من المطلوب منه.

وفي يوم الخميس عشرينه ، حصلت جمعية ببيت البكرى وحضر المشايخ وخلافهم وذلك بأمر باطني من صاحب الدولة وتذاكروا ما يفعله قاضي العسكر من الجور والطمع في اخذ اموال الناس والمحاصيل وذلك ان القضاة الذين يأتون من باب السلطنة كانت لهم عوائد وقوانين قديمة لا يتعدونها في ايام الامراء المصريين ، فلما استولت هؤلاء الاروام على الممالك والقاضي منهم فحش امرهم وزاد طمعهم وابتدعوا بدعا وابتكروا حيلا لسلب اموال الناس والايتام والارامل ، وكلما ورد قاض ورأى ما ابتكره

الذى كان قبله احدث هو الآخر اشياء يمتاز بها عن سلفه حتى فحش الامر وتعدى ذلك لقضايا اكابر الدولة وكتخدا بك بل والباشا وصارت ذريعة وامرا محتما لا يحتشمون منه ولا يراعون خليلا ولا كبيرا ولا جليلا، وكان المعتاد القديم انه اذا ورد القاضي في اول السنة التوتية التزم بالقسمة بعض المميزين من رجال المحكمة بقدر معلوم يقوم بدفعه للقاضي وكذلك تقرير الوظائف كانت بالفراغ او المحلول وله شهريات على باقي المحاكم الخارجة كالصالحية وباب سعادة والخرق وباب الشعرية وباب زويلة وباب الفتوح وطيلون وقناطر السباع وبولاق ومصر القديمة ونحو ذلك وله عوائد واطلاقات وغلال من الميرى وليس له غير ذلك الا معلوم الامضاء وهو خمسة انصاف فضة فاذا احتاج الناس في قضاياهم ومواريثهم احضروا شاهدا من المحكمة القريبة منهم فيقضى فيها ما يقضيه ويعطونه اجرته وهو يكتب التوثيق او حجة المبايعة او التوريث ويجمع العدة من الاوراق في كل جمعة او شهر ، ثم يمضيها من القاضي ويدفع له معلوم الامضاء لا غير ، واما القضايا لمثل العلماء والامراء فبالمسامحة والاكرام، وكان القضاة يخشون صولة الفقهاء وقت كونهم يصدعون بالحق ولا يداهنون فيه ، فلما تغيرت الاحوال وتحكمت الاتراك وقضاتها ابتدعوا بدعاشتي .

منها ابطال نواب المحاكم وابطال القضاة الثلاثة خلاف مذهب الحنفي وان تكون جميع الدعاوى بين يديه ويدى نائبه وبعد الانفصال يأمرهم بالذهاب الى كتخداه ليدفع المحصول فيطلب منهم المقادير الخارجة عن المعقول ، وذلك خلاف الرشوات الخفية والمصالحات السرية واضاف التقرير والقسمة لنفسه ولا يلتزم بها احد من الشهود ، كما كان في السابق واذا دعى بعض الشهود لكتابة توثيق او مبايعة او تركة فلا يذهب لا بعد ان ياذن له القاضي او يصحبه بجوخدار ليباشر القضية وله نصيب ايضا وزاد طمع هؤلاء الجوخدارية حتى لا يرضون بالقليل ، كما كانوا في

اول الامر وتخلف منهم اشخاص بمصر عن مخاديمهم وصاروا عند المتولي لما انفتح لهم هذا الباب واذا ضبط تركة من التركات وبلغت مقدار، اخرجوا للقاضي العشر من ذلك ومعلوم الكاتب والجوخدار والرسول ثم التجهيز والتكفير والمصرف والديون وما بقي بعد ذلك يقسم بين الورثة فيتفق ان الوارث واليتيم لايبقى له شيء ويأخذ من ارباب الديون عشر ديونهم ايضا ويأخذ من محاليل وظائف التقارير معلوم سنتين او ثلاثة وقد كان يصالح عليها بأدنى شيء والا اكراما وابتدع بعضها الفحص عن وظائف القبانية والموازين وطلب تقاريرهم القديمة ومن اين تلقوها وتعلل عليهم بعدم صلاحية المقرر وفيها من هو باسم النساء وليسوا اهلا لذلك وجمع من هذا النوع مقدارا عظيما من المال ، ثم محاسبات نظار الاوقاف والعزل والتولية فيهم والمصالحات على ذلك وقرر على نصارى الاقباط والاروام قدرا عظيما في كل سنة بحجة المحاسبة على الديور والكنائس، ومما هو زائد الشناعة ايضا انه اذا ادعى مبطل على انسان دعوى لا اصل لها بان قال ادعى عليه بكذا وكذا من المال وغيره كتب المقيد ذلك القول حقا كان او باطلا معقولا او غير معقول ، ثم يظهر بطلان الدعوى أو صحة بعضها فيطالب الخصم بمحصول القدر الذى ادعاه المدعي وسطره الكاتب يدفعه المدعي عليه للقاضي على دور النصف الواحد او خلاف ما يؤخذ من الخصم الاخر وحصل نظيرها لبعض من هو ملتجيء لكتخدا بك فحبس على المحصول فارسل الكتخدا يترجى في اطلاقه والمصالحة عن بعضه فابى فعند ذلك حنق الكتخدا وارسل من اعوانه من استخرجه من الحبس ومن الزيادات في نغمة الطنبور كتابة الاعلامات وهو انه اذا حضر عند القاضي دعوى بقاصد من عند الكتخدا او الباشا ليقضي فيها وقضى فيها لاحد الخصمين طلب المقضي له اعلاما بذلك الى الكتخدا او الباشا يرجع به مع القاصد تقييدا واثباتا ، فعند ذلك لا يكتب له ذلك الاعلام الا بما عسى لا يرضيه الا ان يسلخ من جلده طاقا او طاقين وقد حكمت

عليه الصورة وتابع الباشا او الكتخدا ملازمله ويستعجله ويساعد كتخدا القاضي عليه ويسليه على ذلك الظفر والنصرة على الخصم مع ان الفرنساوية الذين كانوا لا يتدينون بدين لما قلدوا الشيخ احمد العريشي القضاء بين المسلمين بالمحكمة حددوا له حدا في اخذ المحاصيل لا يتعداه بان يأخذ على المائة اثنين فقط له منها جزء والكتاب جزء ، فلما زاد الحال وتعدى الى أهل الدولة رتبوا هذه الجمعية ، فلما تكاملوا بمجلس بيت البكرى كتبوا عرضا محضرا ذكروا فيه بعض هذه الاحداثات والتمسوا من ولي الامر رفعها ويرجون من المراحم ان يجرى القاضي ويسلك في الناس طريقا من احدى الطرق الثلاث اما الطريقة التي كان عليها القضاة في زمن الامراء المصريين واما الطريقة التي كانت في زمن الفرنساوية او الطريقة التي كانت ايام مجيء الوزير وهي الاقرب والاوفق وقد اخترناها ورضيناها بالنسبة لما هم عليه الآن من الجور وتمموا العرض محضرا وأطلعوا عليه الباشا فأرسله الى القاضي فامتثل الامر وسجل بالسجل على مضض منه ولم تسعه المخالفة .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣١

في منتصفه ورد الخبر بموت مصطفى بك دالي باشا بناحية الاسكندرية وهو قريب الباشا واخو زوجته .

واستهل شهر رجب الاصم بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣١

في ثالثه يوم الخميس قبل الغروب حصل في الناس انزعاج ولغط ونقل اصحاب الحوانيت بضائعهم منها مثل سوق الغورية ومرجوش وخان الحمزاوى وخان الخليلي وغيرهم ولم يظهر لذلك سبب من الاسباب واصبح الناس مبهوتين ولغطوا بموت الباشا وحضر اغات الينكجرية واغات التبديل الى الغورية واقاما بطول النهار وهما يأمران الناس بالسكون وفتح الدكاكين وكذلك علي اغا الوالي بباب زويلة واصبح يوم السبت فركب الباشا وخرج الى قبة العزب وعمل رماحة وملعبا ورجع الى شبرا

وحضر كتخدا بك الى سوق الغورية وجلس بالمدفن وامر بضرب شيخ الغورية فبطحوه على الارض في وسط السوق وهو مرشوش بالماء وضربه الاتراك بعصيهم ، ثم رفعوه الى داره ، ثم امر الكتخدا بكتابة اصحاب الدكاكين الذين نقلوا متاعهم فشرعوا في ذلك وهرب الكثير منهم وحبسهم في داره ، ثم ركب الكتخدا ومر في طريقه على خان الحمزاوى وطلب البواب ، فلما مثل بين يديه امر بضربه كذلك وضرب ايضا شيخ مرجوش واما طائفة خان الخليلي ونصارى الحمزاوى فلم يتعرض لهم •

واستهل شهر شعبان بيوم الخميس سنة ١٢٣١

فيه من الحوادث ان بعض العيارين من السراق تعدوا على قهوة الباشا بشبرا وسرقوا جميع ما بالنصبة من الاواني والبكارج والفناجين والظروف فاحضر الباشا بعض ارباب الدرك بتلك الناحية وألزمه باحضار السراق والمسروق ولا يقبل له عذرا في التأخير ولو يصالح على نفسه بخزينة او اكثر من المال ولا يكون غير ذلك أبدا والا نكل به نكالا عظيما وهو المأخوذ بذلك فترجى في طلب المهلة فأمهله اياما وحضر بخمسة اشخاص واحضروا المسروق بتمامه لم ينقص منه شيء وامر بالسراق فخوزقوهم في نواحي متفرقين بعد ان قرروهم على امثالهم وعرفوا عن اماكنهم وجمع منهم زيادة على الخمسين وشنق الجميع في نواح متفرقة بالاقاليم مثل القليوبية والغربية والمنوفية •

وفي منتصفه يوم الجمعة الموافق لرابع مسرى القبطي اوفى النيل اذرعه وفتح سد الخليج يوم السبت •

وفيه وقع من النوادر ان امرأة ولدت مولودا برأسين وأربعة أيد وله وجهان متقابلان والوجهان بكتفيهما مفروقان من حد الرأس وقيل لحد الصدر والبطن واحدة وثلاثة ارجل واحدى الارجل لها عشرة أصابع فيقال انه أقام يوما وليلة حيا ومات وشاهده خلق كثير وطلعوا به الى القلعة ورآه كتخدا بك وكل من كان حاضرا بديوانه فسبحان الخلاق العظيم •

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة سنة ١٢٣١

حصل فيه من النوادر ان في تاسع عشره علق شخص عسكرى غلاما من أولاد البلد وصار يتبعه في الطرقات الى ان صادفه ليلة بالقرب من جامع ألماس بالشارع فقبض عليه وأراد الفعل به في الطريق فخدعه الغلام وقال له ان كان ولا بد فأدخل بنا في مكان لا يرانا فيه احد من الناس فدخل معه درب حلب المعروف الآن بدرب الحمام خير بك حديد وهناك دور الامراء التي صارت خرائب فحل العسكرى سراويله فقال له الغلام ارني بتاعك فلعله يكون عظيما لا اتحمله جميعه وقبض عليه وكان بيده موسى مخفية في يده الخرى فقطع ذكره بتلك الموسى سريعا وسقط العسكرى مغشيا عليه وتركه الغلام وذهب في طريقه وحضر رفقاء ذلك العسكرى وحملوه واحضروا له سليما الجرائحي فقطع ما بقى من مذاكيره وأخذ في معالجته ومداواته ولم يمت العسكرى .

واستهل شهر شوال بيوم السبت سنة ١٢٣١

وكان حقه يوم الاحد وذلك ان اواخر رمضان حضر جماعة من دمنهور البحيرة وأخبروا عن اهل دمنهور انهم صاموا يوم الخميس فطلب الباشا حضور من رأى الهلال تلك الليلة فحضر اثنان من العسكر وشهدا برؤيته ليلة الخميس فأثبتوا بذلك هلال رمضان ويكون تمامه يوم الجمعة واخبر جماعة ايضا انهم رأوا هلال شوال ليلة السبت وكان قوسه في حساب قواعد الاهلة تلك الليلة قليلا جدا ولم ير في ثاني ليلة منه الا بعسر وانما اشتبه على الرائين لان المريخ كان مقارنا للزهرة في برج الشمس من خلفها وبينهما وبين الشمس رؤيا بعدها في شعاع الشمس شبه الهلال فظن الراؤن انه الهلال فليتنبه لذلك فان ذلك من الدقائق التي تخفي على اهل الفطانة فضلا عن غيرهم من العوام الذين يسارعون الى افساد العبادات حسبة بالظنون الكاذبة لاجل ان يقال شهد فلان ونحو ذلك .

وفي اواخره قلد الباشا شخصا من اقاربه يسمى شريف اغا على دواوين

المبتدعات وضم اليه جماعة من الكتبة ايضا المسلمين والاقباط وجعلوا ديوانهم ببيت ابي الشوارب وعمروه عمارة عظيمة وواظبوا الجلوس فيه كل يوم التحرير المبتدعات ودفاتر المكوس .

واستهل شهر ذى القعدة سنة ١٢٣١

فيه انهدم جنب من السواقي التي انشأها الباشا بشبرا على حين غفلة وقد قوى عليها النيل فتهدمت وتكسرت اخشابها وسقط معها اشخاص كانوا حولها فنجا منهم من نجا وغرق منهم من غرق وكان الباشا بقصر شبرا مقيما به وهو يرى ذلك وانقضت السنة واخبار بعض حوادثها واستمرار ما تجدد فيها من المبتدعات التي لا حصر لها .

ومنها الحجر على المزارع التي يزرعها الفلاحون في الاراضي التي يدفعون خراجها من الكتاب والسمسم والعصفر والنيلة والقطن والقرطم واذا بدا صلاحه لا يبيعون منه شيئا كعادتهم وانما يشتريه الباشا بالثمن الذى يفرضه ويقدره على يد امناء النواحي والكشاف ويحملونه الى المحل الذى يؤمرون بحمله اليه ويعطى لهم الثمن او يحسب لهم من اصل المال فان احتاجو الشيء من ذلك اشتروه بالثمن الزائد المفروض وكذلك القمح والفول والشعير لا يبيعون منه شيئا لغير طرف الباشا بالثمن المفروض والكيل الوافي .

ومنها الامر لكشاف الاقاليم بالمناداة العامة بالمنع لمن يأخذ أو يأكل من الفول الاخضر والحمص والخلبة وان المعينين في الخدم والمباشرين وكشاف النواحي لا يأخذون شيئا من الفلاحين كعادتهم من غير ثمن فمن عثر عليه بأخذ شيء ولو رغيفا او تبنا او من رجيع البهائم حصل له مزيد الضرر ولو كان من الاعاظم وكذلك الامر بتكميم افواه المواشي التي تسرح للمرعي حوالي الجسور والغيطان .

ومنها ان نصرانيا من الارمن التزم بقلم الابزار التي تأتي من بلاد الصعيد مثل الحبة السوداء والشمر والانيسون والكمون والكراويا ، ونحو ذلك

بقدر كبير من الاكياس ويتولى هو شراءها دون غيره ويبيعها بالثمن الذى يفرضه ومقدار ما التزم بدفعه من الاكياس للخزينة على ما بلغنا خمسمائة كيس وكانت في ايام الامراء المصريين عشرة اكياس لا غير ، فلما تولى على وكالة دار السعادة صالح بك المحمدى زادها عشرة اكياس وكانت وكالة الابزار والقطن وقفا لمصطفى اغا دار السعادة سابقا على خيرات الحرمين وخلافهما ، فلما كانت هذه الدولة تولاها شخص على مائتي كيس وعند ذلك سعر الابزار اضعاف الثمن الاصلي ومن داخل الابزار الثمر الابريمي والسلطاني والخوص والمقاطف والسلب والليف وبلغ سعر المقطف الذى يسع الكيلة من البر خمسة وعشرين نصفا ، وكان يباع بنصف او نصفين ان كان جيدا وفي الجملة بأقل من ذلك .

ومنها ان كرابيت معلم ديوان الكمرك ببولاق التزم بمشيخة الحمامية واحدث عليها وعلى توابعها حوادث وعلى النساء البلانات في كل جمعة قدرا من الدراهم وجعل لنفسه يوما في كل جمعة يأخذ ايراده من كل حمام .

ومنها ما حصل في هذه السنة من شحة الصابون وعدم وجوده بالاسواق ومع السراحين وهو شيء لا يستغنى عنه الغنى ولا الفقير وذلك ان تجارة بوكالة الصابون زادوا في ثمنه محتجين بما عليهم من المغارم والرواتب لاهل الدولة فيأمر الكتخدا فيه بأمر ويسعر بثمن فيدعون الخسران وعدم الربح وتكرر الحال فيه المرة بعد المرة ويتشكون من قلة المجلوب الى ان سعر رطله بستة وثلاثين نصفا ، فلم يرتضوا ذلك وبالغوا في التشكي فطلب قوائمهم وعمل حسابهم وزادهم خمسة انصاف في كل رطل وحلف ان لا يزيد على ذلك وهم مصممون على دعوى الخسران فأرسل من اتباعه شخصا تركيا لمباشرة البيع وعدم الزيادة فيأتي الى الخان في كل يوم يباشر البيع على من يشترى بذلك الثمن لاربابه ويمكث مقدار ساعتين من النهار ويغلق الحواصل ويرفع البيع لثاني يوم وفي ظرف هاتين الساعتين

تزدحم العسكر على الشراء ولا يتمكن خلافهم من اهل البلد من اخذ شيء وتخرج العسكر فيبيعون من الذى اشتروه على الناس بزيادة فاحشة فيأخذ الرطل بقرش ويبيعه على غيره بقرشين ورفع التشكي الى كتخدا فأمر ببيعه عند باب زويلة في السبلين المواجه احدهما للباب والسبيل الذى انشأته الست نفيسة المرادية عند الخان تجاه الجامع المؤيدى ليسهل على العامة تحصيله وشراؤه، فلم يزداد الحال الا عسرا وذلك ان البائع يجلس داخل السبيل ويغلق عليه بابه ويتناول من خروق الشبابيك من المشترى الثمن ويناوله الصابون فازدحمت طوائف العساكر على الشراء ويتعلقون بأيديهم وارجلهم على شبابيك السبيلين والعامة أسفلهم لا يتمكنون من اخذ شيء ويمنعون من يزاحمهم فيكون على السبيلين ضجة وصياح من الفريقين فلا يسع ابن البلد الفقير المضطر الا أن يشترى من العسكرى بما احب والا رجع الى منزله من غير شيء واستمر الحال على هذا المنوال اياما وفي بعض الاحايين يكثر وجود الصابون بين ايدى الباعة بوسط السوق ولا تجد عليه مزاحمة وامام البائع كوم عظيم وهو ينتظر من يشترى وذلك في غالب الاسواق مثل الغورية والاشرفية وباب زويلة والبندقانيين والجهات الخارجة ، ثم يصبحون فلا يوجد منه شيء ويرجع الازدحام على السبيلين كالاول .

ومنها ان الباشا اطلق المناداة في البلدة وندب جماعة من المهندسين والمباشرين للكشف على الدور والمساكن فان وجدوا به او ببعضه خللا أمروا صاحبه بهدمه وتعميره فان كان يعجز عن ذلك فيؤمر بالخروج منها واخلائها ويعاد بناؤها على طرف الميرى وتصير من حقوق الدولة وسبب هذه النكتة انه بلغ الباشا سقوط دار ببعض الجهات ومات تحت ردمها ثلاثة اشخاص من سكانها فأمر بالمناداة وأرسل المهندسين والامر بما ذكر فنزل بأهالي البلد من الكرب أمر عظيم مع ما هم فيه من الافلاس وقطع الايراد وغلو الاسعار على ان من كان له نوع مقدرة على الهدم والبناء

لا يجد من أدواتـــه شيئا بحسب التحجير الواقع علـــى ارباب الاشغال واستعمال الجميع في عمائر الباشا واكابر الدولة حتى ان الانسان اذا احتاج لبناء كانون لا يجد من يبنيه ولا يقدر على تحصيل صانع او فاعل او اخذ شيء من رماد الحمام الا بفرمان ومن حصل شيئا من ذلك على طريق السرقة في غفلة وعثر عليه نكلوا به وبرئيس الحمام وحمـــير الباشا وهي أزيـــد من ألفي حمار تنقل بالمزابل والسرقانيات طول النهار ما يوجد بالحمامات من الرماد وتنقل ايضا الطوب والدبش والاتربة وانقاض البيوت المنهدمة لمحل العمائر بالقلعة وغيرها فترى الاسواق والعطف مزدحمـــة بقطارات الحمير الذاهبة والراجعة واذا هدم انسان داره التي أمروه بهدمها وصل اليه في الحال قطار من الحمير لاخذ الطوب الذى يتساقط الا ان يكـــون من أهل القدرة على منعهم وربما كانت هذه الاوامر حيلة على اخذ الانقاض واما الاتربة فتبقى بحالها حتى في طرق المارة للعجز عن نقلها فترى غالـــب الطرق والنواحي مردومة بالاتربة واما الهدم ونقل الانقاض من البيوت الكبار والدور الواسعة التي كانت مساكن الامراء المصريين بكل ناحيـــة وخصوصا بركة الفيل وجهة الحبانية فهو مستمر حتى بقيت خرابا ودعائم قائمة وكيمان هائلة واختلطت بها الطرق واصبحت موحشة ولا مارى بهـــا حتى لليوم بعد ان كانت مراتع غزلان فكنت كلما رأيتها أتذكر قول القائل

هذى منـــازل اقـــوام عهدتهـــم في خفض عيش نعيم مـــا له خطر
صاحت بهم نوب الايـــام فارتحلوا الى القبور فـــلا عـــين ولا أثر

وكذلك بولاق كانت منتزه الرفاق فانه تسلط عليها سليمان أغا السلحدار واسمعيل باشا في الهدم وأخذ انقاض الابنية ببر انبابة والجزيرة الوسطى بين انبابة وبولاق فان سليمان اغا انشأ بستانا كبيرا بين انبابة وسوره وبنى به قصرا وسواقي واخذ يهدم ابنيـــة بولاق من الوكائل والدور وينقـــل احجارها وانقاضها في لمراكب ليلا ونهارا الى البر الآخر واسمعيل باشا كذلك انشأ بستانا وقصرا بالجزيرة وشرع ايضا في اتساع سرايته ومحل

سكنه ببولاق واخذ الدور والمساكن والوكائل من حد الشون القديم الى آخر وكالة الابزار العظيمة طولا فيهدمون الدور وغيرها من غير مانع ولا شافع وينقلون الانقاض الى محل البناء ، وكذلك ولي خوجه شرع في بناء قصر بالروضة ببستان فهو الآخر يهدم ما يهدمه من مصر القديمة وينقل انقاضه لبنائه وهلك قبل اتمامه واما نصارى الارمن وما ادراك ما الارمن الذين هم اخصاء الدولة الآن فانهم انشؤا دورا وقصورا وبساتين بمصر القديمة لكنهم فهم يهدمون ايضا وينقلون لابنيتهم ماشاؤا ولا حرج عليهم وانما الحرج والمنع والحجر والهدم على المسلمين من اهل البلدة فقط .

ومنها ان الباشا أمر ببناء مساكن للعسكر الذين اخرجهم من مصر بالاقاليم يسمونها القشلات بكل جهة من اقاليم الارياف لسكن العساكر المقيمين بالنواحي لتضررهم من الاقامة الطويلة بالخيام في الحر والبرد واحتياج الخيام في كل حين الى تجديد وترقيع وكثير خدمة وهي جمع قشلة بكسر القاف وسكون الشين وهي في اللغة التركية المكان الشتوى لان الشتاء في لغتهم يسمى قش بكسر القاف وسكون الشين فكتب مراسيم الى النواحي بسائر القرى بالامر لهم بعمل الطوب اللبن ، ثم حرقه وحمله الى محل البناء وفرضوا على كل بلد وقرية فرضا وعددا معينا فيفرض على القرية مثلا خمسمائة ألف لبنة واكثر بحسب كبر القرية وصغرها فيجمع كاشف الناحية مشايخ القرى ، ثم يفرض على كل شيخ قدرا وعددا من اللبن عشرين الفا او ثلاثين الفا أو اكثر أو اقل ويلزم بضربها وحرقها ورفعها واجلهم مدة ثلاثين يوما وفرضوا على كل قرية ايضا مقادير من افلاق النخل ومقادير من الجريد ، ثم فرضوا عليهم ايضا اشخاصا من الرجال لمحل الاشغال والعمائر يستعملونهم في فعالة نقل ادوات العمارة في النواحي حتى الاسكندرية وخلافها ولهم اجرة اعمالهم في كل يوم لكل شخص سبعة انصاف فضة لاغير ولمن يعمل اللبن اجرة ايضا ولثمن

الافلاق والجريد قدر معلوم لكنه قليل .

ومنها انه توجه الامر لكشاف النواحي عند انكشاف الماء عن الاراضي بان يتقدموا الى الفلاحين بان من كان زارعا في العام الماضي فداني كنان او حمص او سمسم أو قطن فليزرع في هذه السنة اربعة افدنة ضعف ما تقدم لان المزارعين عزموا على عدم زراعة هذه الاشياء لما حصل لهم من اخذ ثمرات متاعهم وزراعاتهم التي دفعوا خراجها الزائد بدون القيمة التي كانوا يبيعون بها مع قلة الخراج الذى كانوا يماطلون فيه الملتزمين السابقين مع التظلم والتشكي فيزرع الزارع ما يزرعه من هذه الاشياء من التقاوى المتروكة في مخزنه ، ثم يبيع الفدان من الكتان الاخضر في غيطه ان كان مستعجلا بالثمن الكثير والا ابقاه الى تمام صلاحه فيجمعه ويدقه ويبيع ما يبيعه من البزر خاصة بأغلى ثمن ، ثم يتمم خدمته من التعطين والنشر والتمحير الى ان يصفى وينظف من ادرانه وخشوناته وينصلح للغزل والنسج فيباع حينئذ بالاوقية والرطل وكذا القطن والنيلة والعصفر . فلما وقع عليهم التحجير وحرموا من المكاسب التي كانوا يتوسعون بها في معايشهم باقتناء المواشي والحلي للنساء قالوا ما عدنا نزرع هذه الاشياء وظنوا ان يتركوا على هواهم ونسوا مكر اوليائهم فنزل عليهم الامر والالزام بزرع الضعف فضجوا وترجوا واستشفعوا ورضوا بمقدار العام الماضي فمنهم من سومح ومنهم من لم يسامح وهو ذو المقدرة وبعد اتمامه وكمال صلاحه يؤخذ بالثمن المفروض على طرف الميرى ويباع لمن يشترى من اربابه او خلافهم بالثمن المقدر وربح زيادته لطرف حضرة الباشا مع التضييق والحجر البليغ والفحص عن الاختلاس فمن عثروا عليه باختلاس شيء ولو قليلا عوقب عقابا شديدا ليرتدع خلافه والكتبة والموظفون لتحرير كل صنف ووزنه وضبطه في تنقلات اطواره وعند تسليم الصناع وتنتج من ذلك واثمر عزة الاشياء وغلو الاسعار على الناس منها ان المقطع القماش الذى كان ثمنه ثلاثين نصفا بلغ سعره عشرة

قروش معزة وجدانه بالاسواق المعدة لبيعه مثل سوق مرجوش وخلافه خلا الطوافين به والثوب البطانة الذى كان ثمنه قرشين بلغ ثمنه سبعة قروش وادركناه في الازمان السابقة يباع بعشرين نصفا وبلغ ثمن الثوب من البفتة المحلاوى اربعة عشر قرشا وكان يباع فيما ادركنا بدكان التاجر بستين نصفا وقس على ذلك وبسبب التحجير على النيلة غلا صبغ ثياب الفقراء حتى بلغ صبغ الذراع الواحد نصف قرش والله يلطف بحال خلقه وما دام توزون له امرأة مطاعة فالميل في الجمر .

ومنها استمر التحجير على الارز ومزارعه على مثل هذا النسق بحيث ان الزراعين له التعبانين فيه لا يمكنون من اخذ حبة منه فيؤخذ بأجمعه لطرف الباشا بما قدره من الثمن ، ثم يخدم ويضرب ويبيض في المداوير والمدقات والمناشر بأجرة العمال على طرفه ، ثم يباع بالثمن المفروض واتفق ان شخصا من ابناء البلد يسمى حسين جلبي عجوة ابتكر بفكره صورة دائرة وهي التي يدقون بها الارز وعمل لها مثالا من الصفيح تدور بأسهل طريقة بحيث ان الآلة المعتادة اذا كانت تدور بأربعة اثوار فيديرهذه ثوران وقدم ذلك المثال الى الباشا فأعجبه وانعم عليه بدراهم وامره بالمسير الى دمياط ويبنى بها دائرة ويهندسها برأيه ومعرفته واعطاه مرسوما بما يحتاجه من الاخشاب والحديد والمصرف ففعل وصح قوله ، ثم فعل اخرى برشيد وراج أمره بسبب ذلك .

ومنها ان الباشا لما رأى هذه النكتة من حسين شلبي هذا قال ان في اولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف فأمر ببناء مكتب بحوش السراية ويرتب فيه جملة من اولاد البلد ومماليك الباشا وجعل معلمهم حسن افندى المعروف بالدرويش الموصلي يقرر لهم قواعد الحساب والهندسة وعلم المقادير والقياسات والارتفاعات واستخراج المجهولات مع مشاركة شخص رومي يقال له روح الدين افندى بل واشخاص من الافرنج واحضر لهم آلات هندسية متنوعة من اشغال الانكليز يأخذون بها الابعاد والارتفاعات

والمساحة ورتب لهم شهريات وكساوى في السنة واستمروا على الاجتماع بهذا المكتب وسموه مهندس خانه في كل يوم من الصباح الى بعد الظهيرة ثم ينزلون الى بيوتهم ويخرجون في بعض الايام الى الخلاء لتعليم مساحات الاراضي وقياساتها بالاقصاب وهو الغرض المقصود للباشا .

ومنها استمرار الانشاء في السفن الكبار والصغار لنقل الغلال من قبلي وبحرى لناحية الاسكندرية لتباع على الافرنج من سائر اصناف الحبوب فيشحنون السفن من سواحل البلاد القبلية وتأتي الى ساحل بولاق ومصر القديمة فيصبونها كيمانا هائلة عظيمة صاعدة في الهواء فتصل المراكب البحرية لنقلها فتصبح ولا يبقى شيء منها ويأتي غيرها وتعود كما كانت بالامس ، ومثل ذلك بساحل رشيد واما الحبوب البحرية فانها لا تأتي الى هذه السواحل بل تذهب من سواحلها الى حيث هي برشيد ثم الى الاسكندرية ، ولما بطل البغاز جمعوا الحمير الكثيرة والجمال ينقلون عليها على طريق البر بالاجرة القليلة فكانت تموت من قلة العلف ومشقة الطريق وتوسق بها السفن الواصلة بالطلب الى بلاد الافرنج بالثمن عن كل اردب من البر ستة آلاف فضة ، واما الفول والشعير والحلبة والذرة وغيرها من الحبوب والادهان فأسعارها مختلفة ويعوض بالبضائع والنقود من الفرانسة معبأة في صناديق صغيرة تحمل الثلاثة منها على بعير الى الخزينة وهي مصفحة بالحديد يمرون بها قطارات الى القلعة وعند قلة الغلال ومضى وقت الحصاد يتقدم الى كشاف النواحي القبلية والبحرية بفرض مقادير من الغلال على البلدان والقرى فيلزمون مشايخ البلدان بما تقرر على كل بلد من القمح والفول والذرة ليجمعوه ويحصلوه من الفلاحين وهم ايضا يعملون بفلاحي بلادهم ما يعملون بجورهم واغراضهم ويأخذون الاقوات المدخرة للعيال وذلك بالثمن عن كل اردب من البر ثمانية ريالات يعطى له نصفها ويبقى له النصف الثاني ليحسب له من اصل المال الذى سيطالب به في العام القابل .

ومنها ان الباشا سنح له ان ينشيء بالمحل المعروف برأس الوادى بشرقية بلبيس سواقي وعمارات ومزارع واشجار توت وزيتون فذهب هنـاك وكشف عن اراضيه فوجدها متسعة وخالية من المزارع وهي اراضي رمال واودية فوكل اناسا لاصلاحها وتمهيدها وان يحفروا بها جملة من السواقي تزيد عن الالف ساقية ويبنوا ابنية ومساكن ويزرعوا اشجار التوت لتربية دود القز واشجارا كثيرة من الزيتون لعمل الصابون وشرعوا في العمـل والحفر والبناء وفي انشاء توابيت خشب للسواقي تصنع ببيت الجبجي بالتبانة وتحمل على الجمال الى راس الوادى شيئا بعد شيء وامر ايضـا ببناء جامع الظاهر بيبرس خارج الحسينية وأن يعمل مصبنة لصناعة الصابون وطبخه مثل الذى يصنع ببلاد الشام وتوكل بذلك السيد احمد بن يوسف فخر الدين وعمل به احواضا كبيرة للزيت والقلي .

ومن المتجددات ايضا محل بخطة تحت الربع يعمل به وتسبـك اوان ودسوت من النحاس في غاية الكبر والعظم .

ومنها شغل البارود وصناعته بالمكان والصناع المعدة لذلك بجزيـرة الروضة بالقرب مـن المقياس بعد ان يستخرجوه من كيمان السبـاخ في احواض مبنية ومخفقة ، ثم يكررونه بالطبخ حتى يكون ملحه غاية فـي البياض والحدة كالذى يجلب من بلاد الانكليز والمتقيد كبيرا على صناعة شخص افرنكي ولهم معاليم تصرف في كل شهر ومكان ايضا بالقلعـة عند باب الينكجرية لسبك المدافع وعملها وقياساتها وهندستها والبنبات وارتفاعها ومقاديرها وسمى ذلك المكان الطبخانـة وعليه رئيس وكتبـة وصناع ولهم شهريات .

ومنها شدة رغبة الباشا في تحصيل الاموال والزيادة من ذلـك من اى طريق بعد استيلائه على البلاد والاقطاعـات والرزق الاحباسية وابطـال الفراغ والبيع والشراء والمحلول عن الموتى من ذلك والعلوفات وغـلال الانبار ونحو ذلك فكل من مات عن حصته او رزقته او مرتب انحل بموته

ما كان على اسمه وضبطه وأضيف الى ديوانه ولوله اولادا وكان هوكتبه باسم اولاده وماتت اولاده قبله انحل عنه واصبح هو واولاده من غير شيء فان عرض حاله على الباشا امر بالكشف عن ايراده فان وجدوا بالدفاتر جهة او وظيفة اخرى قيل له هذه تكفيك وان لم يوجد في حوزه خلافها امر له بشيء يستغله من اقلام المكوس اما قرش او نصف قرش في كل يوم او نحو ذلك هذا مع التفاته ورغبته في انواع التجارات والشركات وانشاء السفن ببحر الروم والقلزم واقام له وكلاء بسائر الاساكل حتى ببلاد فرانسة والانكليز ومالطة وازمير وتونس والنابلطان والونديك والبنادقة واليمن والهند واعطى اناسا جملا عظيمة من اموال يسافرون بها ويجلبون البضائع وجعل لهم الثلث في الربح في نظير سفرهم وخدمتهم ، فمن ذلك انه اعطى للرئيس حسن المحروقي خمسمائة الف فرانسة يسافر بها الى الهند ويشترى البضائع الهندية ويأتي بها الى مصر ولشخص نصراني ايضا ستمائة الف فرانسة وكذلك لمن يذهب الى بيروت وبلاد الشام لمشترى القز والحرير وغير ذلك وعمل بمصر اماكن ومصانع لنسج القطاني التي يتخذها الناس في ملابسهم من القطن والحرير ، وكذلك الجنفس والصندل واحتكر ذلك بأجمعه وابطل دواليب الصناع لذلك ومعلميهم واقامهم يشتغلون وينسجون في المناسج التي احدثها بالاجرة وابطل مكاسبهم أيضا وطرائقهم التي كانوا عليها فيأخذ من ذلك ما يحتاجه في البلكات والكساوى وما زاد يرميه على التجار وهم يبيعونه على الناس بأغلى ثمن وبلغ ثمن الدرهم من الحرير خمسة وعشرين نصفا بعد ان كان يباع بنصفين .

ومنها انه ابطل ديوان المنجرة وهي عبارة عما يؤخذ من المعاشات وهي المراكب التي تغدو وتروح لموارد الارياف مثل شبين الكوم وسمنود والبلاد البحرية وعليها ضرائب وفرائض للملتزم بذلك وهو شخص يسمى عليا الجزار وسبب ذلك ان معظم المراكب التي تصعد ببحر النيل وتنحدر

من انشاء الباشا ولم يبق لغيره الا القليل جدا والعمل والانشاء بالترسخانة مستمر على الدوام والرؤساء والملاحون يخدمون فيها بالاجرة وعمارة خللها واحبالها وجميع احتياجاتها على طرف الترسخانة ولذلك مباشرون وكتاب وامناء يكتبون ويقيدون الصادر والوارد وهذه الترسخانة بساحل بولاق بها الاخشاب الكثيرة والمتنوعة وما يصلح للعمائر والمراكب ويأتي اليها المجلوب من البلادالرومية والشامية فاذا ورد شيء من انواع الاخشاب سمحوا للخشابة بشيء يسير منها بالثمن الزائد ورفع الباقي الى الترسخانة وجميع الاخشاب الواردة والاحطاب جميعها في متاجر الباشا وليس لتجارها الا ما كان من داخل متاجره وهو القليل •

ومن النوادر انه وصل من بلاد الانكليز سواقي بآلات الجديد تدور بالماء ، فلم يستقم لها دوران على بحر النيل •

ومنها انه انشأ جسرا ممتدا من ناحية قنطرة الليمون على يمنة السالك الى طريق بولاق متصلا الى شبرا على خط مستقيم وزرعوا بحافتيه اشجار التوت وعلى هذا النسق جسور بطرق الارياف والاقاليم •

ومنها ان اللحم قل وجوده من اول شهر رجب الى غاية السنة وغلاسعره مع رداءته وهزاله حتى بيع الرطل بعشرين نصفا وازيد واقل مع مافيه من العظام واجزاء السقط والشغت وسبب ذلك رواتب الدولة واخذها بالثمن القليل فيستعوض الجزارون خسارتهم من الناس ، وكان البعض من العسكر يشترى الاغنام ويذبحها ويبيعها بالثمن الغالي وينقص الوزن ولا يقدر ابن البلد على مراجعته • بتقنيه

ومنها ان ابراهيم اغا الذى كان كتخدا ابراهيم باشا قلده الباشا كشوفية المنوفية فمن أفاعيله انه يطلب مشايخ البلدة او القرية فيسأل الشخص منهم على من شيخه فيقول استاذ البلدة فيقول له في اى وقت فيقول سنة كذا فيقول وما الذى قدمته له في شياختك ويهدده او يحبسه على الانكار او يخبر من بادىء الامر ويقول اعطيته كذا وكذا اما دارهم او اغناما فيأمر

الكاتب بتقييده وتحريره وضبطه على الملتزم وسطر بذلك دفترا وأرسله الى الديوان ليخصم على الملتزمين من فائظهم المحرر لهم بالديوان فيتفق ان المحرر عليه يزيد على القدر المطلوب له فيطالب بالباقي او يخصم عليه من السنة القابلة .

ومنها التحجير على القصب الفارسي فلا يتمكن احد من شراء شيء منه ولو قصبة واحدة الا بمرسوم من كتخدا بك فمن احتاج منه في عمارة او شباك او لدوارات الحرير او اقصاب الدخان أخذ فرمانا بقدر احتياجه واحتاج الى وسائط ومعالجات واحتجاجات حتى يظفر بمطلوبه .

ومنها وهي من محاسن الافعال ان الباشا اعمل همته في اعادة السد الاعظم الممتد الموصل الى الاسكندرية ، وقد كان اتسع أمره وتخرب من مدة سنين وزحف منه ماء البحر المالح واتلف اراضي كثيرة وخربت منه قرى ومزارع وتعطلت بسببه الطرق والمسالك وعجزت الدول في أمره ، ولم يزل يتزايد في التهور وزحف المياه المالحة على الاراضي حتى وصلت الى خليج الاشرفية التي يمتلىء منها صهاريج الثغر فكانوا يجسرون عليه بالاتربة والطين ، فلما اعتنى الباشا بتعمير الاسكندرية وتشييد اركانها وابراجها وتحصينها ، ولم تزل بها العمارات اعتنى ايضا بامر الجسر وأرسل اليه المباشرين والقومة والرجال والفعلة والنجارين والبنائين والمسامير وآلات الحديد والاحجار والمؤن والاخشاب العظيمة والسهوم والبراطيم حتى تممه ، وكان له مندوحة لم تكن لغيره من ملوك هذه الازمان فلو وفقه الله لشيء من العدالة على ما فيه من العزم والرياسة والشهامة والتدبير والمطاولة لكان اعجوبة زمانه وفريد أوانه ، وأما أمر المعاملة فلم يزل حالها في التزايد حتى وصل صرف الريال الفرانسة الى تسعة قروش وهو أربعة امثال الريال المتعارف ، ولما بطل ضرب القروش من العام الماضي ضربوا بدلها انصاف قروش وارباعها واثمانها وتصرف بالفرط والانصاف العددية لا وجود لها بأيدى الناس الا ما قل جدا فاذا اراد انسان منها دفع في ابدالها

عشرة قروش عنها اربعمائة نصف فضة زيادة على المبدل ان كان ذهبا او فرانسة أو قروشا ووصل صرف البندقي الى ثمانمائة نصف والمجر ثمانية عشر قرشا والمحبوب المصرى الى اربعمائة والاسلامبولي الى اربعمائة وثمانين كل ذلك اسماء لا مسميات لانعدام الانصاف مع انه يضرب منها المقادير والقناطير يأخذها التجار الشاميون والروميون بالفرط ، ثم يرسلونها متاجر بدلا عن البضائع لان الريال في تلك البلاد صرفه ثلثمائة نصف فقط فيكون فيه من الربح ستون نصفا في كل ريال ، ولما علم الباشا ذلك جعل يرسل لوكلائه بالشام في كل شهر الف كيس من الفضة العددية ويأتيه بدلها فرانسة فيضيف عليها ثلاثة امثالها نحاسا ويضربها فضة عددية فيربح فيها ربحا بدون حاء عظيما وهكذا من هذا الباب فقط .

ومن حوادث السنة الآفاقية واقعة الانكليز مع اهل الجزائر وهو ان لاهل الجزائر صولة واستعدادا وغزوات في البحر ويغزون مراكب الافرنج ويغتنمون منها غنائم ويأخذون منهم اسرى وتحت ايديهم من اسارى الانكليز وغيرهم شيء كثير ومينتهم حصينة يدور بها سور خارج في البحر كنصف الدائرة في غاية الضخامة والمتانة ذو ابراج مشحونة بالمدافع والقنابر والمرابطين والمحاربين ومراكبهم من داخله فوصل اليهم بعض مراكب الانكليز ومعهم مرسوم من السلطان العثماني ليفتدوا اساراهم بمال فأعطوهم ما يزيد عن الالف أسير ودفعوا عن كل رأس أسير مائة وخمسين فرانسا ورجعوا من حيث أتوا وبعد مدة وصل منهم بعض سفائن الى خارج المينا رافعين اعلام السلم والصلح فعبروا داخل المينا من غير ممانع ونزل منهم انفار في فلوكة وبيدهم مرسوم بطلب باقي الاسرى فامتنع حاكمهم من ذلك وترددوا في المخاطبات وفي اثناء ذلك وصلت عدة مراكب من مراكبهم وشلنبات وهي المراكب الصغار المعدة للحرب وعبروا مع مساعدة الريح الى المينا واثاروا الحرب والضراب بطرائقهم المستحدثة فأحرقوا مراكب اهل الجزائر مع المضاربة ايضا من أهل المدينة مع تأخر استعدادهم

وسرعة استعداد الخصم ومدافع الابراج الداخلة لا تصيب الشلنبات الصغيرة المتسفلة وهم لا يخطؤن ، ثم هم في شدة الغارة والحرب اذ قيل للحاكم بان عساكره الاتراك تركوا المحاربة واشتغلوا بنهب البلدةواحراق الدور فقط في يده واحتار في امره ما بين قتال العدو الواصل او قتال عسكره ومنعهموكفهم عن النهب والاحراق والفساد وهذا شأنهم ، فلم يسعه الا خفض الاعلام وطلب الامان من الانكليز ، فعند ذلك ابطلوا الحرب وكفوا عن الضراب وترددوا في الصلح على شرائطهم التي منها تسليم بواقي الاسرى واسترداد المال الذى سلموه في الفداء السابق حالا من غير مهلة ، فكان ذلك وتسلموا الاسرى وفيهم من كان صغيرا واسلم وقرأ القرآن واتفقوا على المتاركة والمهلة زمنا مقداره ستة اشهر ورجعوا الى بلادهم بالظفر والاسرى والامر لله وحده ، ثم ان الجزائرلية اجتهدوا في تعمير ما تهدم وتخرب من السور والابراج والجامع فيالحرب وكذلك ما اخربه عساكرهم الذين هم اعدى من الاعداء واضر ما يكون على الاسلام واهله وصارت الاخبار بذلك في الآفاق وامدهم سلطان المغرب مولاى سليمان وبعث اليهم مراكب عوضا عن الذى تلفمن مراكبهم فأرسل اليهم معمرين وادوات ولوازم عمارات ، وكذلك حاكم تونس وغيرها ومن السلطان العثماني ايضا ، ولم يتفق فيما نعلم لاهل الجزائر مثل هذه الحادثة الهائلة ولا اشنع منها ، وكانت هذه الواقعة غرةشهر شوال من السنة وهو يوم عيد الفطر وكان عيدا عليهم في غاية الشناعة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

واما من مات في هذه السنة ممن له ذكر

مات الشيخ الفهامة والنحرير العلامة الفقيه النحوى الاصولي ابراهيم البسيوني البجيرمي الشيخ الصالح المقتصد الورع الزاهد حضر جل الاشياخ المتقدمين وهو في عداد الطبقة الاولى ودرس وافاد وانتفع به الطلبة بل غالب الناس كان طارحا للتكلف متقشفا مع التواضع والانكسار

ملازما على العبادة مستحضرا للفروع الفقهية والمعقولية والمناسبات الشعرية والشواهد النحوية والادبيةجيدا لحافظة لا تمل مجالسته ومؤانسته ، ولم يزل على حالته وافادته وانجماعه وعفته حتى تمرض وتوفي يوم السبت منتصف المحرم من السنة عن نحو الخمسة وسبعين وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل رحمه الله تعالى وايانا .

ومات الشيخ العلامة الاصولي الفقيه النحوى على الحصاوى الشافعي نسبة الى بلدة بالقليوبية تسمى الحصة حضر الى الجامع الازهر صغير وحفظ القرآن والمتون ، وحضر دروس الاشياخ كالشيخ على العدوى المنسفيسي الشهير بالصعيدى والشيخ عبدالرحمن النحريرى الشهير بالمقرى ولازم الشيخ سليمان الجمل وبه تخرج وحضر على الشيخ عبدالله الشرقاوى مصطلح الحديث وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلي في الاصول ومختصر السعد ويقرأ الدروس ويفيد الطلبة وكان انسانا حسنا مهذبا متواضعا ولا يرى لنفسه مقاما عاش معانقا للخمول في جهدوقلة من العيش مع العفة وعدم التطلع لغيره صابرا على مناكدة زوجته وباخره أصيب في شقه بداء الفالج انقطع بسببه اشهرا ، ثم انجلى عنه يسيرا مع سلامة حواسه وعاد الى الاقراء والافادة ، ولم يزل على حسن حاله ورضاه وانشراح صدره وعدم تضجره وشكواه للخلوقين الى ان توفي في شهر جمادى الثانية سنة احدى وثلاثين ومائتين والف رحمه الله وايانا .

ومات الشيخ العلامة والنحرير الفهامة السيد احمد بن محمد بن اسمعيل من ذرية السيد محمد الدوقاطي الطهطاوى الحنفي والده رومي حضر الى ارض مصر متقلدا القضاء بطهطا بلدة بالقرب من اسيوط بالصعيد الادنى فتزوج بأمرأة شريفة تولد له منها المترجم واخوه السيد اسمعيل ،ولم يزل مستوطنا بها الى ان مات وترك ولديه المذكورين واختالهما حضر المترجم الى مصر في سنة احدى وثمانين ومائة والف وكان قد بدا نبات لحيته

بعدما حفظ القرآن ببلده وقرأ شيئا من النحو فدخل الازهر ولازم الحضور في الفقه على الشيخ احمد الحماقي والمقدسي والحريري والشيخ مصطفى الطائي والشيخ عبدالرحمن العريشي حضر عليه من اول كتاب الدر المختار الى كتاب البيوع وتمم حضوره على المرحوم الوالد مع الجماعة لتوجسه الشيخ عبدالرحمن لدار السلطنة لبعض المقتضيات عن امر علي بك في سنة ثلاث وثمانين ومائة والف فالتمس الجماعة تكملة الكتاب على الوالد فأجابهم لذلك فكانوا يأتون للتلقي عنه في المنزل والمترجم معهم وفي اثناء ذلك قرأت مع المترجم عل الوالد متن نور الايضاح بعد انصراف الجماعة عن الدرس ويتخلف المترجم وذلك لعلو اسند فان الوالد تلقاه عن ابن المؤلف وهو عن جد الوالد عن المؤلف وجد الوالد والمؤلف يسميان بحسن فهو من عجيب الاتفاق ، وكان المترجم يلائم طبع الفقير في الصحبة فكنت معه في غالب الاوقات اما في الجامع او في المنزل للطاقة طبعه وقرب سني من سنه وكان الوالد يرى ذلك ويسألني عنه اذا تخلف في بعض الاحيان ويقول اين رفيقك الصعيدى فكان يعيد معي ويفهمني ما يصعب على فهمه ، ولم يزل يدأب في الاشتغال والطلب مع جودة ذهنه وخلو باله وتفرغه والفقير بخلاف ذلك وتلقى المترجم الحديث سماعا واجازة عن كل من الشيخ حسن الجداوى والشيخ محمد الامير والشيخ عبدالعليم الفيومي ثلاثتهم عن الشيخ على العدوى المنسفيسي عن الشيخ محمد عقيلة بسنده المشهور والمترشح للافادة والتدريس ،وكان مسكنه بناحية لصلبية وجلس للاقراء بالمدرسة الشيخونية والصرغتمشية احتف به سكان تلك الناحية واكابرهم واعتنوا بشأنه واسكنوه في دار تليق به وهادوه وواسوه واكرموه وكانت تلك الناحية عامرة بأكابرها وانفرد المترجم عندهم لكونه على مذهبهم واصله من جنس الاتراك وخلو تلك النواحي من اهل العلم وخصوصا الاحناف وملازمة المترجم للحالة المحمودة من الافادة مع شرف النفس والتباعد عما يخل بالمروءة الاماياتيه

عفوا فازدادت محبتهم له ووثقوا فيما يقضيه ، ثم تصدى لوقف الشيخونيتين وايرادهما واستخلاص اماكنهما وشرع في تعميرهما وساعده على ذلك كل من كان يحب الاصلاح فجدد عمارة المسجد والتكية وانشأ بها صهريجا وفي اثناء ذلك انتقل بأهله الى دار مليحة بجوار المسجد بالدرب المعروف بدرب الميضاة وقفها بانيها على المسجد كل ذلك والمترجم لم ينقطع عن الحضور الى الازهر في كل يوم ويقرأ درسه أيضا بالجامع ولما كثرت جماعته انتقل الى المدرسة العينية بالقرب من الازهر ولما عمر محمدافندى الودنلي الجامع المجاور لمنزله تجاه القنطرة المعروفة بعمار شاه والمكتب قرر المترجم في درس الحديث بها في كل يوم بعد العصر وقرر له عشرة من الطلبة ورتب للشيخ والطلبة معلوما وافرا يقبض من الديوان ، ولما مات الشيخ ابراهيم الحريرى تعين المترجم لمشيخة الحنفية فتقلدها على امتناع منه فاستمر الى ان اخرج السيد عمر مكرم من مصر منفيا وكتبوا في شأنه عرضحال الى الدولة نسبوا اليه فيه اشياء لم تحصل منه وطلبوا الشهادة فيها فامتنع فشنعوا عليه وبالغوا في الحط عليه وعزلوه من المشيخة وقلدوها الشيخ حسينا المنصورى ، فلما مات المذكور اعيد المترجم الى مشيخة الحنفية وذلك في غرة شهر صفر سنة الف ومائتين وثلاثين ولبس الخلع من الشيخ الشنواني شيخ الجامع ، ثم من الباشا وباقي المشايخ ارباب المظاهر ، ولم يختلف عليه اثنان وفي هذه السنة استأذن الفقيه في بناء مقبرة يدفن فيها اذا مات بجوار الشيخ ابي جعفر الطحاوى بالقرافة لكوني ناظرا عليها فأذنت له في ذلك فبنى له قبرا بجانب مقام الاستاذ ، ولما توفي دفن فيه وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد الغروب خامس عشر شهر رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين والف وله من العمر حاشية على الدر المختار شرح تنوير الابصار في اربع مجلدات جمع فيها المواد التي على الكتاب وضم اليها غيرها .

ومات النجيب الاريب والنادرة العجب اعجوبة الزمان وبهجة الخلان

حسن افندى المعروف بالدرويش الموصلي ،كما اخبر عن نفسه الذكي الالمعي والسميذع اللوذعي كان انسانا عجيبا في نفسه مميزا شهيرا في مصره طاف البلاد والنواحي وجال في الممالك والضواحي واطلع على عجائب المخلوقات وعرف الكثير من الالسن واللغات ويعتزى لكل قبيل ويخالط كل جيل فمرة ينتسب الى فارس واخرى الى بني مكانس فكأنه المعنى بما قيل طور ايمان اذا لاقيت ذا يمن وان رأيت معديا فعدناني هذا مع فصاحة لسان وقوة جنان والمشاركة في كل فن من الرياضيات والادبيات حتى يظن سامعه انه مجيد في ذلك الفن منفرد به وليس الامر كذلك ، وانما ذلك بقوة الفهم والحفظ وما فيه من القابلية فيستغنى بذلك عن التلقي من الاشياخ وأيضا فقد انقرض أهل الفنون فيحفظ اصطلاحات الفن وأوضاع اهله ويبرزه في الفاظ ينمقها ويحسنها ويذكر اسماء كتب مؤلفة واشياخا وحكما يقل الاطلاع عليها والوصول اليها ولمعرفته باللغات خالط كل ملة حتى يظن كل اهل ملة انه واحد منهم ويحفظ كثيرا من الشبه والمدركات العقلية والبراهين الفلسفية واهمل الواجبات الشرعية والفرائض القطعية وربما قلد كلام الملحدين وشكوك المارقين ويزلق لسانه في بعض المجالس بغلطات من ذلك ووساوس فلذلك طعن الناس عليه في الدين واخرجوه عن اعتقاد المسلمين وساءت فيه الظنون وكثر عليه الطاعنون وصرحوا بعد موته بما كانوا يخفونه في حياته لاتقاء شره وسطواته،وكان له تداخل عجيب في الاعيان ومع كل اهل دولة وزمان ورؤساء الكتبة والمباشرين من الاقباط والمسلمين بالمعزة الزائدة واستجلاب الفائدة لا تمل مجالسته ولا معاشرته وبأخره لما رغب الباشا في انشاء محل لمعرفة علم الحساب والهندسة والمساحة تعين المترجم رئيسا ومعلما لمن يكون متعلما بذلك المكتب وذلك انه تداخل بتحيلاته لتعليم مماليك الباشا الكتابة والحساب ونحو ذلك ورتب له خروجا وشهرية ونجب تحت يده بعض المماليك في معرفة الحسابيات ونحوها واعجب الباشا ذلك فذاكره وحسن

له بان يفرد مكانا للتعليم ويضم الى مماليكه من يريد التعليم من اولاد الناس فأمر بانشاء ذلك المكتب وحضر اليه اشياء من آلات الهندسة والمساحة والهيئة الفلكية من بلاد الانكليز وغيرهم واستجلب من اولاد البلد ما ينيف على الثمانين شخصا من الشبان الذين فيهم قابلية للتعليم ورتبوا لكل شخص شهرية وكسوة في آخر السنة فكان يسعى في تعجيل كسوة الفقير منهم ليتجمل بها بين اقرانه ويواسي من يستحق المواساة ويشترى لهم الحمير مساعدة لطلوعهم ونزولهم الى القلعة فيجتمعون للتعليم في كل يوم من الصباح الى بعد الظهر واضيف اليه آخر حضر من اسلامبول له معرفة بالحسابيات والهندسيات لتعليم من يكون اعجميا لا يعرف العربية مساعدا للمترجم في التعليم يسمى روح الدين افندى فاستمرا نحوا من تسعة اشهر ومات المترجم وذلك انه اقتصد وطلع الى القلعة فحنق على بعض المتعلمين وضربه فانحلت الرفادة فسال منه دم كثير فحم حمى مختلطة واستمر اياما وتوفي ودفن بجامع السراج البلقيني بين السيارج وعند ذلك زاد قول الشامتين وصرحوا بما كانوا يخفونه في حياته فيقول البعض مات رئيس الملحدين وآخر يقول انهدم ركن الزندقة ونسبوا اليه ان عنده الكتاب الذى الفه ابن الراوندى لبعض اليهود وسماه دافع القرآن وانه كان يقرؤه ويعتقد به واخبروا بذلك كتخدا بك فطلب كتبه وتصفحوها ، فلم يجدوا بها ذلك الكتاب وما كفى مبغضه وحاسده من الشناعات حتى رأوا له منامات شنيعة تدل على انه من اهل النار والله اعلم بخلقه وبالجملة فكان غريبا في بابه وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشرى جمادى الثانية من السنة وانفرد برياسة المكتب روح الدين افندى المذكور .

ومات الاجل المكرم الشريف غالب بسلانيك وهو المنفصل عن امارة مكة وجدة والمدينة وما انضاف الى ذلك من بلاد الحجاز فكانت امارته نحوا من سبع وعشرين سنة فانه تولى بعد موت الشريف سرور في سنة ثلاث

ومائتين وألف وكان من دهاة العالم واخباره ومناقبه تحتاج الى مجلدين ولم يزل حتى سلط الله عليه بأفاعيله هذا الباشا ، فلم يزل يخادعه حتى تمكن منه وقبض عليه وارسله الى بلدة سلانيك وخرج من سلطنته وسيادته الى بلاد الغربة ونهبت امواله وماتت اولاده وجواريه ،ثم مات هو في هذه السنة .

ومات الامير مصطفى بك دالي باشا ونسيبه أيضا وكان من أعاظم أركان دولته شهير الذكر موصوفا بالاقدام والشجاعة ومات بالاسكندرية ، ولما وصل خبره الى الباشا اغتم غما شديدا وتأسف عليه ، وكان الباشا ولاه كشوفية الشرقية وقرن به علي كاشف فأقام بها نحو السنتين ومهد البلاد وأخاف العربان واذلهم وقتل منهم الكثير وجمع لمخدومه أموالا جمة ، وكان جسيما بطينا يأكل التيس المخصي وحده ويشرب عليه الزق من الشراب ، ثم يتبعه بشالية او اثنتين من اللبن ويستلقي نائما مثل العجل العظيم ذي الخوار الا أنه كان يقضي حاجة من التجأ اليه ويحب أولاد الناس ويواسيهم يتجاوز عن الكثير ويعطي ما يلزمه من الحقوق لاربابها ، ولما تحققت اخته التي هي زوج الباشا وكذلك والدته امرتا بأحضار رمته الى مصر ويدفن بمدفنهم وتعين لذلك سليمان اغا السلحدار فسافر الى الاسكندرية ووضعه في صندوق مزفت على عربية ووصل به بعد اثنى عشر يوما من موته ،وكان وصوله في ثاني ساعة من ليلة الجمعة سادس عشرى جمادى الثانية وذهبوا به الى المدفن في المشاعل من خلف المجراة ، فلما وصلوا الى المدفن ارادوا انزله الى القبر بالصندوق فلم يمكنهم فكسروا الصندوق فعبقت رائحته وقد تهرى فهرب كل من كان حاضرا فكبوه على حصير ولفوه فيه وانزلوه الى الحفرة وغشى على الفحارين وخزعت النفوس من رائحة اخشاب الصندوق فحثوا عليه الاتربة وليس من يفتكر ويعتبر .

ومات ايضا حسن اغا حاكم بندر السويس مطعونا قولي الباشا عوضه السيد احمد الملا الترجمان .

ومات ايضا سليمان اغا حاكم رشيد .

ومات الامير الكبير المشهير بابراهيم بك المحمدى عين اعيان امراء الالوف المصريين ومات بدنقلة متغربا عن مصر وضواحيها وهو من مماليك محمد بك ابي الذهب تقلد الامرة والامارة في سنة اثنتين وثمانين ومائة والف في ايام علي بك الكبير وتقلد مشيخة البلد ورياسة مصر بعد موت استاذه في سنة تسع وثمانين ومائة والف مع مشاركة خشداشه مرادبك وباقي امرائهم والجميع راضون برياسته وامارته لايخالفهم ولا يخالفونه ويراعي جانب الصغير منهم قبل الكبير ويحرص على جمعية امرهم والفة قلوبهم فطالت ايامه وتولى قائم مقامية مصر على الوزراء نحو العشرة مرار وطلع اميرا على الحج في سنة ست وثمانين ، وتولى الدفتردارية في سنة سبع وثمانين وكلاهما في حياة استاذه واشترى المماليك الكثيرة ورباهم واعتقهم وامر وقلد منهم صناجق وكشافا واسكنهم الدور الواسعة واعطاهم الاقطاعات ومات الكثير منهم في حياته واقام خلافهم من مماليكه ورأى اولاد اولاده بل واولادهم وما زال يولد له واقام في الامارة نحو ثمان واربعين سنة وتنعم فيها وقاسى في اواخر امره شدائد واغترابا عن الاهل والاوطان وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية وباشر عدة حروب وكان ساكن الجأش صبورا ذا تؤدة وحلم قريبا للانقياد للحق متجنبا للهزل الا نادرا مع الكمال والحشمة لا يحب سفك الدماء مرخصا لخشداشينه في افاعيلهم كثير التغافل عن مساويهم مع معارضتهم له في كثير من الامور وخصوصا مراد بك واتباعه فيغضي ويتجاوز ولا يظهر غما ولا خلافا ولا تأثرا حرصا على دوام الالفة وعدم المشاغبة وان حدث فيما بينهم ما يوجب وحشة تلافاه واصلحه وكان هذا الاهمال والترخص والتغافل سببا لمبادىء الشرور فانهم تمادوا في التعدى وداخلهم الغرور وغمرتهم الغفلة عن عواقب الامور واستصغروا من عداهم وامتدت ايديهم لاخذ اموال التجار وبضائع الافرنج الفرنساوية وغيرهم بدون الثمن

مع الحقارة لهم ولغيرهم وعدم المبالاة والاكتراث بسلطانهم الذى يدعون انهم في طاعته مع مخالفة اوامره ومنع خزينته واحتقار الولاة ومنعهم من التصرف والحجر عليهم فلا يصل للمولى عليهم الا بعض صدقاتهم الى ان تحرك عليهم حسن باشا الجزائرلي في سنة مائتين والف وحضر على الصورة التي حضر فيها وساعدته الرعية وخرجوا من المدينة الى الصعيد وانتهكت حرمتهم ، ثم رجعوا بعد الفصل في سنة ست ومائتين الى امارتهم ودولتهم وعادوا الى حالتهم الاولى بل وازيد منها في التعدى فأوجب ذلك ركوب الفرنساوية عليهم ،ولم يزل الحال يتزايد والاهوال يتلو بعضها بعضا حتى انقلبت اوضاع الديار المصرية وزالت حرمتها بالكلية وادى الحال بالمترجم الى الخروج والتشتيت والتشريد هو ومن بقى من عشيرته الى بلاد العبيد يزرعون الدخن ويتقوتون منه وملابسهم القمصان التي يلبسها الجلابة في بلادهم الى ان وردت الاخبار بموته في شهر ربيع الاول من السنة واما جملة اخباره فقد تقدمت في ضمن السوابق واللواحق.

ومات الامير الاجل احمد اغا الخازندار المعروف ببونابارته وهو أيضا شهير الذكر من اعاظم الدولة ، وقد تقدم كثير من اخباره وسفره الى الحجاز وكان عمر دارا عظيمة على بركة الازبكية جهة الرويعي ، ثم عمل مهما كبير الزواج ابنه وهو اذ ذاك مريض في حياض الموت حتى اشيع في الناس يوم زفة العروس ، ثم مات بعد ايام قليلة مضت من الفرح وذلك يوم الاربعاء ثالث شهر جمادى الثانية .

وماتت الست الجليلة خاتون وهي سرية علي بك بلوط قبان الكبير وكانت محظيته وبنى لها الدار العظيمة على بركة الازبكية بدرب عبد الحق والساقية والطاحون بجانبها ولما مات علي بك وتأمر مراد بك فتزوج بها وعمرت طويلا مع العز والسيادة والكلمة النافذة واكثر نساء الامراء من جواريها ولم يأت بعد الست شويكار من اشتهر ذكره وخبره سواها ،و كان ايام الفرنساوية واصطلح معهم مراد بك حصل لها منهم غاية الكرام

ورتبوا لها من ديوانهم في كل شهر مائة الف نصف فضة وشفاعتها عندهم مقبولة لا ترد بالجملة انها كانت من الخيرات ولها على الفقراء بر واحسان ولها من المآثر الخان الجديد والصهريج داخل باب زويلة توفيت يوم الخميس لعشرين من شهر جمادى الاولى بمنزلها المذكور بدرب عبدالحق ودفنت بحوشهم في القرافة الصغرى بجوار الامام الشافعي واضيفت الدار الى الدولة وسكنها بعض اكابرها وسبحان الحي الذى لا يموت.

ومات المقر الكريم المخدوم احمد باشا الشهير بطوسون ابن حضرة الوزير محمد علي باشا مالك الاقاليم المصرية والحجازية والثغور وما اضيف اليها ، وقد تقدم ذكر رجوعه من البلاد الحجازية وتوجهه الى الاسكندرية ورجوعه الى مصر ، ثم عوده الى ناحية رشيد وعرضي خيامه جهة الحماد بالعسكر على الصورة المذكورة وهو ينتقل من العرضي الى رشيد ، ثم الى برنبال وابي منضور والعزب ، ولما رجع في هذه المرة اخذ صحبته من مصر المغنين وارباب الآلات المطربة بالعود والقانون والناى والكمنجات وهم ابراهيم الوراق والحباني وقشوة ومن يصحبهم من باقي رفقائهم فذهب ببعض خواصه الى رشيد ومعه الجماعة المذكورون فأقام اياما وحضر اليه من جهة الروم جوار وغلمان ايضا رقاصون فانتقل بهم الى قصر برنبال ففي ليلة طلوله بها نزل به ما نزل به من المقدور فتمرض بالطاعون وتململ نحو عشر ساعات وانقضى نحبه وذلك ليلة الاحد سابع شهر القعدة وحضره خليل افندى قوللي حاكم رشيد وعندما خرجت روحه انتفخ جسمه وتغيرلونه الى الزرقة فغسلوه وكفنوه ووضعوه في صندوق من الخشب ووصلوا به في السفينة منتصف ليلة الاربعاء عاشره ، وكان والده بالجيزة ، فلم يتجاسروا على اخباره فذهب اليه احمد اغا أخو كتخدا بك ، فلما علم بوصوله ليلا استنكر حضوزه في ذلك الوقت فأخبره عنه انه ورد الى شبرا متوعكا فركب في الحين القنجة وانحدر الى شبرا وطلع الى القصر وصار يمر بالمخادع ويقول اين هو ، فلم يتجاسر أحد ان يصرح

بموتـه وكانوا ذهبوا به وهو في السفينـة الى بولاق ورسوا به عنـد الترسخانة وأقبل كتخدا بك على الباشا فرآه يبكي فانزعج انزعاجا شديدا وكاد ان يقع على الارض ونزل السفينة فاتى بولاق آخر الليل وانطلقت الرسل لاخبار الاعيان فركبوا بأجمعهم الى بولاق ، وحضر القاضي والاشياخ والسيد المحروقي ، ثم نصبوا تظلك ساترا على السفينة واخرجوا الناووس والدم والصديد يقطر منه وطلبوا القلاقطة لسد خروقه ومنافسه ونصبوا عودا عند رأسه ووضعوا عليه تاج الوزارة المسمى بالطلخان وانجـروا بالجنازة من غير ترتيب والجميع مشاة امامه وخلفه وليس فيها من جوقات الجنائز المعتادة كالفقهاء وأولاد الكتاتيب والاحـزاب شيء من ساحـل بولاق على طريق المدابغ وباب الخرق على الدرب الاحمر على التبانة الى الرميلة فصلوا عليه بمصلى المؤمنين وذهبوا به الى المدفن الذى أعده الباشا لنفسه ولموتاه كل هذه المسافة ووالده خلف نعشه ينظر اليه ويبكي ومـع الجنازة اربعة من الحمير تحمل القروش وربعيات الذهب ودراهم انصاف عددية ينثرون صبها على الارض وعلى الكيمان وعن يمين الكتخدا ويساره شخصان يتناول منهما قراطيس الفضة يفرق على من يتعرض له من الفقراء والصبيان فاذا تكاثروا عليه نثر ما بقى في يده عليهـم فيشتغلون عنـه بالتقاطها من الارض ، فكان جملة ما فرق وبدر من الانصاف العدديـة فقط خمسة وعشرين كيسا عنها خمسمائة الف فضة وذلك خلاف القروش وساقوا امام الجنازة ستة رؤوس من الجواميس الكبار أخذ منها خدمـة التربة ومن حولهم وخدمة ضريح الامام الشافعي ، ولم ينـل الفقراء الا ما فضل عنهم واخرجوا لاسقاط صلاة المتوفي خمسـة واربعين كيسـا تناولها فقراء الازهر وفرقت بجامع الفاكهاني بحسب الاغراض للغني منهم اضعاف قسم الفقير واكثر الفقراء من الفقهاء ، لم ينالوا ولا القليل ، ولما وصلوا الى المدفن هدموا التربـة وانزلوه فيها بتابوتـه الخشب لتعسر اخراجه منه بسبب انتفاخه وتهربه حتى انهم كانوا يطلقون حول تابوتـه

البخورات في المجامر الذهب والرائحة غالبة على ذلك وليس ، ثم من يتعظ او يعتبر ، ولما مات لم يخبروا والدته بموته الا بعد دفنه فجزعت عليه جزعا شديدا ولبست السواد ، وكذلك جميع نسائهم واتباعهم وصبغوا براقعهم بالسواد والزرقة،وكذلك من ينافقهم من الناس حتى لطخوا أبواب البيوت ببولاق وغيرها بالوحل وامتنع الناس بالامر عليهم من عمل الافراح ودق الطبول مطلقا ونوبة الباشا واسمعيل باشا وطاهر باشا حتى ما يفعله دراويش المولوية في تكاياهم عند المقابلة من الناى والطبل اربعين يوما واقاموا عليه العزاء عند القبر وعدة من الفقهاء والمقرئين يتناوبون قراءة القرآن مدة الاربعين يوما ورتبوا لهم ذبائح ومآكل وكل ما يحتاجونه ،ثم ترادفت عليهم العطايا من والدته واخواته والواردين من اقاربه وغيرهم على حد قول القائل مصائب قوم عند قوم فوائد ومات وهو مقتبل الشبيبة لم يبلغ العشرين ، وكان ابيض جسيما كما قد دارت لحيته بطلا شجاعا جوادا له ميل لاولاد العرب منقادا لملة الاسلام ويعترض على ابيه في افعاله تخافه العسكر وتهابه ومن اقترف ذنبا صغيرا قتله مع احسانه وعطاياه للمنقاد منهم ولامرائه ولغالب الناس اليه ميل وكانوا يرجون تأمره بعد أبيه ويأبى الله الا ما يريد .

ومات الوزير المعظم يوسف باشا المنفصل عن امارة الشام وحضر الى مصر من نحو ثلاث سنوات هاربا وملتجئا الى حاكم مصر وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين ومائتين والف واصله من الاكراد الدكرلية وينسب الى الاكراد الملية وابتداء أمره باخبار من يعرفه انه هرب من أهله وعمره اذ ذاك خمس عشرة سنة فوصل الى حماة وتعاطى بيع الحشيش والسرجين والروث، ثم خدم عند رجل يسمى ملا حسين مدة سنين الى ان ألبسه قلبق ثم خدم بعده ملا اسمعيل بلكتاش وتعلم الفروسية والرماحة فلعب يوما في القمار وخسر فيه وخاف على نفسه فخرج هاربا الى عمر اغا باسيلي من اشراقات ابراهيم باشا المعروف بالازدن فتوجه معه الى غزة ،وكان مع المترجم جواد اشقر من جياد الخيل فقلد علي اغا متسلم غزة عمر اغا

المذكور وجعله دالي باشا ، ففي بعض الايام طلب المتسلم من المترجم الجواد فقال له ان قلدتني دالي باشا قدمتك فاجابه الى ذلك وعزل عمر آغا وقلد المترجم المنصب عوضا عنه وامتنع من اعطائه ذلك الجواد واقام في خدمته مدة فوصل مرسوم من احمد باشا الجزار خطابا للمترجم بالقبض على المتسلم واحضاره الى طرفه وان فعل ذلك ينعم عليه بمبلغ خمسين كيسا ومائة بيرق ففعل ذلك واوقع القبض على علي اغا المتسلم وتوجه الى عكا بلدة الجزار فقال المتسلم للمترجم في اثناء الطريق تعلم ان الجزار رجل سفاك دماء فلا توصلني اليه وان كان وعدك بمال انا اعطيك اضعافه واطلقني اذهب حيث شاء الله ولا تشاركه في دمي ، فلم يجبه الى ذلك واوصله الى الجزار فحبسه ، ثم قتله ورماه في البحر واقام المترجم بباب الجزار اياما ، ثم ارسل اليه يأمره بالذهاب الى حيث يريد فانه لا خير فيه لخيانته لمخدومه فذهب الى حماة واقام عند اغاته اسمعيل اغا وهو متول من طرف عبدالله باشا المعروف بابن العظم فأقام في خدمته كلارجي زمنا نحو الثلاث سنوات وكان بين عبدالله باشا واحمد باشا الجزار عداوة فتوجه عبدالله باشا الى الدورة فأرسل الجزار عساكره ليقطع عليه الطريق فسلك طريقا اخرى ، فلما وصل الى جنيني وهي مدينة قريبة من بلاد الجزار وجه الجزار عساكره عليه ، فلما تقارب العسكران وتسامعت اهل النواحي امتنعوا من دفع الاموال فما وسع عبدالله باشا الا الرحيل وتوجه الى ناحية نابلس مسافة يومين وحاصر بلدة تسمى صوفين واخذ مدافع من يافا وأقام محاصرا لها ستة ايام ، ثم طلبوا الامان فأمنهم ورحل عنهم الى طرف الجبل مسيرة نصف ساعة وفرق عساكره لقبض اموال الميرى من البلاد واقام هو في قله من العسكر فوصل اليه خيال وقت العصر في يوم من الايام يخبره بوصول عساكر الجزار وانه لم يكن بينه وبينهم الا نصف ساعة وهم خمسة آلاف مقاتل فأرتبك في امره وارسل الى النواحي فحضر اليه من حضروهم نحو الثلثمائة خيال وهو بدائرته نحو الثمانين فأمر بالركوب ، فلما تقاربا هاله كثرة عساكر العدو وايقنوا بالهلاك فتقدم

المترجم الى العسكر واشار عليهم بالثبات وقال لهم لم يكن غير ذلك فاننا ان قررنا هلكنا عن آخرنا وتقدم المترجم مع اغاته ملا اسمعيل وتبعهم العسكر وولجوا اوسط خيل العدو وصدقوا الحملة جملة واحدة فحصلت في العدو الهزيمة وركبوا أقفيتهم وتبعهم المترجم حتى حال الليل بينهم فرجعوا برؤوس القتلى والقلائع ، فلما اصبح النهار عرضوها على الوزير وهي نحو الالف رأس والف قليعة فخلع عليهم وشكرهم وارتحلوا الى دمشق وذهب المترجم مع اغاته الى مدينة حماة واستمر هناك الى ان حضر الوزير الاعظم يوسف باشا المعروف بالمعدن الى دمشق بسبب الفرنساوية ففارق المترجم مخدومه في نحو السبعين خيالا وجعل يدور باراضي حماة بطالا ويقال له قيس فيراسل الجزار لينضم اليه ، وكان الجزار عند حضور الوزير انفصل حكمه عن دمشق ووجه ولايتها الى عبدالله باشا العظم ، فلما بلغ المترجم ذلك توجه الى لقاء عبدالله باشا بالمعرة فأكرمه عبدالله باشا وقلده دالي باشا كبيرا على جميع الخيالة حتى على اغاته ملا اسمعيل اغا واقام بدمشق مدة الى ان حاصر عبدالله باشا مدينة طرابلس فوصل اليه الخبر بان عساكر الجزار استولوا على دمشق وبلادها فركب عبدالله باشا ، وذهب الى دمشق ودخلها بالسيف ونصب عرضيه خارجها فوصل خبر ذلك الى الجزار فكاتب عساكر عبدالله باشا يستميلهم لان معظمهم غرباء فاتفقوا على خيانته والقبض عليه وتسليمه الى الجزار، وعلم ذلك وتثبته فركب في بعض مماليكه وخاصته الى وطاق المترجم وهو اذ ذاك داني باشا واعلمه الخبر وانه يريد النجاة بنفسه فركب بمن معه واخرجه من بين العسكر قهرا عنهم واوصله الى شول بغداد ، ثم ذهب على الهجن الى بغداد ورجع المترجم الى حماة فقبل وصوله اليها وردعليه مرسوم الجزار يستدعيه فذهب اليه فجعله مقدم ألف وقلده باش الجردة فسافر الى الحجاز بالملاقاة ، وكان امير الحاج الشامي اذ ذاك سليمان باشا عوضا عن مخدومه احمد باشا الجزار ، فلما حصلوا في نصف الطريق

وصلهم خبر موت الجزار فرجع يوسف المترجم الى الشام واستولى اسمعيل باشا على عكا وتوجه منصب ولاية الشام الى ابراهيم باشا المعروف بقطر اغاسي أى اغات البغال وفي فرمان ولايته الامر بقطع رأس اسمعيل باشا وضبط مال الجزار فذهب المترجم بخيله واتباعه الى ابراهيم باشا وخدم عنده وركب الى عكا وحصروها وحطوا في ارض الكرداني مسيرة ساعة من عكا وكانت الحرب بينهم سجالا وعساكر اسمعيل باشا نحو العشرة آلاف والمترجم يباشر الوقائع وكل وقعة يظهر فيها على الخصم ففي يوم من الايام لم يشعروا الا وعسكر اسمعيل باشا نافذ اليهم من طريق اخرى فركب المترجم واخذ صحبته ثلاثة مدافع وتلاقى معهم وقاتلهم وهزمهم الى ان حصرهم بقرية تسمى دعوق ، ثم اخرجهم بالامان الى وطاقه واكرمهم وعمل لهم ضيافة ثلاثة ايام ، ثم ارسلهم الى عكا بغير امر الوزير ، ثم توجه ابراهيم باشا الى الدورة وصحبته المترجم وتركوا سليمان باشا مكانهم وخرج اسمعيل باشا من عكا وأغلقت ابوابها فاتفقت عساكره وقبضوا عليه وسلموه الى ابراهيم باشا ، فعند ذلك برز امر ابراهيم باشا بتسليم عكا الى سليمان باشا وذهب بالمرسوم المترجم فادخله اليها ورجع الى مخدومه وذهب معه الى الدورة ، ثم عاد معه الى الشام وورد الامر بعزل ابراهيم باشا عن الشام وولاية عبدالله باشا المعروف بالعظم على يد باشت بغداد فخرج المترجم لملاقاته من على حلب فقلده دالي باشا على جميع العسكر ، فلما وصل الى الشام ولاه على حوران واربد والقنيطرة ليقبض اموالها فأقام نحو السنة ، ثم توجه صحبة الباشا مع الحج وتلاقوا مع الوهابية في الجديدة فحاربهم المترجم وهزمهم وحجوا واعتمروا ورجعوا ومكثوا الى السنة الثانية ، فخرج عبدالله باشا بالحج وابقى المترجم نائبا عنه بالشام ، فلما وصل الى المدينة المنورة منعه الوهابيون ورجع من غير حج ووصل خبر ذلك الى الدولة فورد الامر بعزل عبدالله باشا عن ولاية الشام وولاية المترجم على الشام وضواحيها

فارتاعت النواحي والعربان واقام السنة ، ولم يخرج بنفسه الى الحج بل ارسل ملا حسن عوضا عنه فمنع أيضا عن الحج ، فلما كانت القابلة انفتح عليه أمر الدورة وعصى عليه بعض البلاد فخرج اليها وحاصر بلدة تسمى كردانية ووقع له فيها مشقة كبيرة الى ان ملكها بالسيف وقتل أهلها ، ثم توجه الى جبل نابلس وقهرهم وجبى منهم اموالا عظيمة ، ثم رجع الى الشام واستقام امره وحسنت سيرته وسلك طريق العدل في الاحكام وأقام الشريعة والسنة وأبطل البدع والمنكرات واستتاب الخواطىء وزوجهن وطفق يفرق الصدقات على الفقراء واهل العلم والغرباء وابن السبيل وأمر بترك الاسراف في المآكل والملابس وشاع خبر عدله في النواحي ولكن ثقل ذلك على اهل البلاد بترك مالوفهم ثم انه ركب الى بلاد النصيرية وقاتلهم وانتصر عليهم وسبى نساءهم واولادهم وكان خيرهم بين الدخول في في الاسلام او الخروج من بلادهم فامتنعوا وحاربوا وانخذلوا وبيعت نساؤهم واولادهم ، فلما شاهدوا ذلك اظهروا الاسلام تقية فعفا عنهم وعمل بظاهر الحديث وتركهم ورحل عنهم الى طرابلس وحاصرها بسبب عصيان اميرها بربر باشا على الوزير واقام محاصرا لها عشرة اشهر حتى ملكها واستولى على قلعتها ونهبت منها أموال للتجار وغيرهم ثم ارتحل الى دمشق وأقام بها مدة فطرقه خبر الوهابية انهم حضروا الى المزيريب فبادر مسرعا وخرج الى لقائهم فلما وصل الى المزيريب وجدهم قد ارتحلوا من غير قتال فأقام هناك أياما فوصل اليه الخبر بأن سليمان باشا وصل الى الشام وملكها فعاد مسرعا الى الشام وتلاقى مع عسكر سليمان باشا وتحارب العسكران الى المساء وبات كل منهم في محله ففي نصف الليل في غفلتهم والمترجم نائم وعساكره ايضا هامدة فلم يشعروا الا وعساكر سليمان باشا كبستهم فحضر اليه كتخداه وايقظه من منامه وقال له ان لم تسرع والا قبضوا عليك فقام في الحين وخرج هاربا وصحبته ثلاثة اشخاص من مماليكه فقط ونهبت أمواله وأرزاقه وزالت عنه سيادته في ساعة واحدة ولم يزل حتى

وصل الى حماه فلم يتمكن من الـدخول اليها ومنعه اهلها عنها وطردوه فذهب الى سيجر وارتحل منها الى بلدة يعمل بها البارود ومنها الى بلدة تسمى ريمة ونزل عند سعيد أغا فأقام عنده ثلاثة ايام ثم توجه الى نواحي انطاكية بصحبته جماعة من عند سعيد اغا المذكور ثم الى السويدة ولم يبق معه سوى فرس واحد ثـم انه أرسل الى محمد علـي باشا صاحب مصر واستأذنه في حضوره الى مصر فكاتبه بالحضور اليه والترحيب به فوصل الى مصر في التاريخ المذكور فلاقاه صاحب مصر واكرمه وقدم اليه خيولا وقماشا ومالا وانزله بدار واسعة بالازبكية ورتب له خروجا زائدة من لحم وخبز وسمن وأرز وحطب وجميع اللوازم المحتاج اليها وانعم عليه بجوار وغير ذلك وأقام بمصر هذه المدة وأرسل في شأنه الدولة وقبلت شفاعة محمد علي باشا فيه ووصله العفو والرضا ماعداولاية الشام وحصلت فيه حلة ذات الصدر فكان يظهر به شبه السلعة مع الفواق بصوت يسمعه من يكون بعيدا عنه ويذهب اليه جماعة الحكماء من الافرنج وغيرهم ويطالع في كتب الطب مع بعض الطلبة من المجاورين فلم ينجع فيه علاج وانتقل الى قصر الآثار بقصد تبديل الهواء ولم يزل مقيما هناك حتى اشتد به المرض ومات في ليلة السبت العشرين من شهر ذى القعدة وحملت جنازتـه من الآثار الى القرافة من ناحية الخلاء ودفن بالحوش الذى أنشأه الباشا وأعده لموتاه وكانت مدة دقامته بمصر نحو ستـة سنوات فسبحان الحي الذى لايموت الدائم الملك السلطان .

ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف

واستهل المحرم ، بيوم الخميس وحاكـم مصر والمتولـي عليها وعلى ضواحيها وثغورها من حد رشيد ودمياط الى أسوان وأقصى الصعيد واسكاسة القصير والسويس وساحل القلزم وجدة ومكة والمدينة والاقطار الحجازية باسرها محمد علي باشا القوللي ووزيره وكتخداه محمد أغـا لاظو والدفتردار محمد بك صهر الباشا وزوج ابنته وأغات الباب ابراهيم أغا ومدبرامور البلاد والاطيان والرزق والمساحات وقبض الاموال الميرية

وحساباتها ومصاريفها محمود بك الخازندار والسلحدار سليمان أغا حاكم الوجه القبلي محمد بك الدفتردار صهر الباشا عوض ابراهيم باشا ولد الباشا لانفصاله عن امارة الوجه القبلي وسفره الى الحجا آنفار لمحاربة الوهابيين وباقي امراء الدولة مثل عابدين بك واسمعيل باشا ابن الباشا وخليل باشا وهو الذى كان حاكم الاسكندرية سابقا وشريف أغا وحسين بك دالي باشا وحسين بك الشماشرجي وحسن بك الشماشرجي الذى كان حاكما بالفيوم وغير هؤلاء وحسن أغا أغات الينكجرية وعلي أغا الوالي وكاتب الروزنامه مصطفى افندى وحسن باشا بالديار الحجازية وشاه بندر التجار السيد محمد المحروقي وهو المتعين لمهمات الاسفار وقوافل العربان ومخاطباتهم وملاقاة الاخبار الواصلة من الديار الحجازية والمتوجه اليها واجر المحمول وشحنة السفن ولوازم الصادرين والواردين والمنتجعين والمقيمين والراحلين والمتعهد بجميع فرق القبائل والعشير وغوائلهم ومحاكماتهم وارغابهم وارهابهم وسياستهم على اختلاف اخلاقهم وطباعهم وهو المتعين ايضا لفصل قضايا التجار والباعة وارباب الحرف البلدية وفصل خصوماتهم ومشاجرتهم وتاديب المنحرفين منهم والنصابين وبعوثات الباشا ومراسلاته ومكاتباته وتجاراته وشركاته وابتداعاته واجتهاده في تحصيل الاموال من كل وجه وأى طريق ومتابعة توجيه السرايا والعساكر والذخائر الى نواحي الحجاز للاغارة على بلاد الوهابية واخذ الدرعية مستمر لاينقطع والعرضى منصوب خارج باب النصر وباب الفتوح واذا ارتحلت طائفة خرجت اخرى مكانها .

وفيه ، سومحت ارباب الحرف والباعة والزياتون والجزارون والخضرية والخبازون ونحوهم من المسانهات والمشاهرات واليوميات الموظفة عليهم للمحتسب ونودى برفعها امام المحتسب في الاسواق وعوض المحتسب عنها خمسة أكياس كل شهر يستوفيها من الخزينة وعملوا تسعيرا بترخيص اسعار المبيعات بدلا عما كانوا يعرفونه للمحتسب من غير مراعاة النسبة

والمعادلة في غالب الاصناف فان العادة عند اقبال وجود الفاكهة او الخضروات تباع باغلى ثمن لعزتها وقلتها حينئذ وشهوة الطباع واشتياق النفوس لجديد الاشياء وزهدها في القديم الذى تكرر استعماله وتعاطيه كما يقال لكل جديد لذة فلم يراعوا ذلك ولم ينظروا في اصول الاشياء ايضا فأن غالب الاصناف داخل في المحتكرات وزيادة المكوس الحادثة في هذه السنين ومايضاف الى ذلك من طمع الباعة والسوقة وغشهم وقبحهم وعدم ديانتهم وخبث طباعهم فلما نودى بذلك وسمع الناس رخص المبيعات ظنوا بغفلتهم حصول الرخاء ونزلوا على المبيعات مثل الكلاب السعرانة وخطفوا ما كان يباع بالاسواق بموجب التسعيرة من اللحم وأنواع الخضراوات والفاكهة والادهان فلما اصبح اليوم الثاني لم يوجد بالاسواق شيء من ذلك واغلقت الفكهانية حوانيتهم واخفوا ماعندهم وطفقوا يبيعونه خفية وفي الليل بالثمن الذى يرتضونه والمحتسب يكثر الطواف باسواق ويتجسس عليهم ويقبض على من اغلق حانوته اووجدها خالية اوعثر عليه انه باع بالزيادة وينكل بهم ويسحبهم مكشوفين الرؤس مشنوقين وموثقين بالحبال ويضربهم ضربا مؤلما ويصلبهم بمفارق الطرق مخزومين الانوف ومعلق فيها النوع المزاد في ثمنه فلم يرتجعوا عن عادتهم ثم ان هذه المناداة والتسعيرة ظاهرها الرفق بالرعية ورخص الاسعار وباطنها المكر والتحيل والتوصل لما سيظهر بعد عن قريب وذلك ان ولي الامر لم يكن له من الشغل الا صرف همته وعقله وفكرته في تحصيل المال والمكاسب وقطع ارزاق المسترزقين والحجر والاحتكار لجميع الاسباب ولايتقرب اليه من يريد قربه الا بمساعدته على مراداته ومقاصده ومن كان بخلاف ذلك فلا حظ له معه مطلقا ومن تجاسر عليه من الوجهاء بنصح او فعل مناسب ولو على سبيل التشفع حقد عليه وربما اقصاه وابعده وعاداه معاداة من لايصفو أبدا وعرفت طباعه واخلاقه في دائرته وبطانته فلم يمكنهم الا الموافقة والمساعدة في مشروعاته امارهبة اوخوفا على سيادتهم ورياستهم

ومناصبهم وامارغبة وطمعا وتوصلا للرياسة والسيادة وهم **الاكثر** وخصوصا اعداء الملة من نصارى الارمن وأمثالهم الذين هم الآن اخصاء لحضرته ومجالسته وهم شركاؤه في أنواع المتاجر وهم أصحاب الرأى والمشورة وليس لهم **شغل ودرس** الافيما يريد حظوتهم ووجاهتهم عند مخدومهم وموافقة أغراضه وتحسين مخترعاته وربما ذكروه ونبهوه على أشياء تركها اوغفل عنها من **المبتدعات** ومايتحصل منها من المال والمكاسب التي يسترزقها أرباب تلك الحرفة لمعاشهم ومصاريف عيالهم ثم يقع الفحص على أصل الشيء ومايتفرع منه ومايؤل اذا أحكم امره وانتظم ترتيبه وما يتحصل منه بعد التسعير الذى يجعلونه مصاريف الكتبة والمباشرين أبرزت مباديه في قالب العدل والرفق بالرعية ولما وقع الالتفات الى امر المذابح والسلخانه ومايتحصل منها ومايكتسبه الموظفون فيها فأول مابدؤا به ابطال جميع المذابح التي بجهات مصر والقاهرة وبولاق خلاف السلخانة السلطانية التي خارج الحسينية وتولى رياستها شخص من الاتراك ثم سعرت هذه التسعيرة فجعل الرطل الذى يبيعه القصاب بسبعة انصاف فضة وثمنه على القصاب من المذبح ثمانية انصاف ونصف وكان يبع قبل هذه التسعيرة بالزيادة الفاحشة فشح وجود اللحم واغلقت حوانيت الجزارين وخسروا في شراء الاغنام وذبحها وبيعها بهذا السعر وانهي أمر شحة اللحم الى ولي الامروان ذلك من قلة المواشي وغلوا ثمان مشترواتها على الجزارين وكثرة رواتب الدولة والعساكر وأشيع انه أمر بمراسيم الى كشاف الاقاليم قبلي وبحرى لشراء الاغنام من الارياف لخصوص رواتبه ورواتب العسكر والخاصة وأهل الدولة ويترك مايذبحه جزار والمذبح لاهل البلدة وعند ذلك ترخص الاسعار ثم تبين خلاف ذلك وان هذه الاشاعة توطئة وتقدمة لما سيتلى عن قريب .

وفي منتصفه ، وصلت اغنام وعجول وجواميس من الارياف هزيلة وازدادت باقامتها هزالا من الجوع وعدم مراعاتها فذبحوا منها بالمذابح

أقل من المعتاد وزعت على الجزارين فيخص الشخص منهم الاثنان اوالثلاثة فعند مايصل الى حانوته وهو مثل الحرامي فيتخاطفها العساكر التي بتلك الخطة وتزدحم الناس فلاينوبهم شيء وتدهب في لمح البصر ثم امتنع وجودها واستمر الحال والناس لايجدون مايطبخونه لعيالهم وكذلك امتنع وجود الخضراوات فكان الناس لايحصلون القوت الابغاية المشقة واقتاتوا بالفول المصلوق والعدس والبيصار ونحو ذلك وانعدم وجود السمن والزيت والشيرج وزيت البزروزيت القرطم لاحتكارها لجهة الميرى واغلقت المعاصر والسيارج وامتنع وجود الشمع العسل والشمع المصنوع من الشحم لاحتكار الشحم والحجز على عمال الشمع فلايصنعه الشماعون ولاغيرهم ونودى على بيع الموجود منه باربعة وعشرين نصفا وكان يباع بثلاثين واربعين فأخفوه وطفقوا يبيعونه خفية بما احبوا وانعدم وجود بيض الدجاج لجعلهم العشرة منه باربعة انصاف وكان قبل المناداة اثنان بنصف وكل ذلك والمحتسب يطوف بالاسواق والشوارع ويشدد على الباعة ويؤلمهم بالضرب والتجريس وفقد وجود الدجاج فلايكاد يوجد بالاسواق دجاجة لانه نودى على الدجاجة باثني عشر نصفا وكان الثمن عنها قبل ذلك خمسة وعشرين فأكثر .

واستهل شهر صفر الخير سنة ١٢٣٢

فيه حضر المعلم غالي من الجهة القبلية ومعه مكاتبات من محمد بك الدفتردار الذى تولى امارة الصعيد عوضا عن ابراهيم باشا ابن الباشا الذى توجه الى البلاد الحجازية لمحاربة الوهابية يذكر فيها نصح المعلم غالى وسعيه في فتح أبواب تحصيل الاموال للخزينة وانه ابتكر أشياء وحسابات يتحصل منها مقادير كثيرة من المال فقوبل بالرضا والاكرام وخلع عليه الباشا واختص به وجعله كاتب سره ولازم خدمته وأخذ فيما ندب اليه وحضر لاجله التي منها حسابات جميع الدفاتر وأقلام المبتدعات ومباشريها وحكام الاقاليم .

وفيه ، تجردت عدة عساكر اتراك ومغاربة الى الحجاز وصحبتهم أرباب صنائع وحرف .

وفيه ، أرسل الباشا الى بندر السويس اخشابا وأدوات عمارة وبلاط كذان وحديدا وصناعا بقصد عمارة قصر لخصوصه اذا انزل هناك .

واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٣٢

فيه شحت المبيعات والغلال والإدهان وغلا سعر الحبوب وقل وجودها في الرقع والسواحل فكان الناس لا يحصلون شيئا منها الا بغاية المشقة .

وفيه ، عزل الباشا حكام الاقاليم والكشاف ونوابهم وطلبهم للحضور وأمر بحسابهم وماأخذوه من الفلاحين زيادة على مافرضه لهم وأرسل من قبله اشخاصا مفتشين للفحص والتجسس على ماعسى يكون اخذوه منهم من غير ثمن فأخذوا يقررون المشايخ والفلاحين ويحررون اثمان مفرق الاشياء من غنم اودجاج اوتبن اوعليق اوبيض اوغير ذلك في المدة التي اقامها احدهم بالناحية فحصل للكثير من قائم مقاماتهم الضرر وكذلك من انتمى اليهم فمنهم من اضطروباع فرسه واستدان .

وفيه ، حضر علي كاشف من شرقية بلبيس معزولا عن كشوفيتها وقلدها خلافه وكان كاشفا بالاقليم عدة سنوات وكذلك جرى لكاشف المنوفية والغربية وحضر أيضا حسن بك الشماشرجي من الفيوم معزولا ووجهه الباشا الى ناحية درنة لمحاربة أولاد علي .

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٢

فيه حصل الحجز والمنع على من يذبح شيئا من المواشي في داره أوغيرها ولايأخذ الناس لحوم أطعمتهم الامن المذبح واوقفت عساكر بالطرق رصدا لمن يدخل المدينة بشيء من الاغنام وذلك انه لما نزلت المراسيم الى الكشاف بمشترى المواشي من الفلاحين وأرسالها الى المكان الذى أعده الباشا لذلك ويؤخذ منها مقدار مايذبح بالسلخانه في كل يوم لرواتب الدولة

والبيع طلب كشاف النواحي شراء الاغنام والعجول والجواميس بالثمن القليل من أربابها فهرب الكثير من الفلاحين باغنامهم فيخرجون من القرية ليلا ويدخلـون المدينة ويمرون بها في الاسواق ويبيعونها بما احبوا من الثمن على الناس فانكب الناس على شرائها منهم لجودتها ويشترك الجماعة في الشاة فيذبحونها ويقسمونها بينهم وذلك لقلة وجدان اللحم كما سبقت الاشارة اليه وان تيسر وجوده فيكون هزيلا رديئا فان في كل يـوم ترد الجملة الكثيرة من بحرى وقبلي الى المكان المعد لها ولـم يكن ثـم من يراعيها بالعلف والسقى فتهزل وتضعف فلما كثر ورود الفلاحين بالاغنام وشراء الناس لها ووصل خبر ذلك الى الباشا فأمر بـوقوف عساكر على مفارق الطرق خارج المدينة من كل ناحية فيأخذون الشاة من الفلاحين اما بالثمن اويذهب صاحبها معها الى المذبح فتذبح في يومها ومن الغد ويوزن اللحم خالصا ويعطى لصاحبها ثمنه عن كل رطل ثمانية فضة ونصف ويوزن على الجزارين بذلك الثمن بمافيه من القلب والكبد والمنحر والمـذاكير والمخرج بمافيه من الزبل ايضا والجزارون يبيعونها على من يشترى لشدة الطلب بزيادة النصف والنصفين بل والثلاثة والاربعة ان كان بـه نوع جودة واما الاسقاط من الرؤس والجلود والكروش فهو للميرى وكذلك يفعل فيما يرد لخاصة الناس من الاغنام يفعل بها كذلك ولا يأخذ الاقدر راتبه في كل يوم من المذبح .

وفيه ، شح وجود الغلال في الرقع والسواحل حتى امتنع وجود الخبز في الاسواق فأخرج الباشا جانب غلة ففرقت على الرقع وبيعت على الناس وهي ألف اردب انفضت فـي يومين ولا يبيعون ازيد من كيلة او كيلتين وبيع الاردب بألف ومائتين وخمسين نصفا .

وفيه ، افرد محل لعمل الشمع الذى يعمل من الشحوم بعطفة ابن عبد الله بك جهة السروجية واحتكروا لاجل عمله جميع الشحوم التـي من المذبح وغيره وامتنع وجود الشحم من حوانيت الدهانين ومنعوا من يعمل

شيئا من الشمع في داره اوفي القوالب الزجاج وتتبعوا من يكون عنده شيء منها فأخذوها منه وحذروا من عمله خارج المعمل كل التحذير وسعروا رطله بأربعة وعشرين نصفا .

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٢

فيه ، حول معمل الشمع الى جهة الحسينية عند الدرب الذى يعرف بالسبع والضبع .

وفيه ، ارتحلت عساكر مجردة الى الحجاز .

وفيه ، برزت أوامر الى كشاف النواحي باحصاءعدد اغنام البلاد والقرى ويفرض عليها كل عشر شياه واحدة من اعظمها اماكبش اونعجة باولادها يجمعون ذلك ويرسلون به الى مجمع اغنام الباشا وفرض ايضا على كل فدان رطلا من السمن يجمع الارطال مشايخ البلاد من الفلاحين عند كشاف النواحي ويرسلونها الى مصر وسبب هذه المحدثة انه لما عملت التسعيرة وتسعر رطل السمن بستة وعشرين نصفا ويبيعه السمان والزيات بزيادة نصفين امتنع وجوده وظهوره فياتي به الفلاح ليلا في الخفية ويبيعه للزبون اوللمتسبب بما احب ويبيعه المتسبب ايضا بالزيادة لمن يريده سرا فيبيعون الرطل باربعين وخمسين ويزيد على ذلك غش المتسبب وخلطه بالدقيق والقرع والشحم وعكر اللبن فيصفو على النصف ولايقدر مشتريه على ردغشه للبائع لانه ماحصله الابغاية المشقة والعزة والانكسار والمنع وان فعل لايجد من يعطيه ثانيا وتقف الطائفة من العسكر بالطرق ليلا وفي وقت الغفلات يرصدون الواردين من الفلاحين وياخذونه منهم بالقهر ويعطونهم ثمنه بالسعر المرسوم ويحتكرونه هم ايضا ويبيعونه لمن يشتريه منهم بالزيادة الفاحشة فأمتنع وروده الافي النادر خفية مع الغرر أوالخفارة والتحامي في بعض العساكر من امثالهم واشتد الحال في انعدام السمن حتى على أكابر الدولة فعند ذلك ابتدع الباشا هذه البدعة وفرض على كل فدان من طين الزراعات رطلا من السمن ويعطى في ثمن الرطل عشرين

نصفا فأشتغلوا بتحصيل مادهمهم من هذه النازلة وطولب المزارع بمقدار مايزرعه من الافدنه ارطالا من السمن ومن لم يكن متاخرا عنده شيء من سمن بهيمته أو لم يكن له بهيمة او احتاج الى تكملة موجود عنده فيشتريه ممن يوجد عنده باغلى ثمن ليسد ماعليه اضطرار اجزاء وفاقا .

وفيه ، حصل الاذن بدخول مادون العشرة من الاغنام الى المدينة وكذلك الاذن لمن يشترى شيئا منها من الاسواق وسبب اطلاق الاذن بذلك مجيء بعض اغنام الى أكابر الدولة ولا غنى عن ذلك لا دني منهم ايضا وحجزوا عن وصولها الى دورهم فشكوا الى الباشا فأطلق الاذن فيما دون العشرة .

وفيه، ايضا امتنع وجود الغلال بالعرصات والسواحل بسبب احتكارها واستمرار انجرارها ونقلها في المراكب قبلي و بحرى الى جهة الاسكندرية للبيع على الافرنج بالثمن الكثير كما تقدم ووجهت المراسيم الى كشاف النواحي بمنع بيع الفلاحين غلالهم لمن يشترى منهم من المتسببين والتراسين وغيرهم وبأن كل ماالحتاجوا لبيعه مماخرج لهم من زراعتهم يؤخذ لطرف الميرى بالثمن المفروض بالكيل الوافي واشتد الحال في هذا الشهر وماقبله حتى قل وجود الخبز من الاسواق بل امتنع وجوده في بعض الايام واقبلت الفقراء نساء ورجالا الى الرقع بمقاطفهم ورجعوا بها فوارغ من غير شيء وزاد الهول والتشكي وبلغ الخبر الباشا فأطلق ايضا الف اردب توزع على الرقع ويباع على الناس اما ربع واحدا وكيلة فقط وكل ربع ثمنه قرش فيكون الاردب باربعة وعشرين قرشا .

وفيه ، حضر حسن بك الشماشرجي من ناحية درنة وبلد اخرى يقال لها سيوة وصحبته فرقة من اولاد علي وذلك ان اولاد علي افترقوا فرقتين احدهما طائعة والاخرى عاصية عن الطاعة ومنحازون الى هذه الناحية فجرد الباشا عليهم حسن بك المذكور فحاربهم فهزمهم وهزموه ثانيا فرجع الى مصر فضم اليه الباشا جملة من العساكر واصحب معه الفرقة الاخرى الطائعة فسار الجمع ودهموهم على حين غفلة وتقدم لحربهم اخوانهم

الطائعة وقتلوا منهم واغاروا على مواشيهم واباعرهم واغنامهم فأرسلوا المنهوبات الى جهة الفيوم وفي ظن العرب ان الغنائم تطيب لهم وحضر حسن بك وصحبته كبار العرب من اولاد على الطائعين وفي ظنهم الفوز بالغنيمة وان الباشا لا يطمع فيها لكون النصرة كانت بأيديهم وانه يشكرهم ويزيدهم انعاما وكانوا نزلوا ببر الجيزة وحضر حسن بك الى الباشا فطلب كبار العرب ليخلع عليهم ويكسوهم، فلما حضروا اليه أمر بحبسهم واحضار الغنيمة من ناحيه الفيوم بتمامها فاحضروها بعد ايام واطلقهم فيقال ان الاغنام ستة عشر ألف رأس او اكثر ومن الجمال ثمانية آلاف جمل وناقة وقيل اكثر من ذلك .

وفيه نجزت عمارة السواقي التي انشأها الباشا بالارض المعروفة برأس الوادى بناحية شرقية بلبيس قيل انها تزيد على الف ساقية وهي سواقي دواليب خشب تعمل في الارض التي يكون منبع الماء فيها قريبا واستمر الصناع مدة مستطيلة في عمل آلاتها عند بيت الجبجي وهو بيت الرزاز الذى جهة التبانة بقرب المحجر وتحمل على الجمال الى الوادى هناك المباشرون للعمل المقيدون بذلك وغرسوا بها اشجار التوت الكثيرة لتربية دود القز واستخراج الحرير ، كما يكون بنواحي الشام وجبل الدوروز، ثم برزت الاوامر الى جميع بلاد الشرقية باشخاص أنفار من الفلاحين البطالين الذين لم يكن لهم اطيان فلاحة يستوطنون بالوادى المذكور وتبنى لهم كفور يسكنون فيها ويتعاطون خدمة السواقي والمزارع ويتعلمون صناعة تربية القز والحرير واستجلب اناسا من نواحي الشام والجبل من اصحاب المعرفة بذلك ويرتب للجميع نفقات الى حين ظهور النتيجة، ثم يكونون شركاء في ربع المتحصل ، ولما برزت المراسيم بطلب الاشخاص من بلاد الشرق اشيع في جميع قرى الاقاليم المصرية اشاعات وتقولوا اقاويل منها ان لباشا يطلب من كل بلدة عشرة من الصبيان البالغين وعشرة من البنات يزوجهم بهن ويمهرهن من ماله ويرتب لهم نفقات الى بدو صلاح

المزارع ، ثم اشاعوا الطلب للصبيان الغير مختونين ليرسلهم الى بلاد الافرنج ليتعلموا الصنائع التي لم تكن بارض مصر وشاع ذلك في اهل القرى وثبت ذلك عندهم فختن الجميع صبيانهم ومنهم من ارسل ابنه او بنته وغيبها عند معارفه بالمدينة الى غير ذلك من الاقاويل التي لم يثبت منها الا ما ذكر اولا من ان المطلوب جلب الفلاحين البطالين من بلد الشرقية لا غير وقد تعمر هذا الوادى بالسواقي والاشجار والسكان من جميع الاجناس وانتشأ دنيا جديدة متسعة لم يكن لها وجود قبل ذلك بل كانت برية خرابا وفضاء واسعا .

وفيه سافر جملة من عساكر الاتراك والمغاربة وكبيرهم ابراهيم اغا الذى كان تتخدا ابراهيم باشا ، ثم تولى كشوفية المنوفية وصحبته خزينة وجبخانة ومطلوبات لمخدومه .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٢

في اوائله حضر الى مصر بن يوسف باشا حاكم طرابلس ومعه اخوه اصغر منه يستأذنان الباشا في حضور والدهما الى مصر فارا من والده وكان ولاه على ناحية درنة وبنى غازى فحصل منه ما غير خاطر والده عليه وعزم على ان يجرد عليه فأرسل اولاده الى صاحب مصر بهدية ويستأذن في الحضور الى مصر والالتجاء اليه فأذن له في الحضور وهو ابن اخي الذى بمصر اولا وسافر مع الباشا الى الحجاز ورجع الى مصر واستمر ساكنا بالسبع قاعات .

وفيه وصل الخبر بان ابراهيم اغا الذى سافر مع الجردة لما وصل الى العقبة امر من بصحبته من المغاربة والعسكر بالرحيل ، فلما ارتحلوا ركب هو في خاصته وذهب على طريق الشام .

وفي ليلة الاربعاء سادس عشره ، وصل جراد كثير ليلا ونزل ببستان الباشا بشبرا وتعلق بالاشجار والزهور وصاحت الخولة والبستانجية وارسل الباشا الى الحسينية وغيرها فجمعوا مشاعل كثيرة وأوقدوها

وضربوا بالطول والصنوج النحاس لطرده وامر الباشا لكل من جمع منه رطلا فله قرشان فجمع الصبيان والفلاحون منه كثيرا .

ثم في ليلة السبت تاسع عشره ، قبل الغروب وصل جراد كثير من ناحية المشرق مارا بين السماء والأرض مثل السحاب وكان الريح ساكنا فسقط منه الكثير على الجنائن والمزارع والمقاثيء ، فلما كان في نصف الليل هبت رياح جنوبية واستمرت واشتد هبوبها عند انتصاف النهار وأثارت غبارا اصفر وعبوقا بالجو ودامت الى بعد العصر يوم السبت فطردت ذلك الجراد واذهبته فسبحان الحكيم المدبر اللطيف .

وفي يوم الاحد طاف مناد اعمى يقوده آخر بالاسواق ويقول في ندائه من كان مريضا أو به رمدا وجراحة وادارة فليذهب الى خان بالموسكي به اربعة من حكماء الافرنج اطباء يداوونه من غير مقابلة شيء فتعجب الناس من هذا وتحاكوه وسعوا الى جهتهم لطلب التداوي .

وفيه حضر ابن باشت طرابلس ودخل الى المدينة وصحبته نحو المائتي نفر من اتباعه فأنزله الباشا في منزل ام مرزوق بك بحارة عابدين واجرى عليه النفقات والرواتب له ولاتباعه .

وفي يوم الخميس حادي عشرينه ، وصل خبر الاطباء ومناداتهم الى كتخدا بك فأحضر حكيم باشا وسأله فأنكر معرفتهم وانه لا علم عنده بذلك فأمر باحضارهم وسألهم فخلطوا في الكلام فأمر بأخراجهم من البلدة ونفوهم في الحال ، وذهبوا الى حيث شاء الله ولو فعل مثل هذه الفعلة بعض المسلمين لجوزى بالقتل او الخازوق ، وكان صورة جلوسهم ان يجلس احدهم خارج المكان والآخر من داخل وبينهما ترجمان ويأتي مريد العلاج الى الاول وهو كأنه الرئيس فيجس نبضه او بيضه وكأنه عرف علته ويكتب له ورقة فيدخل مع الترجمان بها لآخر بدخل المكان فيعطيه شيئا من الدهن أو السفوف أو الحب المركب ويطلب منه اما قرشا او قرشين او خمسة بحسب الحال وذلك ثمن الدواء لا غير وشاع ذلك وتسامع به الناس واكثرهم

معلول من طبيعتهم التقليد والرغبة في الوارد الغريب فتكاثروا وتزاحموا عليهم فجمعوا في الايام القليلة جملة من الدراهم واستلطف الناس طريقتهم هذه بخلاف ما يفعله الذين يدعون التطبيب من الافرنج واصطلاحهم اذا دعى الواحد منهم لمعالجة المريض فأول ما يبدأ به نقل قدمه بدراهم يأخذها اما ريال فرانسة او اكثر بحسب الحال والمقام ، ثم يذهب الى المريض فيجسه ويزعم انه عرف علته ومرضه وربما هول على المريض داءه وعلاجه ، ثم يقاول على سعيه في معالجته بمقدار من الفرانسة اما خمسين او مائة أو اكثر بحسب مقام العليل ويطلب نصف الجعالة ابتداء ويجعل على كل مرة من الترددات عليه جعالة ايضا ، ثم يزاوله بالعلاجات التي تجددت عندهم وهي مياه مستقطرة من الاعشاب أو ادهان كذلك يأتون بها للمرضى في قوارير الزجاج اللطيفة في المنظر يسمونها باسماء بلغاتهم ويعربونها بدهن البادزهر واكسير الخاصة ونحو ذلك فان شفى الله العليل اخذ منه بقية ما قاوله عليه او اماته طالب الورثة بباقي الجعالة وثمن الادوية طبق ما يدعيه واذا قيل له انه قد مات قال في جوابه اني لم اضمن اجله وليس على الطبيب منع الموت ولا تطويل العمر وفيهم من جعل له في كل يوم عشرة من الفرانسة .

وفيه رأى رأيه حضرة الباشا حفر بحر عميق يجرى الى بركة عميقة تحفر ايضا بالاسكندرية تسير فيها السفن بالغلال وغيرها ومبدؤها من مبدأ خليج الاشرفية عند الرحمانية فطلب لذلك خمسين الف فاس ومسحة يصنعها صناع الحديد وامر بجمع الرجال من القرى وهم مائة الف فلاح توزع على القرى والبلدان للعمل والحفر بالاجرة وبرزت الاوامر بذلك فارتبك امر الفلاحين ومشايخ البلاد لان الامر برز بحضور المشايخ وفلاحيهم فشرعوا في التشهيل وما يتزودون به في البرية ولا يدرون مدة الاقامة فمنهم من يقدرها بالسنة ومنهم بأقل او اكثر .

واستهل شهر رجب بيوم الاحد سنة ١٢٣٦

في ثانيه يوم الاثنين الموافق لثاني عشر بشنس القبطي وسابع ايار الرومي

قبل الغروب بنحو ساعة تغير الجو بسحاب وقتام وحصل رعد متتابع واعقبه مطر بعد الغروب ، ثم انجلى ذلك والسبب في ذكر مثل هذه الجزئية شيئان الاول وقوعها في غير زمانها لما فيه من الاعتبار بخرق العوائد الثاني الاحتياج اليها في بعض الاحيان في العلامات السماوية وبالاكثر في الوقائع العامية فان العامة لا يؤرخون غالبا بالاعوام والشهور بل بحادثة ارضية او سماوية خصوصا اذا حصلت في غير وقتها او ملحمة او معركة او فصل او مرض عام او موت كبير او امير فاذا سئل الشخص عن وقت مولده او مولد ابنه او ابنته أو موت ابيه أو سنة بلوغه سن الرشد يقول كان بعد الحادثة الفلانية بكذا من الايام ، ثم لا يدري في أي شهر أو عام وخصوصا اذا طال الزمان بعدها، وقد تكرر الاحتياج الى تحرير الوقت في مسائل شرعية في مجلس الشرع في مثل الحضانة والعدة والنفقة وسن اليأس ومدة غيبة المفقود بان يتفق قولهم على ان الصبي ولد يوم السيل الذى هدم القبور أو يوم موت الامير فلان أو الواقعة الفلانية ويختلفون في تحقيق وقتها وعند ذلك يحتاجون الى السؤال ممن عساه يكون أرخ وقتها وفي غير وقت الاحتياج يسخرون بمن يشغل بعض أوقاته بشيء من ذلك لاعتيادهم اهمال العلوم التي كان يعتني بتدوينها الاوائل الا بقدر اقامة الناموس الذى يحصلون به الدنيا ولولا تدوين العلوم وخصوصا علم الاخبار ما وصل الينا شيء منها ولا الشرائع الواجبة ولا يشك شاك في فوائد التدوين وخصائصه بنص التنزيل قال تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين .

وفي عاشره ، وصلت هجانة وأخبار عن ابراهيم باشا من الحجاز بانه وصل الى محل يسمى الموتان فوقع بينه وبين الوهابية وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ منهم اسرى وخياما ومدفعين فضربوا لتلك الاخبار مدافع سرورا بذلك الخبر .

وفي يوم الاربعاء ثامن عشره ، سافر الباشا الى اسكلة السويس وصحبته السيد محمد المحروقي ليتلقى سفائنه الواصلة بالبضائع الهندية .

واستهل شهر شعبان بيوم الاثنين سنة ١٢٣٢

فيه رجع الباشا من السويس وأخلوا للبضائع الواصلة ثلاث خانات توضع في حواصلها ، ثم توزع على الباعة بالثمن الذى يفرضه .

وفيه وصل الخبر أيضا بوصول سفائن الى بندر جدة وفيها ثلاثة من الفيلة .

وفيه قوى اهتمام الباشا لحفر الترعة الموصلة الى الاسكندرية ، كما تقدم وان يكون عرضها عشرة اقصاب والعمق اربعة اقصاب بحسب علو الاراضي وانخفاضها وتعينت كشاف الاقاليم لجمع الرجال وفرضوا اعدادهم بحسب كثرة اهل القرية وقلتها وعلى كل عشرة اشخاص شخص كبير وجمعت الغلقان ولكل غلق فاس وثلاثة رجال لخدمته واعطوا كل شخص خمسة عشر قرشا ترحيلة ولكل شخص ثلاثون نصفا في أجرته كل يوم وقت العمل وحصل الاهتمام لذلك في وقت اشتغال الفلاحين بالحصيدة والدراس وزراعة الذرة التي هي معظم قوتهم وشرعوا في تشهيل احتياجاتهم وشراء القرب للماء فان بتلك البرية لا يوجد الماء الا ببعض الحفائر التي يحفرها طالب الماء ، وقد تخرج مالحة لانها أراض مسبخة وتعين جماعة من مهندسخانه ونزلوا مع كبيرهم لمساحتها وقياسها فقاسوا من فم ترعة الاشرفية حيث الرحمانية الى حد الحفر المراد بقرب عمود السوارى الذى بالاسكندرية فبلغ ذلك ستة وعشرين الف قصبة ، ثم قاسوا من اول الترعة القديمة المعروفة بالناصرية وابتداؤها من المكان المعروف بالعطف عند مدينة فوة فكان اقل من ذلك ينقص عنه خمسة آلاف قصبة وكسر فوقع الاختيار على ان يكون ابتداؤها هناك .

وفي اثناء ذلك زاد النيل قبل المناداة عليه بالزيادة وذلك في منتصف بؤنه القبطي وغرق المقاثيء من البطيخ والخيار والعبدلاوى واهمل امر

الحفر في الترعة المذكورة الى ما بعد النيل واستردت الدراهم التي اعطيت للفلاحين لاجل الترحيلة وفرحوا بذلك الاهمال ، وقد كان اطلق الباشا لمصارفها اربعة آلاف كيس من تحت الحساب ورجع المهندسون الى مصر وقد صوروا صورتها في كواغد ليطلع عليها الباشا عيانا ، وكان رجوعهم في ثامن عشر شعبان .

وفيه تقلد ابراهيم اغا المعروف باغات الباب امر تنظيم الاصناف والمحدثات وعمل معدلاتها لبيان سرقات ومخفيات المتقلدين امر كل صنف من الاصناف بعد البحث والتفتيش والتفحص على دقائق الاشياء .

وفيه وصل نحو المائتي شخص من بلاد الروم ارباب صنائع معمرين ونجارين وحدادين وبنائين وهم ما بين ارمني واجريجي ونحو ذلك .

وفيه أيضا اهتم الباشا ببناء حائطين بحرى رشيد عند الطينة على يمين البغاز وشماله لينحصر فيما بينهما الماء ولا تطمى الرمال وقت ضعف النيل ويقع بسبب ذلك العطب للمراكب وتلف أموال المسافرين وقد كمل ذلك في هذا الشهر وهذه الفعلة من أعظم الهمم الملوكية التي لم يسبق بمثلها .

وفي عشرينه شنق شخص بباب زويلة بسبب الزيادة في المعاملة وعلقوا بانفه ريال فرانسة مع ان الزيادة سارية في المبيعات والمشتروات من غير انكار .

وفيه أيضا خزم المحتسب آناف اشخاص من الجزارين في نواحي وجهات متفرقة وعلق في آنافهم قطعا من اللحم وذلك بسبب الزيادة في ثمن اللحم وبيعهم له بما احبوه من الثمن في بعض الاماكن خفية لان الجزارين اذا نزلوا باللحم من المذبح واكثره هزيل ونعاج ومعز والقليل من المناسب الجيد فيعلقون الردىء بالحوانيت ويبيعونه جهارا بالثمن المسعر ويخفون الجيد ويبيعونه في بعض الاماكن بما يحبون .

وفي يوم الخميس خامس عشرينه ، وصلت الافيال الثلاثة من السويس احدها كبير عن الاثنين ولكن متوسط في الكبر فعبروا بها من باب النصر

وشقوا من وسط المدينة وخرجوا بها من باب زويلة على الدرب الاحمر وذهبوا بها الى قراميدان وهرولت الناس والصبيان للفرجة عليها وذهبوا خلفها وازدحموا في الاسواق لرؤيتها وكذلك العسكر والدلاة ركبانا ومشاة وعلى ظهر الفيل الكبير مقعد من خشب .

واستهل شهر رمضان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٢

وعملت الرؤية تلك الليلة وركب المحتسب وكذا مشايخ الحرف كعادتهم واثبتوا رؤية الهلال تلك الليلة وكان عسر الرؤية جدا .

وفي صبح ذلك اليوم ، عزل عثمان اغا الورداني من الحسبة وتقلدها مصطفى كاشف كرد وذلك لما تكرر على سمع الباشا افعال الوقة وانحرافهم وقلة طاعتهم وعدم مبالاتهم بالضرب والايذاء وخزم الانوف والتجريس قال في مجلس خاصته لقد سرى حكمي في الاقاليم البعيدة فضلا عن القريبة وخافني العربان وقطاع الطريق وغيرهم خلاف سوقة مصرفانهم لا يرتدعون بما يفعله فيهم ولاة الحسبة من الاهانة والايذاء فا بد لهم من شخص يقهرهم ولا يرحمهم ولا يهملهم فوقع اختياره على مصطفى كاشف كرد هذا فقلده ذلك واطلق له الاذن ، فعند ذلك ركب في كبكبة وخلفه عدة من الخيالة وترك شعار المنصب من المقدمين والخدم الذين يتقدمونه وكذلك الذى امامه بالميزان ومن بأيديهم الكرابيج لضرب المستحق والمنقص في الوزن وبات يطوف على الباعة ويضرب بالدبوس هشما بأدنى سبب ويعاقب بقطع شحمة الاذن فأغلقوا الحوانيت ومنعوا وجود الاشياء حتى ما جرت به العادة في رمضان من عمل الكعك والرقاق المعروف بالسحير وغيره ، فلم يلتفت لامتناعهم وغلقهم الحوانيت وزاد في العسف، ولم يرجع عن سعيه واجتهاده ولازم على السعي والطواف ليلا ونهارا لاينام الليل بل ينام لحظة وقت ما يدركه النوم في اى مكان ولو على مصطبة حانوت وأخذ يتفحص على السمن والجبن ونحوه المخزون في الحواصل ويخرجه ويدفع ثمنه لاربابه بالسعر المفروض ويوزعه لارباب الحوانيت ليبيعوه

على الناس بزيادة نصف او نصفين في كل رطل وذهب الى بولاق ومصر القديمة فاستخرج منهما سمنا كثيرا ومعظم ذلك في مخازن للعسكر فان العسكر كانوا يرصدون الفلاحين وغيرهم فياخذونه منهم بالسعر المفروض وهو مائتان وأربعون في العشرة منه ، ثم يبيعونه على المحتاجين اليه بما احبوا من الزيادة الفاحشة ، فلم يراع جانبهم واستخرج مخبآتهم قهرا عنهم ومن خالف عليه منهم ضربه وأخذ سلاحه ونكل به وذهب في بعض الاوقات الى بولاق فأخرج من حاصل ببعض الوكائل ثلثمائة وخمسين ماعونا لكبير من العسكر فحضر اليه بطائفته ، فلم يلتفت اليه ووبخه وقال له انتم عساكر لكم الرواتب والعلائف واللحوم والاسمان وخلافها ، ثم تحتكرون ايضا اقوات الناس وتبيعونها عليهم بالثمن الزائد واعطاه الثمن المفروض وحمل المواعين على الجمال الى الامكنة التي اعدها لها عند باب الفتوح وعند ما رأى ارباب الحوانيت الجد وعدم الاهمال والتشديد عليهم فتح المعلق منهم حانوته واظهروا مخبآتهم امامهم وملؤا السدريات والطسوت من السمن وأنواع الجبن خوفا من بطش المحتسب وعدم رحمته بهم ويقف بنفسه على باعة البطيخ والقاوون .

وفي منتصف شهر رمضان ، وصلوا برمة ابراهيم بك الكبير من دنقلة وذلك انه لما وصل خبر موته استأذنت زوجته ام ولده الباشا في ارسالها امرأة تدعى نفيسة لاحضار رمته فأذن بذلك واعطى المتسفرة فيما بلغنا عشرة اكياس وكتب لها مكاتبات لكشاف الوجه القبلي بالمساعدة وسافرت وحضرت به في تابوت وقد جف جلده على عظمه لنحافته وذلك بعد موته بنحو ستة شهور وعملوا له مشهدا وامامه كفارة ودفنوه بالقرافة الصغرى عند ابنه مرزوق بك .

وفي ليلة الخميس سابع عشره ، طلب المحتسب حجاجا الخضرى الشهير بنواحي الرميلة فأخذه الى الجمالية وشنقه على السبيل المجاور لحارة المبيضة وذلك في سادس ساعة من الليل وقت السحور وتركوه معلقا لمثلها من الليلة القابلة ، ثم اذن برفعه فأخذه اهله ودفنوه وحجاج هو

الذى تقدم ذكره غيرمرة في واقعة خورشيدباشا وغيرها وكان مشهورا بالاقدام والشجاعة طويل القامة عظيم الهمة وكان شيخا على طوائف الخضرية صاحب صولة وكلمة بتلك النواحي ومكارم أخلاق وهوالذى بنى البوابة بآخر الرميلة عند عرصة الغلة ايام الفتنة واختفى مرارا بعد تلك الحوادث وانضم الى الالفي ، ثم حضر الى مصر بامان ولم يزل على حالته في هدوء وسكون ، ولم يؤخذ في هذه بجرم فعله يوجب شنقه بل قتل مظلوما لحقد سابق وزجرا لغيره .

وفي يوم الاثنين ثامن عشرين شهر رمضان الموافق السادس مسرى القبطي اوفى النيل اذرعه فنودى بالوفاء وكسر السد صبح يوم الثلاثاء بحضرة كتخدا بك والقاضي وغيره وجرى الماء في الخليج ، ولم يقع فيه مهرجان مثل العادة هذا والمحتسب مواظب على السروح ليلا ونهارا ويعاقب بجرح الآذان والضرب بالدبوس واقعد بعض صناع الكنافة على صوانيهم التي على النار وامر بكنس الاسواق ومواظبة رشها بالماءووقود القناديل على ابواب الدور وعلى كل ثلاثة من الحوانيت قنديل ويركب آخر الليل ، ثم يذهب الى بولاق ليتلقى الواردين بالبطيخ الاخضر والاصفر ويعرف عدة الشروات ويأمرهم بدفع مكوسها المفروضة ، ثم يأمرهم بالذهاب الى مراكز بيعهم ولا يبيعون شيئا حتى يأتيهم بنفسه او بحضرة من يرسله من طرفه ، ثم يعود طائفا عليهم فيحصى مافي فرش احدهم عددا ويميز الكبير بثمن والصغير بثمن ويترك عند البائع من يباشره او يقف هو بنفسه ويبيع على الناس بما فرضه ويعطي لصاحبه الثمن والربح فيراه قد ربح العشرة قروش واكثر بعد مكسه ومصارفه فيقول له ، اما يكفي مثلك ربح هذا القدر حتى تطمع أيضا في الزيادة عليه وهو مع ذلك يكر ويطوف على غيرهم ويحلق على ما يرد من السمن الوارد الذى تقرر على المزارعين فيزنه منهم بالسعر المفروض وهو اربعة وعشرون نصفا الرطل ويرد عليهم الفوارغ ويعطيه للبائع بالثمن المقرر وهو ستة

وعشرون وهم يبيعونه بزيادة نصفين في كل رطل وهو ثمانية وعشرون ويناله الناس بأسهل وجدان سالما من الخلط والغش ويأمرهم باعادة ما عسى يوجد فيه من المرتة والعكار الى مواعينه ليوزن مع فوارغه ورصد ايضا ما يرد للناس ولو لاكابر الدولة من السمن فيطلق البعض ويأخذ الباقي بالثمن ، وكذلك ما يأتيهم من البطيخ والدجاج ولو كان لصاحب الدولة حسب اذنه له بذلك كل ذلك للحرص على كثرة وجدان الاشياء وتعدت احكامه الى بضائع التجار والاقمشة الهندية واهل مرجوش والمحلاوية وخلافهم وطلب قوائم مشترواتهم والنظر في مكايلهم فضاق خناق اكثر الناس من ذلك لكونهم لم يعتادوه من محتسب قبله وكأنه وصله خبر ولاة الحسبة واحكامهم في الدول المصرية القديمة فان وظيفة امين الاحتساب وظيفة قضاء وله التحكم والعدالة والتكلم على جميع الاشياء ، وكان لا يتولاها الا المتضلع من جميع المعارف والعلوم والقوانين ونظام العدالة حتى على من يتصدر لتقرير العلوم فيحضر مجلسه ويباحثه فان وجد فيه اهلية للالقاء اذن له بالتصدر او منعه حتى يستكمل وكذلك الاطباء والجراحية حتى البيطارية والبزدرية ومعلموا الاطفال في المكاتب ومعلموا السباحة في الماء والنظر في وسق المراكب في الاسفار واحمال الدواب في نقل الاشياء ومقادير روايا الماء مما يطول شرحه وفي ذلك مؤلف للشيخ بن الرفعة ، وقد يسهل بعض ذلك مع العدالة وعدم الاحتكار وطمع المتولي وتطلعه لما في ايدى الناس وأرزاقهم .

ومما يحكي ان الرشيد سأل الليث بن سعد فقال له يا أبا الحرث ما صلاح بلدكم يعني مصر فقال له أما صلاح أمرها ومزارعها فبالنيل ، وأما احكامها فمن رأس العين يأتي الكدر .

وفي أواخر رمضان ، زاد المحتسب في نغمات الطنبور وهو انه أرسل مناديه في مصر القديمة ينادى على نصارى الارمن والاروام والشوام باخلاء البيوت التي عمروها وزخرفوها وسكنوا بها بالانشاء والملك

والمؤاجرة المطلة على النيل وان يعودوا الى زيهم الاول من لبس العمائم الزرق وعدم ركوبهم الخيول والبغال والرهونات الفارهة واستخدامهم المسلمين فتقدم اعاظمهم الى الباشا بالشكوى وهو يراعي جانبهم لانهم صاروا اخصاء الدولة وجلساء الحضرة وندماء الصحبة .

وايضا نادى مناديه على المردان ومحلقي اللحى بانهم يتركونها ولا يحلقونها وجميع العسكر وغالب الاتراك سنتهم حلق اللحى ولو طعن في السن فاشيع فيهم ان يأمرهم بترك لحاهم ، وذلك خرم لقواعدهم بل يرونه من الكبائر وكذلك السيدمحمد المحروقي بسبب تعرضه الى بضائع التجار واهل الغورية فان ذلك منوط به .

وفي اثناء ذلك ، وردالى عابدين بك مواعين سمن فأرسل الجمال الى حملها من ساحل بولاق فبلغ خبرها المحتسب فأخذها وأدخلها مخزنه وعادت الجمال فارغة وأخبروا مخدومهم بحجز المحتسب لها فأرسل عدة من العسكر فأخرجوها من المخزن وأخذوها ، ولم يكن المحتسب حاضرا واتفق انه ضرب شخصا من عسكر المذكور ارتؤدى بالدبوس حتى كاد يموت فاشتد بعابدين بك الحنق وركب الى كتخدا بك وشنع على المحتسب وتعددت الشاوى وصادفت في زمن واحد فأنهى الامر الى الباشا فتقدم اليه بكف المحتسب عن هذه الافعال فأحضره الكتخدا وزجره وأمره أن لا يتعدى حكمه الباعة ومن كان يسرى عليهم أحكام من كان في منصبه قبله وان يكون أمامه الميزان ويؤدب المستحق بالكرابيج دون الدبوس .

واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٣٢

فترك السروح في أيام العيد واشيع بين السوقة عزله فأظهروا الفرح ورفعوا ما كان ظاهرا بين ايديهم من السمن والجبن واخفوه عن الاعين ورجعوا الى حالتهم الاولى في الغش والخيانة وغلاء السعر واغلق بعضهم الحانوت وخرجوا الى المنتزهات وعملوا ولائم .

وفي رابعه شنقوا عدة اشخاص في اماكن متفرقة قيل انهم سراق

وزغلية وكانوا مسجونين في ايام رمضان ، ولم يركب المحتسب حسب الامر بل اركب خازنداره وشق بالميزان عوضا عنه ، ثم ركب هو ايضا وبيده الدبوس لكن دون الحالة الاولى في الجبروت ، ولم يسر حكمه على النصارى فضلا عن غيرهم .

وفي عاشره يوم السبت ، نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة وشقوا بها من وسط الشارع الى المشهد الحسيني .

وفي يوم السبت سابع عشره ، اداروا المحمل وخرج امير الركب الى خارج باب النصر ووصلت حجاج كثيرة من ناحية المغرب الى بر انبابة وبولاق وطفقوا يشترون الاغنام من الفلاحين ويذبحونها ويبيعونها ببولاق وطرقها على الناس جزافا من غير وزن ويذهب الكثير من الناس الى الشراء منهم فيقعون في الغبن الفاحش والزيادة على السعر بالضعف واكثر ضرورتهم في الشراء منهم رداءة ما يحمله القصابون من المذبح من اغنام الباشا المحضرة من البلاد والقرى ، وقد هزلت من السفر والاقامة بالجوع والعطش ويموت الكثير منها فيسلمونه ويزنونه على الجزارين بالبيع للناس وفيه المتغير الرائحة وما تعافه النفوس فبسبب ذلك اضطر الناس الى الشراء من هؤلاء الاجناس بالغبن وتحمل سوء اخلاقهم وحصل بينهم وبين بعض العسكر شرور وقتل بينهم قتلى ومجاريح والباشا وحكام الوقت يتغافلون عنهم خوفا من وقوع الفتن ، ثم ارتحلوا لانهم كثروا وملؤا الازقة والنواحي وحضر ايضا الركب الفاسي وفيه ولدا السلطان سليمان ومن يصحبهما فاحسن الباشا نزلهم وتقيد السيد محمد المحروقي بملاقاتهم ولوازمهم وأنزلوهم في منزل بجوار المشهد الحسيني واجريت عليهم نفقات تليق بهم واهديا للباشا هدية وفيها عدة بغال وبرانس حرير وغير ذلك .

وفي ثامن عشرينه ، ارتحل الحج المصرى من البركة وكانت الحجوج في هذه السنة كثيرة من سائر الاجناس اتراك وططر وبشناق وجركس

وفلاحين ومن سائر الاجناس ورجع الكثير من المسافرين على بحر القلزم الى الحجاز من السويس لقلة المراكب التي تحملهم وغصت المدينة من كثرة الزحام زيادة على ما بها من ازدحام العساكر وآخلاط العالم من فلاحي القرى المشيعين والمسافرين ومن يرد من الآفاق والبلاد الشامية ونصارى الروم والارمن والدلاة والواردين والذين استدعاهم الباشا من الدروز والمتاولة والنصيرية وغيرهم لعمل الصنائع والمزارع وشغل الحرير وما استجده بوادى الشرق حتى ان الانسان يقاسي الشدة والهول اذا مر بالشارع من كثرة الازدحام ومرور الخيالة وحمير الاوسية والجمال التي تحمل الاتربة والانقاض والاحجار لعمائر الدولة سوى ما عداها من حمول الاحطاب والبضائع والتراسين حتى الزحمة في داخل العطف الضيقة وزيادة على ذلك كثرة الكلاب بحيث يكون في القطعة من الطريق نحو الخمسين ، ثم صياحها ونباحها المستمر وخصوصا في الليل على المارين وتشاجرها مع بعضها مما يزعج النفوس ويمنع الهجوع وقد احسن الفرنساوية بقتلهم الكلاب فانهم لما استقروا وتكرر مرورهم ونظروا الى كثرة الكلاب من غير حاجة ولا منفعة سوى الهبهبة والعواء وخصوصا عليهم لغرابة اشكالهم فطاف عليها طائف منهم باللحم المسموم فما اصبح النهار الا وجميعها موتى مطروحة بجميع الشوارع فكان الناس والصغار يسحبونها كذا بالحبال الى الخلاء واستراحت الارض ومن فيها منها فالله يكشف عنا مطلق الكرب في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه .

واستهل شهر ذى القعدة سنة ١٢٣٢

في خامسه يوم الاربعاء وليلة الخميس ارتحل ركب الحجاج المغاربة من الحصوة .

وفي اواخره ، حصل الامر للفقهاء بالازهر بقراءة صحيح البخارى فاجتمع الكثير من الفقهاء والمجاورين وفرقوا بينهم اجزاء وكراريس من البخارى يقرؤون فيها في مقدار ساعتين من النهار بعد الشروق فاستمروا

على ذلك خمسة ايام ، وذلك بقصد حصول النصر لابراهيم باشا على الوهابية ، وقد طالت مدة انقطاع الاخبار عنه وحصل لأبيه قلق زائد ، ولما انقضت ايام قراءة البخاري نزل للفقهاء عشرون كيسا فرقت عليهم وكذلك على اطفال المكاتب .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الاحد سنة ١٢٣٢

في رابعه شنقوا اشخاصا قيل انهم خمسة ويقال انهم حرامية .

وفيه ارسلت الافيال الثلاثة الى دار السلطنة صحبة الهدايا المرسلة ثلاثة سروج ذهب وفيها سرج مجوهر وخيول وكباش ونقود واقمشة هندية وسكاكر وارز .

وفيه ، وصل فيل آخر كبير مروا به من وسط المدينة وذهبوا به الى رحبة بيت السيد محمد المحروقي وقفوا به في أواخر النهار والناس تجتمع للفرجة عليه الى أواخر النهار ثم طلعوا به الى القلعة واوقفوا بالطبخانة وهي محل عمل المدافع وحضر بصحبته شخص يدعي العلم والمعرفة بالطب والحكمة ومعه مجلد كبير في حجم الوسادة يحتوى على الكتب الستة الحديثية وخطه دقيق قال انه نسخه بيده ونزل ببيت السيد محمد المحروقي وركب له معجون الجواهر انفق فيه جملة من المال وكحلا وركب ايضا تراكيب لغيره وشرط عليهم في الاستعمال بعد مضي ستة اشهر وشيء منها بعد شهرين وثلاثة وأقام اياما ثم سافر راجعا الى صنعاء .

وفي يوم الثلاثاء عاشره ، كان عيد النحر ولم يرد فيه مواش كثيرة كالاعياد السابقة من الاغنام والجواميس التي تاتي من الارياف فكانت تزدحم منها الأسواق لكثرتها والوكائل والرميلة فلم يرد الاالنزر القليل قبل النحر بيومين ويباع بالثمن الغالي ولم يذبح الجزارون في أيام النحر للبيع كعادتهم الا القليل منهم مع التحجير على الجلود وعلى من يشتريها وتباع لطرف الدولة بالثمن الرخيص جدا وانقضت السنة مع استمرار ماتجدد فيها من الحوادث التي منها ماحدث في آخر السنة من الحجر وضبط أنوال الحياكة وكل مايصنع بالمكوك وماينسج على نول اونحوه

من جميع الاصناف من ابريسم اوحرير اوكتان الى الخيش والفل والحصير في سائر الاقليم المصرى طـولا وعرضا قبلـي وبحرى من الاسكندرية ودمياط الى اقصى بلاد الصعيد والفيوم وكل ناحية تحت حكم هذا المتولي وانتظمت لهذا الباب دواوين ببيت محمود بك الخازندار وآيامـا ببيت السيد محمد المحروقي وبحضرة من ذكر والمعلم غالي ومتولي كبر ذلك والمفتتح لابوابه المعلم يوسف كنعان الشامي والمعلم منصور ابو سربمون القبطي ورتبوا الضبط ذلك كتابا ومباشرين يتقررون بالنواحي والبلدان والقرى ومايلزم لهم من المصاريف والمعليم والمشاهرات مايكفيهم في نظير تقيدهم وخدمتهم فيمضي المتعينون لذلك فيحصون مايكون موجـودا على الانوال بالناحية من القماش والبزوالاكسية الصوف المعروفة بالزعابيط والدفافي ويكتبون عدده على ذمة الصانع ويكون ملزوما به حتى اذا تـم نسجه دفعوا لصاحبه ثمنه بالفرض الذى يفرضونه وان ارادها صاحبها أخذها من الموكلين بالثمن الذى يقدرونه بعد الختم عليها من طرفيها بعلامة الميرى فأن ظهر عند شخص شيء من غير علامة الميرى أخذت منه بل وعوقب وغرم تاديبا على اختلاسه وتحذيرا لغيره هذا شأن الموجود الحاصل عند النساجين واستئناف العمل المجدد فأن الموكل بالناحية ومباشريها يستدعون من كل قرية شخصا معروفا من مشايخها فيقيمونه وكيلا ويعطونه مبلغا من الدراهم ويأمرونه باحصاء الانوال والشغالين والبطالين منهم في دفتر فيأمرون البطالين بالنسج على الانوال التي ليس لها صناع باجرتهم كغيرهم على طرف الميرى ويدفع المتوكل لشخصين اوثلاثة دراهم يطوفون بها على النساء اللاتي يغزلن الكتان بالنواحي ويجعلنه اذرعا فيشترون ذلك منهن بالثمن المفروض ويأتون الى النساجين ثـم تجمع اصناف الاقمشة في اماكن للبيع بالثمن الزائد وجعلوا لمبيعها أمكنة مثل خان ابوطقية وخان الجلاد وبه يجلس المعلم كنعان ومن معه وغير ذلك وبلغ ثمـن الثوب القطن الذى يقال له البطانة الى ثلثمائة نصف فضة بعد ماكان يشترى بمائة نصف

واقل واكثر بحسب الرداءة والجودة وادركناه يباع في الزمن السابق بعشرين نصفا وبلغ ثمن المقطع القماش الغليظ الى ستمائة نصف فضة وكان يباع باقل من ثلث ذلك وقس على ذلك باقي الاصناف وهذه البدعة اشنع البدع المحدثة فأن ضررها عم الغني والفقير والجليل والحقيروالحكم لله العلي الكبير .

ومنها ، أن المشار اليه هدم القصر الذى بالآثار وانشأه على الهيئة الرومية التي ابتدعوها في عمائرهم بمصر وهدموه وعمروه وبيضوه في أيام قليلة وذلك انه بات هناك ليلتين فأعجبه هواؤه فأختار بناءهعلى هواه وعند تمامه وتنظيمه بالفرش والزخارف جعل يتردد الى المبيت به بعض الاحيان مع السرارى والغلمان كما يتنقل ما قصر الجيزة وشبرا والازبكية والقلعة وغيرها من سرايات اولاده واصهاره والملك لله الواحد القهار .

ومنها ، ان طائفة من الافرنج الانكليز قصدوا الاطلاع على الاهرام المنهورة الكائنة ببر الجيزة غربي الفسطاط لان طبيعتهم ورغبتهم الاطلاع على الاشياء المستغربات والفحص عن الجزئيات وخصوصا الآثار القديمة وعجائب البلدان والتصاوير والتماثيل التي في المغارات والبرابي بالناحية القبلية وغيرها ويطوف منهم أشخاص في مطلق الاقاليم بقصد هذا الغرض ويصرفون لذلك جملا من المال في نفقاتهم ولوازمهم ومؤاجريهم حتى انهم ذهبوا الى اقصى الصعيد واحضروا قطع احجار عليها نقوش واقلام وتصاوير ونواويس من رخام ابيض كان بداخلها موتى باكفانها او اجسامها باقية بسبب الاطلية والادهان الحافظة لها من البلاء ووجه المقبور مصور على تمثال صورته التي كان عليها في حال حياته وتماثيل آدمية من الحجر السماقي الاسود المنقط الذى لا يعمل فيه الحديد جالسين على كراسي واضعين ايديهم على الركب وبيد كل واحد شبه مفتاح بين اصابعه اليسرى والشخص مع كرسيه قطعة واحدة مفرغ معه اطول من قامة الرجل الطويل وعلو رأسه نصف دائرة منه في علو الشبروهم شبه العبيد المشوهين

الصورة وهم ستة على مثال واحد كأنما أفرغوا في قالب واحد يحمل الواحد منهم الجملة من العتالين وفيهم السابع من رخام أبيض جميل الصورة واحضروا ايضا رأس صنم كبير دفعوا في اجرة السفينة التي احضروه فيها ستة عشر كيسا عنها ثلثمائة وعشرون الف نصف فضة وأرسلوها الى بلادهم لتباع هناك باضعاف ماصرفوه عليها وذلك عندهم من جملة المتاجر في الاشياء الغريبة ولما سمعت بالصور المذكورة فذهبت بصحبة ولدنا الشيخ مصطفى باكير المعروف بالساعاتي وسيدى ابراهيم المهدى الانكليزى الى بيت قنصل بدرب البرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة جهة الازبكية وشاهدت ذلك كما ذكرته وتعجبنا من صناعتهم وتشابههم وصقالة ابدانهم الباقية على ممر السنين والقرون التي لايعلم قدرها الاعلام الغيوب واردوا الاطلاع على أمر الاهرام واذن لهم صاحب المملكة فذهبوا اليها ونصبوا خيمة واحضرو الفعلة والمساحي والغلقان وعبروا الى داخلها واخرجوا منها آتربة كثيرة من زبل الوطواط وغيره ونزلوا الى الزلاقة ونقلوا منها ترابا مربع من الحجر المنحوت غير مسلوك هذا مابلغنا عنهم وحفروا حوالي الرأس العظيمة التي بالقرب من الاهرام التي تسميها الناس رأس ابي الهول فظهر انه جسم كامل عظيم من حجر واحد ممتد كأنه راقد على بطنه رافع رأسه وهي التي يراها الناس وباقي جسمه مغيب بما انهال عليه من الرمال وساعداه من مرفقيه ممتدان امامه وبينهما شبه صندوق مربع الى استطالة من سماق احمر عليه نقوش شبه قلم الطير في داخله صورة سبع مجسم من حجر مدهون بدهان أحمر رابض باسط ذراعيه في مقدار الكلب رفعوه ايضا الى بيت القنصل ورأيته يوم ذاك وقيس المرتفع من جسم ابي الهول من عند صدره الى اعلى رأسه فكان اثنين وثلاثين ذراعا وهي نحو الربع من باقي جسمه وأقاموا في هذا العمل نحو امن اربعة اشهر .

واما من مات في هذه السنة من المشاهير ، فمات العالم العلامة الفاضل الفهامة صاحب التحقيقات الرائقة والتاليفات الفائقة شيخ شيوخ اهل العلم

ومصدر صدور اهل الفهم المتفنن في العلوم كلها نقليها وعقليها وأدبيها اليه انتهت الرياسة في العلوم بالديار المصرية وباهت مصر ما سواها بتحقيقاته البهية استنبط الفروع من الاصول واستخراج نفائس الدور من بحور المعقول والمنقول واودع الطروس فوائد وقلدها عوائد فرائد الاستاذ الشيخ محمد بن محمد بن احمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد السنباوى المالكي الازهرى الشهير بالامير وهو لقب جده الادني احمد وسببه ان احمد وأباه عبد القادر كان لهما امرة بالصعيد وأخبرني المترجم من لفظه ان أصلهم من المغرب نزلوا بمصر عند سيدى عبد الوهاب أبي التخصيص كما أخبر عن ذلك وثائق لهم ثم التزموا بحصة بناحية سنبو وارتحلوا اليها وقطنوا بها وبها ولد المترجم وكان مولده في شهر ذى الحجة سنة اربع وخمسين ومائة وألف باخبار والديه وارتحل معهما الى مصر وهو ابن تسع سنين وكان قدختم القرآن فجوده على الشيخ المنير على طريقة الشاطبية والدرة وحبب اليه طلب العلم فأول ماحفظ متن الآجرومية وسمع سائر الصحيح والشفاء على سيدى علي بن العربي السقاط وحضر دروس أعيان عصره واجتهد في التحصيل ولازم دروس الشيخ الصعيدى في الفقه وغيره من كتب المعقول وحضر على السيد البليدى شرح السعد على عقائد النسفي والاربعين النووية وفقع الموطاعلي هلال المغرب وعالمه الشيخ محمد التاودى بن سودة بالجامع الازهر سنة وروده بقصد الحج ولازم المرحوم الوالد حسنا الجبرتي سنين وتلقى عنه الفقه الحنفي وغير ذلك من الفنون كالهيئة والهندسة والفلكيات والاوفاق والحكمة عنه وبواسطة تلميذه الشيخ محمد ابن اسمعيل النفراوى المالكي وكتب له اجازة مثبتة في برنامج شيوخه وحضر الشيخ يوسف الحفني في آداب البحث وبانت سعاد وعلى الشيخ محمد الحفني أخيه مجالس من الجامع الصغير والشمايل والنجم الغيطي في المولد وعلى الشيخ احمد الجوهرى في شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام وسمع منه المسلسل بالاولية وتلقى

عنه طريق الشاذلية من سلسلة مولاى عبد الله الشريف وشملته اجازة الشيخ الملوى وتلقى عنه مسائل في أواخر أيام انقطاعه بالمنزل ومهروا نجب وتصدر لالقاء الدروس في حياة شيوخه ونما أمره واشتهر فضله خصوصا بعد موت اشياخه وشاع ذكره في الآفاق وخصوصا بلاد المغرب وتاتيه الصلات من سلطان المغرب وتلك النواحي في كل عام ووفد عليه الطالبون للاخذ عنه وتلقي منه وتوجه في بعض المقتضيات الى دار السلطنة والقى هناك دروسا حضره فيها علماؤهم وشهدوا بفضله واستجازوه واجازهم بما هو مجاز به من اشياخه وصنف عدة مؤلفات اشتهرت بايدى الطلبة وهي غاية التحرير منها مصنف في فقه مذهبه سماه المجموع حاذى به مختصر خليل جمع فيه الراجح في المذهب وشرحه شرحا نفيسا وقد صار كل منهما مقبولا في أيام شيخه العدوى حتى كان اذا توقف شيخه في موضع يقول هاتوا مختصر الامير وهي منقبة شريفة وشرح مختصر خليل وحاشية على المغنى لابن هشام وحاشية على الشيخ عبد الباقي على المختصر وحاشية على الشيخ عبد السلام على الجوهرة وحاشية على شرح الشذور لابن هشام وحاشية على الازهرية وحاشية على الشنشورى على الرحبية في الفرائض وحواش على المعراج وحاشية على شرح الملوى على السمرقندية ومؤلف سماه مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين واتحاف الانس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ورفع التلبيس عما يسئل به ابن خميس وثمر الثمام في شرح آداب الفهم والافهام وحاشية على المجموع وتفسير سورة القدر

وكان رحمه الله رقيق القلب لطيف المزاج ينزعج طبعه من غير انزعاج يكاد الوهم يؤلمه وسماع المنافر يوهنه ويسقمه وبأخرة ضعفت قواه وتراخت اعضاه وزاد شكواه ، ولم يزل يتعلل ويزداد انينه ويتململ والامراض به تسلسل وداعى المنون عنه لا يتحول الى ان توفى يوم الاثنين عاشر ذى القعدة الحرام ، وكان له مشهد حافل جدا ودفن بالصحراء بجوار مدفن الشيخ عبدالوهاب العفيفي بالقرب من عمارة السلطان

قايتباى وكثر عليه الاسف والحزن وخلف ولده العلامة النحرير الشيخ محمدا الامير وهو الآن احد الصدور كوالده يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ويحضر الدواوين والمجالس العالية بارك الله فيه.

ومات الشيخ الفقيه العلامة الشيخ خليل المدابغي لكونه يسكن بحارة المدابغ حضر دروس الاشياخ من الطبقة الاولى وحصل الفقه والمعقول واشتهر فضله مع فقره وانجماعه عن الناس متقشفا متواضعا ويكتسب من الكتابة بالاجره ، ولم يتجمل بالملابس ولا بزى الفقهاء يظن الجاهل به انه من جملة العوام توفي يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة من السنة .

ومات الشيخ الفقيه الورع الشيخ علي المعروف بأبي زكرى البولاقي لسكنه ببولاق ، وكان ملازما لاقراء الدروس ببولاق ويأتي الى الجامع الازهر في كل يوم يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ويرجع الى بولاق بعد الظهر ومات حماره الذى كان يأتي عليه الى الجامع الازهر ، فلم يتخلف عن عادته ويأتي ماشيا ، ثم يعود مدة حتى اشفق عليه بعض المشفقين من اهالي بولاق واشتروا له حمارا ، ولم يزل على حالته وانكساره حتى توفي يوم الخميس ثامن شهر ذى القعدة من السنة رحمه الله وايانا وجمعنا في مستقر رحمته آمين .

ومات من أكابر الدولة المسمى ولي افندى

ويقال له ولي خوجا وهو كاتب خزينة الباشا وانشأ الدار العظيمة التي بناحية باب اللوق وأدخل فيها عدة بيوت ودورا جليلة تجاهها وملاصقة لها من الجهتين وبعضها مطل على البركة المعروفة ببركة ابي الشوارب وتقدم في اخبار العام الماضي ان الباشا صاهره وزوج ابنته لبعض اقارب الباشا الخصيصين به مثل الذى يقال له شريف اغا وآخر وعمل له مهما عظيما احتفل فيه الى الغاية وزفة وشنكا كل ذلك وهو متمرض الى ان مات في ثاني عشرين ربيع الثاني وضبطت تركته فوجد له كثير من النقود والجواهر والامتعة وغير ذلك فسبحان الحي الذى لا يموت .

واستهلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والف

واستهل المحرم بيوم الاثنين ووالي مصر وحاكمها الوزير محمد علي باشا وهو المتصرف فيها قبليها وبحريها بل والاقطار الحجازية وضواحيها وبيده ازمة الثغور الاسلامية ووزيره محمد بك لاظ المعروف بكتخدابك وهو قائم مقامه في حال غيابه وحضوره والمتصدر في ديوان الاحكام الكلية والجزئية وفصل الخصومات ومباشرة الاحوال نافذ الكلمة وافر الحرمة واغات الباب ابراهيم أغا ومتولي ايضا امر تعديل الاصناف ليوفر على الخزينة ما يأكله المتولي على كل صنف ويخفي امره فيشدد الفحص في المكيل والموزون والمذروع حتى يستخرج المخبا ولو قليلا فيجتمع من القليل الكثير من الاموال فيحاسب المتولي مدة ولايته فيجتمع له مبالا قدرة له على وفاء بعضه لان ذلك شيء قد استهلك في عدة ايدى اشخاص واتباع ويلزم الكبير بادائه ويقاسي ما يقاسيه من الحبس والضرب وسلب النعمه ومكابدة الاهوال وسلحدار الباشا سليمان اغا عوضا عن صالح بك السلحدار لاستعفائه عنها في العام السابق وهو المسلط على اخذ الاماكن وهدمها وبنائها خانات ورباعا وحوانيت فيأتي الى الجهة التي يختار البناء فيها ويشرع في هدمها ويأتيه اربابها فيعطيهم اثمانها ، كما هي في حججهم القديمة وهو شيء نادر بالنسبة لغلو اثمان العقارات في هذا الوقت لعموم التخرب وكثرة العالم وغلاء المؤن وضيق المساكن بأهلها حتى ان المكان الذى كان يؤجر بالقليل صار يؤجر بعشرة امثال الاجرة القديمة ونحو ذلك ومحمود بك الخازندار وخدمته قبض أموال البلاد والاطيان والرزق وما يتعلق بذلك من الدعاوى والشكاوى وديوانه بخط سويقة اللالا والمعلم غالي كاتب سر الباشا ورئيس الاقباط ، وكذلك الدفتردار محمد بك صهر الباشا وحاكم الجهة القبلية والروزنامجي مصطفى افندى واغا مستحفظان حسن اغا البهلوان والزعيم علي اغا الشعراوى ومصطفى اغا كرد المحتسب وقد بردت همته عما كان عليه ورجع الحال في قلة الادهان كالاول وازدحم

الناس على معمل الشمع فلا يحصل الطالب منه شيئا الا بشق الانفس ، وكذلك انعدم وجود بيض الدجاج لعدم المجلوب ووقوف العسكر ورصدهم من يكون معه شيء منه من الفلاحين الداخلين الى المدينة من القرى فيأخذونه منهم بدون القيمة حتى بيعت البيضة الواحدة بنصفين وأما المعاملة ، فلم يزل امرها في اضطراب بالزيادة والنقص وتكرار المناداة كل قليل وصرف الريال الفرانسة الى اربعمائة نصف فضة والمحبوب الى اربعمائة وثمانين والبندقي الى تسعمائة نصف والمجر الى ثمانمائة نصف واما هذه الانصاف العددية التي تذكر فهي اسماء لا وجود لمسمياتها في الايدى .

وفي ثاني عشره ، سافر الباشا الى جهة الاسكندرية لمحاسبة الشركاء والنظر في بيع الغلال والمتاجر والمراسلات .

وفي تاسع عشره ، ارتحلت عساكر اتراك ومغاربة مجردة الى الحجاز .

واستهل شهر صفر بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٣

في ثالث عشره وصل الكثير من حجاج المغاربة .

وفي يوم الجمعة ، سابع عشره وصل جاويش الحاج وفي ذلك اليوم وقت العصر ضربوا عدة مدافع من القلعة لبشارة وصلت من ابراهيم باشا بانه حصلت له نصرة وملك بلدة من بلاد الوهابية وقبض على أميرها ويسمى عتيبة وهو طاعن في السن .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشرينه ، وصل ركب الحاج المصرى والمحمل وأمير الحاج من الدلاة .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الجمعة سنة ١٢٣٣

فيه وصل قابجي من دار السلطنة فعملوا له موكبا وطلع الى القلعة وضربوا له شنكا سبعة ايام وهي مدافع تضرب في كل وقت من الاوقات الخمسة .

وفي هذا الشهر انعدم وجود القناديل الزجاج وبيع القنديل الواحد الذى كان ثمنه خمسة انصاف بستين نصفا اذا وجد .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم السبت سنة ١٢٣٣
ووفقه ايضا اول امشير القبطي.

وفي منتصفه سافر اولاد سلطان المغرب والكثير من حجاج المغاربة وكانوا في غاية الكثرة بحيث ازدحمت منهم اسواق المدينة وبولاق وما بينهما من جميع الطرق فكانوا يشترون الاغنام من الفلاحين ويذبحونها ويبيعونها على الناس جزافا من غير وزن بعد ان يتركوا لانفسهم مقدار حاجتهم فذهب الكثير للشراء منهم بسبب رداءة اللحم الموجود بحوانيت الجزارين ولو وقف عليهم بالثمن الزائد .

وفي اواخره ، حضر مبشر من ناحية الديار الحجازية يخبر بنصرة حصلت لابراهيم باشا وانه استولى على بلدة تسمى الشقراء وان عبدالله ابن مسعود كان بها فخرج منها هاربا الى الدرعية ليلا وان بين عسكر الاتراك والدرعيين مسافة يومين ، فلما وصل هذا المبشر ضربوا لقدومه مدافع من ابراج القلعة وذلك وقت الغروب من يوم الاربعاء سادس عشرينه.

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاحد سنة ١٢٣٣

فيه نودى على طائفة المخالفين للملة من الاقباط والاروام بان يلزموا زيهم من الازرق والاسود ولا يلبسوا العمائم البيض لانهم خرجوا عن الحد في كل شيء ويتعممون بالشيلان الكشميرى الملونة والغالية في الثمن ويركبون الرهوانات والبغال والخيول وامامهم وخلفهم الخدم بأيديهم العصي يطردون الناس عن طريقهم ولا يظن الرائي لهم الا انهم من اعيان الدولة ويلبسون الاسلحة وتخرج الطائفة منهم الى الخلاء ويعملون لهم نشابا يضربون عليه بالبنادق الرصاص وغير ذلك فما احسن هذا النهي لودام .

وفي يوم السبت حادى عشرينه ، حضر الباشا من غيبته بالاسكندرية اواخر النهار فضربوا لقدومه مدافع فبات بقصر شبرا وطلع في صبحها الى القلعة فضربوا بها مدافع ايضا فكانت مدة غيبته بالاسكندرية اربعة اشهر وتسعة ايام .

وفي اواخره ، وصل هجان من شرق الحجاز ببشارة بان ابراهيم باشا استولى على بلد كبير من بلاد الوهابية ، ولم يبق بينه وبين الدرعية الا ثمان عشرة ساعة فضربوا شنكا ومدافع .

وفيه وصل هجان من حسن باشا الذى بجدة بمراسلة يخبر فيها بعصيان الشريف حمود بناحية يمن الحجاز وانه حاصر من بتلك النواحي من العساكر وقتلهم ولم ينج منهم الا القليل وهو من فر على جوائد الخيل .

ووقع فيه ايضا الاهتمام في تجريد عساكر للسفر وارسل الباشا بطلب خليل باشا للحضور من ناحية بحرى هو وخلافه وحصل الامر بقراءة صحيح البخارى بالازهر فقرىء يومين وفرق على مجاورى الازهر عشرة اكياس وكذلك فرقت دراهم على اولاد المكاتب .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٣

في منتصفه ليلة الثلاثاء حصل خسوف للقمر في سادس ساعة من الليل وكان المنخسف منه مقدار النصف وحصل الامر ايضا بقراءة صحيح البخارى بالازهر .

وفيه ورد الخبر بموت الشريف حمود وانه اصيب بجراحة مات بها .

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه ، حصل كسوف للشمس في ثالث ساعة من النهار وكان المنكسف منها مقدار الثلث .

وفي ذلك اليوم ، ضربت مدافع لوصول بشارة من ابراهيم باشا بانه ملك جانبا من الدرعية وان الوهابية محصورون وهو ومن معه من العربان محيطون بهم .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٣

فيه حضر خليل باشا وحسين بك دالي باشا من الجهة البحرية ونزلوا بدورهم .

واستهل شهر رمضان بيوم الاحد سنة ١٢٣٣

في منتصفة وصل نجاب واخبر بأن ابراهيم باشا ركب الى جهة من نواحي الدرعية لامر يبتغيه وترك عرضيه فأغتنم الوهابية غيابه وكبسوا

على العرضي على حين غفلة وقتلوا من العساكر عدة وافرة واحرقوا الجبخانه فعند ذلك قوى الاهتمام وارتحل جملة من العساكر في دفعات ثلاث برا وبحرا يتلو بعضهم بعضا في شعبان ورمضان وبرز عرضي خليل باشا الى خارج باب النصر وترددوا في الخروج والدخول واستباحوا الفطر في رمضان بحجة السفر فيجلس الكثير منهم بالاسواق يأكلون ويشربون ويمرون بالشوارع وبايديهم اقصاب للدخان والتتن من غير احتشام ولااحترام لشهر الصوم وفي اعتقادهم الخروج بقصد الجهاد وغزو الكفار المخالفين لدين الاسلام وانقضى شهر الصوم والباشا متكدر الخاطر ومتقلق

واستهل شهر شوال بيوم الاثنين سنة ١٢٣٣

وكان هلاله عسر الرؤية جدا فحضر جماعة من الاتراك الى المحكمة وشهدوا برؤيته .

وفي ذلك اليوم ،الموافق لثامن عشرى شهر ابيب القبطي اوفي النيل اذرعه فأخروا فتح سد الخليج ثلاثة أيام العيد ونودى بالوفاء يوم الاربعاء وحصل الجمع يوم الخميس رابعه وحضر فتح الخليج كتخدابك والقاضي ومن له عادة بالحضور فكان جمعا وازدحاما عظيما من أخلاط العالم في جهة السد والروضة تلك الليلة واشتغلت النار في الحريقة واحترق فيها أشخاص ومات بعضهم .

وفي سادسه يوم السبت ، خرج خليل باشا المعين الى السفر في موكب وشق من وسط المدينة وخرج من باب النصر وعطف على باب لفتوح ورجع الى داره في قلة من اتباعه في طريقه التي خرج منها .

وفيه ، انتدب مصطفى أغا المحتسب ونادى في المدينة ويأمر الناس بقطع أراضي الطرقات والازقة حتى العطف والحارات الغير النافذة فأخذ ارباب الحوانيت والبيوت يعملون بأنفسهم في قطع الارض والحفر ونقل الاتربة وحملها من خوفهم من أذيته ولعدم الفعلة والاجراء واشتغال حمير الترابين باستعمالهم في عمائر أهل الدولة فلو كان هذا الاهتمام في قطع

أرض الخليج الذى يجرى به الماء فأنه لم تقطع ارضه وينقطع جريانه في ايام قليلة لعلو ارضه من الطمي وبما يتهدم عليه من الدور القديمة وما يلقيه على ذلك بهذه الفعلة القاء ما يحفرونه وينقلونه من اتربة لازفه والبيوت القديمة منه فيه ليلا ونهارا .

وفي ثامنه ، ارتحل خليل باشا مسافرا الى الحجاز من القلزم وعساكره الخيالة على طريق البر .

وفي يوم السبت ثالث عشره ، نزلوا بكسوة الكعبة الى المشهد الحسيني على العادة .

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه ، عمل الموكب لامير الحاج وهو حسين بك دالي باشا وخرج بالمحمل خارج باب النصر تجاه الهمائل ثم انتقل في يوم الاربعاء الى البركة وارتحل منها يوم الاثنين تاسع عشرينه وسافر الكثير من الحجاج وأكثر فلاحي القرى والصعايدة ومن باقي الاجناس مثل المغاربة والقرمان والاتراك انفار قليلة .

وفي ذلك اليوم ، وصل قجبي وعلى يده تقرير لحضرة الباشا على السنة الجديدة وطلع الى القلعة في موكب وقرىء التقرير بحضرة الجمع وضربت مدافع كثيرة وكذلك وصل قبله قابجي صحبته فرمان بشارة بمولود ولد لحضرة السلطان فعمل له شنك ومدافع ثلاثة ايام في الاوقات الخمسة وذلك في منتصفه .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٣

وانقضى والباشا منفعل الخاطر لتأخر الاخبار وطول الانتظار وكل قليل يأمر بقراءة صحيح البخارى بالازهر ويفرق على صغار المكاتب والفقراء دراهم ولضيق صدره واشتغال فكره لايستقر بمكان فيقيم بالقلعة قليلا ثم ينتقل الى قصر شبرا ثم الى قصر الآثار ثم الازبكية ثم الجيزة وهكذا .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة ١٢٣٣

في سابعه ، وردت بشائر من شرق الحجاز بمراسلة من عثمان أغا

الورداني أمير الينبع بان ابراهيم باشا استولى على الدرعية والـوهابية فأنسر الباشا لهذا الخبر سرورا عظيما وانجلى عنه الضجر والقلق وأنعم على المبشر وعند ذلـك ضربوا مدافع كثيرة من القلعة والجيزة وبـولاق والازبكية وانتشر المبشرون على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش .

وفي ثاني عشره ، وصل المرسوم بمكاتبات من السويس والينبع وذلك قبل العصر فأكثروا من ضرب المدافع من كل جهة واستمر الضرب من العصر الى المغرب بحيث ضرب بالقلعة خاصة الف مدفع وصادف ذلك شنك أيام العيد وعند ذلك أمر بعمل مهرجان وزينة داخـل المدينة وخارجها وبولاق ومصر القديمة والجيزة وشنك على بحر النيل تجاه الترسخانـه ببولاق من النجارين والخراطين والحدادين وتقيد لذلك امين افندى المعمار وشرعوا في العمل وحضر كشاف النواحي ولاقاليم بعساكرهم واخرجوا الخيام والصواوين والوطاقات خارج باب النصر وباب الفتوح وذلـك يوم الثلاثاء سادس عشرينه ونودى بالزينة واولها الاربعاء فشرع الناس في زينة الحوانيت والخانات وابواب الدور ووقود القناديـل والسهر واظهروالفرح والملاعيب كل ذلك مع ماالناس فيه من ضيق الحال والكد في تحصيل اسباب المعاش وعدم مايسرجون به من الزيت والشيرج والزيت الحار وكذا السمن فانه شح وجوده ولايوجـد منه الاالقليل عند بعض الزياتين ولايبيع الزيات زيادة عن الاوقية وكذلك اللحم لايوجد منه الا ماكان في غاية الرداءة من لحم النعاج الهزيل وامتنع ايضا وجود القمح بالساحل وعرصات الغلة حتى الخبز امتنع وجوده بالاسواق ولماانهى الامر الى من لهم ولاية الامر فأخرجوا من شون الباشا مقدارا ليباع في الرقع وقد اكلها السوس ولايباع منها ازيد من الكيلة اكثرها مسوس وكذلك لمـا شكا الناس من عدم مايسرج به في القناديل اطلقوا للزياتين مقدار من الشيرج في كل يوم يباع في الناس لوقود الزينة وفي كل يوم يطوف المنادى ويكرر المناداة بالشوارع على الناس بالسهر والوقود والزينة وعدم

غلق الحوانيت ليلا ونهارا وانقضى العام بحوادثه ومعظمها مستمر .

فمنها ، وهو اعظمها شدة الاذية والضيق وخصوصا بذوى البيوت والمساتير من الناس بسبب قطع ايرادهم وارزاقهم من الفائظ والجامكية السائرة والرزق الاحباسية وضبط الانوال التي تقدم ذكرها وكان يتعيش منها الوف من العالم ولما اشتد الضنك بالملتزمين وتكرر عرضحالهم فأمر لهم بصرف الثلث وتحول المصرفجي على بعض الجهات فكان كلما اجتمع لديه قدر يلحقه الطلب بحوالة من لوازم عساكر السفر المجردين وانقضى العام واكثر الناس لم يحصل على شيء وذلك لكثرة المصاريف والارساليات من الذخائر والغلال والمؤن وخزائن المال من اصناف خصوص الريال الفرانسه والذهب البندقي والمحبوب الاسلامي بالاحمال وهي الاصناف الرائجة بتلك النواحي واما القروش فلا رواج لها الا بمصر وضواحيها فقط اخبرني احد اعيان كتاب الخزينة عن اجرة حمل الذخيرة على جمال العرب خاصة في مرة من المرات خمسة واربعين الف فرانسه وذلك من الينبع الى المدينة حسابا عن اجرة كل بعير ستة فرانسه يدفع نصفها امير الينبع والنصف الاخير يدفعه امير المدينة عند وصول ذلك ثم من المدينة الى الدرعية مايبلغ المائة والاربعين الف فرانسه وهو شيء مستمر التكرر والبعوث ويحتاج الى كنوز قارون وهامان واكسير جابرين حيان .

ومنها ، العمارة التي أمر بانشائها الباشا المشار اليه بين السورين وحارة النصارى المعروفة بخميس العدس المتوصل منها الى جهة الخرنفش وذلك باشارة أكابر نصارى الافرنج ليجتمع بها ارباب الصنائع الواصلون من بلاد الافرنج وغيرهم وهي عمارة عظيمة ابتدؤافيها من العام الماضي واستمروا مدة في صناعة الآلات الاصولية التي يصطنع بها اللوازم مثل السند الات والمخارط للحديد والقواديم والمناشير والتزجات ونحو ذلك وافردوا لكل حرفة وصناعة مكانا وصناعا يحتوى المكان على الانوال والدواليب والآلات الغريبة الوضع والتركيب لصناعة القطن وانواع

الحرير والاقمشة والمقصبات .

وفي أواخر هذا العام ، جمعوا مشايخ الحارات والزموهم بجمع اربعة آلاف غلام من اولاد البلد ليشتغلوا تحت ايدى الصناع ويتعلموا ويأخذوا أجرة يومية ويرجعوا لاهاليهم أواخر النهار فمنهم من يكون له القرش والقرشان والثلاثة بحسب الصناعة ومايناسبها وربما احتيج الى نحو العشرة آلاف غلام بعد اتمامها والمحتاج اليه في هذا الوقت القدر المذكور وهي كرخانه عظيمه صرف عليها مقادير عظيمة من الاموال .

ومنها انه ظهر باراضي الارز بالبحر الشرقي ناحية دمياط حيوان يخرج من البحر الشرقي في قدر الجاموس العظيم ولونه فيرعى الفدان من الزرع ثم يتقايا اكثره وكان ظهوره من العام الماضي فيجتمع عليه الكثير من أهل الناحية ويرجمونه بالحجارة ويضربون عليه بنادق الرصاص فلا تؤثر في جلده ويهرب الى البحر واتفق انه ابتلع رجلا الى ان اصيب في عينه وسقط وتكاثر عليه وقتلوه وسلخوا جلده وحشوه تبنا واتوابه الى بولاق وتفرج عليه الباشا والناس واخبرني غير واحد ممن رآه انه اعظم من الجاموس الكبير طوله ثلاثة عشر قدما ولونه لونه وجلده املس ورأسه عظيم يشبه رأس ابن عرس وعيناه في اعلى دماغه واسع الفم وذنبه مثل ذنب السمك وارجله غلاظ مثل ارجل الفيل في أواخرها اربع ظلوف طوال واسفلها كخف الجمل وادخلوه الى بيت الافرنج وانعم به الباشا على بعوص الترجمان الارمني وهو يبيعه على الافرنج بثمن كبير .

ومنها ، ان امرأة يقال لها الشيخة رقية تتزر بمئزر ابيض وبيدها خيزرانة وسبحة تطوف على بيوت الاعيان وتقرأ وتصلي وتذكر على السبحة ونساء الاكابر يعتقدون فيها الصلاح ويسالن منها الدعاء وكذلك الرجال حتى بعض الفقهاء وتجتمع على الشيخ العالم المعتقد الشيخ تعيلب الضرير ويكثر من مدحها للناس فيزدادون فيها اعتقادا ولها بمنزل خليل بك طوقان النابلسي مكان مفرد تأوى اليه على حدتها واذا دخلت بيتا من البيوت قام

اليها الخدم واستقبلوها بقولهم نهارنا سعيد ومبارك ونحو ذلك واذا دخلت على الستات قمن اليها وفرحن بقدومها وقبلن يدها وتبيت معهن ومع الجواري فذهبت يوما الى دار الشيخ عبد العليم الفيومي وذلك في شهر شوال فتمرضت أياما ومَاتت فضجوا وتأسفوا عليها واحبوا تغييرما عليها من الثياب فرأوا شيئا معجر مابين إفخاذها فظنوه صره دراهم واذا هو آلة الرجال الخصيتان والذى فوقهما فبهت النساء وتعجبن وأخبروا الشيخ تعيلب بذلك فقال استروا هذا الامر وغسلوه وكفنوه وواروه في التراب ووجدوا في جيبه مرآة وموسى وملقاطا وشاع أمره واشتهر وتناقله الناس بالتحدث والتعجب .

ومنها ، زيادة النيل في هذا العام الزيادة المفرطة التي لم نسمع ولم نر مثلها حتى غرق الزروع الصيفية مثل الذرة والنيلة والسمسم والقصب والارز وأكثر الجنائن بحيث صار البحر وسواحله والملق لجة ماء وانهدم بسببه قرى كثيرة وغرق الكثير من الناس والحيوان حتى كان الماء ينبع بين الناس من وسط الدور واختلط بحر الجيزة ببحر مصر العتيقة حتى كانت المراكب تمشي فوق جزيرة الروضة وكثر عويل الفلاحين وصراخهم على ماغرق لهم من المزارع وخصوصا الذرة الذى هو معظم قوتهم وكثير من اهل البلاد ندبوا بالدفوف .

ومنها ، ان الباشا زاد في هذه السنة الخراج وجعل على كل فدان ستة قروش وسبعة وثمانية وذكرانها مساعدة على حروب الحجاز والخوارج فدهي الفلاحون بهاتين الداهيتين وهي زيادة النيل وزيادة الخراج في غير وقت واوان فأن من عادة الفلاحين وأهل القرى اذا انقضت ايام الحصاد والدراوى وشطبوا اماعليهم من مال الخراج للملتزميهم ويكون ذلك مبادى زيادة النيل وارتفع عنهم الطلب وارتحلت كشاف النواحي وقائمقام الملتزمين والصيارف والمعينون وخلت النواحي منهم فعند ذلك ترتاح نفوسهم وتجتمع حواسهم ويعملون اعراسهم ويجدون ملبوسهم ويزوجون

بناتهم ويختنون صبيانهم ويشيدون بنيانهم ويصلحون جسورهم وحبوسهم فاذا اخذ النيل في الزيادة شرعوا في زراعة الصيفي الذى هو معظم قوتهم وكسبهم حتى اذا انحسر الماء وانكشفت الاراضي وآن اوان التحضير وزراعة الشتوى من البرسيم والغلة وجدوا ما يسدون به مال التجهية وما يرقعون به أحوالهم من بهائم الحرث ومحاريث وتقاوى واجر عمال ونحو ذلك فدهموا هذه السنة بهاتين الآفتين الارضية والسماوية ورحل الكثير عن اهله ووطنه وكان ابتداء طلب هذه الزيادة قبل زيادة النيل ومجيء خبر النصرة فلما ورد خبر النعسرة لم يرتفع ذلك .

ومنها ، الاضطراب في المعاملة بالزيادة والنقص والمناداة عليها كل قليل والتنكيل والترك وبلغ صرف البندقي ثمانمائة وثمانين نصفافضة والفرانسه اربعمائة نصف وعشرة والمحبوب اربعمائة واربعين وهو المصرى وأما الاسلامبولي فيزيد اربعين والمجر ثمانمائة نصف واما هذه الانصاف وهي الفضة العددية فهي اسماء من غير مسميات لمنعها واحتكارها فلايوجد منها في المعاملة بايدى الناس الا النادرجدا ولايوجد بالايدى في محقرات الاشياء وغيرها الاالمجزأ بالخمسة والعشرة والعشرين وتصرف من اليهود والصيارف بالفرط والنقص ومن حصل بيده شيء من الانصاف عض عليه بالنواجذ ولايسمح باخراج شيء منها الاعند شدة الاضطرار اللازم .

ومنها ، ان السيد محمد المحروقي انشأ ببركة الرطلي دار وبستانا في محل الاماكن التي تخربت في الحوادث وذلك انه لما طرقت الفرنساوية الديار المصرية واختل النظام وجلا اكثر الناس عن اوطانهم وخصوصا سكان الاطراف فبقيت دور البركة خالية من السكان وكان بها عدة من الديار الجليلة منها دار حسن كتخدا الشعراوى وتابعه عمر جاويش وداره على سمته ايضا ودار على كتخدا الخربطلي ودار قاضي البهار ودار سليمان أغا ودار الحموى وخلاف ذلك دور كانت جارية في وقف عثمان كتخدا القازدغلي وغيره وهذه الدورهي التي ادركناها بل وسكنا بها عدة سنين

وكانت في الزمن الاول عدة دور مختصرة يسكنها اهل الرفاهية من أهالي البلد وكان بها بيت البكرية القديم بالناحية الجنوبية تجاه زاوية جدهم الشيخ جلال الدين البكرى وكان الناس يرغبون في سكناها لطيب هوائها وانكشاف الريح البحرى بها وليس في تجاهها من البر الآخر سوى الاشجار والمزارع ويعبرها المراكب والسفائن والقنج في أيام النيل بالمتفرجين والمتنزهين واهل الخلاعة بمزامرهم ومغانيهم ولصدى اصواتهم المطربة طرب آخر فلما انقشع عنها السكان تداعت الدور الى الخراب وبقيت مسكنا للبوم والغراب مدة اقامة الفرنساوية فلما حضر يوسف باشا الوزير في المرة الاولى وذلك سنة اربع عشرة ومائتين والف وانتقض الصلح بينه وبين الفرنساوية وحصلت المقاتلة ووقعت الحروب داخل البلدة واحتاطت الفرنساوية بجهات البلد وجرى ماتقدم ذكره في الحوادث السابقة وكان طائفة من الفرنساوية اتوا الى هذه البركة وملكوا التل المعروف بتل ابو الريش واخذوا يرمون بالمدافع والقنابر على اهل باب الشعرية وتلك النواحي فما انجلت الحروب حتى خربت بيوت البركة وماكان بتلك النواحي من الدور التي بظاهرها وبقيت كيمانا فحسن ببال السيد المذكور ان يجعل له سكنا هناك فاحتكر اراضي تلك المساكن من اربابها من مدة سابقة ثم تكاسل عن ذلك واشتغل بتوسعة دارسكنه التي بخطة الفحامين محل دكة الحسبة القديمة حتى اتمها على الوضع الذى قصده ثم شرع في السنة الماضية في انشاء سكن لخصوص نزاهته فشرع في تنظيف الاتربة واصلاح الارض وانشأ دار متسعة وقيعانا وفسحات وهي مفروشة بالرخام وحولها بستان وغرس به انواع الاشجار ودوالي الكروم وهي بمكان حسن كتخدا وماكان على سمته من الدور نحو الثلاثين وانشأ كاتبه السيد عمر الحسيني دارا عظيمة لخصوصه اخذفيها باقي اراضي الاماكن وزخرفها وانتقل اليها بأهله وعياله وجعلها دارا لسكناه صيفا وشتاء وبنيا خارج ظاهرها حائطا يكون لدورهما سورا وعملا بها

بوابة تفتح وتقفل وكان بجوار ذلك جامع متخرب يسمى جامع الحريشي فعمره ايضا السيد محمد المحروقي وأقام حوائطه واعمدته وسقفه وبيضه وأقام الخطبة آخر جمعة شهر المحرم ، واما من مات في هذه السنة ، ممن له ذكر .

فمات ، شيخ الاسلام وعمدة الانام الفقيه العلامة والنحرير الفهامة الشيخ محمد الشنواني نسبة إلى شنوان الغرف الشافعي الازهرى شيخ الجامع الازهر من اهل الطبقة الثانية الفقية النحوى المعقولى حضر الاشياخ اجلهم الشيخ فارس وكالصعيد والدردير والفرماوى وتفقه على الشيخ عيسى البراوى ولازم دروسه وبه تخرج واقرأ الدروس وافاد الطلبة بالجامع المعروف بالفاكهاني بالقرب من دار سكناه بخشقدم مهذب النفس مع التواضع والانكسار والبشاشة لكل احد من الناس ويشمر ثيابه ويخدم بنفسه ويكنس الجامع ويسرج القناديل ولما توفي الشيخ عبد الله الشرقاوى اختاروه للمشيخة فأمتنع وهرب الى مصر العتيقة بعدما جرى ماتقدم ذكره من تصدر الشيخ محمد المهدى فأحضروه قهرا عنه وتلبس بالمشيخة مع ملازمته لجامع الفاكهاني كعادته واقبلت عليه الدنيا فلم يتهنا بها واعترته الامراض وتعلل بالزخير اشهرا ثم عوفي ثم باخره بالبرودة وانقطع بالدار كذلك اشهرا ولم يزل منقطعا حتى توفي يوم الاربعاء رابع عشرى المحرم وصلي عليه بالازهر في مشهد عظيم ودفن بتربة المجاورين وله تآليف منها حاشية جليلة على شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة مشهورة بايدى الطلبة وكان يجيد حفظ القرآن ويقرأ مع فقهاء الجوقة في الليالي ، وتقلد المشيخة بعده الشيخ العلامة السيد محمد ابن شيخنا الشيخ احمد العروسي من غير منازع وباجماع اهل الوقت ولبس الخلع من بيوت الاعيان مثل البكرى والسادات وباقي اصحاب المظاهر ومن يحب التظاهر .

ومات ، العمدة الشيخ محمد بن احمد بن محمد المعروف هو بالدواخلي

الشافعي ويقال له السيد محمد لان اباه تزوج بفاطمة بنت السيد عبد الوهاب البرديني فولدله المترجم منها ومنها جاءه الشرف وهم من محلة الداخل بالغربية وولد المترجم بمصر وتربى في حجر ابيه وحفظ القرآن واجتهد في طلب العلم وحضر الاشياخ من اهل وقته كالشيخ محمد عرفة الدسوقي والشيخ مصطفى الصاوى وخلافه من اشياخ هذا العصر ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوى في فقه مذهبه وغيره من المعقولات ملازمة كلية وانتسب له وصار من اخص تلامذته ولما مات السيد مصطفى الدمنهورى الذى كان بمنزلة كتخداه قام مقامه واشتهر به واقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وحف به الطلبة وتداخل في قضايا الدعاوى والمصالح بين الناس واشتهر ذكره وخصوصا أيام الفرنساوية حين تقلد شيخه رآسة ديوانهم وانتفع في أيامهم انتفاعا عظيما من تصديه لقضايا نساء الامراء المصرية وغيرهم ومات والده فأحرز ميراثه وكذلك لما قتل عديله الحاج مصطفى البشتيلي في الحرابة ببولاق لا عن وارث فأستولى على تعلقاته واطيانه وبستانه التي ببشتيل واتسع حاله واشترى العبيد والجوارى والخدم ولما ارتحل الفرنساوية ودخلها العثمانيون انطوى الى السيد احمد المحروقي لانه كان يراسله سرا بالاخبار حين خرج مع العثمانيين في الكسرة الى الشام فلما رجع فراعاه وراشاه ونوه بذكره عند اهل الدولة وفي أيام الامراء المصريين حين رجعوا الى مصر بعد قتل طاهر باشا في سنة ثمان عشرة واحتوى على رزق واطيان وحصص التزام ولبس الفراوى بالاقبية وركب البغال واحدق به الاشياخ والاتباع وعنده ميل عظيم للتقدم والرياسة ولايقنع بالكثير ولما وقع ماوقع في ولاية محمد علي باشا وانفرد السيد عمر افندى في الرياسة وصار بيده مقاليد الامور ازداد به الحسد فكان هو من اكبر الساعين عليه سرا مع المهدى وباقي الاشياخ حتى اوقعوا به واخرجه الباشا من مصر كما تقدم فعند ذلك صفالهم الوقت وتقلد المترجم النقابة بعد موت الشيخ محمد بن وفا وركب الخيول

ولبس التاج الكبير ومشت أمامه الجاويشية والمقدمون وارباب الخدم وازدحم بيته بازباب الدعاوى والشكاوى وعمر دار سكنهم القديمة بكفر الطماعين وادخل فيها دورا وانشأ تجاهها مسجدا لطيفا وجعل فيه منبرا وخطبة وعمر دارا ببركة جناق واسكنها احدى زوجاته وداخله الغرور وظن ان الوقت قد صفاله فأول مابتدأه به الدهر من نكباته أن مات ولده احمد وكان قد ناهز البلوغ ولم يكن له من الاولاد الذكور غيره فوجد عليه وجدا شديدا حتى كان يتكلم بكلام نقمه الناس عليه وعمل ميتما ودفنه بمسجده تجاه بيته وعمل عليه مقاما ومقصورة مثل المقامات التي تقصد للزيارة وكان موته في منتصف سنة تسع وعشرين ووقعت حادثة قومة العسكر على الباشا في أواخر شهر شعبان من السنة المذكورة والمترجم اذ ذاك من اعيان الرؤوس يطلع وينزل في كل ليلة الى القلعة ويشار اليه ويحل ويعقد في قضايا الناس ويسترسل معه الباشا ،كما تقدم ذكر ذلك و داخله الغرور الزائد ولقد تطاول على كبار الكتبة الاقباط وغيرهم ويراجع الباشا في مطالبه بعد انقضاء الفتنة الى ان ضاق صدر الباشا منه وأمر باخراجه ونفيه الى دسوق وذلك في سنة احدى وثلاثين فأقام بها اشهرا ، ثم توجه بشفاعة السيد المحروقي الى المحلة الكبرى ، فلم يزل بها متقلق الحواس منحرف المزاج متكدر الطبع وكل قليل يراسل السيد المحروقي في ان يشفع فيه عند الباشا ليأذن له في الحج مرة يحتج بالمرض ليموت في داره ، فلم يؤذن له في شيء من ذلك ، ولم يزل بالمحلة حتى توفي في منتصف شهر ربيع الاول من السنة ودفن هناك ، وكان رحمه الله يميل الى الرياسة طبعا وفيه حدة مزاج وهي التي كانت سببا لموته بأجله رحمه الله تعالى وايانا .

ومات الصدر المعظم والدستور المكرم الوزير طاهر باشا ويقال انه ابن أخت محمد علي باشا وكان ناظرا على ديوان الكمرك ببولاق وعلى الخمامير ومصارفه من ذلك وشرع في عمارة داره التي بالازبكية بجوار بيت الشرايبي

تجاه جامع ازبك على طرف الميرى وهي في الاصل بيت المدني ومحمود حسن واحترق منه جانب ، ثم هدم اكثرهما وخرج بالجدار الى الرحبة واخذ منها جانبا وادخل فيه بيت رضوان كتخدا الذى يقال له ثلاثة وليه تسمية له باسم العامودين الرخام الملتفين على مكسلتي الباب الخارج وشيد البناء بخرجات في العلو متعددة وجعل بابه مثل باب القلعة ووضع في جهتيه العامودين المذكورين وصارت الدار كأنها قلعة مشيدة في غاية من الفخامة فماهو الا ان قارب الاتمام وقد اعتراه المرض فسافر الى الاسكندرية بقصد تبديل الهواء فأقام هناك اياما وتوفي في شهر جمادى الثانية واحضروا رمته في اواخر الشهر ودفنوه بمدفنه الذى بناه محل بيت الزعفراني بجوار السيدة بقناطر السباع وترك ابنا مراهقا فأبقاه الباشا على منصب ابيه ونظامه وداره .

ومات الامير ايوب كتخدا الفلاح وهو مملوك الامير مصطفى جاويش تابع صالح الفلاح وكان آخر الاعيان المبجلين من جماعة الفلاح المشهورين وله عزوة واتباع وبيته مفتوح للواردين ويحب العلماء والصلحاء ويتأدب معهم وكان الباشا يجله ويقبل شفاعته وكذلك أكابر الدولة في كل عصر وعلى كل حال كان لا بأس به توفي يوم الاربعاء لعشرين من شهر شعبان وقد جاوز سبعين رحمه الله تعالى .

واستهلت سنة اربع وثلاثين ومائتين والف

واستهل المحرم بيوم السبت وسلطان الاسلام السلطان محمود شاه ابن عبدالحميد بدار سلطنته اسلامبول ووالي مصر وحاكمها محمد علي باشا القوللي وكتخداه وباقي ارباب المناصب على حالهم وما هم عليه في العام الماضي .

ووردت الاخبار من شرق الحجاز والبشائر بنصرة حضرة ابراهيم باشا على الوهابية قبل استهلال السنة باربعة ايام ، فعند ذلك نودى بزينة المدينة سبعة ايام اولها الاربعاء سابع عشرى الحجة ونصبت الصواوين خارج

باب النصر عند الهمايل ، وكذلك صيوان الباشا وباقي الامراء والاعيان خرجوا بأسرهم لعمل الشنك والحرائق واخرجوا من المدافع مائة مدفع وعشرة وتماثيل وقلاعا وسواقي وسواريخ وصورا من بارود وبدأوا في عمل الشنك من يوم الاربعاء فيضربون بالمدافع مع رماحة الخيالة من أول النهار مقدار ساعة زمانية وربع قريبا من عشرين درجة ضربا متتابعا لايتخلله سكون على طريقة الافرنج في الحروب بحيث انهم يضربون المدفع الواحد اثنتي عشرة مرة وقيل اربع عشرة مرة في دقيقة واحدة فعلى هذا الحساب يزيد ضرب المدافع في تلك المدة على ثمانين الف مدفع بحيث يتخيل الانسان اصواتها مع أصوات بنادق الخيالة المترامحين رعودا هائلة ورتبوا المدافع أربعة صفوف ورسم الباشا ان الخيالة ينقسمون كذلك طوابير ويكمنون في الاعالي ، ثم ينزلون مترامحين وهم يضربون بالبنادق ويهجمون على المدافع في حال اندفاعها بالرمي فمن خطف شيئا من ادوات الطبجية الرماة يأتي به الى الباشا ويعطيه البقشيش والانعام ، فمات بسبب ذلك اشخاص وسولس ويكون مبادىء نهاية وقوف الخيالة نهاية محط جلة المدفع فانهم عند طلوع الفجر يضربون مدافع معمورة بالجلل بعدد الطوابير فتستعد الخيالة ويقف كل طابور عند مرمى جلته ويأخذون اهبتهم من ذلك الوقت الى بعد شروق الشمس ويبتدؤن في الرمي والرماحة الحصة المذكورة وبعد العشاء خيرة لا يعمل كذلك الشنك برمي المدافع المتتالية المختلطة اصواتها بدون الرماحة ومع المدافع الخراقة والنفوط والسواريخ التي تصعد في الهواء وفيها من خشب الزان بدل القصب وكرنجة بارودها اعظم من تلك بحيث انها تصعد من الاسفل الى العلو مثل عامود النار واشياء أخر لم يسبق نظائرها تفنن في عملها الافرنج وغيرهم وحول محل الحراقة حلقة دائرة متسعة حولها الوف من المشاعل الموقدة وطلبوا لعمل اكياس بارود المدافع مائتي الف ذراع من القماش البز وكان راتب الارز الذى يطبخ في القزانات ويفرق في عراضي العساكر في كل يوم اربعمائة

اردب وما يتبعها من السمن وهذا خلاف مطابخ الاعيان وما يأتيهم من بيوتهم من تعابي الاطعمة وغيرها واستمر هذا الضرب والشنك الى يوم الثلاثاء رابع المحرم واهل البلد ملازمون للسهر والزينة على الحوانيت والدور ليلا ونهارا وتكرار المناداة عليهم في كل يوم وركب حضرة الباشا وتوجه الى داره بالازبكية وهدمت الصواوين والخيام وبطل الرمي ودخلت العساكر والبينبات بمتاعهم وعازتهم أفواجا الى المدينة وذهبوا الى دورهم ورفع الناس الزينة ، وكان معظمها حيث مساكن الافرنج والارمن فانهم تفننوا في عمل التصاوير والتماثيل واشكال السرج والفنيارات الزجاج والبلور واشكال النجف ومعظمها في جهات المسلمين بخان الخليلي والغورية والجمالية وببعض الاماكن والخانات ملاهي واغاني وسماعات وقيان وجنك رقاصات هذا والتهيؤ والاشغال والاستعداد لعمل الدوانمه على بحر النيل ببولاق فصنعوا صورة قلعة بابراج وقباب وزوايا واشكاف دوائر وخورنقات وطيقان للمدافع وطلوها وبيضوها ونقشوها بالالوان والاصباغ وصورة باب مالطة وكذلك صورة بستان على سفائن وفيه الطين ومغروس به الاشجار ومحيط به داربزين مصبغ وبه دوالي العنب واشجار الموز والفاكهة والنخيل والرياحين في قصارى الطيفة على حافاته وصورة عربة يجرها افراس وبها تماثيل وصور جالسين وقائمين وتمثال مجلس وبه جنك رقاصات من تماثيل مصورة تتحرك بآلات ابتكار بعض المبتكرين لان كل من تخيل بفكره شيئا ملعوبا او تصويرا ذهب الى الترسخانة حيث الاخشاب والصناع فيعمله على طرف الميزى حتى يبرزه في الخارج ويأخذ على ابتكاره البقشيش واكثرها الخصوص الحراقات والنفوط والبارود والسواريخ وغيرذلك وبعد انقضاء السبعة ايام المذكورة حصل السكون من يوم الثلاثاء المذكور الى يوم الاحد التالي له من الجمعة الاخرى مدة خمسة ايام في اثنائها اجتهد الناس من الاعيان وكل من له اسم من اكابر الناس واهل الدائرة والافندية الكتبة حتى الفقهاء أرباب

المناصب والمظاهر ومشايخ الافتاء والنواب والمتفرجين في نصب الخيام بحافتي النيل واستأجروا الاماكن المطلة على البحر ولو من البعد وتنافسوا واشتط اربابها في الاجرة حتى بلغ اجرة حقر طبقة بمثل وكالة الفسيخ الى خمسمائة قرش وزيادة وكان الباشا امر بانشاء قصر لخصوص جلوسه بالجزيرة تجاه بولاق قبلي قصر ابنه اسمعيل باشا وتموا بياضه ونظامه في هذه المدة القليلة ، فلما كان ليلة الاثنين وهو يوم عاشوراء خرج الباشا في ليلته وعدى الى القصر المذكور وخرج اهل الدائرة والاعيان الى الاماكن التي استأجروها وكذلك العامة افواجا واصبح يوم الاثنين المذكور فضربت المدافع الكثيرة التي صففوها بالبرين وزين اهالي بولاق اسواقهم وحوانيتهم وابواب دورهم ودقت الطبول والمزامير والنقرزانات في السفائن وغيرها وطبلخانة الباشا تضرب في كل وقت والمدافع الكثيرة في ضحوة كل يوم وعصره وبعد العشاء كذلك وتوقد المشاعل وتعمل اصناف الحراقات والسواريخ والشعل وتتقابل القلاع المصنوعة على وجه الماء ويرمون منها المدافع على هيئة المتحاربين وفيها فوانيس وقناديل وهيئة باب مالطه بوابة مجسمة مقوصرة لها بدنات ويرى بداخلها سرج وشعل ويخرج منها حراقات وسواريخ وغالب هذه الاعمال من صناعة الافرنج واحضروا سفائن رومية صغيرة تسمى الشلنبات يرمي منها مدافع وشنابر وشيطيات وغلايين مما يسير في البحر المالح وفي جميعها وقدات وسرج وقناديل وكلها مزينة بالبيارق الحرير والاشكال المختلفة الالوان ودبوس أوغلي ببولاق التكرور وعنده ايضا الحراقات الكثيرة والشعل والمدافع والسواريخ وبالجيزة عباس بك بن طوسون باشا والنصارى الارمن بمصر القديمة وبولاق والافرنج وابرز الجميع زينتهم وتماثيلهم وجرائقهم وعند الاعيان حتى المشايخ في القنج والسفائن المعدة للسروح والتفرج والنزاهة والخروج عن الاوضاع الشرعية والادبية واستمروا على ما ذكر الى يوم الاثنين سابع عشره .

وفي ذلك اليوم ، وصل عبدالله بن مسعود الوهابي ودخل من باب النصر وصحبته عبدالله بكتاش قبطان السويس وهو راكب على هجين وبجانبه المذكور وامامه طائفة من الدلاة فضربوا عند دخوله مدافع كثيرة من القلعة وبولاق وخلافهما وانقضى امر الشنك وخلافه من ساحل النيل وبولاق ورفعوا الزينة وركب الباشا الى قصر شبرا في تلك السفينة وانفض الجمع وذهبوا الى دورهم وكان ذلك من اغرب الاعمال التي لم يقع نظيرها بأرض مصر ولا ما يقرب من ذلك ومطبخ الميرى يطبخ به الارز على النسق المتقدم والاطعمة ويؤتى لارباب المظاهر منها في وجبتي الغداء والعشاء خلاف المطابخ الخاصة بهم وما يأتيهم من بيوتهم واما العامة والمتفرجون من الرجال والنساء فخرجوا افواجا وكثر زحامهم في جميع الطرق الموصلة الى بولاق ليلا ونهارا باولادهم واطفالهم ركبانا ومشاة ، وقد ذهب في هاتين الملعبتين من الاموال ما لا يدخل تحت الحصر واهل الاستحقاق يتلظون من الفشل والتفليس مع ماهم فيه من غلاء الاسعار في كل شيء وانعدام الادهان وخصوصا السمن والشيرج والشحم فلا يوجد من ذلك الشيء اليسير الا بغاية المشقة ويكون على حانوت الدهان الذى يحصل عنده بعض السمن شدة الزحام والصياح ولا يبيع بأزيد من خمسة انصاف وهي اوقية اثناعشر دهما بما فيها من الخلط واعوان المحتسب مرصدون لمن يرد من الفلاحين والمسافرين بالسمن فيحجزونه لمطالب الدولة ومطابخهم ودورهم في هذه الولائم والجمعيات ويدفع لهم ثمنه على موجب التسعيرة ، ثم يوزع ما يوزعه وهو الشيء القليل على المتسببين وهم يبيعونه على هذه الحالة ومثل ذلك الشيرج وخلافه حتى الجبن القريش .

وفيه وصل عبدالله الوهابي فذهبوا به الى بيت اسمعيل باشا بن الباشا فأقام يومه وذهبوا به في صبحها عند الباشا بشبرا ، فلما دخل عليه قام له وقابله بالبشاشة واجلسه بجانبه وحادثه وقال له ما هذه المطاولة فقال الحرب سجال قال وكيف رأيت ابراهيم باشا قال ما قصر وبذل همته ، ونحن كذلك

حتى كان ما كان قدره المولى فقال انا ان شاء الله تعالى اترجى فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ، ثم البسه خلعة وانصرف عنه الى بيت اسماعيل باشا ببولاق ونزل الباشا في ذلك اليوم السفينة وسافر الى جهة دمياط وكان بصحبة الوهابي صندوق صغير من صفيح فقال له الباشا ماهذا فقال هذا ما اخذه ابي من الحجرة اصحبه معي الى السلطان وفتحه فوجد به ثلاثة مصاحف قرانا مكللة ونحو ثلثمائة حبة لؤلؤ كبار وحبة زمرد كبيرة وبها شريط ذهب فقال له الباشا الذى اخذه من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذى وجدته عند ابي فانه لم يستأصل كل ماكان في الحجرة لنفسه بل اخذ كذلك كبار العرب واهل المدينة واغوات الحرم وشريف مكة فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف اشياء من ذلك.

وفي يوم الاربعاء تاسع عشره ، سافر عبدالله بن مسعود الى جهة الاسكندرية وصحبته جماعة من الطر الى دار السلطنة ومعه خدم لزومه.

واستهل شهر صفر بيوم الاثنين سنة ١٢٣٤

في ثالثه وصل طائفة من الحجاج المغاربة يوم الاربعاء وصحبتهم حجاج كثيرة من الصعائدة واهل القرى فدخلوا على حين غفلة وكان الرئيس فيهم شخص من كبار عرب اولاد علي يسمى الحبالي وهذا لم يتفق نظيره فيما وعيناه وسببه امن الطريق وانكماش العربان وقطاع الطريق .

وفيه اخبر المخبرون بان الباشا اقام بدمياط اياما قليلة ، ثم توجه الى البرلس ونزل في نقيرة وذهب الى الاسكندرية على ظهر البحر المالح وقد استعد اهلها لقدومه وزينوا البلد والذى تولى الاعتناء بذلك طائفة الفرنج فانهم نصبوا طريقا من باب البلد الى القصر الذى هو سكن الباشا وجعلوا بناحيتيه يمنى ويسرى انواع الزينة والتماثيل والتصاوير والبلور والزجاج والمرايات وغيرذلك من البدع البديعة الغريبة .

وفي غايته وصل الحاج المصرى ودخلوا ارسالا شيئا فشيئا ومنهم من دخل ليلا وخصوصا ليلة الاثنين وفي صبحه دخل حسن باشا ارنؤد الذى كان

مقيما بجدة وفي ذلك اليوم دخل بواقي الحجاج الى منازلهم .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٤

في صبحه دخلوا بالمحمل المدينة واكثر الناس لم يشعر بدخوله وهذا لم يتفق فيما نعلم تأخر الحاج الى شهر ربيع الاول .

وفي ليلة الثلاثاء ثامنه احترق سوق الشرم والجملون الكائن اسفل جامع الغورية بما فيه من الحوانيت وبضائع التجار والاقمشة الهندية وخلافها فظهرت به النار من بعد العشاء الاخيرة فحضر الوالي واغات التبديل فوجدوا الباب الذى من جهة الغورية مغلقا من داخل ،وكذلك الباب الذى من الجهة الاخرى وهما في غاية المتانة ، فلم يزالوا يعالجون فتح الباب بالعتالات والكسر الى بعد نصف الليل والنار عمالة من داخل وهرب الخفير واحترق ليوان الجامع البراني والدهليز واخذوا في الهدم وصب المياه بآلات القصارين مع صعوبة العمل بسبب علو الحيطان الشاهقة والاخشاب العظيمة والاحجار الهائلة والعقود ، فلم يخمد لهب النار الا بعد حصة من النهار وسرحت النار في أخشاب الجامع التي بداخل البناء ، ولم يزل الدخان صاعدا منها وسقطت الشبابيك النحاس العظام وبقيت مفتتة ومكلمسة واستمر العلاج في اطفاء الدخان ثلاثة ايام ولولا لطف المولى وتاخير فتح الباب لكونه مصفحا بالحديد ،فلم تعمل فيه النار فهو لم يكن كذلك لاحترق وسرحت النار الى الحوانيت الملاصقة به وهي كلها اخشاب ويعلوها سقائف اخشاب كذلك ومن فوق الجميع السقيفة العظيمة الممتدة على السوق من أوله الى آخره وهي في غاية العلو والارتفاع وكلها أخشاب وحجنة وسهوم وبراطيم من اعلى ومن اسفل لحملها من الجهتين ومن ناحيتها الرباع والوكائل والدور وحيطان الجميع من الحجنة والاخشاب العتيقة التي تشتعل بأدنى حرارة فلو وصلت النار والعياذ بالله تعالى الى هذه السقيفة لما امكن اطفاؤها بوجه ،وكان حريقا دوميا ولكن الله سلم .

وفي يوم السبت ثاني عشره ، حضر السيد عمر افندى نقيب الاشراف سابقا وذلك انه لما حصلت النصرة والمسرة للباشا فكتب اليه مكتوبا بالتهنئة وأرسله مع حفيده السيد صالح الى الاسكندرية فتلقاه بالبشاشة وطفق يسأله عن جده فيقول له بخير ويدعو لكم فقال له هل في نفسه شيء أو حاجة نقضيها له فقال لا يطلب غير طول البقاء لحضرتكم ، ثم انصرف الى المكان الذى نزل به فأرسل اليه في ثاني يوم عثمان السلانكلي ليسأله ويستفسره عما عسى ان يستحى من مشافهة الباشا بذكره ، فلم يزل يلاطفه حتى قال لم يكن في نفسه الا الحج الى بيت الله ان أذن له افندينا بذلك فلما عاد بالجواب انعم عليه بذلك وأذن له بالذهب الى مصر وان يقيم بداره الى أوان الحج ان شاء برا وان شاء بحرا وقال انا لا اتركه في الغربة هذه المدة الا خوفا من الفتنة والآن لم يبق شيء من ذلك فانه ابى وبيني وبينه مالا انساه من المحبة والمعروف وكتب له جوابا بالاجابة وصورته بحروفه مظهر الشمائل سنيها حميد الشؤون وسميها سلالة بيت المجد الاكرم والدنا السيد عمر مكرم دام شأنه اما بعد فقد ورد الكتاب اللطيف من الجناب الشريف تهنئة بما انعم الله علينا وفرحا بمواهب تأييده لدينا فكان ذلك مزيدا في السرور ومستديما لحمد الشكور ومجلبة لثناكم واعلانا بنيل مناكم جزيتم حسن الثنا مع كمال الوقار ونيل المنى هذا وقد بلغنا تجلكم عن طلبكم الاذن في الحج الى البيت الحرام وزيارة روضته عليه الصلاة والسلام للرغبة في ذلك والترجي لما هنالك وقد اذناكم في هذا المرام تقربا لذى الجلال والاكرام ورجاء لدعواتكم بتلك المشاعر العظام فلا تدعوا الابتهال ولا الدعاء لنا بالقال والحال ، كما هو الظن في الطاهرين والمأمول من الاصفياء المقبولين والواصل لكم جواب مناخطابا الى كتخدائنا ولكم الاجلال والاحترام مع جزيل الثناء والسلام وارسل اليه المكتوبين صحبة حفيده السيد صالح وارسل الى كتخدا بك كتابا وصل اليه قبل قدومه فارسل الكتخدا ترجمانه الى منزله ليبشرهم بذلك واشيع خبر

مقدمه فكان الناس بين مصدق ومكذب حتى وصل في اليوم المذكور الى بولاق فركب من هناك وتوجه الى زيارة الامام الشافعي وطلع الى القلعة وقابل الكتخدا وسلم عليه وهنئه الشعراء بقصائدهم واعطاهم الجوائز واستمر ازدحام الناس اياما ، ثم امتنع عن الجلوس في المجلس العام نهارا واعتكف بحجرته الخاصة فلا يجتمع به الا بعض من يريده من الافراد فانكف الكثير عن التردد وذلك من حسن الرأى .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم السبت سنة ١٢٣٤

فيه حصل الاهتمام بحفر الترعة المعروفة بالاشرفية الموصلة الى الاسكندرية وقد تقدم في العام الماضي بل والذى قبله اهتمام الباشا ونزل اليها المهندسون ووزنوا ارضها وقاسوا طولها وعرضها وعمقها المطلوب، ثم اهمل امرها لقرب مجيء النيل وتركوا الشغل في مبدئها ولم يترك الشغل في منتهاها عند الاسكندرية بالقرب من عامود السوارى فحفروا هناك منبتها وهي بركة متسعة وحوطوها بالبناء المحكم المتين وهي مرسى المراكب التي تعبر منها الى الاسكندرية بدلا عن البغاز وهو ملتقى البحرين وما يقع فيه من تلف المراكب فتكون هذه أسلم واقرب واقل كلفة ان صحت بل واقرب مسافة ونزل الامر لكشاف الاقاليم بجمع الفلاحين والرجال على حساب مزارع القدادين فيحصون رجال القرية المزارعين ويدفعون للشخص الواحد عشرة ريالات ويخصم له مثلها من المال واذا كان له شريك واحب المقام لاجل الزرع الصيفي اعطاه حصته وزاده عليها حتى يرضى خاطره وزوده بما يحتاج اليه ايضا وعند العمل يدفع لكل شخص قرش في كل يوم ويخرج اهل القرية افواجا ومعهم انفار من مشايخ البلاد ويجتمعون في المكان المأمورين باجتماعهم فيه ، ثم يسيرون مع الكاشف الذى بالناحية ومعهم طبول وزمور وبيارق ونجارون وبناؤن وحدادون وفرضوا على البلاد التي فيها النخيل غلقانا ومقاطف وعراجين وسلبا وعلى البتادر فؤسا ومساحي شيء كثير بالثمن وطلبوا ايضا طائفة الغواصين لانهم كانوا

اذا تسفلوا في قطع الارض في بعض المواضع منها ينبع الماء قبل الوصول الى الحد المطلوب .

وفي يوم الخميس عشرينه ورد مرسوم من الباشا بعزل كتخدا بك عن منصب الكتخدائية وتولية محمود بك فيها عوضا عنه وحضر محمودبك في ذلك اليوم قادما من الاسكندرية وطلع الى القلعة وحضر ايضا حسن باشا وكان قد ذهب الى الاسكندرية ليسلم على الباشا لكونه كان بالديار الحجازية المدة المديدة وحضر الى مصر والباشا بالاسكندرية فتوجه اليه واقام معه اياما وعاد الى مصر صحبة محمود بك وحضرايضا ابراهيم افندى من اسلامبول وهو ديوان افندى الباشا فتقلد في نظر الاطيان والرزق والالتزام عوضا عن محمود بك .

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٤

في سابعه يوم الخميس ، ضربت مدافع كثيرة وقت الشروق بسبب ورود نجابة من الديار الحجازية باستيلاء خليل باشا على يمن الحجاز صلحا .

وفيه وصلت الاخبار ايضا عن عبدالله بن مسعود انه لما وصل الى اسلامبول طافوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون وقتلوا اتباعه ايضا في نواح متفرقة فذهبوا مع الشهداء .

وفيه اشيع وصول قابجي كبير من طرف الدولة يقال له قهوجي باشا الى الاسكندرية وورد الامر بالاستعداد لحضوره مع الباشا فطلعوا بالمطابخ الى ناحية شبرا وطلبت الخيول من الربيع واستمر خروج العساكر ودخولهم وكذلك طبخ الاطعمة وفي كل يوم يشيعون الورود ، فلم يأت احد ، ثم ذكروا ان ذلك القابجي حين قرب من الاسكندرية رده الريح الى رودس واستمر هذا الريح الى آخر الشهر .

وفيه قوى الاهتمام بأمر حفر الترعة المتقدم ذكرها وسبقت الرجال والفلاحون من الاقاليم البحرية وجدوا في العمل بعدما حددوا لكل اهل اقليم اقصابا توزع على اهل كل بلد من ذلك الاقليم فمن اتم عمله المحدود

انتقل الى مساعدة الآخرين وظهر في حفر بعض الاماكن منها صورةاماكن ومساكن وقيعان وحمـام بعقوده واحواضه ومغاطسه ووجد ظـروف بداخلها فلوس نحاس كفرية قديمة وأخرى لم تفتح لا يعلم ما فيها رفعوها للباشا مع تلك .

وفي يوم الاربعاء سابع عشرينه ، حضر الباشا الى شبرا ووصل فياثره قهوجي باشا وعملوا له موكبا في صبيحة يوم الخميس وطلعوا الىالقلعة ومع الاغا المذكور ما احضرهبرسم الباشا وولده ابراهيمباشا الذىبالحجاز وهو خلعتا سمور لكل واحد خلعة وخنجر مجوهر لكل واحد وشلنجان مجوهران وساعة جوهر وغير ذلك وقرىء الفرمان بحضرة الجمع وفيه الثناء الكثير على الباشا والعفو عمن بقى من الوهابية وبعد القراءةضربت مدافع كثيرة وكذلك عند ورودهمواستمر ضرب المدافع ثلاثة ايامفيجميع الاوقات الخمس ونزل القابجي المذكور ببيت طاهر باشابالازبكية وحضر ايضا عقبه اطواخ لكل منعباس بك بن طوسون باشا بن الباشا ولاحمـد بك ابن طاهر باشا وفيضمن الفرمان الاذن للباشا بتولية امريات وقبجيات لمـن يختار .

وفي صبحها يوم الجمعة ، خلـع الباشا على اربعة او خمسة منامرائه بقبجيات باشا ، وهم علي بك السلانكلي قابجي باشا وحسن اغا ازرجانلي كذلك وخليل افندى حاكم رشيد وشريف بك .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٤

فيه حضر محمد بك الدفتردار من الجهة القبلية فأقام اياما وعاد الـى قبلي وفي اواخره رجع الكثير من فلاحي الاقاليم الى بلادهم منالاشرفية وهم الذين اتموا ما لزمهم من العمل والحفر ومات الكثير منالفلاحين من البرد ومقاساة التعب .

وفي هذا الشهر حصل بعض موت بالطاعون فداخل الناس وهمبسبب ما حدث في أكابر الدولة والنصارى من التحجب وعمل الكورتتينات وهي

التباعد من الملامسة وتبخير الاوراق والمجالس ونحو ذلك .

واستهل شهر رجب بيوم الاثنين سنة ١٢٣٤

في خامسه مات عبود النصراني كاتب الخزينة وكان مشكور السيرة في صناعته وعنده مشاركة ودعوى عريضة ودعوى علم ويتكلم بالمناسبات والآيات القرآنية ويضمن انشاءاته ومراسلاته آيات وامثالا وسجعات وأخذ دار القيسرلي بدرب الجنينة وما حولها وأنشأها دارا عظيمةوزخرفها وجعل بها بستانا ومجالس مفروشة بالرخام الملون وفساقي وشاذروانات وزجاج بلور وكل ذلك على طرف الميرى وله مرتب واسع وكانالباشا يحبه ويثق به ويقول لولا الملامة لقلدته الدفترداريه .

وفي سابعه ، حضر الى مصرحاكم يافا المعروف بمحمد بك ابو نبوت معزولا عن ولايته فأرسل الى الباشا يستأذنه فيالحضور الى مصر فأطلق له الاذن فحضر فأنزله بقصر العيني وصحبته نحو الخمسمائة مملوك وأجناد واتباع واجتمع بالباشا واجله وسلم عليه واقام معه حصة منالليل ورتب له مرتبا عظيما وعين له ما يقوم بكفايته وكفاية اتباعه فمن جملة ما رتب له ثلاثة آلاف تذكرة كل تذكرة بالفين وستمائة نصف فضة فيكل شهر وذلك خلاف المعين واللوازم من السمن والخبز والسكر والعسل والحطب والارز والفحم والشمع والصابون فمن الارز خاصة فيكل يوم اردبان وللعليق خمسة وعشرون اردبا فيكل يوم .

وفي يوم السبت ثالث عشره ، سافر قهوجي باشا عائدا الى اسلامبول واحتفل به الباشا احتفالا زائدا وقدم له ولمخدومه وارباب الدولة من الاموال والهدايا والخيول والبن والارز والسكر والشربات وتعابي الاقمشة الهندية وغيرها شيئا كثيرا ، وكذلك قدم له اكابر الدولة هدايا كثيرة ولانه لما حضر الىمصر قدم لهم هدايا فقابلوه باضعافها وعندما سافر احتجب الباشا وامر كل من كان يلازم ديوانه بالانصرافوالتحجب فتكرتن منهم من تكرتن في داره ومنهم في القصور وسافر مع قهوجيباشا

سليمان اغا السلحدار وشربتشي باشا وآخرون لتشييعه الى الاسكندرية.

وفي يوم الخميس ثامن عشره حضر بواقي الوهابية بحريمهم واولادهم وهم نحو الاربعمائة نسمة واسكنوا بالقشلة التي بالازبكية وابن عبدالله ابن مسعود بدر عند جامع مسكة وخواصه من غير حرج عليهم وطفقوا يذهبون ويجيئون ويترددون على المشايخ وغيرهم ويمشون في الاسواق ويشترون البضائع والاحتياجات.

واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٤

وفيه وصل جماعة هجانة من جهة الحجاز وصحبتهم ابن حمود أمير يمن الحجاز وذلك انه لما مات ابوه تأمر عوضه وأظهر الطاعة وعدم المخالفة للدولة فلما توجه خليل باشا الى اليمن أخلى له البلاد واعتزل في حصن له ولم يخرج لدفعه ومحاربته، كما فعل ابوه وترددت بينهما المراسلات والمخادعات حتى نزل من حصنه وحضر عند خليل باشا فقبض عليه وأرسله مع الهجانة الى مصر.

وفيه صرفوا الفلاحين عن العمل في الترعة لاجل حصاد الزرع ووجهوا عليهم طلب المال.

واستهل شهر رمضان سنة ١٢٣٤

والباشا مكرتن بشبرا ولم يطلع الى القلعة كعادته في شهر رمضان.

وفي ثامن عشرينه طلع الى القلعة وعيد بها.

واستهل شهر شوال بيوم الجمعة سنة ١٢٣٤

وفي رابع عشره الموافق لآخر يوم من شهر أبيب نودى بوفاء النيل وكان الباشا سافر الى جهة الاسكندرية بسبب ترعة الاشرفية وامر حكام الجهات بالارياف بجمع الفلاحين للعمل فاخذوا في جمعهم فكانوا يربطونهم قطارات بالحبال وينزلون بهم المراكب وتعطلوا عن زرع الدراوى الذى هو قوتهم وقاسوا شدة بعد رجوعهم من المرة الاولى بعد ما قاسوا ما قاسوه ومات الكثير منهم من البرد والتعب وكل من سقط أهالوا عليه

من تراب الحفر ولو فيه الروح ، ولما رجعوا الى بلادهم للحصيدة طولبوا بالمال وزيد عليهم عن كل فدان حمل بعير من التبن وكيلة قمح وكيلةفول وأخذ ما يبيعونه من الغلة بالثمن الدون والكيل الوافر غما هم الا والطلب للعود الى الشغل في الترعةونزح المياه التي لا ينقطع نبعها من الارض وهي في غاية الملوحة والمرة الاولى كانت في شدة البرد وهذه المرة في شدة الحر وقلة المياه العذبة فينقلونها بالروايا على الجمال مع بعد المسافة وتأخر رى الاسكندرية .

وفي سابع عشرينه ، ارتحل ركب الحجاج من البركة واميرالحاج عابدين بك اخو حسن باشا .

واستهل شهر ذى القعدة سنة ١٢٣٤

والعمل في الترعة مستمر .

واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٤

في منتصفه سافر الباشا الى الصعيد وسافر صحبته حسن باشا طاهر ومحمد اغا لاظ المنفصل عن الكتخدائية وحسن اغا ازرجانلي وغيرهم من اعيان الدولة .

وفيه وصل الخبر بموت سليمان باشا حاكم عكا وهو من مماليك احمد باشا الجزار .

وفي اواخره وصل ابن ابراهيم باشا وصحبته حريم ابيه فضربوا لوصولهم مدافع وعملوا للصغير موكبا ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة .

وانقضت السنة وما تجدد بها من الحوادث التي منها زيادة النيل الزيادة المفرطة اكثر من العام الماضي وهذا من النوادر وهو الغرق في عامين متتابعين واستمر ايضا في هذه السنة الى منتصف هاتور حتى فات أوان الزراعة وربما نقص قليلا ، ثم يرجع في ثاني يوم اكثر ما نقص .

ودخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين والف

فكان اول المحرم بالهلال يوم الخميس وفيه وما قبله بأيام حصل بالارياف بل وبداخل المدينة انزعاجات بسبب تواتر سرقات واشاعة سروح مناسر وحرامية وعمر الناس ابواب الدور والدروب وحصل منع الناس من المسير والمشي بالازقة من بعد الغروب وصار كتخدا بك واغات التبديل والوالي يطوفون ليلا بالمدينة وكل من صادفوه قبضوا عليه وحبسوه ولو كان مما لا شبهة فيه واستمر هذا الحال الى آخر الشهر •

وفي سابع عشرينه ، حضر الباشا من الصعيد بعد ان وصل في سرجته الى الشلال وكان الناس تقولوا على ذهابه الى قبلي اقاويل منها انه يريد التجريد على بواقي المصريين المنقطعين بدنقلة فانهم استفحل امرهم واستكثروا من شراء العبيد وصنعوا البارود والمدافع وغير ذلك ومنها انه يريد التجريد أيضا واخذ بلاد دارفور والنوبة ويمهد طريق الوصول اليها ومنها انهم قالوا انه ظهر بتلك البلاد معدن الذهب والفضة والرصاص والزمرد وان ذهابه للكشف على ذلك وامتحانه وعمل معدله ومقدار مايصرف عليه حتى يستخرج صافيه وبطل كل ما توهموه وخمنوه برجوعه واما قولهم عن هذه المعادن فالذى تلخص من ذلك انه ظهر بارض احجار خضر تشبه الزمرد وليست اياه وبمكان آخر شيء اسود مخرفش مثل خرء الحديد يخرج منه بعد العلاج والتصفية رصاص قليل فقد اخبرني اخونا الشيخ عمر الناوى المعروف بالمخلصي انه اخذ منه قطعة وذهب بها الى الصائغ ودقها ووضعها في بوط كبير وساق عليها بنار السبك وانكسر البوط فنقلها الى بوط آخر ، ولم يزل يعالجها بطول النهار وأحرق عليها زيادة عن القنطار من الفحم •

وفيه حضر ايضا جماعة من الوهابية وانزلوا بدار بحارة عابدين •

واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٣٥

في غرته سافر محمد اغا المعروف بأبو نبوت الشامي الى دار السلطنة

باستدعاء من الدولة وذلك انه لما حضر الى مصر ونزل برحاب الباشا ، كما تقدم وكاتب الباشا في شأنه الى الدولة فحضر الامر بطلبه واوكد بالاكرام فعند ذلك هيأ له الباشا ما يحتاج اليه من هدية وغيرها وتعين للسفر صحبته خمسة وثلاثون شخصا ارسل اليهم الباشا كساوى وفراوى وترك باقي اتباعه بمصر انزلوهم في دار بسويقة اللالا وهم يزيدون عن المائتين ويصرف لهم الرواتب في كل يوم والشهرية .

وفيه وصل جماعة من عسكر المغاربة والعرب الذين كانوا ببلاد الحجاز وصحبتهم اسرى من الرهابية نساء وبنات وغلمانا نزلوا عند الهمايل وطفقوا يبيعونهم على من يشتريهم مع انهم مسلمون واحرار .

وفي منتصفه مات مصطفى اغا وكيل دار السعادة سابقا ومات أيضا الشيخ عبدالرحمن القرشي الحنفي .

وفي سابع عشره وصل الحاج المصرى ومات الكثير من الناس فيه بالحمى وكذلك كثرت الحمى بارض مصر وكأنها تناقلت من ارض الحجاز .

وفي حادى عشرينه ، وصل ابراهيم باشا ابن الباشا من ناحية القصير وكان قبل وروده بأيام وصل خبر وصوله الى القصير وضربوا لذلك الخبر مدافع من القلعة وغيرها ورمحت المبشرون لاخذ البقاشيش من الاعيان واجتمعت نساء اكابرهم عند والدته ونسائهم للتهنئة ونظموا له القصر الذى كان انشأه ولي خوجه وتممه شريف بك الذى تولى في منصبه وهو بالروضة بشاطىء النيل تجاه الجيزة وعند وصول المذكور عملوا جسرا من الروضة الى ساحل مصر القديمة على مراكب من البر الى البر وردموه بالاتربة من فوق الاخشاب .

وفي ذلك اليوم ، وصل قابجي من دار السلطنة بالبشارة بمولود ولد لحضرة السلطان وطلع الى القلعة في موكب .

وفي يوم الخميس حادى عشرينه ، عند وصول ابراهيم باشا نودى بزينة المدينة سبعة ايام بلياليها فشرع الناس في تزيين الحوانيت والدور والخانات

بما امكنهم وقدروا عليه من الملونات والمقصبات واما جهات النصارى وحاراتهم وخاناتهم فانهم ابدعوا في عمل تصاوير مجسمات وتماثيل واشكال غريبة وشكا الناس من عدم وجود الزيت والشيرج فرسموا بجملة قناطير شيرج تعطى للزياتين لتباع على الناس بقصد ذلك ويأخذونها ويبيعونها باغلى ثمن بعد الانكار والكتمان .

ولما اصبح يوم الجمعة وقد عدى ابراهيم باشا الى بر مصر رتبوا له موكبا ودخل من باب النصر وشق المدينة وعلى رأسه الطلخان السليمي من شعار الوزارة وقد ارخى لحيته بالحجازوحضر والده الى جامع الغورية بقصد الفرجة على موكب ابنه وطلع بالموكب الى القلعة ، ثم رجع سائرا بالهيئة الكاملة الى جهة مصر القديمة ومر على الجسر وذهب الى قصره المذكور بالروضة واستمرت الزينة والوقود والسهر بالليل وعمل الحراقات وضرب المدافع في كل وقت من القلعة ومغاني وملاعب في مجامع الناس سبعة ايام بلياليها في مصر الجديدة والقديمة وبولاق وجميع الاخطاط ورجع ابراهيم باشا من هذه الغيبة متعاظما في نفسه جدا وداخله من الغرور مالا مزيد عليه حتى ان المشايخ لما ذهبوا للسلام عليه والتهنئة بالقدوم ، فلما اقبلوا عليه وهو جالس في ديوانه لم يقم لهم ، ولم يرد عليهم السلام فجلسوا وجعلوا يهنئونه بالسلامة ، فلم يجبهم ولا بالاشارة بل جعل يحادث شخصا سخرية عنده وقاموا على مثل ذلك منصرفين ومنكسفين ومنكسرى الخاطر .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاحد سنة ١٢٣٥

في ثامنه مات ابن ابراهيم باشا وهو الذى تقدمه في المجيء الى مصر وعملوا له الموكب وعمره نحو ست سنوات وكان موته في اول الليل من ليلة الاحد فأرسلوا التنابيه لاعيان الدولة والمشايخ فخرج البعض منهم في ثلث الليل الاخير الى مصر القديمة حيث المعادى لانه مات بقصر الجيزة فما طلع النهار حتى ازدحموا بمصر القديمة وما حضروا به الا قرب الزوال

وانجروا بالمشهد الى دفنهم بالقرب من الامام الشافعي وعملوا له مأتما وفرقوا دراهم على الناس والفقهاء وغير ذلك ، ثم حكى المخبرون عن كيفية موته انه كان نائما في حجر دادته جارية سوداء فشاجرتها جارية بيضاء ورفصتها برجلها فاصابت الغلام فاضطرب ووصل الخبر الى ابيه فدخل اليهم وقبض على الجوارى الحاضرات وحبسهن في مكان بالقصر وقال ان مات ولدى قتلتكن عن آخركن فمات من ليلته فحنق الجميع وألقاهن في البحر بما فيهن الدادة قيل انهن خمسة وقيل ستة والله أعلم .

وفي أواخره انقضى امر الحفر بترعة الاسكندرية ، ولم يبق من الشغل الا القليل ثم فتحوا لها شرما خلاف فمها المعمول خوفا من غلبة البحر فجرى فيها الماء واختلط بالمياه المالحة التي نبعت من ارضها وعلا الماء منها على بعض المواطن المسبخة وبها روبة عظيمة وساح على الارض وليس هناك جسور تمنع وصادف ايضا وقوع نوة واهوية علا فيها البحر المالح على الجسر الكبير ووصل الى الترعة فأشيع في الناس ان الترعة فسد امرها ولم تصح وان المياه المالحة التي منها ومن البحر غرقت الاسكندرية وخرج اهلها منها الى ان تحقق الخبر بالواقع وهو دون ذلك ورجع المهندسون والفلاحون الى بلادهم بعد ما هلك معظمهم

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٥

في اوله عزل الباشا محمد بك الدفتردار عن امارة الصعيد وقلد عوضه احمد باشا ابن طاهر باشا وسافر في خامسه .

وفي سابعه ، سافر الباشا الى الاسكندرية للكشف على الترعة وسافر صحبته ابنه ابراهيم باشا ومحمد بك الدفتردار والكتخدا القديم ودبوس اوغلي .

وفي ثالث عشره ، حضر الباشا ومن معه من غيبتهم وقد انشرح خاطره لتمام الترعة وسلوك المراكب وسفرها فيها وكذلك سافرت فيها مراكب وشيد والنقاير بالبضائع واستراحوا من وعر البغاز والسفر في المالح الى

الاسكندرية والنقل والتجريم وانتظار الريح المناسب لاقتحام البغاز والبحر الكبير ولم يبق في شغل الترعة الا الامر اليسير واصلاح بعض جسورها واتفق وقوع حادثة في هذا الشهر وهو ان شخصا من الافرنج الانكليز ورد من الاسكندرية وطلع الى بلدة تسمى كفر حشاد فمشي بالغيط ليصطاد الطير فضرب طيرا ببندقته فأصابت بعض الفلاحين في رجله وصادف هناك شخصا من الارنؤد بيده هراوة اومسوقة فجاء الى ذلك الافرنجي وقال له اماتخشى أن يأتي اليك بعض الفلاحين ويضربك على رأسك هكذا وأشار بما في يده على رأس الافرنجي لكونه لايفهم لغته فأغتاظ من ذلك الافرنجي وضربه ببندقته فسقط ميتا فأجتمع عليه الفلاحون وقبضوا على الافرنجي ورفعوا الارنؤدى المقتول وحضروا الى مصر وطلبوا بمجلس كتخدا بك واجتمع الكثير من الارنؤد وقالوا لابد من قتل الافرنجي فأستعظم الكتخدا ذلك لانهم يراعون جانب الافرنج الى الغاية فقال حتى نرسل الى القناصل ونحضرهم ليروا حكمهم في ذلك وأرسل باحضارهم وقد تكاثر الارنؤد واخذتهم الحمية وقالوا لاى شيء تؤخر قتله الى مشورة القناصل وان لم يقتل هذا في الوقت نزلنا الى حارة الافرنج ونهبناها وقتلنا كل من بها من الافرنج فلم يسع الكتخدا الاان أمر بقتله فنزلوا به الى الرميلة وقطعوا رأسه وطلع ايضا القناصل في كبكبتهم وقد نفذ الامر وكان ذلك في غيبة الباشا .

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٥

فيه جرد الباشا حسن بك الشماشرجي حاكم البحيرة على سيوة من الجهة القبلية فتوجه اليها من البحيرة بجنده ومعه طائفة من العرب .

وفيه قوى عزم الباشا على الاغارة على نواحي السودان فمن قائل انه متوجه الى سنار ومن قائل الى دار فور وساري العسكر ابنه اسمعيل باشا وخلافه ووجه الكثير من اللوازم الى الجهة القبلية وعمل البقسماط والذخيرة ببلاد قبلي والشرقية واهتم اهتماما عظيما وارسل ايضا باحضار

مشايخ العربان والقبائل .

وفيه خرج الباشا الي ناحية القليوبية حيث الخيول بالربيع وخرج محو بك لضيافته بقلقشنده واخرج خياما وجمالا كثيرة محملة بالفرش والنحاس وآلات المطبخ والارز والسمن والعسل والزيت والحطب والسكر وغير ذلك واضافه ثلاثة ايام وكذلك تامر كاشف الناحية وغيره وكذلك احضر له ضيافة ابن شديد شيخ الحويطات وابن الشواربي كبير قليوب وابن عسر وكان صحبة الباشا ولداه ابراهيم باشا واسمعيل باشا وحسن باشا .

وفي اثناء ذلك ورد الخبر بموت عابدين بك اخو حسن باشا بالديار الحجازية وكذلك الكثير من اتباعه بالحمى فتكدر حظهم وبطلت الضيافات وحضر الباشا ومن معه في اواخره لعمل العزاء والميتم واخبر الواردون بكثرة الحمى بالديار الحجازية حتى قالوا انه لم يبق من طائفة عابدين بك الا القليل جدا .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٥

في عشرينه وردت هدية من والى الشام فيها من الخيول الخاص عشرة بعضها ملبس والباقي من غير سروج واشياء اخر لا نعلمها .

وفي اواخره ورد الخبر بان حسن بك الشماشرجي استولى على سيوة .

وفيه ورد الخبر بانه وقع باسلامبول حريق كثير .

وفيه ورد الخبر ايضا عن حلب بان احمد باشا المعروف بخورشيد الذى كان سابقا والي مصر استولى على حلب وقتل من اهلها واعيانها اناسا كثيرة ، وذلك انه كان متوليا عليها فحصل منه ما اوجب قيام اهل البلدة عليه وعزلوه واخرجوه وذلك من مدة سابقة ، فلما اخرجوه اقام خارجها وكاتب الدولة في شأنهم وقال ما قال في حقهم فبعثوا اوامر ومراسيم لولاة تلك النواحي بان يتوجهوا لمعونته على اهل حلب فاحتاطوا بالبلدة وحاربوها اشهرا حتى ملكوها وفتكوا في اهلها وضربوا عليهم ضرائب عظيمة وهم على ذلك .

وفي اواخره ايضا تقلد اغاوية مستحفظان مصطفى اغا كرد مضافة للحسبة عوضا عن حسن اغا الذى توفي في الحج فأخذ يعسف كعادته في مبادىء توليته للحسبة وجعل يطوف ليلا ونهارا ويحتج على المارين بالليل بأدنى سبب فيضرب من يصادفه راجعا من سهر ونحوه او يقطع من اذنه او انفه.

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٣٥

في ثالثه تقلد نظر الحسبة شخص يسمى حسين اغا المورلي وهو بخشونجي بساتين الباشا .

وفيه رجع حسن بك الشماشرجي من ناحية سيوة بعد ان استولى عليها وقبض من اهاليها مبلغا من المال والتمر وقرر عليها قدرا يقومون به في كل عام الى الخزينة .

وفي عشرينه ، سافر محمد اغا لاظ وهو المنفصل عن الكتخدائية الى قبلي بمعنى انه في مقدمة الجردة يتقدمها الى الشلال .

وفي اواخره وصل الخبر بموت خليل باشا بالديار الحجازية فخلع الباشا على اخيه احمد بك وهو ثالث اخوته وهو اوسطهم وقلده في منصب اخيه عوضا عنه واعطى البيرق واللوازم .

وفي اواخره توجه الباشا الى ناحية الوادى لينظر ما تجدد به من العمائر والمزارع والسواقي وقد صار هذا الوادى اقليما على حدته وعمر به قرى ومساكن ومزارع .

واستهل شهر شعبان بيوم الاحد سنة ١٢٣٥

فيه سافر ابراهيم باشا الى القليوبية ، ثم الى المنوفية والغربية لقبض الخراج عن سنة تاريخه والطلب بالبواقي التي انكسرت على الفقراء وكان الباشا سامح في ذلك وتلك بواقي سبع سنين فكان يطلب مجموع ما على القرية من المال والبواقي في ظرف ثلاثة ايام ففزعت الفلاحون ومشايخ البلاد وتركوا غلالهم في الاجران وطفشوا في النواحي بنسائهم وأولادهم وكان يحبس من يجده من النساء ويضربهن فكان مجموع المال المطلوب

تحصيله على ما اخبرني به بعض الكتاب مائة الف كيس .

وفي منتصفه حضر الباشا من ناحية الوادى .

وفي اواخره وقع حريق ببولاق في مغالق الخشب التي خلف جامع مرزه واقام الحريق نحو يومين حتى طفىء واحترق فيه الكثير من الخشب المعد للعمائر المعروف بالكرسنة والزفت وحطب الاشراق وغيره .

واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٣٥

والاهتمام حاصل وكل قليل يخرج عساكر ومغاربة مسافرين الى بلاد السودان ومن جملة الطلب ثلاثة انفار من طلبة العلم يذهبون بصحبة التجريدة فوقع الاختيار على محمد افندى الاسيوطي قاضي اسيوط والسيد احمد البقلي الشافعيين والشيخ احمد السلاوى المغربي المالكي واقبضوا محمد افندى المذكور عشرين كيسا وكسوة ولكل واحد من الاثنين خمسة عشر كيسا وكسوة ورتبوا لهم ذلك في كل سنة .

وفي سابعه وقع حريق في سراية القلعة فطلع الاغا والوالي واغات التبديل واهتموا بطفء النار وطلبوا السقائين من كل ناحية حتى شح الماء ولا يكاد يوجد وكان ذلك في شدة الحر وتوافق شهر بؤته ورمضان واقاموا في طفء النار يومين واحترق ناحية ديوان كتخدا بك ومجلس شريف بك وتلفت اشياء وامتعة ودفاتر حرقا ونهبا وذلك ان ابنية القلعة كانت من بناء الملوك المصرية بالاحجار والصخور والعقود وليس بها الا القليل من الاخشاب فهدموا ذلك جميعه وبنوا مكانه الابنية الرقيقة واكثرها من الحجنة والاخشاب على طريق بناء اسلامبول والافرنج وزخرفوها وطلوها بالبياض الرقيق والادهان والنقوش وكله سريع الاشتغال حتى ان الباشا لما بلغه هذا الحريق وكان مقيما بشبرا تذكر بناء القلعة القديم وما كان فيه من المتانة ويلوم على تغيير الوضع السابق ويقول انا كنت غائبا بالحجاز والمهندسون وضعوا هذا البناء وقد تلف في هذا الحريق ما ينيف عن خمسة وعشرين الف كيس حرقا ونهبا ولما حصل هذا

الحريق انتقلت الدواوين الى بيت طاهر باشا بالازبكية وانقضى شهر رمضان .

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٥

وقع في تلك الليلة اضطراب في ثبوت الهلال لكونه كان عسر الرؤية جدا وشهد اثنان برؤيته ورد الواحد ، ثم حضر آخر ولم يزالوا كذلك الى آخر الليل ، ثم حكم به عند الفجر بعد ان صليت التراويح واوقدت المنارات وطاف المسحرون بطبلاتهم وتسخرت الناس واصبح العيد بارداه.

وفي خامسه سافر الباشا الى ثغر اسكندرية كعادته واقام ولده ابراهيم باشا للنظر في الاحكام والشكاوى والدعاوى وكانت اقامته بقصره الذى انشأه بشاطيء النيل تجاه مضرب النشاب وتعاظم في نفسه جدا ولما رجع ابراهيم باشا من سرحته شرعوا في عمل مهم لختان عباس باشا ابن اخيه طوسون باشا وهو غلام في السادسة فشرعوا في ذلك في تاسع عشره ونصبوا خياما كثيرة تحت القصر وحضرت ارباب الملاعيب والحواة والمفزلكون والبهلوانيون وطبخت الاطعمة والحلواء والاسمطة واوقدت الوقدات بالليل من المشاعل والقناديل والشموع بداخل القصر وتعاليق النجفات البلور وغير ذلك ورسموا باحضار غلمان اولاد الفقراء فحضر الكثير منهم واحضروا المزينين فختنوا في اثناء ايام الفرح نحو الاربعمائة غلام ويفرشون لكل غلام طراحة ولحافا يرقد عليها حتى يبرأ جرحه ، ثم يعطى لكل غلام كسوة والف نصف فضة وفي كل ليلة يعمل شنك وحراقات ونفوط ومدافع بطول الليل ودعوا في اثناء ذلك كبار الاشياخ والقاضي والشيخ السادات والبكرى وهو نقيب الاشراف أيضا والمفاتي وصار كل من دخل منهم يجلسونه من سكوت ولم يقم لواحد منهم ولم يرد على من يسلم ولا بالاشارة السلام ،ولم يكلمهم بكلمة يؤانسهم بها وحضرت المائدة فتعاطوا الذى تعاطوه حتى انقضى المجلس وقاموا وانصرفوا من سكوت.

وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه خرجوا بالمحمل الى الحصوة وأمير

الحاج شخص من الدلاة لم نعرف اسمه .

وفي يوم الخميس عملوا الزفة لعباس باشا ونزلوا به من القلعة على الدرب الاحمر على باب الخرق الى القصر وختنوه في ذلك اليوم وامتلأ طشت المزين الذى ختنه بالدنانير من نقوط الاكابر والاعيان وخلعوا عليه فروة وشال كشميرى وأنعموا على باقي المزينين بثلاثين كيسا وانقضى ذلك

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه الموافق لثالث مسرى القبطي اوفى النيل اذرعه وكسر السد في صبحها يوم الاربعاء وجرى الماء في الخليج وذلك بحضرة كتخدا بك والقاضي .

وفي هذا الشهر ، حضر طائفة من بواقي الامراء المصرية من دنقلة الى بر الجيزة وهم نحو الخمسة وعشرين شخصا وملابسهم قمصان بيض لا غير فأقاموا في خيمة ينتظرون الاذن وقد تقدم منهم الارسال بطلب الامان عند ما بلغهم خروج التجاريد وحضر ابن علي بك ايوب وطلب امانا لابيه فأجيبوا الى ذلك وارسل لهم امانا لاجمعهم ماعدا عبد الرحمن بك والذى يقال له المنفوخ فليس يعطيهما امانا ولما حضرت مراسلة الامان لعلي بك ايوب وتأهب للرحيل حقدوا عليه وقتلوه ووصل خبر موته فعملوا نعيه في بيته سكن زوجته الكائن بشمس الدولة واكثروا من الندب والصراخ عدة أيام .

وفي هذا الشهر ايضا ، حضر أشخاص من بلاد العجم وصحبتهم هدية الى الباشا وفيها خيول فأنزلوهم ببيت حسين بك الشماشرجي بناحية سويقة العزى .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الخميس سنة ١٢٣٥

في رابعه يوم الاحد وصل قابجي وعلى يده مرسوم تقرير للباشا بولاية مصر على السنة الجديدة وتقرير آخر لولده ابراهيم باشا بولاية جدة وركب القابجي المذكور في موكب من بولاق الى القلعة وقرئت المراسيم بحضرة كتخدا بك وابراهيم باشا واعيانهم وضربوا مدافع .

وفيه ، سافر اسمعيل باشا الى جهة قبلي وهو امير العسكر المعينة لبلاد النوبة كل ذلك والباشا الكبير على حاله بالاسكندرية .

واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٥

فيه توجه ابراهيم باشا الى ابيه بالاسكندرية فأقام هناك اياما وعاد في آخر الشهر فاقام بمصر اياما قليلة وسافر الى ناحية قبلي ليجمع مايجده عند الناس من القمح والفول والعدس الثلاثة اصناف وأخذواكل سفينة غصبا وساقوا الجميع الى قبلي لحمل الغلال وجمعها في الشون البحرية لتباع على الافرنج والروم بالاثمان الغالية وانقضت السنة .

ومن حوادثها ، زيادة النيل الزيادة المفرطة وخصوصا بعد الصليب وقد كان حصل الاعتناء الزائد بأمر الجسور بسبب ماحصل في العامين السابقين من التلف فلما حصلت هذه الزيادة بعد الصليب وطف المـاء على اعلي الجسور وغرق مزارع الذرة والنيلة والقصب والارز والقطن واشجار البساتين وغالب اشجار الليمون والبرتقال بما عليها من الثمار وصار الماء ينبع من الارض الممنوعة نبعا ولا عاصم من أمر الله وطال مكث الماء على الارض حتى فات أوان الزراعة ولم نسمع ولـم نر في خوالي السنين تتابع الغرقات بل كان الغرق نادر الحصول وعلاماء الخليج حتى سد غالب فرجات القناطر ونبع المـاء من الاراضي الواطية القريبة من الخليج مثل غيط العدة وجامع الأمير حسين ونحو ذلك .

ومنها ، ان ترعة الاسكندرية المحدثة لماتم حفرها وسموها بالمحمودية على اسم السلطان محمود فتحوا لها شرما دون فمها المعد لذلك وامتلأت بالمـاء فلما بدات الزيادة فزادت وطف الماء في المواضع الوطية وغرقت الاراضي فسدوا ذلك الشرم وأبقوا من داخله فيها عدة مراكب للمسافرين فكانوا ينقلون منها الى مراكب البحر ومن البحر الى مراكبها وبقى ماؤها مالحا متغيرا واستمر أهل الثغر في جهد من قلة الماء العذب وبلغ ثمن الراوية قرشين .

ومنها ، انه لما وقع القياس في أراضي القرى قرروا مسموحا لمشايخ البلاد في نظير مضايقهم خمسة افدنة من كل مائة فدان وفي هذا العام يدفع مال المسموح سنتين وذلك عقب مطالبتهم بالخراج قبل اوانه وماصدقوا انهم غلقوه ببيع غلالهم بالنسيئة والاستدانة وبيع المواشي والامتعة ومصاغ النساء وكانوا أيضا طولبوا بالبواقي في السنين الخوالي التي كانوا عجزوا عنها ولم يزك رمي الغلال في هذه السنة وكذلك الفول وثمر النخيل والفواكه ولما طولب مشايخ البلاد بمال المسموح ازداد كربهم فأنه ربما يجيء على الواحد ألف ريال واقل واكثروقد قاسوا الشدائد في غلاق الخراج الخارج عن الحد وعدم زكاء الزرع وغرق مزارع النيلة والارز والقطن والقصب والكتان وغير ذلك .

وفي اثر ذلك ، فرضوا على الجواميس كل رأس عشرون قرشا وعلى الجمل ستون قرشا وعلى الشاة قرش والرأس من المعز سبعة وعشرون نصفا وثلث والبقرة خمسة عشر والفرس كذلك .

ومنها ، احتكار الصابون ويحجز جميع الوارد على ذمة الباشا ثم سومح تجاره بشرط ان يكون جميع صابون الباشا ومرتباته ودائرته من غير ثمن وهو شيء كثير ويستقر ثمنه على ستين نصفا بعد ان كان بخمسين جردا من غير نقو .

ومنها ،مااحدث على البلح بانواعه ومايجلب من الصعيد والابريمي وأنواع العجوة حتى جريد النخل والليف والخوص يؤخذ جميع ذلك بالثمن القليل ويباع ذلك للمتسببين بالثمن الزائد وعلى الناس بازيد من ذلك وفي هذه السنة لم تثمر النخيل الاالقليل جدا ولم يظهر البلح الاحمر في أيام وفرته ولم يوجد بالاسواق الاايام قليلة وهو شيء ردىء وبسر ليس بجيد ورطله بخمسة انصاف وهي ثمن العشرة ارطال في السابق وكذلك العنب لم يظهر منه الاالقليل وهو الفيومي والشرقاوى وقد التزم به من يعصره شرابا باكياس كثيرة مثل غيره من الاصناف وغير ذلك

جزئيات لم يصل الينا علمها ومنها ماوصل الينا علمها واهملنا ذكرها .

ومنها ، ان حسن باشا سافر الى الجهة القبلية وصحبته بعض الافرنج الذين كان رخص لهم الباشا السياحة والغوص باراضي الصعيد والفحص وفحر الاراضي والكهوف والبرابي واستخراج الآثار القديمة والامم السالفة من التماثيل والتصاوير ونواويس الموتى وقطع الصخور بالبارود واشاعو انه ظهر لهم شيء مخرفش يشبه خرء الرصاص أو الحديد وبه بعض بريق ذكروا انه معدن اذا تصفى خرج منه فضه وذهب واخبرني بعض من أثق بخبره انه اخذ منه قطعة تزيد في الوزن على رطلين وذهب بها عند رجل صائغ فأوقد عليها نحو قنطار من الفحم بطول النهار فخرج منها في آخر الامر وهو ينقلها من بوط الى آخر بعد كسره قطعة مثل الرصاص قدر الاوقية وذكروا ايضا ان بالجبل احجارا سوداء مثل الفحم وذلك انهم اتوا بمثل ذلك من بلاد الافرنج واوقدها بالضربخانة كريهة الرائحة مثل الكبريت ولا تصير رمادا بل تبقى على حجريتها مع تغير اللون ويحتاج الى نقلها الى الكيمان وقالوا ان بداخل جبال الصعيد كذلك فسافر حسن باشا بقصد استخراج هذه الاشياء وامثالها فأقام نحو ثلاثة أشهر وذلك بأمر الباشا الكبير وهم يكسرون الجبل بالبارود فظهر بالجبل بجس يسيل منه دهن اسود بزرقة ورائحته زنخة كبريتية يشبه النفط وليس هو وأتوا بشيء منه الى مصر وأوقدوا منه في السرج فملؤا منه سبعة مصافي وانقطع واشيع في الناس قبل تحقق صورته بل وصلت مكاتبات بأنه خرج من الجبل عين تسيل بالزيت الطيب ولاينقطع جريانها يكفي مصر واقطاعها بل والدنيا ايضا واخبرني بعض اتباعهم أن الذى صرف في هذه المرة نحو الالفي كيس .

ومن حوادث هذه السنة ، الخارجة عن ارض مصر ان السلطان محمود تغير خاطره على علي باشا المعروف بتيه رنلي حاكم بلاد الارنؤد وجرد عليه العساكر ووقع لهم معه حروب ووقائع واستولوا على أكثر البلاد

التي تحت حكمة وتحصن هوفي قلعة منيعة وعلى باشا هذا في مملكة واسعة وجنود كثيرة وله عدة أولاد متامرين كذلك وبلادهم بين بلاد الرومنلي والنمسا ويقال ان بعض أولاده دخل تحت الطاعة وكذلك الكثير من عساكره وبقى الامر على ذلك ودخل الشتاء وانقضت السنة ولم يتحقق عنه خبر .

ومنها أمر المعاملة وما يقع فيها من التخليط والزيادة حتى بلغ صرف الريال الفرانسة اثنى عشر قرشا عنها اربعمائة وثمانون نصفا والبندقي الف فضة وكذلك المجر والفندقلي الاسلامي سبعة عشر قرشا والقرش الاسلامبولي بمعنى المضروب هناك المنقول الى مصر يصرف بقرشين وربع يزيد عن المصرى ستين نصفا وكذلك الفندقلي الاسلامبولي يصرف في بلدته باحد عشر قرشا وبمصر بسبعة عشر ، كما تقدم فتكون زيادته ستة قروش وكذلك الفرانسا في بلادها تصرف باربعة قروش وباسلامبول بسبعة وبمصر بأثنى عشر واما الانصاف العددية التي تذكر في المصارفات فلا وجود لها اصلا الا في النادر جدا واستغنى الناس عنها لغلو الاثمان في جميع المبيعات والمشتروات وصار البشلك الذى يقال له الخمساوية اى صرفه خمسة انصاف هي بدل النصف لانه لما بطل ضرب القروش بضربخانة مصر وعوض عنها نصف القرش وربعه وثمنه الذى هو البشلك ولم يبق بالقطر الا ماكان موجودا قبل وهو كثير يتناقل بايدى الناس واهل القرى ويعود الى الخزينة ويصرف في المصارف والمشاهرات وعلائف العساكر كذلك يشترون لوازمهم فتذهب وتعود وهكذا تدور مع الفلك كلما دار ويصرف القرش عند الاحتياج الى صرفه بسبعة من البشلك بنقص الثمن فباعتبار كونها في مقام النصف يكون القرش بسبعة انصاف لا غير وباعتبار ذلك يكون الالف فضة بمائة وخمسة وسبعين فضة لان الخمسة وعشرين قرشا التي هي بدل الالف اذا نقصت في المصارفة الثمن تكون احدى وعشرين واذا ضربنا السبعة في الخمسة وعشرين كانت مائة وخمسة

وسبعين وفيها من الفضة الخالصة ستة دراهم لا غير واوزان هذه القطع مختلفة لا تجد قطعة وزن نظيرتها وفي ذلك فرط آخر والقليل في الكثير كثير والذى ادركناه في الزمن السابق ان هذه القروش لم يكن لها وجود بالقطر المصرى البتة واول من احدثها بمصر علي بك القازدغلي بعد الثمانين ومائة والف عندما استفحل امره واكثر من العساكر والنفقات واظهر العصيان على الدولة ولما استولى محمد بك المعروف بأبي الذهب أبطلها رأسا من الاقليم وخسر الناس بسبب ابطالها حصة من اموالهم مع فرحهم بابطالها ولم يتأثروا بتلك الخسارة لكثرة الخير والمكاسب ولم يبق من اصناف المعاملة الا انواع الذهب الاسلامي والافرنجي والفرانسة ونصفه وربعه والفضة الصغيرة التي يقال لها نصف فضة مع رخاء الاسعار وكثرة المكاسب ويصرف هذا النصف بعدد من الافلس النحاس التي يقال لها الجدد اما عشرة او اثنا عشر اذا كانت مضروبة ومختومة او عشرين اذا كانت صغيرة وبخلاف ذلك ويقال لها السحاتة فكان غالب المحقرات يقضي بهذه الجدد بل وخلاف المحقرات وفي البيع والشراء وكان يجلب منها الكثير مع الحجاج المغاربة في المخالي ويبيعونها على اهل الاسواق بوزن الارطال ويربحون فيها فكان الفقير او الاجير اذا اكتسب نصفا وصرفه بهذه الجدد كفاه نفقة يومه مع رخاء الاسعار ويشترى منها خبزا وادما واذا احتاج الطابخ لوازم الطبخة في التقلية اخذ من البقال البصل والثوم والسلق والكسبرة والبقدونس والفجل والكراث والليمون الصنف أو الصنفين أو الثلاثة بالجديد الواحد وقد انعدمت هذه الجدد بالكلية واذا وجدت فلا ينتفع بها اصلا وصار النصف الفضة بمنزلة الجديد النحاس ولا وجود له ايضا وصارت الخمساوية بمنزلة النصف بل واحقر لانه كان يصرف بعدد كثير من الجدد وهذه بخمسة فقط فاذا اخذ الشخص شيئا من المحقرات بنصف او نصفين او ثلاثة ما كان يؤخذ بجديد او جديدين لم يجد عند البائع بقية الخمساوية فاما يترك الباقي لوقت احتياج آخران كان

يعرفه والا تعطلا واذا كان الانسان بالسوق ولحقه العطش فيشرب من السقاء الطواف ويعطيه جديدا او يملأ صاحب الحانوت ابريقه بجديد وفي هذه الايام اذا كان الشخص لم يكن معه بشلك يشرب به والا بقي عطشان حتى يشرب من داره ولا يهون عليه ان يدفع ثمن قربة في شربة ماء وذلك لعدم وجود النصف وكذلك الصدقة على الفقراء وامثالهم وقد كان الناس من أرباب البيوت اذا زاد بعد ثمن اللحم والخضار نصف يسألون الخادم في اليوم الثاني عنه لكونه نصف المصروف ويحاسبونه عليه وكان صاحب العيال وذوو البيوت المحتوية على عدة اشخاص من عيال وجوار وخدم اذا ادخر الغلة والسمن والعسل والحطب ونحو ذلك يكفيه في مصرف يومه العشرة انصاف في ثمن اللحم والخضار وخلافه واما اليوم فلا يقوم مقامها العشرة قروش وأزيد لغلو الاسعار في كل شيء بسبب الحوادث والاحتكارات السابقة والمتجددة كل وقت في جميع الاصناف ولا يخفى ان أسباب الخراب التي نص عليها المتقدمون اجتمعت وتضاعفت في هذه السنين وهي زيادة الخراج واختلال المعاملة ايضا والمكوس وزاد على ذلك احتكار جميع الاصناف والاستيلاء على ارزاق الناس فلا تجد مرزوقا الا من كان في خدمة الدولة متوليا على نوع من أنواع المكوس أو مباشرا او كاتبا او صانعا في الصنائع المحدثة ولا يخلو من هفوة ينم بها عليه فيحاسب مدة استيلائه فيجتمع عليه جملة من الاكياس فيلزم بدفعها وربما باع داره ومتاعه فلا يفي بما تأخر عليه فأما يهرب ان امكنه الهرب واما يبقى في الحبس هذا ان كان من ابناء العرب واهالي البلدة ،واما ان كان بخلاف ذلك فربما سومح او تصدى له من يخفف عنه او يدخله في منصب او شركة فيترفع حاله ويرجع احسن ماكان .

ومما حدث ايضا في هذه السنة الاستيلاء على صناعة المخيش والقصب والتلي الذى يصنع من الفضة للطرازات والمقصبات والمناديل والمحارم وخلافها من الملابس وذلك باغراء بعض صناعهم وتحاسدهم وان مكسبها

يزيد على الف كيس في السنة لان غالب الحوادث باغراء الناس على بعضهم البعض وكذلك الاستيلاء على وكالة الجلابة التي يباع فيها الرقيق من العبيد والجوارى السود وغيرهم من البضائع التي تجلب من بلاد السودان كسن الفيل والتمر هندى والشتم وروايا الماء وريش النعام وغير ذلك .

ومنها الحجر على عسلي النحل وشمعه فيضبط جميعه للدولة ويباع رطل الشمع بستة قروش ولا يوجد الا ماكان مختلسا ويباع خفية وكان رطله قبل الحجر بثلاثة قروش فاذا وردت مراكب الى الساحل نزل اليها المفتشون على الاشياء ومن جملتها الشمع فيأخذون ما يجدونه ويحسب لهم بأبخس ثمن فان اخفى شيئا وعثر وعليه اخذوه بلا ثمن ونكلوا بالشخص الذي يجدون معه ذلك وسموه حراميا ليرتدع غيره والمتولى على ذلك نصارى واعوانهم لا دين لهم وقد هاف النحل في هذه السنة وامتنع وجود العسل وكذلك ثمر النخيل بل والغلال فلم تزك في هذه السنين مع كثرة الاسيال التي غرقت منها الاراضي بل وتعطل بسببها الزرع وزادت اثمانها وخصوصا الفول واما العدس فلا يوجد أيضا الا نادرا .

وكذلك التزم بالملاحة وتوابعها من زاد في مالها وبلغ ثمن الكيلة قرشا وكانت قبل ذلك بثلاثين نصفا وفيما ادركنا بثلاثة انصاف واما أجر الاجراء والفعلة والمعمرين فأبدل النصف بالقرش وكذلك ثمن الجير البلدى والجبس لان عمائر أهل الدولة مستديمة لا تنقضي ابدا ونقل الاتربة الى الكيمان على قطارات الجمال والحمير من شروق الشمس الى غروبها حتى ستر علوها الافق من كل ناحية واذا بنى احدهم دارا فلا يكفيه في ساحتها الكثير ويأخذ ما حولها من دور الناس بدون القيمة ليوسع بها داره ويأخذ ما بقى في تلك الخطة لخاصته وأهل دائرته، ثم يبني اخرى كذلك لديوانه وجمعيته واخرى لعسكره وهكذا .

واما سليمان أغا السلحدار فهو الداهية العظمى والمصيبة الكبرى فانه تسلط على بقايا المساجد والمدارس والتكايا التي بالصحراء ونقل الحجارها

الي داخل باب البرقية المعروف بالغريب وكذلك ما كان جهة باب النصر وجمعوا احجارها خارج باب النصر وانشأ جهة خان الخليلي وكالة وجعل بها حواصل وطباقا واسكنها نصارى الاروام والارمن بأجرة زائدة اضعاف الاجر المعتادة وكذلك غيرهم ممن رغب في السكنى وفتح لها بابا يخرج منه الى وكالة الجلابة الشهيرة التي بالخراطين لانها بظاهرها واجر الحوانيت كذلك باجرة زائدة فأجر الحانوت بثلاثين قرشا في الشهر وكانت الحانوت تؤجر بثلاثين نصفا في الشهر والعجب في اقدام الناس على ذلك واسراعهم في تأجرهم قبل فراغ بنائها مع ادعائهم قلة المكاسب ووقف الحال ولكنهم أيضا يستخرجونها من لحم الزبون وعظمه ،ثم اخذ بناحية داخل باب النصر مكانا متسعا يسمى حوش عطى بضم العين وفتح الطاء وسكون الياء كان محطا لعربان الطور ونحوهم اذا وردوا بقوافلهم بالفحم والقلي وغيره ،وكذلك اهالي شرقية بلبيس فأنشأ في ذلك المكان ابنية عظيمة تحتوى على خانات متداخلة وحوانيت وقهاوي ومساكن وطباق وسكن غالبها ايضا الارمن وخلافهم بالاجر الزائدة ، ثم انتقل الى جهة خان الخليلي فأخذ الخان المعروف بخان القهوة وما حوله من البيوت والاماكن والحوانيت والجامع المجاور لذلك تصلى فيه الجمعة بالخطبة فهدم ذلك جميعه وانشأ خانا كبيرا يحتوي على حواصل وطباق وحوانيت عدتها اربعون حانوتا اجرة كل حانوت ثلاثون قرشا في كل شهر وانشأ فوق السبيل وبعض الحوانيت زاوية لطيفة يصعد اليها بدرج عوضا عن الجامع ، ثم انتقل الى جهة الخرنفش بخط الامشاطية فاخذ اماكن ودورا وهدمها وهو الآن مجتهد في تعميرها كذلك فكان يطلب رب المكان ليعطيه الثمن فلا يجد بدا من الاجابة فيدفع له ما سمحت به نفسه ان شاء عشر الثمن او اقل او ازيد بقليل وذلك لشفاعة او واسطة خير واذا قيل له انه وقف ولا مسوغ لاستبداله لعدم تخربه امر بتخريبه ليلا ثم يأتي بكشاف القاضي فيراه خرابا فيقضي له وكان يثقل عليه لفظة وقف ويقول ايش يعني وقف واذا كان على المكان حكر لجهة وقف اصله لا يدفعه ولا يلتفت

لتلك اللفظة ايضا ويتمم عمائره في اسرع وقت لعسفه وقوةمراسه على ارباب الاشغال والموانة ولا يطلق للفعلة الرواح بل يحبسهم على الدوام الى باكر النهار ويوقظونهم من آخر الليل بالضرب ويبتدؤن في العمل من وقت صلاة الشافعي الى قبيل الغروب حتى فيشدة الحر في رمضان واذا ضجوامن الحر والعطش أمرهم مشد العمارة بالشرب واحضرلهم السقاء ليسقهم وظن اكثر الناس ان هذه العمائر انما هي لمخدومه لانه لا يسمع لشكوى احد فيه واشتد في هذا التاريخ أمر المساكن بالمدينة وضاقت بأهلها لشمول الخراب وكثرة الاغراب وخصوصا المخالفين للملة فهم الآن أعيان الناس يتقلدون المناصب ويلبسون ثياب الاكابر ويركبون البغال والخيول المسومة والرهوانات وامامهم وخلفهم العبيد والخدم وبايديهم العصى يطردون الناس ويفرجون لهم الطرق ويتسرون بالجوارى بيضا وحبوشا ويسكنون المساكن العالية الجليلة يشترونها باغلى الاثمان ومنهم من له دار بالمدينة ودار مطلة على البحر للنزاهةومنهم من عمر له دارا وصرف عليها ألوفا من الاكياس وكذلك آكابر الدولة لاستيلاء كل من كان في خطه على جميع دورها وأخذها من اربابها باى وجه وتوصلوا بتقليدهم مناصب البدع الى اذلال المسلمينلانهم يحتاجون الى كتبة وخدم واعوان والتحكم في اهل الحرفة بالضرب والشتم والحبس من غير انكارويقف الشريف والعامي بين يدى الكافر ذليلا فضاقتبالناس المساكن وزادت قيمتها اضعاف الاضعاف وابدل لفظ الريال الذى كان يذكر في قيم الاشياء بالكيس وكذلك الاجر والامر في كل شيء في الازدياد والله لطيف بالعباد ولو اردنها استيفاء بعض الكليات فضلا عن الجزئيات لطال المقال وامتد الحال وعشنا ومتنا مانرى غيرمانرى تشابهت العجما وزاد انعجامها ، نسأل الله حسن اليقين وسلامة الدين .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين والف

استهل شهر المحرم بيوم الاثنين ، وفي اوائله حضر الباشا من الاسكندرية .

وفيه ، من الحوادث ان الشيخ ابراهيم الشهير بباشا المالكي بالاسكندرية قرر في درس الفقه ان ذبيحة اهل الكتاب في حكم الميتة لايجوز اكلها وما ورد من اطلاق الآية فأنه قبل ان يغيروا ويبدلوا في كتبهم فلما سمع فقهاء الثغر ذلك انكروه واستغربوه ثم تكلموا مع الشيخ ابراهيم المذكور وعارضوه فقال انالم اذكر ذلك بفهمي وعلمي وانما تلقيت ذلك عن الشيخ على الميلي المغربي وهو رجل عالم متورع موثوق بعلمه ، ثم انه ارسل الى شيخه المذكور بمصر يعلمه بالواقع فألف رسالة في خصوص ذلك واطنب فيها فذكر اقوال المشايخ والخلافات في المذاهب واعتمد قول الامام الطرطوشي في المنع وعدم الحل وحشا الرسالة بالحط على علماء الوقت وحكامه وهي نحو الثلاثة عشر كراسة وارسلها الى الشيخ ابراهيم فقرأها على اهل الثغر فكثر اللغط والانكار خصوصا واهل الوقت اكثرهم مخالفون للملة وانتهى الامر الى الباشا فكتب مرسوما الى كتخدا بك بمصر وتقدم اليه بان يجمع مشايخ الوقت لتحقيق المسئلة وارسل اليه بالرسالة ايضا المصنفة فاحضر كتخدا بك المشايخ وعرض عليهم الامر فلطف الشيخ محمد العروسي العبارة وقال الشيخ علي الميلي رجل من العلماء تلقى عن مشايخنا ومشايخهم لا ينكر علمه وفضله وهو منعزل عن خلطة الناس الا انه حاد المزاج وبعقله بعض خلل والاولى ان نجتمع به ونتذاكر في غير مجلسكم وننهي بعد ذلك الامر اليكم فاجتمعوا في ثاني يوم وارسلوا الى الشيخ علي يدعونه للمناظرة فابى عن الحضور وارسل الجواب مع شخصين من مجاورى المغاربة يقولان انه لا يحضر مع الغوغاء بل يكون في مجلس خاص يتناظر فيه مع الشيخ محمد ابن الامير بحضرة الشيخ حسن القويسني والشيخ حسن العطار فقط لان ابن الامير يناقشه ويشن عليه الغارة فلما قالا ذلك القول تغير ابن الامير وارعد وابرق وتشاتم بعض من بالمجلس مع الرسل وعند ذلك امروا بحبسهما في بيت الاغا وامروا الاغا بالذهاب الى بيت الشيخ علي واحضاره بالمجلس ولو قهرا عنه فركب

الاغا وذهب الى بيت المذكور فوجده قد تغيب فاخرج زوجته ومن معها من البيت وسمر البيت فذهبت الى بيت بعض الجيران . ثم كتبوا عرضا محضرا وذكروا فيه بان الشيخ عليا على خلاف الحق وابى عن حضور مجلس العلماء والمناظرة معهم في تحقيق المسئلة وهرب واختفى لكونه على خلاف الحق ولو كان على الحق ما اختفى ولا هرب والرأى لحضرة الباشا فيه اذا ظهر وكذلك في الشيخ ابراهيم باشا السكندرى وتمموا العرض وامضوه بالختوم الكثيرة وارسلوه الى الباشا وبعد ايام اطلقوا الشخصين من حبس الاغا ورفعوا الختم عن بيت الشيخ علي ورجع اهله اليه وحضر الباشا الى مصر في اوائل الشهر ورسم بنفي الشيخ ابراهيم باشا الى بني غازى ولم يظهر الشيخ علي من اختفائه .

واستهل شهر صفر بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٦

وفي اوائله حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية بعد ما طاف الفيوم ايضا واحضر معه جملة اشخاص قبض عليهم من المفسدين من العربان وهم في الجنازير الحديد وشقوا بهم البلد ، ثم حبسوهم .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢٣٦

وفي اوائله حضر نحو العشرة اشخاص من الامراء المصرية البواقي في حالة رثة وضعف وضيم واحتياج واجتياح وكانوا ارسلوا وطلبوا الامان واجيبوا الى ذلك .

وفيه أشهروا العربان الذين احضرهم ابراهيم باشا معه وقتلوهم وهم اربعة اثنان بالرميلة واثنان بباب زويلة .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم السبت سنة ١٢٣٦

وفيه أخرج الباشا عبدالله بك الدرندلي منفيا وكان عبدالله بك هذا يسكن بخطة الخرنفش وهو رجل فيه سكون قليل الاذى وملك بتلك الناحية دورا واماكن وله عزوة وعساكر واتباع وكان يجلس بحضرة الباشا وينادمه ويتوسع معه في الكلام والمسامرة وسبب تغير خاطر الباشا عليه

انه جرى ذكر علي باشا تبدلان الارنؤدى وحروبه ومخالفة العساكر عليه فقال عبدالله المذكور ان العساكر يرون محاربة السلطان معصية أو كلاما هذا معناه فتغير وجه الباشا من ذلك القول ويقال انه أمر بقتله فشفع فيه حسن باشا طاهر من القتل وان يخرج منفيا هكذا أشيع واستفيض وانضم الى ذلك انه قال لشريف بك امين الخزنة عند تاخر علوفته خدمة نصراني احسن من خدمتكم مع المشاجرة فبلغها شريف بك للباشا ايضا واوغر صدره عليه ودفع له الباشا علوفته وثمن ما حازه من الاماكن والاملاك ووصله ذلك على عدة جمال محملة بالدراهم وسافر في ثامنه على طريق البر وابقى حريمه واثقاله ليأتوه على سفن البحر .

وفي سادس عشره ، امر الباشا بقراءة صحيح البخارى بالجامع الازهر فاجتمعوا في يوم الاثنين سابع عشره وقرأوا في الاجزاء على العادة ضحوة النهار اربعة ايام اخرها الخميس وفرقوا على اولاد المكاتب دراهم وكذلك على مجاورى الازهر في نظير قراءة البخارى .

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاحد سنة ١٢٣٦

فيه حضر ابراهيم باشا ونزل بقصره الجديد بل قصوره لانه انشأ عدة قصور متصلة وبساتين ومصانع متصلة متسعة مزخرفة منها قصر لديوانه وقصر لحريمه وقصر لخصوص عباس باشا ابن اخيه وغير ذلك .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٦

فيه عزم ابراهيم باشا على اعادة قياس اراضي قرى مصر واحضر من بلاد الصعيد عدة كبيرة من القياسين نحو الستين شخصا .

وفي يوم السبت خامسه ، عدى الى الجيزة تجاه القصور وجمع القياسين والمهندسين وكذلك مهندسي الافرنج وقاس كل قياسته وكيفية عمله فعاند المعلم غالي واحب تأييد أهل حرفته من قياسي القبط وقال كل منهم على الصحيح وعلم ابراهيم باشا ان قياس المهندسين وارباب المساحة اصح ولكن فيها بطء فقال اريد الصحيح ولكن مع السرعة بعد ان عمل امتحانا

ومثالا في قطعة من الارض يظهر بها برهان الصحة والتفاوت وامسى الوقت فأمرهم بالذهاب والرجوع يوم الخميس الاتي فحضروا كذلك واشتغلوا يومهم بالعمل الى آخر النهار ، ثم اختار من مهندسي الاقباط طائفة وطرد الآخرين وسافر في رابع عشره الى ناحية شرق اطفيح وأخذ من المهندسخانه كبيرها وصحبته سبعة عشر شخصا وكذلك اشخاصا من الافرنج المهندسين وانتقصوا من القصبة في هذه المرة مقدار قبضة .

واستهل شهر رجب بيوم الخميس سنة ١٢٣٦

فيه سافر مماليك الباشا الى جهة اسيوط مثل العام الماضي ليكرتنوا هناك حذرا وخوفا عليهم من حدوث الطاعون بمصر .

وفي سابع عشره ارتحل محمد بك الدفتردار مسافرا الى دار فور ببلاد السودان بعد ان تقدمه طوائف كثيرة عساكر اتراك ومغاربة .

وفي خامس عشرينه أمر الباشا بنفي محمد المعروف بالدرويش كتخدا محمود بك الذى هو الآن كتخدا بك والسيد احمد الرشيدى كاتب المرزق وسليمان افندى ناظر المدابغ والجلود ثلاثتهم الى قلعة أبي قير لمقتضيات واهية في خدم مناصبهم ومحمد كتخدا كان ناظرا على الجلود في العام الماضي قبل سليمان افندى المذكور .

وفي اواخره حضر جماعة من المماليك المصرية الذين كانوا بدنقله فيهم ثلاثة صناجق احدهم احمد بك الالفي وهو زوج عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير .

واستهل شهر شعبان بيوم الجمعة سنة ١٢٣٦

في ثامنه يوم الجمعة عمل سليمان أغا السلحدار الجمعية بالجامع المعروف بالاحمر وكان قد تخرب ولم يبق به الا الجدران فتصدى لعمارته سليمان أغا المذكور وسقفه ايضا بإفلاق النخيل والجريد والبوص وأقام له عمدا من الحجارة وجدد منبره وبلاطه وميضاته ومراحيضه وفرشه بالحصر وعمل به الجمعية في ذلك اليوم واجتمع به عالم كثيرون من الناس وخطب

على منبره الشيخ محمد الامير وبعد انقضاء الصلاة قرأ درسا وأملى فيه حديث من بنى الله مسجدا وبعد انقضاء ذلك خلع عليه فروة وكذلك على الشيخ العروسي وعمل لهم شربات سكر .

وفي يوم السبت ثالث عشرينه، حضر ابراهيم باشا من ناحية شرق اطفيح .

وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه ، سافر بمن معه الى ناحية شرقية بلبيس

واستهل شهر رمضان بيوم الاحد ١٢٣٦

وعملت الرؤية في تلك الليلة كالعادة وركب فيها مشايخ الحرف والمحتسب واثبتوا رؤية الهلال تلك الليلة بعد مضي اربع ساعات من الليل ولم يحصل فيه من الحوادث غير تغالي الاثمان وتعاليها بسوء فعل السوقة واظهار ردىء المأكولات واخفاء جيدها وقد انقضى بخير .

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٦

في ثالثه حضرت هجانة من اراضي نجد وبصحبتهم اشخاص من كبار الوهابية مقيدون على الجمال وهم عمر ابن عبدالعزيز واولاده وابناء عمه وذلك انهم لما رجعوا الى الدرعية بعد رحيل ابراهيم باشا وعساكره وكان معهم مشارى بن مسعود وقد كانوا هربوا في الدرعية بعدما رحل عنها ابراهيم باشا وتركي ابن عبدالله ابن اخي عبدالعزيز وولد عم مسعود الامشارى فانه هرب من العسكر الذين كانوا مع اولاد مسعود وجماعتهم حين ارسلهم ابراهيم باشا الى مصر في الحمراء وهي قرية بين الجديدة وينبع البحر وذهب الى الدرعية واجتمع عليه من فرحين قدمت العساكر واخذوا في تعميرها ورجع اكثر اهلها وقدموا عليهم مشارى ودعا الناس الى طاعته فأجابه الكثير منهم فكادت تتسع دولته وتعظم شوكته ، فلما بلغ الباشا ذلك جهز له عساكر رئيسها حسين بك فأوثقوا مشارى وارسلوه الى مصر، فمات في الطريق واما عمر واولاده وبنو عمه فتحصنوا في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بحجر اليمامة وبينها وبين الدرعية اربع ساعات للقافلة فنزل عليهم حسين بك وحاربهم ثلاثة ايام او اربعة وطلبوا الامان لما

علموا انهم لا طاقة لهم به فاعطاهم الامان على انفسهم فخرجوا له الا تركي فانه خرج من القلعة ليلا وهرب، واما حسين بك فانه قيدالجماعةوارسلهم الى مصر في الشهرالمذكور وهم الآن مقيمون بمصر بخطة الحنفي قريبا من بيت جماعتهم الذين اتوا قبل هذا الوقت .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٦

فيه حضر ابراهيم باشا من سرحته بالشرقية بسبب قياس الاراضي والمساحة .

وفي منتصفه سافرالباشا الى الاسكندريةلداعي حركةالاروام وعصيانهم وخروجهم عن الذمة ووقوفهم بمراكب كثيرة العدد بالبحر وقطعهم الطريق على المسافرين واستئصالهم بالذبح والقتل حتى انهم اخذوا المراكب الخارجة من اسلامبول وفيها قاضي العسكر المتولي قضاء مصر ومن بها أيضا من السفار والحجاج فقتلوهم ذبحا عن آخرهم ومعهم القاضي وحريمه وبناته وجواريه وغير ذلك وشاع ذلك بالنواحي وانقطعت السبل فنزل الباشا الى الاسكندرية وشرع في تشهيل مراكب مساعدة للدونانمة السلطانية وسيأتي تتمة هذه الحادثة وبعد سفر الباشا سافر أيضا ابراهيم باشا الى ناحية قبلي قاصدا بلاد النوبة .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢٣٦

فيه خرجت عساكر كثيرة ومعهم رؤساهم وفيهم محو بك ومغاربة وآلات الحرب كالمدافع وجبخانات البارود واللغمجية وجميع اللوازم قاصدين بلاد النوبة وما جاورها من بلاد السودان .

وفيه سافر أيضا محمد كتخدا لاظ المنفصل عن الكتخدائية الى اسنا ليتلقى القادمين ويشيع الذاهبين .

وفيه وصلت بشائر من جهة قبلي باستيلاء اسمعيل باشا على سنار بغير حرب ودخول اهلها تحت الطاعة فضربت لتلك الاخبار مدافع من القلعة .

وانقضت هذه السنة وما تجدد بها من الحوادث وانقضى بعضها والبعض

باق الى الآن .

فمنها توقف زيادة النيل وذلك انه لم يستتم أذرع الوفاء الى ثامن عشر مسرى القبطي حتى ضجر الناس وضج الفلاحون .

ومنها أمر المعاملة التي زادت زيادة فاحشة حتى بلغ البندقي ألفاومائتي نصف والمجر والفندقلي عشرين قرشا عنها ثمانمائة نصف وبلغ صرف الريال الفرانسة أربعة عشر قرشا عنها خمسمائة نصف وستون نصفاوقس على ذلك باقي الاصناف .

ومنها غلو الاثمان في جميع المبيعات من ملبوسات ومأكولات والغلال حتى وصل الاردب الى ألف وخمسمائة نصف والرطل السمن الى خمسين نصفا والى ستين نصفا وقس على ذلك .

وأما حادثة الاروام التي هي باقية الى الآن وما وقع منهم من الافساد وقطع الطريق على المسافرين واستيلائهم على كل ما صادفوه من مراكب المسلمين وخروجهم عن الذمة وعصيانهم وما وقع معهم من الوقائع ، وما سينتهي حالهم اليه فسيتلى عليك ان شاء الله تعالى بكماله في الجزء الآتي بعد ذلك والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب .

الى هنا انتهى نقل من خط العلامة الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ حسن الجبرتي مؤرخ هذه المدة وما قبلها لغاية هذا التاريخ سنة ١٢٣٦ .

وهذا آخر الجزء وبعده توفي الشيخ ولم يكتب شيئا .

الفهرس

صفحة	
١٠	ربيع الاول.
١٦	ربيع الثاني
٢٥	جمادى الاولى
٣٠	جمادى الثانية
٣٢	رجب الفرد
٣٣	شعبان
٣٦	رمضان
٣٩	شوال
٤١	القعدة الحرام
٤٤	الحجة الحرام
٤٦	ذكر من مات فيهذه السنة
٥٧	سنة عشرين ومائتين والف
٥٩	صفر الخير
٦٧	ربيع الاول
٧٢	ربيعالثاني
٨١	جمادى الاولى
٨٧	جمادى الثانية
٩١	رجب الفرد
٩٢	شعبان
٩٣	رمضان

صفحة	
٩٧	شوال
٩٨	القعدة الحرام
١٠٠	الحجة الحرام
١٠٦	ذكر من مات في هذه السنة
١١٠	سنةاحدىوعشرينومائتينوالف
١١٧	صفر
١٢١	ربيع الاول
١٢٣	ربيع الثاني
١٢٩	جمادى الاولى
١٣٢	جمادى الآخرة
١٣٤	رجب
١٣٦	شعبان
١٣٨	رمضان
١٣٨	شوال
١٣٩	القعدة
١٤٢	الحجة
١٤٤	ذكر من مات في هذه السنة
١٧٦	سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف
١٨٨	صفر

صفحة

٢٠٠ ربيع الاول
٢٠٣ ربيع الثـاني
٢٠٧ جمادى الاولى
٢٠٩ جمادى الثانية
٢١٤ رجب
٢١٥ شعبـان
٢٢٢ رمضان
٢٢٦ شوال
٢٢٩ القعـدة
٢٣٠ الحجـة
٢٣٢ ذكر من توفي في هذه السنة
٢٣٥ سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف
٢٣٦ ربيع الثاني
٢٣٧ جمادى الاولى
٢٣٧ جمادى الثانية
٢٣٨ عزل السلطان سليـم وتوليـة السلطان مصطفى
٢٣٨ عزل السلطان مصطفى وتوليـة السلطان محمود
٢٤٠ رجب وشعبان
٢٤٢ رمضـان
٢٤٤ شوال
٢٤٤ القعـدة
٢٤٥ الحجـة
٢٤٨ حوادث عامـة
٢٥٠ ذكر من توفي في هذه السنة
٢٥٣ سنة اربع وعشرين ومائتين والف
٢٥٤ صفـر
٢٥٨ ربيع الاول
٢٥٩ ربيع الثـاني

صفحة

٢٦١ جمادى الاولى
٢٦٨ جمادى الثانية
٢٧٠ ذكر نفي السيد عمر النقيب الى دميـاط
٢٧١ رجب
٢٧٣ شعبـان
٢٧٤ ذكر عزل السيد احمد الطحطاوى من الافتاء وتولية الشيخ المنصورى
٢٧٥ رمضـان
٢٧٦ شوال
٢٧٧ القعـدة
٢٧٨ الحجـة
٢٧٩ ذكر حوادث هذه السنة
٢٨٠ ذكر من مات في هذه السنة وتراجمهم
٢٨٥ سنة خمس وعشرين ومائتين والف
٢٨٨ صفـر
٢٩١ ربيع الاول
٢٩٣ ربيع الثـاني
٢٩٩ جمادى الاولى
٣٠٤ جمادى الثـانية
٣٠٦ رجب
٣٠٨ ورود قزلار اغا المسمى بعيسى اغا من طرف الدولة لمحاربـة الوهابيـة
٣٠٩ شعبـان
٣١٢ رمضان
٣١٢ شوال

صفحة	
٣١٤	القعـدة
٣١٥	الحجـة
٣١٦	ذكر جملة حوادث
٣١٧	ذكر من مات فيهذهالسنة
٣١٨	سنة ست وعشرين ومائتين والف
٣١٩	صفـر
٣٢٦	ذكـر مقتل الامراء المصريـين واتباعهـم
٣٢٩	ربيع الاول
٣٣٠	ربيع الثاني
٣٣١	جمادى الاولى
٣٣١	جمادى الثـانية
٣٣٢	رجب
٣٣٢	شعبـان
٣٣٢	ظهور نجم له ذنب في جهة الشمـال
٣٣٣	رمضـان
٣٣٤	شوال
٣٣٥	القعـدة
٣٣٥	الحجـة
٣٤١	سنة سبع وعشرين ومائتين والف
٣٤٤	صفـر
٣٤٤	ربيع الاول
٣٤٥	ربيع الآخر لغاية جمادى الاولى
٣٤٩	جمادى الثانية
٣٥١	رجب
٣٥٢	شعبـان
٣٥٣	رمضـان
٣٥٦	شوال
٣٥٨	القعـدة

صفحة	
٣٥٩	الحجـة
٣٦٤	ذكر جملة حوادث
٣٨١	ذكر من مات فيهذهالسنة ممن لـه ذكر
٣٨٢	تولية حضرة الشيخ محمـد الشنواني مشيخة الازهر
٣٩٢	سنة ثمان وعشرين ومائتين والف
٣٩٦	صفـر
٣٩٧	ربيع الاول
٤٠٢	ربيع الثـاني
٤٠٤	جمادى الثـانية
٤٠٦	رجب
٤٠٧	رمضـان
٤٠٨	شوال
٤٠٩	القعـدة
٤١١	الحجـة
٤١٩	ذكر من مات فيهذه السنة
٤٣٨	سنة تسع وعشرين ومائتين والف
٤٤٦	صفـر
٤٤٩	ربيع الاول
٤٥١	ربيع الثاني
٤٥٣	جمادى الاولى
٤٦١	رجب
٤٦٣	شعبـان
٤٦٦	رمضان
٤٦٧	شوال
٤٦٩	القعـدة
٤٧٠	الحجـة
٤٧٠	ذكر من مات فيهذه السنة
٤٧١	سنة ثلاثين ومائتين والف

صفحة

٤٧٣ صفـر
٤٧٤ ربيع الاول
٤٧٦ ربيع الثاني
٤٧٦ جمادى الاولى
٤٧٧ جمادى الثانية
٤٧٨ رجب
٤٨٠ شعبـان
٤٨٦ رمضـان
٤٩١ شوال
٤٩٤ القعـدة
٤٩٥ الحجـة
٤٩٦ ذكر من مات فيهذهالسنة
٥٠١ سنة احدىوثلاثينومائتينوالف
٥٠٢ صفـر
٥٠٢ ربيع الاول
٥٠٧ ربيع الثـاني
٥١٠ نادرة غريبـة
٥١٤ جمادى الثانية
٥١٤ رجب
٥١٥ شعبـان
٥١٥ نادرة
٥١٦ رمضـان
٥١٦ شوال
٥١٧ القعـدة
٥٣٠ ذكر من مات فيهذه السنة
٥٤٦ سنة اثنتينوثلاثين ومائتينوالف
٥٥٠ صفر الخير
٥٥١ ربيع الأول
٥٥١ ربيع الثاني
٥٥٤ جمادى الاولى

صفحة

٥٥٦ جمادى الثانية
٥٥٨ رجب
٥٦٠ شعبـان
٥٦٢ رمضـان
٥٦٦ شوال
٥٦٧ القعـدة
٥٦٩ الحجـة
٥٧٢ ذكر من مات في هذه السنة
٥٧٦ سنة ثلاث وثلاثين ومائتينوالف
٥٧٧ صفـر
٥٧٧ ربيع الاول
٥٧٨ ربيع الثاني
٥٧٨ جمادى الاولى
٥٧٩ جمادى الثانية
٥٧٩ شعبـان
٥٧٩ رمضـان
٥٨٠ شوال
٥٨١ القعـدة
٥٨١ الحجـة
٥٨٧ ذكر من مات فيهذه السنة
٥٨٨ تولية الشيخ محمدالعروسي مشيخة الازهر
٥٩١ سنة اربع وثلاثين ومائتينوالف
٥٩٦ صفـر
٥٩٧ ربيع الاول
٥٩٩ ربيع الثاني
٦٠٠ جمادى الاولى
٦٠١ جمادى الثانية
٦٠٢ رجب
٦٠٣ شعبـان

صفحة
٦٠٣ رمضـــان
٦٠٣ شوال
٦٠٤ القعـــدة
٦٠٤ الحجـــة
٦٠٥ سنة خمس وثلاثين ومائتين والف
٦٠٥ صفـــر
٦٠٧ ربيع الاول
٦٠٨ ربيع الثاني
٦٠٩ ذكر حادثـــة
٦٠٩ جمادى الاولى
٦١٠ جمادى الثانية
٦١١ رجب
٦١١ شعبـــان
٦١٢ رمضان
٦١٣ شوال

صفحة
٦١٤ القعـــدة
٦١٥ الحجـــة
٦٢٣ سنة ست وثلاثين ومائتين والف
٦٢٥ صفـــر
٦٢٥ ربيع الاول
٦٢٥ ربيع الثاني
٦٢٦ جمادى الاولى
٦٢٦ جمادى الثانية
٦٢٧ رجب
٦٢٧ شعبـــان
٦٢٨ رمضـــان
٦٢٨ شوال
٦٢٩ القعـــدة
٦٢٩ الحجـــة